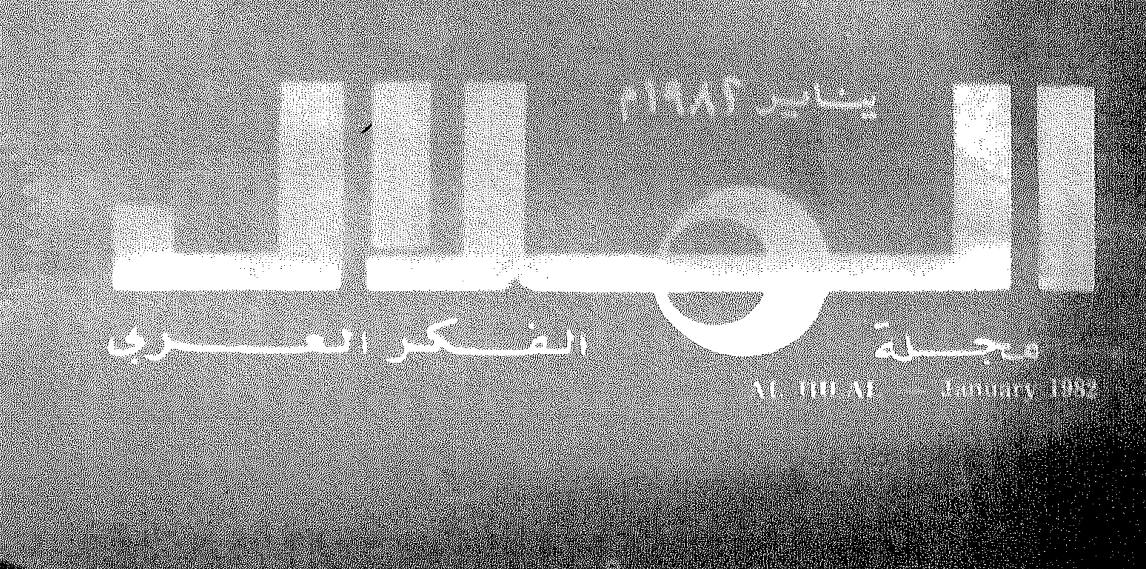


القرآن..
والشعر

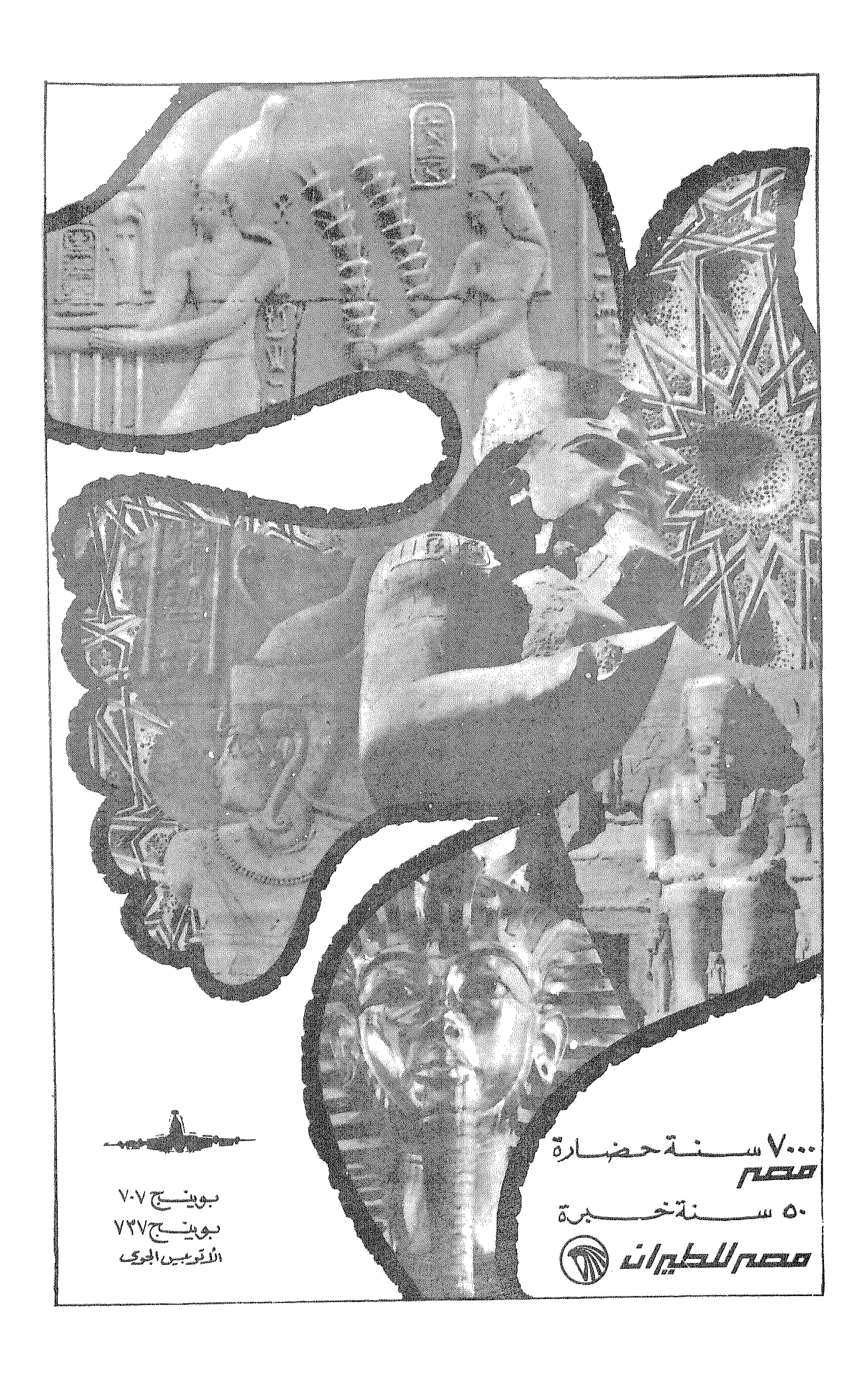


● معرفة النفس
واجب عربي

● زينب ...
وثورة الأدب

الجريمة ...
في الرواية
المصرية الحديثة

الإسكيمو
شعب الشتاء الدائم
[إستطلاع بالألوان]



٧٠٠٠ سنة حضارة
مصر
٥٠ سنة خبرة
مصر للطيران
بوينج ٧٠٧
بوينج ٧٣٧
الأتوبيس الجوي

كلمة الهلال

حصيلة قليلة لعام طويل

ودعنا بالامس شهر ديسمبر ١٩٨١ ، نهاية عام طويل ، ومع ذلك فان حصيلتنا من الكتب الجيدة التى صدرت خلال ذلك العام قليلة ، وبعد شهرين سيتبين الناس هذه الحقيقة فى معرض القاهرة للكتاب . سيجدون ان الكتب الجديدة قليلة جدا ، والكتب الجيدة نادرة .

وقبل أن أكتب هذه السطور أطلعت على دليل معرض الكتاب العربى الذى أقيم فى الكويت فى شهر نوفمبر ، فلم أجد الا الكتب القديمة التى اعرفها ، ومعظم الكتب التى عرضت اما نصوص من كتب التراث أو اعادات لطبع كتب الفت فى الاربعينات والخمسينات والستينات ..

وكانت هذه هى نفس الملاحظة التى ابديناها عندما كتبنا فى هذا الموضع عن معرض القاهرة الدولى للكتاب فى العام الماضى ..

ومعنى ذلك أن هناك انحسارا واضحا فى الانتاج الفكرى بخلاف ما نرى فى الغرب من التدفق فى التأليف فى كل ميدان .

والسبب فى ذلك الجزر الفكرى هو ان الغذاء الفكرى الذى يقدم للناس قليل جدا ، فمن الطبيعى والحالة هذه ان تكون الثمرات هزيلة ، حتى قنوات العلم المنتظمة وهى الجامعات أصبحت هى الاخرى مسايل ضئيلة لا تقدم للطلاب علما جديدا ، وقصر الاساتذة فى التأليف والانتاج كانما عقمت الملكات ولم نعد نرى الا الكتب الجامعية ، وهى فى أيامنا هذه كتب مدرسية توصف بانها جامعية وما هى بجامعية بحال .

وهذا الزاد الفكرى الناضب هو فى الحقيقة ناقوس خطر ، لانه ينبهنا الى ركود الفكر العربى بصفة عامة ، فان تلك الحالة لا تقتصر على بلد عربى دون بلد ، بل هى ظاهرة غالبة على الفكر العربى كله ..

وفى هذه الحالة لا يجوز لنا الوقوف عند حد تسجيل الظاهرة ، بل يجب التفكير فى العلاج ، لان الفكر هو عصب الحياة فى عصر العلم الذى نعيش فيه ، فاذا مات ذلك العصب فلا يدرى احد ماذا يمكن أن يحدث لعالمنا العربى ..

الهلال

فى هلالك هذا الشهر

الهلال

مجلة الفكر العربى

يناير ١٩٨٢م

ربيع الأول ١٤٠٢هـ

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢ - السنة التسعون .. أول يناير سنة ١٩٨٢ - ٦ من ربيع الاول سنة ١٤٠٢

رئيس مجلس الادارة

مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير : الدكتور حسين مؤنس

مدير التحرير : نصر الدين عبد اللطيف

سكرتير التحرير الفنى : موسى عبيد

● سينما ومسرح ●

● ادب وادباء ●

● استطلاع بالالوان ●

● طب وعلوم ●

● شعر ●

● قصص ●

من الهلال

جرت عادة الهلال على أن يطلب من العلماء والكتاب المقالات والدراسات التى يحتاج اليها .. وهو مع ذلك يتقبل مع الشكر ما يتفضل به الكتاب وأهل الفكر .. ويبذل أقصى ما يستطيع لنشر الصالح منها .. ولكن تحرير « الهلال » غير مسئول عن رد مايرد من مقالات وبحوث وقصص وشعر دون طلب ، وهى لا ترد ، نشرت أم لم تنشر .

الإشراف الفنى
أحمد الوردجى

ثمن العدد : فى جمهورية مصر العربية ٢٠٠ مليم ـ قيمة الاشتراك السنوى ١٢ عددا فى جمهورية مصر العربية ٢٤٠ قرشا صاغا وتسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى جمهـورية مصر العربية بحوالة بريدية غير حكومية ، فى الخارج بالبريد العادى ٧ دولارات او ٤ج.ك تسدد بشيك مصرفى لقسم الاشتراكات بدار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة

تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط



معرفة النفس واجب عربي

بقلم : رئيس التحرير

السبب هو أن الكثير من البلاد العربية لا يعرف نفسه حق المعرفة ، وهي بالتالي لا تعرف ماذا تريد وما لا تريد •

وهذا الجهل بالنفس وقدراتها هو الذى يجعل هـذه البلاد قليلة الفعالية فرادى وأقل فعالية جماعات •

وهذا الجهل بالنفس هو الذى جعل كل محـــاولات الاتفاق بين بلد عربي وآخر مهزلة بل مأساة •

وهذا أيضا هو الذى جعل الجامعة العربية منذ ميلادها الى اليوم مؤسسة شكل لا عمل ، منظر ولا مخبر ، جعجعة بلا طحن ••

وقديما قال سقراط ان أول قاعـــدة من قواعد العلم والفهم والتعرف هي ان يعرف الانسان نفسه أولا ••

لست كاتبا سياسيا بحيث أنظر الى ما وقع في المؤتمر العربى فى فاس فى شهر نوفمبر الماضى (١٩٨١) نظرة المفكر أو الكاتب السياسى ، ولست بالذى يزعم ان له القدرة على عمل التحليل السياسى للاحداث ، ولكنى أحب أن أنظر الى ما يجرى للعرب وعلى العرب من المنظور التاريخي •

فانه ليبدو لى ـــ ولأى متأمل للاحداث انه من غرائب الامور ان يمهد العرب لمؤتمر كبير كهذا اتفقت على الاشتراك فيه ست عشرة دولة عربية ، توافق كلها مقدما على برنامج عمل المؤتمر وكل ما أدرج على قائمة أعماله من وثائق وخاصة المبادرة السعودية التى اعتبرتها كل هذه الدول بداية سليمة ومعقولة لاسلوب جديد لحل مشاكل العرب ، ثم يجتمع وزراء الخارجية ويقرون جدول أعمـــال المؤتمر ، ويسود الناس جميعا جو من التفاؤل والاستبشار ، ثم يجتمع المؤتمر وبعد بضع ساعات فحسب يقرر المجتمعون تأجيل المؤتمر الى أجل غير مســمى

وتسحب المملكة السعودية مشروعها ، وينتهى الامر عند ذلك .

ما الدلالة التاريخية أو الحضارية لمثل هذا الحادث ؟

دلالته أن معظم الدول العربية التي وافقت على الاشتراك في المؤتمر لم تعرف ولا هي تعرف ماذا تريد ، وهي لم تعرف ماذا تريد وماذا لا تريد ، لانها لم تعرف نفسها حق المعرفة ، ولهذا فهي قد وافقت يوما ثم لم توافق اليوم التالى أو وافقت وفى نيتها شيء آخر ، أو أظهرت الموافقة على المشروع السعودى وهى تضمر في نفسها شيئا آخر غير الصالح العربى العام الذى هو لباب هذا المؤتمر أو هي لا تريد حل القضية الفلسطينية وهي الغاية الاخيرة التى قصدت اليها المملكة السعودية عندما طلبت عقد ذلك المؤتمر بعد درس وتفكير طويلين ..

ونفهم من هذا أن عددا من الدول العربية من التى وافقت على الاشتراك في هذه القمة هي التي كانت تعرف ماذا تريد وماذا لا تريد أو تفهم نفسها حق الفهم ، وهى المملكة العربية السعودية وبقية دول الخليج .

وهذا بدوره أمر يدعو الى التأمل الاسيف ، وهو ان بلادا عربية لها كيانها ونظامها ومركزها لم تعرف الى الآن نفسها حق المعرفة ، وما دامت لا تعرف نفسها فهى لا تعرف غيرها ، وما دام أمرها كذلك فمن اليسير جدا على دولة ثعالب مثل اسرائيل تعرف ما تريد وتفهم نفسها حق الفهم تستطيع الثبات وسط العرب والصمود لهم بهذا التبجح الوقح الذى تبدو به .

وهذا بدوره يدلك على ان الجامعة العربية كلها ـ سواء أكانت جامعة القاهرة التي انشئت سنة ١٩٤٥ أو الجامعة الجديدة التى انشئت فى تونس لن تستطيع عمل شيء على الاطلاق ، لانها اذا كانت جامعة بلاد لا يفهم معظمها نفسه فهي نفسها لا تفهم نفسها ولا تعرف ماذا تفعل ، ولا وظيفة حقيقية لها فى هذه الحالة .

وهذا يجعلنا نطرح سؤالا أساسيا وهو ، أليس أجدى على العرب الآن ، وبعد هذه التجارب الاليمة التي مرت بها ان تفهم نفسها أولا لكى تعرف ماذا تريد وكيف تتصرف فى هذا الوجود ؟

***

ذلك ان معرفة النفس هي أساس كل تعرف سليم فى الحياة ، ومن أربعة قرون قبل الميلاد قال سقراط للانسان : اعرف نفسك ، واعتبر معرفة النفس أساسا لكل معرفة أخرى ، لان الانسان اذا لم يعرف نفسه لم يستطع معرفة غيره ، ولم يعرف أى وجهة يتخذ فى هذه الحياة .

ومن هنا نستطيع أن نفهم السر فى ذلك الضياع الذى تشعر به الدول العربية فى ذلك العالم وعدم قدرتها على مواجهة خطر صغير فعلا مثل الخطر الصهيونى .

ودول عربية قليلة جدا عرفت نفسها حق المعرفة ولهذا فهى تسير فى طريقها على وعى وادراك وثبات منها مصر والسودان والمملكة العربية السعودية وبقية دول الخليج ، أما البقية فلا زالت اما فى غيبوبة تامة عن نفسها وغيرها أو لا زالت تتحسس طريقها الى هذه المعرفة أو لم تفكر بعد فى معرفة نفسها ، فهى تضرب فى بيداء الحياة على غير هدى ولا تعرف قط ماذا تريد وماذا لا تريد .

وهذا كلام أقوله من وجهة نظر العربى الصادق الذى يريد فعلا أن يخدم أمته العربية ، وليس فى ذهنى أى خاطر غير صادق عن أى بلد عربى ، فكل

معرفة النفس واجب عربي

بلاد العرب أوطاني ، وأنا ــ كاتب عربي ــ لا أتوخى غير ما فيه صالح العرب ولا أتمنى على الله شيئا اكثر من ان يوفق الله العرب الى أن يكونوا حقا أمة قوية عندها احساس سليم بنفسها وقدرها في الحياة ، ولها القدرة الكافية على أن توجه نفسها التوجيه السليم في الحياة ، لاننا في حقيقة الامر نعيش في زمن شديد الخطورة ، واذا نحن لم نفهم أنفسنا حق الفهم ، فاننا سنتعرض لاخطار أشد واقسى مما تعرضنا له فيما مضى من السنين ، وفي الانجليزية عبارة تقول « الآن أو لن يحدث هذا أبدا Now or never وهو يصدق علينا تماما ، فالآن علينا أن نفهم أنفسنا حق المعرفة فان الاخطار التي ستتعرض لها في المستقبل ستكون أخطارا بالغة العنف والقسوة ، وربما أصابنا منها بلاء أشد من أي بلاء نعانيه أو عانيناه •

وقد كان الزعيم الصيني ماو تسي تونج يتعجب أشد العجب من عجز العرب عن القضاء على اسرائيل ، وظل طول حياته لا يعترف بها ولا يعترف بأنها دولة، وقد كان من أعظم ما أثر في نفس وزير الخارجية الصينية شواين لاي عندما التقى بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر في باندونج هو انه وجده رجلا يفهم نفسه ويعرف ما يريد ، فقد كان جمال عبد الناصر في باندونج يتكلم ويتصرف على انه رجل عربي واع مفتوح العينين يدرك تماما ان العرب أمة عظيمة مجيدة وانها لابد ان تمسك بزمام نفسها ويكون لها صوت مسموع في عالم الامم •

ونتيجة لذلك ارتفع جمال عبد الناصر في باندونج بنفسه وبالعرب الى شأو بعيد ، ورغم الظروف العسيرة التي أحاطت به فقد عرف كيف يخيف انجلترا وفرنسا واسرائيل ، وهذا هو الذي جعل هذه الاخيرة تجمع أمرها على أن تقضي عليه ، وما زالت تدبر وتتآمر وتخطط حتى انزلت به هزيمة سنة ١٩٦٧ ، وهي هزيمة دبرت باحكام على مدى سنين طويلة كما بين ذلك مايلز كوبلاند في كتابه المسمى « لعبة الامم » وهو كتاب ملىء بالتدليس ، ولكنك تشعر وأنت تقرؤه ان تلك الامم الكبرى التي توجه سياسة الدنيا هي تلك التي تعرف نفسها وما تريد ، وتدبر أمورها وترسم سياساتها على أساس من فهمها لنفسها •

وحتى اذا لم تكن الدولة الناجحة دولة كبرى ولا تعد نفسها في مصاف الدول العظمى فهي تسير في طريقها قوية محافظة على كيانها ، وأضرب المثل في ذلك بسويسرا ، فهذه دولة صغيرة في الحجم والسكان ، ولكنها منذ أن تكونت سنة ١٢٩١م تعرف بالضبط ماذا تريد وماذا لا تريد ، ولقد ولدت سويسرا قبل أن تولد ايطاليا •

وفي أواخر القرن الماضي ، عندما كانت ايطاليا تصنع وحدتها عرض الايطاليون على السويسريين أن تكون ميناء جنوه ميناء مشتركا بين ايطاليا وسويسرا ، لان سويسرا دولة صناعية تجارية وليس لها مخرج قريب على البحر الا ميناء جنوا ، فأراد الايطاليون أن يرضوا سويسرا بهذا التنازل ، ولكن سويسرا ــ التي تعرف ماذا تريد وماذا لا تريد ــ عرفت انها لا تريد ميناء مشتركا بينها وبين دولة أخرى أهله كلهم ايطاليون وليسوا سويسريين ، ومن ثم فانهم سيسببون لسويسرا مشاكل كبرى ، فتنازلت سويسرا عن ذلك العرض وقالت انها تكتفي بأن تكون لها تسهيلات في المواصلات من سويسرا الى جنيف ، فاشترت الحق في أن تسير قطاراتها الى جنوة ، واكترت جزءا من أرصفة جنوة تدفع كراءة كل عام ، ونفضت يدها من الباقي •

ولو بلد آخر غير سويسرا لسارع واستولى على جنوا ولظن انها طريق للدخول الى البحر المتوسط ولفرح بهذا الكسب العظيم ، ولخدعته هذه الفرحة عن

الاخطار التي يمكن أن تتعرض لها بسحب اشتراكها مع ايطاليا في ميناء يجعل سويسرا طرفا في كل نزاع تدخل فيه ايطاليا .

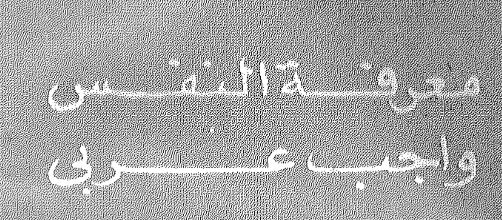
***

ومن مدة قريبة وقع بلد عربي عزيز علينا في خطأ من اخطاء هذا الخداع التوسعي ، وأنا أتكلم هنا من منطق ذلك البلد لا من منطقي ، فقد سارعت المملكة المغربية الى الدخول في الصحراء الغربية عقب انسحاب أسبانيا منها ، وقالت أن ذلك استكمال للارض المغربية التاريخية ، ونحن من جانبنا لا موقف لنا من هذه الدعوى ، فان المغرب يعرف أرضه وأهل مكة أدرى بشعابها ، ولكن المغرب ما كاد يقوم بهذه الحركة حتى قامت جارته الجزائر ، وهي جارة توسعية لا تزال تقتطع القطعة بعد القطعة من أرض المغرب ، قامت تحتج على ذلك ، وزعمت ان لها هي الاخرى حقا في تلك الصحراء ، ومدت يد المساعدة لجماعة زعمت انها تطالب باستقلال الاقليم وهي جماعة البوليساريو ، ودخل البلدان في حرب شرسة قاسية مليئة بالمخاطر ، وأخيرا رأت المملكة المغربية انها تخسر من هذه المحاولة ولا تكسب ، وانه خير لها ان تسلم بمبدأ تقرير المصير لاهل هذه الصحراء ، وسوف يقرر أهل الصحراء ان يكونوا دولة مستقلة دون أن يعرفوا تكاليف الدولة المستقلة ، وسوف يرون انه كان أفضل لهم ألف مرة لو انهم دخلوا في غمار المملكة المغربية ، وهي مملكة أصيلة عريقة ، ولكنهم كغيرهم من العرب لا يعرفون أنفسهم ولا ما يريدون ، ومن ثم فهم يلقون أنفسهم في المصاعب والاخطار دون أن يشعروا ، وهذا مثل واحد من أمثلة جهل الانسان العربي لنفسه وما يمكن أن يؤدى اليه هذا الجهل والامثلة على ذلك كثيرة جدا ، وسيرد بعضها في سياق ما بقي من هذا المقال .

***

ومن الامثلة الناطقة على دولة لم تعرف نفسها ولا ماذا تريد فكادت تضيع دولة معروفة لنا هي المانيا قبل الحربين العالميتين الاولى والثانية ، فان الالمان شعب موهوب ، ومواهبه لا تقف على قدرة اهله على استيعاب العلم والتجديد فيه والزيادة عليه ، ولا تقتصر كذلك على صبره الدؤوب على العمل وقدرته على مواصلته في عمق واتقان الى درجة تعجز عنها شعوب أخرى كثيرة ، بل هو يمتاز كذلك ببسالة في الحرب وصمود فيها وقدرة على اقتحام العقبات والتضحية بالنفس دون مبالاة ، وقد سجلت جيوش الالمان في ميادين القتال من اعمال البسالة والبطولة على طول التاريخ الالماني ما جعل الالمان في مقدمة شعوب الدنيا في ذلك المجال أيضا .

ورغما عن هذه المواهب كلها لم يكن الشعب الالماني يعرف نفسه او ما يريد فتصور رجاله منذ أيام بسمارك انهم يستطيعون سيادة الدنيا بالتفوق العلمي والصناعي من ناحية ، وبالامتياز العسكري من ناحية اخرى ، فركبتهم نتيجة لذلك روح من الكبرياء والجاهلية جعلتهم أيام القيصر فلهلم الثاني ثم في أيام ادولف هتلر يرتكبون من الاخطاء ما يدهش له الانسان ، وبينما كان الانجليز والفرنسيون يتقاسمون الارض فيما بينهم مستعمرات ومناطق نفوذ ، وينهبون أسواق الدنيا نهبا كان الالمان يكدسون السلاح وينشئون الجيوش الجرارة ،



وقد خطر ببالهم انهم يستطيعون بهذه الجيوش تحطيم قوى العالم اجمع وسيادة الدنيا واملاء ارادتهم عليها ٠

هذا كان حلم فلهلم الثانى وقواده ، ولهذا أثاروا الحرب العالمية الاولى وهم واثقون انهم يستطيعون تحطيم قوى الدنيا جميعا ، وقد حطموا الكثير وكسبوا انتصارات كبرى ، ولكنهم فى النهاية خسروا الحرب العالمية الاولى لانهم لم يكونوا يعرفون أنفسهم أو ماذا يريدون ، فاذا تصورنا مثلا ان المانيا خرجت من الحرب العالمية الاولى منتصرة فماذا كانت ستصنع بالدنيا ؟ هل كانت ستحتل الكرة الارضية كلها ؟ وهل هناك قوة على الارض تستطيع ذلك أبد الدهر ؟

ولكن المانيا خسرت الحرب العالمية الاولى ، وكسبتها شعوب كانت تعرف نفسها وتعرف ماذا تريد ٠ كسبتها انجلترا وفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة لانها كانت تعرف ما تريد ، وهو المحافظة على ما بيدها والحفاظ على نسبة عالية من الحرية فى بلادها ونسبة شبه معدومة من الحرية فى المستعمرات وبقية الدنيا ، ولم تكن تلك الاهداف رفيعة ولا انسانية ، ولكنها كانت مفهومة بالنسبة لاهلها ، ولهذا عرفوا كيف يصلون اليها ٠

وظن الالمان ان الدنيا خانتهم ، ونبغ فيهم أدولف هتلر ينادى بالانتقام ، فصنع جيشا لم تعرف الدنيا مثله ، وبهذا الجيش أراد أن يحطم الدنيا جميعا، فكانت النتيجة أن خسر الحرب العالمية الثانية ، وخرجت ألمانيا من الحرب مهدمة محطومة مفلسة رغم ملكات أهلها التى لا تحصى ٠

هنا فقط فهمت المانيا نفسها وعرفت ما تريد ٠ عرفت انها ليست أعظم شعوب الارض ، وان غيرها من الشعوب له الحق فى الحياة أيضا ويستطيع اذا أراد ان يهزم جيوش المانيا التى لا تجارى ٠

وهنا ، وبمعرفة النفس ، وبمعرفة ماتستطيع ومالا تستطيع ، تمكنت ألمانيا من الحياة فى سلام ورخاء ، وهذه هى المانيا كما تراها اليوم : دولة مقسومة شطرين وقد ضاع منها جزء كبير من أرضها ، ولكنها عندما استخدمت ملكات شعبها استخداما صحيحا بما فيه خير شعبها وخير الآخرين عرفت كيف تعيش وعرفت كيف تضع نفسها فى مكان الصدارة من الامم ٠

وعندنا فى عالم العرب شعب لم يفهم بعض رجاله أنفسهم أو شعبهم قط فأضاعوا ــ وما زالوا يضيعون ــ على هذا الشعب فرصة الحياة فى رخاء ٠ استخدمها قادة هذا الشعب أسوأ استخدام ، هذا البلد هو ليبيا الذى عاش شعبه طوال تاريخه كله فى فقر وحرمان وتشتت سياسى بلا حدود ، فاما طرابلس فكانت اما جزءا من تونس أو من الدولة العثمانية ، واما برقة أو بنغازى فكانت معظم تاريخها جزءا من مصر ، أما فزان فكانت تائهة فى صحارى افريقية ٠

ثم جاء الاستقلال وتكونت ليبيا وظهرت بشخصية دولية مستقلة وأكرمها الله بالبترول فى مقادير تجاوز الخيال ، وكان الذى وضع أساس ذلك كله هو محمد بن على السنوسى الذى يرجع اليه الفضل فى جمع شمل الشعب الليبى وتكوين دولته على النحو الذى تراها عليه اليوم ، ثم وقع الانقلاب العسكرى فى أول سبتمبر ١٩٦٩ وظهرت الفئة التى تحكم ليبيا اليوم ، فماذا فعلت بليبيا المستقلة الشاسعة الارجاء وأموالها التى لا تكاد تحصى ؟ ٠٠ هل فعلت ما فعلته الكويت والمملكة السعودية وبقية دول الخليج من استخدام المال للنهوض

بشعوبها ووضع اسس الرخاء ومعاونة المحتاجين من أفراد الاسرة العـربية ؟
لا والله ، انهم قرروا انشاء امبراطورية .

أجل ، أمبراطورية ولا أقل من ذلك ، وفى كل حركة تحركوها داخل الاطار العربى كانت فكرة الامبراطورية هى المسيرة ، ففى محاولة الاتحـاد مع مصر كانت الفكرة اقامة امبراطورية على رأسها امبراطور من ليبيا ، وعنـدما تكـون اتحاد مصر وليبيا وسوريا توقف فى الحال لان الامبراطور الذى لا يعرف بلده ولا نفسه ولا ما يريد وجد انه لن يكون امبراطورا بل مجرد رئيس لليبيـا فى اتحاد يضمها مع بلدين عربيين آخرين .

واتجه الامر بعد ذلك الى اسـتعمال الارهاب ، وفتحت الابواب للارهابيين وارسلت البعوث لاغتيال الخصوم أو لوضع قنـابل موقوتة فى مراكز تجمـع الناس ، ودفعت أموال لكل جمعية ارهابية فى الدنيا ، حتى الجيش الايرلندى، وفى وقت من الاوقات تواضعت أحلام الامبراطور الى الاكتفـاء بمالطة ، ولكن الدون منتوف بعد أن قبض مال الامبراطور رفض الولاء له .

وأخيرا اتجهت الفكرة الى انشاء امبراطورية تضم ليبيا وتشاد والسـودان النيلى يكون على رأسها الامبراطور الذى لا يعرف ما يريد ، وأرسـل الليبيين المساكين ليحاربوا فى رمال تشاد وليهددوا السودان ، وتم حلف مع الحبشـة واليمن الجنوبية لتهديد السودان وارغامه على قبول تاج الامبراطور .

ولكن افريقية كلها لم تطمئن الى ذلك التوسع الخطر ، واستعان الامبراطور بالروس والالمان الشرقيين واشترى منهم سـلاحا واشـترى منهم مستشارين ببلايين كان يستطيع ان يسعد بها شعبه ، وحاول فى مرة أن يخيف مصر فحطمت مصر اسنانه واكتفت بذلك .

وبعد هذه الجهود كلها امرته روسيا بأن ينسحب من تشاد وأن ينفض يده من حلف الحبشة ويمن الجنوب وصدع للامر ، وسحب جنوده وانطوى فى كسر بيته وانطوى على نفسه حتى تسنح الفرصة لتدبير جديد ..

وشعب ليبيا ؟ لأحدثك عن هذا الشعب الذى حكم عليه امبراطوره بالتعاسة مرتين ، فانه من الممكن أن يكون الانسان تعيسا محروما لانه فقير لا مال عنده ، أما أن يكون تعيسا ومحروما وعنده المال فهذا هو سوء الحظ الذى لا يوصف ولا يمكن قبوله ، فان البترول الذى أعطاه الله لليبيا كان كفيلا بأن يجعـل **الليبيين أسعد أهل الارض ، ثم أن موقع بلادهم الجغرافى على البحر المتوسـط كان كفيلا ــ بمعاونة المال ــ بتحويل ليبيا الى جنة الدنيـا لو أن رجال ليبيـا يفكرون فى شعبهم ومستقبله على النحو الذى يفكر به أولو الامر فى دول الخليج والسعودية ومصر .**

ولكن الليبى المسكين الذى فتح الله سبحانه له الابواب ليكون ذا مال مرة فى التاريخ زاد مع المال فقرا ، لان حكامه فرضوا عليه نظاما اشتراكيا مع ان المال الذى لديه يجعل كل ليبى رجلا موسرا صاحب تجارة وأموال وأعمال أو ذا رخاء وهدوء بال ، ولكنهم حكموا عليه بأن يكون اشتراكيا ، وجندوا أولاده وبناته من سن السادسة عشرة وأرسلوهم يقاتلون فى رمال الصحراوات القـاتلة ، ولم يعجبهم اسم الجمهورية فسموا بلادهم الجماهيرية ــ بالجمع ــ يدفعهم الى ذلك مركب نقص عجيب ، وكيف يكون رئيسهم حاكما لجمهورية واحـدة ؟ لا والله هذا لايكفى ، ولا تكون الا جماهيرية .

معرفة النفس واجب عربي

سببه عدم معرفة النفس ..

ولو ان اصحابنا هناك عرفوا انفسهم وبلدهم لكانوا اليوم اسعد اهل الارض ولكن الجهل بالنفس غلب ، وحكم على الذين جاءتهم السعادة بان يكونوا أشقياء .

وما السبب فى أزمة لبنان الكبرى ؟

سببها أن أهل لبنان لم يفهموا أنفسهم ولا بلدهم ، ولا هم فكروا يوما فى حقيقة أمرهم وما ينبغى لهم وما لا ينبغى .

فقد قالوا : نحن سويسرا العالم العربى ..

ونسوا أن سويسرا وصلت الى ما هي فيه من الاستقرار والتقدم لانها ادركت أول ما أدركت ان القانون واحترام القانون عما أساس ثبات الدول ورخائها .

وعندما تأسس الاتحاد السويسرى قام على اتحاد سمي اتحاد أصحاب القسم (آيد جنو سنشافت) ووضعوا قوانين محكمة احترموها أشد الاحترام . واشتهروا بين الامم بأنهم أمة احترام القوانين والمواثيق ، حتى ان أى انسان من اهل الارض اراد أن يأمن على ماله أودعه بنوك سويسرا ، واشتهرت صناعاتهم بالدقة والامانة حتى ائتمنتهم الدنيا كلها على صحتها ، وأصبحت سويسرا تنتج أحسن أدوية الدنيا .

ولزموا مع ذلك حيادا مطلقا لم يفرطوا فيه مهما كانت المكاسب التى يمكن ان تعود عليهم لو فرطوا فيه ، فهم مثلا ليسوا أعضاء فى هيئة الامم وان كانوا أعضاء في مؤسساتها ومنظماتها ، وذلك لان هيئة الامم هيئة سياسية ، وهى قد تتخذ قرارات ومواقف تتعارض مع الحياد السويسرى .

أما لبنان فقد تناسى القانون تماما داخل بلاده .

كان هناك قانون لبنانى قديم عظيم ، وضع على أسلم اسس القوانين ، ولكن احدا فى لبنان لم يكن يحترم القانون . والديموقراطية اللبنانية قامت على نظام غير ديموقراطى بل على أساس قبائل عشائرى ، وظهرت فى لبنان طائفة رؤساء العشائر التى جعلت لبنان كله اقطاعيات . هذه للزعيم المارونى الفلانى وتلك للزعيم المارونى العلانى وهذه للمسيحيين غير المارونيين وتلك لزعيم من زعماء السنة أو الدروز أو الشيعة وما الى ذلك .

وانتهكت كل الحقوق والاصول ، فقد يؤلف انسان كتابا يشقى فيه السنوات ويروج الكتاب بعض الشىء ، فينقض عليه الناشرون اللبنانيون ويطبعونه بالاوفست ، ويبيعونه دون علم المؤلف المسكين ، وفى يوم من الايام زارنى فى مدريد سفير دولة عربية وابلغنى ان الموارنة خطفوا سائقه الشيعى وقتلوه لانه تزوج من فتاة مارونية اسلمت ، وانه كسفير لا يستطيع عمل شىء لانه لا وجود فى لبنان لشىء اسمه القانون ويومها لم أصدق ذلك .

ولكنى أصدقه اليوم ..

وها أنا ارى بعينى كيف ان لبنان كله يأكل بعضه بعضا بسبب هذا الخروج على القانون وعدم احترام القانون .

وهؤلاء اللبنانيون ينكرون على الفلسطينيين حق الاقامة فى لبنان لا من ناحية الحق أو القانون بل لان وجود الفلسطينيين يخل بالوضع العشائرى فى لبنان ويجعل السنة معادلين من حيث القوة للشيعيين ٠

فهل هناك جهل بالنفس وبعد عن ادراك حقائق الامور أكثر من ذلك ؟

أليس أفضل للبنانيين ان يفهموا أنفسهم أولا قبل ان يدخلوا فى الجامعة العربية ولا يعرفون كيف يفيدون منها أو كيف تفيد منهم ، لان الجامعة نفسها ــ بسبب تكوينها ــ لا تعرف نفسها ولا ماذا تريد ٠

اذن فمعظم البلاد العربية لا تعرف نفسها حق المعرفة ، ولهذا فان تصرفها غير سليم وغير منطقى وغير مفهوم فى معظم الاحيان ٠

ونتيجة ذلك ان هذه البلاد اذا اجتمع بعضها الى بعض لم تستطع الاتفاق على رأى ، بل هى تخرج من الاجتماع أشد اختلافا فيما بين بعضها وبعض مما كانت قبل الاجتماع ٠

فهل تعرف سوريا مثلا لماذا تعادى العراق ؟
وهل يعرف العراق لماذا يعادى سوريا ؟
وهل يعرف العراق حقيقة لماذا وكيف دخل فى مشكلة الحرب مع ايران ؟
وهل فكر قبل دخول هذه المشكلة كيف يخرج منها ؟
وهل تعرف الجزائر لماذا تنظر بعين الريبة دائما الى المغرب ؟
ولماذا تحاول دائما أن تقتطع من أرضه قطعا ؟
وهل تعرف الجزائر حقيقة ــ مكانها فى عالم العرب ، ماذا تريد منهم وماذا تستطيع أن تعطيهم ؟
وهل يفهم انسان فى الدنيا لماذا يوجد هناك يمن شمالى ويمن جنوبى ؟
وهل يعرف اليمن الجنوبى حقيقة نفسه وماذا يريد ؟
وهل تعرف ليبيا حقيقة نفسها وماذا تريد وماذا تستطيع وماذا لا تستطيع؟

اسئلة لا نهاية لها ٠٠

والجواب عليها واحد ٠

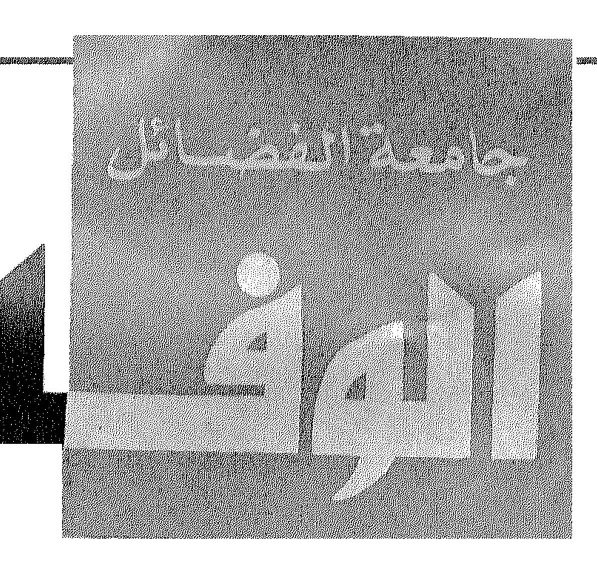
وهو ان الكثير من البلاد العربية لا تعرف حقيقة نفسها ولهذا فهى لا تعرف ماذا تريد وماذا لا تريد ، وهى لا تعرف بالتالى كيف تتصرف مع اخواتها العربيات ٠

الا يصلح ما حدث فى فاس لان يكون مناسبة ــ صالحة ليعكف كل بلد عربى على نفسه فيدرسها ويعرف حقيقتها وماذا يريد وماذا لا يريد ؟

فاذا هو عرف نفسه جيدا وعرف ما يريد ومالا يريد ، استطاع أن يدخل مع غيره من بلاد العروبة فى اتحادات أو اتفاقات أو جامعة عربية أو ما يتيسر له أن يدخل فيه ٠

هنا فقط تستطيع البلاد العربية فرادى أن تصنع شيئا ٠
وهنا فقط تستطيع ان تعمل شيئا جماعات ٠

د ٠ حسين مؤنس



الوفاء

د. أحمد الحوفي

فضيلة عظيمة نابعة من عدة فضائل ، وجامعة لعدة فضائل، حتى ليصعب فصلها من ينابيعها ، ويتعذر عزلها من اقانيمها ..

اذا شئت جعلت الامانة من مصادرها أو جعلتها من مظاهرها .

واذا أردت كان الصدق من روافدها، أو كان من آثارها .

وتستطيع أن تعد البر والعفة والكرم وطيب العشرة ، والغيرة ، من أصولها ، او تعتبرها من ثمراتها .

ذلك أن الوفاء بالعهد ، والوفاء لصاحب الجميل ، والوفاء بالحق لذى الحق ، خلق رفيع ينبىء عن طهارة النفس وسموها ،ويكفل للفرد وللمجتمع الذى يتجلى به وسائل السلام والامان والثقة والمحبة والتعاون والاخاء ، اذ يسارع كل فرد الى النهوض بواجبه ، وفاء لاهليه ، وللذين انتفع بجهودهم من مواطنيه ، وللدولة التى ينضوى تحت لوائها ، ولاصدقائه وجيرانه ، فى غير ما حاجة الى حافز من قانون ، أو رهبة من سلطان ، أو خشية من الناس .

وحسبنا أن نمثل ببعض مظاهر الوفاء وببعض مظاهر الغدر فى علاقات الناس الخاصة ، لتتجلى عظمة الوفاء ، وحاجة الناس اليه ، وسعادتهم به ، ولتتكشف خسة الغدر ، وما يحيق بالناس من شروره .

فهذا الاب الذى جاهد ليربى ابناءه التربية المثلى التى يستطيعها ، فشقى ليستريحوا ، وسهر ليناموا ، وارق اذا مرضوا ، ومنحهم حياته سخيا راضيا ، يسعد أعظم سعادة اذا ما كبروا فوفوا له وحاولوا أن يشعروه ببرهم به ، وانهم يجهتدون ليردوا عليه بعض ما قدم لهم من خير وحب وحنان ، فان تنكروا له ، وتناسوا فضله ، وعقوه كانت الفاجعة التى لا يطيقها ، والكارثة التى يؤثر عليها ان يودع الحياة .

وهذا الاستاذ المخلص الذى بذل من روحه ونور بصره ليربى طلابه ويعلمهم ويهديهم سواء السبيل

ولقد يصطفى الاستاذ طالبا من طلابه يؤثره بالحب والرعاية ، ويوليه ثقته الكاملة ، ولا يزال يدفعه أو يرفعه

ثم تنكشف الحقيقة الكريهة عن عقوق الطالب وغدره ، بغير سبب أو مسوغ ، الا خسة الطبع ، وفسولة الهمة ،ونضوب الوفاء

وهكذا تتعدد الامثال ، وتتشابه الاحوال ، لتصور الوفاء نعمة ، والغدر نقمة .

***

واذا كان الوفاء فضيلة تلزم بها الفطرة السليمة والوجدان الحى والعقل الرشيد ، شرفه الله تعالى بنسبته اليه فى قوله « ومن أوفى بعهده من الله » وحض على الوفاء مبينا أنه ضرب من تقوى الله « فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، والزمهم كلمة التقوى » .

وقد فسر الحسن كلمة التقوى بالوفاء بالعهد ، واضيفت الكلمة الى التقوى لانها سبب التقوى واساسها .

وقال تعالى « الذين عاهدت منهم ، ثم ينقضـــون عهدهم في كل مـرة ، وهم لا يتقون » ٠

***

وحسب الوفاء تشريفا ان الله عز وجل جعله من صـــــفات العقلاء المبرئين من الاهواء، « انما يتذكر أولو الالباب الذين يوفون بعهد الله ، ولا ينقضون الميثاق » وجعل نكث العهد وبالا على ناكثه ، فقال « فمن نكث فانما ينكث على نفسه » ٠

ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم أوفى الناس عهدا وذمة ، وكان وفيا لنعم الله تعالى يقدرها حق قدرها ، ويجتهـد في القيام بشكرها ، قالت له السـيدة عائشة رضى الله عنها وقد رأته يقــوم الليل حتى تتشقق قدماه : لماذا تصـنع هذا يا رسول الله وقد غفـــر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر ؟ فقال لها : افلا أحب أن أكون عبدا شكورا ٠

وكان وفيا للعهد لا ينكثه مهما يكن في نكثه من نفــع ، وكان وفيــا لاهله ، ولقرابته من الرضاع ، جىء اليه باخته من الرضاع فى سبايا هوازن ، فتعرفت له فبسط لها رداءه ، وقال : ان أحببت أقمت عندى مكرمة محببة ، أو متعتـك ورجعت الى قومك ، فاختارت قومهـا ، فمتعها ٠

وأقبل عليه أبوه من الرضاع ، فوضع له بعض ثوبه ، فقعد عليه ٠

وكان عليه الصلاة والســـلام وفيــا بموعده لا يخلفه ٠

وكان يمد وفاءه الى الحيوان ، لقــاء ما عمل وما خدم ، فقد اقبلت امراة أبى ذر على ناقة من ابل رسول الله بعد غزوة ذى قرد ، فقالت : يا رسول الله ، انى قد نذرت لله أن انحرها ان نجـانى الله عليها ، فآكل من كبـدها وسـنامها ، فتبسم وقال لها : بئس ما جزيتهـا ان حملك الله عليهـا ، ونجــاك بها ، ثم تنحرينها ، انه لا نذر فى معصية لله ، ولا فيما لا تملكين ، انما هى ناقة من ابلى فارجعى الى اهلك على بركة الله ٠

وطالما حض عـلى الوفــاء ، ونهى عن الغدر ، كقوله : ذمة المسلمين واحدة ، فان أجارت عليهم أمة منهم فلا تخفــروا جوارها ، فان لكل غادر لواء يعـرف به يوم القيامة ٠

***

كثيرا ما استقى من ينبوع الوفاء رجال من المسلمين ، فاعتصموا بالوفاء ، وحثوا عليه ، وبرئوا من الغدر ، وحذروا منه ٠

وقال الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه : أيها النـــاس ، ان الوفاء توأم الصدق ، ولا أعلم جنة أوقى منه ٠

وقال : لقد أصبحنا فى زمان اتخـذ اكثر اهله الغدر كيسا ، ونسـبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلـة ٠ ما لهم قاتلهم الله ؟ ٠٠ قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من أمـر الله ونهيه ، فيدعها راى عين بعد القـــدرة عليها ، وينتهز فرصتها من لا حريجة ــ تقوى ــ له فى الدين ٠

وقال ابو بكر : ثلاث من كن فيه كن عليه : البغى ، والنكث ، والمكر ٠

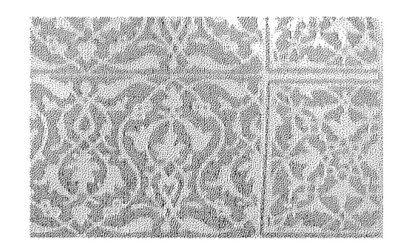
وقال مالك بن دينار : لا يغدر غادر الا لصغر همته عن الوفاء ، واتضـــاع قدره على احتمال المكاره فى جنب نيــل المكارم ٠

***

يحفل التاريخ الاسلامى بأمثلة رائعة من الوفاء ، منها ان مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية كان قد اسـتكتب عبد الحميد بن يحيى ، فلما قامت ثورة بنى العباس ، وأيقن مروان أن نجمه الى أفول قال لعبد الحميد :أرى أن تصير الى هؤلاء فلعلك أن تنفعنى ٠ فقال عبد الحميد : وكيف لى بعلم الناس جميعا ان هذا عن رأيك ومشورتك ، انهم سـيقولون انى غدرت بك ٠

فلما ظفر عبد الله بن على العبـاسى بعبد الحميد قتله ٠

وكتب عـلى بن عيسى بن ماهــان الى الرشيد كتابا فيه وشـــاية بالبرامكة ، فدفعه الرشيد الى جعفر البرمكى ،وقال: أجب عنه ، فكتب عليه جعفر : حبب الله اليك الوفاء يا أخى فقد أبغضته ، وبغض اليك الغدر ، فقد أحببته ، انى نظرت الى الاشياء حتى أجد لك فيها مشبها ، فلم أجد ، فرجعت اليك ، فشـبهتك بك ٠ ولقد بلغ من حسن ظنك بالايام انك أملت السـلامة مع البغى ، وليس هــذا من عاداتها ، والسلام ٠





القرآن والشعر

د. عبد الرشيد مصطفاى

● للشعر على العرب سلطان عظيم ، فلا عجب ان تنزل فيه آيات فى القرآن الكريم . وقد كان خصوم النبي صلى الله عليه وسلم يبثون دعاياتهم الباطلة حوله ليصدوا الناس عنه ، ومن هذه الدعايات التي يريدون بها مهاجمة النبى صلى الله عليه وسلم والتهوين من شانه ـ انهم زعموا ان القرآن شعر ، وان النبى صلى الله عليه وسلم شاعر ، فلا ينبغى أن يهتم به الناس اكثر من اهتمامهم باخوانه من الشعراء الذين خفت دويهم بعد موتهم ! ..

وهذا ما ذكره الله سبحانه وتعالى فى سورة الطور بقوله : ((ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون)) .

افترون ان القرآن يسكت عن افتراءاتهم ولا يرد مزاعمهم المغرضة ؟ كلا ... لقد ورد فى سورة يس قوله تعالى : ((وما علمناه الشعر وما ينبغى له)) .

ثم ورد في سورة الشعراء قوله تعالى : ((والشعراء يتبعهم الغاوون ، الم تر انهم فى كل واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا ، وانتصروا من بعد ما ظلموا)) . وهذه الآية الكريمة تبين لنا بوضوح موقف القرآن من الشعر والشعراء ، وهذا الموقف عندنا حاسم ، فلو يسر للمسلمين أن يفقوه ، لكان للشعر عندنا شأن آخر ـ كما سنبينه فيما بعد ...

اما ان يكون العرب يعرفون حق المعرفة ان القرآن ليس بشعر ، وان النبى ليس بشاعر ، فهذا أمر لا يحتاج الى بيان .. انما هى الدعايات الكاذبة يستعملها الخصم المغرض عسى أن تروج عند بسطاء العقول من الناس .

ولكن المهم فى هذه الآية الكريمة ان نرى القرآن يجعل الشعراء كسائر الناس مسئولين عما يقولونه ويفعلونه ، وان شعرهم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم كلام ((فحسنه حسن ، وقبيحه قبيح)) فحسنه ما كان محافظا على مكارم الاخلاق داعيا اليها ، ساعيا فى غرسها فى نفوس البشر ، فيكون

الشاعر قد قام بوظيفة في المجتمع فيإما يعــود على البشرية بالخير العميم ...

واما قبيحه ما كان هادما للفضـائل داعيـا للرذائل بتحسينها واستهواء الناس اليها حتى يعم الشر والفساد .

فنحن اذن امام نظرية الفن للاخلاق لا الفن للفن ... والآية الـكريمة قد وصفت لنا اصحاب النظريتين بقوله : « والشعراء يتبعهم الغاوون ، الم تر انهم في كل واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون » ، ان أكثر الداعين أن يكون الفن للفن يصدق عليهم وعلى اتباعهم وصف الغواية ، اذ فصـلوا الفن عن الاخلاق ، فالشاعر أو الفنان لا يعنى الا بفنه ، فالاخلاق الفاضلة لا تهمه ، ولا يرى لها دخلا في انتاجاته الفنيـة اذ ليس لنا في نظره ان نهتم بسيرة الشاعر واخلاقه وانما اهتمامنا ينبغي أن يوجه الى شعره كأنه ليس مسئولا عما يعمل ويقول ، انما هو مسئول عن فنه هل اجاد فيه أو لا .. فكأنما أرباب الفن طبقة ممتازة فوق البشر لا تسأل عما يسأل عنه سائر الناس من الاعمال الصالحات ، وقد وجدوا عنـــدنا مبررا لهم في قوله تعالى : « **.. وانهم يقولون ما لا يفعلون » .**

ومما يوضح لنـا هـذا ما حكي عن سليمان بن عبد الملك الخليفة الاموي لما سمع الفرزدق ينشد :

فبتن بجـانبي مصرعـات
وبت أفض اغلاق الختـام

فقال له : قد وجب عليك الحد ـ لانه اعترف بمعصية واقر بها ـ

فقال يا أمير المؤمنين قـد درأ الله تعالى عني الحد بقــوله سبحانه : « **وانهم يقولون ما لا يفعلون » .**

وأما أصحاب نظرية الفن للاخـلاق فنستجليهم من قوله تعـالى : « **الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا »** هذه الجماعة بفضل ايمانهـا واعمـالها الصالحات لا تعادي مكارم الاخـلاق بل تسعى في تدعيمهـــا في المجتمع ورعايتها بالذود عنها ، فهم يعتقـدون انهم مسئولون عما يقولونه ويفعلونه .

وهذا ما نبه اليه الشـعراء ، عمر بن عبد العزيز لما وقفوا ببابه فـلا يأذن لاحدهم بالانشاد عنده حتى يقول له : قل ولا تقل الا الحق ، انك مسئول عنه .

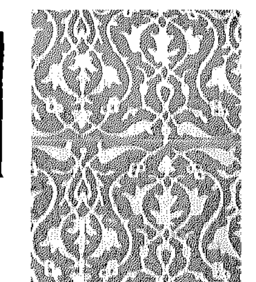
والنبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون وكل اتقياء المسلمين كـانوا يودون ان يوجه الشعر هذا التـوجيه الجديد الذي يريده الله تعالى له ، وقد اسلفنا حكم النبي في الشعر في قوله صلى الله عليه وسلم : « الشعر كلام حسنه حسن ، وقبيحه قبيح » .

ولزيادة الايضاح نقول ان النبي صلى الله عليه وسـلم يشير الى قوة تأثير الشعر في النفوس ولا سيما نفـوس العرب ، ولذلك لما اشتد هجاء قريش له ، انتدب حسان بن ثابت للدفاع ، وقال له : « اهجهم فوالله لشـعرك اشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام » .

انظروا الى قوله « اشد عليهم » كيف يصور لنا تأثر العـــرب العظيم بالشعر حتى كان يرفع الخامل ويضع الرفيع ! ..

فقصة البسوس في اثارة الحرب بين بكر وتغلب ، وقصة بني انف الناقة مع الحطيئـة ، وبني النمير مع جرير ـ لأدلة قاطعة على ما للشـعر من تأثير شديد ...

فلا عجب اذن أن يقف المسلمون بعد نزول تلك الآيات في الشعر والشعراء ، موقفين ... فمنهم من اعتدل ، ومنهم المتورعون الذين شددوا النـكير عليهم حتى صاروا يسألون العلمـاء كابن عباس وابن سيرين عن الغزل الرقيق : ما حكم انشاده في المسجد .



القرآن والشعـــر

نعم ان فى موقفهم لفلوا بينا ، اذ النبى صلى الله عليه وسلم أنشـده فى المسجد كعب بن زهير قصيدته المشهورة التى افتتحها بالغزل والتى يقول فى مطلعها :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول
متيم أثرها لم يفد مكبول

فلم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم، بل اثابه بالقاء بردته عليه ..

***

ولكن اعترى الشعر فى صـدر الاسلام فتور وضعف بسبب اشتغال المسلمين بالفتوحات ، وكثرة التورع الذى يجعل الشعـر أشبه شىء بلغو الحديث .. ولا ننسى كذلك مقـدار تأثر العـرب بالقرآن وكيف بهرهم بفصاحته وبلاغته حتى استصغروا شأن الشعر ، كما وقع للبيد لما سأله عمر بن الخطاب ان يرسـل اليه ما قاله فى الاسلام ، فأرسل اليه بالفاتحة ، وكتب له ان الله تعالى أغناه عن قول الشعر بمدارسة القرآن ...

ثم كان القريض يتوجه هذه الوجهة الجديدة وجهة الاخـلاق وصيانتها ، فكف الشعراء عن ذكر الخمر والسباب والشتم . وكان عمر بن الخطاب يعاقب على الهجو . وقد سجن الحطيئة حتى تاب .

ولكن لم تدم هذه الفترة الا قليلا .. فلما كانت دولة الامويين عاد الشعر الى سيرته الاولى التى عرفناها له فى الجاهلية مع تحفظ قليل ، ولا سيما ذكر الخمر ووصفها ، اذ لم يشـتهر ذكرها الا عند الاخطل الشاعر النصرانى الذى جراته السياسة على هجو الانصار بايعاز من يزيد بن معاوية ، فقال فيهم ذلك البيت المشهور :

ذهبت قريش بالمكارم كلهـا
واللؤم تحت عمائم الانصـار

فجاء معاوية النعمـان بن بشير الانصارى فقال وحسر عن جبهته عمامته: اترى لؤما ، قال معاوية : لا بل خيرا وكرما .. قال : الاخطل يزعم ذلك ! قال : ان فعلها فلك لسانه !

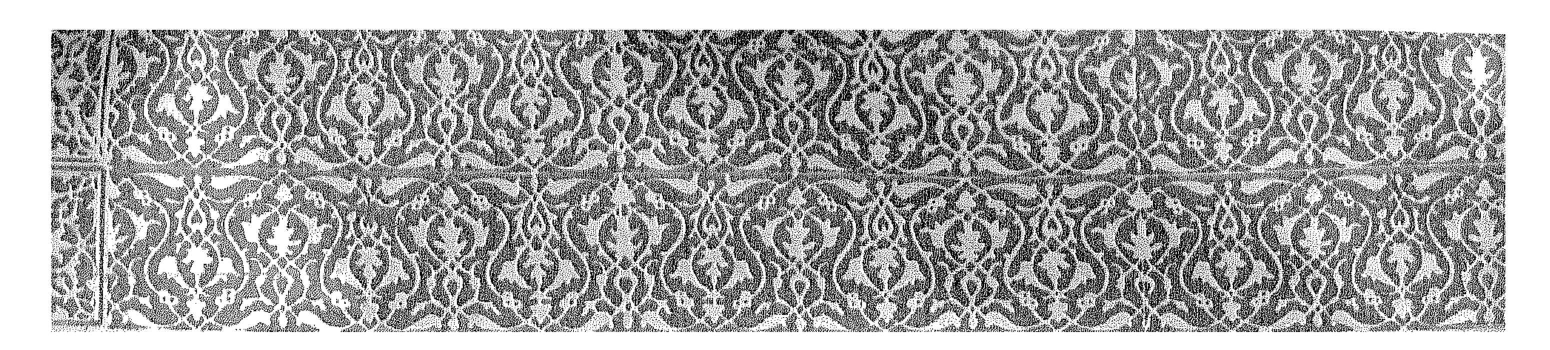
فلما بلغ الخبر الاخطـل التجأ الى يزيد ،وشفع له عند النعمان بن بشير ، واستوهبه فوهبه له ...

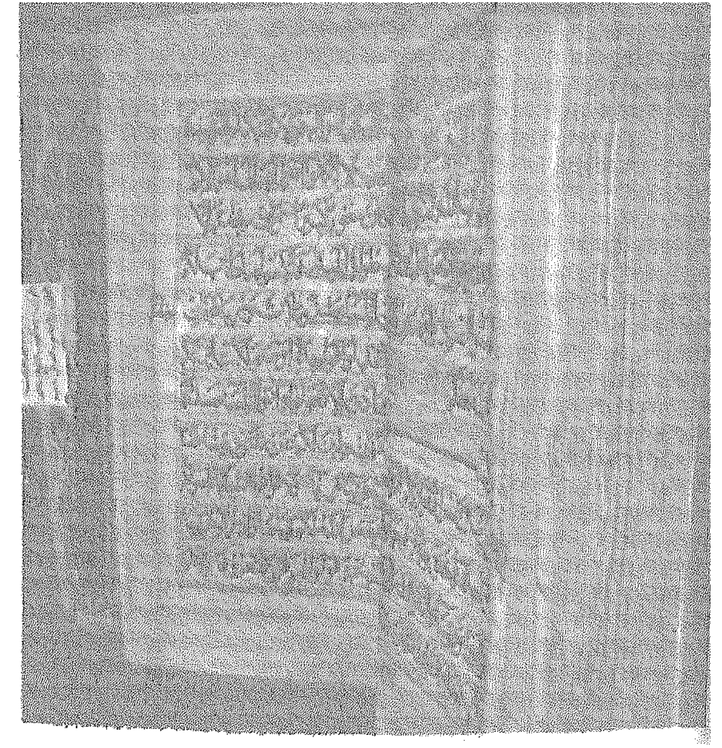
وهكذا اخذت السـياسة تفعـل افاعيلها فنرى الاخطل مدافعا عن خلافة الامويين ، يجرؤ على هجو الانصـار وتعيير المسـلمين بتمسكهم بقواعد دينهم .

ويتسع الخـرق ويستفحل الشر ، فتنقسم الوحدة الاسلامية الى عدنانية وقحطـانية بسبب السياسة ، وتنقسم العـدنانية الى ربيعيـة ومضرية ، ثم المضرية الى قيسية وتميمية . وتعصب بنو أمية فى أول أمرهم الى اليمانية ، لأن القيسية كانت شيعة عبد الله بن الزبير ، ثم تعصبوا لمضر بعد عصيان أولاد المهلب لهم بخراسـان لانهم هم وانصارهم من اليمانية . ولـكل حزب من هذه الاحزاب شعراء معدودون وكان بعض أمرائهم وولاتهم يغـرى بعض الشعراء ببعض فيقع بينهم التهـاجى والتناقض ، كالـذى وقـع بين جرير والفرزدق والاخطل . حتى صار العرب فى الهجاء الى شر مما كانوا عليه فى الجاهلية ...

وحتى أحيوا تلك الحمية الجـاهلية والتعصب القبلى ، وقد جاء الاسلام بمحوهما وجمع كلمة المسلمين .

ثم جاءت الدولة العبـاسية فزاد الخرق اتساعا والشر أستفحالا لتاثرها بالمدنية الفـارسية ، اذ كان تاسيس هذه الدولة على يد الفرس ، فكان لزاما ان يشاركوا العباسيين فى الحـكم ، فـكان منهم الوزراء كالبرامكة ، حتى ابعـدهم الرشـيد بقتلهم وذلك لاستبعادهم بالملك دون الخليفة ، فـلا





المصحف الشريف مخطوط من مكتبة
المصحف الشريف في المدينة المنورة

عجب اذن أن يتأثر بهم كل من يتقرب اليهم من الشعراء والكتاب ، بل تجاوز ذلك الى جل الحضريين فصارت الأطعمة والملابس والابنية وحتى الاحتفال بالاعياد صار كل ذلك فارسي الصبغة، ونقلت الدولة كذلك النظام الكسروي في تنسيق دواوين الدولة واساليب الحرب .

وانتشرت الآداب الفارسية في الناس فاتجه الشعر وجهتين وجهة رسمية ووجهة غير رسمية فاما الوجهة الرسمية كانت تظهر فيها المحافظة على الاوضاع القديمة التي ورثها من شعراء الجاهلية من استهلال بالوقوف بالاطلال فذكر الحبائب فوصف الناقة وذكر الصحراء وان لم يركب الشاعر ناقة ولا اخترق صحراء ...

وكان الخلفاء جد حريصين على هذه المحافظة التي تربط حاضرهم بماضيهم ...

واما اذا خلا الشاعر بنفسه نزع عن هذه الاوضاع واستهجنها واندفع في تقليد الفرس في آدابهم ..

ويمثل لنا هاتين الوجهتين أبو نواس أحسن تمثيل ، فنراه اذا وقف امام الخليفة انشد شعرا لا يخالف في أوضاعه ومتانته وجزالة لفظه شعر من تقدمه من شعراء بني امية وشعراء الجاهلية . ولكن عندما يحظى بمنادمة الاصحاب والخلان ، يعدل عن هذه الاوضاع ويستهجنها وينعى على من يحاكيها الوقوف بالاطلال ووصف الناقة ، ويحرض معاصريه أن يثوروا معه ضد هذه الرسوم ليعدلوا عنها الى وصف البساتين والقصور وذكر الخمر وركوب السفن ! ..

وتعدت هذه الثورة على الاوضاع الشعرية القديمة الى الاخلاق والعقائد الاسلامية ، وقد كانت جماعات من الفرس الذين لم يسلموا الا رئاء الناس وهم باقون على عقائدهم الفارسية القديمة بفضل الحرية التي شملتهم ، يجاهرون بالزندقة والالحاد والفجور ، ويرون من تمام اللذة ان يجهر المرء بعصيانه وفسوقه كما فعل ابو نواس في قوله :

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر
ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر

وقد صدقت فيهم هذه الآية الكريمة: « بل يريد الانسان ليفجر امامه » .

أجل ، وما هذه الدعوة الشنعاء الى التحرر من الواجبات الدينية والخلقية الا ليتسنى للانسان ان يفجر امامه ، وان يأتي من المنكر ما يأتيه ، لا وازع يردعه ولا قانون يزجره ، فيندفع في شهواته ، وهذا ما جعل ابن عبد ربه يحكي في العقد الفريد عن بعضهم وهو ينظر فيما ورد في شعر عنترة من

القرآن والشعر

التباهي بمكارم الاخلاق كالذى جاء فى هذا البيت :

واغمض طرفى ما بدت لى جارتى
حتى يوارى جـارتى مأواهـا

وفيما ورد فى شعر ابى نواس من التحرر من كل واجب دينى او خلقى كما فى قوله :

كان الشباب مطية الجهل
ومحسن الضحكات والهزل

قال عندما نظر فى ذلك : وددت لو ان مع اسلافنا كرم اخلاق آبائنا فى الجاهلية ... الا ترى عنترة الفوارس جاهلى لا دين له ، والحسن بن هانىء اسلامى له دين ... فمنع عنترة كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانىء دينه ...

وهكذا كلما تقدمت الايام زاد الشعر عند فاسدى الاخلاق من الشعراء امعانا فى الشر والفساد ، حتى اداهم ذلك الى فساد الذوق وسماجته ، وفى كتـاب اليتيمة للثعالبى نماذج تبين الى اى حد تسقط النفوس وتنفسد أذواقهـا عندما تذوب الواجبات الدينية والخلقية.

***

يجدر بنا الآن بعد اسـتعراضنا الوجيز لهذه الوجهـة السيئة التى اتجهها الشعر العربى من جراء السياسة والمحاولة للتحرر من الدين والاخلاق ، ان نعرف موقف المسلمين من الشعر ، فلا نبعد من الحقيقة اذا قلنـا انهم افترقوا فرقتين احداهما مؤلفـة من اتقيائهم والوارعين منهم ، فما زالت منذ صدر الاسلام ولا تزال الى يومنا هذا تعد الشـعر كلاما حسنه حسن وقبيحه قبيح ، كما اسلفنا ذلك . فهى تشدد النكير على هذا الشعر السيء الفاسد الذوق المفسد للأخلاق . ولكن يا للاسف لم تكن هذه الجماعة اكثرية حتى تفرض نظريتها على الشـعراء والكتاب ، ولم تسكن كذلك فى غالب الاحيان من ارباب الفن . فنظرها وان كان من حيث الإستقامة الخلقيـة ذا قيمة عظيمة ، لم يكن من حيث الشعر والفن شيئا مذكورا ! ..

واما الفرقة الثانية المؤلفة من ارباب اللغة والادب والشعراء والكتاب ، فقد وقفت موقفا يكاد يكون خاليا من التأثر بالآية الكريمة التى وردت فى سـورة الشعراء والتى تحدد لنا كمـا رأيناه موقف القرآن الكريم من الشـعر والشعراء .

فاخذ الناس ينسجون على منوال الشعر الجاهلى ويحاكونه بما فيه من خير وشر ، وصار النقاد لا ينظرون اليه الا من الوجهة الفنية واللغوية والتاريخية كذكر وقائع العرب ... واما اخلاق الشاعر فلا تعنيهم . وصاروا يفرضون محاكاة الشعر القديم على الشعراء حتى صار احدهم اذا قال شـعرا او الف كتابا نسبه الى شـاعر او كاتب قديم ليحظى باستحسان .

وقد يحكى عن الاصمعى فى هـذا شيء طريف جاء عن اسـحاق الموصلى انه انشد الاصمعى هذين البيتين :

هل الى نظـرة اليك سـبيل
فيبل الصدى ويشفى الغليل
ان ما قل منك يكثر عنـدى
وكثـيرا ممن تحب القليـل

فقال الاصمعى هذا والله الديبـاج الخسراوانى ... ولمن تشدنى ؟ فقال اسحاق الموصلى انهما لليلتهما . فقال لا جرم ان اثر التكلف فيهما ظاهر ...

فهذا الموقف من علماء اللغة ضيق المجال على الشعراء بفرض أوضـاع الشعر الجاهلى عليهم فلم يتحـرروا منها بعض التحرر الا فى القرن الرابع مع المتنبى (٣٠٣ ـ ٣٥٤) .

ثم ان تطور نقـدهم على الفن ، جعلهم يلتمسون الاعذار للشعراء فيمـا يرد فى كلامهم من السـخافات والحماقات ، وهذا ما جعل القـاضى

على بن عبد العزيز الجرجانى فى كتاب الوساطة بين المتنبى وخصومه ، ينتصب مدافعا عن المتنبى لما نعى عليه خصومه سخافاته التى تنم عن فساد العقيدة الدينية والاستخفاف بها .

فهذه الامثلة تدلنا دلالة واضحة قاطعة على أن أكثر الشعراء والادباء والنقاد وقفوا موقفا مناصرا لنظرية الفن للفن ، وصرحوا تصريحا لا يحتمل التأويل ان لا دخل للدين والاخلاق فى الشعر خاصة وفى الفن عامة ...

فنحن الآن واجدون أنفسنا أمام مشكلة عظيمة تجعلنا نتساءل عما اذا كانت البشرية بعد هذه التجارب العديدة وهذه القرون الطوال التى مارست فيها الفن والادب ، لا تستطيع أن تنتج فنا أو أدبا الا اذا تحررت من الدين والاخلاق ، فنحكم كما حكم الاصمعى عندما نظر فى شعر حسان بن ثابت فقال الشعر نكد يقوى فى الشر، ويضعف فى الخير ، قوى فى شر الجاهلية ، وضعيف فى خير صدر الاسلام ...

ولكن نقول انه من سوء حظ البشرية ان لا يكون لها فى سبيل الفن الا وجهة الفن للفن مع ما فيها من نبذ الدين والاخلاق ، اذ لابد لها من الدين والاخلاق لتتم سعادتها ...

فما العمل يا ترى ؟ ان الفصل فى هذه المسالة لعسير جدا ، ولكن ليس بالمستحيل ، فنحن نعتقد ان وجهة الفن الاخلاقى هي التى تكفل للبشر سعادتهم مع ارضاء رغبتهم فى الانتاج الفنى انتاجا ساميا ...

ولكن للقائل ان يقول ما نصنع بالشعر الذى قيل فى الغزل العفيف والزهد والتصوف ، فهو لا محالة ينم عن اخلاق فاضلة ...

أجل ، غير انه فى جملته لم يرق أربابه الى درجة الفحول على ما فى الزهديات من قصور فى ارضاء كل رغبات الناس المختلفة ، اذ توجههم الى الآخرة وتصرفهم عن الدنيا وما فيها من الطيبات التي اخرجها الله لعباده وجعلها حلالا لهم وما فيها كذلك من المحاسن التى تبتهج بها النفوس .

وأما الصوفيات فعيبها جاءها من تمسك أصحابها بالاوضاع المعروفة فى الشعر العادي وتأويلها تأويلا باطنيا يجعلها غامضة لا تعنى الا طبقة خاصة من الناس . فهى بعيدة عن متناول كل أحد .

ولكن هذا لا يمنعنا ان نقدر لهذا النوع من الشعر قدره فى محافظته على الدين والاخلاق ولا سيما الغزل العفيف والزهد ، بل يجعلنا نعتقد انه متى تظافر على الشاعر وسط مستقيم وتنشئة قويمة ومزاج سليم استطاع أن يأتينا بروائع فنية .

وهذا ما فطن له الشاعر الروسى الكبير نيكولا كوكول صاحب الارواح الميتة ، اذ نظر فى ادبه الرائع فوجد نفسه بارعا فى وصف النفوس الشريرة وتحليلها ، فحكم ان ذلك اتاه من قبل نفسه التى لم تهذب تهذيبا يوجهها الى الخير وتمكنها من وصف نفوس الابرار لتكون قدوة صالحة للناس ، فانبعثت فيه رغبة الى التقوى والاصلاح فتنسك وانعزل فى دير حتى مات ...

وفى الختام ، نرى لو ان جمهرة الادباء تمسكوا فى أدبهم بروح الآية الواردة فى سورة الشعراء وبروح القرآن عامة ، لخلفوا لنا تراثا نقيا ساميا انسانيا تنم منه الفضائل التى بدونها لا تستطيع البشرية ان تاخذ حظها من السعادة التى تنشدها فى هذه الدنيا ...

د . عبد الرشيد مصطفاى
كلية الآداب ـ جامعة الجزائر





قصة حياة الكتابة والكتاب

مصطفى الشهابى

ليس من السهل تحديد التاريخ الذى ظهر فيه ((الكتـــاب)) لاول مرة ، فقد بدأت الكتابة كنقوش ورسوم منذ بدء التاريخ ·

والمقصود بكلمة ((الكتـــاب)) هنا هو الكتاب بمدلولة الحالى ، اى مجمـــوعة الصفحات المخطوطة أو المطبــوعة التى تكون وحدة قائمة بذاتها ، سواء وصلت أو ثبتت او خيط بعضها ببعض ·

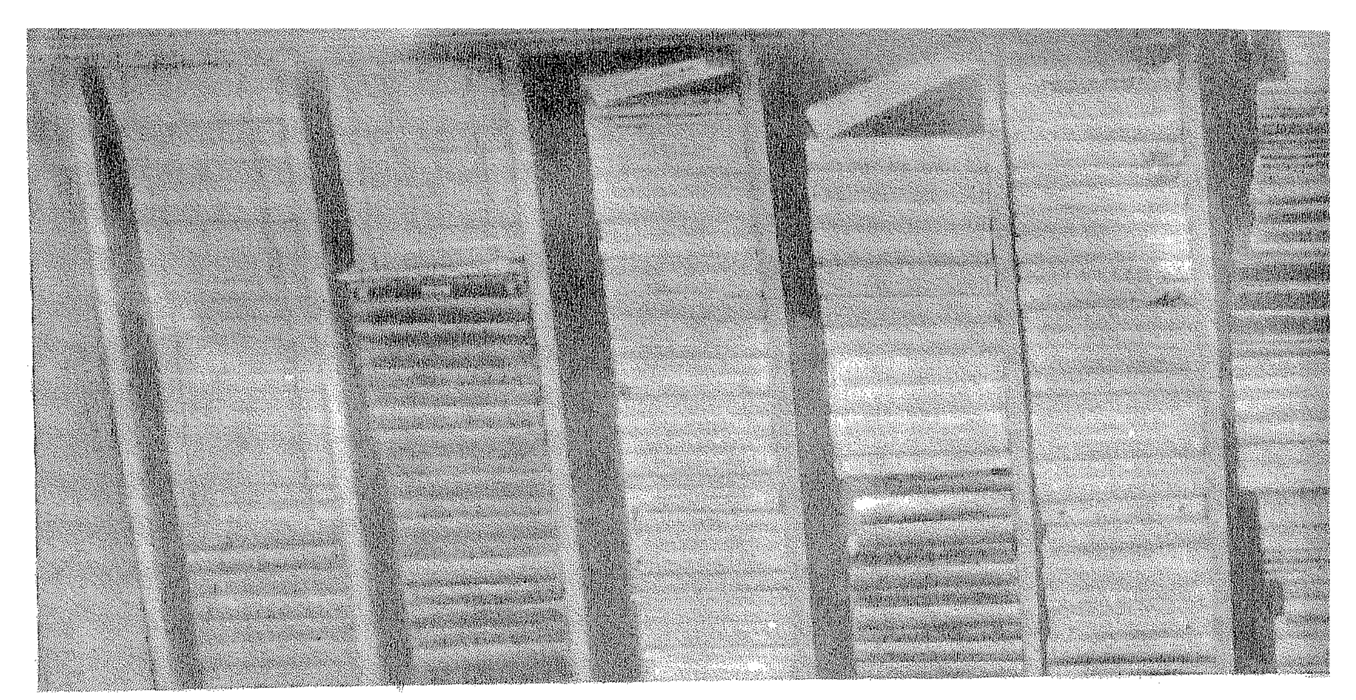
ومن الطبيعي أن الكتـــاب على تلــك الصورة لم يظهر الى الوجود الا بعــد أن عرف الانسان نوعا من الكتابة،وبعد ان عرف بعض المواد اللازمة للكتابة ، وحين ادرك أن لديه ما يجب عليه تدوينه ، أو ما يريد نقله الى من يهمه أمرهم ، أو الى ابنائه واحفاده بطريقة اضمن مما يحققه النقل عن طريق المشافهة أو النقش على الحجـر أو الفخـار أو الطين المجفف أو الصلصال أو العظام او الخشب او سعف النخل أو لحاء الشجر ، او غير ذلك من المواد التى استعملها القدماء للكتابة عليها ومنهم العرب بطبيعة الحال ·

وقد تطورت الكتابة بفضل السكان القدماء فى مواطن الحضـــارة بالشرق القديم وهى وادى النيل ، ووادى دجلة والفرات ، ووادى اليـــانج تسى كيانج بالصين ،فعرف المصريون القدماء الكتابة الهيروغليفية ثم الهيراطيقية ثم الديموتيقية وعرف البابليون الخط المسمارى الذى انتشر فى انحاء الشرق الادنى ، وعرف الصينيون ضربا من النقــوش الكتابية انتشر فى الشرق الاقصى ولا يزال سائدا حتى اليوم ·

كان الانسان الاول يعبر عما يخالجه بنقش الرسوم ثم تطورت هذه الطـريقة الى التعبير عن المقاطع والكلمات بنقـوش اصطلاحية · وكان للمصريين الفضـــل الاكبر فى الوصول الى القواعد الاساسية للكتابة حين ابتكروا الحروف الهجائية

والحروف التى تستعملها الآن معظم دول العالم ، كلها من مصدر واحد ، الا وهو الكتـــابة المصرية القـــديمة أو الهيروغليفية ، أى النقوش المقدسة ··

وقد نقل الفينيقيون ــ لبنـــان ــ عن



المصريين هـــذه الكتـــابة وتفرعت عن الفينيقية سائر الحـــروف الهجائية في أوروبا والشرق الادنى ، مما لا يتســـع المقام لنا لتناوله بالشرح والتفصيل ··

● **اوراق البردى :**

ولم تكن المواد التى استعملها القدماء فى البداية كالنقش على الحجر وغيره مما سبقت الاشارة اليه ، لم تكن تلك المواد سهلة فى الكتابة عليها ، او لها اثر فى نشر الافكار وتحقيق المطلوب من التدوين فكان لابد من البحث عن مادة خفيفـــة ومتينة ، تجمـــع بين المرونة والرخص والسهولة فى الكتابة عليها ··

وفطن المصريون الى مزايا نبـــات البردى فاستعملوه فى الكتابة ، والبردى نبات كان يكثر بالوجه البحرى فى عهد الفراعنة ، على حافة الترع والمستنقعات وكان العامة يأكلون جذوره وقلب سيقانه لوجود مادة سكرية به تجعله لذيذ الطعم نوعا ·

وقد اختفى نبات البردى من مصر ، غير انه يستنبت الآن على ضفاف النيـــل بفضل جهود المهندس والسفير السابق الدكتور حسن رجب ، الذى استطاع ـ بعد بحوث مجهدة وطويلة ـ أن يحقـــق عملية الاســـــتنبات ، اذ طار الى أعـــالى السودان لجلب بذور البردى واكتشف بنفسه دورته الزراعية وكمية المياه التى يحتاجها ومرحلة النمو التى يصلح فيها لعمل الورق · ثم اهتم بعدئذ بمعـــرفة كيفية صـــنع الورق من شرائح نبـــات البردى ، ونجح فى هذا الميدان واخـــرج لنا ورقا برديا ، أقبل عليه الســـائحون وقد استعمل فى كتابة شهادات التقدير التى منحت للنابغين فى أعياد الفن خلال السنوات الاخيرة ··

وكانت طـــريقة قـــدماء المصريين فى صـــــناعة ورق البردى هى ازالة طرفى ساق النبات ثم تجفيف الســـيقان فى الشمس ، وبعدئذ تشق الى شرائح ؛ توضع جنبا الى جنب وتدهن بالصمغ ثم توضع طبقة أخرى وضعا عكسيا وتصمغ الطبقتان وتكبسان فيتم التئامهما وتتكون ورقة رفيعة نوعا · وأخيرا يصـــقلونها لتصبح ناعمة الملمس صـــالحة للكتابة ، ثم تضم الاوراق المنفصـــلة بعضـــها الى بعض وتلصق فتتكون منها لفـــائف أو ادراج قد يزيد طولها احيانا على عشرين مترا ·

أما الصكوك والاتفاقات أو ما شـــابه ذلك فكانت أوراقها صـــغيرة المســـاحة « كالفولسكاب » المعروف اليوم ·

وكانت اللفائف تربط غالبا بخيط ، اما اللوائح والاوامر الصادرة من فرعون فكانت تربط وتعقد بالخيط ثم توضـــع على العقدة قطعة من الشـــمع أو مزيج خاص من الطين وتختم بخاتم فرعون أو برمز خاص ، وتصبح أضابير تحفظ فى حجـــر خاصـــة على أرفف ، فاذا لزمت الحاجة اليها ، فض عنها الختم ثم أعيد بصمها مرة أخرى ·

وكثيرا ما كانت تغسل الكتابة وتجفف

الكتـــابة والكتـــاب

الورقة ويكتب عليها من جديد . ورغبة في الاقتصاد كان الكاتب يستعمل وجهي الورقة البردية .

***

واستعمل الفراعنة نوعين من المداد : الاسود ثم الاحمر للتصحيح وكان المداد الاسود يصنع من هباب المصابيح والصمغ العربي أما الاحمر فمن المغرة الحمراء مع الصمغ ، وتجهز على شكل اقراص يابسة ، تذاب عند استخدامها للكتابة .

أما الاقلام فكانت من البوص أو القصب تبرى أطرافها أو من ريش الطير بقيت الدواة وكانت عادة مقلمة بها فراغ لوضع اقلام البوص وتجويفان لاقراص المداد ومحبرة . وكانت الكتابة تجفف غالبا باستعمال الرمل الناعم ، وظلت طريقة التجفيف هذه مستعملة حتى اخترع ورق النشاف في أواخر القرن التاسع عشر .

وكانت لفافة البردي تطوى بحيث يكون وجهها المكتوب الى الداخل ، كما كانت تثبت عصا صغيرة في نهاية اللفافة لتطوى حولها ، كما هو الحال في الخرائط الجغرافية والمصورات المدرسية للحيوان والنبات وغيرها . واضيفت الى اللفافة أحيانا قطعة صغيرة مدلاة فيها عليها عنوان المخطوط أو محتوياته .

وليس من السهل تحديد التاريخ الذى بدأ فيه استعمال أوراق البردي ، ولكن أقدم الوثائق البردية المعروفة ترجع الى عهد الاسرة الخامسة أي منذ نحو ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد .

وقد اشتهرت في علم الآثار عدة برديات بسبب ما كتب عليها من موضوعات لها أهمية خاصة كبرديات أخبار الملوك وبرديات العلوم والطب والحكم والمواعظ والقصص .

وكانت هناك برديات جنائزية تدفن في القبر مع المتوفى من الاغنياء ،والغرض منها اعطاء المتوفى ارشادات يستطيع بها أن يجتاز الرحلة الخطيرة الى العالم الثانى (الآخرة) ـ حسب عقيدتهم ..

وكان ورق البردي يصدر من مصر الى بلاد الشام والى اليونان ، ولما فتح الرومان مصر أقبلوا على استعمال البردي

واستعمل العرب البردى فى الكتابة وكانوا يسمونه « ورق القصب » .

● الالواح الخشبية : ـ

وعرف العبرانيون والاغريق الكتابة على ألواح صغيرة ورقيقة من الخشب وانتشر استعمالها عند الرومان وكانت تدهن بالشمع ليسهل محو مداد الكتابة واستعمالها مرات أخرى ،وهذه استعملها التلاميذ في كتابة دروسهم ، كما استعملت في المراسلات وما شابهها وظلت مستعملة حتى القرن الثالث عشر بل وما بعده .

والى عهد قريب عندما كانت الكتاتيب منتشرة في القرى والمدن ، استعمل صبيتها ألواحا من الخشب كانت تطلى بطلاء ابيض او اصفر وفى اعلى كل منها قطعة خشبية من اللوح ليمسك بها الصبى ، وبها ثقب فيه قطعة دوبارة لتعليقه . وقد يضع بعض الصبية في العلاقة « شرابة » أو قطعة صوف أو قطن لمحو اللوح بدلا من تلويث اليد والاصابع والثياب عند المحو باليد . وكانت الكتابة بالحبر ذى اللون البنفسجي ، وفي نفس الوقت كانت الالواح الصفيح مستعملة ، وأخيرا استعملت الالواح « الاردواز » .

● الجلود :

واستعمل المصريون القدماء جلود الحيوان للكتابة . وكانت أكثر كتابة العرب وملوكهم في الجاهلية وبدء الاسلام على الجلود ، ويقال للمدبوغة منها ((الادم)) ومنها كانت صحيفة ((المتلمس)) التى يضرب بها المثل .

وكانت غالبا من جلود الابل لوفرة ما كان ينحر منها للطعام وقرى الاضياف ومنها كان معظم اتجارهم في الاسواق وفي ما جاور من البلاد واشتهر بها في الجاهلية أبو سفيان ، والد معاوية ، وعمرو بن العاص الذى كان يختلف بتجارته الى مصر وهي الادم والعطور.

وكانوا يكتبون أيضا فى جلود الغنم

والمعز وسائر الدواب الوحشية والاهلية وفضلوا الجلود البيض للكتابة لظهور سواد الحبر عليها ٠

وبديهى أن الكتابة على الجلود قبل الدباغة كانت صعبة ، ولا شك أنها كانت تصقل ليسهل مر القلم عليها ويسرع الخط فيها ٠ وكانت تباع في حوانيت الجزارين مصقولة ٠ ثم عرفت الدباغة فلانت الجلود ورقت وهانت الكتابة عليها ٠

وكانت الفرس تتخذ الجلود فى الدواوين لطول بقائها ، وروى ابن المقفع ان الاكاسرة كرهوا رائحة دباغة الجلود حين كانت ترفع اليهم ، فامروا بدهنها بالزعفران وتطييبها بماء الورد ٠

واكثر ما كان يكتب فى الجلود صكوك العقارات والضياع لقوتها على البقاء ٠

● **الرقوق :**

وهى جمع رق (بفتح الراء وتشديدها) ويستدل من لفظها انها كانت جلودا رقاقا ، وكانت منها انواع فى غاية الرقة والنعومة ، تكاد تماثل الورقة ، وقد شاع استعمال الرق فى الشرق فى أواسط القرن الخامس قبل الميلاد حسبما روى هيرودوتس ، أبو التاريخ٠

وكان الرق يصنع من جلود الحملان والغزلان والنعاج .

وقد ظل استعمال الرقوق سائدا فى أوروبا حتى أوائل القرن الحادى عشر وهو بدء ظهور الورق المصنوع من القطن وخرق الاقمشة وغيرها ٠

● **الورق :**

الورق بمفهومه الحالىعرفه الصينيون وقد انتقلت صناعته الى العرب عن طريق صناع الورق الصينيين الذين أسرهم حاكم سمرقند (بلدة بجمهورية أوزبكستان الروسية ووسط آسيا) فى قتال له مع الصين ٠ وقد استقدم الرشيد هؤلاء الاسرى وأسس مصانع للورق ١٧٦ هـ (٧٩٢م) ثم انتشرت صناعة الورق فى دمشق والقاهرة والاندلس ٠

وقد تعلم صنع الورق فى دمشق أسيران فرنسيان خلالالحروب الصليبيه وهما اللذان نشرا هذه الصناعة فى فرنسا ومنها انتقلت الى بقية أوروبا ، بعد أن كان الاوروبيون يستوردون الورق من الاندلس . اذ كانت طليطلة أشهر المدن فى صناعة الورق يومئذ ٠

● **الخط العربى :**

كان الخط العربى وتطوره موضع دراسات متعددة فهناك الخط الحيرى والانبارى والمكي والمدنى والكوفى والبصرى وقد عرف العرب بعضها قبل الاسلام وبعضها عرفوه بعده ٠٠ وكان أول انتشار للكتابة العربية من مكة الى المدينة ثم ذاعت وانتشرت مع غزوات العرب خارج الجزيرة العربية ٠

والخط العربى عدة انواع منها الخط الكوفي والثلث والرقعة والريحانى والديوانى وغيرها ٠

وقد استعمل الخط العربى استعمالا زخرفيا وانتشر استعماله فى جميع الاعمال الفنية الاسلامية ، وبمعرفة أسلوب الخط وزخارفه يمكن معرفة تاريخ الاثر الفنى ٠

● **الطباعة :**

قد لا يهمنا من تاريخ الطباعة الا الطباعة بحروف عربية ٠ وأول كتاب عربى طبع فى ايطاليا سنة ١٥١٤ وهو كتاب « صلاة السواعى » وهو كتاب دينى مسيحى ، ثم كتاب « مزامير داود » سنة ١٥١٦ بايطاليا أيضا ٠

وكانت حلب المدينة السورية الاولى التى استخدمت المطبعة وذلك عام ١٧٠٦ وطبع فيها كتاب « المزامير » ولكنها لم تعش الا سبع سنوات وتلتها لبنان اذ أنشأ الشماس عبد الله الزاخر مطبعة كاملة بالشوير وذلك عام ١٧٣٣ ٠

وعندما احتل الفرنسيون مصر عام ١٧٩٨ جلبوامعهم مطابع وحروفا عربية وفرنسية ، وقامت هذه المطابع بطبع الاوامر واللوائح والقوانين والصحف ٠ وجدير بالذكر أن الفرنسيين فى سنة ١٨٠١ ، لما جلوا عن مصر ، حملوا معهم

الكتابة والكتاب

مطابعهم . وبذلك لا يصح القول بأن الفرنسيين أدخلوا الطباعة فى مصر .

وظلت مصر دون مطابع حتى عام ١٨١٩ عندما وضع محمد على باشا حجر أساس مطبعة بولاق « المطبعة الاميرية » وخرج أول كتاب منها سنة ١٨٢٢ ، وكان « قاموس ايتلياني وعربى » .

وعرف العراق المطبعة عام ١٨٣٠ كما عرفتها فلسطين فى نفس العام على أيدى اليهود .

ودخلت الطباعة اليمن سنة ١٨٧٧ بأمر من السلطان عبد الحميد الثانى ، ودخلت الحجاز عام ١٨٨٢ .

وقد انتشرت المطابع فى مصر منذ عهد سعيد باشا ومنها مطبعة احمد البابى الحلبى التى انشئت سنة ١٨٥٦، ومنها المطبعة الاهليةالقبطية التى انشأها الانبا كيرلس الرابع سنة ١٨٦٠ .

ومن الطريف أن البطريرك لما علم بوصول المطبعة الى الاسكندرية أمر باستقبالها باحتفال رسمى يسير فيه الكهنة والشمامسة بملابسهم الكنائسية الخاصة . وعندما سئل عن السبب الذى دعاه الى الاحتفاء بتلك المطبعة أجاب : « انما أحيى النهضة العلمية ، لان هذه الآلات الحديدية هى الواسطة الوحيدة للرقى .. وانى لو كنت حاضرا لهتفت أمامها طربا كما فعل داود النبى أمام تابوت العهد » .

وأقدم المطابع (ودور النشر) فى مصر حاليا هما دار الهلال ودار المعارف الاولى اسسها جرجى زيدان والثانية نجيب مترى . وقد اصدر جرجى زيدان مجلة الهلال عام ١٨٩٢ ، وكان يلحق بكل عدد عدة صفحات مما ألفه من روايات ، كما أصدر كتبا لاتزال من أهم المراجع فى الادب والتاريخ ثم توالى نشاط دار الهلال خلال العشرينات وما بعدها اذ أصدرت عددا كبيرا من الكتب والمجلات .

● الوراقون :

أما الوراقون فهم الذين صنعتهم الوراقة (بكسر الواو) ومفردها وراق (بفتح الراء وتشديدها) . وهى حرفة احترفها كثير من العلماء الذين كانوا ينسخون الكتب ويصححونها ويجلدونها **ثم يتاجرون فيها ، بل كان عملهم أكثر من ذلك اذ كان الوراق ينتخب الورق وينسخ الكتاب ـ أو ينسخ تحت اشرافه ـ ثم يصحح هذا الكتاب حتى لا يقع فيه تحريف ويجلده ويبيعه .**

وكان ابن النديم صاحب كتاب الفهرست وراقا ، وكذلك ياقوت صاحب معجم الادباء ، لذلك كانت دكاكين الوراقين ملتقى الادباء والعلماء والشعراء

وكان الكتاب يقدر بعدد الاوراق وكان عدد مافى الصفحة عادة نحو عشرين سطرا .

● أول تجارة للكتب :

وقد نشأت أول تجارة للكتب فى مصر وأول التجار هم الذين كانوا يبيعون « كتاب الموتى » الذى كان يوضع مع الميت فى قبره .

وكان كتاب الموتى يتضمن ارشادات للميت للاجابة عن الاسئلة التى توجه اليه بعد موته .

وقد انتشرت تجارة الكتب اليوم وخاصة الكتب المستعملة ولعل أشهر دار لبيعها هى مكتبة « فويلز » بلندن وعلى ضفاف السين بباريس تباع الكتب الثمينة النادرة ولدينا فى القاهرة الاكشاك المقامة حول حديقة الازبكية .

● نشر الكتب فى مصر :

وقد تكونت لنشر الكتب جمعيات وهيئات فى مختلف البلاد ومنها مصر التى تكونت أول جمعية فيها سنة ١٨٦٨ وكانت تسمى « جمعية المعارف » لنشر الكتب النافعة ، وقد أسسها المغفور له ابراهيم المويلحى والد الكاتب محمد المويلحى مؤلف « حديث عيسى بن هشام » ـ وكان لهذه الجمعية شأن كبير فى تاريخ النهضة الادبية لانها نشرت كثيرا من أمهات الكتب كتاج العروس ، وأسد الغابة ،ورسائل بديع الزمان ، وغيرها من أمهات كتب التاريخ والادب والفقه .

ثم ظهرت بعدئذ بعدةسنوات جمعيات ولجان للتأليف والترجمة والنشر في طليعتها « لجنة التأليف والترجمة والنشر » التى تأسست سنة ١٩١٤ وكان من أعضائها المغفور لهم الدكتور أحمد زكى رئيس تحرير مجلة الهلال ثم مجلة العربى بالكويت وفريد أبو حديد وأحمد أمين ٠

وقد قامت تلك اللجنة بترجمة وتأليف ونشر عدد كبير من أمهات الكتب والمراجع ــ ثم « لجنة الجامعيين لنشر العلم » التى انشئت سنة ١٩٣٤ وقد ظهرت بعدئذ جمعيات ولجان ، كما ساهمت بعض الهيئات الحكومية فى نشر بعض الكتب كالمطبعة الاميرية ودار الكتب المصرية التى نشرت أغلب اجزاء بعض أمهات الكتب ــ محققة ومفهرسة ــ كالاغانى ، ونهاية الارب ، وصبح الاعشى ، وتفسير القرطبى ، وكثير غيرها

وفى السنوات الاخيرة ساهمت دور الصحف والمجلات فى نشر عدد كبير من الكتب ، وكان فى طليعتها دار الهلال التى قدمت للقراء فى الوطن العربى مجموعة كبيرة من المؤلفات والمترجمات لاشهر الكتاب العرب وكتاب الغرب ، كما انها تصدر بصفة دورية كتاب الهلال وروايات الهلال ٠

● تجليد الكتب :

وكان لتجليد الكتب شأن كبير منذ اتخذ الكتاب شكله الحالى ، فقد كانت اوراق المخطوط تجمع فى البداية بين لوحين من الخشب بينهما كعب ،واضيف الى هذا التجليد البدائى كساء من الرق أو الجلد أو القماش أو غطاء معدنى ، ثم اضيف الى ذلك كله قفل أو « ابزيم » واحد أو أكثر لقفل المجلد قفلا محكما ٠

وكانت بعض الكتب ولا سيما الدينية ترصع بالذهب أو الفضة أو بالاحجار النفيسة ولذلك كانت مطمعا للسرقة أو النهب من الكنائس ، كما كانت من التحف التى تحتفظ بها الاسر الغنية ٠

وقد تطورت صناعة التجليد فى الغرب بفضل ما جلبه الاوروبيون من الشرق الاسلامى من نماذج راقية من جلود الكتب الاسلامية ، ولذلك انتشر التجليد بالجلد المزخوف ٠

وبعد اختراع الطباعة وانتشارالكتب استعمل الورق المقوى للتجليد على النحو الذى نراه اليوم ٠

● بيع الكتب آليا :

ولتسهيل شراء بعض الكتب فى أى وقت ، صنعت « مكتبات آلية » ، ظهرت أولاها فى يوليو سنة ١٩٦٠ بمدينة « ليفربول » وبدأ القراء يشترون الكتب منها كما يشترون السجائر والحلوى وغيرها من السلع التى تباع بالطريقة ذاتها ، وتبلغ طاقة المكتبة ٢٠٠ كتاب ، موزعة على أربعة رفوف ، وبذلك تباع أربعة كتب من مكتبة واحدة بسعر موحد

● تفوق صناعة الكتب على صناعة السيارات فى انجلترا

ثبت من احصاءات « مجلس تطوير الكتاب»فى لندن أن الكتب ليست مجرد وسائل لترقية الفكر ونقل المعرفة واشاعة البهجة ، بل هى أيضا عمل تجارى كبير ٠ وقد أصبحت الكتب الانجليزية عنصرا أساسيا فى الصادرات الانجليزية ٠

ولا تزال انجلترا تحقق أعلى معدل فى العالم بالنسبة للكتب الجديدة التى تنشر فيها أو التى يعاد طبعها ولذلك تفوقت صناعة الكتاب الانجليزى على صناعة السيارات هناك ٠٠

● الاعلان عن الكتب :

ومن الطبيعى أن يعلن عن الكتب الجديدة أو المعاد طبعها بمختلف‌الوسائل الاعلامية ومنها الاعلان بالصحف ٠

ولعل أطرف اعلان عن قصة هو ماظهر باحدى الصحف الامريكية فى الخمسينات نصه : « شاب مليونير يريد الزواج من فتاة تتصف بالصفات التى تتصف بها بطلة قصة « ٠٠٠ » التى صدرت أخيرا » ٠

ولم يمض أسبوع حتى كانت القصة المشار اليها قد نفدت من جميع المكتبات٠

الذبابة والسيد!

د. كامل سعفان

● اشتهر بين اسرته والادنين من اقاربه وجيرانه بانه (عدو الذباب)، وكان هـــذا يحنقه ويثيره ، لانه ليس هناك من يحب الذباب ، حتى يكون هناك من يعاديه !

وشتان بين ان يقال عدو المراة . وعدو الذباب .. لان عداء المراة يقوم على بخل بالمال ، او تجربة مريرة ، او ضعف جسمى ، او ارادة الاشتهار .. لكن عداوة الذباب منصرفة الى الوقاية من الامراض التى ينقلها،والناس جميعا فى هذا سواء ...

فما مرد هذا (اللقب) السخيف؟!

يقول هو : السبب يرجع الى انى لا استخدم الوسائل الكيميائية للخلاص منه ، لانى لا اقر الابادة الجماعية هذه، ثم ان هذه المواد الكيميائية كثيرا مــا تتسلل الى اجسامنا ، فتفســد الكثير من خلاياها بصورة او باخرى ، ومادام بوسعنا ان نتخلص منــه بطرق اكثــر تهذيبا فاللجوء الى الوسائل الكيميائية فيه تجاوز وعنف وتنمية لشـــهوة الانتقام فى النفوس .

كنت اكتفى باغلاق الغلاف الخشبى (الشيش) للنوافذ ، ثم اهش فيخرج من الفجوات الصغيرة ، مهتديا بالضوء المطل منها ، وكانت هناك بقايا قليــلة تصر على البقاء ، ولا تكتفى بان تجــد ماوى باردا ، تانس الى ركن منــــه ، وتنام أو تلعب ، بل تلجأ الى الاثــارة وتاخذ مواقف عدائية ، ممـــا كان يضطرنى الى استعمال المذبة، لا بقصد القتل او الانتقام ، ولكن تاديبا لهـــا اولا ، ودفاعا عن النفس ثانيا ....

ولا انكر انى كنت موفقا فى استخدام المذبة، اذا لم اكن ماهرا لدرجة احسد عليها .. ولا ادعى باطلا اذا قلت : ان هذا (اللقب) كان من عوامله الحسد، والرغبة فى الانتقاص من قيمـــة الدور الذى لعبته خلال الفترة الماضية مــن حياتى ، قبل ان يصبح الذباب موضوع دراسة اكرس لها ــ والحمد لله ــ كل ما املك من امكانيات ..

وما وجه الغرابة فى هذا ؟!

صـــــحيح انى مجرد كاتب فى احد الدواوين ، وليس علم الحشرات ممــا يشغل بال امثالى ، لكن من قال : ان طلب العلم مقصود على احد ، او انه مرتبط بفوائد مادية او ادبية ؟ .. انه العلم لذات العلم ، ومن يدرى ، فلعل ما أقدمه من ثمرات هذه الدراســـة يعود على المجتمع ، بل على العالم بفوائد لا تقدر بمال !

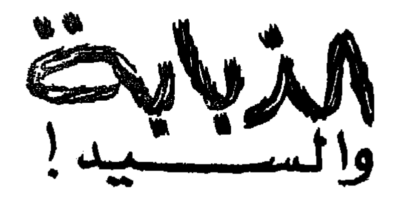
حدث ذلك منذ عام ...

كنت اطارد الذباب الـــذى رفض الخروج من النافذة ... وجهت المذبة الى واحدة فاخطاتهـــا ، كانت الضربة مسددة ، بنفس الطريقة الحريصـــة الدقيقة البارعة ، لكن الذبابة كانت من المهارة بحيث تفادت الضربة فى اللحظة الحاسمة ، ولم تكتف بنجاتهـــا ، بل سارعت الى عينى كالسهم ، متفادية المنظار ، حتى اربكتنى ، فاســـقطت المنظار بحركة طائشة ، وكسرت احدى عوينتيه ! ..

آلمتنى هذه الحادثة ، واثارتنى ، وبعثت الفضول الساخر المرير فى السنة كثيرين ، وكان اشد غيظى من زوجتى ، وقد ارتج شحمها بحركة هستيرية ، معلنا عن شماتة ورغبـــة دفينه فى ان ترانى على هذا الحال من الهزيمـــة والانكسار ، وما هـــو ادهى وأنكى ، ذلك الولد الصغير (اسامة) الذى كاد يختنق من تتابع كركراته، حتى احتقن وجهه ، وظل كلما نظر فى عينى ، وانا لا أكاد أرى بغير المنظار ، يصفق بيديه، ويتلوى ضاحكا ، مرتميا على صدر أمه أو على أحد المقاعد ... بينمـــا تقف ابنتى (سعاد) ــ رعاها الله وصانها ــ واجمة حزينة ، تود أن تدافع عنى، لولا الخوف من أمها التى سرعان مـــا تمتد يدها الى اى شىء فترمى به فى حركة عشوائية ، مصحوبا بالسيل من القذائف اللسانية !

كانت هذه الحادثة بداية التغيير فى فى سلوكى مع الذباب ..

صرت احترمه ، وصار يشغل فكرى واصبحت الاية الكريمة : « وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم امثالكم » ــ شغلى الشاغل ،





نوصف الجماعات غير الانسانية بالامم يعني انها تستمد في تجمعها معنى الامة، من لغة وتقاليد وعادات وتاريخ مشترك

وهي بدون شك تدين بوحدانية الخالق : « وان من شيء الا يسبح بحمده»، كما انها تتكلم بلغتها الخاصة، رمزية واشارية ، وقد حدثنا الله سبحانه بحديث النملة والهدهد .

واذا كانت تتمتع بهذه المشاركات الانسانية فمن الغباء أن تقول انها لا تعقل، وأن الانسان وحده هو الحيوان العاقل ..

ان الحركة التي صنعتها هذه الذبابة من حركات (الكاراتيه) المشهورة ، وهي تعتمد على المراقبة الدقيقة ، والحذر المرهف الحواس ، والسرعة الخارقة ، والتصويب البارع ، ولا يتوافر هذا كله الا بالذكاء الحاد ، والمرونة العالية ، والتدريب الشاق ، والجرأة البالغة .

اذن ، فالامر هو الجد ..

رجل واحد هو الجاحظ استطاع أن يضع اصبعه عند بداية الخيط ، وهو يحدث عن (عبد الله بن سوار)، قاضي البصرة ، الزميت ، الركيت ، الوقور ، الحليم) ، الذي كان (يأتي مجلسه ، فيحتبي ، ولا يتكيء ، ولا يزال منتصبا لا يتحرك له عضو ، ولا يلتفت ولا يحل حبوته ، ولا يحول رجلا عن رجل ، ولا يعتمد على أحد شقيه، حتى كأنه بناء مبني) ... (فبينما هو كذلك ذات يوم ، وأصحابه حواليه ، وفي السماطين بين يديه ، اذ سقط على انفه ذباب ، فأطال المكث ثم تحول الى موق عينيه، فرام الصبر في سقوطه على الموق، وعلى عضه، ونفاذ خرطومه ... فمازال يلح عليه ، حتى استفرغ صبره، وبلغ مجهوده ، فلم يجد بدا من أن يذب عن عينيه بيده ، ففعل ، وعيون القوم اليه ترمقه فتنحى عنه بقدر ما رد يده ، وسكنت حركته ، ثم عاد الى موضعه ، ثم الجاه الى أن ذب عن وجهه بطرف كمه ، ثم الجاه الى ان تابع بين ذلك .

كان على الجاحظ ، كما كان على القاضي، ان يتابع هذا (الموقف الذبابي) بعين بصيرة .. لماذا اختار الذباب هذا القاضي الزميت ؟ ولماذا كان وقوعه على الانف . موضع الانفة والكبرياء ؟ ولماذا تحول الى العينين والح في نفاذ خرطومه اليهما ؟ اليس من وراء هذا قصد وسبق اصرار ، ليجعل من القاضي المهيب اضحوكة ؟ أحسب أن الجاحظ الذكي الاريب كان اجدر بالاستفادة من هذا الموقف في صورة جادة هادفة .. لكن هذا قدره ، وقدري الان ان آتي بما لم يستطعه الاوائل !

ـ ٢ ـ

سرعان ما أصلحت المنظار ، وصرت أقضي وقت الظهيرة كله ـ وهو الوقت الذي اشبع فيه نوما ـ لا لاضرب بالمذبة ، ولكن لاناور وأداور ، والتعرف على ردود الفعل عند هذه (الامة) التي تتكاثر بسرعة رهيبة ، حتى تحتفظ لنفسها بالصمود والتفوق في مواجهة اعتى وسائل الابادة الحديثة .

قلت لنفسي : قبل أن تتعرف الى صفات الذباب عليك أن تميز بين الذكر والانثى ..

ولم يكن الامر سهلا ، لاني لا املك من الوسائل العلمية الحديثة ما يمكن به التعرف على الجنسين ، ثم انه لا

مهد لي بالتشريح ، فكيف بالتشريح الدقيق لحشرة صغيرة ؟ !
لكن المثل يقول : أول الطريق خطوة، وأول الغيث قطرة .
لهذا لم أيأس ..
ومادامت الحشرات (أمة) من الامم فلابد من المشاركة بين جنس الذكور في الامم وبين جنس الاناث . وبالمراقبة الدقيقة عرفت أن الذباب يباشر نشاطه الاخصابي حيث يشاء ، ومتى يشاء ، اى انه لا يستحي ، والذى لا يستحي لا مروءة له ، ولا أمانة !
ولقد تأكدت من ذلك ، حين كنت اتغافل عنه ، واكظم غيظي ، فكأن يعمد الى الوقوع في القاذورات ، ويسارع مصوبا الى عيني او الى انفي وفمي ، فاذا اضطررت الى هشه سقط في كوب الشاي او في الوعاء الذى آكل منه !
اعمال انتحارية تخريبية تذكر بماكان يقوم به اليابانيون في الحرب العالمية الثانية !
وكثيرا ما قسمت له طبقا من العسل ، اقول : لعله اذا شبع قنع وارتدع ، لكنه لم يكن يكف عن عناده واصراره ولم يكن يهدا له بال الا اذا اثارني واخذت في مطاردته ، حتى لقد سبق الى ذهني انه وضعني ــ انا الاخر ــ في موضع الاختبار !
حاولت أن اتخذ من (الحجم) وسيلة لمعرفة الذكر من الانثى ، لكنها لم تكن مقنعة ، لان صغر الحجم قد يرجع الى صغر السن ، او الى كثرة الحركة ، او الى احساس بالقهر والاضطهاد .. من يدرى ؟!
وكان أن قررت شراء مخابير ، ووضعت اكثر من زوج تحت الاختبار .
أظهر اليوم الاول نتائج مدهشة .
ميزت الانثى من الذكر ... عرفت أن الانثى قوية الشخصية ، شديدة العناية بنفسها ، ذات كبرياء تصل الى حد الغرور ، لا تكاد تسمح الى الذكر خطوة ... وكان الذكر يمثل الكادح العاني ، يظل يحوم حولها ، ويأتيها بالطعام ، ويضعه في فمها ، أو كان يقبلها ، لا أدرى .. وحين تستنفد قواه ، تصد عنه، أو تزدريه ، بل انما كانت تقف على ظهره ، وكأنها تريد ان تكتم انفاسه ، او ان تفترسه ، كما يفعل كثير من الحشرات ، لولا انها محبوسة في المخبار ، وتخشى ألا تجد ذكرا سواه ؛ وهذا ــ دون شك ــ من مظاهر ذكائها ...

ــ ٣ ــ

جاءنا ضيوف ، فاضطررت الى الخروج من (المختبر) ...
كنت قلقا اشد القلق ، اتوجس خيفة من الاقدام التي قد تدب الى هناك ...
وطالت جلسة الضيوف ، طاب لهم المقام، ظلوا يتحدثون في مجالات شتى، وانا شارد الذهن ، لا أملك أن اشارك فيما يدور ..
ــ مالك يا استاذ محمود ؟ لست كعادتك .
قال الضيف .
ــ ما جرى له لم يكن على بال !
قالت زوجتي .
ــ خيرا ان شاء الله ؟!
ــ ومن اين يأتي الخير ؟هل سمعتم أن الذباب يأتي بالخير ؟
ــ وما دخل الذباب يا ام اسامة ؟
ــ اسألوا الاستاذ ؟!
وضعتني المجنونة في موقف مزر ، فانصبت النظرات على تلتهمني ، وخيل الى انه لا سبيل الا ان اقوم واحطم راسها ، بل رءوسهم جميعا .
اهذا جزاء الاخلاص في طلب الحقيقة ؟! لله درك يا «ديوجينيس ؟» .. لكن ، لا ، لن اكون الذكر الذى تأكله الانثى ..
ــ من لا يعرف يقول : عدس !!
قلتها بحمية ساخرة ...
استثيرت زوجتي ... اصفرلونها، وارتعشت شفتاها ، وتحركت حركة (ذبابية) ناقمة ، دقت بقدميها ، وضربت بكفيها على ركبتيها ، ونهضت مهددة متوعدة ..
ــ عدس يا محمود ؟ ! طيب ، سترون وتحكمون !
حاولت أن أثنيها، وحاول الضيوف، لكن من يستطيع أن يوقف العاصفة ؟!
الحقيقة ، هرب دمي ، توقف قلبي عن النبض ، تجمدت اطرافي ..
وبعد أن غابت قليلا في الحجرة ،

الذبابة والسيد !

عادت كاسفة ، مستخزية .

ــ اين ذهبت بالاعيبك ؟ !

ادركت على الفور أن الولد الشقى استطاع الوصول الى (المختبر) ،على غفلة منا ، وصممت أن القنه درسا لا ينساه .. ومع هذا حمدت له هذا الفعل الذى رد كيد أمه الى نحرها الذى يكاد يلتهب غيظا .

ــ ماذا وجدت يا ام اسامة ؟ اهدئى ياعزيزتى ، هل من العيب ان امارس نشاطا علميا فى اوقات فراغى ياسيد حسنين ؟ اليس افضل من الجلوس على المقهى ، والحديث فى حق فلان او فلانة ؟

اصطنعت هذا الاسلوب الهادىء الرزين ، لافثا حدة زوجتى ، ولابدد الدخان المتراكم فى صدر حسنين وزوجته التى تستحق قطع لسانها .

واضطرت زوجتى الى ان تبتلع الاحماض التى كانت تتصاعد من احشائها ، فتلهب لسانها .

وانتصرت فى هذه الجولة ..

ــ ٤ ــ

ما كدت أصفق الباب فى أدبار حضرات المحترمين ، حتى سارعت الى هذا الصغير اللعين .

كان يغط فى نوم عميق ، وتبدو على وجهه ملامح البراءة والطهر .

اطفأت المصباح بعد أن فتشت كل ما يخطر وما لا يخطر ببال .

وما ان وصلت الى (المختبر) ابحث عن عزاء ، حتى سمعته يتحدث الى أمه ، ويضحك ضحكات خبيثة مكتومة ! ....

تسللت على أطراف أصابعى ، واصخت السمع ..

ولما انكشف المستور كبست عليهما ، فتظاهرا بالارتياع ، واحتجت زوجتى ماوسعها ، لكن شيئا من ذلك لم ينج الصبى من يدى ..

حاولت ان تستنقذه عبثا .

وتحت استار الشد والجذب ، تطاولت يدى ، فاصابتها اصابات أليمة ، دون أن تفطن أنى قصدت ذلك !

ــ ٥ ــ

بت هذه الليلة فى (المختبر) ... كانت أول ليلة ــ منذ عهدى بالزواج ــ اتخذ مبيتا منفردا .

بصراحة ، سعدت بنوم هانىء لذيذ ، شعرت بحرية الحركة منذ خمسة عشر عاما ، وتقلبت على الجنبين ، ورفست بقدمى ما طاب لى ..

وبمجرد ان تسللت خيوط الصباح ، اخذت مقعدى الى المخابر ، وكنت قد اهتديت بها الى سر هذا التطور السريع الذى جعل الانثى ــ وقد كانت مغلوبة على امرها ــ تصبح هى الغالبة .

عزلت الذكر عن الانثى ، واطعمته عسل النحل ، واطعمتها فتيت الخبز ..

كانت النتيجة باهرة ! ..

نشط الذكر نشاطا مدهشا ، صار كالاسد الجائع فى قفص الحديد ، يدور هاهنا وهاهنا ، يختبر جدار المخبار ، لعله يجد منفذا ...

ولما أيقنت بقدرته على المهام الجسام ، نقلتها اليه ، ووقفت أسجل كل حركة

ما كاد يلتقى بها ، حتى اخذ يتحرك حركات بهلوانية ، ويضرب بقرونه كالثور الذى ربى للضراب ، ولم تكن تعيره التفاتا ، وماهى الا لحظات حتى ارخى جناحيه ، واسبل قرنيه ، ودلى خرطومه ، وبدا عليه الاكتئاب والخمول ، على حين اخذت هى فى حركة راقصة نشوى ، اشبه بالراقصة الاولى فى اوبرا بحيرة البجع ..

ومن هنا تبينت المصير الاليم الذى لا مفر منه !

ــ ٦ ــ

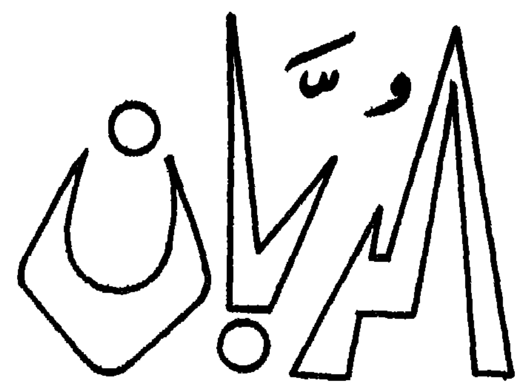
قال الراوى : ومن هنا كانت عقدة الاستاذ محمود ....

ماكان يرى امراة جميلة الا استوقفته يتامل عوامل الاغراء فيها ، ثم يهز راسه يضرب كفا بكف ، ثم يردد قوله تعالى : ((وعصى ادم ربه فغوى))

ثم يعقب فى انفعال :

((وتحسبونه هينا)) !

●



سليم الرافعي - لبنان

يا بحرُ ! هل بلغتْ من (خوفو) مَواطِىءِ القَدمْ ؟
أيتها العواصفُ الهوجِ اصمتي عندَ الهَرَمْ
تطلّع الربّان من عليائِهِ فوقَ القِمَمْ
يُرسلُها إلى الخلود مَوجةً على عَلَمْ
سفينة إلى السماء أبحرت مُنذ القِدَمْ
يستكشفُ المجهولَ أو ترتاد مابعد العَدَمْ

***

يا قاهرَ الموج .. على رغم الرياحِ الأربعِ
زوبعةً في قلبك الخافقِ مِلءَ الأضلعِ
تأجّجت في (رعمسيس) أوْ حنايا (خَفرع)
وهَدرت ملحمةً في الشرق منذ المطلعِ
وخَطرت في « عين جالوت » بشكل أروَع
تُوقظ في الظلام أحلامَ الشعوب الهجّعِ
رُؤيا .. تَهزّ الكونَ في الدهور مِنْ فَيض السَّنى
سَقى بها (النيل) الديانات الكبار مُحسِنا
واستنبت الوحْدة في الأجيال خضراءَ المُنى
عيسى وموسى نَهِلا منه وعَمْرو أذّنا
وتَوّج النصرُ صَلاح الدين مِنه مؤمنا
ما أكرمَ النيل إذا سالَ دما أو سَوْسنا !
يا أيها الربان دين المجد في المغامرة
لا يصنعُ التاريخَ مَنْ يحاذِر المؤامَره
أيجْهلون مصرَ في أسوانَ أو في القاهره ؟
أم الحضارات إذا ما جَدّتْ المفاخره
بنتُ النبوّات ، وأختُ الأمَم المعاصرَه



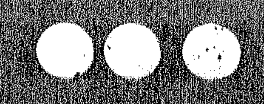
اليزابيث تايلور

تنشر مذكراتها

●●●

انها الآن فى السادسة والاربعين من عمرها وما زالت جميلة جذابة لقد تزوجت ست مرات ولكنها لا تزال تبدو وكأنها عروس ، وهى تزن ٨٠ كيلو جراما ولكنها لا تزال رشيقة .. تلك هى اليزابيث تايلور ممثلة السينما المشهورة ، التى يقال انها اجمل امراة عرفتها الشاشة ، وهى بالفعل تقاضت اكبر راتب عرفته السينما فى تاريخها . وقد املت مذكراتها اخيرا على صحفية مشهورة تسمى كيتى كيل ، ونشر الكتاب فى نيويورك ولقى نجاحا عظيما لان حياة اليزابيث تايلور حافلة بالمغامرات الى جانب زيجاتها الست ، وهى تتحدث عن كل واحد منهم بصراحة تامة . واهم ما تقوله عن هؤلاء الرجال ان اغرب من تزوجته كان ريتشارد بيرتون اما احبهم الى قلبها فزوجها الحالى .

●●●



ناس وصور وحكايات

الإمبراطورة تفكر في الحياة في باريس



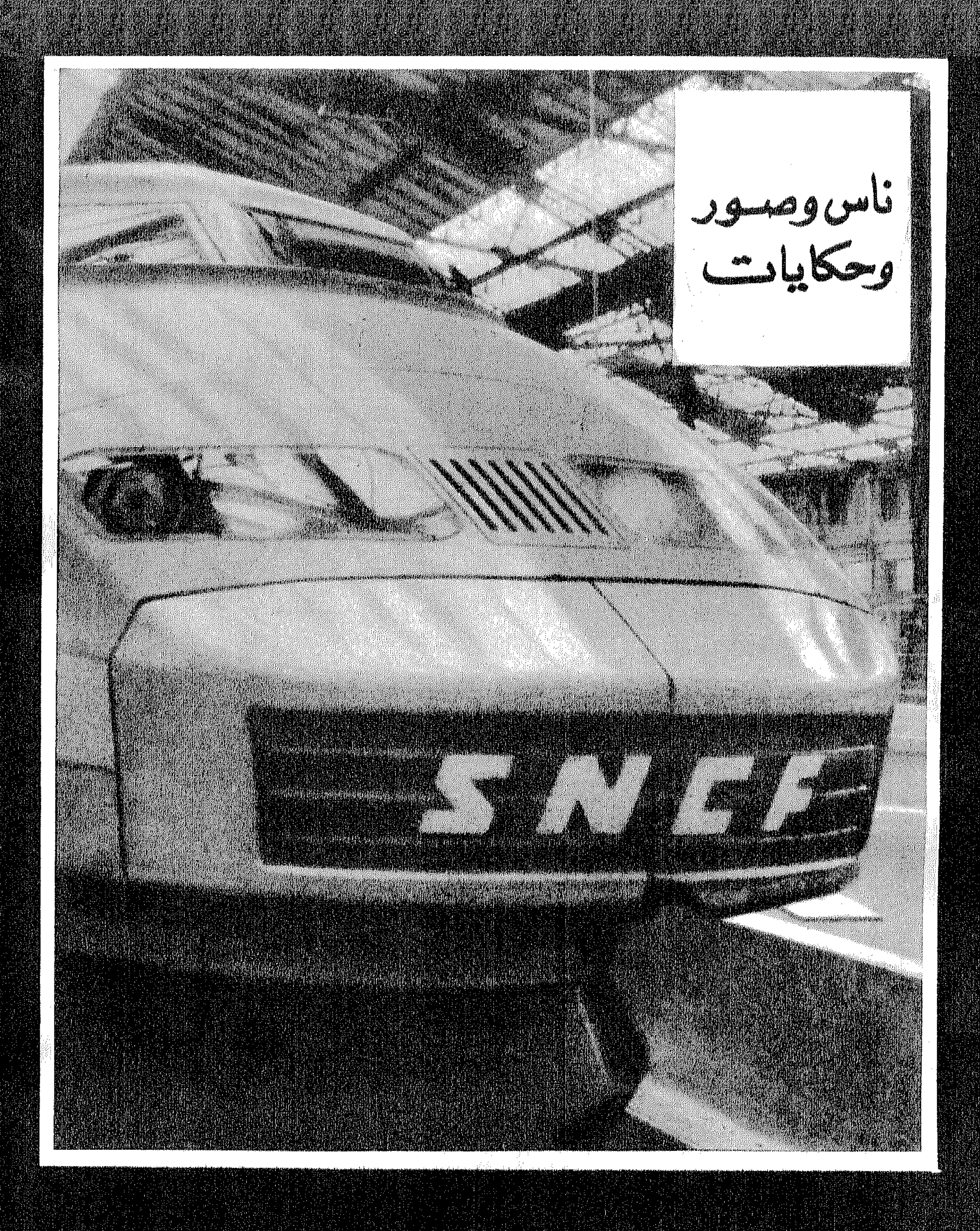
سافرت الامبراطورة فرح ديبا الى باريس ، وعندما التقت بالصحفيين قالت انها تفكر في الانتقال الى باريس لانها تريد أن تعيش في مدينة ضخمة جدا حيث تختفي في زحمة الناس ولا تعود تخشى من يتعقبونها واولادها من أعداء زوجها . وقد استقر رأيها على السكنى في عمارة ضخمة يسكنها مئات الناس فيكون ذلك أضمن لامنها وأمن أولادها الذين سيذهبون الى المدارس هناك . هذه الصورة اخذت لها في مطار أورلي .

حفيدة موسيليني
تعمل مذيعة



كان المفروض أن تكون هذه الشابة الجميلة سيدة من سيدات ايطاليا اليوم . فهى حفيدة دكتاتور ايطاليا الدوتشى بنيتوموسوليني ، ولكن الايام تتغير والدهر له صروف .. وقد جربت حفيدة موسوليني حظها في ميادين شتى وانتهت أخيرا الى أن اختارها مخرج التليفزيون الايطالى بيبو باودو مذيعة في برامجه ، وهى سعيدة بهذا العمل لانها على الاقل تخلصت من الكراهية التى كان الشعب الايطالى ينظر بها الى الدوتشى وكل عائلته .

ناس وصور وحكايات



أسرع قطار فى الدنيا



السكك الحديدية الفرنسية من اشهر طرق المواصلات فى الدنيا وأكثرها تقدما ونظاما ، ورجالها دائما يبتكرون قطارات جديدة ، وآخر هذه المبتكرات القطار المسمى TGR وهى اختصار لاسمه بالفرنسية ، وهو يسير بسرعة تصل الى ٣٨٠ كيلو مترا فى الساعة ٠ انه يجر ٨ عربات ويسير حاليا بين باريس وليون بسرعة مبدئية قدرها ٢٦٠ كيلو مترا فى الساعة ستزداد تدريجيا الى ٣٠٠ ك م ٠ وستظل هذه سرعة ذلك القطار ٠ انه يقطع المسافة بين باريس وليون فى ساعتين وسيعمم استعماله فيما بعد على خط باريس ـ مرسيليا ٠



يمر تحت قوس النصر بطائرته

آلان مرشان شاب فرنسي مغامر • وقد قدر في نفسه ان يمر بطائرته تحت قوس النصر في باريس دونّ اذن السلطات طبعا ،لان السلطات الفرنسية ما كانت لتسمح له قط بان يقوم بهذه المغامرة التي كان من الممكن ان تؤدي الى الحاق الضرر بقوس النصر • وقد نجح في محاولته ومر تحت قوس النصر واذهل الناس واخافهم • وقد قبضت عليه السلطات بعد ذلك وحكمت عليه بغرامة كبيرة وسحبت منه رخصة الطيران •



الفضائل الباهرة
فى
محاسن مصر والقاهرة

رحلة فى كتاب من خمسة قرون لابن ظهيرة

● د. عبد العزيز شرف ●

● **قال سعيد بن ابى هلال مولى أبو العلاء المصرى المتوفى سنة ١٣٠ هـ : اسم مصر فى الكتب السالفة ((أم البلاد)) .. وقال عبد الله بن عمرو : اهل مصر أكرم الاعاجم كلها ، واسمحهم يدا ، وأفضلهم عنصرا ، وأقربهم بالعرب عامة ، وبقريش خاصة .**

أما ((كعب الاحبار)) المتوفى سنة ٣٢ هـ ، وهو تابعى كان فى الجاهلية من كبار علماء اليهود فى اليمن ، وأسلم فى زمن أبى بكر ، وقدم المدينة فى أيام عمر ، فاخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الامم الغابرة ، وأخذ من الكتاب والسنة عن الصحابة ، وله كتاب ((سيرة الاسكندر)) مخطوط فى مجلدين ، فقد قال : ((لولا رغبتى فى بيت المقدس ، ما سكنت الا مصر.. فقيل له : ولم ؟ قال : **لانها معافاة من الفتن** ، ومن أرادها بسوء كبه الله على وجهه . وهو بلد مبارك لاهله)) .

وقال أبو رهم السماعى : **((لا تزال مصر معافاة من الفتن** ، مدفوعا عن أهلها الاذى ، ما لم يغلب عليها غيرهم ، فاذا كان ذلك ، لعبت بهم الفتن يمينا وشمالا))

هذا قليل مما جاء فى كتاب ابن ظهيرة عن مصر ووصف العلماء لها ، أعدت قراءته فى أعقاب الحادث الاليم الذى راح ضحيته الزعيم القائد والرئيس المصرى فكرا وضميرا : محمد أنور السادات ، وكأنه فى خطواته الثورية يستلهم روح مصر ورسالتها ، الامر الذى جعلنى انتقل من كتاب ابن ظهيرة الى معاودة قراءة كتاب استاذنا الدكتور حسين مؤنس : ((مصر ورسالتها)) ، فازداد عندى اليقين ان مصر التى تجسدت شخصيتها فى فكر الزعيم والقائد أنور السادات ، هى مصر التى قيل عنها قديما : ((مصر خزائن الارض كلها ، فمن ارادها بسوء قصمه

الله » • **وكان ابن عباس رضي الله عنهما يثني على مصر ، ويقول : من استطاع أن يسكنها فليفعل •**

وقال بعض العلماء في القديم : ســــقيا لاهل مصر ! قيـــل : ولم ؟ قال : **لا يريدهم أحد بســـوء الا أهلكه الله** ، ولا يريد أحد اهلاكهم الا كبه الله على وجهه •

وفي فصل من ولد بمصر ومن كان بها من الانبياء والحكماء ، والملوك والعلماء يقول ابن ظهيرة :

« كان بمصر ابراهيم الخليل ، واسماعيل ، ويعقوب ، ويوسف ، واثنا عشر سبطا من أولاد يعقوب عليهم السلام •

وولد بها موسى وهارون ، ويوشع بن نون ، ودانيال ، وارميا ، ولقمـان وعيسى بن مريم ، ولدته أمه بأهناس ، المدينة المعروفة ، وبها النخلة المذكورة في كتاب الله تعالى . ونشا بها ، ولما سار عيسى عليه الصلاة والســـلام ، أخذ على سفح الجبل المقطم ماشيا بجبة صوف ، مربوطا وســـطه بشريط ، وامه تمشي خلفه ، فالتفت اليها وقال : يا أماه ، هذه مقبرة أمة محمد ، وفي رواية أمة الغار قليط « أي الرسول المبشر به » •

ومدينة **اهناس أو اهناس المدينة** ــ كما يقول محققا كتاب ابن ظهيرة العالمان الفاضلان : **مصطفى السقا ، وكامل المهندس** : قرية كبيرة بكورة البهنسى بمصر، وعرفت بالمدينة لتمييزها من اهناس الصغرى ، التي تعرف الآن باهناســـية الخضرة • ولا تزال أطلال مدينة اهناس القديمة ظاهرة بالقرب من مســـاكن القرية الحالية بمركز بني سويف • ويقال : ان عيسى بن مريم عليه الســـلام ولد بها •• والذي عليه الاجماع انه ولد ببيت لحم من مدينة بيت المقدس •

المؤلف والكتاب

وابن ظهيرة ــ كما يقول الاستاذ كامل المهندس في المقـدمة ــ علم على أسرة مكية من بني مخزوم ، عرف منها غير واحد من الحفاظ والفقهـــاء والقضـــاة والمحدثين في القرنين التاسع والعاشر للهجرة • وقد ترجم لهم الســـخاوي في « **الضوء اللامع** » والسيوطي في « **نظم العقيان** » والمحبي في « **خلاصة الاثر** » غير أن ابن ظهيرة يذكر في مقدمته للفضائل الباهرة أن مولده ومنشأه قريب من أرض مصر والشام وان كانت الى الشام أقرب •

ويقول ابن ظهيرة في ذلك : « واني وان كنت الى الاخيرة اقرب فالرجوع الى الحق أوجب ، وذكر الفضائل للنفوس السليمة أطلب » •

وهو لذلك يسمي كتابه « الفضـــائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة » ويحصره في مقدمة وفصول • فالمقدمة في الحث على سكنى الامصار العظـام ، والترغيب فيها وحب الوطن •

ثم يكتب فصــــلا في ذكر مبدأ مصر وأول امرها ويذكر حكاية القضاعي عن ابن لهيعة (٩٧ ــ ١٧٤ هـ) الذي قـال فيه الامام احمد بن حنبـل : ما كان محدث مصر الا ابن لهيعة ، وقال سفيان الثوري : عند ابن لهيعة الاصـــول ، وعندنا الفروع •

« ان أول من سكن مصر « بيصر » بن حام بن نوح عليه الســـلام بعد أن أغرق الله قومه • وأول مدينة عمرت بمصر « منف » فسكنها بيصر بولده ، وهم ثلاثون نفسا ، منهم أربعة أولاد قد بلغوا وتزوجوا وهم « **مصر** » و «قارق» و « ماح » و «ياح » • وكان « **مصر** » أكبرهم ، وهو من جملـة من كان مـع نوح عليه السلام في السفينة ، فدعا له •

وأصل منف بالقبطية مافه وتفسيرها : ثلاثون ، وكانت اقامتهم قبل ذلـك بسفح الجبل « المقطم » ، ونقروا هناك منازل كثيرة •. وكان نوح عليه السلام

رحلة فى كتاب من خمسة قرون

لابن ظهيرة

قد دعا **لمصر** هذا أن يسكنه الله الارض المقدسة الطيبة المباركة ، التى هى أم البلاد ، وغوث العباد ، ونهرها أفضل الانهار ، فسأله عنها ، فوصفها له ·
وكان بيصر بن حام قد كبر وضعف ، فساقه ولده مصر وجميع أخوته الى مصر فنزلوها ، وبذلك سميت « مصر » ،وهو اسم لا ينصرف ، لانه مذكر سميت به هذه المدينة ، فاجتمع فيه التانيث والتعريف ، فمنعاه الصرف ، ثم قيل لكل مدينة عظيمة يطرقها السفار مصر ، فاذا أريد مصر من الامصار صرف ، لزوال احدى العلتين ، وهى التعريف ·

والمصر فى كلام العرب : الحد الفاصل بين الارضين ، وأهل « هجر » يقولون : اشتريت الدار بمصورها ، أى بحدودها ·

وقال الجاحظ فى كتاب « مدح مصر » :

« انما سميت مصر بمصر ، لمصير الناس اليها واجتماعهم بها ، كما سمى مصير الجوف مصيرا ومصرانا ، لمصير الطعام اليه » ·

قال ابن لهيعة : « **فحاز مصر بن بيصر** لنفسه ما بين الشجرتين اللتين بالعريش الى أسوان طولا ، ومن برقة الى أيلة عرضا » ·

وأيلة ـ كما يقول المحققان ـ بلدة فى أول حدود الحجاز من جهة مصر ،وقد خربت سنة ٤٥٩ هـ فى زلزلة · وهى الآن فى شمال خليج العقبة فى الحدود بين مصر وشرق الاردن ، ويقال لها عقبة أيلة ، كما يطلق عليها الآن اسم ايلات ·

وحاز « **فارق** » لنفسه ما بين برقة الى « افريقية » فكان ولده الافارقة ، وبه **سميت افريقية ، وذلك مسيرة شهر · وحاز « ماح » ما بين الشجرتين من منتهى حد « مصر » الى الجزيرة ، مسيرة شهر ، وهو ابو نبط الشام ·**

وحاز « ياح » ما وراء الجزيرة كلها ما بين البحر الى الشرق ، مسيرة شهر فهو ابو نبط العراق · ثم توفى « بيصر بن حام » ، ودفن فى موضع دير أبى هرمس ، غربى الاهرام ، يقال انها اول مقبرة دفن بها بارض مصر ·

ثم كثرت أولاد بيصر ، فكانت الاكابرهم : قفط ، وآتريب ، واشمن ، وصا **والقبط** : من ولد مصر هذا · ويقال ان **قبطا اخو قفط** ، وهو بلسانهم قفطيم وقبطيم ومصريم » ·

● ما ورد فى فضل مصر ●

ويخصص ابن ظهيرة فصلا فى ذكر ما ورد فى فضل مصر ، يقول فيه « أول ما أبدأ به أن أقول : ان الله تعالى جل ثناؤه ، وتقدست اسماؤه ، ذكر مصر فى كتابه العزيز فى ثمانية وعشرين موضعا من القرآن ، قلت : منها ما هو صريح اللفظ ، ومنها ما دل عليه القرآن وكتب التفسير ·

قال الله تعالى فى كتابه العزيز مخبرا عن فرعون : **« أليس لى ملك مصر »** ـ الآيةسورة الزخرف : ٥١ ·

وقال تعالى : **« وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين »** ـ المؤمنون : ٥٠ ·

قال ابن عباس وسعيد بن المسيب ، ووهب بن منبه ، وعبد الرحمن بن زيد ابن أسلم : هى مصر ، والربوة لا تكون الا بمصر ·

وقال تعالى : **« كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم »** ـ الدخان : ٢٥ ـ ٢٨ ـ الى أن قال : **« كذلك وأورثناها قوما آخرين »** ·

وقال تعالى : **« واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها »** ـ الاعراف : ١٣٧ ·

فهذه الارض هي أرض مصر جزما ، وقال بعض المفسرين : ان المقام الكريم : الفيوم . وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس الحسنة .

وقال تعالى : ((اهبطوا مصرا ، فان لكم ما سالتم)) ـ سورة البقرة : ٦١ فسرها سليمان بن مهران « الاعمش (ت ١٤٨ هـ أحد الاعلام والقراء) وقال : هى مصر التى عليها صالح بن على (بن العباس بدأت ولايته الاولى ١٣٣ هـ) .

وقال الله سبحانه وتعالى : ((ونمكن لهم في الارض)) ـ سورة القصص : ٦

وقال تعالى : ((ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين)) ـ سورة يوسف : ٩٩ .

وقال تعالى : ((ادخلوا الارض المقدسة)) ـ الآية : سورة المائدة : ٢١ .

وقال تعالى : ((لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض)) ـ سورة غافر : ٢٩ .

وقال تعالى : ((وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى)) ـ سورة القصص : ٢٠ يعنى أرض منف ..

ويذكر ابن ظهيرة من السنة ايضا عشرة احاديث في حق مصر : منها ما صح من حديث مسلم عن أبى ذر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((انكم ستفتحون أرضا يصبح فيها القيراط)) ، وفى رواية : ((ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط ، فاستوصوا بها خيرا ، فان لهم ذمة ورحما)) ، او قال ((ذمة وصهرا)) .

وزاد مالك والليث : ((فاستوصوا بالقبط خيرا)) .

قال العلماء : الرحم التى لهم كون ((هاجر)) أم اسماعيل ، عليه السلام،منهم والصهر كون ((مارية)) أم ابراهيم عليه السلام منهم .

وعن عمرو بن العاص ، رضى الله تعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر فتنة يقول : ((تكون فتنة أسلم الناس فيها او خير الناس فيها الجند الغربى)) ، يعني جند مصر

روى عبد الله بن لهيعة من حديث عمرو بن العاص انه قال : حدثنى عمر أمير المؤمنين رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

((ستفتح عليكم مصر بعدى ، فاتخذوا بها جندا كثيفا ، فذلك الجند خير أجناد الارض)) ، فقال له أبو بكر : لم يا رسول الله ؟ فقال : ((لانهم هم وأزواجهم فى رباط الى يوم القيامة)) .

وقوله عليه الصلاة والسلام ، وقد اوصى بقبط مصر ، ((انكم ستظهرون عليهم ، ويكونون لكم عدة)) وقوله : ((مصر اطيب الارضين ترابا ، وعجمها أكرم العجم)) . وقوله عليه الصلاة والسلام : ((قسمت البركة عشرة أجزاء : تسعة فى مصر ، وجزء فى الامصار كلها ، ولا يزال فى مصر بركة أضعاف مافى الارضين كلها)) .

وقوله عليه الصلاة والسلام : ((اسكندرية احدى العروسين)) .

ويقال أن ((هاجر)) أم اسماعيل ، من قرية يقال لها ((أم دينار)) .

وان مارية أم ابراهيم ، من قرية يقال لها ((حفن)) بصعيد مصر .

وأم دينار من الغربية ومحلها الآن ـ كما يقول المحققان عزبة الاوقاف باراضى ناحية كفر المنشى البحرى بمركز كفر الشيخ ، ويدل عليها حوض أم دينار الواقع على جانبى ترعة الشاكرية . أما « حفن » فهى قرية من كورة أنصنا بصعيد مصر ، منها مارية زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا يزال توجد آثارها بحوض الكوم الاحمر ، بأراضى ناحية المطاهرة البحرية بمركز المنيا .

وقال عبد الله بن عمر : قبط مصر اخوال قريش مرتين وقال عليه الصلاة والسلام : ((مصر خزائن الارض ، والجيزة غيضة من غياض الجنة)) .

والقبط : ولد مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام . وقد أوصى

رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ، وبمصر ، كسائر وصاياه ، وقال : « قبط مصر قريش العجم » .

● وصف العلماء لمصر ●

ويخصص ابن ظهيرة فصلا في وصف العلماء لمصر ، ودعائهم لها ، واختيارها للصحابة والملوك من بعدهم ، والى عصر ابن ظهيرة . فيذكر قول عبد الله بن عمر : مثلث الدنيا على صورة طائر ، فرأسه ((مكة والمدينة واليمن)) والصدر ((مصر والشام)) والجناح الايمن ((العراق)) وخلف العراق أمة يقال لها « أراق » ، وخلف أراق أمة يقال لها واق ، وخلف واق من الامم ما لا يعلمه الا الله ، والجناح الايسر الغرب ، وبلاد الرومانية .

ويذكر قول ابن المدبر : مصر اختيار نوح لولده ، واختيار الحكماء لانفسهم واختيار أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، كرم الله وجهه ، لانفس الصحابة وهم قيس بن سعد ، والاشتر ، ومحمد بن أبي بكر .

واختيار عمرو بن العاص لنفسه ، واختيار مروان بن الحكم لابنه عبد العزيز ، واختيار السفاح لعمه صالح بن علي ، ولاكثر اهله ، ووليها من بني هاشم اربعة عشر ملكا .. واختيار المأمون لاخيه المعتصم ، واختيارها لعبد الله طاهر ، وهو من انفس اصحابه ، واختيار الخلفاء لمن يقوم منهم (أى لمن سيقوم بالخلافة بعده) وقد صارت دار الملك وبيضة الاسلام .

وقال الكندى ، قال كعب الاحبار : من أراد أن ينظر الى شبه الجنة ، فلينظر الى أرض مصر حين يخضر زرعها ، ويزهو ربيعها ، وتكسى بالنوار أشجارها .

● مصر المحاسن والفضائل ●

ثم يخصص ابن ظهيرة فصلا في « ذكر ما اختصت به مصر والقاهرة وأهلها من محاسن وفضائل ، وما شاركها فيه غيرها وهو قليل بالنسبة اليها ، وعلى سبيل التفصيل » كما يقول ، ويستحسن ما أنشده العلامة زين الدين عمر بن الوردى (ت ٧٤٩ هـ) أحد فضلاء عصره وفقهائه وادبائه وشعرائه :

ديار مصر هى الدنيا وساكنها
هم الأنام فقابلها بتقبيل
يا من يباهى ببغداد ودجلتها
مصر مقدمة والشرح للنيل

معارضا لقول ابن زريق الكاتب حيث قال فى بغداد :

سافرت أبغى لبغداد وساكنها
مثلا وذلك شيء دونه اليأس
هيهات بغداد هي الدنيا بأجمعها
عندى وسكان بغداد هم الناس .

ومن محاسن مصر التى رآها ابن ظهيرة : جوامعها ومدارسها وربطها وبيوت أمرائها ، وجامعها : (الازهر بالخصوص ، فليس فى الدنيا الآن ، فيما أعلم ، له نظير ولا ينقطع ذكر الله تعالى عنه طرفه في ليل ولا نهار ، وفيه أروقة لاصناف من الخلق منقطعين لعبادة الله تعالى . والاشتغال بالعلوم وتلاوة القرآن ، لا يفترون ساعة) .

ويرى ابن ظهيرة أيضا أن من محاسن أهل مصر (اختصاصهم بقبر الامام الاعظم الشافعى القرشى ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم ، ودفنه بأرضهم فقد روى أن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى ينشد :

لقد اصبحت نفسى تتوق الى مصر
ومن دونها أرض المهامه والقفر
فو الله ما أدرى أللفوز والغنى
أساق اليها أم أساق الى قبر ؟

قال : فوالله لقد سبق اليهما جميعا ..

كما رأى ابن ظهيرة أن من محاسن أهل مصر (حسن فهمهم فى العلوم الشرعية وغيرها من سائر العلوم ، وسرعة تصورهم واقتدارهم على الفصاحة بطبساعهم وعذوبه ألفاظهم ولطافة شمائلهم وحسن وسائلهم ، أمر محسوس ، غير منكور ، تشهد لهم بذلك الناس حتى ان كل من عرفهم وخالطهم اكتسب من فصاحتهم، واختلس من لطافتهم ، وان كان أعجميا قحفا أو فلاحا جلفا) .

ومما استحسنه ابن ظهيرة من منظوم ومنثور في وصف مصر ونيلها ومحاسنها ومنتزهاتها ، قول الاقدمين فيها :

احن الى الفسطاط شوقا واننى
لادعو لها اذ ما يحل بها القطر
وهل فى الحيا من حاجة بجنانها
وفى كل قطر من جوانبها نهر ؟
تبدت عروسا والمقطم تاجها
ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

وقول ابن نباته (ت ٧٦٨ هـ) :

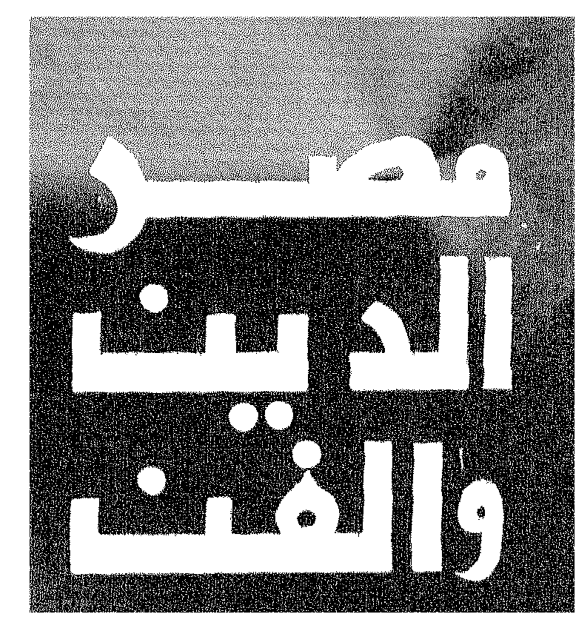
يا سارى البرق من آفاق مصر لقد
اذكرتنى من زمان النيل ما عذبا
حدث عن البحر أو دمعى ولا حرج
واتفل على النار أو قلبى ولا كذبا
واندب على الهرم الغربى لى عمرا
فحبذا هرم فارقته وصبا

وقول القاضى شهاب الدين بن فضل الله العمرى (ت ٧٤٩ هـ) :

لعمرك ما مصر بمصر وانما
هى الجنة العليا لمن يتفكر
فاولادها الولدان من نسل آدم
وروضتها الفردوس والنيل كوثر

وقول الصفدى (ت ٧٦٤ هـ) :

سقى سفح المقطم صوب مزن
وان يبخل فيكفى دمع جفنى
وحيا مصر عنى كل غاد
وهل تغنى بذلك مصر عنى
قرعت السن حين رحلت عنها
وليت لو انتفعت بقرع سنى
واخرجنى القضا عنها فقل لى
شربت جهنما بجنان عدن
فيا قبح الذى اصبحت فيه
ويا حسن الذى قد راح عنى !



هل تعرفها ؟

● د. نعمات أحمد فؤاد ●

● كلامنا عن مصر ما أكثره ، وما أقله ..

نتشدق كثيرا باسم مصر ، وننفذ قليلا الى ما وراء الحروف .

والوطنية الرفيعة أكبر كثيرا من مجرد الكلام ، ومن الاغاني ، والشعارات .

انها علم بالوطن ..

وعطاء ..

وانتماء ليس منه سجلات المواليد ، ولكنه أسلوب ، وادراك ، وايمان ، وفداء بالنفس والمال والمنافع الزائلة مهما بلغ اغراؤها ..

ان الهتاف وطنية البسطاء . والشعارات املاء على ارادة الانسان والغاء لشخصيته ..

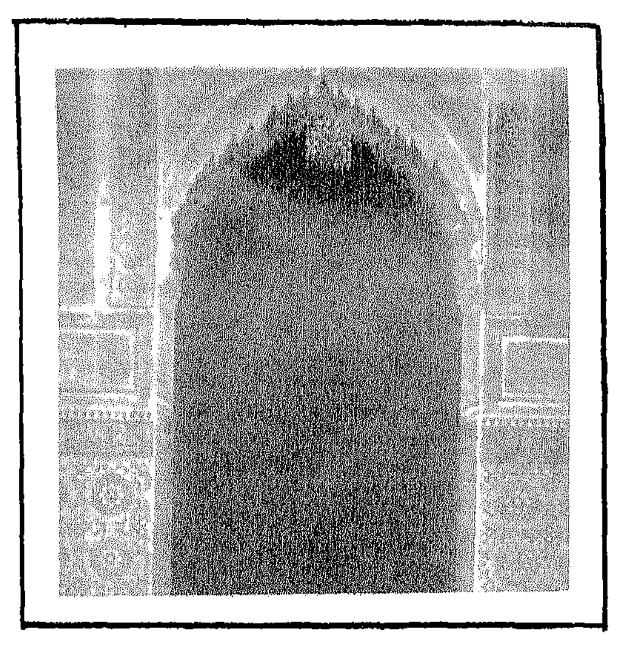
ولكن الوطنية علم بالوطن .. أتحدث عن البعد الاول للوطن ، فالتعصب للمكان يستشعره الطائر مع عشه ، والفار مع جحره ، والارنب مع وجاره ، والاسد مع عرينه — ولكن العلم بالمكان هو الرباط الحقيقي ..

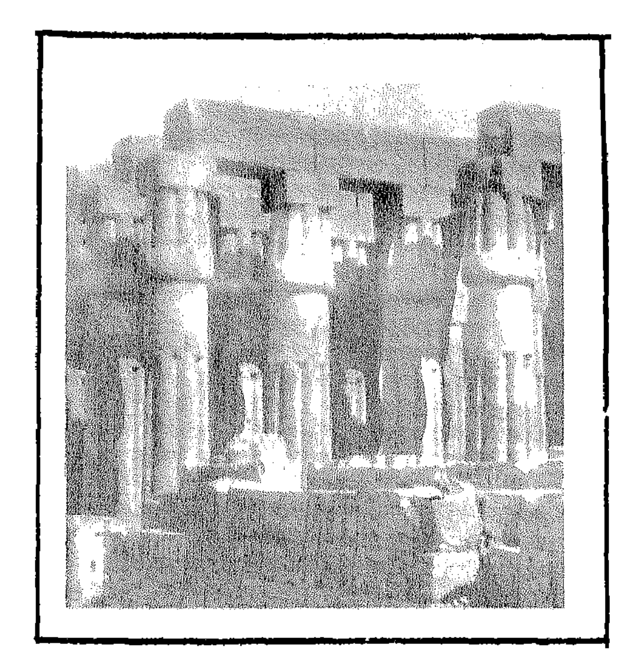
وقد ارتبط المصريون فى عصور زهو الحضارة المصرية بأرضهم ارتباطا ظهر فى فنونهم ومأثورهم .. ظهر فى صناعاتهم ،ارتباطا طبع حضارتهم كلها . فلم تكن هجينا أو خلطا أو تخليطا ، بل كانت من عز التأصيل ، علامة فى تاريخ الانسان فى كل مكان .

ومن الاصالة ، الطابع والروح وهما أسلوب شخصية .. تتعدد الطرز من عصر الى عصر وتظل الروح واحدة .. فمصر قبل الاديان ، ومن قديم الازمان ، كانت مؤمنة . وغدا الايمان لها طابعا .

الوجدان الديني من مقومات الشخصية المصرية ، حتى حين كان الانسان المصرى القديم ، ملكا عظيما ، فله اله يترضاه بالقرابين والمعابد والعبادة ، بل كان الملوك يستمدون عظمتهم بنسبة أنفسهم الى الالهة وأنهم من نسلها .

وليس اعتباطا أو مصادفة ، وقوف مصر وراء الاديان .. احتضنت العذراء





مصر الحضارة : بلد المساجد والمعابد الضخمة

المسيح ، واحتضنت مصر المسيحية نفسها ٠

ومكث الاسلام فى الاندلس تسعة قرون ما بين أوج القوة ووهاد الضعف ، ثم خرج ـ حكما لا حضارة ـ ولكنه فى مصر وقف على أرض صلبة بما فيه ، منها ، أرض قوية عز فيها بناؤه وبقاؤه بما أمدته بيئتها الحضارية من مقومات الازدهار بسابقة الحضارة والتاريخ .

الطابع هو عز الشخصية ، لانه التفرد والامتياز ٠ وبدونه تغدو وحدة عددية فى جمع متكرر متشابه ٠

حين بنت مصر المعبد والمسلة والهرم، غدا الشموخ ، والارتفاع ، وأحلام الصعود ، والتوق الى فوق ، لها طابعا وأسلوب بناء وأسلوب شخصية ٠

فلما اعتنقت مصر المسيحية ، وآمنت بالاسلام كان تأكيد الاسلام للمساواة وراء الخط الافقى فى العمارة الاسلامية بما فى الافقية من تواضع وقبول ٠٠ ومضت المساجد الاسلامية فى البلاد الاسلامية تقلد مسجد المدينة بأفقيته وبساطته ، ولكن مصر ما لبثت أن أعملت شخصيتها فارتفعت الاعمدة والايوانات فى مسجد السلطان حسن ،رائعة العمارة الاسلامية وقمتها ، حتى عده أساتذة العمارة فى الغرب ، هرما اسلاميا .

بى شوق الى الوقوف طويلا عند مسجد السلطان حسن فى مقارنة بينه وبين المعبد المصرى دون أن يحاكى ٠

فالمدخل الضيق فى المعبد فى عملية تحضير للنفس تنفتح بعده على بهو الاعمدة ٠ يقابله المدخل الضيق فى المسجد الذى ينتهى بالصحن حيث تتصل الارض بالسماء ٠ وينشرح الصدر ويتفتح القلب ٠٠

وقدس الاقداس فى المعبد ، يقابله القبلة والمحراب فى المسجد ، غير أن قدس المعبد لا يدخله الا الملك والكهنة ، حين يؤم القبلة الناس ، كل الناس ٠

تساووا فلا الانساب فيها تفاوت
لديك ولا الاقدار مختلفات

وبحيرة الاغتسال فى المعبد ، تقابلها الميضة فى المسجد ، وضاءة نفس فى الحالين قبل غسل الجسم أو الوجه والكفين ٠

وهكذا تتعدد الطرز فى مصر والروح واحدة ٠

فالعمل الفني لا يحدث في لحظة زمنية محددة بل ينشأ ويتكسون ويتجمع من عوامل عدة سابقة عليه ووراثات كثيرة .

ان المئذنة هي الترجمة الاسلامية للمسلة : فالمساجد في عهد الخلفاء بغير مآذن ، ولكن مصر تفننت وطورت فيها من احساس قديم بالمسلة .

والمسجد المصري فيه روح مصر التي برعت في البناء والانشاء منذ القدم . فضخامةالبناء ،وحجم الاحجار ،والاتساع المعماري ، والاعمدة الكثيرة في المسجد كالمعبد وخاصة العمود المربع بلا قاعدة ولا تاج (وهو العمود السائد في «معبد الوادي ») كما انتقلت الى المساجد ، أعمدة البردي (وعمود البردي سائد في معبد أمون بالكرنك ومعبد الاقصر) .

وانتقلت الى المساجد ، الاعمدة النخيلية (العمود النخيلي سائد في معبد ساهو رع بأبي صير ومعبد أدفو) حتى الخط العربي أعملت فيه مصر ، وجدانها المولع بالنبات فأصبح الخط الكوفي ، فيها ، أيام الفاطميين مشجرا ، وهو نوع تنتهي حروفه بتفريعات من المراوح النخيلية .

ان القبة هي الترجمة الاسلامية للهرم بعد أن تشرب الفنان المسلم ، سماحة الدين الجديد فترفق الخط في يده ، واستدار بعد صلابة وثبات .

على ان مصر عرفت التسقيف بالقبو والقباب منذ القدم أثبتت حفريات Garstang بالمنيا في (بيت خلاف) وجودها في الاسرة الثالثة بل نستطيع أن نمضي أبعد من هذا فقد عثر في عصر بداية الاسرات أي العصر العتيق (يشمل العصر العتيق الاسرة الاولى والثانية)ـ عثر على قبو خشبي ، وطبق هذا الطراز بالطوب اللبن في بعض المصاطب .

وقد وجد القبو المدرج أو الثلاثي في هرم خوفو فوق حجرة الدفن العليا . كما أثبتت الكشوف وجود القبو المزدوج في دير سمعان في العهد المسيحي في القرن العاشر الميلادي .

أما القائلون بأن القبة طراز بيزنطي فان حفريات Ryzinar فندت ونفت هذا اذ اكتشف رايزنر أول قبة مصرية على هذا الطراز قريبا من الهرم من الاسرة الحادية عشرة .

ان الاكتشافات حول هرم « من كاو رع » تكشف عن علمهم بنظرية العقد وانهم طبقوها في مدينة العمال . كما أثبتت حفريات Garstang العقود بالمنيا في « بيت خلاف » أيضا من الاسرة الثالثة .. وقد كتب عن هذا علم العمارة الاسلامية المهندس حسن فتحي في مجلة القاهرة التي تصدر بالفرنسية .

لقد كان مسجد عمرو بن العاص في البداية ،بناء بسيطا لا يزيد طول قاعدته على خمسين ذراعا ولا يزيد عرضها على ثلاثين ذراعا .. وكان سقفه منخفضا ولم يكن له صحن ولا محراب مجوف .. فاذا بمصر تعليه وتتوسع فيه وتضع عليه بصمتها ، كغيره ..

ولم يحدث هذا في البلاد الاسلامية الاخرى اي بنفس القدر والمقدار .

انه طاقة مصر وتاريخها الطويل في الحضارة .

وحين أراد صلاح الدين بناء قلعة ، جاءت ((قلعة الجبل)) نموذجا وحده .. وكم بين قلعة الجبل فيضخامتها وتفردها في الموقع .وبين ((قلعة حلب)) بتواضعها النسبي ، ووجودها في وسط المدينة .

وليس هذا المثال بأوحد .

ويقول برستيد فى كتابه «انتصار الحضارة » :

(٠٠ وكان لاختراع الكتابة واختراع استعمال البردى أثر عظيم فى رفع مستوى الجنس الانسانى أكثر من أى شىء آخر ٠٠ لانه أهم من جميع الحروب التى خاض الانسان غمارها ٠٠ وأهم من جميع النظم أو الدساتير التى وضعت منذ خلق الله هذا الكون) ٠

وغير « برستيد » كتب عن مصر « بترى » و « د ٠ هول » و « اميلينو » و « كابارت » من الغرب ومثلهم من الشرق ٠

ماذا نقول نحن عن مصر ٠

ولا أقصد بالقول الكلام والاصوات العالية ، ولكن القول المترجم الى عمل أو دراسة ٠٠ الى اضافات تحسب لمصر لا سلبيات تحسب عليها ٠

لقد تطورنا الى أسفل والامثلة كثيرة اليوم يذبحون الاشجار ٠

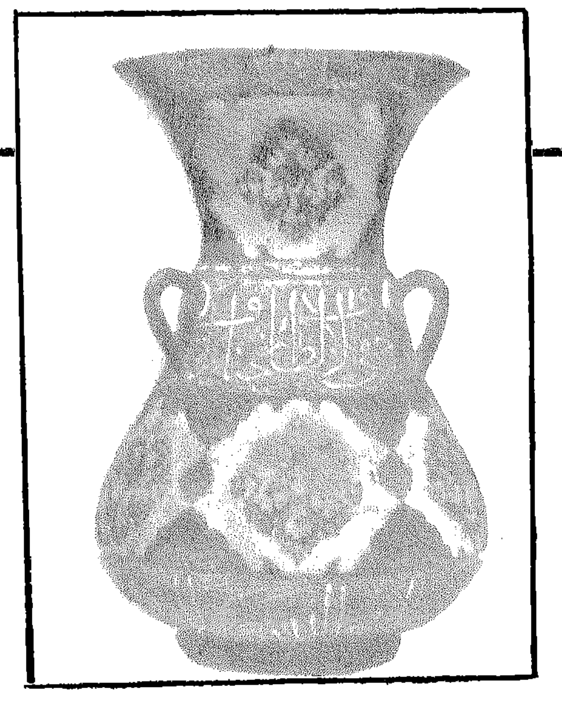
وكانت الشجرة عند مصر ، مقدسة ٠

فشجر الجميز تحل فيها الالهة وتعطى الميت الذى لا أهل له القرابين والطعام ٠

وتأخذ أوروبا ، الفكرة وتترجمها الى شجرة عيد الميلاد ، وبابا نويل ٠

كانت مصر تعطى الفن وتدل به حتى فى عصور ضعفها السياسى ، فيفرح الغزاة بكسب معركة فيحمل الفرح دلالة احساسهم الكبير وان النصر فى حضرة الكبير ، ظفر ثمين بثمن غال ٠

وتستعلى مصر بالفن والعلم بعد الدين فاذا باليونان يتعلمون عليها ، وعندها ٠٠ واذا بالرومان يعبدون « ايزيس » لا فى مصر وحدها بل فى روما نفسها ٠٠ واذا بالعرب يدخلون مصر فى حرب ضد



الرومان لا ضدها هى ، فلم يغيروا بعد الدخول شيئا فى فنها ، فمضت فيه غير عابئة بالمعركة الدائرة ، فى احتدامها ، أو بعد النتيجة ٠

كل ما فعله العرب أن أضافوا الكتابة العربية كعنصر زخرفى فى الزخرفة المصرية السائدة ، ولا بأس بها عند مصر فقد أحاطت الكتابة العربية بفروع نباتية كما أشرت تأكيدا لشخصيتها الزارعة والزراعية ، كما احاطتها بالاسماك ولمصر قدرة فى رسم السمك منذ بنت معبد « ميراروكا » وبه من رسوم الاسماك عجب عجاب ٠

وشاعت الحمامة فى الزخرفة الاسلامية فى العصر الفاطمى تأكيدا لوجدان مصر الدينى سواء من ظل من المصريين مسيحيا أو من دخل فى الاسلام ٠

فالمصرى خلد الحمامة فى زخرفته ٠

قبطيا : اشارة الى روح القدس ، والحمامة رمز اليها ٠

ومسلما ـ احياء لذكرى عزيزة هى هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام واحتمائه بالغار الذى عششت عليه يمامتان أو حمامتان ٠

وحبا فى حمام الحمى ٠

كم اعطت مصر على غير مثال ٠٠ ان مصر من كثرة معجزاتها غدت المعجزة فيها

بلا علامة . وعطاؤها مؤشر الى قيمتين كبيرتين : « الوقت .. والعمل » .

ملأت مصر الوقت ، عملا

وملأت مصر العمل ، قيمة

والمعروف فقط من تراثها الباقي ، شاهد على الاثنين معا .

ملأت مصر القديمة الوقت ، اعجازا لا يحتاج الى الدليل ..

وملأت مصر المسيحية ، الوقت ،جهادا واستشهادا فى معركتها ضد الرومان ، والاستشهاد هنا ليس عدما بل حياة وملأته كتابة وحكمة بعد أن انتصر رأيها واعتنق قسطنطين امبراطور الرومان ، المسيحية ، حتى قيل ان كتب الاب اثناسيوس بلغت ستة آلاف كتاب . وهب أن هذا الرقم ، مبالغة ، تلجأ اليها الشعوب المعتدة بنفسها ،فى ابان محنتها تاكيدا لذاتيتها . فدلالته الباقية ، الكثرة الايجابية لانها مشغولة بحساب دقيق .. لهذا بقيت حين يضيع لغو الكلام ..

ان مصر المسيحية هي المصدر الاول لعلم اللاهوت بما خطه فيه اثناسيوس الذى تالق فى مجامع نيقية سنة ٣٢٥م .

واننا لنعجب كيف كانت مصر فى القرون الاولى للمسيحية تابعة للرومان ثم تستطيع أن تتبع الآخرين لها ومن بينهم روما . فمصر لا روما ولا اثينا هى التى كانت مصدر التشريع الكنسى للعالم المسيحى .

وحين تضاربت أقوال علماء المسيحية فى تاريخ عيد القيامة سنة ٣٢٥ م اشراب مجمع نيقية الى مصر فحسمت الموقف وحددت التاريخ ، بل حددت مصر الاعياد وأوقات الصيام للعالم المسيحى كله .

وقامت مصر اقدمترجمة قبطية للكتاب المقدس . وموسيقى مصر الكنسية (اقدم مدرسة موسيقية معروفة فى العالم) بل تكاد تكون أغناها أيضا بما انبثقت عنه من موسيقى مصر القديمةالتى تحمل اسماءها الى اليوم ، الحانا .

هذا فى الدين أما فى الفن فحسبى أن اذكر أن القباطي أو الزخرفة القبطية للمنسوجات هى أصل « الجوبلان » الفرنسى بعد ان احيت فرنسا فى القرن السابع عشر ، هذه الصناعة المصرية القديمة . كذلك النسيج الذى عرف بـ « الابيسون » نسبة الى مدينة أوبيسون بفرنسا وزخارفه منسوجة بطريقة القباطى .

واعتنقت مصر الاسلام ، فغلبت شخصية مصر فى العصر الاسلامى على الصناعة والفن فساد فى الزخرفة استعمال الحفر والتلوين والتطعيم وهى مهارات مصرية قديمة . ومهرت مصر بفنها وزخارفها الهندسية والنجمية اشهر الآثار الاسلامية فى العالم مما يشهد به تابوت الامام الشافعى بقبته وتابوت الامام الحسين وقبة مسجد ابن طولون .

ومصر هى التى استعملت لاول مرة الفسيفساء المذهبة . حين زين بها البناء المصرى محراب قبة الملك نجم الدين أيوب . ويطول بى الحديث لو تحدثت عن الجامع الاقمر والآثار الاسلامية الاخرى .

لقد سارعت مصر على اثر دخولها فى

الإسلام الى جمع الحديث وتسجيله على ورق البردى الذى عرفت به • وعن مصر نقل البخارى فى تفسيره كثيرا ، وعلى الصحيفة المصرية فى التفسير ، ارتكزت التفسيرات فى سائر البلاد الاسلامية •

وفرضت مصر شخصيتها فى الفقه حيث كيفت آراء الشافعى وحورت وبدلت فيها حتى أضطر أن يكتب رسالته من جديد فيها ، عدولا منه عن رسالته القديمة التى كتبها بالعراق متأثرا بالبيئة المصرية وآراء امام مصر الليث بن سعد •

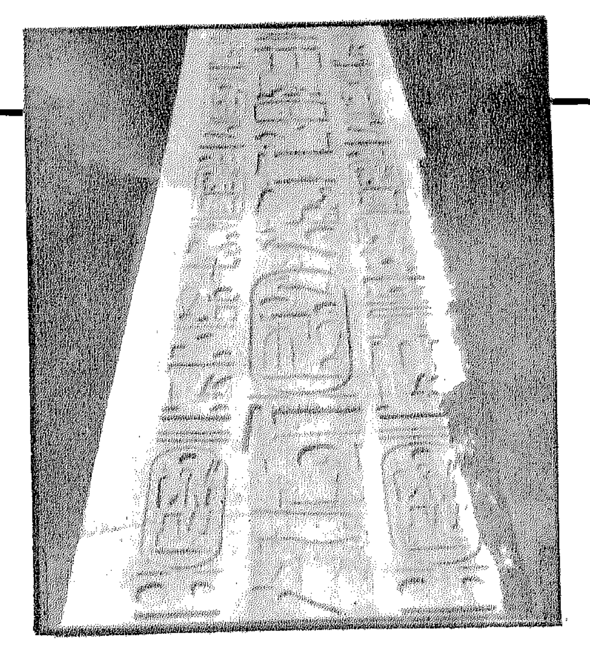
واتخذت مصر دورا ذائعا فى علم القراءات •

وكما ابتدعت مصر الرهبانية فى المسيحية ، وضعت أسس التصوف فى الاسلام على يد ذى النون المصرى الذى تقول عنه المصادر الاسلامية ومن بينها الرسالة للقشيرى ، والطبقات للشعرانى والكواكب الدرية للمناوى، وحلية الاولياء لابى نعيم الاصبهانى ، واللمع للسراج الطوسى ، وكشف الحجب للهجويرى وكذلك الرازى والترمذى •• انه وحيد دهره علما وعبادة وحالا ، ومعرفة وأدبا وقد كان المشايخ قبله ، ولكنه أول من فسر اشارات الصوفية وتكلم فى هذا الطريق •

وقامت مساجد مصر بدور كبير فى الثقافة الاسلامية وخاصة الازهر الذى حفظ علوم اللغة والدين فى الهزات السياسية •

وبعد غارات المغول والتتار فى الشرق وحركات الافرنج فى الغرب (اسبانيا) تجمعت الحركة الفكرية فى القاهرة •

والى اليوم مصر قبلة العرب فى اللغة بعلومها وفنونها ، وقبلة المسلمين فى علوم الدين •



واذا اعتبرنا المسلمين اليوم عربا وعجما ألف مليون نسمة فان هذا الالف قبلته مصر اليوم وليس هذا بالهين او القليل الشأن •

ان أضبط مصحف كتابة ورسما وشكلا من عمل مصر •

والمصحف المرتل من عمل مصر •

والمصحف المجود صوت مصر •

وفى العصر الحديث اقالت مصر الادب من عثرته وشرعت فى الترجمة والاقتباس وكتبت القصة والمسرحية والشعر التمثيلى وكانت فى كل هذا رائدة ومنارة اشعاع حتى فى العلوم الحديثة كالطب والذرة والهندسة ، تتألق فى سماء مصر الاسماء الكبيرة والكثيرة على المستوى العالمى مما شهد لهم به ، الغرب نفسه •

ان تاريخ مصر الدينى والعلمى والفنى ابقى واعظم من تاريخها السياسى لانه حافل بالريادات وعطاء الخلود •

ان قمة التاريخ السياسى فى امة من الامم ، هو عصر الامبراطورية فيها •• ولكن العالم على مسار العصور به امبراطوريات عديدة تتابع موجات •• ولكن الذى لم يتكرر او يشاليه ، احد ، ريادات مصر الحضارية •

ليتنا نعرفها •

لمسات الأدب
وسبحات الخيال

في مصر الخالدة

● لما كان الخلود من صفة «الله» المتفرد بالدوام، فانه تعالى يضفي من الخلود على بعض خلقه ما يجعلها «خالدة» .. في معاييرنا التي تتناهى وتقف عند بعض الحدود .

ومن هنا جاز لنا - في غير اجتراء على الله - أن نصف (مصر) بالخلود وان لا نعدو الحق اذا قلنا في زهو المختال انها (خالدة) على مر الزمان

ولقد كان المصريون القدماء ينفرون من فكرة (الموت) لانهم كانوا يحبون الحياة ، وكانوا صناع الحياة .

والاثاريون الذين نفضوا الغبار عن كل ذرة معروفة في تاريخ مصر ، والذين فكوا رموز المصرية القديمة ، وحلوا طلاسمها ، ولا يزالون يحاولون المزيد في كل كشف جديد - يؤكدون ان كلمة (الموت) لم تذكر في «متون الاهرام» مرة واحدة ، وأنها لم تستعمل في صدد مصري واحد الا بصيغة النفي ، وانها لم تذكر صراحة في تلك المتون الدينية - التي تصور العقائد والحالة العقلية والاجتماعية عند قدماء المصريين - الا حين كانت تستعمل مع الاعداء .

.. فللمصريين الحياة وما وراءها من خلود ، ولاعدائهم الموت والفناء ..

الم يجيء عن الملك «بيبى» في احد هذه المتون : (هيا أيها الملك ! انك لم تسافر ميتا ، بل سافرت حيا .. لقد سافرت لكي يمكنك أن تعيش .. انك لن تموت ! .. هذا الملك «بيبى» لن يموت ! .. انه يعيش أبدا ! .. فقم وارفع نفسك أيها الملك السامي بين النجوم التي لا تفنى ..)

وقد بقيت مصر «خالدة» في كثير من مظاهر حياتها التي لا نتعرض لها هنا الا بمقدار ما يعنينا في هذا المجال من لمسات الادب وسبحات الخيال ..

وعلى الرغم من تقلب التاريخ على مصر منذ العصر المسمى «بالعصر الباكر»، مرورا بعصر الدولة القديمة، فالوسطى فالحديثة ، فالعصر الصاوي حيث الاسرة السادسة والعشرون التي نهضت في عهدها البلاد بعد كبوة طويلة، فعصر الغزو الفارسي ، فعصر الاسكندر والبطالمة ، فعصر الرومان الذي اصبحت فيه البلاد ولاية رومانية ، فالعصر المسيحي ، فالعصر الاسلامي العربي الذي تغلبت فيه دول اسلامية على مصر بعضها عربي ، وبعضها غير عربي حتى يومنا الحاضر ، وعلى الرغم من الحضور اللغوي للغة طارئة مع الفتح العربي الاسلامي غير لغة الفراعين واللغة القبطية في العصر القبطي ، وعلى الرغم من الاختلاف والفروق بين الحاضر والماضي في العقيدة والفكر والاجتماع، وعلى الرغم من تباين طرق التفكير والتعبير بين الامس واليوم .. على الرغم من ذلك كله - وهو كثير - نحس أن الادب المصري على طول عهده، وعلى اختلاف لغاته بين قديم وحديث هو أدب أصيل صميم ...

وهنا ، وبعد اربعة عشر قرنا من الزمان مضت على الفتح العربي لمصر، وبعد ان اتخذت لغة «الضاد» لها مكانا راسخا ، وقدما ثابتة في وادي النيل ، وفي بلاد أخرى كثيرة أظلتها راية العروبة والاسلام - يخطر على البال سؤال : هل لمصر أدب قومي قديم ؟ .. كمثل ذلك الادب الاغريقي،

● محمد عبد الغنى حسن ●

والرومانى ، والالمانى ؟

وقد اثار هذا السؤال عالم المصريات المشهور : « ماكس بيبر » ، ورد هو عليه عمليا بكتابه الجليل الموجز فى الادب المصرى القديم .

والحق اننا مدينون للعلامة «ماكس بيبر » ، وللاستاذين « أدولف ارمان» و «رنكة» فى تناولهم البديع لموضوع الادب فى مصر الفرعونية ، كما أننا مدينون لعالمنا المصرى المرحوم « سليم حسن» بدخوله ذلك الميدان مستأنسا بآراء هؤلاء العلماء الاجانب ، ومعتمدا على بحوثه ودراساته الشخصية التى كانت جزءا من برنامجه العظيم فى التاريخ لمصر القديمة .

ويؤكد عالمنا المصرى سليم حسن أن مصر (أول بلد ربى فى نفوس أبنائه روحا ادبية خالصة للادب مجردة من اى غرض آخر . فقد وضع المصرى المؤلفات الادبية البحتة منذ ٢٠٠٠سنة قبل الميلاد ، لا يريد بها شهرة سياسية ، او تأييدا دينيا ، او نفعا تجاريا ، وانما يريد الادب لذاته الصافية بسمو التعبير ، وعلو المعنى)

ولا شك أن مصر كانت سابقة فى ميدان الادب الخالص ، فان الادب العبرى جاء متأخرا بعد ذلك بحوالى مائتين وألف عام ، أما الادب البابلى فلم يكن أدبا خالصا ، ولا قصد به خدمة العاطفة والوجدان والشعور والخيال ، ولكنه كان أدبا يتسم بالنظرة المادية العملية للحياة ..

على أنه بالرغم من النظرة العملية المادية فى الادب البابلى، فان ما انتجته بابل من قصص وشعر كان اكثر خصبا من الادب الفرعونى ، الا اذا كانت هناك كنوز أدبية مصرية فى الشعر والقصة لم يكشف عنها النقاب بعد .

ولقد اشتهرت فى التاريخ الادبى بعض القصص المصرية القديمة ، كقصة سنوهيت ، وقصة الفلاح الفصيح، وقصة الملك خوفو والسحرة ، وهى من نتاج عصر الدولة الوسطى ، كما اشتهرت قصة الاخوين ، وقصة المخاصمة بين حور ، وست ، وقصة سياحة ((وناموق)) ، وقصة الاستيلاء على يافا ، وهى من نتاج عصر الدولة الحديثة .

***

أما أدب الحكم والتأملات والادب التعليمى فقد كانت مصر مبدعة له ، وسابقة فيه ، وكان الناس يقبلون عليه ويتذوقونه ، كما كان الكتاب يتنافسون فيه ، ويبذلون الجهد فى تحسينه بما يدل على مهارتهم واتساع افقهم الاجتماعى . ومن هنا يصح ما يقال من أن الحكم والامثال والتأملات المصرية القديمة كانت بداية موفقة لظهور أمثال « سليمان الحكيم » .

ويبدو أن أنغام النهر الخالد منذ القدم قد اوحت الى المصريين ان ينظموا الشعر ويجودوا فيه ... ووجد الشعر سبيله الى الاغانى الشعبية واغنيات الحب ، واغنيات الشراب ، والاناشيد للالهة ، وقصائد البطولات والمعارك التى لم تقف رحاها يوما واحدا .

وقد كان للشعر الدينى سوق رائجة وخاصة فى المعابد، وان كان هذا اللون من الشعر رتيبا جافا كأن ينابيع الشعر والخيال البديع قد نضبت فيه، على حين كانت الأغانى الشعبية التى

تنشد في المناسبات الاجتماعية تفيض بالعذوبة والحلاوة والعواطف الرقيقة على الرغم من بساطتها وسهولة نظمها، كأغنية « تباشير الفيضان » التي كان يترنم بها الفلاحون في ذلك الموسم الواعد بالخصب والخير والنماء ..

ويشيد الاستاذ ((أدولف ارمان)) بنشيد ((الشمس الكبير)) للملك اخناتون ، ويصفه بانه نشيد بسيط يفيض حرارة وحمية ، حتى ليمكن - بدون تردد - أن يوضع جنبا الى جنب مع الاناشيد الكبرى لاية امة اخرى .

والذى لاشك فيه عند اكثر المؤرخين والباحثين وعلماء المصريات ان الادب المصرى القديم هو ادب اصيل مبتكر غير مقلد، وانه سبق فى بعض المجالات الادبية آداب امم اخرى قديمة ، وانه كان مصدر الهام لاداب قديمة اخرى جاءت بعده ، وانه ادب صادق التعبير عن ملامح مصر وافكار اهلها ، وأن فيه من حلاوة الاسلوب وعذوبته ما جعله ادبا سائرا متداولا غير راكد

***

واذا كانت « اللغة القبطية » هى **الصورة الاخيرة من تطور اللغة المصرية القديمة ، وكانت اللغة اليونانية هى المنافسة لها حينما استولى الاسكندر الاكبر على مصر ، فأن آثارا كتابية قد بقيت لنا من تلك اللغة ،** كسير القديسين، واعمال الشهداء ، وتراجم الرهبان الاوائل . وكذلك كتب المعتقدات المذهبية المختلفة ، وآثار مكتوبة تتصل بالعقود والمواريث والضرائب ، وأخرى تتصل بالتاريخ ومواقع البلدان والفلك والسحر والطب .

وقد اتجه الاقباط منذ الفتح العربى الاسلامى الى الادب الخالص بجانب الادب الدينى الذى كان سائدا . وبدا ظهرت فى القرن الثامن الميلادى قصص وأشعار مطبوعة بطابع الحكمة ، منها قصة تيودوسيوس ، وديونسيوس ، وقصة ملكة سبا ، وقصة الاسكندر المقدونى ، وقصة قمبيز التى تناولت بلغة قبطية اصيلة قصة الغزو الفارسى لمصر . .

وبدخول مصر فى الاسلام منذ الفتح العربى صبغت صبغة عربية ، واصبح للغة العربية فيها شأن ، ولبس الادب والفكر فيها ثوبا جديدا لم يكن لها به عهد من قبل وقامت العربية والعروبة فى مصر وقام معهما فكر جديد وادب جديد واصبحت مصر تنافس الجزيرة العربية ودمشق وبغداد فى النهوض باللغة العربية ، وظلت مصر ممسكة بزمام القيادة او الريادة للعروبة والادب العربى منذ الفتح العربى حتى يومنا هذا . الا ما مر بها من فترات الضعف التى لم يكن مفر منها ، كفترة الحكم العثمانى التى امتدت الى ثلاثة قرون تخلفت فيها اللغة العربية واصابها الوهن والكساد فى الانتاج الفكرى والادبى .

واذا نحن قسمنا النتاج الادبى الى شطريه الكبيرين : الشعر والنثر، رأينا الشعر فى مصر الاسلامية حتى عصرنا هذا مر بمراحل وتطورات لم يكن منها بد . فقد استطاع الشعراء الوافدون على مصر من امثال : جميل ، وكثير ، ونصيب ، وايمن بن حزيم ، وعبدالله ابن الحجاج أن يقولوا شعرا جيدا ،وان يجمعوا بين مدح الولاة والكبراء وبين الغزل الرقيق الذى اشتهروا به . وبالطبع لم ينسوا « نيل مصر » الذى كان مصدر آلهامهم ، والذى لم يكن له نظير فى بلاد العرب او الشام . ولم ينس الشعراء الوافدون فى العصر العباسى نيل مصر ، ولا خصبها ، ولا جناتها الخضر من امثال ربيعة الرقى، وعوف بن محلم ، وابى نواس الذى جاء الى مصر ومدح واليها « الخصيب» بقوله :

انت الخصيب وهذه مصر
فتدفقا فكلاكما بحر
((النيل)) ينعش ماؤه مصرا
ونداك ينعش اهله الغمر

ولن ننسى من كبار الشعراء الوافدين

على مصر «اباتمام»، ولا احمد بن اسحاق الذى رثى الدولة الطولونية ، ورثى الميدان الطولونى الذى هدم فى اول عهد الاخشيديين ولا الشاعر الفحل اباالطيب المتنبى.. الذى لم يكتف بهجاء «كافور» فى سورة غضب، بل هجا مصر والمصريين معه !

وجاءت الدولة الفاطمية فاغدقت الاموال على الشعراء ، وفتحت لهم ابواب القصور ، واهتمت بالمهرجانات الشعرية التى كانت تقام فى المناسبات والمواسم المختلفة ، كموسم فتح الخليج، ورأس السنة الهجرية ، ومولد النبى ويوم عرفة ، وكانت اسواقا ادبية عظيمة يدلى فيها الشعراء بفوالى دررهم ولعلنا لاننسى «ابن وكيع التنيسى» شاعر الخمر والزهر والطبيعة المصرية وظافرا الحداد ، وعمارة اليمنى وتميم ابن المعز الذى جمع بين امارة الملك وامارة الشعر ، فكان المقدم فى العصر كله .

وابتدأت الروح المصرية الحلوة المتميزة تظهر فى الشعر المصرى فى العصر الفاطمى ، فعرف بخفة الروح ، وحلو الدعابة ، والرقة ، وسرعة اللمح .. واتسعت اغراضه لوصف الطبيعة المصرية ، وعلى راسها النيل . ولاحظ ذلك الرحالة الاندلسى ((ابن سعيد المغربى)) حين زار مصر فى العصر الايوبى فقال :

اسكان مصر جاور النيل ارضكم
فاكسبكم تلك الحلاوة فى الشعر
وكان بتلك الارض سحر.. ومابقى
سوى أثر يبدو على النظم والنثر!

وما نضب الخيال والشعر ، ولاتوقف الادب فى العصر الايوبى ، فكان ملوك هذه الدولة حفيين بالادب والعلم ، بل كان بعضهم شعراء كالملك الكامل ، فلا عجب ان راجت سوق الشعر فى عهدهم .. وجاءت الحروب الصليبية ولقاء المسلمين مع الفرنجة ، فظهر الشعراء يهنئون بالنصر ، ويحرضون على القتال ويبكون ويرثون الشهداء ، ويصورون المعارك والبطولات الاسلامية العربية .. ومن هؤلاء الشعراء : ابن الساعاتى وابن النبيه ، وابن الفارض ، وابن مطروح ، والبهاء زهير ، وابن سناء الملك **والقاضى الفاضل ، وعلم الدين ايدمر ، وابو الحسين الجزار شاعر الفكاهة الحلوة والنكتة الحاضرة .**

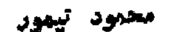
وعلى الرغم من الضعف الذى تسلل الى الادب والشعر فى العصر المملوكى ، وعلى الرغم من ظهور الطبقة التى سماها «ابن خلدون» «بالطبقة المستعجمة عن لغة مضر » وعلى الرغم من شيوع اللحن والضعف اللغوى والشعر العامى نجد جماعة من الشعراء تميز شعرهم بالسهولة مع البعد عن الجزالة القديمة من امثال : التلمسانى، وولده الشاب الظريف، والوراق، وابن دانيال ،وابن نباتة ، وابن حجة الحموى صاحب « خزانة الادب » والامام البوصيرى صاحب البردة المشهورة

***

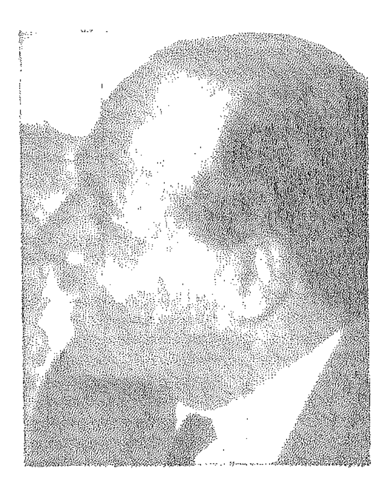
واذا كان العصر العثمانى فى مصر قد هبطت فيه اللغة والادب والشعر الى مستوى الركود ، فان عصر النهضة الاخيرة ـ الذى ظهر فيه عبدالله فكرى ومحمود سامى البارودى مجدد اساليب الشعر ورونقه، ومعيد اشراقه ونصوع ديباجته ـ قد قاد الى ظهور اسماعيل صبرى ، وحفنى ناصف اللذين لايجوز لمؤرخ ادب اغفالهما . وهذان الشاعران اسلما قياد الشعر الحديث الى الشعراء الثلاثة الكبار : احمد شوقى ، ومحمد حافظ ابراهيم ، وخليل مطران .

وقد احتل شوقى مكان الامارة ـ او الامامة ـ فى الشعر الحديث بما **رزق من ديباجة وبناء متميز لم يرزقه زميلاه وامتاز بشعره الاسلامى والعربى والقومى الذى كانت تنصت له اذان العرب والمسلمين فى كل مكان ، كما امتاز بمراثيه التى كانت مثلا اعلى للوفاء وتقدير الرجال واستيعاب حكمة الحياة والموت .**




محمود تيمور


توفيق الحكيم


محمد عبد الحليم عبد الله

وكما امتاز البارودى بشعر الحنين والشوق الى الوطن بمناسبة منفساه الى جزيرة سرنديب ((سيلان)) امتاز ((شوقى)) بشعر الحنين كذلك حين نفي الى اسبانيا – وهي ارض الاندلس القديمة بذكرياتها وامجادها – واتخذ من تلك الارض التى سعدت بالحكم العربى بضعة قرون ركيزة فى شعره لتمجيد مآثر العرب ، وتعظيم مفاخر المسلمين،بالاضافة الى اشواقه الخاصة الى ثرى وطنه مصر ، وتمثل لنا نونيته التي اولها: ((يانائح الطلح اشباهعوادينا)) وسينيته التي عارض بها البحترى فى وقفته على ايوان كسرى أروع شعر الحنين الى الوطن .

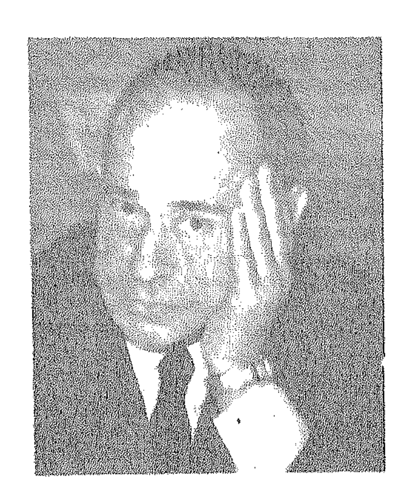
ولعل اجل يد اسداها ((شوقى)) الى الشعر العربى هى دوره العظيم فى تقديم الشعر المسرحي – او الشعر التمثيلي – الى الادب العربى الذى لم يعرف هذا الفن من قبل ، والفضل من بعده لخلفائه فى هذا الميدان وعلى راسهم : عزيز اباظة ، ومحمود غنيم ، وعلى عبد العظيم ،وعلى أحمد باكثير

***

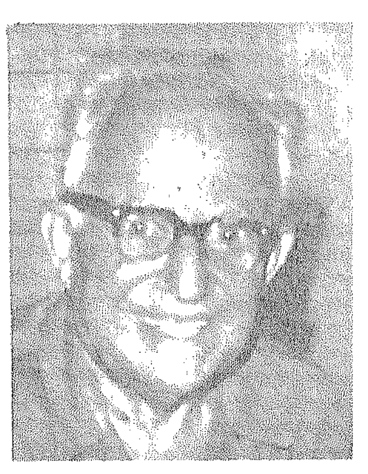
ولم تقف حركة الشعر الحديث عند هذا الحد ، فقد حاول ثلاثة من المثقفين ثقافة انجليزية – وهم ابراهيم المازنى، وعباس محمود العقاد ، وعبد الرحمن شكرى ان يدفعوا بالشعر العربى الى حركة تجديدية لم تقف عند التجديد فى المعانى ، بل تعدتها الى التجديد فى الاوزان .. وظهرت ابولو ثمرة لهذه الحركة عام ١٩٣٢ وظاهرتها مجلة بولو التى انشئت لتنطق باسم هذه الجماعة

واذا كان اصحاب الشعر الحر او الجديد قد شاءوا ان يقطعوا وشائجهم بالتراث العربى والاصالة العربية –حتى بات شعر الفحول فى الجاهلية والاسلام غريبا على هذا المتجه الجديد ، فان المحافظين والمعتدلين والمتأنين فى التطور لايزالون على يقينهم من ان البقاء للاصلح ومن الحق ان نقول ان شعراء الديباجة والمحافظة فى عصرنا هذا بمصر قد حافظوا على الاغراض القديمة للشعر العربى ، ولكنهم توسعوا فى الشعر السياسي والاجتماعى الى حد كان استجابة طبيعية لمقتضيات العصر . ولقد كان لمكافحة الاحتلال الاجنبى اثر قوى فى قيام الشعر الوطنى والسياسى : وهل ننسى مانظمه شوقى، وحافظ، وأحمد محرم ، واحمد الكاشف ، واحمد نسيم فى هذا الميدان ؟

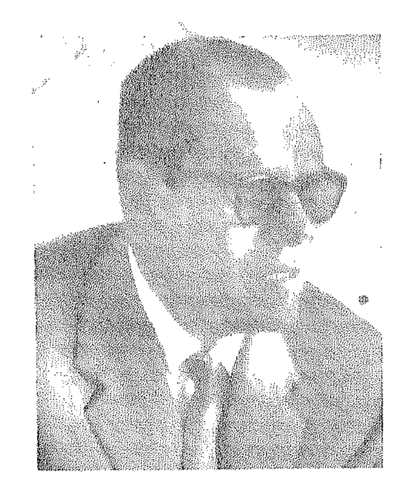
ولقد تطور الشطر الثانى من الادب وهو النثر خلال العصور التالية للفتح العربى لمصر ، فوجدنا الخطابة تتطور وتقوى وتنتقل مجالاتها من خطب الوفود والفتوح والدين والوعظ الى



عبد الحميد جودة السحار

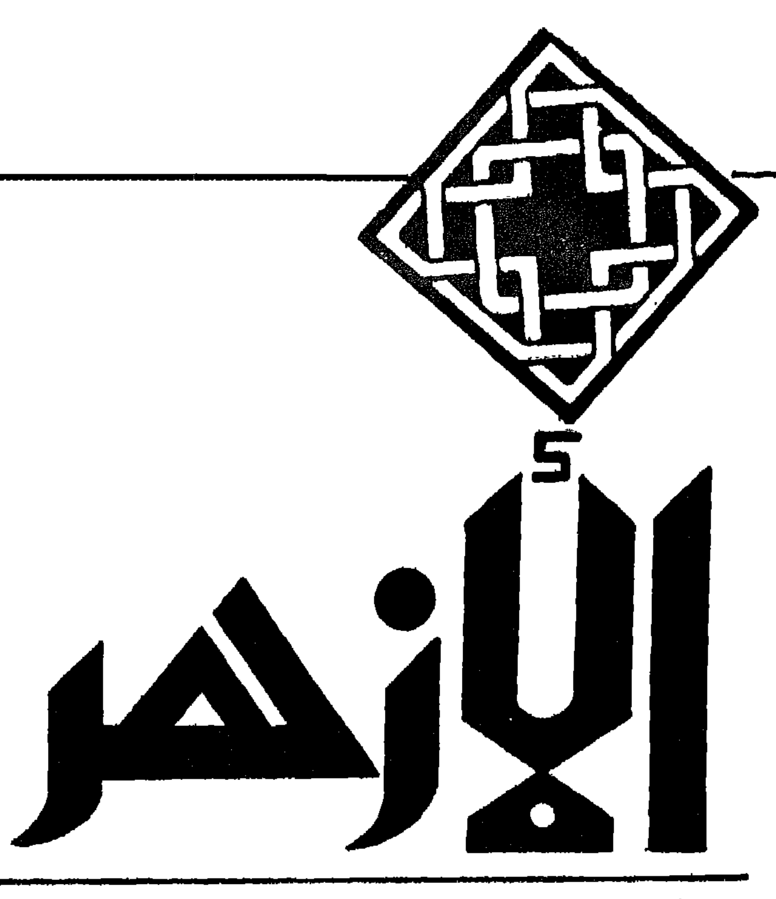


يحيى حقي



نجيب محفوظ

خطب المرافعات والتقاضي والاتهام تبعا لتطور نظام القضاء والمحاكمات .
وقد نبغ في هذا المجال خطباء من امثال : احمد لطفى ، وعبد العزيز فهمى وابراهيم الهلباوى ، ومكرم عبيد . كما انتج لنا العصر الحديث بنظامه السياسي والدستورى خطباء من امثال سعد زغلول ، وامين الرافعى .
ويلفت النظر فى تطور النثر العربى فى مصر ظهور « المقالة » وشيوعها . والمقالة ـ بمفهومها الحديث ـ مأخوذة عن الاداب الاجنبية ، وان كان قدامى العرب قد عرفوا « الرسائل » ، وان كانت تتميز بالطول ، دون المقالة التى تتميز بالايجاز ..
واختلف المقال الحديث بين المقال السياسى ، والمقال الادبى ، والمقال العلمى ، واشتهر بالمقال الادبى كتاب متأنقون محتفلون بالاسلوب ، من امثال مصطفى صادق الرافعى ، واحمد حسن الزيات ، ود. محمد عوض محمد واحمد امين ، و د. محمد حسين هيكل ، وعباس العقاد ، والمازنى .
كما برع فى المقال العلمى علماء من امثال : اسماعيل مظهر ، وعاطف البرقوقي ، والدكتور احمد زكى الذى مال فى مقالاته الى الاسلوب الادبى المتانق المحتفل بالبيان ونصوع العبارة والتانق فى اختيار اللفظة العلمية المترجمة او المعربة ..
اما « القصة » فقد ظهرت ظهورا بينا فى ادبنا المصرى الحديث ، وقد كان اتصالنا باوروبا وتاثرنا بافكارها ومناهجها باعثا لتقدير « القصة » والاعجاب بها لونا من الوان التعبير .ولم يكتف روادنا الاوائل بترجمة القصص الاجنبية ، ولكنهم حاولوا التأليف ..
ومن حسن الحظ ان مصر الخالدة كانت من اسبق البلاد العربية واكثرها نشاطا فى هذا الميدان الجديد .. ولعلها ارادت ان تعود من جديد الى دورها القديم العظيم فى مجال القصة ، التى ابدعت فيها قصصا من امثال قصة سنوهيت ، وقصة الفلاح الفصيح ، وقصة المخاصمة بين حور وست ، وقصة الاخوين وغيرها من القصص الممتع الجميل ..
ولن ننسى فضل الدكتور محمد حسين هيكل بروايته المصرية الاصيلة: « زينب » ولا فضل عيسى عبيد ، وطاهر لاشين ، ومحمود تيمور ، وتوفيق الحكيم ، ومحمد عبد الحليم عبدالله ، وعبد الحميد جودة السحار ، ويحيى حقى ، ونجيب محفوظ ، ومحمود البدوى ، وغيرهم من عشرات القصاص الروائيين الذين اقعدنا المجال المحدود هنا عن ذكر اسمائهم، ولكنهم خالدون مع مصر الخالدة ..



أبو الجامعات فى الشرق والغرب

قلعة حضارية فى تاريخ مصر الإسلامية

د . محمد عبد المنعم خفاجى

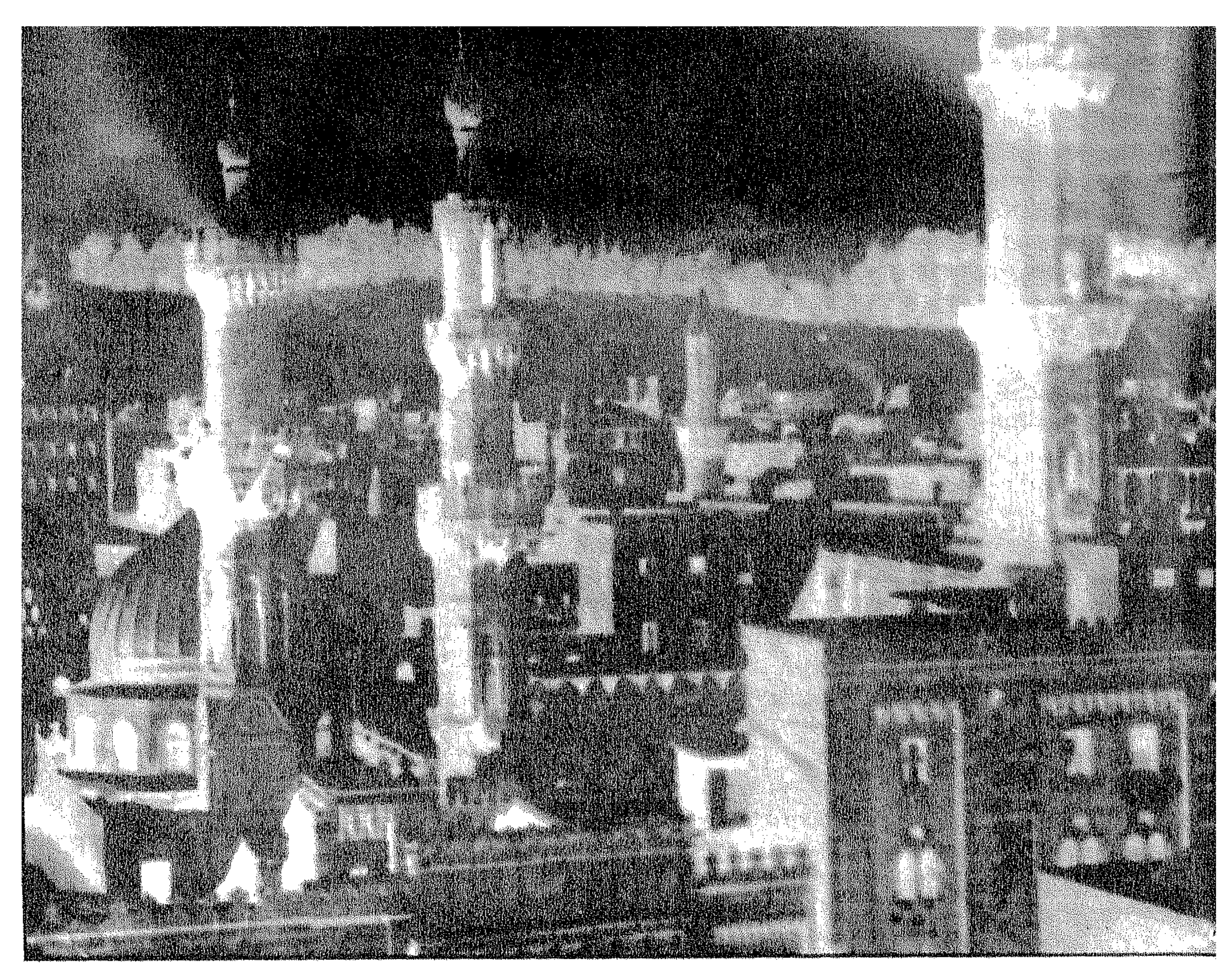
● هذا البناء الشامخ ، والمسجد العريق القائم فى نهاية شارع الأزهر بالقاهرة ، والمجاور لميدان الحسين ، والذى رفع قبابه جوهر الصقلى ، قائد جيش فتح مصر فى عهد المعز الفاطمى ـ هو جامعة الجامعات ، ومعهد العلم فى عاصمة مصر قاهرة المعز الخالدة ، وهو حقا قلعة حضارية فى تاريخ مصر الاسلامية طوال الف عام أو يزيد .. انه الازهر أبو الجامعات فى الشرق والغرب .

وشيخ معاهد العلم فى مختلف أرجاء العالم . واذا كان مسجد القرويين قد أنشىء فى فاس عام ٢٤٥ هـ ٨٥٩ م ، فانه لم يتحول الى جامعة الا فى زمن متأخر جدا ، بينما صار الجامع الازهر جامعة اسلامية بعد انشائه بسنوات ، وصار مقصد الطلاب والاساتذة من انحاء الدنيا ، وقام برسالة ثقافية كبيرة طيلة الف عام ، مما لم يحدث فى تاريخ آية جامعة من الجامعات فى الشرق ولا فى الغرب .

وكان انشاء الازهر وقيام الحلقات العلمية الجامعية فيه بعد انشائه مباشرة وحتى اليوم ، معجزة المعجزات فى تاريخ الثقافة الاسلامية ..

والازهر هو أبو الجامعات الدينية ، فى عالم الاسلام ، وهو الذى يمدها بالتوجيه والخبرة ، وبالخطط العلمية المدروسة ، وبالمناهج والاساتذة، وعلى نمطه قامت مختلف الجامعات الاسلامية الحديثة فى أنحاء العالم الاسلامى ، وصار هو الصورة المشرقة لكل الجامعات وهو الذى يلخص تاريخ الحضارة الاسلامية كلها طوال الف عام ..

انه روح هذه الحضارة ، والمعبر عنها والمترجم لثقافاتها . وهو موئل العربية



الازهر قلعة العلم والايمان

وملاذها الامين . منذ قيامه الى اليوم

وقد سمى الازهر لانه كان محاطا بقصور زاهرة فى رأى ، او لانه كان أكبر الجوامع على الاطلاق رواء وجلالا وفخامة فى رأى ، أو لانه ينتسب الى الفاطمية والى فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رأى آخر ، او للتفاؤل بما سيكون له من المكانة والجلال والازدهار العلمى فى تاريخ الثقافة الاسلامية .

وقد شرع المعز الفاطمى منذ تولى الحكم فى دولة الفاطميين فى المغرب فى بناء دولة واسعة ، وامبراطورية ضخمة لآل البيت فى وسط العالم الاسلامى ، ومن ثم امتد بصره الى مصر ، وشرع فى التمهيد لفتحها ،ونشط الدعاة الفاطميون فى الدعوة لآل البيت فى أنحاء مصر كلها ، ثم عين قائده جوهرا قائدا لجيش الفتح ، فخرج من القيروان بجيش ضخم فى ١٤ من ربيع الاول عام ٣٥٨ هـ فبراير ٩٦٩ م ، فاستولى على الاسكندرية ، ثم واصل زحفه الى الجيزة ، فدخلها فى ١١ من شعبان عام ٣٥٨ هـ - يوليو ٩٦٩ م، وفى اليوم التالى دخل جوهر الفسطاط عاصمة مصر الاسلامية الاولى آنذاك .

ومكث جوهر فى شمالى الفسطاط ثمانية أيام استراحت فيها جنوده بعد عبورهم النيل من الجيزة الى الفسطاط وأخذ جوهر فى وضع أساس عاصمة جديدة لمصر الفاطمية ، فوضع أساسها فى يوم الثلاثاء ١٧ من شعبان ٣٥٨ هـ ٧ يوليو ٩٦٩ م كما ورد فى خطط المقريزى (ج ٢ ص ٢٠٤) ، ووضع أساس القصر الفاطمى الكبير - الشرقى فى اليوم التالى ليكون مقر الخليفة الفاطمى المعز لدين الله .

وفى يوم السبت ٢٤ من جمادى الأولى عام ٣٥٩ هـ - ١٢ من ابريل ٩٧٠ م شرع القائد جوهر فى بناء الجامع الازهر الى جانب القصر الكبير - الخطط ج ٣ ص

الأزهر

أبو الجامعات في الشرق والغرب

٢٧٣ ـ وظل البنـاء عامين (٩٧٠ ـ ٩٧٢ م) ، وتم البناء واقيمت الصلاة فيه لاول مرة في السابع من رمضان عام ٣٦١ هـ ـ ٢٢ من يونيو عام ٩٧٢ م ولم يلبث ان صار هذا المسجد هو المسجد الرسمي لدولة الفاطميين ، وبعد تسعة اشهر من افتتاحه اخذ الناس يتلقون فيه عقائد المذهب الفاطمي .

وكانوا يجتمعون كل يوم جمعة فيما بين صلاة الظهر وصلاة العصر ، وعلى راسهم الوزير ابو يعقوب قاضي الخندق (خطط المقريزي جـ ٥ ص ٤٩) ومنذ عهدالخليفة العزيز بالله الفاطمي بنيت الاروقة حول الازهر ، وصارت جزءا منه ، وفرشت بما يلزم لها من الفرش ، وصـارت مساكن يقيم بها الطلاب ، وفي مقدمتهم الطلاب الوافدون على الأزهر من انحاء العالم الاسـلامي ومن شتى مدن مصر الفاطمية .

وكان نظام الحلقات الذي كان متبعـا في تلك الحقبة من الزمن هو النظـام الوحيد للدراسة في الجامع الازهـر ، وهو اساس الحياة العلمية والثقافية في مصر . وكان لكـل مذهب من المذاهب الاربعـة عمود معين من عمد الجـامع لا يجلس فيه الا اهل هذا المذهب ، وكان شيخ المذهب حريصا على ان تكون حلقته العلمية بجوار هذا العمـود . وكان من عادته في اثناء القاء الدروس ان يجلس على الارض بجوار العمود مستقبلا القبلة، ثم صـار أخيرا يجلس على كـرسي من الخشب أو الجريد ، وصـارت تلك الكراسي من أخص امتيازات كبار العلماء فيه ، ومن ذلك أخذت الجامعات نظام الاساتذة ذوي الكـراسي ، وكان الطلبة يجلسون حول أستاذهم على هيئة حلقة ولكل طالب مكان في الحلقة لا يتعداه .

وكان في الحلقة طالب من أنبه طلابهـا يكلفه الاستاذ باعادة درسه على زملائه وبقراءة الموضـوع العلمي للدرس في مختلف مصادره ، وسمي هـذا الطالب معيدا ، وعن الازهر اخذت الجامعـات نظام المعيدين أيضـا . وكانت طـريقة التعليم اذ ذاك هي ان يبدأ الشيخ درسه بالبسملة والحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسـلم ، ثم يلخص موضوع درسه ، ثم يقرأ النصوص التي كتبت حوله في مختلف المصادر ، ويقوم الطلاب بسؤال استاذهم في كل ماغمض عليهم ، ويسـتمر الحـوار والمناقشة والاسـئلة والاجابة عنها طول الدرس بين الاستاذ وطلبته .

***

ولا ننسى انه بعـد انتهـاء الدولة الفاطمية ، وتولى صـلاح الدين الايوبي حكم مصر عام ٥٦٧ هـ . أفتـاه قاضيه صـدر الدين ابن عبـد الملك بن درباس الشافعي بامتناع اقامة خطبتين في بلد واحد كما هو مذهب الامام الشـافعي ، فابطل صلاح الدين الخطبـة والتدريس في الجـامع الازهر ، واقر الخطبـة في الجامع الحاكمي بحجة انه أوسع ، ثم اعيدت الى الازهر الدراسة ، وكان أول ما درس به من مذاهب أهل السنة مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه ،ثم درست المذاهب الاخرى على التتابع ، فلما تولى الملك الظاهر بيبرس حكم مصر عام ٦٥٨هـ لم يلبث أن أعاد الخطبة الى الجامع الازهر عام ٦٦٥ هـ ـ ١٢٦٦ ـ ١٢٦٧ م .

وزاد بيبرس في بناء الجامع وشجع العلم والتعليم فيه ،واقام الامير عز الدين أيدمر الحلي احتفالا رسـمياً علميا في الجامع الازهر ، ابتهاجا بعودة الخطبـة اليه ، كما اقام احتفالا علميا آخـر في داره حضرهما رجال الدولة وقادتها ،وكان هذا الامير يجاور الازهر بسكناه ، وتبرع له بمبلغ كبير من ماله الخاص ، وجمـع له الكثير من التبرعات من الدولـة ومن الامراء ، وأخذ في ترميم مبانيه ، وفي عمارته .

ولقي الازهر من عناية الشعب الشيء

الكثير فعاد الى حلقاته العلمية الازدهار والجلال ، وبخاصة بعد ان دمر المغول فى غزواتهم كل معاهد العلم فى العالم الاسلامى ، وبعد ان قضى الاسبانيون على المدارس الاسلامية فى الاندلس ، ولم يبق فى العالم الاسلامى على رسالة العلم والثقافة وبناء الحضارة غير الازهر الشريف .

ولما فتح سليم الاول العثمانى مصر ، اخذ يظهر التودد الى العلماء ، والرعاية للازهر ، ويكثر من زيارته والصلاة فيه، وأمر بتلاوة القرآن به ، وتصدق على فقراء طلابه .

وفى عام ١٠٠٤ هـ ـ ١٥٩٥ م جدد الازهر والى مصر العثمانى الشريف محمد باشا فى عهد السلطان العثمانى محمد الثالث ، ورتب لطلبته الفقراء طعاما يجهز لهم كل يوم ، فكان ذلك حافزا كبيرا على زيادة الاقبال عليه .

ولم يكن للازهر قانون معين ، حتى عام ، ١٢٨٨ هـ ـ ١٨٧٢ م ، ففى هذا العام ، وفى عهد شيخه الشيخ محمد العباسى وضع قانون للتدريس فى الازهر صدر به مرسوم خديوى بتاريخ ٢٢ من ذى القعدة عام ١٢٨٧ هـ ـ ٣ فبراير ١٨٧٢ م ـ نص فيه على ما يلى :

١ ـ ان يكون الحصول على شهادة العالمية بامتحان يجرى على يد لجنة من العلماء يختارهم شيخ الجامع .

٢ ـ ان يقسم العلماء الى درجات ثلاث : اولى وثانية وثالثة .

٣ ـ ان تكون العلوم التي يمتحن فيها الطلاب هى : الفقه ـ الاصول ـ التوحيد ـ الحديث ـ التفسير ـ النحو ـ الصرف ـ البلاغة ـ المنطق .

ولم يكن يسمح بدخول الامتحان الا لستة من الطلاب ، فاذا ازداد العدد يرجح منهم من امتاز بالشهرة أو بكبر السن .

وفى عام ١٣١٢ هـ ـ ١٨٩٥ م فى عهد الخديو عباس الثانى وضع قانون جديد للازهر ، ألف بمقتضاه مجلس لادارة الازهر من أكابر شيوخه الممثلين للمذاهب الاربعة ، ومن ممثل للحكومة .

ولا ننسى أن أقدم أساتذة الازهر كان هو القاضى أبو الحسن على بن النعمان (ـ ٣٧٤ هـ) فهو أول أستاذ ألقى درسا فى الازهر ـ ثم تلاه أخوه القاضى محمد ابن النعمان (ـ ٣٨٩ هـ ـ ٩٩٩م) ـ ثم ابنه الحسين بن النعمان قاضى الحاكم بأمر الله الفاطمى .

ومن اساتذته أبو عبد الله القضاعى الفقيه والمؤرخ (ـ ٤٥٤ هـ ـ ١٠٦٢ م) وكان هو سفير المستنصر بالله الفاطمى الى قيصرة القسطنطينية « تيودورا » لعقد صلح بين مصر والامبراطورية الرومانية الشرقية ، ومن كتبه « المختار فى ذكر الخطط والآثار » .

ومن الاساتذة كذلك الامير المختار عز الملك محمد المشهور بالمسبحى (ـ ٤٢٠هـ ـ١٠٢٩م) وهو من اقطاب العلماء ومشهوريهم وله كتاب بعنوان « اخبار مصر وفضائلها » .

ومنهم كذلك الشاطبى(٥٣٨ ـ ٥٩٠هـ ـ ١١٩٤ م) امام القراءات فى عصره .

وممن قام بالتدريس فى الازهر المؤرخ عبد اللطيف البغدادى(ـ ٦٢٩ هـ) ،وقد قدم على مصر عام ٥٨٩ هـ ـ ١١٩٣ م ، وتولى التدريس بالازهر أعواما عدة، فى مواد الكلام والبيان والمنطق ، كما ألقى بعض دروسه الطبية فى حلقات خاصة .

وكذلك الشاعر الشيخ الصوفى الكبير شرف الدين عمر بن الفارض (ـ ٦٣٢ هـ ـ ١٢٣٤م) ، وابن خلكان شمس الدين (ـ ٦٨٠ هـ ـ ١٢٨١ م) الذى وفد على القاهرة عام ٦٣٧ هـ ـ ١٢٣٩ م

وكذلك ابن هشام امام العربية فى مصر (ـ ٦٤٦ هـ) ، وشيخ المؤرخين ابن خلدون (ـ ٨٠٨ هـ ـ ١٤٠٦ هـ) . ولما قدم ابن بطوطة الى مصر عام ٧٢٦ هـ ـ ١٣٢٥ م زار الازهر ، وتعرف بعلمائه وذكر بعضهم ، ومنهم : قوام الدين الكرمانى ـ شرف الدين الزواوى المالكى ـ شمس الدين الاصبهانى (راجع الرحلة لابن بطوطة ص ٢٥) .

وكذلك ممن درسوا فى الازهر ابن حبان الغرناطى العالم اللغوى المشهور ،

الأزهر

أبو الجامعات في الشرق والغرب



حيث كان يلقى دروسه فيه .

وكذلك المؤرخ المشهور تقى الدين المقريزى .

ومنذ اواخر القرن الثامن قلما نجد شيخا مشهورا او أستاذا كبيرا ، لم يأخذ مجلسه فى الازهر ، وبحسبنا أن ابن خلدون شيخ المؤرخين اتخذ حلقة علمية له فيه ، وكان تدريسه فى الازهر وجلوسه فى حلقاته العلمية ، حدثا علميا كبيرا .

ومن درسوا فيه كذلك : تلميذ ابن خلدون المؤرخ المشهور العلامة المغربى محمد تقى الدين الفاسى (ـ ٨٤٢ هـ) .

ومن شيوخه كذلك : الامام شهاب الدين بن عبد الحق السنباطى (ـ ٩٥٠هـ ـ ١٥٤٣ م) ، والشيخ الخرشى المالكى شيخ الجامع الازهر (ـ ١١٠١ هـ ـ ١٦٨٩ م) ، والشيخ ابراهيم بن محمد البرماوى (ـ ١١٠٦ هـ ـ ١٦٩٥م) وكان من شيوخ الازهر الشريف ، والشيخ حسن بن على الجبرتى (ـ ١١١٦ هـ ـ ١٧٠٤ م) وهو جد المؤرخ الشيخ عبد الرحمن الجبرتى .

ومنهم كذلك العلامة المغربى شهاب الدين المقرى (ـ ١٠٤١ هـ ـ ١٦٣٣ م) وقد وفد على مصر عام ١٠٢٧ هـ ـ ١٦١٨م ومنذ ذلك التاريخ لازم التدريس فى الجامع الازهر ، واقبل على حلقته العلمية الاساتذة والطلاب .

ومنهم كذلك الشيخ الامام الصوفى عبد الغنى النابلسى الذى زار مصر عام ١١٠٥ هـ ، والذى تصدر حلقة علمية من حلقاته ، وكذلك مرتضى الزبيدى اليمنى صاحب شرح القاموس ، وكان من كبار العلماء فى الحديث واللغة والادب ، وكتابه « تاج العروس من جواهر القاموس » مشهور ، وقد ترجم له تلميذه الجبرتى فى تاريخه (٢ ص ٢٠٨ ـ ٢٢٠ عجائب الآثار للجبرتى) .

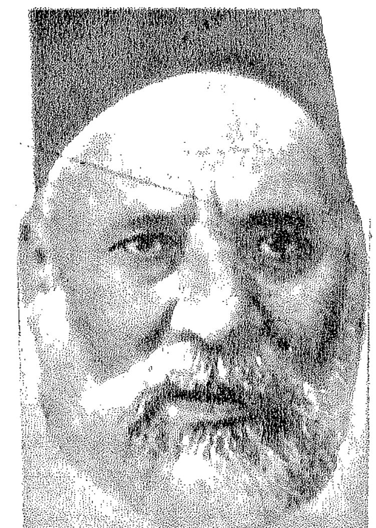
ومن أعلام شيوخه ومدرسيه الامام محمد عبده (ـ ١٩٠٥ م) مفتى مصر ، ومصلح الازهر ،ومنشىء مكتبته ،وواضع أهم قوانينه . وكان يلقى دروسه فى التفسير فيه فى الرواق العباسى .

ومن تخرجوا فيه أو درسوا فيه طائفة كبيرة من أعلام نهضة مصر ، ومنهم الزعيم أحمد عرابى ، وسعد زغلول ، وعبد الله فكرى باشا (ـ ١٨٨٩ م) ، والمنفلوطى (ـ ١٩٢٤ م) ، والشيخ محمد شاكر (ـ ١٩٣٩) ، والشيخ عبد العزيز البشرى (ـ ١٩٤٣ م) ، والشيخ أحمد الزين ، و د . زكى مبارك (ـ ١٩٥٢) ،وطه حسين، واحمد حسن الزيات ، وغيرهم .

ومن أعلام المتخرجين فيه كذلك : الشيخ عبد الهادى نجا الابيارى (ـ ١٨٨٨ م) ـ والشيخ حسين المرصفى (ـ ١٨٨٩ م) ، والشيخ حمزة فتح الله (ـ ١٩١٨ م) والشيخ سيد المرصفى (ـ ١٩٣١) ، وغيرهم .

***

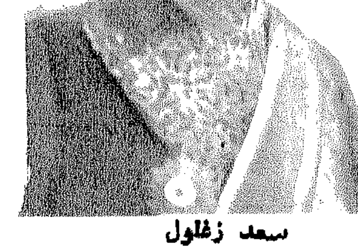
وقد تولى مشيخة الجامع الازهر منذ العصر العثمانى الى اليوم ثمانية واربعون



احمد عرابى







سعد زغلول



على مبارك

شيخا ، أولهم الشيخ محمد بن عبد الله الخرشي المالكي المتوفى في ١٧ من ذى الحجة عام ١١٠١ هـ .

ومنهم :الشيخ البرماوى(ـ ١١٠٦هـ) والنشرتى (ـ ١١٢٠ هـ) ، والشيخ عبد الله الشبراوى امام الصوفية فى عصره (١٠٩٢ ـ ١١٧١هـ) ومنهم الشيخ عبد الله الشرقاوى الشافعى (١١٥٠ ـ ١٢٢٧ هـ : ١٧٣٧ ـ ١٨١٢ م) والشيخ حسن العطار (ـ ١٢٥٠ هـ) ، والشيخ مصطفى العروسى ، والشيخ محمد العباسى المهدى ، والشيخ محمد الانبابى، والشيخ حسونه النواوى ، والشيخ عبد الرحمن النواوى ،والشيخ سليم البشرى المتوفى في ١٧ من اكتوبر عام ١٩١٧م ، والشيخ أبو الفضل الجيزاوى ثم الشيخ المراغى ، والشيخ الاحمدى الظواهرى ، والشيخ المراغى للمرة الثانية حتى توفى عام ١٩٤٥ ، ثم الشيخ مصطفى عبد الرازق (ـ ١٩٤٨) ، فالشيخ مأمون الشناوى ، فالشيخ ابراهيم حمروش ، فالشيخ عبد المجيد سليم ، فالشيخ محمد الخضر حسين ، فالشيخ عبد الرحمن تاج ، فالشيخ محمود شلتوت ، فالشيخ حسن مأمون ، فالشيخ محمد الفحام ، فالشيخ عبد الحليم محمود ، فالشيخ محمد عبد الرحمن بيصار شيخه الحالى .

ولا ننسى ثورات الأزهر الوطنية ، ثورة الشيخ الدردير التى وضعت اول ميثاق لحقوق الانسان ، وثورة الشيخ عبد الله الشرقاوى التى الزمت الحكام المماليك بالعدالة فى معاملة الشعب ، ثم ثورة عرابى ، وثورة عام ١٩١٩ ، وهما اللتان أيدهما الأزهر وشارك فيهما مشاركة فعالة .. ولا ننسى كذلك ثورة القاهرة الاولى والثانية التى قام بها الأزهر من أجل تحرير مصر من الاحتلال الفرنسى .

وبعد ، فهذا هو الازهر ، وهذا هو تاريخه الحافل ، فى بناء الثقافة والفكر والحضارة فى مصر الاسلامية ، بل فى العالم الاسلامى كافة . ولا يزال الازهر يتصدر حتى اليوم الجامعات الاسلامية فى العالم الاسلامى .

وسوف تحتفل مصر الخالدة بالعيد الالفى للازهر بعد شهور قليلة ، لتقدم باسمها وباسم العالم الاسلامى لهذه الجامعة العريقة كل عرفان بالفضل ، وتقدير للصنيع ، على ما قام به طوال الألف عام من بناء للفكر وللوطن وللانسان

حضارة مصر الخالدة

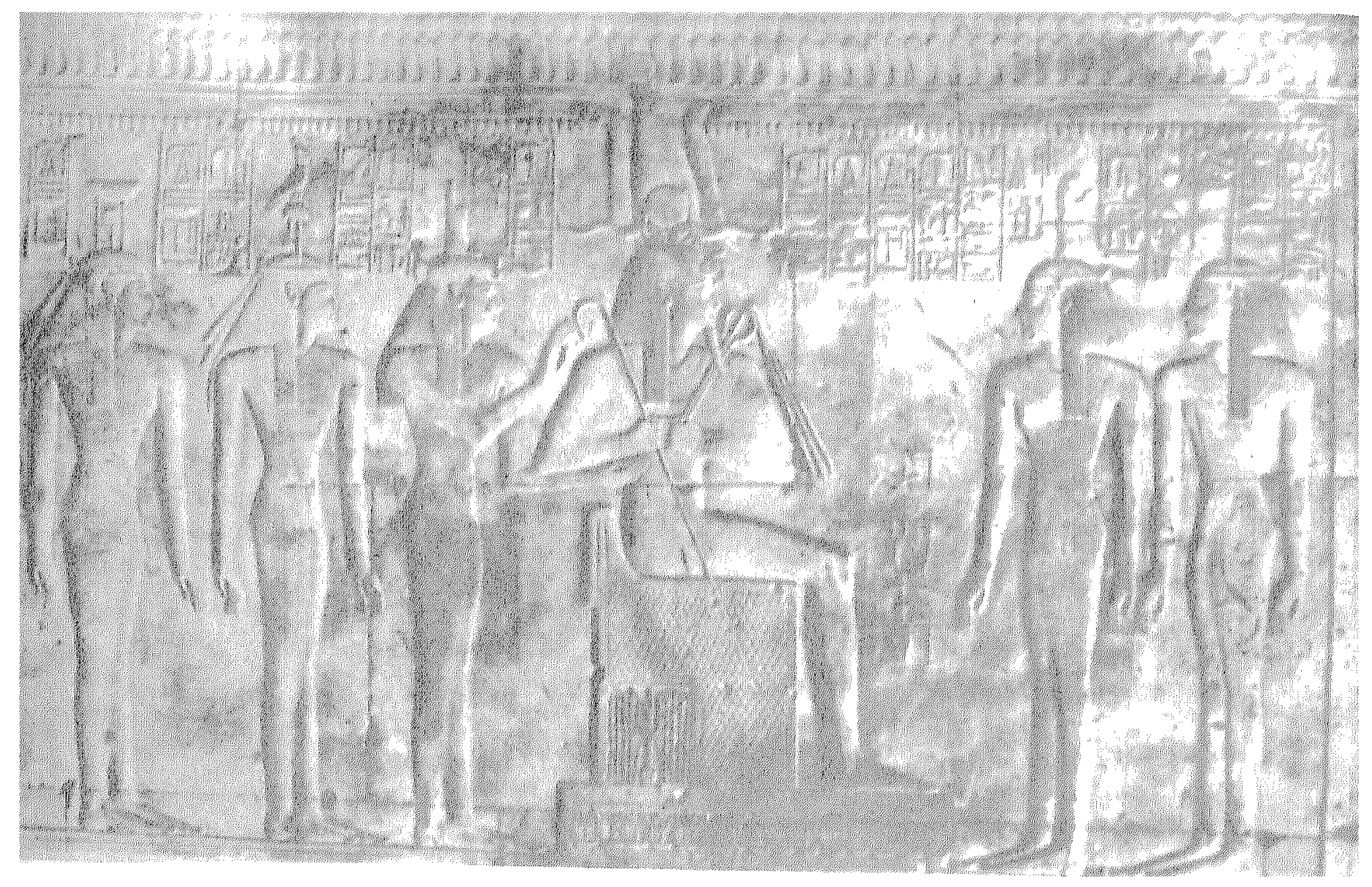
منير بسطا

ان حضارة مصر تدل عليها آثارنا الشامخة التي قاومت عبر العصور والازمان ايدى العابثين والطغاة فوصلت الينا بعد حقبة من النسيان ، معلنة أنها هنا رغم كل ما كان ، وستظل هكذا ابد الدهر ، علامة من علامات حضارة الانسان الذى عاش فى وادى النيل منذ ازمان وازمان ، وقدم للبشرية حضارات لا ينكرها العالم فى عصره وما بعد عصره ...

حقا ، ان ما اردت ان اعبر به عن عن حضارة مصرنا العظيمة من كلمات قد تبدو شعرا منثورا وما هى الا حقيقة لا ينكرها علماء الشرق والغرب الذين دهشوا واعجبوا بها الى الحد الذى جعلهم يعكفون على دراستها دراسة علمية دقيقة لكى يتمكنوا من معايشة ذلك المصرى الذى انتج هذه الحضارة العظيمة فى عصور كان ظلام الجهل والجمود يعم عقول الشعوب المجاورة لمصر مما حدا بهم الى ارسال البعثات لمصر لينهلوا من علمها ويتعلموا فنونها ويتفهموا عناصر حضارتها ولنا فيما رواه المؤرخ اليونانى ((هيرودوت)) الذى زار مصر فى اوائل القرن الخامس قبل الميلاد فى كتبه التى وصف فيها ما رآه فى مصر من عادات وتقاليد ومعابد شاهقة وقصور شامخة ان كهنة مصر فى ذلك الوقت رفضوا ان يشرحوا له أسرار المعرفة والعلوم التى كانوا يشرفون عليها . كما جرت التقاليد فى تلك العصور وعاد الى بلاده بخفى حنين دون ان يصل الى ما كان يصبو اليه من التعرف على العلوم وأسرار الكون التى كان المصريون يعرفونها آنذاك معرفة أكثر تقدما من غيرهم من الشعوب القديمة التى كانت تعيش فى منطقة الشرق الاوسط قريبا من وادى النيل.

اننا نقول بحق وبكل فخر كمصريين ان اجدادنا قد وصلوا الى درجة كبيرة من المعرفة بين دول العالم القديم فقد اتفق المؤرخون جميعا على ان جيران مصر الأسيويين قد أخذوا من حضارتها كما أخذ الاغريق من حضارتها ما شاءوا ولكنهم أخذوا ما استطاعوا رؤيته دون أن يكبدوا أنفسهم مشقة فهمه .

ولقد قامت فى مصر منذ فجر



حضارة مصر الفرعونية : اثر خالد على مر الزمان

التاريخ الحكومات التى استطاعت تنظيم العمل الجماعى اللازم لحفر القنوات وبناء السدود .

من المعروف تاريخيا أن الملك «مينا» وهو من الوجه القبلى قد قام بتوحيد الوجهين القبلى والبحرى وأصبحت مصر دولة واحدة بعد ان كانت دولتين وكان ذلك حوالى سنة ٣٢٠٠ ق . م . وتميزت الفترة التى أعقبت توحيد شطرى الوادى بالتقدم الحضارى السريع اذ ان مصر كانت ما بين عام ٣٢٠٠ق.م وعام٢٥٦٠ ق . م (عصر بناة الاهرام) مركزا لاحدى القفزات الحضارية التى مازالت معرفةاسبابها من المشاكل الرئيسية التى تواجه الباحثين فى تطور الحضارات .

لقد بلغت الحضارة المصرية خلال الخمسمائة عام الاولى من هذا العصر شكلها النهائى فى كل الميادين ما عدا العمارة .

كان الصناع المتخصصون الذين كانوا يتمتعون بمساعدة الطبقة الحاكمة ينتجون الاوانى الجميلة الشكل المصنوعة من أكثر الاحجار صلابة فضلا عن العدد الكبير من الاوانى النحاسية الجميلة الصنع والحلى المصنوعة من الذهب أو من حجر اللازورد أو حجر الفيروز .

واهم من هذا فقد ظهر المحراث فى اول عصر الاسرات الذى خفف كثيرا من مشاق الزراعة واطلق القوى البشرية التى كانت تستنفد فى الحقول حتى ذلك الوقت من عقالها . ودفع بها الى ميدان المشروعات الوطنية الأخرى .

كما أخذت الكتابة الهيروغليفية صورها

حضارة مصر الخالدة

النهائية واصبحت جزءا متمما للشعائر الدينية والاعمال الحكومية .

وتمكنت الطبقة الحاكمة من الوصول الى نظام من اكثر النظم السياسية التى ظهرت فى العالم حتى يومنا هذا تركيزا وتنسيقا .

وما اهرامات الجيزة الا انتصارا للمثابرة والقدرة البشرية الخارقة كما ان عملية تنظيم وتموين هذه القوة الهائلة المستخدمة فى البناء عاما بعد عام كان عملا اداريا من الطراز الاول .

لقد قيل أن عامة الشعب من المصريين كانوا متحمسين لهذا النوع من البناء لانهم كانوا يعتقدون انهم يبنون بيت الاله الذى يعتمد عليه مستقبل رخاء الامة . وظل الحال على ذلك طوال ما يعرف بالدولة القديمة ولكن يبدو ان مثل هذه الاهرامات واقامتها قد استنفذ صبر المصريين كما استنفذ موارد البلاد وادى الى انهيار الدولة القديمة حوالى عام ٢٢٨٠ ق . م .

وتلا ذلك انهيار سياسى وفوضى ، وقسمت البلاد الى مقاطعات يحكم كلا منها حاكم مستقل وبذلك انهارت الحكومة المركزية .

ولكن هذا الحال المضطرب لم يدم طويلا اذ قامت فى مصر مرة اخرى حكومة مركزية قوية عام ٢٠٥٢ ق . م. ولكن فى ذلك الوقت كان العامة قد نالوا حريتهم ولم يظلوا عبيدا للارض واصبح فى استطاعة الافراد العاديين ان يرتفعوا فى هذه الحياة وكم من موظف كبير افتخر فى النقوش التى خلفها على جدران مقبرته . بانه كان رجلا عصاميا ابن رجل من الطبقة المتوسطة او من ابناء الفلاحين .

وكان المصريون بحق أمهر الصناع فى العالم القديم ولم يحل عام ١٥٠٠ ق . م حتى كانوا يعرفون مزج النحاس بالقصدير لينتجوا البرونز كما عرفوا استخدام المنفاخ لتسهيل عملية الصهر وكانوا يعرفون اكثر المعادن العادية التى نعرفها الآن الا الحديد الذى كان نادرا قبل عام ١٠٠٠ ق . م .

وقد تفوقوا فى صناعة المينا كما عرفوا صنع الزجاج الملون ذى الالوان المختلفة وعرفوا أيضا صناعة تطعيم الخشب بالصدف وكذلك الابنوس وكانوا اول من دبغ الجلود واخترعوا الطريقة التى مازالت مستخدمة فى معظم أرجاء العالم حتى الآن .

أما المنسوجات فقد نسجوا الملابس الكتانية بفن ومهارة لا تقل فى روعتها عن تلك التى تنتجها المغازل الحديثة كما عرفوا الصوف وان كانوا لم يستخدموه الا نادرا .

وكان المصريون ينزعون الى استخدام الوسائل الصناعية للتجميل كما يفعل الامريكيون الآن . وتحتوى البرديات الطبية على وصفات لازالة التجعيدات وصبغ الشعر الابيض وكان الكحل يستخدم فى اطالة الحواجب وفى رسم خطوط على الجوانب الخارجية من العين .

وكان المصريون أول من فكر فى عمل الروائح العطرية الزيتية . اما عن عقائد المصريين القدماء فاننا نعرف انهم عبدوا الكثير من الآلهة وكانت الاقاليم المختلفة تتعبد لآلهة مختلفة .

وكان المصرى القديم يعتقد اعتقادا راسخا فى حساب الآخرة حتى انه كان يتصور ان محكمة برئاسة الاله أوزوريس قوامها ٤٢ قاضيا كانت تحاكم الميت على اعماله فى الحياة الدنيا وكان اذا ثبت انه يستحق دخول جنات أوزوريس اقتاده نفس الاله الى جناته لينعم فيها خالدا واذا ثبت عكس ذلك فان وحشا رهيبا ينتظر بجوار المحكمة لكى يفترسه .

أما الحياة الاجتماعية فاننا نعتقد ان الاسرة كانت الوحدة الاساسية فى المجتمع المصرى القديم وكانت الزيجات تبنى على الحب المتبادل وهناك نساء فضلن عدم الزواج وكان يسمح لهن بادارة أملاكهن وكانت المرأة تحتل مكانة رفيعة وكانت المتزوجات يتصرفن فى

ثرواتهن الخاصة ويشرفن على ادارة أعمال أزواجهن أثناء غيابهم .

***

ومن المعروف أن تاريخ حضارة مصر ينقسم الى أربعة عصور :

١ – **حضارة مصر في العصر الفرعوني .**

٢ – **حضارة مصر في العصر اليوناني الروماني .**

٣ – **حضارة مصر في العصر المسيحي (القبطي) .**

٤ – **حضارة مصر في العصر الاسلامي .**

ولا يغيب عن اذهاننا ان هذا التقسيم ما هو الا الطريق الامثل لمعرفة سمات الحضارة المصرية في عصورها المختلفة عندما تحولت من الوثنية الى المسيحية ثم الى الاسلام .

لقد كان الطابع الديني هو الغالب على فروع الحضارة المصرية فعندما كانت مصر تدين بالوثنية أنتجت نوعا معينا من الحضارة أهم ملامحه تلك المعابد الضخمة والاهرامات الشامخة والمقابر التي تحوى مناظر متعددة تمثل الحياة المصرية بدقائقها وتفاصيلها .

***

وعندما اعتنق المصريون المسيحية تغيرت معالم الحياة الفنية والمعمارية طبقا لتغير الديانة واصبحت الكنيسة والدير مركز الحياة بدلا من المعبد المصري وجميع ما أنتجه المصري في ذلك العصر يمت بقريب او بعيد بدينه الجديد (المسيحية) وبدلا من بناء المعابد بنيت الكنائس وبدلا من بناء المقابر الضخمة او غيرها ذات المناظر العديدة لحياة المصري الدنيوية توقف ذلك واكتفى المصري ببناء مقابر صغيرة لا اثر للعمارة فيها .

وجدير بالذكر ان جدران الكنائس والاديرة قد غطيت بالمناظر التي تحكى القصص المسيحي المأخوذ من الكتاب المقدس مثل قصة سيدنا ابراهيم واسحق وداود او قصة العائلة المقدسة او قصص القديسين الشهداء ولقد انجزت بعض هذه الرسوم بطريقة فنية رائعة .

لقد أثبتت الدراسات ان مصر في العصر القبطي قد برزت بلاد العالم جميعا في صناعة النسيج الملون الذي يحمل زخارف نباتية وهندسية ورسوما لاشخاص وحيوانات كانت جميعها تنسج على النول وكانت مصر تصدر للعالم القديم شرقا وغربا هذه المنسوجات ذات المستوى الرفيع من الصناعة الفنية .

***

وفتح العرب مصر في سنة ٢٠ هـ (٦٤١م) بقيادة القائد العربي المظفر عمرو بن العاص وتم طرد الرومان امام جامعه المسمى باسمه حتى الآن على أطراف حصن بابيلون الشمالية وكان بالطبع صغير الحجم بسيطا ، ثم ادخل عليه تعديلات كثيرة فيما بعد .

ولما اعتنق الكثير من المصريين الدين الاسلامي الحنيف كثر تشييد المساجد الشاهقة طبقا لعقيدتهم الجديدة ويمكن القول ان طراز العمارات الاسلامية بمصر يفوق من بعض الوجوه امثاله في الاقطار الاخرى شرقا وغربا كما ان بنايات القاهرة – خصوصا المساجد – تمدنا بمستندات قيمة متواصلة عن الصناعات التي استخدمت في بنائها وزخرفتها كما ان الزخارف البسيطة البديعة التي اخرجتها يد الصانع المصري تظهر جلالة قدر هذا الطراز المعماري العجيب وتثبت انه انقى شكلا من كل ما عداه .

ومع ان بداية تاريخ العمارة الاسلامية يجب أن تكون عقب الهجرة النبوية مباشرة فان الزمان لم يحفظ لمصر شيئا من آثارها حتى منتصف القرن الثالث الهجري حيث بنى مقياس النيل بجزيرة الروضة سنة ٢٤٧هـ (٧٦١ م) بأمر الخليفة المتوكل على الله العباسي وحيث شيد احمد بن طولون جامعه المعروف .

اما بعد ذلك فاختفت تلك الروح وطغت عليها المدنية العربية وجرفها طرازها الاسلامى المحصن .

وها هى صناعة الجص فى الجامع الطولونى ماثلة امام الاعين تشهد للمصريين بالنبوغ والابداع .

وقد استمرت الصناعات زاهية مزدهرة حتى دالت الدولة الطولونية التى حكمت مصر من ٢٥٧ - ٢٩٢ هـ (٨٧٠ - ٩٠٥ م) حيث عادت الى حظيرة العباسيين الذين حكموها من ٢٩٣ - ٣٢٢ هـ (٩٠٥ - ٩٣٤ م) وفيما بعد دخلت مصر فى حيازة الفاطميين الذين حكموها من سنة ٣٥٨ الى ٥٦٧ هـ (٩٦٩ - ١١٧١ م) فدخلت تحت حكمهم فى دور جديد حيث أسس القائد جوهر الصقلى عاصمة جديدة هى القاهرة وبنى القصور الفخمة التى اندثرت حاليا فلم تترك وراءها الا قطعا من ابواب واخشاب منقوشا عليها صور تمثل حياتهم العامة .

اما غير القصور فقد خلف لنا الفاطميون الجامع الازهر الشريف وجامع الحاكم وجامع الجيوشى . وجامع الاقمر وجامع الصالح وابواب القاهرة الثلاثة .

واجمل ما فى هذه المساجد من زخارف تلك الزخارف الجصية والخشبية واستخدام الكتابة الكوفية بنوعيها البسيط والمزخرف

وهناك ظاهرة رابعة وهى استخدام الحجر فى واجهات الجوامع بدلا من الاجر الذى كان مستعملا فى العصر الفاطمى .

وفى سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م) انتقلت مصر الى ايدى الايوبيين الذين كانوا منشغلين بالحروب مع الصليبيين . لذلك لم يتمكنوا الا من انشاء المدرسة الكاملية والمدرسة الصالحية الى جانب اقامة القلعة على جبل المقطم والسور الذى حولها . وبئر يوسف الحلزونى بداخلها وضريح الامام الشافعى .

وفى سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م) بدا حكم دولة المماليك البحرية الذين انشاوا جامع الظاهر بيبرس ومدرسة وقبة وبيمارستان قلاوون والمدرسة الناصرية بالنحاسين وجامع الناصر محمد بن قلاوون وشيد ابنه الناصر حسن مدرسته وجامعه الشهير تحت القلعة المعروف باسم مدرسة « السلطان حسن » الذى يعتبر تحفة فنية رائعة .

وجدير بالذكر ان صناعة الجص والرخام ازدهرت ازدهارا ملحوظا اذ صنعت المحاريب من الرخام بدلا من الجص وقد تغير شكل القباب واطلق على الشكل الجديد اسم « القبة القاهرية » .

وفى سنة ٧٨٤ انتقلت مصر الى ايدى المماليك الجراكسة الذين دام حكمهم الى سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) .

وقد ظهر من بينهم ملوك عظام شيدوا بنايات جليلة لاغراض شتى فقد انشأ السلطان برقوق مدرسته الجميلة بشارع بين القصرين وانشأ ابنه السلطان الناصر فرج خانقاه فسيحه وانشأ السلطان المؤيد جامعه العظيم داخل باب زويلة وحماما بجوار جامعه اما السلطان قايتباى فقد أنشأ الاسبلة والاحواض والمكاتب والربوع والوكالات .

ويمكن أن نقول ان التقدم قد اطرد فى مختلف الصناعات والفنون .

العمارة فى العصر الفرعونى

ان تاريخ العمارة فى مصر يشهد بعظمته جميع المؤرخين والاثريين الذين تخصصوا فى دراسته وامعنوا البحث والتنقيب فيه فكتبوا عنه الكثير ووصفوا جزئياته وتفاصيله فأصبح هناك اثريون متخصصون فى العمارة الفرعونية وآخرون فى العمارة المسيحية والاسلامية .

واثبتت الدراسة التى قام بها هؤلاء الاثريون اجانب ومصريين مدى عظمة مصر الخالدة فى عمارتها منذ عصر الاهرامات فى الدولة القديمة والمتوسطة

والتي تدل عليها بقايا ثمانين هرما في أبو رواش والجيزة وسقارة ودهشور وميدوم واللاهون وهوارة .

ثم تمثلت عظمة هذه العمارة في معابد الدولة الحديثة منها معبد الكرنك العظيم الذى يشغل ما يقرب من ستين فدانا من المباني والمسلات استخدم في انشائه الحجر الجيري والجرانيت والمرمر والرخام والديوريت وغطيت جدران المعابد بالنقوش والزخارف التي تدل على عظمة هذا الشعب الذى أقامها في تلك العصور التي كانت فيها الوسائل البدائية في التشييد هي المعروفة فاذا بهم يقيمون مثل هذه الشوامخ من المباني وهناك معبد الاقصر والمعابد الكثيرة المتناثرة في البر الغربي مثل معبد الرمسيوم ومعبد مدينة هابو ومعبد حتشبسوت ومعبد سيتي انكلا منها يشهد بعظمة الاجداد حقا . وليس ذلك فقط فهناك معابد تكاد تكون متكاملة مثل معبد دندرة غرب قنا ومعبد ادفو ومعبد أسنا ومعبد كوم امبو ومعبد فيلة ومعبد أبو سمبل ومعابد النوبة الكثيرة .

ان آلاف الكتب التي قام بتأليفها علماء أوروبا وأمريكا واليابان لتقوم دليلا على أمجاد هذه الحضارة المصرية التي نشأت على ضفاف النيل غالبت الايام والعصور ضخامتها وصلابتها

مكانة مصر العسكرية في العالم القديم

والى جانب كل ما تقدم فلابد ان نذكر مكانة مصر العسكرية في العصر الفرعوني فلقد تمكن المصريون من الصمود للغزاة الذين هاجموهم من الغرب والشرق وطردوا المستعمر تلو المستعمر كالهكسوس والفرس بل واسسوا في مصر تحتمس الثالث والدولة الحديثة امبروطورية متسعة الاطراف امتدت من النوبة جنوبا الى بلاد الشام شمالا ودانت لها جميع الشعوب القديمة وكسبت ودها وقدمت لها الولا والخضوع .

ولم يكن المصرى في تلك العصور راغبا في الحرب للحرب نفسها لانه كان مثالا للرجل المتحضر بين شعوب أقل منه حضارة كانت ترسل شبابها ليتعلم منه الحكمة والعلم والثقافة . انما قام بالحروب ليؤمن حدوده ويرد كيد الاعداء الطامعين في أرضه الخصبة .

وليس أدل على ذلك مما قام به رمسيس الثاني اذ وهو في أوج مجده العسكرى وخضوع الحيثيين والآشوريين لسيادته فكر تفكيرا حضاريا ونادى بالسلام فكان أول من عقد معاهدة سلام مع الحيثيين رغم انه كان منتصرا عليهم .

ويحكي لنا التاريخ ان فكرة السلام التي نادى بها رمسيس الثاني بين شعوب هذا العالم القديم كانت جديدة على آذانهم فلم يفكر فيها احد قبله لانهم حقا كانوا على مستوى حضارى اقل بكثير من المصريين فلم يكونوا يعرفون سوى القتال والحرب طريقا للتفاهم بين الشعوب فجاء رمسيس الثاني ونادى بامكان اقامة سلام عادل بين الشعوب فكان نداؤه صرخة مدوية بين ربوع العالم القديم وصورة حية لحضارة اجدادنا والمستوى الفكرى الذي تمتعوا به بالمقارنة بالشعوب التي كانت تعيش حولهم ولقد كان لذلك السلوك نتيجة هامة الا وهي زيادة النشاط الحضارى متمثلا في الانشاء والتعمير وازدهار الفنون ذات المستوى الرفيع وانتعاش الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

هذه هي قصة مصر الخالدة اوردتها موجزة لتبين للمواطنين حضارتنا التليدة التي عاشها المصرى في عصوره المختلفة فرعونية او مسيحية او اسلامية .

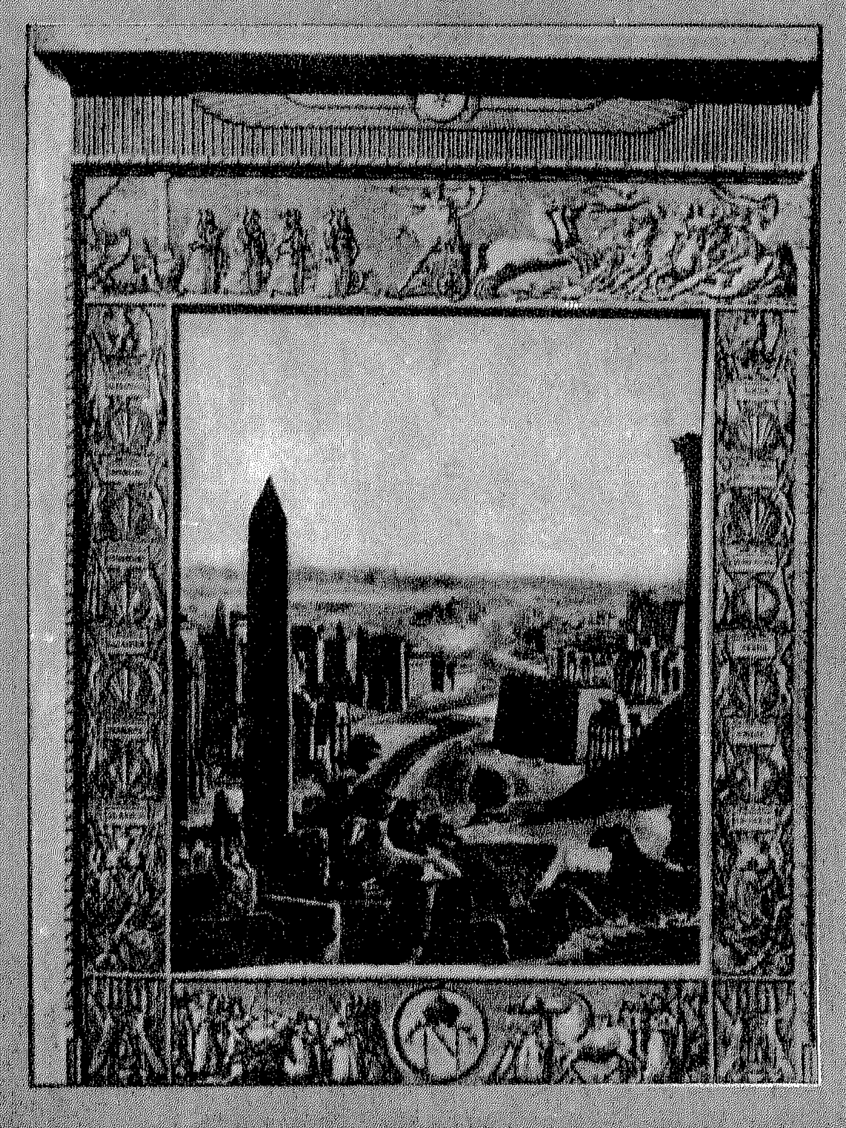
منير بسطا
مدير المتحف القبطي

حضارة مصر..

ومهندسو الفراعنه

د. سيد كريم

يقية ما نشر في العدد الماضي



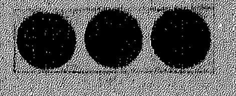
حضارة مصر في معرض عرضه سبعة الآف سنه وطوله الف كيلو متر

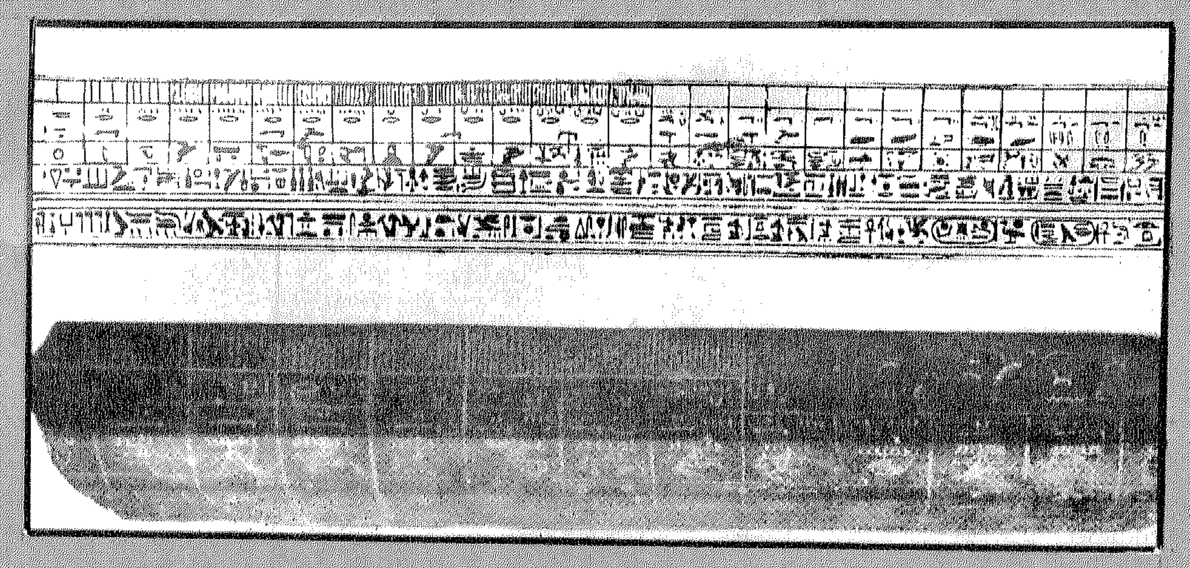


ايمحوتب : المهندس الإله



المهندس خا : حامل قلادة اللوتس





المسطرة الحاسبة (عصر الاهرامات) القدم
مسطرة حاسبة اخترعها المهندس المصرى القديم

١٢ ـ انينى ـ ١٥٢٥ ق٠م

اشهر مهندسى الدولة الحديثة ـ ذكر عن نفسه « ان جلالة الملك تحتمس الاول قد اختاره مهندسا للبيت الملكى وقربه الى نفسه لانه رجل مستقيم ذو قلب راض وفم رصين ينطق بالحق وبالحكمة » وانه يجمع بين فن البناء والعلوم المقدسة وكان كاتبا واديبا وخبيرا فى الفلك والرياضيات ٠

ومن أعظم أعماله وأولها اكتشافه لمكان « وادى الملوك » الذى وصفه بانه أصلح الاماكن الرحبة الغامضة ،أو الارض المقدسة التى ستضم فى جوفها الصخرى مقابر فراعنة مصر فى عصرها الامبراطورى وخطط وسائل اخفاء المقابر وحمايتها من العابثين بمختلف وسائل التمويه ونظريات الانشاء التى تختلف من مقبرة الى اخرى والتى اتبعها خلفاؤه فى توزيع مقابر الملوك والامراء فى مختلف العصور كما حدد موقع المعابد الجنائزية المرتبطة بالمقابر وصمم أول مقبرة للملك تحتمس نفسه محفورة فى جبل القرنة ٠ وأقام له الصرح الرابع بمعبد الكرنك وقاعة اعمدته الخشبية الجميلة ٠

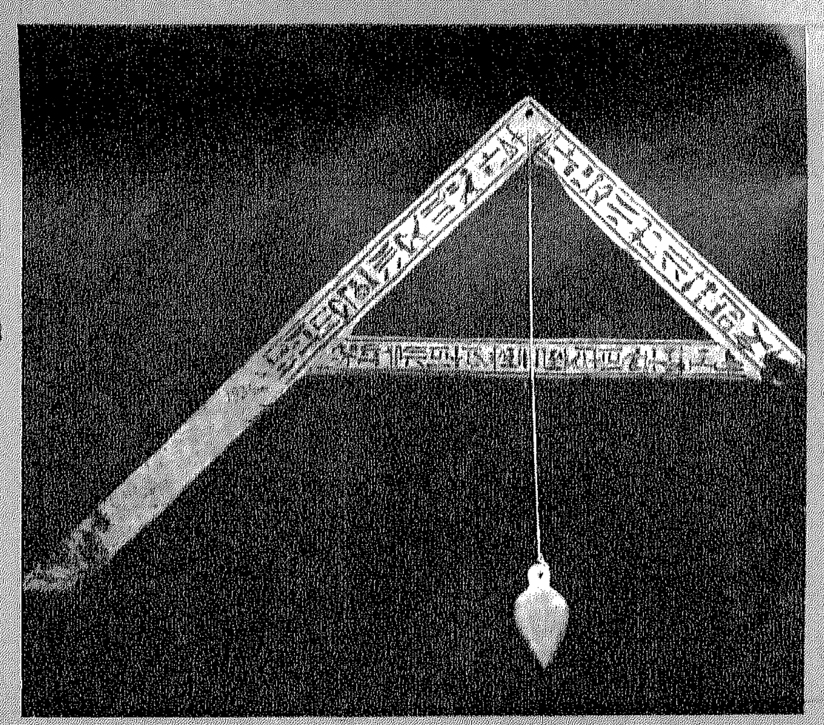
وكان لانينى دورهام فى حملة التعمير التى قام بها تحتمس الاول فى أوائل حكمه لاصلاح ما خربه الهكسوس من المعابد والمنشآت الرئيسية بالبلاد ٠

١٣ ـ سنموت ١٤٩٠ ق٠م

من اشهر مهندسى الدولة الحديثة ـ استمد شهرته من قيامه ببناء معبد الدير البحرى الذى يعتبر من حيث اختيار موقعه او جمال تصميمه من روائع الفن المصرى القديم ٠ وهو مهندس الملكة حتشبسوت وكان مقربا لديها بل ويشير بعض المؤرخين الى انه كان يحبها ٠

وقد وصف نفسه بانه ((اعظم العظماء فى كافة البلاد وانه ما من شىء منذ بدء الزمن لا يعرفه)) لذا فقد كانت الملكة تستشيره فى امور الدولة وجعلته مربيا لابنتها ووريثتها على العرش ٠ فادار لحتشبسوت شئون الدولة الهندسية والفنية وكان مستشارها فى الشئون السياسية والدينية ٠

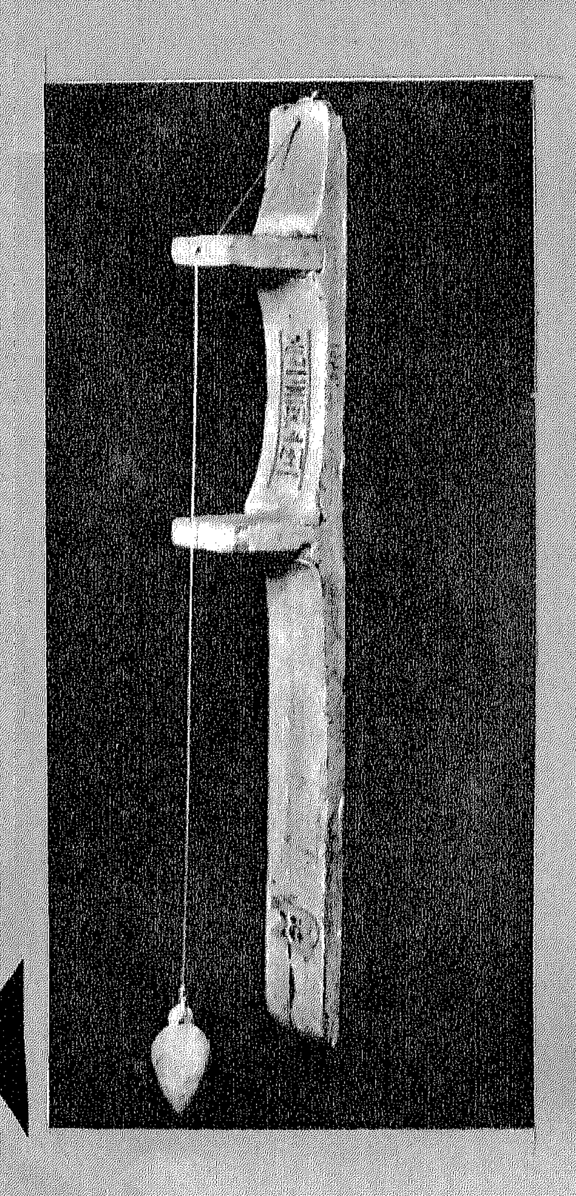
اما معبد الدير البحرى الذى يعتبره الكثير انه من أعظم الاعمال المعمارية التى قام بها سنموت للملكة حتشبسوت فقد انكر كثير من المؤرخين عليه اى ابتكار فى اقامة هذا المعبد ٠ ويقول الدكتور هول ان معبد حتشبسوت كان تقليدا محضا لمعبد منتوحوتب الذى شيده المهندس ((أرتى سن)) قبله بستمائة عام ، كما ان



موازين الخيط التى استعملها الفراعنة فى العمارة .

موقع المعبد نفسه قام باكتشافه واختياره نفس المهندس .

أما أهم الاعمال التى قام بها سنموت فتشمل الجزء الذى اضافه فى معبد أمون رع فى الكرنك ، كما اشتهر على حد قوله باقامة أعظم المسلات ومنها مسلتى معبد الكرنك التى يفخر بأنه اقتطع كلتيهما من جرانيت محاجر اسوان ونقلهما على اطواف المراكب حتى مدينة الاقصر ،ومنها الى ساحة معبد الكرنك حيث اقامهما . ويبلغ ارتفاع كل منهما ٣٢ مترا من قطعة واحدة من الجرانيت الوردى وزنها ٣٣٠ طنا . ثم اقام عدة مسلات اخرى فى الدير البحرى وهيليوبوليس . وأقام سنموت خارج طيبة مجموعة من المعابد الصغيرة لمختلف الالهة الاقليمية لتحل محل المعابد التى هدمها الهكسوس . فابتكر طريقة جديدة لانشائها بواسطة حفرها فى الصخر على شكل كهوف حتى يصعب هدمها أو تخريبها . ومن بين المعابد التى اقامها بتلك الطريقة كهف ارتميدس للمعبود خنوم (الشيخ عبادة) ومعابد (حت من) التى حفرت فى صخور جبل بنى حسن للمعبودة بخت التى تمثل صورة لبؤه . ومعبد القوصية الذى هدمه الهكسوس فنحت سنموت « معبدا للتاسوع المقدس يقاوم الدهر ويغالبه »



حضـــارة مصـــر

ومهندسو الفراعنه

كما نحت معبدا مماثلا للمعبودة حتحور في سينا .

وحفر سنموت لنفسه قبرا تحت معبد الدير البحـري يعد من التحف الفنيـة النادرة المثال ، أعظم من قبر الملكة نفسها وتدل شواهد الحال انه لم يدفن فيه بعد وفاته حيث لقى نهايته الغامضة اسوة بمصير الملكة حتشبسوت نفسها .

مما هو جدير بالذكر ـ اهتمامه الزائد برسم صوره وبعضها رسمها أو حفرها بيده على معظم المباني التي قام بانشائها اسوة بالملوك ، كما نقش صـوره خلف أبواب جميع مقصورات الدير البحري . وصنع لنفسه مجموعة من التمـاثيل المختلفة الاحجام والاشكال من البازلت والجرانيت والبرونز تزيد عما صـنعه للملكة حتشبسوت أو لجميع أفراد الاسرة المالكة ـ ولا يخلو متحف من متـاحف العالم من أحد تماثيله .

١٤ ـ امنحتب بن حابو ـ ١٣٦٠ ق.م

مهندس الملك امنحتب الثالث ـ كانت أعماله ولمساته في البناء عظيمـة الحجم وتعتبر من مميزات عصر الامبراطورية . عاش ابن حابو ثمانين عاما فظهرت أول أعماله في عهد تحتمس الثالث وامتـدت الى أوائل حكم اخناتون ، وكان محبـوبا لدى الملك امنحتب الثالث الذي قربه اليه وكرمه بمنحه مجموعة من الالقـاب ، وقلده عدة مناصب وعينه مشرفا على جميع **الاعمال في اقليمي الوادي . وكافاه الملك فسمح له باقامة معبد لنفسه على غـرار المعابد الملكية بالقرب من معبـد الملك الجنائزي بالقرنة .**

وكانت تؤدي لهذا المهنـدس العظيم الطقوس الدينية كما تؤدي للملوك تماما. وهو ما لم يحظ به مهندس قبله سـوى ايمحوتب في الدولة القـديمة . وكان يحمـل لقب ((الكاتب الاول ومصـدر الحكمة)) ومن اقواله ((تعمقت في الاقوال القدسية وتزودت بكل اسرارها وكشفت عن كل فصولها . واعتاد الناس على ان يستشيروني في كل امـورهم الدينيـة والدنيوية)) .

وفي أحد النقـوش على تمثـال من تماثيله ((ان أعماله المعمـارية والفنية الخالدة لم يقلد فيها أحدا ممن سـبقوه ولم يقلد نفسه في كل عمل جديد يقـوم بتشييده)) .

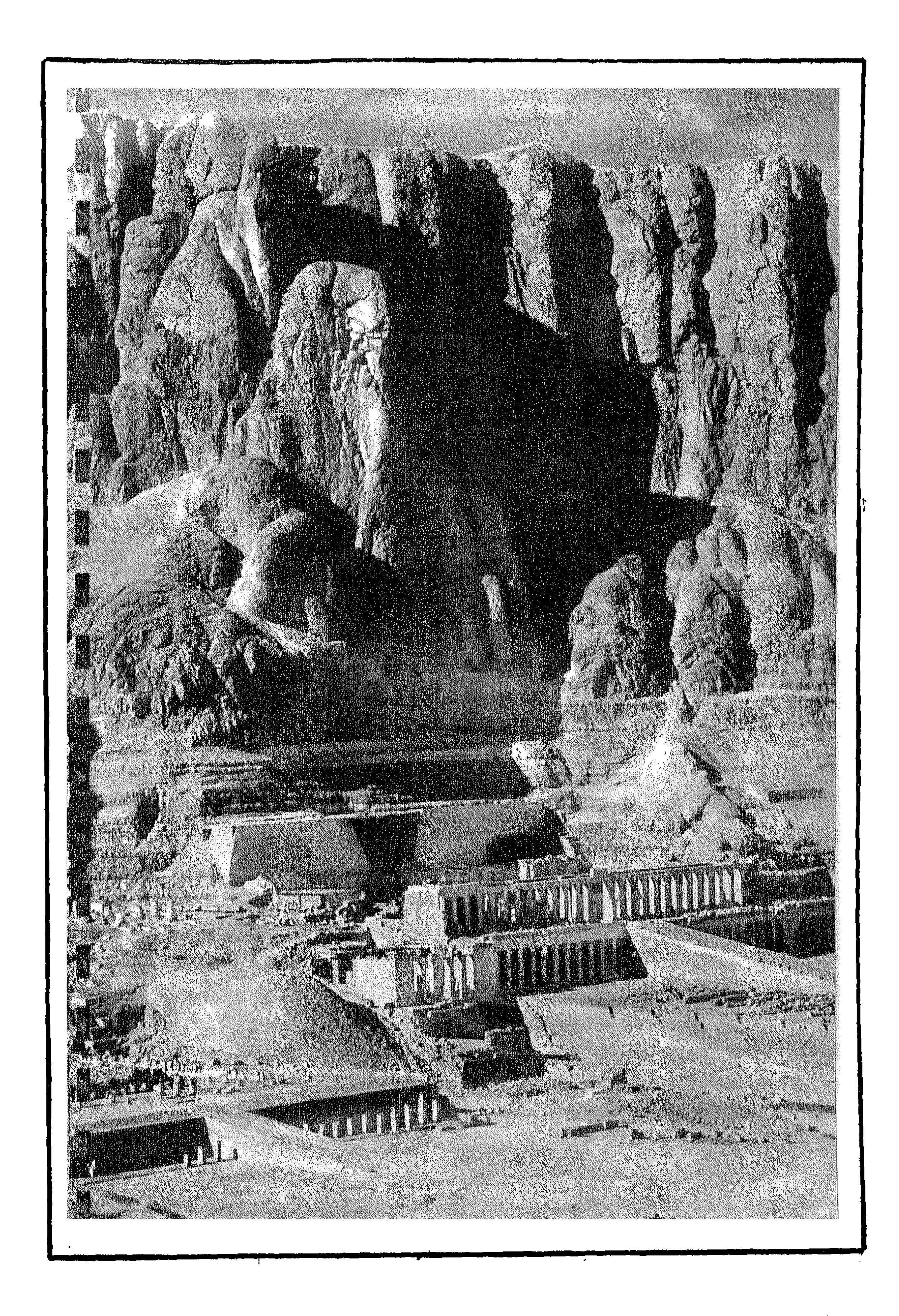
قام بعدة منشـآت في كل من منف وطيبة والنوبة وسينا والسودان . ومن أعماله العظيمة المعبد الجنائزي لامنحتب الثالث بالقرب من طيبـة وأقام أمـامه تمثالين ضخمين وهما المعـروفان باسم ((تمثالي ممنون))وأقام عدة تماثيل أخرى للملك بمعبد الكرنك نفسه . أما تمثالا ممنـون الذي يبلغ ارتفـاع كل منهما ٢١ مترا فقد تم نحتهما في محاجر الجبل الاحمـر بهيليوبوليس لاقامتهمـا في عين شمس . وتقربا لكهنة أمون في طيبة فقد كلف الملك امنحتب مهندسـه ابن حابو باقامة معبده الجنـائزي في طيبة ونقـل التمثالين الضخمين لوضـعهما أمام صرح المعبد وقد نقش ابن حابو على التمثـالين بعد نقلهما الى طيبـة ((صـاحب الاثار العظيمة التي نقلها بقوته من عين شمس الشمالية الى عين شمس الجنـوبية)) . وكان أول ما وضع فيه امنحتب بن حابو همه بناء على رغبة الملك ((تجميل مدينة طيبة مهد أعظم آلهة الدولة واعلاها كعبا)) مما جعل طيبة تأخذ بنصيب الاسـد من الثروة التي تدفقت على مصر من سـوريا والنـوبة ومختلف ارجاء الامبراطـورية فاقام بها مجموعة من المعـابد الفاخرة والقصور الشامخة التي لعب فيها فن ابن حابو دورا حيويا ، كما اقام عدة معابد للآلهة المحلية في كل من النوبة والسودان كما وصف ضمن أعمـاله انه أقام عـدة مسلات للملك في هيليوبوليس وطيبة .

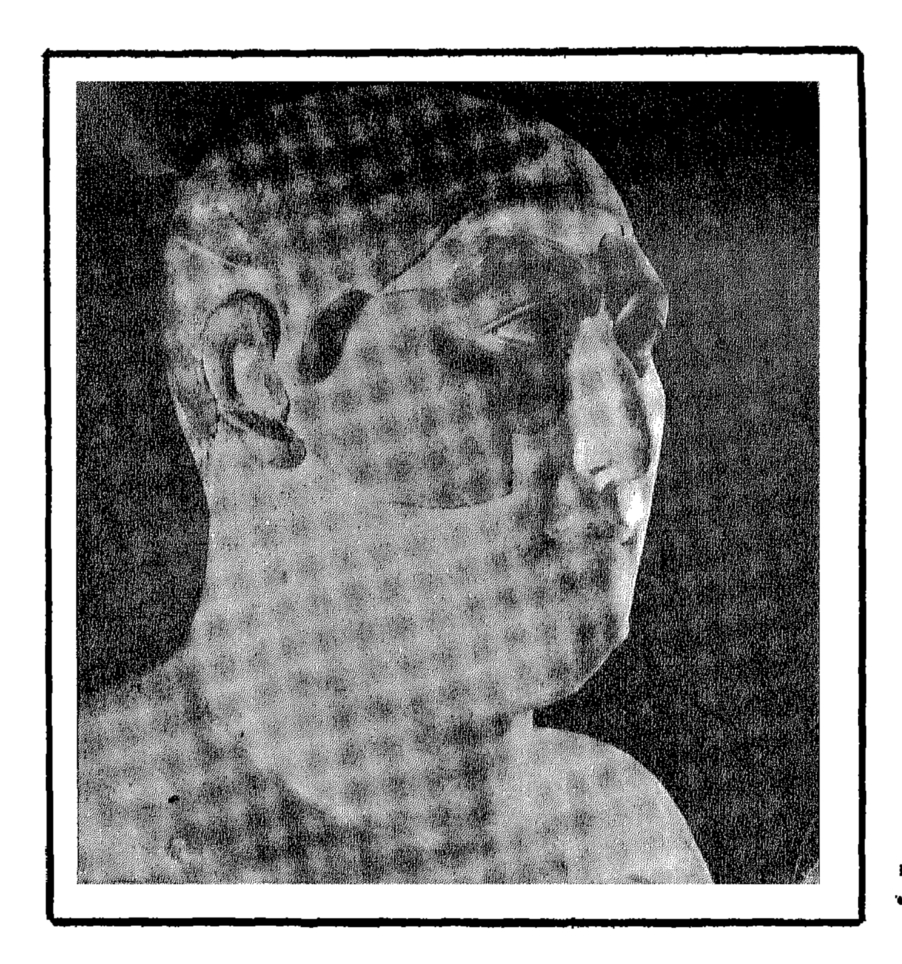
١٥ ـ من ـ ١٣٨٠ ق.م

ورد ذكره ضمن مهنـدسي امنحتب الثالث وامتد عمله الى عهـد اخنـاتون ضمن مهندسي العمارنة . لم يستدل على

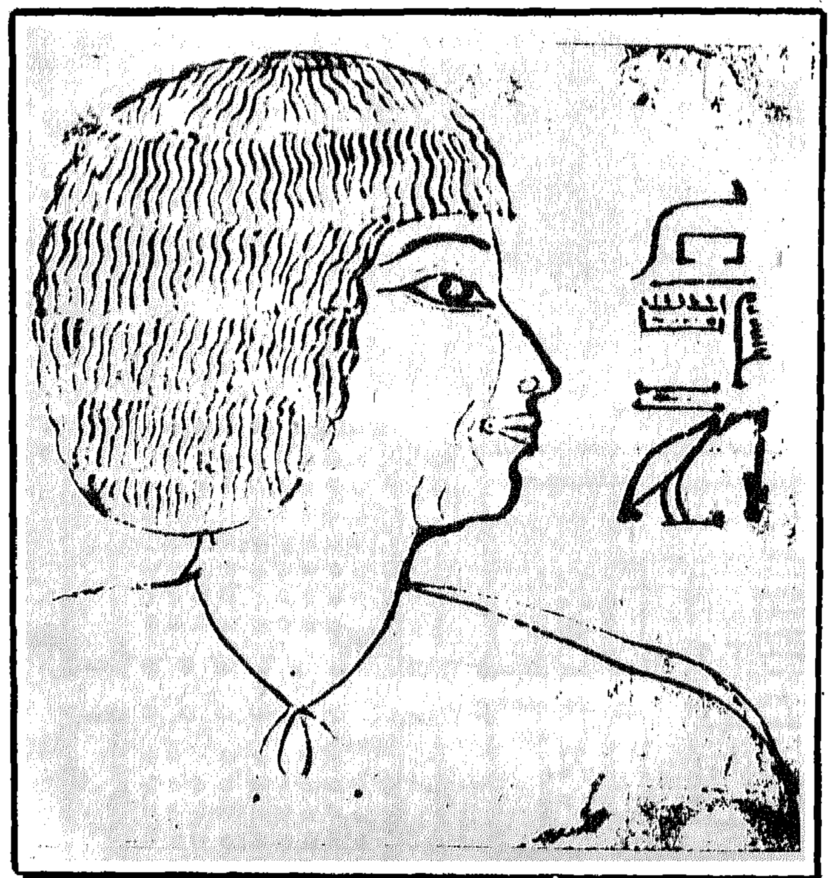
الحى الملكى بمدينة العمارنة والممر
الموصل بين قصر الحكم والسكن ..



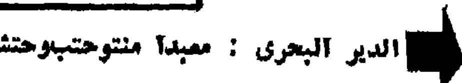




حم ايون : مهندس
الهرم الاكبر ..



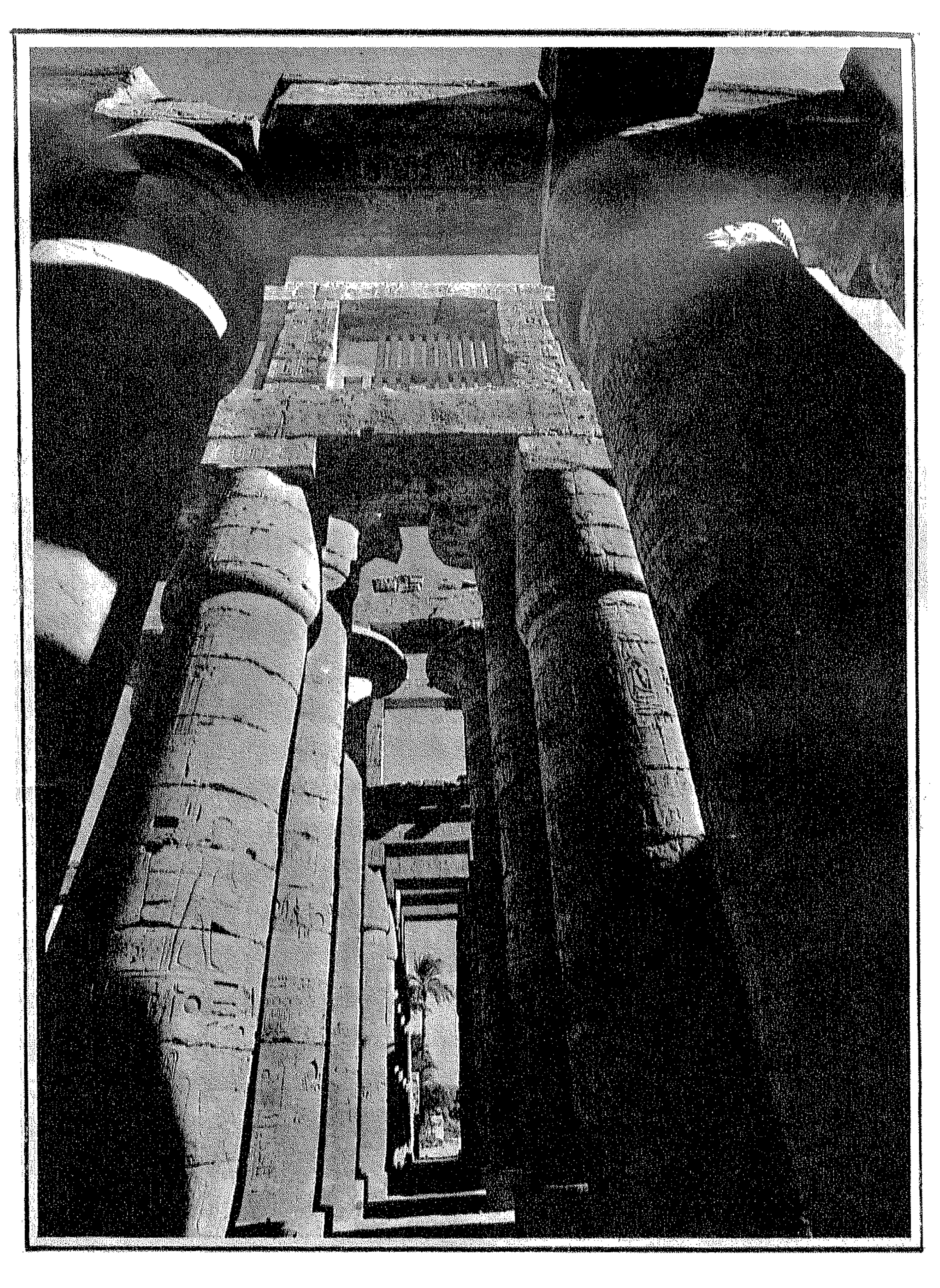
سنموت : مهندس
الدير البحرى



الدير البحرى : معبدا منتوحتب وحتشبسوت

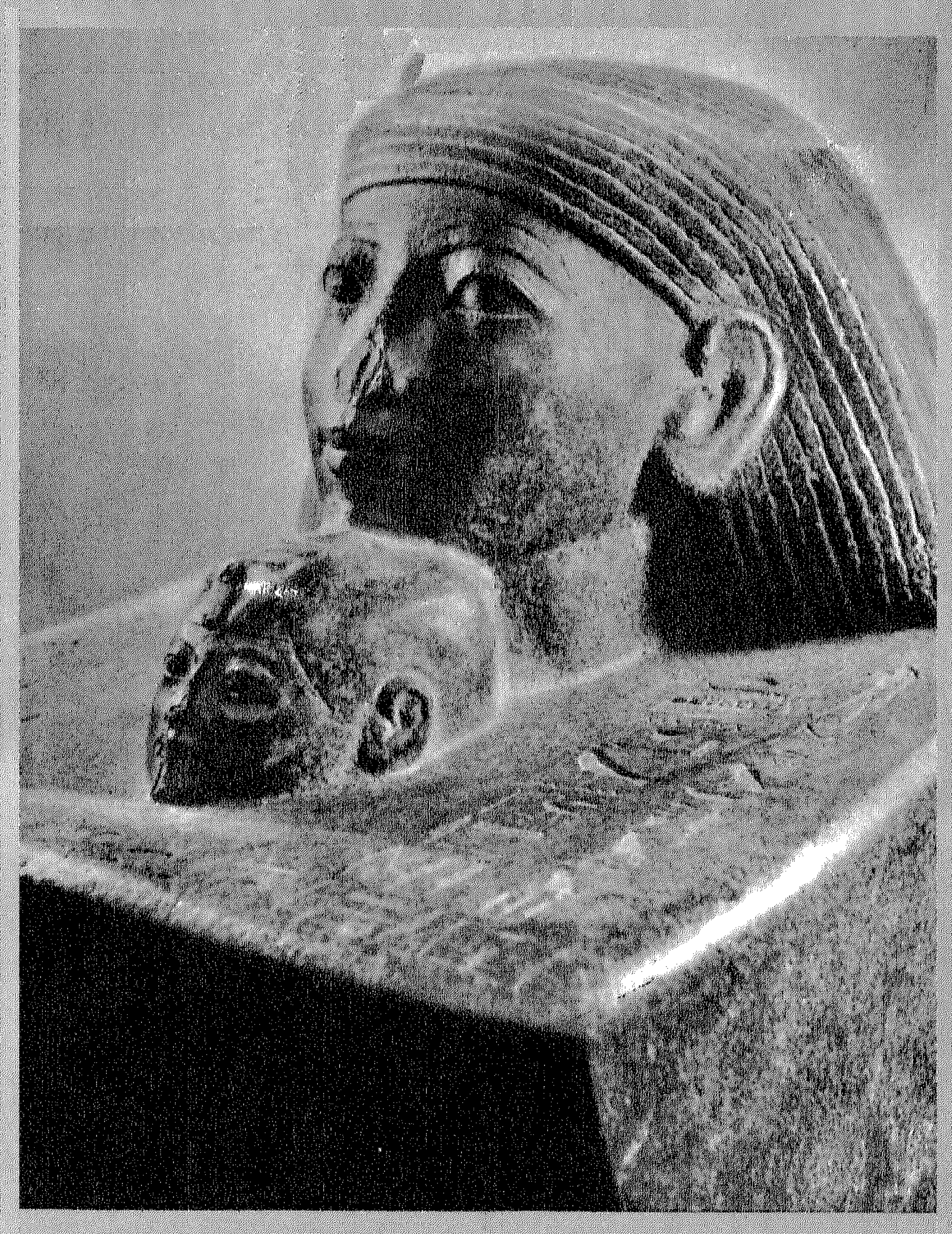


معبد الكرنك : ألفا سنة من فن العمارة الفرعونية في مختلف عصورها . اشترك في بنائه عشر أسرات وأربعون مهندسا.



أعماله الا ما ورد فى بعض برديات طيبة ونقوش العمارنة . من القابه الرئيسية « المهندس الاول المشرف على أعمال الجبل الاحمر » الذى كان له الفضل فى اكتشاف محاجره وقطع الاحجار لمعابد طيبة وتماثيلها . ومن بين القابه التى

نقشت على احدى لوحات المعبد « رئيس النحاتين للاثار الملكية العظيمة » وانه قام بنحت التماثيل التى نقلها من الجبل الاحمر الى طيبة وهو ما يشير صراحه الى تمثالى ممنون اللذين اقامهما ابن حابو أمام صرح المعبد الجنائزى . كذلك فى



الدقة والجمال فى التماثيل الفرعونية ..

اقامة بعض المنشآت فى معبد طيبة وفى مدينة العمارنة ، والتى استعمل فيها حجر الجبل الاحمر بدلا من الاحجار المحلية بالمنطقة ليعطيها طابعا معماريا وزخرفيا مميزا فريدا فى نوعه ٠

١٦ ـ بك ـ ١٣٦٠ ق٠م

مهندس الملك اخناتون ـ اطلق عليه اسم ((مهندس العمارنة)) قام بثورة وانقلاب في العمارة والفنون لازمت ثورة التوحيد التي قام بها اخناتون ٠

وصف بك ثورته بانها تنبع من المبدا الذى أملاه عليه اخناتون نفسه ، الذى ينادى ((بالعيش فى الصدق والحقيقة)) (عنخ ان ماعت) ذلك المبدا الذى نادى

حضـــارة مصـــر
ومهندسو الفراعنه

بتحرير فن العمارة والبناء وما ارتبط به من مختلف الفنون الجميلة كالنحت والرسم والتصوير بل وامتدت لتشمل جميع فنون الحياة من موسيقى وادب وشعر وعادات وتقاليد لتحررها من قيود الطرز والتقاليد التى تتقيد الى حد كبير بالقيود الكهنوتية والطقوس التى تبعدها عن الحياة والواقع .

وقد ظهر اثر تلك الثورة فى الصور والتماثيل التى عملت للعائلة المالكة نفسها والتى صورت طبيعية وبدون تكلف أو تقيد . من أشهر الاعمال التى قام بها المهندس بك لتحقيق تلك الثورة التى بداها بتخطيط مدينة أخت أتون .وتعتبر أول محاولة فى تخطيط المدن وتاريخها لما اطلق عليه التخطيط الحر والخروج بالمدينة من اطار التخطيط الهندسى الزخرفى الجامد الى التخطيط الحر المرن للمدينة واحيائها وخدماتها ومرافقها لتفى بمطالب « مجتمع الاحياء » كما وصفها . وقام « بك » فى نفس الوقت بتصميم احياء المدينة ومساكنها وقصورها ومعبد اله التوحيد ومختلف الاسواق والمبانى الادارية . وقد تم تخطيط المدينة وتنفيذها فى سنتين .وأقام «بك» حول المدينة مجموعة من المصانع لاعداد وتحضير مواد البناء ومهمات الانشاء ومختلف أنواع النجارة والتركيبات والتأثيث والزخرفة ، ساهم فى ادارتها عمال المدينة كما ساهم السكان فى أعمال البناء نفسها سواء فى بناء المساكن ،أو التجار فى بناء الاسواق ، أو الموظفين فى بناء المكاتب تحت اشراف « بك » ومساعديه الذين يدربون المواطنين والعمال على أعمال البناء .

وظهر بفضل تلك التجارب أول النظام للاسكان الجاهز والوحدات الجاهزة المتماثلة . وتعد تجربة مدينة العمارنة أول مدينة فى العالم يتحقق تنفيذها بنظام اشتراكى بمجهود سكانها .

وقد ساهم فى تلك الثورة الفنية المهندس « من » مهندس الملك امنحوتب الثالث والد اخناتون ، فنحت عددا كبيرا من التماثيل للملك اخناتون ونفرتيتى والملكة الام « تى » كما زين قصور اخناتون ومعبد الاله الواحد بالعديد التى اللوحات الفنية والنقوش والزخارف التى تمثل انقلابا فى الفنون التشكيلية بانواعها حاكت فيها الطبيعة الحية بحركتها والوانها وسحرها .

١٧ ـ باكن خونسو ـ ١٣٠٠ ق.م

مهندس الملك سيتى الاول . كان له طابعه الخاص والمميز وخاصة فى تشييد المعابد . فشيد معبد ابيدوس للمعبود أوزير والذى يعتبر درة من درر المعابد المصرية بالعرابة المدفونة .

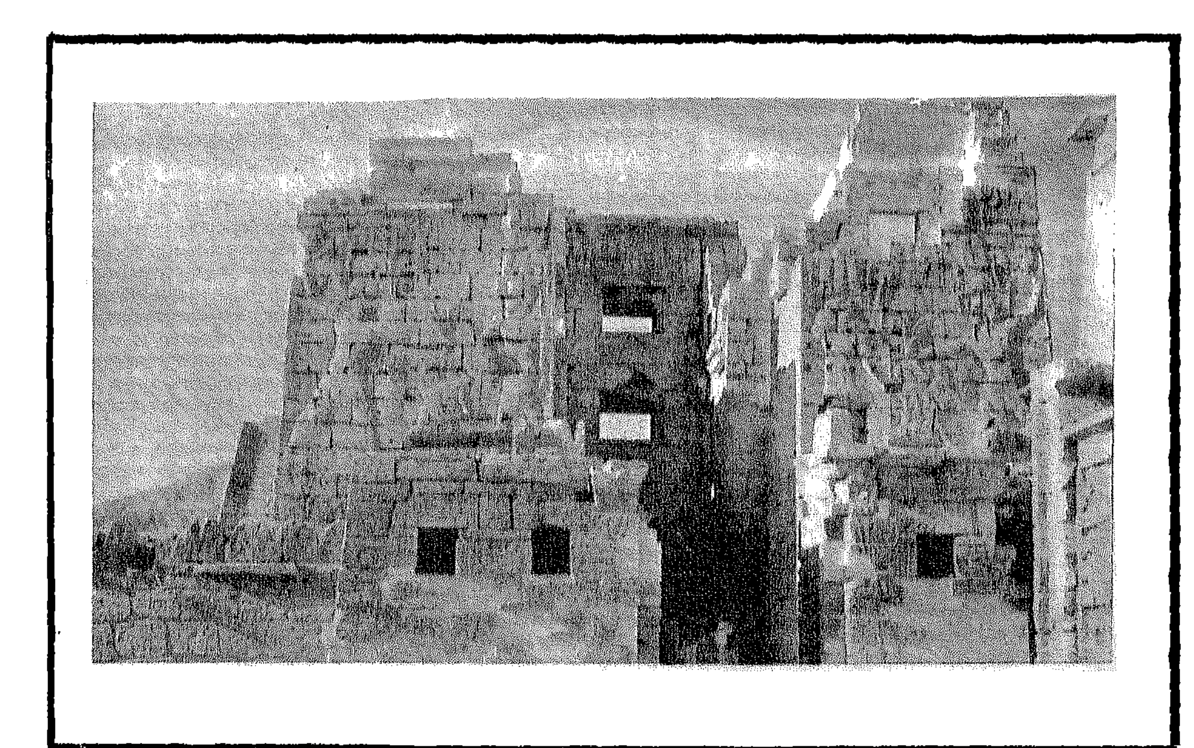
والمعبد الجنائزى بالقرنة فى طيبة الغربية . وأقام بها مقبرة سيتى الاول التى تعد من أروع مقابر وادى الملوك .

ومن أعظم اعماله فى معبد الكرنك قاعة العمد العظمى . ومن بين أعماله التى قام بها للملك سيتى تنظيم دير المدينة ومقابرها وكان له بها مكتب فنى به مجموعة من الفنانين والمثالين يشرف على أعمالهم أحد مهندسيه المدعو « نب زفا » .

١٨ ـ المهندس «خا» ـ ١٣٢٠ ق.م

أحد مهندسى طيبة العظام . باشر أعماله فى عهد الاسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة . اكتشفت مقبرته فى طيبة وبها تمثاله الخشبى فى زيه الرسمى وهو يحمل وسام الدولة ويزين صوره بقلادة اللوتس ـ ويعتبر ذلك التمثال المحفوظ بمتحف تورين من القطع الفنية النادرة ..

وتشير اللوحة التى وجدت بمقبرته انه كان كبير مهندسى طيبة والمشرف على تنسيق عمارة معبد آمون بالكرنك . ولم



مدينة هابو رمز لفن العمارة الفرعونية ..

تنسب أعماله لاي من ملوك الاسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة • وتشير القابه الى انه كان يحمل درجات كهنوتية رفيعة بجانب القابه الهندسية • كما يؤكد بعض المؤرخين من طريقة صنع تمثاله وما وجد فى مقبرته من مخلفات فنية انه كان من بين مهندسي العمارنة ، او بدأت دراسته وخبرته الفنية بها •

١٩ ـ ماعى بن باكن امون ـ ١٢٨٠ ق٠م

لقد فاقت انشاءات رعمسيس الثانى ـ خلال حكمه الذى استمر ما يقرب من السبعين سنة ـ ما شيده أي ملك آخر من حيث العدد والحجم سواء ما شيده على طول الوادى أو خارج حدود مصر •

وفى مقدمة تلك الاعمال انشاء مدينة « بررعمسو » بشمال الدلتا لتصبح عاصمة للبلاد بدلا من طيبة •

وقد سجل التاريخ اسم اكثر من مهندس ممن اسندت اليهم تلك الاعمال العظيمة المختلفة الموقع والطابع فى مقدمتهم المهندس « ماعى بن باكن أمون » وينسب اليه تخطيط وتعمير « مدينة بر رعمسو » العاصمة الجديدة ، فى الموقع الذى اختاره لها الملك بنفسه واقام فى وسطها معبدا للاله رع وصف بانه كان من اضخم المعابد المصرية واصبحت مدينة « بررعمسو » بعد فترة وجيزة مركزا للحضارة والفنون تعادل فى ذلك أكبر مراكز مصر العليا العريقة •

وقام المهندس ماعى بالمنشآت العظيمة التى كلفه رعمسيس الثانى باقامتها فى هيليوبوليس (أون) تقربا لكهنتها بعد نقل عاصمته من طيبه الى القرب من أون وشيد بها معابد لكل من رع وبتاح • كما اقام الحائط العظيم حول المدينة لحماية معابدها من قوات الغزو التى تأتى من الصحراء الشرقية •

وقد وصف ماعى نفسه فى احدى اللوحات بأنه أشهر من بنى بالجرانيت حيث كان يقوم بقطعه من اسوان وينقله الى مختلف المنشآت التى يقوم بتشييدها

٢٠ ـ رعمسيس عشاحب ـ ١٢٥٠ ق٠م

مهندس معبد أبو سمبل أعظم بناء ضخم فى زمانه • نحت بأكمله فى صخر

حضـــارة مصـــر
ومهندسو الفراعنـه

الجبل ليحوله الى صرح معمــارى منقطـع النظير يضع مهندسه « عشا حب » على رأس قائمــة مهندسي الدولة الحديثــة العظام ، ويضع مبناه بين عجائب الدنيا في تاريخ العمارة القديم ٠

يمتاز أكبر المعبــدين بواجهته التي يجلس أمامها أربعة تماثيــل لرعمسيس الثاني منحوته في صخر الجبل ارتفــاع كل منها عشرون مترا ٠ شيد رعمسيس الثاني معبده الكبير لالهي الوادى آمـون رع رب طيبة ٠ وحور اختي رب أون ٠

أما المعبد الثاني فللمعبودة « حتحور » ربة الجمال ، والملكة نفــرتارى زوجــة رعمسيس ٠

وقد سمح رعمسيس الثاني لمهندسه ان يحفر لنفسه لوحة ونقشا على جدران المعبد تخليدا لعمله ــ ويظهرفيها المهندس « عشاحب » منحنيا امام الملك وهو يتلقى منه التعليمات « ان ياتي بما لم يات احد من قبل بمثله ، وان يصــنع الاعمــال الممتازة ليشيد معبدا وصرحا لالهي طيبة وهيليوبوليس ٠ بيتــا يعيش الف الف سنة يحتفظ به جبل « حا » في قلبه ٠ ويستقبل نور الاله في كل شروق » ٠

وفي لوحة اخرى يذكر المهندس « انه احضر لعمله جمعا غفيرا من العمــال ممن استولى عليهم جلالته بســيفه » وهــو ما يشير الى تسخير اسرى الحــرب في مشروعات التعمير ٠

٢١ ــ بارامسو ــ ١٢٦٠ ق٠م

اشــترك مع « ثونورى » المشرف على كل الاثار الملكية في مشروعاتمدينة طيبة التي قام بهــا رعمسيس الثــاني وفي مقدمتها تكملة بهو الاعمدة الضخم بمعبد الكرنك والتي بدأها الملك سيتي الاول ٠ ثم تشييد معبد الرماســيوم الجنائزى غرب طيبة ٠

واشــترك معهما مهندس آخــر لقب « بمدير أعمال البرجين » اسمه امنمايت يرجح انه اشترك في الاعمال العسكرية الخاصة بالقلاع والحصون التي اقامهــا رعمسيس الثاني اثناء معــاركه داخــل حدود البلاد وخارجها ٠

٢٢ ــ خنوم ايب رع ٤٩٥ ق٠م

لقــد ورد في وثائق مــؤرخي العصر المتأخر اسماء عدد من المهندسين لم يذكر شيء عما قاموا به من أعمال معمــارية عظيمة أو محددة ٠ ومن اشــهرها اسم المهندس « خنوم ايب رع » الذى لم يرد في الوثائق شيء خاص به وباعماله سوى القابه الملكية والكهنوتيــة وانه من اسرة جميعها من المهندسين ٠ ويمتد نسبه الى كانوفر ــ أب المهندسين وابنه ايمحوتب٠

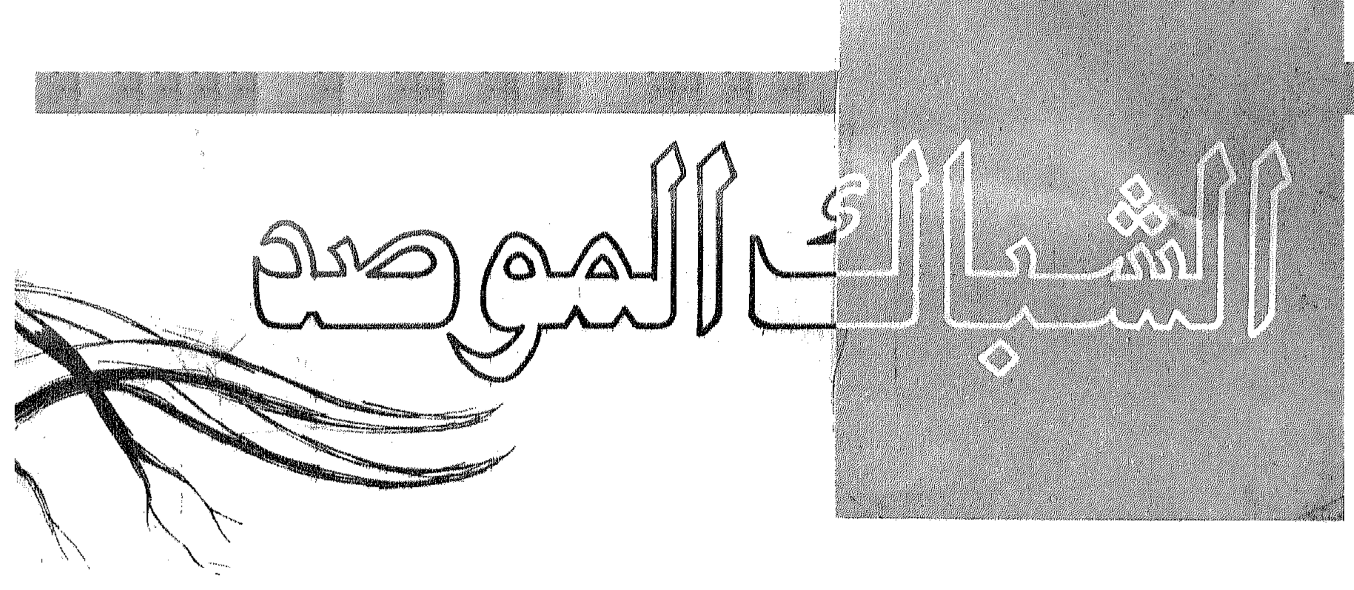
وقد اكتشف العــلامة بروجش اسرة تعاقبتها اثنتان وعشرون سلالة كلها من المهندسين بدايتها في عهد سيتي ونهايتها في عهد دارا الفارسي ٠

٢٣ ــ تانهرى

ان كنا قد ذكرنا اســماء المهندسين المعماريين الذين قاموا بتخطيط المدن ــ الذى عــرفته مصر من قبــل الاسرات وصدرت نظرياته للعالم اجمـع كما هو الحال في العمارة ونظرياتها وقواعدها ــ فلا يجب أن نتجــاهل اسم المهنــدس تانهرى مهندس الملك ســنوسرت الاول الذى ارسلته مصر عام ١٩٨٠ق٠م لاعادة تخطيط مدينة بيبلوس بعد ان هدمهــا الزلزال لتكون هدية مصر ام الحضــارة الى اهل فينيقيا ٠

فتخطيط المدن ٠٠ في بناء الحضــارة لا يقل أهمية عن العمارة نفسها ٠ وهو ما سيكون موضــوع بحث خاص مماثل حول مهندسي الفراعنة ودورهم في بنــاء الحضارة العالمية ٠

●●



د. محمد رجب البيومي

يسائلني الشباكُ عنكِ ... وإنني
بأسئلة الشباك .. لا أتذمر ..

أليسَ شريكي في هواكِ ... وإنه
يحس بإحساس اللهيف ويشعرُ

ولو غيره أبدى السؤال ... لراعني
وأدركتُ شرا في طواياه يُضمرُ

عهدتُك منه تشرقين .... كأنما
أطلّ على الآفاق ... بدر منوّرُ

تزيدينه قدرا فتسمو رؤوسنا
إليه ، ويدْري ما تحس ـ فيفخر !

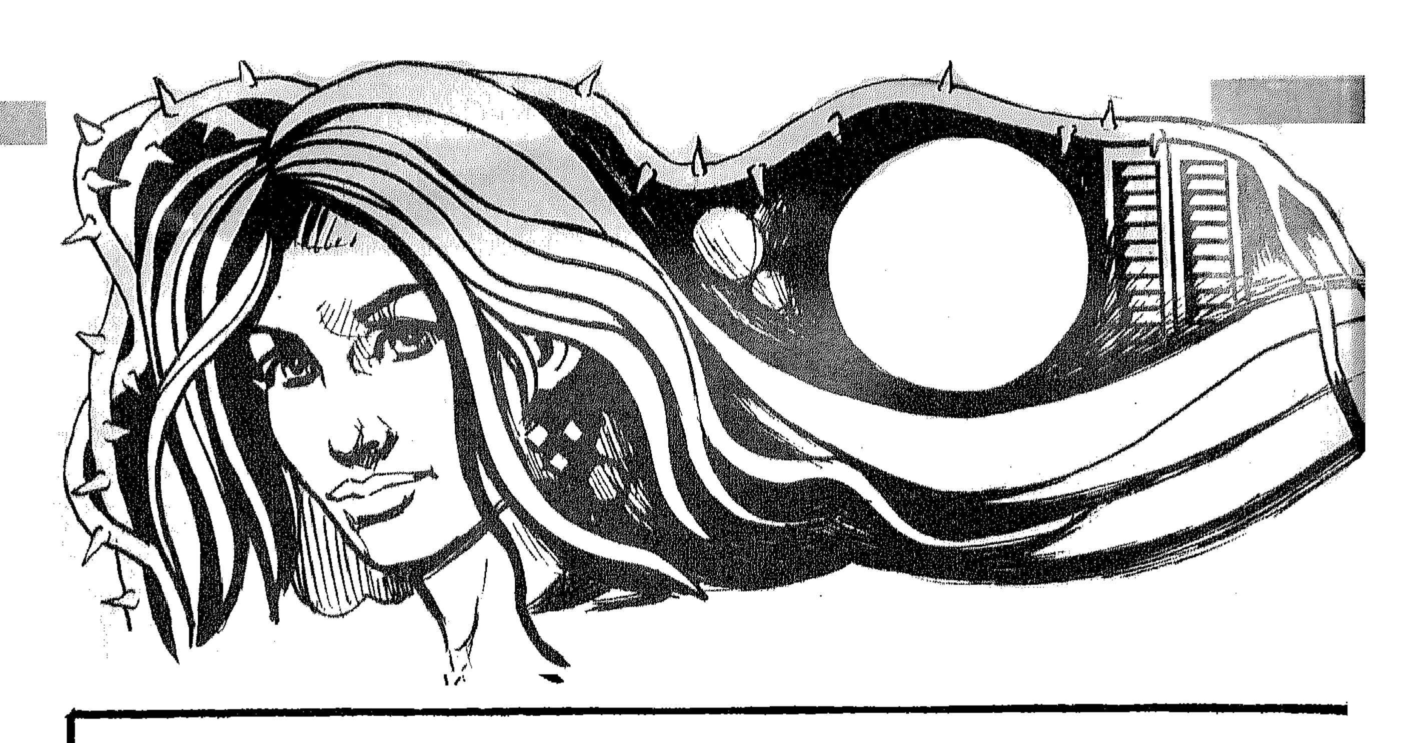
يحبك حبّ الغصن وردتَه التي
سمتْ فوقَ زهر الرّوض ، والروض مزهر

وهاهو ذا ... منذ اغترابك ناقم
كأني به ذو جوعة ـ يتضوّر

وما الجوع جوع الخبز واللحم ، إنه
تضور أشواق ـ تصوم فتقهرُ !

يكاد لظاهُ يستطير بمهجتي
ويسقط فوقي دمعه المتحدرُ

يقولُ بمسمار تسمّرت موصدا
وأوشك من هول النوى .. أتحجر !



تصرّم أســـبوع عليّ .... كـــأنه
لبرح الذى أصلى من الشوق أشــهرُ
سَعدت زمـَانا حينَ كنتِ لوجْهِهــا
إطارا يرج النـــاسِ سَـاعة تنظــر ..
يطـــل على العـابرون لأجلهــــا
فيســــمو مكانى عنــدهم وأقـــدرُ
وإنى جمــاد ، غـــير أن لواعجى
تــكاد بشبُوب الهوى .. تتسـعرُ !
أخا الخَشبِ المنجور ... إنكَ جـــارها
ســتنقع برْح الصَّدر ساعـــة تحضـرُ
ولكننى عنهـا غـريب ... فـان أجىءْ
لهيفـا فكم من ســاخر يتنـــدّر
حسبتَ عيـون الناس تسأل : ما الــذى
يجرجــرُه عندَ الأصيل .. فيحضر ؟ !
... يقيم بحىٍّ نازح عـــن ربُوعنـــا
ففيم مشى فى حيِّنـــا يتبَخْتَـــر ؟ !
كفى حـــزنا أنّى أروح وأغتـــدى
ومالى عنهـــا فى العوالم ــ مخــــبرُ
أخا الخشَب المنجُــور لا تفش ســـرّنا
فأنتَ على كتمـــان أمرك ــ أقـــدر !

الدكتور محمد حسين هيكل

ماذا بقي من : "زينب" وثورة الأدب

● سعد عبد العزيز ●

● هو رائد من رواد الحركة الادبية والفكرية والصحفية ، والسياسية .. قام بدور بارز في الحياة المصرية العامة خلال نصف قرن من الزمان .. ولكن آثاره الثقافية هي التي ستبقى ... وستظل رواية ((زينب)) ، وكتاب ((حياة محمد)) ، و ((مذكرات في السياسة المصرية)) - من معالم الطريق الذي رسمه لنفسه خلال النصف الاول من القرن العشرين ..

كان الدكتور محمد حسين هيكل في شبابه من هواة المعارك الصحفية والادبية والسياسية . ولكنه لم يكن من هواة السب ، أو القذف او تناول الاعراض . كان رجلا عف اللسان ، متسامحا ، كريما في خصوماته،وكثيرا ما قال كلمة الحق في أحرج المواقف، ينصف بها الخصوم والانصار على السواء .

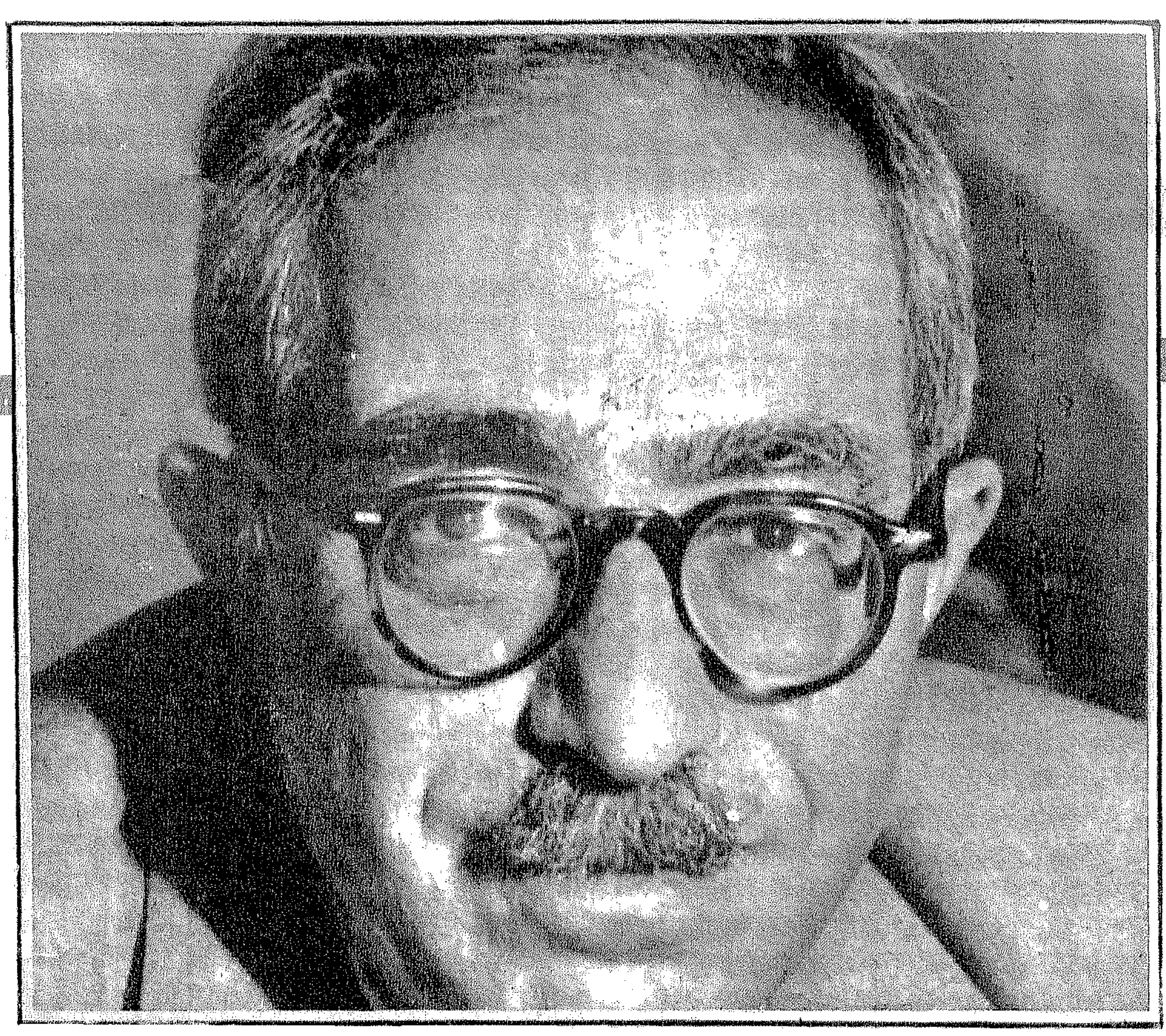
كانت له موهبة استشعار بالحياة الصحفية ، فقد كان يعرف كيف يفتق ذهنه من أجل خلق أفكارجديدة تفيد الصحافة وتثريها ، وتجعلها صحافة حية ، ديناميكية . والتي بدات بظهور جريدة ((السياسة)) ..

فقد كان الدكتور هيكل : -

أول من جعل المقال الصحفي صغيرا مركزا دون تطويل ممل واعادة وتكرار وأول صحفي اقترح التخصص والتوسع في عملية التخصص ، وما زال ذلك متبعا في جميع الصحف الكبرى وأول من اوجد ((الريبورتاج)) أ التحقيق الصحفي في الصحافة المصرية ، اذ اوفد الى أوروبا والى جميع الجهات داخل وخارج مصر ، مندوبين بحثا عن الاخبار التى تهم الراى العام في جميع انحاء العالم - كما كان أول من ادخل النقد المسرحي والفني والقصصي، وكان اول من خصص صفحات للادب والعلوم والفنون في الصحف - كذلك هو أول من نشر ((حديثا صحفيا)) لفتاة مصرية في عام ١٩٤٣ وافسح صفحات الجريدة للمنافسة بين دعاة النهضة النسائية واعدائها . ونذكر السيدة هدى شعراوي وندوتها الادبية على سبيل المثال ، فكان يشجعهم في هذا الشأن - واخيرا فهو أول من فصل الخبر على المقال ...

ويهمنا أن نذكر ما كانت تعاني منه جريدة السياسة ، من افلاس مادى رغم تضحيات الدكتور هيكل الذي كان يرأس تحريرها ، ورغم ما انفقه عليها المغفور له محمد محمود باشا ، وهو يتجاوز ثلاثين الفا من الجنيهات !

كان مرتب ((الدكتور هيكل)) ، المربوط في حسابات الجريدة يعد ((حبرا على ورق)) وهو يبلغ الفا ومائتى جنيه سنويا ... لكنه لم يقبض منه شهريا الا جنيهات معدودة لم تتعد مصاريف المواصلات والسجائر !



د. محمد حسين هيكل من ابرز رواد الحركة الأدبية والفكرية والصحفية والسياسية

فمعروف أنه كان يساهم في التضحية ويتحمل من مرتبه جزءاً من الخسارة الدائمة المستمرة ، الامر الذي جعله يعتمد على مؤلفاته وابحاثه ومقالاته ليعيش ويواصل حياته .

ومما يذكر أنه قد وضع كتبا قيمة متعددة في القصة والرواية والتراجم .. نذكر منها كتابه الرائع الخالد : « حياة محمد » ، وروايته الرائدة : « زينب » وكتابه الأصيل : « ثورة الادب » الذى أصدره عام ١٩٣٣ والذى اراد به ان يستعيد مجد مصر وتاكيد شخصيتها وعودة روحها الجديدة ... اما مذكراته فهى صفحة ناطقة من تاريخ مصر السياسي .

ولما مات ولده الاول وهو ولده البكر جزع عليه وأصدر كتابه المعروف : « ولدى » ...

لكن الله عوضه عن ذلك فيما بعد ، بولدين هما : حسين واحمد ،وخمس بنات هن : عطية الله ، وتحية ، وهدية ، وبهيجة ، وفائزة ... وقد احسن تربية أولاده وتهذيبهم واعطاهم جميعا ثقافة عالية .

كان الدكتور محمد حسين هيكل ، محاميا واستاذا جامعيا، وكان سياسيا وزعيما لحزب ، وخليفة لعبد العزيز فهمى باشا ، ومحمد محمود باشا فى رئاسة حزب الاحرار الدستوريين ...

وكان وزيرا ثم رئيسا لمجلس الشيوخ ، ولا ننسى موقفه من استجواب الاسلحة الفاسدة فى جلسة مجلس الشيوخ التى كان يراسها ، الامر الذى اغضب الملك فاروق الى درجة انه اصدر مرسوما باخراجه ..

كان الدكتور هيكل انسانا وديعا وكان

ماذا يبقى من زينب وثورة الأدب

عفيفا لا يطمع فى جمـــع المال ، وابى الاثراء عن طريق السياسة والزعامة.. كما رفض ان يعيش على المحاماة التى كانت فى عهده تدر ثروات طائلة ... وهجر وظيفة الاستاذية فى الجامعـــة وآثر ان يعيش على قلمـه ، ومـــن صناعة الادب والصحافة والفكـــر المصرى والاسلامى ...

لم يلعن الدنيا ، كان يضـحك اما دائما ... ولما احس بضعف بصــره استعاض باولاده عن قوة ابصـــاره فكانوا يقرأون له الكتب والصحف .. بل ويقودونه فى الشارع من يده .

كان يضحك من الدنيا ، ومن ثم فلا نعجب اذا رأيناه يمـــوت والابتسامة على شفتيه .

كان ذلك فى ٨ ديسمبر عام١٩٥٦ .

● نظرة تقييم ●

رومانسية ((زينب)). حاول استاذنا الرائد ان يقنعنا بأنه يهدف من روايته الى تصوير واقع الـــريف المصرى ، ويهدى الرواية صراحة الى مصر التى يمثل الريف أصالتها ووجهها الحقيقى، هذه الطبيعة المتشابهة اللـــذيذة ... يقول عن ((حامد)) بطل روايته انــه كان معجبا بقاســـم امين ومــــدين لاستاذيته ... ويقول : ((اللذة التى تجعل للحياة قيمة هى ان يكـــــون الانسان قوة عاملة ذات اثر خالـــد فى العالم)) ...

ومعروف ان الدكتور هيكل هـــو المعجب بقاسم امين وآرائه ... امـا الطبيعة فى روايته فهى قصـــيدة غنائية ، تعرض صورا بالغة الروعة ، ويسكب فيها كل حبة وحنينـــة لمصر ... وفى كل موقع فى الرواية تلتقى فيه بالطبيعة فان المؤلف ينشـــده نشيدا من اناشـــــيد الحب والتقديس ...

قرية الدكتور هيكل ، قريـة بـــلا مشاكل ، هادئة صبور وادعة ،الفلاح فيها يعيش حياة العبيد التى اعتادها منذ الازل ، لا يشكو ولا يتـــذمر ولا يقلق ، لا شوق له ، ولا حلم ، كتـــلة جامدة متشابهة من الكدح والصـــبر فى نفس الوقت ، لا حقـــد فيها ولا تطلع ، ولا تستطيع هذه الكتــلة مـــن البشر ان تقوم بشىء لنفسها ، انـــها قابعة فى السكون ...

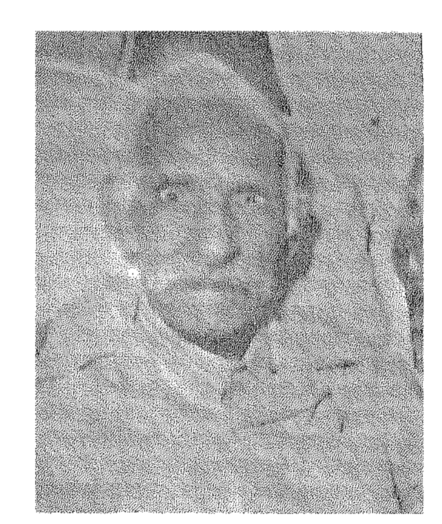
وصاحب الارض فى الرواية راض عن هذه الحالة ، يقدس القـــديم والماضى وعادات السلف ، ويأسف لكل اتجـــاه للتغيير ... ولا يمل الدكتور هيـــكل من ترديد هذه النغمات فى روايتـــه كلما اراد ان يتحدث عن فلاح قريته..

ويبدو ان الدكتور هيكل لم يـــكن يشعر باى أسى لحال الفلاح وواقعه ، ـ فى الرواية ـ بل انه يكاد يجسده على طراز حياته لانه يعيش فى احضـــــان الطبيعة ، طبيعة مصر الام الحنـــون ((فى هاته الليالى الساهرة ، هاتـــه الليالى البديعة ، يموج فى جـــوها نسيم الصيف العليل وتتلألأ فى سمائها الكواكب اللامعة ، وفى جوف الظلمـــة الصامت الامين يرسلون بامالهــــم واما نيهم ، ويحمل هواؤهـــا الحـــلو اغانيهم عـــلى جناحـــه ويملأ بها بين السموات والارض ...)) (١)

واضح ان ((زينب)) ليســـت ابنة للقرية التى نشأت فيها ماديا ومعنويا انها ابنة ((شرعية)) للطبيعة الجميـــلة التى عرضها الدكتور هيكل فى المناظر الريفية ، وليست ابنة للاخـــــلاق الريفية ، واذا كانت ((زينب)) ((ابنة للطبيعة)) فيمكنها ان تكون قمة الجمال والروعة !

وان كانت زينب ((تفطر بحصـــوة ملح ((٢))وتعمل عاملة زراعية تكدح فى الشمس الحارقة طيلة يومها فانـــها لا تبدو الا كملكة متوجة أو كالعروس.

((١)) فجر القصة المصرية : يحيى حقى
((٢)) الرواية ص ١٤
((٣)) الرواية ص ٢٠



عبد العزيز فهمي



محمد محمود

((وقد ابدعت الطبيعة فى ((زينب)) واعطتها بذلك تاجا معترفا به من كل صويحباتها)) و ((زينب)) فتاة عفيفة .. وتراها تصاب من جو الحب بالسل وتموت كغادة الكاميليا والدماء تنزف من فمها ...

ويبقى لرواية الدكتور هيكل بعد ذلك انها العمل الفنى الرائد الذى شق الطريق ومهده ..

ويبقى له أنه من أبناء جيله بين من شقوا الطريق لجعل الواقع مجالا للادب بدلا من عالم البطولات الاسطورية ، وانه فتح الطريق امام ابطال من البشر العاديين بدلا من الملوك والابطال الاسطوريين ، وانه تنبه الى ان للاديب ذاتا ينبغى له أن يعبر عنها ، وأن للذات مشكلة مع المجتمع ... وانه فتح الطريق فى أدبنا العربى الحديث للتأثر بالاداب الاخرى ...

كذلك كان للدكتور هيكل فضل نقل الرواية من ((فكاهة)) لا يقصد بها الا التسلية الى مرحلة العمل الفنى الهادف الجاد ...

● كتابه : ثورة الادب ●

حين استبد حكم وزارة اسماعيل صدقى فى مصر ، لم يجد الدكتور هيكل بدا ان يصدر كتاب ثورة الادب وذلك عام ۱۹۳۳ ، كرد فعل للاحداث السياسية والخارجية ، وحالات القهر التى فرضتها تلك الوزارة على الشعب آنذاك ، وايضا لان الادب العربى كان يضطرب بعوامل الثورة منذ الثورة العرابية فى مصر ...

ويهمنا ان تؤكد ان الثورة السياسية تسير جنبا الى جنب مع الثورة الادبية ...

والدكتور هيكل يؤكد ضرورة ان يكون الادب قوميا يستخدم الفصحى التى يفهمها كل عربى ويؤدى لجميع الاقطار العربية حاجتها كما يؤكد ضرورة العناية بدعامة الايمان فى بناء الادب فيقول :

الادب بوصفه مظهرا للحضارة ـ لاغنى له عن تجلية جانب الايمان فى النفس ، كما يجلو جانب العواطف المختلفة ، ولا غنى له ان يحلل هذا الجانب ويصف اثره فى الحياة ، ومعروف أن جانب الايمان فى الشرق العربى قوى أيا كان الدين الذى يدين به هؤلاء الشرقيون .

فلا يمكن أن يؤدى الادب رسالته اذا أهمل هذا الجانب القوى من جوانب حياة الشرق العربى ، واذا لم يحاول أن يصل ماضى هذا الشرق بمستقبله الصلة التى تستقيم مع التفكير الحديث ...

ويختتم حديثه عن ((ثورة الادب)) وضخامة مسئوليتها فيقول :

واكبر اعتقادى أن هذه الثورة ستظل متصلة زمنا طويلا ... فنحن لا نزال بعد فى بدايتها ، وحسن توجيهها . وفى حاجة الى جهود

ماذا بقى من زينب وثورة الأدب

شاقة جبارة ، والى ان تجود الطبيعة بالموهوبين الذين يستطيعون ان يطبعوا الادب بصورة تدعو الى استقراره ... وهؤلاء الموهوبون واولئك الذين يقومون بالجهود الشاقة لم يوجد منهم فى الشرق العربى الا عدد قليل ...

وبناء صرح الادب على الصورة التى تدور فى نفوسنا ــ ونرجو ان تراها اعيننا ــ فى حاجة الى كثيرين من هؤلاء المجاهدين والموهوبين ... والقوى التى تعمل لتحول دون نجاح هؤلاء واولئك ضخمة جبارة ..

ثم يقول فى الختام فى حماس صادق :

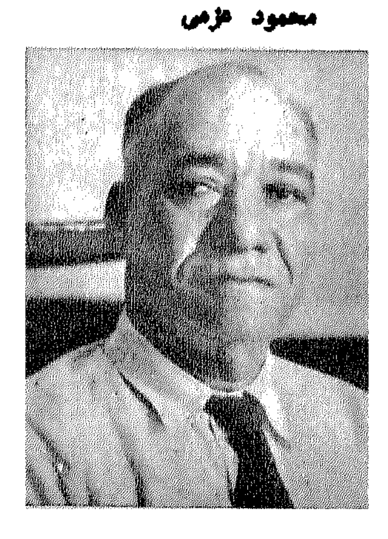
ليقتحم ادبنا اذن ماضينا ، وليقتحم هذا الماضى بأدوات البحث الادبى باساليب الكتابة الحاضرة ... وليقتحم هذه الميادين حرا طليقا غير هياب ولا متردد ... وليقتحمها بروح الثورة التى اقتحم بها الادب الغربى تراث اليونان وروما وتراث الكنيسة من بعدهما ، وبروح الثورة التى اقتحم بها الادب العربى تراث فارس ومصر واليونان وليقلب فى هذا الماضى ماشاء له التقليب والتنقيب وبروح النقد والتمحيص والحرص على الحق لوجه الحق وحده ...

وفى حديث الدكتور هيكل عن ثورة الادب المأمولة نجد نضاله المتصل الدائب ، وما تعرض له من هجمات واتهامات باطلة ، لكنه تحمل كل هذه الهجمات فى صبر ومثابرة ، ومع ذلك فقد ظل يدافع عن « الجديد » مستندا الى « القديم » ... يقول فى هذا الشأن :

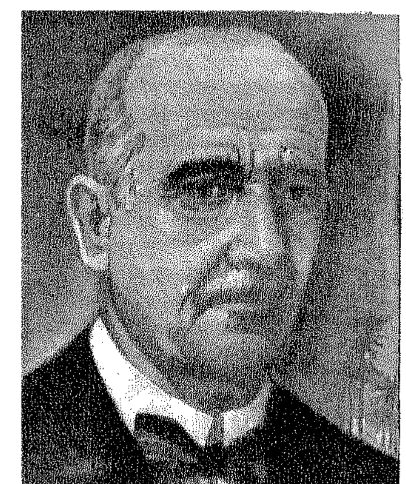
« فاذا اتصل القديم والحديث وتضامنا . نشأت من ذلك حيوية قوية وروح معنوية نشيطة هى التى تقوم اساسا لكل حضارة من الحضارات ، وبدونها تتداعى الحضارة وتنهار ويضطر اهلها الى استعارة حضارة غيرهم والعيش فى كنفها ... »

ثم يواصل حديثه قائلا : « لهذا الروح حاولت منذ سنين عدة أن اكشف عن بعض جوانب مصر القديمة ، وان اسلكها سبيل الادب القومى ، وان احقق بذلك بعض ما اقترحت ... وقد بدا لى فى وقت ما ان اجعل من بعض عصور مصر الاسلامية موضع هذه الدراسة ، وكانت الحروب الصليبية اشد ما استهوانى من هذه الصور .. لكننى

محمود عزمى   المازنى طه حسين






احمد شوقى


حافظ ابراهيم


خليل مطران

وقفت يومئذ مترددا ... فاقــــدم للجمهور ثمرة بحثى فى صــورة من صور الادب القــومى ، فاذا حــركة مهاجمة عنيفة تفاجئنى من غير ان تزن بالقسط ما اليه قصدت ، متاثرة فى ذلك ...بخصومة سياسية او غيرسياسية من الخير اذن ان ابحث عن ميــدان لا يعنى بمهاجمة الباحث فيه أحد... وهو بعد ميدان طريف يلذ بحثه ويلذ اتخاذه مادة لادب قومى شهى الثمرة خصب غاية الخصب ... وليكن هذا الميدان ميدان الفراعنة وآلهتهــم . ولنطلق لحرية الادب غاية مداها فى تصــوير حديث هؤلاء الالهة مستمدين اخبارهم من مختلف مصـــادرها ، موازنين بينهم وبين الالهة الاغــريق الذين الهموا من فوق الاوليمب حضارة اوربا الحاضرة ...

وقد بدات مباحثى عن ابيس العجل الاله ونشرتها ، فلم اجد من احــد نفورا منها او ازورارا عنها ، ممــا اثبت لى ان فى النفوس الى هــذا الأدب القومى ظما ، وانها شــغوفة لورده اذا هى وجدت من يقــدمه اليها ... »

ويواصل حديثه فى هذا الشـــان قائــلا :

واعتقد ان الذين يعنون بمطــالعة الادب المصرى القديم ، ســيقدرون ما كان للفراعنة الاقدمين من حكمــة وفلسفة قويتين عميقتــين محيطتــين بالحياة . ولعل منهم من يتابع هــذا البحث ، ولعله يشعر حين يدون اثاره بما شعرت به ، وهو ان تغيير طرائق البحث ليس معناه اهـــدار تراثنــا بوصـــــفنا مصريين وشرقيــــين ومســلمين ...

ثم يقول : « ان ابتكار طرائق جديدة فى الزراعة ليس معناه ان اترك الارض المملوكه لى لاذهب اجيرا عند الــذى ابتكر هذه الطرق الحديثة ، ولــكن معناه ان اقف انا على هذه الطــرائق واعمل على مقتضاها ... كذلك يجب ان نستعين بطرائق الغرب فى بحــث تاريخنا واقامة ادبنا ، وفى ابتــكار علم يتصـــل بعلمنا ، وصـــناعة وتجارة تتصل بطبيعة بلادنا ... عند ذلك تبقى لنا شــخصيتنا ولا نصبح عيالا على غيرنا ...

هكذا كان الدكتور محمد حســين هيكل ...

هكذا تحدث عن البطولات العربيــة وخاصة فى فجر الاسلام وضــحاه ، وفى الحروب الصليبية ، فهذه ومضات تكشف عن بعض الملامح والقســمات لادبه القومى الثورى الكبير ...

فلم يكن عجبا ان يراس تحــرير السياسة التى عرف من خلالها وعلى صفحاتها طه حسين ، وعبــد القادر المــازنى ، ومصــطفى عبد الــرازق ، ومنصور فهمى ، ومحمود عزمى – كما عرف شــوقى وحافظ وخليــــل مطران ...

الخيال

سيد الفن والأدب

« فى خيال الناس فحسب يجد الصدق كيانا فعالا لايجحد .. فالخيال وليس الابداع ، هو سيد الفن كما هو سيد الحياة » ـ جوزيف كونراد .

للكاتبة الأمريكية : كاتجى هيرلبوت
ترجمة : د . سليم الأسيوطى

انه حقا لرائع وعظيم ان يكون المرء كاتبا مبتدئا .. ولكن لماذا ؟ ان دلت مرجعه أن قصة الكون تقع فيما بين « البداية والخيال » وفى ذلك يكمن السحر المطلق الذى لا يقاومه قوة ، والاتحاد بين البداية والخيال يعلن مولد الحدث الخلاق ..

ففى البدء يعلم الخيال المرء ، انه لا يوجد شىء يستحيل تحقيقه ، وحتى الحصافة ، وهى سمة العقل المتانى ، من الممكن تحقيقها . فان العقل وهو ضنين يعترف بذلك ويقول به ويعلنه ، فان مستقبل الكاتب المتفتح عقله للحجة والجدل ، المتهيىء لتقبل الافكار الجديدة والآراء الطريفة ـ يعيش مترقبا متأملا، فى حماسة وحمية .. ان كل شىء ممكن، محتمل وجائز : المهارة ، البراعة الفائقة التفوق والعبقرية . فان الخيال وهو سيد الحياة قد ميز الكاتب الذى لن يسعد سعادة مطلقة حتى يضع نفسه بكل امكاناته فى خدمة الخيال ـ سيد الفن والادب ..

فاذا ماخطط الاديب أو الكاتب أو الفنان لنفسه أسلوب عمله وزمانه ، فى كل يوم ، فى صبر ومثابرة واستمرار ، فانه سوف يحقق أهدافه بعد أن يكتسب الادراك الكافى ، القوى الشامل الذى يبلغ به النتائج المرجوة .

لنضرب مثلا بالمطرقة ، الآلة الشائعة يستخدمها المتوحش فى تحطيم الرؤوس بينما الحرفى الصناع يجعل منها وسيلة لابداع وصياغة عمل جميل .. وهى المطرقة كما هى . فأن الخيال وهو يتحلل ، كما يتحلل الضوء النافذ من المنشور ، ولكن من خلال الآلاف المؤلفة من الاشكال والصور ، من الخوف مثلا ، يصبح قوام الجريمة والارهاب والتحيز .. الخ .

والخيال أيضا الوسيلة التى نستطيع بها أن نتقمص أشخاص الآخرين حتى نشعر بشعورهم ونحس باحساسهم ونفكر بعقولهم . ونعمل لصالحهم أيضا فأن ما نفعله بوصفنا بشرا نشعر ونفكر لقليل القدر ، اذا ما نأى بنا بعيدا عن



الكاتبة الامريكية كاتجى هيرليوت

الخيال الذى هو فى الحقيقة والواقع العامل الخلاق لكل دنيا الناس •

ان الكاتب الخلاق يكتسب ملكة استخدام الخيال بعد أن يتعلمها ، كما يتعلم الحرفى الماهر استخدام الآلة الشائعة العامة ، لهدف ذكى ، والكتاب ـ كمبتدئين عليهم أن يتعرفوا على الخيال ويحددوا وظيفته فى عملهم ، وأن يفحصوا امكاناته ، وأن يراقبوه فى نشاطه ، فى عمله وأسلوب أداء هذا العمل • كما يجب عليهم أن يلمسوا فاعليته وتأثيره • وقبل كل هذا ، يجب عليهم أن يتأملوا مادة الدراسة وأن يتدبروها ـ ليس مادة الخيال فحسب ، بل مادة نفوسهم ••

ان الخيال يؤدى وظيفته من الكتابة الخلاقة بواسطة نزوع العقل الدقيق المحكم الذى يدرك الحقيقة ويراها ويتأكد من وجود هذه الحقيقة ويجهد للحفاظ عليها •

ان شيرلوك هولمز (١) لم يوجد قط فى الحياة الواقعية ،ومع ذلك فهو يعيش دائما •• وعلى طول السنين وامتدادها ظل القراء يحجون الى بيته فى « بيكر ستريت » فى لندن • ولقد عجب كثيرون لانهم حينما زاروا بيته لم يجدوه هناك •• ان « أوهارا » ذات العينين الخضراوين حقيقة قائمة مثل ومثلك بل ربما تكون أكثر واقعية ، وهكذا أيضا تكون شخصية « ولترميتى » وعلى غرار هذه وذاك تعيش شخصيات اجاثا كريستى : « هيركيول بواروت » ، الرقيقة المعصومة من الخطأ •

هل يوجد شيء أصدق من شخصية تجسد صفة انسانية اساسية ؟ ان فى صميم اعماقنا تكمن حقيقة سكروج ، وروبن هوود ، والانسان المعذب الذى كان الدكتور جيكل ومستر هايد ، كليهما •

اننا نستطيع أن نقنع أنفسنا بأن هذه الشخصيات قد نسجت من الخيال كله ، حتى انها عطلت من الجوهر ، ولكن هل بمقدورنا ان ننكرها أو نرفضها كشخصيات ؟ حقا ، ان هذا لفى حكم المستحيل لانها موجودة فعلا ! فما هى القوة التى تمنحهم القدرة على الوجود ؟ انها قوة « الحقيقى الواقعى الصادق »

انها القوة التى أطلق عليها كيتس « صدق الخيال » أو حقيقة الخيال • فان الذين خلقوا هذه الشخصيات كانوا دائما يؤمنون بما آتاهم الخيال من قوة واقتدار على الخلق والابداع : كتبوا بصدق فجاءت شخصياتهم متطابقة مع أنفسهم وتصدق عليها ، كما هى تتطابق أيضا مع ما نعرف انه متطابق مع الناس جميعا ويصدق عليهم ، ومع ما نرجوه ونتطلع اليه ،مع ما نشك فيه ونستريب ومع ما يبعث الرجفة فى أوصالنا لاعتقادنا انه حقيقى ، وهذا هو السبب الذى من أجله نتقبل هذه الشخصيات ونؤمن بها ونصدقها وهذا هو السبب ذاته الذى من أجله تعيش وتخلد •

ان قيمة معرفتنا العظمى التى نحصلها بخيالنا تنحصر فى كونها متفردة فذة لا شبيه لها ولا نظير • انها الصدق الذى يتحلل من خلال شخصيتنا وفرديتنا ، كما يتحلل الضوء من خلال منشور البللور • انها متاعنا الذى لا يشاركنا فيه احد غيرنا • وهذه هى الاصالة وصلب العبقرية وقوام النبوغ •

ان كل أوجه حياتنا قد عايشت

(١) شيرلوك هولمز هو رجل البوليس ، بطل جميع روايات الكاتب ارثر كونان دويل الذى كان يكشف دائما عن الجرائم الغامضة

الخيال سيد الفن والأدب

الخيال في كل الوان نشاطه ، فعاشت معه كما يعيش العالم الفيزيائي مع قانون الجاذبية والعالم النباتي مع شتى أنواع النبات ومختلف صنوفها . ولكن كأخصائيين في استخدام هذا العنصر الخلاق ، يجب علينا أن نكون أيضا مراقبين ناقدين ، وأن نلاحظ ملاحظة موضوعية كيفية استخدام الخيال على الوجه الصحيح ، كما يجب الحذر من سوء استخدامه . فاذا ما كان الكاتب يكتب بانتظام وعلى أحسن صورة من الصور فسوف يتبين ان هذه الملاحظة الناقدة هي مران ديناميكي ، وممارسة فعالة تجيش بالقوة والنشاط وسبيل تحقيق هذه الغاية هو « الصدق » .

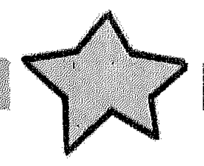
ضع نصب عينيك وتذكر أن صدق كل شخص وأى شخص هو ما يصدقه هذا الشخص ويؤمن به ، ان صوابا أو خطأ جادا أو مستخفا ، لانه اذا ما صدق شيئا فانه يسلك حسبه واذا لم يصدقه فانه يرفضه أو يقاومه . ان هذا الصدق هو الذى يحدد أهمية هذا الشخص وحياته ، ويعيش بداخله الى أن يحل محله صدق أكبر أو صدق أقوى .

حينما يكون الصدق قد منحنا الصدق الذاتى ــ أعنى قصتنا بما فيها من أناس وازمنة واماكن وأحداث تجرى فى أثنائها وارجائها ــ وحينما نكتب بهذه البداهة وهذه الثقة السامية ، فسوف تجىء كتابتنا كما كنا نقصد أن تكون ، ومن ثم نكون الكتاب السحرة ، والشعراء المذهلين وأنبياء الجيل .

ايها الكاتب ، افحص كل سوقى ومبتذل والعاطفى المغرق فى العاطفية كى تحقق الصدق المبدع القادر على توليد المعانى الجديدة . وامتحن بدقة الخوف الذى يذكى نار التحيز العرقى وكذلك مركب النقص الذى يورث القلق الكامن خلف الرمز ، وسلط نظرتك القوية على الوضع القائم ، والخطة والطريقة المتبعة ثم انظر بصرامة الى النزوات الطارئة بمفاتنها واغرائها واكشف عن الحياة الخاصة التى نسجها خيال كل فرد على حدة ، ولسوف ترى صدق هذا الفرد فى تأثيره وفاعليته فيما يستحوذ عليه من شعور وما يعتنقه من افكار وآراء كما انك ستسمع ما يرسله من ملاحظات مرتجلة ، وتشهد اسلوبه المميز فى الحديث والسلوك . وعلى الجانب الآخر فحينما لا تكون على ثقة من صدق شىء ما ، أو تكون عاجزا عن رؤية ما أثار قضية من القضايا ، فكن صبورا ، وكن على استعداد لتقبل مالا تتوقع أو مالا سابقة له ، أو مالا يمكن التفكير فيه ، كما يجب أن تعد نفسك لادراك وحى الخيال المتمهل والهامه المفاجىء . ولتفتح قلبك لكل ما هو تلقائى وذاتى وهيىء نفسك لتذوق كل ما هو جميل فى أى مكان غريب ، وأى ظرف مهما كان غير موائم أو ملائم ، فهنا يكون الصدق حقا .

ومن خلال هذا الاهتمام المحكم بالحياة وبما يجرى حولك من احداث ، تكتسب ما هو أكثر من الغريزة او الموهبة الفطرية للحكم على صدق الاشياء ، تكتسب الحاجة الشديدة الى هذا الصدق . الهنا الحاجة لا تشبع أبدا ، بل تشبع دوما . وكلما دخلت قوة الصدق أكثر وأكثر فى عملك ، فان ظمأك للصدق يصبح علة حياتك كما يصير علة الكتابة عندك . وهذا هو ما يطلبه منك سيد الفن ــ الخيال ــ فاتجه الى هذا الخيال بما يعتمل بين جوانحك من ظمأ ، ولسوف ترى مالابد أن تراه .

الكاتبة كاتبى هيرلبسوت : تكتب منذ ثلاثين عاما القصص القصيرة لكثير من المجلات والدوريات الشهيرة فى الولايات المتحدة الامريكية كما ظهرت قصصها فى كثير من المختارات التى تصدر هناك مثل مجموعة « احسن القصص القصيرة الامريكية » ، « القصص العاطفية الحديثة » ، « عشرون قصة مثلية » كما صدر لها كتابان : القراءة والتامل » . « الاسطورة والمثل والزمن »



النجم والملحمة ☆ ☆

محمود العتريس

لا تسألوا النجم كيف مرقده ... فذلك النجمُ أمسه غده

لو غيّب اليوم عن محجرتكم ... ففى سماء الخلود مولده

وفى ديار أنار ليلتها ... مدائن كالنهار تشهده

لما تزل فى رحاب موعده ... كأنّ كل الزمان موعده !!

***

الحزنُ يا « مصر » لا يروعنا ... لكنما الروع لو نبدده

وليسَ من شيمة الكرام أسى ... يقيم صبح الحجا ويقعده

أنا لقوم إذا ألم بنا ... خطب وأدمت جراحنا يده

نقول : جلت مشيئة سبقت ... وجل رب الورى وموجده

ويعجز الليلُ أن يفرقنا ... فالليل عبد ، ونحن سيده

لا تسألوه بل اسألوا دمكم ... هل غابَ ـ رغم الرحيل ـ موقده

لا تسألوه ، سلوا قلوبكمو ... حديث من ذا الذى تردده

بل اسألوا الدهر أى ملحمة ... كفاحه ، صبره ، تهجده

بل اسألوا شامخا أقيم لكم ... من فوق صدر المدى مشيده

واستشهدوا العدل كيف هامَ به ... وكادَ ـ بعد الاله ـ يعبده

النجم يا « مصر » لن يفارقنا ... ماراحَ من فى القلوب مرقده

فما برحنا ـ المدى ـ وما برحت ... أيامنا حرة ، تخلده

وسوف نمضى بركب وحدتنا ... نسمى إلى أفقه ونصعده

نستلهم العزمَ من شهادته ... ونأخذ العهدَ أو نجدده

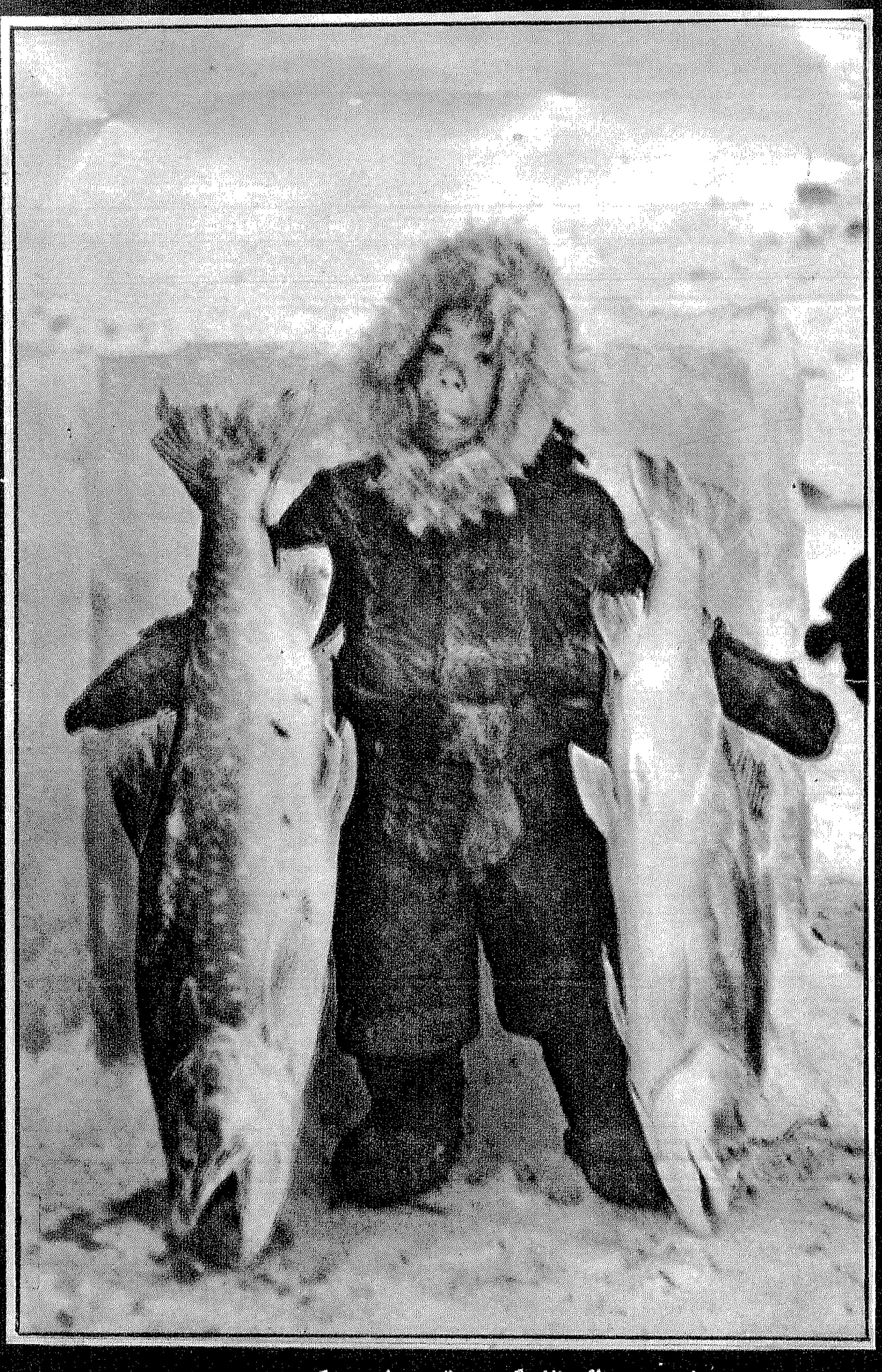
ونسألَ العفوَ والسلام له ... من كان كل السلام مقصده

ولن يضيع الزمان موعده ... فان حلمَ الزمان موعده !

الاسكيمو

شعب الشتاء الدائم

„ الاسكيمو شعب واحد يعيش فى المنطقة القطبية حيث لا نبات ولا شجر ، فبلادهم فوق نطاق الاشجار ، وقد عاشوا من آلاف السنين مع الموت ، لان السنة عندهم كلها شتاء ، وفى الصيف تطلع الشمس باهتة باردة ساعة فى النهار ، اما فى الشتاء فهى لا تطلع ابدا ، وكان الصيد عماد حياتهم ، وكانوا يعيشون على صيد الاسماك وصيد الحيوانات القطبية وخاصة كلب البحر القطبى ذى الانياب الطويلة ثم الدب القطبى ، وكانوا يتعرضون للموت ليل نهار . وفى السنوات الاخيرة تعنى بأمرهم الحكومات فى كندا والسويد والنرويج وترسل لهم الاطعمة وتنشىء لهم القرى ليتخلصوا من حياة البداوة الخطرة ويستقروا ويتعلم اولادهم دون أن يغادروا المناطق القطبية ، لانهم يقومون هناك بخدمات كبرى أهمها تعمير مناطق شاسعة وتزويد الدنيا بالفراء “



رجل من رجال الاسكيمو وقد صاد سمكتين كبيرتين وامسك بهما . هذه الاسماك تقطع شرائح وتقدد ويحتفظ بها للغذاء فيما بعد .

الإسكيمو
شعب الشتاء الدائم

الدنيا برد !

كلمة تسمعها من كل من تلقاه ، مع ان درجة الحرارة عندنا فى النهار حوالى ١٥ أو ١٩ فى الليل .

فماذا كان هؤلاء الناس يقولون ، لو انهم عاشوا في بلاد يصل فيها مستوى « البرودة » فى الشتاء الى ٤٠ أو ٥٠ تحت الصفر بالنهار والليل على السواء ، لان الشمس لا تطلع هناك فى الشتاء الا نحو ساعة حوالى الفجر ، تطلع باهتة صفراء غائمة ثم تختفى .

وفى الصيف عندما تكون الدنيا حر لا تزيد درجة الحرارة على ١٥ فوق الصفر بالنهار وفى الليل تهبط الى ١٠ تحت الصفر ..

هذا هو الجو فى بلاد الاسكيمو .

هذا الى جانب عواصر الثلج التى تغطى قافلة بأسرها فى ساعات وتحكم عليها بالموت الرهيب تحت الثلوج ..

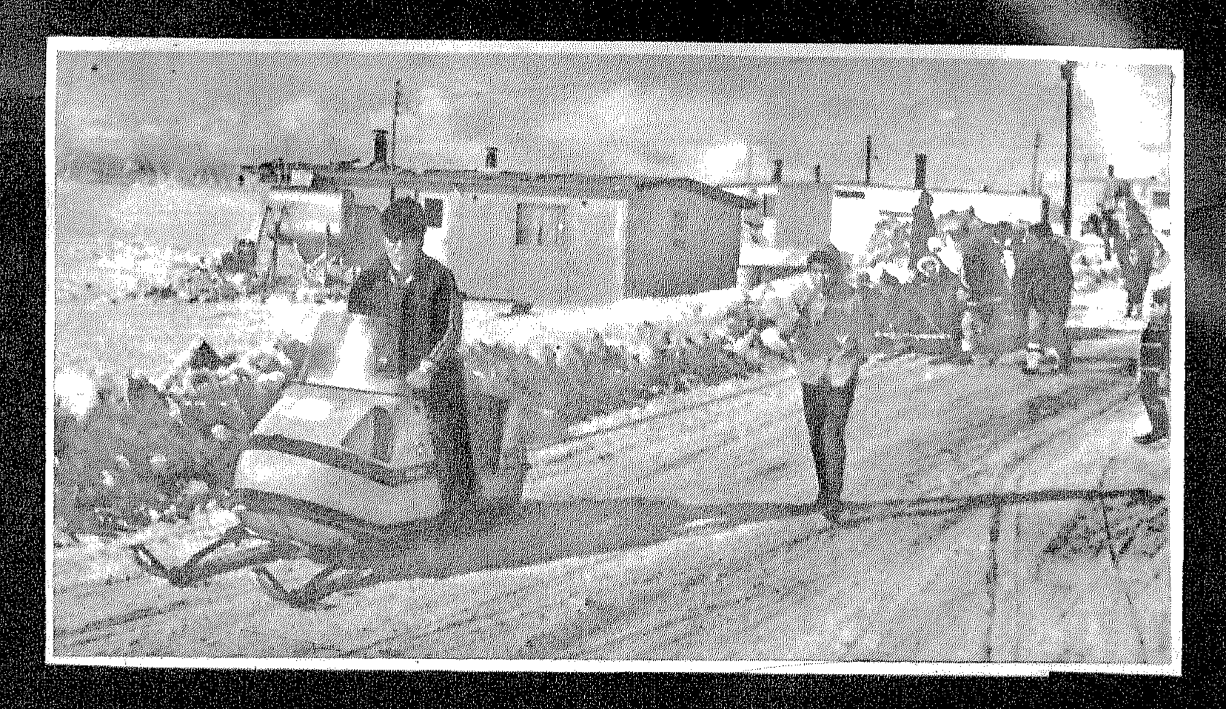
هذا لان الاسكيمو يعيشون فوق خط الاشجار يعيشون فى بلاد لا تنمو فيها أشجار ولا حشائش ، وانما هى الثلوج الجامدة كالاحجار وكثبان الثلوج التى لا يستطيع السير فيها أحد ولا بزحافات الجليد .

انها حياة شقاء متصل . صراع لا يهدأ مع الموت ، لان أولئك الناس يتعرضون دائما للموت جوعا ، لانهم يعيشون على الصيد ، صيد الاسماك وصيد الحيوانات القطبية ، وأحيانا لا يحصلون على هذا أو ذاك ولا يعود أمامهم الا مواجهة الموت ، ولهذا فان الموت جوعا حقيقة يواجهها الناس هناك كل يوم خاصة وان البرد الشديد يحتاج الى الطعام الوفير ، ومن أين للناس هذا الطعام الوفير اذا كان الصيد أحيانا يعز أسابيع متوالية ؟

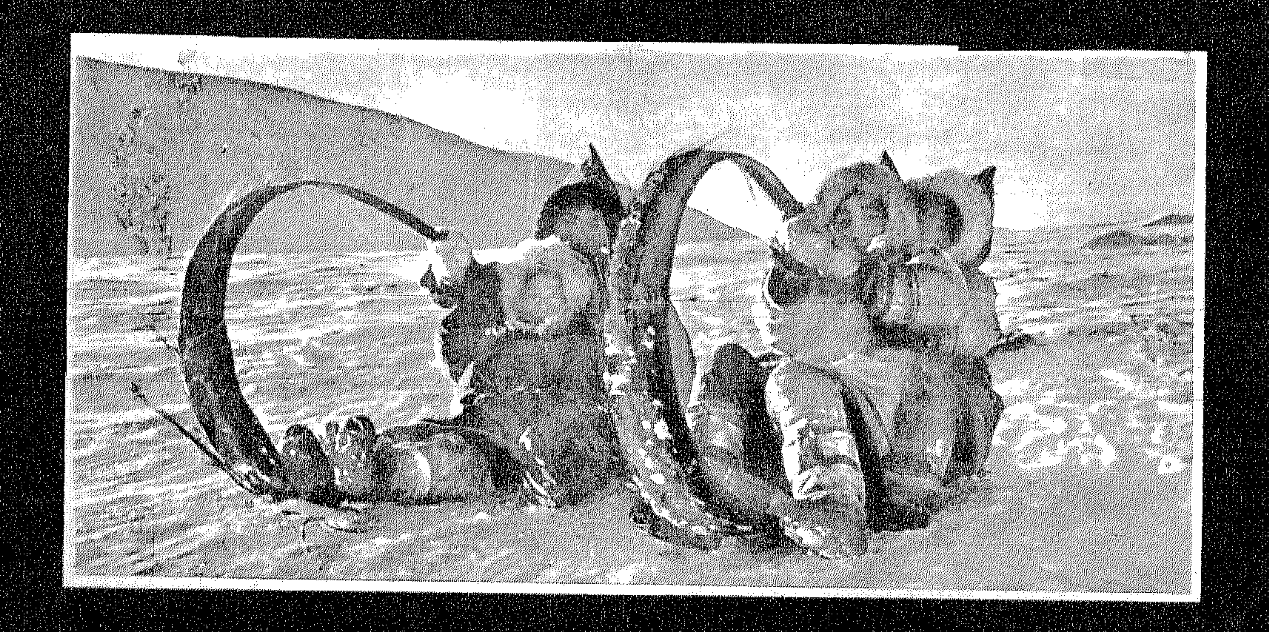
وهم يعيشون فى أكواخ من الخشب تسمى الايجلو يجعلون سقوفها منحنية حتى ينحدر عليها الثلج ولا يتراكم ، ومع ذلك فان الايجلو يبدو دائما مغطى بالثلوج ، لان استمرار البرد يجعل الثلج يتصلب ويصبح مثل الزجاج ، والباب دائما صغير والنوافذ فتحات صغيرة لابد من ازالة الثلج عنها كل يوم والا تغطت به تماما . ولكي يحتفظ الاسكيمو بالحرارة اللازمة داخل الايجلو فهم يبطنونه بالفرو على الجدران والسقف والارضية ، وهم لا يوقدون نارا داخل الايجلو الذى يسكنون فيه ، وانما يطهون طعامهم فى ملحق للايجلو غير محكم الاغلاق حتى لا يتراكم فيه الدخان . وعلى أى حال فهم نادرا ما يطهون طعامهم الا من أسبوع لاسبوع ، ويحتفظون به مطهوا فى الثلج فى مخزن خاص .

وطعام الاسكيمو من لحوم الاسماك والحيوانات القطبية ، وأهمها كلب البحر القطبي ويسمى الوالروس ، وهم يصطادونه للحمه وفرائه ، واذا تمكن رجل الاسكيمو من صيد كلب بحر كبير عاش هو وأولاده عليه أسابيع متوالية ، لانه يبدأ بسلخه ويضع الجلد مملحا فى الثلج فلا يلبث أن يتحول الى فراء ثمين . أما اللحم فهم يقطعونه شرائح يستخدمونها شيئا فشيئا ، ولا خوف من الفساد ، لان الثلج يحفظ كل شيء . ولحم الوالروس قاس يحتاج الى أسنان قوية ، ولكنه يلين مع الزمن .

وشحم كلب البحر هذا عظيم القيمة



الاسكيمو فى قريتهم يوند اينليت . مساكنهم بسيطة ومتواضعة ، واحد منهم يركب فى سيارة ثلوج ، وهى سيارة خاصة بتلك المناطق ، انها لا تسير على عجل بل تنزلق على الثلج .

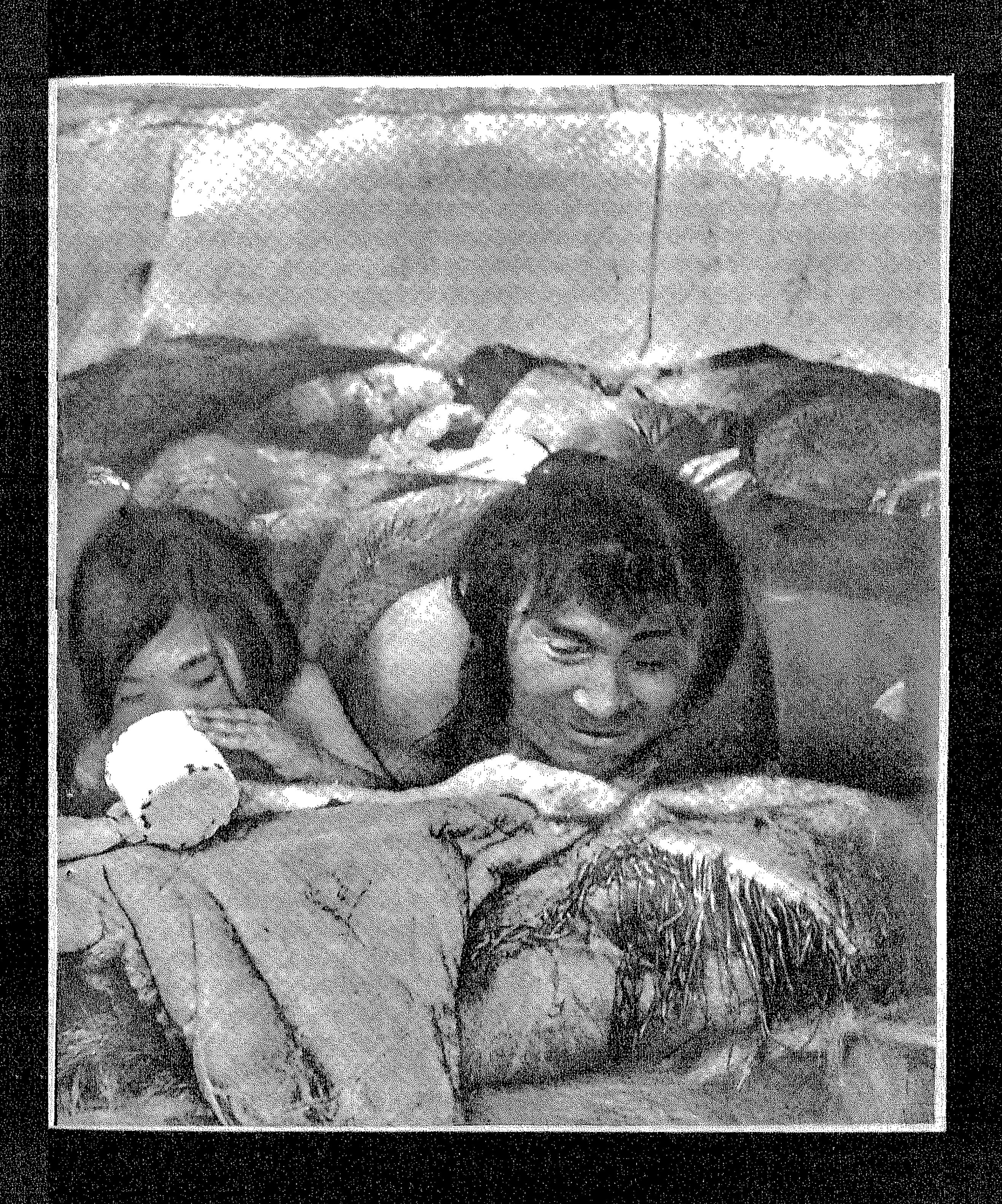


زحافتان على شكل قوس ، صنعهما الاسكيمو من عظام العنبر وهو الحوت الضخم . يرى فى الصورة جماعة من صبيان الاسكيمو ينزلقون على صخور راكبين الزحافات ، عظام العنبر كانت مطلوبة جدا فى سوق التجارة فقد كانت المصانع تعمل منها أشياء كثيرة أهمها ((توكات)) الاحزمة . الآن تصنع هذه الاشياء من البلاستيك .

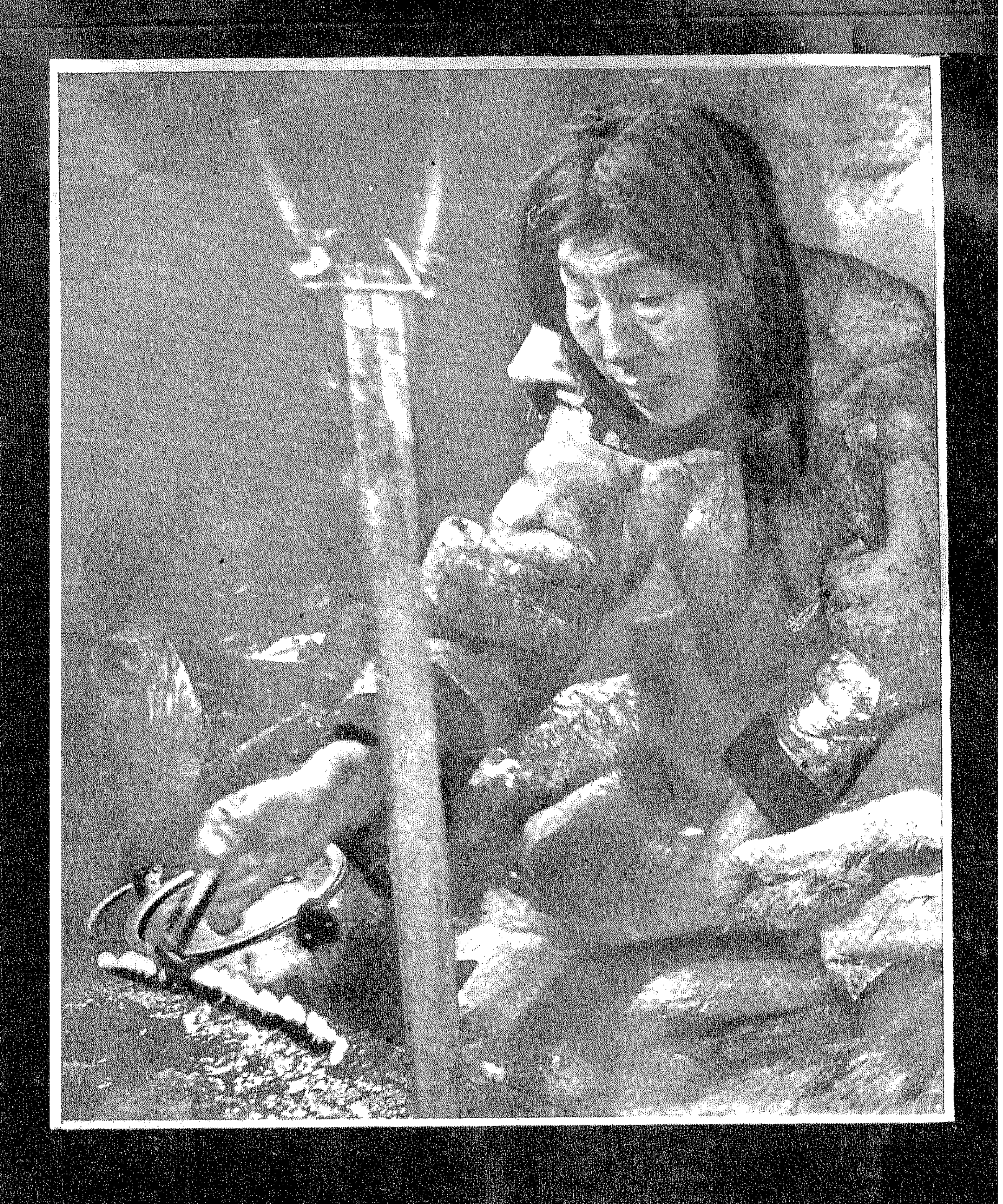


رجل من رجال الاسكيمو فى ملابسه وهيئته التقليدية
انه مغولى التقاطيع قوى البنية صلب العظام ، وهو يتدثر

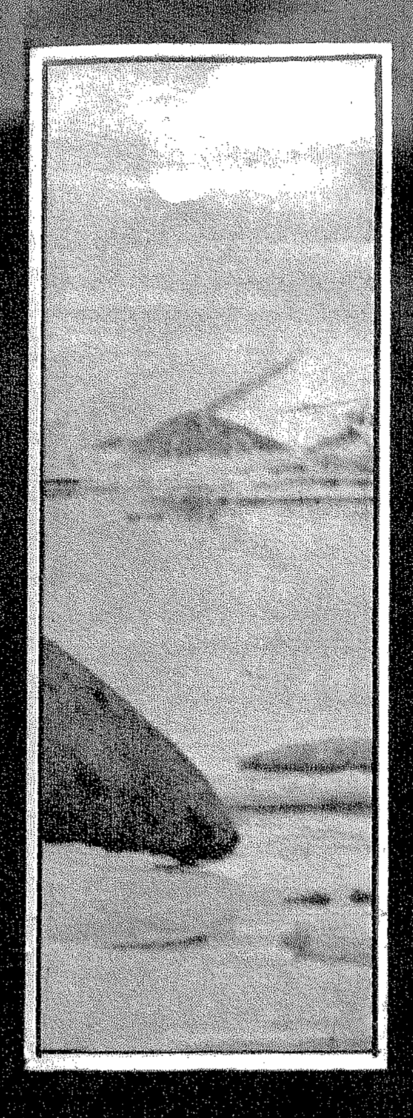
بفراء الدببة وكلاب البحر ويعيش من الصيد ، وتراه فى
الصورة يمسك صنارة خاصة بصيد الاسماك الكبيرة
التى تعيش فى المياه تحت طبقة الثلوج •

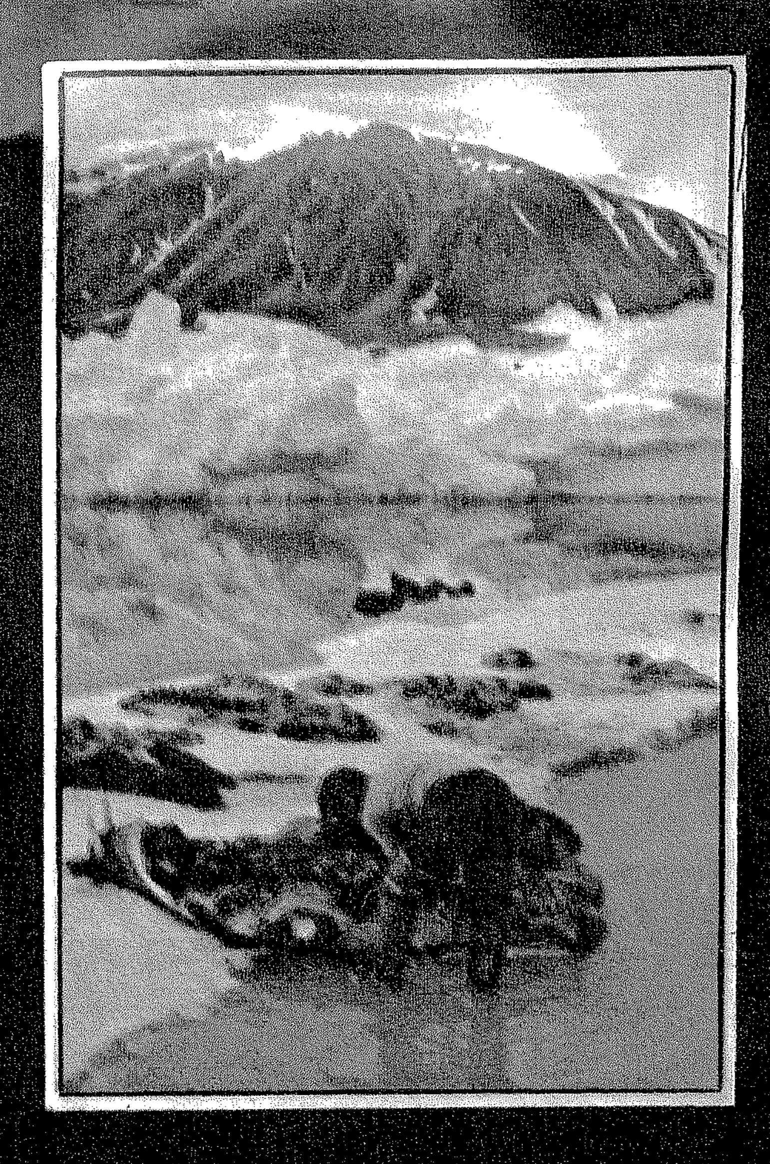


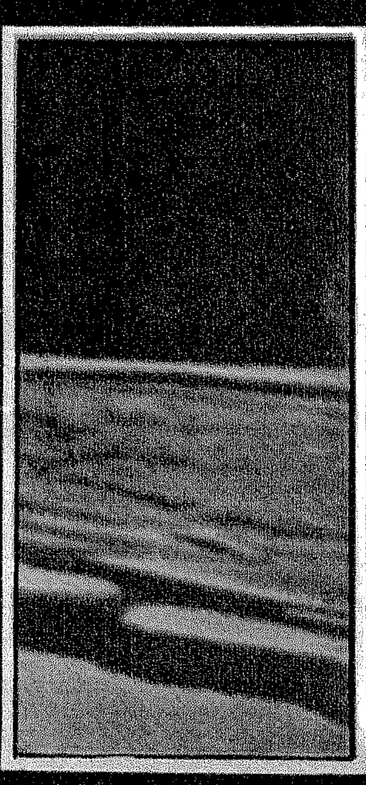
امرأة اسكيمو تعد الطعام فى الصباح الباكر ، وهى
تضىء كوخها بقنديل يعمل بشحم كلاب البحر ، وراءها
يظهر فى الصورة زوجها وابنها • تحت دثار ثقيل من
الفراء ، لقد استيقظ الوالد ، اما الولد فلا يزال نائما

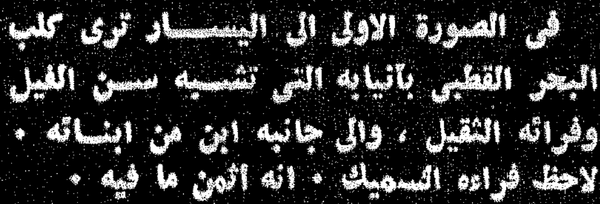


هذا الطراز من الحياة هو الذى عاش عليه الاسكيمو من آلاف السنين . وقد بدات حياتهم الآن تتبدل لان الحكومات فى كندا والسويد والنرويج تجتهد فى اقرارهم فى قرى لانقاذهم من حياة البداوة فى الثلوج .









في الصورة الاولى الى اليســـار ترى كلب البحر القطبي بأنيابه التي تشـبه سـن الفيل وفرائه الثقيل ، والى جانبه ابن من ابنـائه • لاحظ فراءه السميك • انه أثمن ما فيه •

والصورة تحتها لدب قطبي يسبح في المياه المثلجة ،انه حيوان قوى خطر ، ولكن الاسكيمو يصيدونه لفرائه الثمين ، وهم لا يصيدونه الا اذا كان نائما نوم الشــتاء ، والويل لهم اذا وجدوه مستيقظا •

الصورة الثالثة الى اليمين ترى فيها المنظـر العادى في بلاد الاسكيمو وهي المنطقة القطبية في الصيف ،ترى فيها رجلا من رجال الاسـكيمو وقد صاد حيوانا ويعمل في سـلخه وقد نشر جلود حيوانات أخرى على الثلوج لتجف •



الإسكيمو
شعب الشتاء الدائم

بالنسبة للاسكيمو ، فانهم لا يحتاجون الشحم للطعام فقط ، بل يستخدمونه فى كل شىء ، فهم يضعون شرائح منه فى أعالى السقوف ويطلون به الابواب ويطعمون منه كلابهم .

***

ولا يستغنى الاسكيمو عن الكلاب قط فالكلب هناك ثروة ، لانه يجر الزحافة ويساعد فى الصيد ، ولا يقل عدد الكلاب التى تملكها عائلة الاسكيمو عن ١٠ كلاب ، وهذه تحتاج لطعام كثير . حقيقة ان الكلاب تعرف كيف تدبر طعام نفسها ، ولكن صاحبها لابد ان يعنى بطعامها والا ماتت منه ، فان الكلب لا يستطيع الصيد قبل ان يبلغ عمره العام ، والكلاب الصغيرة فى حاجة الى عناية متواصلة .

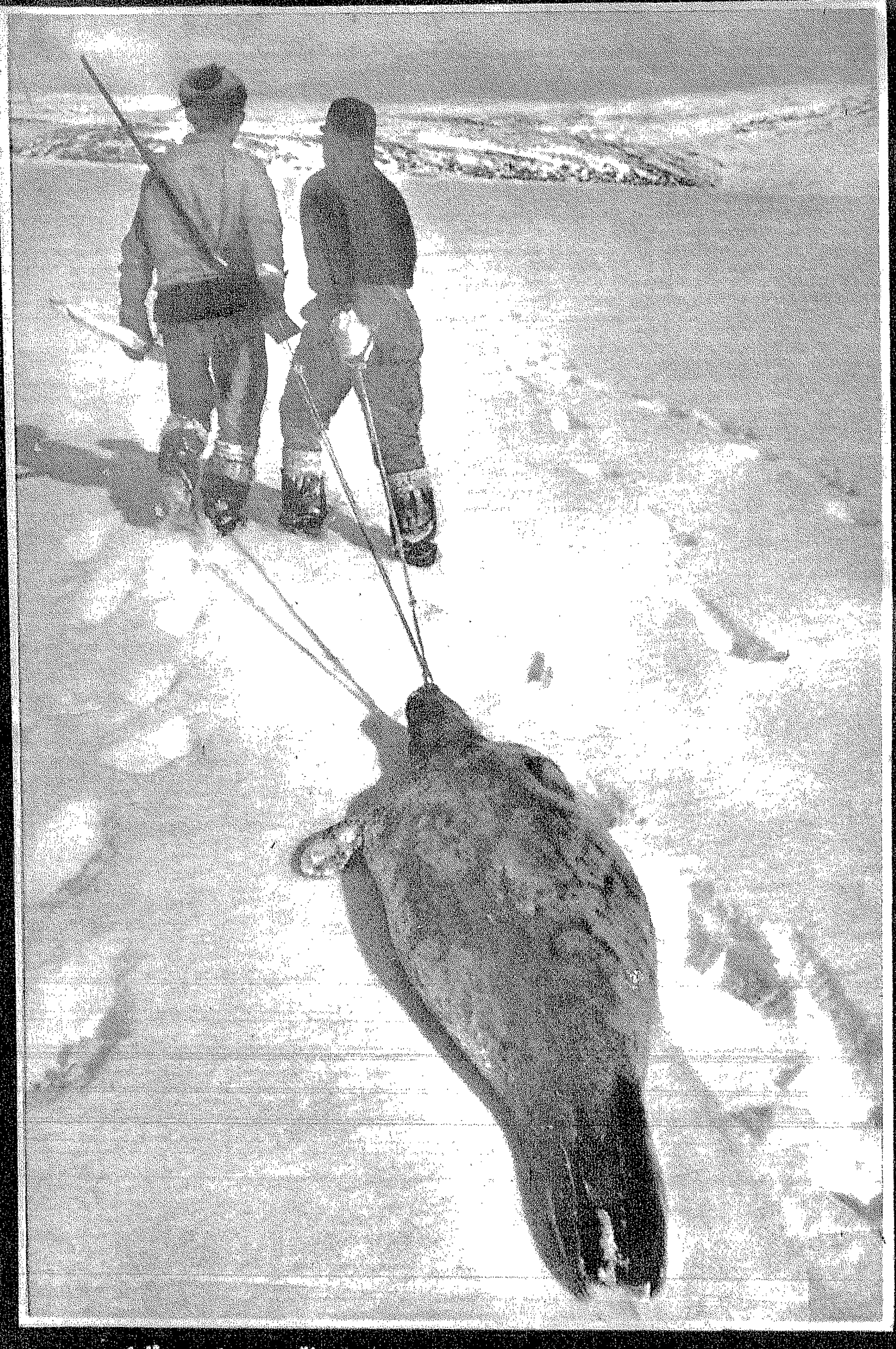
ومن ميزات هذه الكلاب انها تكتشف الحيوانات القطبية النائمة تحت الثلوج، وخاصة الدب القطبى ، فان الدببة تنام فى الشتاء شهورا متوالية ، وهى تنام فى جحور تحفرهاوتستقر فيها وتستسلم لنوم الشتاء الطويل ، وتلك هى الفرصة الوحيدة التى يستطيع فيها الاسكيمو أن يصيد الدب ، فان الكلاب تتشمم وتعرف مكانه ، فيحفر الاسكيمو حتى يجد الحيوان النائم ويقتله وهو نائم ، ثم يستخرجه ويجره الى كوخه وهناك يقوم بسلخه وتجفيف فرائه ثم عمل الشرائح من لحمه وتثليجها . ولابد ان يعطى للكلاب نصيبها من ذلك اللحم ، فهى الاخرى جوعى وتحتاج الى الطعام الكثير .

وفى بعض الاحيان يحفر الاسكيمو على الدب النائم فيجده قد استيقظ ، وهنا تكون كارثة ، لان الدب يعصف فى هذه الحالة بالاسكيمو ويفترسه ، ولاتستطيع الكلاب الدفاع عنه ، لانها لا تجرؤ على الدب ، واذا نجح الاسكيمو فى صيد دبين أو ثلاثة استطاع أن يبيع فراءها بالثمن الغالى لشركات متخصصة فى شراء ذلك الفراء ومعالجتهوصنع الملابس والاغطية منه .

***

والاسكيمو كلهم جنس واحد . وهم يعيشون شمالى القارات كلها فى المنطقة القطبية فوق نطاق الاشجار ، واسماؤهم واحدة سواء أكانوا فى روسيا او سيبريا او كندا او شمال السويد والنرويج مثل اوتاك وسانجوساك ، وملامحهم تدل على ان اصولهم من الجنس الاصفر ، وهم يتنقلون دون حرج فى المناطق القطبية ، والدول تتساهل معهم ولا تمانع فى ان يعبروا الحدود السياسية طلبا للصيد والعيش.

ولغتهم التى يتكلمون بها واحدة ، وهم فى صحراء الثلوج اشبه بسكان صحارى الرمال الذين لا يعرفون حدودا أو قيودا . ومعظمهم مسيحيون ، ولكنهم لا يعرفون من المسيحية الا ظاهرها ، ولهذا ترسل اليهم البعوث التبشيرية ما بين كاثوليك وبروتستانت ، وفى ظروف الحياة القاسية التى يعيشون فيها تجد ايمانهم قليلا ، لانهم يواجهون الموت باستمرار ، ولا ينفعهم فى هذه الحياة القاسية شىء ، وفيهم صلابة تستوقف النظر ، وتحملهم للبرد لا يوصف ،ولكن أعمارهم نادرا ما تطول بسبب قسوة الحياة عليهم .



اثنان من رجال الاسكيمو عائدان من رحلة صيد اصطادا فيها كلب بحر ضخم يزن ٧٥ كيلو من اللحم والعظم والفراء وكلها اشياء يستفيد منها الاسكيمو اما للطعام او لعمل الادوات • لاحظ ان رجل الاسكيمو يحمل بندقية •

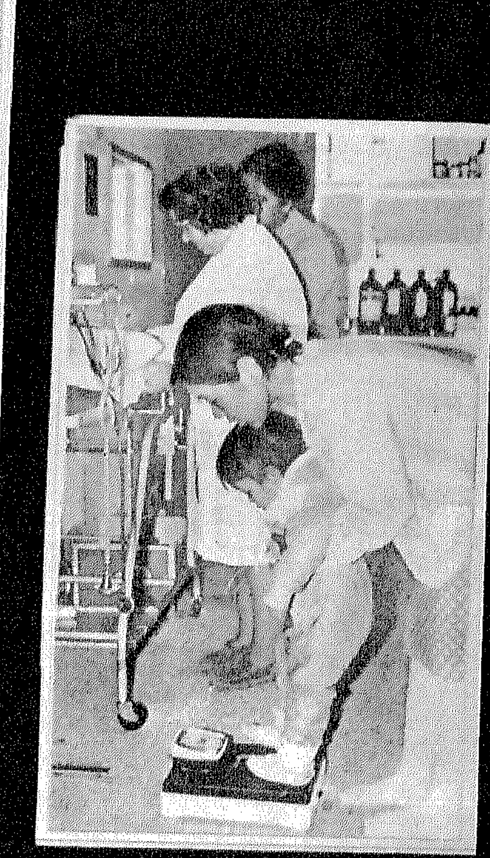


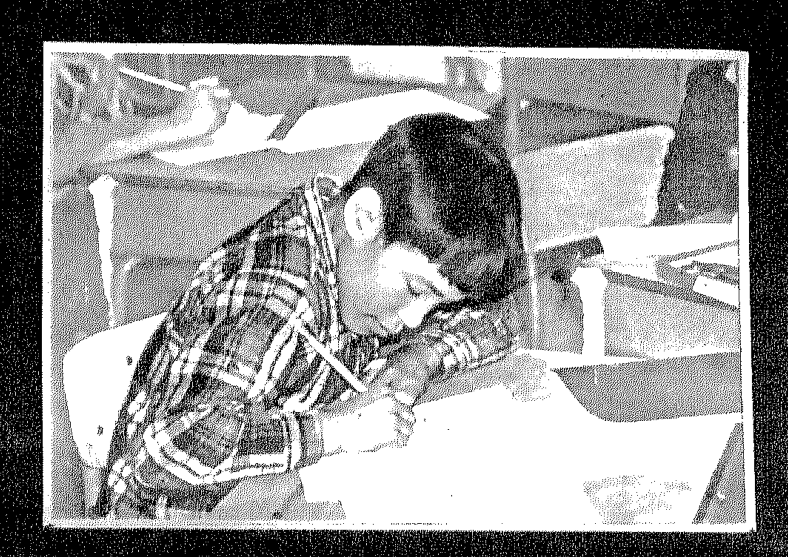
جماعة من الاسكيمو ما بين نساء واطفال وشبان يتفرجون على فيلم سينمائى التقط لهم • انهم مندهشون من أمر هذا الاختراع العجيب ، ويبدو أن هذه أول مرة يرون فيها فيلما يصور حياتهم •

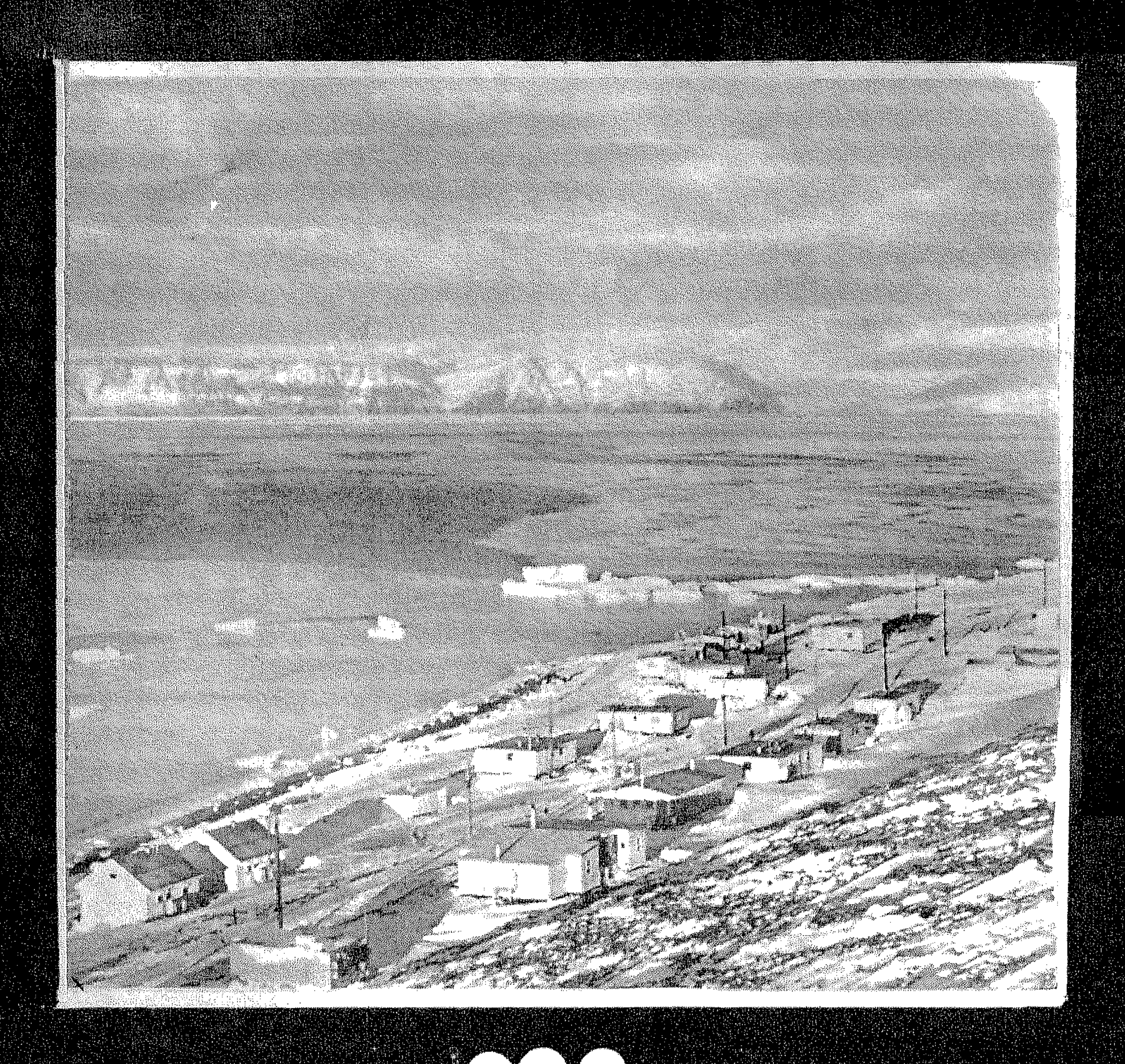


الإسكيمو
شعب الشتاء الدائم





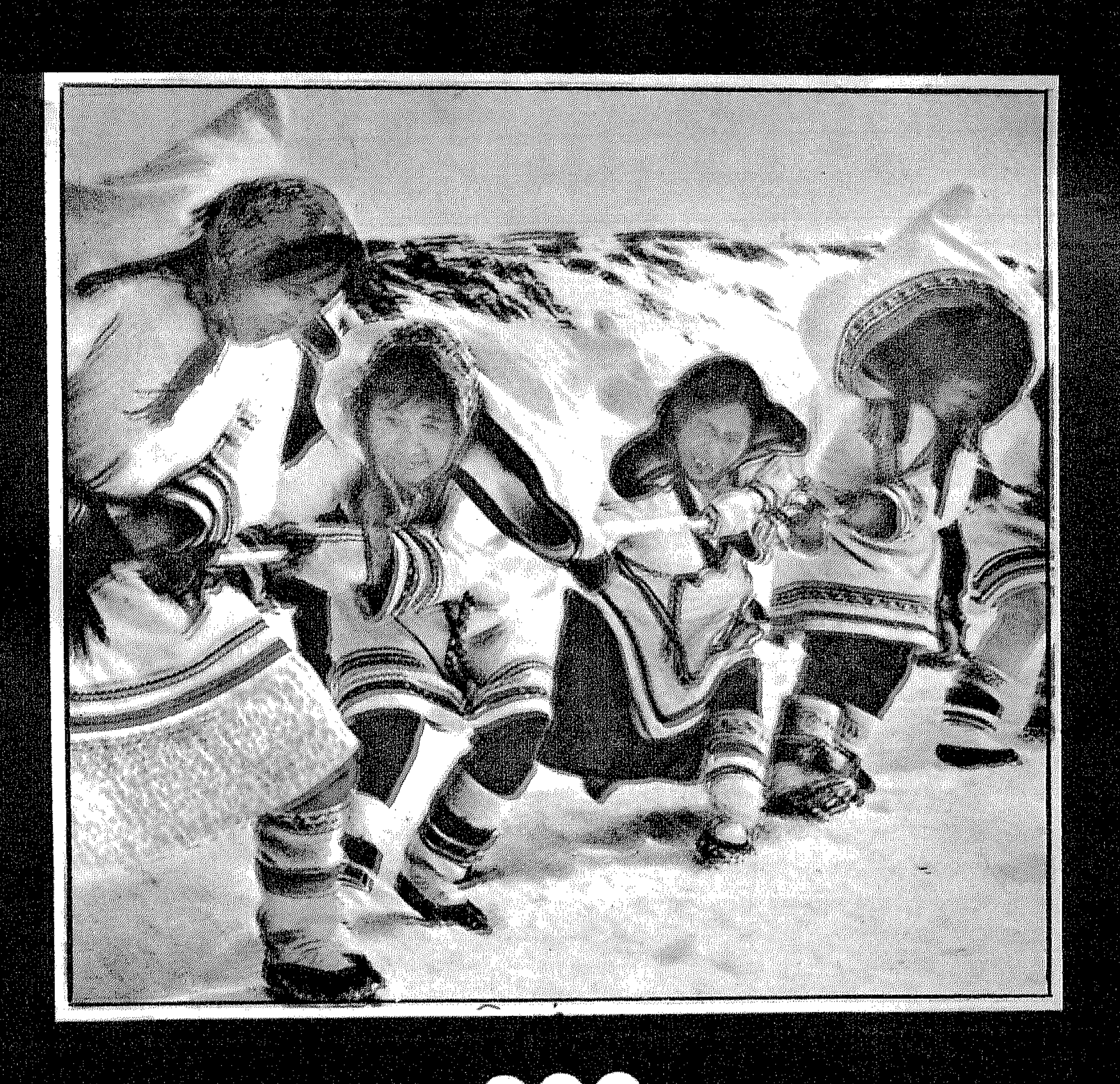




قرية من قرى الاسكيمو التى تنشئها حكومة كندا فى مواطن الاسكيمو الكنديين فى المنطقة القطبية ، القرية يعيش فيها اليوم ٣٩٠ عائلة وفيها متاجر ومخازن ومحال لبيع الاطعمة المعلبة والمثلجة ، وفيها مدرسة للاولاد والبنات • القرية تسمى يوند اينليت (أى مدخل الغدير) •

فى الصورة الثانية ترى صبيا وطفلا فى فصل من فصول المدرسة ، الصبى يحاول وزن أخيه الصغير •

وفى الصورة الثالثة ترى غلاما من الاسكيمو يقوم بواجبه المدرسى اليومى •



●●●

طائفة من الاسكيمو فى قرية يوند اينليت يلعبون لعبة شد الحبل فى الصيف ، فى كلا الجانبين ترى رجالا ونساء ، لانه لا فرق فى حياة الرجل والمرأة فالاثنان يقتسمان قسوة الحياة ٠

●●●

الإسكيمو
شعب الشتاء الدائم

وهم ينتقلون عادة بالزحافات التي تجرها الكلاب ، وهم من الصباح الى المساء فى حركة دائمة فى طلب الصيد . وفى الصيف تتحسن احوالهم بعض الشيء لان الحيوانات تخرج من جحورها ،ويمكن صيدها ، وتذوب بعض طبقات الثلوج فيمكن تحطيم الغطاء الثلجى الذى يغطى المياه وصيد السمك . والاسماك هناك كثيرة ولكن الثلوج التى تغطى المياه أو تطفو فوقها تجعل عملية الصيد صعبة . فان الاسماك التى يمكن صيدها كبيرة الحجم ، فالاسماك الصغيرة تسبح دائما فى الاعماق ، واهم ثروة سمكية بالنسبة للاسكيمو هو سمك السالمون الذى يعود بعد رحلات طويلة الى الانهار التى ولد فيها على حدود المنطقةالقطبية ،والاسكيمو يصيدون مقادير عظيمة منه ويقددونها أو يدخنونها ويحتفظون بها .

ولكن السدود التى تقيمها الشركات اليوم على الانهار للاحتفاظ بمياهها من الانصباب فى البحار أصبحت اليوم خطرا على مستقبل السالمون ، لان الجماعات الكثيرة من هذه الاسماك اذا عادت من رحلاتها الطويلة عبر المحيطات وارادت دخول الانهار الضحلة لتبيض فيها وجدت السدود امامها فلا تستطيع الدخول ويموت معظمها . ومن الغريب ان هذه الاسماك التى تعيش فى البحار لا تبيض الا فى مياه الانهار . وقد تنبهت الحكومات الى هذا الخطر ،وتركت الكثير من الانهار بدون سدود حتى لا تنقرض اسماك السالمون ، وهى ثروة هائلة ، لان الناس يصيدون منها الملايين فى فترة عودتها الى الانهار لتبيض فيها ، ولو استمرت الدول فى اقامة السدود لانقرض هذا النوع العظيم القيمة من الأسماك .

***

وقد لاحظت الدول ان الاسكيمو ينقرضون شيئا فشيئا لان الاجيال الجديدة منهم وخاصة فى كندا والسويد والنرويج تغادر مواطنها فى المناطق القطبية لتعيش فى ظروف أقل قسوة . وفى كندا خاصة ترسل الى مناطق الاسكيمو الاطعمة المعلبة وتنشأ أسواق الغذاء ، لكى يستطيع الاسكيمو الاستمرار فى حياتهم فى مناطقهم ، لانهم فى الحقيقة يؤدون خدمات عظيمة لا يقوم بها غيرهم ، فهم الذين يقدمون للناس فراء الدببة ، وهم يعمرون هذه الاقاليم القاحلة ، وقد وضعت حكومة كندا خطة بعيدة المدى ترمى الى اقرار اولئك الناس فى قرى صغيرة بدلا من الحياة فى الفراغ الخطر فى صحراء الثلوج .

وقد بدأ الاسكيمو بالفعل يغيرون اسلوب حياتهم ، فقد تغير طعامهم ولم يعد معتمدا على السمك ولحوم الصيد فقط ،وتغيرتملابسهم ،فأصبحوايلبسون الملابس العادية ويتدثرون فوقها بالمعاطف الثقيلة ، وافتتحت فى قراهم المدارس والمعاهد ، وعلى الجملة فقد تغير اطار حياتهم كله . وسيجيء وقت يصبح الاسكيمو فيه مدنيين كغيرهم ويتخلصون من تلك الحياة القاسية التى كانوا يعيشون فيها الى اليوم .

د . ح . م

ظاهرة من أعماق الريف تطل برأسها بين حين وآخر

الجريمة..

في الرواية المصرية والتركية الحديثة

● د. محمد الجوهري ●

● استطاعت الرواية ، رغم حداثة عهدها سواء فى الادب العربى او الادب التركى ، ان تصل الى اعماق القرية ، وان تصور حياة الريف وتتناول قضاياه (١) .

وظاهرة الجنوح الاجرامى من الظواهر التى شغلت ريفنا فترة طويلة ترجع الى اوائل القرن الماضى ولا تزال تطل براسها من حين لآخر .

وفى استعراضنا لكتاب « الاجرام فى مصر » نجد ان هذه الظاهرة بدات تشغل اذهان رجال الأمن منذ عام ١٨٠٤ حين هددت العصابات اطراف القاهرة

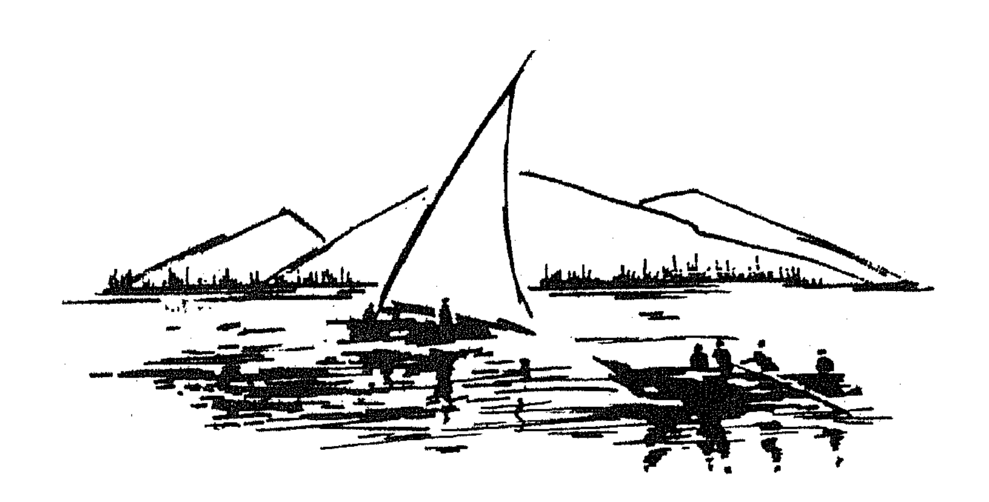
وانتشرت عصابات اللصوص وقطاع الطرق ، وكانت تعرف بالمنسر ويطلق على زعيمها شيخ المنسر (٢) .

وقد اختلف علماء الاجتماع وعلماء النفس ورجال القانون حول تعريف « الجنوح الاجرامى » ويرجع عدم اتفاقهم عند تعريف معين الى نسبية « الجريمة » نفسها فهى تختلف من مجتمع لآخر ، بل ومن وقت لآخر فى مجتمع واحد، ونحن بصدد دراسة هذه الظاهرة من خلال الرواية لا يهمنا الا تعريف واحد للمجرم وهو « من ارتكب سلوكا مخالفا للقانون ».

---

(١) نشاة الرواية التركية الحديثة وتطورها ، مقال للكاتب ، فى مجلة القصة ، العدد السابع عشر ، سبتمبر ١٩٧٨ .

(٢) محمد البابلى ، الاجرام فى مصر ، القاهرة ، ١٩٤١ ، ص ١١ .



وقد اخترنا من الأدب العربى روايتى «هارب من الايام» و «شيء من الخوف» للكاتب المصرى ثروت اباظة ، وقد فاز بجائزة الدولة التشجيعية عن الاولى فى الستينات ورواية « اينجه محمد» (٣) للكاتب التركى ياشار كمال (٤) وقد ترجمت الى عدة لغات ورشح لجائزة نوبل عن هذه الرواية التى تقع فى جزءين ... ورواية « الرحمة قطعت السبل » للكاتب التركى ايضا كمال طاهر (٥) ولا شك ان كتاب هذه الروايات جميعا، فضلا عن اتفاقهم عند تصوير هذه الظاهرة فى رواياتهم ، فهم متفقون ايضا فى التصاقهم بحياة القرية نتيجة لنشأتهم الريفية وفى معايشتهم للقرويين ، ومن ثم معرفتهم لطبائعهم .

ويمكن ان نجد فى تراثنا الشعبى سببا لاختيار الكتاب لهذه الشخصية ، اى شخصية « المجرم البطل » أو المجرم الذى يظن نفسه بطلا ، فتراثنا الشعبى يزخر بسير الابطال الذين هم فى نظر القانون والسلطة الزمنية « مجرمون » امثال : ابوزيد الهلالى وعلى الزيبق ، وأدهم الشرقاوى عند الشعب المصرى .... « وكوراوغلو » (٦) عند الشعب

---

(٣) ينطق الاتراك اسم « محمد » اذا ما اطلق على شخص غير الرسول «صلعم» ــ مهمد تحاشيا للتشبيه بالذات النبوية ، وتسقط الهاء على السنة القرويين فيصبح الاسم «ممد» ولذا سميت الرواية *Ince Memed* ومع ذلك نقلنا الى العربية (اينجه محمد) .

(٤) ولد ياشار كمال فى قرية من قرى اطنه الواقعة جنوب تركيا سنة ١٩٢٢ ونشا يتيما فقيرا فاضطر لمزاولة كثير من المهن حتى عمل كمراسل لاحدى الصحف المحلية ونال شهرته كصحفى ، ثم دخل ميدان القصة القصيرة والرواية . اعتنق الاشتراكية كمذهب اقتصادى وجاءت معظم رواياته تعبيرا عن هذا المبدأ ورشح لجائزة نوبل فى السبعينات .

(٥) كمال طاهر هو ايضا من رواد الواقعية الاشتراكية فى الرواية التركية، ولد سنة ١٩١٠ فى استانبول .بعد دراسته الثانوية عمل فى وظائف متعددة ثم بدأ الكتابة فى الصحف ايضا ، ولنشاطه السياسى مع الاحزاب اليسارية قبض عليه ١٩٣٨ وقضى فى السجن خمسة عشر عاما ، كتب خلالها معظم رواياته ، وكانت وفاته سنة ١٩٧٣ .

(٦) كوراو غلو هو احد ابطال السير الشعبية التركية ، كان يعمل سايسا لخيول احد الاقطاعيين وهرب من ظلم هذا الاقطاعى ، وكان يقطع الطريق على القوافل ويفرض الاتاوات ويوزع الاموال على الفقراء .

الجريمة في الرواية المصرية

والتركية الحديثة

التركى ، حتى نجد ان الاخير اثر فى الكاتب التركى ياشار كمال لدرجة ان بطل الرواية يشبهه الى حد كبير ! ..

وربما يكون هناك سبب آخر وهو القرية ذاتها ، باعتبارها موطنا لصراعات مختلفة متعددة الاسباب ، « فمن الثابت من الاحصاءات ان المجرم القروى ما زال الى اليوم صاحب النصيب الاكبر فى الاجرام الخطير فى مصر (٧) » وحين نذكر الصراع فلابد ان نذكر الانتقام ، وهو ما يتميز به اجرام القروى ايضا .

اما اهم الاسباب جميعا ، فهى الفكرة الاساسية التى اراد كل كاتب ان يوضحها من خلال روايته ، والفكرة الرئيسية عند الكاتب المصرى ثروت اباظة ((هى ان العدالة الاجتماعية لا تحقق بالقوة الغاشمة)) وعلى العكس عند ياشار كمال الذى يؤيد استخدام القوة ضد اصحاب المصالح الراسمالية فى القرية لتحقيق هذه العدالة ، ولما كان المجتمع الريفى يمثل غالبية السكان سواء فى مصر او تركيا ، ولما كان الاقطاع فى الريف احد مميزات الحياة الريفية الى عهد قريب ، كان من الطبيعى ان يتخذ الادباء من الريف مسرحا لرواياتهم .

ورغم اختلاف الرؤية الاجتماعية عند كل أديب ممن ذكرناهم ، فهناك أوجه تشابه كثيرة فى التصوير ، لما يوجد من تشابه فى الحياة الاجتماعية فى ريف مصر وتركيا . وسنتناول اوجه التشابه أولا ثم نعرض لمواطن الخلاف .

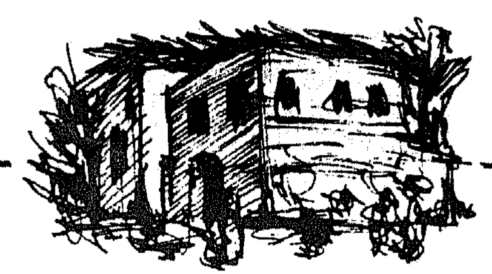
١ ـ الدوافع :

لابد لكل فعل اجرامى من دافع قوى يدفع الانسان الى خرق القوانين والاعراف . والدافع هنا ينبع من احساس قوى بالظلم الاجتماعى ، فالبطل يتمرد على المجتمع وما وضع من فوارق اجتماعية واقتصادية . ويبدو هذا الدافع واضحا عند اينجه محمد « الذى نشأ يتيما » فى قرية من قرى جبال طوروس جنوب تركيا ، يزرع جزءا صغيرا من ارض (اغا عبدى) نظير ثلث المحصول الذى لا يكفى لسد رمقه هو وامه ، فضلا عن ذلك يسومه الأغا الوان العذاب لدرجة انه « يربطه فى شجرة بالحقل ويتركه لمدة يومين دون طعام او شراب » والفتى على جانب كبير من الذكاء فلا يخضع لهذا الاذلال فيعاند ، وكلما بالغ فى عناده بالغ الأغا فى تعذيبه ، ويكبر الفتى ويصبح رجلا ، فيكبر الحقد فى قلبه تجاه الأغا خاصة بعد ان اراد هذا الاغا أن يحرمه حتى من الفتاة ألتى أحبها منذ الطفولة وعاهدها على الزواج . وهنا يجعلنا الكاتب نتنبأ بما سيحدث ، فقد بيت اينجه محمد امرا فى نفسه ، فهو فى صمت مطبق منذ أيام ، اصبح كالميت ، الا من وميض رهيب يلمع فى عينيه من حين لآخر كالذى يظهر فى عينى الضبع حينما يتأهب لتمزيق فريسته .

خطف اينجه محمد فتاته ليلا وهرب بها من القرية الى ظلمات الغابة حتى لا يزوجها الأغا الى ابن اخيه . ومن الطبيعى الا يقبل الاغا تمرد هذا الاجير

---

(٧) محمد البابلى ، الاجرام فى مصر ، القاهرة ، ١٩٤١ ، ص ٧٦ .



عليه فيجمع رجاله وفى مقدمتهم مقتفى الأثر ، حتى يجد اينجه محمد الذى اراد الدفاع عن نفسه فاطلق النار واصيب الأغا وقتل ابن أخيه ... وبينما الجميع فى ذهول يهرب اينجه محمد الى الجبل ، ومنذ هذه اللحظة ، اصبح المتمرد بطلا فى نظر اهالى القرية وما حولها من قرى ، مدافعا عن المظلومين أمثاله ، مطالبا بحقوق الاجراء ضد الاقطاعيين اصحاب الارض .

***

ويطالعنا « كمال » فى « هارب من الايام » وهو يحمل بين ضلوعه قلبا مفعما بالحقد تجاه المجتمع ، فهناك فرق هائل بين ما هو كائنه وما يريد ان أن يكونه » ، فهو مجرد « شيء فى قرية السلام احدى قرى الفيوم فى صعيد مصر ، كم مهمل ، يعمل طبالا ، متسولا كثير الدعاء وكثير الحقد » . « ولماذا لا يحقد وهو لا يرى بينه وبين أولاد الاغنياء فرقا خاصة وانه قرأ معهم فى الكتب ، بل هو اعلم منهم . وما ذنبه هو اذا لم يجد وراءه اصلا يفخر به أو مالا ينفق منه » (٨) .

ولم يكن احساس كمال بالظلم اجتماعيا فقط بل ماديا ايضا ، فهو « ينظر الى الخير الذى يرتع فيه العمدة » ويخاطب نفسه قائلا :

« ويل للأيام .. اكل هذا الخير فى بيت واحد ، تنعم به اسرة واحدة ! .. ويا ليته جمع ما جمع عن طريق الحلال ، بل هو النصب والسرقة والرشوة ، عدلك يارب » .

ولكن كمال لا ينتظر حتى يحقق ربه هذا العدل ، بل يريد أن يحققه بنفسه ، وهنا يتجلى الصراع بينه وبين المجتمع الذى لا يعترف به الا كشيء مجهول حتى بعد ان بدأ يمارس الجريمة ، لم يصدق احد ان مرتكب الجرائم هو كمال ، ومن ذلك الذى يظن ان كمال يستطيع ان يعتدى وهو قد عاش عمره مرعى للاعتداء وموطنا للهوان .

وتشتعل الثورة فى نفس كمال ، كلما راى هذا الاهمال وخاصة من درية ابنة العمدة التى كان يفتعل الاسباب للذهاب الى منزل ابيها لمجرد ان يحظى برؤيتها ويحلم بحبها . انه « لا يملك الا هذه الاحلام وهو لا يطمع فى غير تلك النظرة » .

ويتخذ كمال أولى خطواته الايجابية حين يصرخ « غدا تعرفنى البلدة وتعرف قيمتى ... غدا حين ترين المال فى يدى تعرفين قيمتى ! » .

ونعرف الطريق الذى اختاره لنفسه حين يدعو قائلا : « يارب .. اهو كثير ما اطلب ... مجرد مسدس يارب او ثمنه .. أى مسدس يارب » .

ولا يختلف ميزرا على بطل رواية « الرحمة قطعت السبل » كثيرا فى نشأته عن اينجه محمد أو كمال ، فهو يعمل راعيا لأغنام احد الأغوات فى قرية

(٨) ثروت اباظة ، هارب من الايام ، مؤلفات ثروت اباظة ، القاهرة ١٩٧٥ ص ١٢٧ .

الجريمة فى الرواية المصرية والتركية الحديثة

من قرى شرق الاناضول ، يبدو الفقر واضحا من ثيابه ، والمعاناة جلية من وجهه الكالح « تخاله قدتخطى الخمسين فى حين انه لم يتجاوز السادسة عشرة » .

سمع الكثير عن أهل الجبل وما يحققونه من شهرة وامجاد وما يشيعونه من رهبة فى قلوب من يراهم ، فأراد أن يصبح هو الآخر « شيئا » مثلهم ... وواتته الفرصة حينما طلب من سيده الأغا الذى كان فى يوم من الأيام أحد الاشقياء ، ان يسطو على بيت من بيوتات القرية ويخطف ابنة صاحب البيت بدعوى الانتقام ... وهنا يبدو لنا الدافع متمثلا فى شريط من الأخيلة يمر فى ذهن الفتى .

« كان يفكر فى المجد الذى سيناله بعد أن يخطف الفتاة ... وكانت الصورة فى مخيلته ... يجتمع كل الفلاحين امامه متضرعين أن يسلمهم الفتاة ، فيرفض وقد استل سلاحه ووقف امامهم كالمارد .

اما عتريس فى « شيء من الخوف » فهو مجرم بالوراثة ، اهله جده حتى يرث مكانته فى القرية ويصبح مرهوب الجانب .

٢ — العوامل :

واذا وجد الدافع القوى فى نفس المجرم ، فلابد من عوامل خارجية تساعد على ظهور السلوك الاجرامى ، وقد تميزت الروايات موضوع الدراسة ، بالواقعية الشديدة من حيث الربط بين الواقع المعاش والواقع النفسى للابطال ، ومن ثم ارتبطت الاسباب بالنتائج ، وهنا يفرض هذا السؤال نفسه علينا ، ايهما أسبق . اتلك الظروف والملابسات الاجتماعية ؟ أم الدافع الفردى ؟ وللرد على هذا السؤال نتساءل بدورنا هل شمل التمرد كل فقراء القرية وهم يعيشون نفس الظروف التى يعيشها الابطال ؟! ومن هنا ندرك ان الدافع الفردى ما هو الا الشرارة التى لابد منها لتفجير شحنات الحقد وتحويله الى تمرد وثورة على الاوضاع .

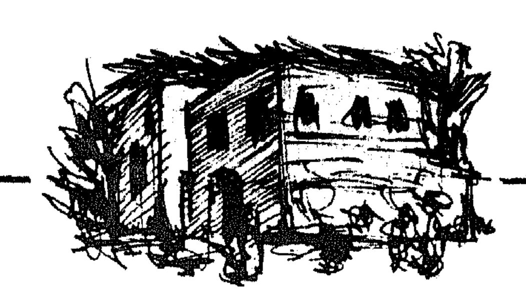
وكما ذكرنا فى مقدمة الحديث ، فان أوجه التقارب فى الحياة الاجتماعية فى كل من الريف المصرى او الريف التركى اوجدت تشابها فى هذه العوامل مثل الامراض الاجتماعية التى يجب علينا علاجها او مشاكل حضارية يجب أن نحلها حتى لا يخرج من بين القرويين اينجه محمد ، أو كمال الطبال ، أو عتريس ... الخ .

ومن اهم هذه العوامل :

ا — المكان :

واهم ما كان يميز قرانا من حيث الموقع ، هو بعدها عن المراكز الحضارية وصعوبة الوصول اليها ، ومن ثم يصعب وصول الاجهزة الادارية الى القرية عند وقوع الحادث ، كما حدث فى رواية « اينجه محمد » فقد وصل رجال الشرطة بعد وقوع الجريمة بثلاثة أيام .

ولذلك نجد « هارب من الايام » تدور حوادثها فى قرية من قرى الفيوم فى صعيد مصر ، وتدور حوادث « اينجه محمد فى قرية على جبال طوروس ، اكثر مناطق تركيا خصوبة ، وتبلغ فيها



الطبيعة مبلغا كبيرا من القسوة » فالصخور حادة شامخة ، والارض مثل المعدن المصقول ... أعواد الغاب شامخة ، والاحراش تغطى الفجوات بين الصخور وكأنها غابات وصخور . بعد ذلك تقف باستقامة تبعث الرهبة فى النفوس .

ولا شك ان بيئة بهذه القسوة يمكنها ان تلد مجرما مثل « اينجه محمد » ولا سيما أن علماء الاجتماع كثيرا ما يربطون بين البيئة الطبيعية والسلوك الاجرامى .

ب ـ العلاقات الاقتصادية :

تدور العلاقات الاقتصادية فى القرية حول محور واحد هو الارض ، امل كل قروى ... من لا يملكها يعيش طوال حياته على حلم امتلاكها ، ومن امتلكها يجعل المحافظة عليها وزيادة رقعتها هما الهدف الاسمى ... وعلى الرغم من تنوع اوجه النشاط الاقتصادى فى القرية مؤخرا فما زال للارض بريقها فى أعين الفلاح .

ولذلك فالنزاع عليها اشد ضراوة من اى نزاع آخر ، فالعم لم يتورع عن قتل ابن اخيه فى رواية «اينجه محمد» ليستولى على ارضه . والحاج ابراهيم فى «هارب من الايام» جعل هدفه شراء كل فدان يقع قريبا من ارضه ولا يسمح لغيره بشرائه . فحينما يحتاج احمد نقودا ويعرض بيع « ارضه يساوم الحاج ابراهيم قائلا : « الفدان فى ارضى ، ان لم اشتره فلن يشتريه احد » .

ولابد للارض من مياه ترويها ، وهنا تاتى مشكلة تنظيم الرى ، وتوزيعه ، فقد حدث نزاع على الرى فى رواية « شىء من الخوف » كاد ان يؤدى الى جريمة قتل .

ونتيجة لعوامل اقتصادية وتاريخية، لا يتسع المجال لذكرها ، باتت معظم الاراضى فى القرية فى ايدى قلة من سكان القرية ، ومن ثم نتج ما يسمى بسوء توزيع الثروة ، وظهر ما نسميه بالاقطاع .

ويتفق راى كتابنا مع راى علماء الاجتماع الذين ذهبوا الى ان « النظام الاقتصادى الراسمالى يضعف من الروابط الاجتماعية حيث يهتم اصحاب الثروات بمصالحهم الخاصة ويسعون الى تكديس اكبر قسط من الثروة دون مراعاة مصالح الآخرين » .

وتؤكد الدراسات التى اجراها دكتور Cyril Burt والتى نشرت عام ١٩٣٨ ان أكثر من نصف الجانحين الى الاجرام هم من الفقراء (٩) .

ومن ثم ظهر الاقطاع من بين ثنايا رواية « اينجه محمد » بوجهه البغيض وبشراسته الكريهة ، واذا عرفنا أن الكاتب ذا نزعة اشتراكية فلا غرابة أن يصور شخصيات الاقطاع وكأنه يهاجمها، فهذه الشخصيات تمثل الشر بكل أنواعه تبعث القارىء على النفور منها ، فقد اتصف عبدى اغا عدو اينجه محمد ، بالخسة والجبن والطمع ... وعلى صفا بك اقطاعى اخر لا يفارقه

(٩) الدكتور سمير نعيم ، الدراسة العلمية للسلوك الاجرامى ، القاهرة، ١٩٦٩ ، ص ١٨٩ .

« كرباج في يده يضرب به طرف حذائه من حين لآخر » ويستخدم رجال العصابات ضد من يعارضه من الفلاحين، فتحرق المنازل وتسمم الماشية والشرطة تعلم أن الفاعل الحقيقي هو علي صغابك، ولكنها تبحث عن فاعل آخر .

ويكاد لطيف بك الاقطاعي المصري في « هارب من الايام » ان يكون صورة اخرى للاقطاعي التركي فهو « جامد الوجه » ، غليظ الجسم، لم يكن البك لبقا في الحديث ولا بذي علم ، وانما هو غني فاجر جعل في العصابة التي انشاها غناه عن كل ما عداها ، فهو باجرامها قوى وباسلحة فتيانها عالم (١٠) .

ولكن صاحب « هارب من الأيام » ، بواقعية متميزة ، يريد ان يقول ليس كل الاقطاعيين اشرارا « فهناك انور بك صدقي طيب القلب » .

والاقطاع بصورته هذه وباعتباره احد اطراف الصراع في الرواية يجعلنا نتعاطف مع الجانحين للاجرام ، فان ما نراه اجراما يتضاءل أمام جرائم الاقطاع .

جـ ـ الفساد الاداري :

وقد استشرى هذا الفساد بين كثير من رجال الأمن في رواية « هارب من الايام » بحيث نجد الخفراء لا يقومون بعملهم كحراس للأمن ، وانما يعملون بالزراعة ، ويجمعهم العمدة عند زيارة المامور فقط ، والمشايخ ايضا والعمدة نفسه « ماكر » يحصل من الفلاحين على اتاوات مقابل اطلاق المياه وحل مشاكلهم ويسخرهم في ارضه .

وكلما تدرجنا مع الهرم الأمني تصاعدت الرشوة فالمامور ، حينما يعين حديثا يقولون عنه انه شديد . ثم يأتي، وما أن تصل اليه الفراخ والسمن والديوك حتى يصبح لينا لطيفا كالخراف التي تذهب اليه تماما .

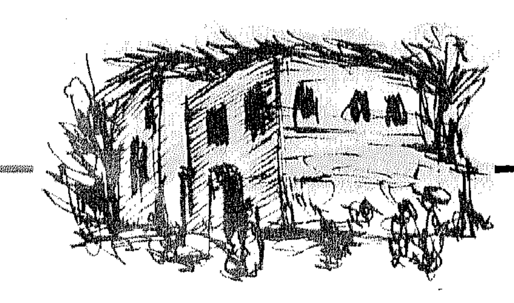
فضلا عن ذلك هناك أوجه قصور في القانون نفسه ، تجعل المجرم بريئا فيكفي أن يثبت القاتل انه لم يكن في مكان الحادث مثلا كما حدث في رواية « اينجه محمد » ، كما ان الاهالي في كثير من الاحيان يخافون الادلاء بالشهادة خشية أن ينالهم انتقام المجرمين بعد ثبوت براءتهم .

د ـ تراث من الاساطير :

تتميز حياة القروي بفترات طويلة من البطالة وخاصة بعد ان ينمو النبات انتظارا لموسم الحصاد ، وتعقب الحصاد ايضا فترة من الانتظار لغرس نبات جديد ، ومن ثم يجد القرويون متسعا من الوقت للمسامرة التي تتخللها اقاصيص وروايات عما حدث في القرية سواء في الماضي أو الحاضر ، واكثر هذه الروايات ما يروى عن المجرمين ، وهم ، في نظر البعض ، ابطال تحاك من حولهم الاساطير وتنسب اليهم المعجزات ... فيضيف الراوي من عندياته الى شخصية المجرم ما يحيطه بهالة من البطولة ، وهذه الروايات والاحاجي تمثل تراثا ثقافيا في القرية له دور كبير في بناء شخصية القروي . وله تأثير كبير في اتجاه الجانحين الى الاجرام .

---

(١٠) هارب من الايام ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .



ونجد هذا التأثير واضحا في شخصية « اينجه محمد » ، ففي طريقه الى (المدينة) لأول مرة يلتقي بشيخ مسن يروى له تاريخ « قوجه أحمد » أحد عتاة المجرمين الذى « كان أسطورة هذا الجبل وكانت الامهات تسكتن اطفالهن حينما يبكون بقولهن (صه ! .. قوجه أحمد قادم !) .

ولا يكتفي الراوية بذكر هذا الجانب الارهابى فقط وانما يصور له الجانب الخير فى شخصية المجرم فقد كان « قوجه احمد يفرض الاتاوة على الاغنياء ليوزعها على الفقراء ... انه أبو الفقراء ! » . « لقد كان حبا بقدر ما هو رعب ، لقد مزج بينهما ، ولو لم يفعل ذلك ما عاش فى قلوب الناس لسنوات طويلة .. فالحب وحده ضعف والخوف وحده حقد » (١١) ...

وميرزا على فى رواية « الرحمة قطعت السبل » يخلو فى الجبل وهو يرعى الأغنام الى شيخ من شيوخ القرية ليسمع منه ، على مدى ساعات طوال ، ماحققه هؤلاء من معجزات ، وما تميزوا به من صفات ، فيعود الفتى وقد تقمص شخصية احد هؤلاء الاشقياء ويطلق الاعيرة النارية فى الهواء .

و « الهارب من الايام » ايضا معجب بشخصية منصور الدفراوى أيما اعجاب ، فيحاور نفسه « الم تر منصور الدفراوى كيف ينظر الناس اليه نظرة احترام وتوقير وهو القاتل السفاك ، الا ترى انهم يمتدحونه ويصفونه بالرجولة والكرم (١٢) .

ويصبح الاجرام فى نظر البعض امنية يتمناها الاب لابنائه ، فحينما اراد فايز « فى شيء من الخوف » ان يتزوج من نبوية بنت حسنين العسكر وجد من يعارضه قائلا :

ــ وابوها ؟

ــ ماله ابوها ؟

ــ مجرم .

ــ تخافه الجهة كلها .

ــ الاجرام ليس رجولة .

ــ ما الرجولة ؟

ــ الا تخاف ان يصير اولادك مجرمين؟

ــ يا ليت ؟ (١٣) .

ولا شك ان هؤلاء المجرمين استمالوا قلوب طائفة من فقراء القرية بكرمهم وسخائهم بدافع من الخوف حتى لا تؤدى الشهادة ضدهم امام المحكمة ، كما فعل منصور الدفراوى وكمال فى هارب من الايام . كما ادخلوا الرعب فى قلوب الاغنياء وبذلك ملكوا زمام القرية .

٢ ــ الرؤية الاجتماعية :

لا شك ان التوفيق حالف كتابنا ــ سواء فى الرواية المصرية او الرواية التركية فى رسم صورة صادقة لحياة القرية وما تعانيه القرية من امراض مزمنة ما زالت ترزح تحت نيرها حتى الآن . وفى رسم العلاقات الاجتماعية بها وفى تحديد معالم الشخصيات الرئيسية بها ، وضع الكتاب ايضا أصابعهم على العوامل التى تشابكت وتضافرت لتخلق فى القرية صراعا بين

---

(١١) اينجه محمد ص ٧٩ .
(١٢) هارب من الايام ص ١٣١ .
(١٣) شيء من الخوف ص ١٢ .

الفرد ومجتمعه حتى يصبح الفرد فى النهاية مجرما .

ولئن اتفق كل من المؤلفين الثلاثة: ثروت اباظة وياشار كمال،وكمال طاهر فى تصوير ظاهرة الجنوح الاجرامى فى الريف ، فقد اختلفت مواقفهم حيال ابطالهم ، ومن ثم حيال الظاهرة نفسها وكان هذا الاختلاف نتيجة طبيعية لتباين الرؤى الاجتماعية لكل منهم .

«الهارب من الايام» كما اراد المؤلف يدعو الى اشتراكية فاشلة وهى السلب من الاغنياء والتوزيع على الفقراء ، واسباب فشلها كما هى واضحة فى الرواية :

اولا : ، أن الفوارق فى القرية لم تكن تستوجب مثل هذه النظرية ، فها هى وطنية الفلاحة تحاول أن تنقذ كمال من نفسه وتعيده الى جادة الصواب وهى فى نفس الوقت تقرر الحقيقة . من قال ان كل من يملك بهجة أو قطنا او أرضا غنى ... ومن قال أن هؤلاء كثرة ؟ ليس فى قريتنا الا قلة نادرة لا تملك شيئا .

ثانيا : ان الفلاحين يستفيدون من عملهم فى أرض الأغنياء اكثر مما يحصلون عليه من نفحات كمال لهم ، فقد فرحوا حين وافتهم الدفعات الاولى ثم حزنوا بعد حين . حينما لم يجدوا عملا فى أراضى الملاك الذين لم يعد فى استطاعتهم استزراع الارض .

وهكذا فشل كمال فى اسعاد أهل القرية بل جعلهم يعيشون فى رعب وجعل قرية « السلام » (١٤) تعيش فى حرب مستمرة اعقبها صمت حزين ، فان مررت ثمة بالقرية فلا نيران ولا سمر ولا جماعات تتحلق .. حتى الضفادع والصراصير حتى الكلاب النابحة احست بما اصاب الناس فهى فى صمت مطبق ، ليس فى القرية صوت، وليس فى القرية نار وليس فى القرية نور (١٥) .

هذا فضلا عن ان اشتراكية كمال لم تكن مخلصة للمجموع تماما فهو ياخذ لنفسه وللعصابة اكثر مما يعطى للمجموع ، كما ان القليل الذى اعطاه للفقراء ، كان ينتظر مقابله : صمتهم وتغاضيهم عن جرائمه .

وفشل كمال ، لم يكن على المستوى الاجتماعى فقط ، بل على المستوى الذاتى ايضا ، فقد فشل فى ان يحقق ذاته ويصل الى ما كان يصبو اليه مع درية التى اعلنته بفشله وجردت نفسه امامه :

– صرت سيدا ...
– على عصابة !
– اصبحت آمر فيؤتمر بامرى .
– لان بيدك سلاحا .
– اصبحت غنيا .
– لانك لص! – (هارب من الايام).

(١٤) ربما اراد الكاتب من اطلاق هذا الاسم على القرية ان يشير الى حال القرية قبل ظهور كمال وجماعته .
(١٥) هارب من الايام ص ٢٧٦ .

وهكذا نطقت درية بمـــــا حرص الكاتب على قوله بأن الاشـتراكية على هذا النحـــو ما هى ألا « لصوصية » ولا نبالغ اذا قلنا ان ثروت أباظة قـد أجاد التعبير عن فكرته بقدر ما أجاد فى تصوير طبائع القروى وحيـاته وحالفه التوفيق أيضا فى التنبؤ بمصير نظـرية خاطئة الاختيار والتطبيق .

واذا كان ثروت أباظة يرى ان العدالة لن تتحقق الا بالشرعية ، يؤكد ياشـار كمال ان هذه العــدالة لن تتحقق الا بالحرب ضد قوى الاستغلال والاقطاع فى القــرية ومن يقف فى صفهم من رجال القانون ايضا . وكانت شخصية « اينجه محمد » أصدق تعبير عن هذه الرؤية ، فكل أفعاله تدل على الخير ومنذ الصغر ، فهو محبوب من الناس طبعا ما عدا الأغا : وهو مثال الشر فى القرية ، وهنـــا نلمس بوضوح هجوم الكاتب على طبقة الاقطاعيين ، كما تتنبأ بنجاح « اينجه محمد » فى الوصول الى هدفه فى تحقيق العدالة الاجتماعية ، فبعد أن أصبح مرهوب الجانب ويخشاه اغوات القرى المجـاورة ، ارسل الى الفلاحين من يقول لهم :

« لم يعد هنالك عبــدى اغا ، ما فى حوزتكم من ابقار هى ملك لكم ، لم يعد هنالك من يقاسمكم ارزاقـكم ما دمت انا فوق هذا الجبل » .

نعم شملت الجمـــــوع موجـة من السرور، وتغنت الامهات باسم «اينجه محمد» ولكن الكاتب ، وهـــو يصور الحقيقة ، لم يستطع ان يخفى ما أصاب القرية بعد ذلك من الـذعر والخـوف والدمار عندما اصبحت ميدانا لمعـركة بين قوات الامن وعصابة اينجه محمـد وما اصابها من سلب ونهب بعد ان اقامت فيها قوات الامن واضطر الاهالى لتدبير غذائهم .

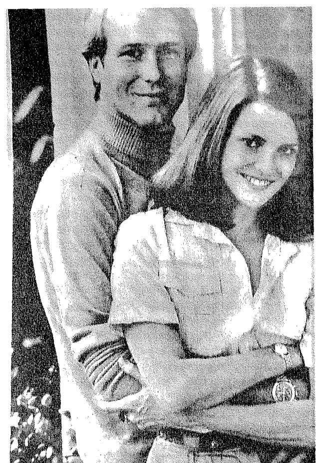
ولم يبق « اينجه محمد » طويلا فوق الجبل ، فقد هوى وسط طلقات اعيرة رجال البوليس ، وانتهى الى ما انتهى اليه كمال .

ومع اختلاف وجهــات نظر الكتاب فهنالك اتفاق على النهاية المتفـــائلة ، ويتمثل تفـــاؤل صاحب « هارب من الايام » فى « تنازل العمدة العجـــوز الجاهل المنحل عن العمودية « لفخرى» ابن صديقه الحاج حسن ... وهكذا انتصر الكاتب فى خاتمته للجيل الجديد من الشـــباب المثقف ووضع فيه امله وأمل بلاده فى اصـلاح احوال الريف الفاسدة (١٦) .

ومبعث التفاؤل عنـد ياشار كمـال هو عودة الحياة فى القرية الى سيرتها الاولى من جديد حين أنطلق الفـلاحون بين منازلهم بعد طول احتجاب واحتفلوا لاول مرة بعد فترة حداد طـويلة بعيد من اعيادهم المحلية .

(١٦) فؤاد دوارة ، فى الـــرواية المصرية ، دار الكاتب العــــربى ، ١٩٦٨ ، ص ١٨٠ .





لقطات من الفيلم السينمائي المثير

ماذا بعد فصل رأسك عن جسدك

سؤال يحاول فيلم سينمائي الإجابة عنه

مارى غضبان

في عصر مكوك الفضاء ، والسفن الدائرة حول الارض والكواكب الاخرى تحمل معامل كاملة واجهزة معقدة يحاول الانسان أن يكتشف بها المزيد من العلم ـ بعد هذا كله ما زال العلماء ، ومنذ عشرات السنين ، في حيرة من امرهم امام كل الابحاث التى تجرى على الانسان نفسه ! •• فما زال الكثير ـ رغم تقدم علوم الطب والنفس ـ ما تزال هناك في الانسان وعن الانسان أسرار غامضة لم يكتشف العلماء اسرارها بعد ، ولم يصلوا فيها الى جديد ••

ومن الاشياء التى يحاول ان يصل العلماء الى اسرارها ،جهاز « الكمبيوتر » البشرى داخل رأس الانسان الذى يعي ويختزن المعلومات ويتذكرها مهما تقدم بها السن ، الا في حالات خاصة ••

كما يحاول العلماء أن يصلوا الى علم مؤكد في أن الانسان كعقل ورأس شيء ، وكجسده شيء آخر •• وانه من الممكن أن يفصلوا بين جسد الانسان وكل ما في رأسه من أجهزة ووسائل اتصال وارسال واحساس ووعي •• وقد جرت بالفعل تجارب كثيرة وأبحاث علمية في محاولة اثبات ان الفصل بين عقل الانسان ، وجسده ممكن •• ولكن السؤال الذى ما زال قائما ، هو : ما هي النتيجة وما هي التغيرات التي يمكن أن يتأثر بها الرأس ، والعقل ، والجسد ؟!

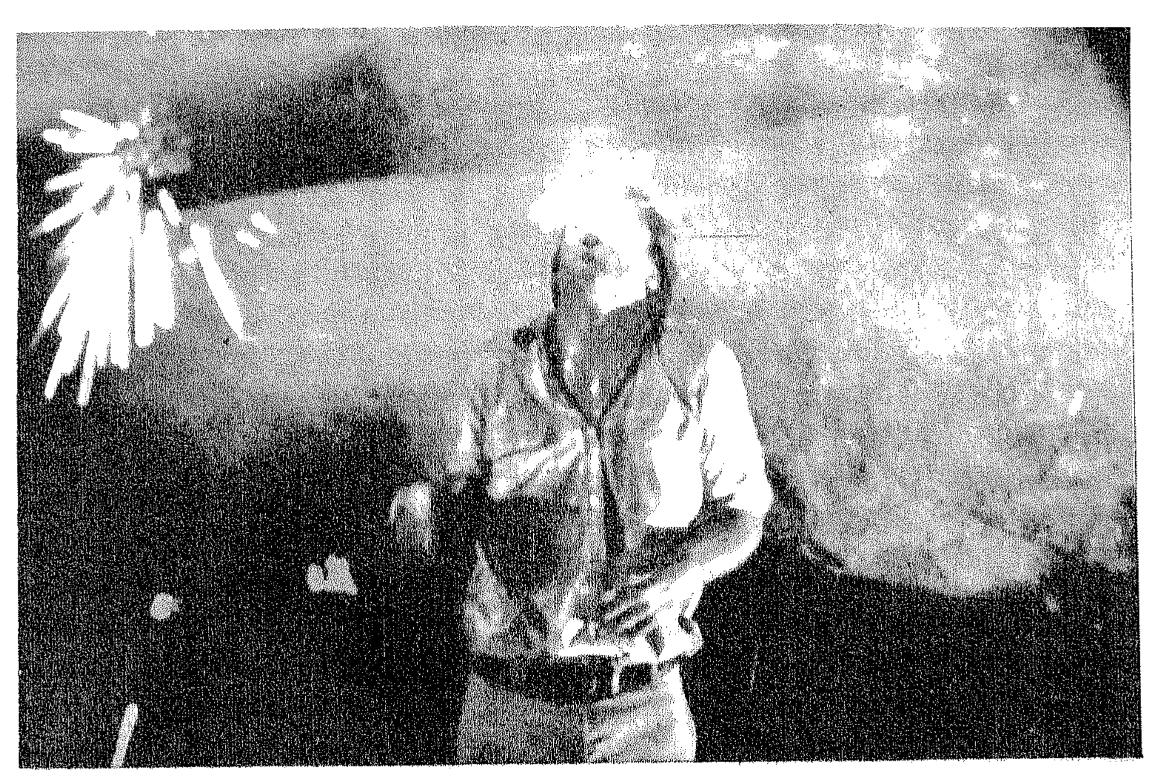
ومن أول علماء النفس الذين تصدوا للاجابة عن هذا السؤال العالم البريطاني وليم جيمس عام ١٩٥٩،وقد بدأ محاولته بتعاطى بعض العقاقير التي يمكن أن « تحلق بروحه » بعيدا عن جسده •• وحاول أن يسجل وأن يرصد ما يطرأ عليه من تغييرات في الاحساس والشعور •• ولكنه لم يصل الى شيء ••

بعده ، جاء العالم والكاتب الدوس هكسلي ، وأصدر تجربته الشخصية في كتاب عام ١٩٥٤ ، قال انه تعاطى حبوبا معينة ووصل بها الى كتابه الذى أسماه « أبواب الاحساس » وأثبت فيه ان الاحساس يتأثر بحالات مختلفة يمر بها الانسان ، تؤثر في حالته النفسية ولكن جسده لا يتأثر بها • واتجه الى اثبات ذلك الى نماذج من الاسيويين في اليابان والهند وغيرهما ، ومنها الذين ينامون على المسامير أو يبتلعونها • ومنها الذين يقفون ساعات على رءوسهم ، ومنها ما يلجأ اليه بعض البوذيين في حركات يتوقف خلالها القلب عن النبض لثوان أو دقائق دون أن تفارق أرواحهم أجسادهم ••

وحاول ان يؤكد بذلك نظريته في انه من الممكن الفصل بين راس وعقل الانسان وبين جسده •• وان التغييرات التي تطرا على العقل والاجهزة الاخرى داخل الراس ، يمكن الا يتاثر بها الجسد •• كما ان الالم من النوم على المسامير لا يحس به الجسد لانه قد تم قبلها الفصل بين اجهزة الاحساس والشعور في الراس ، وبين الجسد ••

وكان آخر البحوث حول هذا الموضوع كتاب « الحالات المختلفة » للكاتب السينمائي باديشايفسكي •• والكتاب حول حياة وتجارب عالم الفيزياء وعلوم النفس والاعصاب ـ الامريكي جون ليلي والذى بدأ تجربته بأن حبس نفسه بعد تعاطى حبوب معينة ، داخل برميل مملوء بمياه مالحة دافئة في درجة حرارة الدم داخل جسم الانسان ،وفي ظلام تام ،وبقي به عدة أيام •• وحوله عدد من العلماء والباحثين يراقبون حالته وعلى اتصال بأجهزة اليكترونية تحسب ما يطرا من التغييرات وقوة الاحتمال وخلاف ذلك مما كان يبحث العالم عن اجابات لها في بحثه حول رأس وعقل الانسان ،والعلاقة بينهما وبين الجسد ••

ماذا بعد فصل راسك عن جسدك



ويبقى الانسان وتكوينه سراً من أسرار الخالق الاعظم ..

وقد استمرت التجارب وكانت النتيجة التى وصلوا اليها دائما ، ان الجسم والراس والعقل الذى تجرى عليه التجربة ـ للعالم جون ليل ـ تصل فى النهاية الى نقطة الصفر فى الاحساس . وعندما أدرك العالم هذه النتائج فى كل تجاربه التى استمرت أياما طويلة ، طرد كل المراقبين والمساعدين ، وفصل نفسه عن كل أجهزة الاتصال والمتابعة ، وبقى داخل ((برميله)) الى ان عاد منه وقد تحول الى انسان بداية الحياة ، انسان اقرب الشبه بالقرود ! ..وخرج ينطلق الى الشوارع يصارع الكلاب والقطط ليحصل على الطعام .. الى ان انتهى الى حديقة الحيوانات واقتحم قفص الغزال ، وبدأ يلتهم واحدا من الغزلان الحية ..

وبقى الانسان وتكوينه سرا من أسرار الخالق ..

هذه التجربة للعالم جون ليل ، تحولت الى فيلم سينمائى تم انتاجه أخيرا . واخرجه البريطانى كين راسل ـ وقال عنه ـ انه بحث حول أصل الانسان !

ولكى يفسر المخرج رؤيته لهذه التجربة استعمل الالوان والحيل التصويرية ومؤثرات صوت واضاءة وصورة لم تحدث من قبل فى السينما .

ولم يهتم المخرج باختيار ممثلين من المشاهير لهذا الفيلم ، لان الفيلم اساسا يعتمد على موضوعه العلمى ..

وقال عنه النقاد انه يشبه الى حد ما ما انتج من افلام عن دكتور جيكل ومستر هايد .. ولان الفيلم يدور فى مثل هذا المناخ المثير للخوف ، اختارت الشركة المنتجة مخرجا بريطانيا لان الفنان البريطانى ما زال الاكثر براعة فى نوعية افلام الرعب .. ومن اشهرها .. الاخوات برونتى .. ومرتفعات وذرنج وغيرهما .. لان هذا اللون من الافلام هو المفضل لدى مشاهدى السينما فى بريطانيا ..



يا أسفا ... تأخرَ اللقاء !
تأخَّر الربيع والرَّحيق والغناءْ ..
حَبيبتي ! .. تأخرت أيامنا الخضْراء ...
وطالَ فوقَ أرضِنا الصقيعُ ،
والجفاف .. والشتاءْ !
وحين أقبلَ الهوى ، معطَّر الخُطى ..
يضمُّنا في حضنه الدفيء ،
في ظــــلاله الوَريفة
يبَذر في صدورنا الرَّجاء ...
يزفنا ، ككوكبين .. تائهين في الفَضاء ..
التقيا ، فأحسـنا اللقاء !
... كنا على شفا الخريف !
نحصدُ الضياع !
يغتالنا العَناء ..
يَمشي المَغيبُ فوقَ أرضِنا .. ويزحفُ المسَاء !
وا أسَفا .. تأخَّر اللقاء ..
وحينَما ترفقت بنا السماء ..
كنا أضعنا عَمرنا .. هباءْ !!
ربَّاه ...
حتى إن سخت: أقدارنا ..
لم يُجدنا السخاء !!



في مكان مهجور

● عزت محمد ابراهيم ●

كان يجاهد جهادا شديدا لينأى بنفسه عن الضجة التى اعتاد ابناؤه ان يشعلوا بها البيت عصر كل يوم ، وفى يده كتاب يبذل فى قراءته قصارى جهده لا للصعوبة فيه ، ولا لغموض فى معانيه ، ولكن لهذه الضجة العنيفة التى تثور من حوله فتتمزق بها نفسه تمزيقا ، وهو يحاول التركيز والانتباه فلا يظفر منهما بشىء ! ..

وهو لا يتحرك لاسكات الضجة ، او كف الصغار عن صخبهم وهياجهم ، فهو يعلم العاقبة علم اليقين ، تهب الزوجة ثائرة حانقة متنمرة فى دفاع باسل عن صغارها وما يريده لهم من تضييق وحرمان ، ثم لا تنسى أن تصب عليه جام غضبها ، وان تستمطر على كتبه التى يقرؤها كل لعنات الدنيا ، وكل ما حفل به قاموس شتائمها من طريف وتليد !

ــ طول عمرك تقرأ ، ماذا جنيت من القراءة ، أضعت مالك ، وأفنيت صحتك وذهب منك نور عينيك ، ولم يبق منك غير الحثالة والنفاية ، يا حسرتى عليك !

ومضى فى القراءة صفحات قليلات ، ثم ضاع فى متاهات عديدات : متاهة الزوجة بتكبرها وسلاطة لسانها ... ومتاهة الحياة بتكاليفها وأثقالها .. ومتاهة الاحلام والامانى التى تبددت كما يتبدد السراب حين يقترب منه ضائع فى صحراء قاحلة ! .

وانصرف عن القراءة ليسبح فى بحر من أفكار لا حصر لها ، اعتاد أن تنبعث من صفحات كل كتاب يقرؤه كما تنبعث الاشعاعات غير المرئية فى كل اتجاه ..

.. هانت ذا قد جاوزت الاربعين ، وضاع كل شىء ، تبددت الآمال ، وانهارت الاحلام ، وبلغت السياج المرتفع للواقع القاتم الحزين .. فلتخبط رأسك فى صخره وجلموده حتى يسيل على جوانبه الدم ، وها هو ذا كتابه الذى لم ير النور ، قابعا لا يزال تحت الحشايا والتكايا ، قد تآكلت أوراقه حتى كادت أن تضيع معالمه : « مقصد الانام فى كشف الغموض والابهام » ، متى أراه فيما هو خليق به من مكانة واعتبار : خريدة العصر ، وفريدة الزمان ، وزينة الواجهات والمكتبات !

سحقا لها ، وسحقا ليوم جمعنى بها !

ما وقع بصرها على كتاب فى يدى الا وانطلق لسانها قارصا لاسعا له فى النفس وخزات وايلام .

※ ما أضيع ما تنفق على هذا العبث من مالك !

※ ما أحق أولادك بما يضيع فيما لا يجدى ولا ينفع !

※ أما كانت سهرة نروح بها عن انفسنا أحلى وامتع من هذا الذى لا نفع فيه ، ولا طائل من ورائه ؟!

※ أما .. أما .. أما ..

ولا تنفد عندها وجوه المقارنات الا ان انفد انا بجلدى فاولى من امامها مدبرا التمس فى الفرار نجاة ، وفى الانزواء والاختباء ملاذا .

من يدرى ؟

ربما استطعت ان احقق شيئا من احلامى لو لم تعترض طريقى يوما كانها القدر المعاند . اين انا اليوم منذ عشرين او ثلاثين عاما مضت : أحلام عريضة ، وأمانى رحبة الجنبات تتراءى نفسى فى مراياها كاتبا شهيرا جهيرا ، تحفل

الصحف باسمي ، وتزدان بثمرات قريحتي واجهات المكتبات ..

وتتابعت الايام كما تتتابع الوعود الخلابة من فم مماطل قد الف المماطلة والتسويف . ضاع كل شيء ، وغدا تموت كما تموت السوائم والانعام ، لا تمتاز عنها بشيء الا أن يكون شهادة ميلاد وشهادة وفاة ، وبين الشهادتين عدد من السنين ، تمر كما تمر على الاشجار والاحجار ..

.. التخرج في معهد المعلمين ، ثم التدريس ، ثم الاولاد في كل مكان ، في الفصل وفي البيت .. رأسي ينفجر ، أين أنا ؟ الاصوات في كل ركن والضجة تأتي من كل ناحية ، من الفصل الذي أغادره ، وفي البيت الذي آوي اليه ، ولا مهرب ولا خلاص ..

سبعة من الاولاد .. اربعةعشر قدما تطوف أرجاء المسكن ، تشسيل وتحط وتصعد وتهبط ،حتى تهتز منه الجدران، ويصرخ من هوله الجيران وجيران الجيران !

سبعة من الافواه تنطلق في صراخ وعويل يصم الآذان ويفري الابدان . سحقا لها وسحقا ليوم جمعني بها ، وغدا تمضي كما تمضي السوائم والانعام . أنتفض مذعورا على صوتها كأنه الماء البارد يصب على الرأس بغتة :

ـ تكلم نفسك يا مجنون ، هذه آخرتها ..

.. خداع في خداع ، كانت كأنها وردة قد تفتحت عن أكمامها ، فكانت خليقة بالاقدام التي تحفى سعيا وراءها، وكشفت الايام عن خبيئتها فاظهرتها على حقيقتها : انها من حشرة دنيئة !

.. خداع في خداع، ما كانت في تلك الايام رقيقة باسمة وهي ترنو بعينين تأخذان بالالباب وتسحران العقول ، وما كان أعذبها حين كانت تطوح بالراس فتزيح عن عينيها خصلة الشعر تيها ودلالا ..

اكانت اللعينة الملعونة تتقن التمثيل وتصطنع المكر والاحتيال ، حتى تقع الفريسة في احابيلها ، فتمعن فيها تقطيعا وتمزيقا ! .

.. خداع في خداع ، أماطت الايام عنه اللثام ، فأظهرت واقعا كريها كأنه عجوز شوهاء شمطاء !

أين المفر ؟ أين النجاة ؟

قال لي أبي : لا تتزوج يا بني ، فالزواج مقبرة الآمال والاحلام !

ليت ان كلماته قد وجدت مني آذانا صاغية ، ونفسا واعية .

ولكن مشيتها في الشارع كانت تسلب الالباب وتسحب العقول .

.. خداع في خداع !

أراد أن ينهي حوار الداخل والخارج معا ، فأمسك بكتابه يريد أن يعود اليه، ولكن صوتها ارتفع بغتة ،كأنه نفخ نفير، أو صوت نذير .

ـ ماذا كنت تود من حياتك ، بيتك مستور ، وأولادك في نعيم ، وزوج كالخادم بغير أجر ، آتية ذاهبة ، صاعدة هابطة ، لا تكف لها حركة ، ولا تستكين الى راحة أو هدوء .. ذوى مني الكيان ، وانهار البنيان ، ولكنك منكر للجميل ، جاحد ، لا تعرف حمدا ولا شكرا ، احمد الله يوما لعل هذا الكابوس الجاثم على أنفاسك ان ينزاح عن كاهلك فتريح وتستريح .

ليس غير هذه الكتب التي أفسدت عقلك وأورثتك الجنون والخبال ، قراءة قراءة ، ثم أوهام تتخذ لها في رأسك أعشاشا كأنها العناكب في المكان المهجور !

●●●

وحان موعد القطار فاقبل مندفعا كوحش ثائر قد حطم قيده وانفلت من عقاله ، واهتزت جدران البيت ـ من وطأته ـ اهتزازا ، لا تكاد ـ الا بعسر ومشقة ـ ان تمسك نفسها عن السقوط والتداعي ،وانطلق صوته زاعقا مدويا قد أصاب معه الاذنين وقر ، فلم يعد يسمع معه ما عداه ، لا صوت الزوجة الثائرة ، ولا صوت الاولاد ـ القطار الآدمي في نغمه المتتابع الرتيب ـ ولا صوت الاحلام التي اتخذت لها في الراس اعشاشا كأنها العناكب في المكان المهجور ! ●

زراعة عدسات العيون ...

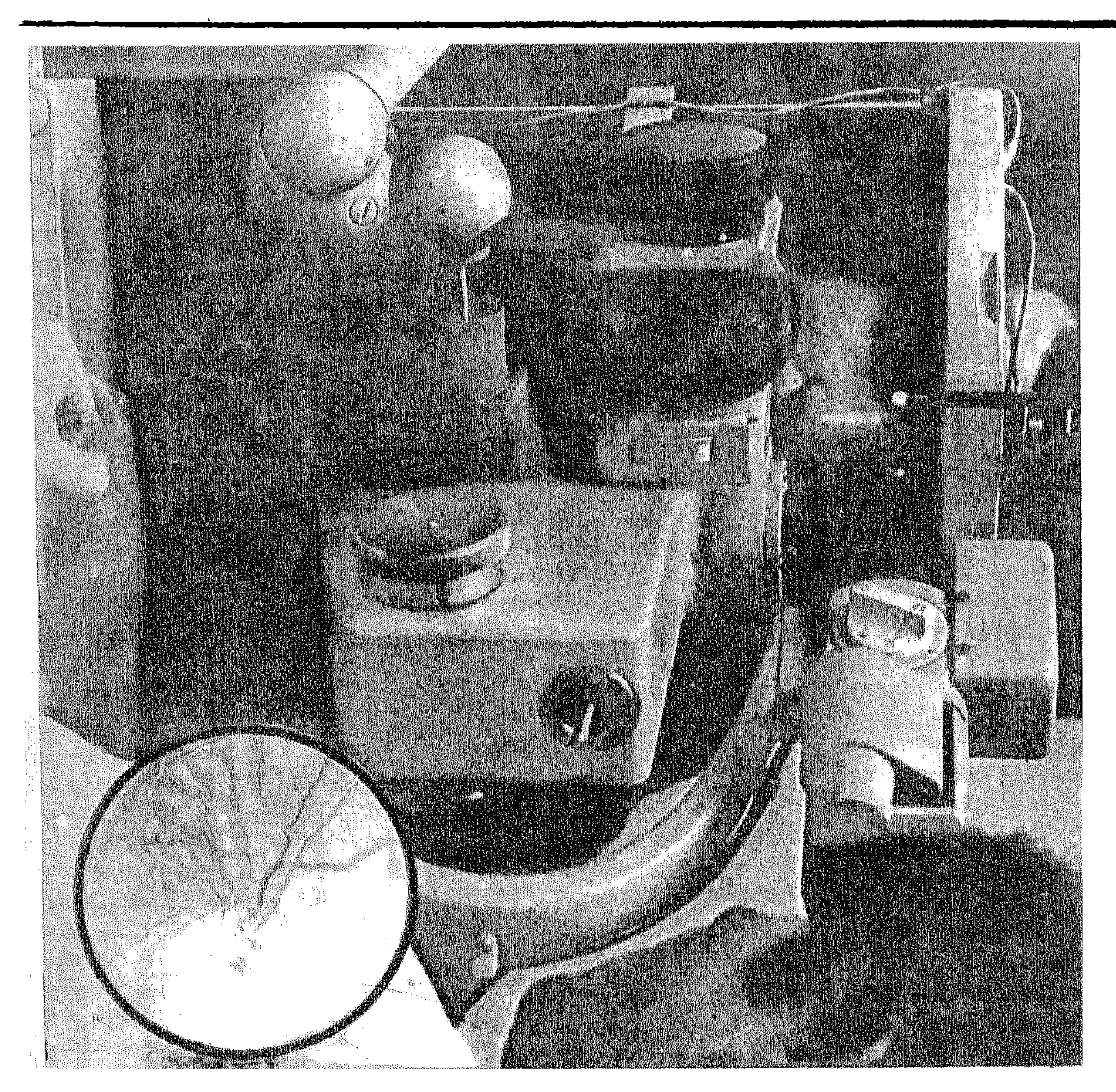
ميشيل تكلا

● اوجدت تعقيدات العين البشرية تحديا عقليا لعبقرية اولئك الذين يعملون في مجال التكنولوجية الطبية .. فالبحث والعلاج اللازمان لامراض العين يتطلبان استخدام اجهزة ذات حساسية عالية وتعقيد بالغ. وحتى بعد الجراحة ، فان المريض قد يحتاج الى معاونة من عدسات صنعها الانسان . وقد تكون العدسة العادية او العدسة اللاصقة عند بعض الناس غير عملية . ولكن التقدم الحديث في تصميم اى العدسات الصناعية التى تزرع بصفة دائمة فى العين ـ قد أصبحت على درجة عظيمة من الاهمية .

هناك مشاكل بصرية عديدة ، وعلى الاخص بالنسبة للمتقدمين في السن ، سببها اضطرابات الاوعية الدموية خلف العين .. فقد تحققت ـ بعد صعوبات بالغة ـ امكانية التوصل الى هذه الاوعية الدموية للبحث فى طبيعة الاضطراب . لطريقة استشعاع « الفلوريسين » التى تجعل المتخصص قادرا على فحص العين بسهولة ، جعلته يستفيد من الخاصية الفيزيقية للاستشعاع فى امتصاص الضوء لموجة طولية وبثها عند موجة طولية أخرى . فالضوء الازرق يسطع فى الاوعية الدموية حاملا الاشعاع ، وبمباشرة البث الناتج عن الضوء الاخضر ومرور « الفلوريسين » خلال الاوعية ، يمكن متابعته كوسيلة فعالة فى العلاج .

يتسع انسان عين المريض أولا بالنقط وهو جالس أمام كاميرا خاصة حيث يحقن بخمسة سنتيمترات مكعبة من محلول « صوديوم الفلوريسين » بنسبة ٢٠٪ ككتلة واحدة في أحد أوردة الذراع ، ويستغرق سريان المحلول من الذراع الى المخ عشر ثوان فقط ، وبعد ذلك يمكن رؤية صبغة « الفلوريسين » بوضوح وهى تتخلل شرايين وشعيرات وأوردة شبكية العين . وعلى الاثر تلتقط مجموعة من الصور على فترات ، وعن طريقها يستطيع جراح العين ان يكون صورة كاملة لحالة الاوعية الدموية خلف العين ..

ان الاوعية الدموية للعين السليمة غير نفيذة « للفلوريسين » وعلى ذلك تظل الصبغة فى داخل جدران الاوعية . وقد يحدث المرض بسبب تسرب محتويات الاوعية ويحدث ضررا لشبكية العين . وهذا واضح تماما فى صور الشبكية عندما تتسرب الصبغة مع محتويات الاوعية .. وبطريقة اختيارية قد يسد المرض الممر خلال أوعية الشبكية ويمكن



يستخدم جراح العين أشعة الليزر ليعالج انسانا مصابا بمرض الشبكية وتحرق أشعة الليزر ثقوبا صغيرة في المنطقة المصابة ..

اكتشاف هذه الحالة بسرعة ما دامت الصبغة لا تستطيع اختراق الاوعية المسدودة . وتحدث حالة أخرى بسبب الاصابة بمرض السكر ، فأوعية دموية جديدة تتكون فقط لكى تتحطم وتنزف مسببة فقدان البصر .. وقد تكون الاوعية النازفة ندبات أنسجة عندما تشفى وتصبح شبكية العين منفصلة . وتؤثر هاتان الحالتان تأثيرا مباشرا على النظر ..

● العلاج بأشعة الليزر ●

بمجرد أن يعثر على موقع المشكلة التى

زراعة عدسات العيون

أثرت على شبكية العين ، يواجه جراح العين الامر لمعالجته • ومن الواضح ان الوصول مباشرة الى تلك الانسجة الدقيقة من الامور الصعبة وربما يمكن علاجها باستخدام أشعة الليزر ••

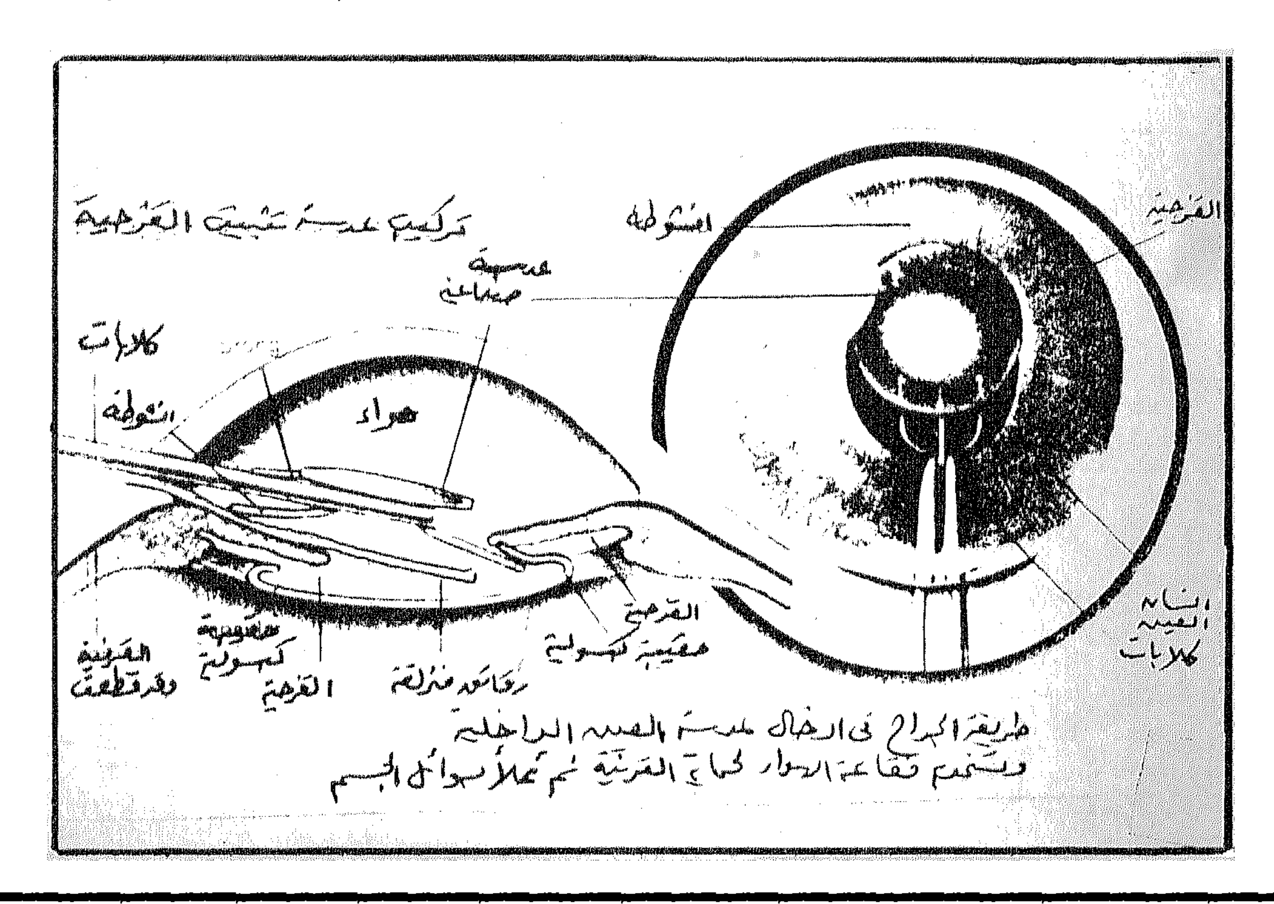
وكلمة « ليزر » مركبة من الحروف الاولى لكلمات أخرى بمعنى تكبير الضوء بالبث الحافز للاشعاع : (Laser)

Light amplification by the stionulated emission of radiation

وحزمة الضوء التى تنتجها اشعة « الليزر » ذات كثافة أعظم من أي مصدر ضوء ، وعندما تسلط على أى منطقة صغيرة جدا تنتج حزمة «الليزر» تكثيفات عالية من الاشعاع بدرجة قصوى •

ان تطبيق تكنولوجية ((الليزر)) لعلاج مرض الشبكية أمر سهل • ففى بادىء الامر يوسع انسان العين ثم يخدر السطح الخارجي لها بالنقط • بعد ذلك يلصق الجراح عدسة بالعين مجهزة بثلاث مرايا ذات زوايا مختلفة بمستويات مائلة • وهذه تجعل الجراح قادرا على أن يركز على اى جزء من اجزاء الشبكية وبجلوس المريض بطريقة مريحة امام ميكروسكوب موصل بجهاز ((الليزر)) يستطيع الجراح أن يطلق ((الليزر)) على المنطقة المريضة فى الشبكية مسببا حرقا دقيقا محليا بها • ولعدد يقترب من ٥٠٠ حرق ضئيل قد يجرى فى معالجة واحدة • وقد يعاد العلاج مرة اخرى اذا لزم الامر ••

من الطبيعي ان حرق « الليزر » هذا يسبب ابادة كل من أنسجة الشبكية العادية وغير العادية • وهذا معناه ان الضرر الباثولوجي الذى يؤثرعلى العصب البصرى أو الماكولا أو البقعة (اى جزء الشبكية على المحور البصرى) لا يمكن علاجه مباشرة ،ومن ثم يستبعد استخدام



طريقة الجراح فى ادخال عدسة العين الداخلية
ويستخدم فقاعة الهواء لحماية القرنية ثم تملأ بسوائل الجسم

« الليزر » لعلاج الكثير من أمراض العين عند المرضى المتقدمين في السن • كما ان هذه الوسيلة غير مفيدة للمصابين بمرض السكر •

● الكتراكت أو المياه البيضاء ●

ان مرض الكتراكت ـ المياه البيضاء ـ هو المرض الذى تصبح فيهعدسة العين مظلمة • ويلاحظ ذلك عادة فى المتقدمين فى السن • ويزال « الكتراكت » بعملية عادية معروفة يجريها جراح العين • وهناك العديد من الوسائل التكنولوجية التى يمكن للجراح استخدامها لازالة « الكتراكت » • وقبل ظهور الخياطة الدقيقة المناسبة لاستخدامها فى عمليات العين ، كان على المريض أن يبقى فى المستشفى لعدة أسابيع •• وحتى الآن ومع الجراحة التقليدية فان المريض يذهب للمستشفى لمدة خمسة أيام • والسبب الرئيسى فى ذلك هو أن قدرا كبيرا من الشق الذى يحدثه الجراح لاستخراج « الكتراكت » يحتاج اليه ، وتنشأ عن ذلك خطورة ازاحة محتويات العين وقد تصاب بالالتهاب والنزيف • وبتحطيم « الكتراكت » داخل العين وازالتها بالامتصاص عن طريق شق صغير يستطيع الجراح أن يتم جراحة « الكتراكت » بأمان مع وجود المريض لمدة أربع وعشرين ساعة فقط فى المستشفى • وهو تقدم عظيم ••

● تفتيت الكتراكت ●

ان جهاز تفتيت « الكتراكت » عبارة عن جهاز صوتى يحدث اهتزازا ، مركب بطرف جهاز فوق صوتى يتذبذب الى الامام والخلف بنحو ٤٠٫٠٠٠ مرة فى الثانية ويسبب تفتيت عدسة العين الطبيعية • وبما أن العملية تولد حرارة لذلك يوصل الجهاز بنظام تبريد • ويعمل الجهاز فوق الصوتى على تفتيت « الكتراكت » ولكنه لا يزيلها من العين لذلك لابد أن يستعمل بالاتصال مع جهاز آخر يمتص فتات « الكتراكت » وجهاز غسل يمنع تحطيم أو تحليل اجزاء العين أثناء الجراحة ••

وهذه الانظمة أو الاجهزة الثلاثة يمكن ضمها فى مسبر صغير يتم ادخاله فى العين عن طريق شق عرضه ٢٫٥ ملليمتر **فقط • ويجرى الشق الاول بمشرط ماسى عند وصلة القرنية الشفافة بغشاء العين الخارجى الصلب الابيض (الصلبة) ثم يدخل الجراح خطافا حادا متصلا بجهاز غسل الى الغرفة الامامية للعين ويستخدمه لتمزيق هوة كبيرة فى الكيس الامامى ((للكتراكت)) ويزال بعد ذلك الخطاف ويحل محله قطعة يدوية صوفية تفتت ((الكتراكت)) وتسحب الاجزاء المتفتتة فى الوقت ذاته •**

وتزيل هذه الوسيلة ((الكتراكت)) وتترك كيسه الخلفى سليما • وتعرف باسم الازالة الزائدة للكيس كتمييز من الازالة الداخلية للكيس حيث يزال فيه الغشاء الخلفى •

وفائدة الوسيلة الاخيرةهى ان الغشاء الخلفى الباقى يؤدى مساندة ميكانيكية كمادة العين الزجاجية ويخفف من الخطر طويل المدى لانفصال الشبكية ومن مضاعفات قد تؤدى الى اضطرابات خطيرة ••

فشلت جميع الوسائل القديمة الخاصة باستخراج الغشاء الزائد فى ازالة جميع مادة « الكتراكت » التى نتجت عن التهاب العين وزيادة حدوث مضاعفات • وباستخدام جهاز الغسل والسحب تحت مباشرة ميكروسكوبية دقيقة فان مادة « الكتراكت » جميعها يمكن ازالتها تاركة العين بدون التهاب • والغشاء الخلفى يكون عادة شفافا ولكنه يحتوى أحيانا على نهايات خلايا دقيقة • وقد تنمو هذه الخلايا على هيئة خلايا ليفية وتكون انسجة ذات علامات مظلمة وبذلك تفسد ما فعلته العملية الجراحية

زراعة عدسات العيون

ولازالة هذه الخلايا فان مسبرا مطليا بالماس يستخدم لدهان الغشاء أو الكيس ومن ثم يؤكد شفافيته . وفى نحو ١٥٪ من الحالات فان الغشاء الخلفى يصبح مظلما بعد مرور وقت ولابد أن يثقب بثقب صغير. وهذه عملية جراحية بسيطة ويخيط الجرح بمادة ميكروسكوبية أرفع من الشعرة حيث لا تسبب أى اثارة ويمكن تركها فى العين بأمان .

● استعادة البصر ●

ان ازالة « الكتراكت » لا تعيد البصر من ذاتها لان العدسة كانت فى أيام شباب المريض تؤدى عملها الرئيسى بانتظام ، ولاستعادة النظر بعد العملية لابد من استخدام جهاز بصرى ..

وهناك ثلاثة انواع من هذه الاجهزة : نظارة « كتراكت » وعدسة لاصقة تركب فى داخل العين (أى لادخال عدسات بلاستك فى العين) . وضرر نظارة « الكتراكت » انها تكبر الاشياء بنسبة ٢٥٪ فقط وتحدد مجال النظر . وبالرغم من ان العدسات اللاصقة تعطى رؤية افضل الا ان استعمالها لاول مرة والمريض فى سن الثمانين من الامور التى تثبط الهمة ، وحلا لهذه المشكلة كان لابد من ادخال عدسة فى العين عند ازالة « الكتراكت » وبذلك تعطى المريض رؤية جيدة .

لقد صمم الكثير من عدسات العين الداخلية منذ العدسة الاولى التى استخدمها جراح العيون البريطانى « هارولد ريدلى » فى لندن عام ١٩٤٩ وتطور التصميم حديثا الى صناعة هذه العدسات حتى اصبحت ذات درجة عالية من الكفاءة بحيث يستخدمها الجراحون اليوم بكل ثقة وجدارة .

وتحتوى جميع هذه العدسات على جهاز مركزى بصرى عبارة عن عدسة محدبه بانواع متعددة تثبت على الجوانب وفى مكانها بداخل العين ، والعدسة مصنوعة من مادة تعرف باسم (ب مم أ) وبعض العدسات لها انشوطات للتثبيت مصنوعة من النايلون وقد حدث فى أحوال كثيرة ان كسرت هذه الانشوطات او انفسخت فى داخل العين ومع ذلك لم يلاحظ حدوث مضاعفات خطيرة .

هناك ثلاثة انواع من العدسات تزرع الاولى فى الغرفة الامامية وتوضع امام قزحية العين وتثبت فى مكان باسفل الزاوية بين القزحية والقرنية . والتصميم الشائع الاستعمال لهذا النوع هو الذى طوره الجراح الانجليزى بيترتشويس . ومن اهم مميزاته امكان وضعه بامان فى داخل عين المريض الذى لا يستطيع استعمال نظارة او عدسة لاصقة .

والنوع الثانى عبارة عن عدسة تثبيت القزحية فى مكان ما ـ بأنشوطات توضع امام وخلف القزحية . وهذه العدسة ليست ثابتة مثل النوع الاول وقد تحتك الانشوطات بالقزحية وتسبب التهابا حادا فى داخل العين. وتستخدم فى حالة استخراج الغشاء الداخلى « للكتراكت » الذى يتضمن حالة عالية من مضاعفات الشبكية . فانسان العين لا يمكن توسيعه لان القزحية التى تحيط بانسان العين تثبت العدسة فى مكانها ، فاذا فتحت

بدرجة كبيرة سقطت العدسة في الكتلة الزجاجية التى تملأ كــرة العــين خلف العدسة ، وعلى ذلك فان فحص وعلاج هذه المضاعفات من الامور الصعبة .

يوضع النوع الثالث من العدســات فى الغرفة الخلفية فى الفراغ الصــغير الموجــود خلف القــزحية أمام الكيس الزجاجي وتثبت فى مكان عن طريق دعامة تمتد الى الحقيبة الغشائية التى تترك بعد استخراج الغشاء الزائد ، وميزة هذا النوع من العدســات انه يعطى افضل نتائج الرؤية ويترك الغشــاء الخلفي على حاله ، وتثبت العدســة فى التليفات التى تحدث خلال شــهرين وعلى ذلك وبعد هذا الوقتفربما يمكن توسيع انســان العين عند الضرورة . وعدسة الغرفة الخلفية ربما تكــون افضل نوع فى الوقت الحــاضر ، ولكن استخدامها يتطلب الازالة التامة لمادة الكتراكت .

من الطبيعى ان وجود عدسة صناعية فى داخل العين تشكل خطورة الاصــابة بالتهاب او اى مضاعفات اخــــرى « بالرغم من ان هذا الاحتمــــال ضئيل فى حين ان استعمال نظارات « الكتراكت» لايتضمن هذه المشاكل». ومقابل هذا الخطر الضئيل وطــريقة التغلب عليه توجد حقيقة ان مريضــا متقدما فى السن قد يجد صــعوبة فى استعمال نظارات « الكتراكت » . ومن المحتمل ان تصادفه متاعب فى التوازن والحكم على المسافاتوتقديرها التقدير الصحيح ، ومن المحتمل أيضا أن ينتهى به الامــر فى أحــد المستشفيات لتجبير كسر فى عظمة فخذه اذا سقط أو ارتطم بشيء حاد .

● التعامل مع المشاكل ●

تحدث مشكلة عدســات داخل العين عند وقت ادخالها حيث يكون هنــاك خطر اصابة القرنية الشــفافة بضرر بالغ ، وتعتمد شفافية القــرنية على تكامل طبقة مفردة من الخلايا الدقيقة على جانبها الدخلى . ومن سوء الحظ فان عدسات « ب م م ا » تلتصــــق بهذه الخلايا اذا لامستها . فاذا حدث ذلك اثناء الجراحة تنزع فى الحــال وتصبح القــرنية مظلمــة وتؤدى الى فقدان البصر .

ويتحاشى الجراح المشــــكلة اولا باســتخدام وســيلة تخدير خاصــة ليقلل من قابلية الطبقة الزجاجيــة فى دفعها للعدســة الى الامام .. وثانيــا بادخال فقاعة هواء فى الغرفة الامامية قبل تثبيت العدسة . وتعمل فقــاعة الهواء كوسادة لتحمى القــرنية عنــد ادخال العدسة . وتزال فقاعة الهــواء بعد ذلك ، ويعاد ملء الغــرفة الامامية بســوائل الجسم . والشيء المعــوق الناتج عن استخدام فقاعة الهواء هــو انها تجعل من الصعب على الجــراح ان يرى ما بخلفها ، ولكن التنميــــة الجديدة للمادة الشفافة غير الســامة « هيلون » قد جعلت مهمتــه ســهلة بدرجة عظيمة .

ان فوائد عدســات العين الداخلية تفوق فى اهميتها المشكلة الناشئة عن استخدامها . وعلى ذلك يبقى العــلاج اختيارياللمتقدمين فىالسن ممن يعانون من مرض المياه البيضاء .. ويســتمر جراحو العيون فى استخدام الوســائل المتقدمة التكنولوجية ليحسنوا من الحياة لاولئك الذين لازمهم سوء الحظ ويعانون من ضعف البصر ..

قصة

فى مفترق الطرق

● عاطف فرج ●

... كان عقله يهدر من كثرة تلاطم الافكار ، والهواجس . انه يكاد يجن .. كور قبضة يده فى عصبية شديدة . دق بها فوق المنضدة . احدث شرخا فى الزجاج . اصاب يده فى الدقة الثانية . سالت منها الدماء . احالت اللون الابيض للمفرش الموضوع عليها الى احمر قان .

سمعت زوجته وقع الطرق فوق المنضدة دخلت عليه . فزعت لمرأى الدم يسيل من يده . لم تتكلم . ارتدت عائدة الى حجرة النوم المجاورة . سحبت من الصيدلية رباطا أبيض ، ومطهرا . تعثرت فى خطواتها وهى تهرول عائدة ، اصطدمت بارجل المقاعد ، واحدة منها ادمت أصبع قدمها . لم تتوقف تركت جرحها ينزف. تقدمت من زوجها . سحبت يده المصابة . حاولت أن تطهرها وأن تلف حولها الرباط . انتزع يده من بين يديها وهو فى فزع مذعور ..

انحنت تجمع قطع الزجاج. تصور انها تصرخ فى وجهه . قال وهو يلوح بقبضة يده فى وجهها « هل تعودين الى الشجار ؟»

انتصبت قامتها . استجمعت قواها . استعادت رباطة جاشها قالت فى ثقة .. « أنت الذى بدات وعليك تحمل تبعة افعالك .. »

صاح محتدا وقد غلا الدم فى عروقه : ماذا تقصدين ؟! ردت عليه ببرود مصطنع « ما قلته لك قبلا .. »

صفقت الباب خلفها بشدة . أحدث الصوت قشعريرة فى بدنه . انتفض . هم أن يلحق بها . لكنه تهالك فوق المقعد المجاور . عاد الى جلسته الاولى غطى الحزن كل جزء فى كيانه. عادت الهواجس السوداء تهدر من جديد وتنقر فى رأسه « هذه المجنونة تقول لى سافعل مثلما تفعل بالضبط .كما أن من حقك اختيار أفعالك من حقى أنا أيضا اختيار أفعالى ... »

قام من مكانه يهده الاعياء . شابت وجهه صفرة الموت . ذرع الغرفة جيئة وذهابا . اقترب من نافذة مغلقة فيها . اسند رأسه عليها . استدار وظهره الى الحائط . وقف كالمصلوب . عيناه الزائغتان تدوران فى سقف الحجرة . لم تستقر على شىء بذاته .

« هى فعلت فعلا ماهددتنى به . ما تقوله الآن مجرد محاولة لانتزاع صك اعتراف منى .

تريد منى ان اوافق . ثم اسامح ، واغفر ، من ادرانى ؟! كم عبثت لابد انه كثير ؟!

« ــ مع من ؟ ! ربما أصدقائى .. زملائها فى العمل . لم اراقبها.. كنت زوجا أحمق تحول غبائى المطلق الى ثقة مطلقة بها .

وكيف كنت احاسبها ؟ ! أنا أعود عند منتصف الليل . لم أطلب منها أن تقص على ما نعلته فى يومها . لم تسنح لى فرصة . كان يجب أن تسنح . كثيرا ما كنت اعود وهى نائمة واتسلل الى فراشى . وفى الصباح تتركنى اغط فى نوم عميق وتذهب الى عملها . يالى من غبى .!؟ آمن لامراة. نسيت ان كيدهن عظيم . »

توقف عن الهذيان . اصابته حالة جفاف فى الحلق اخرج علبة سجائره سحب واحدة منها . ظل يفرك السيجارة بعقبيه . نظر الى يده فوجدها تنزف . حركة عفوية دفعته الى أن يمزق قطعة من القميص الابيض الذى يغطى جسده . حاول أن يجعل منها رباطا ليده . فشلت يده الاخرى

ان تحكم الرباط حول يده المصابة . هم ان يستدعى زوجته كي تساعده. كاد ينطق اسـمها . **توقف لسانه عن الهتاف وتراجع . كور الرباط فوق الجرح . توقف النزيف او قد بدا له ذلك . بدأ الرباط يتشرب الدماء . استجمع صور اصدقائه في ذهنه .**

تداخلت الصور في مخيلته. لم يستقر على واحدة منها . اراد ان يتذكر كل همسة قيلت منهم لزوجته . من منهم اطرى جمالها ؟! من اثنى على ذوقهـا في الضيافة ؟! من الذى امتدح اناقتها وحسن اختيار ملابسها ؟ ! فشلت كل محاولاته .

حاجته الى برهان يدينها به ، ورغبته الجارفة في الحصول على دليل يؤكد زعمه . أراد أن يعقد لها محكمة ، وينصب من نفسه قاضيا . ليصدر حكما في مواجهتها . حتى تتسـاوى الرءوس .. فليست هي أفضـل منه .. استدرجته أفكاره الى الغيرة .. جعلت من نفسها سلطانا عليه . الهبته بالسياط .. بدأ يئن ويتوجع. لايعرف كيف يهرب ولا في أي الطرق يسـير أصبح سجين تفكيره المضطرب ، واسير عقله المشوش . عاد يبحث في اعماقه عن برهان ، تجلت له **سوأة فعله .** شعر بالندم يغمره ، والاسى يسيطر عليه . فتح باب الحجرة . اطل برأسه من نصف الفتحة التى احدثها . ظل ممسـكا بقوة على مقبض البـاب . لم يتقدم خطوة اكثر مما استقرت عليـه قدماه .

تذكر ما فعل ..

كان يفعل مايريد خارج المنزل . اما داخل المنزل .. لقد كانت حماقـة يدفع ثمنها الآن . لم تكن زوجتـه تسأله ، وحتى لو سـألت فلن تصـل الى ما تريد . انه ممثل يقدر عـلى انتحال الاعذار . مهنته فرضت عليه هذا ، وشـهرته في التمثيـل جمعت حـوله المعجبـات . ومن السـهل عليه تقمص الشخصية التى يريدها في الموقف الذى يعالجه وهى لن تفرق بين التمثيل والصدق . وهو عندما اختار زوجته من خارج الوسط الذى ينتمى اليه . كان يعتقد انه اختيار في موضعه .. وافق ان تستمر في عملها ، وقـد اصرت هي على عدم تركه . ولقـد ادركت هي طبيعـة عمله . لم تشأ أن تزعجه بأسئـلة متكررة لحوح فضلت ان يعلو اعتزازها بنفسهـا ، وسموها بكرامتها . شـهرته وتكالب المعجبات عليه .

لكنه تجاوز كل ماهو مقدر . حطم كل ما هو مقدس عندما اتى بواحدة الى منزله .. ظن انه في مامن فزوجته لا تعود مبكرة الى البيت .. لكنهـا عادت في هذا اليوم . وجدتها معه في حجرة نومهـا .. تقصد العرق من جبينه . شعر بالخزى يجلله اراد ان يحتمى فيمن تحتمى به . كلاهما اراد ان ينوب ويبقى الاخر يواجه الحقيقة. جمعت الزوجة كل غضبها . صبته في بئر عميقة داخل نفسـها . طردت الاخرى . كادت تحطم البـاب **خلفها . عادت اليه . جلس في انتظار المحاكمة . ماذا سـيفعل ؟! مـاذا** سيقول ؟! هل يقبـل الارض تحت قدميها . انه عاجز عن ان ينطـق ان يتحرك . ان يبدى النـدم . ان يبدى الاسف. توقع ان تطلب طلاقها. كان على استعداد أن يمنحها حريتها. ان يلبى لها كل ما تريد .

لكن المفاجأة ، اذهلته . قالت انهـا ستنتقم منه . ستفعل مثلما فعل وهنا في بيتها .

كاد يهوى على وجهها بكل قوته . اراد ان يخرس لسانها . لكن شـعورا قويا بالعجز شل حركته . تهاوت يده الى جانبه . شعر انها اقوى منه ... خرج يجر اقدامه جرا . القى بنفسه فوق اقرب مقعد . دفن راسه الملتهب بين كفيه .. ليرى لحظة توقف فيهـا الزمان عن الدوران . ●●

كلمات للجمال

• فتحية النميرى •

يا زهـــرة بين الغصـــون تالقت
ويا شـــــعاعا فى دجى أياميه !
صـوفية فى سـمتها وجـلالها
كالنور فى قلبى وفى أعماقيـه !
قيثارة تشـدو اغاريد الهـوى
فعشقتها عبر الليـالى أغنيه ...
ووصـــالها طيف يطوف بمعبـدى
حلـــم يؤجج ناره بفـــؤاديه
وحشـــية الاغراء فى لفتـــاتها
تختال فى خطـــواتها متهـــاديه
واخالها فى الروض تحت خميلـة
بين الازاهـــر نضرة مســتلقيه
والشـمس فى اشراقها وغروبهـــا
والموجة العذراء تضـحك لاهيه !
ووشـــاحها الذهبى يعبث ثائرا
ومسافرا عبر البلاد النـــائيه !
يا كوكبا طاف الوجـود مفجـــرا
عطر الصباح على الغصون الحانيه !
فحبا ضياؤك فى الوهاد وفى الربا
واضـــاء نورك مشرقا فى ذاتيه !

المنظار

● محمد برهام ●

مالى برمت من الدنيـــا فلا أثق
وما ســوى الغيم يرمينى به الافق
ما شع من حجر المنظار حرضـنى
فرحت أجرى الى سيفى وامتشـق
به قتلت أويقــات السرور ، ولم
يعد بصــدرى الا الغيظ والحنق
اشيح عن كل أسباب الجمال بها
وانها للجمــال الحــر منطلـق
حتى الربيــع بأثواب معطــرة
لم يغرنى ثوبه أو عطــره العبق
ارجو النســيم ولم تغلق نوافذه
اقول لا تحبســوه كدت اختنق
الماء ما ضن يوما ما بنجــدته ،ـ
لولا مــروءته الظمــآن يحترق
لم يزج شـــكرا له حلـق يلذ به
وراح يجحــده حلـق بـه شرق
واللوح فى مهرجان من صــوادحه
ونحن للفن والايقاع نســـتبق
وان سمعنا نعيبــا مرة جفلت
آذاننا ، واحتوانا الفال والفــرق
دنيا صبيحتها شمس ، ومغربها ،
بدر ، ففيم اللجــاج المر والارق
تعطى وتاخذ محســوبا توازنها
فكان هذا النظام البكر والنســق
لا نظلم العين ان العين اذ نظــرت
لم تخطىء الفهم اوضلت بها الطرق
الكون ان يفســد المنظار رؤيته
منظارك الاسود المسئول لا الحدق

بقعة في وجه الصباح

محمد كمال محمد

كنت اركض خلف الاوتوبيس لالحق به ، عندما ومضت ملامحه بجانب عيني ... لويت عنقي صوب مكتب التليفون وتوقفت .
بلهفة الوجه الشاحب نهض من على الدكة المستطيلة الداكنة ، عانقني ... قبل وجنتي مرات ، وابتسامة واهنة تزحف على زاوية فمه ...

ـ منذ متى ؟
ـ اليوم !

ذكرت خبر الامس بالجريدة ...

ـ قضيت اذن نصف المدة ؟
ـ تجاوزتها بشهرين ...

ابتسمت معزيا ـ باركت له :

ـ ليت عيد الثورة جاء قبل الشهرين !

استطالت ابتسامته ... أفسح مكانا لأقعد في جواره ، بينما أطلت في عينيه نظرة وحيدة ، وبعيدة ...

ـ ستسافر بالطبع ؟

انهمرت الأشياء في داخله ... عبثت أصابعه بالوريقة المربعة في يده . تحولت عيناه بنظرة تلقائية الى الكابينة الخشبية .

ـ اريد أن اعرف مكانهم هناك ، قبل أن أسافر ...

كان يغالب حنين الكلمات ، محدقا في الارض التي تتناثر عليها عيدان الثقاب المحترقة ، والوريقات الممزقة ..

ـ البيت كان آيلا للسقوط قبل أن أدخل السجن ... ولا أحسب أن أدور في المدينة الصغيرة باحثا عنهم ، ليتفرج على الناس ...

أطرقت : ربما كان يمكن أن يبقى البيت لفترة أطول ، لولا الحريق !

حول عينيه بنظرة منطفئة ... استدركت :

ـ آسف .. لم أقصد ! ..

قال بمرارة :

ـ ولماذا الأسف ، أتظنني نسيت جريمتي ... أنا لا أقدر على تصور تلك اللحظة المجنونة ، طفل يموت حرقا ، و ..

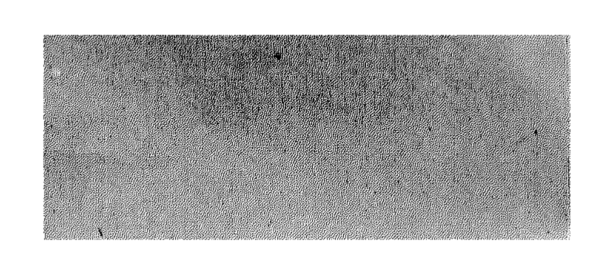
ابتلع الكلمات وسكت .. كان المكان يموج بخليط متنافر من الناس وثمة آلة لاستقبال البرقيات ، مزعجة بنشيشها ودقاتها الجوفاء .. وكانت الكبائن تنفتح ابوابها المفصلية فتصطك مقابضها السائبة ، لتلفظ احدهم ، وتنغلق على اخر .. وكان بعضها مكسور الزجاج يتطاير منه الصياح والصراخ ليسمع من هناك ..

كان يرمقهم بنظرة مشفوقة ، ثم يتجه بذات النظرة نحو الموظف المشغول بعيدا :

ـ يقول أن هناك تأخيرا بالخط .. اشترط ليطلب المكالمة الا أتعجله !

بدا كما لو كان يمضغ شيئا :

ـ استصغرانى يومها ، أعرف ...





ومع ذلك اخفيت نفسك لكى لا تدلى بشهادتك ! ..

عادت يده تعبث بالوريقة وعيناه تحملقان ... تهشمت الحروف فى فمه :

ـ لم اكن ساخسر كثيرا ، لو انى تساهلت مع اخى ...

اخفضت وجهى ، وراحت قدمى تعبث بساق نباتية ذابلة .. وكان ثمة امراتين تتراشقان بالشتائم ... ظل ينظر نحوهما فى شرود ...نهض فجاة واقفا :

ـ لم اعد اطيق الانتظار !

عوجت طفلة فمها وجرت تكشط الارض بحذائها مطاردة رفيقتها ...

وعلى الدكة المقابلة كانت امراةملتفة بملاءتها فى هيئة انتظار طال ،متربعة بقدمين عاريتين ، تاركة شبشبها المتسخ على الارض ، تتباعد المسافة بين فردتيه المتماكستين كطرفى مقص ... واخرى افترشت زاوية عتبة المكان ، وطفلها يحبو حولها ملتقطا أعقاب السجائر الغائصة فى مجرى الباب الحديدى ...

انقذف من جانبى بخطوات واسعة متوترة :

ـ سالقى المكالمة ...

***

كانت الشمس بقيظها جاثمة فى الشارع العريض ، والارض الاسفلتية تتنفس اللهب ... وثمة عربة يد محملة بالتين الشوكى تقف فى رقعة الظل الضيقة ...

ـ لم اذق طعاما منذ سمعت خبر الافراج ! ..

تطلع نحو عربة التين واسرع اليها قبلى .. مضى يلتهم معى الثمار من يد الصبى الذى كان نائما بجوار عربته ... وكان يحثه كلما فرغ من واحدة ، لانتقاء واحدة اكبر ...

خلفنا كانت المراتان تعاودان الشجار ، بينما خرجنا الى الطريق ...

علت صيحته للصبى ناهرا :

ـ صغيرة ايضا ؟ لا تعطينى غير الصغير !

ابتسمت عينا الصبى العسليتين بلون التينة التى يشق قشرتها الشوكية :

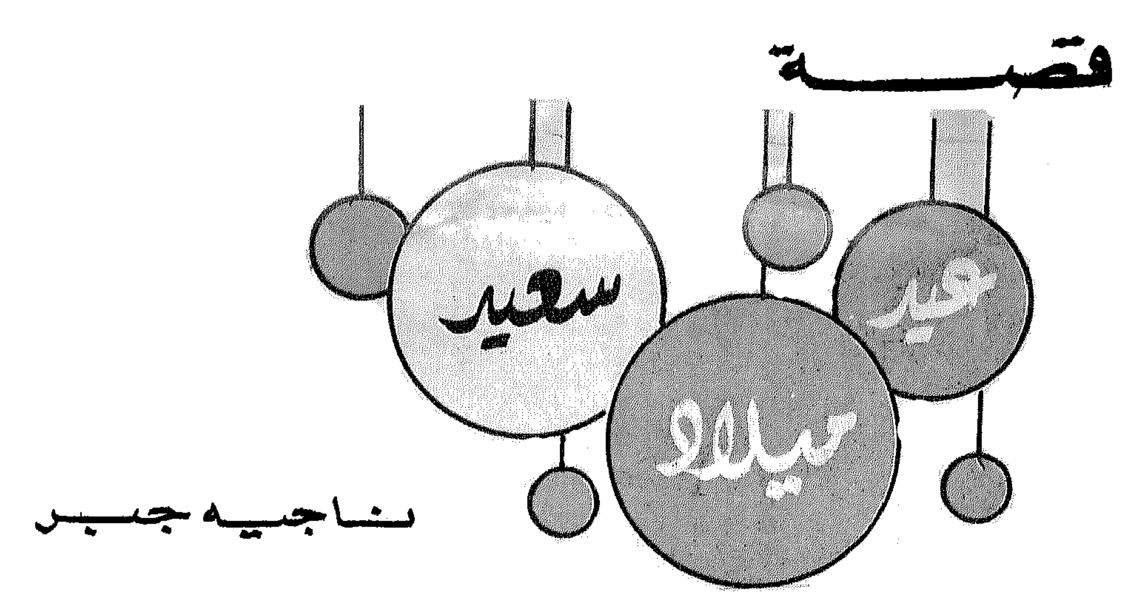
ـ هذه واحدة لك بغير فلوس ، ولصاحبك واحدة !..

تجهمت الدهشة فى وجهه ، قلب عينيه فى عينى الصبى التالقتين .. ترك يد الصبى ممدودة بالتينة ، ادار ظهره مبتعدا ..

كان وجهه بعيدا عنى بنظرة بعثت لعينى كتلة دخان خانق يتصاعد من واجهة بيت قديم .. كان يبحث عن شىء يركبه ليذهب ، وكانت عيناه المحمرتين تتسلقان الطريق الممتد ـ والعربات المارقة من حولنا متدفقة من الميدان القريب بغير توقف وكان ثمة احساس يخامرنى انه لن يصافحنى وهو يغادر ...

انقبضت كفى ، نخزتنى الشوكه المتخلفة فى باطن اصبعى ! ..

قصــــة



نـاجيـه جـبـر

● استلقيت وحدى فى حجــرة الاستقبال ولست ادرى لماذا حجرة الاستقبال بالــذات ، ولكنـــه شــعور غـريب دفعنى للذهاب اليها والمكوث بها فتــرة من الوقت ! ...

وقمت اقــذف جوربى وحقيبتى وحذائى كلا فى اتجاه باهمال عجيب ، كنت قد تعودت عليه منذ زمن بعيد! ..

لم اكن افكر بأن ذلك شىء محرج بالنسبة لى ، فقد كنت اجد من يلم اشيائى ويضع كل شىء فى مكانـــه المعهود ... كان زوجى يقوم بعمل ذلك دون حاجة لتذكيره بذلك ... فقد كان يعتقد انه مكلف برعايتى ، لفارق السن بيننا ، بينما انا لم اكن اهتم فى قليل او كثير بهذه الرعـاية المفروضة ، بل كنت اشعر بها عبئا كبيرا يجثم على انفاسى فيكاد يزهق روحى !

بقيت على اريكة حجرة الصالون ، فواجهت غرفتى الاستقبال الاخريين وحجرة المائدة وقد اتسعت عدة مرات اكثر من حقيقتها بفعل استغراقها فى ظلام الليل ... ولكننى لم أر ظـلاما بل شاهدت ضوءا ألوانه مختلفـــة « وبالونات » وورقا مما يوضـــع فى مناسبات اعياد الميلاد... ، والمدعوون يملأون المكان صخبا وضجيجا هـــم واطفالهم ، وأنا اتحـــرك سريعا بين المدعوين البى الطلبات واحتفى بكل قادم جديد ، ونظراتى لا تبتعد عن فلذة كبدى ، هذا من ذبت فيه حبا وجدا ، وعوضنى عن زواجى بهـذا الشيخ الذى فرض على وصايتـــه واعتبرنى طفلة تحت رعايته وليست امرأة فى حاجة الى رفقته وحبـــه وحنانه وفهمه ، فاكتفى بما أسماه حبا وترك ما عداه ، فســـور حولى سورا منيعا من الغيرة . لا أستطيع ان اتعداه ... ولم أجد داخل السور سوى هذا الطفل الجميل . الــذى عوضنى عن كل ما حرمت منه، فوهبت له نفسى ، ولم الوان عن التفـانى فى خدمته وحده ، وهكذا صار الحال بين ثلاثتنا ... : هو يتفـــانى فى تكبيلى بالممنوعات ، وأنا اتفانى فى خدمة صغيرى ناسية أو متناســية وجود ابيه ! ..

وتمضى الايام واعياد الميلاد بما فيها من بهجة وسرور وحبور ، والوليــد ينمو ويأخذ شكلا جميلا ، واقــوم انا فى كل اعياد الميلاد بعمل مسابقـــات لمداعبة الصغار والكبار واضفاء جـــو جميل على الحفل ، فاكتب كلمات فى وريقات صغيرة واغلقها غلقا محكمـــا على حده، من هذه الكلمات ماهو على سبيل الفكاهة ومنها ما يشير الى ان صاحبها قد كسب هدية جميلة . فكان ابنى دائما وابدا يأخذ كلمة انت حمار كبير ... وكان ذلك مثـــار دعابتهم لى فكنت اجاريهم ولكننى كنت فى داخلى احزن ... اننى رغـــم ما فعلته لاسعده لم استطع ان امنـــع حظه من ان يكون حمارا كبيرا !



ومرت الايام وكبر فلذة كبدي واصبحت اعياد الميلاد تقتصر على شيء شبه رسمي فقد أصبح يرفض هذه الهالة التي أضعها من حوله ويرفض تركيز الاهتمام على شخصه ولو مدة الحفل فهو شخص عادي لا يستحق كل هذه الجلبة ...

كنت أحزن لهذه التصرفات ، ولكنني أبدا لم أظهر له حزني .

مرت الايام ..

وبعد مضي عدة اشهر من آخر عيد ميلاد، وجدته قد جاءني يستشيرني في أمر زواجه . فوجئت ... فما كنت أتصور أنني سأفقده في يوم ما، وزادت دهشتي حين اخبرني انه سيأخذ عروسه ويسافر الى الخارج لتعاونه في تحضير رسالة الدكتوراه.

هزني هذا الخبر فلم اكن اتصور أن هناك من سيحصد زرعي . ولكن ها هو ذا اليوم الذي اتت فيه اخرى لتحصد ما قمت بزرعه ، وتحملت وعانيت الى أن نضج .

أهذا هو السر الذي كان يجمع بين الوالد وولده وكانا يصمتان حين يرياني قادمه ؟!

قلت له : «مبروك» من وراء قلبي فلقد شعرت انني سلبت أغلى شيء امتلكه على مر الايام ...

وجاءت العروس كانت جميلة بحق وكذلك رقيقة ولكن لا جمالها ولا رقتها اثرتا في فقد كنت قد آليت على نفسي الا الين امام هذه الانثى فطارق ابني لي وحدي ولا شريك لي فيه ولن اقبل فيه بمنازع .

ومع ذلك فقد ضعفت مقاومتي وذاب الجليد بيننا ، لأنها استطاعت أن تثبت لي أنني قد حصلت على ابنة وانني لم أفقد ابني ... أردت أن أقوم بالتجهيز للفرح ولكنه أبى . وقال انه سيقيمه في فندق كبير، فلما رات ترقرق الدمع في عيني في صمت اخذته الى الشرفة ووجدتهما عائدين وهو يقول لي انهم سيقيمون فرحا صغيراً هنا خاصا لنا نحن الاربعة والفرح الكبير بالخارج لكيلا يرهقوني في ازالة آثار المدعوين ... فوافقت على مضض لأنني أعلم مدى تشبثه برأيه . وهكذا تم له ما اراد ...

وسافر الى الخارج هو وعروسه ، وهذه هي سنة الحياة يوم لك ويوم للآخرين ...

الآخرون ، تذكرت في هذه اللحظة زوجي ، ولا ادرى لماذا ؟ انه الآن يقوم بوضع العربة في «الجراج» ، والتأكد أن جميع أبواب المنزل مغلقة ... تذكرته لأن جميع أيامه كانت للآخرين لم يكن هناك يوم له ابدا ، ومع ذلك لم يعترض ولم يظهر أله قط... لقد كنت أعتقد بأنانيتي ان من واجبه ان يعطى ، وانه ليس من حقه ان يأخذ ابدا ... لقد جاء اليوم الذي يفرض على ان اعطيه ما حرمته من حقوق اولها حقه في الحياة في أسرة، وليس ابا بصفة مستمرة ...

سمعت الباب يفتح فعدت استقبل زوجي حبيبي ...

فوجئ زوجي بما فعلت .. فلم يسعه الا أن يحتويني ويقبلني في جبيني .

إليك أعود

فوزى فؤاد صالح

خبرت الوجد الوانا
وهمت ..
فى بلاد الثلج والتغريب ظماءا
اغازل صورة مثل لعشق فى مخيلتى
يهدهد شوقى المكبوت بين كواسر الرغبه
وكنت اعود من نزحى
كسيف القلب مكدودا
تجرجرنى عذاباتى
وشعرى ، لم يعد شعرى يحركنى
خيالات المنى البيضاء ضاعت ،
فى شتاء النحر ! ..
حطاما حانقا عدت
نوارس بهجتى غيبت
وكل موانىء الاشراق فى عينى قد غامت
وراح البشر بين دوائر التقطيب والغربة
وفى دورانى المحموم ابصرت الرؤى تنساب فى قلبى
تضوىء فكرى المنهوك ، تسكرنى
تهلل بين شريانى ، واوردتى :
« رواء العشق قد عاد ! »
اليك اعود يا املا ، تورد رغم اجدابى
فهل تروين ظمآنا ؟!



ازهار واخبار

* عرف اناتول فرانس البلاغة بقوله ((يصير الانسان كاتبا بارعا كما يصير نجارا حاذقا وذلك بالصقل ، هذا يصقل العبارة وذاك يصقل الخشب)) .

* يعد المرحوم الاستاذ أحمد فارس الشدياق أول من عني من الرحالة العرب المحدثين بتدوين وصف مشاهداته في أوروبا ، ففي مؤلف له اسمه ((كشف المخبا عن فنون أوروبا)) المطبوع في تونس سنة ١٢٨٢ هـ ، تحدث عن أوروبا وتاريخها وفنونها وآدابها ومتاحفها ودساتيرها ونظم الحكم فيها ووصف عواصمها .

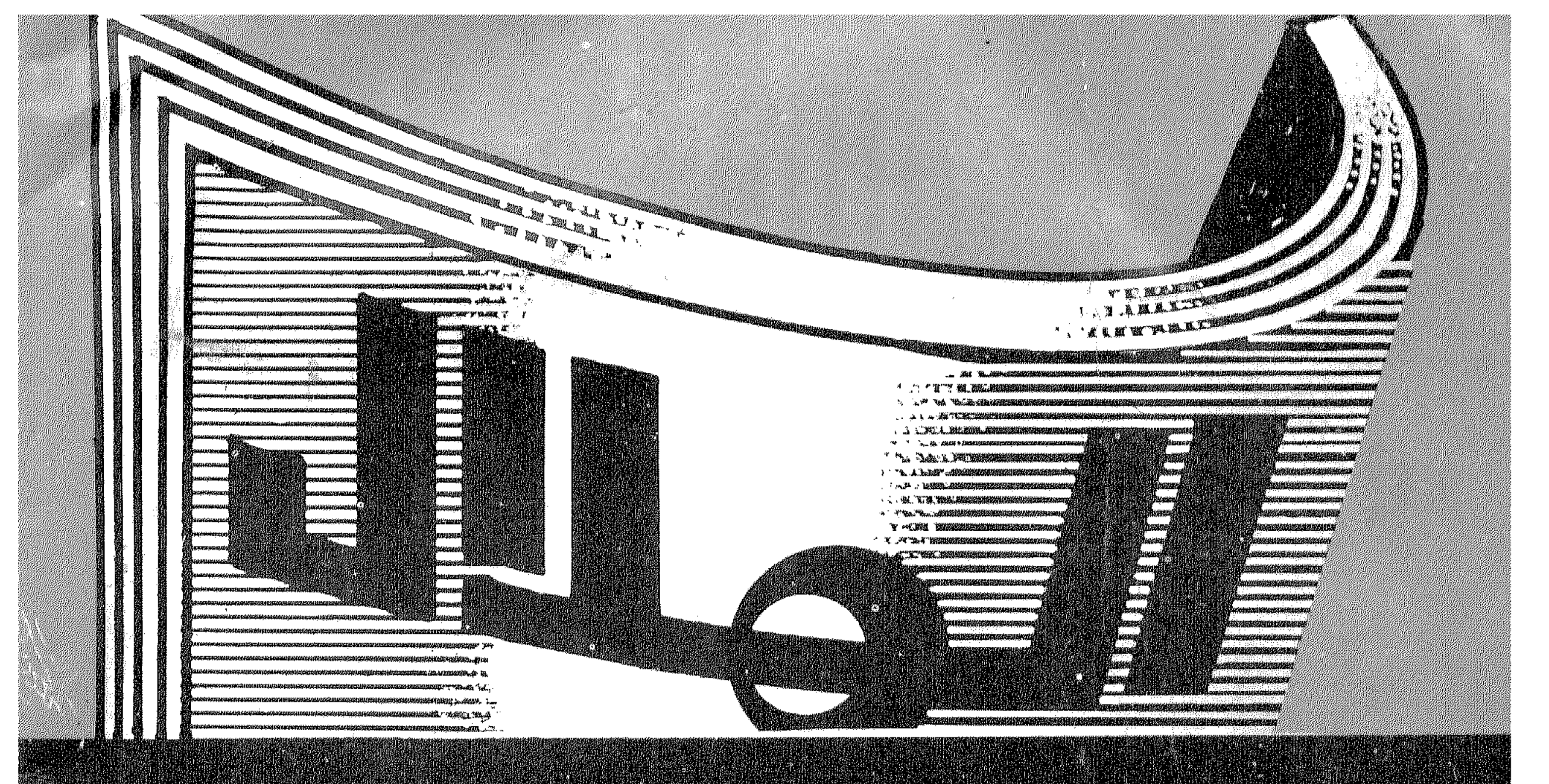
* لم تستعمل كلمة شارع في مصر الا في العصر الحديث ، وكان أهل القاهرة قبل ذلك يستعملون في موضعها كلمة (درب) ، وكان لكل درب بابان في طرفيه يغلقان بالليل على العمارات الكبيرة التى تتألف من طابقين أولهما مخازن وحوانيت للتجارة والثاني للمساكن ومن ذلك خان الخليلي نسبة الى الخليلي أحد المشرفين على جياد السلطان برقوق .

* عرفت أوروبا رباعيات عمر الخيام عن طريق الترجمة التى قام بها الشاعر فيتز جيرالد ومن الغريب ان هذا المترجم لم يكن يحذق اللغة الفارسية ، ولم يزر بلاد الشرق مطلقا ، وانما عرف الخيام ولغته عن طريق صداقته لاحد المستشرقين بجامعة اكسفورد وقد طبعت هذه الترجمة الى اليوم اكثر من مائة مرة في احجام وألوان مختلفة .

* تعد جريدة (التيمس) أقدم صحف انجلترا وقد أسسها جون وولتز في سنة ١٧٨٨ ، وكانت الانباء الداخلية ترد اليها على متون السفن والخيل والجمال ومع ذلك سبقت الصحف ووكالات الانباء بنشر الانباء الاخيرة عن معركة (واترلو) بل انها نشرت ذلك قبل أن تعلم به دوائر الحكومة البريطانية

* كان القرآن الكريم أول كتاب طبع بالحروف العربية ، وقد ظهرت الطبعة الاولى منه في مدينة البندقية في نهاية القرن الهجرى التاسع ، ولا يوجد من نسخها شيء الآن ، وأقدم نسخة موجودة من الكتب العربية المطبوعة نسخة من كتاب ((صلاة السواعي)) وهو يشتمل على أدعية لليعقوبيين المسيحيين ، وقد طبع في فانو بايطاليا الشمالية سنة ١٥١٤ .

* احتفلت لبنان بذكرى مرور مائتي عام على وفاة العلامة عبد الله الزاخر الذى يرجع اليه الفضل في ادخال فن الطباعة العربية الى الشرق وكانت مطبعته في أحد الاديرة بحلب ولم تكن تطبع سوى الكتب الدينية ، وما زالت مخلفات هذه المطبعة باقية الى اليوم في ((دير الصائغ)) يشاهدها الزوار والسياح .



١٨٩٢ - ١٩٨١

بين العدد الأول من الهلال والأخير منه

٨٩ عامًا من العلم والثقافة
والأدب والفن والطرافة

ولازالت مجلة "الهلال" عميدة المجلات الثقافية وطليعتها وأوفرها مادة



الهلال كتب فيه كل أعلام الفكر العربي ويكتب فيه كل أعلام العصر



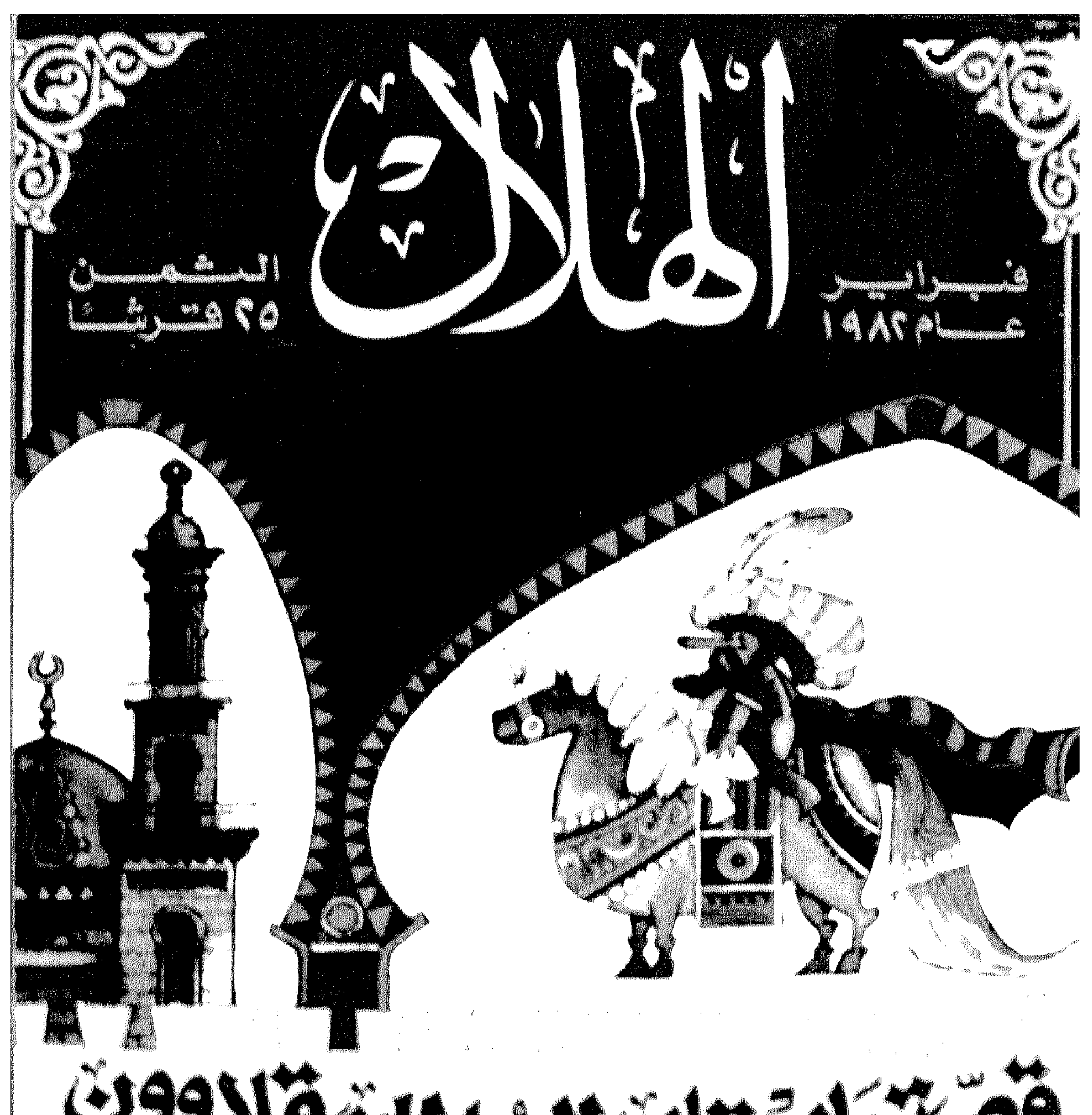
الهلال يقدم لك في كل عدد زادًا من الفكر والأدب والثقافة

الهلال يقدم لك العلم .. والعلم سلاح العصر



فلا تحرم نفسك وأسرتك من سلاح العصر

ثمن العدد في البلاد العربية:
سوريا ٣٠٠ ق.س — الكويت ٣٥٠ فلسًا — لبنان ٢٥٠ ق.ل
العراق ٤٠٠ فلس — الأردن ٢٥٠ فلسًا — السعودية ٤ ١/٢ ريال



قصة مارستان السلطان قلاوون

قدماء المصريين وبناء الكعبة

الطاعة والمعارضة في السياسة وغيرها

يحيى حقي .. ينتقد انتاجه الأول

المخدرات في رسالة جامعية

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ - السنة التسعون - اول فبراير سنة ١٩٨٢ السابع من ربيع الثاني سنة ١٤٠٢

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
كمال النجمي

المستشار الفني
محمد أبو طالب

مدير التحرير
نصر الدين عبد اللطيف

سكرتير التحرير
موسى عبيد

ثمن النسخة

البلد	الثمن	العملة
سوريا	٢٥٠	ق.س
لبنان	٣٠٠	ق.ل
الاردن	٣٠٠	فلس
الكويت	٤٥٠	فلسا
العراق	٤٥٠	فلسا
السعودية	٥٫٥	ريال
السودان	٢٥٠	مليما
تونس	٥٥٠	مليما
المغرب	٥٥٠	فرنكا
الجزائر	٥٥٠	سنتيما
الخليج	٥٠٠	فلس
غزة	٦٠	ليرة
الصومال	٥٥	بنى
داكار	٤٠٠	فرنك
لاجوس	٧٠	بنى
اسمرة	٤٥٠	سنتا
اديس ابابا	٤٥٠	سنتا
باريس	٨	فرنكات
لندن	٨٠	بنى
ايطاليا	٢٠٠٠	ليرة
سويسرا	٤	فرنكات
اثينا	٥٠	دراخمة
فيينا	٣٥	شلنا
فرانكفورت	٤	مارك
كوبنهاجن	١٠	كرونات
استوكهولم	١٤	كرونه
كندا	٢٥٠	سنتا
البرازيل	٢٤٠	كروزيرو
نيويورك	٢٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٣٠٠	سنتا
استراليا	٢٥٠	سنتا

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط



في هذا العدد

اشترك فى رسوم العدد:
محمد حماد
تماضر تركى
رضا عبد السلام
خطوط ،
محمد العيسوى
تنفيذ :
درية عبد الله

عزيزى القارئ

الهلال يلتقى بك منذ اليــوم ، متطلعا الى ان يعود من جديد مجلة الفكر والثقافة والادب الاولى فى مصر والعالم العربى ، بعد أن خاطب العقل العربى والوجدان العربى تسعين عاما متواصلة منذ انشائه سنة ١٨٩٢ حتى اليوم ، وهى حقبة مديدة لبث الهلال خــلالها فى حــوار لا ينقطع مع عقل الشعوب العربية ووجدانها ، وعاصر كبريات الحوادث التاريخية والتحولات الفكرية فى حيــاة مصر والأمة الــعــربية ، فكان لسانا من ابلغ الألسنة الصحفية الرصينة الأمينة تعبيرا عن كل هــذه التطورات العاصفة فى حياتنا السياسية والاجتماعية والثقافية .

والهلال فى عدده هذا الذى بين يديك ، يبــدأ مرحلــة جديدة فى التطور شكلا وموضوعا ، ماضيا على نهجه العريق بروح فتية ، يربط حاضرنا ومستقبلنا بماضينا ، ويصــــل الشرق العــــربى بالاتجاهات المتنوعة فى عالمنا المعاصر ، ويأخذ بكل جديد مفيد فى عالم يتغير ويتطور بلا انقطاع ..

ان الهلال يرتبط بتراثنا ارتباطا خاصا يجمع بين العــاطفة العميقــة والوعى الوثيق ، وهو يحنى راسه للاسلاف الكــرام ، لكنه ينظــر الى تراثهم نظر الناقد المتقدم الى الامام ، لا نظر العائد الناكص على عقبيه ! .. واســاس نظــــرته اليهم دائما ، حب الأبناء للآباء ، والولاء للأرض العظيمة الخالدة التى انجبت هؤلاء وهؤلاء ! ..



والهلال هو المجلة الفكرية الوحيدة فى مصر والوطن العربى التى صمدت قرنا من الزمان ـ تقريبا ـ لم تنقطع عن قارئها قط ، على ما صادفها من جزر ومد فى مراحل حياتها المتصلة الحافلة ، منذ اسسها الاديب العالم الصحفى النابغة المرحوم جرجى زيدان ..

وفى تطوره الجديد ، يعتزم الهلال أن يمد مده الكبير ـ ان شاء الله ـ ليبقى جديرا بدوره الثابت النابض بالحيوية فى الفكر العربى الذى تحاصره الآن تحديات عصرنا من كل جانب ..

عزيزى القارىء

ان الجزر والمد في الصحيفة ، يشبه الجزر والمد في البحر ، لابد منهما ، يتواليان ، لكن المهم ان يكون جوهر الرسالة التي تؤديها الصحيفة قادرا فى الوقت المناسب ، وتحت الظروف الضاغطة المتغيرة

على ان يجلو نفسه للقارىء فى تألق يتجدد منطلقا الى هدفه الذى كلما بلغه وجد نفسه منطلقا من جديد ، لان الحياة لاتنتهى ،

والناس احياء لانهم يقرءون ويفكرون ، ويحررون انفسهم بالقراءة والتفكير .. ويتحركون .. !

كمال النجمى

ماذا يعني الاستقلال

د. محمد عمارة

منذ بدء الهجمة الاستعمارية الحديثة على ديار العروبة وعالم الاسلام وضحت نوايا واهداف هذه الموجة من موجات التحدي، وتميزت عن غيرها من الموجات التي ابتليت بها أمتنا عبر تاريخها الطويل ..

فهي لاتبغي، فقط، السيطرة على طرق التجارة الدولية ... ولاتقنع بالنهب الاستعماري الاقتصادي ... ولا تكتفي بتفتيت وحدة امتنا لتحول دون وحدتها فقوتها فنهوضها ... ولا تقف اطماعها عند تحويل شرقنا الى « هامش امن » للغرب الاوربي ...

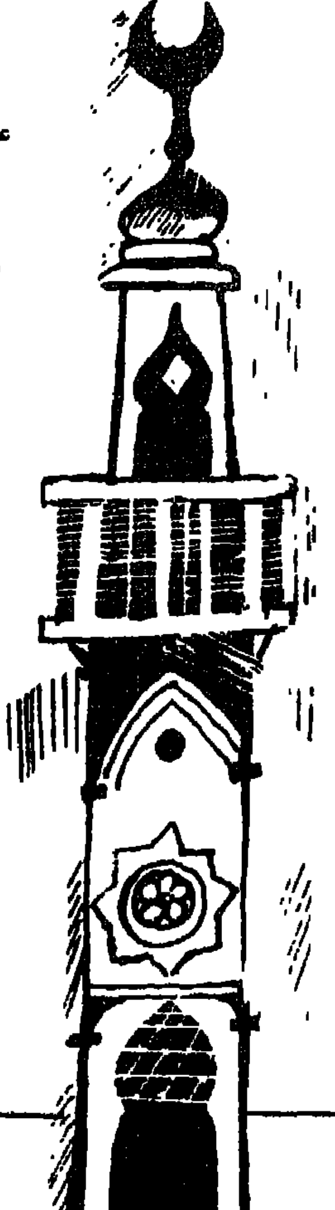
لاتكتفي هذه الهجمة الاستعمارية بكل ذلك .. بل انها، في سبيل تابيد ذلك وتكريسه، سعت الى سحق شخصيتنا القومية، ومسخ هويتنا الحضارية المتميزة، والحيلولة بين امتنا وبين استعادة قسمات استقلالها الحضاري المفقود ... ورات في تحويلنا الى « هامش حضاري » للغرب، الضمان لبقائنا « هامشا » له في الامن والاقتصاد ! ...

ومن هنا، وبسبب هذه الاهداف الاستعمارية تنوعت أسلحة الصراع، وتعددت ميادينه، فشمل ساحات « الفكر » و « المادة » .. وخاضه « المفكرون » و « العامة » .. واستنفر « العلماء » و « الجند » .. واحتاج الى « القلم » و « السيف » عبر تاريخه الطويل ! ..

ولقد استعان الاستعمار، في صراعه مع أمتنا، على الجبهة الحضارية، بعوامل كثيرة تدخل في عداد « حيل الخداع والتمويه » النابعة من « غرور المنتصرين واستعلائهم على المهزومين » ! .. فهو قد جاء الى بلادنا فعاجل الصحوة التي حاولنا بها الافلات من ظلام العصر « المملوكي - العثماني » واليقظة من سباته .. وكانت حركة الاستشراق في مجملها وأغلبيتها، طليعة زحفه هذا .. وكانت هذه الحركة أعلم منا، يومئذ، بتراثنا الحضاري، فألحت على عقل أمتنا بالمقولة التي تزعم أننا أمة غير متميزة حضاريا، فتراثنا العربي الاسلامي فقير في الخلق والاضافة والابداع، وعقلنا العربي عاجز عن التفلسف والفكر المركب، وليس لاسلافنا الا فضل النقل والحفظ لتراث اليونان ! ..

ولم يكن هدف هذه المقولة هو، فقط، تثبيط الهمة، وخفض الهامة، وكسر العود، واذلال النفس العربية الاسلامية .. وانما كان الهدف أبعد من ذلك وأكثر ... كان الهدف استخدام كل ذلك للوصول

الحضاري لأمتنا العربية ؟



مقولة ثانية تزعم ان التمايز الحضارى ، ومن ثم الاستقلال الحضارى ، مجرد اكذوبة ، لم يعرفها التراث ولا التاريخ ، ومن ثم الاستقلال الحضارى ، مجرد أكذوبة ، لم يعرفها التراث ولا التاريخ ، ومن ثم فلا جدوى من جعلها هدفا لنضالات الحاضر والمستقبل .. فالحضارة واحدة .. وهذه الحضارة الواحدة هى الحضارة « الانسانية » .. كانت قديما يونانية .. ثم « نقلها » العرب والمسلمون الى الأوروبيين الذين أسسوا عليها حضارتهم الحديثة ، التى هى حضارة العصر « الانسانية » ! ..

وما على الذين يريدون أن « يتحضروا » الا السعى الى اللحاق بهذه الحضارة الاوربية الغربية ، بجعل « عقلهم » و « واقعهم » امتداداً « لعقل » أوربا « وواقعها » .. وباختصار : جعل بلادهم قطعة من أوربا ـ كما قال الخديو اسماعيل !؟ ..

فالقضية فى نظر اصحاب هذه المقولة هى : « التخلف » فى جانبنا .. يقابله « التقدم » فى جانبهم ... وليست « التبعية » التى تفرضها علينا « سيطرتهم » الاستعمارية ! ..

ولما كانت حضارة هؤلاء الغزاة هى حضارة الغازى المنتصر ، فلقد وجدت مقولاتهم هذه فى صفوفنا من يزين صورتها ويبيض وجهها ويفتح لها فى عقل الامة النوافذ والابواب والثغرات ! .. فكان أن تبلور فى حركتنا الفكرية تيار « التغريب » ، الذى تقدم أعلامه الى الامة بوصفهم فرسان الانقاذ والتحرر من أصفاد عصر المماليك والعثمانيين ... وخيل للناس ، حينا من الدهر ، أنه لا بديل عن جمود العصور المظلمة الا الانخراط فى موكب الساعين الى أن نكون « غربا » فى الحضارة .. وأن التجديد واليقظة والاحياء ، عن غير هذا الطريق ، مستحيل ! ..

ولقد ساعد على ازدهار هذا التصور والتصوير ما كانت عليه المؤسسات والتيارات التى احتكرت لنفسها حق الحديث عن التراث وباسم السلف الصالح ! .. فلقد كان تراث هذه المؤسسات مثقلا بالخرافة والشعوذة ، قد تجمد فتحلل ، وتجاوزته الظروف وتخطته الملابسات ، وأضحى باليا كأنه أكفان موتى .. لانه لم يكن ابداع الامة ولا عبقرية الاسلاف ، وانما كان « حكاكات » عصر الانحطاط ، وتطبيقات السلف غير الصالح !؟

ماذا يعني الاستقلال الحضاري لأمتنا العربية؟

فكان جمود هذه المؤسسات ، ونوعية « تراثها » مما يغرى بسلوك طريق « التغريب » ! ..

لكن اصالة هذه الامة الحضارية ، وعوامل « الصحة » في كيانها الحضاري قد استنفرها هذا المأزق الذي وضعت فيه شعوبها عندما هجم عليها الاستعمار ، فكان أن برز الموقف الثالث . والتيار الثالث .. تيار « التجدد الذاتي » ، الذي يمد جسور التواصل الحضاري مع كل حضارات الامم الاخرى ، ليؤثر ويتأثر ، وليتفاعل ، وليأخذ ويعطي ، من موقع الراشد المتميز ، الذي لايفقده التواصـــل الحضاري ما له من تميز واستقلال .. كما لايدخله هذا « التميز والاستقلال » في « عالم الجمود » و « مقبرة المتجمدين » ! ..

ومنذ نشأة تيار « التجدد والتجديد » هذا ، تصارعت على الساحة الفكرية لامتنا هذه التيارات الثلاثة :

١ ـ تيار « التغريب » .. المدعوم من الاستعمار وأجهزته الفكرية والسياسية .. والذي استطاع أن يفرض سلطانه على مؤسسات الدولة وأجهزتها الفكرية والتعليمية والسياسية في طول عالمنا العربي والاسلامي وعرضه ..

٢ ـ وتيار « الجمود » .. الذي مثل التواصـــل والاستمرارية لفكر العصر « المملوكي ـ العثماني » وقيمه .. والذي أحكم قبضته على عقل العامة ووجدان الجماهير ..

٣ ـ وتيار « التجديد والتجدد الذاتي » .. الذي رام جعل الحاضر والمستقبل الامتداد المتطور لعصر حضارتنا الذهبي ، والصفحات المشرقة والعقلانية والمتقدمة في تراثنا الفكري والحضاري ... ولقد ظل هذا التيار حبيس « الصفوة » ، التي امتلكت زمام « الاصالة » و «المعاصرة» معا ، ووازنت بينهما توازنا عادلا وخلاقا .. وساعد على حبسه في هذا الاطار انه قد حوصر وتلقى الطعن من تياري « التغريب » و « الجمود » كليهما ، لما مثله من خطر حقيقي على غاياتهما ووسائلهما جميعا ! ..

لكن تيار « التجديد والتجدد الذاتي » هذا لم يكن « فصيلة » واحدة متحدة في طول بلادنا العربية وعالمنا الاســـلامي ، بل لقد تميزت فيه « الفصائل » ، وتعددت « الحركات » وتنوعت « الدعوات » ، بسبب مابين أقاليم عالمنا العربي وأمتنا الاسلامية من تفاوت في مراتب التحضر ، وتنوع في مستوى التحديات التي تواجه هذه الاقاليم ..

لكن الحديث عن « فصائل » هذا التيار يستدعي أن نقدم بين يديه « مقدمات تمهيدية » لا غنى عنها لوعي كنه هذا التيار ، وما يمثله لامتنا من طوق نجاة مما يواجهها من تحديات ! ..

● وأولى هذه المقدمات يتطلبها العنوان !! ذلك اننا ممن يؤمنـون أن حضارتنا هي « عربية ـ اسلامية » .. فهي حضارة أمتنا ، التي هي عربية قوميا .. وهي اسلامية ، لان « الاسلام الحضـــاري » يمثل « أيديولوجيتها » المتميزة .. فالاسلام الحضاري هو الرسالة الغالبة لامتنا العربية الواحدة ، يســـتوي في ذلك ابناؤها الذين يتدينـون « بالاسلام الدين » ، وأولئك الذين يتدينون « بدين التوحيـد » ،

سالكين الى هذا التدين شرائع اخرى لرسل آخرين سبقوا محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، على درب علاقة السماء بالانسان ! ..

ثم .. انها « عربية ـ اسلامية » ، لما لامتنا العربية من دور قائد فى نشر « الاسلام الدين » ، والقيام على تجديده ، وفى قيادة الامم الاسلامية لمواجهة مايفرضــــه عليها الاعداء من تحـديات .. تلك كانت مهمتها تاريخيا ، ولاتزال قائمة ، بل وقدرا من اقدارها ، فى عصرنا الحديث !

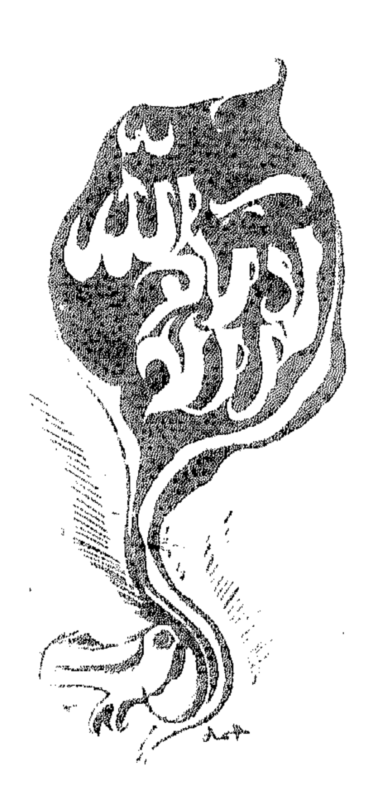
● وثانى هذه المقدمات ، يتطلبها العنوان ، أيضا ! .. فهو يعنى أنه قد كانت لامتنا حضارة متميزة ومستقلة عن حضارات متميزة لأمم أخرى ، ثم فقدت أمتنا هذا الاستقلال الحضارى ، وغابت عن ساحتها ، وغامت فى أعين فريق من أبنائها تلك القسمات الحضارية الخاصة التى اكسبت حضارتها ذلك التميز وهذا الاستقلال ... ثم جاءت هـــذه الحركات الاصلاحية والتيارات التجديدية ـ التى نتحدث عنها ـ فى العصر الحديث لتحاول استعادة هذا الاستقلال الحضـــارى لامتنا ، بالكشف عن قسمات تمايزها الحضارى ، وبلورة هذه القســـمات أو تطويرها ..

● أما المقدمة الثالثة فانها تجيب عن سؤال تطرحه ليقول : هذه الحضارة المتميزة ، ماهى قسماتها الرئيسية ، التى تميزها ، فتجعلها مستقلة ، أو متميزة ، عن غيرها من الحضارات ؟ ... والتى كانت عين هذه الحركات التجديدية عليها وهى تسعى نحو هذا الاستقلال الحضارى فى عصرنا الحديث ؟؟ ..

ونحن اذا شئنا « تكثيف » الاجابة عن هذا السؤال ، أمكن لنا ذلك اذا نحن قلنا : **ان حضارتنا هى حضارة « التوحيد » !** ...

فلو تخيل المرء أن كل أمة من الامم العريقة ، ذات الحضـــارات المتميزة ، قد « سكت » لحضارتها « عملة » تميزها .. وصنعت ذلك امتنا ، لكانت عملتها التى تميز حضارتها مزدانة برمز « التوحيد » على وجهيها ! .. « التوحيد الدينى » على أحـــد وجهى « العمـلة » .. و « التوحيد القومى » على وجهها الاخر ... والصلات بينهما ، والتفاعل جاعلاهما وجهين لعملة واحدة ترمز لحضارتنا العربية الاســلامية .. حضارة التوحيد ! ..

ففى « التوحيد الدينى » : فلسفة هذه الامة ، بمعنى « تصـــورها للكون » .. وهى بهذا التصور التوحيدى للكون قد أفصحت عن أهم ما يميز حضارتها من قسمات ، الا وهى « **قسمة التوازن والموازنة** » **بين المتقابلات والمتناقضات ، واتخاذ الموقف الوسطى ، العادل ، الذى يؤلف بين مايحسبه آخرون ، فى حضارات اخرى ، غير قابل للتاليف ، بل والمؤاخاة بين هذه المتقابلات ، بنظرة شمولية تثمر « الموقف الثالث » ، الوسطى » ـ بمعنى العادل ـ والرافض لكلا الموقفين المتطرفين الباطلين لان كلا منهما قد جاء ثمرة للنظرة الوحيدة الجانب ، التى لم تبصر سوى قطب واحد من اقطاب ظاهر هذا الكون ! ..**



« فالنظرة التوحيـــدية للكون » هى التى وازنت وألفت وآخت بين « التوحيد الدينى » .. الذى يعنى وجود الفاعل الاول والسبب الاول

في هذا الكون ، سبحانه وتعالى .. وبين مالي « الطبيعة والطبائع » من خصائص ذاتية تجعلها فاعلة لافعال ومسببة لمسببات ! ...

وهي التي وازنت بين « التوحيد الديني » .. الذي يقطع بأن العالم هو خلق الله .. وبين تصور هذا العالم قديما ، وفق مقولة فلاسفة الاسلام واغلب متكلميه : ان فعل القديم قديم ! .. فلم تشهد حضارتنا ذلك الانقسام الذي جعل القائلين بقدم العالم ماديين ، والقائلين بالخلق الالهي مثاليين ، بل لقد بلورت : « المادية ـ المؤمنة » ، وكان فلاسفتها واعلب متكلميها « ماديين ـ مؤمنين » ! ..

وهذا « التوحيد الديني » .. هو الذي طبع حضارتنا بطابع الموازنة والتوازن بين « الفرد » وبين « المجتمع والمجموع » ... بين « الدين » وبين « الدولة » ، فبرئت من القائلين « بالمقدس » ، فالكهانة والسلطة الدينية ... ومن القائلين « بالطبيعي » ، فالعلمـــانية ... واتخذت لنفسها مكانا وسطا يستلهم من « الدين » فلسفة نظم « الدولة » ، على حين يصبح العقل الانساني والتجربة الانسانية ومصلحة الامة هي المبدعة والحاكمة في هذه النظم المتطورة أبدا .. فكان « التمييز » بين الدين والدولة ، لا « الوحدة » ولا « الانفصام » هو موقفها الذي تميزت به عن حضارات الاخرين ! ..

وهذا « التوحيد الديني » .. قد وازن ، أيضـــا بين « الثوابت الدينية » ، التي اكتمل بها أمر « العقـــائد الدينية والعبادات » .. والتي مثلت في شئون الدنيا «أطرا» .. وغايات ومقاصد .. ومثلا عليا، تميزت عن « المتغيرات الدنيوية » التي اختص بها العقل الانساني ، يبدع فيها ، خلقا وتطويرا ، وفق المصلحة ، وفي ضوء ثوابت الدين وأطره وكلياته ..

هكذا .. وعلى هذا النحو كان أثر « التوحيد الديني » ، كجماع لفلسفة الانسان ، و « كمدسة » يرى منها الكون ، ويتصور على هديها الوجود ...

وهكذا .. كان هـــذا الوجه من وجهي عملة حضـــارتنا العربية الاسلامية ! ..

أما الوجه الاخر لهذه « العملة الحضارية » ، فهو «التوحيد القومي» ! ... ذلك أن وثنية العرب في الجاهلية ، بما كانت تعني من تعدد الالهة في القبائل ، كانت تغذي ، وتجسد غياب « وحدة الهوية » لهذه القبائل العربية .. فجاء « التوحيـــد الديني » ، ليـــوحد هويتها في « الدين » ، وليسهم في وحدة الهوية في « القومية والدولة » ، ومن هنا كانت العروة الوثقى بين « التوحيد الديني » و « التوحيد القومي » وكان مكان أحدهما من الاخر مكان وجه العملة الاول من وجهها الثاني !

ولقد سارت الجماعة العربية على هذا الدرب .. فتوحدت القبائل في « كل قومي واحد » ، أصبحت الدولة العربية الاسلامية اطاره ، وبلغ من ارتباط « التوحيد القومي » « بالتوحيد الديني » الى الحد الذي اعتبرت فيه وحدة « الدولة » حقا تقتضيه فريضة « الزكاة الدينية » ،

فكان قتال خلافة أبى بكر الصديق لمن ارتدوا عن وحدة الدولة القومية ، رغم ايمانهم بأصول الدين ! ... وبعد عصر الفتوحات كان «الاستعراب» القومى السبيل لاتساع دائرة الامة القومية ، فامتزجت « القبائل » « بالشعوب » ، واحتضن « الاسلام » المواريث الحضارية لهذه الشعوب فكانت الامة الواحدة ، والحضارة الجديدة ..

ولقد تميزت هذه العملية التوحيدية القومية بما تميزت به حضارتنا من « الموازنة والتوازن » بين المتقابلات والمتناقضات ، فاتخذت الموقف « الوسطى والعادل » ، عندما وازنت بين « المواريث الحضارية غير العربية » وبين « كليات الاسلام » المتعلقة « بالدنيا » ، فبلورت منهما « الاسلام الحضارى » ... وعندما وازنت بين « فضائل » مختلف الجماعات والشعوب والامم التى أدخلها الفتح فى اطار الدولة الجديدة ، فصنعت من كل هذه الفضائل قسمة فى الحضارة الشابة ، تتميز بها الامة الوليدة ، رافضة قطبى التطرف والصراع : عصبية العرب الجاهلية العرقية .. وتعصب الشعوبية ضد كل ماهو عربى ... وهى ، أيضا ، قد وازنت بين « مركزية » « دولة الخلافة » وبين ازدهار « الولايات » وتنوع المحليات والاقاليم ، فكان الاسهام المتعدد والمتنوع فى البناء الحضارى العام والعظيم ! ..

لقد تبلور « المنهج الاستقرائى » فلم يعد « العالم المادى » ظلا «لعالم المثال» ، كما لم يصبح الفكر مجرد انعكاس للمادة كما هو الحال فى « المادية الفجة » ! .. وانما كانت العلاقة الجدلية بين « الفكر » و « المادة » ، على النحو الذى يشير اليه فيلسوف الاسلام جمال الدين الافغانى « ١٢٥٤ — ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ — ١٨٩٧ م » عندما يقول : ان **« كل » « شهود » يحدث « فكرا » ، وكل « فكر » يكون له اثر فى « داعية » يدعو اليه، وعن كل « داعية » ينشأ « عمل » ، ثم يعود من « العمل » الى « الفكر » ، دور يتسلسل ، ولا ينقطع الانفعال بين « الاعمال » و « الافكار » مادامت الارواح فى الاجساد ، وكل قبيل هو للاخر عماد ، آخر « الفكر » اول « العمل » ، واول « العمل » آخر « الفكر » ! ..»**

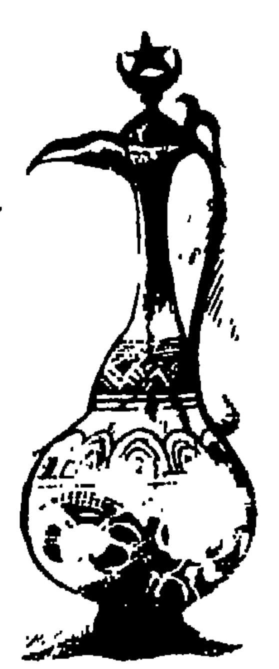
هكذا تميزت حضارتنا .. عندما أصبح « التوحيد » هو روحها العظيم ، آن فى النظر الى الكون وتصوره — « التوحيد الدينى » — .. وان فى الصياغة للمجتمع والدولة ، وتصور الانسان لهما ، وعلاقتهما بهذا الانسان .. وان فى الاداة — المنهج — الذى استعان به الانسان العربى على بلورة هذا الانجاز ... « فالتوحيد » يعنى « التوازن » .. و « الموازنة » و « التاليف » و « التوفيق » ، و « الوسطية » تعنى ، فى الجوهر ، الانحياز الى « التوحيد » ! ...

● ورابعة هذه المقدمات التمهيدية — وخاتمتها — تبدأ بالسؤال :

متى فقدت حضارتنا هذه استقلالها ؟ .. ولماذا ؟؟ ...

أما : لماذا ؟؟ .. فلأنها فقدت خاصيتها ، أى طابعها الوسطى المتوازن .. أى أصيب « توحيدها » بالتمزق والانفصام ! ...

وأما متى ؟ .. وكيف حدث ذلك ؟ ... فالى مقال آخر .



الطاعة والمعارضة

في السياسة وغيرها

يحظى الانسان بالاعجاب اذا وقف امام الحاكم وقال رايه بصدق دون خوف . لكن الناس لاتعجب بمن ينتظر موت الحاكم ليقول رايه .

لا شك ان نقد الماضي وتقييمه امرضروري لكن الناس لا تعجب بمن لا يرى الاخطاء الا بعد ان تصبح ماضيا .

ويعجب الناس بالكلمات الانسانية الجميلة مثل العدالة الاجتماعية والحرية والانتاج وطهارة اليد واللسان . لكن الناس لا تعجب بمن يحول هذه الكلمات الى اسطوانات تدور ليل نهار او ندوات لا تكف وحوار لا يجف .

الحوار كثير والعمل قليل .

ما اسهل الحوار اذا لم يؤد الى فصل او نقل او سجن . وما اسهل الصمت اذا كان في الكلام ضرر . الا ان الكلمة المنطوقة او المطبوعة اصبحت وكانها هي الوسيلة الوحيدة لاثبات الوجود . حتى في الاحزاب السياسية تحتل الجريدة او الكتابة في الجريدة اهمية اكبر من العمل مع الناس او ما نطلق عليهم الجماهير .

لا يمكن ان ننكر ما للصحافة او الكتابة او الحوار من تاثير ولكن هل تصبح الكلمة هي الفارس الوحيد .

لا شك ان الاضواء تسلط على الكلمة اكثر مما تسلط على العمل . الذين امتطوا الكلمة عرفهم الناس واشتهروا ، اما الذين يعملون ويكدون في العمل فلا احد يعرفهم . من يستغرق في عمل عميق جاد لا يجد الوقت للكلام ، ومن يتكلم كثيرا لا يجد الوقت للعمل او التفكير المتعمق .

هناك دائما علاقة عكسية بين العمق والانتشار الواسع ، وهناك علاقة طردية دائمة بين كثرة الكلام وقلة العمل . وقد اصبحت العادة ان ينتظر الناس ما يقوله رئيس الدولة ليرددوه ، ما اسهل الترديد .

في الماضي القريب ترددت كلمات مثل الامن الغذائي ، والثورة الخضراء ، والحضارة ، والرخاء . وهذه الايام اصبحنا نسمع كثيرا عن الجدية والعمل والقدوة والانفتاح الانتاجي والنفاق . واخشى ان نسمع قريبا عن ندوة جديدة بعنوان « طهارة اليد واللسان » .

لا يمكن ان ننكر ان المشاكل كثيرة ، مشكلة الشباب ، مشكلة العنف والارهاب، المشكلة الاقتصادية ، الفساد ، الرشوة ، السلبية التسيب ، التسمم بالاطعمة الفاسدة ، والهواء الفاسد وتلوث البيئة .. الخ

هذه المشاكل كلها موجودة ، لكن المشكلة ليست في وجود المشاكل ، ولكن في نظرتنا الى هذه المشاكل ، كيف نشخصها ونكتشف



د. نوال السعداوى

اسبابها الحقيقية وكيف نعالجها . ولايشير اى واحد منا الى نفسه وتتجه اصبعه دائما متهما الاخرين وينسى نفسه ، او يتكلم كلاما جميلا فاذا شهدنا ما يفعل وجدنا فعله مناقضا لكلامه .

راينا مفكرا كبيرا يراس ندوة عن مشكلة الديمقراطية ، وسمعناه يقول ان المشكلة الاساسية هى مصادرة الراى الاخر ، ومع ذلك لاحظنا ان المفكر الكبير كان اكثر اعضاء الندوة مصادرة للراى الاخر اثناء المناقشة .

مثال اخر ذلك المفكر الكبير الذى يغرقنا بكلمات عن المساواة والحرية فاذا رايناه فى بيته نرى الاب المستبد برايه والزوج المسيطر الذى لا يقبل المناقشة . ثم هذا الكاتب الكبير الذى ينقد سلبية الشعب المصرى لكنه ينتهى بان يدعونا الى انتظار ما سوف يفعله رئيس الدولة . اى يدعونا الى السلبية .

لا شك ان رئيس الدولة فى مصر له من السلطات ما ليس لغيره ، وفى يده تغيير القوانين والسياسات والاشخاص ، لكن المشاكل التى نعانى منها ضاربة بجذورها فى مجتمعنا وفى تاريخنا وفى بيوتنا وفى انفسنا مما لا يكفى معه تغيير السياسات او الاشخاص او القوانين .

ان هذا الانتظار لما سوف يفعله او يقوله الحاكم نوع من السلبية الجماعية التى تعودنا عليها فى حياتنا العامة والخاصة . والحياة الخاصة ليست الا نموذجا مصغرا من الحياة العامة .

فى حياتنا الخاصة يعتمد الاطفال والشباب والنساء على فرد واحد هو الاب ، او الجد فى الريف . قد يشتغل الطفل او الشاب او المراة فى الحقل لكن العمل هنا لا يكسبهم الاعتماد على النفس او حق اصدار الراى او القرار ، فالراى والقرار لصاحب السلطة الاوحد ، الاب او الجد .

ان حياتنا الخاصة ليست ديمقراطية ، فكيف يمكن ان تكون حياتنا العامة ديمقراطية ؟ الطفل او الشاب الذى لا يتعود مناقشة ابيه والاختلاف معه لا يمكن ان يناقش رئيسه او يختلف معه . والمراة التى تفرض عليها الطاعة منذ الولادة حتى الموت لا يمكن ان يكون لها راى مستقل عن ابيها او زوجها او رئيسها فى العمل

يقول الاب ان طاعة الله واجبة وطاعة الاب واجبة . وفى عصور قديمة تنكر الاب فى زى الاله ، وفى عصور حديثة ارتدى الحاكم رداء الاب . واصبحت الطاعة هى الفضيلة الاولى فى حياتنا .

العقل ينفى الطاعة ويوجب الجدل والمناقشة ، والطاعة تنفى العقل وتوجب الموافقة على آراء الاخرين .

الطاعة والمعارضة

والانسان عقل ٠ قوة الانسان وطاقته هي العقل ٠ اذا لم يجد العقل الطريق امامه مفتوحا خرجت قوة الانسان وطاقتـه بغير عقل ، خرجت قوة مدمرة عدوانية ارهابية تضرب وتقتل ٠

دلت الابحاث النفسية ان اكثر الاطفال عدوانية كان لهم آباء شديدو السيطرة والاستبداد بالراى ٠ ما معنى الاستبداد بالراى ؟ معناه ان تنفى عقول الاخـرين وتفرض رأيك ٠

الطفل انسان له عقل كامل وليس ناقصا كما يتصور البعض والمراة ايضـا ليست ناقصة العقل ٠ الانسان فى طفـولته او شبابه له عقل يختلف عن عقـل أبيه لانه يعيش ظروفا لم يعشها ابوه ٠ وبقـدر ما يحتاج الطفل او الشاب لتجربة ابيـه يحتاج الاب ايضا لتجـربة ابنه ورايه واحساسه ٠

كثير من الناس لا يتصورون امكانيـة مناقشة فكرية عميقة بين اب وطفله ٠ اذكر انني ناقشت ابى حين كنت فى العاشرة من عمرى حول فكرة وجود الله ، وعدالته ، ولماذا يخاطب بلغة التذكير دائمـا ، ولم يفزع ابى من اسئلتى ، ولم ينهـرنى أو خوفنى من التفكير فى اى شىء ٠ لم يضع سقفا لتفكيرى لا اتجاوزه ، ولهذا تعودت ان اناقش كل شىء ، ولا اوافق على راى ما الا باقتناع ٠ اذا اقتنعت وافقت واذا لم اقتنع عارضت ٠

الاقتناع يعنى التفكير وتشغيل العقل، اى الجدل والمناقشـة ثم الموافقـة او المعارضة ٠

كثير من الناس يتصورون ان «المعارضة» شىء يتعلق بالسياسة او الاحزاب السياسية فقط ٠ ولكن المعارضة او القـدرة على المعارضة اسلوب فى حياة الانسان ، وقدرة عقلية ونفسية يكتسبها الانسان فى الطفولة وتنمو معه كلما كبر ، او تنكمش وتذبل ٠

المعارضة ليست عضوا ينبت فجأة للانسان بدخوله حزب المعارضة ، او بصـدور قرار يدعو الى الديمقراطية ٠ ولا يمـكن ان تخلو بيوتنا ومدارسنا وجامعاتنا ومكاتبنا واعمالنا وحقولنا ومصانعنا من الديمقراطية ثم تظهر فقط تحت قبة البرلمان ٠

وقد طالب الكثيرون بالقضاء على النفاق ٠ لكن ماهو النفاق ؟ أليس هو المحصـلة الطبيعية لفضيلة الطاعة ؟ الطفـل الذى يطيع بغير اقتناع يتعلم ان ينافق اباه ٠ والمراة المطيعة منافقة ٠ والمرءوس المطيع منافق ٠ الطاعة هى الوجه الاخر للخوف ٠ والخوف يؤدى الى النفاق ٠ لكننا لا نصل الى جذور الاشياء ، والسبب هو الخوف ، الخوف من ان نصل الى التناقض الصارخ او الازدواجية المريضة فى القيم والتقاليد التى درجنا عليها ٠ سـنصل حتما الى اكتشاف ان النفاق والطاعة وجهان لعملة واحدة ٠ الا اننا نعتبر الطاعة فضـيلة والنفاق رذيلة ٠



● السلبية هى الوجه الآخر لليأس. واليأس هو النهاية الطبيعية للخوف..!

واخطـــر الرذائل هو ما يرتدى ثوب الفضائل . واخطر الفضائل ما يرتدى ثوب الرذائل . اذا اردنا علاج النفاق فلا بد ان نعيد النظر فيما نسميه فضـــائل او رذائل . علينا ان نقول ان الطفل الفاضل هو الطفل الذى يناقش ويجـــادل وليس الطفل المطيع . علينا ان نقول ان الزوجة الفاضلة هى التى تناقش وتجادل وليست هى الزوجة المطيعة .

لكننا ما زلنا نقول عن الطفل المجـادل انه مشاغب او المراة المجادلة تعتبر شاذة او غير طبيعية او مشاكسة . اما المرؤوس المجادل فهو شخص حقود وغير اهل للثقة .

اى رئيس عادل لا يخشى الجدل . والاب او الزوج العادل لا يخاف النقاش . والاله العادل يدعو الى الحوار وتشغيل العقل .

ان غياب العدالة والمســاواة بين البشر على اختلافهم هو الذى يحرم الجـــدل او الحوار او المعارضة . وهو الذى يحـــول الطاقة العقلية الانسانية من البناء والخلق والتقدم الى الضرب والعدوان والتاخر .

العدوان نوع من المقاومة الانسانيـــــة الطبيعية ضد سد المنافذ امام العقل . وقد يتجه العدوان الى الانسان نفسه ، فيقتل نفسه بنفسه . ان هذه السلبية الفردية والجماعية التى نتصف بها كافراد وشعب ليست الا نوعا من المقاومة البطيئـــة ، او الاضراب الدائم الخفى الخـــائف من ان يظهر ، اضراب عن بذل الجهد فى عمل او لهو او فرح او حتى حزن .

السلبية هى الوجه الاخر من الياس ، والياس هو النهاية الطبيعية للخوف .

حيثما يعيش الخوف يعيش النفـــاق . وحيثما تفرض الطاعة يفرض الخـــوف . وامام الموظف المصرى تقرا رقعة نحاسـية حفرت عليها « الطاعة » . « الصبر » . فى الطاعة السلامة وفى التفكير الندامة . الحكمة الخالدة المحفورة فى ذهن الموظف المصرى منذ عهد الفراعنة . وكل الناس فى مصر موظفون . الوزير موظف ، والاديب موظف ، وصاحب الفكر موظف .

سالت مرة احد الادباء لماذا يكتب ما لا يقتنع به فقال ببساطة : اذا فصلت او نقلت من الجورنال فهل تتولين انت الانفاق على اولادى فى المدارس ؟ وسالت مرة احد الوزراء السابقين لماذا لا تقول رايك الا فى الجلسات الضيقة فقال : لاضمن انه لن يصل .. قلت : واذا وصل فماذا تخاف ؟ ونظر الى بدهشة ونظر الحاضرون جميعـــا الى بدهشة وكانني كائن عجيب هبط من المريخ .

اغرب ما فى الامر ان احدا لا ينظر الى نفسه ، لا الكبير ولا الصغير ، والعيـــون كلها تتجه الى رئيس الدولة فى انتظـار ما يفعله ليصلح الكون . هل يمكن لفـرد واحد ان يصلح الكون ؟!

العقاد

د. راسم
محمد الجمال

ومحمد حسين هيكل

في تاريخ الصحافة المصرية


عباس محمود العقاد

يمثل كل من عباس محمود العقاد ، والدكتور محمد حسين هيكل ظاهرتين فريدتين ومتميزتين فى تاريخ الصحافة المصرية في النصف الاول من القرن العشرين ··· وعلى الرغم من الاختلاف الجوهرى والواضح بين الظاهرتين من حيث تكوينهما والعوامل المؤثرة فيهما وتطورهما ومواقفهما من تطور الحركة الوطنية والصحافة ، والآثار التى احدثتها فى تاريخ الصحافة المصرية ـ فانه ينبغى القول بان للظاهرتين سمات وخصائص مشتركة ، بعضها ثابت ، وبعضها الآخر طارىء ، وان الظاهرتين قد تفاعلتا على طول تطور الصحافة المصرية بين الدفع والجذب · وبين المودة والخصومة على نحو جعل من دراسة هاتين الظاهرتين امرا جديرا بالاهتمام ، لما احدثتاه من آثار بالغة على تطور الحركة الوطنية والصحافة المصرية ·

فاذا كنا ندرس تطور العلاقة : من الناحيتين الايجابية والسلبية بين العقاد وهيكل كظاهرتين فى تاريخ الصحافة المصرية في النصف الاول من قرننا الحالي ، فنحن ندرس في الواقع شكلا من اشكال تطور الحركة الوطنية ، وندرس الحركة الدينامية بين مكونات الصحافة في تطورها على مدى نصف قرن · ونحاول فى هذه الدراسة ان نستكشف اوجه التشابه والاختلاف ومواطن التداخل والتباعد فى صحافتي العقاد وهيكل ·

اولا : مدرسة فكرية واحدة

بدا العقاد وهيكل حياتهما الفكرية والصحفية بداية واحدة من حيث الانتماء الى مدرسة فكرية واحدة ، هى مدرسة احمد لطفي السيد ، ومشايعة افكار الامام محمد عبده · فعلى صفحات « الجريدة » كان الميلاد والبروز الفكرى لكل منهما · وعلى الرغم من ان مرحلة « الجريدة » كانت مرحلة الهواية فى حياتهما الفكرية والصحفية ، فاننا نلمس من كتاباتهما مدى غلبة





د. محمد حسين هيكل

الطابع الفكرى لاحمد لطفى السيد عليهمـــا · وقد ظل الدكتور هيكل محافظا على انتمائه الى هـذه المدرسة الفكـرية حتى فى حياته السياسية والصحفية طوال حياته ، فقد كان حزب الاحرار الدستوريين الذى كان هيكل كاتبه واحمد لطفى السيد فيلسوفه امتدادا طبيعيا لحزب الامة · اما العقاد فقد تبرا من اســـتاذه وخاصمه وتطاول عليه وطعن فيه وفى افكارد وفلسفته فى غمار الصراع الحزبى ، وخصومة لطفى السيد للوفد والوفديين ، ومن طعنه فى أحمد لطفى السيد ما كتبه فى سبتمبر ١٩٢٢ : « وليفتن الاغرار بالاستاطيقا والبوليطيقا ثم الديمكراطيقا والديمكوجية وبكل ما يحلو له مما يعرفه صبية الافرنج ويبيعه هو علينا فى سوق الفلسفة » ·

على ان العقاد عاد الى احترامه وتقديره لاحمد لطفى السيد بعـد انشــقاقه عن الوفد عام ١٩٣٥ وانضمامه الى الاحـــرار الدستوريين فى معارضة الوفد منذ مـايو ١٩٣٧ ، وخاصة بعد قيام وزارة محمد محمود فى يناير ١٩٣٨ واشــتراك احمد لطفى السيد فيها ·

ثانيا : رجل الموقف .. ورجل المبدأ

كيف كان يعالج كل من العقاد وهيكل تطورات القضية الوطنية والصراع الحزبى ؟ ينفرد الدكتور محمد حسين هيكل بأنه الوحيد بين كبـار كتــاب الصحافة المصرية فى القرن العشرين الذى لم يغير اتجاهه السياسى ولا ولاءه الحزبى منذ قام حزب الاحـــرار الدستوريين عام ١٩٢٢ حتى قامت ثورة ١٩٥٢ ، فقد بدا حياته السياسية والصحفية حرا دستوريا ، واختتمها حرا دستوريا · فى حين غير كل من العقاد ، وطه حسين والمازنى ، وعبد القادر حمزة ، وتوفيق دياب ـ اتجاهاتهم السياسية وولاءهم الحزبى ·

ولهذا كان هيــكل يعالج تطورات القضــية الوطنية والصراع الحزبى من منطلق موقف حزبه ومبادئه التي يقررها تجاه الموقف



العقاد وهيكل

او الحدث السياسى ..

اما العقاد فقد كان رجل موقفيعالج تطورات القضية الوطنية والصراع الحزبى فى ضوء الملابسات الموضوعية والاعتبارات الذاتية التى تكتنف الحدث او تؤثر فيه بغض النظر عن الموقف الذى اتخذه من ذات الحدث السياسى من قبل ، ولا رايه الذى ابداه واستمسك به قبل ذلك . ولاشك ان تغير الاتجاه السياسى للعقاد ككاتب وفدى ثم كاتب مستقل ، فكاتب معارض للوفد ، الى جانب ذاتيته المفرطة قد كشف لنا هذه الظاهرة .

ولهذا اتسمت كتابات هيكل بالثبات وبالالتزام بمبادىء حزبيه اما العقاد فجاءت كتاباته وافكاره متناقضة ، ومتعارضة مع بعضها البعض ، ولهذا يمكن القول بأن العقاد تراجع فى الحين من عام ١٩٣٧ حتى عام ١٩٥٢ . عن كل المواقف والاراء التى دافع عنها فى الفترة من ١٩٢٢ الى ١٩٣٥ . بل انه كثيرا ما يرجع عن الاراء التى ابداها خلال الفترة من ١٩٣٧ الى عام ١٩٥٢ بعد ان ابداها بسنوات او باشهر اذا تغيرت الاوضاع الموضوعية والذاتية المحيطة بالحدث . ويكفى هنا ان نضرب مثلا من عشرات الامثله المتوافرة فى صحافة العقاد .

***

وبخروج العقاد عن الوفد ، نشبت معركة صحفية عنيفة بينه وبين الصحف الوفدية التى قادها مكرم عبيد ، وتبادل الرجلان الطعن والسب والاتهامات ، وتبادل كل منهما امور الاخر الشخصية . وكان اول ما كتبه العقاد بعد صدور قرار الوفد بفصله ، ان اعلن سرا طال احتجابه فى رايه ، وهو ان مكرم عبيد يسوق البلاد بدسائسه الى هاوية الخراب ، فهو يحاول اقناع الانجليز باقواله وافعاله بانه المسيطر على الوفد وعلى النحاس، فلا ضير عليهم ان يهملوا من سواه ... » وصدق من صدق ان الوفد قد اجتمع وبحث وقرر ... وعلم من علم ان مكرما قد اجتمع وحده وبحث وحده ، وقرر وحده منذ سبعة شهور ... وما على الجماعة الا التنفيذ !... وهاانذا ايها الانجليز ، فهل فى الوفد ... هل فى مصر احد سواى يحسب له حساب » .

ويعد هذا الموقف من العقاد نكوصا وتراجعا عن موقف مضاد اتخذه من قبل تسفيها لمن يتهم مكرم بالسيطرة على الوفد وزعيمه ، مؤكدا انهم « يحقدون والحقد يملى عليهم ما يزعمون » وانهم ليريدون التفريق ، وهذه الارادة هى التى تسول لهم الوقيعة والوشاية والاختلاق . فاذا قالوا ان النحاس باشا يصغى الى الاستاذ مكرم وينقاد له فى ارائه فالعارفون بالنحاس باشا وبالاستاذ مكرم عبيد يضحكون ويسخرون ، وهاانذا وفدى من اعرف الناس برئيس الوفد لا اعلم فيه صفة اوضح ولا ارسخ من صعوبة الانقياد بغير ما يراه ، ومن احب ان يجرب ذلك فليتفضل وليحاول التجربة او فليتفضل وليذكر حادثا واحدا كان النحاس باشا على رأى ثم تحول عنه الى اخر منقادا لغير

عبد القادر حمزة



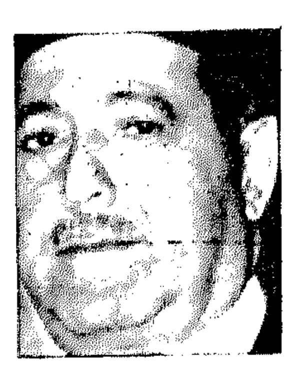


روز اليوسف

الدليل والاقناع » .

ولما انتقل العقاد الى الصحافة المعارضة للوفد منذ منتصف عام ١٩٣٧ ، كان مكرم عبيد بندا ثابتا في مقالات العقاد الهجومية على الوزارة الوفدية وركز العقاد هجومه على كفاءة مكرم عبيد الاقتصادية ولاقتصاديات البلاد : « فلو كان عندنا وزير للمالية يفهم في شئون الاقتصاد بأكثر مما يفهمه الرجل الذى يتنبأ عن أسعار القطن فلا تنقضى أشهر محدودات حتى تنقلب النبوءة ويحيق الدمار العاجل بمن صدقوه » .

ثم نكص العقاد عن موقفه من كفاءة مكرم الاقتصادية بعد أن خرج مكرم عن الوفد وتصالح الرجلان ، وأخذ العقاد يكتب في « الكتلة » صحيفة حزب الكتلة الوفدية الذى أسسه مكرم عبيد ، وتركزت كتاباته على الثناء والاشادة بانجازات مكرم الاقتصادية في وزارة أحمد ماهر ومحمود فهمى النقراشى .



محمود فهمى النقراشى



أحمد ماهر

ثالثا : كاتب الحــزب وكاتب للحزب

ويختلف هيكل عن العقاد أيضا في أنه كان كاتب حزبه والمعبر عن سياســاته ومواقفــه ، أو على الأقل كان الكاتب الأول أو الرسمي لحزب الأحرار الدستوريين منذ انشائه والى أن تولى الوزارة في يناير ١٩٣٨ ، في حين لم يكن العقاد كاتب الوفد أو المعبر عنه .

فقد كان للوفد كتاب كبار يدافعون عن الوفــد ومواقفه في صحفهم ، على رأسهم عبد القادر حمزة ، الذى كان أسبق كتاب الوفد الى التعرف بسعد زغلول والارتباط به صحفيا ، وأسبقهم أيضا الى اصدار صحف اتخذها الوفد لسانا له ، فضــلا عن كونه الكاتب الوحيد الذى كان يقابل سعد زغلول يوميا ليستقى منه موضوع مقاله . وكان سعد زغلول يحرص على لقائه حتى ولو كان مريضا أو معتكفا . ولهذا كله ، كاد محمــد ابراهيم الجزيرى - سكرتير سعد زغلول - أن يجزم بأن عبد القــادر حمزة لم يكتب في عهد سعد مقالا قبل أن يتحدث اليه في شأنه . وقد ظل عبد القادر حمزة يتبوأ هذه المكانة في صحــافة الوفــد الى أن انشق مع الثمانية الذين انشقوا عام ١٩٣٢ .

أما العقاد ، فلم يكن مالكا لصحيفة ، بل كان محررا براتب شهرى في الصحف الوفدية ولم تكن ثمة علاقة رسمية أو شبه رسمية تربطه بالوفد ، الا بعد أن أصبح عضوا بالهيئة الوفدية البرلمانية بعد أن نجح في انتخابات عام ١٩٢٩ ، في حين كــان عبد القادر حمزة وأحمد حافظ عوض عضوين في هذه الهيئــة منذ عام ١٩٢٦ . وحتى بعد أن صار عضوا في هــذه الهيئة ، وحدث الانقلاب الدستورى الثالث الذى أحدثه اسماعيل صدقى ، وسجن العقاد عام ١٩٣٠ بتهمة العيب في الذات الملكية ، صار

العقـــاد أكثر ميـلا الى الاستقلال في آرائه ومواقفه الصحفية ٠ وأخيرا كان العقاد أصغر كتاب الوفد سنا وأقلهم مساهمة في الحياة السياسية والصحافة السياسية قبل التحاقه بالصحافة الوفدية ٠

ولذلك يلاحظ أن سعد زغلول كان يوحي الى عبد القادر حمزة بأفكار مقالاته ، أو يوجهه صحفيا نحو الوجهـة التي يريدها ، ولكنه لم يطلب من العقاد او من غيره امامه ان يكتب رأيا معينا أو محددا ٠

وفي ذلك يقول العقاد : « وقد لازمت سعدا سنوات ووافقته كثيرا وخالفته كثيرا كما يعلم القراء فلا اذكر انه طلب مني أو من غيري أمامي أن نكتب في رأى بغير ما نراه ، وانمـــا كان أسلوبه في هذه الحالة ان يفتح باب المناقشة فيما يريد الكتابة فيه ، فان خالفناه وأقنعناه لم يطلب منا كتــابة ولم يلمح الى طلبها اقل تلميح ٠٠٠ وان وافقناه ورأينا رأيه قال « حبذا لو وقف القراء على جلية هذا الموضوع » ٠٠٠ وهذا غاية ما كنـا نسمع من طلب الكتابة في موضوع من الموضوعات » ٠ وهذا دليل على أن سعد زغلول لم يكن يعتبر العقـاد معبرا ادق تعبير عن آرائه واتجاهاته ، ولذا سمح له في بعض الاحيان ان يختلف معه في الرأى ٠

رابعا : معارك الرجلين

على الرغم من ان العقاد دخل معارك فكرية مع بعض كتـــاب الاحرار الدستوريين وعلى رأسهم الدكتور طه حسين ، فانه لم يتجاور فكريا مطلقا طوال حياته مع الصحافة المصرية (من عام ١٩٠٧ الى عام ١٩٦٤) مع الدكتور هيكل ٠ ويعد الدكتور هيكل واحدا من ثلاثة كتاب سياسيين اشتبك معهم العقاد في معـارك صحفية عنيفة ، أما الآخران فهما محمود عزمي وعبـد القـادر حمزة ٠

وقد تعارك هيكل والعقاد مرتين ، كانت المرة الاولى مقدمة لهدم الائتلاف الاول بين الوفد وبين الاحرار الدستوريين عـام ١٩٢٨ وبدأها هيكل ٠ وكادت المعركة الثانية أن تودى بالائتلاف الثاني بين الوفد والاحرار عام ١٩٢١ ، وبدأها العقاد ٠

المعـركة الاولى :

بدات هذه المعركة الصحفية العنيفة التي كانت بمثابةالشرارة الاولى لهدم مظاهر ائتلاف الوفـــد والاحرار على صـــفحات الصحف الحزبية ، عندما زعمت « السياسة » أن ثمـــة وثيقة إرسلها مصطفى النحاس الى السير أوستن تشمبرلن يشــكره فيهـــا على روح التفـــاهم التي أبداها في حل ازمة قانون الاجتماعات ، وطالبت النحاس بنشر هذه الوثيقـة ، « ليطمئن

الجمهور الى ان الحكومة لا تزال متمسكة بوجهة نظرها التى اعلنتها فى اثناء الازمة » • وقد تكاتفت صحف الوفد فى تفنيد زعم « السياسة » وشارك العقاد فى هذا الموقف •



مكرم عبيد

ثم ما لبث الخلاف بين « السياسة » وصحف الوفد ان تحول الى معركه صحفية عنيفة ثم تحولت الى مهاترات شخصية غير مهذبة بين هيكل والعقاد ، وبدا فيها واضحا سعى هيكل لتعكير جو الائتلاف ، وحرص العقاد من الناحية الاخرى على عــدم المساس وصيانة الائتــلاف القــائم ، وحصر الشقاق فيمـا بينه وبين هيكل •

وبدات المعركة عندما كذبت « السياسة » البلاغ الرسمى الذى اصدرته الوزارة النحاسية ونفت فيه وجود الوثيقة التى طالبت « السياسة » بنشرها • واعتبر العقاد هذا التكذيب من جانب « السياسة » هذيانا • وقابلت « السياسة » هجوم صحف الوفد على هذا التكذيب باقحام الاحزاب المؤتلفة فى خلافها مع صحف الوفد ، فكتبت تقول :

« هؤلاء هم الاحــرار الدستوريون ، وذلك تاريخهم ان كنتم نسيتموه ، فاذكروا موقفكم فى ايام ماضية حين كان السباب كل ما تملكون ••• واذكروا نعمة الاحرار الدستوريين عليكم » •

وقد رفض العقاد منطق « السياسة » فى اقحام الاحزاب فى هذا الخلاف الصحفى ، وقابل تحــدى « السياسة » بتحد مماثل ، وغمــز الاحــرار الدستوريين فتوعـدهم بالطعن اذا برزوا فى المعركة الصحفية ، وكتب يقول :

« فحبا وكرامة ، نحن نذكر بحمد الله نعم الاحرارالدستوريين علينا ، ولا نسال الله الا ان يذكرنا بها ، ويزيدنا منهـــا ••• وللمستورين المكشوفين بعد هذا أن يموتوا بغيظهم وان يتطاولوا بوجوههم الى صفعة واحــدة تنزل عليهم بردا وســلاما ، فلن يظفروا بتلك الصفعة المرموقة الا يوم يبرزون » •

واراد هيكل ان يقحم الائتلاف فى معركته مع العقاد ، فطالب بان يظهر حرصه على الائتلاف بكف عباس العقاد عن هجـــو زعماء الاحرار الدستوريين ، ولكن العقاد فوت عليه هذه النية ، فاستبعد الاحــزاب المؤتلفـة من المعــركة الصحفية ، وحولهـا الى معركة شخصية بينه وبين هيكل ورد العقاد على طلب هيكل بقوله :

« هذا كلام اطفال يا ولد ••• فتكلم كلام الرجـــال ، والا فاسكت ، تكلم واعرف عاقبة كلامك ولا تستصرخ بالوفـــد ولا بالاحرار الدستوريين ، فقد تركناك تلغو بما تشاء فيما تستجره من شان هؤلاء وهؤلاء ، ولكننا لن نتركك حتى تعلم ان هـــذا النزق الذى تتماجن به على الناس شىء يسقط على ام راسك ولو اعتصمت باسباب السموات ، وانك ان لم تزن كلامك ، وزناك انت وكلامك معك ، وارنياك واريا كل من له عينان انك كـــاتب

بلا كتابة ومحام بلا محاماة ، وانك سمج ثقيل لا يحمد منه التجنى على الصديق والقريب فضلا عن الغريب » .

وعلى الرغم من هذا الحرص على عدم اقحام الائتلاف فى المعركة ، فقد اكد العقاد ان الوفد قوى لا تهزه « صغائر محرر السياسة .. ولا المستورين وراءه » .

ولكن الدكتور هيكل ابى الا ان يعكر صفو الائتلاف ، ويهدم اركانه ، فهاجم الوفد مباشرة متهما اياه بالجبن والعجز عن الدفاع عن مسلكه فيما نسبته اليه « السياسة » والاحتماء وراء العقاد ، وكتب يقول :

« هربوا من الميدان هروب الجبان (يقصد زعماء الوفد) ، وصدروا سفيههم ينضح من وعائه القذر من نتن واوساخ ... وما كانت « السياسة » لتنازل السفهاء الادنياء فقد كانت تناقش تصرفا عجز اصحابه عن الدفاع عنه بعد ان اجمع الناس على خطئه وبعده البعد كله عن ان يكون فيه مصلحة البلاد ، ودفعهم ذلك العجز الى الاحتماء وراء السفيه الذى نصبوه فى صحيفتهم كالعمود القذر يمسح به كل ماش ما علق بيده او رجله من اقذار »

على ان هذا الطعن لم يغير من موقف العقاد ، وحرصه على ابعاد الائتلاف عن معركته مع هيكل ، وحصرها فى النطاق الشخصى بينهما ، فرد عليه بقوله :

« اما نحن فكل ما نجيب به هذا الولد المسطول على هذه « التحفة » هو ان نقول له : غير الصنف او غير الجرعة ... زدها شمة او انقصها شمة فمن المؤكد ان الجرعة المعلومة من هذا الصنف وبهذا المقدار لا تسعفك ولا تصلح « للتجلى » فى الرقاعة ... والا فاى خير على الانسان ان يكون عمودا يعلو على الحضيض ؟ واى خير على العمود أن يحتك به الماشون امثالك ليمسحوا اقذارهم وهو برىء من الاقذار ؟ واى قذى على الانسان أن يكون من منبت غير منبتك الذى تدل عليه ايها الولد المسكين ؟

« غير الصنف ، او غير الجرعة ؟ او تغير انت ان كان فى وسعك أن تكون من بنى الانسان » .

ويمكن القول بان حرص العقاد على عدم المساس بالائتلاف القائم ، او الطعن فى الاحرار الدستوريين ، كان مرجعه الى حرص الوفد على الائتلاف ، فقد ذكر العقاد انه كان يتعرض لبعض اللوم من جانب زعامات الوفد كلما عنى بالرد على تحرش « محرر السياسة » به وبالوفد .

على ان هذه المعركة سرعان ما توقفت ، بعد ان جدت الازمة الوزارية باستقالة وزراء الاحرار من الوزارة النحاسية ، ثم اقالة الوزارة النحاسية وتولى الاحرار الحكم .

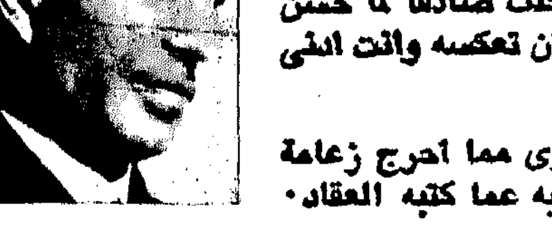
المعركة الثانية

وبداها العقاد فى نوفمبر ١٩٣١ بعد خروجه من سجنه

بالطعن في هيكل وابراهيم الهلباوى لان الاول تجـــاهل نشر تفاصيل الاستقبال الذى قوبل به العقاد في احتفـــال الاحرار الدستوريين بذكرى سعد زغلول عام ١٩٣١ ، ولان الثانى وقف يخطب في احتفال الاحرار الدستوريين في ٣٠ اكتوبر من العام نفسه واستعرض اضطهاد وزارة صدقى للصحفيين فذكر هيكل وعبد القادر حمزة وتجاهل العقاد الذى كان حاضرا • وقابل العقـــاد موقف هيكل والهلباوى بحساسية شـديدة واعتـزاز بكرامته ، فاتهم هيكل بالحقد عليه وبكراهيته ••• وكتب يقول •

« ليس الوفد يا صاح بالذى يكلمك هنا وانما اكلمك انا لانك تكلمني انا ، فاسمع ما اقول لك ولا تعتب الا على انــا ان كان بيني وبينك عتاب ، ولك على ان لا احدثك عن سياسة ولا مواقف سياسية ولا اتجاوز بك خبر نفسك الصغير •

« تذكر الوطن والمصالح الشخصية فلا اشرفك بالمقارنة بيني وبينك في هذا المقام ، ولا التفت الى هذا اللغو الذى لا تصل الى منه ذرة غبار ، ولكنى اقول لك لو ان العقاد كما تزعم لما امتلأت نفسك هذا الامتلاء حتى لتسمع صـوت الموت ولا تســـمع اسم العقاد، ولما اذهلكالحسد له عنكل صواب حتى لتحسده ان يقابل في مقار عملك مقابلة الحفاوة والاكرام • وسيضحك النـــاس اذ يعلمون الى اى صغار تهبط حفيظتك حين يكون في الامــر شيء يتعلق بالعقاد • فقد علم ذلك مئات منالذين حضروا احتفال الاحرار الدستوريين بذكرى سعد ، وبقى ان يعلمه جميع القراء فما سرك ان يكون الناس كراما في دار « السياسة » فيتلقوا هذا الكاتب بما هو اهله ويحيوه تحيتهم المشكورة بعد طول غيابه ، فظهرت « السياسة » في اليوم التالي وقد حذفت منها كل ذكر لحفاوة وتحية كانها منكر تداريه وسر تحرص عليه ، ولم تنس ان تغير على الواقع فتصف عواصف التهليل التى احاطت بك في قيامك وقعودك ولا عواصف ولا نسمات ولو كنت صادقا لما حسن بك هذا الصدق في صحيفتك ، ولا حسن بك ان تعكسه وانت ادنى الى المروءة والحياء » •



عبد القادر المازنى

كما طعن العقاد ايضا في ابراهيم الهلباوى مما احرج زعامة الوفد واضطرهم الى اصدار بيان يعتذرون فيه عما كتبه العقاد•

خامسا : هـــل حاولوا استقطاب العقاد عن طريق هيكل

تبدو اهمية معركة العقاد وهيكل الاخيرة في انها تنفى نفيــا مؤكدا ما رواه العقاد لاصدقائه في ندوته ، من ان القصر اوفد اليه الدكتور هيكل عقب خروجه من السجن يعرض عليه تاليف كتاب عن الملك فؤاد مقابل اربعة آلاف جنيه ، وان العقاد رفض



ورد على هيكل بقوله : « اذا الفت كتابا عن الملك فؤاد فلابد أن أقول فيه انه كان عدوا للدستور » ، فصمت هيكل وعاد يبلغ الملك رد العقاد ·

فالرواية مختلقة من اساسها للاسباب التالية :

١ ـ خلاف العقاد وهيكل الذى وصل الى حد الطعن فى اعقاب خروج العقاد من السجن ·

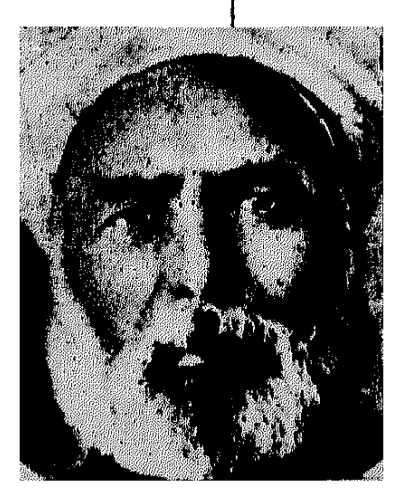
٢ ـ ان الاحرار الدستوريين كانوا فى عداء لنظام الحكم الذى اقامه الملك فى ذلك الوقت ·

٣ ـ لا توجد اية معلومات تشير الى انه كان ثمة عـ ـمه بين هيكل والقصر فى ذلك الوقت ·

سادسا : من الكتابة السياسية الى الزعامة السياسية

يشترك العقاد وهيكل فى ان كلا منهما تحول من كاتب سياسى وقد اختلف الاثنان فى طريقة اكتسابهما هـذه الزعامة ، وفى الاسلوب الذى انتهت به زعامته السياسية · فقد اصبح هيكل زعيما للاحرار الدستوريين ثم رئيسا لمجلس الشيوخ ·· وانهى زعامته السياسية باتخاذ موقف مشرف عندما اشترك مع بقية زعماء الاقليات فى تقـديم مذكرة الى الملك فى اكتوبر ١٩٥١ يحذرونه فيها من خطورة استسلام الوزارة الوفدية الاخيرة واذعانها للقصر على حساب الدستور ، وتحذيره من مغبة فساد حاشيته ، ومن غضب الشعب عليـه ، وهى المذكرة التى جلبت سخط الملك على زعماء احزاب الاقليات وعلى هيكل ·

وهكذا يمكن القول بان الدكتور هيكل قد تحـول الى زعيم سياسى بصورة رسمية ، وانتهت زعامته السياسية بصورة رسمية ايضا عندما الغت ثورة ٢٣ يوليو الاحزاب ·



الشيخ محمد عبده

اما العقاد فقد تحول هو الاخر الى زعيم سـياسى بصورة مختلفة تماما عن هيكل ، وانهى زعامته السياسية بصورة مختلفة تماما عنه ··· لقد اكتسب العقاد زعامتـه السياسـية على المستوى الشعبى ··· وانتهت ايضا على المستوى الشعبى ·

فقد خرج العقاد من السجن رافضا لاسلوب الوفد والسياسة المصرية فى مجملها فى معالجة القضـية الوطنية ، حيث رفض اسلوب المفاوضات والمناورات السياسية فى معـالجة القضية ، ورأى ان معارضـة نظـام حكم اسماعيل صـدقى عديمـة القيمـة لان الملك هو الـذى اقـامه ، وان الملك ليس العدو الحقيقى للحركة الوطنية لان العدو الحقيقى هو الاحتلال الذى يساند الملك ويسمح له بالعبث بالحركة الوطنية والحياة الدستورية · وعلى هذا رأى العقاد ضرورة انهاء مشكلة الاحتلال

في المقام الاول ، على اساس ان ذلك شرط اولي لوضع الملك في حجمه ، وحماية الحياة الدستورية ٠

ورأى العقاد بناء على ذلك انه لا جدوى مطلقا من المفاوضات مع الانجليز ، وانه لا مفر من اعلان الثورة ومحاربة الاحتلال ٠ وظل العقاد يدعو ويلح في مقالاته الى ان تبني الوفد وجهة نظره واعلن العداء للانجليز ، وطالب الامة بمقاومة الاحتلال ٠

سعد زغلول



وبقي العقاد على موقفه على الرغم من تراجع الوفـــد امام السياسة الانجليزية التي بادرت بتغيير المندوب السامي حيث اعتبر الوفد هذا التغيير تحولا في السياسة الانجليزية تجـــاه مصر ٠

على انه اذا كان العقاد قد اكتسب زعامته بقلمه ودفاعه عن الحركة الوطنية ، فقد فقدها ايضا بقلمه بتسليمه في الحقـوق الوطنية والدستورية ووضعها تحت اقدام الملك فاروق وهو في هذا الموقف على النقيض تماما من هيكل ٠

فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وازدياد مفـاسد فاروق السياسية والاخلاقية ، لم يترك العقاد فرصة الا واغتنمها لتملق فاروق والتفريط في حقوق الامة لارضائه ، ففي عيد ميلاد الملك عام ١٩٤٨ ، اشـاد العقاد بالتقدم البـاهر الذى احرزه فـاروق لمصر ٠ وفي عيد ارتقاء الملك العرش ، مجد فيه لطرده الوزارة الوفدية ، فكتب بعد أن طعن في الحكم الوفدى : « فيعود بهـا الفاروق إلى سوائها ويجعل من حق الملك ضمانا لحقوق الامة وفي يمن الفاروق بعون الله كفيل أن نبلغ منها في عهده الزاهر غاية ما رجوناه وغاية ما نرجوه » ٠

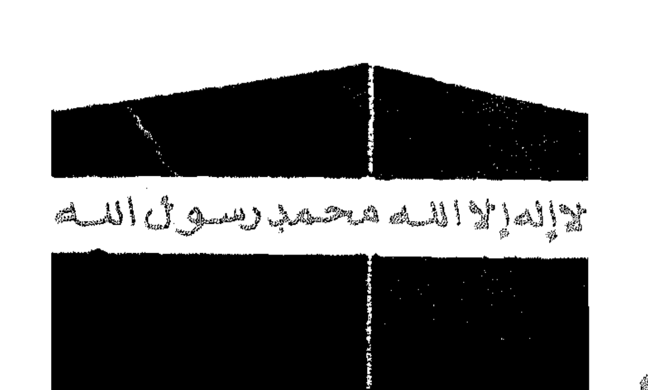


مصطفى النحاس

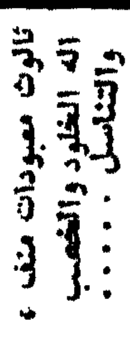
وفي ذكرى تولي فاروق سلطاته الدستورية عام ١٩٤٨ اشاد العقاد بفاروق المطبوع على الديمقراطية ، التي هي « حيـاة يحياها ، هي حريتـه التي يغـار عليها ومـن اجلها عـلى حرية رعاياه » ، واكد انه يبدو لنا ان الشعب المصرى الكريم لو نسى ديمقراطيته في لحظـة من اللحظات لذكره بها مليكه المحبوب » ، « وما نحسب ان في عالم الحضارة ملكا رأى منه خاصة رعاياه وعـامتهم ما رأى المصريون خاصـــتهم وعامتهم من مليكهم المحبوب » ٠

وفي عيد ميلاد الملك سنة ١٩٤٩ ، اثنى العقـــاد على فضل فاروق فيما أسماه انتصـارات الجيش المصرى البـــاهرة في فلسطين ٠ وفي عيد جلوسه على العرش عام ١٩٤٩ ، اشـاد العقاد بعهد فاروق الذى ضمان حرية البلاد ودستورها وجعـل استقلال مصر أوفى من استقلال بريطانيا العظمى ٠

وظل العقاد على هذا الموقف من الملك لدرجة انه اعتبر زواجه من ناريمان قاضيا على الحواجز الطبقية وعلى الدعوة الشيوعية في مصر ٠



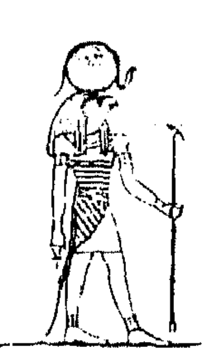
قدماء

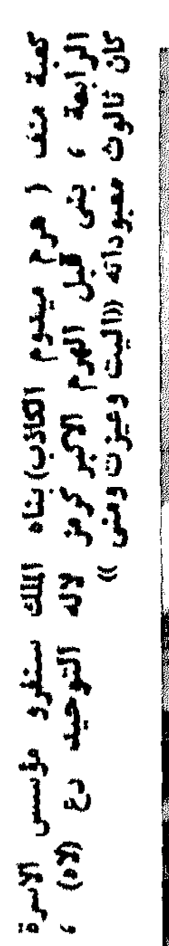


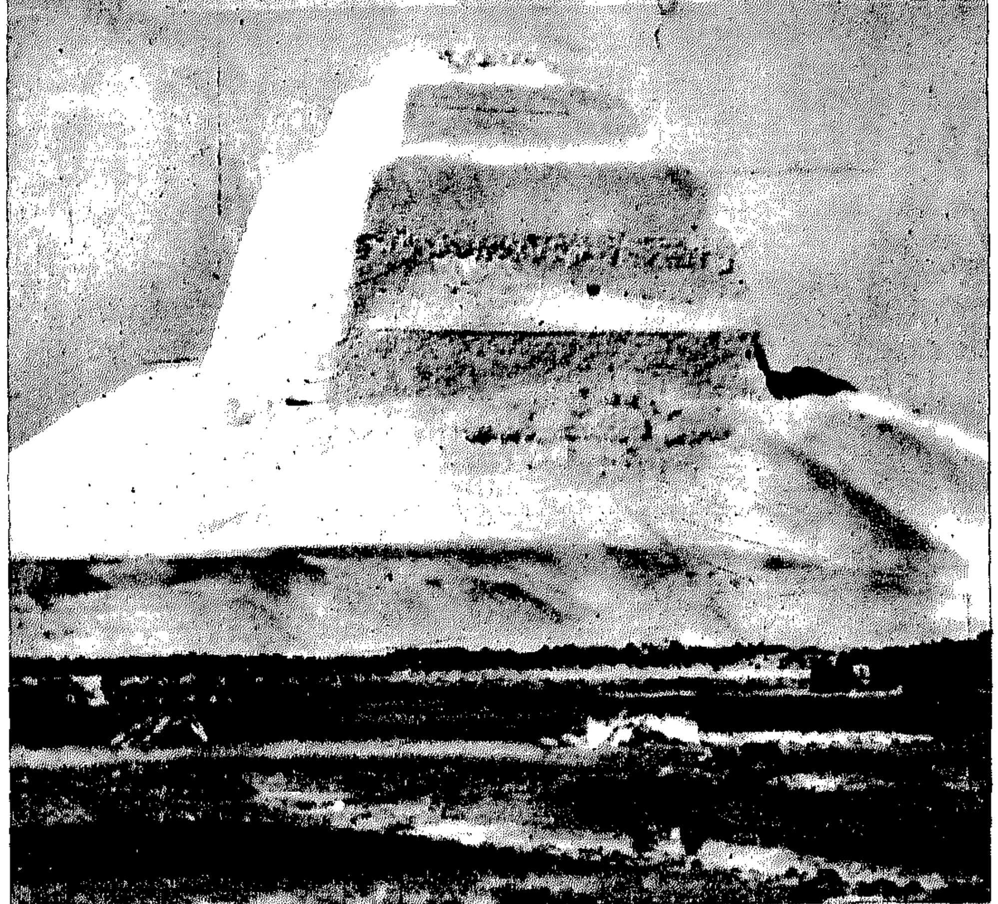
ثالوث معبودات منف ، اله الخلود والخصب والتناسل .....







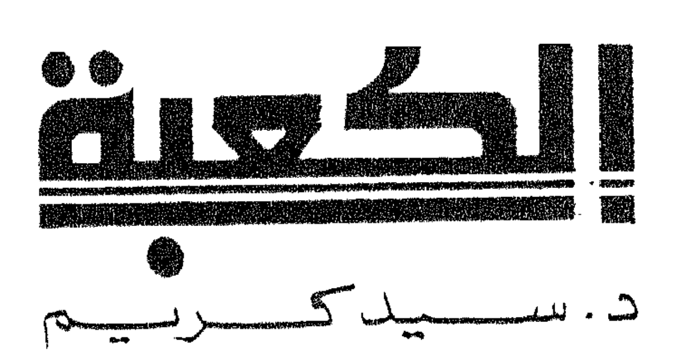




كعبة منف (هرم ميدوم الكاذب) بناه الملك سنفرو مؤسس الاسرة الرابعة ، بنى قبل الهرم الاكبر كرمز لاله التوحيد رع (لاه) ، كان ثالوث معبوداته «اليت وعيزت ومنى »

- قالوا ان آدم بنى الكعبة بعد هبوطه
- تاريخ الكعبة المنسوب للجاهلية حافل بالخوارق
- المصريون القدماء آمنوا بالروح والعالم الآخر

المصريين وبناء



د. سيد كريم

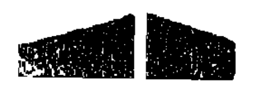
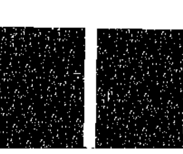
في مطلع كل موسم جديد للحج ومع طواف حجاج شعوب العالم الاسلامي حول الكعبة الشريفة أو البيت العتيق يعلو اسمها مع ارتفاع أصوات الحجيج ليتصدر ما يقرأ ويسمع ويشاهد من خلال الصحافة والاذاعات المسموعة والمرئية. ويتصدى الكتاب والمحدثون للحديث عن «الكعبة» وتاريخ بنائها بمعلومات متضاربة لا يستند معظمها الى مراجع تاريخية موثوق بها ، اعتمد اكثرها على أقوال الرواة ، ولكن الصحيح المؤكد فقط هو ان الكعبة بناها ابراهيم عليه السلام ..

ومن أقدم الاساطير ان الكعبة بناها ادم عليه السلام عند نزوله الى الارض على جبل عرفات الذى اتخذ اسمه من تعارف ادم على حواء عند لقائهما على الارض ، وقد امرته الملائكة ان يبنى الكعبة او بيت الاله ليدعو ربه ويكفر عن خطيئته وليبقى البيت قائما ليذكر ذريته من البشر الى يوم القيامة .

ويذكر التاريخ ان ابا حنيفة المخزومي وبعض شباب قريش الاقوياء حاولوا تحريك حجرين من احجارها فانطلق منهما بريق يخطف الابصار وارتجفت الارض بزلزال قوى رج مكة كلها رجا عنيفا قاسيا تساقطت معه معظم بيوت مكة والصخور في قمم الجبال .

يجمع تاريخ الكعبة المنسوب لاقوال رواة الجاهلية الكثير من اساطير الخوارق والمعجزات التى لم تلق اى ضوء على تاريخ الكعبة نفسها بل اسدلت عليه ستارا من الغموض ترك تفسيره للاجتهاد .

كما أجمعت كثير من المراجع القديمة انه وردت اثار تدل على ان بناء الكعبة الشريفة تم عشر مرات في ازمنة مختلفة وظروف متباينة ، بنته الملائكة قبل سيدنا آدم عليه السلام ، وبعد ان بنته الملائكة بناه سيدنا ادم ، ومن

قدماء المصريين وبناء الكعبة

بعده ولده شيث بمساعدة ابنائه ، ثم رفع قواعده الخليل كما ورد فى القرآن الكريم وبنته من بعده العماليق او العمالقة ، وبنته من بعدهم جرهم ، فقصى ابن كلاب ، فقريش فعبد الله بن الزبير فالحجاج الثقفى » .

لم يرد فى القرآن الكريم ما يشير الى تاريخ الكعبة وبنائها بأكثر مما ورد فى قصة سيدنا ابراهيم وزيارته للكعبة التي كانت قائمة في قوله تعالى :

« واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام . رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم . ربنا انى اسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .

يفهم من تلك الآيات الكريمة ان البيت الحرام كان معروفا قبل سيدنا ابراهيم ، ومعروف كذلك ان سيدنا اسماعيل كان فى هذه الفترة طفلا . ثم تأتى آيات اخرى من القرآن الكريم عن رفع سيدنا ابراهيم لقواعد البيت الحرام الذى كان موجودا قبله . يقول الله سبحانه « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل » وذلك بعد ان اصبح سيدنا اسماعيل فى مرحلة الشباب ليستطيع معاونة ابيه .

تأتى بعد ذلك قصة تحطيم سيدنا ابراهيم لاصنام الكعبة والاوثان التى كانت تعبد بها .

« واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لاتشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود . واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » . (سورة الحج)

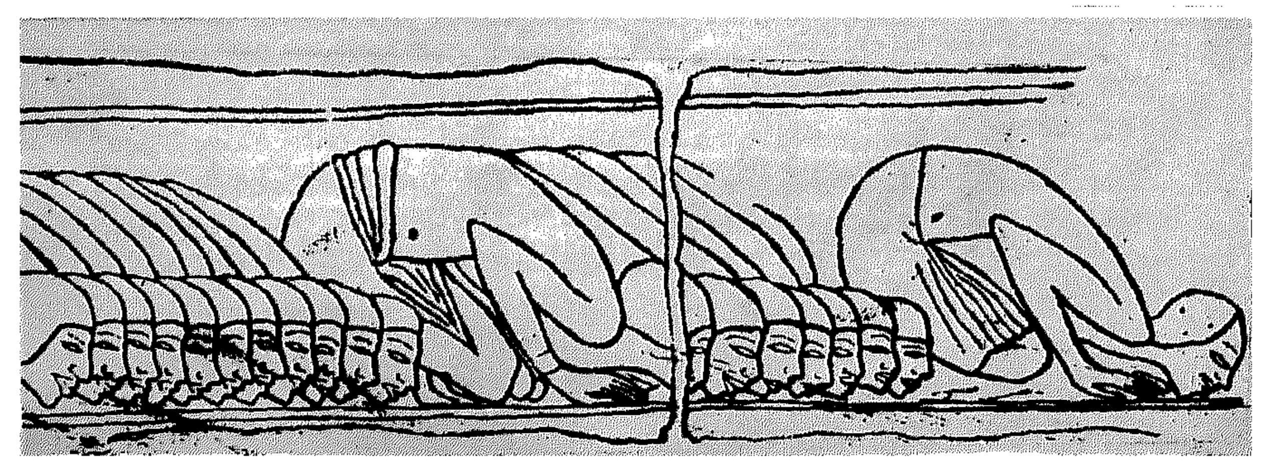
وهو ما يؤكد ان طقوس العقائد من سجود وركوع وطواف وتقديم الذبائح والقرابين والنذور كانت جميعها قد وصلت الى الكعبة قبل زيارة الخليل ابى الانبياء لها .

هكذا نرى ان القرآن الكريم قد اكد ان الكعبة او البيت الحرام كان قائما وان جميع طقوس العقيدة التى انتقلت الى الاديان السماوية الاخرى التى نزلت من وقت سيدنا ابراهيم حتى نزول القرآن كانت قائمة بالكعبة وتقابلت عندها قبل ظهور الرسل ونزول الاديان .

اما تاريخ الكعبة قبل دعوة سيدنا ابراهيم لزيارتها فلم يرد لها ذكر فى جميع الكتب السماوية مما كان سببا فى محاولة تفسيرها بالرجوع الى اساطير المعتقدات واحاديث الرواة وتراث القصص الشعبى التى لعب الاجتهاد والخيال الدور الاساسى فى سرد وقائعها حتى جانب تضاريبها الصواب .

وهكذا نعود مرة اخرى الى التساؤل والبحث عن الغرض من بناء الكعبة ؟ متى بنيت ؟ ومن بناها ؟

● رسالة التوحيد وصلت إلى قدماء المصريين
● بدأ انتشار العقيدة من مصر عام ٢٢٨٠ قبل الميلاد



صلاة الجماعة وصفوف المصلين خلف الامام ـ نقوش على احجار معبد اخناتون

« سيدنا ابراهيم عليه السلام » ـ لوحة اكتشفت في حفريات مدينة منف، حيث زار معابدها وتزوج الأميرة هاجر المصرية ، عام ١٨٩٠ ق ٠ م ٠



قدماء المصريين وبناء الكعبة

اول سـجود وركوع فى تاريخ الاديان *

● هل بَنىَ جرهم وبنو مناف "بيت الرب" مثل معبد هم فى منف؟
● اتباع أخناتون هم "السابى" ومعناها: الذين يعبدون الخالق

فمما لا شك فيه ان الغرض من بناء الكعبة هو ارساء قواعد بيت للعبادة لاقامة شعائر العقيدة به · عقيدة نزلت على رسل وانبياء قبل عهد ابراهيم عليه السلام ·

« ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما · رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » ·

(سورة النساء)

فاذا حاولنا البحث عن جذور رسالة التوحيد ونزولها على البشرية نجد ان اول رسالة للتوحيد نزلت في ارض مصر كنانة الله في ارضه · يقول المؤرخ بترى في كتابه « ضمير الحضارة » ·

فشعب مصر كان اول شعب آمن بالله · اول من آمن بان هناك الها واحدا للجميع · آمن بهذه الحقيقة قبل مولد الزمان وقبل ارسال الرسل والانبياء فكان اول من نادى بالتوحيد · فتلك التوحيد والايمان بالخالق هو الذى بنى حضارة مصر التي خلدت بخلود العقيدة ·

عبروا عن الاله الواحد « باتوم » القوة الخفية الكاملة التي تهب الحياة وتسير الكون عرفوا سر الوجود فآمنوا بالحياة والروح والبعث والحساب والعالم الآخر ·

● لقد شد ذلك اللغز انتباه الباحثين وعلماء الاديان واللاهوت من قديم الزمن فتقابلت بحوثهم ونتائجها حول مدينة « اون » (هيليوبوليس - عين شمس) التي اقاموا بها اول مرصد لقبة السماء ، ومنها خرجت اول رسالات الخلق والتوحيد التي عرفتها البشرية وكانت منارا لجميع الاديان ·

لقد اجمع كثير من كبار علماء اللاهوت على ان تلك الرسالة بما حوته من تعاليم وتشاريع وتفاصيل لبناء المجتمع الانسانى لابد وان تكون رسالة سماوية سبقت العقل البشرى ·

وقد خرجت رسالة تلك العقيدة كما وصفها المؤرخ المصرى القديم «مانيتون» الكاهن الاكبر لمعبد اون وكان اول من سجل تاريخ مصر وقسمه الى عهود وعصور واسرات ووضع قوائم الملوك واسمائهم والتاريخ الزمنى لحكم كل منهم من عهد « الخلق » الذى اعتبر خلق مصر بنزول العقيدة الى نهاية الاسرات · وقد خرجت رسالة العقيدة كما ورد في قوائمه عام ٩٥٠٠ من التقويم المصرى الكهنوتي اى من ١٢٥٠٠ سنة ووصف حاملى تلك الرسالة « بانصاف الآلهة من الكهنة المبجلين » ·

لقد حمل رسالة التوحيد خلال عصور مصر القديمة والفرعونية اكثر من رسول ، بعد طغيان كل فترة من فترات انحلال العقيدة وتعدد الآلهة فبعد رسالة التوحيد الاولى التي خرجت من « اون » واستمرت ما يقرب من

الفى سنة كما ورد فى وثائق المؤرخ شنسللو (تاريخ العالم من آدم الى دقلديانوس) ثم خضعت بعد ذلك لمختلف المذاهب الدينية فتعددت الهة العبادة ومعبوداتها حتى قامت ثورة التوحيد الثانية التى جمعت بين توحيد العقيدة وتوحيد الوادى فى عهد ما قبل الاسرات • كما كان الفضل للملك مينا (نعرمر) موحد القطرين ومؤسس الاسرة الاولى الذى قام بحربه المقدسة لتوحيد البلاد بتوحيد الاله الواحد الذى رمز له بصقر السماء ، وقام بزحفه الدينى لدعوة البلاد لنبذ آلهتهم المحلية ومعبوداتهم المتعددة والدخول فى عقيدة الاله الواحد اله السماء ورب الارباب •

وعادت الدعوةلرسالة التوحيد مرة اخرى فىعصر الاهرامات ورمز للاله الاوحد بقرص الشمس « رع » • وكانت آخر رسالات التوحيد هى التى نادى بها اخناتون فى الاسرة الثامنة عشرة ثم خرج بها موسى عليه السلام من مصر حاملا رسالة التوراة •

● اما خروج رسالات العقيدة من مصر فقد بدات لاول مرة عند قيام ثورة عام ۲۲۸۰ ق·م فى اعقاب الاسرة السادسة ، وقد اطلق عليها المؤرخون اسم ثورة الرعاع وعصر الاضمحلال • وقد بدات الثورة كما وصفتها برديات « الحكيم ايبيور » كاى ثورة شيوعية بالثورة على الدين واغلاق المعابد ومنع الشعائر الدينية وحرق المقدسات وتشريد الكهنة والعلماء ومطاردة رجال الدين واتباعهم •

ويصف ايبيور كيف هرب اهل منف الى الصحراء الشرقية وجنوب الوادى وعبروا البحر الى الجزيرة العربية حيث اطلق عليهم اسم بنى مناف أو اهل منف كما اطلق عليهم الفراعنة اسم جرهم وهو الاسم الذى عرفوا به فيما بعد ومعناه باللغة المصرية القديمة مهاجرو مصر وهم القبائل الذين نسب اليهم بناء الكعبة •

كما لجات اليهم هاجر المصرية ام اسماعيل عندما تركها سيدنا ابراهيم عند الكعبة لانها لم تكن على علم بلغة العرب فبحثت عن قبائل جرهم المصريين الذين قاموا بايوائها وامكنها التفاهم معهم وعندما وصل بنو مناف وجرهم الى ارض مكة اقاموا « بيت الرب » مماثلا لمعبدهم الجنائزى بمنف الذى يطلق عليه حاليا هرم اللاهون الذى بناه الملك سنفرو مؤسس الاسرة الرابعة ليكون كعبة لمعبده الجنائزى وليس مقبرة له كبقية الاهرامات وقد بنى قبل الهرم الاكبر كرمز او كعبة للتوحيد كما حملوا معهم عند خروجهم ثالوث منف المقدس المكون من الالهة اللت (اخر اسماء رع) وايزيس ومنى •

أو (اللت وعزت ومنى) كما يطلق عليها بالفرعونية وهى الهه الخلق والخير والتناسل وقاموا بوضعها فى الكعبة التى قاموا ببنائها فى مكة وهى التى ورد ذكرها فىالقرآن الكريم فىسورة النجم « افرايتماللات والعزى• ومناة

الثالثة الاخرى . الكم الذكر وله الانثى . تلك اذن قسمة ضيزى . ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان » .

فتاريخ بناء الكعبة في اول مراحلها كان عام ٢٢٨٠ ق . م وان الذين قاموا ببنائها وارساء قواعدها قبائل جرهم من اهل منف او بني مناف .

● الهجرة الثانية المشهورة للمصريين الى ارض الجزيرة العربية كانت تتمثل في هجرة اتباع اخناتون الذى كان اخر من نادى برسالة التوحيد التي بداها بقوله « الله وحده لا شريك له . هو الواحد الاحد الفرد الصمد خلق السموات والارض ولا شان بجواره لاحد . هو الاب وهو الام وليس له ولد » وهي اقرب الرسالات الى الاسلام .

كانت هجرة اتباع اخناتون عام ١٣٥٨ عند اندلاع ثورة كهنة امون المشهورة التي قتلوا فيها اخناتون وهدموا معابده وحطموا كعبته وطاردوا اتباع عقيدته الذين هاجروا الى مكة للحاق ببني مناف وعشائر جرهم حول الكعبة .

ويطلق على اتباع اخناتون اسم السابي او اهل الساب ومعناها اهل الحق والعدالة ووصفوا بانهم يعبدون الخالق ويقدسون عظمته وينادون بوحدانيته كما انهم نقلوا شعائر الركوع والسجود والطواف او الدوار سبع مرات حول الكعبة وجميعها من تعاليم رسالة اخناتون الخاصة بالتوحيد وقد ذكرهم الله في كتابه العزيز بقوله :

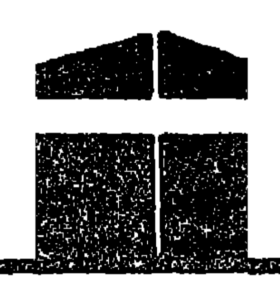
« ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .
(سورة البقرة)

ولايزال الصابئة الى الان يقومون بالحج وزيارة الكعبة .

فبنو مناف وجرهم هم اهل الكنانة الذين بنوا الكعبة او كما يقول زهير ابن ابى سلمى في معلقته المشهورة :

فاقسمت بالبيت الذى طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجرهم

● اما قصة الحجر الاسود فيقال ان سيدنا ابراهيم اثناء بناء الكعبة طلب من ولده اسماعيل ان ياتيه بحجر مميز يضعه في جدار الكعبة ليكون علامة يبدا منها الناس الطواف فذهب اسماعيل الى بطن الوادى وتاخر في البحث فجاء جبريل عليه السلام بالحجر الاسود وسلمه لابراهيم الذى وضعه في مكانه ـ وكان الله سبحانه وتعالى قد اودع هذا الحجر جبل بني قبيس في مكة حيث غمرته مياه الطوفان ايام نوح عليه السلام واستدل عليه اسماعيل بعد انحسار مياه الطوفان عندما اخذته الدهشة من شدة ضوئه فقد كان يتلالا بنور وهاج يضيء المكان من حوله . وقد ورد ذكر الحجر الاسود في



قدماء المصريين وبناء الكعبة

احاديث الرسول في قوله : « كان اشد بياضا من اللبن وانما سودته خطـايا بني آدم » ٠

كما يرد ذكر الحجر الاسود عند زيارة الرسول للكعبة فقد حدث بعد ان تم البناء في ترميم الكعبة أن اختلفت قريش فيمن ينال الفضل ويضع الحجـر الاسود في مكانه وكادت تكون فتنـة ويحدث قتال بينهم وهـــداهم التفكير ان يحكموا اول داخل عليهم في ذلك فكان الامين صلى الله عليه وسلم قبل البعثة أول داخل ٠ وقد تصرف فيهذا المقام تصرفا يدل على رجاحة عقل وبلوغ حكمة فقد وضع الحجر الاسود في ردائه وامر كل فريق أن يحمل من طرف ، ثم لما صاروا الى مكانه وضعه بيده الكريمة وانتهى بذلك الخلاف ٠

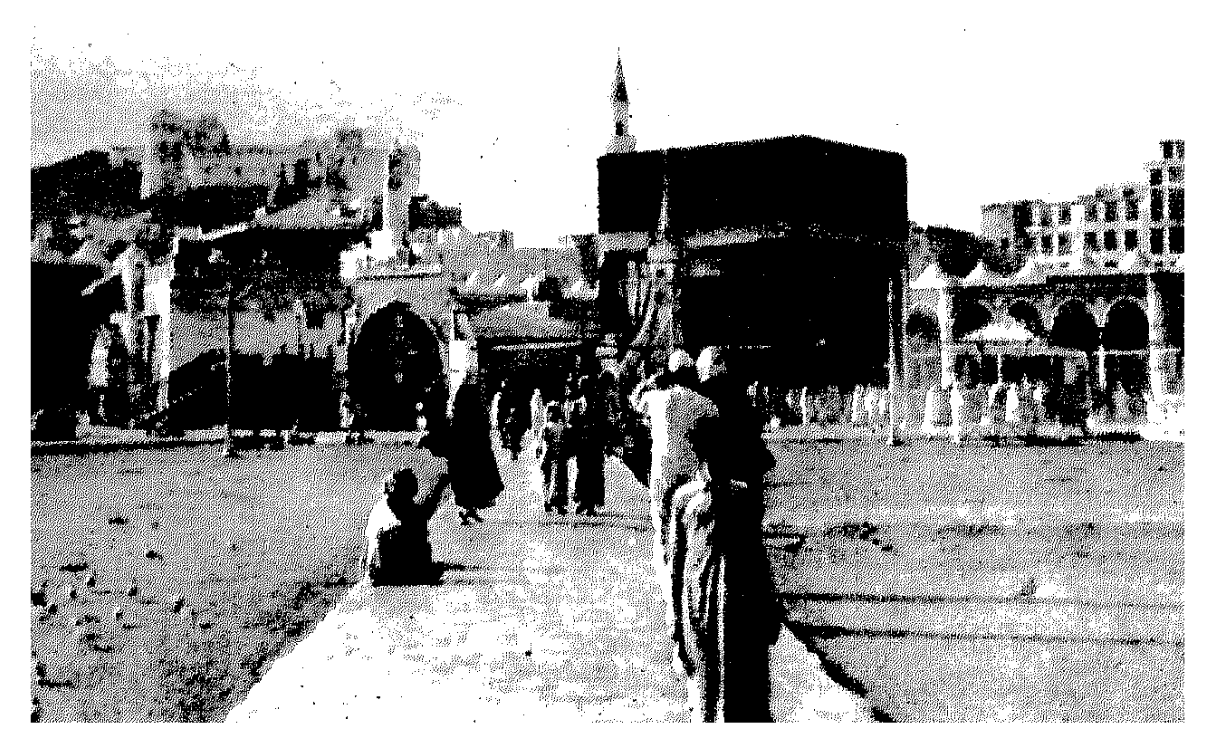
● اذا عدنا الى تاريخ مصر القديم والفراعنة من اهل كنانة بني مناف وقبائل جرهم الذين ورد ذكرهم في النصوص العربية القديمة ضمن بنــــاة الكعبة واختيار موقعها وطريقة بنائها ٠ كذلك ما ورد ذكره بخصوص الحجر الاسود وما ارتبط بكل منها من اساطير الرواة نجد تشابها وتوافقا عجيبـا بين قصة بناء البيت العتيق بمكة وبناء كعبة التوحيد التي اقامها اخناتون التي سجلتها وثائق ولوحات العمارنة المشهورة ٠

يبدا تاريخ بناء كعبة اخناتون واختيار موقعها برحلة الهجرة التي قام بها اخناتون من طيبة الى تل العمارنة في سفينته المقدسة التي اطلق عليهـــا اسم (شعلة الالة التي لا تنطفيء) وسار بها في مجرى نهـــر النيل يقـودها تياره « بأمر الاله الواحد معطى الحياة الى ابد الابدين » ٠

وسارت السفينة تتبعها قافلة من السفن حاملة اتباع الدين الجديد الذين امنوا بدين التوحيد ، استمرت الرحلة ستة ايام عرجت بعدها سفينته تجـــاه الشاطيء الشرقي لترسو عند المكان الذى حدده له الاله بوصفه « ارض مقدسة لم يدنسها بشر » وهي الارض التي شيد عليها مدينته المقدسة التي يبلغ طولها ستة اميال وعرضها ثلاثة ، واطلق عليها اسم « أخت اتون » اى افق الاله ٠ وذكر في برديات انشاء المدينة « الا يدخل المدينة او يعيش بين ارجائها الا كل مؤمن بالاله الواحد ويهدر دم كل كافر يتخطى حدود ارضها الطاهرة » ٠

اما موقع المحراب المقدس أو كعبة العقيدة فقد ذكرت أساطير العمارنة بان الاله حدد موقع الكعبة بان اسقط من السماء حجرا مقدسا على شكل نجم مضيء (نيزك) وامر اخناتون بان يبني المحراب حوله وهو المعبد الذى ارسى اخناتون اركانه في مطلع العام السادس من حكمه اى ١٣٧٠ ق٠م وتم انشاء المعبد في عام كامل ، وعند افتتاحه اقام اخناتون صلاته الاولى التي أم فيهـا المصلين فكان اول سجود واول ركوع في تاريخ الاديان جميعها كما اشتملت طقوس العقيدة على الوضوء والصلاة وصلاة الجماعة خلف الامام والدعاء

● خير أجناد الأرض دافعوا عن العروبة والإسلام
● شعب مصر أول شعب آمن بإله واحد



صورة حديثة للكعبة المشرفة فى مكة المكرمة

والطواف حول الكعبة والتي نقلها المهاجرون (جرهم) والصابئة (الصاب) الى البيت العتيق بمكة واعترف القرآن باسلامهم ·

اما زيارة المصريين القدماء للكعبة بعد عهد اخناتون فقد ورد ذكرها في اكثر من مرجع من المراجع التاريخية للمؤرخ الكبيـــر الدكتور سليم حسن (ديانة التوحيد وعصر اخناتون) كذلك فى أبحاث الاستاذ عبد الحميد جودة السحار والتي تحولت الى المسلسل الديني « محمد رسول الله » كذلك ابحاث المؤرخ بترى (تاريخ مصر والضمير الانساني) واشارت ابحاثهم الى زيارة المصريين القدماء للبيت العتيق بمكة وخاصة في مواسم الحج في اعياد منف واعياد اخناتون ، ومن بين الزيارات المشهورة التي امكن تسجيلها زيارة موسى عليه السلام بمرافقة النبي شعيب ، وكان موسى عليه السلام قبل نزول رسالة التوراة من اتباع عقيدة اخناتون التوحيدية التي كان ينادى بها سرا ·

كما قام بالحج الى الكعبة قائد حملة رمسيس الثاني الذى كان ينتمي الى طوائف التوحيد والذى حملته زوجة فرعون كسوة للكعبة صنعتها في مصر وقام برفعها على حوائطها قربانا للاله · وهي التي قامت بتربية موسى الذى التقطته من النهر وقامت على رعايته ونشأته وذكر في القرآن أنها كانت من المؤمنين · كذا آمن بعدها فرعون عندما راى معجزة ربه فنجاه من الغرق ·



قدماء المصريين وبناء الكعبة

« وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين . االآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين . فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون » . (سورة يونس »

لقد ظلت قبائل جرهم المصرية واتباع مختلف عقائد التوحيد الفرعونية على اتصال دائم بالكعبة والقيام بمناسك الحج . وليس هناك من شك فى أن زيارة جميع الانبياء الى الكعبة ابتداء من سيدنا ابراهيم الى اسماعيل وشعيب وموسى بدات جميعها بعد زيارتهم لمصر وتفهمهم لعقيدة التوحيد وايمان المصريين بالبعث والحساب والاخرة وخلود الروح . وهو ما نادت به جميع الكتب السماوية التى قاموا بحمل رسالتها .

● اما علاقة العرب بارض الكنانة فهى قديمة قدم علاقة الكعبة بارض مصر . وقد ذكر القرآن الكريم اسم مصر فى خمس سور كريمة وهى سور البقرة ويوسف ويونس والزخرف وابراهيم . يؤكد سيد المرسلين تلك العلاقة بقوله : « ستفتحون بعدى ارضا يذكر فيها القيراط فاذا افتتحتموها فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما » يقصد بالنسب هاجر ام سيدنا اسماعيل وزوجة سيدنا ابراهيم وهى أميرة مصرية من اميرات الاسرة الثانية عشرة ١٨٩٠ ق . م وهى جدة النبى عليه الصلاة والسلام وجدة العرب — ويقصد بالصهر مارية القبطية المصرية التى انجب منها الرسول ابنه ابراهيم .

واشار عليه الصلاة والسلام الى مصر فى حديث شريف آخر يقول فيه : « مصر كنانة الله فى ارضه ما كاد اهلها احد الا كفاهم الله تعالى مؤونته » . اى أن الله يكفى اهلها مؤونة اعدائها ويساعدها عليهم وينصرها » .

أحد جوانب مدخل المحراب القدس . لمعبد العمارنة ، اخناتون يتقبل رسالة التوحيد ويقيم شعائر الصلاة والدعاء .

وقال عليه الصلاة والسلام : « اذا فتح الله عليكم بعدى مصر فاتخذوا منها جندا كثيفا . فذلك الجند خير اجناد الارض .. وانهم فى رباط الى يوم القيامة » ..

لقد حقق الواقع ما انبا به النبى صلى الله عليه وسلم ففتحت بعده مصر واحتملت في دفاعها عن العروبة والاسلام ما لم يحتمله شعب اخر وكان منها خير اجناد الارض الذين قاموا على حراسة كرامة العروبة وعزة الاسلام وظلوا وسيظلون الي يوم القيامة مرابطين يسهرون على حماية حرمات ارضهم وشرف دينهم وقوميتهم .

ويؤكد سيدنا محمد سيد المرسلين علاقته بمصر كنانة الله في ارضه بالرحم والصهر والنسب لا من ناحية هاجر المصرية أم اسماعيل وجدة النبى أو مارية القبطية ام ابراهيم فحسب بل بانتسابه من ناحية اخرى الى بني مناف وارض الكنانة .

يتاكد ذلك من حديث المجادلة بينه عليه السلام وبين يهود مكة عندما سالوه عن سبب اختيار الله عز وجل لشخصه عليه الصلاة والسلام فاختصه بحمل الرسالة أو اختيار العرب لنزولها عليهم .

ويقول الحديث الشريف :

« ان الله اختار العرب واختار كنانة من العرب واختار قريشا من الكنانة واختار من قريش بني مناف واختار من بنى مناف بنى هاشم واختارنى من بني هاشم » .

اى ان اصل النبي من بنى هاشم الذين ينتمون الى اهل منف الذين ينتمون الى الكنانة اى ارض مصر .

وفي رسالة عمرو بن العاص عند وصوله الى ارض الكنانة قوله : « اهل مصر اكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا واقربهم رحما بالعرب وبقريش خاصة ».

● لقد نقل المصريون القدماء الى قريش ومكة الاسماء الفرعونية والقابها التي كانت سائدة في العصر الجاهلي وحاربها الاسلام لانها اسماء وثنية . من بينها على سبيل المثال :

عبد مناف (منف) عبد شمس (اتون) عبد العزى (عيزت) عبد اللات (اليت) عبد الناس وعبد اتم (اتوم) كما انتقلت كثير من الاسماء والكلمات الفرعونية القديمة الى لغة قريش نفسها التي نزل بها القران الكريم وقد امكن حصر ثمان وعشرين كلمة واصطلاحا مصريا قديما في القرآن الكريم بجانب الكلمات العبرية والكلدانية امثال جرهم واليم والزلزال والزيتون .

فعلاقة العرب والكعبة بمصر ارض الكنانة قديمة قدم الزمان ..

وبعد فهذه مجرد اراء تاريخية قد يصح بعضها ويخطيء بعضها الاخر ، ولكن في قراءتها فائدة ، والدين يامرنا بالتعمق فى المعرفة بقدر ما نستطيع. ●

عقل المدينة



الرئيس محمد حسني مبارك

من الواضح أن الرئيس حسني مبارك اختار - ابتداء - عقل المدينة وليس عضلاتها ، أو المناطق الاخرى فيها (أحياءها التجارية مثلا - راجع تقسيم افلاطون للمدينة الفاضلة) وذلك عندما مد يديه الى المثقفين طالبا منهم أن يحملوا وان ينطلقوا لان مصر في حاجة اليهم ... ولسبب آخر بسيط غاب عن اذهان الكثيرين زمنا طويلا : هو انهم : عقل المدينة . بعد أن تأكد للجميع بالادلة الواضحة القاطعة المفزعة التي كنا في غنى عنها ، انه عندما يغيب العقل ، تحضر الرشاشات .

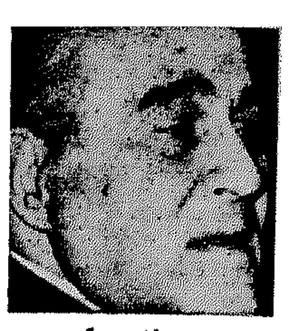
في أيام قليلة قال يوسف ادريس : افدى هذا الرجل بروحي . وقال محمد حسنين هيكل : أؤيد هذا الرجل بقوة .. وأطلب من كل العناصر الوطنية أن تؤيده وان تساعده ...

وفي نفس الوقت عادت الدماء تجري في عروق الكلمات في عمود مصطفى امين ، ولا داعي لان استشهد بعشرات ، بل مئات المثقفين الذين قابلتهم وابدوا تفاؤلهم الشديد بالمرحلة القادمة. وقد يقول قائل : وما الجديد في ذلك ؟ من السهل دائما العثور على رجال يؤيدون بقوة اى رئيس . وانا أرد : انني اتكلم عن الرجال الحقيقيين الفعليين الذين من دم ولحم ولا اتكلم عن الرجال الاستنسل ... قيل ، ومن هم الرجال الاستنسل ؟

الرجل الاستنسل هو نوع من المخلوقات تصنعه ضغطة خفيفة أو ثقيلة من سن القلم الصلب على ورقة الاستنسل وتسمى قرارا بالتعيين ، ثم تقضي عليه ضغطة أخرى على ورقة استنسل اخرى تسمى قرارا بالاستبعاد ...

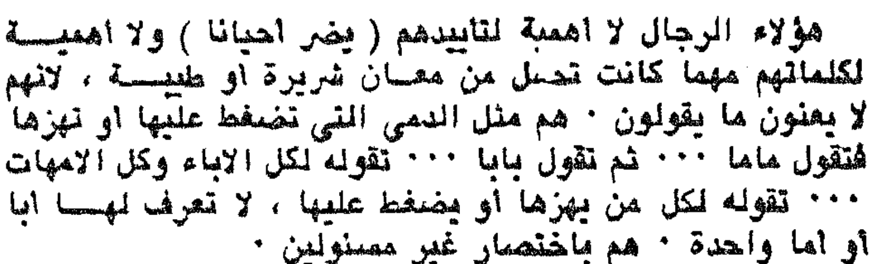
والرجل الاستنسل

للكاتب المسرحي : علي سالم



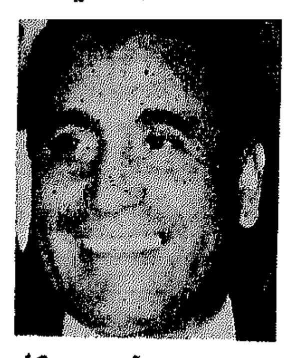
مصطفى أمين

ورقة استنسل تنفخ فيه الحياة ، تفرضه على الصفحات وعلى الكاميرات وعلى المايكروفونات وعلى المؤسسات وعلى الاحزاب ومجلس الشعب والوزارات والهيئات والاتحادات ... وعلى ... وعلى ... و ... و ... الخ . ثم يصبح هو مصدرا لرجال استنسل آخرين اى ان هذا النوع يتكاثر ويتوالد بالاستنسل !



هؤلاء الرجال لا اهمية لتاييدهم (يضر احيانا) ولا اهمية لكلماتهم مهما كانت تحمل من معان شريرة أو طيبة ، لانهم لا يعنون ما يقولون . هم مثل الدمى التي تضغط عليها او تهزها فتقول ماما ... ثم تقول بابا ... تقوله لكل الاباء وكل الامهات ... تقوله لكل من يهزها أو يضغط عليها ، لا تعرف لها ابا أو اما واحدة . هم باختصار غير مسئولين .

اما الرجال الحقيقيون (على فكرة هم كثيرون جدا في مصر) فهم رجال من دم ولحم . لا تستطيع أوراق الاستنسل الموجودة في مخازن العالم كله أن تضيف اليهم او ان تنقص منهم شيئا . ولذلك ، فكلماتهم تعني اشياء حقيقية جديدة على الحكم في مصر ونبيلة ايضا وسوف يكون لها آثار طيبة .



محمد حسنين هيكل

والرجل الاستنسل يكره بشدة الرجل الحقيقي . ليس لاسباب عقلية حيث انه لا عقل له ولكن لاسباب غريزية بحتة ، تماما كما تخشى الخفافيش الضوء ، وكما تخشى الذئاب النار . وهذا الكلام ليس من عندي . فقد قاله برنارد شو في مقدمة القديسة جان « من الصعب على ذوى العقول الكبيرة أن يدركوا مدى ما



د. يوسف آدريس

عقل المدينة والرجل الاستنسل

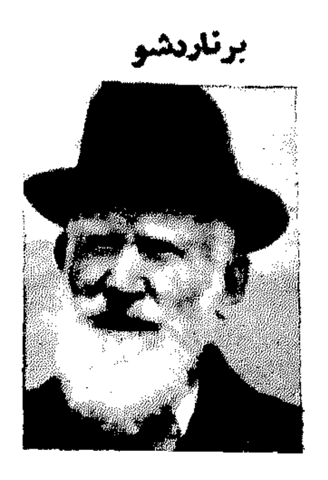
يثيرونه من فزع في قلوب غير الوهويين » • وغير الوهويين بالطبع هم « الرجال الاستنسل • اللهم اجعل كلامنا خفيفا عليهم ، واللهم افزعهم اكثر واكثر الى ان تصدر قرارات الاستنسل الاخرى التي ينتظرونها وننتظرها معهم •

وبالتاكيد هم سيدافعون عن كيانهم ومصالحهم حتى آخر ورقة استنسل • ولكنهم في النهاية – واطمئن الجميع – مثل الافلام الحساسة عندما تتعرض للضوء ، والضوء قادم • ضوء الديمقراطية • وبما انني انتمي لعقل المدينة ، بالتحديد انتمي للجزء المرح في عقل المدينة فانني اعطي لنفسي الحق في أن اطرح ما يلي من تصورات لتدرسها الجهات المعنية :

١ – من اجل الحصول على المزيد من تاييد العقول والقلوب ، الا يكون من الافضل أن نعلن ان كل الصحفيين العرب والاجانب الذين كتبوا عن مصر بالسلب والايجاب ليسوا ممنوعين من زيارة مصر •

٢ – كل الصحف العربية والاجنبية لا يجب أن تمر على اية اجهزة لفحصها • يجب ان تدخل من المطار الى الاسواق مباشرة ، على ان يتم تنفيذ ذلك على مراحل ، مبتدئين بأخفها عداوة ، فمن المؤكد انه عندما يعلم الصحفي المفترى أو الكاذب أو القابض أن كلماته ستصل الى مصر فانه سيفكر مرتين قبل أن يكتب ضدنا ، وحتى لو كتب احد ضدنا لماذا نحرم الناس من فرصة معرفة أعدائهم ؟ لماذا نحرم الناس من معرفة أعداء النظام ؟ يجب ان يعرف الناس في مصر طبيعة الاخطار التي يواجهها حسني مبارك لكي يلتفوا حوله اكثر واكثر • لقد كان يجب على الصحافة في مصر أن تنشر بوضوح حديث سعد الشاذلي الذى قال فيه ان هدفه هو اسقاط حسني مبارك وان العنف سيكون وسيلته لذلك يجب أن نصدق اخيرا اننا نمتلك نظاما نؤيده واننا على استعداد للدفاع عنه ضد اعدائه ليس لاسباب عاطفية ولكن لان مستقبل اولادنا يتوقف على سلامته ونجاته من كل الاخطار التي تحيط به ••• اعطونا الفرصة لنكره اعداءنا •

برناردشو



ومن ناحية اخرى فان هذا سوف يزيل الترهل عن صحافتنا وصحفيينا ، وذلك عندما يواجهون بالتحدي الدائم من الصحافة العربية والغربية • أما انصار تفتيش الصحف والمجلات فانني اسالهم ، هل لديكم طريقة لتفتيش

محطة اذاعة مونت كارلو ولندن واسرائيل وصوت امريكا وبقية محطات الاذاعة ؟

٣ ـ محطات الاذاعة التي تشتمنا (اذا كانت لاتزال موجودة) ·· يجب ان يتم الغاء التشويش عليها فورا · فلسنا نخشى الشتيمة · كما انه ليس لدى احد الوقت لسماعها · هذه هي الطريقة الوحيـــدة لاسكاتها · أن يشـــعر اصحابها بالخجل ·

٤ ـ اليست المرحلة مناسبة لتشكيل وفد من الفنانين والمثقفين الحقيقيين (وليس مثقفى الاستنسل) لزيارة سوريا وليبيا · ليس وفدا حكوميا ، وليس موفدا من قبل الحـكومة ، وفد يرسله المثقفون انفسهم · وليس مزودا باية تعليمات ·· ليس مطلوبا منه أكثر من تناول الشاى مع الاصدقاء المثقفين في مقاهى دمشق وطرابلس والمشي في شوارعها والجلوس على مقاهيها ·· لكي تصلهم رسالتنا بوضوح·· ايها السادة لا تنسوا اننا عرب · وانتم عرب · ثم تتكرر الزيارات لبقية العواصم العربية ·

● يزول الترهل عن صحافتنا بمواجهتها الصحافة العالمية!

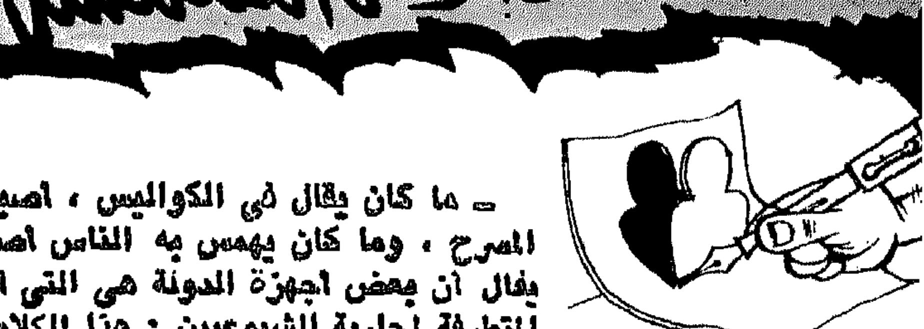
● هل لديهم شيء نبيل أو أنها مسألة ارتزاق ؟

٥ ـ لقد قامت الصحافة بفتح الحوار مع المعارضة الشرعية في مصر (في مجلة المصور على الاقل) ·· لماذا لا نكمل المشوار وتقوم صحافتنا بتغطية شاملة لموضوع المعارضة غير الشرعية خارج مصر · نريد ان نعرف طبيعة الارض السياسية التي نقف عليهـــا · ما هى هـــذه الجهات او الاحزاب او الجماعات ؟ ما هى هذه الجبهات او الاحزاب او الجماعات ؟ ما هى مبـــادؤها ؟ من هم ؟ من هى أهم الشخصيات المنضمة لهـــا ؟ ما هو تاريخهـــا السياسى والوطنى ؟ ماذا يريدون ؟ هل يريدون القفز على النظـــام والحكم ؟ أم أن لديهم شيئا نبيلا يريدون تقديمه ؟ او انها مســـألة ارتزاق ·· او هى مسألة عقـــد نفسية لمغامرين سياسيين !

وفي هذا المجال سوف يكون من المفيد عقد مؤتمر في باريس او في أى مكان في العالم تحضره عناصر هذه المعارضة ويحضره وفد من الاحزاب المصرية فيما عدا الحزب الوطنى (لانه يشكل الحكومة الحالية · وبديهى انه لا يعترف بهذه الجماعات) على ان تنقل وقائع هذا المؤتمر وبكل وسائل الاعلام للناس في مصر·

عند ذلك سوف تتضح وتحـــدد كل الامور · هؤلاء الـــذين يعملون لوجه الله والوطن سوف يأتون لممارسة دورهم هنا · أو ليمارسوه هناك لصالح مصر · اما هؤلاء الذين يعملون لوجه الفلوس التي يقبضونها من الانظمة الفاشية لعمل ديمقراطية في مصر عن طريق العنف ، فليعرفهم الناس على حقيقتهم وليأخـــذ القانون مجراه معهم ·





- ما كان يقال في الكواليس ، اصبح يقال الان على خشبة المسرح ، وما كان يهمس به الناس اصبحوا يقولونه علنـــا ٠ يقال أن بعض اجهزة الدولة هي التي انشات هــذه الجماعات المتطرفة لمحاربة الشيوعيين ٠ هذا الكلام منشور في مجلة صباح الخير في عددين متتاليين ٠ انني اقترح تشكيل لجنة على اعلى درجات المسئولية والفكر للتحقيق في هــذا الموضوع وأن يتم تشكيل هذه اللجنة بقرار جمهورى ينص على أن المعلومات التى تحصل عليها اللجنة لن تتخذ دليلا ضد اى شخص ، وانه لن يضار أى شخص من ادلائه باقواله امامها ٠ وان يكون من حقها الاطلاع على اية وثائق في أى مكان او سؤال أي شخص مهما كان منصبه ٠ وذلك لكي يعرف هؤلاء الذين يعملون معنا الان والذين سوف يأتون من بعدنا ان هناك المافيا شــديدة الخطر لا يجب أن يقترب منها احد ٠ ولتعمل هذه اللجنة في هدوء وعلى مهل ٠ لتاخذ وقتها في هذا البحث الهام ٠ ثم تقدم تقريرها دون ذكر الاسماء ٠

هذه هي بعض تصوراتي ٠ اما كلماتي الاخيرة فانني اوجهها للذين قراوا « كلاوزفتز » جيدا ٠ لقد قال « من الممكن ان تضع استراتيجية سليمة ثم تحاول الوصول اليهــا بتكتيك خاطيء ٠ عند ذلك سوف تصل الى عكس الهدف تمـــاما » معنى ذلك ان تنتوى الوصول الى اسوان ثم تاخذ الطريق الخطا ، عنــد ذلك تجد انفسنا في دمياط ٠٠٠ او قبرص ٠

وهذا هو ما حدث في الماضي القريب ٠ اردنا أن نصــــل الى اقناع الاخرين باننا مؤمنون جــــدا واستخدمنا في ذلك طرقا خاطئة ، بل وخطرة ، فوصلنا في النهاية الى المحطة التي اتهمنا فيها الاخرون اننا ملحدون كفـرة ٠٠٠ اردنا اغناء الجميـــع ، فاغنينا البعض وسممناهم لحد التوحش وافقرنا الاكثــــرية ٠٠ اردنا الوصول للحب والسلام الاجتماعي فوصلنا الى محطــة الحقد والرشاشات الاجتماعية ، تابعنا بشدة الالسنة فغفلنـــا عن هؤلاء الذين لا يتكلمون ، فقط يفكرون في الشر ٠ تابعنـــا حملة الاقلام ، فلم نجد لدينـــا الوقت الكافي لمراقبـــة حملة الرشاشات ٠

والان ٠٠٠ لدينا استراتيجية قومية ونبيلة وجميلة ٠ فهل نحن على اســتعداد لاستخدام التكتيك الصحيح للوصول اليها ؟ ●

● والآن ... هل نحن مستعدون لاستخدام التكتيك الصحيح ؟

عبد الوارث عسر

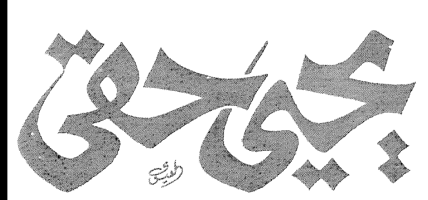
موقف وداع

السر الادبى الكبير فى حياة استاذ الالقاء والممثل الفنان عبد الوارث عسر، انه ـ ايضا ـ شاعر بيبى .. واول مفاجات هـذا السر الذى يبوح به لك الهلال ، هذه القصيدة العصماء والحسناء .. التى نظمها فى الغزل فى شـبابه

كتمتُ مابىَ إلا رجفـةً عرضَتْ
لا بأسَ بالجبل الرّاسى إذا رَجَفـا
الماءُ والنـارُ فى عينى وفى كبـدى
تصالحا .. فى هلاكى .. بعدما اختلفا .
وما بخير سوى الزّفرات نُرسِـلها
ونكتم النّـارَ فى أحشـائنا صَلفا
إنّا وقفنـا .. وقفْنا للنّوى ... وأنـا
أخفى عن النّاس وجداً ليْس فيه خَفـا
أرنو وقدْ زَفَرَ « الوابور » زفرتهُ
ودقّ قلبى ما أدريه .. أم .. وقفـا !
وجَلْجَل البَين فى (النّاقوس) يُخبرنى
أن النّوى والرّدى .. من قبلى أتتلفـا .
.. وبالنظرة توديع ظفـرت بهـا
قرأتُ فيها أحاديث الهوى صُحُفاً !
إن كانت العين مرآة الفـؤاد فمـا
أظن قلبـكَ إلا والهـا شَغفا ...
وإنْ يكن « ماردُ » التّمثيل علّمها
هذى الفنون .. فيا قلبُ انتبه وكفَى !









● هل من الفن أن يتحدث الكاتب عما يكتب ؟

● ما أصعب أن تجد الكلمة الأولى والكلمة الأخيرة

ينتقد ويحلل قصة كتبها منذ ربع قرن

مجيد طوبيا

في حي السيدة زينب العريق ، وبين اذان المآذن ورنين اجراس عيد الميلاد في ٧ يناير ١٩٠٥ تعالى صراخ وليد اسماه والداه « يحيى » ، عاش سنوات حياته الاولى مع اسرته في ركاب السيدة وحماها ، وكان قد تجاوز الرابعة عشرة بقليل عندما قامت ثورة ١٩١٩ النتاج الطبيعي لثورة عرابي .. وعاصر نشأة المدرسة الحديثة في الأدب ، وصار واحدا من روادها نعرفه فيها باسم يحيى حقي ..

في عيد ميلاده السابع والسبعين ، الذي يوافق عيد الميلاد عند الشرقيين ويوافق هذا العام ايضا المولد النبوي ... في هذا اليوم شاء ان يقدم لنا سابقة ادبية ، وهي ان يقوم هو بنفسه بتحليل ونقد احدى اقاصيصه .. واظنها المرة الاولى التي يقدم فيها أديب مبدع على شرح وتفصيص عناصر احدى قصصه ، كل عبارة وكل كلمة ، وبشكل ندر ان نجده عند النقاد المتخصصين

في البداية تردد وقال :

– يا اخ مجيد ، لى تحفظ ، وهو : هل من الاخلاق او من الفن ان يتحدث الكاتب عما يكتب ؟ .. ها انذا اخرج عن المألوف واتطوع لشرح قطعة كتبتها تتضمن رغم قصرها المبادىء التي التزمتها في الكتابة.. لماذا افعل هذا ؟؟ .. هل لانني تقدمت في السن فاقول انتهى الوقت ؟! .. ام لانني شعرت في الاخر بانني مطالب بان ابين كيف اشتغلت ؟ .. ولعل في هذا التبيان بعض النفع ؟! .. الاقصوصة هي : « الشاعر بصير » من مجموعة « ام العواجز » المنشورة عام ١٩٥٤

● نص الاقصوصة :

((الشاعر بصير))

انتهى الشاعر الهائم الى ضفة الغدير ، واستقر على حجر يتيم مخضر المشيب ،أحاله من معنى ضائع الى قاعدة مطمئنة لتمثال فذ بديع ، ترك الشاعر نفسه على سجيتها ، فاعانته على فض اغلال الزمن ، وعلى الفناء في الوجود ، فسمعت اذناه الموسيقى الصامتة وانطوى في محجره مدار الافلاك ، وحنا عليه الالهام فسما اليه ، وكانت بينهما ضمة الاحبة بعد فراق .

طفقت اليمامة تراقبه من غصن شجرة قريبة باليمنى واليسرى ، وكانت قد انقطعت عن شدوها حذر الانسان الغشوم ، فلما احست انه الشاعر الموهوب ، زفت اليه اجمل التفاريد ..

اسلمت اليه المعاني والانغام والالفاظ قيادها ، بريئة من الزيف والخداع ، ومن اللبس والغموض ، ولكن اين القلم ، حتى



● القصيدة اليتيمة ، أي التي ليس لها مثيل .. اليتم يعطيك انطباعًا بالانفراد والتوحد ... !

بسطر ما يختلج في طوايا نفسه ؟

جال شعاع مقلتيه في الفضاء فلما مر بالشجرة ، هبطت اليمامة من غصن الى غصن وهتفت به :

ـ سلمت ، ماذا تريد ؟

اتجه الى الصوت ، وابتسم وقال :

ـ هل لك يا اختاه ان تسعفيني بريشة من جناحك اسطر بها الوحي الجميل ؟

قالت اليمامة :

ـ اليوم يومي ، وليس عند غيري طلبتك وهانت ريشة من جناح ، مثلها عندي كثير .

وهبطت اليه الريشة مع النسيم ..

لم يكد الشاعر يكتب بالريشة كلمتين او ثلاثا حتى ضاق ذرعا ببطئها فاستعجلها ، فانقصفت بين اصابعه .

ـ ايتها الاخت الحنون ! .. هلا اسعفتني بريشة اخرى .

نزعت اليمامة ريشة بعثت بها اليه كانها قبلة .

وكان مصيرها مصير الريشة الاولى ..

وتتابع عطايا اليمامة للشاعر ، ثم تهلك بين يديه ، واحدة بعد اخرى ، حتى قال لها وهو ضجر يعلو صدره ويهبط :

ـ ريشة اخرى ، عجل ، عجل ..

لم يبق في جناحها سوى ريشة واحدة صغيرة رقيقة ، كادت ان تختفي بين الزغب وخشيت ان يستخفها النسيم ويبتعد بها ، فهبطت اليمامة الى الارض ، كانها تهوى من شاهق ، وسعت اليه متهالكة تحمل عكازها بمنقارها ، وارتمت عند اقدامه تلهث بجراحها ، كسيحة اسيرة في قبضة الثرى .

وافتر الشاعر عن ابتسامة الفرح . اعاد للكون روعته بعد ان صبغها بالوان نفسه الفنية .

وطاطات اليمامة راسها ، وقد غمرتها سعادة لا حد لها ، وضمت اليها بقايا جناحيها العاجزين ، وجمعت شجاعتها ، ومدت له طوقها ، وسالته بعيون تفيض محبة وحنانا :

ـ ماذا كتبت ؟

ـ قصيدة .

ـ فيم ؟

فمنحها وجها تفيض عيناه بهجة وبشاشة وهو يقول :

ـ في التغني بجمال الطير وهو يسبح بجناحيه في جو السماء !..

● التحليل الفني :

اعتدل يحيى حقي متاهبا لتحليل اقصوصته .. قال :

ـ نبدا بالعنوان : « الشاعر بصير » : وهذه الكلمة ستشرح فيما بعد حيث سيتضح منها ان الشاعر اعمى وليس بصيرا ... وستلاحظ حينما ياتي الكلام انني لم استعمل الفاظا مثل « راى » او « نظر » والمسا

ادار راسه » او « التفت » الى اخره ، لاننى اريد أن الغى عنه حاسة الرؤية .. ومنا نجد ان اللغة العربية لها هذا الجمال لانها تتيح لك ان تتلاعب ، فعندما تقــول بصير فانت تقصد اعمى .. نبــدا قراءة القصة .

ـ اول كلمة : « انتهى ... »

ـ انتهى ... ما اصعب وما اشق ان نجد الكلمة الاولى وكذلك الكلمة الاخيرة ، البداية والنهايه .. واسارع واقول ان فى قصتى التى اسمها « احتجاج » وفيهــا عالم المرأة المسالمة التى اهينت وصبرت، فى آخر هذه القصة اقول : « وجلست تأكل وتبلع » .. تنتهى القصة عند كلمــة « تبلع » .. تعبيرا عن احساس الشخصية وانعكاسا لازمتها ، تشطب كلمة « تبلع » سقط القصة ، الى هذه الدرجة تحتــوى الكلمة اسرارا كثيرة ..

فعود الى « انتهى » فى قصة « الشاعر بصير» : كأننى اردت ان ادأعب نفسى وأداعب القارىء بأن البداية كلمة انتهى ، وبهــذا المعنى تكتسب القطعة نوعا من الاستدارة ، كأن اولها ينتهى فى اخرها ، وهذا الشكل المستدير او السرة او اللفة او العجنة هو شرط اساسى فى كل عمل فنى .. يمكنك ان تشبهه بأن تضع الدقيق والماء والملح فى الماجور ثم تخبط وتخبط وتعجن وتعجن الى ان تلتف العجينة كلها ويصبح لها قوام واحد ، فهذه اللفة يمكن ان تســميها استدارة ، الى ان تحس كأن المؤلف قد قطع قطعة وسواها ثم وضعها فى يدك دون ان يكون بها انبعاجات أو بروز او خلل .

كذلك توجد فى هذه الكلمة فعل حركة : انتهى .. واعترف اننى تنبهت لنصيحــة « سومرست موم » فى كتابة القصة القصيرة تقول : كلما بدات القصة القصيرة بفعل دال على الحركة بدات تعطى لقصتك نوعــا من الحركة .. لذلك كنت دائما الفت نظــر الشبان الى ذلك فى قصصهم ، فبدلا من أن يقول الكاتب « كان محمد الندى عائدا الى داره » يقول « وعاد محمد الندى الى داره.. « وكان يدخل » تصبح « ودخل » .. فكلما بدات القصة القصيرة بفعل دال على الحركة كان هذا ادعى لان يبث فيهــا نوعا من النشاط ومن الحركة ..

ـ الا اذا استعملت « كان » بقصــد اضفاء جو من الذكرى والشجن على احداث تجترها الشخصية ، احيانا يكون بداية عدة جمل متتالية : « كان » امرا صائبا .

ـ طبعا ، ليس فى الفن قواعد ، لن ننسى هــذا .. وحتى لو كتبت عن الذكريات الماضية فانك ما تكاد تبدا بكان حتى تتحول الجملة الى المضارع .

وهذا يدفع بصور الماضى الى ان تتجسد فى مخيلة القارىء بشكل حاضر فى الان .

ـ ليس من الضرورى ان تظل تبدا كل جملة بكأن كان كان ، غير مستساغ ... « كان يعيش فى بيت فقير ، اذا دخل المطبخ، واذا واذا .. الخ » وليس « كان اذا دخــل المطبخ » ..

فى قصتى « البوسطجى » مثلا تجدنى اقول « دخل فلان الفلانى مكتبه » اى كنت ملتزما بهذا الاسلوب ..

ـ وطبعا نعود ونكرر بانه ليس فى الفن قواعد .. لكن لماذا هذه القصــة بالذات يا استاذ يحيى ؟

● استعباد الكلمة :

ـ لانها قصيرة جدا ولانك تجد فيها كل المبادىء التى التزمها نموذج يعنى ، وانا اتكلم فى هذه القطعة عن اخلاقيات الفن ، والقضية الشهيرة الفن للفن او الفن للحياة ومسئولية الفنان واخلاقياته واخلاقيــات الفن ، وهذه القطعة اخترتها لكل هذا ... ولحسن الحظ وجدت اننى اتكلم عن الشاعر وانا اعتبر بأن الشاعر هو قمة الفن .. قد يجىء فى راسى اعتراض خفى باننى كان يجب أن اقدمه موسيقيا لان الموسيقى هى





التجريد المطلق ، ولكن انت تعلم ان القيود هى التى تظهر الكفاءة وتظهر الموهبة ..

ــ احب ان نوضح المقصود بكلمــــــة « القيود » منعا لاى لبس .

ــ قارن ما بين الموسيقى الذى لم يرث نسقا امامه وغير خاضع لنحو مطلق ، وبين الشاعر الذى ورث لغة ثبتت وقواعد ركزت وجميع الاجيال السابقة ضاغطة عليه ، دع عنك قواعد البحر والقافية . ورغم كل هذه القيود يستطيع ان يصل الى قمة التعبير الفنى ويهز وجدان القارىء هزا شديدا مثل الموسيقى ، ولكن الموســـــيقى متحرر جدا بينما الشاعر غير ذلك ، فهو غير متحرر من سلطان اللغة لانه يكتب بها فهو مضطر لان يخضع لها ، لذلك اقول ان فى الكتابة الادبيه قيدا فأن كل لفظ تكتبه هو مستعبد، لانك قسرته قسرا على ان يدخل فى هــــذا النسق او السياق ولكن بشرط ان يبدو انه حر ، ومع ذلك فهو مستعبد ..ولحسن الحظ جاء الكلام عن الشعر ..

ونقرأ الكلمة الثالثة فى القصة :

ــ « انتهى الشاعر الهائم .. »

ــ هنا تتجلى عبقرية اللغة العربية كما حدثتك عنها ، فكلمة « الهائم » تعطينى معنيين انا اقصدهما : فهو هائم وجدا وغراما وهو هائم على وجهه اى شارد .. فهذه كلمة واحدة تعطيك معنيين وانا اقصدهما ولا افصح عنهما ، يكفى ان اقول هائم ... لنكمل ...

ــ « انتهى الشــــــاعر الهائم الى ضفة الغدير »

ــ هنا كلمة غدير اتعبتنى تعبا شديدا وربما تكون هذه الكلمة هى المشـــــــكلة الوحيدة لى فى هذه القطعة ، لانك ان سألتنى أن كنت قد رأيت غديرا اقول لك لا اعرف هل لدينا غدير ؟ .. قد نقول الترعة ولكن الترعة تعطينى معنى اخر لان الغدير هــــو مجرى صغير ، احيانا نقول عليه جدول .. ولكن فى ذهننا هنا فى مصر ترعة واحيانا بركة . وان كانت كلمة « بركة » سيئة السمعة ..

ــ جدا ، ومنذ ان كانت كتب الابتدائى تطالبنا بردم البرك والمستنقعات لمحـــاربة الناموس والذباب والبلهارسيا .

ــ أنا لم ار غديرا او احسست به ،ولكن من قراءاتى اخذت فكرة ان المياه بهمنسابة رقيقة عذبة صافية ، ثم ان جرس الكلمة ذاته جميل جدا .. أنا خضعت فى هـــــذه

الكلمة ـ وانا آسف ـ الى موسيقيتهــا ، وانها على كل حال تؤدى المعنى الذى قصدته .. ماذا بعد ذلك ؟

« واســـتقر على حجـر يتيم مخضر المشيب »

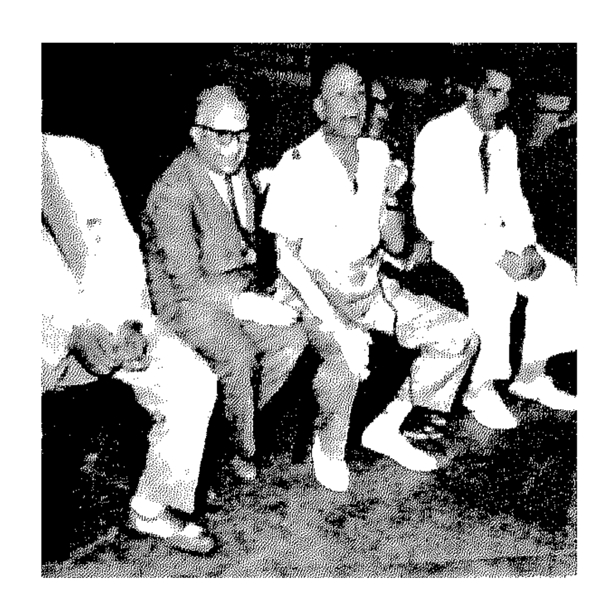
ـ بعد الهيام ياتى الاستقرار ، كل هيام ياتى بعده استقرار .. ثم « حجر يتيم » ما معنى كلمة « يتيم » فى اللغـــــة العربية ؟

ـ من ليس له اب او ام ، او النــــادر الفريد ..

ـ القصيدة اليتيمة اى القصيدة العصماء ليس لها مثيل .. الحجر اليتيم ، الحجـر النادر .. ايضا اليتيم يا مجيد يعطيـــك انطباعا بالانفراد وبالتوحد .. ثم لا تنس انه ليس تحت ايدينا كتاب يحث على الانتباه لليتيم والعطف عليه والرفق به مثل القرآن وهذا بسبب ان الرسول كان يتيما ، تربى اولا فى بيت حليمه ثم فى بيت جده ثم فى بيت عمه ، لهـذا نجد القرآن الكريم حقيقة يحث على الرفق باليتيم .. وعلى هذا فاليتيم يعنى منفردا فى حالة انعزال ثم نادرا ثم ليس له مثيل .. الان نكمل الجملة : « واستقر على حجر يتيم مخضر المشيب » : يقولون عندنا فى اللغة العامية : « طلعت له اسنانه الخضر » دليل على القدم ، والاحجار القديمة ينبت عليها شىء من العشب المخضر هذا ما قصدته ، كون الحجـــر وقدمه .. فالكاتب يجب ان تكون له شوارب تلمس القارىء من كل مكان وتوقظ فيه احاسيس كثيرة ، وليس مجرد معان مسطحة ، بل تحركه بعض الشىء .. تكمل القراءة :

ـ « .. احاله من معنى ضائع الى قاعدة مطمئنة لتمثال بديع »

ـ حينما يحل الفنان بمكان تتغير معانى الاشياء ، لان له حضورا تنعكس فيه الطبيعة وتنطلق وتتحرك .. وعلى هذا فبمجرد ان جلس على هذا الحجر لم يعد حجرا ، اصبح قاعدة مطمئنة لتمثال قد بديع ، لانه هـو



يحيى حقى وصديقه زكى طليمات فى صورة تذكارية خلال رحـــلة الى الصــين ..

شخصيا فنان .. لماذا مطمئنة ؟ : لانهــا وجدت قضاءها ووجدت قسمتها ، ولانهــا كانت موجودة فى مكانها ضائعة او ناقصــة فى انتظار مجىء فنان يقعد عليها ، كانهــا كانت تبحث عن شىء ضائع .. ثم ؟

ـ « ترك الشاعر نفسه على سجيتها »

ـ هذا قول شرط فى الابداع الفنى ، ان يترك الفنان نفسه على سجيتها

ـ « فاعانته على فض اغلال الزمن ... »

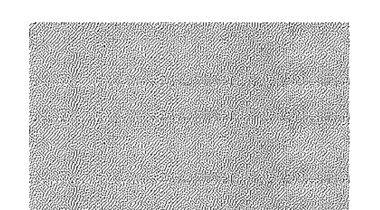
ـ اعانته اى نفسه ..

ـ « وعلى الفناء فى الوجود »

ـ هنا ايضا التلاعب بالالفاظ .. فى دعواتى اقول : « اللهم افننى فى ملكوتك » .. نحن جزء من كل ، مثل « الصمولة » لا نجد الراحة الا اذا وضعنا فى مكاننـــا الصحيح من هذه الالة الضخمة التى هى الكون ، واكبر تعاسة ان تحس بانك لست فى مكانك .. « الفناء فى الوجود » لانه وجد حين فنى ، وهذا احســـاس صــوفى هنا ..

ـ « فسمعت اذناه الموسيقى الصامتة »

ـ عندما تتامل السماء والافلاك فى حركتها

● غير مستساغ أن تظل تبدأ كل جملة بكان ، كان ، كان .... !

الدائبة تكاد تتصور ان هناك موسيقى ، وهذا احساس يلتحق بالتصوف ، وفي القرآن « وان من شيء الا يسبح » ، وحتى الحجر يكاد يسبح .

ـ « وانطوى في محجره مدار الافلاك »

ـ محجره : العيون ليست مستديرة بل هي بيضاوية ، ومجارى الافلاك بيضاوية .. محجر العيون معمول كانه نجم او فلك ..

ـ « وحنا عليه الالهام فسعى اليه »

ـ الالهام لا يهبط على رجل بليد قعيد ساكن غير متحرك ، فهناك حركة متبادلة : الالهام يحنو ، فيسمو هو اليه .. لابد ان تكون هناك حركتان متلازمتان ، نزول من فوق وطلوع من تحت .

ـ « وكانت بينهما ضمة الاحبة بعد فراق »

ـ وهذا يذكرك ايضا بحال الرسول سيدنا محمد حين انقطع عنه الوحي في وقت من الاوقات ، اضطرب اضطرابا شديدا فلما جاءه الوحي كان فرحا .. فتجد ان هذه الضمة كانت بعد فراق ، وهذا يدل على أن الشاعر ليس مفروضا فيه ان يكتب كل يوم قصيدة .

ـ « خفقت اليمامة تراقبه من غصن شجرة قريبة ، باليمنى واليسرى »

ـ اى بالعين اليمنى مرة ثم اليسرى ، وحذفت كلمة العين هنا منعا للشرثرة

ـ « وكانت قد انقطعت عن شدوها حذر الانسان الغشوم فلما احست انه الشاعر الموهوب زفت اليه اجمل التغاريد »

ـ بدات تتعاون معه لانها مفردة مثله ..

ـ « اسلمت اليه المعاني والانغام والالفاظ قيادها ، بريئة من الزيف والخداع ، ومن اللبس والغموض ، ولكن اين القلم حتى يسطر ما يختلج في طوايا نفسه ؟ .. جال شعاع مقلتيه في الفضاء »

ـ هنا ايضا « شعاع مقلتيه » : لم اقل نظر او راى ، كانه ليس بصيرا .. انه شعاع خارج من نفس الجسم .

ـ « فلما مر بالشجرة ، هبطت اليمامة من غصن الى فنن وهتفت به : سلمت ، ماذا تريد ؟ »

ـ انظر كم هي جميلة هذه التحية

ـ « اتجه الى الصوت .. »

ـ حركة اعمى ، لان الشاعر بصير !

ـ « وابتسم وقال : هل لك يا اختاه ان تسعفيني بريشة من جناحك اسطر به الوحي الجميل ؟ .. قالت اليمامة : اليوم يومي ، وليس عند غيري طلبتك . وهانت ريشة من جناح ، مثلها عندى كثير .. وهبطت اليه الريشة مع النسيم .. ولم يكد يكتب بالريشة كلمتين او ثلاثا حتى ضاق ذرعا ببطئها فاستعجلها ، فانقصفت بين اصابعه »

ـ انظر تغير نغمته في طلبه القادم ثم الذى يليه مع تصاعد اندماجه ..

ـ « ايتها الاخت الحنون ! هلا اسعفتني بريشة اخرى .. نزعت اليمامة ريشة بعثت بها اليه كانها قبلة ، وكان مصيرها مصير الريشة الاولى .. وتتابع عطايا اليمامة للشاعر ، ثم تهلك بين يديه ، واحدة بعد الاخرى حتى قال لها وهو ضجر يعلو صدره ويهبط : ريشة اخرى ، عجل ، عجل .. لم يبق في جناحيها سوى ريشة واحدة صغيرة رقيقة ، كادت ان تختفي بين الزغب وخشيت ان يستخفها النسيم ويبتعد بها ، فهبطت اليمامة الى الارض ، كانها تهوى من شاهق .. »

ـ لانها بلا ريش ..

ـ « وسعت اليه متهالكة تحمل عكازها بمنقارها .. »

ـ اى ريشتها الاخيرة !

ـ « وارتمت عند اقدامه تلهث بجراحها ، كسيحة أسيرة فى قبضة الثرى »

ـ غير قادرة على الطيران !

ـ « وافتر الشاعر عن ابتسامة الفرح اعاد للكون وديعته بعد ان صبغها بالوان نفسه الفنية »

ـ هذا هو الفن كما نقول عنه ، انت لا تنقل كالكاميرا ، انت تاخذ من الكون ثم من نفسك ثم تمزج وترج وتصفى ثم تعيد .. فما معنى هذا يا مجيد ؟

ـ ان الفنان ياخذ مفرداته من الكون ويعيدها من داخل نفسه مصبوغة باحاسيسه

ـ هنا ايضا تشخيصكم لنظرية الفن والابداع .. اكمل من فضلك .

ـ « وطاطات اليمامة راسها ، وقد غمرتها سعادة لا حد لها وضمت اليها بقايا جناحيها العاجزين ، وجمعت شجاعتها ومدت له طوقها »

ـ هنا « طوق الحمامة » : كتاب مشهور لابن حزم عن الحب والمحبين .

ـ « وسالته بعيون تفيض محبة وحنانا : ماذا كتبت ؟؟ .. قصيدة .. فيم ؟ ... فمنحها وجها تفيض عيناه بهجة وبشاشة وهو يقول : فى التغنى بجمال الطير وهو يسبح بجناحيه فى جو السماء ! »

ـ لاحظ هنا : ثلاثجمل حوارية متتالية دون فاصل .. اما الرد على سؤال : فيم ؟.. منذ قطعته بجملة وصفية تجهيزا للجواب الذى اريد ان اركز عليه كى ينزل كطعنة سكين .. والجملة الوصفية وجوابه يجسدان القسوة الشديدة وتناقض الموقف ما بين الفن والحياة .. فاذن اريد ان اقول من هذه القطعة ان الشاعر اعمى ، هو يريد ان يتغنى بجمال الطائر ولم يتنبه لما فعله فيه !! .. وهذا معنى ان الشاعر اعمىوليس بصير !

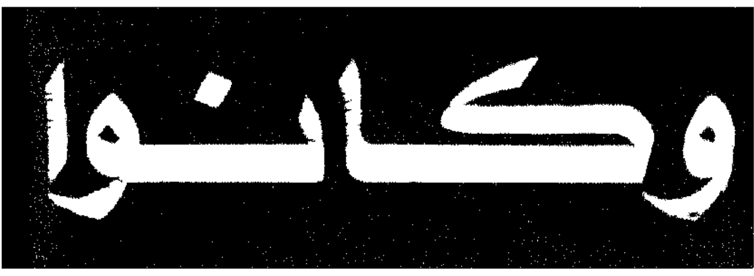
● وماذا عن القارىء ؟ :

ـ طبعا لاحظت يا مجيد ان القطعة كلها فيها قسوة شديدة ، ولكن القصد منها هو البحث فى اخلاقيات الفن .. هل يجوز للشاعر ان يفعل هذا ؟ .. هل يجوز ان يطا بقدمه على مخلوقمن اجل كتابة قصيدة؟ .. هل له ان يضحى بهذه اليمامة فى سبيل ان يكتب قصيدة ؟ .. فى نظرية الفنللفن يقولون أن الشاعر ليس له اخلاقياتالبشر هو يتعدى هذه الاخلاقية وأن الفن له اخلاقية جمالية اخرى لا علاقة لها بهذا ! .. هذه القطعة تحارب الى حد ما هذا الاتجاه وتبين أن الفنان فيه يكون لا علاقة له بهذه القضايا الاخلاقية لان اخلاقياته هىاخلاقيات الفن .

ـ ولكن يا استاذ يحيى ، بعد هذا الشرح الدقيق الممتع هناك سؤال وارد : هل مفروض ان يتنبه القارىء الى كل هذا ؟

ـ هذا سؤال ينبغى الا يخطر على خاطر الكاتب ، لانه لا يكتب لقارىء معين ، هو يكتب ليقترب من صورة مثالية فى ذهنه يحاول ان يصل اليها جائز انه لا يصل اليها مائة فى المائة ولكنه على اية حال يحاول .. اى انه يخدم فى شىء لا دخل له بالقارىء وهو مثله فى ذهنه .. ولكن هذا الشغل يضفى على القطعة تركيباتها وتعقيداتها وغزلها الدقيق والنسج مثل سجادة عجمى وليست حصيرة صلاة من عرقين ، فالقطعة الفنية يجب انتكون مجدولة وكلماتها فى موضوعها ، بالشغل وليس بمجرد الوحى والالهام كما يظن البعض ، وبشرط ان يبدو كل هذا الشغل وكانه مرتديا ثوب الحرية والانطلاق .. هذه هى المسالة! لايجب ان يسال الكاتب ان كان القارىء سيتنبه لكل هذه التفاصيل يكفى انها تعطىالعملية شكلها وحياتها .





المثل الاعلى للصوفية هو رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يتخلقون باخلاقه، ويحاكون ما اثر عنه من افعاله .. ولما كان المزاح ـ البرىء من شوائب السخرية او الاهانة ـ عامل ترويح للقـلوب ، وتجديد للنشاط ، فقد اثر جانب منه عن رسول الله وكبار الصحابة والتابعين ، ومن استنوا بسنتهم ..

كان رسول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ يقول : « اما انى لامزح ، ولا اقول الا حقا » ..

عن انس ، قال : جاء رجل الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : يا رسـول الله ، احملنى على جمل ، فقال : « احملك على ابن ناقة » ، فقال : اقول لك احملنى على جمل ، وتقـول احملك على ابن الناقة ؟ فقـال عليه السلام : « فالجمل ابن الناقة » ..

وروى عن صهيب : اتينا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبين يديه تمر ياكل ، فقال : « اصب من الطعام »، فجعلت آكل من التمر ، فقال : « اتاكل وانت ارمد ؟ » ، فقلت : اذن امضغ من الجانب الاخر ، فضحك رسـول الله ، صلى الله عليه وسلم .

وعن يحيى بن ابى بلتعـة قال : ان عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : اتيت النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بحريرة طبختها له ، وقلت لسودة ـ والنبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينهـا : كلى ، فابت ، فقلت : لتاكلن او لالطخن بهـا وجهك ، فابت ، فوضعت يدى فى الحريرة .. فلطخت بها وجهها ، فضحك النبى ـ صلى الله عليه وسـلم ـ فوضع فخذه ، وقال لسودة : الطخى وجههـا ، فلطخت وجهى ، فضحك النبى صلى الله عليـه وسلم ، فمر عمر ـ رضى الله عنه ـ على الباب ، فنادى ، يا عبد الله ، ياعبدالله .. فظن النبى صلى الله عليه وسلم انه سيدخل ، فقال : قوما فاغسلا وجهيكما ، فقالت عائشة ـ رضى الله عنها : فمازلت اهاب عمر لهيبة رسـول الله صلى الله عليه وسلم اياه .. اى لعمر ..

وروى ان عجوزا من الانصـــار اتت الرسول ، فقالت : يا رسول الله ، ادع لى بالمغفرة ، فقال : « اما علمت انالجنة لا يدخلها العجائز ؟ » فصرخت ، فتبسم رسول الله ـ صلى الله عليه وسـلم ـ وقال : « اما قرات من القرآن قول الله عـز وجل : « انا انشاناهن انشـاء ، فجعلناهن ابكارا ، عربا اترابا » ؟





يمـزحون

د. كامل سعفان

واتته اخرى فى حاجة لزوجها ، فقال لها : ومن زوجك ؟ فقالت : فلان ، فقال لها : الذى فى عينه بياض ؟ فقالت : لا ، فقال : بلى .. فانصرفت عجلى الى زوجها ، وجعلت تتامل عينيه ، فقال لها : ما شانك ؟ قالت : اخبرني رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ان في عينيك بياضا ، فقال : اما ترين بياض عيني اكثر من سوادهما ؟

***

وكان نعيمان الانصارى لا يدخل المدينة باعة طرفة الا اشترى منها ، ثم اتى بها النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال : يا رسول الله ، هذا قد اشتريته لك ، واهديته لك ، فاذا جاء صاحبها يتقاضاه الثمن ، جاء به الى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال : يا رسول الله .. اعطه ثمن متاعه ، فيقول له ـ صلى الله عليه وسلم ـ : او لم تهده لنا ؟ فيقول : يا رسول الله ، انه لم يكن عندى ثمنه ، واحببت ان تاكل منه ، فيضحك النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويامر لصاحبه بثمنه ..

وروى ان الضحاك بن سفيان الكلابى كان رجلا دميما قبيحا ، فلما بايعه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : ان عندى امراتين احسن من هذه الحميراء ـ وذلك قبل ان تنزل اية الحجاب ـ افلا انزل لك عن احداهما فتتزوجها ؟ وعائشة جالسة تسمع ، فقالت : أهي احسن أم انت ؟ فقال : بل انا احسن منها واكرم ، فضحك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من سؤالها اياه ..

..هكذا كان مزاح الرسول مع اصحابه .. ومزاح اصحابه معه ، لا يخدش حياء .. ولا يسقط مروءة ، ولا يميت قلبا .. وكثيرا ما يعتمد على سرعة البديهة ، كأنما اريد به ان يكون المؤمن كيسا فطنا ، وقد يراد به تقريب ما بين النفوس لمزيد من الالفة والمؤانسة ..

تقول السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ وقد سئلت : كيف كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذا خلا فى البيت : كان الين الناس ، بساما ، ضحاكا ..

وروت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ سابقها فسبقته ، ثم سابقها بعد ذلك فسبقها ، فقال : « هذه بتلك » ..

بساطة ، وسهولة ، ويسر ومعاشرة رفيقه ، واخلاقية مودة ومحبة . وسيرة كريمة نبيلة مضى عليها كرام المسلمين من بعد ..

وقال رجل لغلام : بكم تعمل معى ؟ قال : بطعامى ، فقال له : احسن قليلا ، قال : فاصوم الاثنين والخميس ..

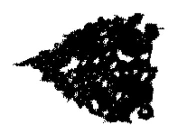
وقيل : ان بعض الصوفية قرض الفار خفه ، فلما رآه تالم ، وقال :

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

وقيل لابى يزيد البسطامى : ما نراك تشتغل بكسب ، فمن أين معاشك ؟ فقال: مولاى يرزق الكلب والخنزير ، تراه لا يرزق ابا يزيد ؟

تبدو السخرية هامسة ، واعية ، واعظة ، صادرة عن قلوب قانعه ، خاشعة ، ذابلة ..





وكانوا يمزحون





روى ان القشيري وقف عليه شيخ من الاعراب ، فقال : يا اعرابي ، من انت ؟ فقال : من بني عقيل ، قال : من اي عقيل ؟ قال : من بني خفاجة ، فقال القشيري : رايت شيخا من بني خفاجة ، فقال الاعرابي : ما شانه ؟ قال : له اذا جن الظلام حاجة ، فقال الاعرابي : ماهي ؟ قال : كحاجة الديك الى الدجاجة . فاستغرب الاعرابي ، وقال : قاتلك الله، ما اعرفك بسرائر القوم ..

مبسطة ، ومؤانسة ، ودعابة ادبية ناعمة الملمس ..

.. ومع ذلك ، فهناك من يضيق با زاح .. كل المزاح ..

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من كثر ضحكه قلت هيبته ، ومن مزح استخف به ، ومن اكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه .

لكن قول عمر لا يصلح دليلا ، لانه قيد قوله بالكثرة ، وربط الكثرة بموقف الاخرين منه ، فاذا خلا عمر بنفسه وباولاده طامن من هيبته ، وانبطح ليركب الاولاد ظهره ، فاذا رآه احد عماله على هذا الحال ، وانكر منه ، عزله ، لان « من لايرحم لايرحم » ، فاذا كان لايلين لاولاده ، فكيف يلين لرعيته ؟ !

والمداعبة لين .. لكن ، مع الاقتصاد ، فالاسراف في كل شيء ينتقل بالمحمود الى المذموم ..

قال سعيد بن العاص لابنه : اقتصد في مزاحك ، فالافراط فيه يذهب بالبهاء ، ويجريء عليك السفهاء ، وتركه يغيظ المؤنسين ، ويوحش المخالطين ..

وله ايضا : يا بني ، لاتمازح الشريف فيحقد عليك ، ولا الدنيء فيجتريء عليك

وقد يتخذ هؤلاء الورعون من الفكاهة وسيلة كيد ، عساهم يصلون الى قلوب الاخرين ، فيغيرون من سلوكهم الذي ينكرونه عليهم ..

● علاج ناجع !

شكا مريض الى احد الاطباء من انه حين يستقيظ من النوم كل صباح يحس « بدوخة » تدوم لمدة نصف ساعة ، وبعدئذ يفيق ويصبح على ما يرام .

فقال له الطبيب مازحا :

ـــ المسالة في غاية البساطة .. لا تستيقظ الا بعد ان يمضي نصف الساعة !!

مـع
هـذا
الكتاب

الـروايـة السـياسـية

تـأليف : أرفنـج هـاو
تقـديـم وتـرجـمـة
د. طـه وادى

تقديم :

تعد « السياسة » محورا فكريا من اهم العناصر التى تعتمد عليها الرواية المعاصرة ، وايا ماكان نوع الاطار الاجتماعى الذى يكشف عنه عالم رواية اليوم ، فان الذى لا مراء فيه ، هو هذه الظاهرة الادبية اللافتة — الا وهى ، اقتحام السياسة البارز ، وتمكنها من أن تشغل حيزا واضحا داخل بنية الرواية ...

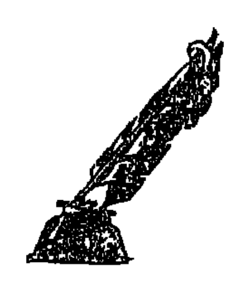
ولكن السياسة فى الرواية عمل شائك بقدر ما هو شائق ... وميزة بقدر ما هى عبء . وكما ان انسان اليوم — خالقا او متلوقا — يمكن ان يعرف بانه كائن سياسى ، له ايديولوجيته الخاصة ، او على الاقل — موقفه — الواعى او اللاواعى — الذى يعبر عن انتمائه الفكرى وبالتالى عن رؤيته السياسية ، فكذلك الحال بالنسبة للرواية المعاصرة ، فقد اصبحت — فى الغالب الاعم — تجعل من الموقف السياسى او من الافكار السياسية المطروحة — على الاقل — احدى اهتماماتها الاصيلة او البارزة .

بل ان الامر كذلك بالنسبة للقارىء المعاصر ، الذى اصبحت الرواية — بله ان يكون الفن كله — تجيب له ، او تناقش معه — على الاقل — قضية سياسية او حدثا سياسيا . على الجملة ، فقد اصبحت « الرؤية السياسية » احدى سمات الانسان والفن المعاصرين ، بل لقد اصبح التعامل بها — معيارا كافيا لتقدير المرء وتقييم الفن .

وعلى هذا فان الرؤية السياسية — سواء تبدت بشكل مباشر او رمزى او ضمنى ، ام من قريب او بعيد — قد اصبحت امرا لا محيص منه اليوم ...

وهذا الفصل — الذى نقدم لترجمته — يشكل الباب الاول من كتاب بعنوان « الرواية السياسية » للكاتب الامريكى « ارفنج هاو » وهذا الباب — وحده — هو الذى يتناول بشكل نظرى فكرة الرواية

الرواية السياسية



السياسية ، التي حرصنا على تقديمه — لاهميته من ناحيـــة ، ولان ادبى النقد العربى تكاد تخلو منه تماما من ناحية اخرى .

والكاتب يبين فيه خطورة استخدام السياسة « كموضوع » فى الرواية . كما يبين — بشكل ذكى — ان ليس المهم بالنسبة للناقد هو تحديد نوع الرواية ، وانما — كيف يحسن الناقد التحليـــل الفنى ، ويقنع به قراءه . كما يناقش قضية الرواية السياسية كعمل ادبى .. فهل هى توصف كذلك بحكم المضمون أم برغبـــة الناقد ؟ ويبين انها — فى الحق — نوع من الرواية تكون فيه العلاقة بين الرواية والسياسة مثيرة للاهتمام — حيث تلعب فيها الافكار السياسية الدور الغالب — بما يكفى لتحليلها من هذه الزاوية .

كما يوضح الكاتب دور الروائى السياسى .. وكيف يكون قادرا على تناول الافكار السياسية بشكل مغاير لما توجد عليه فى برنامج سياسى . وان المهمة السامية أمام الروائى السياسى هى أن يجعل الافكار والايديولوجيات حية ومقنعة فى اطار حركة الشخصـيات الروائية .

كذلك يناقش الكاتب فى النهاية الامتحان العسير الذى يقف امامه كاتب الرواية السياسية وقارئها على السواء ، حيث يلتقيان لقاء غير سهل ليكشفا عن معتقداتهما فى لقاء صاخب .. وكيـــف يمكن ان يتجاوزا ماقد لا يتفقان فيه — وهو الرأى السياسى — الى مايجب أن يتحدا فيه — من حيث المعرفة العامـــــة والرابطـة الانسانية .

هذه — باختصار شديد — بعض ماحدا بى الى ترجمة المقال — وذلك بعض عناصر الموضوع المترجم . وغاية ما أرجو من التقـديم المكتوب والمقال المترجم أن يثيرا من نقاط المناقشة وأن يحركا من قضايا البحث أكثر مما يجيبا .. اذ اننى — أعتقد بحق — ان الطرح الجيد للقضية ، يقود — بالضرورة — الى سبيل السير الصحيح نحو حلها .

وعنوان هذا الفصل هو : The idea of the Political novel

وأما الكتاب المترجم عنه فقد نشر فى الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة منذ ١٩٥٧ — والطبعة المستخدمة منه هى طبعة سـنة ١٩٦٠ . وهو : Politics and the novel. By Irving Howe

« السياسة فى عمل ادبى مثل طلقـــة مسدس وسط حفل موسيقى ، عاليـــة الصوت وسوقية الى حد ما ، ولكنها شىء غير ممكن رفضه لجذب الانتباه » .

هذه الاحظة — التى ذكرها الـروائى ستندال Stendhal بعيدة الغور لان من يعنيه ستندال فى كل الحفل هو الذى يقاطع بطلق نارى ، ويضـــطرب لدرجة أنه لا يستطيع مواصلة الاداء .فما الذى يحدث للموسيقى عندما يطلـــق المسدس ؟ وهل يمكن أن يصبح صــوت الطلقة جزءا من العزف الموسيقى أومتى يكون هذا القطع مرحبا به ، ومتى يستاء منه ؟

وحين نحاول الاجابة على مثل هـــذه الاسئلة ، فاننا نعود مباشرة الى الحفـــل متخيلين اثر ذلك النشوز المتنافر — الذى سوف يشكل موضوعا — والذى فطن اليه ستندال ، ولكنه لم يصفه . انه ينبغى علينا للحظة واحدة أن نختبر عـددا من الروايات التى يغلب عليها استعمـــال السياسة ، وقد تشكل كل منهـــا وتلون

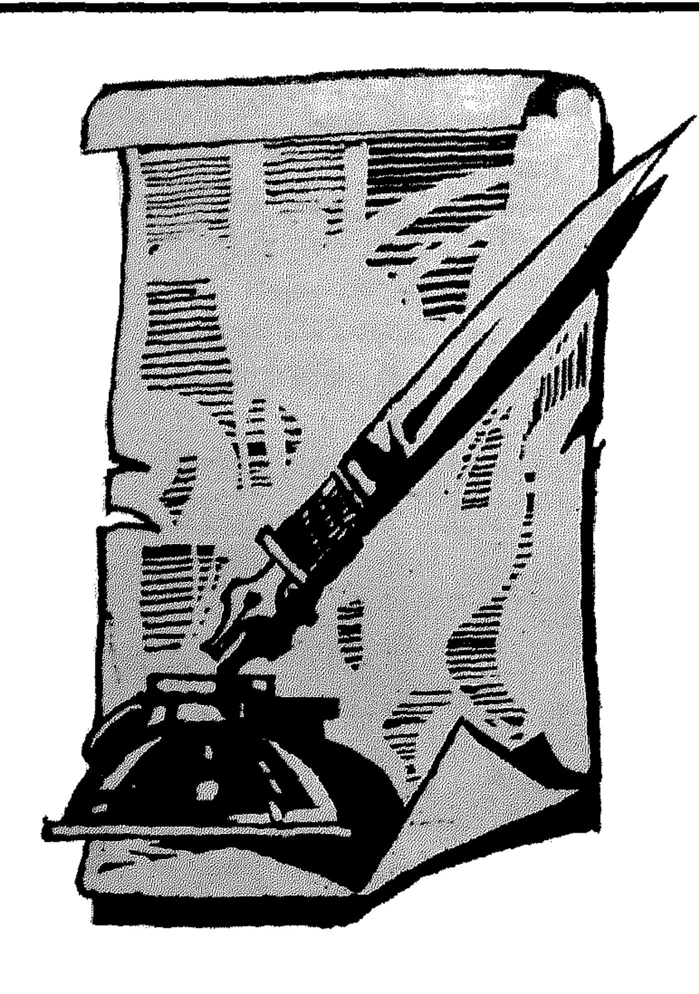
باختلاف واضح من الفكر الحديث Modern thought لنرى التعدي القوى الذى تفعله السياسة فى الرواية ، وربما فى الخيال الادبى .

ولكن علينا ان نتامل قليلا فى بداية الامر .

ان التسميات والتقسيمات والتعريفات – التى يجب ان تراعى بدقة فى الرواية – لا تهمنى هنا كثيرا ، وسواء وصفت الرواية بانها سياسية او نفسية « سيكلوجية » – وهذا الوصف غالبا ليس سوى وسيلة اقناع – فانه يبدو ايضا تافها بجوار التساؤل عم يضطر ناقد خاص الى ان يحشد خبرته المتراكمة ، ويقترح استعمال واحد أو آخر من هذه التسميات ؟

وما وجهة نظره التى تجعلنا نرى العمل بشكل اوضح .. وما اتجاه التحليل الذى يستعمله الناقد ، أو ما هو حجم الرؤية التى يسيطر عليها ، لكى يقنعنا حتى « نوافق » على تصنيفه ، او ربما « نوافق » على تبنى وجهة نظره ؟

وعندما اتحدث فى الصفحات التالية عن الرواية السياسية ، فليس لى طموح الى ان انتهى الى تقسيم صارم الحر ، اذ اننى لست مهتما بالتقسيم المذهبى وانما بالانطباعات التى توحى بها الملاحظة وللتاكد من ان تقسيمات النوع يمكن ان تكون مجدية فى التحليل الادبى ، فالنقاد يرون انه يجب ان ندرب لتجنب التوقعات الزائفة او غير المتعلقة بالموضوع ، وان نستعد للتحدد المرن ، لنصل الى التوقعات المضبوطة ، كما يلفت النقاد انظارنا ايضا الى انه عندما ناخذ شاهدا مالوفا ينبغى ان يظل مثالا صالحا ، كما يجب الا نتوقع فى السرد والقص الطويل حول مآثر بطل رواية ما نجسده عندما نقرأ شعرا غنائيا ولكننا حين نتحدث بدقة من الانواع الادبية ككل ونستخدم هذه التعريفات المفقودة مثل الرواية السياسية اوالنفسية فان ذلك لا يوضح اى تقسيمات اساسية للشكل . ومن الضرورى ان نشير الى الوضوع السائد او الاتجاه المؤكد عند

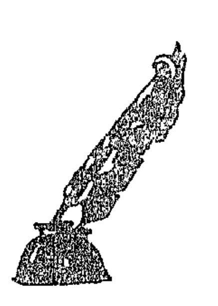


الكاتب فى صياغة الموضوع . وربما كانت هذه طريقة ملائمة Conveniant للتحدث عن مجموعة خاصة وقليلة من الروايات .

وانا اؤكد على هذا النقد التطبيقى – والتسليم بالنقد العملى – لانها خبرتى التى تصدر عن نوع خاص من العقل ، والذى يمكن تسميته ببساطة واختصار – العقل الجامعى Academic mind الذى يعتمد على تمييز دقيق للمذاهب .

واذكر انى سئلت بعد محاضرة عما اذا كانت « قصة مدينتين » « رواية تشارلز ديكنز » يمكن أن تعد رواية سياسية ؟ وقد تحيرت لحظة ، حيث لم تسكن

الرواية السياسية



« الرواية السياسية » تمثل اهتماما حقيقيا بالنسبة لى : انها ـ كما انا متأكد الان ـ نوع من القضايا التى ينبغى على المرء ان يبحثها وقد اجبت فى النهاية ان المرء يمكن ان يفكر فيها اذا اهتم بها . ولكن هذه الفائدة المتواضعة كان يجب أن تستمر ، وان قصة « سدنى كارتون» لم تكن مادة ذات جدوى مثمرة بالنسبة لهذا التساؤل . ثم أضفت بعد ذلك أن المقصود بالرواية السياسية ـ هوالرواية التى يجب تحليلها من حيث هى رواية سياسية ، لانه من الواضح ان المرء لا يريد معالجة معظم الروايات من هذه الناحية ، كما انه ليس هناك ضرر لذلك

وربما كان من الافضل القول بأن هذا الموضوع يبحث العلاقة بين السياسة والادب ، وان مصطلح « الرواية السياسية » يستخدم كمجرد اختصار للحديث عن ذلك النوع من الرواية التى تكون فيها العلاقة بين الرواية والسياسة مثيرة للاهتمام بما يكفى للبحث . ولكن العلاقة بين الادب والسياسة ليست دائما واحدة ، وهذا أيضا جزء من موضوعى لتوضيح الطريقة التى تتحكم بها السياسة دائما فى نوع من الروايات ، ولتأمل الاسباب التى تؤدى هذا التغيير .

ولكن ما الذى اقصده بمصطلح« الروايه السياسيه » المستخدم هنا ؟ اننى اعنى به الرواية التى تلعب فيها الافكار السياسية الدور الغالب أو التحكمى ، بيد ان توضيح كيفية « التحكم » ضرورية ، لان كلمة تحكمى تحتاج الى تحديد . وربما كان من الافضل القول بانها الرواية التى نتحدث عنها لتظهر غلبة افكار سياسية Political ideas او محيط Milieu سياسى انها رواية تظهر هذا الافتراض بدون وسيلة صحية لاى تعريف نقدى ، ويتيح ذلك امكانية كسب بعض تحليل منطقى .

ولنعرف للحظة مشروعا مبسطا لنمو الرواية . ان هناك أنواعا مختلفة من الكتابات النثرية تقترب من شكل الرواية كما نعرفه ، منها : « البكارسك Picaresque ومعناها : حكايات الشطار ، ويمكن ان يقابلها فى الادب العربى « المقامات » والقصص الرعوية Pastoral idyll والرومانسى « ومعناها الحكايات الخيالية اوالقصص الشعبية » ، ثم هناك الحوليات التاريخية والتحقيقات الصحفية المبكرة .

واهم الانواع التى ذكرت هو « البكارسك » وقد ازدهرت خلال فترة كانت البرجوازية قد اثبتت فيها لنفسها امكانية أن تكون طبقة ضرورية ، غير انها لم تكن قادرة على الاستيلاء كلية على القوة السياسية . وكانت حكايات « البكارسك » علامة على حيوية وصحة الحياة الاجتماعية التى قدمتها بشكل واسع وجيد فى صورتها اللا اخلاقية . ولقد اقترحت احتمالات جديدة للتحول الاجتماعى من خلال نموذج « البطل المحتال » الذى استطاع ان يحطم الحواجز الطبقية مشيرا الى حقائقها غير الخالدة ، وكانت شجاعته هذه تجعله يبدو ساخرا متوقعا سيطرة المجموعات الاجتماعية التى سوف تحتل مكانا سريعا فى القرن التاسع عشر . ومهما يكن من شىء فقد عكست حكايات « البكارسك » قدرة المجتمع على احتواء

الصدمة من الثورة البرجوازية ، وكان الاطار الذى يتحرك فيه البطل المحتال مسرفا ومحتملا ، حيث عبر بطريقة عجيبة وخفية وجديدة عن التجربة كنموذج حياة .

وحين ننتقل من ((البكارسك)) الى الرواية الاجتماعية Social novel فى القرن التاسع عشر ، نجد ان هناك تغيرا اساسيا فيما تؤكده ، وبينما عكست ((البكارسك)) الانفتاح التدريجى للمجتمع نتيجة الحركة الفردية فان الرواية الاجتماعية قد أوضحت نجاح هذه الحركة فى الانتصار السياسى لطبقة التجار وفى حين فجر البطل المحتال الفوارق الطبقية المختلفة للمجتمع بروح حب استطلاع ((فهو لم يكن يخضع بعد لفكرة الحياة داخل المجتمع)) ، فان البطل الحقيقى لروايات القرن التاسع عشر كان لابد ان يختبر نفسه ، ويمتحن فيمه فى مواجهة مخلفات الطبقة الارستقراطية والتفسخ الرمزى للعالم التجارى الحديث الذى انكر مفاهيمه .

وعندما بدا المجتمع البرجوازى يفقد تماسكه وحيويته ، بدات الرواية الاجتماعية تنحدر مترسبة فى نماذج ملائمة او تاخذ اتجاهات مختلفة ، واكثر هذه الاتجاهات بعدا وقيمة الرواية ذات الحساسية الخاصة Privat sensibility التى احتلت مركزا عاليا من النجاح وبلغت قمة من التقدير لم تسبق اليها ، وكذلك يدانيها الرواية ذات الاهتمامات الشعبية والسياسية ، التى يمكن تبرير الشعور بمنافستها الغريبة الخاصة .

وقد حققت الرواية الاجتماعية دائما قدرا من المكانة الاجتماعية ، لان الروائى كان يحرص دائما على تقديم السلوك الواقعى ((بقطع شريحة من الحياة))حيث كان على المجتمع ايضا الا يفر من ((سكين)) الروائى ، وهذه الطريقة كانت لا تزال موجودة ومعتبرة فى انجلترا خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر .

وقد كتبت افضل الروايات الاجتماعية بواسطة ((جين اوستن)) الفنانة المظمة التى كانت تملك قدرة فائقة على أن تمنع المجتمع الحياة القائمة ــ التى هو عليها ــ كما ظهر امام عينيها ، سواءاكان هناك نابليون او لم يكن . وبعد قليل لم يكن من الممكن ان يظل المجتمع ثابتا امام نظر اى شخص ، واصبح اهتمام الروائى ــ ليس بعوامل المجتمع وظروفه وانما بقدر المجتمع ومصيره .

انه عند تلك النقطة بدا يظهر ذلك النوع من الكتب الذى اسميته الرواية السياسية ، التى بدىء فى كتابتها ــ ذلك النوع ((من الرواية)) الذى تنفصل فيه ((فكرة المجتمع)) عن مجرد اعمال المجتمع التى لا يسال عنها ، والتىوصلت الى لا شعور الشخصيات بكل مظاهرها العميقة المثيرة للمشاكل ، لدرجة انها تلاحظ فى تصرفاتهم ، وهذه الشخصيات نفسها دائما واعية بانتماء او تماثل ايديولوجى سياسى متناغم ، وهى الان تفكر على اساس تاييد او مجابهة المجتمع حيث تركن ــ على سبيل المثال ــ الى وحدة ثابتة من المجتمع ، وتفصل ذلك باسم ــ وتحت الحاح الايديولوجية .

ومن اجل رؤية ذلك بدرجة واضحة علينا ان نتجه الى فرنسا ، حيث الروائى ستندال الذى كان مؤذنا بموت مرحلة ، برغم انه كتب بعد الانسة الروائية جين

● عندما تكون العلاقة بين الرواية والسياسة مثيرة للاهتمام



اوستن الى فترات قليلة وقد عرفت فرنسا ثورة برجوازية كانت مفاجئة وشديدة ، فكل التناقضات الاجتماعية كانت عادة كما ان لاشعورهم كان اكثر انضباطا مما فى انجلترا . ومن خلال رواياته أعلن ستندال تكرارا أن البطل بعد حرمانه من مجال لمواهبه وقدراته لابد أن يشق طريقه فى المجتمع — وعندئذ من خلاله — وذلك بمجرد قوة عزيمته . وقد أعلنت روايات ستندال ، قبل أن يدرك العالم بمراحل — ان عصر البطولة الفردية individual heroisn يموت وأن عصر ايديولوجية الجماعة mass ideology بادىء فى الظهور

الرواية السياسية — فى شكلها «المثالى» عمل خاص للمشاعر الداخلية . ومن أجل أن تكون الرواية رواية على أى حال — لابد أن تحتوى على التمثيل المعتاد للسلوك والشعور البشرى ، وبالرغم من ذلك لابد أن تشمل فى تيار حركتها العناصر القاسية والتى ربما يكون لهما حل فى الايديولوجية الحديثة . والرواية تتعامل مع المشاعر الاخلاقية والعواطف والاحاسيس وتحاول فوق كل شىء أن تمسك بميزة التجربة المحسوسة . والايديولوجية — على أى الحالات — مجردة كما يجب أن تكون ، لهذا فمن المحتمل أن تكون متمردة عند أى محاولة لادخالها فى مجرى الانطباع الحسى للرواية . والصراع لامهرب منه : فالرواية تحاول أن تقدم التجربة فى كمالها وفى درجة قربها الشديدة ، بينما الايديولوجية بطبيعتها عامة وشاملة ورغم ذلك فان الرواية تكتسبه أهمية بالتأكيد من ذلك الصراع « بين التجربة والايديولوجية » وتأخذ « الرواية — حينئذ » شكل الدراما العالية . ولمجرد أن نقول ان الايديولوجية بمعنى ما ، هى عبء او قسر او فرض فى الرواية لا يعنى تحديد فوائدها — ولابد لنا أن نعترف بأن هذا القسر « للايديولوجية » قد يكون له قيمة فى فرض تركيز على تلك المصاعب التى يجب على الروائى تخطيها .

وهنا من السهل الانزلاق الى خطأ ، هذا الخطأ بمعنى محدد يفعله الروائيون الامريكيون ، وهو ان الافكار المجردة تفسر العمل الفنى الى حد كبير ، ولابد ان يحتفظ بهذه الافكار المجردة فى مكان بعيدا عنه . وبلاشك فانه عندما تتدخل أعمدة الايديولوجية القوية ، تتجمع « فى تكتل » وتقضى على حياة الرواية وحيويتها . ولكن الافكار عندما تكون فى انفعال حر ، أو فى اشكال تقليدية يصبح « لا غنى » منها للرواية الجادة ، ذلك أن الافكار فى المجتمع الحديث تعطى حمولات من العاطفة لا حصر لها ، وتشملنا فى أشد علاقاتنا حرارة وتقودنا الى معظم ضعفنا المخيف . والروائى السياسى قد يكون عليه لذلك ، أن يحتاز مخاطر أصعب من الآخرين ، وذلك كما يجب على اى فنان يستخدم كميات كبيرة من موضوع « غير نقى » بيد أن المكافاة المؤكدة بناء على ذلك تعظم . والرواية — بشكل مؤكد — تكون غير مفهومة بدون مجهود لتقديم واختراق حجب العاطفة الانسانية غير أن الاتجاه الذى تتحرك فيه العاطفة والثقل الذى تمارسه والعناصر التى ترتبط بها ، كلها محكومة — مالم يتحكم فيها — بكل ضغوط الفكر المجرد .

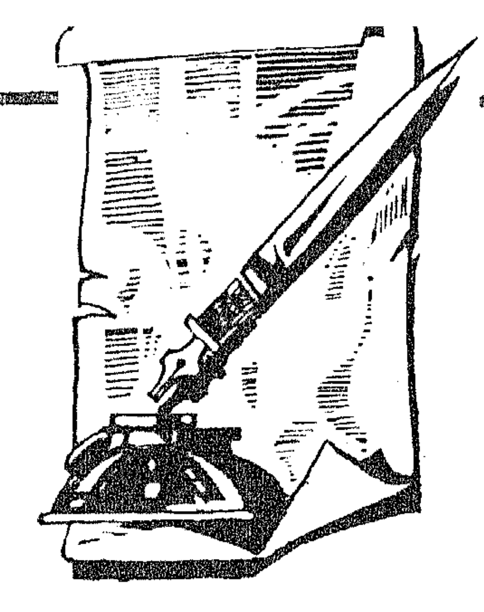
والروائى السياسى — مثل المجاد

المرس - لابد أن يكون قادرا على تناول الافكار المختلفة مباشرة ليراها فى علاقاتها البعيدة وايضا المتداخلة ، من اجل الامساك بالسبيل الذى تتحول فيه افكار الرواية الى شيء مغاير عما توجد عليه « هذه الأفكار » فى برنامج سياسى .

ان أفكار الحياة العملية التى قد توحى للكاتب أن يؤلف روايته لابد ان تترك متناثرة ، فالروائى ليست مهمته التعامل مع الافكار فى نطاقها المجرد ، او ان يمتلك عامة القدرة على فعل ذلك ، وبمجرد أن توضع هذه الافكار للعمل داخل الرواية ، فانها لاتبقى طويلا مجرد تجريد أو شطرات للتجريد . والرواية السياسية فى أحسن حالاتها - توجد مثل هذه الحرارة الشديدة حتى ان الافكار التى تقدمها تصهر فى حركتها ، وتتخلل عواطف شخصياتها .

وفى خطاب للروائية جورج اليوت تتحدث عن « المجهود الشاق لمحاولة جعل بعض الأفكار الخاصة تتمانق ، كما لو كانت لحما مكشوفة اولا لى » . وهذه احدى الصعوبات الشاقة ، بيد أنها ايضا احدى التحديات السامية للروائى السياسى : أن يجعل الافكار او الايديولوجيات تصبح حية بامدادها بالقدرة على تحريك الشخصيات فى افعال ولفضحيات مشبوبة ، أكثر من ذلك فان عليه « الروائى السياسى » ان يخلق مايوحى بأن للشخصيات نوعا من الحركة المستقلة ، حتى انهم انفسهم يرون تلك الأثقال المجردة للفكرة او الايديولوجية ، وكأنها تصبح شخصيات حية فى الرواية السياسية .

ولا يعنينا الى اى حد ينتوى الكاتب ان يحتفل أو سلايديولوجيته السياسية كما لا يعنينا هدفه التعليمى او الجدلى لان روايته لا تستطيع فى النهاية أن تعتمد على الفكرة « فى حد ذاتها » وبحكم كونه روائيا ، فهو رجل محكوم بالعاطفة التى يمثلها ، ولكى ينظم تجربته - عليه أن يبعد السياسة أو يواريها خلف روايته فى علاقة معقدة مع أنواع الخبرة التى



تؤكد شحوب التكوين « السياسى » ، وبمجرد تحقق ذلك فان الصعوبة الكبرى تزول أمامه حين يترجم هذه الافكار بطريقة مدهشة.

ان وظيفة « الروائى السياسى » دائما هى أن يظهر العلاقة بين النظرية والتجربة بين الايديولوجية - التى سبق ان فهمها من قبل - وبين العواطف والعلاقات التى يحاول أن يقدمها . وهو يفعل ذلك بطرق عدة :

فيقدم عاطفة مريضة وعميقة مزاوجا بين الايديولوجية والاحلام المسيطرة ، كما هو الحال فى رواية ديستوفسكى « الممسوس » The Possessed

أو يقدم الايديولوجية مؤيدة بعاطفة من أجل استشهاد بطولى ، كما هو الحال فى رواية « مارلوز » - قدر الانسان Man's Fate

او أن يقدم أيديولوجية خالصة وعواطف مسيطرة صاخبة بحتة ، بصورة موضوعية كما هو الحال فى رواية « كواستلرز » - ظلام فى الظهيرة Darkness at noon

او أن يقدم عاطفة تدمر بحماقة نتيجة لارتباط ايديولوجى كما فى رواية « الاميرة كاساما سيما »

وتعد « الممسوس » أعظم الروايات السياسية التى كتبت من أجل غرض واضح ، هو عزل كل الافكار التى لاتجد

الرواية السياسية



خلاصها الا في المسيحية ، فقد كتب ديستوفسكي يقول « أود ان اقول بعض الافكار ، سواء ذهب الجانب الفني لها او للكلاب ، أو لم يذهب ... وحتى اذا تحولت الى مجرد كتيب صغير ، فلن أكف حتى اقول كل ما يمليه على قلبي» ولحسن الحظ لم يستطع ديستوفسكي أن يدون « جانبه الادبي » سريعا ، ولم يصل كتابه الي نهايته الا بعد أن سجل رحلته التى راد فيها اماكن لم يحلم بها العقل أو القلب في حالته الطبيعية .

ومهما يكن الامر ، فانرواية«الممسوس» لا تثبت شيئا من ذلكالنوع الذى قد يكون قابلا للاثبات في « مجرد كتيب » . لذلك فبينما الرواية السياسية تستطيع أن تخصب احساسنا بالتجربة الانسانية فانها أيضا قادرة على أن تقوى ارتباطاتنا وأن تؤنسنها .

وان كان من النادر جدا أن تغير هذه الارتباطات نفسها . والرواية السياسية عندما تفعل ذلك ، تقوم بمهمة الاقناع ، التى ليست حقيقة هدفها الاصيل أو المميز . وقد ادركته بعد قراءة رواية « الممسوس » انه من الصعوبة تخيل كائن اجتماعى جاد منفصلا عن معتقده ، لذلك ارى ان هذا الرأى لم يكن متساويا لدى في الدقة والوضوح قبل قراءة«الممسوس» ولان الرواية التاريخية تستكشف المطالب غير الشخصية للايديولوجية وتتعرض لضغوط العواطف الخاصة ،فهى دائما في حالة حرب داخلية وعلى حافة أن تصبح شيئا غير الرواية نفسها . والروائي السياسي - ودرجة وعيه بهذا مشكلة أخرى - يؤسس نظاما معقدا لاراء فكرية يكون رأيه فيها أكثر الاراء حيوية ، ان لم يكن أكثر الاراء المسيطرة على الاطلاق . ولكن ألا نصل هنا الىواحد من « أسرار » الرواية عامة ؟ - اقصد الحجم المعتبر الذى يكون الروائي العظيم على استعداد لان يمنحه لافكارالمعارضة العامة ، تلك المعارضة التى يحتاجها ليتيح لكتابه القدرة على معارضة ميوله الخاصة واشواقه وخيالاته . وهو يعلم ان قواه الدافعة ونواياه يمكن أن تضيع بسهولة ، ولكنه يحس بقدر كاف أن ما يعنيه فى كل الاحوال هو ان يتفادى الصخور التى قد تحطم أمامها مقاصده واذا كان سعيد الحظ فانها قد تحدث مجرد خدش . وحتى اذا ماقرر الكاتب العظيم مزهوا باستقلال خياله ، وحتى اذا وظف أقصى امكانيات قوته لفرض ارادته على العناصر المبعثرة التىاحضرها خياله ، رغم ذلك فهو يعلم أنه يجب أن يضع نفسه ضد الوجود المستبدللضرورة ان السياسة - فى الرواية السياسية - تعد اغراء وعبئا يمثلان الضرورة ..

ويواجه التجريد - عندئذ - بتفسير التجربة واعادة البرنامج بثراء وخصوبة الدافع ونقاوة المثال من تلوثات الفعل . وقد تتحول الرواية السياسية على وجه الخصوص الى اغراء سياسى ، ففىرواية « الممسوس » اشارة الى ان الاصلاحممكن للمذنبين الذين عانوا بدرجة شديدة ،وفى روايات « كونراد » نسترومو **Contrad's nostromo** تحت عيون غريبة ..

نجد أنواعا من العاطفة الخاصة والرقة ، أما فى رواية « قدر الانسان » فهنـــاك اشارة الى الاغراءات الميتافيزيقية للبطولة كما تكشف عن نفسها فى « موت مارتن »

وفى رواية سيلون Silone

« الخبز والخمر » هنـــاك اشارة الى اكتشاف البساطة الريفية كمقابل للفساد المدنى ، اما فى رواية «الظلام فى الظهيرة» فتوجد اشارة الى الاستخدامات المهملة للادارة الشخصية و « الانا » المرتبطة بتقسيم « الرواية » ويمكن القول بأن هذا العنصر « الرعوى » لا غنى عنه بالنسبة للرواية السياسية ، ليمدها بالتنافس البين والتركيز الحاد ، ولـكنها تهتم فقط اذا كان هناك عنصر شعبى واحساس بصعوبات وضروريات واغراءات الحيـــاة السياسية .

ان الشروط التى نقيم بهـــا رواية سياسية فى النهاية مماثلة لتلـــك التى نقيم بها فى رواية اخرى : باى قـــدر تنير هذه الرواية حياتنا ، وماهى الرؤية الاخلاقية الثرية ، التى تقدمها ، ولـكن هذه الاسئلة تأتى الينا من سياق خاص ، فى ذلك الجو من الصراع السياسى الذى يسيطر على الحياة الحديثة .

وتمدنا الرواية السياسية على وجـــه الخصوص باختبار قاس للكاتب والقارىء كليهما ، ذلك ان السياسة تلهب عواطفنا مثلما لا يفعل ذلك اى شىء ســـواها ، ومهما قد نتفق على تجاهلها « السياسة » اثناء قراءة رواية ما ، فاننا ننفعل تقريبا بسرعة لرأى سياسى نمقته .

اما بالنسبة للكاتب فالاختبار العظيـــم هو : ماقدر الحقيقة التى يستطيـــع ان يفرضها خلال عرض ارائه ! اما بالنسبة للقارىء فالاختبار العظيم هو : ما قـــدر الحقيقة التى يوافق عليها رغم أنهـــا قد تتنافى مع معتقداته !

وفى الرواية السياسية ــ بسبب ذلك ــ فان الكاتب والقارىء يلتقيان فى اتصال غير سهل : ليكشفا معتقداهما فى لقـــاء صاخب ، فكيف يذوب كل ذلك فى حـــركة الرواية ، لنجد بعض المعرفة العـــامة والرابطة الانسانية التى هى أبعـــد من الافكار ولونها . ولا يدهشنا ان الروائى السياسى : حتى اذا بقى مبهورا بالسياسة فانه يحس بحاجته تجاه نظام اخـــلاقى أبعد من الايديولوجى ، وكذلك الحـــال بالنسبة للقارىء لاندهش اذا احتفـــظ بارتباطاته الخاصة عندما يلتقى بعـــالم اخر للروائى .



مختار القاوقجي

قصة هذا المستشفى وردت في مقدمة كتاب كنوز الصحة ويواقيت المنحة لحضرة رئيس الاطباء كشاف عموم الصحة البرية والبحرية امير اللواء كلوت بك : اوردها مترجم هذا الكتاب محمد افندى الحكيم الاول المعروف بالشافعى عام ١٢٨٠ هـ . وحقق ما جاء به الحكيم الكيماوى الطبيب ناظر مدرسة الطب الانسانى بيرون المتمكن من العربية والفنون الادبيه

● شمس الربيع فى دمشق تسطع متلألئة على الغوطة ، ولكنها لا تستطيع النفاذ الى ارض هذه المنطقة الا بالكاد حيث تحول بينهما الاغصان الملتفة والاوراق الكثيفة .

فى ظلال هذه الاشجار ، عام خمس وسبعين وستمائة هجرية ، وقف الامير قلاوون الصالحى على جواده الابيض المرصع بالذهب والفضة والمحلى بالجواهر الكريمة ، متجا بالسلاح ، لابسا على راسه بيضة من الصلب اللامع ، ومرتديا درعه من الزرد القوى المتين ، يقود جيشا مصريا ذا عدد وعدة يقصد بلاد الروم حيث الغزو والذود عن بلاد الاسلام .

وقف القائد يحيط به كوكبة من الامراء يلبسون كما يلبس ويرتدون مثله ، وعلى راسهم مملوك الامير علم الدين سنجر الشجاعى مدبر المماليك ، ومستشار الامير قلاوون الصالحى فى كل الامور .

قال الامير قلاوون : ما احلى هذه البقعة ، وما اطيب هواءها ان عطر الزهور جميل ، يبعث على انشراح الصدر ، وراحة البال .

فاجابه الامير الشجاعى : اصلح الله حال الامير لو سمح بنزول الجيش ، فقد قطع طريقا شاقا فى وقت قصير ، ويحتاج لبعض الراحة .

فامر الامير قلاوون بذلك ، فنزلت الاحمال

وسرحت الخيول ، ونصبت الخيـــام بين البساتين والحدائق ، واجتمع حول الجنود الباعة واصحاب الحرف ، والمهـــرجون ، وصار الكل في هرج ومرج ، حتى زالت الشمس ، واقبل الليل بالظلام .

وعند منتصف الليل سكنت الاصوات ، ولم يتبق الا صوت العسس يجوب المعسكر ليمنع اللصوص ، ويقبض على المتلصصين .

في هذا الوقت دخل حاجب الامير قلاوون على المملوك الشجاعي مسرعا وقال له :

يا سيدى : أسرع ، الامير قلاوون يصرخ متألما ...

وينهض الشجاعي من فراشه : قائلا : ويحك يا محسن : ماذا دهاه !

قال محسن : لا ادرى يا سيدي : لا ادرى : فقد طلب مني قبل النـــوم شرابا مهدئا ، فقدمته له ، وآويت الى فراشي .

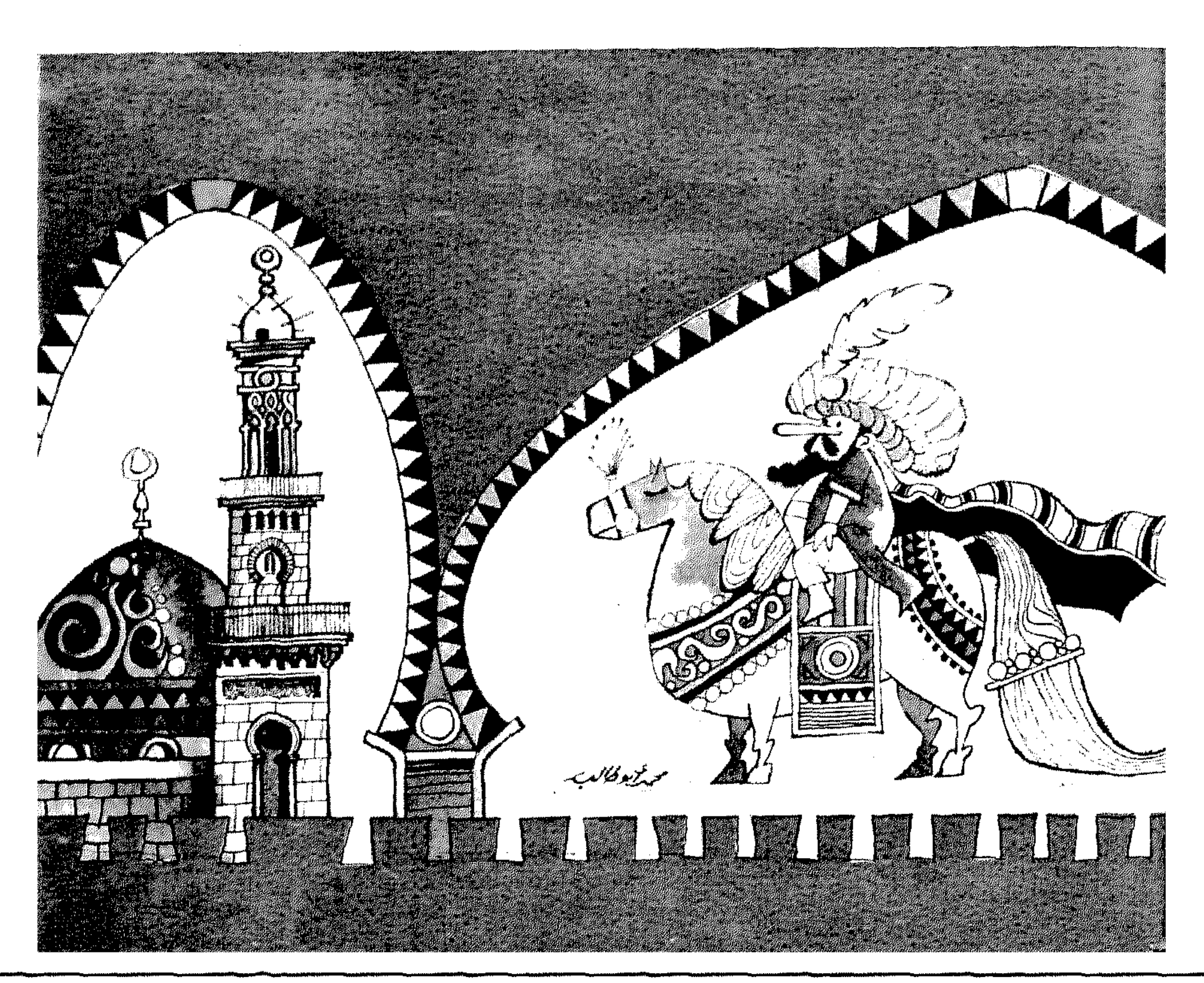
فناداني مرات حتى استيقظت ، فوجـــدته متألما ، وطلب مني دعوتك .

وذهب الشجاعي ومعـه محسن ، حيث خيمة الامير فوجداه على هذه الصورة .

فقال له الشجاعي : سلمت يا مولاى : ماذا بك ؟

فاجابه الامير ووجهه ينطق بتعبيرات الالم انه المرض الذى لا ادريه لقد حل بي منذ ساعة من حيث لا ادرى .

فقال له الشجاعي : عوفيت يا مولاى ،





لحظة واحدة ، سيكون الطبيب العلوى معك

واحضر محسن طبيب الجيش العلوى بن الكمال ومعه حقيبـــــة مملوءة بالادوية ، والعقاقير ·

وجس الطبيب موضع الالم ، وتعرف عل الداء ، وقدم للامير شرابا ساخنا فشربه ، والكل من حوله يدعو له بالشفاء · ولكن الالم لم يزايله ، والمرض لم يبـــارحه ، وزادت الحال سوءا ، فانزعج الحاضرون ، وبدا استيقاظ العسكر ، وساده الهـــرج والمرج ، واخذ الكل يتساءل : اى شىء حل بالامير ، وبدات الاصبع تتجه ناحية العبـد محسن الذى سقى الامير شرابا مهدئا قبل النوم ·

وفزع محسن يسأل كل من حضر ، هل يوجد هنا اطباء من اهل دمشق ؟ انتى واثق ان الطبيب العلوى اخطا تشخيص المرض · ولو عثرت عل طبيب غيره فسوف يعـــالج سيدى ويشفى ، فانا من مرضه براء ·

واجاب احد الناس : ان بدمشـــــــق مارستان الشـــهيد محمـود نور الدين ، وفيه نطاسى الاطباء وابرعهم فى كل الامراض وعندهم دواء لكل داء ·

فامتطى محسن فرسه ، وذهب مع طلعة الشمس فى الصباح الى دمشـــــق حيث المارستان ، وتقابل مع كبير اطبائه ، ورجع به الى خيمة الامير ، وعرف الطبيب الداء ، ووصف الدواء ، وكان الشفاء ·

ومع اذان الظهر ، من نفس اليوم ، كان الالم قد زال ، والامير فى اتم صحـــــة واحسن حال ، والكل اطمان عليه ·

وسال الامير قلاوون كبير اطباء مارستان الشهيد محمود عن هذا المارستان وعن خدماته وعن نفقاته ·

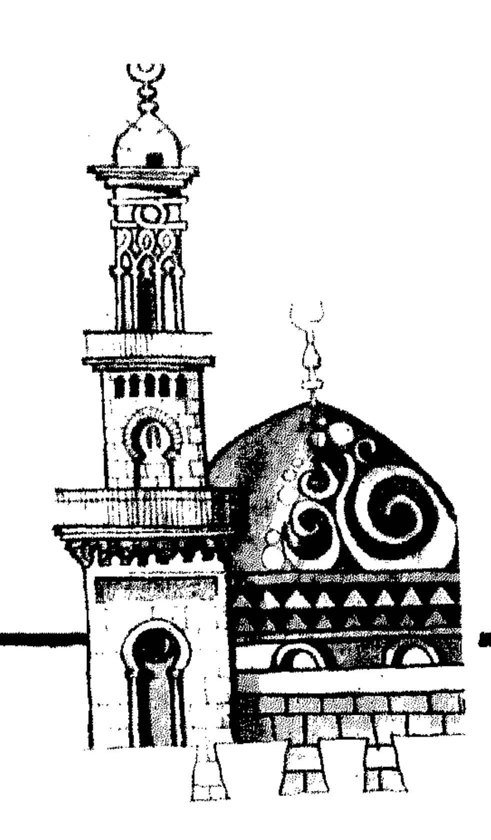
وحين الم بما يريد ، وجه الحـــــديث لمملوكه الشجاعى ، نذر عل ان اتانى الله الملك ان أبنى مارستانا عظيما لخدمة المرضى وازيد عليه مقرا لحفظ القرآن وايواء اليتامى وتعليمهم وكسوتهم ، ومدارس لتــدريس الفقه فى المذاهب الاربعة « الحنفى والشافعى والمالكى والحنبلى » ·

فرد عليه الشجاعى : أصلح الله حـال الامير ، وابلغه ماربه ، واجرى الخير عل يديه للناس ·

ومرت الايام وولى الامير قلاوون سلطنة مصر واطلق عليه اسم الملك المنصـــــور قلاوون الصالحى الالفى ·

وفى يوم كان بعض العملة يحفــــر فى اساس المدرسة المنصورية بالقاهرة ، فوجد حق اسنان نحاسا ، ووجد رفيقه قمقمـــا نحاسا مختوما برصاص ، فاحضرا ذلك الى الامير علم الدين سنجر الشجاعى ، مدبر الممالك ، فاذا فى الحق فصوص ماس وياقوت وبلخش ولؤلؤ ناصع يدهش الابصـــار ووجد فى القمقم ذهب ، فحمله سعد الدين الناصرى العدل ، فرفعه الى الســـلطان فتذكر نذره بانشاء المارستان بالقاهرة وامر فورا بصرف ثمن هذا كله عل عمار المارستان ·

وموقع هذا المارستان بخط بين القصرين



● رسالة من المارستان الى القصر العيني



من القاهرة ، وفي الاصل كان قاعة ست الملك ابنة العزيز بالله نزار بن المعزلدين الله أبي تميم معد ، ثم عرفت بدار الامير فخر الدين جهاركس ، بعد زوال الدولة الفاطمية ، وبدار موسك ، ثم عرفت بالملك المفضل قطب الدين احمد بن الملك العادل ابي بكر بن أيوب ، وصار يقال لهـا الدار القطبية ولم تزل بيد ذريته الى ان اخذها الملك المنصور قلاوون من مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل المعروفة بالقطبية، وعوضت عن ذلك قصر الزمرد برحبة بأب العيد .

وكانت مساحة هـذه الدار عشرة الاف وستمائة ذراع ، وقد خلفت ست الملك بها ثمانية الاف جارية ، وذخائر جليلة ، منها قطعة ياقوت أحمر ، زنتها عشرة مثاقيل .

وقد أمر السلطان الامير الشجاعي ان يقيم مدار الدار مارستانا ، وقبة ، ومدرسة فاظهر من الاهتمام والاحتفال ما لم يسمع بمثله ، وبدأ بالعمارة في أول ربيع الاخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة هجـرية ، وانتهى منها في أسرع مدة وهي عشرة أشهر وعدة أيام .

والدار القطبية كانت اربعة اواوين، بكل ايوان شاذروان ، وبدور قاعتها فسقية يصعد اليها الماء من الشاذروانات ، فابقى الامير الشجاعي كل شيء على حاله بعد أن صيرت بستانا .

ولما نجزت العمارة ، وقف عليها الملك المنصور من الاملاك بديار مصر ، وغيرها ، ما يقارب الف درهم في كل سنة ، ورتب مصارف المارستان والقبة والمدرسة ،ومكتب الايتام ، ثم استدعى قدحا من شراب المارستان وشربه ، وقال قد وقفت هـذا على مثلي ، فمن دوني ، جعلته وقفـا على الملك والمملوك ، والجندي والامير ، والكبير والصغير ، والحر والعبد ، والذكور والاناث ورتب فيه العقاقير ، والاطباء ، وسائر ما يحتاج اليـه من به مرض من الامراض وجعل فيه فراشين من الرجال والنسـاء لخدمة المرضى وقرر لهم المعاليم .

ونصب الاسرة للمرضى وفرشها بجميع الفرش المحتاج اليها في المرض ، وافرد لكل طائفة من المرضى موضعا ـ فجعل اواوين المارستان الاربعة للمرضى بالحميـات ونحوها ، وافرد قاعة للرمدى ، وقاعـة للجرحى ، وقاعة لمن به اسهال ، وقاعـة للنساء ، ومكانا للممرورين ، ينقسـم بقسمين ، قسم للرجال ، وقسم للنساء .

وجعل الماء يجري في هذه الاماكن ،وافرد مكانا لطبخ الطعام ، والادوية ، والاشربة، ومكانا لتركيب المعاجين ، والاكحـال والشيافات « لعلاج العيـون » ونحوها ومواضع للتخزين ، وجعل مكانا تفـرق فيه الاشربة والادوية ، ومكانا يجلس فيه رئيس الاطباء . ولم يحص عدد المرضى ، بل جعله سبيلا لكل من يرد عليه من غني وفقير ، ولا حد مدة اقامة المريض ، بل يرتب منه لمن هو مريض في داره سـائر ما يحتاج اليه .

ووكل الامير عز الدين أيبك الافـرم الصالحي امير جندار ،رئيس الجند ، فيوقف ما عينه من المواضع ، وترتيب ارباب الوظائف وغيرهم ، وجعل النظر لنفسه ايام حياته ثم من بعده لاولاده ، ومن بعدهم لحـاكم المسلمين الشافعي ، وضمن وقفه كتابا تاريخه يوم الثلاثاء ثالث عشرين صفر سنة خمس وثمانين وستمائة .

ولما قرئ عليه كتاب الوقف ، قـال الشجاعي : ما رأيت خط الاسعد كاتبي مع خطوط القضاة ، فقيل له : ان هذا مما لا يكتب عليه الا قضاة الاسلام .





وبلغ مصروف الشراب فى كل يوم ٥٠٠ رطل سوى السكر ، ورتب فيه ما بين امين ومباشر ، وجعل مباشرين للادارة ، وهم الذين يضبطون ما يشترى من الاصناف ، وما يحضر منها الى المارستان • ومباشرين لاستخراج مال الوقف ، ومباشرين لعمارة الاوقاف •

وقرر بالقبة خمسين مقرئا يتناوبون قراءة القرآن ليلا ونهارا ، ورتب بها اماما راتبا ، وجعل بها راتبا للمؤذنين ، ومنارته ليس فى اقليم مصر اجل منها ، ورتب بالقبة درسا لتفسير القرآن ، فيه مدرس ومعيدان وثلاثون طالبا • ودرس حديث نبوى ، وجعل فيها خزانة كتب ، وستة خدام طواشية لا يزالون بها ، ورتب بالمدرسة اماما راتبا ومتصدرا لقراءة القرآن ، ودروسا اربعة للفقه على المذاهب الاربعة ، ورتب بمكتب السبيل معلمين يقرئان الايتام ، ورتب لكل يتيم رطلين من الخبز فى كل يوم وكسوة الشتاء والصيف •

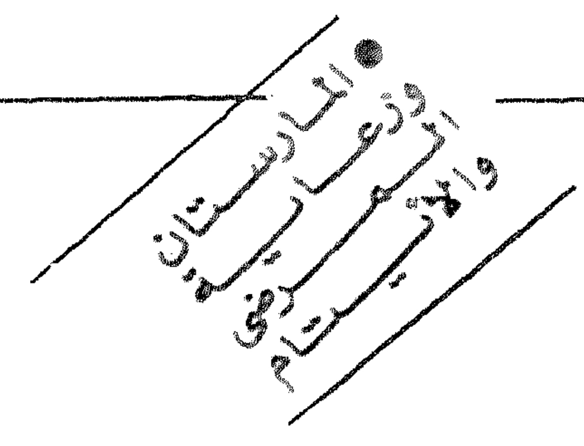
فلما ولى الامير جمال الدين اقوش نائب الكرك نظر المارستان ، انشأ به قاعات للمرضى ، ونحت الحجارة المبنى بها الجدار كلها ، حتى صارت كأنها جديدة ، وجدد تذهيب الطراز ، بظاهر المدرسة والقبة ، وعمل خيمة تظل النوافذ طولها مائة ذراع • وقام بذلك من ماله دون مال الوقف ونقل ايضا حوضا ، كان برسم شرب البهائم من جانب باب المارستان ، وابطل لتأذى الناس بنتن رائحة ما يجتمع قدامه من الاوساخ ، وانشأ سبيل ماء يشرب منه الناس ، جعله عرض الحوض المذكور •

وقد حدث بعد انشاء المارستان ان تورع طائفة من اهل الديانة عن الصلاة بالمدرسة المنصورية ، والقبة ، وعابوا المارستان لكثرة عسف الناس فى عمله ، وذلك انه لما وقع اختيار السلطان على عمل الدار القطبية مارستانا • ندب الطواشى حسام الدين بلال المغيثى للكلام فى شرائها فساس الامر فى ذلك ، حتى انعمت مؤنسة خاتون ببيعها على ان تعوض عنها بدار تلمها وعيالها ، فعوضها السلطان قصر الزمرد برحبة باب العيد ، مع مبلغ مال حمل اليها •

ووقع البيع على هذا ، فندب السلطان الامير سنجر الشجاعى للعمارة ، فاخرج النساء عن القطبية من غير مهلة • واخذ ثلاثمائة اسير وجمع صناع القاهرة ، ومصر وتقدم اليهم بان يعملوا باجمعهم ، ومنعهم ان يعملوا لاحد فى المدينتين شغلا ، وشدد فى ذلك وكان مهابا • فلازمه العملة ونقل من قلعة الروضة ، ما يحتاج اليه من العمد الصوان ، والرخام والقواعد والاعتاب ، والرخام البديع وغير ذلك ، وصار يركب اليها كل يوم وينقل الانقاض المذكورة على العجل الى المارستان ، ويعود الى المارستان فيقف مع الصناع على الاساقل ، حتى لا يتوانوا فى عملهم ، واوقف مماليكه بين القصرين ، فكان اذا مر احد ولو جليلا الزموه ان يرفع حجرا ، ويلقيه فى موضع العمارة ، فينزل الجندى والرئيس عن فرسه حتى ينقل ذلك ، فترك اكثر الناس المرور من هناك •

وقد رفع بعض الناس الى ائمة الدين فتيا صورتها :





« ما تقول ائمة الدين في موضع اخرج اهله منه كرها وعمر بمستحثين يعسفون الصناع ، واخرب ما عمره غيره ، ونقل اليه ما كان فيه فعمر به ، هل تجوز الصلاة فيه ام لا ؟ »

فكتب عليها جماعة من الفقهاء : لا تجوز فيه الصلاة ، فما زال المجد بن الخشاب حتى اوقف الشجاعي على ذلك ، فشق عليه ، وجمع القضاة ، ومشايخ العلم بالمدرسة المنصورية ، واعلمهم بالفتيا ، فلم يجبه احد منهم بشيء سوى الشيخ محمد المرجاني ، فانه قال : انا افتيت بمنع الصلاة فيها . واقول الان : انه يكره الدخول من بابها ونهض ، فانفض الناس .

واتفق ان الشجاعي ما زال بالشيخ محمد المرجاني ، يلح عليه ، ويساله ان يعمل ميعاد وعظ في المدرسة المنصورية ، حتى اجاب بعد تمنع شديد فحضر الشجاعي والقضاة ، واخذ المرجاني في ذكر ولاة الامور من الملوك والامراء ، والقضاة ، وذم من ياخذ الاراضي غصبا ، ويستحث العمال في عمائره ، وينقص من اجورهم .

ولما ختم الموعظة قام الشجاعي وساله ، الدعاء له ، فقال :

يا علم الدين ان ادع لك ، فقد دعا عليك من هو خير مني ، وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم من ولي من امر امتي شيئا فرفق بهم ، فارفق به ، ومن شق عليهم فشق عليه » وانصرف فصار الشجاعي من ذلك في قلق عظيم .

وذهب الشجاعي الى الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد ، وكان له فيه اعتقاد حسن ، وفاوضه في حديث الناس ، في منع الصلاة في المدرسة ، وذكر له ان السلطان انما اراد محاكاةنورالدين الشهيد والاقتداء به لرغبته في عمل الخير ، فوقع الناس في القدح في السلطان ولم يقدحوا في نور الدين ، فقال له :

ان نور الدين اسر بعض ملوك الفرنج ، وقصد قتله ، ففدى نفسه بتسليم خمس قلاع ، وخمسمائة الف دينار ، حتى اطلقه فمات في طريقه قبل وصوله الى مملكته ، وعمر نور الدين بذلك المال مارستانه بدمشق من غير مستحث . فمن اين يا علم الدين نجد مالا مثل هذا المال ، وسلطانا مثل نور الدين ، غير ان السلطان له نيته ، وارجو له الخير بعمارة هذا الموضع،وانت،وان كان وقوفك في عمله بنية نفع الناس فلك الاجر ، وان كان ليعلم استاذك علو همتك فما حصلت على شيء .

فقال الشجاعي :

« الله المطلع على النيات » وقرر ابن دقيق العيد في تدريس القبة ، فعمر المارستان والمسجد والمدارس ودار الايتام .

وهكذا ظل ذلك المارستان يعطي فيكافة نواحي المعرفة ويرعى المرضى والايتامويتولى علاج اهل مصر المحروسة ويرعاهم ومن يفد من بقاع الارض الاسلامية حتى اوائلالعصر الحديث ايام محمد علي الكبير حتى اسلم رسالته لما بعده من المستشفيات امثال قصر العينيالذيانشيء عام ١٨٣٧ في مكانه العالي .

قصة لم تنشر للكاتب الكبير الراحل محمد عبد الحليم عبد الله

يريد أن ينساها



قضى سواد ليله وهو يعد خفقات قلبه · قضـــاه يعدها ويتدبر معناها تدبر شاب يدرس مهنة الطب ويقف الى مائدة التشريح ليعمل مشرطه فى جوارح وأعضاء كان يخاف عليها أصـحابها هبه النسيم ·

وأخذت أفكاره تتضح كلما خطا الليل نحو الامام خطوة وخطت الحركة فى المدينة نحو الوراء خطوة عكسية حتى لم يعد يسمع جعجعة عربة ولا حفيف سيارة وكلها تمر من فوق رأسه فتدخل اليه الضوضاء من خلال النوافذ لانه ساكن فى « بدروم » · وحتى الحركة فى الحجرتين الاخريين الكملتين للشقة سكنت ونامت · وأمسى جو « البدروم » مشبعا بالرطوبة أكثر من قبل ، وذلك لان الليل خطا خطوة جديدة نحو الصباح ·

وخفتت الاصوات فى الحجرة الملاصقة التى يسـكنها طالبان من طلبة الازهر ، وحمى بينهما وطيس الجدل قبل ان يناما حول مسالة لا يدرى طالب الطب أفقهية هى أم نحوية ؟

وأخذت أفكاره تتضح تحت رواق الليل حتى لكأنه يلمسها لمســا · واستمع من جديد الى خفقات قلبه فاسترسل معها وعاش كما تسترسل مع النغم حتى تخال أنك سابح فيه · ثم جعل يسأل نفسه عن عدد خفقاته منذ دبت فيه الحياة حتى جاوز اليـوم سن العشرين ، والى أى مـدى ستدوم هذه الخفقات ؟ وكم من ملايين الملايين سيبلغ عددها يوم الممات ؟! يا له من عضو نشط يسهر حتى ونحن نيام ؟

ثم أمسك لانه انتبه الى دقات ساعته من تحت المخدة وابتسم حين رأى بين الجهارين تشابها عجيبا ·· كلاهما يدق !! هذا يدق فيجعلنا نحس الوقت لاننا نعيش ، وذاك يدق فيجعلنا نحصى الوقت لنعرف كم نعيش !!



يريد أن ينساها

وتخلصت أفكاره من استطرادها الطارىء فعادت الى ما كانت فيه من قبل . ذكر القلب وخفقات القلب ، فاستحضر صورته كما رآها فى حجرة التشريح ، أذينان وبطينان ، وأوردة وشرايين ، وأشياء أخرى .. ولكنه وثب وثبة كبرى فخرج من دنيا العلوم الى دنيا العواطف ، وذكر اليوم الحاسم الفعال فى علاقته معها ثم بدأ يستعرض القصة .

كان يريد أن ينساها ولو أن كل شىء يذكره بها . وهذا هو الاسبوع وقد دارت دورته وجاء صباح الخميس .

اذن فهو لم يرها منذ أسبوع . منذ الخميس الماضى بعد أن أمسى المساء فنفيها فى مسكنها . وبعد أن قضى معها فترة من الوقت هبط درجات السلم المظلم الدائر وقد صح عزمه على ألا تطالع عيناه معالم وجهها الحلو مرة أخرى ولو أحرقت أوصاله النار . ولم تكن هى تعلم بأنه اتخذ هذا القرار والا كان من الجائز جدا أن تلقى بنفسها من النافذة على مرأى منه حتى تضمن أن يسجى جسدها بيمينه .

ومر الاسبوع كالحا ثقيلا كان فيه أشبه بمن يعيش فى دوامة ، لكنه كان مصرا على ألا يرجع خطوة واحدة الى الوراء لاعتبارات شتى أهم ما فيها انه يريد أن يضع نهاية لهذا اللون من الحب ، وانه جعل رجولته فى كفة وجعل السلوان فى كفة أخرى ، وانه أراد أن يضع رجولته كذلك فى بوتقة تجربة عالية الحرارة ليستيقن من انها ستثبت على الصهر .

وهكذا مر الاسبوع . وخرج فى صباح يوم الخميس آخذا سمته الى الكلية ، وكان منشرح الصدر نوعا ما لانه لم يحس ضعفا خلال المدة التى انقضت وان قاست نفسه ضروبا من الحنين وألوانا من الافكار .

والتف الطلبة حول منضدة التشريح فى الغرفة وبدأوا يستلون أسلحتهم ليعملوها فى جوارح خاف عليها أصحابها هبة النسيم وكان بين أيديهم فى هذه الحصة .. قلب !

وقلما يسأل الطبيب وهو يعمل المبضع فى هذا العضو العظيم ، وعاء العواطف ، قلما يتساءل : ترى قلب من هذا ؟ وان تساءل مرة أو مرتين فغالبا ما تتخلف الثالثة . واذا اقتنعت بمنطقى فانك ستسلم باستحالة أن يسأل الطبيب نفسه قائلا : أقلب امرأة هذا ، أم قلب رجل ؟ وبعد





يريد أن ينساها



محمد عبد الحليم
عبدالله عام ١٩٤٠م

ذلك يغمد فى القلب السلاح بنفسية من يغمد المدية فى جلدة البطيخ . وهذا هو ما يجرى فى حجرات التشريح .

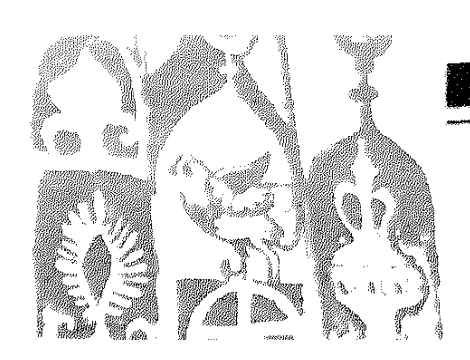
لكن الذى حدث صباح يوم الخميس كان غير ذلك، لان أحد الطلبة ممن التفوا حول المنضدة تساءل بعد أن علت شفتيه ابتسامة خبيثة : ترى قلب من هذا.؟! فهمس فى اذنه جاره الايمن وكان كثير المرح يقول له : « ولا القلب الا انه يتقلب ». هذا هو كل ماتخلف فى ذهنى من رواسب المدرسة الثانوية .. هل تعرف صدر هذا البيت ؟ .. ما لنا ولصاحب هذا القلب أيها الزميل ؟ فقال الاول : حسبتك تعرف صاحبه فابتسم الجار الايسر ، وهو صاحب القصة ، ثم مال اليهما مستغربا موضوع الحديث ،فما كان من الطالب الاوسط الا أن همس : اننى أعرف صاحب هذا القلب !!

ثم انقطع الحديث بعد ذلك .. وبدأ الطب يسيطر على الحقوق التى فرضتها الحياة للجسم ، والقدسية التى فرضها الموت للاعضاء فأعملت فى القلب المشارط وحمى وطيس الدرس فنسى المتسائلون ما كانوا بصدده من قول لعل بعضه كان نفحة شاعرية وبعضه الآخر كان دعابة من دعابات الشباب .

لكن الطالب الاوسط ما لبث أن أعلن بعد انتهاء الدرس على مسمع من المجموع انه يعرف صاحب هذا القلب . فأقبلوا عليه يستفسرون فى فضول مختلف الدرجات ، فقال وهو يضحك ملء شدقيه : انه قلبها .. قلب تلكم الحسناء .. حسناء حارة البغايا .. فى درب خوخة نمرة ٥ هل فيكم من يعرف اسمها ؟ .. كان اسمها جمالات !

فضحك بعضهم ضحكة ماجنة منغمة : « هيء ... هيء ... ليرحمها الله ! »

كان يجاهد نفسه لينساها ولكن الاقدار أراحته من هذا العناء .



لقيها يوم الخميس وودعها دون أن تشعر بوداعه ، ثم حمد لنفسه فى الخميس التالى انه ثبت على التجربة وهو لا يدرى أن يدا أقوى من كل شىء

ستحول بينا وبينها الى مدى لا يعلم غايته الا الله !!

وقضى سواد ليله وهو يحصى خفقات قلبه فى ظلال السكون ويسترجع صورة قلبها تحت وميض النصال ، فخيل اليه انه كان يخفق بحبه حتى وهو فى هذه الحالة ، فاستفظع الامر وكاد يصرخ فى ظلام الغـــرفة ثم امسك ليسال نفسه : أين موضع الحب من قلوب الناس ؟ وهل تعثر فيه أطراف المباضع على موائد التشريح ؟ ألا ليتنى أعلم ؟

وهم بأن يصرخ مرة أخرى ولكن شخير الشـيخ « أبو المعـاطى » فى الحجرة الملاصقة انتهى الى سمعه فنحاه عن تيار أفكاره شـيئا ما ، حين قلب حياة جاره فى نواحى فكره وتمنى أن تتاح له مثل هذه الحياة ... الحياة الباردة التى لا يصرخ فى نواحيها شىء .

لكن جمالات ، حسناء درب خوخة ولجت أبواب فكره مـرة أخـرى : انهم لا يعلمون انه الشخص الوحيد الذى وفق فالتقى بالشخصية الشريفة فى جسدها المبتذل حتى أصبح هو فى حياتها أشبه بالواحة الوحيدة فى صحراء دنياها الواسعة الجديبة .

دخل حجرتها أول مرة وهو متأبط ذراع الشيطان ، فدخلا يقهقهان ثم خرجا يقهقهان . وتكررت التجربة لكن طالب الطب خرج فى المرة الثالثة وهو حزين شارد حين اكتشف بين أنقاض الجسـم وخرائبه المادية روحا جميلا شفافا اندفن تحت هذا الركام .

وأخذت العلاقة بينهما تجنح نحو الصـداقة رويدا رويدا . واختلط الزيت بالزئبق على الرغم من كل شىء ، لان طالب الطب كان يعتذر لنفسه

كلما دفعه اليهـا قلبه متعللا بأن الزيت والزئبق من المحال أن يمتزجا ، وسيبقى كل منهما منفصلا عن صاحبه وان طالت مدة التجاوز ٠

وكان يلقى من أمره عسرا عنـد كل افتراق لانهـا كانت تتشبث به تشبث الغريق بالفلين وتكاد تتعلق بأذياله كما تتعلق الهرة الانيسة ٠
لكنه قرر فجأة ألا يلقاها ٠٠

وكان ذلك عقب تقديم هدية اليها ٠ ولم يكن هو من اليســار بحيث يستطيع أن يقدم اليها كثيرا ولم تكن هي من الاستغلال بحيث تطلب منه أى شيء ٠ فاحس خجلا وحسرة حين تخيل انه يقتضيها ثمن حنانه القلبى بطريقة « المقاصة » فكأنه يدفع ثمن العطف متعة ٠ ومن أجل ذلك قـدم اليها هدية !!

كان خاتما جميلا فيه ثلاث حبات من الماس البسها اياه وهما مستغرقان في الحديث فلما انتبهت الى ما فعل شهقت ســائلة مبهـوتة وان أشرق وجهها النحيف بنور فرح ضئيل قالت « أهو لى ؟ ٠٠ هل أسـتطيع ان أرفضه ؟! ٠٠ أخشى أن أغضبك ٠٠٠ أو أن ارهقك » ٠


محمد عبد الحليم عبد الله فى صورة تذكاريه بين مشاهد الطبيعه الجميلة فى الريف

ثم تبين له بعدذلك انه فعل أمرا منكرا لان البون شاسـع بين كف أمه والكف التى تختمت به الآن ٠ وقامت في ذهنه قضية معقدة لان الموازنة بين المرأتين في هذه اللحظة جعلته يضع جمالات في نفس المكان الذى يضـعها فيه كل الرجال ٠ وكاد ينكر نفســها العظيمة التى طمرت تحت أنقاض الجسد بفعل أيدى الناس !!

ثم لج به الفكر حتى وضــع المرأتين متجاورتين فرأى أمه الريفية وعلى رأســها طرحة ســوداء تســتدير مع اســتدارة الوجه وهى راكعــة عنــد المدخـل

على سجادة من الحصير ، ثم رأى جمالات وقد تناثر شـــعرها فى فوضى مثيرة وقد تكون مريبة ، فهى امرأة تتـــزين فى كل يوم عشرين أو ثلاثين مرة ، وتعرف دخلها بعد احصاء عدد مرات الزينة !!

وبعد . فهذا الخاتم يحمل ذكريات عزيزة . حملته أمه اياه ليصـــلح بعض فصوصه التى انخلعت من مكانها ثم يعيده مع من يراه أهلا لحمـــل الامانة ... لكنه خان الامانة وسيقف بعد ذلك موقف الكاذبين حين يخبر أمه فى رسالة ان الخاتم قد فقد وانه حزين يشعر بالاثم ويطلب المغفرة .

وانقضى أسبوع على هذا الحادث ولعلها كانت تنتظره فى كل مســـاء لكنه تخلف ثم وقعت الكارثة وشربت حسناء درب الخوخة السم فى كأس من الشراب دسه لها خليل ربما كانت أقضـــته بضـــغطها على قلبه أو ضغطها على جيبه أو ضغطها عليهما معا ، ونقلت الى المستشفى وغسلت معدتها للتخلص من السم ولكن الماء تسرب الى صدر شقى فأشقى وخدع فخدع فالتهبت رئتاها كأنما شب فيهما حريق .. وركبها الهذيان وهو واثق انه كان موضوع هذيانها ..

وها هو ذا الليلـــة يحصى دقات قلبه ويتحسس فى ظلمـــة الزمن يوما سيكف فيه عن الخفقان لان موتها ذكره بالموت .

ثم مال ميزان المعركة أخيرا وانتصرت الحيـــاة فبدأ يفكر فى طريقة السلوان ونزل من فراشه وتحسس زر النور فأضاء الغرفة ..

وجلس على مكتبه وأمسك القلم كأنما أمسكه ليكتب شيئا ..

لكن التفاتة حانت منه الى خزانة الكتب فرأى على حافتها العليا شيئا تعلق به بصره ..

ارتاح قليلا وأحس انه ان قلق يستطيع أن يجد هنا قولا للهدوء !!

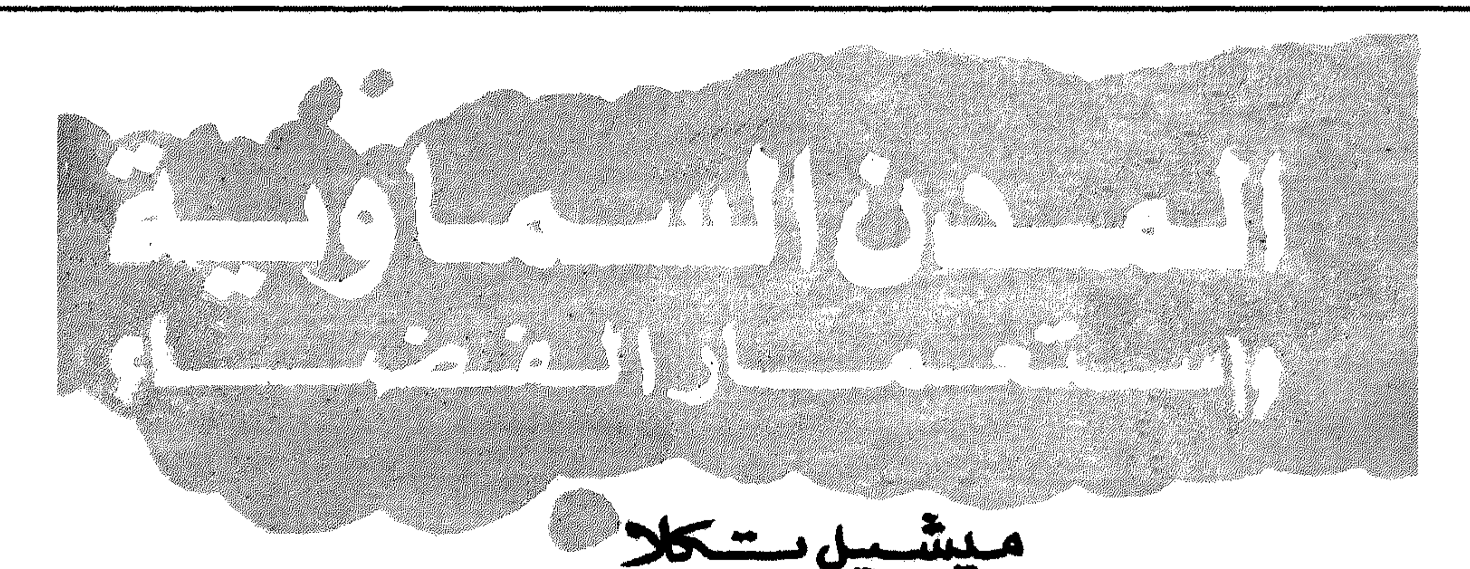
كانت عيناه عالقتين بجمجمة وضعت على أعلى الخـــزانة فرأى عظمهـــا الخاوى نهاية لكل رأس والعينين بركتين والفم تجويفا قبيحا والانف مدخلا يوحى بالفناء فقال فى نفسه : هيه .. انها هى الاخرى جمجمة امرأة .. لانها صغيرة الحجم ..

وابتسم فى حسرة وهز كتفه برفق ثم قال : جائز .. جائز انها كانت مثل جمالات .. من يدرى .. ؟

ثم أطفأ النور وتحسس طريقه الى الفراش مرة أخرى .

● محمد عبد الحليم عبد الله ●

عصر الفضاء



ميشيل ستكلا

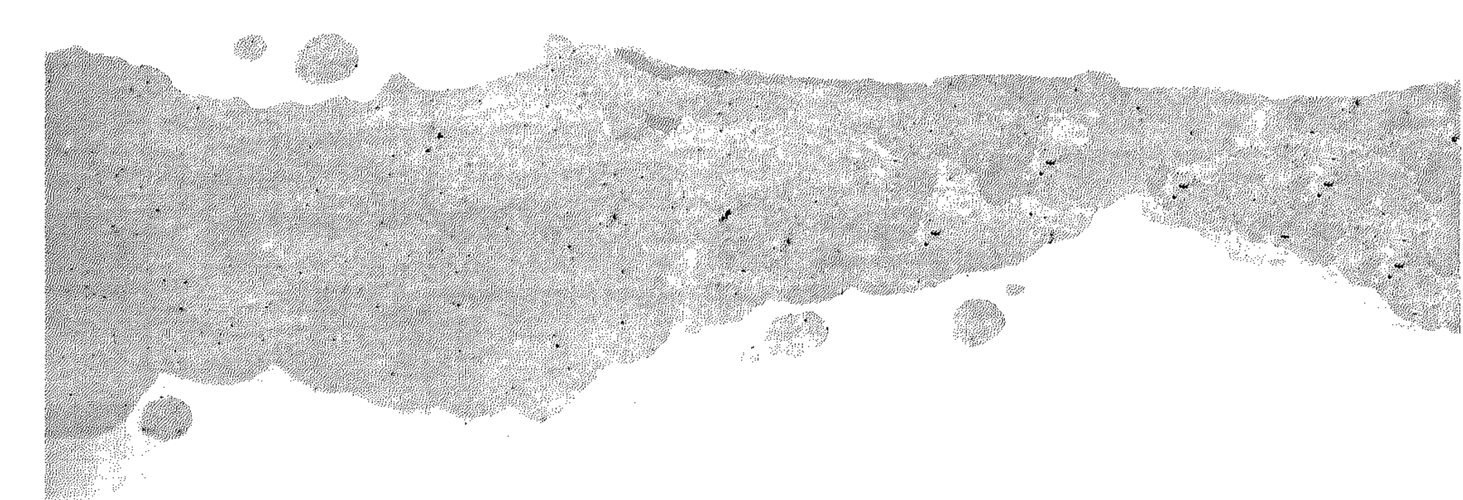
بالرغم من ان فكرة « الهجـــرة الى الفضـــاء » قديمه قدم الخيال العلمى ، فان الاساس التكنولوجى لحساب ذلك وتحقيقه يعد من النـــواحى الرياضية البحتـــة التى لم تر النور الا بحلول السبعينات من هذا القرن الذى نعيش فيه ... فمنذ سنوات قليلة مضت ، كانت الاجابة على السؤال : هل يستطيع العلماء ارسال انســـان الى القمر او تأسيس مستعمرات دائمة بعيدة عن الكرة الارضية تدور حولها كما تدور الاقمـــار الطبيعية والصناعية ؟ ـ كانت الاجابةمجرد ضرب من المحال لا يمكن ان يتحقق فى القرن العشرين بل ربمـــا بعده بقرون عديدة ... اما اليوم فمن السهل الاجابة على السؤال لان المـــدن السماوية يمكن اقامتها فى الفضاء كحـــل جذرى لمشكلة الانفجار السكانى فى العالم .

يشعر العلماء ان الانسان فى قـــدرته استعمار الفضاء ، ويمكنه تحقيق ذلك دون ان يلوث او يبيد شيئا فى الفضاء العريض . فاذا بدا العمل قريبا فى هذا المجال ، فمما لا شك فيه ان النشاط الصناعى سوف ينتقـــل من جو الارض الهش خلال خمس وسبعين سنه قادمة ، وان الاهتمامات التكنولوجيه لهجـــرة الانسان والصناعة الى ارجاء الـــكون الفسيح سوف تكون ذات اكتفـــاء ذاتى تتحكم فيهـــا وحدات حكومية صغيرة وتنوعات ثقافية ودرجه عاليه من الاستقلال والتركيز ...

● مستعمرات الفضاء ●

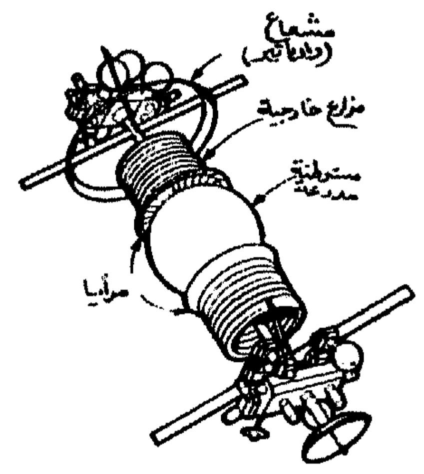
يتركز الاهتمام الرئيسى بمســـتعمرة الفضاء على البيئة التى سيعمل فيهـــا نحو عشرة الاف شـــخص يكونون عائلات ويعيشون حياتهم الانسانية العادية التى الفوها على الارض .

ومثل هذه المستعمرة قد تبدو عـــلى هيئه عجلة ضخمة تدور حول الارض فى نفس مدار القمـــر ، وفى مركز ثابت متساوى البعد من كل من الكرة الارضية والقمر . ويسمى العلماء هذه النقطـــة « نقطة تحرير لاجرانجيان » . وقد تحتوى المستعمرة على انبوبة قطرها ٤٢٧ قـــدما منثنية على هيئة عجلة قطـــرها اكثر من ميل . ويعيش الســـكان فى الانبوبة المستديرة التى تتصل بستة طرق ضخمه



يسهل الوصول اليها ، تتجه الى « صرة » حيث تلتحم فيها سفن الفضاء .

وقطر هذه الطرق او « البرامق » ٤٨ قدما وتعمل كمداخل ومخارج لسكان المستعمرة والمناطق الزراعية فى الاقليم الانبوبى الخارجى . وتحتوى هذه « البرامق » ايضا على (كابلات) القوى ومبدلات الحرارة التى تربط داخل المستعمرة بمحركات القوى الخارجية والشعاع الذى يتخلص من الحرارة . وتعمل ايضا كاعمدة مصاعد تنقل يوميا عدة الوف من سكان المستعمرة الى عملهم فى الكرة الصناعية او الى خارج المستوطنة الفضائية .

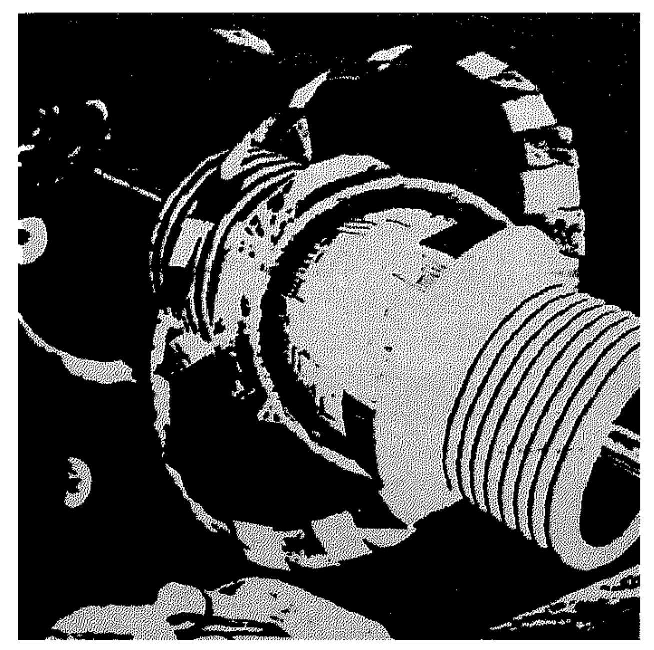


رسم تخطيطى لمستعمرة "برنال" الفضائية

تضاء المستعمرة بضوء الشمس الطبيعى وذلك لان اشعة الشمس فى الفضاء قد تنكسر عن طريق مرآة ضخمة مركبة فوق صرة العجلة مباشرة . وتميل المرآة بدرجة ٤٥ على محور الدوران ثم تتحكم فى عكس اشعة الشمس الى مجموعة اخرى من المرايا المنخفضة صممت لكى تسمح بالضوء للوصول الى المستعمرة . وفى نفس الوقت تعمل كحاجز لمنع الاشعاعات الكونية من التسرب الى الداخل ..

ودورة النهار والليل ضروريه فى المستوطنة وفى بعض المناطق الزراعية ، فى حين أن بعض الاقاليم الزراعية الاخرى تحتاج الى ضوء الشمس باستمرار . ويتم انجاز ذلك بابعاد الضوء عن بعض النوافذ للحصول على ظلام

عصر الفضاء



مستعمرة الفضاء التي صممها العالم برنال

واحداث ليل صناعى . وبمعاونة ضوء الشمس المتوفر والتحكم فى الزراعة يستطيع السكان انتاج غذاء كاف لهم على مساحة من الارض لا تزيد عن مائة وستين فدانا .

ويقول المهندسون ان الطاقه الشمسية والكميات الضخمة من المواد الخام التى تجلب من القمر هى المصادر الاساسية لتاسيس مجتمع ناجح فى الفضاء .

وضوء الشمس لا ياتى بالمحاصيل الزراعية الوفيرة فحسب بل يمد المستعمرة بالطاقه للصناعات اللازمة وهى توليد الكهرباء ولادارة الافران الشمسية وتهذيب الالومنيوم والتيتانيوم والسيلكون من الخامات القمرية التى تنقل بارخص التكاليف الى الفضاء . ومن هذه المعادن يمكن صناعة محطات قوى شمسية ومستعمرات اخرى جديدة ، وعلى ان ترسى المحطات المنخفضة فى المدار حول الارض لتوليد الطاقة الكهربائية . والقيمة الاقتصادية لمحطات القوى هذه قد تبرر وجود المستعمرة وانشاء غيرها باعداد كبيرة .

لعل الهدف الرئيسى هو تصميم مجتمع دائم فى الفضاء يكون منتجا بما فيه الكفاية ويستخدم طريقة مبتكرة فى استحداث بيئة الفضاء للمدى الذى يسمح بالنمو والازدهار لانشاء مجتمعات اكبر . وهذا المجتمع الاول هو النواة الحقيقية لاستعمار متواصل للفضاء وقد حددت اهداف هذا المشروع باستخدام التكنولوجيا الراهنة وباقل التكاليف على النحو التالى :

١ ـ مستعمرة لاجراء التجارب السيكلوجية على سكان دائمين ولخلق مجتمع يقبل على الحياة .

٢ ـ الحصول على امداد مناسب من المواد الخام وتصنيعها .

٣ ـ اعداد نظام نقل مناسب للسكان والمواد الخام .

٤ ـ تنمية النشاط الصناعى لجذب رءوس الاموال ولانتاج السلع للتجارة مع سكان الارض .

● فكرة المدن السماوية ●

بدأ الاهتمام الرئيسى باستعمار الفضاء فى عام ١٩٦٩ عندما شرع عالم الطبيعة المعروف البروفسور جيرارد اونيل هو ومجموعة من طلبة جامعة برنستون التفكير جديا فى تصميم نموذج لاثبات الطريقة المثلى لانشاء مستعمرة فضائية . واستمر عملهم لمدة عام كامل خرجوا بعده بتصميم لمستوطنة دائرية فى مدار قمرى حول الارض على مسافة من القمر

واستخدموا الطاقة الشمسية للحفاظ على نظام اكلوجى مغلق . وتصوروا بيئة انشئت من خامات القمر جاءت عن طريق معاجل كهرومغناطيسى . وظهرت المستوطنة كاسطوانة طولها كيلو متر واحد ذات قمم نصف دائرية وبداخلها بيئة تشبه بيئة الارض على السطح الداخلى وتدفئها اشعة الشمس التى تعكسها المرايا .

وبعد مرور وقت قصير اكد فريق جامعة برنستون ان المستعمرة يمكنها انشاء محطات قوى شمسية من المادة القمرية التى جاءت فكرتها اصلا من العالم بيتر جليسر فى عام ١٩٦٨ ، ولكن تفاصيل برنامج استعمار الفضاء يرجع الفضل فيه الى العالم اونيل فقد تصور الفضاء كارض خصبة غنية بالمادة والطاقة تستطيع ان تمد الانسان بالمواد الخام . فالقمر وحده به كميات هائلة من الالومنيوم والتيتانيوم مما يبشر بانبلاج فجر صناعى جديد . وفكرة مستعمرة اونيل تبدا من نقطتين : ان يكون الانسان عوالم جديدة بدلا من استعماره العوالم القديمة ، وان يبنى هذه العوالم بالمواد التى يتم تعدينها فى الفضاء ذاته .

آن هذه التصورات لعوالم خالدة فى الفضاء لم تات من تخيلات كتاب الخيال العلمى ولكن من تصورات العالم اونيل الاصلية التى ادخل عليها تعديلات جوهرية اثناء مؤتمر عقد فى مايو ١٩٧٥ بجامعة برنستون بموجب بحث بعنوان « مرافق الفضاء الصناعية » وقدمت تصميمات عديدة ولكن الابصار تركزت على نموذج اونيل وكيف ان الاجزاء العديدة للمستعمرة منسجمة مع بعضها البعض ، ودونت خواصها باكمال وتضمنت الحاجات البشرية التى سيواجهها السكان الذين سيشغلون هذه البيئة والمواصفات المعينه لبدائل مركبات التصميم .

● نبذة تاريخية عن استعمار الفضاء ●

يمتد تاريخ فكرة استعمار الفضاء الى ما وراء افكار عالم الطبيعة اونيل حتى يصل الى اساطير وخرافات العصور القديمة . ولعل اول مناقشة جادة عن بيئة الفضاء حدثت فى عام ١٨٧٠ عندما ظهرت رواية الكاتب الامريكى ادوارد افريت هيل بعنوان « قمر القرميد » يصف فيها كيف ان مدينة سماوية تكونت بطريق الصدفه عندما حاولت كرة من القرميد الدوران فى المدار لترشد بعض البحارة لكنها اندفعت بطريق الصدفة ايضا نحو منجنيق وبداخلها عمال ومهندسون .

وطبقا لمؤرخ الفضاء روبرت سولكلد فان سكان العوالم الصغيرة المحدودة فى

مدينة سماوية كما ستبدو فى عام ١٩٩٠

عصر الفضاء

الفضاء ظهروا فى روايات جول فيرن عام ١٨٧٨ وكيرت لاسوتز فى ١٨٩٧ .وظهرت فكرة محطات الفضاء لاول مرة عام ١٨٩٥ فى رواية تسيولكوفسكى ثم طورها فى ١٩٠٣ عند وصفه لمحطة فضاء يديرها عدد من الرجال وذات حركة دائرية لاحداث جاذبية صناعية ولاستغلال وتوزيع الطاقة الشمسية واوجد فيها منبتا ذا نظام مغلق . وفى اوائل القرن العشرين انحصرت فكرة استعمار الفضاء فى حدود بعض المواد ثم تقدمت ببطء عبر خمس سنوات ونشطت نشاطا غريبا . ففى عام ١٩٢٣ طور العالم هرمان اوبرت من فكرة استخدام محطات الفضاء قائلا انها يمكن ان تعمل كارصفة لاجراء البحوث العلمية والرصد الفلكى ومراقبة ما يجرى فى الكرة الارضية من احداث واستعدادات حربية .

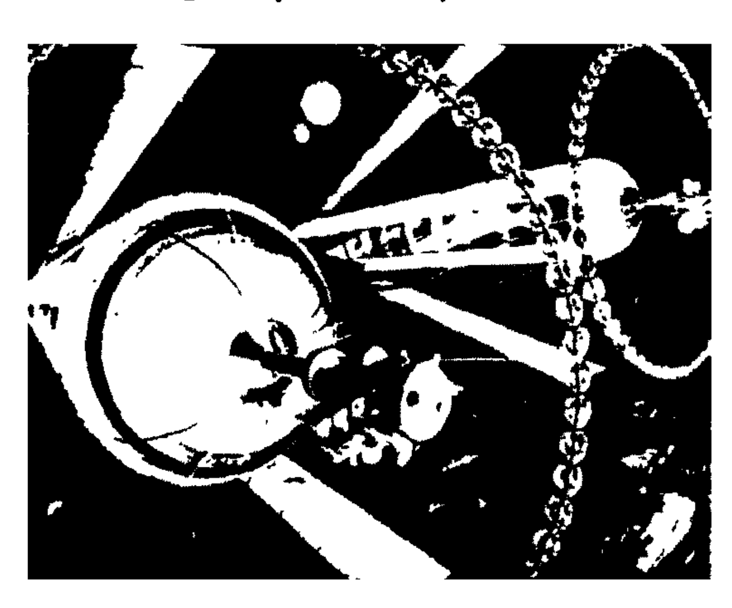
وفى ١٩٢٨ فكر العالم جيدو فون بيركوت فى نظام يتكون من ثلاث محطات : واحدة فى المدار القريب والثانية فى المدار البعيد والثالثة محطة « ترانزيت » فى مدار اهليلجى وسط لترتبط بالمحطتين الاخريين . وقال ان هذه المحطات قد تعمل كخزانات للوقود لاعادة تموين مركبات الفضاء التى تتوغل فى اعماق الفراغ فى اتجاهها نحو الكواكب والنجوم والاقمار .

اما فكرة المحطة التى تبدو على هيئة عجلة فقد قدمها لاول مرة فى عام ١٩٢٩ العالم بوتونيك واطلق على عجلته التى يبلغ قطرها ٣٠ ميلا « العجلة الحية » واوصى ان توضع فى مدار متزامن . وخلال الحرب العالمية الثانية حصلت محطات الفضاء على دراسة عسكرية فى المانيا وطفت الفكرة على السطح بعد الحرب فى الدوائر التكنولوجية . وابرزها فى الولايات المتحدة العالم فون براون وطور عجلتها فى عام ١٩٥٢ ورفع قطرها الى ٧٦ ميلا بحيث ترسى الى مدار على ارتفاع ١٧٣٠ كيلو مترا .

وفى نفس الوقت تقريبا ظهر كتاب لارثر كلارك بعنوان « جزر فى السماء » . وهى رواية تضمنت محطات اكبر . وفى عام ١٩٦١ استبدل كلارك فى رواية اخرى المحطات الكبيرة باخرى ذات مركز ثابت بالنسبة لكل من الارض والقمر . وفى ١٩٥٦ طور العالم دارل روميك المحطة وجعلها على هيئة اسطوانة طولها كيلو متر واحد وقطرها ٣٠٠ ميل مع نهايات نصف دائرية بها قرص قطره ٥٠٠ ميل فى نهاية واحدة يقطنه نحو عشرين الف نسمة .

● فلك نوح ●

فى ١٩١٨ تصور العالم المعروف روبرت جودآرد فلكا يدور بالقوة النووية ينقل الحضارة من نظام شمسى يخبو الى نجم آخر ، ولكنه خاف من النقاد فاودع فكرته مظروفا واحكم اغلاقه . ولم تر فكرته



المدينة السماوية التى صممها عالم الطبيعة آونيل

● عجلة ضخمة تدور حول الأرض فى مدار القمر

● الاكتفاء الذاتى هو هدف الهجرة إلى الفضاء

النور الا بعد مضى خمسين عاما . وفى عام ١٩٢٩ برزت فكرة الكواكب الصناعية والعوالم ذات الاكتفاء الذاتى فى اعماق العالمين ج. د. برنال واولاف ستابلدون . وفى ١٩٤١ وسعت فكرة فلك يطير بين الكواكب والنجوم للعالم روبرت هيمتلين. وفى ١٩٥٢ حللت الفكرة الى تفاصيل تكنولوجية قام بها العالم ل . ر . شبرد الذى تخيل مستعمرة تدور بالقوة النووية وزنها مليون طن على هيئة كرة مفلطحة اطلق عليها : « فلك نوح »

● مصادر ما بين النجوم ●

فى عام ١٩٢٠ اقترح العالم جودارد استخدام مصادر ما بين النجوم لصناعة المركبات الفضائية والانشاءات السماوية . واصبحت الفكرة نظرية عامة فى العلوم وظهرت فى النشرات العلمية بعد الحرب الثانية . وفى ١٩٥٠ ابرز كلارك امكانية تعدين القمر ونقل الخامات القمرية الى الفضاء عن طريق معاجل كهرومغناطيسى على طول ممر فوق سطحه . وفى ١٩٤٨ اقترح فريتز زويكى استخدام مصادر ما بين النجوم لاعادة بناء الكون باسره ، ابتداء من صناعة الكواكب والاقمار والكويكبات التى يمكن سكناها وذلك بعد تغييرها جوهريا وتغيير مراكزها بالنسبة للشمس . وتضمنت خطة سكنى كوكب الزهرة ضرورة حقن جوها بمستعمرات من الطحالب لتخفيف ثانى اكسيد الكربون الموجود بكثرة فى جوها ، وقد اقترح ذلك فى عام ١٩٦١ العالم كارل ساجان . وبعد عامين اقترح العالم راندر بيرج كول تجويف كويكب على هيئة مجسم ناقص طوله نحو ٣٠ كيلومترا بحيث يدور حول المحور الاساسى لاثارة الجاذبية ويعكس ضوء الشمس الى الداخل عن طريق مرايا وخلق قشرة رغوية تصلح لسكنى مستوطنة دائمة فى الفضاء .

فى يوم ٢٠ يولية ١٩٦٩ سار رائدا الفضاء نيل ارمسترونج وادوين الدرين على القمر . وكانت هذه مجرد خطوة صغيرة للانسان وقفزة رائعة للبشريه .. سوف تتبعها خطوات اخرى .. وفى ابريل ١٩٨١ نجحت رحلة مكوك الفضاء وعاد الى الارض سليما معافى . وفى شهر نوفمبر من العام ذاته قام المكوك بمحاولته الثانية ليجرب ذراعا ميكانيكية ذات عضلات معدنية للقبض او اصطياد الاقمار الصناعية لاعادتها الى الارض لترميمها واضافة اجهزة دقيقة اليها ثم العودة بها الى مراكزها فى مدارات حول الارض . واذا استمر نجاح رحلات مكوك الفضاء فمما لا شك فيه انه سيرسى قواعد محطات الفضاء كنواة لانشاء المدن السماوية ليسكنها انسان الارض فى يوم من الايام بعد ان ضاقت به الكرة الارضية ولم يعد له فوقها مكان . ●

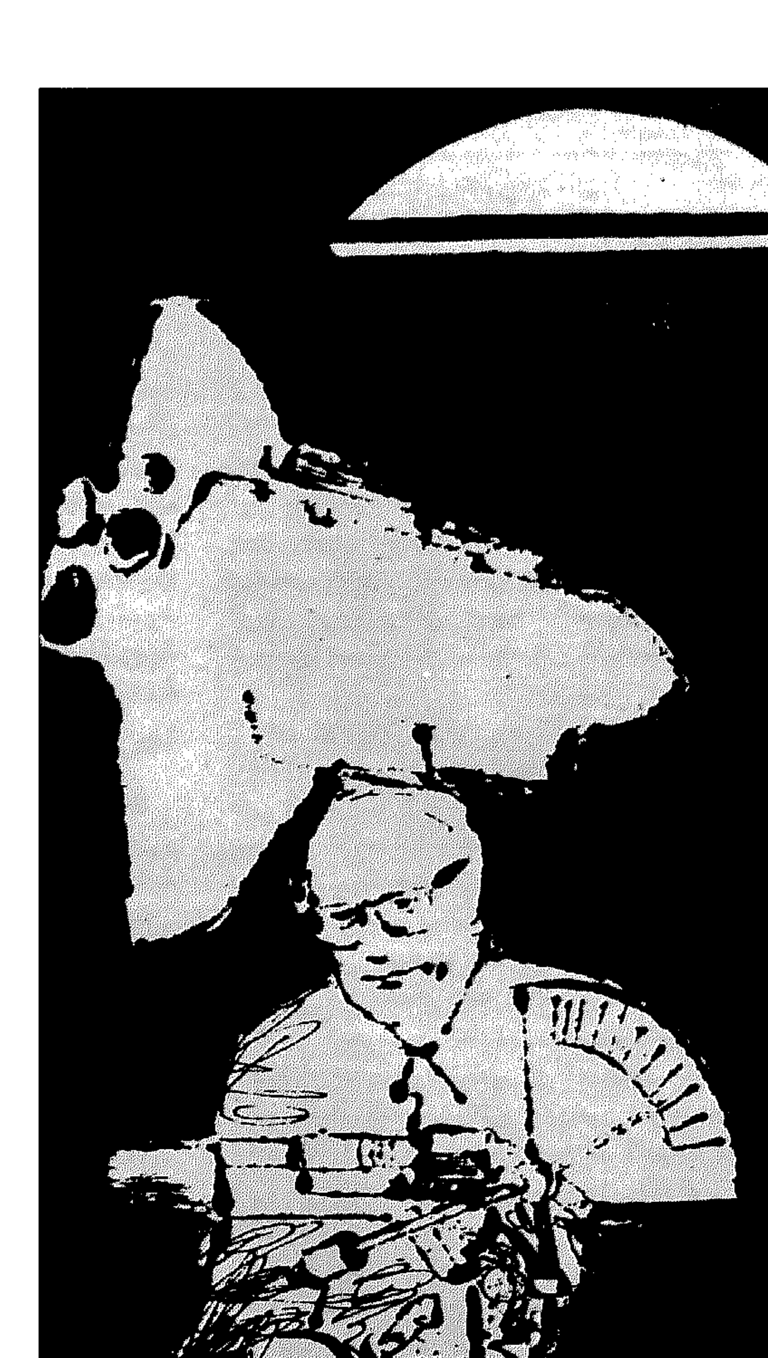
● ايمان !

كان ابو الاسود الدؤلى شيعيا ، وكان خصومه يرمونه بالليل ، فاذا اصبح شكا ذلك منهم .. فشكاهم مرة فقالوا :

— ما نحن نرميك .. ولكن الله يرميك !

فقال : كذبتم ... لو كان الله يرميني ما اخطانى !





جلس دهان راى وحيد فى حجرته ، غارقا فى تفكيره سادرا فى تاملاته .. من خارج باب الحجرة تناهت الى سمعه « موجة »فكرية تتساوى مع الطرقة على الباب ، واذا هو ينظر الى الباب ، اراده على الانفتاح على مصراعيه !

انفتح الباب .. فقال : « ادخل ياصديقى ! » كان باستطاعته ان يعتبر الفكرة حقيقة موضوعية وينفذها بصورة تلبثائية .. ولكن عند وجود شخصين فحسب ، كان الحديث اكثر لطفا وكياسة .

دخل ايجون خى ،وقال « انك ، ياقائدى قد سهرت حتى وقت متاخرمن الليل . »

نعم ، ياخى ، فلى غضون

الكاتب الأمريكي فردريك براون

ترجمة د. سليم الأسيوطي

سكان الأرض يحملون الهدايا

ساعة من الزمان سيهبط الصاروخ الارضى ، وانى لشديد التوق لمشاهدته عند هبوطه ، نعم ، انى اعلم انه سيهبط على بعد فيما وراء الافق . ولكنه اذا ماكان سيهبط حتى على هذا البعد ، فان وميض الانفجار الذرى لابد وان يكون باديا للعيان . ولقد انتظرت طويلا وانى لمشوق للتعرف على الاتصال الاول .. فحتى لو كان هذا الصاروخ القادم لا يحمل مخلوقا من الارض فانه سوف يكون الاتصال الاول . ومن الطبيعى أن فريقنا التلبثاتى كان يقرأ افكارهم لقرون كثيرة . ولكن هذا سوف يكون الاتصال الاول المادى بين المريخ والارض !

تطامن خي فى مقعده ، واستراح جسمه على احد المقاعد الخفيفة ، ثم قال: « انه لحق ، انى لم اتابع التقارير الاخيرة باهتمام شديد . لماذا هم يستخدمون راس الطوربيد النووى؟انى اعلم انهم يفترضون ان كوكبنا غير ماهول بالسكان ولكن .. »

« انهم يشاهدون الوميض من خلال التليسكوبات القمرية ويحصلون على .. على ... ماذا يطلقون عليه تحليل طيفى ـ وهذا سوف يعرفهم اكثر مما يعرفون الآن « او يظنون انهم يعرفون ، والكثير منه خاطىء » من جو كوكبنا وتكوين سطحه .. لنطلق عليه مدى مسار مشاهدة الصاروخ ، ياخى . انهم يكونون هنا شخصيا بعد مقابلات قليلة . فحينئذ

ان كوكب المريخ ينتظر وصول كوكب الارض . إن مابقى منه كان ذلك ، هذه المدينة الصغيرة الوحيدة التى يبلغ تعداد سكانها ما يناهز تسعمائة نسمة . ان مدنية المريخ كانت اقدم عهدا من مدنية الارض ، ولكنها كانت مدنية ميتة . كان هذا هو كل ما تبقى منها : مدينة واحدة .

ان مدنية المريخ قد تطورت فى اتجاه مضاد لمدنية الارض . ان سكانه لم يكتسبوا معرفة هامة بالعلوم الطبيعية والتكنولوجيا . ولكنها اعنى مدنية المريخ ؛ اكتسبت العلوم الاجتماعية

من قصص الخيال العلمي

بقدر عظيم حتى اختفت الجريمة ، ناهيك بالحرب من على سطح كوكب المريخ على امتداد خمسين عاما . لقد اكتسب المريخ ، الى اعلى درجة ، العلوم التى تدرس خوارق الشعور والغيبيات العقلية ، التى كانت الارض قد بدأت اكتشافها لفورها فحسب .

ان كوكب المريخ يستطيع ان يعلم كوكب الارض الكثير بدءا من تحاشى الجريمة والحرب . فخلف هذه الاشياء تكمن التلبثائية والتلسيكانياسيسية لم الاميائية .

كان المريخ يامل فى ان الارض سوف تعلمهم شيئا ما اثمن مما لديهم : بمساعدة العلم والتكنولوجيا التى كان الوقت قد تاخر جدا بكوكب المريخ لتحصيلها حتى الان ، حتى لو كانوا يتمتعون بنوعية العقل اللذى يمكنهم من اكتساب هذه الاشياء ، لتجديد كوكب عفا عليه الدهر ، وليعيد اليه النشاط النافع البناء ، حتى يستطيع جنس اخر العودة الى الحياة والتكاثر من جديد .

سوف يكسب كل كوكب من الكوكبين كسبا عظيما ، ولن يفقد اى منهما شيئا والليلة كانت هى الليلة التى يطلق فيها كوكب الارض جهاز الاستطلاع الاولى ، ومحاولة اطلاق جهاز الاستطلاع التالى ، وهو صاروخ يقل رجالا من الارض ، او على الاقل يقل رجلا واحدا فى زمن الطلوع التالى الارض والمريخ ، ويستغرق هذا عامين بمقياس الزمن الارضى او اربعة اعوام تقريبا بمقياس زمن المريخ من الان . ان سكان المريخ يعرفون ذلك ، لان فرق التلبثائية عندهم كانوا قادرين ، على الاقل ، على التقاط بعض افكار اهل كوكب الارض بقدر يكفى لمعرفة خططهم .. ولسوء الحظ ، فان على هذا البعد كان الاتصال فى اتجاه واحد . ولم يستطع كوكب المريخ ان يطلب من كوكب الارض الاسراع فى تنفيذ برنامجه ، الامر الذى كان يجعل هذه الرحلة المبدئية غير ضرورية .

والليلة ياراى ، فان الزعيم « وهذا اقرب مايمكن ان تعنيه ترجمة الكلمة من اللغة المريخية » ـ وخى مساعده الادارى والصق اصدقائه المقربين ، جلسا معا وجعلا يتدبران الامر مليا الى ان حان الموعد . فشربا نخب المستقبل من شراب قوامه « المنتول » ، وتاثيره على اهل المريخ كتاثير الكحول على اهل الارض ـ ثم صعدا الى سطح العمارة التى كانا يجلسان فى احدى حجراتها . راحا يراقبان الافق تجاه الشمال حيث يجب ان يهبط الصاروخ . واضاءت النجوم متلالئة فى السماء وهى لاتطرف .

وفى المرصدرقم واحدعلى سطح قمر كوكب الارض ، ركز روج ايفيرتعينه على عينية جهاز الاستطلاع ، ثم قال بنشوة المنتصر : « ان الصاروخ هناك ، ياو يللى . والان فبمجرد ان نحمض الافلام ونظهرها سوف نعرف عدد الاخاديد الكائنة على سطح هذا الكوكب العجوز ، المريخ »

واعتدل فى جلسته ، فلم يعد هناك مزيد نراه الان وصافح ويللى سانجر بحرارة ، فلقد كانت هذه اللحظة مناسبة تاريخية .

انى لارجو الا يكون الصاروخ قد قتل احدا من اهل كوكب المريخ . انذلك كل مافى الامر ، ياروج ، ترى هل اصطدم بالمنطقة القاتلة فى سبارتس الكبرى ؟

« ان قرب الصاروخ من هذه المنطقة هو المهم فى الموضوع . وفى اعتقادى وتقديرى انه كان على بعد الف ميل تقريبا الى الجنوب وهذه مسافة قريبة جدا من مسار خمسين مليون ميل فى رحلة الصاروخ ، فهل تعتقد حقا ياويللى ان هناك احياء على سطح كوكب المريخ ؟ »

فكر ويللى مليا فى الامر ، فى برهة الثانية ثم قال : « لا » لقد كان على صواب ..

يوم من أيامي.. كيف أقضيه؟

بقلم: فكرى أباظه

على امتداد الشهور والاعوام في ماضي الهلال ، قدم للاجيال زادا من روائع الفن والفكر والمعرفة ... وفي هذا الباب نقدم لك كل شهر صفحات مختارة من اجمل ما قدم الهلال ..



الاختيار اختيار محرر الهلال ، لا اختيارى . ولكنه لذ لى كموضوع ، وراق في نظرى كاختيار . وأيامى تختلف قسوة وليناً ، وشدة وخفة ، وحرارة وبرودة ، وعملا وكسلا ، حسب الظروف والأحوال .. فلنختر أعتى الأيام وأشدها وأحشدها وهو « يوم الاثنين » وسلم أصدقائى والعاملون معى في مكتبى الخاص ، من ربع قرن بالضبط ، أنه اليوم الذى أتقبل فيه تهانى المهنئين بالنجاة في السهرة ، يعلمون أنى أنتهى منه فيكتب لى عمر جديد

١ ـ اذا اعتبرت ان " يوم الاثنين " يبدأ بعد منتصف ليل الاحد ، في الساعة الثانية او الثالثة صباحا ، اعتاد احد اصدقائي ـ او اقاربي ـ أن يدق لي تليفونا « سكران » مخمورا فاستيقظ « مفزوعا » اتوقع اخطارا بحـــادث مفاجيء فاذا بالمتكلم او المتكلمة هازل او هازلة .. الفاظ وعبارات من مختارات جون هيـــــج . والخواجة ماكنيش . والسيد المحترم الفاضل « فات نمرة ٦٩ » .

فاذا ما صرخت صائحا : حـــرام ياناس . انا مخلوق اكد في سبيل رزقي من الساعة السابعة صباحا ، كان الرد الخشن او الرقيق هو ما يأتي : انت " وحداني » ونريد الاطمئنان عليك ..

وقد تتكرر هذه المخابرات المخمورة مثنى وثلاث وتســـألني : « لماذا تبقى التليفون بجانبك ؟ فاجيبك : هـــو حارس في الليل وانيس في النهار .. لا اطيق البعد عنه لانني «وحداني »..

٢ ـ واستيقظ مصدعا مكروبا في الساعة السابعة صباحا مهما شــحت ساعات نومي وقلت .. استيقظ مصدعا على خمس مخابرات تليفونية في المتوسط لابد أن احداها من الخارج . من الزقازيق او منيا القمح او الاسكندرية أو الفيوم وكلها من تكليفات دواوينية من ترقية، او نقل او تعيين او قضـاء مصلحة وبعضها عتاب مهذب والبعض توبيخ، والبعض سباب لانني اهملت او نسيت.

٣ ـ فاذا ما انتصفت الســــاعة الثامنة اكون قد انتهيت من اربعة او خمسة علاجات طبية، فهذا دواء الاسنان وهذا دواء الكحة وهــذا دواء الكالو وهذا دواء الاذن ومتى خلصت من مهام صحتي لجأت الى قلمي وحبري وورقي فشربت « شفطة » من فنجان الشـاي وكتبت عدة سطور للمصور ، ثم التهمت شفطة وكتبت عدة سطور . ثم التهمت فطوري التهاما بغير مضغ والقلم في يدي اكتب واكتب واكتب

٤ ـ ويغلب أن يدق جرس البــاب مثنى وثلاث ورباع فهذا « الكوجي »يطلب توصية وهذا « الاسانسيرجي » يطلب كرتا ـ وهذا السباك ، يشرح مظلمته..

٥ ـ فاذا ما اتاح الله لي النزول اصدرت اوامري المالية بالوان الطعام تليفونيا للطباخ « العزيز » وتدحرجت على السلم الطويل الذى يبلغ ١٥٠درجة اذا كانت الاسانسير معطلة . وما اكاد اطل على فناء العمارة حتى اصطدم في « اللفات » وفي " الكوربدورات "بخمسة او ستة من طلاب الحاجات من جميع القطر . لانني اخطب في الراديو واكتب في المصور فتنم خطبي وكتاباتي عن انى " رجل انساني » لا ارفض رجاء..

٦ ـ واذهب « للمصور » صبـــاح الاثنين في الساعة التاسعة فاجد اكداسا من «البروفات» من الموضوعات الثابتـة تمهيدا لعمل لا يقل ارهاقا يوم الثلاثاء صباحا ومساء

٧ ـ وبين كل دقيقة واخرى يقتحم



جاءت السكرتيرة الباب حاملا خمسة او ستة الخطابات ملفات فاوقف العمل واقابل الوفود وقد بلغ عدد بعضها ثلاثين نفرا والتليفون او التليفونان العزيزان بجانبي دائما الصراخ والعويل والمخابرات منها المبكى والمضحك والمؤلم والموجع ، والخشن والناعم .

٨ ـ فاذا ما انتهيت حوالى الساعة الحادية عشرة فهناك « لجنة » ادارية واخرى مالية ، وثالثة فنية ، ولابدان اجتمع فيها مع رؤساء الاقسام واتداول وابدى الراى وغالبا لا افهم فيه شيئا .

٩ ـ ولا تنس انني « محام » ومن واجبي أن اخطف مهماتي وواجباتي خطفا في المحكمة او في النيابة حسب الاحوال

١٠ ـ وفيما بين الثانية عشرة والثانية بعد الظهر ، اساهم في اعمال لجان المجلس اى مجلس النواب وهي اعمال في الصميم لكل نائب يحس انه يؤدى واجبا اقسم عليه يمين الطاعة والاخلاص والصدق والاتقان ..

١١ ـ واعود الى مسكني محطما متهدما فما اكاد انزع بعض ملابسي حتى يستدعيني مكتبي لمقابلة بعض الزبائن او حتى تستدعيني رياسة الوزراء اووزارة الخارجية او الداخلية لمقابلة الوزير . ويكون سواقي قد انصرف فاجرى وراء التاكسيات لاصدع بامر الحكومة ..

١٢ ـ واعود ثانية لاتناول طعامي فاجد اكداسا من بوستة الصباح فافضها واقراها على لقمة " الدمعة » وتغميسة الوركة وتنهال المخابرات التليفونية فلا اذكر مرة انني اكلت ويداى الاثنتان متفرغتان للطعام .. بل لابد دائما من ان تكون احداهما مشغولة بالتليفون ..

١٣ ـ ويدق الجرس ويمتلىء الصالون بالذين انتظروني في مكتبي وزفت منهم «فاقابلهم» وانا اترنح من التعب واشرب القهوة معهم ويطول الحديث وكله ذو شجون .. فاذا ما فرغت من واجب الضيافه وبحث المستندات والوثائق لجأت الى فراشي لارمى جثتي الهامدة ولانام ولكن ..

١٤ ـ ..ولكن جلسة مجلس النواب تنعقد في الساعة الخامسة وعندى ابحاث فقهية ومالية وتشريعية لابد من مراجعتها ودراستها والان فليسقط النوم، ولتحى اليقظة فاكب على ملفاتى وكتبى وموسوعاتى ومراجعى واستخلص ، وانقل ، واكتب حتى تحين الساعة الرابعة ..

١٥ ـ يجب أن اذهب للمصور " لاراجع » بعض البروفات ولكن قبل ذلك يجب أن احلق ذقنى واراجع مصروف المطبخ والمنزل واحاسب وادفع وقد يطب زائر او زائران او ثلاثة زوار فالطم وجهى واكز على اسنانى واستقبل الضيوف بالاحضان .

١٦ ـ واذهب للمصور فاراجع واصحح ثم اهرول هرولة الى غرفه المعارضة قبل افتتاح الجلسة للتداول والتامر ورسم الخطط .

١٧ ـ وادخل الجلسة وانا من الحريصين في مدى الربع قرن الماضي على الحضور والبقاء واللجاج حتى الساعة التاسعة تقريبا . .

١٨ ـ واذهب الى " النادى الاهلى» لاستريح ولكن لا : هناك لجنة اللائحة تنتظرني ـ ولجنة الحمام ـ ولجنة الميزانية ولابد من ان اعمل فيها ساعة او ساعتين ..

١٩ ـ ويكون الجوع قد فعل فعله في معدتى وذهنى ، واعصابى فاتناول طعامي بسرعة البرق ، وتدق الساعة الحادية عشرة .. ثم تدق الساعة الثانية عشرة .. وينتهى اليوم ..

ويبدا اليوم الجديد بعد منتصف الليل ■

وليس من حقك أن تسألني بعد ذلك ماذا اعمل ؟

هنا يتجلى « فكري الحقيقي » بعد طول العناء ، بحقيقته وجوهره وطبعه، وهنا بشعر بسعادة الفراغ من الواجب ولا يعلم الا الله وحده اية « مفارة » تحتويه .

وقد يمتاز « يوم الاثنين » بانني اجرد نفسي فيه عن كل مشاغلي الاخرى لانه من المستحيل عمليا ان اضيف هذا الى هذه الاعمال في الخمسة عشر ساعة التي امضيتها في هذا الهوس .

ولكن لا تنس ان المجاملات تقتطع منا وقتا وجهدا ، فالجنازات والمآتم اليومية عمل وزيارة المرضى في المستشفيات عمل وتلبية دعوات الغداء والشاي والعشاء عمل وتحرير المقالات لمختلف المجلات عمل وواجبات المهنة الصحفية وخدماتها عمل والواجبات العائلية ومقتضياتها عمل ومقابلة الوزراء والوكلاء ومديري المصالح في شمال القاهرة .وجنوبها وشرقها وغربها عمل والسفر للارياف عند الضرورات عمل والاختلاط بالناس لالتقاط الاخبار عمل ..

والمجرب المنظم هو الذي يجهز على كل مادونه في اجندته فلا يؤجل ويكدس لانه يجد نفسه فجاة امام استحالة بشرية لاقبل له بها، وقد يوافيك مزاجك وتتفتح شهيتك للعمل وانت نائم فيجب ان تهب وتجهز وقد يوافيك الوحي وانت وسط أخوانك فتنسحب بسرعة البرق وتجهز وانصح كل الرهقين مثلي بان يحملوا معهم في سياراتهم او في جيوبهم اوراقهم واقلامهم فانت لا تقدر متى يعين حين « المزاج » و «الاستعداد» وكلاهما مفاجيء ..

ولا تهمل ان تدون في مذكراتك كل ما يعرض لك مما يدخل في واجبك وسجله بغير ترتيب ولا تعقيب لانك فالك ستختلس التدوين اختلاسا وقد تخطر عليك الفكرة في ظرف لاتملك فيه ان تسجل فرسخها في الذاكرة مرة ومرتين وثلاثا حتى تنتهز الفرصة وتخط هيكلها ، وبروازها ..

والعجيب الذي في تجاربي واختباراتي لم احفل بقيمة الاشخاص ولا مكاناتهم ولا علمهم فقد تستفيد من «الجاهل» و « نصف المتعلم » والموهوب بحكم الفطرة والغريزة اكثر مما تستفيد من الفطاحل والنوابغ والعلماء والمسئولين..

بقي عندي شيء واحد وهو الخيال الخصب الذي يبتكر ويلد ويلد ويفرغ في الاوقات التي تخلو فيها لنفسك سواء أكنت في سيارة او في عزلة او في سفر تتسابق مواكب افكار متلاحقة فاصقلها وهذبها وثبتها فهي مورد الصب الخيالي .

والويل كل الويل للكاتب اوالخطيب أو المحامي الذي يعتمد على البديهة مادامت الفكرة في ذهنك بخطوطها الرئيسية ونقطها الجوهرية فان الصياغة بالقلم او باللسان سهلة ميسورة سريعة قوية الخلاقة .. وحذار حذار ان تعمل وانت كاره . انك لن تنتج الا الرخيص . لا تكتب الا اذا كنت تحس الرغبة ولا تخطب الا اذا كنت تحس التهيؤ ، وفرق شاسع بين كتابة وخطابة اضطرارية وكتابه وخطابه روحية وجدانية

والصحة .. الصحة ..

الصحة هي دعامة العمل ..

وبغيرها لاعمل ..

أو عمل كأنه لا عمل ..



احترس من البرد

نزلات البرد هى اهم سمات فصل الشتاء، ولابد من الحذر منها وتوقى شرورها ، اذ انها تنزل بالبدن نزولا صعبا قاسيا يضطرب له الجسم وتتوتر منه الاعصاب وقد تهشم منه نفس المريض .

وللوقاية من نزلات البرد يحذر الخروج من الغرف الدافئة الى تيارات الهواء ، او الهجود فى المكان البارد بعد حمام دافىء ، لان ذلك يقلل لحظيا من مقاومة الجسم ومناعته فيصبح اقل كفاءة واقتدارا فى الدفاع عن نفسه من الميكروبات السبحية أو العنقودية الغازية التى تنقض على دفاعاته ، فيتفاقم الاذى ويتشعب المرض .

النزلات الشعبية والالتهاب الرئوى

من ظواهر الشتاء ايضا زيادة النزلات الشعبية والالتهابات الرئوية للاطفال الصغار فى سنى حياتهم الاولى وفى الاشهر الاولى من اعمارهم ، حيث تزداد المضايقات التنفسية من صعوبة التنفس ، الى « كرشة النفس » المتصلة وارتفاع شديد فى درجة الحرارة الذى يستمر اياما مما يستوجب معه وضع الطفل ـ مهما كان صغيرا ـ فى حوض من الثلج .

ولابد من اقتلاع عادة قديمة ضارة مؤذية متمكنة من نفوس الناس ولعلها السبب المباشر فى موت الاطفال بايدى اهليهم ، ونقصد الاباء والامهات ، وهى انه لا يمكن وضع الطفل او استحمامه بماء بارد عند ارتفاع حرارة جسمه ، اذ ان العكس هو الصحيح او المفروض ان الماء البارد أو الثلج اساس علاج الحرارة المرتفعة . وقد سبق فى ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم : « الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء » فلابد الان من الاستحمام بالماء البارد كعلاج ضرورى اوكشق هام فى علاج مثل هذه الحالات .

اعوجاج الحاجز الانفى

يشكو البعض من الناس من الزكام المستمر والحساسية الشديدة فى الأنف ، وتزداد ضراوة هذه الشكوى مع فصل الشتاء .

ويعزى هذا الى سببين اساسيين الاول وهى الزوائد الانفية الناتجة عن الحساسية وفيها يشعر المريض أن انفه مغلق تماما ولا يستطيع اخذ النفس منه الا بصعوبة بالغة مما يجعله يتنفس بالفم بدلا من الانف، وهذا يجعل الهواء البارد غير الدافىء يسبب له احتقانا بالشعب الهوائية ، ودائما يعانى لذلك من الالتهابات الشعبية الحادة والمزمنة .

نفس المسألة مع اعوجاج حاجز الانف فانه لا يعالج او لا تفلح الجراحة فى استئصال الحساسية انما قد تزداد الحساسية بعد الجراحة على النقيض من المطلوب .

وفى هاتين الحالتين لابد من الاستمرار فى تعاطى مضادات الهستامين ومضادات الحساسية بانتظام ومركبات الكورتيزون بالجرعة السليمة التى يقررها الطبيب المعالج.



حيرة

شعر
د. محمد الصياد

وقفت على شط الخضم مفكرا
أقلب طرفي في السماء وفي البحر .

وقلت لموج البحر : مالك صاخبا
أدأبك لا تنفك تعوى مدى الدهر ؟

بجوفك آلاف اللآلى فريدة
فأنت غنى أيها البحر بالدر ...

تضن بها بخلا .. فهل فيك جوهر
من القلب ؟ مثل القلب ينبض في صدرى ؟

وكان سـؤالا ، حار فيه فـلم يجـب
وعادَ من المد القوى إلى الجـــزر ...
وأبصرت بدرا لاحَ في الأفـــق ساطِعًـا
يُنير ظَـلام اللّيـل منه بَــريق .
فقُلت له : يا بدر ... نـــورك غــامر
وصـــدرك صخرَ في الظّـلام غَريق .
يُناجيك عُشّــاق . فَتَبسم ساخر ،
وإنك ـ فيما يزعمون ـ صَــديق .
يبثــونك الشــكوى فهل أنت مُســعد
وهَل لك قَلب بالحَنان دفــوق ؟
ففر وراء السحب ، يستر خزيَه
وخيّم صـمت مُطبق، وعَميــق
تخطّيت شطّ البحـر والبَـدر عارجًا
إلى حضرة الخلاق في المــلأ الأعلى
وقلــت له : يــا رب لم أر ذرّة
بعالمـك المأهـول تفهمني أصلا
أمامي المُـروج الخضر تبـدو جَميـلة
ولكنّها ليسـت لأنغامنــا أهــلا
أرى عــالما خِلـوا من القلب ، بينمـا
أنا الطين .. لي قلب ينير لي السبْلا
وأصغيت ، لم أسمع جوابا سوى الصدى
وعدت كسيف البال ، أفتقد الحـلا




عندما يعود
محمد
سعيد
يكتب من
اثينا

المسرح إلى سنوات ميلاده

● الجيل الحالى من نجوم المسرح ومعادلة تمزج بين أصالة الماضى وضوح نظرة الحاضر فى المستقبل

●● كان تعبير الشارع اليونانى عن رايه فى الانتخابات التى اجريت هناك اخيرا اشبه بالتراجيديات الاغريقيه الشهيره .. وفى اشهر ميادين اثينا ((ميدان سنتيجما)) اى الدستور كانت الاعلام ترفرف والموسيقى الصاخبه والاضواء المبهره تغرق الجميع فى بحر من النور ، وهم يرقصون على اغانيهم القوميه

ووسط هذا المشهد الحافل الذىضم ربع مليون نسمه ،قال لى زميل صحفى من التليفزيون البريطانى: ان مايحدث فى ميدان الدستورفى احتفالات الانتخابات النهائيه لايختلف عن العروض المسرحيه الاغريقيه التى كانت تقام فى الاصل للتعبير عن معتقدات دينيه ولايختلف عن مفهوم الدراما اليونانيه التى بدات مع المسرح الاغريقى منذ مقتل ديونيسوس

● نصحنى الناقد البريطانى بان انتهز فرصة الايام الاخيرة لمهرجان اثينا المسرحى لاشاهد بعض عروضه التى يوضح التجاوب الجماهيرى فيها اهمية عقد المقارنات بين ارهاصات المسرح الاغريقى وواقع الانسان اليونانى فى الحاضر والماضى والمستقبل .

يقع المسرح الذى تقام عليه عروض مهرجان اثينا للمسرح والموسيقى تحت مرتفعات معبد الاكروبوليس الذى يرتفع فى سماء العاصمة اثينا ويطلق علىالمسرح اسم ((هيروديس اتيكوس)) وهو ينتمى فى بنائه للمسارح اليونانية ذات الطراز الرومانى الدائرى الذى يشبه حدوة الحصان . والمسرح يتسع لخمسة الاف متفرج تقدم عليه العروض منذ بدايةفصل الصيف وحتى نهايته ، محتويا جزءا من ايام الخريف وهى اجمل ايام العام فى اليونان اذا قدر للامطار ان تتاخر فى هطولها .

وعندما بحثت عن شخص اعرف منه على قيمة النجاح والاستمرار فى مهرجان اثينا المسرحى ، لم اجد شخصا بعينه يحيط نفسه بالاضواء ويستغل المهرجان العالمى فى تفخيم ذاته ونكران جهود الاخرين كما يحدث للاسف فى محاولات اقامة المهرجانات الفنية فى عالمنا الثالث وعثرت على مدير المهرجان الدكتور قسطنطين سيرو ووجدته شخصا بسيطا يتوارى فى الظل لكى يتلقى اضواءالمهرجان وحدها .

عندما يعود المسرح إلى سنوات ميلاده



واحدة من المسرحيات الاغريقية القديمة يعاد عرضها فى كل عام فى مهرجان اثينا المسرحى

حدثنى مدير مهرجان اثينا عن اللقاء السنوى الذى يقدم امهات الاعمال الكلاسيكية فى التراث المسرحى اليونانى من بين مختارات اعمال اسيخيلوس وسوفوكليس ويوربيدس واريستوفانيس التى كانت تقدم على نفس المسرح القديم « هيروديس أتيكوس » الذى بنى فى القرن الرابع قبل الميلاد والذى صاحب البدايات الاولى لقيام المسرح الاغريقى الذى نشا قبل القرن الخامس قبل الميلاد ، عندما بدأ الفن الدرامى اليونانى فى نشيد « ديثورامبى » ونشيد ديثورامبى هذا يحكى قصة مقتل ديونيسوس على يد ابناء التيتانيس ... وتقام احتفالات الذكرى التى تشهد البكاء والغناء والرقص والخمر وكان أسلوب الاحتفال يتم من خلال شكل دائرى يلتف فيه المحتفلون فى حلقات الرقص والغناء والبكاء وتطور اداء المجاميع لكى يظهر أداء الممثل الفردى ، وكان الممثل الاول بمثابة الراوى وكان التفكير فيه من خلال « تسبيس » ، ثم جاء الحوار الثنائى بين الممثل الاول والممثل الثانى من خلال « ابسخوليس » وهو واحد من اشهر كتاب المسرح اليونانى القديم ثم تعدد الممثلون على يد « سوفوكليس » واخذت المسرحية الاغريقية شكلها الذى تعرف به الآن .

ويواكب تطور الدراما اليونانية وشكلها المسرحى اكتمال التطور البنائى للمسرح باجزائه الثلاثة وهى أرضية المسرح والمقاعد الدائرية وغرف الممثلين وهو الشكل المستمر للآن فى هذه المسارح التاريخية .

قال لى الدكتور قنسطنطين سبيرو ان هذا المهرجان بدأ فى عام ١٩٥٥ يحمل اسم مهرجان اثينا ولان بعض المسرحيات التى تقدم تتحدث بنفس اللغة الاغريقية القديمة وهى من اللغات الميتة الان التى يصعب على اليونانى المعاصر فهمها ، فهما كاملا فان كل الفرق المسرحية اليونانية تشارك فى تقديم هذه المسرحيات ومنها فرقة المسرح القومى اليونانى ، وفرقة الاوبرا القومية ، بجانب اشهر الفرق العالمية المهتمة بالتراجيديات الاغريقية مثل فرقة مسرح نيويورك التى قدمت مؤخرا أعمال سوفوكليس ويوروبيدس ، كما شاركت فى المهرجان اوبرا لاسكالا الايطالية ، والفرقة الموسيقية الكلاسيكية فى موسكو وحضر عزف الفرقة الامريكية الموسيقار اليونانى الاصل ديمترى متروبولوس الذى قام بقيادة الاوركسترا السيمفونية .

وشاركت فى العروض أيضا فرقة مسرح الباليه ومسرح الدولة اليونانى

وغيرها من الفرق القومية والزائرة .

ويرى المشتغلون بالمسرح فى اليونان ان فكرة احياء التراث المسرحي اليوناني لم تبدأ من خلال الجهود اليونانية لكنها بدات فى الخارج من خلال المحاولات الاوربية فى القرن ١٦ لاحياء المسرح الاغريقى وكان ذلك فى روما وباريس ولندن الا ان اليونانيين لم يلتفتوا الى قيمة تراثهم المسرحى الاغريقى الا فى القرن التاسع عشر بعد أن ترجم رنجافيس تراجيديا « الفينيقيات » من أعمال يوربيدس من لغة اليونان القديمة الى اللغة اليونانية الحديثة .

● المسرح القديم واللغة الجديدة ●

ومسرح هيروديس انيكوس الذى تقام عليه عروض مهرجان اثينا بدا اعداده للعروض المصرية فى عام ١٨٦٧ وكانت اول مسرحية تعرض عليه هى «انتيجونا» رائعة سوفوكليس التى قدمها المسرح القومى المصرى منذ عامين ، لكنها لم تقدم فى مهرجان اثينا باللغة القديمة التى انقرضت بل قدمت بلغة حديثة صاغها رنجافيس .

ومنذ ذلك الوقت بدات محاولات تطوير المسرح الاغريقى القديم واستمرت العروض بصفة غير منتظمة حتى يتبنى الشاعر اليونانى ايفانجلوس حركة احياء التراث المسرحى اليونانى فى اواخر العشرينات وكانت آراؤه فى ضرورة صياغة الفكر المسرحى الاغريقى من جديد معتمدة على ضرورة تقديم العروض المسرحية بالنهار مثلما كان يحدث فى الماضى والاهتمام بالملابس التاريخية والوقار القديم وبعث دور الاوركسترا فى الشكل المسرحى اليونانى .

وتبنى المسرح القومى اليونانى هذه الافكار عند انشائه فى عام ١٩٣٢ وكانت من ابرز الاعمال التى أحياها هذا المسرح مسرحية « اليكترا » تاليف سوفوكليس .. « جمهورية النساء » تاليف اريستوفانيس .. « الفرس » تاليف ابسخوليس .. « ابناء هيراكليس » تاليف يوربيدس .. « اوديب » تاليف سوفوكليس .. « الضفادع » تاليف اريستوفانيس .

وتنتقل محاولات احياء المسرح الاغريقى من جهود المسرح القومى الى نشاطات مهرجان اثينا المسرحى والموسيقى التى بدات فى عام ١٩٥٥ ولكى تستمر حتى الان لاينافسها فى مضمون عروضها واماكن تقديمها الا العروض المسرحية فى جزر رودس ، وكريت ، وفى مدينة سالونيك وايضا فى مهرجانات « دلفى » المسرحية ، وهى نشاطات داخل أرض التراجيديا اليونانية ، وهى غير النشاطات الكبيرة التى ينشغل بها المسرح فى معظم بلاد العالم والتى تعبر عن اهتمام العالم بالتراث المسرحى الذى خرج من اليونان القديمة .

● التراجيديا القديمة والمسرح المعاصر ●

غير أن المسرح اليونانى الحديث يقوم على اعمال جديدة لجيل معاصر من الكتاب تزدهر خشبات المسارح اليونانية باعمالهم الان ومن هؤلاء ما يعتبرهم الحقل الثقافى اهم كتاب المسرح اليونانى اليوم وهم :

- ● أ . مانسيس .
- ● د . فيزيتوس .
- ● د . هود موزيس .
- ● جورجيوس اكسفوبولس .
- ● د . كوروميلاس .
- ● سبيروس ميلاس .

عندما يعود المسرح إلى سنوات ميلاده



وفى خلال العشرين عاما الاخيرة ظهرت اجيال جديدة من كتاب المسرح اليونانى قدموا مع ابناء جيلهم من المخرجين والفنانين خلقا جديدا للواقع المسرحى اليونانى فى المضمون المطروح وفى تكنيك الحركة المسرحية ووضح ان هناك ميلا للمزج بين التجارب المسرحية الحديثة والاعمال الملحمية القديمة فى اعمال موسيقية درامية تميل الى استخدام الفن التشكيلى فى تحليل المضمون الذى يتابعه المشاهد على خشبة المسرح.

وعلى نفس المستوى من الاهتمام بالمسرح الملحمى ، تبدو المسرحيات التى تعالج الواقع اليونانى المعاصر وتتناول حياة الناس فى مجتمع الملايين العشرة داخل الجزر اليونانية والملايين الاكثر من عشرة فى كل ارجاء المهجر فى شتى بقاع العالم

وفى اليونان فرقتان للمسرح القومى الاولى فى اثينا ، والثانية فى العاصمة الثانية سالونيك فى شمال اليونان وكلا الفرقتين تمزجان فى خطتهما المسرحية بين تقديم التراث المسرحى القديم وتقديم المسرحيات الحديثة ذات الاصول اليونانية أو العالمية .

هناك ايضا عشرات الفرق المسرحية الخاصة التى تقدم عروضا مختلفة ، اكثرمن يميل الى الكوميديا والاستعراضات الغنائية الموسيقية والمسرحيات الاجتماعية والدينية والسياسية .

ومن نجوم المسرح اليونانى اسماء كبيرة لها قيمتها التى لا تقل عن قيمة ممثلة من طراز ايرين باباس او نجمة فى قدرة ميلينا ميركوزى او مغنية ممثلة لها روعة عطاء النجمة الراحلة ماريا كالاس .

وعلى خشبة المسرح اليونانى تلمع الان اسماء ماريكا كوتوبولى ـ كيسفلى ـ ايلنى باباداكى .. اميليوس فاكيس وكاتينا باكسينو .

والمتابع للمسرح اليونانى الحديث فى اهتماماته المتعددة لا يمكنه أن يغفل اثر المواريث المسرحية القديمة فى وجوده المعاصر ، حيث ساهمت حركة احياء الدراما الاغريقية فى خصوبة مصادر الفكر المسرحى اليونانى ، التى عادت بالفكر الحديث الى الاصول الاولى حيث نزل الالهة والابطال الملحميون الى مستوى الانسان العصرى وصراعاته الحديثة التى تؤكد قيمة الصلة بين الدراما الاغريقية والدراما الاجتماعية التى افرزت العديد من اتجاهات ومدارس التفكير المسئولة عن ظهور العديد من مدارس الاخراج المسرحى التى تزدهر الان فى الحركة المسرحية اليونانية مابين اساليب التناول الحديث واساليب التعامل الرمزية ومدارس الاخراج المسرحى التعبيرية .

وهذا الرواج فى الوجود المسرحى اليونانى وهذا التنوع فى المدارس والاتجاهات جزء من مناخ ثقافى حيوى نرى ان اليونان مقبلة عليه فى عصر اختيارها الجديد الذى ينعكس على كل مجالات الابداع فيها ●

السينما

عبد النور خليل



عالم من الأساطير

● الأسطورة تتيح للمخرج السينمائي جواً من الغموض والفخامة والاثارة

● الساحر مارلين، هو الشخصية الرئيسية في أسطورة الملك آرثر وسيفه

● سكان جبل الأولمب كانت تهمهم خطايا البشر من الأنانية والقسوة والظلم

خرافات الاغريق كانت موضوعا مفضلا للسينما منذ بداياتها الاولى

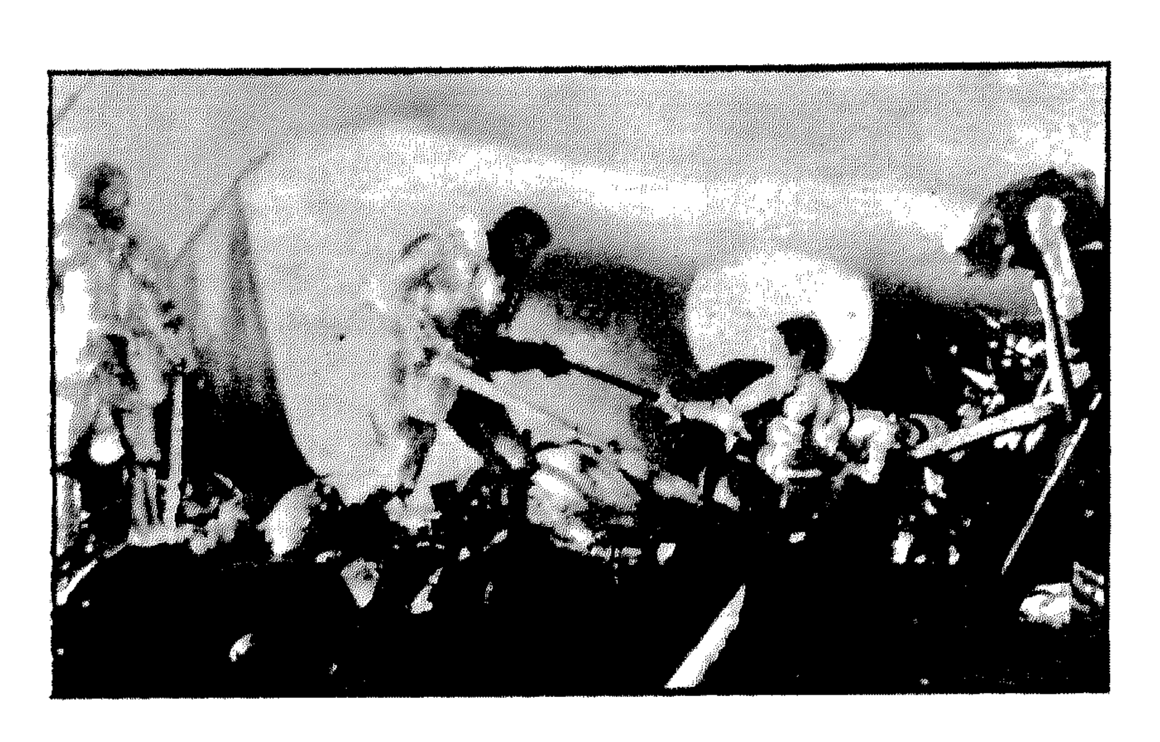


أسفت كثيرا وانا اجد فيلما عظيما رائعا للمخرج الكبير العالمي الشهير الياباني كيرا ساوا يتهاوى ويسقط تحت انظار جماهيرنا هكذا فلا يستمر عرضه غير أسبوع واحد .. حقيقة ان كيرا ساوا في فيلمه هذا « ظل المحارب» - الاسم الاصلي كيجاموشا - يتعقب اسطورة يابانية قديمة ، تقع احداثها المفترضة في الربع الاخير من القرن السادس عشر الميلادي ، ويصبغها بجو غريب نابع من بلاد الشمس المشرقة وتقاليدها وعاداتها وطبيعتها .. تقاليد القبائل القديمة التي كانت تكون مجموع هذا الشعب، وتقاليد المحاربين الشجعان وولائهم المطلق لرأس القبيلة ، وسلوكهم في الحرب والحب والموت .. وكان هذا وحده .. ذلك الجو الاسطوري الشيق ، وعلى امتداد ما يقرب من ثلاث ساعات من الفن السينمائي المبهر الضخم هو سر نجاح الفيلم في كل ركن من العالم ، الا مصر مع الاسف الشديد .. على الرغم من أن لكيراساوا بين جماهير السينما المصرية ارضية ضخمة بافلام مثل « الحراس السبعة » . و « راشامون » و « عرش الدم » وغيرها .. فقد يكون السبب في أعراض جماهيرنا عن « ظل المحارب » هو أن لغته يابانية، وقد عرض بترجمة انجليزية على مشاهده ، وقد يكون السبب هو اتجاه الشركة الامريكيه التي وزعت الفلم عالميا ، وهي شركة فوكس، الى حذف بعض مشاهده عند تقديمه في مصر لطول مدة العرض فافسدت سياقه الروائي الذي أتصور أنه كان مترابطا ومتماسكا ولا بد أن يعرض كما رايته في الخارج .


الساحر مارلين اقنع الملك آرثر بحب أخته

وأعود الى أصل الموضوع المطروح الان وهو « الاسطورة وعلاقتها بالسينما » .. ان الاسطورة عادة ما تتيح المخرج المتمكن الخصب الخيال مجال الابداع والتفوق، وكلما زاد غموض الاسطورة وامتداد جذورها وشيوعها على النطاق الانساني ورسوخها في

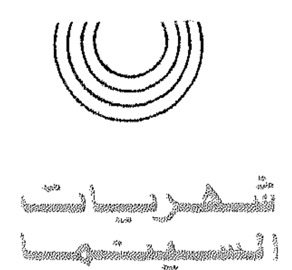
السيف السحرى « اكسكالبور » امتلكه الملك آرثر وحارب به لكى يوحد بلاده وخاض به معارك منتصرة ضد اللوردات الانجلوساكسون.. وكان رمزا لكل الفرسان النبلاء .



الذهن البشرى ، انبهر بها رواد دور العرض وتركوا انفسهم لها فى استمتاع ساحر بجوها وظروفها .. ويجمع المخرجون الذين اشتهروا بعلاج الاساطير على انها تتيح للسينما وللمخرج جوا من « الاثارة والابهة وممارسة الفن السينمائى » .. يتفق فى هذا جون بورمان - الذى سانتاوله هنا بالحديث عن فيلمه « اكسكالبور » وكيرا ساوا مخرج « الحراس السبعة» « وعودة الساموراى » و«ظل المحارب »وانجمار بيرجمان الذى داب على تناول اساطير قديمة ذات طابع خاص كما فعل فى فيلم « الختم السابع ».

● كيجاموشا ●

بدا كيرا ساوا فيلمه الاسطورى « ظل المحارب » « كيجاموشا » هكذا : فى الربع الاخير من القرن السادس عشر ، واليابان فى زمن الحرب ، والعديد من القبائل القوية مشتركة فى صراع دموى لتتحقق لها السيطرة على العاصمة : كيوتو . وكان شينجن تاكيدا واحدا من اقوى زعماء القبائل وكان زعيما لقبيلة كاى .. لقد اعاد تشكيل فرسانه ومحاربيه وامتلا بالعزم القوى لكى يزرع رايته على قلاع كيوتو . وفى سن الثانية والخمسين ، كان تاكيدا قد اصبح اسطورة، استشرت وقويت بدعمها مبدؤه فى الحرب: «سريع كالريح .. صامت كالغابة



.. لافح مثل النار .. صامد كالتل » .

وكان تاكيدا محاطا بثلاث قبائل أخرى قوية ومحاربة . وفي بداية عام ١٥٧٢ قرر تاكيدا أن يشن الحرب على قبيلة أودا التي تسد عليه طريقه الى العاصمة كيوتو ، وكانت عادة تاكيدا ألا يتزحزح في الحرب اذا اتخذ موقفا ، وكان يستخدم كيجاموشا « ظل المحارب » او بديلا له يستخدمه احيانا في الحركة التي لا يمارسها لكي يتواجد في مكانين في وقت واحد ، وقد كان شقيقه نوبوكادو يلعب دور البديل أو الظل احيانا ، لكنه لم يكن يشبهه تماما .. ولقد وجد نوبوكادو هذا الشبيه ، الذي يكاد يكون توأما لتاكيدا في شخص لص بائس محكوم عليه بالموت فانقذه من الاعدام ، وسر تاكيدا بأن يكون شبيهه الحقيقي هو هذا اللص البائس واتخذ منه «ظلا» له .. وجاء وقت العمل .. كان تاكيدا يحاصر قلعة قبيلة نودا ويتوقع ان تستسلم له القلعة المحاصرة ، لكن عندما ذهب لتقبل استسلام القلعة ، ارتفع صوت طلقة أصابته بجرح خطير .. وكان ذلك هو الوقت الذي عرف فيه البارود واستخدم لاول مرة .



أساطير « ألف ليلة وليلة » وسحر الشرق

وتلقى منافسو تاكيدا الخبر بحبور في الوقت الذي تراجعت فيه قوات تاكيدا بدون نظام ، ولم تنجح محاولات اخيه الذي حاول أن يكون ظلا له . واحضر البديل اللص وتولى الاخ تدريبه على الدور ، وأجاد وتصرف بشموخ وعلو الى

برسيوس — بن زيوس — فى صراعه لكى يفوز بيد الجميلة اندروميدا .. كان عليه ان يواجه غضب سكان الاولمب مثل هيرا وأثينا وافروديت .



الدرجة التى جعلت ضباط الجيش الكبار ينحنون تحية له . ومات تاكيدا وهو فى طريقه الى طبيب فى كيوتو ليعالجه ودفن فى بحيرة : لكنه جعل من شهدوا موته من القادة يقسمون على كتمان سر موته ورحيله لمدة ثلاث سنوات ووضع البديل اللص على العرش..

كانت القبيلة فى مجموعها تؤمن بان تاكيدا قد انقذ بمعجزة وان جروحه قد التامت.. لكن الجواسيس حملوا خبر موته الى منافسه القوى توكيجاوا زعيم القبيلة المجاورة، فهاجم بعض ممتلكات تاكيدا واستولى عليها .

وتجىء سنة ١٥٧٤ ويقرر

ابن تاكيسدا الحقيقى ان يخرج على اوامر البديل ويحارب ، وكانت معركته خاسرة الى اللحظة التى يظهر فيها اللص ((كيجا موشا .. ظل المحارب)) ليتخذ مكانا على رأس التل وظل صامدا فى مكانه ، ورايانه مرفوعه حوله والرجال يموتون دفاعا عنه الى ان انتصرت القبيلة

ومضى عام ونصف عام الان على موت تاكيسدا الحقيقى ، واطاع الجميع اللص البديل وسلموا اليه قيادهم على اعتبار انه تاكيدا الحقيقى ، وذات يوم حاول اللص ان يمتطى حصان تاكيدا ((السحاب الاسود)) فالقاه عن ظهره وحمله رجاله لكى يعالجوه واكتشفوا انه لا يحمل آثار الجروح التى يعرفون ان تاكيدا الحقيقى قد اصيب بها . وكان عليه ان يهرب من القلعة طريدا بعد اكتشاف سره وذيوع نبأ موت تاكيدا .

وعندما قرر ابن تاكيدا الذى اصبح زعيما للقبيلة ان يهاجم جيرانه من جديد كان هؤلاء الجيران قد امتلكوا البنادق والبارود والقوا بها القبيلة موجة بعد موجة .. وكان اللص البديل ((كيجاموشا)) يراقب المعركة . واذا به يمتشق حربة ويقفز فوق جواد ويجرى بطول ساحة المعركة فقط لتصيبه طلقة بندقية وترديه قتيلا وتطفو جثته فوق مياه النهر المخضب بالدم ..

ولقد استغل اكسيرا كيراساوا كل هذه التفصيلات الاسطورية لكى ينقل المتفرج الى جو باهر من الالوان البدائية البراقة للاعلام التى يحملها المحاربون والملابس وجسو المعارك الذى يثير واقعا شاحبا يساعد على تاكيد الجو الاسطورى ، وكان مشهد دفن جثة تاكيدا فى البحيرة فى جو الفجر الرمادى من اروع المشاهد التى شهدتها الشاشة فى تاريخها ، الى جانب المشهد الختامى المأسوى للمعركة الاخيرة التى تساقطت فيها اجساد المحاربين لتختلط على الارض باجساد الجياد فى بحر من الدم ، لقد رسم من الأسطورة لوحة تموج بالقسوة والعنف والغموض لليابان القديمة

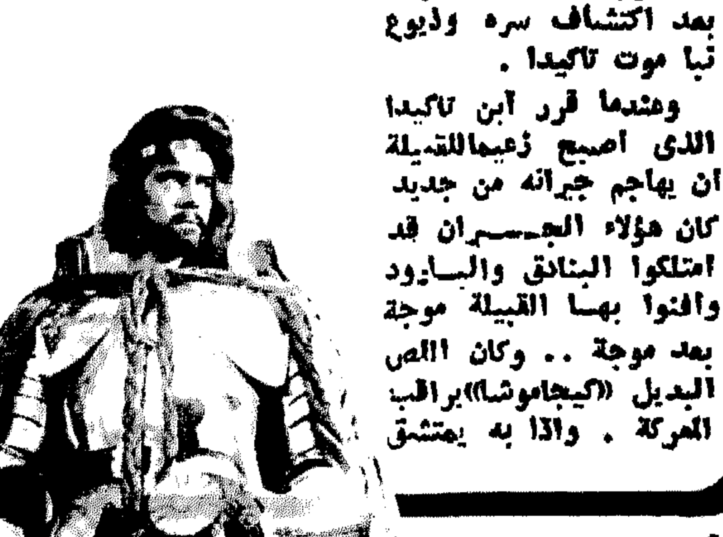
● اكسكالبور ●

جون بورمان الفائز بجائزة ((احسن مستوى فنى لفيلم ((اكسكالبور)) فى مهرجان كان السينمائى الدولى ١٩٨١ يقول :

● اننى دائما متهم باننى اضع فى افلامى الكثير من الاثارة والابهة والفن السينمائى .. ولكن هذا مبدئى .. هذا طبيعى ، ان السينما السهلة البسيطة لاتهمنى .. يهمنى فى المقام الاول السينما العظيمة المليئة بالفن والفخامة

ومن تابع عمل بورمان فى افلامه ((بوينت بلانك)) و ((ليو الاخير)) و ((تسليم)) و ((زاردوز)) وفيلمه الاخير ((اكسكالبور)) يستطيع ان يفهم تماما ما يعنيه بقوله السينما المليئة بالفن والفخامة))

ان كل فيلم من هذه الافلام يضم عددا غير عادى من الافكار المصحوبة بتهور من الصور التى تحمل ايحاء ما ـ مما دفع

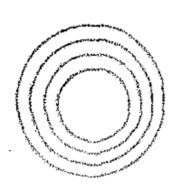


« أرشيف حياة المخرجين السينمائيين » الى القول ان بورمان اكثر المخرجين الانجليز الان اهمية

يقول جون بورمان ان اسطورة الملك ارثر وسيفه المسحور « اكسكالبور » وفرسان مائدته المستديرة مثل « سير لا نسلوت »، تلك الاسطورة التى عرفها رواد السينما منذ سنوات فى فيلمين هما « فرسان المائدة المستديرة » « وكاميلوت » تلك الاسطورة كانت تستثيره دائما ، وكانت تكون عنده حلما مؤرقا يريد ان يعيشه .

وقد قام جون بورمان ببناء « كاميلوت » القلعة التاريخية فى الفناء الخارجى فى الاستوديو وتركها بحجمها الضخم ومنظرها الفنى بحيث يمكن استغلالها فى افلام تاريخية اخرى .. ومن ابدع اللقطات السينمائية التى قدمها بورمان فى هذا الفيلم اللقطة التى يبدو فيها مارلين « نيكول ليامسون » وهو يرتدى زيا اسود ـ يغطى رأسه غطاء من الفضة وهو راح يهدىء من خوف الملك ارثر الشاب « نيجيل تيرى » فى أعقاب تلك الصاعقة التى انقضت

اندرومادا .. كان جمالها سببا فى غيرة ساكنات الاولمب



شهريات
السينما



على الصخرة التي يجلسان تحتها .

وعلى الرغم من الحقيقة التاريخية الثابتة المعروفة عن ان الملك ارثر لم يكن اكثر من رئيس قبيلة من الجرمان الذين سكنوا بريطانيافي العصورالوسطى الا أن الملابس التي استخدمها جيبون بورمان في فيلمه لاتمثل حقبة تاريخية محددة ، بل تعبر عن رؤياه فقط كمخرج يقول:

تعمدت ان ابتعد عن تحديد زمن محدد للفيلم لانه ليس فيلما تاريخيا.. انه فيلم اسطوري .. لقد حاولت أن اخلق عالما من خيال محض، عالما مثاليا له ملامح عالم ليس مثل عالمنا .. عالم وسط بين واقعنا وخيالنا اذا شئت الحقيقة .

تقول الاسطورة .. انه منذ خمسة عشر قرنا ،كان الملك ارثر يحتضر ، بعد ان اصيب في معركة مع ابنه المنشق عليه.. واقسم انه سوف يعود في وقت المحنة التي يحتاجه فيها ابناء وطنه .

وفي الاغاني والكتب وقصائد الشعر ولوحات الفنانين .. في قصائد ت. س .اليوت والمسرحية الاستعراضية التي قدمتها مسارح برودواى من أعداد لانير ولووى ، ظل الملك أرثر وفرسان مائدته

بيرسيوس .. قبل أن يواجه الميدوز والذئب ذو الراسين ووحش البحار





شهريات السينما

المستديرة يطاردون خيالنا ويمتزجون به .. ويقول جون بورمان :

● ان قصة الملك ارثر قصة بطولة وفروسية وحب ، وايمان دينى ، واثارة وتقديم اعمال بطولية رائعة خلال المعارك .. الا ان الصراع فى قلب هذه القصة ، لم يكن النزال بحد السيف .. لقد كان الصراع هو المعركة الاخيرة المثيرة بين السحر والحقيقة عندما تراد الالهة القدامى ينسحبون ليتركوا اماكنهم لاله واحد . وكان جون بورمان يرى الساحر مارلين هو الشخصية المحورية المؤثرة فى الاسطورة

لكن هل عاشت هذه الشخصية ، شخصية الساحر مارلين ، فعلا ، او هل كان هناك فى الحقيقة ملك اسمه ارثر .. وزمالة نبيله لمجموعة من الفرسان حول مائدة مستديرة . والقلعة منيعة بعشرات الابراج تدعى كاميلوت ؟! .. الباحثون المصريون يعتقدون بالفعل ان الملك ارثر كان له وجود .. خلال القرن الخامس الميلادى ، وان كان من الصعب اعتباره ملكا بالصورة التى

نعرفها من الملوك .. ففى هذا القرن ، وكمعظم قارة اوربا ، كانت بريطانيا مقسمة الى مدن لها كيان مستقل كدويلات ، وكان ارثر ، وموطنه غرب بريطانيا قد خرج لتوحيد بريطانيا بتحد وهزيمة مجموعة من اللوردات الانجلوساكسون .

وعلى امتداد القرون ، اصبحت اسطورة ارثر وشجاعته ونبله والهامه المتفوق ، من خلال نصائح ساحره مارلين ، حدثا يتغنى به التراث الشعبى ، الانجليزى فى اعمال متعددة وانتقلت الى الادب منها قصة سير توماس مالورى « موت آرثر » التى اخذ عنها فيلم

« آكسكالبور » وقصة تينسون « مثاليات الملك آرثر » وقصة ت ـ هـ ـ وايت « ملك اليوم والغد » ورائعة ت.س. اليوت «الارض الضائعة » والاف من القصص الادبية الاخرى .. وهى كلها تمجد شجاعته وحكمته والهامه وبطولته وتخلط هذا كله بمعجزات السحر وتجمع على ان آرثر لم يكن داريا بقدرته الا عندما اكمل مهمته النبيلة فى توحيد البلاد وامتلك السيف الاسطورى «اكسكالبور ». لقد قاد آرثر رفاقه فى المعارك لكى يبنى مملكة موحدة ، واغرم بالجميلة جينفير وجعل منها زوجته وملكته ، ووضع تقاليد فرسان المائدة المستديرة النبلاء وبينهم صديقه المقرب لانسلوت ، وبنى قلعة كاميلوت الحصينة وجعل منها مدينة تعتمد على نفسها ومستقلة استقلالا ذاتيا .. ودائما كان هناك ساحره مارلين.

على ان اسطورة السلام والعدل والنبل بدأت تتآكل من الداخل .. فقد تحول حب لانسلوت الروحى المثالى لجينفير الى شهوة عارمة .. وتمكنت مورجانا شقيقة الملك آرثر من ان



تخدع الساحر مارلين ودفعته الى ممارسة طقوس سحره الاسود لكي تضاجع اخيها الملك آرثر وتنجب منه ابنا هو موردرد الذى ربى وانشىء لهدف واحد وهو آن يقتل اباه الملك ارثر ويسلب عرشه .

وبهذا الفساد الذى ساد كاميلوت ، سقطت مملكة آرثر بين انيساب الفقر والياس واصبح الايمان المخلص وحده هو الطريق الوحيد الى اعادة السلام والعدل وتقاليد ارثر الى ارضه .

خرافات الاغريق

كانت اساطير الاغريق وخرافاتهم التى ابدعها هوميروس فى « الالياذة » و « الاوديسا » مقنعة حتى ليظنها البشر على امتداد العصور تاريخا او جزءا من تاريخ الاغريق القدامى .. كانت هذه الاساطير مجال ابداع سينمائى رائع مثير ..فمن منا يستطيع أن ينسى « اوليس » الذى اصابته اللعنة بعد حرب طروادة فتاه فى البحار المظلمة أو هيلين التى عشقت امير طرواده الجميل باريس ..لقد شاهدت اخرا فيلم صراع الجبابرة « التسمية العربية » الذى يجسد اسطورة سكان جبل الاولمب .. ليسوا بشرا ، وان كانوا احيانا يتصرفون كبشر ان سكان الاولمب الذين يعيشون فى امبروسيا ونيكتار ويتمتعون بقوى خارقة ، ليسوا اخيارا طول الوقت ، وليسوا منزهين عن الهوى ، يتشاجرون ويتناحرون من اجل السلطان واستعراض القوة والانانية المطلقة وربما يكون من حق بيرسيوس أن يتيه فخرا بانه قد ولد من صلب زيوس القابع فوق الاولمب ، لكن زيوس كان يعادى عددا من انصاف الالهة الاقوياء المتعجرفين مثل هيرا واثينا وثيتيس وافروديت وكان على بيرسيوس ان يعانى من اضطهادهم .

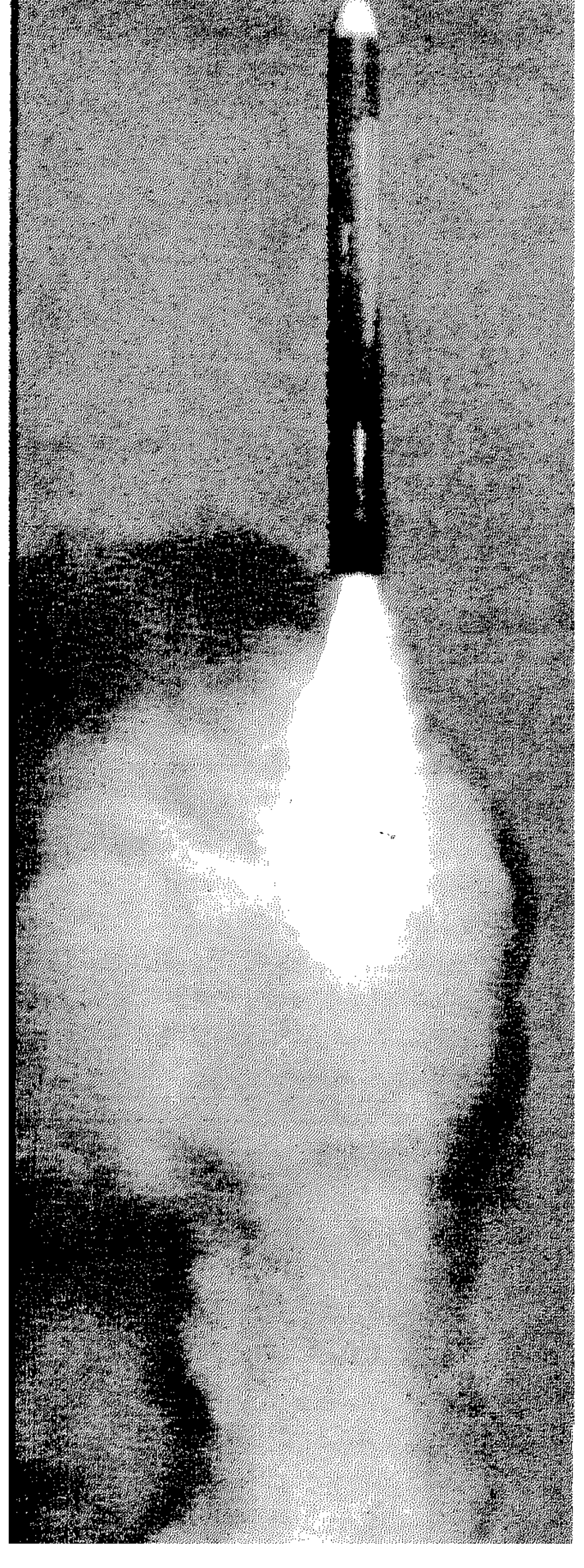
وابرز ما يمتاز به « صراع الجبابرة » هذا هو مجموعة الخدع السينمائية التى استخدمت فى تصويره ، وقد كان مخرج الفيلم مضطرا الى هذا حتى يحقق جو الاسطورة فى الفيلم وهى تحكى عن معارك بيرسيوس « هارى هاملين » لكى يفوز بيد الجميلة اندروماك « جودى بووكر » وسكان الاولمب يراقبون معاركه ، وبعضهم يتدخل ليساعده او يعاكسه ، تبعا لمزاجهم الخاص ، كان بيرسيوس يمتلك البيجاسوس « الحصان الطائر » وكان عليه ان يتغلب على الساحرات الثلاث الشريرات والكلب الذئب ذى الراسين والميدوزا صاحبة الراس التنينى والكراكين المخيف الذى اطلق من محبسه فى قاع البحار ليدمر كل شىء فى طريقه .

وهكذا نرى « عالم الاساطير » المثير يعود لكى يفتن المتفرجين مرة اخرى كظاهرة سينمائية تواجه بها السينما العالمية طغيان التليفزيون وغزو رواد الفضاء وكشوفه وعودة حروب الكواكب وغيرها مما نجهله فى الفضاء الخارجى

الحرب العالمية الثالثة وأسلحتها الصاروخية

حمدي لطفي

نظرية "السيف والترس" هل تعود من جديد؟!



« السيف والترس » نظرية عسكرية تاريخية قديمة ... هل تعود اليوم لتفرض قيامها من جديد وسيطرتها على شبح التهديد بقيام حرب عالمية ثالثة ، تهدد العالم .

●● تعال نستعرض ما ابتكروه من أسلحة جديدة نتوقف عندها



المرء بالوجوم، وهم يلجأون الى أساليب منتجى السينما ، فيطلقون على صاروخهم الجديد جو - جو « الساحر ٥٥٠ - من فضلك أطلقنى سريعا ! »

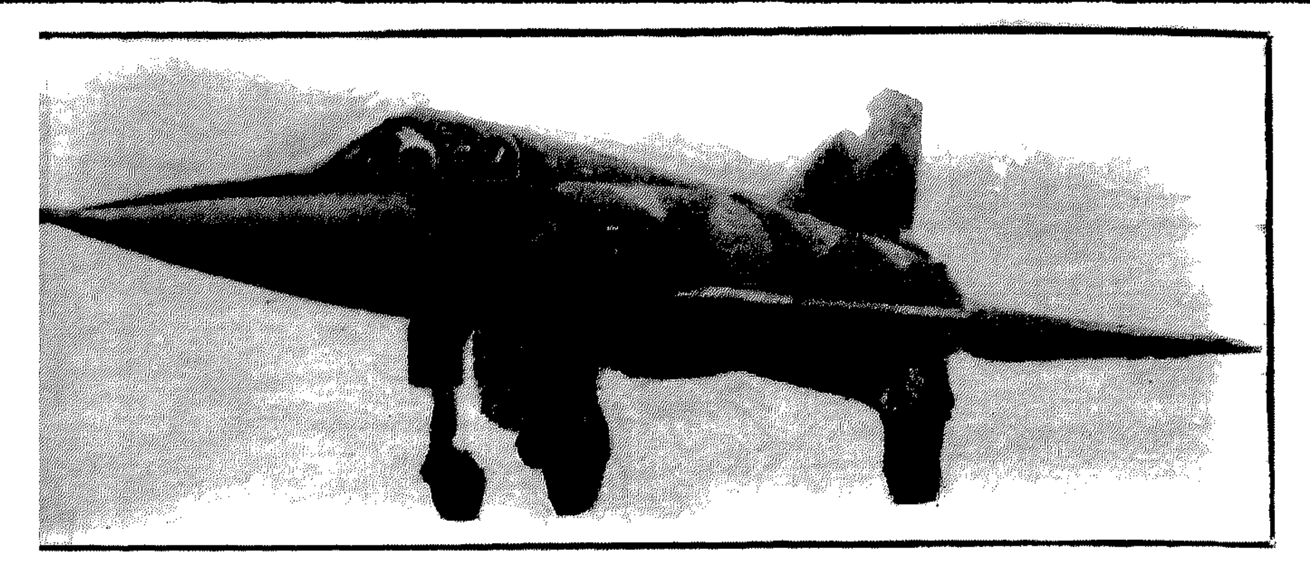


● أصبح السباق العالمي الرهيب في انتاج السلاح الصاروخي الحديث ـ خلال السنوات الست الاخيرة يمثل قضية هامة وخطيرة ، تتصل بمستقبل البشر في الكرة الارضية ـ يناقشها بين حين واخر ، عدد ليس بقليل من المفكرين العسكريين الاوروبيين القدامى ، استنادا الى ان نمو حجم السلاح المنتج في الشرق والغرب ، سيدفع بالضرورة الى حرب عالمية ثالثةاستخداما حتميا لهذا السلاح الرهيب بحجمه وكمياته الكبيرة داخل مخازن الترسانات الحربية فوق وتحت الارض !

● ثمة وجهة نظر اخرى تقول بأن نمو انتاج السلاح بالصورة المتزايدة والمعلنة على العالم الى جانب « جانب » اخسر من الصورة يحاط بالكتمان والسرية ـ انما سيؤدى الى توازن دقيق لميزان القوى العالمية بحيث تتجنب الزعامات السياسية في غرب وشرق العالم بعض العوامل « الدينامية » فتحول بذلك بين العصر الحديث وحرب عالمية ثالثة ، ولكنها ستسمح بقيام بعض الحروب التقليدية الصغيرة على المستويات المحلية ، تقليدية فعلا ، ولكنهم سيستخدمون الاسلحة الصاروخية الحديثة ، اختبارا لنجاحهم في مستوى انتاجهم لهذه الاشكال من السلاح المتقدم دون اللجوء الى اسلحة التدمير الشامل الذى يقول به بعض المتشائمين .



● أحد هؤلاء الكتاب استشهد بما كانت تقوم به امريكا مع اسرائيل خلال حرب الاستنزاف المصرية ـ الاسرائيلية ٦٩ـ١٩٧٠ ، حيث قدمت الولايات المتحدة الامريكية بعض صواريخها الحديثة ارض ـ ارض ، وجو ـ ارض ، الى القوات الاسرائيلية لتستخدمها ضد القوات المسلحة المصرية في غرب القناة وعمق البلاد المصرية ، وهي صواريخ لم تكن امريكا قد استخدمتها بعد ، فجعلت من مسرح القتال فوق سيناء ـ القناه غرب ، حقلا للتجارب واختبارا لكفاءة هذه الاسلحة .. التى لم تتوقف على الاطلاق عمليات تطويرها في دول المعسكرين الشرقي والغربي حيث أصبحنا نشهد منذ عام ١٩٧٥ ـ دفعات هائلة من الثورة التكنولوجية العالمية يقودها علماء وخبراء وفنيونوعمالة ماهرة جدا ، ويقدمون كل عام وربما أكثر من مرة في العام الواحد ابتكاراتهم واضافاتهم الباهرة والرهيبة في الوقت نفسه « لاسر » أو « عائلات » السلاح والالكترون عبر الصناعات الحربية القتالية وذخيرتها البشريةالعاملة وبطبيعة الحال لم تكن مصر او اسرائيل بعيدتين عن هذا السباق الحتمي المفروض على العالم .

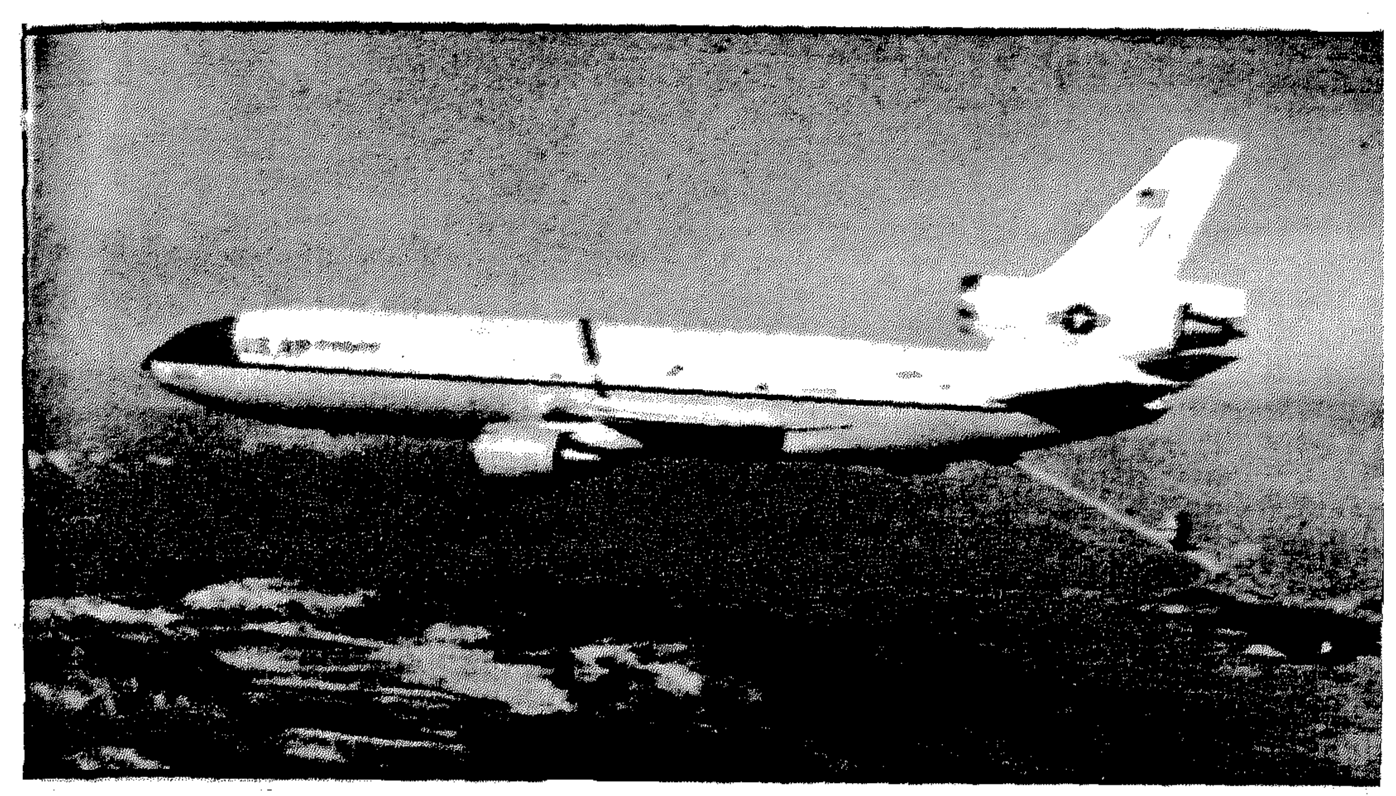


اصبحت الاسلحة الصاروخية تحمل أسماء عائلاتها مثل عائلة سام فى الاتحاد السوفيتى ، وعائلة الهوك فى أمريكا ، وعائلة ميلان فى فرنسا ، وعائلة ساموراى فى ايطاليا ، وعائلة راتل بوكس فى سويسرا ، وعائلة رابير فى بريطانيا ، وعائلة صقر فى مصر .

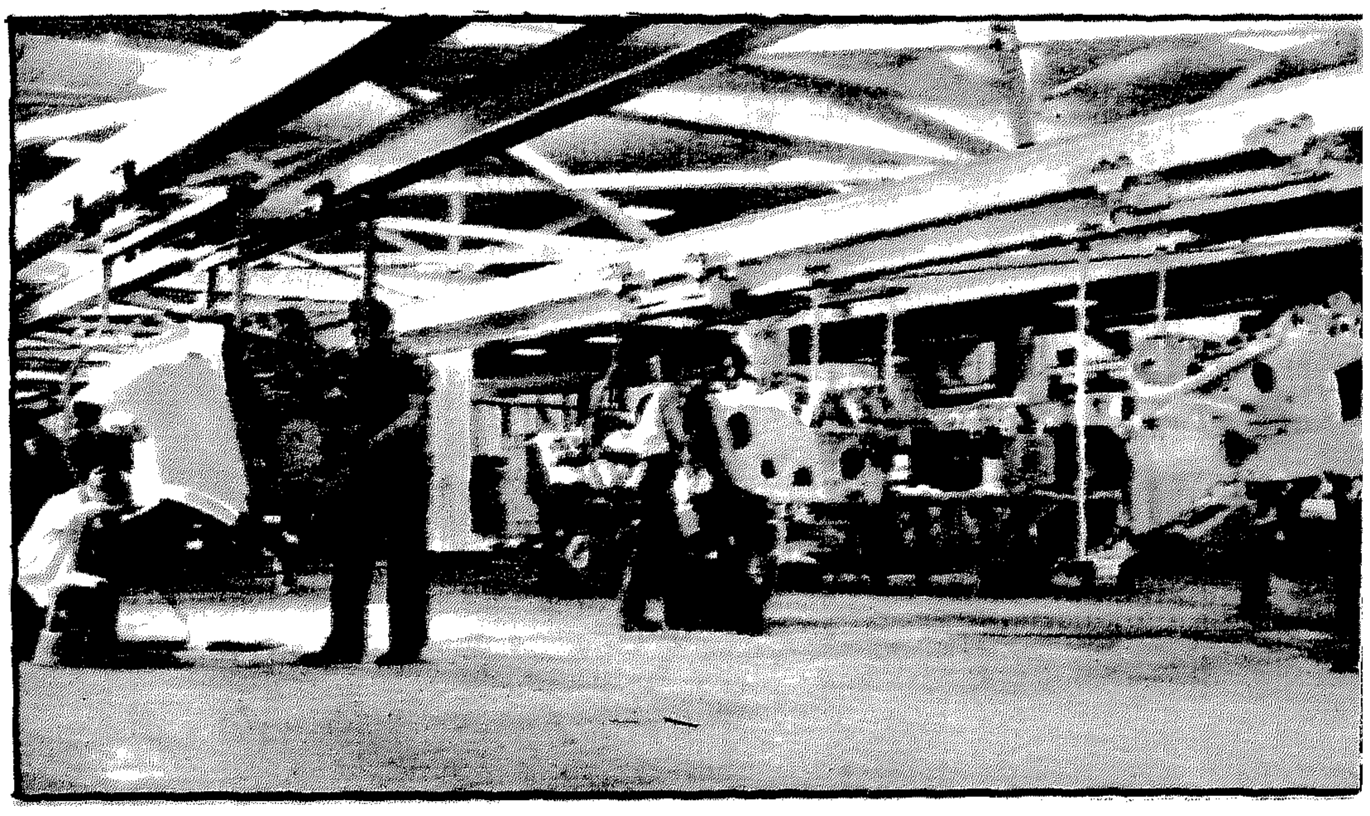
● طبعا هناك أسماء عائلات غير شهيرة أخرى للسلاح الحديث فى أمريكا وروسيا ودول أوروبا الغربية ، ورغم عدم شهرتها نتيجة السرية الشديدة التى تحاط بها ، الا انها تمثل قدرا كبيرا من الخطورة والاهمية ، وبالتالى تمثل عبئا ضخما لدى رجال المخابرات الحربية وعيونهم المنتشرة فى انحاء العالم بحثا عن اسرار هذه الصناعات الحربية السرية .

●● لقد اصبحت القوة الاساسية لدى الجيوش الكبرى فى شرق أو غرب العالم تتمثل فى الطائرات فالصواريخ .. حتى انهم صنعوا من بعض الطائرات منصات اطلاق محمولة جوا للصواريخ جو ـ أرض ، أى التى تطلق ضد أهداف أرضية ، فضلا عما تحمله هذه الطائرات من صواريخ جو ـ جو ، أى مضادة للطائرات بل اقاموا نظما مسلحة من الطائرات كسلاح للدفاع الجوى بدلا من المدفعيات الارضية والصواريخ أرض ـ جو ، التى تقوم عليها تشكيلات اسقاط الطائرات المهاجمة ، والتى لعبت دورا بارزا فى الحرب العالمية الثانية وحرب الهند الصينية فى الخمسينات ، والحرب الفيتنامية ـ الامريكية فى الستينات ، وحرب الاستنزاف بين اسرائيل ومصر ٦٩ ـ ١٩٧٠ ، وحرب اكتوبر الرمضانية عام





● سباق يومى عالمى فى تكنولوجياامداد الطائرات بالوقودة اثناء طيرانها ●



مصانع الطائرات الحديثة فى اوربا اصبحت تمثل قاعدة صناعية
لمجموعة من الدول الكبرى تشترك فى انتاج الطائرة الواحدة



١٩٧٣ ـ والحرب العراقية الايرانية في بداية الثمانينات ، لتلحق بها بعد ذلك على مستوى القوتين العظميين ومن نشترك معهما من الدول الاوربية اسهاما في رءوس الاموال الضخمة التي تتطلبها مثل هذه الصناعة ـ دفعات هائلة من ثورة التكنولوجيا ، ويتخلى الفكر العسكرى الحديث واصحاب البحوث العلمية العسكرية الجديدة عن « الارض » كمسرح للحروب والمعارك ، انتقالا الى طبقات الجو العالية والمنخفضة ، يديرون منها نيرانهم الصاروخية ضد الخصم المحلق في السماء ، والمتمركز انتشارا فوق الارض .

● لقد كتبت بعض المجلات العالمة المتخصصة في علوم الفضاء والطيران بامريكا والمانيا الغربية وفرنسا وسويسرا تقول ان الطائرات المقاتلة التي تعد حاليا في خطوط انتاج متشابكة داخل المصانع الكبرى المنتشرة في امريكا وانجلترا والمانيا وايطاليا وفرنسا حيث تعمل باسلوب الانتاج المشترك توزيعا للاعباء المالية الضخمة التي تتطلبها الان صناعة طائرة حديثة ـ الطائرات المقاتلة القادمة الينا قبل بداية التسعينات ستلغى كل الطائرات الموجودة حاليا لدى الدول الكبرى ، حتى نهاية القرن العشرين ، وذكروا بعض النماذج لهذه الطائرات الجديدة فتحدثوا عن الطائرة البريطانية « ١ ـ س ـ ت ـ ٤٠٣ » ، ثم الطائرة الامريكية الالمانية « ت ـ ك ـ ف ـ ٩٠ » والطائرة الروسية الميج ٢٩ ـ والطائرة الفرنسية سوبر ميراج ٤٠٠٠ ، واكدوا ان مثل هذه الاشكال من طائرات الغد ستقضى حتما على الفانتوم والجاجوار والتورنادو والهاريار والميراج ٢٠٠٠ والميج ٢٥ وكلها طائرات تعد من احدث انتاج خطوط الطيران مابين السبعينات والثمانينات !

● أسلحة هوارد هيوز تمد ١٩ دولة بأسلحة الدفاع الجوى

● وفي نهاية أكتوبر من العام الماضي ١٩٨١ ـ شهدت القاهرة حدثا عالميا لاول مرة في الشرق الاوسط اذ اقيم بدار المدفعية المصرية اول معرض عالمي للسلاح الصاروخي والطائرات والمدرعات والقطع البحرية الحديثة ونظم التشغيل الآلية والالكترونية التي تدير هذه الاسلحة الى جانب اجهزة الليزر ومحطات الانذار المبكر ، واشتركت ١٤ دولة كبرى في هذا المعرض من بينها امريكا التي جاءتنا منها اخر فنون وعلوم اسلحة الدمار والبناء في وقت واحد متمثلا في انتاج مؤسسات عديدة من بينها هيوز ايركرافت ، احدى مؤسسات رجل البليونات الامريكي الراحل « هوارد هيوز » الذي مات عام ١٩٧٦ ، واحدث في سنواته الاخيرة ضجة صحفية كبيرة باعتزاله العالم تقريبا ، بعد أن استطاع أن يجعل ١٩ دولة كبرى تعتمد في شبكات دفاعها الجوى على معداته التي يصنعها ، وقد عرضت مؤسسته بالقاهرة رادارا له مقدرة فائقة في التعامل مع





● طائرات تتجمد فى الجو وتتحرك خلفا كالسيارة

أكثر من هدف فى مختلف الاتجاهات وفى وقت واحد ، كما انه مضاد ايضا لاساليب التشويش والاعاقة التى توجه ضده ، كما عرضت بين مجموعة انظمة الكهروبصرية جهاز « ٨ أى ـ تى » الذى يعمل باشعة الليزر فيحدد مواقع الاهداف الارضية لضربها بعد ذلك بواسطة طائرات الهليكوبتر أو الاسلحة الموجهة بالليزر ايضا ، وجهازا اخر يعمل بالليزرفى توجيه الطائرات اوالمقذوفاتالصاروخية نحو اهداف العدو ومراكز تجمع قواته ، الى جانب الصاروخ « تاو » المضاد للمدرعات والتى تستخدمه القوات المسلحة المصرية وتستخدمه معنا مايقرب من « ٣٠ » دولة اخرى .

● صنعت ايضا الصاروخ « مافريك » ـ جو ـ أرض ويعمل بالاشعة تحت الحمراء ـ كما قامت بصناعة اول قمر صناعى للاتصالات عبر العالم ، واول رادار ثلاثى الابعاد يعمل بالليزر ، واحدث انتاج للنظم الالكترونية المستخدمة فى الطائرات رغم انها اى هذه المؤسسة العالمية التى بدأت عام ١٩٣٢ فى انتاج حفارات البترول والطائرات .

●● تحدثت المجلات المتخصصة فى علوم الحرب الحديثة والطيران والفضاء عام ١٩٨١ بعد معرض فانبرا الدولى للطيران من الزواج غير الكاثوليكى الذى اقامته بريطانيا بين الطيران والبحرية وذلك حين ربطت بين الطائرة المقاتلة الحديثة « سى ـ هاريير » والاسطول البحرى ـ لان « سى هاريير » تقلع وتهبط عموديا وتستطيع أن تتجمد واقفة فى الجو ، ثم تتحرك الى الخلف متجاوزة بهذه

الامكانات مختلف العقبات والمشاكل المرتبطة بالمطارات والقواعد الجوية ذات المساحات الكبيرة ، وموفرة في الوقت نفسه لنفقات باهظة تتصل بالانشاءات وتجهيز اساليب ونظم الدفاع الجوى عنها ليل نهار ، « والسى هاريير » تهبط في اى مكان خلف خطوط القتال مما يوفر لها المدى الطويل المطلوب للعمليات الحربية ، ومما يسهل لها ايضا عملية الانتشار والهرب من ضرب المطارات والقواعد الجوية ، كما انها تهبط وتقلع عموديا مثل الهليكوبتر وقد زودت بريطانيا طراداتها بهذه الطائرة دون حاجة لاستخدام حاملات الطائرات وقال الخبراء انه زواج ناجح بين الطيران والبحرية ، ولكنه زواج غير كاثوليكى بمعنى أنه يمكن الغاؤه اذا تطلب الامر عدم اللجوء اليه ، حين يثبت هذا الزواج عدم فعاليته الايجابية .



● هناك « الطائرة المختفية » التى ابتكر لها الخبراء طلاء خاصا يضلل الردار الموجه اليها ولا تظهر فوق شاشاته ، والحديث عن هذه الطائرة يذكرنا « بطاقية الاخفاء » غير أن الطائرة المختفية تمثل حقيقة واقعة وليس أسطورة تروى للصغار !

● ظهر المونوكل الالكترونى الذى يرتديه الطيار فتتحرك أجهزة الاستشعار الالكترونية في الطائرة الى هدفها كلما اتجه الطيار بعينه نحو الهدف امامه وبمجرد ان يقرر في ذهنه اطلاق صواريخه تنطلق الصواريخ من طائرته لتصيب الهدف اصابة مباشرة ناجحة !!

● والى جانب الطائرات الحديثة طوروا في المعدات ايضا ، فالعقول الالكترونية داخل كابينة الطائرة أصبحت لا تزيد في الحجم على ١٠ سم مربع ، بدلا من اوزان تزيد على ١٠٠ ك.ج ، ومساحتها تصل الى ٥٠ سم مربع في بعض الاحيان .

● صنعوا الطائرة « ميمات » التى تتميز بسبع مميزات جديدة هائلة ابرزها وجود ذيل أمامى لتحسين مرور الهواء فوق الاجنحة وذيل ثنائى ورأسى لتوفير الاتزان السليم في القيادة ذات الاتجاهات كما أن هذه الطائرة في مقدورها ابطاء سرعتها في اللحظة والتو ، وقد صنعت من مادة جرانيتية جديدة يصل وزنها الى نصف وزن مادة الالومنيوم الذى تصنع منه الطائرات عادة .

● مونوكل يتحرك فوق العين فتنطلق الصواريخ

●● ان الحديث عن الطائرات الجديدة الى عام ٢٠٠٠ ، يطول



الحرب العالمية الثالثة

حتى يمكن أن يستوعب مئات المصفحات ، ولذلك نتحول الى الصواريخ ـ وهى كما قلت تمثل جانبا من القوة الاساسية فى تسليح الجيوش الكبرى مع الطيران ...

● لقد اصبح العسكريون يطلقون على اسر الصواريخ أوعائلاتها كما ذكرت فى البداية اوصاف الجيل الاول من سام أو غيره والجيل الثانى والثالث والرابع وهكذا ... والجيل الرابع من الصواريخ يدور حتى اليوم فى دوائر السرية والتكتم الشديد .

● من العائلات الصاروخية المستخدمة كمدفعية ، عـائلة الصاروخ مالوتكا ـ وهو صاروخ روسى شهير لكفاءته ، وقد تزودت به القوات المسلحة المصرية ، ومالوتـكا حسب التصميم السوفييتى يعمل منفردا وفرديا اى انه يركب فوق قاذف ويطلق من الأرض ضد الدبابات والمدرعات ،فجاء المصريون وجعلوه يركب فوق عربة جيب او عربة مدرعة ، واصبح القاذف اربـع مواسير اى ان القاذف يضم ٤ صواريخ يسيطر عليها المقاتل داخل كابينـة العربة مما حقق سرعة فى التدمير وخفة حـركة فى الانتقال من مسرح قتال الى مسرح اخر كما اختصر الخبراء المصريون زمن استخدام الصاروخ من ٣ دقائق الى نصف دقيقة واحيانا ٢٠ ثانية فقط !

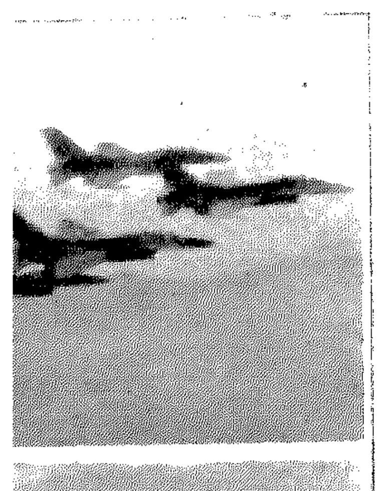
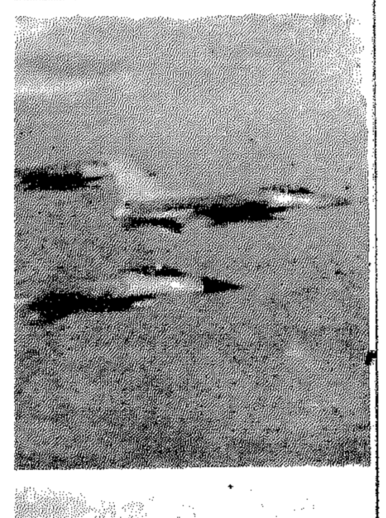
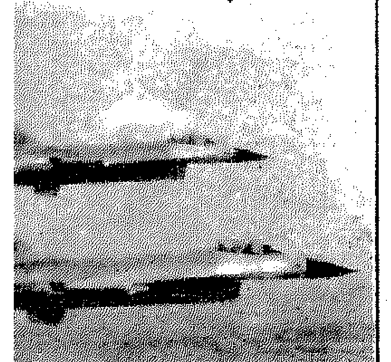


● المدفعيات الصاروخية فوق اكتـاف المقاتلين لاسـقاط الطائرات على مختلف الارتفاعات العالية والمنخفضة

ولقد لعب الصاروخ « مالوتكا » دورا بارزا فى حرب اكتوبر الى جانب زميله الار ـ بى ـ جى .

● الجيل الرابع من الصواريخ لم يخرج بعد من مرحلة السرية

هنـاك الصواريخ الاستراتيجيـة والتكتيكية وقد برز الشرق فى صناعتها ، ولدى قواتنا المسلحة منها « لونا ٩ » والفروج » وقد استخدمنا الاول فى معارك « الثغرة » عام ١٩٧٣ .

● وفى السنوات الاخيرة أبتداء من منتصف السبعينات تصدرت فرنسا صناعة الصواريخ أرض ـ ارض ، وارض جو ، وجو ـ ارض واستطاعت ان تزود جيوشا عديدة بصواريخها ، ومن بينها بعض دول الشرق الاوسط واشهرها الصواريخ ميلان ، والمساترا ، والكرونال ، والاخيرة مضادة للطائرات .

وتكاد صواريخ فرنسا لا تجد منافسا لها غير صواريخ امريكا حيث يدور الصراع العلمى والتكنولوجى ضاريا بين ترسانات كل من الدولتين .

●● وتدخل مصر دائرة هذه الصناعة المتقدمة ، وقد اعتمدت على الخبراء المصريين فى بعض خطوط انتاج صواريخها ، كما اجرت اتصالات مشتركة مع علماء الصواريخ فى امريكا وفرنسا لانتاج صواريخ مضادة للدبابات ، واخرى مضادة للطائرات .

● وليس سرا اننا نملك مجموعة من الرجال تتميز بالخبرة وارقى العلوم تعمل فى بناء عائلة الصواريخ المصرية « صقر ٣٠ » وقد انتجت الصاروخ « الغاب » المطور ثم الصاروخ متعدد المهام ١٢٢ مم ، ومن المثير أن نعرف ان احدى الشركات الامريكية وهى « شركة فوت » تقوم الان بتطوير صاروخ مماثل للصاروخ المصرى « صقر ٣٠ » لحساب الجيش الامريكي ويتراوح حجم انتاجه ماليا بين ثلاثة واربعة مليارات من الدولارات !

● ويشرف على صناعة الصواريخ المصرية وأسرتها « صقر ٣٠ » عالم مصرى شاب لم يبلغ بعد الحلقة الخامسة من العمر ، وهو الدكتور مهندس احمد فؤاد اسماعيل يعاونه عالم شاب اخر هو الدكتور مهندس نبيل سلامة ، وفى كل اسبوع تقريبا يستقبلون علماء صناعة الصواريخ من امريكا وانجلترا وغرب أوروبا ، فى محاولة للاحتكاك بالفكر المصرى الصاروخى الذى برع فى ايجاد نوعيات متقدمة من القصف المساحى بالصواريخ بغرض التقليل من استخدام الذخيرة مع تحقيق عنصر المباغتة ، وبذلك تنخفض نفقات التكلفة ، وهو غرض رئيسى تلهث خلفه ترسانات السلاح فى الغرب والشرق معا ، وقد تفوق المصريون فى تطويره ، عندما وضعوا امامهم احتمال تغير الخطة الدفاعية للدولة حسما يتحتم معها تطوير نظام الصواريخ المستخدمة فى هذه الدولة .

● انه عالم يعدو بسرعة تفوق سرعة الصوت عدة مرات .. لانه عالم صاروخى فعلا !

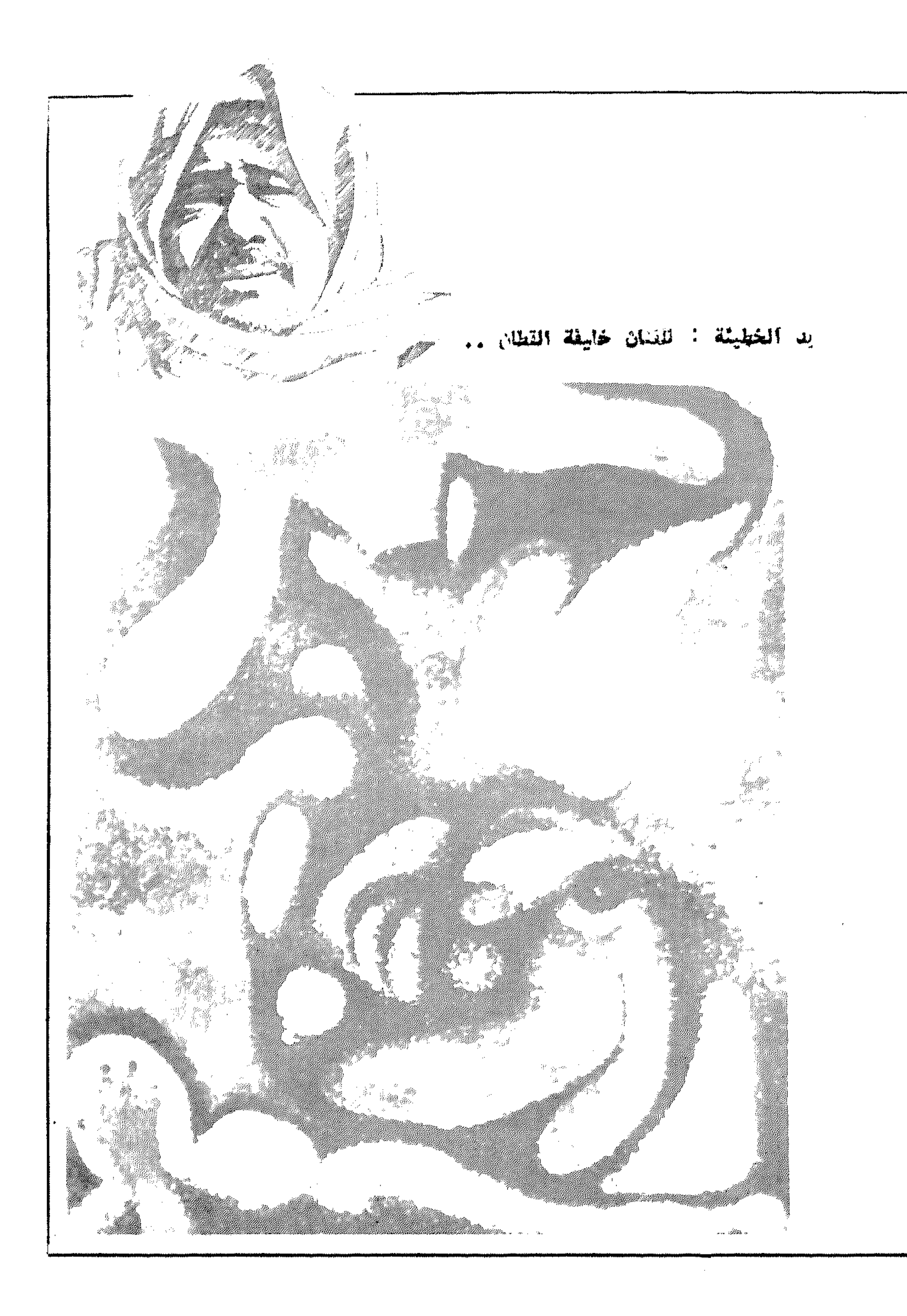
نافذة على الفنون التشكيلية في الكويت

مختار العطار

ربما لا يعلم الكثيرون ان الكويت بلد صغير جدا يقع على الخليج العربي ، ولا يكاد يزيد تعداده على مليون نسمة . اكثر من نصف هذا العدد مغتربون ومهاجرون ووافدون . فحين نتحدث عن الحركة التشكيلية الكويتية ، انما نتحدث عنها في مجتمع محدود ، لا يتعدى اعضاؤه الـ ٤٠٠٫٠٠٠ نسمة . وهؤلاء لا يختلطون بغير الكويتيين الا في اماكن العمل فقط ، ولهم احياء خاصة بهم لا يسكنها غيرهم .

وربما لا يستطيع كاتب ان يذكر الكويت دون ان يشير الى انها من اكثر مناطق العالم ارتفاعا في مستوى المعيشة ، ومن اوفرها ثراء وبترولا ، حتى ولو كان يتحدث عن الفن .. فلا شك ان الفن والفنان ، على علاقة اكيدة بطبيعة الفرد والمجتمع الذي يعيشان فيه ، من حيث الرخاء والسعة والفرص المتاحة للرحلة والطواف بالدنيا . فالرحلة ومشاهدة المتاحف العالمية هي المراجع والكتب بالنسبة للفنان الكويتي الذي لا يتسع وقته للقراءة ، بالرغم من ان معظمهم يتقنون الانجليزية بجوار العربية، فقلما تقابل فنانا كويتيا لم يسافر الى انجلترا وفرنسا وايطاليا والهند وايران ، فضلا عن مصر والعراق وباقي الدول العربية .. كما ان معظم الفنانين الكويتيين المعروفين تخرجوا في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، اما في القسم النظامي واما في القسم الحر ـ الذي اغلق منذ بضع سنوات ..

حين نتحدث عن الفن الكويتي اذن ، انما نتحدث عن فن من نوع خاص . له ظروف تؤثر على ابداع الفنان من ناحية ، وتؤثر على تقدير الذواقة الكويتي من ناحية اخرى . كما ان الدولة الكويتية تعمل جاهدة على رعاية فنانيها . فضلا عن الاقتناء الرسمي الموسمي ، خصصت قاعة فاخرة في أجمل مناطق الكويت لعرض الاعمال الفنية . وهي قاعة مصممة خصيصا لهذا الغرض ، مكيفة الهواء ، في مدخلها مكان خاص لاقامة حفلات الاستقبال قبل افتتاح المعارض . كما ان الدولة تدعم « الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية » بسخاء ،



يد الخطيئة : للفنان خليفة القطان ..

● قاعات المعارض التشكيلية الكويتية ... ظاهرة نادرة فى البلاد العربية

وشيدت لاعضائها مقرا جميلا به حديقة ومراسم . كما خصصت بيتا عربيا عتيقا للفنانين المتفرغين الذين تجرى عليهم المرتبات العالية ، ولا تقطر وسعها فى تزويدهم بمختلف الخامات الفنية ، بما فيها خشب الساج الثمين المستورد من الهند على شكل مكعبات ضخمة ينحت فيها الفنانون تماثيلهم ، بالاضافة الى اسياخ الحديد والجص ، وادوات التصوير والالوان بانواعها

ويطلق على هذا المبنى اسم « المرسم الحر » ، وهو مزود بمكتبة لا باس بها وستوديوهات مناسبة . وتتكفل الدولة بتحويل تماثيل الجص الى برونز ، اما فى افران العراق واما فى افران انجلترا ..

ان المجلس الوطنى للثقافة والعلوم من ناحية ، ووزارة الاعلام من ناحية اخرى ، يتبنيان الحركة التشكيلية الكويتية .ويجد الفنانون فرصا ذهبية فى اعياد الاستقلال التى تقع فى ٢٥ فبراير من كل عام لاستعراض مواهبهم باقامة النصب التذكارية فى الميادين والشوارع وتسيير عربات الزهور ، مما يدر عليهم دخلا سنويا له قيمته .

لذلك ، فبالرغم من قلة تعداد السكان الاصليين فى الكويت ، شارك فى المعرض العام السنوى الاخير خمسون فنانا وفنانة ، فى مجالات الابداع التشكيل من تصوير ونحت وحفر . وتنظم هذا المعرض الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية التى يراسها فنانهم المعروف : امير عبد الرضا ، وهو مصور درس فى كلية التربية الفنية بالقاهرة . ويعتبر ناقدا ايضا ، اذ انه يقدم برنامجا تليفزيونيا اسبوعيا ويكتب فى الصحف بين حين واخر .

كما ان « المرسم الحر » يقيم معرضا سنويا للفنانين المتفرغين الذين يزيدون على العشرة بينهم شيخ فنانى الكويت ، خليفة قطان « ٤٧ سنة » وهو فطرى الطابع وصاحب اول معرض فنى فى الكويت ، قبل ان يتفجر بترولها سنة ١٩٤٦ وتتبوا مكانتها الاقتصادية المرموقة .

وجدير بالذكر ان قلة نادرة من هؤلاء الفنانين جميعا يمكن وصفها بالاحتراف بمعنى التفرغ الكامل للابداع الفنى دون الانشغال باعمال اخرى كالتجارة بنوع خاص . وهم فى ذلك لا يختلفون عن فنانى المجتمعات النامية التى لم يصل فيها التقدم الحضارى الى درجة تسمح للفنان بالحياة معتمدا على تسويق ابداعه .

.. بعد هذه العجالة حول المناخ الاجتماعى الذى يحيط بالحركة التشكيلية الكويتية ، ينبغى ان نشير الى بعض ملامح فنون الحفر والنحت والرسم التصويرى هناك . وهى المجالات الوحيدة التى ينشط فيها الفنان الكويتى .

.. لا يوجد سوى حفار واحد . بمعنى ادق حفارة هى : سعاد العيسى « ٣٧ سنة » وهى فنانة موهوبة . درست فى الهند وانجلترا ومنحتها الدولة التفرغ منذ سبع سنوات . وهى تمتلك اجهزة الابداع الجرافيكى فى بيتها وتنفذ بعض اعمالها فى الاستوديو الخاص بها فى المرسم الحر . ويتميز ابداعها بمستوى رفيع فى كل من التكنيك والقيم الجمالية التى تنحو الى



تجريد : جرافيك
للفنــانة سـعاد
العيسى . . .

نافذة على الفنون التشكيلية في الكويت

التجريد المؤسس على وجهة نظر فلسفية وخيال رحب ، تستطيع ان نتتبع في ثناياه خيوطا تربطها بالزخارف الفولكلورية المحلية

وفي النحت ، يبرز اسم : سامي محمد ٣٨ سنة » من بين النحاتين القلائل الذين لا يتعدون اصابع اليد الواحدة . درس النحت في القاهرة ثم في الولايات المتحدة . وهو صاحب فلسفة خاصة تنتمي الى السريالية ، ويعبر في ابداعه الاخير المصبوب بالبرونز ، عن ازمة انسان العصر الحديث . وهو فنان متمكن من الاصول الاكاديمية بما يتيح له ابداعا متميزا مثيرا ، جديرا بالعرض في المحافل الدولية مثل بينالي فينيسيا ، لولا أن الكويت لا تشترك في هذا المعرض الدولي العريق .

والنحاتون الكويتيون في قلة عددهم بالنسبة للمصورين ، لا يختلفون عن غيرهم في انحاء . لما يتطلبه فن النحت من جهد كبير و... باهظة ، خاصة لو كان مصبوبا بالبرونز . اما في ميدان الرسم التصويري ، فالالوان الزيتية تسيطر على الابداع الكويتي بوجه عام . كما تسيطر الاتجاهات التجريدية والرمزية ، بينما لا يحتل الابداع الواقعي والاكاديمي سوى مكانة ضئيلة ولا نشاهد بعد ذلك تنويعات من الاتجاهات الفنية الاخرى كالبوب والاوب وما الى ذلك .

اما التجريد الممزوج بتحويرات الخط العربي والكلمات الصوفية فيبرز فيه : عبد الرسول سلمان . وهو مؤرخ ايضا ، اصدر كتابا عن نشأة الحركة التشكيلية في الكويت ومحرر دائم في احدى المجلات الفنية هناك

ومما يساعد على تنشيط الحركة التشكيلية الكويتية ، انه بالاضافة الى قاعات العرض العامة الرسمية ، توجد قاعات عرض اخرى يملكها تجار الفن وهي ظاهرة نادرة في البلاد العربية . الا انها ذات دلالة على ان في الكويت جمهور اقتناء على مستوى عال نسبيا ، يتصدره الامراء « الشيوخ » وكبار التجار .

اما بالنسبة للحركة النقدية ، فتنحصر في بعض الكتابات الاجتهادية المتواضعة التي تظهر في الصحف اليومية احيانا . ولا يوجد سوى ناقد واحد عراقي الاصل غير متفرغ هو : اياد موسوي . وتتسم كتاباته بالانطباعية البعيدة عن التحليل والتأصيل الذي يساعد على اداء رسالة التوصيل بين الفنان وجمهوره .

كما أن هناك حركة نشطة لاحياء التراث القديم المتمثل في زخارف السفن والملابس وهذا ليس بمستغرب في الكويت التي تتمتع بتاريخ له قيمته . ففي جزيرة فيلكا وهي جزء من الكويت ، توجد آثار تشير الى ان الاسكندر المقدوني قد مر من هناك واقام لبعض الوقت . وهذه الجزيرة على صغرها تقع في وسط الخليج العربي معترضة الطريق البحري من مضيق هرمز الى العراق . وكان هذا الطريق نشطا منذ سبعة الاف عام حين كانت البحرين – وهي احدى دول المنطقة – تتمتع بحضارة ثقافية عريضة ، عرفت في ذلك الزمان باسم « مملكة دلمون » . كانت تلك المملكة تهيمن بثقافتها على طول الساحل الخليجي ، وتعتبر همزة الوصل بين عالم الخليج والعالم الخارجي . كما كانت الكويت من اشهر مناطق العالم في صيد اللؤلؤ وتصديره ، قبل ان يتفجر بترولها وتبحر اول ناقلة سنة ١٩٤٦ . كانت تستخدم في ذلك انماطا عديدة من السفن الشراعية الخشبية المزخرفة بالوحدات والالوان الفلكلورية ، التي تلعب دور الملهم لكثيرين من المصورين المحدثين هناك

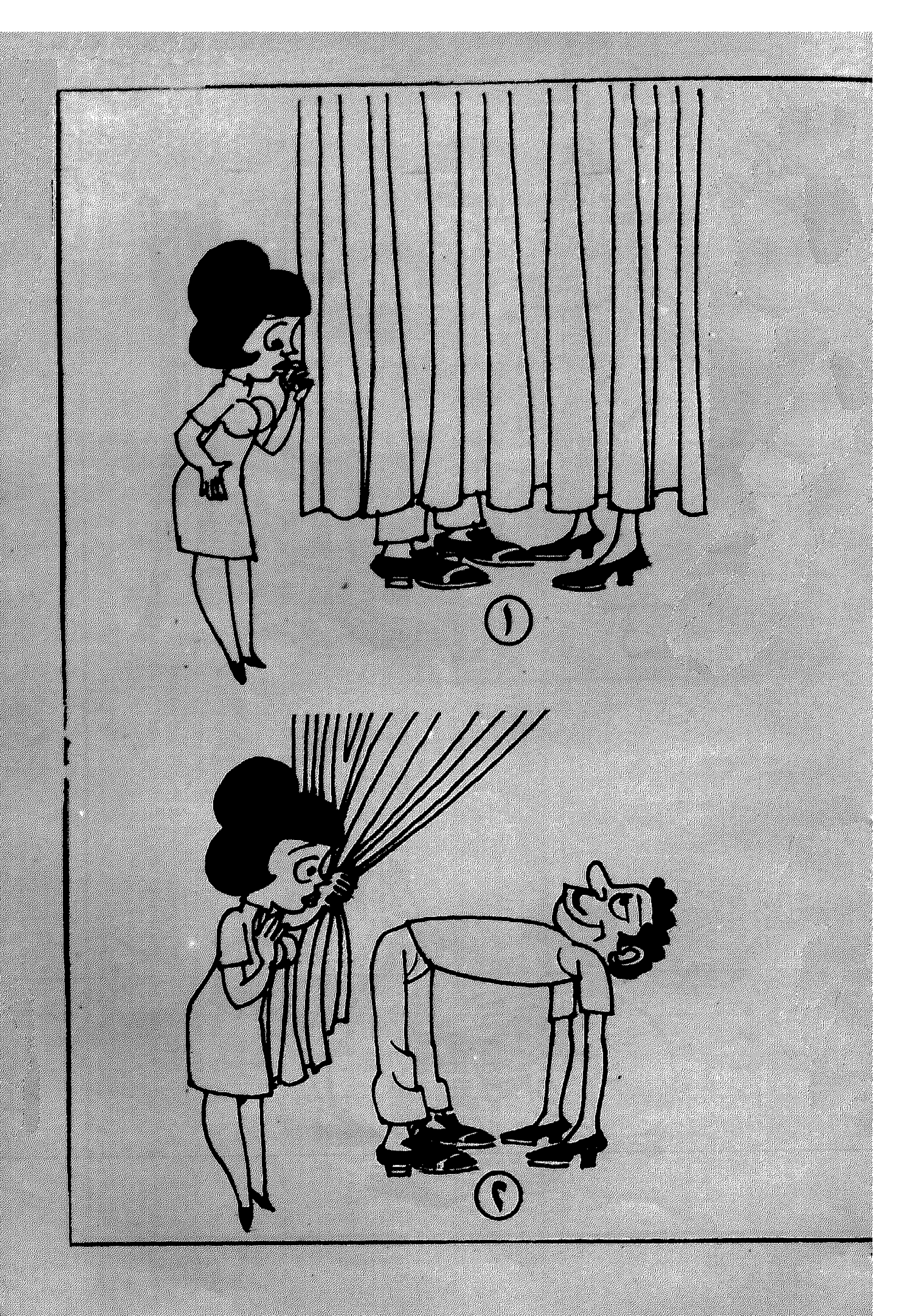
هذه عجالة حول الحركة التشكيلية الكويتية ، التي تبدو نشطة مزدهرة بالنسبة لدول الخليج جميعا باستثناء العراق ..

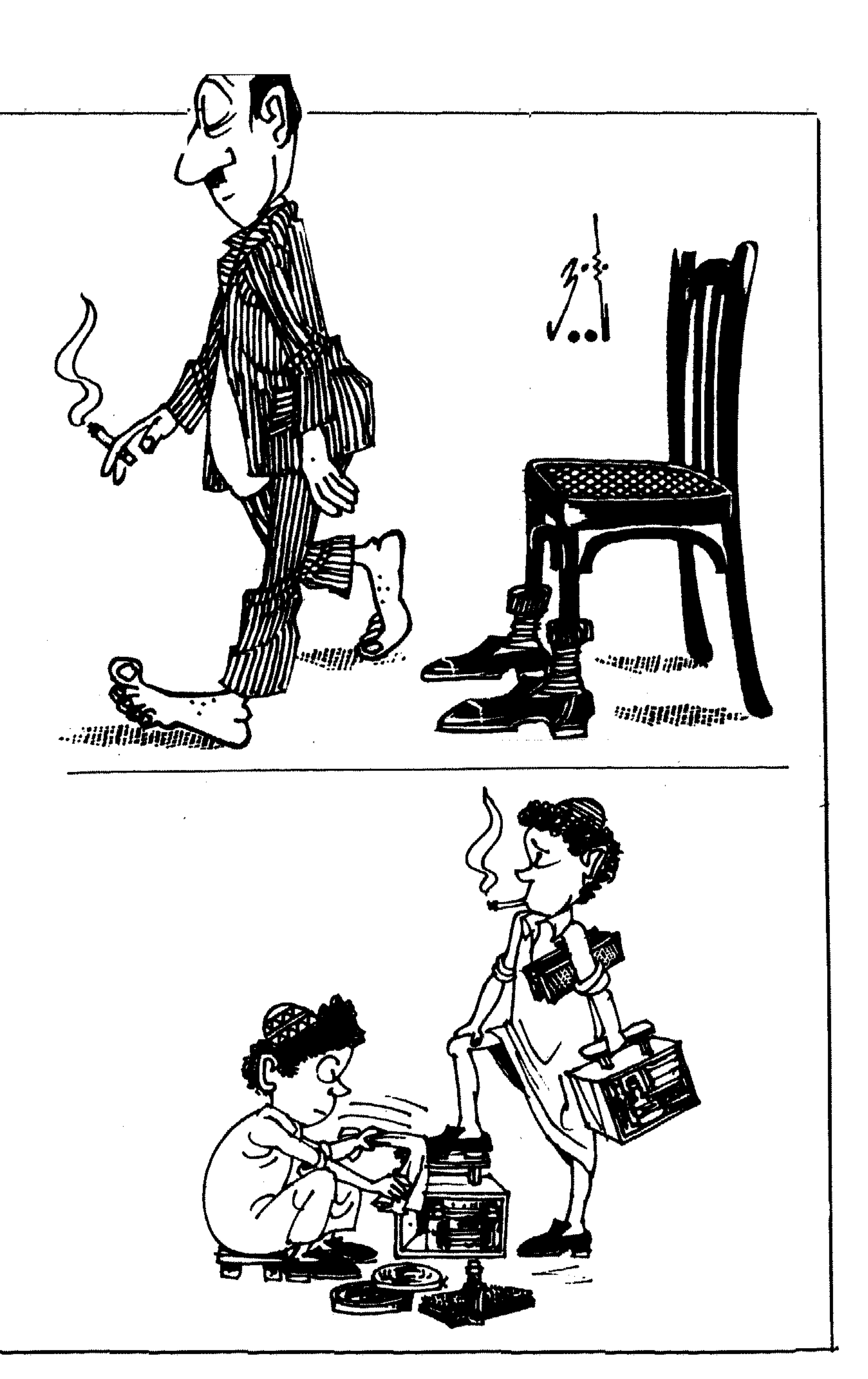
اين تذهبين

حسين على محمد

.. وتطلعين فالصباح
معطر الجناح
وانت ترفلين فى ثيابك البيضاء
كفلة تحولها الانداء .
والعاشق الذى القته فى الطريق ...
عواصف الحنين والاشواق ..
اراك ساعة الظهيرة
غمامة تحوطنى بالظل والامان .
وترتوى احلامنا .
وانت يا اميره .
اراك ترابين صدع ذلك الجنان..
من حبه القديم من احلامه السراب
وتزرعين فى ربيعه اليباب ..
الف فله ..
اراك فى المساء تخرجين من يدى ..
وتفلتين من اصابعى ..
يافلتى البيضاء اين تذهبين ؟
والخاطفون ..
اموالهم كثيرة ..
عيونهم ضريرة ..
لايبصرون العاشق المسكين فى الظلام..
احلامه كثيرة ..
كانها التلال ..
ايديهمو خبيرة ..
وانت يا اميرة ..
وانت يا اميرتى الفريره ..
لم تصمدى للسيل ..
اراك تسقطين ..
فراشة محروقة فى الليل ..
والليل يستمر ..
اراك تسقطين ..
والليلَ مستمر ..
والصباح لا يبين


ضحكات
بدون تعليق


١
٢





بدون تعليق

من امهات
الكتب العربية

ثمار القلوب



في المضاف والمنسوب

كمال النجمي

يعتز « الهلال » بان يقدم اليك امهات كتب التراث العربي ابتداء من هذا العدد .. وهي كتب لا يمكن تلخيصها لضخامتها الموسوعية ، ولكن يمكن اجتزاء صفحات منها تدل عليها كما يدل الجزء على الكل من سلسلة جبال شامخة لا تحيط بها العين مهما اتسع مجال رؤيتها ..

وكتاب التراث في هذا الشهر هو كتاب : « ثمار القلوب ، في المضاف والمنسوب » .. لابي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري الكاتب العالم الشاعر صاحب المؤلفات القيمة الشهيرة مثل « يتيمة الدهر في شعراء العصر » و « فقه اللغة وسر العربية » و « التمثيل والمحاضرة » .. وقد عظم فضله في العلم والادب حتى وصفه معاصروه بانه .. « فريد دهره ، ونسيج وحده ، ومصنفاته تشهد له باعلى الرتب » .. عاش ثمانين عاما من منتصف القرن الرابع الهجري الى نهاية الثلث الاول من القرن الخامس تقريبا .. كان في شبابه خياطا لفراء الثعالب يصنعه ملابس للاثرياء ، وكانت اقامته بنيسابور من بلاد العجم .. ويسافر الى السلاطين والامراء ، يجالسهم ويهدي اليهم كتبه ويتلقى جوائزهم وقد اهدى كتابه « ثمرات القلوب » لاحد هؤلاء الامراء مع كتب كثيرة اخرى من تاليفه .. وصنف اكثر من ثمانين كتابا ضخما ، وافرد كتابه « ثمار القلوب » للكلام عن الاشياء مضافة ومنسوبة الى اصحابها الذين اشتهروا بها واشتهرت بهم ، او الى اشياء اخرى تتعلق بها

فتشبع بين الناس شيوع الامثال السائرة والقصص المتداولة والطرائف الجميلة ..

فمثلا .. يذكر المؤلف ((عصا موسى))و((ذئب يوسف)) .. و ((تفاح الشام))
و ((حوارى النبى)) و ((اهل الله)) ثم يشرح قصة كل مضاف ومضاف اليه فى نسق بديع من الكلام ..

والكتاب واحد وستون بابا ، اولها فيما يضاف الى اسم الله تعالى .. واخرها فيما يضاف الى اسم ((الجنة)) .. وبين هذين البابين بحر زاخر من الابواب، يسبح فيه القارىء بلا انتهاء ! ..

وقد طبع هذا الكتاب فى مصر مرتين ، اولاهما منذ ثمانين عاما تقريبا وكانت كثيرة الاغلاط .. ناقصة ! ..

والطبعة الاخرى نشرت منذ سبعة عشر عاما، حققها الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم وبذل جهده فى خدمة الكتاب .

ونقدم اليك هنا بابين من هذا الكتاب الحافل بالفوائد والطرائف ..

يقال اهل الله ، بيت الله ، رسول الله ، كتاب الله ،خليل الله ، روح الله ، ارض الله، اسد الله ، سيوف الله ، قوس الله ، رمح الله ، كلب الله ، نار الله ، شمس الله ، ظل الله سعد الله ، ناقة الله ، نهر الله ، خاتم الله ، رحمة الله، ستر الله ، يد الله ، عمال الله سبيل الله ، باب الله ، نور الله حراس الله ، امان الله ،ميزان الله ، خالصة الله ، موائد الله ، عين الله ، امر الله ، طراز الله ، خلافة الله ، لعنة الله ، سجن الله ، بنيان الله، صبغة الله ، وفد الله ..



(١)

ـ « اهل الله » .. كان يقال لقبيلة قريش فى الجاهلية : اهل الله ، لما تميزوا به عن سائر العرب من المحاسن والمكارم ، فمنها مجاورتهم بيت الله تعالى ، ومنها ما تفردوا به من الايلاف والوفادة واطعام الحجاج والسقاية والرياسة واللواء والندوة ..

وهم اعقل الناس ، واحسنهم بيانا ، وان احدهم ليوزن بامة من الامم .. ومنهم رسول الله والخلفاؤه .

وكانوا اكرم الناس ، لا تنتهي عطاياهم لمن يفد اليهم ، مع ان صناعتهم التجارة .. ومعلوم أن البخل والنظر في الطفيف مقرون بالتجارة ، لان التجار هم اصحاب التربيح والتكسب والتدقيق في النفقة ، فكانت قريش على نقيض ذلك وهم قوم لا كسب لهم الا من التجارة ، فلم يكن بين تجار الدنيا من كريم الا هؤلاء القوم .. وكان ذلك في جاهليتهم .

فلما جاء الاسلام ، كان رسول الله منهم دون غيرهم من سائر الناس ، فزاد شرفهم وكرمهم حتى صاروا اهلا لان يسموا : « اهل الله » ! ..

وقال النبي لما ارسل الى مكة احد ولاته بعد دخولها في الاسلام : « هل تدرى على من استعملتك ؟! .. استعملتك على اهل الله » ! ..

ولم يسم الله تعالى في القرآن قبيلة باسمها غير « قريش » .. وصارت فيهم الخصال الاربع التي هي اشرف خصال الاسلام : النبوة ، والخلافة ، والشورى ، والفتوح .



ـ « بيت الله » .. كما ان اهل مكة اهل الله ، والحجاج زوار الله ، فالكعبة بيت الله الذى جعله مثابة للناس .. وكانت العرب في الجاهلية لا تبني بنيانا مربعا تعظيما للكعبة المربعة البنيان ، وكانوا في الجاهلية يحلفون ببيت الله كما قال زهير بن ابي سلمى :

فاقسمت بالبيت الذى طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجرهم

ومن خصائصه ان المطر اذا اصاب الباب الذى الى جهة العراق كان الخصب في تلك السنة بالعراق ، واذا اصاب الباب الذى الى



جهة الشام كان الخصب بالشام ، واذا عم جوانب البيت كان الخصب عاما في البلدان

ومن سنتهم ان من صعد فوق الكعبة من عبيدهم أعتقوه ، لانهم لا يجمعون بين عز علوها وذل الرق .. وفي مكة رجال من الصلحاء ، لم يدخلوا الكعبة قط اعظاما لامرها وان كثرت صلاتهم في المسجد الحرام ..



ـ « رسول الله » .. قال الله تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » ..

وممن تمثل به فاحسن جدا الشاعر ابن الرومي حيث قال في التمثيل لتفضيل الولد على الوالد احيانا :

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم
كلا لعمرى ولكن منه شيبان!
وكم اب قد علا بابن ذرى شرف
كما علا برسول الله عدنان

وابو الصقر هذا الذى يمدحه ابن الرومي بهذا الشعر البليغ كان وزيرا في وقته ، وكان ابن الرومي يلتمس عطاءه ..

وقبل ابن الرومى ، قال ابو تمام :

هذا رسول الله صفوة ربه
من بين باد فى الانام وقار
قد خص من اهل النفاق عصابة
وهم اشد اذى من الكفار
واختار من سعد لعين بنى ابى
سرح لوحى الله غير خيار
حتى استضاء بشعلة السور التى
رفعت له سجفا عن الاسرار

وهى ابيات من قصيدة مدح بها المعتصم بعد ان قتل قائد عسكره « حيدر الافشين » عندما ثبت له انه يدين بالمجوسية ويتظاهر بالاسلام .

٤

ـ « سيف الله » .. خالد بن الوليد سماه النبى « سيف الله » لحسن بلائه فى الاسلام ، وصدقه فى قتال المشركين .

روى ابو هريرة ان النبى عليه السلام نظر الى خالد لابسا درعه فقال : « نعم المرء خالد » .. وهو الذى تولى تحطيم اكثر الاصنام التى كانت قريش تعبدها وتسمع من اجوافها همهمة تشبه اصوات البقر ! .. ولما هدم خالد صنم العزى خرج منها شرر فاحرق شيئا من جلد فخذه ! ..

وقال الجاحظ انه كانت لسدنة العزى والاصنام الاخرى حيل يحتالون بها على الناس .. وقد رموا خالدا بالشرر ليفتنوا ضعفاء الايمان ويوهموهم بان العزى تحرق من ينالها بسوء !

ولما اهوى خالد بسيفه الى « العزى » ليهدمها انشد قائلا :

يا عز كفرانك لا غفرانك
انى رأيت الله قد اهانك

ثم ضربها ضربة فلق راسها .. وكانت العزى شجرات متعانقة ، ولها شكل خاص .

وقد ولاه ابو بكر على « حمص » فى بلاد الشام ، حتى عزله عمر عنها ، فلما كان عهد عثمان صار عبد الله بن خالد بن الوليد واليا على حمص وكان يقول : « انا ابن فاقئ الردة » ! .. لان اباه ـ رضى الله عنه ـ هو الذى فقأ ردة العرب بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فاتحد العرب جميعا وفتحوا امبراطوريتى الفرس والروم ! ..

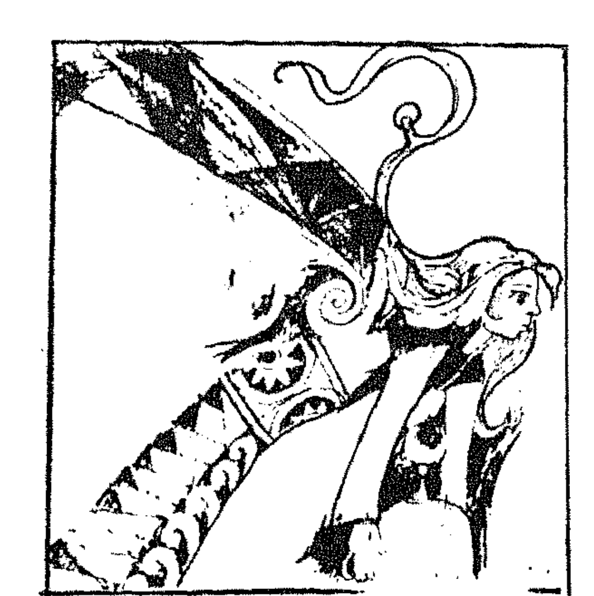


ـ « قوس الله » .. هى قوس قزح ، وبها يشبه الشعراء الاشياء التى تزول ولا تدوم ، كما قال الشاعر :

فشبهت سرعة ايامهم
بسرعة قوس يسمى قزح
تلون معترضا فى السماء
فلما تم ذلك حتى نزح

وفى الخبر : « لا تقولوا : قوس قزح ، ولكن قولوا : قوس الله ، فان قزح من اسماء الشياطين »

ويجوز ان تكون هذه القوس الملونة سميت بهذا الاسم واضيفت الى الله تعالى لانها من فعل الله ، لا يقدر البشر ان يصنعوا مثلها ، ولكنهم يصنعون القسى التى يحاربون بها ويقذفون السهام فى صدور الاعداء .. وقد سمى الواواء الدمشقى



الشاعر قوس قزح ، قوس السماء .. في قوله :

احسن بيوم ترى قوس السماء به
والشمس مسفرة والبرق خلاس
كانها قوس رام والبروق لهـــا
رشق السهام وعين الشمس برجاس

والمقصود بالبرجاس هنا الهدف الذي تتجه اليه السهام .

واما الامير المجاهد سيف الدولة الحمداني فسماها قوس السحاب في قوله :

وساق صبيح للصبوح دعـوته
فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقـــار كانجم
فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا
على الجو دكنا والحواشي على الارض
تطرزها قوس السـحاب بأحمر
على أصفر في اخضر الى مبيض
كاذيال خـود اقبلت في غلال
مصبغة والبعض اقصر من بعض

وهذا من أحسن ما قيل في وصف قوس قزح .. ويروى بعضهم هذه الابيات لغـير سيف الدولة ، كأنهم يستكثرون عليه ان يقولها ، مع انه كان من البصراء بقـول الشعر ، وهو ممدوح الشاعر الاشهر أبي الطيب المتنبي الذي خلده في قصائده



ـ « رمح الله » .. كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا ذكر مدينة الكوفة التي انشاها العرب في العراق ، قال : هي رمح الله ، وفيها جمجمة العرب ، وكنز الايمان كانه اراد ان اهلها سلاح على اعداء الله في المحاربة .. وقد اقام بها كثير من صحابة رسول الله ..





ـ « كلب الله » .. قال الجـــاحظ : يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعتبة بن ابي لهب ـ وكان يضطهد المسلمين في مكة ـ « اكلك كلب الله » ! .. فلما كان عتبة في بعض اسفاره هجم عليه الاسد فاكله .. فثبت بذلك ان الاســد كلب الله ! ..

والله تعالى لا يضاف اليه الا العظيم من جميع الاشياء من الخير والشر .. اما الخير فقولهم : بيت الله ، واهل الله ، وزوار الله ، وكتاب الله . وارض الله ، وخليل الله ، وروح الله ، واشباه ذلك ! .. واما



الشر فكقولهم : دعه في لعنة الله تعـالى وسخطه واليم عذابه ! ..



ـ « نار الله » .. كل شيء اضافه الله تعالى الى نفسه فقد عظم شانه وشدد امره، وقد فعل ذلك بالنار ، فقال : « نار الله الموقدة » ..

وحكى ابو منصور الصيدوني قال : اردت ان املي رسالة الى صديق لي اوصيه خيرا برجل قبيح الخلقة ، رديء الصورة ، غاية في الدمامة والسماجة ، فلم يسمع الكاتب كلامي ، وكتب الى صديقي يقول : « ياتيك بهذا الكتاب آية من آيات الله ونذره فدعه يذهب الى نار الله وسقره » ! ..

وفي اخبار ابى دلامه الشاعر القبيـح الخلقة ، ان الشرطة اخذته ليلة وهـو سكران ، فمزقوا طيلسانه وحبسوه ،فكتب ابياتا ودسها مع رسول الى بعض خـدم الخليفة ابى جعفر المنصور ، وفيها يقول :

امن صهباء صافيـة المزاج
كأن شعاعها ضوء السراج
وقد طبخت بنـار الله حتى
لقد صارت من النطف النضاج
اقاد الى السجون بغير جرم
كأنى بعض سراق الخـراج
امير المؤمنـين فدتك نفسي
علام حبستنى وخرقت ساجي
الا انى وان لاقيت شرا
لخيرك بعد هـذا الشر راج

فاستدعاه المنصور واستنشده الابيـات فانشده اياها ، فامر له بالف درهم ، فلما هم بالخروج مال « الربيع » حاجب الخليفة على اذنه يقول له :

ـ هل فهمت يا امير المؤمنين معنى قول ابى دلامة : « وقد طبخت بنار الله » ؟! .. قال الخليفة : قد فهمت ، فماذا تظن انت انه يعنى بها ؟!.. قال الحاجب: يعنى بها الشمس ! .. فقال الخليفة لابى دلامة :

ـ يا عدو الله ، ما عنيت بنار الله ؟! ..
قال ابو دلامة :
ـ « نار الله الموقدة .. التي تطلع على الافئدة » .. وعلى فؤاد هذا الحـاجب خاصة ! ..

فضحك المنصور وامره بالانصراف وفي جيبه الالف درهم ، وهي جائزة عظيمة نظرا لما كان عليه المنصور من التشدد في البخل، حتى صار بخله على السنة الخاصة والعامة، يتندرون بحكايات كثيرة عنه



(٩)

ـ « سعد الله » .. سعد من قبـائل العرب مخصوصة بالفصاحة وحسن البيان، وكان النبى صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم ، ومرضعته حليمة السعدية هي التي تسلمته من جده عبد المطلب فحملته الى يثرب فكانت ترضعه وتحسن تربيته . ولما ردته الى مكة نظر اليه جده وقد نما كما ينمـو الهلال في السماء فيصير قمرا ، وهو يتكلم بفصاحة ، فامتلا سرورا بحفيده الصغير وقال يصفه : جمال قريش ، وفصـاحة سعد ، وحلاوة يثرب ! ..

وكان النبى عليه السلام يقول : « انا افصح العرب ، بيد انى من قريش ، ونشات في بنى سعد بن بكر » ! ..

١٠

ـ « ناقة الله » .. النوق وغيرها من المخلوقات كلها لله .. ولكن هذه الناقة كانت آية من آياته ، ومعجزة لنبيه صالح عليه السلام ، خصت بالاضافة الى الله تعالى كما قال : « ناقة الله وسقياها » ..وذلك ان ثمود قالوا لصالح : ان اردت أن نؤمن بدينك ، فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء تبرك بين ايدينا ، وتمخض كمـا تمخض النوق الحوامل ، وتنتج سقبا ـ وهو ولد الناقة ساعة يولد ـ نراه بعيوننا ..

فيقال أن النبى صالحا دعا الله فانشقت الصخرة عن ناقة ضخمة فبركت بين ايديهم وتمخضت وخرج من بطنها ولدها الصغير.. فقال لهم : « هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » .. فاقتسموا الماء ، فكان لهم يوم وللناقة يوم ، فاذا كان يوم الناقة توسعوا فى اللبن ما شـاءوا ، واذا كان يومهم لم يكن للناقة ماء ، ثم تآمروا فى عقرها ، فلما عقروها اخذتهم الرجفـة ، فاصبحوا فى دارهم جاثمـين هالكين .. وصارت ثمود مثلا فى الفناء والهلاك .

والرمز هنا لطيـف دقيق ، فان هؤلاء راوا المعجزة التى طلبوها بعيونهم ،فجحدوها وتمسكوا بما هم فيه من الفساد ، ثم قتلوا المعجزة بايديهم ! ..

ومن ظريف التمثيل بهذه القصة قول والى « اليمامة » فى خطبته : « ايها الناس لا تجترئوا على الله ، فانه لا يقر على المعاصى عباده .. ولقد اهلك امة عظيمة من اجل ناقة قيمتها ثلاثمائة درهم ! .. »

فاستحمق الناس هذا الوالى الذى جعل قيمة الناقة المعجزة ثلاثمائة درهم ، واسموه « مقوم الناقة » ! ..

وقد اكثر الشعراء من ضرب المثل بهذه الناقة .. ومن ذلك قول احدهم فى العتاب واقتضاء الحاجة المتاخرة :



حوائج الناس كلهـا قضيت
وحاجتى لا اراك تقضيهـا
اناقـة الله حاجتى عقرت
ام نبت الحرف فى حواشيها

و « الحرف » ـ بضم الحاء ـ نقصان الحظ .. ومن ذلك قولهم : « لحقته حرفة ـ بضم الحاء ـ الادب » .. اى اشتغل بالادب فنقص حظه من الدنيا التى يشتغل اهلها بجمع المال ، ويشتغل هو بجمع العلم والادب فى غير طائل !..

وقال ابن الرومى يصف انسانا بشـدة الاكل وهو نحيف كالعصا :

شبه عصـا موسى ولكنه
لم يخلق الله لهـا فاها
رفقا بزاد القوم لا تفنـه
يا ناقة الله وسـقياها



ـ « رحمة الله » .. كان الخليفـة الاموى سليمان بن عبد الملك يميـل الى التقوى على شدة اشتغاله بامور الدنيـا ، وبخاصة الطعام .. وهو الذى استخلف من بعده عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموى الذى منع المظالم وتشبه فى سيرته بالخليفة العظيم عمر بن الخطاب ـ جده من جهة امه

ـ فدخل الفقيه ابو حازم الاعرج يوما على الخليفة سليمان فقال له :

ـ عظني يا ابا حازم ، وذكـرني امر الاخرة ، فقد ترى انى اتمرغ فى الدنيـا ظهرا لبطن ! ..

فوعظه ابو حازم واشتد عليه فى الوعظ واخافه من عذاب الله ، فبكى سليمان احر بكاء وقال لابى حازم :

ـ فاين رحمة الله ؟! ..

قال ابو حازم :

ـ قريب من المحسنين ..

وكانت بالبصرة جارية تسمى « رحمـة الله » يتغزل فيها بشار بن برد الشـاعر الكبير الضرير .. فلما التقى بها ابو نواس بعد وفاة بشار بمدة ، ذكرها ببشار وقال فيها بيتا الحق به بيتا لبشار كان يجرى بين الناس مجرى المثل :

احببت من شعر بشار لحبكم
بيتا لهجت به من شعر بشار :
يا رحمة الله حلي في منازلنا
وجاورينا فدتك النفس من جار

البيت الاول لابى نواس ، والثانى لبشار وفيه صناعة شعرية جميلة ، الى كونه مليئا بالعاطفة ..



ـ « يد الله » .. قال تعالى : « يد الله فوق ايديهم » ..

ومن ابيات التمثيل والمحاضرة قول من اقتبس من قوله تعالى فقال :

وما من يد الا يد الله فوقها
ولا ظالم الا سـيبلى باظلم

وقال بعض اهل بغداد حين كان احمد بن ابى دؤاد قاضى القضاة فيها على عهــد المعتصم : كان لى خصوم ظلمة جبـابرة ، فشكوتهم الى احمد بن ابى دؤاد وقلت له : ان القوم قد تضافروا وصاروا يدا واحـدة على ، فقال : « يد الله فوق ايديهم » .. فقلت : ان لهم مكرا ، فقال : « ولا يحيق المكر السيىء الا باهله » .. فقلت : انهم كثيرون وانا واحد .. قال : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » .. فكنت اشكو اليــه ولا يجيبنى الا بقرآن ! ..



ـ « سيرة العمرين » : هما ابو بكر وعمر رضى الله عنهما ، تضرب بسيرتهما الامثال فى الحكم الصالح الذى يكون الغنم فيـه للرعية والغرم على الحاكم ..

وكان عبد الملك بن مروان اعظم خلفاء بنى مروان الامويين يقول : انصفونا يامعشر الرعية ! .. تريدون منا سيرة ابى بكـر وعمر ، ولا تسيرون فينا ولا فى انفسكم بسيرة رعية ابى بكر وعمر ! .. نسال الله ان يعين كلا على كل ! ..

وقال البحترى يمدح الخليفة العباسى المتوكل :

ان الرعية لم تزل فى سيرة
عمرية مذ ساسها المتـوكل

وقد كذب البحترى فيما قال ، ولكنه انما قال هذا المديح طلبا للجائزة ! ..

ولو كان البحترى فى عهد عمر ومدحـه بشعر لما اعطاه شـيئا لانه لم يكن يعطى الشعراء من بيت المال ، فلم يمدحه شاعر الا لوجه الله ! .. ولم يكن يستطيـع اعطاءهم شيئا من ماله الخاص ، لانه كان بلا مال ، الا الدراهم التى ياكل بهـا اولاده ويعيشون على الكفاف ! ..

وكان الشعراء يهـابون درة عمر ، وهى سوط صغير متواضع يخفق به من لا يستقيم على الجادة .. قال الفقيه العـلامة « الشعبى » : كانت درة عمر اهيب من سيف الحجاج ..

وانما يقصد الشعبى الحجاج بن يوسف الثقفى ، الطاغية الذى وطد دعائم السلطة الاموية بالسيف ، فقتل الناس بلا حساب ،

بذنب وبلا ذنب .. وقال مرة وقد غضب من خالد بن يزيد بن معاوية بن ابى سفيان :

ـ لقد قتلت بسيفى هذا مائة الف ، كلهم يشهد انك واباك فى النار ! ..

فاعترف بقتل مائة الف فقط ، وقتلاه اكثر من ذلك ، واعترف بانه قتلهم لحساب سلطة غاصبة فاسدة ، لا يدخلون الا النار يوم القيامة ! ..

٢

ـ « قميص عثمان » .. هو قميصه المضرج بالدم الذى قتل فيه ، يضرب به المثل للشيء يكون سببا لاثارة النعرات والتحرش بالخصوم ، مع تغطية الهدف الحقيقى لهذا التحرش ..

ولما احس عمرو بن العاص فى معركة « صفين » التى كانت بين عسكر على بن ابى طالب وعسكر معاوية بن ابى سفيان ، ان جند معاوية قد فتروا واوشكوا ان ينهزموا اشار عليه بان يبرز لهم قميص عثمان ليتحمسوا ففعل ذلك معاوية ، فلما وقعت اعين جنده على قميص عثمان ارتفعت ضجتهم بالبكاء وجاشت حميتهم ، وثار حقدهم .. فعندها قال عمرو متمثلا : « حرك لها حوارها تحن » ! .. اى ابرز للناقة ولدها الصغير ويسمونه الحوار ـ بضم الحاء ـ ليسيل ضرعها لبنا ، فتحتلبه منها ، وانما حنت الناقة به لحوارها وليس لمن يحلبها ..

وعلى ذكر قميص عثمان ، فان الخليفة العباسي المتوكل لما قتلته قواده الاتراك بمواطاة ولده المسمى « المنتصر » .. ثم افضى الامر بعد ذلك الى المعتز وهو ايضا ابن المتوكل ، فجعلت امه تحرضه على قتل القواد الاتراك الذين قتلوا اباه ، وهو يعلم انه لا يقوى عليهم لكثرة جندهم وشدة شوكتهم وغلبتهم على امور الخلافة .. فلما وجدته امه لا يطلب ثار ابيه من القتلة ، ابرزت له يوما قميص المتوكل الذى قتل



فيه وقد جف عليه الدم ، وجعلت تبكى وتبالغ فى تحريض ولدها على قتل الاتراك ..

فلما طال منها الالحاح قال لها المعتز وقد نفد صبره :

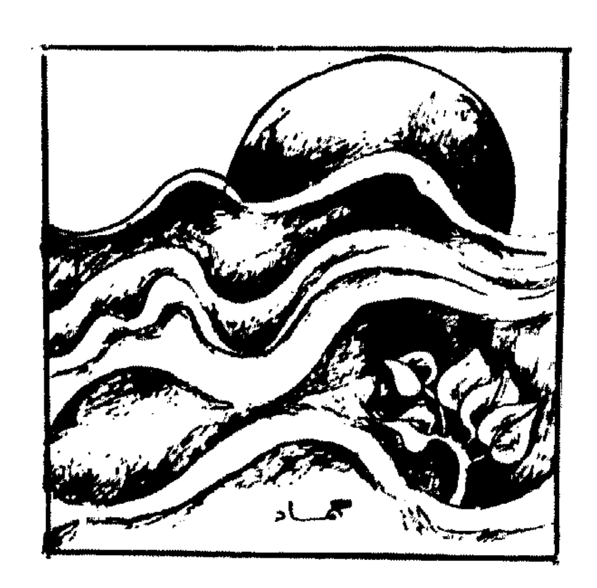
ـ يا امى .. خبئى هذا القميص ، والا صار قميصين ! ..

يقصد المعتز انه لو اقدم على منازلة القواد الاتراك ومحاسبتهم على قتل ابيه ، فسوف يقتلونه مثله ويصبغ دمه قميصه ، ولا يبقى لامه من بعده الا قميصه وقميص ابيه ! ..

وقد صدقت قولة المعتز ، فقتله الاتراك مع انه كان طوع بنان القادة الترك ، ولم يشر من قريب ولا بعيد الى قتلهم لابيه ! ..



ـ « صدق أبى ذر » .. هو ابو ذر الغفارى الصحابى الجليل الذى حارب اكتناز الاموال ، وطالب بنصيب الفقراء منها ، وقد عاش أبو ذر الغفارى حتى مات ، يرفض التنازل عن مبادئه ويقول : سابقى كذلك حتى القى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. اى بعد أن يموت أبو ذر ويلحق برسول الله .. وقد نفاه الخليفة عثمان بن عفان الى مكان منقطع فى الصحراء بعد أن



ضاق به معاوية بن ابى سفيان فى الشام، وكان ابو ذر يقيم فى دمشق ويلتف حوله الفقراء فينزعج لذلك معاوية .

وفى حق ابى ذر قال النبى عليه السلام : « ما اظلت الغضراء ، ولا اقلت الغبراء ، بعد النبيين اصدق لهجة من ابى ذر » ..

لهذا عاش ابو ذر هادئا فى عهد ابى بكر وعمر ، ثم رفع راية المطالبة بالعدل بين الناس فى عهد عثمان ، ومات فى الصحراء وحيدا ولولا مرور الصحابى عبد الله بن مسعود وبعض الناس بتلك الجهة لما عرفت زوجة ابى ذر كيف تغسله وتكفنه وتدفنه ! ..

وابو ذر يضرب به المثل فى الصدق ، فيقال : « صدق ابى ذر » .. اى صدقه فى مبادئه وعضه عليها بالنواجذ ، لا يخاف فى الحق لومة لائم ! ..



ـ « سجع المختار » .. كان المختار بن ابى عبيد الثقفى لا يوقف له على مذهب .. كان خارجيا ، ثم صار زبيريا ـ اى مؤيدا لعبد الله بن الزبير فى طلب الخلافة ـ ثم صار رافضيا يطالب بدم الحسين ، ولما تغلب على الكوفة واخذها من الامويين فعل باهلها الافاعيل ..

وقيل له مرة كيف خرجت على الدولة الاموية تدعو الى اولاد على بن ابى طالب ؟!

فاعترف بصراحة قائلا : انى رايت مروان قد وثب على الشام ، وابن الزبير على مكة .. ونجدة بن عامر الحنفى على اليمامة ـ فى نجد ـ وابن خازم على خراسان ! .. ووالله ما انا اقل شانا من هؤلاء .. فلهذا خرجت اطلب ما طلبوا من السلطان ! ..

وكان المختار كذابا يؤلف الاسجاع ويقول لجهلاء العامة من حوله : هذا من عند الله ! ..

ولما قيل لعبد الله بن عباس : ان المختار يزعم انه يوحى اليه ، قال : صدق المختار ، فالله تعالى يقول : « وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم »

فمن اسجاعه انه قال ذات يوم : لتنزلن من السماء ، نار دهماء ، ولتحرقن دار اسماء ..

واسماء الذى يقصده هو اسماء بن خارجة .. الذى قال عندما سمع هذه الاسجاع : اوقد سجع بى المختار ؟! .. هو والله ينتوى احراق دارى ! ..

وترك اسماء داره وهرب من الكوفة .. وجاء المختار فاحرق داره تصديقا لاسجاعه ! ..

ويروى ان النبى عليه السلام قال : « ان لثقيف كذابا ومبيرا » ..

فجاء المختار الثقفى كذابا .. ثم جاء الحجاج بن يوسف الثقفى فكان مبيرا .. اى مهلكا للناس ! ..

ومن طريف ما يحكى من حيل المختار انه كان عنده كرسى قديم العهد مغشاه بالديباج وقال لاتباعه : هذا الكرسى من ذخائر امير المؤمنين على بن ابى طالب فضموه فى حومة القتال ، وقاتلوا عنه ، وكان قد اشتراه من نجار بدرهمين !



تيارات أدبية

يوسف القعيد

●● في زمننا تتراجع فرص الفرح الانساني وتقل، من مهنته أن يفرح الناس ويسعدهم، وينتزع الضحكات من افواههم . كان الله .. في عونه . وفي جولة طويلة . حول الادب والثقافة في شهر. يحار الانسان بأى الامور يبدأ . الاختيار هذه المرة ليس بين ما يسعد الانسان وما يحزنه ، فكل الظواهر الثقافية تقريبا لها اسهم تشير الى اسفل ، وما يسعد الانسان قليل . يصل في بعض الاحيان لحد الندرة ..

عيد بأية حال عدت يا عيد

فى الفترة الاخيرة . أكمل نجيب محفوظ عامه السبعين . وقد تصادف هذا اليوم مع يوم جمعة . وهو اليوم الذى يخصصه نجيب محفوظ للالتقاء باصدقائه من الادباء . فى احد المقاهى القريبة من بيته . لانه لا يستخدم السيارة ويفضل المشى على قدميه . ذهبت الى هناك . تصورت قبل الذهاب - بعين الخيال - اننى قد اجد هناك احتفالا ما . بهذه المناسبة الادبية الهامة . ولكن الذى حدث اننى وجدت اللقاء الاسبوعى كما هو . كل الجديد . ان البعض جاء . لكى يقدم له التهنئة. من قبل . عندما بلغ نجيب محفوظ سن الخمسين . ديسمبر سنة ١٩٦١ . اصدرت مجلة الكاتب عددا خاصا من نجيب محفوظ ، وعندما بلغ سن الستين. اصدرت مجلة الهلال عددا خاصا من نجيب محفوظ فيه الجديد عنه . وفيه حوار بينه وبين اسماء جيله فى كل المجالات . ولكن ماذا جرى عندما بلغ الرجل سن السبعين . سألته عن هذه الظاهرة . فقال لى اننى عزوف بطبعى عن مثل هذه الاحتفالات . وان عرفت بامرها فاننى اول من يهرب منها . لكن الرجل لم يقل ان القضية ليست قضيته بالمرة . وانها قضية الواقع الثقافى فى مصر اولا واخيرا . لم يحتفل احد . ولم تفكر مجلة ثقافية واحدة . او هيئة ثقافية واحدة ، وما أكثر هذه الهيئات. ان تفعل شيئا لهذا الرجل .



نجيب محفوظ

قلق المثقفين : الى متى ؟

لا يعتقد احد . ان قطاعا من قطاعات الدولة قد تعرض لكل التغييرات التى جرت فى ميدان الثقافة . فمنذ انشاء وزارة الثقافة فى مصر . فى اواخر الخمسينات . وحتى الان تعرضت هذه الوزارة لعدد لا نهائى من التعديلات والتغييرات لا تحصى أبدا . فمن الغاء للوزارة . الى ادماج فى وزارة اخرى . هى الاعلام مرة والتربية والتعليم مرة اخرى . الى الغاء نهائى فى بعض الحالات. ومنذ حوالى عام مضى . اقيمت تجربة المجلس الاعلى للثقافة فى مصر ، وهى التجربة التى تفاءل بها الكل . وكتبت العديد من الاقلام . تقول ان هذه التجربة تعنى نقل امور الثقافة الى المثقفين لاول مرة فى تاريخ مصر . وهللت الكتابات لهذه التجربة . وكان من المفروض بعد انتهاء العام الاول من عمر التجربة . ان يعقد مؤتمر للمثقفين المصريين لكى تقيم التجربة

قبل اعادة النظر فى التجربة كلها .

المفروض ان يبقى اى نظـام ، بصرف النظر . عن بقاء المسئول الذى وقف وراء هذا النظام من عدمه . فالقـاعدة ان النظام ابقى من الفـرد الـذى وضعه . وان تغيير هذا الفـرد او ذاك . لا يعنى هدم النظام الذى جاء به . المحزن ان كافة الاقـلام التى هللت للمجلس الاعلى للثقافة . هى نفس الاقلام . التى مهدت لمثل هذه الاجراءات . وفضلت كافة هذه الاقلام الصمت الجميـل . على الموقف الجـاد . الذى يتصـدى لما يؤمن به . ويبدو ان المثقف المصرى . فى قضية .. التعرض للمتغيرات التى تحدث كل يوم. ما زال يفضـل دور المبرر .. بدلا من دور الناقد . ومن دور من يفضل أن يقول ما يؤمن به .. مهما كانت تبعات هـذا الموقف .

اتحـــاد الـكتاب : هل هى مشكلة المقر ؟

اخيرا .. حصل اتحاد الكتاب على مقر خاص به . هو قصر عائشة فهمى فى اول حى الزمالك . ومنـذ سـنوات مضت والاتحاد يتحدث عن مشكلة المقر ، وكانها المشكلة الرئيسية امامه وكأنه يعلق كافة نواحى التقصير فى عمله على قضية المقر

والسؤال الان بعد أن حلت مشـكلة المقر . هل يقوم الاتحاد بدوره ؟!

ان الاتحـاد قام من اجـل أن يرعى مصالح اعضائه المهنية . ويساعد العضو على أن يلعب دوره ، ولكن الذى حدث ، ان الاتحاد ركز على العديد من الخدمات الانسانية لاعضائه . والتى من المفروض ان تأتى فى المرحلة الثانية بعد الخدمات التى تمـكن الكاتب من ان يلعب دوره ككاتب . اولا : قدم اتحاد الكتاب مشروعا للعلاج . للاعضـاء وعائلاتهم كشكل من اشكال التامين الصحى . ومن قبل حصل الاتحـاد على اولوية فى الحصـول على سيارات نصر . وحصل على مساحات من الارض فى العريش ومشروع لاقامة عمارتين سكنيتين فى الهرم . وهـذه الخـدمات الانسانية . تقدم لبعض الاعضـاء فقط وليس للكل . ومن المفروض ان تاتى فى الدرجة الثانية . بعد موقف الاتحاد مع الاعضاء . يحدث هذا فى الوقت الذى يلقى القبض على عدد كبير من اعضـاء الاتحاد فلايقف بجوارهم . بل انه قـد يدين هؤلاء الاعضاء . وقد حدث فىالفترة الاخيرة . انصودرت بعض الكتب الصادرة ولم يقف اتحاد الكتاب اى موقف دفاعى عن حـرية الراى . كان من المفروض ان يكون للاتحاد موقف بصرف النظر انكانت هذه الكتب من تاليف اعضاء فيه أم لا . فاتحاد الكتاب نقابة مهنية الهدف منها تمكين من يكتب . مـن أن يلعب دوره بصورة كاملة . وقضية الأديب الاولى هى احدىقضايا الحريات اساسا . والمفروض ان تكون هذه هى قضيته الاولى .

الجانب الآخر ..

على الجانب الاخر . توجد العديد من القضايا . هيئة الكتاب والتى ظلت منذ اغسطس الماضى بدون رئيس مجلسادارة بعد وفاة صلاح عبد الصبور . عين لهـا مؤخرا الدكتور عز الدين اسماعيلرئيسا لمجلس ادارتها . والكل يتوقع ان تستمر سياسة صلاح عبد الصبور فى الهيئة . وان يعطى كافة الاتجاهات فرصة متوازنة





صلاح عبد الصبور



عز الدين اسماعيل

فى النشر بصرف النظر عن المواقف السياسية . وعز الدين اسماعيل ه عميد كلية الاداب فى جامعة عين شمس حاليا . وهو رئيس تحرير مجلة «فصول» التى تصدر عن الهيئة .

حمل هذا الشهر خبرا . قادما من بيروت . يقول الخبر أن الاعمال الكاملة لجرجى زيدان ستصدر قريبا كلها . من لبنان . وهذه الاعمال كلها . صدرت الطبعة الاولى منها . فى دار الهلال . وكان من المفروض ان تصدر اى طبعات اخرى منها . من دار الهلال . فهذه المؤلفات ليست مجرد كتب صادرة هنا . فى دار الهلال . ولكنها جزء من الدار . ومن تاريخها .

ويشهد هذا الشهر افتتاح معرض القاهره الدولى للكتاب ، وهذا المعرض من المشروعات الثقافية القليلة التى استمرت ونجت من محاولات تحويله الى صورة اخرى . وقد استمر هذا المعرض وازدهر بصورة اساسية فى السنوات الاخيرة من الستينيات . حيث ازدادت رقعة الدول المشاركة فيه . وكانت هناك محاولة لتحويله من مجرد سوق لبيع الكتب . الى ظاهرة ثقافية تناقش هموم الكتاب العرب فى هذه الظروف . خصوصا وان الكتاب العربى يعانى من عصر التليفزيون الذى يطل علينا الان . ويعانى من ارتفاع أسعار الكتاب . ومن تحديد رقعة المتعاملين مع الكتاب . والذين يتحولون الى عصر الاعلام السريع ، حيث تبدو مشاهدة السينما او التليفزيون او المسرح . كنوع من التلقى السلبى . الذى لا يتطلب من المشاهد القيام بأى جهد . فى حين ان عملية القراءة تتطلب من القارىء أن يقوم بعملية اعادة خلق لما يقرأه . لدرجة أن القراءة أصبحت فى هذه الايام . نوعا من الاختيار الخاص والصعب . والذى يعانى منه من يقدم عليه . كان الامل أن يتحول هذا المعرض الى منتدى وظاهرة ثقافية . وفى العامين الاخيرين . اقيمت ندوة حول قضايا الكتاب وهى كثيرة . ابتداء من قضايا سعر الكتاب . وحتى معاملة الكتاب كسلعة . فى انتقاله من دولة عربية الى اخرى . الى ازمة نشره . الامل هذا العام . أن تنفك حالة المقاطعة للمعرض من جانب الدول العربية بعد أن اصبحت مصر فى ارهاصات وضع جديد يبشر بحالة من الامل .

خارج حدود مصر . يعيش العالم الادبى . فى كل ارجاء الدنيا . حالة من الاهتمام بكاتب روائى جديد . هو جارثيا ماركيز . كاتب روائى من كولومبيا اساسا .. وماركيز الان هو اشهر روائى فى عالم

جرجى زيدان

اليوم . وان كان قد ترك بلده الاساسى. وهو يعيش حاليا فى باريس مغتربا منذ سنوات . ورواية « مائة عام من العزلة » هى الرواية التى نشرها عام ١٩٦٧ ، وجلبت له الشهرة الكاملة ، وحولته الى كاتب كبير من اهم الاسماء التى تحتل مكان الصدارة على مستوى العالم . وكان قد سبق صدور بعض اعماله من قبل مائة عام من العزلة . ولكن بعد انحولته هذه الرواية الى كاتب عالمى من الطراز الاول . صدرت له .. روايات اخرى . جديدة واعيد طبع اعماله الاولى . له الان فى المكتبات ، ليس لدى الكولونيل من يكاتبه . وصدرت له روايته الاخيرة : خريف البطريك . وصدرت دراسة عنه عنوانها : عزلة ماركيز . هى عبارة عن مقابلة طويلة معه . يقول الانسان هذا كله . وهو حزين لانه لم يترجم عمل ادبى واحد لماركيز وينشر فى مصر . ولا أمل لكل المثقفين . سوى انتظار انتصل هذه الترجمات الى مصر فى وقت قريب .

الكارثة وحكايتها

شهدت هذه الايام . مصادرة كتابين هامين . الكتاب الاول . للمؤرخ الجاد طارق البشرى . الكتاب اسمه : المسلمون والاقباط فى اطار الجماعة الوطنية . والكتاب الثانى هو مقدمة فى فقه اللغة . للدكتور لويس عوض . وخطورة مصادرة كتاب فى هذه الايام . ان الرقابة على الكتب المفروض انها غير موجودة رسميا. منذ اعلن رسميا فى مارس سنة ١٩٧٧ . عن الغاء هذه الرقابة . وهى غير موجودة رسميا . ولكنها رغم عدم الوجود الرسمى . الا انها موجودة بصورة اخرى غير رسمية . ولكن عند مصادرة كتاب. لا يكون هنالك قرار رسمى بالمصادرة . وبالتالى يكون من المستحيل اللجوء الى القضاء .

وارد الكتب :

١ ـ ليالى الف ليلة
المؤلف : نجيب محفوظ
الناشر : دار مصر للطباعة
٢٦٨ صفحة ـ ١٠٠ قرش

●● هذا العمل الادبى يحمل رقم التاسع والثلاثين فى انتاج نجيب محفوظ، وبين انتاجه الروائى يحمل رقم السادس والعشرين . وبعد ان نشرها .. انتهىمن كتابة ثلاثة اعمال روائية جديدة . بعضها لا يزال ينتظر النشر ، وهى غزارة فى الانتاج يحسد عليها نجيب محفوظ فى هذه السن بالذات .

ليالى الف ليلة عمل غريب على عالم نجيب محفوظ . يترك فيه الواقع الراهن بكل ما فيه . ليعود الى الف ليلة وليلة . يحاول أن يصبح شهرزاد عصرنا . ويبدو انه يعود الى الماضى . لكى يتكلم بقدر اكبر من الحرية عن الحاضر . عندما حدثته عن بعض الرموز والاسقاطات فيها . قال لى ضاحكا : احمد الله ان نشرها جاء فى مايو . صحيفة الحزب الحاكم . والا كانت قد تعرضت للمديد من محاولات التفسير والاسقاط السياسى عليها . فى هذه الرواية محاولة لتقطير عالم الف ليلة وليلة . وفيها نلتقى بشهرزاد . وشهريار والسندباد . ولكن نشعر أنهم منا نحن .

وانهم يتكلمون عن حياتنا . وان همومهم هى فى النهاية هموم ابناء هذه اللحظة من الزمان . فى هـــذه الرواية الســلسة والسهلة والناعمة محاولة للعـودة الى العالم الذى سـبق وان قدمه نجيب محفوظ فى رائعته المعروفة الحرافيش . ولكنه ان كان قد جرى فى الزمان فى رواية الحرافيش . بصورة طولية . فقد جرى الزمن هذه المرة بصورة عرضية رغم ان الرواية تحمـل فى عنوانها رقم الالف ليلة .

٢ ــ الموالد

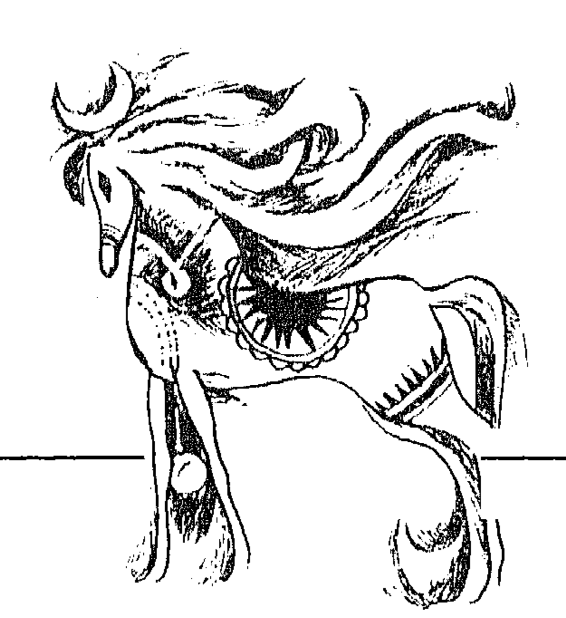
دراسة للعادات والتقاليد الشـــعبية فى مصر .
المؤلف : الدكتور فاروق احمـــد مصـــــطفى
الناشر : الهيئة المصريـة العامـــة للكتـــــاب فـــرع الاسـكندرية
٣٦٥ صفحة : ٣ جنيهات

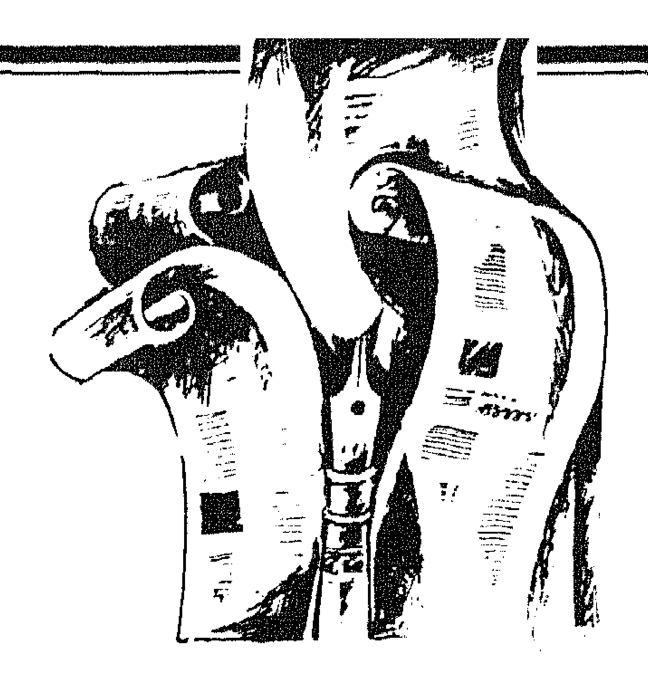
لهيئة الكتاب فرع فى الاسكندرية .. انشىء مؤخرا . وهو الاساس فى نشر بعض الاعمال المقررة على طلبة الجامعة هناك. ولكن هذا الفرع نشر العديد من الاعمال الفكرية الجيدة . واغلبها لاســاتذة من جامعة الاسكندرية . نقرأ اسماءهم للمرة الاولى جميعا . ومن هذه الدراسات التى صدرت هناك . دراسة للدكتور فاروق احمد مصطفى عن الموالد الشــعبية فى مصر . والكتاب فى الاصل . كان رسالة من اجل الحصول على درجة الدكتوراه. فى قسم علم الاجتماع من جامعةالاسكندرية ورغم ان هذه الموالد من الظواهر العادية واليومية . التى نمر بها فى الحياة . الا ان احدا لا يتصور ان لها هذه الاهمية الشديدة . بالنسبة لحياة الناس . فى هذه الدراسة يعرف البـاحث المولد . ويقدم اساسه النظرى لدراسته ثم يدرس المولد من ناحية الشــعائر والاسـاطير والعادات والتقــاليد . ثم الظاهــرة الفولكلورية فى المولد . ثم يتوقف امام تاريخ الموالد فى مصر ، كل العنـاوين السابقة يفرد لها الباحث فصولا باكملها من اجل دراستها . ويختم كتابه الهـام والفريد بدراسة مقارنة لكافة الموالد فى حوض البحر الابيض المتوسط ، ويقدم نصوص الاغانى الشعبية التى تقـال فى الموالد عادة ، والحكايات الشعبية التى تروى فيها . ويقـدم تعريفا بالاوليـاء والقديسين فى مصر بصوره عامه .

٣ ــ أدب البحر

المؤلف : احمد محمد عطية
النــاشر : دار المعــارف
٣٠٠ صفحة : ٢٩٥ قرشا

صاحب هذا الكتاب النـاقد الادبى احمد محمد عطية . وهو كاتب مجتهد صدر كتابه الاول سنة ١٩٥٧ . وصدر كتابه الاخير فى الايام الاولى من العـام الجديد . سنة ١٩٨٢ . وما بين الكتاب الاول . والكتاب الأخير . ثلاثة عشر عملا نقديا ما بين مؤلف ومترجم . آخر عملين صدرا له : أدب اكتوبر . واصواءجديدة





على الثقافة العربية . وهو يعمل حاليا فى ثلاثة كتب جديدة : الاول : ترجمة رواية ريتشار رايت الجديدة ابناء العم توم . والثانى : دراسة عن الرواية السياسية . والثالث : دراسة عنوانها: نحو ثقافة عربية جديدة .

أما دراسته الحالية : ادب البحر . فهو يتكلم عن الادب الذى يستهدف التعبير عن البحر . الادب الذى يكون البحر هو موضوعه الرئيسى . وادب البحر يتصل بالحضارة العربية بصوره اساسية . يدرس أحمد محمد عطية فى هذا الكتاب . العرب والبحر . ثم يدرس أدب البحر فى الشعر الجاهلى . ثم قصص الرحلات البحرية والتى مهدت للظهور قصص ألف ليلة وليلة . ثم يدرس ادب الرحلات البحرية ابتداء من المسعودى وابن بطوطة قديما ورحلات حسين فوزى وفتحى غانم وصالح مرسى حديثا .

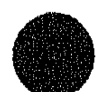
هناك فصل حول الرواية العربية والبحر . فيدرس روايات جبرا ابراهيم جبرا .

ولا يفوته عمل دراسة حول البحر فى الادب العالمى .

فيدرس موبى ديك . لهرمين ملفيل . والعجوز والبحر لارنست هيمنجواى . وديوان أوراق العشب لوالت ويتمان .

والكتاب يعكس قدرة على الدأب والمثابرة . نجدها فى العديد من اعمال أحمد محمد عطية . منذ بدأ الكتابة . منذ سنوات طويلة مضت .

خسوف



حينما رسا كريستوفر كولمبس بسفنه في ميناء جامايكا خلال رحلته الرابعة رفض الهنود الحمر هناك أن يطعموا رجاله . وكان يعلم أن خسوفا كليا للقمر سوف يحدث الليلة التى رسا فيها ، فانذرهم أذا أصروا على موقفهم بغضب الاله وحجب نور القمر عنهم . وماكادوا يشاهدون الخسوف حتى خافوا وهرعوا الى كولمبس ضارعين اليه ان يتوسط لدى الالهة كى تغفر لهم واعدين بتقديم الطعام المطلوب أضعافا مضاعفة !

حسابي في المصرف

يعتريني الخوف كلما دخلت مصرفا .. فالموظفون يخيفونني ، والمكاتب تخيفني ، ومنظر النقود يخيفني ، وكل شيء في المصرف يخيفني ...

ففي اللحظة التي أمر فيها من باب مصرف ، وأحاول القيام بعملية مصرفية ، أبدو معتوها غير مسئول ...

عرفت هذا من قبل . ولكن مرتبي رفع الى خمسين دولارا في الشهر ، فشعرت بأن المصرف هو المكان الوحيد لذلك المرتب .

ولذا دخلت مصرفا ، وأنا احس بعدم الثبات ... وتطلعت حولي الى الموظفين والخوف يهز كياني . كانت لدي فكرة عن أن الشخص الذي يريد أن يفتح حسابا في مصرف ، لابد أن يستشير المدير .

ذهبت الى مكان كتب فوقه « محاسب » ، كان ذلك المحاسب شيطانا طويلا وباردا خوفني مجرد منظره ، وبدا صوتي كأنه صادر من داخل قبر ...

قلت لذلك المحاسب : «أيمكنني أن أقابل المدير؟» وأردفت ، في جدية «وحده» ولست أدري لماذا قلت كلمة « وحده » .

فقال المحاسب : « بكل تأكيد » . واحضره .

كان المدير رجلا هادئا يتحلى بالجديه . فامسكت بالسته والخمسين دولارا مضغوطة معا في صورة كره ، في جيبي .

قلت : «هل انت المدير؟» .. ويعلم الله انني لم أشك في أنه المدير .

قال : « نعم » .

قلت : « أيمكنني ان اقابلك وحدك ؟ » . لم أرغب في ان اقول «وحدك» مرة ثانية . ولكن يبدو ان السؤال بغير هذه الكلمة يبدو عديم الفائدة .

نظر الى المدير في شيء من القلق ، واحس بان لدى سرا خطيرا اريد ان افضي به اليه ...

قال : « تعال هنا » وسار امامي الى حجرة خاصة واقفل الباب بالمفتاح .

قال المدير : « نحن هنا في مامن من تدخل اى فرد ... اجلس »

جلسنا كلانا ، ونظر كل منا الى الاخر . لم اجد



من القصص الكندى العالمى

صوتا اتكلم به .

قال المدير : « اعتقدانك احد مخبرى مكتب بنكرتون» وجملته حالتى الغريبة يظننى مخبرا . وعرفت ما كان يفكر فيه . وهذا هو ما زاد حالتى سوءا .

قلت : « لا ، لست من مكتب بنكرتون » .

وبدا معنى هذا اننى من مكتب منافس لبنكرتون .

ولكى اقول الصدق ، تكلمت كما لو كان هنالامن يحثني على الكلام ، فقلت :

« لست مخبرا على الاطلاق . وانما جئت لافتح حسابا . أريد ان احفظ كل نقودى فى هذا المصرف » .

ظهر لى ان المدير قد اطمان ، ولكنه ما زال ملتزما الجدية . تأكد الآن من اننى رجل واسع الثراء . وربما كنت واحدا من ابناء البارون روتشيلد

قال : اعتقد انه حساب ضخم .

فهمست قائلا : « ضخم جدا . اعتزم ان اضع فى هذا المصرف مبلغ ستة وخمسين دولارا الان ، ثم خمسين دولارا فى كل شهر بانتظام » .

نهض المدير وفتح الباب ونادى المحاسب .

قال بصوت فظ مرتفع : « يا مستر مونتجومري ، هذا السيد يريد ان يفتح حسابا . سيضع فيه ستة وخمسين دولارا ... عم صباحا ! » .

وقفت ...

هناك باب حديدى كبير مفتوح على جانب الحجرة .

قلت : « عم صباحا ! » وسرت الى داخل الخزانة .

قال المدير ببرود : « اخرج » ثم أشار الى الطريق الاخر .

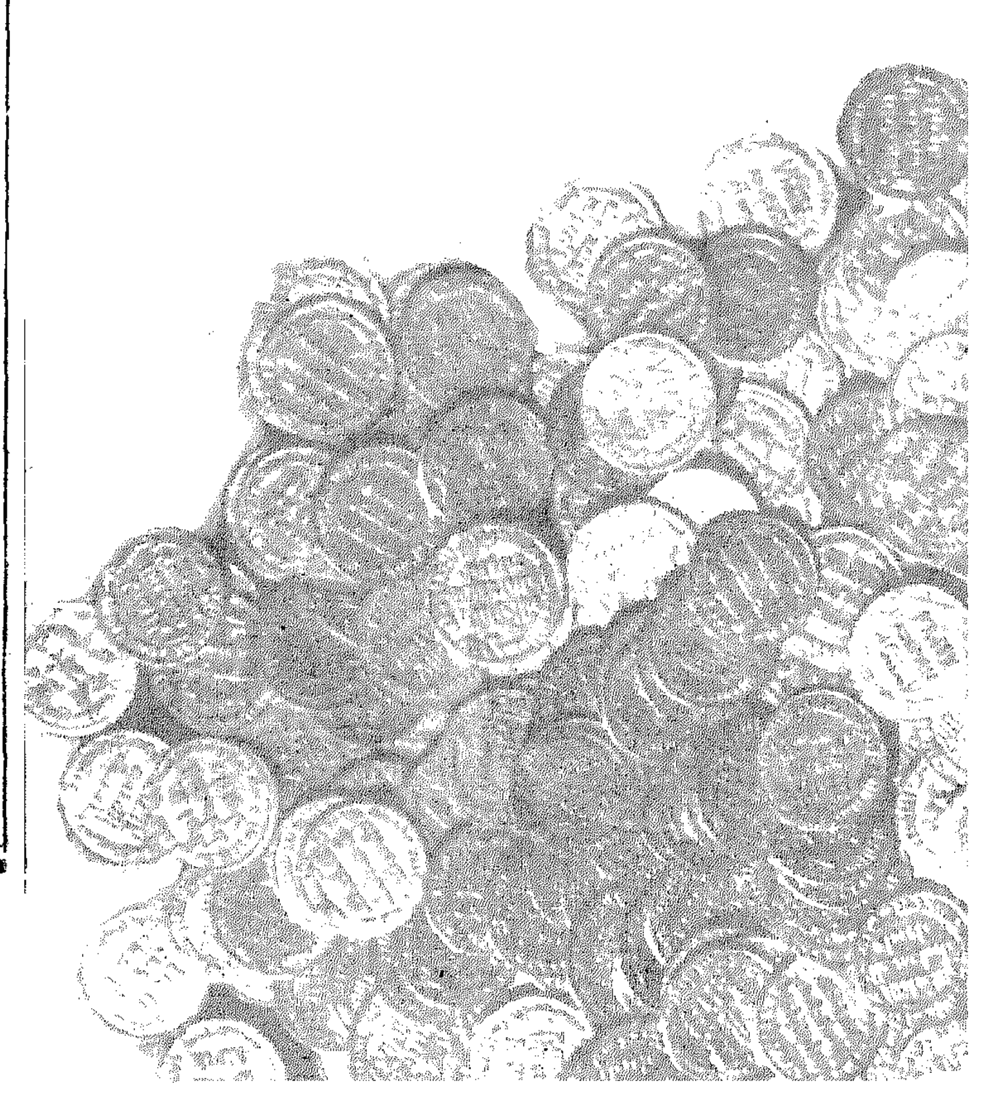
ذهبت الى مكتب المحاسب ودفعت اليه كرة النقود بحركة سريعة مفاجئة ، كما لو كنت اقوم بنوع من الحيل السحرية ...

امتقع وجهي بصورة فظيعة .

قلت : هاك . ضع هذه في حسابى . » وبدا صوتى كانه يعني « دعنا ننتهي من هذا العالم المؤلم ، طالما نشعر باننا نريد عملة » .

اخذ المحاسب النقود وسلمها الى موظف اخر .

طلب مني ذلك الموظف ان اكتب المبلغ على قطعة من الورق واوقع بامضائى فى



حسابي في المصرف

دفتر . لم اعرف بعد ذلك ماذا كنت افعل . لاح لي أن المصرف يسبح امام عيني . سالني الموظف بصوت اجش مضطرب : « اهي في الحساب ؟ » .

قال المحاسب : نعم هي في الحساب

قلت : « اذن ، اريد ان اسحب شيكا » .

كانت فكرتي أن أسحب ستة دولارات للاستعمال العادي . فاعطاني شخص ما دفتر شيكات، وأخذ شخص آخر يبين لي كيف اكتب الشيك . فبدا الناس الموجودون بالمصرف يظنونني املك ملايين الدولارات . غير ان حالتي لم تكن على ما يرام . فكتبت شيئا في الشيك وقدمته الى الموظف، فنظر اليه نظرة تنم عن الدهشة .

قال الموظف مبهوتا : « ماذا ! . هل ستسحب مبلغك كله ثانية . ؟ » فأدركت انني كتبت ستة وخمسين دولارا بدلا من ستة دولارات . كنت مرتبكا غاية الارتباك فلم استطع التفكير وقتذاك . شعرت بانه يستحيل علي تفسير اي شيء . توقف جميع الموظفين عن اعمالهم لينظروا الي .

وبكل جراه وعدم مبالاة بمحنتي ، صممت على قرار لن اتراجع عنه .

قلت : « نعم ، المبلغ كله ! »

« اتريد أن تسحب نقودك من المصرف ؟ »

« كل سنت منها » .

فقال الموظف مدهوشا : « الن تضع اي مبلغ اخر في الحساب ؟ »

– « ابدا ! »

حداني امل سخيف ،انهم قد يظنون ان شيئا اهانني وانا اكتب الشيك ، لهذا غيرت رأيي ... قمت بالمحاولة السخيفة بدلا من أن أبدو رجلا منقلب الراي ..

استعد الصراف لدفع النقود .

قال : « كيف تريد المبلغ ؟ »

« ماذا ؟ »

«كيف تريد ان تاخذه؟»

فهمت قصده اخيرا ، فاجبت دون محاولة للتفكير « أوراقا من فئة الخمسين دولارا » .

ثم سالني ببرود : « والستة ؟ »

قلت : « من اوراق فئة ستة دولارات »

اعطاني ستة دولارات ، فاندفعت منطلقا الى الخارج .

وعندما انقفل الباب الكبير خلفي ، سمعت عاصفة من الضحك ارتفعت الى سقف المصرف . ومنذ ذلك التاريخ لا استخدم المصرف اطلاقا . بل احتفظ بنقودي في جيبي وبمدخراتي قطعا فضية في جورب !

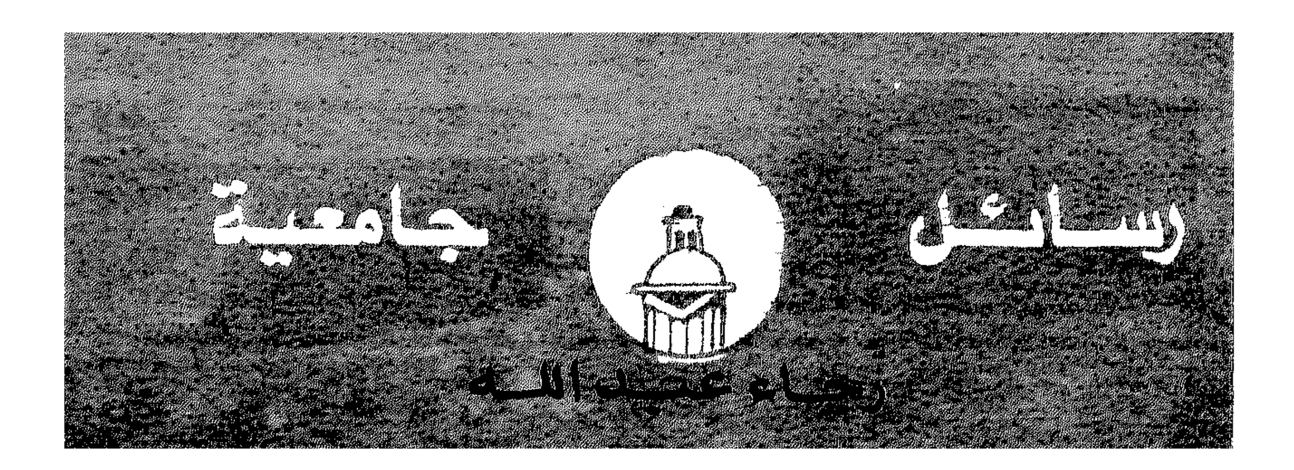
ترجمة : أمين سلامة

قال رجل لسهل بن هرون :

– هبني درهما فانه لاينقص من مالك

فاجاب سهل قائلا :

– يا أخي .. لقد هونت الدرهم ، ألا تدري ان الدرهم عشر العشرة ، والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر الالف ، والالف دية المسلم .. وهل بيوت المال الا درهم على درهم ؟!





د. محمد فتحي عيد
إشراف:
د. فتحي سرور
د. مأمون سلامه
د. رؤوف عبيد



لانه يعمل فى مجال مكافحة المخدرات منذ اكثر من عشرين عاما ، فقد شغلته طويلا قضية تعاطى المخدرات فى مصر ، فاختارها موضوعا لرسالته لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة ، والرسالة كلها بحث فى سؤال واحد هام .. هل تعاطى المخدرات جريمة تستاهل العقاب ، ام هى مرض يحتاج الى العلاج ؟

وطبقا للاحصائيات التى اوردتها الرسالة ، فان تعاطى المخدرات ينتشر عالميا بين عدد كبير من الناس ، باختلاف الطبقات ، ومن هنا اتت اهمية عرض الرسالة فى محاولة جادة ، ولكن فى ايجاز يتناسب مع امكانية النشر ..

ونرجو الا نظلم صاحب الرسالة حقه ، ولا الرسالة اهميتها ..

وصاحب الرسالة هو العميد محمد فتحى محمد عيد ، وناقشتها لجنة منحتها درجة جيد جدا ، مكونة من الاستاذ الدكتور فتحى سرور استاذ ورئيس القسم الجنائى بكلية الحقوق بجامعة القاهرة رئيسا ، والاستاذ الدكتور مامون محمد سلامة استاذ القانون الجنائى بجامعة القاهرة ، عضوا ومشرفا على الرسالة ..

وعضوية الاستاذ الدكتور رؤوف عبيد ، استاذ متفرغ القانون الجنائى بكلية حقوق جامعة عين شمس .

● تبدا الرسالة باستعراض تاريخ المخدرات فى مصر ، ويؤيد صاحب الرسالة الراى القائل بان الخشخاش قد عرفه الفراعنة ويدلل على ذلك بما ذكره المؤرخون من العثور على مرهم زيتى يحتوى على المورفين فى مقبرة الاسرة الثامنة عشرة وما بعد ذلك وايضا الحلى المصنوعة على شكل كبسولة الخشخاش . وكان الفراعنة يطلقون عليه اسم « شبن » وكانوا يستعملونه لتهدئة صراخ الاطفال .

كما عرف الفراعنة القدامى الافيون ايضا ، وكانوا يحفظونه مع

الماء او الخمر في اوانى بورسلين تشبه في الشكل كبسولة الخشخاش .

وفي عصر السيادة العثمانية « ١٥١٧م - ١٨٠٥ م » الذى يعد اكثر سوءا ، وصل التدهور الاقتصادى والاجتماعي والثقافي الى قمته في هذا العصر ، واستمر المصريون في تعاطي الحشيش حتى يعوضهم بالحلم من مرارة الواقع ، وكان يستعمل في هذه الفترة لجلب السعادة وطرد الهموم ، كما كان يستعمل في تسكين الالم والقضاء عليه .. وقد فوجيء اعضاء اللجنة العلمية التي كانت مصاحبة للحملة الفرنسية بالشهرة المحلية التي حققها القنب في علاج بعض الامراض ، فاجروا الدراسة عليه ، ويقال ان تاريخ تقديم القنب وادخاله في الدواء الغربي الحديث يرجع الى هذا التاريخ ..

وجاءمحمد على باشا الكبير ليتوسع في زراعة القنب .. واقام المصانع لصناعة حبال السفن وقلوعها من اليافه ، وانتشر تعاطي الحشيش بين العامة في هذا العصر ، ياكلونه ويدخنونه في المقاهى العامة وفي حوانيت خاصة يطلق عليها اسم « المحاشش » اما الافيون فقد كان نادر الاستعمال بين المصريين ، شانها بين الاتراك الذين يميلون الى التخدر به ..

كما توسع محمد على في زراعة الخشخاش ، وذلك عندما علم من مستشاريه مقدار الشهرة الذائعة التي حققها افيون طيبة في قديم الزمان ، فاستقدم خبراء لزراعة الخشخاش من ازمير تركيا وصار يصدره الى الولايات المتحدة والصين . وقد اشارت تقارير مبعوثي الدول الاجنبية الى ان الافيون المصرى كان يعتبر من اهم صادرات مصر ..

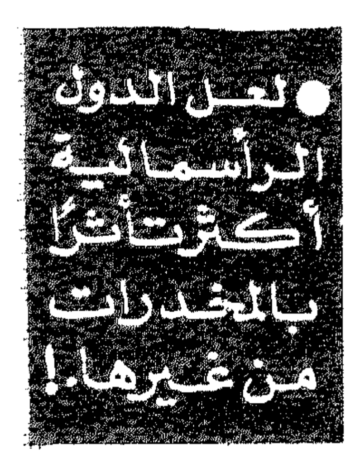
وبالرغم من انتاج الافيون الوفير ، ورخص سعره .. فان ذلك لم يشجع المصريين على تعاطيه .

من هو المدمن ؟

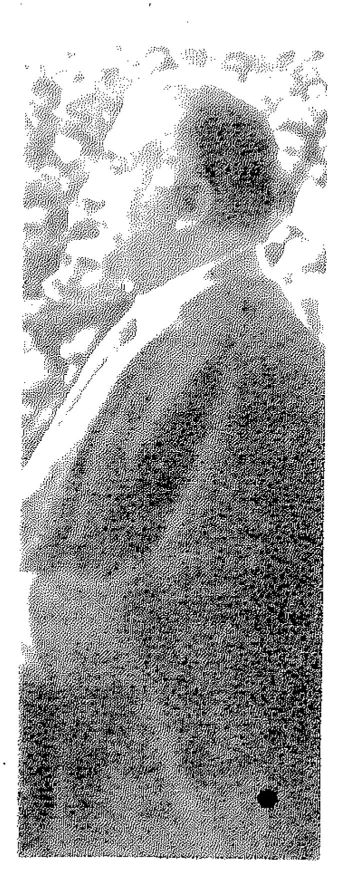
منذ البداية يؤكد الباحث أن متعاطي المخدرات هو مجرم ، وان جريمة التعاطي شانها شان اى جريمة اخرى وليدة خليط من العوامل الشخصية والبيئية ..

من العوامل الشخصية عامل الوراثة .. ويعترف بانه لم تجر في مصر اية دراسات حول تاثير الوراثة على ظاهرة تعاطي المخدرات ، ربما لان ذلك يتطلب جهودا مفرطة في مشقتها ، اما على المستوى الدولي فقد قامت هيئة الامم بدراسة حول الاطفال والمخدرات بمناسبة العام الدولى للطفولة اوضحت فيها أن الاف الاطفال في العالم يولدون مدمنين للهيروين ، وذلك بسبب ادمان امهاتهم لهذا المخدر ، واوضحت الدراسة بان الاحصائيات مخيفة وضربت مثلا بولاية فيلادلفيا ، التي يصل عدد النساء المدمنات فيها الى ٢٠ ٪ من عدد المدمنين ، وأن من كل ١٤ طفلا يولدون في





د . محمد فتحى عيد



مستشفى فيلادلفيا ، يوجد طفل تعانى امه من الادمـــــان على الهيروين .

التكوين العضوى : يؤكد الباحث أن التكوين العضوى لمتعاطى المخدرات قد لا يمكنه من الاستمرار فى عمله فترة طويلة تمكنه من الحصول على عائد مادى يحتاجه ، الامر الذى يدفعه الى تعاطى المخدرات ، ويضرب مثلا لذلك بسائقى الشاحنات الضخمة الذين يضطرون لعدم النوم لفترات طويلة تصل الى عدة ايام حتى يستطيعوا الوصول بشحنتهم الى مقصدها فى اقل وقت ممكن ، وكذلك طلبة الجامعات والدراسات العليا الذين يستعدون للامتحانات ، وبعض لاعبى كرة القدم المحترفين الذين يتعاطون جرعـــات كبيرة من الامفيتاميتات بواسطة الفم قبل المباريات الهامة . .

التكوين العقلى : اثبتت دراسة اجريت فى الهند على متعاطى الحشيش ان نسبة كبيرة منهم يتسمون بالغباء ، ولا يســتطيعون مواجهة ضغط الحياة فيضطرون الى تعاطى الحشيش حتى يتخلصوا من الاحساس بالكآبة الناتج عن اخفاقهم فى حل مايعترضهم من المشاكل . وان صفة الغباء تنطبق على متعاطى كل انـــواع المخدرات . .

التكوين الغريزى : تثبت الدراسات أن عامل مقـاومة الجوع من العوامل الرئيسية التى تدفع بالانسان الى تعاطى المخـدرات وأثبتت دراسة عن العالم العربى أن احد الاسباب الرئيسية لتعاطى القات فى اليمن والصومال هو عامل مقاومة الجوع ، أما فى البلاد التى ترتفع فيها اسعار المخدرات ارتفاعا فاحشا عن اثمان الســلع الغذائية ، فلا يحتل هذا العامل مكانه بين العـوامل الدافعة الى ارتكاب جريمة التعاطى .

الغريزة الجنسية : يثبت الباحث انها وراء اغلبيـة المتعاطين فى شتى انحاء العالم من الدراسات العديدة التى أجريت عـلى المدمنين ، سواء فى امريكا او الهند او مصر .. وبين الاغنيـــاء والفقراء والشباب وابطال الرياضة .. وفى دراسة أجريت بالقاهرة على عينة من بين المترددين على احدى جمعيات العلاج ان الغريزة الجنسية كانت وراء ٦٦٪ من افراد العينة ..

التكوين النفسى : ينظر علماء النفس الى التكوين النفسى بوصفه العامل الحاسم فى تعاطى المخدرات ، وان ثمة دوافع نفسية سواء شعر بها الشخص وفطن اليها او لم يشعر بها هى التى تدفعـــه الى التعاطى الذى يحقق له توازنا نفسيا ، وان اسباب التعاطى ولو تنوعت لا تعدو ان تكون دلالة على ان المتعاطين يعانون مـــن قدر كبير من القلق والتوتر يعبرون عنه بالهم ويتخففون منـــه عن طريق المخدر .

ويرفض الباحث ان يكون هـذا السبب هو السبب الوحيـــد للتعاطى ، ويؤكد رايه بنتائج المسح الاستطلاعى لظاهرة تعـــاطى الحشيش فى مدينة القاهرة ، والذى اثبت ان السعى وراء المرح

والابتهاج كان أحد الاسباب الرئيسية التي دفعت ٨٩٪ من افراد العينة الى تعاطي الحشيش .

السن : تشير نتائج البحث الاستطلاعي لظاهرة تعاطي الحشيش بمدينة القاهرة الى أن أكثر فئات الناس اقبالا على تعاطي الحشيش هي الفئة التي يمتد بها العمر من العشرين الى ماقبل الاربعين ..

وبالرغم من أن الاحصائيات عن انتشار تعاطي المخدرات بين فئات العمر غير كاملة بالنظر الى الطبيعة المستترة لجريمة التعاطي الا انها تعطي دلالة مفزعة عن انتشار التعاطي بين صغار السن ..

في بحث بين القوات المسلحة النرويجية : ٥٠٪ من متعاطي المخدرات بداوا التعاطي قبل سن الخامسة عشرة .

في مدارس استوكهولم : تلميذ من بين كل ٣ تلاميذ قد جرب المخدرات .

في الولايات المتحدة ٢٥٪ من التلاميذ الذين تتراوح اعمارهم بين الثانية عشرة والسابعة عشرة يتعاطون المخدرات .

في الفيليبين ١٤٪ من المدمنين من الاطفال تتراوح اعمارهم بين الثالثة عشرة والرابعة عشرة .

استراليا : مايزيد على ٢٠٪ من التلاميذ يتعاطون المخدرات .

والواقع المصري يشير الى انتشار المخدرات بين الفقراء والاغنياء على السواء ، والاختلاف الوحيد هو في نوع المخدر وجودة مادته .

كما ان التغير الاقتصادي السريع يؤدي الى زياده حجم ظاهرة التعاطي ، وتعليل ذلك ان الرخاء المفاجيء يؤدي الى وفرة المال التي قد تؤدي الى الاقبال على تعاطي المخدرات .. كما تجتذب عمليات التنمية التي تصاحب الرخاء ، الايدي العاملة المحملة بخبراتها وسيئاتها . وقد عرفت دول الخليج تعاطي المخدرات على أيدي العمال الذين هاجروا اليها .

ولكن الطامة الكبرى تكمن في التوزيع غير العادل للثروات ،والذي استفحل أمره في مصر عقب الانفتاح الاقتصادي ، فالبعض يكد ويكدح ولا ينال ما يكفيه لمواجهة التصاعد المستمر في الأسعار ، والبعض لا يكاد يعمل شيئا ويحصل على الكثير مثل السماسرة وقابضي العمولات والحرفيين وبعض المهنيين الذين يبيعون خدماتهم باعلى الاسعار ، وتكون النتيجة عائدا قليلا واحباطا لدى الاغلبية ، وعائدا ضخما لدى اقلية غير مهياة أصلا لانفاقه ، ومن ثم تجد نفسها مندفعة لاستخدامه في تعاطي المخدرات والانحلال والفساد .

وبزيد حجم ظاهرة التعاطي في المجتمعات الصناعية ، نظرا لما يحدث بها من تفكك أسرى ، وشعور الفرد باستقلاله عن عائلته وانتعاش حالته المادية ، وعلى عكس ذلك في المجتمعات الزراعية التي مازالت بها روابط الاسرة وتقاليدها .

اما من ناحية البيئة السياسية فان وثائق الامم المتحدة تشير الى ان الدول الرأسمالية أكثر تأثرا بمشكلة المخدرات من الدول

● بعض الأساتذة والأطباء يطالبون بإباحة تعاطي المخدرات

الشيوعية ، والواقع ان ذلك يرجع الى ماتؤدى اليه المنافسة فى النظام الراسمالى من نجاح وفشل وضياع للمبادىء فى سبيل الجرى وراء المال ، مما يترتب عليه الاقبال على تعاطى المخدرات لاعادة الاتزان الى النفوس . اما الدول الشيوعية فهى تحكم بالحديد والنار الذى يسد منافذ التهريب كما ان عدم وفرة النقود مع الافراد لا يشجع المهربين على المخاطرة بتهريب مخدرات قد لا يحققوا من ورائها ارباحا تعوض المخاطر المنتظرة .

اما العوامل الثقافية فاهمها قيم الجماعة .

اتضح من البحوث التى اجريت ان البيئة التى ينتشر فيها تعاطى المخدرات ينتشر فيها جو من التسامح تجاه تعاطيها .

وبالنسبة للتعليم ، فان النتائج التى توصلت اليها البحوث تشير الى ان تعاطى المخدرات يزداد مع انخفاض مستوى التعليم ويقل مع ارتفاع المستوى ، وقد ظهر ذلك فى نتائج البحث الاستطلاعى لظاهرة تعاطى الحشيش بمدينة القاهرة .. وبحث ظاهرة تعاطى الافيون والذى تبين منه ان نسبة الاميين تصل الى ٨٦٪ والحاصلين على مؤهل متوسط تبلغ ١١٪ ونسبة الجامعيين ٢٪ فقط .

وتلعب التقاليد والعادات دورا كبيرا فى زيادة حجم الظاهرة .. ويتمثل ذلك فى دول اسيا حيث يتم التعاطى فى المناسبات والاعياد .. كما أنه من الامور الشائعة اعطاء الافيون الى الاطفال لتسكين الامهم أو جلب النوم الى عيونهم ..

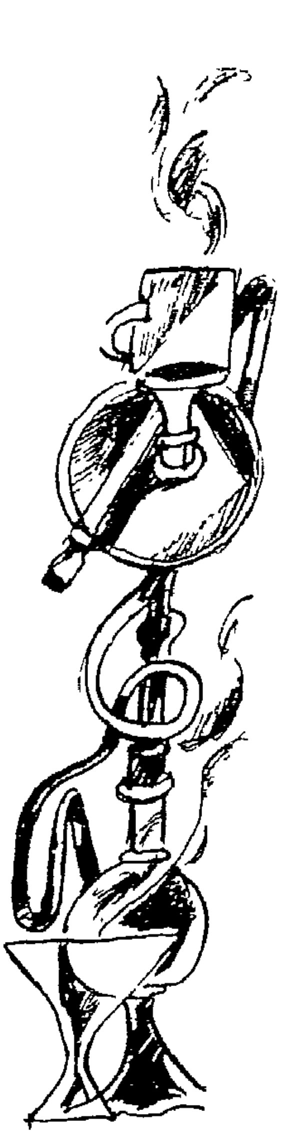
ومن العادات غير السوية التى كانت منتشرة فى مصر ، جلسات تعاطى الحشيش الجماعية اثناء الاستماع للغناء..وفى تونس ايضا يجتمع الرجال فى المناسبات وأيام الاعياد فى شقق خاصة يتعاطون المخدرات وهم يستمعون للغناء ، وفى القرى الجبلية بالجزائر ، تقوم النسوة المتزوجات فى مناسبات معينة باعداد فطائر لازواجهن مخلوطة بالحشيش .

ومن أهم عوامل البيئة الخاصة بالفرد .. التفكك الاسرى ، وقد اثبت ذلك الدراسات الدولية ، كما اثبتته ايضا نتائج المسح الاستطلاعى بمدينة القاهرة ...

كما أن تعاطى رب الاسرة للمخدرات بين اطفاله وهو القدوة لهم ــ يعد عاملا مشجعا لتعاطى المخدرات ، وقد اثبتت الابحاث فى القاهرة ان ٥٨٪ من المتعاطين قد اقروا بوجود شخص فى الاسرة يتعاطى المخدرات .

اتجاه اباحة المخدرات

هناك اتجاه لا يمكن تجاهله فى مصر او العالم يطالب باخراج التعاطى من دائرة التجريم ويدعم هذا الاتجاه أن التشريعات لا تجرم الانتحار أو اصابة الشخص نفسه . فى الولايات المتحدة الامريكية والتى يقوم دستورها على نظرية الحقوق والواجبات ، كان من الطبيعى أن يعتبر المواطن الامريكى أن اقدس واجباته هو الدفاع بشراسة عما يعتقد انه حق كفل الدستور حمايته .. ومن



هنا فهو يعتبر تجريم تعاطى المخدرات هو اعتداء على حريته فى استخدام جسمه ، كما أنه يدخل فى حقه فى السرية الشخصية وقد حكمت المحكمة العليا فى ماتشيبجان بالغاء الحكم الصادر فى جريمة حيازة سيجارتين من الماريهوانا على أساس ان التعــاطى يدخل فى نطاق السرية الذى كفل الدستور للمواطن حمايته ضــد أى تدخل من جانب الدولة .

ويؤسس الفقهاء فى أمريكا مطالبتهم باباحة التعاطى عــلى أن تجريمه قد اثبت فشله فالاحصائيات تؤكد تفاقم المشكلة .. وتشير الى التصاعد المستمر فى عدد جرائم تعاطى المخدرات .

التجريم يلحق ضررا بالمتعاطى يفوق الضرر الناجم عن التعاطى .. حيث يجعله يشعر ويتصرف كمجرم .

اباحة التعاطى سوف تخفف العبء على عاتق هيئات مــكافحة الجريمة ، ويجعلها تركز جهودها لحماية نفس ومال المواطن الامريكى كما تخفف عن كاهله الضرائب التى تنفق على القبض ومحاكمــة وحراسة المتعاطى ، ونفقات ايداعه السجون .

فى الدول الاوروبية : يقوم اتجاه اباحة تعاطى المخدرات فى بعض دول أوروبا على أساس أنه لا يوجد مجنى عليهم ، ولذلك يمكن الاستعاضة عن العقوبة الجنائية بتدابير اجتماعية أقل تكلفة واكثر تحقيقا للهدف .

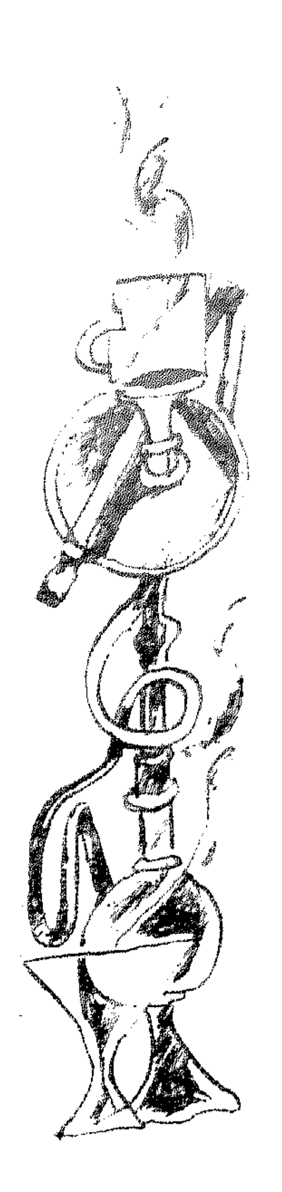
وينتشر هذا الاتجاه فى هولندا وايطاليا والمانيا الغربية وان كان طلب الاباحة فيها يقتصر على الحشيش فقط ... .

ويؤكد الفقه الايطالى أن تجريم تعاطى المخدرات قد أدى الى ارتفاع اسعارها وتحقيق ثروات ضخمة للمتاجرين فيها استخدموها فى تعزيز تنظيماتهم بالامكانيات الضخمة التى تصعب مهمة أجهزة المكافحة فى احباط عملياتهم ، وبذلك امكنهم فتح أسواق جديدة وبالتالى تفشى تعاطى المخدرات فى المجتمع . فتزداد هذه المشكلة سوءا .

وفى المانيا الغربية قضت المحكمة الدستورية الالمانية بان عدم دستورية تجريم تعاطى المخدر لا يكون الا اذا ثبت بوضوح ان العقار المخدر لا يسبب خطرا على الصحة والمجتمع أكثر مما يسببه تعاطى الكحول .

المطالبــة باباحــة التعاطى فى مصر

الذين يطالبون باباحة تعاطى المخدرات فى مصر هم من أســاتذة علم الاجتماع والطب النفسى ، ولكن بالرغم من كثرتهم لم يســجل رأيه فيهم الا القليلون .. ومنهم الدكتور محمد شعلان رئيس قسم الامراض النفسية بكلية الطب ـ جامعة الازهر .. وقد طالب اولا باباحة تعاطى الحشيش ، ثم عاد وطالب باباحة تعاطى كل انواع المخدرات مستندا الى عديد من الحجج ..



● نسبة كبيرة من متعاطي الحشيش يتسمون بالغباء!

● تعاطي الحشيش لا يؤدى الى الأدمان مثلما الحال في الخمر والافيون والتبغ ، ولكنه يؤدى فقط الى التعود عليه ...
● تعاطي الحشيش لا تنجم عنه اضرار بدنية مثل التدهور في خلايا المخ كما هو الحال في الخمر ، او في الجهاز التنفسي كما هو الحال في التبغ .
● تعاطي الحشيش لا يؤدى الى تعاطي الانواع الاخرى .
● تعاطي الحشيش لا يؤدى الى ارتكاب الجرائم .
● جريمة تعاطي الحشيش تستخدم لتجريم الخصوم السياسيين
● تجريم تعاطي الحشيش قد اضاع على الدولة اموالا طائلة يمكن ان تحققها من فرض الضرائب الباهظة على تجارة الحشيش..

الرد

يرفض الباحث كل هذه الحجج مؤيدا قوله بالاحصائيات والدراسات العالمية ، التي اثبتت أن ٥٪ من محتسي الخمور يصبحون مدمنين ، بينما ٢٠٪ من متعاطي الحشيش يعتادون عليه يوميا .

كما أن تعاطي الحشيش لمدد طويلة يسبب خللا مخيا عضويا دائما . كما أن احتمالات الاصابة بسرطان الرئة لدى مدخن الحشيش اكثر من مدخني التبغ .

وتبين الدراسات ان اكثر من ١٦٪ من حوادث القتل الخطأ ارتكبها سائقون كانوا تحت تاثير الحشيش وقت وقوع الحادث .

اما تجريم الخصوم السياسيين ، فان اية سلطة لا يحكمها مبدا سيادة القانون ، يمكنها تلفيق جميع انواع القضايا .

اما ارباح الدولة من اباحة الحشيش ، فقد كانت لهما تجربة سابقة في العصر الملوكي ، فبالرغم من الارباح التي حققتها الدولة فانها سرعان ما اكتشفت ان الخسائر تفوقها بكثير فقد تحول قطاع كبير من الشعب الى كسالى ، معتلي الصحة ، مسلوبي الارادة لا خير فيهم ، ولا جدوى من اصلاحهم ..

تجريم تعاطي المخدرات في الشريعة الاسلامية

تعتقد فئة عريضة من المسلمين ـ سواء كانوا من العامة أو المثقفين ـ ان الشريعة الاسلامية لا تحرم تعاطي المخدرات . وحجتهم في ذلك انه لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة ، ولا في أقوال الائمة المتقدمين شيء خاص في حلها ولا في حرمتها ، والاصل في الاشياء الإباحة .. ومنشأ هذا الاعتقاد الجهل بالشريعة الإسلامية ، وعدم الوقوف على أصولها وقواعدها وكلياتها ..

ولكن اتفق فقهاء المسلمين على ان الشريعة الاسلامية تحرم تعاطي المخدرات ، وإن اختلفوا في وسيلة استنباط



الحكم الشرعي . فريق ذهب الى أن المخدرات محرمة لدخولها في مدلول لفظ الخمر .

وفريق اخر حرمها قياسا على الخمر .

عقوبة التعاطي في التشريعات الوضعية

يقسم الباحث التشريعات الوضعية الى ثلاثة اقسام ... الاول ويضم أغلب تشريعات الدول التي تجرم تعاطي المخدرات والثاني يجرم بعض صور التعاطي ، والثالث يستبعد تعاطي المخدرات من نطاق التجريم ويؤيد الباحث القسم الاول مؤكدا انه أكثر أنواع التشريعات قدرة على تحقيق دور القانون الجنائي للحد من استفحال خطر تعاطي المخدرات ، وان اختلفت طرق العقوبة بها . فبعضها يعتمد على العقوبات التقليدية وتدابير الايداع في مصحة للعلاج مثل التشريع المصري والفرنسي والامريكي والبعض يعتمد على العقوبات التقليدية فقط مثل التشريع العراقي والكويتي . وبعضها يعتمد على الايداع فقط في مصحة مثل التشريع اللبناني والنمساوي .

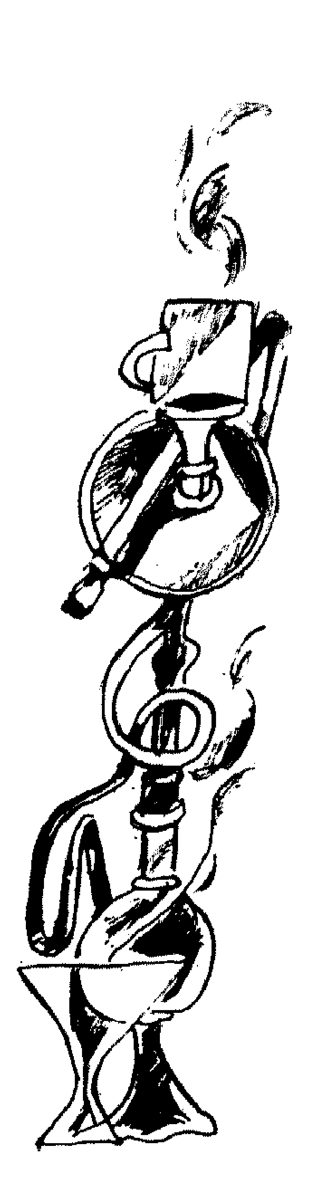
اما العقوبات التقليدية فهي تتفاوت ايضا من بلد الى اخر ، فتصل في بعض البلاد الى الاعدام مثل العراق .. بينما تصل في دول أخرى مثل النرويج الى الحبس الذي لا تزيد مدته على ثلاثة اشهر او الغرامة أو الاثنتين معا ..

وبالرغم من اختلاف السياسة العقابية التي تنتهجها هذه التشريعات ، الا ان التطبيق العملي يكاد يجمع بينها ، فنظام العدالة الجنائية في كثير من هذه الدول متسامح الى اقصى حد مع المتعاطين ، وهذه هي الطامة الكبرى .

الوقاية

يختتم الباحث رسالته مقدما رأيه في الطرق التي تساعد على القضاء على ظاهرة تعاطي المخدرات .. مبينا ان هذه الظاهرة تتطلب منع الاسباب والعوامل التي تؤدي الى ارتكابها ، ومطالبا برسم سياسة اجتماعية تكفل القضاء على هذه العوامل وان يتم التنسيق بين هذه السياسة والسياسة الجنائية التي تتخذها الدولة لتحديد المصالح الجديرة بالحماية الجنائية واختيار العقوبات والتدابير الكفيلة بحمايتها ..

ويطالب بتنسيق الجهود التي تبذل في مجال الحد من الاتجار غير المشروع في المخدرات ومجال السيطرة على التجارة المشروعة للمخدرات من ناحية ، وتوعية الجماهير بمشكلة المخدرات وعلاج المدمنين واعادة تأهيلهم من ناحية أخرى .. حتى يمكن ان يقوم التشريع العقابي بدوره كاملا ..



● نطالب لهذه الرسالة بمكان تحت أنظار المسئولين

ويضرب مثلا على أهمية توعية الجماهير ثم الجزاء العقابي بتجربة الصين والتي بدأت عام ١٩٣٥ ، عندما قامت الحكومة الصينية بحملة اعلامية شاملة . شرحت فيها اخطار المخدرات ، وطالبت المدمنين بالتقدم الى مراكز العلاج التي وفرت فيها الاقامة المريحة ، واعلنت أنها ستطبق العقاب بصرامة لمن لا يتقدم من تلقاء نفسه خلال ثلاثة اشهر .. وبعد هذه المدة قامت فرق البحث بالتعاون مع العائلات واصحاب الاعمال بجمع المدمنين واكتفت بنشر اسمائهم علنا .. ثم بدأت خطة العلاج التي حددت ست سنوات للعلاج من ادمان الافيون وسنتين لغيره من المخدرات ، وسارت الاجراءات العلاجية جنبا الى جنب مع اجراءات ضبط جرائم الاتجار ..

وبعدها بدأ دور العقاب ، الذي كان يتراوح للمتعاطي مابين ثلاث وسبع سنوات للعودة الى المخدرات ، وحتى السجن المؤبد .. وبعدها انعدمت او كادت حالات تعاطي المخدرات .

والى جانب ذلك يطالب الباحث بقانون جديد للمتعاطي ، يفرق فيه بين تعاطي المخدرات لمرة واحدة وبين المدمن .. وفرض عقوبة تبدأ بالسجن خمس سنوات وتتصاعد الى عشر سنوات في حالة العودة ..

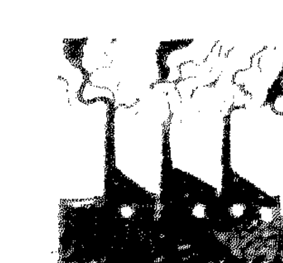
كما يطالب الباحث أن تفسح برامج الدراسة في كليات الحقوق واكاديمية الشرطة مكانا لبرنامج موحد متكامل عن المخدرات لتوحيد المفاهيم لدى المشرعين والمنفذين وكلهم من خريجي الحقوق والشرطة

وانشاء قسم يختص بالتخطيط لمكافحة جرائم تعاطي المخدرات بالادارة العامة لمكافحة المخدرات على أن تتبعها للتنفيذ وحدات مخصصة لمكافحة جرائم التعاطي في اقسام مكافحة المخدرات بالمحافظات والموانى .

● الهلال : يتحيز صاحب الرسالة وبشدة ـ ومنذ البداية ـ الى الرأى الذى يؤكد أن تعاطي المخدرات جريمة تستحق العقاب، بل العقاب المشدد ، ولعل طبيعة عمله لسنوات طويلة في مجال مكافحة جريمة الاتجار في المخدرات وما رآه من مآس تسببها هذه السموم ، هو الذى جعله في هذا الموقع المعادي تماما ، حتى انه واجه جانبا قانونيا هاما يستلزم وجوب وجود جان ومجني عليه لوقوع الجريمة ، بافتراض أن المجتمع كله هو الطرف الثاني الذى يصيبه الضرر .

ونحن نؤيد هذا الرأى ، خاصة بعد هذه الارقام الرهيبة التي اوردها في رسالته حول الاعداد المهولة والخطيرة في العالم .. وفي مصر ، من ضحايا المخدرات .

ونرجو أن تنجو هذه الرسالة التي تضع المجتمع المصرى نصب عينها من الاهمال الذى يلاحق رسائلنا الجامعية ، وان تجد لها مكانا تحت انظار المسئولين .



« التصنيع والتبعية التكنولوجية فى الدول العربية ، مع التركيز على حالة جمهورية مصر العربية » .. رسالة دكتوراه حصلت بها الاستاذة نادية مصطفى الشيشينى على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الاولى

نوقشت الرسالة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية . وناقشتها لجنة مكونة من

الاستاذ الدكتور محمد زكى شافعى مشرفا .

الاستاذ الدكتور رفعت المحجوب رئيسا

الاستاذ الدكتور اسماعيل هاشم نائب رئيس جامعة الزقازيق

***

تناقش رسالة دكتوراه بعنوان الصراع الصينى الامريكى فى منطقة جنوب شرق اسيا فى الفترة ١٩٥٤ ــ ١٩٧٢

وتتكون لجنة المناقشة من

الاستاذ الدكتور / سمعان بطرس فرج الله

الاستاذ الدكتور / محمود اسماعيل

الاستاذ الدكتور / عبد العزيز نوار رئيس قسم التاريخ باداب عين شمس .

الطالب / يوسف ميخائيل يوسف



***

نوقشت رسالة ماجستير محاسبة بتجارة القاهرة بعنوان دورالتكاليف فى تسعير الائتمان المصرفى

قدمها الطالب حافظ كامل الغندور .

وتكونت لجنة المناقشة من

الاستاذ الدكتور / ابراهيم السباعى

الاستاذ الدكتور / حلمى سلام

الاستاذ / عبد الغنى جامع عضو مجلس ادارة البنك الاهلى المصرى

***

« الحوافز واثرها على الكفاية الانتاجية لسائقى هيئة النقل العام بالقاهرة »

رسالة ماجستير قدمها الطالب احمد سيد عثمان بكلية التجارة جامعة القاهرة

وتتكون لجنة المناقشة من

الاستاذ الدكتور / عاطف عبير

الاستاذ الدكتور / منصور فهمى

الاستاذ / عبد العال السلماوى وكيل وزارة النقل

***

نوقشت بكلية تجارة عين شمس رسالة ماجستير مقدمة من الطالب عبد المنعم محمد العبد شهدان بعنوان « دور الموازنة التخطيطية فى تحقيق توازن الاجور الانتاجية مع التطبيق فى قطاع الصناعات الغذائية »

وتكونت لجنة المناقشة من

الاستاذ الدكتور / محمد محمد السيد الجزار ــ رئيس قسم المحاسبة والمراجعة

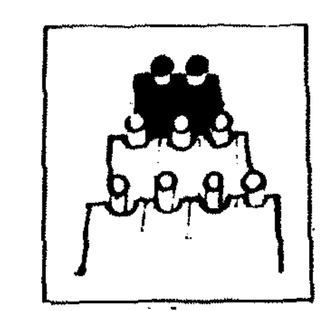
الاستاذ الدكتور / على محروس شادى استاذ المحاسبة والمراجعة

الاستاذ الدكتور / احمد محمد موسى بكلية تجارة الزقازيق

« نظام توزيع الخريجين في مصر »
رسالة ماجستير قدمها الطالب احمد ابو اليزيد محمد شادى الباحث بالجهاز المركزى للتنظيم والادارة الى كلية التجارة ـ جامعة القاهرة وتكونت لجنة المناقشه من
الاستاذ الدكتور / عاطف عبير
الاستاذ الدكتور / حسن توفيق رئيس الجهاز المركزى للتنظيم والادارة
الاستاذ الدكتور / احمد سرور محمد عميد تجارة حلوان

***

« اثر الحوافز المادية على انتاجية العمال فى الاقسام الانتاجية فى قطاع الصناعات المدنية »
قدمها الطالب / عقاد احمد جاويش للحصول على درجة الماجستير فى ادارة الاعمال وقد تكونت لجنة المناقشة من
الاستاذ الدكتور / منصور فهمي مشرفا
الاستاذ الدكتور / عاطف عبير
الاستاذ الدكتور / حسن توفيق رئيس الجهاز المركزى للتنظيم والادارة



***

« التفاعل الاجتماعي بين جماعات الصفوة القديمة والصفوة الجديدة فى الريف المصرى ـ تحليل تاريخي ودراسة ميدانية »
رسالة دكتوراه قدمها الطالب / احمد عبد اللهزايد الى قسم الاجتماع بجامعة القاهرة وتكونت لجنة المناقشة من
الاستاذ الدكتور / محمد الجوهرى
الاستاذ الدكتور / عبد الباسط محمد حسن
الاستاذ الدكتور / السيد محمد الحسينى

***

« تغير الوضع الاجتماعي واثره فى تغير دور الزوجة داخل الاسرة السعودية ـ دراسة ميدانية على عينة من الاسرة الحضرية بمدينة جدة »
رسالة ماجستير قدمتها الطالبة / فاطمة عبد الله الخطيب الى قسم الاجتماع بجامعة القاهرة وتكونت لجنة المناقشة من
الاستاذ الدكتور / محمد الجوهرى
الاستاذ الدكتور / عبد المنعم شوقى
الاستاذه الدكتوره / سامية حسن الساعاتى

***

« الصراع السياسي فى العراق فى الفترة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٨ »
رسالة ماجستير قدمها الطالب / عبد الوهاب عطا الله سلمان الى قسم التاريخ ـ بآداب القاهرة وتكونت لجنة المناقشة من
الاستاذ الدكتور / محمد جمال الدين المسرى
الاستاذ الدكتور / صلاح العقاد
الاستاذ الدكتور / رجب حراز



قــالــوا في صحفنا

● ان عيوننا كلنا هي عيون الامن ! ..

احسان عبد القدوس

***

● كان قلمي سجيناً فاستعدته .. وأود ان تكون أول كلمة اكتبها هي « مصر » .. فاسلمي يامصر !

كامل زهيري



● الفارس يتواضع وهو فوق الحصان ، والفار يستأسد اذا خلا له الميدان .. الفــــارس يواجهك ، والرجل الفار لايضربك الا من الخلف !

مصطفى امين

***

● لقد احتفظت باسطوانة لسيدة امريكية تعلن عن كتــاب جديد لانني لم اسمع حتى اليوم صوتا في جمال نطقها ، ونبــرة ادائها ، ودفء انفاسها، والبطانة الحريرية لكل ذلك !

انيس منصور

***

● عاد الى مصر اسوا الكتاب حظا في مصر .. رفض ان يتنكر لها ، ورفض ان يبيعها .... عاد الكاتب الشـــاعر المناضل الاديب فتحي خليل .. عاد على متن طائرة ولكن المسافرين لم يروه ، لانه كان في بطن الطائرة مشحونا في صندوق ! ..

صلاح حافظ

***

● يقع الوزير الجـديد في براثن كبار الموظفين من خـــلال ما يحذرونه منه او يذللـــونه من عقبات روتينية وهميـــة او حقيقية

محسن محمد

***

● ينبغي الا يطلق على المتهم وصف المجرم ، او يناله التحقيــر والاهانة ، مادامت المحاكمة لـــم تبلغ غايتها ويصدر فيها حـــكم نهائي .

محمد زكي عبد القادر

احسان عبد القدوس



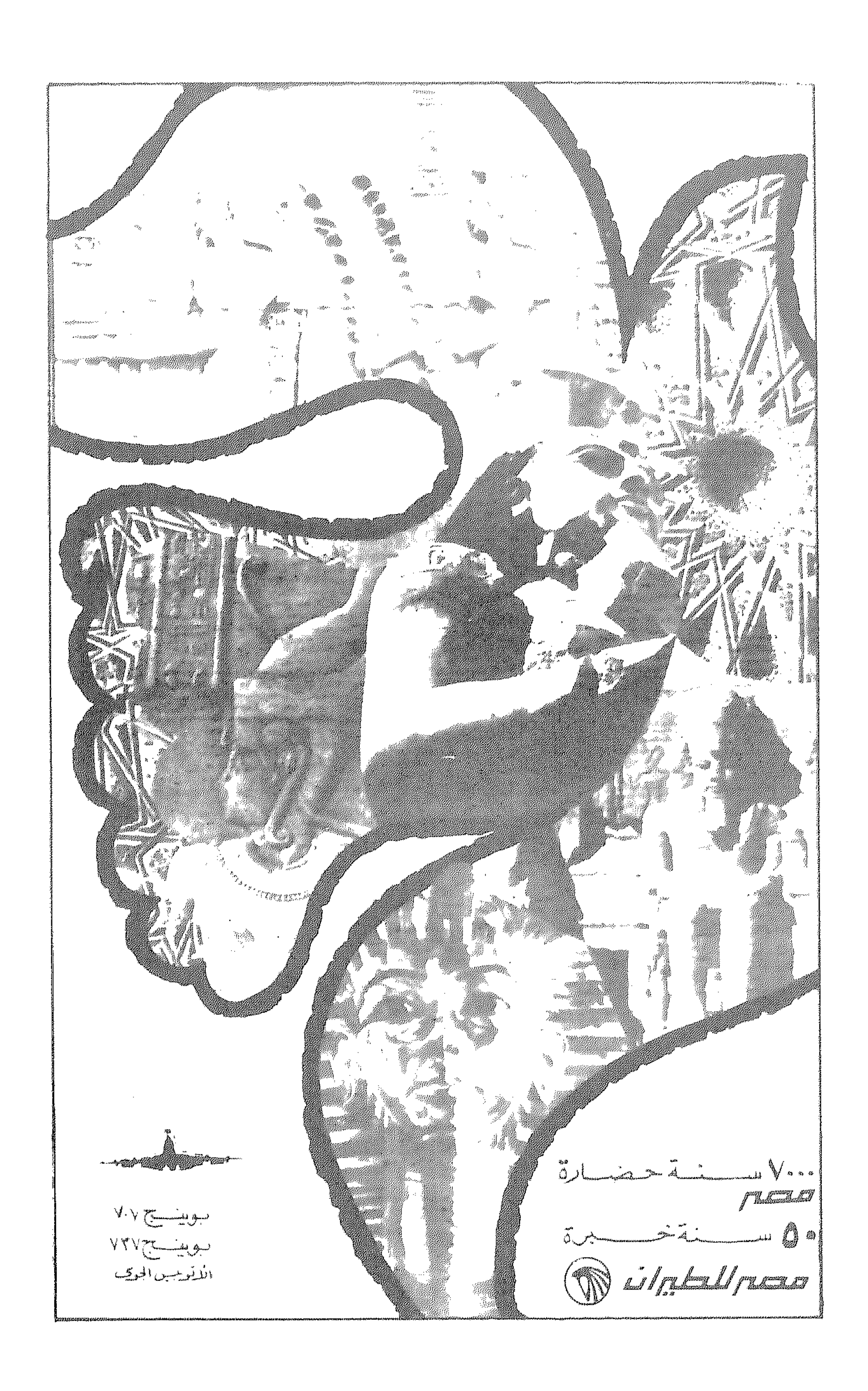
كامل زهيري



مصطفى امين



انيس منصور


بوينج ٧٠٧
بوينج ٧٣٧
الأتوبيس الجوي
٧٠٠٠ سنة حضارة
مصر
٥٠ سنة خبرة
مصر للطيران

الهلال

مارس
سنة ١٩٨٢

الثمن
٢٥ قرشا

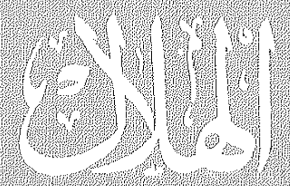
● جذور مشكلة التطرف والشباب

● ضوابط علمية لألفاظ القرآن

● جمال الدين الأفغاني في السينما المصرية

سعد زغلول

لم يكن يتوقع ثورة ١٩١٩



مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢ ـ السنة التسعون ـ اول مارس سنة ١٩٨٢ الخامس من جمادى الاولى ١٤٠٢

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
كمال النجمى

المستشار الفنى
محمد أبو طالب

مدير التحرير
نصر الدين عبد اللطيف

سكرتير التحرير
موسى عبيد

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى ـ ١٢ عددا ـ فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط



في هذا العدد

اشترك في رسوم العدد
محمد حماد
تماضر تركى
رضا عبد السلام
خطوط :
محمد العيسوى
تنفيذ :
درية عبد الله
محسن فهمى
سناء عبد العزيز

عزيزي القارئ

أنت تعرف ما سنقوله لك ! ..

فان اقبالك على عدد الشهر الماضي من ((الهلال)) فاق كل التوقعات .. وأنت ـ وقد صنعت ذلك الاقبال بنفسك ـ لا تحتاج أن نحدثك عنه ، ولكن أسرة ((الهلال)) مدينة لك بالامتنان العميق ، لانها حين أقبلت عليك بجهدها المتواضع ، أقبلت أنت عليها بتشجيعك الكبير ..

فكان لقاء ((الهلال)) بك وبكل أصدقائه أشبه بمهرجان كبير لكنه سريع الايقاع جدا .. لم يكد الهلال يصافح عيونهم حتى ((نفد عن آخره)) .. كما يقول ((الاصطلاح)) الدارج الموجز الذى تفوق بلاغة ايجازه كل بيان مستفيض ! ..

ويحاول ((الهلال)) في عدده الذى بين يديك أن يمضى معك خطوة أخرى الى الهدف الذى تحدث اليك عنه فى العدد الماضى ، فان تسعين عاما تطل من قمة هذا الصرح الصحفى الثقافى ، تفرض عليه أن يتجدد بلا انقطاع ، وأن يولد من جديد فى كل مرحلة من حياته ، ويعيش مع الاجيال المتعاقبة ، فى صميم ما يعيش فيه كل جيل ..

ومهمته الآن أن يعود مجلة كبرى للفكر والادب ، فى مصر والوطن العربى كله ، وهى مهمة صعبة فى عصرنا هذا الذى تعددت فيه مراكز الاشعاع الفكرى والصحفى فى عالمنا العربى ، فضلا عن العالم المتقدم من حولنا ، ولسنا نحاول أن نقفز فوق هذه المراكز العظيمة ، بل نحاول أن نمضى معها ، فان النهضة الفكرية العربية ، وان تعددت مناراتها المضيئة ، تتجمع أهدافها ، وتتعانق أضواؤها فى الطريق العربى الواحد الذى مهدته عوامل التاريخ العميقة لهذه الامة الناطقة بلسان واحد ، المجتمعة على قلب واحد ،

وان تعددت النزعات واختلفت الامور هنا أو هنـاك •• ولشـد ما يفتقر طريقنا هذا الى الاضواء تغمره كله فلا يبقى فيه ركن مظلم ولو كان أقصى الاركان وأشدها خفاء ! ••

عزيزى القارىء

سوف نطمئن الى صحة الطريق الذى يمضى فيه ((الهلال)) •• حين نجد كل قارىء كأنه يكتب معنا ، أو يكتب لنا ويملينا ويفكر فيما نفكر فيه ، أو يسبقنا الى التفكير لنا فيه ، فذلك هو الارتباط الحق بين الصحيفة وقارئها ! •• تقول له ، ويقـول لها •• تجىء اليه في موعدها الذى ينتظرها فيه ، ويجىء اليها •• ويلتقى فكر بفكر ، لقاء حميما متجددا ••

وفي العدد الذى تراه ، حاولنا أن نقدم اليك أحسن ما يصـلح لموعدنا فى هذا الشهر معك ••

شهر مارس هو شهر الربيع ، وشهر الذكريات أيضـا •• فيه اندلعت ثورة ١٩١٩ وسترى صورة من هذه الثورة الشعبية الكبيرة بعد مرور ثلاثة وستين عاما أثقلتها الاحداث الجسام ، ونقلت مصر والبلاد العربية والعالم كله من أواخر عصر البخـار الى أوائل عصر الفضاء •• ومن عصر الاستعمار العالمى الظافر الى عصر الشـعوب المتحررة أو التى تتحرر فى كل مكان ••

وفى مارس سنة ١٨٩٧ انتهت حياة الثائر جمال الدين الافغانى كبير دعاة النهضة فى مصر والبلاد العربية والاسلامية • ولم يكن يخطر بباله انه سوف سيظهر بعد خمسة وثمانين عاما ((بطـلا)) في فيلم سينمائى ، كأنه ما زال حيا ، بغض النظـر عما اعتـادت السينما أن تقحمه على حياة الابطال ، وتفتريه عليهم بعد رحيلهم !

سترى جمال الدين الافغانى فى ((الهـلال)) قبـل أن تراه فى

عزيزى القارئ

السينما ، وقد كان ((الهلال)) في الخامسة من عمره حين توفي الافغاني ، ولكن لم يفته حينذاك أن يقدم بقلم منشئه جرجي زيدان حياة الافغاني وجهاده وينشر الصورة الوحيدة التي التقطت له وهو مريض في أيامه الاخيرة ! ..

وتمر بنا في عامنا ، خمسون سنة على انشاء مجمع اللغة العربية، وهو مؤسسة علمية عظيمة ذات تاريخ في خدمة اللغة والادب .. تجد في هذا العدد شذرات جميلة من تاريخها الحافل المديد ..

وتشغل شعبنا الآن مشكلة التطرف الذي وقع فيه بعض الشباب وان كانت أسباب هذه المشكلة أصبحت واضحة ، وجذورها عارية أمام الانظار ! .. ولكن كيف ينبغي أن تكون ملامسة هذه الجذور والتعامل معها ؟! .. تلك هي القضية ! .. ويحاول المقال الذي تطالعه في الصفحات التالية أن يقترب بلمساته من هذه الجذور الحساسة التي تنتظر العلاج الصحيح ..

تقرأ أيضا عن مخطوط اكتشفوه في اليمن يتعلق بحملة نابليون بونابرت على مصر في آخر القرن الثامن عشر .. فالمعروف تاريخيا ان مجاهدين كثيرين من الحجاز اشتركوا في مقاتلة الغزوة البونابرتية حين توغلت جنوبا في صعيد مصر المطل على البحر الاحمر ومن ورائه الحجاز وما فيه ! ..

وفي كتاب ((بونابرت في مصر)) يقول مؤلفه ((هيرولد)) ان الالوف من هؤلاء المقاتلين الشجعان عبروا البحر الاحمر واشتركوا بأسلحة بدائية في مقاومة الغزوة الشرسة ، واستشهد اكثرهم !.

اما المخطوط اليماني فيتحدث عن اشتراك مقاتلين من اليمن كذلك في مقاتلة عسكر بونابرت الذين قادهم الجنرال ديزيه من

القاهرة حتى جنوب أسوان ..

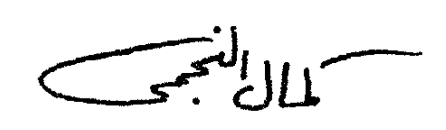
هذه الحقيقة التاريخية كانت مجهولة . وقد استشهد المقاتلون اليمانيون كاخوانهم الحجازيين برصـاص الحملة الاستعمارية ، فكان اجتماع هؤلاء الاخوة مع المصريين ، دفاعا عربيا تلقائيـا لم يستطع السلطان العثماني سليم الثالث أن ينظم دفاعا مثله حينذاك مع انه كان حامي الحمى ، وسلطان البر والبحر ! ..

وتلتقي - عزيزي القارىء - معنا بالكاتب الكبير الاستاذ فتحي رضوان الذي صدف عن الكتابة وقتا ، فلما عاد اليه قلمه ، اختص ((الهلال)) بهذا المقال الادبي الممتع ، وهو أول مقـال يكتبه بعـد انقطاعه عن قلمه البليغ ! .. ونرجو ألا يفارق قلمه أصابعه الخمس بعد الآن .. تلك ((الخمس اللطاف)) كما سماها الشاعر العظيم أبو تمام وهو يصف القلم البليغ وأصابع من يمسك به من بلغـاء الكتاب في عصره قبل ألف سنة ! ..

هذه - عزيزي القارىء - ليست كلمات ((سياحية)) نقدمها اليك قبل أن تبدأ جولتك في صفحات مجلتك ، وترى رايك ، وتحكـم بنفسك ، وتفكر لنا كما نفكر من أجلك ..

ويسعدنا أن نتلقى منـك ما ترى أن تقترحه لمجلتك ، مما يطيب لك أن تجده فيها ، راجين أن نحقق لك من عدد الى عدد مزيدا من التجدد والتطور والتعمق شكلا وموضوعا ..

ويا عزيزي القارىء : لقد تعارفنا جيدا في العدد الماضي ، ثم في هذا العدد ، ونحن على موعد في العدد القادم .. الى اللقاء ! ..



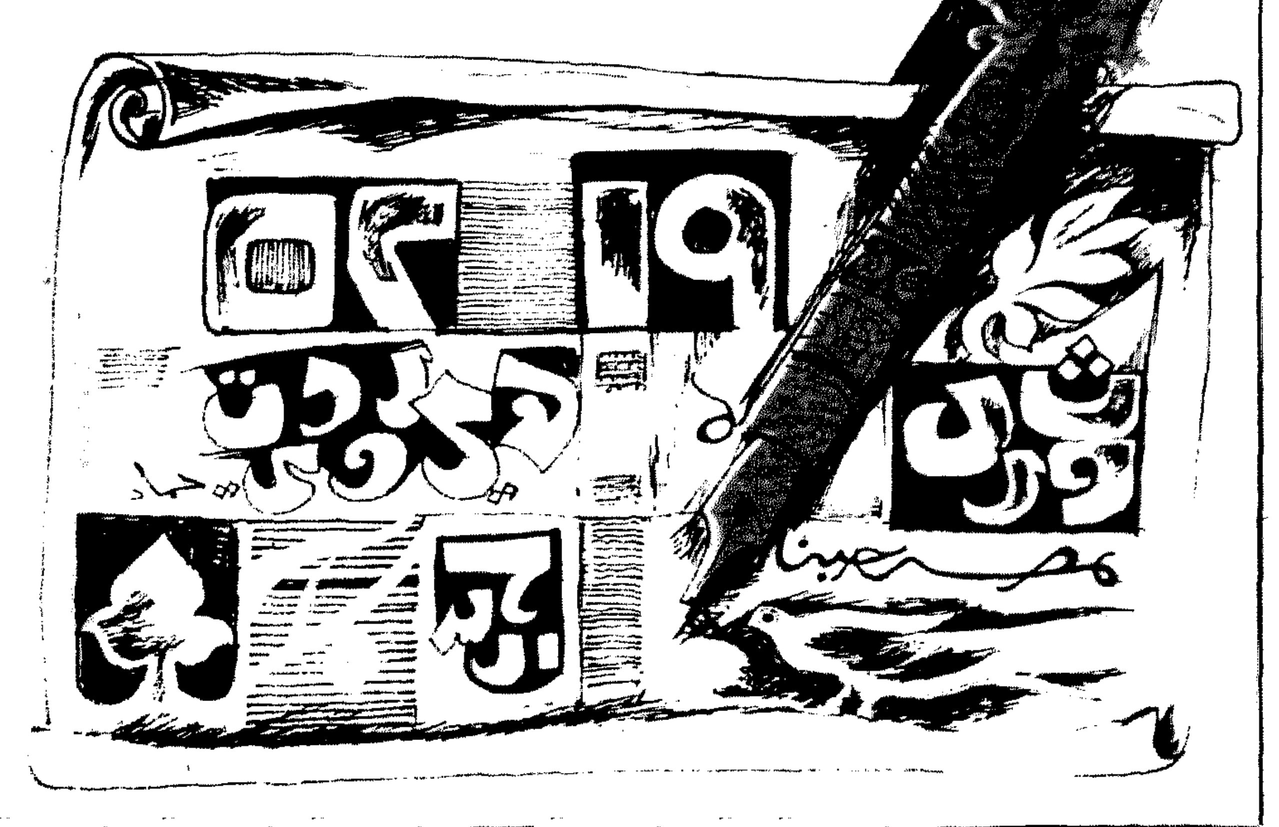
التفكير في التاريخ



فتحي رضوان

ان التامل فى فلسفة التاريخ ، وفى اسلوب اعداده ، تقدم رائع للانسان ، لانه باختصار ، هو تفكير الانسان فى تفكيره ..!

(.. ديكارت)



● مؤرخ بريطاني كبير..
هوامشه تخرج من الحبة قبة!

● نبش مايتركه العظماء.. من أوراق ومذكرات وكتب.

● متى يكون كلام المؤرخ
تزيدا.. قد يضر ولا ينفع..؟

الحق اننى رحبت كل الترحيب ، حينما وقع فى يدى كتاب كامل عنونه مؤلفه « ما هو التاريخ » وقد حسبت ان مادة المؤلف لن تلبث حتى تنفد فتصبح الفصول الستة التى احتواها الكتاب ، ثرثرة ، يملأ بها الصفحات منتحلا لنفسه صفة الاستاذ المعلم ، والامر كله ليس الا ازجاء للبدهيات المعلومة ، والبسائط الدائعة يديرها الكاتب ، يمينا ويسارا ثم لا يقول اكثر مما قاله الشاعر الذى قال:

كأننا والماء من حولنا
قوم جلوس حولهم ماء !

ولكن العناوين الستة ، للفصول الستة بدت وقورا جادة ، حتى استبعدت ان يكون المؤلف ، وهو مؤرخ بريطاني كبير ، وهوامشه العديدة ، وتضميناته المتدفقة ، وتحقيقاته التى تخرج من الحبة قبة ، وتشقيقاته وتفريعاته لما يبدو ، بسيطا لا يحتمل التحليل ، ولا يقبل التجزئة ، كلها تزكيه ، وتطلب من القارىء ان يطيل عليه صبره ... وقد قام بترجمته الاستاذ احمد حمدى محمود .

الفصل الاول يحمل عنوانا من المظنن « المؤرخ ووقائعه » .. وهو فصل شائق لانه يفعل شيئا اشبه بدغدغة الفكر ، وهو يسالك فى بساطة ، ولكنها بساطة تفيض «مكرا» ، اذ يقول لك هل التاريخ هو الوقائع .. وان مهمة المؤرخ هى جمع الوقائع ، وتمحيصها ، ثم توثيقها ثم تقديمها للقارىء او الباحث ، فاذا التاريخ قد اكتمل بين يديه .. فالوقائع تتحدث عن نفسها . والوقائع الكثيرة المتعددة ، المستقاة من مصادر مختلفة ، ونبش مايتركه العظماء من مذكرات ، وكتب ، وما تحتوى عليه دواوين الحكومات ، وادارات محفوظاتها ، ومجلدات قوانينها ، ومجموعات قراراتها ومراسمها ، هى التاريخ .. فهذه الوقائع هى التى تتكلم عن نفسها ، ولنفسها ، والمطلوب من المؤرخ ، حينما تكثر وتتعدد ، وتتنوع وتثبت صحتها ، ان يصمت ، فان كلامه ليس الا تزيدا قد يضر ولا ينفع ..

ولكى نحكم على هذا الرأى ، دون ان نخطىء ، ساق لنا المؤلف عبارتين كتبهما مؤرخان عظيمان ، فى حين يفصل بين العبارة الاولى والثانية اكثر من ستين سنة ، ولكن العبارتين صدرتا فى مناسبتين تكادان تكونان مناسبة واحدة ، فالاولى كتبها « اكتون » رئيس قسم التاريخ بجامعة كمبردج ، كمقدمة لمجلدات تاريخ كمبردج الحديث وقد قال « اكتون » فى هذه العبارة ، انه اصبح من الممكن تسجيل كل المعرفة التى خلفها القرن التاسع عشر ، بأفضل طريقة تفيد العدد الاكبر من الناس ، وانه سيكون ممكنا عن طريق تقسيم العمل بحكمة ، ان نقوم بهذا التسجيل ، وأن نثبت آخر الوثائق وانفع نتائج البحث الدولى ، اثباتا قاطعا . ثم أضاف :

ان الحصول على تاريخ نهائى فى هذا

التفكير في التاريخ

الجيل ، لن يكون ممكنا ، ولكن بعد ان اصبحت المعلومات كافة فى متناول ايدينا. واصبح بالامكان حل كل مشكلة .. اصبحنا قادرين على الاستغناء عن التاريخ التقليدى وان نوضح النقطة التى اهتدينا اليها فى الطريق من احدى النقط الى اخرى » .

الثقة فى العصر الفيكتورى

ومعنى هذا ان هذا المؤرخ ، وهو يقدم مجلدات تاريخ وفور شامل توفرت على اعداده وتوثيقه وتنظيمه واخراجه لجنة تضم عددا ضخما من علماء التاريخ والاثار والحفريات ، خيل اليه ان التقدم العظيم فى حقول تحصيل المعرفة وتسجيلها ، ستمكننا فى اول القرن العشرين ، من اعداد تاريخ للعالم ثابت وكامل ، ولن يتغير ... واساس هذا القول ، هو اقتناع المؤرخ العظيم ان التاريخ هو الحقائق والوثائق والمعلومات ، وحينما يتوافر كل هذا فالتاريخ سيكتمل بدوره ، حتى لايبقى مبرر للاضافة اليه ، او تعديل النتائج التى وصل اليها ، او حذف بعض ما جاء فيه .

وتلت مجلدات تاريخ كمبردج التى طبعت واعدت فى سنة ١٨٩٦ ، ثم اعيد طبعها من جديد ، بعد اضافات عديدة ، وتعديلات كثيرة . وكان لا بد من مقدمة يضعها رئيس قسم التاريخ فى الجامعة سنة ١٩٥٧ ، فكتب السير جورج كلارك رئيس هذا القسم معقبا على قول زميله « اكتون » الذى سلفه فقال :

« ان مؤرخى الجيل الذى جاء بعد ذلك، يتطلعون الى تحقيق مثل هذا المطمع ويتوقعون ان يحل شيء آخر محل مؤلفهم مرة بعد اخرى ، وهم يرون ان معرفة الماضى قد جاءت عن طريق عقل انسانى او اكثر ، وانهم يتابعون هذه المعرفة . ولذا فانها لا يمكن ان تتكون من ذرات اولية غير شخصية ، لا يستطيع اى شيء ان يغيرها .. ويبدو الاستقصاء وكانه بغير نهاية ، ويلجأ بعض الباحثين القليلى الصبر الى الشك او الفكرة القائلة : انه بالنظر الى ان جميع الاحكام التاريخية هى اشخاص ووجهات نظر . فان كل حكم تاريخى لا يختلف من حيث قيمته عن الاخر، وانه لا وجود لحقيقة تاريخية موضوعية »

وواضح ان هذين رايان جد مختلفين ، وهما صادران من عالمين من علماء التاريخ، ينتميان الى جامعة واحدة ، ويتخذان من عمل واحد هو تاريخ كمبردج الحديث ، اساسا لرايهما ، فضلا عن انهما من شعب واحد هو الشعب البريطانى .

وقد فسر الاستاذ « ادوارد كار » فى كتابه « ماهو التاريخ » سر الخلاف بين هذين العالمين ، تفسيرا طريفا الى اقصى الحد ، فقال : ان التناقض بين « اكتون » و « سير جورج كلارك » ، يرجع الى طبيعة



التاريخ فى الواقع يمثل: المؤرخ.. والمؤرخ لايمثل نفسه!

الزمن الذى عاش كل منهما فيه ، وكون رايه خلاله ، فالمؤرخ « اكتون » كان يتكلم بوحى الثقة الخالصة فى العصر الفيكتورى اى عصر الملكة فيكتوريا الاخير . وهو عصر الطمانينة البريطانية ، وشعور الشعب البريطانى ، بانه حقق كل امانيه ، فسيادته فى العالم ، لا يتحداها احد واملاكه لا تغيب عنها الشمس ، والديمقراطية قد استقرت فاصبح الحكم للشعب ، ولم يعد للطبقات العاملة ، ولا للمبادىء المنادية بالتغيير ، التاثير الذى يخشى منه على امتيازات المحافظين ، واصحاب رءوس الاموال ، والمشروعات الخاصة ، ولم يكن العمال ، يشكون بمرارة ، ولا ينذرون باندلاع ثورة .

بين الوقائع والراى

اما السير جورج كلارك فيمثل حيرة الجيل المقهور ، وشكه المذهل ، ثم ينتهى الى نتيجة اساسية فيقول : عندما نحاول ان نجيب عن السؤال : ما هو التاريخ ، فان اجابتنا تعكس شعوريا او لاشعوريا، موقفنا من الزمن وتؤلف جانبا من اجابتنا عن السؤال الكبير الخاص بما هى النظرة التى ننظر بها الى المجتمع الذى نعيش فيه .

وفى هذه السطور ، يجيب السيد ادوارد كار عن السؤال الذى وضع الكتاب للرد عليه ، فالتاريخ يمثل فى الواقع ، المؤرخ، والمؤرخ ليس فردا يمثل نفسه ، انما هو ثمرة العهد الذى يعيش فيه ، وبواعث الرضا ، وبواعث القلق ، وما حققه، وما عجز عن تحقيقه .

ولذلك كان القرن التاسع عشر ، وهو قرن فى راى كار ، عصرا عظيما ، وقد قامت فلسفة هذا العصر العظيم التاريخية، على ان مادة التاريخ الاساسية هى البحث عن الوقائع ، واثباتها كما هى ، وبعبارة اخرى ان مهمة المؤرخ ببساطة هى ان يبين كيف كانت الحال فعلا فى الفترة التى يؤرخ لها المؤرخ ،وقد كانت هذه الفلسفة تتفق مع الفلسفة التى اعتنقها الشعب البريطانى فى ذلك ، وهى الفلسفة التجريبية منذ عهد « لوك » الى عهد برتراند راسل ، وتفترض النظرية التجريبية افتراضا سابقا الفصل التام بين الذات والموضوع ، فالوقائع تصدم المشاهد من الخارج مثل التاثيرات الحسية من نظر وسماع وتذوق . وان هذه الوقائع مستقلة عن وعيه . وعملية الاستقبال عند الانسان سلبية ، فعندما يتلقى المشاهد ، المادة الاولية ، اى الواقعة يتفاعل معها .

واريد ان ادع قليلا الفاظ كار ، لابين بالضبط ، ماذا يريد ان يقول . يريد ان يقول ان التاريخ يتكون من مجموعة من الوقائع المحققة يجدها المؤرخ فى وثائق ومخطوطات . وانها كالسمك فى اناء الماء ، تختار من هذا السمك ، ما تشاء ، ثم تتولى طهوه . ولكن قبل الطهو ، تاخذ اسماكا ، مستقلة بذاتها ، لا يخالطها لا سمن ولا زيت ، ولا بصل ولا ثوم ، ولم توضع على نار ، فاذا وجد اكثر من طاه ، وكان لكل طاه اسلوبه فى انضاج السمك، وتتبيله اى معالجته بالتوابل ، وعرضه ، وتزيين الصحن الذى سيعرض فيه ، فان الاصل دائما هو السمك الذى اخذ من الاناء ، وهو ما سيصل اليه الدارس ، بعد ان يفطن الى هذه الحقيقة ، ويزيح بسهولة الاضافات التى قام بها هذا الطاهى . فالمذهب التجريبى فى التاريخ

التفكير في التاريخ

يأمرك اولا بتحصيل الوقائع » ثم خاطـر بالغوص في الرمال المتنقلة للتفسيرات وبعبارة ان الاساس الصلب الذي لا يتغير هو بمثابة اساس المنزل فهو الذي يرفع البناء الذي يعلوه ، مهما كان شـكله ، وما دام هذا الاساس ثابتا ، فان مايعلوه، يتاثر به ، ويدوم بدوامه ، ويزول بزواله. وقد عبر عن هذا المذهب صحفي بريطاني كبير هو السبرسكوت :وكان زعيما من حزب الاحرار ، فقال : « الوقائع مقدسة والراى حر » .

ويدخلنا « ادوارد كار » في مجـازفة عميقة اذ يقول : « ان التاريخ لا يذكـر مجرد وقائع . انما يذكر بين دفتيـه . « وقائع تاريخية » . فما هي الواقعـة التاريخية . هل كل ما حدث في عهد ملك من الملوك ، ام خلال ثورة من الثورات ، او عند وقوع انقلاب من الانقلابات يمكن ان يكون واقعـة تاريخية ، تسـتوقف المؤرخ ، ويدخلها في سياق الاحداثالتى يعرضها ويعلق عليها ويستنتج منهـا ما يشاء . »

ان كل عهـد يموج بالحركة او يسوده السـكون يشهد آلافا من الاحداث التى قد تتساوى في القيمة . فقد يقتل في اى من هذين المهدين انسـان او افـراد عديدون ، فقد تقع فضـيحة كبيرة ، او تختفى سلعة ، ولكن المؤرخ يمر عليها ، ولا يلتفت لها . وعندها تسقط من حساب التاريخ ، ولا يسمع بها احد .

فالواقعة التاريخية لا ترتفع الى هـذا المستوى ، الا عندما تعجب المؤرخ ، ويرى فيها ما يستحق الذكر . وبعبارة اخرى ان الوقائع لا تتحدث عن نفسها ، بل تتحدث عندما يدعوها المؤرخ لذلك . ومن ثم فان ماقاله المؤلف المسرحي الايطالى «بيراندللو» في احدى مسرحيـاته ، من ان الوقائع كالزكائب الفارغة ، لا تقوم وحدها ، بل يلقى بها في الارض ، فتتهافت عليها ، فلا تقوم وتنهض ، الا ان يوضـع شيء بداخلها وهـذا الشيء هو المعنى الذى يستنبطه المؤرخ للواقعة ، هو المعنى الذى يغرى المؤرخ على اختيارها ونظمها في سلك الوقائع الاخرى ، فتبدو في هذا السلك ، مع سابقاتها ولاحقاتها ، في مقام خاص ، يفهم منه راى المؤرخ ، ويتضح اسلوبه في الاقناع والتاثير والتحليل

ويضرب مثلا لهذا الاختيار فساق حادثة واقعة اعتداء على بائع فطير سنة١٨٥٠ ، تمت في اعقاب مشاجرة بسيطة ، وقـد استمر ضرب هذا البـائع حتى مات . ثم تساءل اتعتبر هذه الواقعة تاريخية ؟ .. لقد ذكرها المؤرخ « كيتسون كلارك » في احدى محاضراته فهل رفعها هذا الذكـر الى واقعة تاريخية . الراجح انها لم ترتفع الى هذا المقام ، ولذلك فقد بقيت تذكر في الهوامش ، وهذا يرشحها لعضوية نادى الوقائع التاريخية المنتقـاة ، وهى الان بحاجة الى من يزكيها . وقد بدات تذكر في الكتب وبعض المحاضرات ، ومع ذلك لا تزال ملقاة في مستودع الوقائع غير التاريخية ...

ظاهرة سيادة الدين

ويمكننا ان نذكر نحن واقعتين ،واقعة من التاريخالاوروبى ، وهى واقعةاختطاف امراة ، رغيف عيش من مخبز ، ومحاولة صاحب المخبز القبض عليها .
وتجمع عدد من النساء الجائعات حولها.

فهذه واقعة ، لوضاعة شان الذين اشتركوا فيها ، وهو ان موضوعها ، باعتباره خطفا لرغيف عيش ، كان يمكن ان تترك ، ولا تستوقف احـــدا ، لا مؤرخا يكتب ، ولا دارسا يقرأ ، ولكن المؤرخ الذى اختارها منذ البداية ، ووضعهـــا فى سلك وقائع اكبر ، تسبقها ، ووقائع اكبر تلحقها ، اكتسبت من السياق الذى انتظمها ، اهمية خاصة ، فقد سادت واقعـــة انتقال الملك لويس السادس عشر من فرساى الى باريس تحف به جموع النساء وفى حراستهن

وفى تاريخ مصر الحـــديث قتل مالطى خادم بالسفارة البريطانية « مكاريا » أى صاحب حمار مصرى بسكين فى ١١ يونيو سنة ١٨٨١ فى مدينة الاسكندرية ، وهذه واقعة ، تقع كثيرا فى القصور ، ولا تشغل بال مؤرخ ، ولكن لان المؤرخ جعل هـــذه الحادثة مقدمة لمذبحة الاسكندرية ، ووصلها بها ، لكان من الممكن اسقاطها تمـــاما ، دون ان يشعر احد بنقص ما فى سيـــاق الوقائع ، ولو حذفت الان بعد ان عـــرفت لاستقام التاريخ دون اى فراغ ، اذ مـــن الممكن التحدث عن تحضير الانجليز لاسباب مذبحة ١١ يونية التى سقط فيها عشرات من الاجانب وعشرات من المصريين .

والتاريخ القديم كله ســـواء كان اغريقيا او فرعونيا او رومانيا ، انما هو مجموعة من الوقائع اختارها عدد مـــن الاخباريين ، واصبح التاريخ الرسمى الذى نعرفه هو ثمرة هذا الاختيار ، ولم يعد فى وسع اى مؤرخ ان يخرج عن نطاق هذه الاخبار ، التى توقف اختيارها وتنسيقها على عرض جامعى الاخبار ، ومدى نشاطهم اى قدرتهم على الانتقال ، ومقدار فضولهم الذى يدفعهم الى الاتصال بالصغار والكبار ، يسردوا لهم



حـوادث ، ووقائع وفضـــائح ايام هـؤلاء الرواة .

وقد نجم عن ذلك ان المؤرخـــين يجمعون على ان الناس فى القرون الوسطى كانوا شديدى التدين ، وقد لا يكون هـذا صحيحا تماما ، ولكن الثابـت ان الذين جمعوا وقائع ذلك العهد ، كانوا هم متدينين بل كان اكثرهم ممن يمتهنـــون الدين كقساوسة ورهبان وربما اساقفة فسجلوا لذلك ظاهرة سيادة الدين ، ولم يحتفلوا بغيرها من ظواهر المجتمع التى ربما كانت اكثر ظهورا ، واعظم تاثيرا .

وقد لخص الاستاذ براكلاو فى كتـابه « التـــاريخ فى عالم متغـــير » وهـو من المتخصصين فى تاريخ العصور الوســطى ، « ان تاريخ العصور الوسطى الذى نقرؤه ـ وان كان يعتمد على حقائق ـ اذا تكلمنا بدقة ليس حقيقيا على الاطلاق ، بل هـــو

التفكير في التاريخ

سلسلة من الاحكام المقبولة » •

وافسر انا عبارة « الاحكام المقبولة » ، بان وقائع هذا التاريخ التى الفناها فى الكتب ، لاننا لم نجد سواها ، ولان وسائل تمحيص هذه الوقائع تعوزنا ـ قد اصبحت هى فى نظرنا الوقائع الوحيدة ، لذلك فقد قبلناها ، واطمانا اليها ، ولم يعد يساورنا اي شك فيها •

التاريخ تاريخ معاصر

ويأسى الاستاذ ادوارد كار ، للمؤرخين المحدثين ، لان المؤرخين فى العصور القديمة والمتوسطة كانوا يتمتعون بنعمة الجهل ، وقد استشهد بالمؤرخ ليون ستراتشى « ان الجهل هو اول مطلب للمؤرخ انه الجهل الذى يبسط ويوضح ، الذى ينتقى ويحذف » •

والذى افهمه من هذا الكلام ان المؤرخ القديم ، ولم يكن لديه هذا الفيض المتدفق من الوقائع الثابت فى المذكرات ، والوثائق ، والقوانين ، والمراسيم ، والجرائد والصحف• انه يعيش فى العصر، ويعرف كثيرا من شخصياته ، ويتاثر بهم، حبا وكرها ، قربا وبعدا ، مما يجعل مهمة اختيار الواقعة التاريخية بين مئات الالوف من الوقائع العادية ، امرا عسيرا• ويقول « كار » أن مهمته تتكون من عدة عناصر « اولا » اكتشاف الوقائع القليلة الهامة ،« ثانيا » تحويلها الى وقائع تاريخية ، « ثالثا » استبعاد الوقائع الكثيرة غير الهامة بوصفها غير تاريخية • ويضيف ان هذا يعكس فكرة القرن التاسع عشر التى كانت تفرح وترحب بجمع اكبر عدد من الوقائع الموضوعية التى لا ياتيها الباطل من بين يديها او من خلفها كان هذا التجميع في ذاته هو الهدف ، ويقول « كار » اننا لو بقينا نؤمن بهذه الفكرة الضالة لوجب على المؤرخين هجر عمل التاريخ ، أو الاتجاه الى جمع الطوابع او الاثار ، فان ذلك يكون انفع وامتع •

كان القرن التاسع عشر يعبد الوثائق ، وانه لا يمكن لاحد ان يحصل على وثائق عن حقبة معينة من الزمن تزيد عن حاجته ، فالمؤرخ نهم لا يشبع من الوثائق ، مهما كثرت ، ومهما بدا ان الاحاطة بها ضرب من المستحيل • فوثائق اكثر مما نتصور لزومه ، خير من وثائق ناقصة ، فرب وثيقة واحدة لا نأبه بها هي جوهر ما يريده التاريخ • ولكن القرن التاسع عشر ، لم يدرك قط ان ما تقوله الوثيقة لا تزيد عما اراده منها واضعها سواء كانت مذكرة لوزير او سياسى كبير ، او قانون ، او قرار جمهورى ، او مراسلات رسمية • فما اعتقده صاحب الوثيقة او واضعها ليس كل شيء ، فالى جانبه ، مالم يفكر فيه صاحب الوثيقة ، او ما لم يدركه من حقائق عصره ، وهو يعدها ، واثرها على الغير ، وقيمتها عند الناس ، وما حفز على وضعها ، ومتى تعدلت ، وكيف تعدلت • وكل هذا هو التاريخ الحى ، الذى ينطق الاحداث ، ويخرج العهد المؤرخ له من الصمت الى القول البليغ •

وذكر « كار » ان وزير خارجية المانيا فى الفترة من ١٩٢٥ الى سنة ١٩٣١ ، ترك ثلاثمائة صندوق مليئة بالوثائق الرسمية سميت تركة « شترسمان » ، ولما كان الاطلاع على محتويات هذه الصناديق المكتظة بالاوراق والوثائق ، امرا مستحيلا فقد توفر برنهارت امين سر شترسمان على قراءة وتصنيف هذه الوثائق ، واخرج خلاصتها فى

● التاريخ مجموعة من الوقائع..
وهي كالسمك في إناء الماء !

٦٠٠ صفحة ، واعتبر ذلك عملا رائعـــا ، ولكن لم ينقض وقت على خروج مجلد «برنهارت» حتى آل الحــــكم الى هتــــلر ، وكان « شترسمان » الد اعداء النازية ، فاختفت في الحال الصناديق الثلاثمائة ومجـــلد « برنهارت » ذو الستمائة صفحة ، واسم « شترسمان » ، ولم يعد الحديث عنه يبعث عند الالمان سوى السخرية والهزء ، ولما كان الغرب اى بريطانيا وفرنسا شديدى الاعجاب « بشترسمان » فقد اخرجوا كتابا يحوى مختارات من مجلد « برنهارت » ، وهكذا تنقلت تركة «شترسمان» من اختيار لاختيار حتى ضاعت تماما ، ولم يعد احد يحزن على ما اعتبر وثائق ثمينـــة ونادرة وعرف تاريخ اوروبا في هذه الحقبة بغير الرجوع الى هذه التركة السحرية .

وتطورت الفكرة عن التاريخ حتى جاء الفيلسوف « كروتشـــه » الايطالى الذى كشف عن حقيقة التـــاريخ اذ قال : «ان كل تاريخ هو تاريخ معاصر . بمعنى ان التاريخ القديم ، والمتوسط ، والحديث ، يتاثر بالمؤرخ المعاصر ، الذى يدرسه ويتامل فيه ، ويصنف وقائعه وينسقها ويعرضها . وقد وصل المؤرخ الامريكى كارل بيكر الى اقصى المدى اذ قال : ان وقائع التاريخ ليست امام المؤرخ حتى يخلقها . فالوقائع التى نعبـــدها ونقدسها ، ونعتبرها آية النزاهة والصدق ، هى فى الواقع من صنع ايدينا ولو لم نحس بذلك ، فهى اشبه ماتكون بالهه الوثنى القـديم ، هو الذى يصنع « الاله » ويقدسه ، ويقيم له المعبد ، ويصنع له الطقوس ، ثم يخشاه ويطيعه ، ويظنه فوق الضعف .

فالتاريخ القديم ، يحيا فى ذهن المؤرخ المعاصر ، ويتاثر بعقله ، وعلمه ، وآماله واوهامه ولذلك كان قول المؤرخ كولنجود

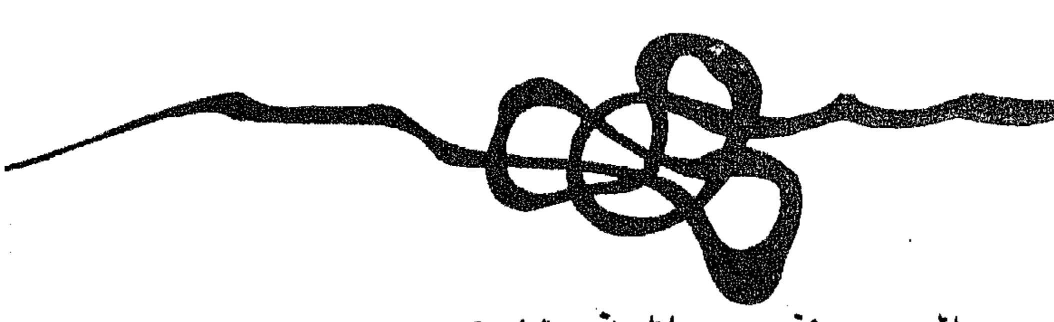


هتلر تشرشل


ديكارت

« ان فلسفة التـــاريخ لا تعنى الماضى في ذاته ، او فكر المؤرخ عنه فى ذاته ، وانما مزيجا من الامرين .ومن ثم فان الذى يقولون انه التـــاريخ ـ كل تاريخ ـ هو تاريخ فكر » .

وفى الوسع ان نسترسل مع هـــــذه الخواطر ، وسنعود الى ذلك ، فى مقال تال باذن الله ، ولكن اجمل ما يمكن ان ننهى به القول هو ما قاله الفيلسوف ديكارت من ان التامل فى فلسفة التـــاريخ ، وفى اسلوب اعداده ، تقدم رائع للانسان لانه باختصار ، هو تفكير الانسان فى تفكيره .



د. السيد فهمى الشناوى

التطرف والشباب

الان وقد قال الجميع رايهم فى مشكلة التطرف والشباب هل آن لنا أن نستمع الى راى اهل الذكر فى الموضوع .. نعم لقد قتل هذا الموضوع بحثا ودراسة اساتذة التاريخ . والف المستشرقون رسالات جامعية اكاديمية عن نفس هذا الموضوع . كتب ميتشل عن الاخوان المسلمين رسالة دكتوراه وكتب هيوارث دون رسالته عن مصر الفتاة ولا يزال يكتب باستمرار فى هذا الموضوع استاذ التاريخ المعاصر مجيد خدورى وجمال احمد بل ان تقارير مندوبى بريطانيا من اول المعتمد البريطانى كرومر الى السفير البريطانى لامبسون كانت تتعرض بكل اهتمام الى نفس الموضوع ، كما سنرى ..



● هل الحضارة اليونانية أقرب إلى مصر من حضارات الشرق ؟

● كانت حركة التغريب تستهدى بباريس وبالإنجليز فى بلادهم

● لايجوز صياغة دعاء خاص للملك يدعو به شيخ الأزهر

● يرد المؤرخ البريطاني توينبي ـ فمن بعده تلامذة هذه المدرسة امثال غربال وعبد الرحيم مصطفى الامر كله الى ان هناك تناقضا ابتداء من اوائل القرن التاسع عشر في مصر ـ تناقضا ما بين السلطة السياسية وما بين الايديولوجيا او العقيدة المصرية .

ففى الوقت الذى ظلت العقيدة الشائعة دينية منـــذ ايام الفراعنة وكهنتهم ثم المسيحية ورهبانها واديرتها ثم الاســلام بخلافته وشريعته اتجهت السلطة السياسية الى الاوروبية والى التغريب والى جعل مصر قطعة من اوروبا كما قال الخديو اسماعيل . او ان الحضارة اليونانية اقرب الى مصر من حضارات الشرق كما قال طه حسين ، ثم جاءت موجة العلمانية بعد ســقوط الخلافة وبعد الانقلاب الكمالى فى تركيــا لتنتشر بعــد ذلك فى مصر بل وفى كل بلدان الشرق الاوســط فكانت ليبرالية الاضراب تستهدى «بمدينة النور» باريس او « بالانجليز فى بلادهم » . ثم لما تغلبت وقتيا الهتلرية والفاشستية تمادى صداها فى ثورة رشيد عالى وفى تكوين مصر الفتاة والقمصان الخضر الخ . كل هــذا بينما العقيدة نفسها وبين نفس زعماء الســلطة السياسيه ورؤســاء الاحزاب بل وملوك المنطقة لاتزال دينية خالصه .

○ مجيـــد خدورى يقول ان الحركة العلمانية برزت فقط فى الفترة بين الحربين عندما كان هناك تدخل استعمارى واضــح فى السلطة السياسية لكل منطقة الشرق الاوسط . هذه الحركة العلمانية قضــت عليها ـ فى راى خدورى ـ ردة فعل دينية .. ظهرت جمعيات الشبان المسلمين «ومن قبلها المسيحين ايضا » . ولكن ظل اثر هذه الجمعية محصورا داخل طبقة المثقفين .. ثم ظهرت جمعية الاخوان المســلمين وتغلغل اثرها خارج المثقفين الى الجماهير والشارع والقرية . وفى راى خدورى ان هــذا التغلغل كان هادئا وحثيثا فى الدين والاجتماع بينما كان سريعا وصاخبا وعنيفا فى السياسة . وانه لو ان الاخوان تغلغلوا فى السياسة بالهدوء والصمت الذى تغلغلوا به فى الاجتماع والدين لما امكن بعد ذلــك محاصرتهم او مجابهتم ويعلل خدورى هذه العلانية والعنف السياسى بســبب حرب فلسطين واشتراكهم فيها علنيا . ممــا جعلهم بعــد ذلك يقتحمون السياسة علنــا واحيــانا بالارهــاب . ويفسر منع حسن البنا من الترشيح عام ٤١ للبرلمان بانه كان بسبب تخوف النحــاس من ان يتم بينهم وبين الالمان وهم على ابواب الاسكندرية تفاهم ثم ترابط .



التطرف والشباب

وقد ظل تأثير الاخوان ـ حتى بعد حلهم وحلهم موجودا ومؤثرا لدرجة ان كان لهم اثر لا ينكر فى قيام ثورة ٢٣ يوليو وفى التمييز الذى عوملت به دون الاحزاب السياسية الاخرى والخلاصة انه فى رأى خلدورى لا يوجد تطرف ولا ارهاب وانما ردة فعل اسقطت العلمانية او تسقطها .

● اما هيوارث الذى جعل رسالته عن مصر الفتاة وتحولها الى حزب وطنى اسلامى والذى كان قد قابل احمد حسين وكافة الاطراف وحصل على معلومات انفرد بها فانه يرى ان ادخال الدين فى السياسة ليس الا مناورة سياسية كانما معاويه يبعث من جديد !! .

يذكر هذا الباحث ان احمد حسين قابل حسن البنا . وطلب منه ان يندمج فيه احمد حسين بحزبه دون اية شروط وعلى الوجه الذى يراه حسن البنا تماما ولما اعتلى الناهد احمدحسين فى نفس الجلسة « باشعال حرب لن تنتهى »

وفى مقابلة لاحمد حسين مع مصطفى النحاس عرض احمد حسين مذهبه ، فقال النحاس ان وضع شعار الله على راس حزب سياسى هو شعوذة . وقد سبق للنحاس عام ٣٦ ان عارض تماما ان ينصب الملك فى القلعة وان يمنحه شيخ الازهر سيف جده محمد على قائلا ان هذه « بدعة بابوية » لا يجوز ان يمارسها شيخ الازهر . وصمم على ان ينصب داخل مجلس الشيوخ والنواب فقط . فلما قيل له ان يتبع هذا التنصيب داخل مجلس الشيوخ والنواب صلاة فى الازهر ويدعو فيه شيخ الازهر دعاء خاصا بالملك قال انه لا يجوز صياغة دعاء خاص للملك . وقيام شيخ الازهر بهذا العمل السياسى هو الهبوط بمكانة الازهر وشيخه الى جعله ذيلا للسلطان .



مصطفى النحاس

● اذا كانت النتيجة التى توصل اليها هيوارث دون هو ان ادخال الدين فى السياسة هى اسلوب مناورة فان غيره من البحاث يرون ان هذه مجرد نظرة سطحية لان المناورة مسموح بها للسياسى ولايمكن التغلب او التخلص منها . ولابد للسماح للسياسى بقدر ما من المناورة . وانما يردون هم الموضوع الى احد امرين .

يرى بعضهم انه ردة فعل اقتصادية .. فالازمة العالمية الطاحنة فى العشرينات ادت الى ظهور جمعيات الاخوان والشبان المسلمين . ثم لما جاءت الحرب العالمية الثانية بموجة الغلاء واغنياء الحرب وبطاقات التموين لم يكن امام الموظف الصغير او الحرفى المحدود الموارد الا ان يتذرع بالدين . وكلما اشتدت الضائقة الاقتصادية بعد ازدياد السكان الرهيب فى الرقعة المحدودة ووجود بذخ استفزازى لم يكن امام الشباب المعاصر الا التذرع والتحصن بالدين .

اذن هو تفسير مادى للتاريخ بالاسلوب الماركسى !

بينما فريق آخر من نفس هؤلاء الباحثين

● هل اختار "كرومر" سعد زغلول للسياسة قبل ثورة ١٩١٩ ؟



حسن البنا



طه حسين

يرد الامر الى انه ردة فعل سياسية وليست ردة فعل اقتصادية نتيجة فشل اللبرالية فى الحكم :

اجل الكفاح ضد المستعمر اى مطالبة لانصار الدين بحقوق سياسية . وظلت الحركة الوطنية تؤجل هذه المطالبات الدينية حتى تتم ثورة ١٩ ثم حتى تلغي الامتيازات الاجنبية ثم حتى يتم الجلاء البريطانى ثم حتى تتم المعركة مع اسرائيل .. هاقد تم كل هذا . ماذا ينتظرون .

ثم ان الفشل فى الاسلوب الديموقراطى كان واضحا وجاء وقت المطالبة بتطبيق الاسلوب الاسلامى : عندما طالبوا بدستور للشعب عام ٢٣ جاء دستور ينص على انه منحة من الملك . ورغم هذه الصدمة ورغم تسمية اللجنة التى وضعته لجنة الاشقياء . الا أن هذا الدستور نفسه لم يتمتع به الشعب . وما لبث ان الغى ثم قامت بعد ذلك سلسلة طويلة من تعطيل الدستور او الغائه او تبديله او .. او .. او مما جعل التعلق بالاسلوب الغربى فى الحكم شيئا مستبعدا . وفى نظر هؤلاء البحاث لو ان دستورا للشعب وضع محققا لامال الشعب عام ٢٣ وظل ثابتا الى اليوم لاستحال قيام كل هذه الحركات التى يمكن ان نسميها بالحركات الدينسياسيه

ان تطعيم السياسة بالدين هو فى نظر اصحاب هذا المذهب نقل دم جديد لمريض يرونه محتضرا .

● واخيرا لابد من القاء نظرة على وجهة نظر معتمد بريطانيا وسفير بريطانيا اللذين كانا يراقبان هذا الموضوع ويدرسانه بكل اهتمام ويعتبرانه اهم مهمه فى عملهما السياسى ويخابران به دوائرهما الحاكمة فى لندن . بل انه فضلا عن هذه التقارير السرية كتب كرومر وعلانيه فى كتابه مصر الحديثة أن الشىء الوحيد الذى يعوض عن الرابطه الاسلاميه لدى المصريين هو قيام حكومة صالحة تلتزم العدل المطلق والنزاهة المطلقة وايضا الوطنية الخالصة . وكان هو يشجع التيار الوطنى ليحل محل التيار الاسلامى .

التطرف والشباب

وهو الذى اختار سعد زغلول وزيرا للمعارف ليدخله ميدان السياسة قبل قيام ثورة ١٩ بحوالى عشر سنوات ٠

وهو الذى اختار احمد غلوش واوحى اليه بانشاء جمعية منع المسكرات ٠ ولم يجد غضاضة فى هذه التنازلات ٠

وهو الدكتاتور الذى حكم مصر ٢٨ عاما دون معقب حتى من ملوك بريطانيا ٠ولكنه وجد فى ذلك تثبيتا لحكمه وسياسته ٠

اما لامبسون فيكتب الى حكومته فى ٦ـ مايو ٣٨ « فيما يتعلق بالسياسة الداخلية فان المسالة الدينية هى اهم موضوع ٠ وكما ورد فى تقاريرى السابقة ان القصر يبذل جهدا لاحاطة الملك بهالة اسلامية ٠ اننى شخصيا اشك فى تمسك على ماهر بالدين بينما هو يساند تلك الجهود » ٠ ثم يكتب فى ٧ نوفمبر ٣٨ « لا يزال فاروق بارشاد على ماهر يواصل السياسة الاسلامية التى كان والده يسير عليها دون ان يكون لفاروق بصيرة ابيه »٠ « هذه المرة الملوك وليس الشباب هم الذين يدخلون الدين فى السياسة ! » ٠

على ماهر فى هذه الفترة كان يتصل بالاخوان المسلمين وكان يساند جهازا مصر الفتاة ويمولها ٠ لم يكن الدين بعيدا عن السياسة لا عند على ماهر ولا القصر ولا السفارة البريطانية ٠

وقد كثر الكلام حاليا على الشباب وكانه قطاع محدود من الشعب يحتاج لعلاج أو وصاية او تقويم ٠ وهذه نظرة محدودة وخطيرة فى رايى ٠ لان الشباب سياسيا اوسع بكثير من هذه الحدود وفاعليا يكاد الشباب هو الذى يحتكر القدرة على الفعل ٠



احمد حسين

ثورة ٢٣ يوليو كانت كلها شبان مابين العشرين والثلاثين سنة فقط ٠ مصطفى كامل كان زعيما للشعب كله فى مثل هذه السن ٠ مصطفى النحاس انتخب زعيما للوفد وخليفة لسعد وهو فى الثلاثينات ٠

بل ان كل اصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كانوا شبانا وفتيانا : على كان فى التاسعة وعمر وعثمان كانوا فى سن ابنائه ، خالد ابن الوليد كان فى العشرينات واسامة بن زيد لم يبلغ العشرينات وهو على راس الجيش لفتح الشام ٠ ونابليون فتح أوروبا كلها وهو لم يتجاوز الثلاثين ٠ وقبله الاسكندر الاكبر وغيره وغيره ٠

هذا الشباب عندما قوبل فريق منه بعنف شديد فى الخمسينات والستينات داخل سجون ومعتقلات وهو عنف سجلته احكام القضاء ثم خلدته ادبيات نجيب محفوظ كاثر وحيد عن تاريخ هذه الفترة،

مشكلة الشباب .. ليست مشكلة شبابية وإنما مشكلة قومية



الخديو اسماعيل

عنف كان طبيعيا او متوقعا ان يرد بعنف مثله • على ان العنف طبعا لايمكن ان يحل خلافا مذهبيا ولا ان يمحو الافكار •

***

اذن فمشكلة الشباب ليست مشكلة فئة محدودة ولكنها مشكلة قومية وشاملة • وسواء رددناها الى انها رد فعل للضائقة الاقتصادية او رد فعل للفشل الديموقراطي او رد فعل للاوربية والتغريب فانها اصلا تناقض بين الخط السياسي والخط العقائدي •• او دعونا نعالجها من هذا المنبع معالجة فكرية هادئة نتفادى بها مواجهات المستقبل

وهى مشكلة سياسية وليست مشكلة شبابية ومشكلة قومية وليست مشكلة فئوية وهى مشكلة فكرية وليست موضوعا عقابيا •

والبحث فى هذه المشكلة هو بحث فى المعضلة الاقتصادية والمعادلة الديموقراطية وعملية تحديث الفكر العربى عامة • وهى بناء لتوعية حضارة تواجه حضارة الغرب وتواجه أطماعا عالمية واعتقد انها سوف تكون الموضوع الاول بعد الجلاء الاسرائيلى

ونفس المشكلة التى تعانى منها مصر فى هذا الصدد هى نفس مشكلة كل بلدان الشرق الاوسط والشمال الافريقى والحل الذى سوف تضعه مصر هو الحل الذى سوف تنقله عنها شعوب المنطقة • وهى اذن مهمة الانتلجنسيا المصرية المعاصرة وامتحانها العسير •

واخيرا وليس آخرا فهناك اتجاه لدينسياسة بدلا من دين فقط وسياسة فقط ! وهو اتجاه فكرى مصرى حديث ووليد جديد ! •

العدالة العمياء :

عين القاضى د• جيمس هوكنز بيك من ولاية ميسورى الامريكية ، قاضيا فى مقاطعة سنت لويس بالولاية نفسها عام ١٨٢٢ • ومارس عمله فى هذا المنصب طوال ١٤ سنة وطوال هذه المدة كان يضع عصابة بيضاء على عينيه من الصباح حتى المساء لكى يتسنى له الحكم بعدالة ، دون ان يرى ايا من الطرفين المتخاصمين الماثلين امامه .

وكانت كل الوثائق التى تقدم يقرؤها كاتب فى المحكمة وكان يعصب عينيه هكذا دائما ، وهو فى المنزل ، وقبل ان يتوجه الى قاعة المحكمة • وكان احد الخدم يقوده باستمرار وهو معصوب العينين !



الضوابط العلمية لبيان معاني ألفاظ

القرآن الكريم

د. محمد سعاد جلال

● ان مناط حجة القرآن على العرب كونه عربيا من جنس كلامهم

الواقع ان الضوابط العلمية التي سنتقدم بذكرها في هذا البحث ليست خاصة بالقرآن خصوصية ذاتية كالعلم بالناسخ والمنسوخ ، والعلم بأسباب النزول ، والعلم بالقراءات واختلافها وغير ذلك مما يعد في بيان القرآن مطلبا خاصا به ـ ولكنها ضوابط عامة في القرآن واللغة العربية كلها ، لانها تمثل التعبير عن جانب ذاتي من طريقة وضع اللغة العربية في الدلالة ، والمنهج الذى انبنت عليه في تكوين المادة وصفة الخطاب •

وانما خصصنا ذكرها بالاضافة الى القرآن الكريم لان القرآن اصل اللغة ، فهو أحق بنسبة هذه الضوابط اليه ، وأحق بالتنبيه على تقرير هذه الضوابط للحفاظ على صحة معناه ،وهداية المعرفة الى المقصود بخطابه ••

وأيضا لشدة حاجة الناظرين في القرآن الى الاحاطة بهذه الضوابط فقد ترتب على الغفلة عن ملاحظتها، والوقوف عند حدودها أن أقتحم على تفسير القرآن في القديم كالباطنية ، والصوفية من أصحاب ابن عربي القائلين بوحدة الوجود، وفي العصر الحديث ـ كأصحاب ما يسمى بـ ((التفسير العلمي)) للقرآن ـ نقول : اقتحمت هذه الطوائف على تفسير القرآن بآراء خاطئة بل شاذة بالقياس الى أصوله المعتمدة وقوانينه اللغوية ، والشرعية المقررة ، فرأينا أن نكشف الغطاء عن غور هذا المقتحم برسم جملة مسائل في بيان حقيقته دفعا للغارة على القرآن وبيانا للحدود التى يجب أن يقف عندها الهاجمون على تفسيره بغير أصالة ووقار •

● المسألة الاولى :

فى انقسام اللفظ من حيث وضعه لمعناه

الوضع كون اللفظ بازاء المعنى بحيث يفهم من المعنى عند الاطلاق بغير قرينه .

وينقسم اللفظ من حيث وضعه لمعناه الى ثلاثة اقسام : « العام » و « الخاص » و « المشترك » : فالمشترك هو اللفظ الموضوع لمعناه بوضع متعدد . ومثاله لفظ « العين » ، فانه وضع للدلالة على العين الباصرة بوضع ، وعلى « عين الماء » بوضع مستانف مرة ثانية ، وعلى الجاسوس بوضع مستانف مرة ثالثة ... وكلفظ « القرء » فانه موضوع للدلالة على الطهر بوضع ، وللدلالة على الحيض بوضع . وهكذا نجد امثاله فى اللغة ..

وحكمه انه من قبيل المتشابه الذى لا يترجح احد معانيه على الاخر الا بدليل يرجح هذا المعنى على غيره ــ وقبل وجود هذا الدليل المرجح لواحد من معانيه على الاخر ، يتوقف عن العمل به .

والخاص هو اللفظ الموضوع بوضع واحد لمعنى واحد : وذلك كزيد ، وانسان وحيوان وكعشرة ، ومائة ، والف . فان هذا كله من قبيل « الخاص » لان مناط اعتباره وضع خصوص اللفظ لخصوص « المعنى » وحكم الخاص انه قطعى الدلالة على معناه بغير خلاف عند العلماء .

فاما العام : فهو « اللفظ الموضوع بوضع واحد الدال على كثير غير محصور المستغرق لجميع ما يصلح له » ، مثل « العلماء » و « طلبة الجامعة » و « من فى الدار » .

اما دلالته على افراد كثيرين فمظاهره من الامثلة .

واما كون دلالته على الكثير ثابتة بوضع واحد فلبيان خلافه مع طبيعة اللفظ « المشترك » الذى علمت انه يدل على كثير ولكن مع تعدد أوضاعه .

واما معنى قولهم : « غير محصور » ، فذلك ان الكثير المدلول عليه بلفظ «العام» غير منضبط بقدر معين من الافراد الداخلة تحت دلالته : فان مدلول عشرة ، ومائة مثلا قدر معين من الافراد وضع لها هذا الاسم الدال على حصرها . ولذلك جعلنا اسماء الاعداد هذه من قبيل الموضوع « الخاص » ، اما مدلول لفظ « العلماء » ، او « طلبة الجامعة » فانه عدد كثير غير منضبط قد يكون عشرة فقط ، وقد يكون الفا ، لان مناط دخوله تحت اللفظ دخوله فى الوصف الذى يدل عليه لفظ « العام » .

ثم ان هذا اللفظ العام يكون مستغرقا وشاملا فى دلالته جميع مسمياته .

قال الحنفية : ودلالة لفظ «العام » على ما مثلنا ــ على استغراق جميع افراده دلالة قطعية

قالوا : لان هذا اللفظ موضوع للدلالة على هذا المعنى ــ وهو استغراق الكثرة غير المحصورة ، فلزم ان يدل عليها على جهة القطع والا يخرج عن حكم هذه الدلالة فرد واحد ، مما يصلح للدخول تحتها ــ لان هذه قضية الوضع ــ فلو افترضنا قصور دلالة « العام » عند الاطلاق عن بعض مسمياته بغير دليل ــ لزم من ذلك ذهاب الامان من اللغة حيث تنتفى دلالة الالفاظ الموضوعة على معانيها ، وذلك باطل .

وقال الشافعية : ان دلالة العام على « استغراق » افراده ظنية ، وليست قطعية لانهم نظروا فى مسار اللغة فلاحظوا ان

العمومات «المخصصة» في اللغة غالبة حتى شاع القول عند العلماء بانه «ما من عام الا وخصص» ـ حتى هذا العام المستشهد به فانه دخله التخصيص بقوله تعالى : «ان الله بكل شيء عليم» ـ فانه «عام» يمتنع تخصيصه فان علم الله عام في جميع الجائزات ، والواجبات ، والمستحيلات .

وبناء على ذلك فقد افترضوا أن يكون الاصل في دلالة العام على مسمياته احتمال التخصيص وعدم القطع وهو محض افتراض والراجح عندنا مذهب الحنفية .

وقد تلخص من ذكر هذه المسألة اثبات أن اللفظ الحقيقي اذا وضع على المعنى فهو لازم الدلالة على تمام هذا المعنى قطعا سواء كان من قبيل «العام» أم من قبيل «الخاص» أم من قبيل «المشترك» ـ لكن ظنا ـ بعد قيام الدليل على ترجيح العمل باحد معانيه ـ وان عدم دلالة اللفظ على تمام معناه بصورة لا ينقص فيها من شيء ولا يزيد شيء ـ تجهيل بمعنى الالفاظ يؤدي الى رفع الامان عن اللغة والثقة بدلالاتها . وهو الممتنع المصروف عنه النظر .

ونبني على ذلك البحث في كيفية دلالة الالفاظ لمعانيها بعد ثبوت لزومها للدلالة على معانيها وهي :

● المسألة الثانية

● في كيفية دلالة الالفاظ على معانيها ●

اللفظ اما ان يدل على كل المعنى، واما على بعض المعنى ، واما يدل على لازم المعنى ـ ومثاله «الشمس» فانه موضوع على الكوكب المضيء الملزوم للحرارة ، فدلالته على



القرص مع الضوء دلالة على كل المعنى ، وعلى الضوء فقط دلالة على جزء المعنى ، وعلى الحرارة فقط دلالة لازم المعنى ، و«الجسم» ـ فانه «الطويل العريض العميق» الملزوم للتحيز ـ فان الجسم لايتصور الا وهو آخذ حيزا من الفراغ ، فدلالة لفظ «الجسم» على الطول ، او العرض ، او العمق دلالة جزئية ، ودلالته على «التحيز» دلالة التزامية ، ودلالته على الكل كلية او مطابقية .

ثم ان المعنى الثابت بالنظم ـ اي باللفظ . ينقسم الى ما يقال له «عبارة» اذا كان الكلام مسوقا له ، وما يقال له «اشارة» اذا لم يكن الكلام مسوقا له .

ومثاله : قوله تعالى : «فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع»

اشتملت هذه الجملة على امرين : احدهما اباحة اصل النكاح في قوله «فانكحوا» .

وثانيهما : اباحة التعــدد من المثنى ، والثلاث ، والاربع

فاما الامر الاول ، فقد كان معلوما لهم من قبل فكان ذكره تمهيدا لغيره، ولم يسق من اجله الكلام ، فهذا ما يقال له « اشارة النص » .

واما الامر الثاني ــ وهو التعدد فقد كان المقصود بالبيان ، واليه كان ســوق الكلام . فهذا ما يقال له « عبــــارة النص » .

ثم ان « عبارة النص » تارة تكون بدلالة اللفظ على كل معناه : ومثاله ما ذكرنا من قوله تعالى : ((مثنى وثلاث ورباع)) فانها من قبيل « عبارة النص » والفاظها ــ كما ترى دالة على كل معانيها .

وتارة تكون بدلالة اللفــظ على « لازم معناه » ومثاله : قوله تعالى « واحل الله البيع وحرم الربا)) ردا على قول المشركين « انما البيع مثل الربا » فان احلال البيع وتحريم الربا هما امران لم يسق اليهما الكلام لكونهما معلومين قبل الخطاب بهـذا النص : فهما اذن من قبيل « اشارة النص» وبما ان الاية جاءت ردا على المشركين في حكمهم بالتسوية بين البيع والربا ، باثبات المخالفة بينهما في الحكم . فيكون مناط اثبات المخالفة بينهما وهو لازم المعنى هو المقصود بالبيان الذي سيق له الكلام ــ ويكون حينئذ من قبيل « عبارة النص » .

وتارة يكون بدلالة اللفظ على جزء معناه ومثاله : اذا كان للرجل اربع نســـاء فقالت له احداهن طلق ضراتي ــ فقـــال « كلكن طوالق » ــ طلقن جميعا .

اما النساء الثلاث فقد طلقن « بعبـــارة النص » ــ لانهن كن المقصودات بالتطليق والى طلاقهن سيق الكلام ــ لكن بلاحظ ان طلاقهن جزء من معنى الكلام لانه يمثـــل ثلاثة اجزاء من اربعة اجزاء من معنى الكلام ــ وهو طلاق الاربع ــ الذي وقع عليهن ــ واما الجزء الرابع فانه اصاب المراة التي كانت طلبت الطلاق لضراتها ووقوع الطلاق عليها في هذه الصورة يعد من « اشـــارة النص » ــ لانه لم يكن مقصودا بســـوق الكلام ــاعني الطلاق ــ وانما جاء تبعا في غمار طلاق الاخريات .

و « اشارة النص » ــ ايضا ــ تارة تكون بدلالة النظم على كل المعنى ، وتارة تكون بدلالة النظم على جزء المعنى ، وتارة تكون بدلالة النظم على لازم المعنى الخارج عنه .

فمثال الاول : فقد بينا في تفسيره ان قوله « فانكحوا » من قبيل « اشــــارة النص » وهو لفظ دال على كل المعنى .

ومثال الثاني : قوله ــ تعالى ــ « وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لاتظلمون للفقراء الذين احصروا في سبيل الله » : والشاهد في الاية منصب على قوله «للفقراء الذين احصروا » فان المراد بهم المهاجرون من مكة وانه يدل على استحقاق الخير المنفق في سبيل الله للفقراء المذكورين ثم ان تسميتهم بالفقراء في الاية يقتضي انهـــم لايملكون شيئا، ومن اجزاء هذا المعنى الكلي انهم لا يملكون بيوتهم التي هاجروا عنهـا من مكة لزوال ملكهم عنها بسبب الهجرة وهو استنباط فقهي عمل به .

ثم ان هذا المعنى الخاص الجزئي الداخل تحت اسم « الفقراء » هو غير مقصـــــود بسوق الكلام له ــ لان الكلام مسوق لاثبات استحقاقهم للصدقة فقط وليس لاثبات زوال ملكهم عن ابياتهم بمكة فيكون من قبيـــل « اشارة النص » .

ومثال الثالث : قوله ــ تعالى ــ « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » فان المعنى المسوق له الكلام انما هو اثبـــات



نفقة الزوجات على الزوج الذى ولدن له ـ وهو المعنى الموضوع له اللفظ : وفيه اشارة الى ان الاب هو الذى ينفرد بالانفاق على الابن من حيث انفراده بنسبته اليه ، وانفراد الاب بهذه النسبة يقتضى انفراده بحكمها وهو النفقة على الولد فثبوت النفقة على الاب للولد هو المعنى اللازم للموضوع له ـ وهو « اشارة النص » .

وينقسم ـ ثانيا ـ اعنى المعنى الثابت بالنظم ـ الى قسمين الاول ما يسمى « المقتضى » ، والدلالة عليه يسمى دلالة « الاقتضاء » ـ وهو اللازم المتقدم في الكلام المحتاج اليه فى ثبوت صحة الكلام ، ومثاله : ان يقول رجل لاخر « تصدق عنى بدارك » . فظاهر هذا الكلام عدم صحته لانه لا تجوز الصدقة من مال الغير ـ لكنهم عمدوا لتصحيحه لان كلام العقلاء يصان عن العبث فحكموا بوجود معنى مقدر متقدم في الكلام ، تقديره : بعنى دارك وتصدق عني بثمنها ـ فالعبارة بعد تقدير هذا المقتضى افادت بيع الدار من صاحبها للطالب وتوكيله بائعها فى التصدق بثمنها عنه .

ومثاله ـ ايضا ـ قوله تعالى ـ « حرمت عليكم امهاتكم » ، فان تحريم الذات غير متعقل ، فنفترض لصحة الكلام وجود معنى سابق عليه مصححا له ـ هو « المقتضى » ـ تقديره حرم عليكم « نكاح » امهاتكم الا ان يقول قائل : ان عرف اللغة فى مثل هذه العبارات قاض بان التحريم لا ينصب على الذات ، وانما ينصب على الجهة التى جرت العادات الزمنية بتوجه حكم التحريم اليها وهو « النكاح » وهو كلام لبعض العلماء .

واما القسم الثانى : فهو ما يسمى « دلالة النص » : وهو الحكم فى شيء يتضمن معنى يفهم لغة ان الحكم فى المنطوق كان لاجله : والتمثيل له يوضحه : فمثاله قوله تعالى ((ولاتقل لهما اف)) فقد تضمن هذا النص عدة معان :

الاول : الحكم بتحريم قول ((اف)) للوالدين .

الثانى : ان كلمة « اف » شيء تضمن معنى هو « الاذى » النفسى الذى يصيب الوالدين من سماع الكلمة .

الثالث : ان كل من يفهم اللغة العربية يفهم ان النهى عن قول كلمة ((اف)) انما كان لتضمنها « معنى » هو اذية الوالدين ـ فيفهم من هذه العبارة ان النهى الوارد فيها ليس مقصورا على كلمة « اف » بخصوصها لكنه يشمل كل ما فيه اذية الوالدين من نحو الضرب ، والحبس ، والتجويع وغيرها فيحكم بتحريم ذلك كله .

فاذا طابقت بين الشرح والتعريف وضح لك التعريف تماما .

القرآن الكريم



وقد تلخص لكم مما ذكرنا ان اقســـام كيفيات دلالة الالفاظ على معانيها ســـبعة اقسام :

دلالة اللفظ على كل المعنى ، او جزء من المعنى ، او لازم المعنى المتأخر .

ودلالته بالعبارة او الاشارة .

ودلالته بالاقتضاء ، او دلالة النص .

فاعلم ــ اصلحك الله ــ ان هذه قسمة عقلية وانه قد اجمع علماء الاصول واللغة قاطبة على انحصار كيفية دلالات الفاظ اللغة فى هذه الاقسام السبعة لا تخرج عنها اصلا ، وما خرج عنها يعتبر تمسكات فاسدة كمـــا قالوا .

واليك نص صاحب « التوضيح » قال ــ رضى الله عنه ــ « ووجه الحصر فى هذه الاربع ان المعنى ان كان عين الموضوع له، أو جزءه او لازمه غير المتقدم عليـــــه « فعبارة » بان سيق الكلام له ، و « اشارة» ان لم يـســق الكلام له ، وان كان لازمه المتقدم « فاقتضاء » ، وان لم يكن شيء من ذلك فان وجد فى هذا المعنى علة يفهم كل من يعرف اللغة ان الحكم فى المنطـــوق لاجلها فدلالة نص ــ وان لم يوجد فلا دلالة اصلا »

ولا اختلاف بيننا وبين شيخنا « صدر الشريعة » فى عدد الاقسام غير انا اردنا من التوضيح ما استدعى كثرة التفصيل ــ كما يمكن فهمه بقليل النظر .

لكن قد يرى بعض الاذكياء ان ماتسميه « دلالة النص »قسم خامس فى كلام صاحب « التوضيح » الذى حصر الدلالات فى اربع ــ فنقول: نعم لأن مدلول« دلالة النص » ليس ناشئا من عين اللفظ او لازمه الذى هو وصف ذاتى له كالتحيـــز للجسم ، وانما نشا من علة تضمنها معناه لا يتم دلالتها الا بعرف اللغة ــ فلم يثبت المعنى بعين اللفظ ولا بوصـــفه الذاتى الذى لا ينفصل عنه .

المسألة الثالثة :

● فى انقسام اللفظ الى الحقيقة والمجاز ●

تنقسم الالفاظ من حيث دلالتهـــا على معانيها الى ما هو حقيقة والى ما هو «مجاز»، فالحقيقة و « المجاز » من اوصاف الالفاظ. لا من اوصاف المعانى ــ كما هو التحقيق .

فاللفظ الحقيقى هو اللفظ المستعمـــل فيما وضع له ــ وقد وضحنا ذلك فى المسائل السابقة ، فان كلامنا فى المسائل السابقة انما كان ينصب على توضيح مسالك جريان اللفظ الحقيقى فى معانيه التى وضع لها وعلى كيفية جريانه فى هذه المسالك .



وفى هذا الفصل نشرع فى بيان حقيقة « المجاز » وانواع « المجاز » وهو الشق الثانى من اداة اللغة المتخذة فى التعبير عن المعانى التى يجد الانسان فيها سداد حاجته فى الاعراب عن خوالجه النفسية ومثيراته الحسية ، وذلك لان معانى نفس الانسان المختلفة وتصويرها للغير بالقدر الذى يشبع ارادته يتم باستعمال الحقيقة وحدها ، فان نشاط الخيال فى استعماق المدركات المعنوية والحسية والانبساط على اطرافها البعيدة وخيوطها الرفيعة ابعد مرمى من دلالات اللفظ الحقيقى ـ فكان « المجاز » بما يتضمن من التصاريف اللغوية المختلفة ، هو الجهاز اللغوى المرن الذى يستطيع ان يحمل طاقة الخيال ويساوقه فى الأداء عن النفس

((المجاز)) هو اللفظ المستعمل فى غيرما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى ٠

نقول : « رايت اسدا يرمى » فلفظ « اسد » لفظ « مجازى » مراد به الرجل الشجاع لعلاقة مصححة لهذا الاستعمال ـ وهى وصف الشجاعة المشترك بين المعنى الموضوع له والمعنى المتجوز عنه ، وقرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى ، اعنى الحيوان المفترس ، وهى قول القائل « يرمى » فان الحيوان المفترس ليس من شانه ان يرمى السهم عن القوس وهو المراد بالرمى فى المثال ٠

ثم ان المجاز ينقسم الى انواع :

مجاز علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقى والمعنى المجازى ـ وهو كما مثلنا ـ ويعبر عنه بانواع الاستعارة ٠

ومجاز عقلى ـ والتجوز فيه واقع فى « الاسناد » ـ اى اسناد الفعل بغير من هو له لا فى اللفظ ، ومثاله قولهم : « انبت الربيع البقل » فان المنبت على الحقيقة انما هو الله ـ تعالى ـ لا زمن الربيع ٠

ومجاز مرسل : وهو اطلاق اللفظ على معناه والمراد به لازمه ـ كاطلاق اسم السبب وارادة السبب فى قولهم : «امطرت السماء نباتا » والمعنى امطرت السماء مطرا يسبب النبات ، فاطلقنا اسم النبات ـ وهو المسبب نريد به المطر والمصحح لهذا التصرف كون المسبب لازما للسبب ،وكذلك تقول فى قوله ـ تعالى ـ « ففى رحمة الله هم فيها خالدون » والمراد خلودهم فى محل الرحمة ـ وهى الجنة ـ لكنا اطلقنا الحال ـ وهو الرحمة ـ واردنا محلها ، لتقرر التلازم بين الحال والمحل ٠

ويلحق بالمجاز ما يعرف بالكناية ـ وهى : « استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة غير مانعة من ارادة المعنى الاصلى » وذلك كقولك فى رجل تصفه بالطويل ـ هو طويل « المعطف » من حيث يفهم من طول معطفه طول قامته ـ وان لم يكن ذلك لازما ـ لامكان ان يكون طويل المعطف مع كونه قصير القامة ٠

ومن هنا يفهم قولهم فى التعريف ان قرينة الكناية لا تمنع من ارادة المعنى الحقيقى وذلك بعكس المجاز وهو الذى تمنع قرينته المعنى الاصل جزما ـ والكناية ـ وان انفردت باسم يخصها ـ الا انها داخلة تحت قسم « المجاز » ـ لان الكلام اما حقيقة ، واما غير حقيقة ، والثانى هو المجاز بأنواعه ٠

لعلك تذكر اننا حصرنا مجارى التعبير عن معانى النفس فى سبعة اقسام من كيفيات دلالات الالفاظ على المعانى ـ وذلك ما كان من الكلام جاريا على جهة الحقيقة ، والان ـ وفى باب المجاز الذى هو القسم الثانى من طريقى الاعراب عما فى النفس ـ

القرآن الكريم

يتقرر عندك انحصار هذا المجاز في هذه الاقسام الاربعة التي المعنا الى بيانها ، فقد وضح لك اذن ان كل انواع الكلام في اللغة – اى ان كل انواع الصور الصوتية التي وضعتها اللغة العربية كلاما لا تخرج في دلالاتها من المعاني المقصودة منها عن احكام الاقسام المبينة – اما من طريق الحقيقة واما من طريق « المجاز »

وقد لاحظت ان القوم – رضى الله عنهم – وضعوا ضوابط محكمة لما ينبغي ان يفهم بطريق الحقيقة بحيث لا يمكن المجازفة بادخال معنى تحت لفظ حقيقى لا يحتمله اللفظ سدا لباب الفوضى في سوء استعمال اللغة .

وكذلك فعلوا في قسم المجاز ، بل ان قسم المجاز هو اشد حاجة لوضع هذه الضوابط ، نظرا لشدة قابليته للمعاني المتخيلة التي تستشفع بالقصد الى البلاغة في الكلام ، وان لم تدخل تحت دلالة مجاز صحيح ، وقد نفذ من هذا الباب الواسع – اعني باب المجاز – كل الطوائف التي اخطأت في تفسير القرآن وتلاعبت بمعانيه .

اما هذه الضوابط فهى ثلاثة امور :

الاول : ان يكون اللفظ المجازى مستعملا في لازم المعنى الحقيقي فاذا لم يكن اللفظ المجازى مستعملا في المعنى اللازم للمعنى الحقيقي لم يكن « المجاز » صحيحا.

توضيحه : ان تقول : « رايت اسدا يمزق الاعداء » فان كلمة « اسد » الحقيقية واقعة على الحيوان المعروف بالشجاعة – فالشجاعة معنى لازم للمعنى الاصلي للكلمة فاذا اردت ان تستعمل لفظ « اسد » مجازا تعين عليك لصحة الاستعمال ان تستعمله في المعنى اللازم للمعنى الاصلي للكلمة – وهو كما قلنا – « الشجاع » فاذا سميت الرجل الشجاع اسدا مجازا صحت هذه التسمية من حيث ان « الشجاع » معنى لازم لمدلول الاسم الحقيقي ، وقد اطلقت اللفظ المجازى على هذا المعنى اللازم فصح

توضيح هذا المعنى اكثر ان نقول : « رايت بحرا يمزق الاعداء » تريد رجلا شجاعا ، فان هذا مجاز خطا ، لان مسمى البحر ليس من لوازم « الشجاع » : فاذا اطلقت لفظ البحر على الرجل الشجاع لم يكن هناك وصف مشترك بين البحر والرجل الشجاع – اى لم يكن من لوازم مسمى البحر معنى « الشجاع » ، فخلا لفظ المجاز حينئذ من الاصل الذى يعتمد عليه في صحة استعماله فبطل المجاز .

لكن اذا قلت : « رايت بحرا يتكلم » تريد رجلا فصيحا متدفقا ، صح المجاز ، لان من لوازم مسمى البحر « المتسع المتدفق » فهنا وجد لفظ البحر المجازى اصلا يعتمد



عليه فيصح استعماله حينئذ .

الامر الثاني : ان انواع علاقات المجاز المرسل ـ محصورة في المقدار المسموع من العرب ، لا يصح الزيادة عليها ـ « كالسببية » و « المسببية » ، و «الحالية» و « المحلية » ، و « الكلية » ، و «البعضية» ـ كما مثلنا ، وكما هو معروف عند علماء البيان .

. توضيحه : نعود لما مثلنا به سابقا ـ وهو امطرت السماء نباتا فانه « مجاز مرسل » علاقته السببية والمسببية ـ اي ان النبات مسبب عن الماء الحاصل من المطر ، فقد اطلقنا المسبب وهو النبات ، واردنا به السبب وهو الماء .

هذا ـ وقد عرف عن العرب انهم حين يطلقون المسبب ويريدون به السبب ـ انما يريدون السبب الملتصق بالسبب من غير واسطة ، فلا يجوز لغيرهم في استعمال هذا « المجاز » أن يكون المسبب مفصولا عن السبب الاول بواسطة ـ وان كانت من جنس الاسباب ـ فلا يصح ان نقول مثلا بالقياس المذكور ـ امطرت السماء حيوانا ـ نقصد امطرت السماء ماء يكون سببا للنبات الذى يكون سببا للحيوان ، من طريق اطعامه وتغذيته ، فهذا يمكن ان يقال في شانه ـ لو كانت لنا حرية التصرف في اختراع علاقات « المجاز » ـ انه من باب اطلاق المسبب وارادة السبب ، لكنه لا يصح اصلا اذ لا يعرفه العرب فلا يصح ان يحمل عليه اسم المجاز .

الامر الثالث : اذا كان اللفظ مستعملا في حقيقته فلا يجوز استعماله على جهة المجاز في معنى الا بشرط ان يكون سبق للعرب استعمالهم لهذا اللفظ في هذا المعنى مجازا ـ والا فلا يصح استعمال هذا المجاز هكذا يقرر الامام الشاطبي هذه القاعدة الجليلة في كتاب « الموافقات » .

وتوضيح ذلك بذكر مثالين : مثال صحيح تحقق فيه الشرط ومثال غيرصحيح فقد فيه الشرط :

المثال الاول : الذى تحقق فيه الشرط قوله تعالى : « يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي » ـ لقد حمل بعض المفسرين لفظ الحياة والموت على معناهما الحقيقي : فقالوا : يخرج الانسان الحي من النطفة الميتة ، وبالعكس ، وفسر بعض المفسرين الحياة والموت بمعنى مجازى ذلك ان يراد بالحياة الايمان ، وبالحي الانسان المؤمن ، وان يراد بالموت الكفر وبالميت الانسان الكافر ، فالله يخرج من ظهر الانسان الكافر الانسان المؤمن وبالعكس ـ لكن كما تقول القاعدة شرط صحة ذلك ان يكون سبق استعماله في لغة العرب ، فاين هذا الشرط ، نقول : وقد وجدنا هذا الشرط موجودا في القرآن ، في قوله تعالى « او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس » : فان المراد بالميت هنا الكافر ، والمراد بالحياة التي ينقلب اليها هي الايمان ـ وبوجود هذا الشرط في القرآن تعين صحة هذا المجاز انتقالا عن الحقيقة التي بني عليها ظاهر الكلام الى المجاز .

المثال الفاقد للشرط وهو الثاني قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا » : فالمفسرون هنا على ان المراد بالسكر ما هو حقيقة او سكر النوم ـ وهو مجاز مستعمل فيه وعلى المراد بالجنابة ، والغسل ما هو حقيقتهما المعروفة .

فاذا قال قائل : ان المراد بالسكر هو سكر الغفلة والشهوة ، وحب الدنيـــا المانع من قبول العبادة فى حكم التقوى على طريق المجاز ، وان الجنابة والغسل ــ مجازان عن التضمخ بدنس الشهوات والتطهر منها ، لكان هذا القول مردودا لفقدانه الشرط وهو سبق استعمال العرب لهذا المجاز لان العرب لم تستعمل مثله فى مثل هذا الموضع ولا عهد لها به ــ لانها لاتفهم من الجنابة ولا الغسل ، الا الحقيقة ولا تفهم من السكر سكر الغفلة والشهوة ــ لا حقيقة ولا مجازا

المسألة الرابعة

فى بيان الجهة التى يفهم معـــانى القرآن من النظر اليها

اتفق الناس قاطبة من اهل الاســلام وغيرهم على ان هذا القرآن كتـاب عربى ، وبلغة العرب نزل . قال تعـالى ــ « انا انزلناه قرآنا عربيا » وقال « قرآنا عربيا غير ذى عوج » ولما زعم المشركون ان النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ انما يعلمه بشر ، رد الله عليهم زعمهم هذا ، بقوله ــ تعالى ــ « لسان الذى يلحدون اليه اعجمى ، وهذا لســان عربى مبين » ــ الى آخر ذلك من النصوص الكثيرة التى تدور حول هـــذه القضية التى اصبحت قضية بديهية .

واذا كان القرآن عربيا وبلغة العرب نزل فلا سبيل الى فهمه ــ لمن اراد تفهمه ــ الا من طريق الاساليب والمواصفات التى كانت تفهم عنها العرب كلامهـــا من حيث كان القرآن كلاما من جنس كلام العرب ، والا لحق لهم ان يردوا قيام حجته عليهـــم بدعوى انه جنس من القول ولا يعرفونه ، ولا عهد لهم به ــ كما يحق للعربى الآن ان يردمنه حجة كتاب بلغة اعجمية لاعهدله بها

وقد اشار القرآن لذلك بقوله ــ تعالى ــ « ولو جعلناه قرآنا عجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى » فان مناط قيام حجة القرآن على العـــرب كونه عربيا من جنس كلامهم .

نقول : واذا ثبت ذلك فلا يجوز ان يفهم من لفظ قرآنى معنى غير المعنى الذى كان معروفا للعرب فى لسانها لانها خوطبت من القران بلغتها التى كانت معهودة لها فى الدلالة بالفاظها على المعـــانى التى كانت معروفة لها ، اليست هى التى اســتقلت بوضع هذه الالفاظ المعلومة لهذه المعـــانى المعلومة ، فيستحيل اذن ان تكون قـــد وضعت لفظا نعلمه لمعنى نجهله ، ويستحيل اثبات معنى نجهله تحت لفظ نعلمه .سواء اكان ذلك حقيقة او كان مجازا .

والان ــ وبعد تقرير تلك المسائل تكون قد بينا لكم بمنتهى الدقة والحصر الضوابط المحكمة عن طريق الحقيقة والمجاز لبيـــان ما يصح ان يدخل من المعانى تحت الفاظ القرآن وما لا يمكن ادخاله تحت الفـــاظ القرآن مهما اتسعت الحيلة وتعاظم التلبيس والتمويه من المقتحمين على تفسير القرآن بغير علم ــ وهو قانون جامع ومقيـــاس محكم اشتغلنا بالتفكير فى اســتخراجه من كلام الاصوليين والبلاغيين عدة ســـنوات ، ولا نعتقد ان احدا من علماء الاسلام سبقنا اليه واليكم بعـــد الجهد الذى عانينـاه معـا ــ اتماما للمقصود ذكر طائفة من التطبيقـات لمزيد من ايضـــاح القواعد السابقة عنينـا بذكرها باعتبارها صورا من اخطاء التفسير لوقوعها منافية لاحكام هذا القانون ونابية على رعايته لنزداد ــ ان شـاء اللـه ــ استبصارا بهذه القواعد وركونا الى صحتها وانضباطها فيما وضعت له ، وانبعـاثا الى استعمالها .

خاتمة

في ذكر تطبيقات موضوعية لمزيد من ايضاح القواعد السابقة

ذكرنا في صدر هذا البحث ان المقتحمين على تفسير القرآن بغير علم مرسوم وضوابط معينة ثلاث طوائف : الباطنية القدماء ، والمتصوفة من اتباع مذهب ابن عربي ، ومن حام حولهم ، ثم في عصرنا هذا طائفة القائلين بما يسمى التفسير العلمي للقرآن .

ما يتعلق بالباطنية :

اما فيما يتعلق بالباطنية وهم بعض طوائف الشيعة الغالية فلهم في تاويل الفاظ القرآن على وفق خدمة مذهبهم غرائب لا يستسيغها عقل ، ولا تتسع لاحتمالها لغة ، واليكم من ذلك بعض الأمثلة : فقد قالوا في تفسير قوله تعالى : وورث سليمان داود » انه الامام ورث عن النبي علمه ،



وما أبعد المسافة بين الاصل وبين هذا التاويل ! وجهة الخطا فيه برده الى القواعد السابقة هو ان « سليمان » اسم من قبيل اللفظ الخاص الموضوع لمعنى واحد لا يحتمل غيره كما بينا — لا حقيقة ، ولا مجازا ، لان المجاز لا يكون في الاعلام بوجه عام .

وقالوا في « الجنابة » ، انها مبادرة المستجيب بافشاء السر اليه قبل ان ينال رتبة الاستحقاق ، وقد علمت مما سبق ان هذا مجاز غير صحيح لانه لم يشهد له من استعمال العرب شاهد — كما قالوا : ان معنى الغسل تجديد العهد على من فعل ذلك وفيه من الخطا ما في سابقه — كما قالوا : ان ذبح اسماعيل اخذ العهد عليه، وان عصا موسى حجته على المعاندين له ، وانفلاق البحر افتراق علم موسى في بني اسرائيل — وان المراد بتسبيح الجبال تسبيح رجال اشداء في الدين ، وان المراد بالكعبة النبي ، والباب هو علي ، والصفا والمروة النبي ، وعلي ... الى كثير من الامثلة التي يطول سردها ، وكلها من التاويلات التي — اذا عرضتها — على المقاييس التي اثبتناها ظهر خطؤها ، وجهل المتكلمين بها .

ما يتعلق بمذهب ابن عربي والصوفية :

يذهب ابن عربي — الى القول ب « وحدة الوجود » — وذلك اصل مذهبه وهو مذهب شديد الغموض في نفسه وشديد الغموض على اذهان كثير من الناس حتى ان بعض الذين يلهجون به لا يفهمونه بمعناه الصحيح — وحاصل معناه كما يتبين من كتابه « فصوص الحكم » وغيره — هو القول ب « ان وجود الحق عين وجود الخلق » — وهذا معناه ان جميع الكائنات من الانسان، والنبات ، والجماد هي مظاهر لوجود الله — فلو استطعنا ان نتخيل استقلال الموجودات

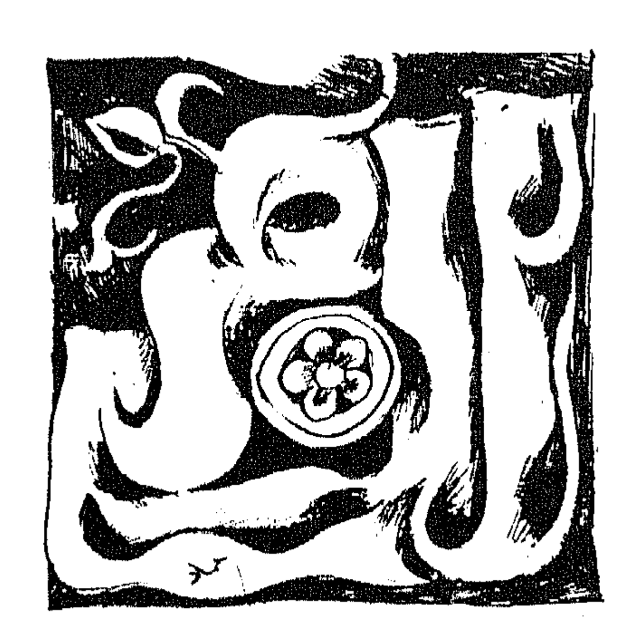
القرآن الكريم

عن وجودها لقلنا ان الله هو وجودهـــا القائم بها ، وليس له وجود مستقل عنها وان جميع الكائنات مظاهر له وهي بمنزلة الصور الحاصلة في المرآة وان الله بمنزلة المرآة التي لا يمكن ان توجد هذه الصور الا في وجودها • وأن حقيقة المرآة معدومة بغير قبولها لظهورهذه الصورةفالمرآة بالصور والصور بالمرآة •

هذه النظرية الاجنبية عن فكر الاسلام المضادة لدلائل الكتاب والسـنة هي التي يتخذها ابن عربى أساسا لتفسيره القرآن فيأتي باسوأ ضروب التأويل وابعدها عن مقتضيات اللغة والعقل معـا ــ انظر الى تفسيره في قوله ــ تعالى ــ « الا تعبـدوا الا الله » ــ قال في تفسيره « حكم بالعلم الازلي ان العبادة في اى معبود كانت ــ لا تكون الا اياه ــ لا الى غيره في الحقيقة ، وان كان الى غيره صورة ، فكانت العبادة في صورة الاصنام الى الله ــ تعالى ــ حقيقة، والى الاصنام صورة بالنص الالهى ــ ولعلك تلاحظ انه ليس في سـوء التاويل ما هو اشد من هذا التاويل •

وانظر ثانيا الى تفسيره لقوله ــ تعالى ــ « رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخـل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنـات » : انه يفسر المغفرة بستر وجود العبد ، بوجود الرب ويفسر الوالدين بمن كان نتيجة بينهما ــ وهما العقل ، والطبيعة ، ويفسر المؤمنين بالعقول ، والمؤمنات بالنفـوس ؟ و « لمن دخل بيتى » ــ يفسر البيت بالقلب ، ومن دخله بالاخبارات الالهية ، وهى ما حدثت انفسها •

وفي تفسيره لقوله : « يا ايها الناس انتم الفقـراء الى الله والله هو الغنى الحميد » : يقول : فوجودنا وجوده ، ونحن مفتقرون اليه من حيث وجوده، وهو مفتقر



الينا من حيث ظهوره لنفسه ، فانت غذاؤه بالاحكام • وهو غذاؤك بالوجود فتعين عليه ما تعين عليك ، والامر منه اليك ومنك اليه غير انك تسمى مكلفا ، وما كلفك الا بما نظرت اليه » ــ ومن هذا القبيل من فساد التاويل للقرآن الخارج عن قوانين العربية تقارير كثيرة يفيض بها كتابه « فصـوص الحكم » الذى نقلنا عنه الامثلة السابقة •

ما يتعلق بمذهب اصحاب التفسيرالعلمي للقرآن :

اما فيما يتعلق باتجاه اصحاب هـــذا المذهب ــ فانهم قوم يظنون او يجـدون في العمل على هذا الظن ما يكسبهم مكانة علمية ــ انهم اذا فسروا من آيات القـرآن ما يعرض لوصف مظاهر الطبيعة في سياق ضرب المثل وتعداد النعم بالنظريات العلمية الحديثة المشوقة لتطلعات العامة فان ذلك يزيد جهة من اعجاز القرآن ، وانضـواء العقول تحت لوائه ، ولهم في ذلك تاويلات

فاسدة نكتفي بذكر مثلين منها .

احدهما : ما قاله لى احدهم فى تاويل قوله - تعالى - « واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون » : ان المراد ب « الدابة » آلة الفنغراف - فهذه هى الدابة التى توجد آخر الزمان فتكلم الناس - وهذا التاويل فى زعم هذا القائل كاشف عن وجه من وجوه اعجاز القرآن .

وبالرجوع الى تحكيم القواعد التى اثبتناها نتبين ان صاحب هذا التاويل اعتبر اللفظ المؤول - وهو لفظ الدابة مجازا عن آلة « الفنغراف » - وهو مجاز خطا - لما تقرر :

اولا : ان اللفظ - اذا كان حقيقة فلا يصح حمله على جهة المجاز - الا اذا وجد له شاهد من كلام العرب مستعملا مجازا - وفيما يتعلق بهذا المجاز المذكور فمن المستحيل ان نجد له من كلام العرب شاهدا من المجاز .

وثانيا : ان هذا مجاز علاقته المشابهة - كقولهم : « رايت اسدا يرمى » - وشرط صحة هذا المجاز - كما قلنا - ان يكون اللفظ المجازى مستعملا فى لازم المعنى المدلول للفظ الحقيقى - والدابة ليس من لوازم مسماها الحقيقى « المتكلم » على قياس « الشجاع » اللازم لمسمى « اسد » - فلا يصح اذن ان يطلق لفظ الدابة على شىء متكلم - وهو « الفنغراف » بل ان هذا المجاز المدعى - وهو استعمال « الدابة » فى « الفنغراف » المتكلم مضاد لاصل هذا المجاز لاستعمال هذا اللفظ بعينه مجازا فى الانسان العاجز عن البيان والفصاحة عند العرب اذ يقولون عن الانسان الفدم الغبى مجازا انه دابة من حيث كان من لوازم مسمى الدابة العجمة والعجز عن النطق ، فانظر كيف جاء هؤلاء بنقيض ماكانت تتجوز فيه العرب .

وثانيهما : ما جاء على لسان احدهم من ان المراد بالسماء المذكورة فى القرآن هو « الغلاف الجوى » المحيط بالارض .

وجهة الخطا فى هذا التاويل بالرجوع الى الضوابط السابقة المذكورة فى قسم « الحقيقة » ان نقول : ان لفظ السماء هو من باب « الخاص » - اى اللفظ الموضوع بوضع خاص فيلزم مسماه على جهة القطع - كما قلنا ولا يحتمل دلالته على غيره ، ومن الثابت المقطوع به فى استعمال القرآن وشعر العرب ونثرها فى جاهليتها واسلامها ومن نصوص جميع كتب اللغة ، أن السماء لفظ وضعته العرب لهذه القبة الزرقاء المزينة بالشمس والكواكب والنجوم - فتعين الا تخرج دلالة اللفظ عنها الى معنى غيرها كالغلاف الجوى المدعى - لانها اذا دلت على الغلاف الجوى وهى من قبيل الموضوع الخاص - امتنع ان تدل على القبة الزرقاء المزينة بالكواكب . فيلزم من ذلك بطلان استعمال القرآن والعرب لهذا اللفظ « السماء » - فى القبة الزرقاء المزينة بالكواكب - وهو - كما نرى - من ابطل الباطل ، فتعين امتناع اطلاق لفظ السماء على « الغلاف الجوى » ولزم اختصاص اطلاقها بالمعنى الذى اطبقت عليه استعمالات اللغة قاطبة - وهو القبة الزرقاء المزينة بالكواكب والنجوم .

ثم نقول : ان اطلاق لفظ « السماء » على « الغلاف الجوى » - لم يكن من معهود العرب فى استعمالاتهم للفظ السماء ولم يكن يخطر ببالهم قط ان يكون معنى « السماء » هو شىء يقال له الغلاف الجوى وقد قررنا فى القواعد السابقة - ان ما لم يكن معهودا للعرب من المعانى التى

الضوابط العلمية لبيان معانى ألفاظ

القرآن الكريم



يستعملون الفاظهم فى الدلالة عليها فلا يجوز ان يحمل عليها كلامهم ولا الكلام المستعمل فى خطابهم – لان وظيفة التخاطب هي الفهم والافهام ، فاذا خوطب العرب من جهة القرآن بمعان يجهلونها فقد بطلت وظيفة الخطاب اليهم من الفهم والافهام – وهو ممتنع .

ان كل المعارف ، والنظريات العلمية التى يضيفها اصحاب هذا المذهب الى القرآن مردودة ما لم يكن استخراجها من الفاظ القرآن خاضعا للضوابط التي قررناها

وفى ذلك يقول الامام « الشاطبى » :

كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربى فليس من علوم القرآن فى شيء لا مما يستفاد منه ولا مما يستفاد به ، ومن ادعى فيه ذلك فهو فى دعواه مبطل » .

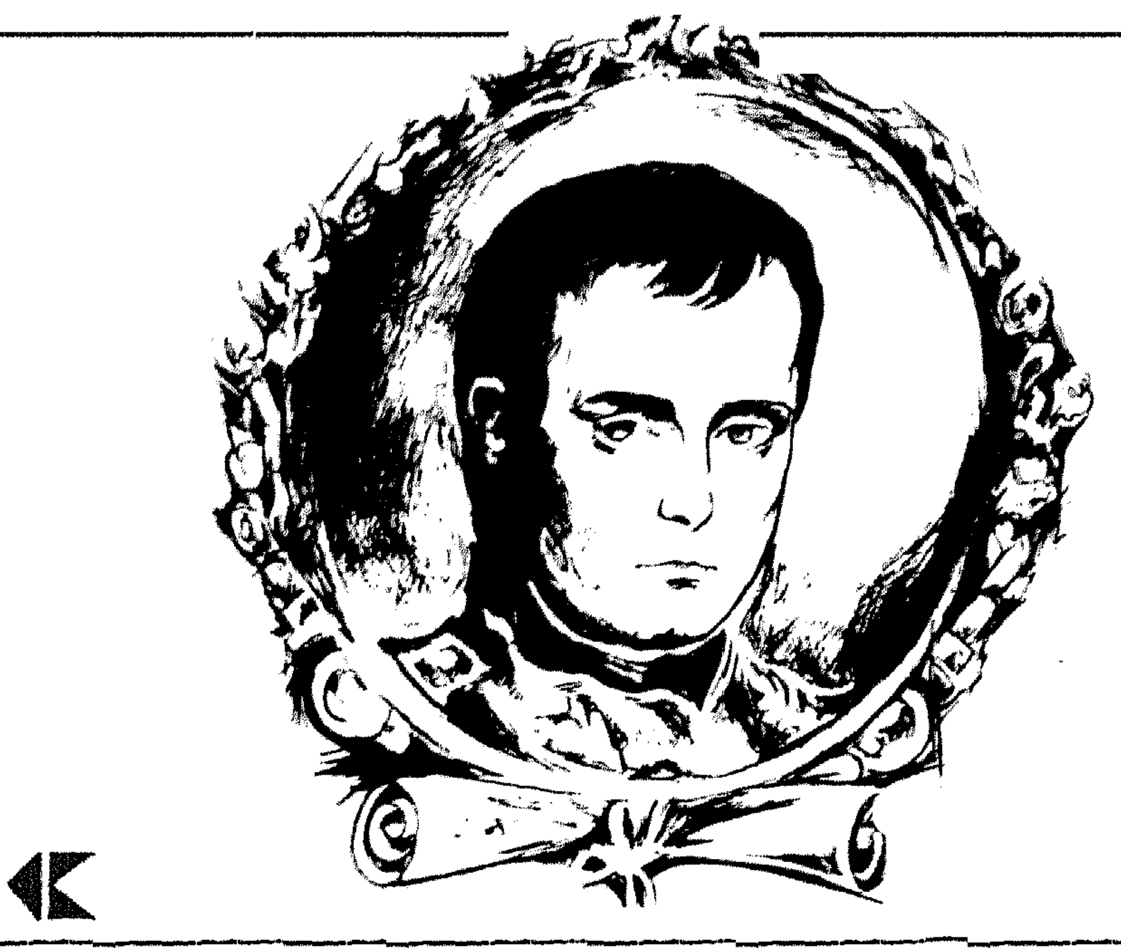
اما بعد ، فقد وضعنا فى ايديكم لاول مرة – باستخراج هذه الضوابط – امضى الاسلحة لحماية القرآن من الهاجمين على تفسيره بغير علم وتوقير ، واصبح فى امكانكم بتحكيمها فى مادة التفسير ان تعرفوا بالضبط المعانى التى تتسع لها الفاظ القرآن والمعانى المعتراة التى ينبذها نبذا .

والله ولى التوفيق ..

● أم فى التسعين من عمرها :

جاء فى نشرة التاريخ العمومى الفرنسية التى صدرت فى سنة ١٧٤٢ – ١٧٤٣ على عهد الملك لويس الخامس عشر ان بولافيشى التى كانت تقطن فى شارع اللؤلؤ فى باريس وضعت طفلا ذكرا فى اول ديسمبر ١٧٤٢ وهى فى التسعين من عمرها ! .. واخرى تلد فى الثانية والثمانين

يروى جان – باتيست تافرنييه الرحالة الفرنسى المعروف ، فى القرن التاسع عشر فى كتابه « رحلات فى الهند » .. انه تعرف الى امرأة فى شمال الهند وضعت طفلها الاول وهى فى الثانية والثمانين ! ..



في اليمن اكتشفوا هذه الأسرار عن :

حملة نابليون على مصر

مصطفى نبيل

● فجأة .. تعثر على جزء من التاريخ ، فلا تملك سوى ان تحتفي به ، عندما تجد بين صفحاته اجابة عن العديد من القضايا التي تثور بين حين وآخر ، وهذه الاحداث التاريخية توجه لاولئك الذين انتعش لديهم الحس الاقليمي ، والذين يتشدقون ليل نهار بحسابات الربح والخسارة ، وهم - في الواقع - لايرون سوى ما تحت أقدامهم !

يتناول مخطوط قديم مرحلة تاريخية هامة عندما قدم أبناء الامه العربيه كل ما يقدرون في لحظة الخطر حفاظا على القلب العربي ، دفاعاً عن مصر في مواجهة



حملة نابليون على مصر

غزوة بونابرت – او (الطامة الكبرى) كما ذكر المخطوط ، فقد قاد نابليون عسكره مع احلام امبراطورية واسعة تبدأ بمصر وتمتد الى الهند ..

وكانت – وما زالت – مصر هدفا لكل من داعبت احلامه تحقيق (السيطرة العالمية) ، من الاسكندر الاكبر وحتى (السلام البريطانى) ! الذى سعت لتحقيقه الامبراطورية البريطانيه ، وخلال كل هذه المراحل كان يعمل القانون والذى يقول ان الاستيلاء على المنطقة العربية يبدأ بالاستيلاء على مصر ، وقد اعلن ذلك نابليون فى كلمات لا تنقصها الصراحة : (ان المجد يصنع بالاستيلاء على الشرق ، ومن يرغب فى الاستيلاء على الشرق لابد له من الاستيلاء على مصر ، فمصر هى مفتاح العالم ..) ، ولم تفت هذه الكلمات اللورد كرومر وقدم بها كتابه عن مصر بعد ان حفظها عن ظهر قلب .. !

***

وزائر اليمن لا يفوته ان يشعر بسطوة التاريخ ، يراه فى ازقتها وفى طراز عمارتها وداخل بيوتها ، فما زالت المدن اليمنية مشاهد تاريخية حية ، ومازالت حافلة بالمخطوطات ، وكان اليمن وخاصة الشمال بعيدا اكثر من غيره عن تناول المستشرقين ، وبقيت فيه اطنان من المخطوطات ما زالت تنتظر الجمع والتصنيف والتحقيق .

هذه الصفحة المطوية من التاريخ قدمها الاستاذ المصرى الدكتور مصطفى سالم الذى يعمل فى مركز الدراسات اليمنى ، بعد ان عثر فى جامع صنعاء الكبير على مخطوط لاحد مؤرخى اليمن وهو لطف الله جحاف ، وعنوان المخطوط : ((درر نحور العين فى سيرة الامام المنصور على واعلامه الميامين)) ، وعكف الدكتور سالم على تحقيقه وتقديمه ..

وكان هذا المخطوط بمثابة اكتشاف جديد ، فهو يتناول صدى الحملة الفرنسية فى الجزيرة العربيه ، مع تركيز خاص على اليمن والحجاز حيث عاش وتنقل لطف الله جحاف ، ويتناول فى روايته مبادرة ابناء الحجاز بتشكيل قوة مسلحة تقاتل الى جوار شعب مصر ، وينقل صورة فياضة بالمشاعر ، عندما دعا محمد الجيلانى الى الجهاد واخذ يخطب فى الناس مستثيرا هممهم ، وكيف تبرعت النسوة بحليهن بعد ان استمعن الى كلماته الملتهبة ، حتى تمكن من جمع قدر كبير من المال والمتطوعين ، ثم يروى لطف الله جحاف كيف اخذ المجاهدون زوارق متهالكة قديمة عبرت بهم البحر الاحمر الى صعيد مصر ، وهناك دارت المعارك بينهم وبين الفرنسيين داعمين المقاومة المصرية ، وتندحر هذه المقاومة امام السلاح الفرنسى المتقدم ، ويقتل قائد الحملة ، وتتفرق فلول قواته فى العديد من القرى المصرية ..

وقد عرفنا جميعا قصة سليمان الحلبى الذى انتقم من الاحتلال بقتله كليبر خليفة نابليون فى قيادة الحملة ، وكيف اظهر الحلبى شجاعة خارقة اثناء محاكمته ، وكيف تقبل الموت برضى المجاهد ، ولكننا لم نعرف بالقدر ذاته الجيلانى قائد متطوعى الحجاز الذى قدم من الاراضى العربية لكى يموت على ارض الكنانة .

وربما يتساءل ان شيخ المؤرخين

عبد الرحمن الجبرتي (١٧٥٤ - ١٨٢٥)
قد ذكر الجيـــلاني في سفره العظيم (عجائب الآثار في التراجم والاخبار) فتجد بين صفحاته أخبارا متناثرة عن الجيلاني وفلول قواته التي وصـــل بعض افرادها الى القاهرة ، ولكنك لن تجـد قصة الجيلاني كاملة الا عنـد لطف الله جحاف ، ولعل ذلك يبين ثغـرة في التاريخ العربي تحتاج الى جهود المؤرخين ، فاذا جمعت اقوال المؤرخين العرب المتناثرة في العواصم العربية المختلفـة حول الحمـلة الفرنسية لامكن سد هذه الثغرة .

ان القيام بذلك سيضع امامنا حقـائق وابعادا جديدة ..

ويقربنا خطـــوة نحو وحدة التاريخ العربي ؟ ويعالج قصور بعض فصـــول التاريخ لان اغلب وقائعـــه تدور في العواصم العـــربية ، ويندر ان تتناول ما يقع خارجها !

وأى قصة يمكن كتابتها لو جمعنـــا الى الحمـلة الفرنسية في كافة ارجـاء العالم العربي ؟ .

وأى قصة سنحصل عليهـــا لو وضع ما كتبه الجبرتي مؤرخ القاهرة الى جانب البديري الحلاق مؤرخ دمشق الى جانب لطف الله جحاف المؤرخ الصنعاني ، وكل منهم قـــدم سردا تفصيليا للوقائع التي شهدتها مدينته ..

كان الجبرتي رغم اهمية مؤلفه وعمق نظرته ، لا يعدو مؤرخا قاهريا لم يتمكن من متابعة احداث الحملة في صعيد مصر الا من خلال ما تناقله الرواة والوافدون او من خــــلال المنشورات التي كان الفرنسيون يلصقونها على ابواب الحارات، وهنا نجد لطف الله جحاف يكمل الصورة ويضيف اليها العديد من التفاصيل .

يضيف لطف الله جحـاف الى ما هـو معروف عن الحملة الفرنسية ،فيقدم ماهو متداول عن هذه الحمـــلة في اليمن ، وينقل كيف اهتزت الجزيرة العربية بانباء هذا الغزو نتيجة عمق الشعور الديني وعمق الاحســـــاس بالانتماء الى امة

● المخطوطات في اليمــن تنتظر الجمع والتصنيف

نابليون بونابرت





حملة نابليون على مصر

● المؤرخون العرب.. ووحدة التاريخ العربي

واحدة ...

وعكس المخطوط هذا الاهتمام باخبار (ديار مصر طهرها الله من الدنس) ، واخذ يبث بين كلماته روح الحماس والدعوة الى الجهاد .

وكان لقرب جحاف من الحكام فى صنعاء ما مكنه من متابعة الاخبار ، وان ينقل تفاصيل الوقائع ما خفى منهـا وما ظهر ، وان يحصل على نصوص المراسلات المتبادلة بين امام اليمن وباقى حكام العالم العربى والاسلامى حول فاجعة غزو بونابرت لمصر .

ومن ناحيـة اخرى تنقل لطف الله جحاف بين اليمن والحجاز عقب انتهاء الحملة ، وجمع هناك تفاصيل احداث الحملة من مكة والمدينه ، ودون هـذه التفاصيل كما سمعها موزعة على الايام كما درج عليه مؤرخو ذلك الزمان ، بعد ان حقق بعضها وقدم لنا كل ما وقعت عليه يداه ..

هذا رغم ان المؤرخ اليمنى قد كرس مخطوطه لتاريخ اليمن فى عهد الامام المنصور على بن المهدى العباسى «١٧٧٥ ـ ١٨٠٩م» ، وكان الاطار العام لتفكيره تغلب عليه الصبغة الدينية السائدة فى عصره .

وقد كانت الاوضاع فى الجزيرة العربية خلال الحملة الفرنسيه على النحو التالى:

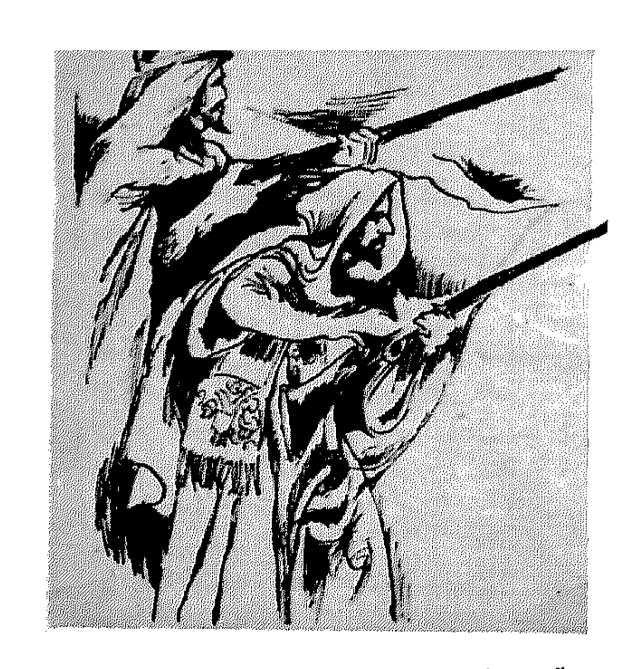
اليمن يحكمها الامام المنصور ، والحجاز يحكمها الشريف غالب بن مساعد ، وقد تاثر كلا الرجلين باحداث الحملة ، وتقرب الى الامام المنصور شريف مكه ، واتى المنصور رسول انجلترا للتفاوض فيما يتعلق بمصالحهـا فى اليمن وفى جنوب البحر الاحمر ! .

اما شريف مكة غالب بن مساعد « توفى ١٢٣١ هـ ـ ١٨١٦ م » فقد كانت اوضاعه تختلف عن اوضاع امام اليمن ، فقد كان تابعا للدولة العثمانية ، وعرف عنه حينذاك فقره المادى وضعفه السياسى والعسكرى ، لذلك عاش الحجاز اغلب فترات تاريخه فى العصور الوسطى اوضاعا سياسية خاصة، فقد تداول حكمه جماعة الاشراف ، وكان هؤلاء يربطون انفسهم بالدولة الاقوى فى العالم الاسلامى وخاصة بالقاهرة حتى يوفروا لانفسهم الحمايه والعون . لذلك نجد (الشريف غالب) حريصا على تنفيذ مخططات الدوله العثمانية ، ويقوم بدور الوساطة بينهـا وبين الحكام العرب والمسلمين كما فعل مع امام اليمن .

وفى نفس الوقت كان يلمس مدى ضعف الدولة العثمانية ، ومدى عجزها عن حماية ولاياتها ، ويخشى ان تمتد يد بونابرت الى بلاده ، لذلك سارع بالكتابة اليه ومداهنته حتى يامن جانبه ! ..

اخبار الحملة

وقبل استعراض ما جاء على لسان جحاف ، يجدر بنا ان نتوقف ـ ولو قليلا ـ عند احداث الحملة الفرنسية ، التى



وقعت على مصر ما بين ١٧٩٨ - ١٨٠١ م ، والتي وصلت أصداؤها الى كل مكان ، والتي كانت علامة هامة في تاريخ مصر والشرق العربي ، والتي كانت احدى مراحل التاريخ النـــادرة ، القصيرة والمكثفة .

فقد كانت أولى الصـدمات العسكرية والحضارية التي وفدت من اوروبا بعد الثورة الفرنسية ، وبعد أن سبق وصدت مصر الصليبيين ، وكانت فرنسا على راس الحروب الصليبية ، وهي التي وجهت هذه الحرب ضد مصر ، وحاولت غزوها مرتين فاشلتين ، وعادت في عهد لويس الرابع عشر والخـــامس عشر والسادس عشر ! ، ومنذ خضوع الشرق للدولة العثمانية ..

وهذه الحملة لدى الدكتـور لويس عوض هي التي ادت (الى تصدع حضارة العصور الوسطى وتشققت اطرها المتحجرة تشقق البيضة لتخرج من قشرتهاشرنقة العنقاء الجديدة ..) وعند البعض الاخر : هي بداية ازمة ثقافية حادة ما زلنا نعاني من ويلاتها حتى الان ، فقد ارتبطت لديهم عملية التحديث بالغزو الاستعماري وبناء الامبراطوريات ، مما أضاف مصاعب جمة الى عمليات التحديث ، وارتبطت منذ هذا التاريخ صدمة العصرية بالغـــــزو الاستعماري .

ولا باس من العودة للجبرتي نسترجع كلماته التي كتبها في سنة وصول الحملة ١٢١٣ هـ - ١٧٩٨ م ، وتظهرفي كلماته عمق بصيرته وحيرته بين ما جاء به الفرنسيون من علوم وفنون وبين كونهم غزاة استباحوا وطنه ! يقول عن سنة وصول الحملة الى مصر : (اولى سني الملاحـــم العظيمة والحوادث الجسيمه ، والوقائع النازلة ، والنوازل الهائلة ، وتضاعف الشرور ، وترادف الامور ، وتوالي المحن ، واختلاف الزمن ، وانعكاس المطبوع ، وانقـــلاب الموضوع ، وتتابع الاهوال ، واختـــلاف الاحوال ، وفساد التدبير ، وحصـــول التدمير ، وعموم الخـــــراب ، وتواتر الاســــباب ، وما كان ربك مهلك القرى واهلها مصلحون ..) .

بهذه الـــــكلمات بدا سرد احداث الحملة ...

اما بونابرت فيقول في مذكراته التي كتبها في ١٦ اغسطس ١٧٩٧ عن دوافع حملته : (ان المواقع التي نحتلها على شواطيء البحر الابيض المتوسط ،تجعل لنا السيادة على هذا البحر ، واذا كانت انجلترا تنازعنا طريق راس الرجاء الصالح فلنتجاوز عنه ، ولنحتل مصر فسيكون لنا فيها الطريق الموصل الى الهند ..) .

ومن يقلب في صفحات الحملة يتوقف عند خدعة كثيرا ما تتكرر ، وهي التزلف لمعتقدات الاهالي ، ويدهشك ان نابليون يبـــدأ حديثه الى المصريين باسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله لا ولد له ولا شريك ،ويشيدبالاسلام.وتستمر هذه النغمة في كل بياناته ، ولاول مرة ياتي فاتح أجنبي يحـدث المصريين عن عراقة تاريخهم وعن عظمة بلادهم وعن سـماحة دينهم ...

بل واخذ يحضر بنفسه الاحتفـالات الدينية مثل المولد النبوي ويصـــبر على حفلات الذكر الطويله حتى نهايتهـــا ، كما اعلن انه جاء لتخليص المصريين من ظلم المماليك ، وانه حصل على موافقـة السلطان العثماني ، وانه رسول الثورة الفرنسية الداعية الى الحرية والاخـاء



حملة نابليون على مصر

والمساواة ، وانه جاء لتحريرهم .!

ولكن محاولات التودد هذه ، لم تنفعه كثيرا مع الاهالي ، فسلوك رجال الحملة لا يتمشى مع العادات والتقاليد المرعية ، وكانت هذه احدى المرات القليلة التي تقف فيها العادات وانماط حياة الاهالي ، وتساعد على التمييز بين القول والفعل ، ونشبت ثورة القاهرة الاولى والثانية ، وبدات من ساحات الازهر الشريف ، بعد وصول الحملة بوقت قصير .

وانتشرت الدعوة الى الجهاد في انحاء مختلفة من الوطن العربي ..

وقد راسل بونابرت بعض الحكام العرب ومنهم امام مسقط وكل من حاكم درنة وطرابلس محاولا كسبهم الى صفه وذهبت محاولاته ادراج الرياح ، وقاوم اهل الشام الحملة التى قادها بونابرت في عام ١٧٩٩ م .

هذه هي وقائع الحملة التى تناولها لطف الله جحاف ..

وكان اهم مانقله الدكتور سالم عن كتاب جحاف هو مجموعة الخطابات المتبادلة بين بعض الحكام العرب والمسلمين بشأن الحملة الفرنسية والحاجة الى الدفاع عن البلاد ، فلقد اثاروا روح الاخوة الاسلامية ودعوا الى مواجهة « الفرنسيس » في الوقت الذى أطلق فيه السلطان العثماني نداء الجهاد ..

ونجد اخبار الحملة متناثرة مع غيرها من الاحداث ، يقول : " ذكرت مدة حوادث من التهايم والجبال والحجاز والحرمين والعراقين ومصر والشام والروم والسند والهند والغرب بعد الفحص والتفتيش»

ويضيف : « هذا مختصر لطيف ، ومؤلف نحيف ، لم يسالني احد ان اضمه ، ولا عول على فرد من الناس ان اجمعه ، واثبت فيه ما يستحق الاثبات من سطور .. »

واورد لطف الله جحاف خطابات السلطنة العثمانية الى كل من شريف مكة وامام اليمن ، تطالبهما بضرورة التعاون مع قوات روسيا وانجلترا لانهما حليفتان للسلطان »

وكانت هذه مؤشرات الدخول الاستعماري من خلال الدول العثمانية وضعفها . وبدا الخطأ الفادح الا وهو مقاومة طرف استعماري عن طريق التحالف او الاستسلام لطرف اخر .!

وبقى ان نثبت صفحات من مخطوط جحاف وما تضمنه من رد الفعل في الحجاز واليمن :

« ودخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين والف « ١٧٩٨ م » : وفيها قام في البلدة الحرام ، بوظيفة الدعاء الى اقامة شعار سنام الاسلام ، محمد المغربي الجيلاني الهاشمي لما وردت الاعلام بما صنعه الكفرة اللئام ، من الهجوم على ساحات مصر ، وتصدر بالحرم الشريف ، فالتف عليه خلائق ، واستمدوا ارشاده الى انهج الطرائق ، وفعل دعاه بالقلوب ما فعل ، وتسامع الناس باخباره فوردوا اليه ، وبذلوا نفوسهم واموالهم بين يديه ، وكانت النساء تاتي فتسمع ما يمليه من احاديث الحض على الجهاد ، فيلقين الى الحلقة فتخاتمهن — خاتم في اليد او خلخال في القدم — وعقودهن وملبوسهن ، ويقلن ذلك الذى علينا ، فاجتمعت عنده اموال واسعة ، ووردت اليه المتطوعة من البلاد الشاسعة ، فسار بهم لمناجزة اعداء الله

الجبرتى لم يتابع أحداث حملة الصعيد

كان السيد محمد الجيلاني قد دعا العباد بالحرمين الى فريضة الجهاد فممن اعانه بالحرمين محمد باصلاح الحضرمي ، فانه تصدق في سبيل الله بخمسمائة بندق صغار مغربية ومائتى حربة من حراب الشام ، ومائتى سيف، واربعمائة كيس من حبوب الرز والفى نمل ينتعلها فقراء المجاهدين ، ومنهم الشيخ عبد الرحمن العسيرى بمهمات جهز بها ثلاث سواع ـ سفن صغيرة ، يركبها المجاهدون وملأها لهم بيرة،ومنهم الشيخ احمد فاس جهز دواوين فى سبيل الله ، ومنهم الشريف غالب بن مساعد ، جهز خمس سواع فى سبيل الله ، ومن اهل ينبع محمد أبو العسل جهزداوا من داواته وثلاث سواع اخرى من اهل ينبع فسير السيد محمد الجيلاني جماعةمتطوعة من جدة وتلك الداوات فكانوا نحوا من اربعة الاف مقاتل ثم سار نحو المدينة المنورة فمر باهل رابغ والخليص«واديان بين مكة والمدينة » فدعاهم فاجابوا وبذلوا اموالا واسعة . وسار الى بدر فنالوه وخرج منهم جماعة متطوعة ،وكان له وكلاء يجمعون الاموال معه ، ثم نزل بالصفرا ـ ناحية فى المدينة ـ فدرس بها، ودعا الى الجهاد فجاءوه باموال واسعة، وسار الى المدينة فتسلم من اهلها اموالا جزيلة وخرج منهم ثلاثمائة متطوعة ، فنزل الجميع الى ينبع ، وجاء الخبر بان المتطوعة من ديار مكة قد سيرت مراكبهم ، فحمد الله ، وسار بمن معه وكان السابقون من مكة قد خرجوا من ريف مصر وعليهم السيد حسن الجيلانى ابن أخت السيد محمد ،والسيدطاهراخو السيد محمد ، فنزلوا بقنا ، فقيللهم ان الفرنسيس بمدينة سمهود قريبا منكم فخرجوا نحو الفرنسيس فاقتتلوا فكانت الدائرة ذلك اليوم على المسلمين ،ففروا الى قنا ، فحوصروا بها فخرجوا منها الى الريف ، وسار بعضهم الى القيطة وورد على المسلمين خبر نزول الجيلانى من البحر ، فالتقاه جماعة منهم فطلبهم جميعا وسار بهم حتى حاذى مدينة ابنود . »

ويستمر جحاف ويسرد انباء المعارك التى دارت فى صعيد مصر ، والتى لم يكن للمجاهدين معرفة بفنونها الحديثة ولا عتادها العسكرى ، ويصل الى نهاية الفصل التاريخى بقوله .. « انفصم عقد نظام المتطوعة ، وذهب الناس ارسالا لا امير لهم ، منهم الذاهب الى مصر ، والذاهب الى الشام ، والعائد الى الحرمين .. »

واخيرا ..

لا يقلل من اهمية مخطوط لطف الله جحاف تفسيره الساذج للاحداث ، فالاهمية ليست فيما يقدمه من تقديرات بل ما يسرده من احداث ، ومن تصورات اهل زمانه ، فالحملة الفرنسية عنده قد قامت بسبب خلاف احد التجار الفرنسيين مع حاكم مصر حينذاك والذى «اطلقه فى قيد الذل مهانا ، فراح عنها ووصل الى سلطان دياره بونابرته » ، وبعد رفض السلطان السماح للفرنسيين « بالخروج الى الاسكندرية ليعبروا منها الى بحر السويس لحاجات لهم بالهند ، فابى ذلك ولم يسعفهم الى ما هنالك .. »

وما كشف عنه هذا المخطوط من وقائع تاريخية ، يرجع الفضل فيه للدكتور مصطفى سالم الذى أحب اليمن وعكف على تاريخها ، واخضع كل ما جاء فى المخطوط لمعايير البحث العلمى ●●

القطار الذى أحرقه الثوار فى حى امبابة
.. يحرس بقاياه جندى بريطانى ...





سعد زغلول لم يكن يتوقع الثورة

أحمد أبو كف

في مثل هذا الشهر ـ مارس ـ منذ ٦٣ عاما ، قامت ثورة ١٩١٩ . الشعب في مصر كلها قام بالثورة ، في المدن والقرى .. داخل اطار سيمفونية متصاعدة ، قلبت كل الموازين ، حتى موازين الذين توقعوا نشوبها ، أو الذين لم يتوقعوها .

ان ثورة ١٩١٩ ـ كما يجمع المؤرخون ـ امتداد لتراث طويل من النضال المصري .. ضد التحكم والسيطرة والفساد والاقطاع منذ عهد الخديو توفيق .. هذا التراث يبدأ مع عام ١٨٨١ ، مع ثورة احمد عرابي المفترى عليه ..

كانت الثورة العرابية ثورة شعب مصري على الفساد والاحتلال . كما كانت ثورة ١٩١٩ تستهدف تحقيق الاستقلال التام ، واقامة الحياة النيابية الدستورية .





ثورة ١٩١٩ لم تنشب فى مصر فقط فى تلك الفترة ، وانما امتدت شظاياها الى كثير من البلدان العربية التى كانت واقعة فى ذلك الوقت تحت نير الاحتلال والسيطرة البريطانية . بل ان شظايا ثورة ١٩١٩ امتدت حتى الى الهند ، وفى احدى مراحلها الهمت الزعيم الهندى ، المهاتما غاندى تلك المقاومة السلبية والسلمية الرائعة التى استمرت فى الهند حتى حصلت على استقلالها .

لقد لعبت ثورة ١٩١٩ دورا بارزا فى الاستهانة بقوة الانجليز وجحافل المستعمرين وصلفهم وقسوتهم . وفى ذلك يقول طاهر العمرى فى كتابه « تاريخ مقدرات العراق السياسية » : « ان انباء ثورة ١٩١٩ جعلت عزائم اهل العراق تشتد ، واخذوا يستهينون بالانجليز وبمقدرتهم الحربية »

ان ثورة ١٩١٩ بهذا المنظور كانت اولى الثورات بعد الحرب العالمية الاولى . وهى بذلك اجرا الثورات فى التاريخ الحديث . لقد قامت الثورة ، ولم يكن قد مضى على الهدنة سوى بضعة اشهر . انها ثورة تحدت اعظم قوة عالمية فى ذروة انتصارها .

ايضا فان ثورة ١٩١٩ كانت ثورة كاملة . اشتركت فيها كل طوائف الشعب قامت اولا فى المدينة تقودها الطبقة الواعية من المثقفين والعمال والموظفين والطلبة والتجار ، والازهر ، ورجال الدين المسيحى . ثم انتقلت اخبارها بسرعة الى القرى ، فاستجابت هى الاخرى للثورة . واشتركت فيها وعبرت عنها تعبيرا عمليا ، فقامت بقطع اسلاك البرق ، وقلع قضبان السكك الحديدية .

ونتيجة لذلك .. فلقد حققت ثورة ١٩١٩ بعض اغراضها . فالمكاسب التى نتجت عنها كانت رائعة مثل الدستور والحكم النيابى . ورغم ان ذلك لم يكن مكتملا ، فان العتب لا ياتى من الثورة العارمة .. وانما من المسئولين ، او من بعض قادتها الذين تفرغوا للتناحر الحزبى ، مع ما غلف ذلك من مغريات وجهود القوى المضادة للثورة ، والتى ليس لها مصالح من قيامها .

● حق تقرير المصير ●

اذن فالثورة لم تكن متوقعة .. حتى من زعيمها نفسه الذى كان منفيا الى مالطة .. فما هى الارهاصات ، او الاسباب التى ادت الى قيامها ؟!

يقول عباس العقاد فى كتابه عن سعد زغلول : « كان سعد يرى أن الثورة عمل شاق فى بلد أعزل ، موهن بالاعباء ، مشحون بالجند والسلاح والارصاد ، وأن ما يفجرها هو شعور الناس بالاختناق والتماسهم النفسى للجهر بآرائهم »

لكن السؤال يظل مطروحا : ما هى



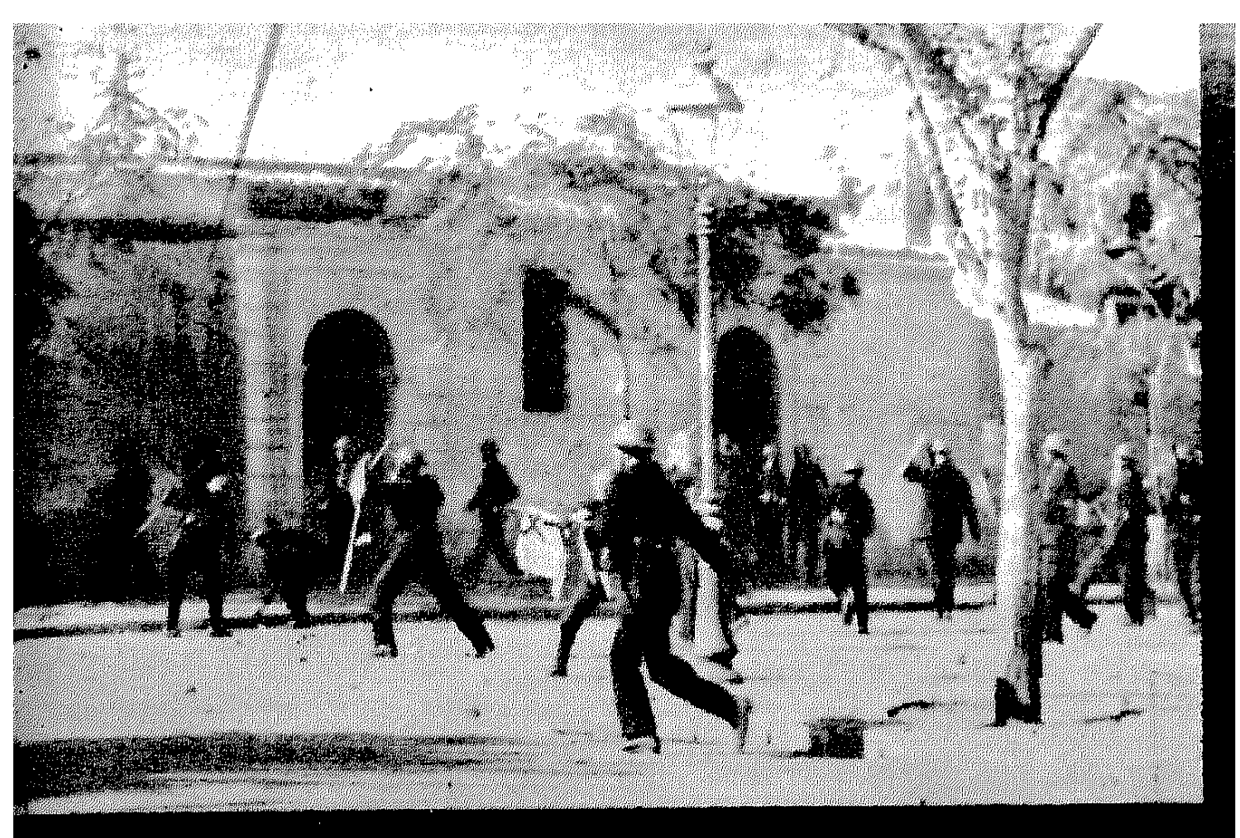
الطلبة والطالبات .. فى جميع المدارس.. يطالبون بجلاء الانجليز من مصر

العوامل التى تجمعت وادت الى قيام ثورة ١٩١٩ ؟

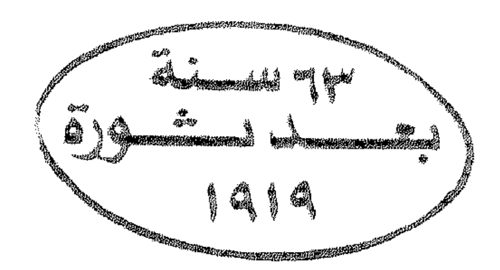
كانت صورة مصر قبيل قيام الثورة ، تنذر بهبوب عاصفة ..

فهناك كانت محاولات فصل السودان وسلخه ، واستئثار انجلترا بحكمه . كذلك كانت تلك الاجراءات التى اتخذتها بريطانيا لالغاء الجيش المصرى ، والبحرية المصرية ، وتجريد البلاد من كل قوة حربية . ايضا فان اعلان الحماية البريطانية على مصر فى ديسمبر ١٩١٤ ، قد جعل من الاحتلال مقرونا بالحماية .. مما جعل عبد الرحمن الرافعى يقول : ان ثورة ١٩١٩ هى ثورة على الاحتلال والحماية ، وهى وثبة على نظام الحكم الذى تفرع عنهما ، وعلى النيات العدائية التى كانت تبيتها السياسة الاستعمارية حيال مصر . كما انها ثورة على المظالم التى عاناها الشعب من السلطة العسكرية البريطانية طيلة سنوات الحرب .

ولا شك ايضا فان تجنيد العمال والفلاحين فى فترة الحرب ، أو ما سماه بعض المؤرخين « مظالم التطوع الاجبارى » .. نقول ان ما لا قاه الفلاحون والعمال من عسف وجور وسوء معاملة . كان هذا ايضا من مسببات الثورة . فقد عاد العمال والفلاحون بعد الحرب ، وكانت رواياتهم عن القسوة التى عوملوا بها .. من اكبر الدعايات ضد البريطانيين . ويضاف الى ذلك مصادرات الارزاق ، والحاصلات الزراعية والمواشى .. كل ذلك كان من مسببات الثورة .



الصدام بين الوطنيين وبين القـــوات البريطانية بدأ منذ الايام الاولى للثورة .. وسقط فيه الشهداء والشهيدات .



ويغلف ذلك كله تلك الصدمات التى اصيبت بها الشعوب المستعمرة ، ومنها مصر .. خاصة بعد خطب الرئيس الامريكى ويلسون ، الذى نادى بالعدل ، وحرية الشعوب والاعتراف بحق تقرير مصيرها . كذلك فان وعود البريطانيين انفسهم خلال سنوات الحرب .. كل ذلك كان من اسباب الثورة .

● ربما تكون محسوبة ●

وينبغى هنا أن نلقى بعض الاضواء على حياة زعيم الثورة سعد زغلول ، فان فى هذه الاضواء اقترابا اكبر حول مسببات ثورة ١٩١٩ .

فلا شك أن ثـــورة ١٩١٩ كانت ذات هدفين رئيسيين : ضد الانجليز ، ونظام الحكم فى وقت واحد . بمعنى انها كانت ضد السلطة الشرعية ممثلة فى السلطان ، وكان مطلب الدستور والحياة النيـــابية موجها لهـذا السـلطان . اما السـلطة الفعلية فكانت ممثلة فى الانجليز . وكان مطلب الاستقلال موجها فى الأساس ضدهم ، ويعبر عن نفسه بشعار « الجلاء » .



من اعظم ما حدث فى الثورة .. قيام السيدات والبنات بمظاهرتين هزتا قلاع البريطانيين

كان سعد زغلول رمزا لثورة ١٩١٩ .

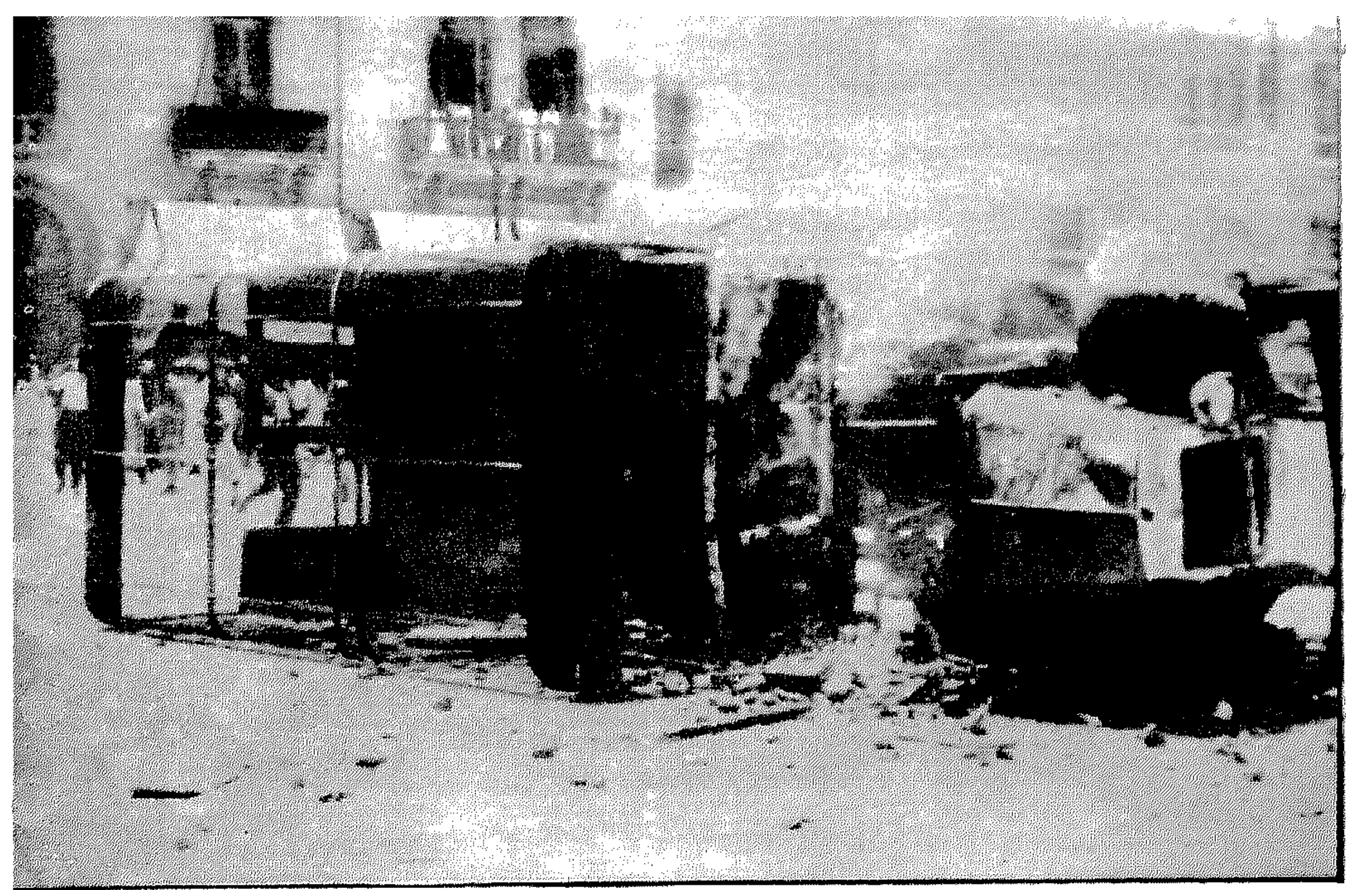
وسعد تلميذ للاستاذ الامام محمد عبده .. وقد وصل الى ان اصبح عميدا للحزب المدنى للاستاذ الامام كما يقول الشيخ رشيد رضا فى الجزء الاول من « تاريخ الاستاذ الامام » .

أدرك سعد الثورة العرابية فى بداية حياته وهو شاب فى العشرينات ، ثم امتد ليصبح زعيم الامة فى ثورة ١٩١٩ ، وهو يحمل رسالة عرابى « مصر للمصريين »

وسعد من مواليد ١٨٥٧ فى قريةابيانه بالغربية . وقريته كما يقول العقاد بعيدة عن العواصم ، حيث تستقر سطوةالحكام وغير بعيدة عن اثار عسفهم وفسادهم وأسرته من طبقة ليست من الثراء بحيث تنعزل عن مطالعة شقاء المجتمع ، ولا من البؤس بحيث تنكسر أمام الظلم .

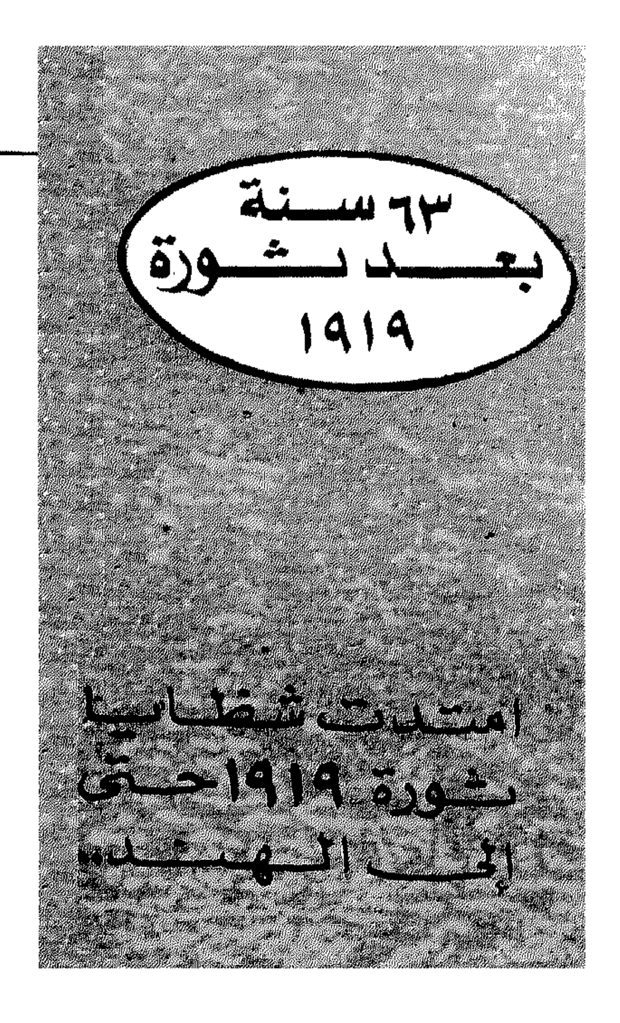
فى عام ١٨٧١ جاء سعد الى القاهرة . ووافق مجيئه وصول الافغانى ، وقد تحسس سعد طريقه الى جماعة الافغانى ومحمد عبده .. وتفاءل به جمال الدين الافغانى ، وتنبأ له بمستقبل كبير وعريض

والواقع أن سعدا بدأ نجمه يلمع حتى من قبل عام ١٩٠٦ .. وهو عام حادث دنشواى المشئوم . وهو الحادث الذى خفق به قلب مصر ، كما قال قاسم امين. وفى هذا الحادث ، واجه الاستعمار البريطانى اول ريح عاصفة لزعزعة اركانه



▲ فى القاهرة اشتدت الصراعات بين الثوار وجنود الأستعمار وهذه بقايا معـركة فى شارع البورصة بالقاهرة . سـيارتان بريطانيتان احرقهما الثوار

▼ محطة مار جرجس بمصر القديمة .. هجم الثوار عليها ودمروها واحرقوها



في مصر . وهنـا حاول كرومر ـ بسبب حادث دنشـواى ـ أن يميل مع العاصفة قليلا .. فكان اختيـار سـعد وزيرا للمعارف . والسبب كما يقول « زيتلاند » فى ترجمته عن كرومر ، أن سعدا فى تلك الفترة ، كان معروفا بنزعته الوطنية . ولهذا كان تعيينه ذرا للرماد فى العيون ، وارضاء للوطنيين .. لما عرف عن سـعد من معارضته للحكومة وسياسة الانجليز فى مصر .. حتى ان أحمد شفيق فى كتابه « مذكراتى فى نصف قرن » يصف تعيين سعد زغلول وزيرا للمعارف ، بانه كان لتقوية مركز كرومر بعد دنشواى .

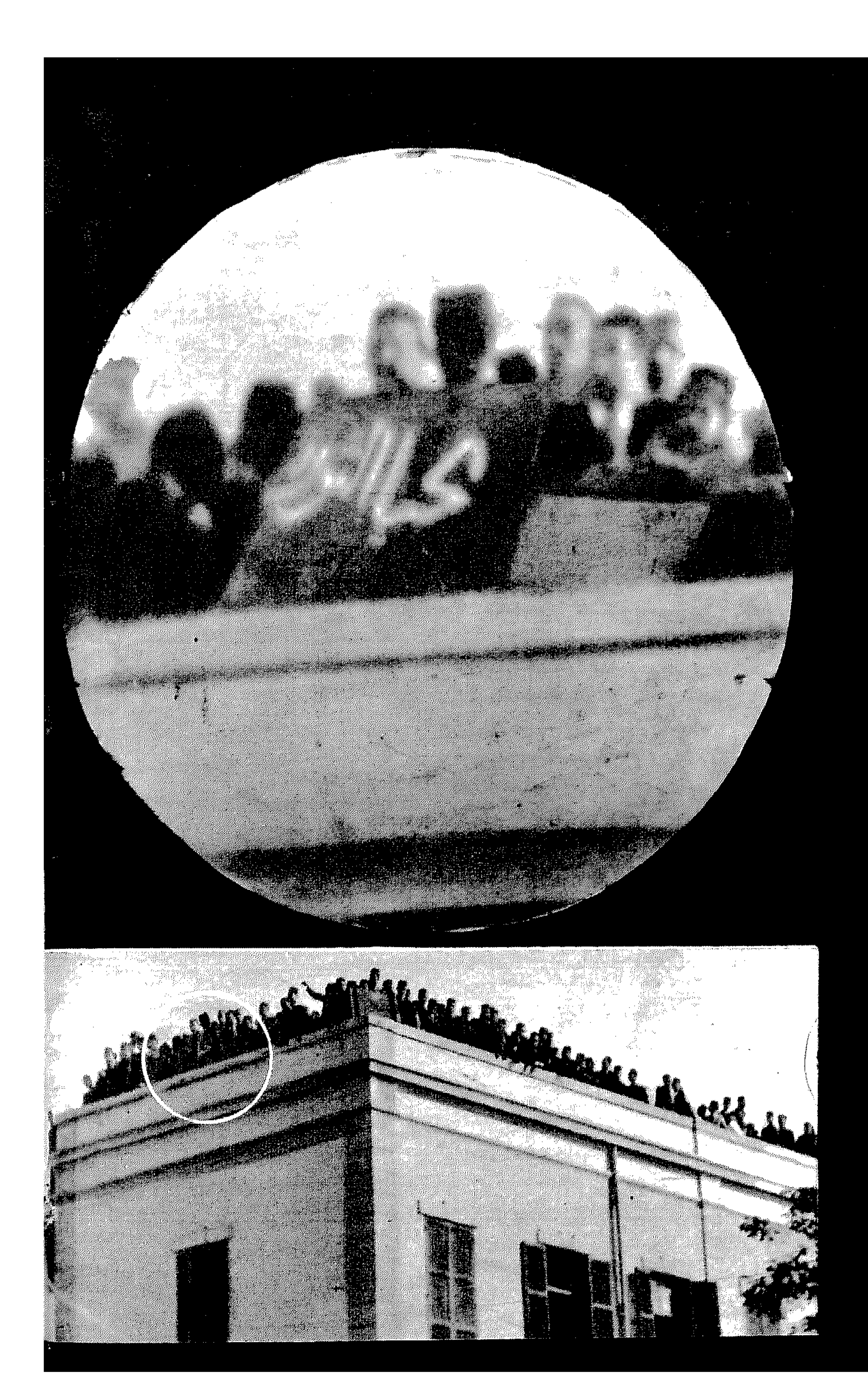
والحقيقة أن اختيـار سـعد وزيرا للمعارف كان لتراث طويل بناه سعد حجرا حجرا داخل اطار الحياة المصرية .. ثم استمر فيه بعد ذلك بخطى ثابتة ووئيدة وربما تكون محسوبة .

ان سعدا يذكر له ـ كما يقول احمـد شفيق ـ بانه صاحب أول بيان انتخابى فى تاريخ الحياة النيابية المصرية ، حين رشح نفسه فى انتخابات الجمعية التشريعية .. وقد حورب سعد من كثير من الجهات التى كان يقودها بضراوة اللورد كتشنر .

كان بيان سـعد من خمس نقـاط ، اثنتان تتعلقان بنشـاطه فى اصلاح قوانين المحاكم والتعليم ، وواحدة تتعلق بحرية الصحافة وضماناتها . كما مس الاوضاع الطبقية مسا خفيفا بالنسبة لتوسيع نطاق التعليم ، « ليتيسر لابنـاء الفقـراء كى ينبغوا كابناء الاغنياء » .. وأيضا بالنسبة لاحتياجات المزارعين فقد مسـها مسـا خفيفا ، بمطالبته بتسهيل الرى والنقل ، ودراسة أسعار القطن .

وسعد يذكر له فى هذا الاطار مبارزاته مع دنلوب فى تمصير التعليم . كما يذكر له أيضـا أنه كان الاب الروحى لانشـاء الجامعة المصرية الاهلية .

ولا شك أن هذا كله كان يؤهله للزعامة . والدليـل على ذلك أنه فى انتخـابات الجمعية الوطنية أيدته الاحزاب الثـلاثة الموجـودة فى ذلك الوقت ، وفاز بثقة الناخبين من الاهالى وأفراد الشـعب فى دائرتين بالقاهرة . ومن الثـابت ان محمد فريد زعيم الحزب الوطنى فى منفاه ارسل لرجال الحزب يطلب اليهم الاجتهاد فى ادخال سعد لجنة الحزب الادارية ، وانتخابه أيضا وكيلا للحزب .



٦٣ سنة بعد ثورة ١٩١٩

ثورة ١٩ تحدت أعظم قوة عالمية في ذروة انتصارها

● من مسببات الثورة "مظالم التطوع الإجباري"

● مع إعلان الحماية بدأت القلاقل التي أدت إلى قيام الثورة..

ان نجاح سعد في انتخابات الجمعية التشريعية والتي عطلتها سلطات الاحتلال في اكتوبر ١٩١٤ ، وان التقاء التيارات السياسية حوله .. جعله قادراً على ضم الصفوف وربط الجماهير به .. مما دفع الى تبلور دوره السياسي المتجه لحركة الجماهير من فوق منبر الجمعية التشريعية والتي استطاع هو أن يكون وكيلها المنتخب

● وبدأ الاحتجاج الصامت ●

ما زال السؤال مطروحا : كيف قامت الثورة ؟

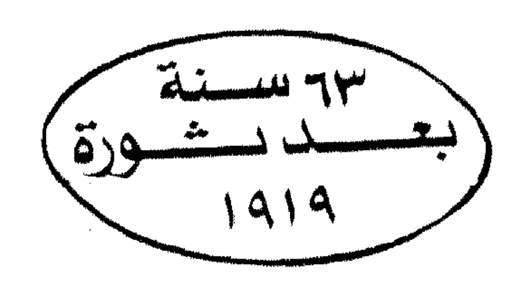
الحقيقة أن سياسة الوفاق ، استطاعت أن تدق اسفين الصراع المكشوف بين سعد وفي جانبه الامة ، وبين الانجليز. وقد جاء اعلان الحماية البريطانية على مصر في ١٨ ديسمبر ١٩١٤ ليصل بالصراع الى ذروته . فاذا كانت سياسة الوفاق قد قاربت بين هدف الثورة وبين القوى الوطنية ، فقد عجلت الحماية الى التحامهما معا .

لقد حلت الحماية السافرة محل الحماية المقنعة التي فرضتها انجلترا على مصر منذ عام ١٨٨٢ بدعوى أن تركيا انضمت الى أعداء انجلترا في الحرب ..

وفي اليوم التالي لاعلان الحماية ، خلعت بريطانيا الخديو عباس ، وولت مكانه السلطان حسين كامل في ١٩ ديسمبر ١٩١٤ . واصبح هذا مؤشرا على ان الانجليز اعتقدوا أن من حقهم اللعب بمصر كيفما شاءوا ..

ومع مجيء السير هنري مكماهون اول مندوب سامي بريطاني في ظل الحماية على مصر .. بدأ العمل . اعلنت الاحكام العرفية على البلاد ، وجرى تأجيل اجتماعات الجمعية التشريعية .. حتى ان أمين الرافعي أغلق جريدة «الشعب» في ٢٧ نوفمبر حتى لا ينشر اعلان الحماية على مصر ..

والواقع أنه منذ اعلان الحماية وقد بدأت القلاقل التي أدت الى قيام الثورة. فقد عملت السلطات البريطانية على تعقب واضطهاد المناضلين السياسيين .. وبدأ الاحتجاج الصامت للمصريين .. كما بدأ العمل ، حيث وقع اعتداء على السلطان حسين كامل مرتين . وحدث اعتداء بخنجر





الهلال والصليب تعانقا فى ثورة ١٩١٩ .. والصورة للقمص سرجيوس والشيخ القيانى بعد الافراج عنهما

على وزير الاوقاف ابراهيم فتحى باشا وفى هذه الفترة تغير المندوب السامى البريطانى حيث عين ريجنالد وينجت بدلا من مكماهون فى نوفمبر ١٩١٦ . وارتقى السلطان فؤاد العرش فى ٩ اكتوبر ١٩١٧.

غداةاعلان انتهاء الحرب فى ١٣ نوفمبر ١٩١٨ .. كان تكوين الوفد المصرى ..

وذهب سعد مع زملائه الى ريجنالد وينجت بايعاز من حسين رشدى باشا رئيس الوزراء وبوساطته ، كما يقول عبد الرحمن الرافعى .

طلب سعد من وينجت التصريح له بالسفر مع عبد العزيز فهمى وعلى شعراوى الى بريطانيا للمباحثة فى شان استقلال مصر ، باسم المبادىء الحرةالتى نادت بها بريطانيا غداة الحرب . وحين وجد سعد الصد من وينجت قال له قولته المشهورة : ((لا نلتجىء هنا لسواك ، ولا فى الخارج لغير رجال الدولة الانجليزية)) . قال له سعد ذلكليطمئنه، لان سعدا كان ينوى عرض القضية المصرية على الرأى العام البريطانى ، ويامل فى ان حزب العمال البريطانى سيؤيد مطالب مصر ، كما يامل اثارة قضية مصر فى مؤتمر السلام ، لاحراج بريطانيا والضغطعليها للجلاء عن مصر .

وقد رفض وينجت .. وقال لهم انهم ليسوا نوابا عن الشعب .. ومن هنا نشات قضية التوكيلات .. والتى كان لها صدى كبير فى تعريف الشعببالقضية والحماس لسعد وزملائه . وبدأت خطب سعد ضد الاحتلال ، الذى اعلنان الحماية امر باطل بطلانا اصليا امام

سياسة الوفاق اشعلت الصراع المكشوف بين سعد والإنجليز



سعد زغلول فى شبابه

القانون الدولى ، وشـــدد حملته على الانجليز .. مما ادى بالجنرال واطسون الى توجيه انذار اليه والى زملائه فى ٦ مارس ١٩١٩ ، وكان هـــذا الانذار من الاسباب المباشرة للثورة . فقد نفذ الانذار وتم اعتقال سعد وزملائه وهم : محمـــد محمود ، واسماعيل صدقى ، وحمـــد الباسل فىثكنات قصر النيل فى ٧ مارس. ثم رحلوا الى بورسعيد فى اليوم التالى، ومنها نفوا الى جزيرة مالطة .. وقـــد كان هذا هو الشرارة المباشرة للثورةالتى انفجرت فى ٩ مارس ١٩١٩ .

● الازهر معقل الثورة ●

لم يكد يترامى نبأ القبض على ســـعد وصحبه ، حتى بدأ الغضب فى القاهرة، وسرى منها الى الاقاليم . وقـــد بدأت الثورة بمظاهرات سلمية قام بها الطلبة يوم الاحد ٩ مارس . وكان طلبة مدرسة الحقوق اول المضربين ، اجتمعوا فى فناء المدرسة بالجـــيزة ، ثم توجهـــوا الى مدرســـة المهندســـخانة ، وبعـــدها الى مدرسة الزراعة .

ثم وصل المضربون الى مدرسة الطب بشارع قصر العينى ، فخرج طلبتها معهم، ثم الى مدرسة التجارة بشارع المبتديان، ثم الى ميدان السيدة زينب ، ثمشارع الخليـــج المصرى الى باب الخلق ، وفى طريقهم انضم اليهم طلبة مدرسة التجارة المتوسطة ، ودار العـــلوم ، ومدرســـة القضاء الشرعى ، والالهامية الثانوية ..

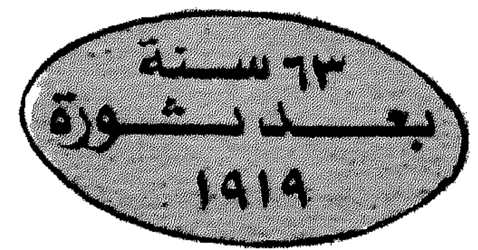
وفى يوم ١٠ مارس اضربت كل المدارس وبدات المظاهرات الطلابية التى انضـــم اليها افراد الشعب ، ومروا بدورالمعتمدين السياسيين هاتفين بحياة مصر ، ومنادين بسقوط الحماية .. وقد بدات حوادث الصدام مع الجنود البريطانيين منذ ١٦ مارس ، خاصة فى باب الحديد .

وبجانب الطلبـــة بدأ اضراب الطوائف فاضرب المحامون فى ١١ مارس ، وكانهذا بداية الدعوة للطوائف الىالاضرابالعام، فاضرب المحامون الشرعيون ، وعمال عنابر السكك الحديدية فى ١٥ مارس ثم عمال الترام ..

وبعدها انتقلت الثورة الى الاقاليم ، لقد تنـــافس الريف والحضر فى رفع لواء الثورة والجهاد . وكان دور الازهر عظيما ، فكان فى مقدمة صفوفالمتظاهرين، وكانت الاضرابات تبـــدأ من الازهـــر . بالاضافة الى ان الاجتماعات العامة كانت تعقد فيه لسماع الخطب الحماسية ضد الاحتلال من المسلمين والمسيحيين .

● نشاط الجهاز السرى ●

ظلت الثورة مستشرية فى انحاء مصر وسعد وزملاؤه فى منفاهم ..

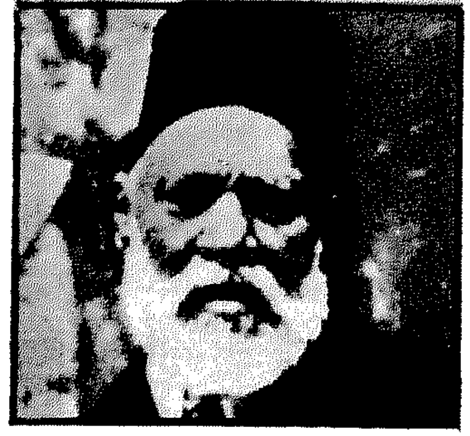




محمد فريد فى شبابه



سعد زغلول يدافع عن قضية مصر فى بريطانيا



أحمد عرابى

وقد ارسلت بريطانيا اللورد اللنبى الى مصر ليحل محل سلفه وينجت . وفى اليوم التالى لوصوله فى ٢٥ ابريل ١٩١٩ عقد اجتماعا لبحث أسباب الثورة . واقتنع هو لتهدئة الحال ، أن يفرج عن سعد وزملائه فى ٧ ابريل ١٩١٩ .

لكن سعدا لم يرجع الى مصر .. فقد كانت القضية فى نظرهم فى بريطانيا .

والحقيقة ان بريطانيا افرجت عن سعد وزملائه .. بعد أن اعدت عدتها فى مؤتمر الصلح رفض مطالب مصر ، بل حتى مجرد رفض سماع هذه المطالب . وكانت بريطانيا متأكدة من ان مؤتمر الصلح ، سيقر الحماية البريطانية على مصر .

ففى ١١ ابريل ١٩١٩ سافر بعض أعضاء الوفد المصرى الى مالطة لينضموا لسعد وزملائه الثلاثة وابحروا الى باريس لعرض القضية . وعندما لمسوا اعراض مؤتمر السلام والرئيس ولسون عن مناصرة مصر ، واعترفوا بالحماية البريطانية عليها ، حدث اول شقاق . فقد ادى ذلك الى جنوح بعض رجال الوفد الذين يمثلون كبار ملاك الاراضى ، الى مهادنة الانجليز ، والتمهيد لتسوية الخلاف معهم ..

لكن سعدا ظل متشددا ، اعتمادا على الجماهير الثائرة فى مصر ، ويدير المعركة من باريس ضد الانجليز ، وضد من تخلوا عن الثورة من زملائه ، حتى أن جورج لويد المندوب السامى البريطانى فى كتابه « مصر بعد كرومر » قال ان اعراض الجماعة الدولية عن مناصرة مصر ، لم ينجح الا فى اقناع سعد ، بان المعركة الحقيقية تجرى فى الارض المصرية لا فى

في مارس هي التي خلقت امكانية تشكيل الجهاز السري ، وان سعدا اقتبسه وجعله امتدادا لجمعية الانتقام، التي كان سعد نفسه عضوا فيها في اوائل عهد الاحتلال البريطاني لمصر ۱۸۸۲

ونحن نرى انه حتى الان ، لم تكتب الكلمة الاخيرة بالنسبة للجهاز السري ، الذي ادى دورا في تحريك الجماهير الثائرة، خاصة وان تيار الاغتيالات الذي برز بعد ذلك ، كما يرى د. انيس ، هو تيار راديكالي فوضوي ، يرجع اساسا الى الحزب الوطني الملتحم بالوفد في ۱۹۱۹.. بافكاره وحتى باشخاصه مثل : محمود اسماعيل ، وشفيق منصور ، واولاد عنايت . ان هذا التيار بدا اصلا عام ۱۹۱۰ حين مقتل بطرس غالي باشا ، وفي عشرات الحوادث قبل قيام الثورة .. وربما أن الجهاز السري بدا النشاط قبل الثورة ، واستمر في اثنائها وبعدها .

والحقيقة انه رغم ما قيل عن ثورة ۱۹۱۹ ، وهي ثورة ثرية باجتهاداتها ، فانها بلا شك قد حققت انجازات كبيرة على المستوى العربي ، وعلى المستوى المصري . ان اروع انجازاتها بلا شك يتمثل في وحدة عنصري الامة بالتفافها وراء الوفد ، ومقاطعة لجنة ملنر .. التي مكثت في مصر حوالي ثلاثة اشهر وعادت الى البلاد في ٦ مارس ۱۹۲۰ دون ان تحقق شيئا ورفضت مصر مشروعها .

ورغم ما كان من عيوب دستور ۱۹۲۳، فقد كان بلا شك مكسبا لمصر لا يصح الاستهانة به. كذلك فان الغاء الحماية على مصر في ۱۹۲۲ رغم التحفظات الاربعة كان مكسبا سياسيا . ثم ان تاسيس بنك مصر كمؤسسة تجمع الراسمالية في مواجهة الاحتكارات الاجنبية يعتبر مكسبا اقتصاديا .. ولا شك أيضا فان اشتراك المراة بمظاهرتين في ثورة ۱۹۱۹ (۱٦و۲۰ مارس) كان خطوة كبيرة في سبيل تحرير المراة في المجتمع المصري .



عباس العقاد .. كتب عن سعد زغلول



عبد الرحمن الرافعي .. ارخ للثورة

غيرها . وقد استغل سعد فرصة وجوده في الخارج ووجود جماعة المنشقين معه بعيدا عن مصر ، في أن يحكم اتصاله بمصر الثائرة عن طريق عبد الرحمن الرافعي

ولا شك أن عبد الرحمن فهمي كان من الاسماء التي برزت في ثورة ۱۹۱۹ . بل ان البعض يرى أن عبد الرحمن فهمي كان هو منظم الجهاز السري الذي حرك الجماهير نحو الثورة في عام ۱۹۱۹ .

وقد حدث خلاف حول دور عبد الرحمن فهمي ، وحول الجهاز السري ..

ان د. أنيس في « دراسات في وثائق ثورة ۱۹۱۹ » .. يرى أن ثورة مارس هي التي جعلت من سعد رمزا للثورة ، لانه احس بقوة الشعب ، أو بقدرته على الثورة ، وبمعنى اخر فان ثورة الجماهير

صياغة عصرية لقصة كتبها ابن سينا

سعد رضوان



يقول مثل عربي — ((خلاص سلامان ، وهلاك ابسال)) — والقصة التى اقدمها اليوم مستوحاة من قصة بنفس هذا الاسم لابن سينا الطبيب والفيلسوف والعالم المشهور الذى ولد سنة ٩٨٠ م وتوفى سنة ١٠٣٧ ..

ولابن سينا قصتان ، احداهما مشهورة وهى قصة ((حى بن يقظان)) التى اعاد كتابتها ((ابن طفيل)) واشتهرت باسمه ، وهى قصة فلسفية تدور حول الطفل ((حى)) الذى وجد فى جزيرة ليس بها بشر وارضعته غزالة ، ولكنه استطاع بعقله ان يصل الى حقائق الحياة وبديهياتها ..

اما القصة الثانية لابن سينا فهى التى كتبت عنها قصتى هذه ...



اغلق ابسال باب الحجرة خلفه ، فوجد نفسه غارقا فى الظلام ، وتوقف قليلا حتى تعتاد عيناه عتمة الحجرة ، فقد كانت الاضاءة شديدة بالخارج ، ولا عجب فقد كان القصر موقدا كله ، وامتلا بالمدعوين لحفل زفافه الكبير ..

وقبل ان تعتاد عينا ابسال على الظلام فوجىء بعروسه تهجم عليه وتحتضنه وتقبله وتكتم انفاسه .. وبلغ من قوة هجومها عليه ، وعدم استعداده للمفاجاة انه انقذف الى الخلف والتصق ظهره بالباب ! ..

وقالت العروس ، وهى لاتزال تحتضنه ، وقبل ان تعود الى تقبيله :

— حبيبى .. اخيرا .. انت لى !

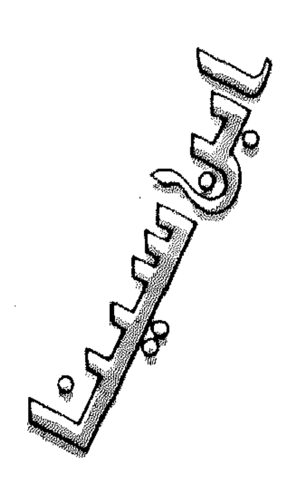
وكانت مفاجاة عجيبة ...

ان ابسال لم يسمع فى حياته بان عروسا بكرا صغيرة السن ، واميرة ، تربت تربية فاضلة ، تفعل مثل هذا بعريسها فى ليلتهما الاولى ... بل حتى ولو كانت العروس غير فاضلة ، او على علاقة سابقة بعريسها ، فانه لايمكن ان يصدر منها هذا التصرف العجيب بمجرد دخوله الحجرة ! ...



فى اى قرن يعيش ابسال ؟ .. انه يعيش فى القرن العاشر وليس فى القرن العشرين ، الذى من الممكن ان يحصل فيه مثل هذا التصرف !

صياغة عصرية لقصة كتبها



ودفعها ابسال بغضب ، ولكنها لم تتركه ، بل عاودت الهجوم عليه ، تحتضنه وتناجيه : « حبيبي ٠٠ انت لى ! »

وكانت المفاجاة الثانية ، حين دفعها من جديد بقسوة لتسقط على الارض ٠٠ كانت عارية ٠٠ احس ذلك بيديه ٠ وفي سقطتها تلك ، لم تبك او تصرخ ، بل ضحكت بهستيرية وقالت : « حبيبي ٠٠٠ لقد تاكدت الان انك لاتحب عروسك ٠٠ لانك لى ! ٠٠ » ماذا ؟! ٠٠ هذا الصوت ، ليست عروسه ٠٠ نعم ، انه قد تكلم مع عروسه من قبل ، وصوت هذه المراة قريب من صوت عروسه ، ولكنه ايضا يشبه صوتا آخر يعرفه جيدا ٠٠ غير معقول ! ٠٠ غير معقول هذا الذى يدور بعقله ٠٠ لايمكن أن تكون الاخرى ! ٠٠ المفروض ان عروسه فى هذه الحجرة تنتظره ٠٠ والمفروض ان المشاعل المعلقة فى جوانب الحجرة الاربع ، موقدة ٠٠٠ ولكنه لايدرى من الذى اطفاها ٠ و ٠٠ ترى هل اخطا المكان ، ودخل حجرة اخرى بالقصر ؟ ٠٠ ربما شرب كثيرا ، ولكنه لايحس باختلاط او اهتزاز فى عقله ٠٠٠

وفي هذه اللحظة ، صدر صوت قوى من السماء ٠ كان صوت الرعد ، لقد ابرقت السماء فجاة ، وسمع صوت سقوط الامطار الشديدة و ٠٠٠

وعلى ضوء البرق راى ابسال كل شيء ، كل شيء ٠٠٠ لم تكن المراة العارية الجالسة على الارض والتى تتعلق الان بقدميه ، هى ٠٠٠

يا للداهية ! ٠٠ انها زوجة اخيه ٠٠٠ زوجة اخيه ، وليست عروسه وصرخ :

ـ انت ٠٠ ماذا تفعلين هنا ؟!

ـ انت لى ٠٠ انا احبك !

ـ اخرجى ٠٠ اخرجى !

ـ لن اخرج ٠٠٠ انا اعرف انك تحبنى ، ولكنك تهرب منى لانى زوجة اخيك ٠٠

ـ اخرجى !

ـ لاتخف ، لقد دبرت كل شيء ٠٠٠ لقد زوجتك اختى حتى لايشك احد فى علاقتنا !

ـ اخرجى !

ـ هاها ٠٠ تظن انى ساتركك تفلت منى ٠٠٠ ام تعتقد ان اختى لك ٠٠٠ ان اختى لاتحبك ٠ انها تحب سانيم ضابط الحرس ، وهو يحبها ، ولكن اخاك الملك سلامان رفض زواجهما لان الرجل ليس من اصل ملكى مثلنا ، دمه احمر ، وليس دما ملكيا ازرقا ٠ ولكنها تحبه ولن ترضى بغيره ٠٠٠

ـ قلت اخرجى يامجنونة ، والا قتلتك ٠

كان يصرخ فيها بغضب ، ولكن بصوت مكتوم وهو يضغط اسنانه بشدة ، ويمسك اعصابه حتى لايسمع صوته خارج الحجرة ٠ وفى نفسه احس انه يريد قتلها ،يريد فضحها ، يريد ان يسمع الجميع زعيقه ، ولكنه يحكم عقله ، وقد تمالك نفسه قليلا وخرج من اللحظة الحرجة لحدة المفاجاة ٠٠٠ كان يعلم ان فضحها او ايذاءها امام الجميع سيكون قتلا وايذاء لاخيه الملك سلامان الذى يحب زوجته ٠ وهو لايريد ان يقتل اخاه ٠



ولكن هذه المراة المجنونة التي استمرت في كلامها ، دون ان يؤثر فيها تهديده :

ـ اسمع يا ابسال ... انا احببتك ، وقررت انك لي . ولن اسمح لامراة اخري ان تاخذك منك ، اتفهم ...

ـ اخرجي !

ـ لقد اتفقت مع اختي على ان ازوجك منها حتي يكون لك حق الدخول عندي والبقاء معي في اي وقت ، دون ان يشك احد في علاقتنا فانت زوج اختي .. اتفقت معها على هذا ، وعلى ان تترك لي الفراش ، وهي الان مع الرجل الذي تحبه . في فراشه ، هاها ... وانا هنا ، انا هنا لك ياحبيبي ...

وفي نفس الصوت المكتوم ، وبقسوة بالغة دفعها بعيـــدا عن قدميه اللتين كانت مازالت متشبثة بهما ، ثم صفعها وهو يقول :

ـ البسي ملابسك ، واخرجي حالا !

وقامت المراة الى ملابسها ، واخذت تلبس بسرعة وهي تصرخ فيه :

ـ ساريك يامجرم ، سانتقم منك ... لن تفلت مني !

ولم يهتم بها ، كان كل همه ان تترك الحجرة وتبتعد عنه ...

وعاد بذاكرته الى ذلك اليوم المشئوم ، اليوم الذى ارادته فيه تلك المراة لنفسها .

كان ابسال الاخ الاصغر للملك سلامان الذي ورث العرش عن ابيه .. وكان سلامان من الناس الطيبين والملوك العظام فهو لم يفعل باخيه مايفعله ملوك عصره ... ففى ذلك العصر ، القرن التاسع والعاشر ، منذ الف عام ، لم يكن الملوك يسمحون بان يكون لهم اخوة ، صغارا او كبارا ... لان هذا يتنافى مع التقاليد الملكية ، ويضر بالعرش ... فعندما يموت ملك ، ويرث ابنه الاكبر ، او ابنه المختار الملك ، فان اول مايفعله الملك الجديد هو ان يقتل جميع اخوته واولادهم . صغارهم وكبارهم ...

وحين مات الملك الكبير والد ابسال ، كان ابسال فى العاشرة من عمره ، وكانت له مربية عجوز احتضنته ، وهو عائد من جنازة والده ، واخذت تربت عليه وتطبطبه وهي تقول :

ـ مسكين يا ابنى .. مسكين .. انت تبكي والدك ، وانا ابكي عليك ... ياربي لاتجعلهم يقتلونه ... انه صغير ، وانا احببته كابنى ، ساموت لو قتلوك ، المجرمين ...

وسالها الطفل ابسال الذى نسى فى تلك اللحظة حزنه على ابوه ، ولم يدرك عقله ماترمى اليه مربيته : « من هم المجرمين يا امى ... » كان يناديها بامه لانه لم ير امه الحقيقية التى ماتت بعد مولده بقليل ... واجابت المربية :

ـ اخوك .. اخوك سلامان لابد سيقتلك !

ـ اخي .. يقتلني .. لماذا ؟!

ـ هذه تقاليد الملوك يابنى .. ابوك حين جلس على العرش قتل اخوته الصغار كلهم ... جدك فعل نفس الشيء مع اخوته ... كل الملوك قبلهم وقبلهم ... ان اى ملك يجلس على العرش يقتل كل اخوته واولادهم حتى لايوجد بينهم من يفكر فى العرش ويتآمر ضده لأى سبب ...



صياغة
عصرية
لقصة
كتبها
ابن سينا

وخاف ابسال وارتمى فى حضن مربيته وهو يبكى :

ـ امى ••• لا اريد ان اموت •• انا لا اتآمر ضـد اخى ؟! انى احبه ، لا اريد ان اموت !

ولم يمت ابسال ، فان اخاه سلامان حين تسلم الملك رفض نصيحة رئيس وزرائه ولم يقتل اخاه الصغير ، بل اعطاه قصرا وعين له حراسا ومدربين ومعلمين •

وكبر ابسال ••• وفي يوم زاره اخوه الملك سلامان وزوجته التى ما ان رات ابسال حتى صرخت : « غير معقول انك ابسال ••• لقد كبرت واقتربت من الرجولة ••• »

ثم التفتت الى زوجها مكملة : « لماذا تتركه يعيش وحيدا فى هـذا القصر بعيدا عن اهله •• انقله ليعيش معنا ••• »

ووافق سلامان ، ونقل اخاه ليعيش بالقصر الملكى •••

ولكن ابسال الذى فرح بهذه النقلة لم يلبث ان ادرك السر فيهـا حين فوجىء يوما بزوجة اخيه تظهر الود والحب ورغبتها فيه •• وصدها بشدة فضحكت :

ـ ستكون لى •• وسترى !

ولم تمض ايام حتى قال له اخوه الملك سلامان انه قرر ان يزوجه باخت زوجته الصغيرة ، ولما لم يكن متعلقا باية فتاة ، كما انه لايستطيع رفض امر لاخيه ، فقد قبل •••

واليوم ، يوم زفافه ، فماذا فعلت زوجة اخيه ••• احتلت فراش



العروس .. يا للجريمة البشعة .. ولكنه لايستطيع ان يشي بها لاخيه فان صدمة مثل هذه ليست بالسهلة على رجل مثل سلامان الذي يحب زوجته ...

وفي الصباح التالي ، طلب ابسال من اخيه ان يسمح له بالسفر للتفرج على العالم فهذه امنيته ، ووافق الملك ...

وسافر ابسال ، وتجول في العالم عدة سنين قبل ان يعود الى وطنه وقد اصابه الحنين اليه ، وظن ان زوجة اخيه قد نسيت نزوتها ...

وفي اول لقاء بينه وبينها ابتسمت المراة وهي تقول :

ـ هاها ... اظن ان عقلك عاد اليك وعدت الى حبيبتك التي تنتظرك ! ..

ورغم انها قالت ذلك ببساطة تجعل السامع يظن انها تقصد اختها زوجته ، الا انه ادرك مغزى كلامها ، ولكنه لم يستطع الرد امام اخيه ...

ولكنها حين انفردت به وقالت بابتسامة ماكرة مكورة :

ـ اظن ياحبيبي ان عقلك عاد اليك !

فانه رد عليها : « انا لست حبيبك ، ولن اسمح لك ان تنالي غرضا مني » .

ـ ستندم !

ولم يجبها ، بل تركها وانصرف ...

وحقدت المراة وقررت الانتقام .

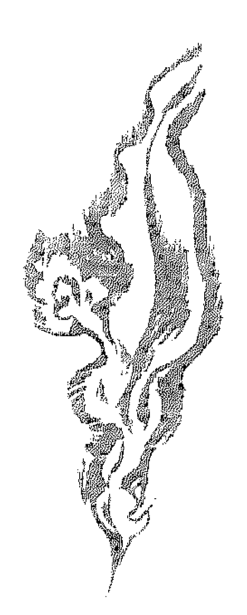
وبعد عدة ايام وصل الى قصر سلامان من يخبره بموت اخيه ابسال ..

ـ ابسال مات ! .. كيف ؟!

ـ ان لونه ازرق ياسيدي ، يبدو انه قد شرب سما !

ـ سم ؟ .. عجيب !

وودع الملك سلامان الاخ العزيز الى مقره الاخير ، ثم نادى رئيس شرطته وامره بالتحقيق سرا في سبب موت اخيه ...



ولم تمض ايام حتى انفرد رئيس الشرطة بسلامان الملك وابلغه باسف ان التحقيق اثبت ان الطاهي وضع السم في طعام ابسال ، وان ... « وان ذلك كان بامر جلالة الملكة ! »

ـ ماذا تقول .. بامر من ؟

ـ لقد اعترف الطاهي . وقال ان الملكة الهمته ان هذا امر جلالة الملك لان ابسال يطالب بنصيب في العرش و ...

ـ انت مجنون ...

ـ لا يامولاي ، هذه هي الحقيقة ! ..

ـ الطابخ يكذب .

ـ لا اظن يامولاي ، لقد اعطته جلالتها هذا السوار الذهبي المرصع مكافاة له ..

وقدم السوار الى الملك ، كان السوار يخص الملكة فعلا ...

وحقق الملك في الموضوع ، واكتشف حقيقة زوجته ، فامر بقتلها هي والطاهي بنفس السم الذي قتلا به شقيقه ابسال ...



في صحبة سلامه موسى

نعمان عاشور

● أبرز ما كان يلفتني فيه، تفاؤله بأن كل شيء يسير إلى تحسن

قرات سلامه موسي لاول مرة عام ١٩٤٠ وانا طالب فى كلية الاداب اذ وقعت صدفة على عدد من ((المجلة الجديده)) التي كان يصدرها ويراس تحريرها .. ولكنى والحق يقال لم أتاثر بهـا لدرجـة تدفعني الىمتابعة الحرص على قراءتها وذلك لعدة اسباب .. اهمها كان الاسلوب نفسه الذى يكتب به سلامه موسى .. لانه اسلوب لم يكن يجتذبنى وانا فى مثل هذه السن .. فقد كان يكتب بطريقة مبسطة ومباشرة ولا يعني كثيرا بما يمكن ان يجتذبني من محسنات لفظية .. وانطلاقات عاطفية .. أسلوب تقريرى يميل الى المخاطبة المنطقيـة وليس فيه الا القليل من سبحات الخيال وقد سماه هو فيما بعد بالاسلوب ((التلغرافى)).

ومع ذلك فقد بدا اهتمامى بسلامه موسى وشغفى بكتاباته حين اكتشفت بعضا من كتبه المطبوعه .. واذكر منها كتابه ((العقل الباطن))ثم ((مختارات سلامة موسى)) من بعدها رحت اتابع الرجل فى اهتمام وحرص خاصة بعد ان تزايدت قراءاتى عن المذاهب الاشتراكيه واصحابها متاثرا بما كان يحيط الجو السياسى المتفتح فى سنوات بعد الحرب من تيارات فكرية .



وازدادت معرفتي بسلامة موسى بعد ذلك ... ولكن ليس عن طريق الكتب وانما عن طريق الندوات واللقاءات ... فقد تعودت ان احضر له العديد من المحاضرات والمناظرات التى كان يلقيها او يشترك فيها بجمعية « الشبان المسيحيين » وهى جمعية ثقافية كان لها نشاطها الثقافى والترويحى وكانت ملتقى لكثير من الشباب المسلمين والمسيحيين على حد سواء . ولعل ابرز ماكان يستلفتني فيه ، تفاؤله الذى لاحدود له بان كل شيء يسير الى تحسن ... وتواضعه الغريب فى التعامل مع الناس ، وحدبه على الشباب ... ذلك انه كان يعيش دواما بعقلية شاب متاجج الفكر ... وهذه الصفة لمستها اكثر مالمستها عنده فى آخر لقاء لى معه قبل وفاته بعام واحد فى عام ١٩٥٧ .

فى صحبة سلامه موسى

من هو ؟

ولكن من هو سلامة موسى ؟

سؤال لايجب ان يستغربه اغلب المثقفين الذين تاثروا بالرجل وكفاحه وتابعوا نشاطه وجهده على مدار الفترات التى عاشها من بداية القرن حتى وفاته ... فالرجل لم يكن صاحب صيت ذائع وشهرة مدوية ولكنه كان صاحب تاثير نفاذ بحياته وفكره وآرائه الهادئة والمتطرفة جميعا .

انك اذا قلت طه حسين والعقاد لما استعصى عليك أن تجد من محدثك مهما كانت ثقافته ، وحتى ولو كان من اجيالنا الجديدة التى لاتكاد تعرف عمن سبقنا شيئا . وستجد منه او لديه ولو فكرة عن مثل هذين العملاقين ... ولكنه ـ اذا حدثته عن سلامة موسى ـ لابد ان يلاحقك بهذا السؤال : من هو سلامة موسى ؟

فاذا انت حاولت الاجابة فلن تجد من واقع الاحداث المتتابعة التى عاشها الرجل مايجمل منه هذه الشخصية البارزة التى تحاول أن تعرفه بها ... لان الرجل عاش فى معظم فترات حياته مناوئا لكافة الاوضاع التى عاشها والشخصيات الذائعة التى عاصر اصحابها ، وكانه كان يحارب نفسه بنفسه ... اضف الى ذلك انه كان اذا قال رايا يظل متمسكا به حتى النهاية مهما كان تطرفه ويتحمل بكل اصرار وصبر مايلاقيه فى سبيله من أعنات وابعاد واستنكار .

وأنا لست مع الذين يقولون ان جانبا من معاناة سلامة موسى كان مصدره انه ينتمى الى الاقلية القبطية ، وانما الصحيح ان اراءه واتجاهاته كانت تجنح فى معظمها للتطرف الجارف والخروج على المالوف . اما من ناحية نزعته الطائفية فاشهد من لقاءاتى به وقراءاتى له وعنه ، بل ان مواقفه كلها من بدايتها ، لتشهد معى ان الرجل لم يكن يداخله اى تعصب بل العكس هو الصحيح تماما ... ومجلته « المستقبل » التى اصدرها فى العشرينات الاولى من القرن تنطق بدعواه الدائمة نحو نبذ التعصب وابعاد الدين عن الخلافات السياسية والمذهبيات الاجتماعية ، ومن باب اولى عن التطلعات الوطنية والقومية .

آراء سلامة موسى التى كان يطلقها ولا يخفيها هى السبب ...

وكلها كانت فى المجالات العامة تحمل دعاوى خارجة فى كثير من جوانبها عما يمكن أن نسميه السائد المتعارف عليه . من ذلك مثلا اغراقه فى الدعوة الى « الفرعونية » ، ثم مناداته بكتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية ، ونظراته المتحررة فى معالجة الجنس . واخيرا وليس آخرا تطرفه فى النظرة الاشتراكية ومعاداته لكل أنواع السلطة السياسية خاصة السلطة المتوارثة .

وفى هذا لم يكن سلامة موسى يعتبر نفسه سابقا لزمانه او مناديا بما لايتفق مع القيم والمثل والتقاليد التى يلتزم بها مجتمعه ... فلقد كان يؤمن أن لابد من مثل هذه الطفرات فاذا لم يقبلها المجتمع الى نهايتها ، فسيهتز على الاقل بوجودها والدعوة اليها .

● كان يتحمل بصبر مايلاقى فى سبيل رأيه من استنكار

الحلول المبتكرة

لكن قد يكفى فى هذا المجال ان نسجل لسلامة موسى العديد من

الدعوات المقبولة المعقولة التى كان له شرف المبادرة فى المناداة بها ... من ذلك مثلا ، مناداته بحتمية نشر الصناعة وتحويل المجتمع من الحياة الزراعية الى مجتمع شبه صناعى ... ثم دعوته الدائمة المستمرة لتحديد النسل وتحريم التدخين ... والاهتمام بالتربية المنزلية والتركيز على الرياضة وسلامة الاجسام ورعاية الطفولة . الى غيره من الدعوات التى اصبحت من أهم وابرز ما ننادى به اليوم ... والمثير حقا فى سلامه موسى انه كان يلحق آراءه بحلول ابتكارية ، من ذلك مثلا .. مناداته بان اصلاح حال الفلاح المصرى لن ياتى عن طريق تحديد الملكية الزراعية وحدها ، وانما سيتحقق اذا ما استطعنا ان نبنى « مرحاضا » فى كل بيوت القرية . ومراحيض صحية فى الحقول ذاتها ، لان توفير الغذاء بدون توفير الصحة لايجدى ولا ينفع .



اسماعيل صدقي

الانطوائية

كان الرجل ينادى بمثل هذه الاراء فى ضجيج صارخ ... ولكنه لايحدث دويا ... ومرجع ذلك الى طبيعة سلامة موسى نفسه ، فقد كان رغم صراخه الداخلى المتاجج ، وكما وصف نفسه « انطوائيا » ولا يملك موهبة الظهور ، فهو رجل ساكن هادىء قانع ، يتحمل كل مايصيبه بصبر وتفاؤل ، ولكنه من داخليته يغلى حماسا لكل مايؤمن به ...



نجيب محفوظ

كان متوسط الحجم ، اقرب ان يكون قصيرا ، وجهه مستدير ، وعيناه تلمعان فى بريق نفاذ يدل على الذكاء المتوقد ... بالغ الطيبة يفيض تواضعا ورقة وبساطته من بساطة طفل صغير يبتسم لكل الناس وهم يحملونه على اكتافهم ... قليل الكلف بلذائذ الحيـاة ومتعها لايعتنى كثيرا بمظهره ...

ذات مساء وفى الشرفة المطلة على الحديقة الخارجية لنادى الشبان المسيحيين ، جلست اليه مع جمع من الشباب وكان يتحدث عن حياته الخاصة . ورغم اننى كنت اعرفه واستمعت اليه فى اكثر من ندوة واكثر من محاضرة ، فقد حسبته فى اول الامر من موظفى النادى ، لانه كان يوزع على الجالسين ورقة صغيرة ، اتضح انها ورقة ليكتب فيها كل منهم رده على ماسيوجهه اليهم من اسئلة كشباب ، ليعطوها له فى آخر الجلسة ... كان يقوم باجراء دراسة او حصر ميدانى لمشـاكل الشباب ... وذلكم كان سلامة موسى فى اهتماماته التربوية وحرصه على رعاية الشباب ...

فترات الكبت

فى عام ١٩٤٦ وجدتنى فجاة اجلس على اريكة فى قاعة محكمة الاستئناف العليا فى باب الخلق ، وبجوارى المرحوم عصام حفنى ناصف والاستاذ زكى عبد القادر ، وفى مواجهتنا على الاريكة المقابلة كان يجلس سلامة موسى ...

وكانت المناسبة حملة جائرة قام بهاصدقى باشا رئيس الوزراء حينذاك اغلق بمقتضـاها اكثر من ثلاثين هيئة وناديا ثقافيا ، وعطل كافة الجرائد والمجلات غير الحكومية ، وامر بالقبض على مائتى كاتب وصحفى بتهمة محاولاتهم قلب نظام الحكم ...

كنا فى انتظار ان تحقق النيابة معنا ... وكنا جميعا على ثقة باننا



في صحبة سلامة موسى

سيفرج عنا مباشرة ، لان الحملة كان المقصود بها التبرير القانوني لاغلاق الصحف والاندية وارهاب الصحفيين والكتاب ... لكن سلامة موسى كان غاضبا وساخطا ، لان هذه لم تكن المرة الاولى التى يقبض فيها عليه بهذا الشكل . فمن قبلها باربع سنوات أراد صدقي باشا ايضا ان يغلق له « المجلة الجديدة » ولم يجد في قانون الصحافة مايساعده على ذلك . فقبض عليه بنفس التهمة : محاولة قلب نظام الحكم ... واغلق مجلته الى الابد بعد أن ظلت تصدر أكثر من عشر سنوات ...

وطلب كل منا فنجانا من القهوة ، واختار سلامة موسى أن يشرب كوبا من الليمون الى أن ياتي دورنا فى تحقيقات النيابة ... وانطلق الرجل يحدثنا عن بعض ذكرياته ، وهو شديد الحرص على توجيه كلامه كلية الى شخصي الضعيف . فهو يعرف انني اديب أترجم بعض الروايات العالمية وانشرها فى صحف الوفد ، ولا أكتب فى السياسة ... لقد قرأ لي تلخيصا لرواية شتاينبك الامريكي « عناقيد الغضب » وكذلك اعجب بتقديمي لرواية انيازيو سيلوني الايطالي « الخبز والنبيذ » ، فلقد كان الرجل قارئا نهما لاتفوته مادة صحفية جديدة ولا كتاب له قيمته ... وجه الغرابة انني صغير السن ، فكيف يزج بي فى مثل هذا الوضع ؟

وفجاة خرج من قاعة الجلسة من يعلن ان النيابة قد أمرت بالافراج عنا جميعا وبضمان شخصياتنا . بعدها قابلت سلامة موسى اكثر من مرة ... فقد كان من الكتاب المعدودين فى دار اخبار اليوم ، وظل يعمل بها حتى وفاته عام ١٩٥٨ .

والقارىء الذى يريد ان يتعرف على سلامة موسى يستطيع بكل سهولة وبلا حاجة الى لقائه أن يجد المادة التفصيلية الغزيرة لحياته وفكره وكفاحه في كتبه العديدة التى خص معظمها بالحديث عن نفسه ، ومن ابرزها كتابه « تربية سلامة موسى » ...

عباس العقاد

ولا يجب أن يدهش القارىء لان سلامة موسى تعود أن يلصق اسمه بعناوين كتبه او معظمها . فالواقع انه كان فى غاية التواضع ولا يفعل ذلك عن اعتداد بنفسه او ذاتية كامنة تسيطر عليه ... وانما لانه كان صاحب فلسفة خاصة يعيش بأسلوب معين وعلى نمط محدد يعتبره المثل الصحيح لمسلك المواطن الحر فى مواجهة العصر الذى نعيشه بقضاياه وزواياه ومشاكله ومتاعبه ، وهو يلخصها جميعا فى ثلاث كلمات «النظافة والفضيلة والطهر » ومن الغريب انه رغم دعواته العصرية الجارفة فقد كان يلتزم فى بيته ومع أولاده وبناته وفى تربيته لهم كل ماتتطلبه ظروف البيئة الشرقية من تقاليد وموجبات ...

صناعتي الحرية

ولعلنا نستطيع بنظرة عابرة ان نضع سلامة موسى فى اطار عصره ، اذا احطنا ببعض معالم حياته ... فهو ابن موظف حكومي متوسط الحال كان يعمل فى الشرقية ويملك شبه عزبة صغيرة من الارض الزراعية ... لم يستكمل سلامة موسى دراسته العالية ، وانما اكتفى بتربية نفسه تربية ذاتية ، ومنذ عرف القراءة الى نهاية عمره خلال العشر سنوات الاولى من بداية القرن ، اكتشف فى نفسه الموهبة الصحفية والقدرة على الكتابة ، فاصدر مجلة «المستقبل» لمحاربة الطائفية ومساندة حركة مصطفى



يعقوب صروف

● تشهد مواقفه كلها أنه لم يكن بداخله أى تعصب

كامل والحزب الوطنى بزعامة محمد فريد ... سافر الى باريس اكثر من مرة . ثم اقام فى لندن اربع سنوات تاثر خلالها بالحركة الاشتراكية الفابية وكان معجبا ببرنارد شو ... فلما عاد بعد ذلك الى مصر ، اشتغل لفترة بالتدريس ، ثم تتلمذ على اثنين من المفكرين والكتاب البارزين فى تلك الفترة وهما يعقوب صروف المفكر الحر . وفرح انطون الصحفى والاديب والكاتب المسرحى ...

وفى تلك الاثناء نادى بدعوته نحو تجديد شباب الادب العربى بادخال المسرح والقصة والرواية ، ووقف فى وجه طه حسين ثم العقاد ، وكان دائما يتهمهما بعدم القدرة على التجديد ، وافتقارهما الى الحرية الفكرية . ويقول « « ان « صناعتى الحرية » وليست مجرد الكتابة » ...

بعدها تدهورت احواله المالية فالتحق بالصحافة واصبحت هى مصدر رزقه الوحيد بعد ان باع ارضه على نهاية عام ١٩٣٠ وعاد الى مصر ليشترك فى تحرير « الهلال » الى أن قدر له ان يستقيل .

كسب الاعداء

وجميع كتبه هى فى اغلبها مجموعات المقالات والابحاث والدراسات التى كان ينشرها فى المجلات ، وبحكم طبيعته الانطوائية وظروفه المالية القاهرة كان كثيرا ماينزوى بعيدا عن مسار الاحداث ... فاذا قدر له ان يقول رايا فى اى مجال او باى مناسبة فلم يكن يتردد عن الجهر به حتى ولو كان رايا خارجا على جميع الاراء ... ولذلك كان يقول اننى موفق دائما فى كسب الاعداء ... ذلك انه فى علاقاته على قلتها وندرتها كان لايفصل بين الشخص وما يحمله من فكر ... فاذا كان معاديا لفكره فانه لايطيق الركون اليه او كسب صداقته بل ينفر منه ، ويصل به النفور الى حد الاعراض عنه . وقد ساعده على ذلك انه كان يعيش فى بساطة ولا يهتم بالمظهر ولا يسعى الى الشهرة رغم تاثيره البالغ على عديد من الاجيال الشابة التى خرج منها العديد من الافذاذ ومنهم نجيب محفوظ الذى كان من أكثر أدبائنا تاثرا به ..

كراهية المظاهر

فى عام ١٩٥٧ اتيح لى ان التقى بسلامة موسى فى مناسبة مباغتة وهى اقامة حفل تكريم بنادى الجزيرة فى الزمالك ... وكان الداعى الى الحفل المرحوم صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة ، والمناسبة الاحتفال بتجديد جريدة الجمهورية ... وكان سلامة موسى مدعوا فى الحفل . ويبدو أنه كانت هناك مفاوضات تجرى معه ليترك اخبار اليوم ويكتب فى الجمهورية . واسرعت الى الجلوس بجانبه فقبلنى واحتضننى باعزاز بالغ الانى كما قال، سرت فى الطريق الذى كان ينادى به دواما وهو الاتجاه بالادب وتجديد الوانه بالكتابة للمسرح ... كان الرجل يجلس فى شىء من الريبة غير مرتاح لوجوده فى ناد يضم صفوة الارستقراطيين الادعياء . واستغربت ان يصدر عنه هذا الاحساس وهو فى مثل هذه السن ... لانه لايمكن الا ان يكون احساس شاب متمرد فى الثلاثين من عمره على أكثر تقدير ... واخبرنى انه كان يفضل لو أن مثل هذا الحفل أقيم فى مطعم « كباب وكفتة » بدلا من هذه الفخامة التى يقدم



في صحبة سلامه موسى

الينا بها الطعام بغير موجب . وهمس في اذني : « انا عاوز اعرف هما عازميني ليه » .

فلم استطع ان اجيبه .

شاب في السبعين

بعد الطعام مباشرة ، اخذني من يدي وانزوى بي بعيدا . كان يحس بغربة وهو غير مرتاح ، ورفض ان يشرب القهوة وطلب فنجانا من الشاي ، وراح يحدثني عن ميوله وافكاره واتجاهاته واحاسيسه بالنسبة لكل شيء ... الادب ، والفن ، والصحافة ، والصناعة ، والزراعة ... والعدوان الثلاثي ، والتاميم لقناة السويس ... والصراع الدولي ...

ولما انتهى الحفل صمم على ان يصحبني معه في التاكسي ليوصلني الى ميدان التحرير حيث سينزل ليستقل سيارة « الباص » الى منزله . وفي اثناء الطريق اشتبك في حديث طريف مع سائق التاكسي عن احواله ومعيشته وادائه وفهمه . وكان يضحك ويسخر مع السائق لتعليقاته البارعة . وحين نزلنا من التاكسي ربت على كتفي السائق معجبا واعطاه اكثر من حساب العداد . وطال انتظارنا لوصول « الباص » ...

واستمرت وقفتنا لاكثر من نصف ساعة ، كان يقطعها وهو يهز راسه في اعجاب ... « ياسلام على شعبنا العظيم ... » معلقا على كلام سائق التاكسي وآرائه ونظرته ، ونظر الي في حماس وهو يودعني بعد وصول « الباص » : اسمع يا ابني ... شعبنا حي وعظيم ، شعبنا لن يموت ولن يقهر ابدا ، انا لست ضد الثورة واحبذ منجزاتها ، ولكن صناعتي هي الحرية ، هي مطلبنا الوحيد ومطلبنا على الدوام ، من اجل هذا الشعب القوي المجيد .

واحس بانه يوشك ان يخطب ، فصمت ...

وكان هذا هو سلامة موسى ... شيخ في السبعين ، يتحدث باحاسيس شاب لم يتجاوز الثلاثين من عمره ... بعدها بعام واحد ، مات الرجل ولم يمش في جنازته غير تسعة اشخاص ...

● اقوى ذراع في التاريخ :

غوستاف ديهاره رئيس عصابه من قاطعي الطرق في مدينة لونس بفرنسا ، اضطر لفض نزاع بين اثنين من رجاله كانا يتصارعان بالمدى فوق احدى طاولات البليار فرفع الطاولة المغطاه بلوح من الاردواز الثقيل فوق كتفيه وسار بها وفوقها المتصارعان مسافة سبعة امتار . وقد حدث ذلك في سنة ١٧٩٣ .

● مات النحات خلخاس الاغريقي من شدة الضحك ، عندما اقبل اليوم الذي تكهنوا له فيه انه سيكون يوم وفاته ... وبدا ان النبوءة لن تتحقق !



● عيادة العلاج الالكتروني ...

اليوم الثالث من شهر يوليو عام ٢١٢٧

استمر الكمبيوتر الطبي في الفحص ، وهو « يتك » كانه بندول الايقاع الموسيقى .. وكان المريض يرقد عاريا فوق اريكة من الجلد الوثير منتظرا نهاية الفحص .. كانت تمر فوق جسمه مجموعة من الالات الطبية البللورية التى تتحرك الكترونيا ، مسجلة مجموعة من البيانات المختلفة الالوان فوق عدة شاشات منتشرة فى انحاء الغرفة ..

اخيرا طرقت اذني المريض تلك الدقات الرتيبة التى تعلن انتهاء الفحص ... صدر من الكومبيوتر صوت آلى اجش ، وبدت على شاشته الملونة مجموعة من المعلومات مع صورة من داخل جسم المريض .

ــ « ارى هنا ان ضغطك اقل من الطبيعي .. وانك تشكو كسلا في القلب .. اضف الى هذا حالتك النفسية . يارقم ل م ع ٢٠١٤٣ ، انت في حاجة الى راحة طويلة .. فاين ستذهب لقضاء اجازتك ؟ »

اجاب المريض فى ارهاق:

ــ « لست ادرى .. وبصراحة لقد سئمت كل المصايف !.. ثم اننى انجز عملا هاما هذه الايام فى محطة المريخ الفضائية »

عاد الكومبيوتر الطبي يتحدث بذلك الصوت العميق الاجش الذى بدا وكأنه يأتي من كل مكانة بالغرفة :

ــ « يجب ان تسافر الى مكان آخر .. فالبقاء في الفضاء مدة طويلة مرهق للاعصاب ، يجب ان تغير البيئة والناس والاماكن .. ان قليلا من الحب يساوى الكثير في حالتك ! »

اجاب المريض فى ضعف

قصة من الخيال العلمى

قلب من الماس



ـ « سافكر في نصيحتك هذه .. فانا احيا بلا غد ، بلا عمق ، بلا مدى ! »

رد الصوت الالى العميق فى لهجة آمرة :

ـ ساكتبها لك باعتبارها دواء ، وعليك الالتزام بها ـ بوصفها اوامر الطبيب !»

ـ ١ ـ

كانت المدينة تمتد امامه بلا نهاية .. يلفها ضباب خفيف ، فتبدو كمدينة تحت الماء ، برغم شلالات الضياء التى تنبعث من مكان مجهول وترسل اشعتها الملونة متوهجة متالقة فتزيد من جمال المباني الدائرية الشفافة التي تنتشر في كل مكان .. حقا لقد كانت المدينة غريبة تماما عليه ، ومع هذا كان الطريق يبدو مالوفا له .. كان يحاول في اجهاد ان يفهم حقيقة مايدور حوله من اشياء يراها ولا يستطيع تفسيرها .. فقد راى الحياة من حوله مليئة بالغموض ، والغرابة ، والضجيج ...

فجاة ، سمع صوتا هامسا ينادي اسمه .. فاخذ يتلفت حوله مبهورا من العجب .. من يعرفه فى هذه المدينة الغريبة ؟ .. ورآها تختفي وراء احدى الاشجار الضخمة ، وتشير اليه ان يقترب منها .. كانت فتاة طويلة هيفاء ، شعرها بني ذو لمعان احمر ، عيناها زرقاوان واسعتان ترتدى ثوبا فضيا قصيرا يبرز جمال ساقيها ..

ـ « اقترب منى اكثر ! »

اخذ يتامل وجهها الرائع مليا ، وانتابه شعور غامض ، طيف هذا ام يقظة مشوبة بغرابة .. كانت مخلوقة رائعة الجمال .. غارقة في النور ، والبهاء ، والفتنة

سالها هامسا : « من انت ؟ »

ابتسمت فى مرح :

ـ « وهل هذا يهم ؟ .. فقط دعنا نتمتع باللحظة الحاضرة ! »

غادرا المكان متشابكي الايدى ، كان يحدق فيها متشوقا لسماع كلامها العذب بقلب واجف .. اخبرته عن كل ما يراه في هذه المدينة الغريبة .. آلات تنقية الهواء من التلوث ، مصنع الطاقة الشمسية الذى يساهم في امداد كل بيت بالطاقة اللازمة له ، الكومبيوتر المتكلم الذى يمكنه ان يزود اى شخص بالمعلومات فى كل فروع المعرفة ، الصواريخ الصغيرة الطائرة بين الكواكب الصناعية التى تدور حول الارض ..

تابعا طريقهما نحو جسر بللورى فى اطراف المدينة ، حيث تتمزق الاضواء الباهرة فوق الاشجار العملاقة على ضفاف النهر ..

ما احلى العزلة وهى بجانبه تتمايل خصلات شعرها الداكن ، وعيناها الزرقاوان تتالقان كفيروزتين شديدتى الصفاء .. تحدق فى وجهه وتطيل نظراتها الساحرة ، فقد كانت تناجى نفسه فى عذابها وتالمها وتالقها ..

ويترنح الاحساس العذب ، ويتذبذب متحولا الى شعور جارف .. وتنفجر عاطفة الحب في اعماقه بكل عنفها ..

همس لها بصوت متهدج :

ـ « احبك »

استدارت اليه فى فزع :

ـ « اصمت .. ان هذه الكلمة ممنوعة هنا ! »

وعادت تبتسم فى اشفاق :

ـ « آسفة .. لقد نسيت انك غريب عن هذه المدينة .. ان الحب ممنوع هنا ! »

اجاب فى دهشة :

ـ « كيف يمنعون هذا السحر الاكبر الذى لا يقبل التفسير .. سر الحياة الاخير ! »

قالت فى تؤدة :

ـ « هذه المدينة تخضع تماما للالة .. العواطف البشرية كلها ممنوعة .. فهي دليل الضعف ويجب التغلب عليها لانها تقرب بين البشر .. ونحن هنا عبيد للالات ! »

قاطعها : ـ « .. ولكن »

ولم يستطع ان يكمل .. توقف السؤال عند طرف لسانه ...

كانت تتكىء على سور الجسر البللورى .. وهى تشرح له :

ـ « .. هذه المدينة تحكمها الهائلة «كومبيوتر» تمتد فروعه الى كل مكان .. تراقب السكان ليل نهار .. وهناك قانون بمنع العواطف البشرية .. خاصة .. »

ترددت قليلا ونظرت

قلب من الماس

حولها ، ثم اكملت :

ـ « ... خاصة الحب .. والا احيل للشرطة الالية ! »

سالها فى دهشة :

ـ « ولكن الانسان لا يشعر بكيانه، بوجوده ،الا عندما يتم الاحساس بتبادل الحب ، ذلك الفيض من المشاعر .. هذا التغير الذى تتماوج فيه كل الالوان .. ذلك التوهج الذى يضىء الروح .. انه .. »

قاطعته فى توسل .. وهى تضع يدها فى رقة على فمه :

ـ « ارجوك .. ان هذا الكلام يعرضنا للعقاب .. تعال نتحدث عند شاطىء النهر القريب .. هناك سر اريد اطلاعك عليه ! »

ـ ٢ ـ

كان الفجر يبدو كتلالة شفافة تمتد بلا نهاية فوق الموج الشاحب .. كانت تتطلع اليه فى ضوء السحر الخافت بعينيها الزرقاوين الواسعتين .. فيغرق فى المدى الازرق الرائع ويحتضنها ...

كانا يتطلعان معا الى السماء حيث يبرز كل فترة صاروخ يتجه الى احد الكواكب الصناعية القريبة .. كانت تتحدث اليه وفمها يلتصق باذنه اليمنى، وفى صوتها بعض المعاناة ..

ـ « الحب لم يصبح عاطفة .. بل وظيفة عادية .. مفيدة للذهن المتعب .. نافعة للشخصية وتكاملها .. وللتوازن الهرمونى للذكر والانثى » .

قال هامسا .. وهو يوجه وجهه نحو السماء :

ـ « ياالهى ! .. اكاد لا اصدق ! »

اكملت وكانها لم تسمعه:

ـ « ... وفى المركز الالكترونى للعلاج النفسى ، يستطيعون انتاج اى عاطفة عن طريق التاثير فى احد اجزاء المخ بواسطة اشعاع خاص » ..

اعتدلت فى جلستها ، وقالت فى جدية .. ولكن ما زال صوتها هامسا متهدجا :

ـ « .. وثار البعض ، فلولا الحب ، لما ادركت الانسانية انبل معانيها ، ولما عرفت الروح اعماقها.. فتكونت جمعية سرية تدعو الى الحب ، وتبقى على العواطف النبيلة . ومن اجل مستقبل البشرية .. »

اعتدل فى جلسته ، يستحثها على الحديث

ابتسمت وهى تضيف :

ـ « .. واتخذت لها اسما « حتى لايموت الحب » .. اما شعارها فهذا :

واشارت الى سلسلة فضية حول رقبتها ، تنتهى بقلب من الماس ..

ويمضى الوقت ...

وينطلق صوتها الساحر بهمس له كيف ان البشرية اخذت تعتمد على الالات وتطورها ، حتى اصبحت ضرورة للحياة ، فتحكمت وفكرت لنفسها ، ثم صارت هى التى تحكم الانسان ، فقد كانت تمده بالمعرفة التى تساعده على الحياة .. ونشات الالة الالكترونية الهائلة «المعرفة» التى كانت تمتد الى كل بيت ، الى كل حجرة ، الى كل مكان .. لا يستطيع الانسان ان يحيا دونها ، دون معلوماتها . وتوجيهاتها ..

عادت تنظر اليه .. ثم قالت وهى تخلع السلسلة من فوق صدرها :

ـ خذها منى هدية .. لتذكرنى ، انها .. »

ولم تتم عبارتها .. فقد امتدت يد معدنية عملاقة ، تختطف منها السلسلة بالقلب الماسى وتلقى بها فى عنف فوق الرمال الخضراء!

نظرا الى الوراء فى رعب. ورايا المارد المعدنى بردائه الاصفر المخطط باللون الاسود ـ احد افراد الشرطة الالية ...

قبل ان يتمكنا من الحركة، جذب الانسان الالى الفتاة الى اعلى .. وصدر منه اشعاع احمر خافت اصاب رفيقها فاصابه شلل كامل .. ولكنه كان يسمع ويفكر ويرى .. وهو جامد فى مكانه ..

الضباب يتكاثف من حوله .. الكراهية والحب والضعف والغرور والكبرياء والخشوع والالم والامل ـ

كل الدوافع تشابكت بعضها ببعض في تحولات ابدية .. واصبحت نفسه متاهة ، عماء مقدس .

اما هي فكانت تجاهد للخلاص من القبضة الفولاذية ، ولكن دون جدوى .. بدت كغزال رقيق عاجز عن الدفاع عن نفسه ، سقط في شباك صياد لا يرحم . صرخت .. مدت يدها في توسل ، اتسعت عيناها الزرقاوان في فزع:

ـ « خذني معك .. لا تتركني ، حبيبي ، خذني معك .. انهم لا يرحمون ! »

لم يستطع التحرك .. فقط اغرورقت عيناه بالدموع ، وهو يشاهدها تبتعد مع العملاق المعدني الى مصير مجهول .. انه فراق بلا لقاء ، وطريق بلاعودة .. كان الظلام يمتد بامتداد الافق .. يحمل الياس والحزن . وعلى البعد تبدو المدينة القاسية .. الالية .. المحرومة من انبل ما في الوجود ، غارقة في الظلام ، وكانها سقطت فجاة في حفرة سوداء .. بلا قرار !.

ـ ٣ ـ

استيقظ فجاة .. كان لا يزال في عيادة العلاج الالكتروني ، نظر حوله في ذهول ، حتى اتاه صوت الكومبيوتر الطبي :

ـ «هل تشعر بتحسن ؟»

كانت معاناته اقوى من قدرته على الكلام ..

اكمل الصوت الالي الاجش :

ـ « .. لقد ارسلناك الى حلم عاطفي ، بواسطة التاثيرباشعة ليزر في الجسم الصنوبري داخل مخك ... لقد استغرق الحلم اربع دقائق وعشرين ثانية ... اعيد السؤال مرة اخرى : هل تشعر بتحسن ؟ »

تختلج اهدابه ، والدموع لا تزال في عينيه ، وتجوس نظراته المتلهفة باحثة في غرفة العلاج الالكتروني .. عن انسانة حبيبة ، لهاعينان زرقاوان .. فلا يجد الا الالات ، الالات الجامدة .. وشعر نحوها بكراهية لا حد لها ..

وياتي الى ذهنه صدى الصوت الحبيب ، صارخا في فزع :

ـ « خذني معك ... لا تتركني ! »

ويتخيل اليدين الممتدين في توسل ، والعينين الرائعتين المحملقتين في هلع .. ويتعذب اكثر .. ان ما حدث له كان حقيقة ، لايمكن ان يكون مجرد حلم .. من المستحيل ان يكون هذا الحب رؤيا او خيال .. لقد كانت بين احضانه بكل سحرها ، ورقتها ، وكان شعوره صادقا ، حقيقيا..

اتاه صوت الكومبيوتر الطبي ، يقطع عليه افكاره :

ـ « .. يمكنك العودة غدا الى عملك »

ـ نهض في تؤدة ، تثاقلت خطواته ، وكاد يهوى الى الارض .. طاف خياله في عالم الياس ، افكاره غريبة لا موطن لها .. والحزن يتخلل كل خلاياه ، ويسدل ستارا على كل المرئيات من حوله ..

ـ ٤ ـ

جلس وحيدا في غرفته المظلمة ، يحاول ان يتجاوز الواقع الى الحلم .. الى حبيبته .. همس باسمها في شوق .. بكاها كثيرا حتى هده التعب .. خياله يابى ان يعترف ان ماعاناه كان حلما .. ويتساءل رغما عنه ، ياترى ماذا فعل بها الشرطي الالي ؟ .. ايمكن ان يلتقي بها مرة اخرى ؟ لا .. لن ينساها ابدا حتى لو كانت مجرد حلم .. مجرد خيال !

نهض في تثاقل ..وقلبه ينوء بالذكرى .. وقف في الشرفة المطلة على المدينة البعيدة ، ونظر الى السماء ، الى النجوم المتالقة التي تبدو كقطع مهشمة من الماس تتناثر فوق مخمل اسود ..

يتاملها طويلا ، ويبدو له بينها عينان زرقاوان رائعتان تتطلعان اليه في حب .. ويتمنى لو تتجمع كل هذه النجوم ، ليتكون منها قلب هائل من الماس .. يملا الكون كله !

شباب القلب

شعر

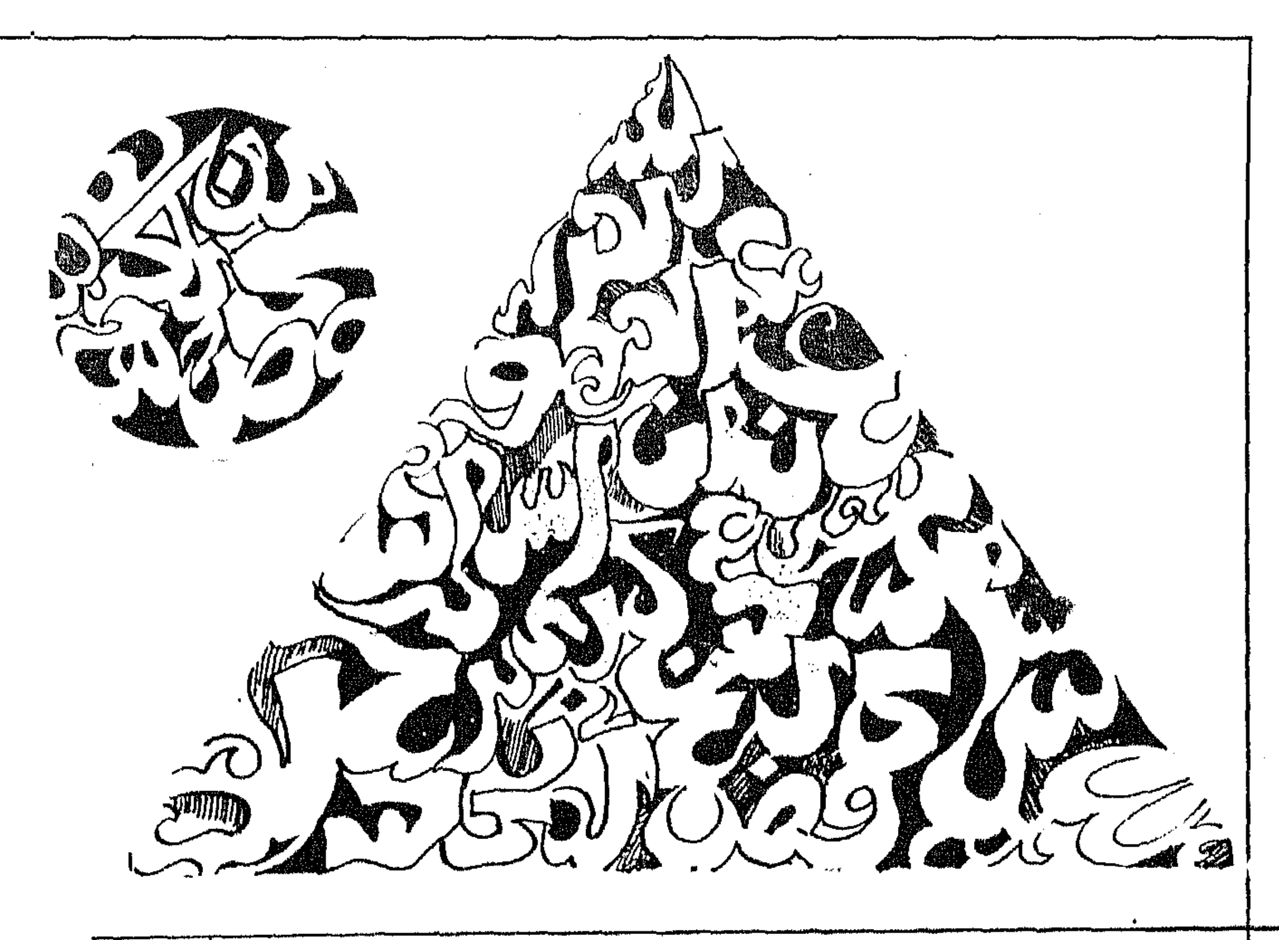
أحمد عبد الحفيظ سلام

لا تبكها يا قلب قد ذهبت .. ومحت يد الهجران ذكراها !
قد غرها يوم إذا خطرت تسبى العيون لحسن مرآها .
صبغ الشباب بريق وجنتها وتكحلت بالسحر عيناها ..
وتدللت حينا وقد سمعت قلبي يصيح بحبها واهاً !
ظنت شباب العود دائمة أوصاله تهفو بريّاها
وتلمست أهداب نعمتها .. مفتونة تزهو بنعماها
وتنكرت مني وقد علمت أن السواد بلمتى تاها
لم تدر أن الشمس إن طلعت ران الغروب على محياها

***

يا فتنتي في فترة قهرت قلبي وأوهتني خباياها
شأن الزمان تدول دولته لا يبتغي حسنا ولا جاها
والوجه إن تمت محاسنه رسمت عوادى الشيب مسراها
كل يشيب وكان رونقه يوما على الأيام تياها
إلا شباب القلب ما نضبت أنهاره أو جف مجراها
قلبي فتى كلما نظرت عيني وظل الحب يهواها !





خمسون عاماً على مجمع الخالدين

محمد عبد الغنى حسن

● أعضاء المجمع يمثلون أغلب فروع المعرفة والحضارة الحديثة

في هذا العام من دنيا الله ومن دنيا الكون الذى نعيش فيه ، يكون قد مر على انشاء « مجمع اللغة العربية » خمسون عاما ، اي نصف قرن من الزمان ! وقد اصطلح الغربيون على تسمية العيد الخمسين باليوبيل الذهبى . كما أن هنالك العيد الفضى ، واليوبيل الماسى ، وما شئت من اعمار الذكريات المقدرة بالمعادن النفيسة ، والاحجار الكريمة ...

واذكر اننا شهدنا في عصرنا هذا عيدين ذهبيين : اولهما يوبيل المقتطف الذهبى سنة ١٩٢٦ ، وقد احتوته دار الاوبرا رحم الله اركانها وسقوفها ، واستمعنا فيه الى شعر من شوقى ، وحافظ ، ومطران ، ورأينا فيه بأعيننا تمثالا من البرونز قدمته الجالية العربية فى المهجر ، ونقشت عليه البيتين الاتيين على لوحة من خالص الذهب :

هذا مثال عروس العلم حاملة	اكليل فار الى شيخ المجـلات
يهدى على ذهب اكرامنا وعسى	يهدى على الماس فى يوبيله الاتى


لطفى السيد

وثانيهما يوبيل دار العلوم الذهبى ، او عيدها الخمسيني فى سنة ١٩٢٧ ، وقد القى فيه قصيدة « شوقى » النونية الطالب « محمد خلف الله احمد » الوكيل الاسبق لجامعة عين شمس بعد عمادته لكلية الاداب بالاسكندرية ، وزميلنا اليوم فى المجمع منذ سنة ١٩٥٩ ، كما القى الشاعر على الجارم ـ رحمه الله ـ قصيدته البائية الرائعة التى استهلها بأبيات فاتنة مرقصة عن الشباب ، تعد من ابدع مانظمه شعراء العربية فى سلف المشيب ... ونحن اليوم مقبلون على « يوبيل ذهبى » ثالث أو « عيد خمسيني » هو اليوبيل الذهبى لمجمع الخالدين . واذا كان « مجمع اللغة العربية » من انشاءات الملك احمد فؤاد سنة ١٩٣٢ ، وموضع العناية من الملك فاروق ، فان من الحق ان يقال ان ثورة ٢٣ يوليو قد ساندت المجمع مساندة قوية ، ايمانا منها بانها تساند اللغة العربية ، وتساند وجها حضاريا وفكريا ناصعا من وجوه مصر الحديثة . وكان المجمعيون واثقين أن الثورة لن تتخلى عن المجمع ، ولن تتنكر له ، لانها لا يمكن ان تتنكر للعروبة ، ولا للغة الضاد ، ولا للفكر العربى الذى تعبر عنه « اللغة » فى سلامة ووضوح ، واشراق ..

ولعل رجال الثورة المباركة قد أدركوا بحسهم العربى المرهف ، واحساسهم القومي الشديد ان مصر ظلت طول عمرها منذ الفتح العربى الاسلامى قلعة للعربية ، وسياجا لها . فقد قطعت مصر العربية الاسلامية كل ماكان بينها وبين عهود ماقبل الفتح ، واتخذت من العربية لسانها ، ومن الجزيرة بيانها ، ومن القرآن تبيانها .. فعز فيها الفكر العربى ، والادب العربى ، والشعر العربى .



خمسون عاما على مجمع الخالدين

وقاومت كل غزو لغوى فكرى لها .. فوقفت أمام الترك ولسانهم قرابة ثلاثة قرون ، ولم تمكن للتركية مكانا بين اهلها ، على الرغم من محاولات الحكام ، وصولة السلطان . وكذلك فعلت مع « الفرنسية » ايام حملة نابليون سنة ١٧٩٨ ، ومع الانجليز ايام ان رفع الاحتلال البريطانى اعلامه ، ووطد أركانه ..

ولعل من حسنات الثورة الى المجمع أن قانونه الذى صدر سنة ١٩٥٥ قد زاد عدد الاعضاء « العاملين » من غير المصريين الى ١٢ عضوا ، وابقى عدد الاعضاء كلهم اربعين كما كان فى قانونه المعدل سنة ١٩٤٦ . اما قانون المجمع الجديد سنة ١٩٨٢ فهو فى اخر مراحله التشريعية ، وقد اجتاز كل المراحل مع تقدير مشكور من المشترعين ، أو المشرعين ..

ويبلغ عدد اعضاء المجمع اليوم ثمانية وثلاثين ، أى ينقص عددهم اثنان لاستيفاء عدد الاربعين الذى اشترطه القانون . وقد أجريت الانتخابات منذ شهرين فى موعدها القانونى لاختيار اثنين من المرشحين ، ولكن لم يظفر واحد منهم بالنصاب القانونى من الاصوات الذى نظمه القانون .

واحدث الاعضاء الذين دخلوا المجمع هو الزميل الدكتور توفيق الطويل استاذ الفلسفة بكلية الاداب بجامعة القاهرة ، فقد ظفر بكرسى المجمع ــ او ظفر المجمع به ــ سنة ١٩٨٠ . اما اقدم الاعضاء الذين دخلوا المجمع فهو رئيسه الدكتور ابراهيم مدكور ، فهو احد « العشرة » الذين اختارتهم الدولة سنة ١٩٤٦ ليزيد بهم عدد الخالدين الى اربعين . وما أظرف الزميل والاستاذ الدكتور مهدى علام الامين العام للمجمع حين اسماهم « العشرة الطيبة » فى الكتاب الذى حرره واصدره المجمع سنة ١٩٦٦ بعنوان « المجمعيون » ...



أحمد حافظ عوض

واذا كان رئيس المجمع اليوم : الدكتور ابراهيم مدكور استاذ الفلسفة الاسلامية ومن جماعة « الفلاسفة » الذين يحتويهم المجمع اليوم ، تاسب ان نذكر أن مجمعنا قد حظى منذ صدور المرسوم بانشائه سنة ١٩٣٢ الى اليوم ببضعة عشر فيلسوفا واستاذا للفلسفة وعلم النفس منهم احمد لطفى السيد ، ومصطفى عبد الرازق ، ود . منصور فهمى ، وحامد عبد القادر ، وابراهيم عبد المجيد اللبان ، ود . مهدى علام ، ود . عثمان امين ، و د . توفيق الطويل ، و د. عبد العزيز السيد .



أحمد الاسكندرانى

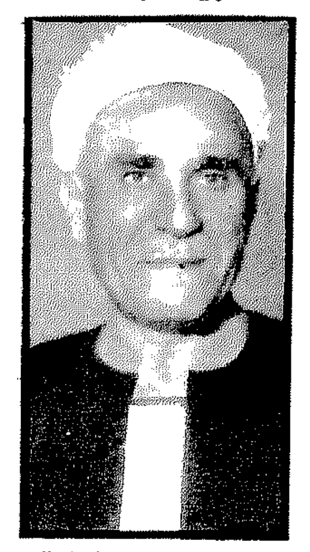
وتتمثل فى اعضاء المجمع اغلب شئون المعرفة والثقافة والفكر التى تمثل الحضارة الحديثة اصدق تمثيل . وما من لون يمثل نوعا من النشاط الفكرى الا وجدته حاضرا فى الاربعين الخالدين اصدق حضور . وليس هنالك خط فاصل يخص عضوا بثقافة

خاصة ويقصره عليها ، فقد يجمع عضو مجمعنا ـ منـــذ انشائه حتى اليوم ـ في شخصه الواحد بين ثقافات متعددة . وقد يجتمع في العضو الواحد اكثر من رافد واحد للمعرفة . فالعقاد اديب وباحث وشاعر وصحافي ومفكر ، ومصطفى عبد الرازق عالم ازهري وفيلسوف ، وباحث ادبي ـ كالذي ظهر من كتابه عن ((البهاءزهير)) ـ واستاذنا المرحوم احمد الاسكندري لغوي ، ومؤرخ ادب ، ومؤرخ ومعلم تخرج على يديه اجيال من المعلمين . ومصطفى مرعي وزير العدل سابقا تحار في امره ... فاذا قلت انه قانوني فقيه فمـــا عدوت الصواب ، واذا قلت انه قاض يجيد كتابة الاحكام فمـــا وصفته باكثر مما وصفه به زميله الاستاذ زكي عريبي المحامي في بحثه الجيد عن ((لغة الاحكام والمرافعات)) في الكتاب الـــذهبي للمحاكم الاهلية ، واذا قلت انه خطيب فما كذبته آذاننا وهو يعرض قضايا اصول اللغة في بيان سوي ، ومنطق جلي ، والدكتـــور احمد عمار شيخ الاطباء والعميد سابقا لكلية الطب بجامعة عـين شمس يجمع بين الطب ، ورواية الشعر ، والفقه اللغوي ،والفروق اللغوية بين الالفاظ ، والذوق الادبي جمعا عجيبا ، كانما التقت فيه كلها على سواء ... والدكتور ابراهيم مدكور يتكلم في الفلسفة فيصيب ، وفي اللغة فيجيد . والدكتور محمد مهدي علام يبدع كاتبا ، وشاعرا ، وباحثا ، ومناقشا ، ومعقبا في ذهن مسعف، وبديهة حاضرة . وكذلك بقية الزملاء الكرام .

على أننا اذا عدونا ناحية الثقافة المتعددة ، والمواهب المتنوعة الى ناحية التخصص البحت ، والتفرد الموضوعي المطلق ، وجدنا ان مجمع الخالدين احتوى منذ انشائه على علماء متخصصين في كل الوان المعرفة التي يكتمل بها كيان سليم متكامل لمجمع لغوي . ففيه من العلماء الذين يسيرون حاجات العصر في خدمة اللغـــة على اصح وجوه الخدمة رجال متخصصون في اللغة ، وفي النحو، وفي الادب ، وفي الفقه الاسلامي ، وفي التشريعات المدنية ، وفي الطب ، وفي العلوم الطبيعية والرياضية ، وفي التاريخ والجغرافية وفي الفلسفة والتربية وعلم النفس ، وفي اللغات الشرقيـــة ، وفي الصحافة ..

وبمناسبة ((الصحافة)) لقد استطاع جماعة من الصـــحافيين اللامعين في مصر والعالم العربي أن يحتلوا مقاعدهم بين المجمعيين، بما اهلتهم لها مواهبهم وتبريزهم في مجالات اللغة والادب والبيان، بل والشعر في بعض الاحيان .. وهل ننسى احمد حافظ عـوض وكان رحمه الله من اقدم الداخلين الى مجمع الخالدين سنة ١٩٤٢؟ لقد دخل الى المجمع من اكثر من باب .. فهو صحافي رائد ، وهو صاحب مجلة ((الاداب)) ، و ((المؤيد)) ، و (كوكبالشرق)، وهو من اول الداعين الى انشاء مجمع لغوي بمصر ، وهو مـؤرخ ظهرت موهبته التاريخية في كتابه ((فتح مصر الحديث ، أو نابليون بونابرت في مصر)) ، وهو قصاص قديم ، تجلى فنه القصصي في


د . ابراهيم مدكور


مصطفى عبد الرازق



رواية « اليتيم » ، وهو والد ومرب حكيم له كتاب « من والد الى ولده » ، وهو من كتب الابوة الواعية الرحيمة التى لا يغفلها تاريخ الكتاب العربى فى مجال التاليف من الاباء الى الابناء ، وهو اديب يتذوق الشعر ويحبه وينصف أهله .. ولن انسى ــ والله ــ فضله على حين نظمت قصيدة وطنية سنة ١٩٢٨ ــ وانا طـــالب فى دار العلوم ــ استقبل بها ــ على سبيل التهكم المر ــ « البرنس اف ويلز » ولى عهد بريطانيا يومئذ ، وقد بعثت بالقصيدة الى احمد حافظ عوض ــ على غير معرفة منى به ، ولاماتة منى اليه ، الا أنه صاحب جريدة « كوكب الشرق » الوطنية الواسعة الانتشار فنشرها برمتها ــ وكانت طويلة ــ فى الصفحة الاولى من «الكوكب» ببنط كبير فيه بعض الشكل فى ذلك الزمان ، وقدم لها هو نفسه بقلمه الوضىء الجرىء بهذه العبارات : « الشاعر المطبوع وحى العاطفة ، ووليد الحادثات . واللسان الجرىء فى قولة الحــق لايخشى لوما ، ولا يرهب عذلا . ولقد انجبت الكوارث التى منيت بها مصر فى نهضتها الوطنية شعراء يلتهبون حبا لبلادهم واخلاصا . هؤلاء الشعراء هم شعراء الشباب الطاهر البرىء . الذين لايصانعون فى الحق ، ولا يسترون الحقيقة بثوب الرياء ، فيطلعون على الناس بما يجول فى ضمائر الناس ، فهم للامة فى مطالبها ترجمان صادق ، وهم لها فى ميولها قلب خافق . بارك الله فيهم ، وأدامهم فى سماء الشعر كواكب لامعة ، وبدورا ساطعة .



خمسون عاما على مجمع الخالدين

والى القارىء خريدة « عصماء » هى فى الشعر ملك ، نظمهـا شاعر من شباب اليوم الذين تسطع آراء انوارهم فى دياجير الحلك، فتنير الطريق للسائرين ، غير راغبين فى ثناء غير ثناء الوطن ، ولا فى رضا غير رضا رب العالمين .



احمد حسن الزيات

وان لنا بشعر الشباب اليوم الغناء ، الى أن يستيقظ شـعر الكبراء من الشعراء ... »

وهل ننسى فى رجال الصحافة بالمجمع استاذ الجيل احمد لطفى السيد ؟ الم يحرر فى « الجريدة » ــ التى صارت لسان حـــزب الامة ــ سنة ١٩٠٧ ، وكان له فيها مقالات اشتهرت بالايجاز ، والسداد ، والاصلاح ، ورعاية مصلحة البلاد . وقد جمع صهـــره وزميلنا فى مجمع الخالدين استاذ المرحوم « اسماعيل مظهر » تلك المقالات فى كتاب يشتمل على جزءين تعتز بهما المكتبة العربيـــة الحديثة .



د . مهدى علام

وهل ننسى اســـماعيل مظهر نفسه وقد اشتغل بالصـــحافة فى سن مبكرة ، فانشا جريدة « الشعب » الاسبوعية سنة ١٩٠٧ ، واصدر مجلة « العصور » سنة ١٩٢٧ بعد عودته من انجلترة ،

وظلت قرابة خمس سنوات ، وسدت فيها فراغا كبيرا فى عالم الصحافة الادبية ، واشتهرت العصور باسماعيل مظهر ، كما اشتهر هو بها ، فكان شانها شان الزيات مع ((الرسالة)) ، واحمد امين مع ((الثقافة)) ، وانطون الجميل مع ((الزهور)) ، وحمدالجاسر مع ((اليمامة)) ، والدكتور محمد حسين هيكل مع ((السياسة))، وعبد القادر حمزة مع ((البلاغ)) ، وعبد القادر المغربى مع ((البرهان)) فى طرابلس الشام ، وعبد الله كنون مع مجلة ((لسان الدين)) بالمغرب ، وعيسى اسكندر المعلوف مع ((مجلة الاثار)) بزحلة ، ومحمد الخضر حسين مع مجلة ((الهداية الاسلامية)) ، ومحمد توفيق دياب مع جريدة ((الجهاد)) ،ومحمد كرد على مع ((المقتبس)) ، ومحمد زكى عبد القادر مع مجلة ((الفصول)) . وهؤلاء الاعلام كلهم اعضاء فى مجمعنا اللغوى ، رحم الله موتاهم ، واطال فى عمر أحيائهم .


منصور فهمى

وقد ذكرت هؤلاء الصحافيين المجمعيين على انهم اصحاب صحف ومجلات اشتهرت بهم ، واشتهروا بها ، وعرف التلازم بينهم وبينها .. على انهم ـ فوق هذا التملك والاصرار ـ كان يشتركون باقلامهم فى تحرير صحف ومجلات يملكها غيرهم .

ووجد بعض المشاركين فى مناصب الوزارة فى رحاب مجمع الخالدين استرواحا لهم ، وانسا لانفسهم ، وانفساحا لمجال خدمة اللغة العربية ، وانفتاحا على عالمها ومحرابها الذى يلذ العكوف عليه ، والانضواء اليه . ولا نعدو الحق اذا قلنا أن ((لغة الضاد)) ومجمعها الرسمى قد جذبت بعض الوزراء ببريقها اللامع، ونورها الساطع .. فجعلوها مرتبة فوق الوزارة ووراء منالها ، يشدون اليها الرحال ، ويتطلعون اليها بالامال ، ومن هؤلاء الوزراء الذين اظلتهم عضوية المجمع : أحمد لطفى السيد ، و د . محمد حسين هيكل ، وطه حسين ، و د . عبد الحميد بدوى ، و د .عبد الرزاق احمد السنهورى ،ود . عبد العزيز السيد ، وعبد العزيز فهمى ، و د . على ابراهيم الجراح ، وآسى الجراح ، وعلى بدوى ، وعلى عبد الرازق ، ومصطفىعبد الرازق ، ومحمد الفاسى المغربى ، ومحمد توفيق رفعت ، ومحمد رضا الشبيبى العراقى ، و د . محمد عوض محمد ، ومحمد كرد على ، ومحمود توفيق الحفناوى ، والمهندس احمد عبده الشرباصى و د . سليمان حزين ، و د . حسين خلاف ، ومصطفى مرعى ، واحمد حسن الباقورى ، وبدر الدين أبو غازى .



ولم تخل حقبة من حقب المجمع منذ انشائه من شاعر يغنى على منابره ، ويصدح على آزاهره ، ويضرب على أعواده ومزاهره .. ولم يكن ((الشعر)) وحده هو شفيع الشعراء الى الظفر بعضوية

خمسون عاماً على مجمع الخالدين

اسماعيل مظهر





مصطفى مرعى

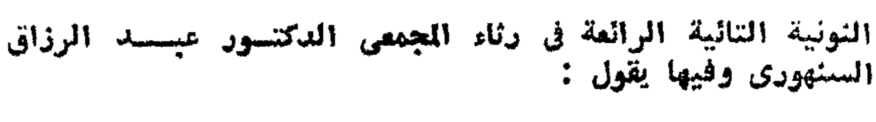
المجمع ، والا لهان المراد ، وجونب السداد ، فان العلم ، والبحث والقدرة اللغويه ، والاطلاع الواسع هي بعض الشفعاء والوسائل الى الحظوة بكراسى الاعضاء . ولقد كان من شعراء المجمع ابراهيم عبد القادر المازني ، ولكنه دخله بعد ان طلق الشعر طلاقا بائنا لا رجعة فيه ، انصرافا عنه ، لا عجزا منه . وكان من شعراء مجمعنا : حسن الفاياتى ، وقد كانت مقطوعاته القصيرة انيقة كشكله ، صافية كطبعه . وعلى الجارم وكان صوته الجهير والقاؤه المعبر الجميل يملآن المنابر والمحافل ابداعا واعجابا . ومحمد رضا الشبيبى شاعر العراق المبدع . وعلى الجندى عميد كلية دار العلوم وواحد من سمط شعرائها الكبار ، وعباس محمود العقاد ومكانه فى الشعر كمكانه فى النثر يلتقيان ولا يختفيان .. وعزيز اباظة الذى أثرى الادب العربى بالشعر المسرحى الرصين المشرق ، واثرى المسرح العربى بالمسرحيات الشعرية التى كان رائدها احمد شوقى ، ومحمد بهجت الاثرى العراقى ، وقد سعدت مصر بطبع ديوانه ((ملاحم وازهار)) وأسعدنى ـ شفاه الله ـ باهدائه الى مع عبارة اهداء كريمة بخطه الرائع الجمال . والدكتور عبد الرزاق محيى الدين النجفى العراقى وابن دار العلوم . ومحمد عبد الغنى حسن الذى ظل يحمل لقب ((شاعر الاهرام)) زمنا طويلا .. !

هؤلاء هم شعراء ((المجمع)) الظاهرون الموسومون بسمة الشعر ، والمسومون بآيته المميزة .. ولكن هناك فى المجمع شعراء مستترين لم يودوا ان يوسموا بشعر ، أو يعرفوا بقريض ، ومنهم المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الازهر ، وكان ينشر شعره فى مجلة ((الهداية الاسلامية)) . والدكتور مهدى علام الذى لا يكتفى بنظم الشعر اصالة ، بل يترجم روائع الشعر الانجليزى الى شعر عربى جميل ..

وهناك من اعضاء المجمع المراسلين شعراء لا تخفى اقدارهم ، ومنهم عبد الله بن خميس ، وحسن عبد الله قرشى ، والدكتور ناصر الدين الاسد رئيس الجامعة الاردنية ، وعبد الله الطيب السودانى .

واذا كانت رياض الشعر تستحق الوقوف قليلا تحت ظلالها ، فاننا لا ننسى قصائد العقاد فى رثاء عبد القادر حمزة عضو المجمع ، وفى رثاء مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الازهر وعضو المجمع ، وفى رثاء انطون الجميل رئيس تحرير الاهرام وعضو المجمع ، وفى رثاء الدكتور محمد حسين هيكل عضو المجمع . وقد حفلى منبر المجمع بالقاء مراثى العقاد لزملائه الراحلين ، وفاء منه ـ رحمه الله ـ وكان من طبعه الوفاء .

اما الشاعر عزيز اباظة فلن تنسى منابر مجمع الخالدين مرثيته العينية للعلامة التونسى محمد الفاضل بن عاشور ، ولا قصيدته


النونية التائية الرائعة فى رثاء المجمعى الدكتـور عبـد الرزاق السنهورى وفيها يقول :


د . أحمد عمار

والردى راصد .. وكل ابن انثى   بين فكيه منتظـر لاوانـه
يتلقى الصباح فى أردانـه   ويراه المساء فى أكفـانه
ماالحياة التى نعيش ؟ غـرور   نحن نلتذه على بهتـانه
ان حب البقـاء غشى على المو   ت وحض الورى على نسـيانه

بقى أن نقول أن كثيرا من الاربعين الخالدين الذين انتقلوا الى رحاب الله كرمتهم الدولة بمنحهم جوائز الدولة التقديرية فى الاداب والعلوم الاجتماعية ، والعلوم من أمثال الدكاترة والاساتذة : أحمد لطفى السيد ، طه حسين ، عباس محمود العقاد ، وأحمد حسن الزيات ، محمود تيمور ، عزيز أباظة ، محمد عوض محمـد ، مصطفى نظيف ، محمد كامل حسين ، كما ظفر بهـا من الاحيـاء ابراهيم بيومى مدكور ((رئيس المجمع)) ، وتوفيق الحكيم ، ومحمد مهدى علام ، ومحمد خلف الله أحمد ، وبدر الدين أبو غازى ، وحسين خلاف ، وسليمان حزين ، ومحمد عبد الله عنان ، وشوقى ضيف ، ومحمد محمود الصياد ..

ولا يزال أهل الاستحقاق للجائزة من أعضـاء المجمع الحـاليين يقفون فى طابور طويل ، ينتظرون أن تكرمهم الدولة بما بذلوا من عمل دائم ، وسهر ساهر ، وصبر جميل ، وسيحقق الله امالهم لان الله لا يضيع اجر العاملين ...

● شذوذ العظماء :

هذه طائفة من العادات التى اشتهر بها بعض العظماء !

- كان الامبراطور اغسطس قيصر لا يبدأ السباحة الا بقدمه اليمنى !
- كان رودجر بايكون الفيلسـوف البريطانى يصاب بالاغماء لدى كل خسوف!
- كان صوت تساقط قطرات الماء يصيب الروائى الفرنسى ستاندال بالتشنج !
- كان يوليوس قيـصر يخشى البرق ، ولكى يتقيه كان يعصب جبينه بالقار !
- كان دوق ايبرنون يصاب بالاغماء لدى رؤيته ارنبا !
- وكذلك كان الفلكى تيخو براهه يشعر بتخاذل قدميه لدى مشاهدة أرنب أو ثعلب!
- لم يكن الملك لويس الرابع يطيـق رؤية جرس كنيسة القديس دنيس !
- لم يكن الملك هنرى الثالث يحتمـل البقاء فى غرفة توجد فيها قطة !

الزائر الذي لا يغيب

شعر: عبدالمنعم يوسف عواد



(١)

تَجيؤُني الآنْ لا يمضي يومْ أو يومانْ
إلا ويهلُّ سناكَ عليَّ، يهل عليَّ كفيض حنانْ
فتكون الظلة للحرّانْ وتكون دثاراً للبردانْ
أو جرعة ماء للظمآنْ وتكون اللقمة للجوعانْ
أو مَخدع أمن للحيرانْ
أو لمسة حبٍّ تحصد ما بذرته سويعات الحرمانْ

(٢)

يَغلبني يأسي حينَ يمر عليَّ الوقتُ ولا ألقاكْ
فأظل أفتِّش عنكَ هُنا وهُناكْ
في همسة طير ، رفَّة غُصن ، بين مدارات الأفلاكْ
حتى ألقاكْ
يتبدَّلُ حالي حينَ أراكْ
تَغمرني الفَرحة ، من يصنع هذا إلاكْ
من يَغرس بذْر الفرح سِواكْ
مَن يحصد شوكَ الحزْن سواكْ
من تنعمُ نفسي موسيقاه ، كما تسري في الروح ترانيم الأملاكْ
مَن يَصنع بي هذا إلاكْ ؟

(٣)

بالله عليك : ألا زُرْني ، لا تخلف يوما ميعادْ
فحلو لك داري يجعل أيامي أعيادا تتلوها أعيادْ
تترددُ في ردهات البيتِ أناشيدَ الإنشادْ
يَطرح عني ثوب الإجهادْ يَغمر روحي نور الإسعادْ
تُشرق في وجهي الأضواء ، فيلحقني حسد الحسَّادْ
ورحيلك عنِّي يتركني جوَّالا سارٍ بلا أزوادْ
يَسلبني أغلى شاراتي ، يَحرمني كلَ الأمجادْ
يامن إشراقك يجعلني ، وشموسَ الفرح على ميعادْ
أقبِل كي يَبقى إيماني بالناس ، بأغنية الحبِّ ،
بالخير ، باخصابِ البشرى ، يا وردًا في ثغري أحلى ،
أشهى من كلِّ الأورادْ

قصــة مصـــريــة

الجريمة العظمى

بقلم: د. نوال السعداوى

.. وتوقفت حركة الارض تحت قــدمى فجـــأة ، وتوقف معها الزمن .. كل شىء توقف وتجمد . فتحت عينى فرايت جسد امى فوق الارض !..





اقسم لكم يامن ستقراون قصتى اننى كنت اكثر براءة مما تتصورون ، وربما كنت اكثر براءة من كثيرين منكم ، وقد تاكدت من براءتى بعد ان مت « اناميت الان وفى امكانى ان اعبر عن نفسى بغير خوف منكم » كنت فى براءة طفل صغير . ومعنى ذلك « لو كانت لكم ذاكرة قوية » اننى لم اكن بريئا على الاطلاق ، على الاقل فى نظركم . ومع ذلك كنت وما زلت اعتبر نفسى فى براءة طفل صغير . اناحدا منكم لا يذكر ما الذى دار فى راسه وهو طفل صغير . وانا ايضا كنت مثلكم حين كنت فوق الارض . اننا ننسى طفولتنا حين نكبر ، وننسى احلامنا حين نصحو من النوم .. وهذا النسيان دليل قاطع على اننا فعلنا فى طفولتنا ما يخجلنا ونحن كبار ، وفعلنا فى احلامنا ما يخجلنا ونحن يقظون

لكنى لم اعد مثلكم ، وقد اكسبتنى تجربة الموت شجاعة غير آدمية ، فاصبحت فى غير حاجة الى ان افصل بين مراحل عمرى ، واقيم بين كل مرحلةومرحلة جدارا سميكا . ان هذه الرؤية لمراحل حياتكم الممزقة المنفصلة بعضها عن البعض ، لم اتمكن منها الا بعد ان ارتفعت عن الارض. وقد دهشت لمنظر حياتكم تحت عينى . انه منظر غريب جدا ، يشبه الى حد كبير جسد انسان قطع راسه وبترت ساقاه ، ولم يبق الا البطن والصدر .

انه منظر مخيف ايضا ، ذكرنى بحادث قطار شهدته وانا طفل صغير ، ولا انسى حتى الان منظر الجسد بعد ان اخرجوه من تحت العجلات بغير راس ، وبغير ساقين

هذا المنظر لا انساه ابدا . لكنى فى الحقيقه نسيته ، بل انه يكاد يكون المنظر الوحيد فى حياتى الذى نسيته تماما .. من شدة بشاعته نسيته نسيانا كاملا .. ومن شدة بشاعته ظل فى ذاكرتى ولم انسه ابدا . وهذا هو ما يحدث لكم .فانتم تنسون ولا تنسون . وهذاهو سبب شقائكم فوق الارض .

لكنى على اية حال لم اعد اخاف من هذا المنظر ، واصبحت على شجاعة غريبة ، واستطيع ان احملق فيه لمدة دقيقة كاملة بل ان شجاعتى زادت عن الحد واصبحت قادرا على ان احملق فى وجه ابى لمدة دقيقة كاملة . وجه ابى كوجوه كل الاباء. ووجوه كل الاباء تبدو لى الان كتلك الوجوه الكرتونيه التى كنا نشتريها فى يوم العيد .. العينان ليستا عينين ، وانما ثقبان كبيران ، حين انظر داخلهما لا ارى شيئا .. والانف قطعة بارزة من الكرتون ، له ايضا فتحتان ليستا الا ثقبين . وتحت الانف شارب طويل اسود . ان هذا الشارب هو الذى كان يضحكنا بشدة ونحن اطفال ، ويلبس كل منا الوجه الذى اشتراه بقرش ، ونجرى نخيف بعضنا بعضا بذلك الشارب الطويل الاسود .

كنت اظن اننى لا احب ابى بسبب ذلك الشارب الخشن المخيف ، لكنى ادركت الان ، حين حملقت لاول مرة فى وجهه ، اننى لم احبه بسبب عينيه . عيناه حين حملقت فيهما عرفت على الفور انه هو الذى قتل امى . وكنت وانا طفل احب امى . وانتم ايضا لا تعرفون معنى ان يحب طفل امه . لانكم لم تكونوا اطفالا ابدا « النسيان يجعل الشىء الذى حدث كالذى لم يحدث تماما » . كنت احب امى لدرجة اننى عاجز عن وصفها الان ، كما عجزت عن وصفها فى اىوقت مضى .

كنت اتصور اننى ساستطيع ان اصفها الان بعد ان ارتفعت فوق الارض ، واصبحت كل الاشياء الدنيوية منتهية . لكن حبى لامى لم ينته . الاشياء غير الحقيقية هى التى تنتهى ، اما الاشياء الحقيقية فلا تنتهى ابدا . وكان حبى لامىحقيقيا لدرجة اننى كنت اظن ان امى هى انا .

لم يكن ظنا فحسب ، ولكنه كان

الجريمة العظمى

احساسا يبلغ حد اليقين .

كان جسدها وجسدى شيئا واحدا . وان هذه المسافه المعدومه بينى وبين امى لا تزال حتى الآن كما كانت وانا طفل ، فالاشياء الحقيقية تلازمنا فى اى مكان ، ارتفعنا او انخفضنا فهي تلازمنا كاجسامنا .. وحبى لامى كان حقيقيا كجسدى .

كنت طفلا صغيرا ، وكل الاشياء فى عين الطفل الصغير تبدو غير حقيقية ، كل الاشياء تبدو كالحلم ، والناس كالاشباح او كالملائكة . والقطار يجرى فوق قضبان سحرية ، وصفارة القطار لها رنين اجراس مسحورة ، والبحر بغير قرار ، والسماء بلا قاع ، والشارع بلا نهاية ، والليل المظلم مخيف الى حد الموت .

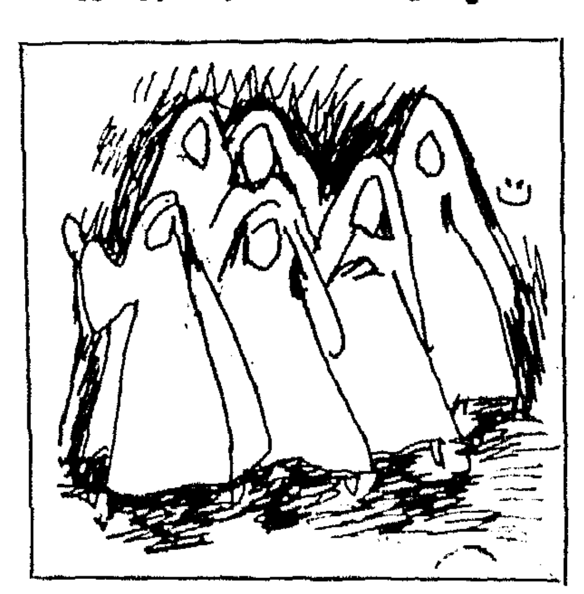
شيئان كنت اخاف منهما : الظلام والموت . واترك سريرى الصغير فى منتصف الليل وازحف الى سرير امى ، ادس نفسى فى ثنايا جسدها الدافىء ، والتصق بقدر ما استطيع . اكور جسدى واجعله اصغر مما هو ، احاول ان اجعل حجمى يتناقص ويتناقص ليصبح جنينا صغيرا قادرا على العودة الى رحم الام ، وجسمى كله يهتز بهذه الرغبة كالحمى ، ارتجف كالمحموم ، واظن ان ما من شىء سينقذنى من ذلك الموت المحدق بى فى الظلام سوى ان اختفى داخل ذلك الرحم الدافىء المغلق على وحدى . من يرانى فى تلك اللحظة ، وانا متكور على نفسى كالجنين فعلا ، يدرك ان هذه الرغبة كانت حقيقية ، وكانت عنيفة ، وانها لم تكن رغبة فى الابتعاد عن الموت ، ولكنها كانت رغبة فى الاقتراب من امى ، الاقتراب الشديد الى درجة الالتصاق بها وذوبان جسدى فى جسدها لاصبح انا وهى شيئا واحدا . كنت احبها لدرجة ان فناء جسدى فى جسدها لم يكن فناء ، ولم يكن موتا ، ولم يكن مؤلما ، ولا مخيفا ، بل كان قمة حياتى ، وذروة لذتى ، والطمانينــة والراحة الكاملة .

ولم اكن فى تلك الحالة ادرك شيئا ، كان كل ما حولى قد اصبح دافئا كثدى الام ، وصامتا صمت الرحم من الداخل ، والعالم بكل ما فيه من بحر وسماء وبيوت واشجار وقطار وقضبان تلاشت ، والاصوات تلاشت ، ولم يعد لى اذنان ولا شفتان وانما هي حواس جنينية خام لا تحس الا الدفء ولا تشم الا اللبن . ولم يكن بوسعى فى تلك الحالة ان ادرك وجود ابى ، الذى كان راقدا الى جوار امى بجسده الضخم ، وشاربه الطويل الاسود يهتز مع اهتزازة شفته العليا ، وشفته السفلى تهدلت تحت وطأة الشخير العالى ، وخيط طويل من اللعاب الابيض ينساب ببطء من زاوية فمه ، فوق ذقنه رغم نومه العميق الذى بدا لى وقتها انه لن يصحو منه ابدا ، فتح عينيه ، ورغم اننى لم اكن اراه « بسبب تكورى الجنينى » فقد لمحت تلك النظرة التى كست عينيه بسرعة البرق ، والتى اختفت ايضا بسرعة البرق .. لم اعرف حينئذ هل اختفت وحدها ام انه هو الذى اخفاها . لكنى ادركت الان انه هو الذى اخفاها . رغم الظلام الذى كانت تغرق فيه حجرة النوم ، ورغم اننى لم اكن لاستطيع ان ارفع عينى فى عينيه ، فان هذه النظرة كانت قادرة على ان تخترق راسى كالسهم ، وبرغم الم الاختراق ، وبرغم الخوف منه ، وبرغم الظلام الدامس ، وبرغم انه اخفاها بسرعة البرق ، وعادت الى عينيه نظرة الاب المحب ، برغم كل ذلك فقد عرفت شكل هذه النظرة . انها عين الانسان حين تعبر عن الكراهية .

كان ابى رجلا متحضرا ، وككل الرجال المتحضرين فى عصرنا الحديث ، الذين يستطيعون التحكم فى مشاعرهم الحقيقية واخفاءها ، والظهور بمشاعر اخرى تنم عن

الرقي ، ككل هؤلاء استطاع ابي ان يخفي رغبته الحقيقية في أن يقبض باصابعه الكبيرة الضخمة على عنقي ، ويقذف بي بعيدا ، وتحركت يده فعلا نحوي ، لكنه قاوم الحركة ، واصبحت حركته بعد المقاومة كحركة يد الاب المتحضر حين يربت على كتف ابنه ، وبحركه بطيئة هادئة فصل بين جسدي وجسد امي ، واصبحت فوق طرف السرير البارد ، واحتل هو مكاني الدافيء •

كان الوقت شتاء ، والليل باردا ، والغطاء الصوفي لا يصل الى طرف السرير حيث كنت الا بمقدار ما يغطي نصف جسمي ويظل ظهري عاريا • ثم تحرك ابي وهو نائم وشد الغطاء عليه فاصبحت بغير غطاء تماما • ارتجفت من البرد ففتحت امي عينيها • والحقيقة انني لم اكن قد ارتجفت بعد ، لكنها كانت تفتح عينيها لاقل حركة • قد لا تكون الا حركة الغطاء وهو ينزلق فوق ظهري ، او عضله صغيرة في جسمي تنقبض بسبب برد بسيط حدث او سوف يحدث ، فاذا بها قبل ان يحدث



وبل قبل أن تنقبض العضلة ذاتها ، اذا بها تفتح عينيها فجاة من عز النوم ، بل وانها قبل ان تفتح عينيها ، وقبل ان تصحو تماما ، تمتد ذارعها وتغطيني •

كنت اندهش ، واتساءل بيني وبين نفسي عن ذلك السر ، سر تلك القدرة اللاإرادية العجيبة لجسدها النائم على الاحساس بجسدي ، رغم تلك المساحة الكبيرة التي تفصل بيننا ، والتي كان يشغلها جسد ابي الضخم • وكانت دهشتي تزيد حين اسمع ابي يتهمها بان نومها ثقيل • وذات مرة سمعته يتشاجر معها لانه اخذ يرن جرس الباب طويلا قبل أن تصحو من نومها وتفتح له الباب • وكان ابي يتهمها ايضا بأن سمعها ثقيل•

وذات مرة ضربها « وانا في حجرها تطعمني » لانه نادى عليها لتحضر له الغداء لكنها لم تسمع • وذات مرة من المرات سمعته يقول لها ان قلبها بارد لا يحس • ورايت امي في ذلك اليوم تبكي وحدها في المطبخ ، فاقتربت منها في وجل ، وهمست في اذنها بكلمات متقطعة مكسرة « ولم اكن اجيد الكلام بعد » وقلت لها : « انتي بتحسي اكتر من ابي يا امي » • واتسعت عيناها وهي تنظر الي بدهشة ، كانها دهشت كيف يمكن لطفل صغير جدا مثلي أن يدرك حقيقة كبيرة كهذه الحقيقة وحوطتني بذراعيها وهي تهمس : يا حبيبي •

كان ابي واقفا على باب المطبخ ، ورآني وانا بين ذراعيها ، فاكتست عيناه بتلك النظرة الخاطفة التي ما أن تظهر حتى تختفي ، والتي تخترق عظام راسي ، وتجعلني ارتعد برعدة عنيفة ، كالرعدة التي تصيب جسد الانسان حين يرى نفسه وجها لوجه امام الموت •

لو انه فعل ما يفعله الانسان الطبيعي

الجريمة العظمى

حين يكره ، لو انه اطبق باصابعه الكبيرة على عنقي لاسترحت ، وادركت انه يتصرف على نحو طبيعي ، فالتصرف الطبيعي مهما كان قاسيا فهو مريح ، وهو مطمئن ، لكن ابى لم يكن يطمئنني ابدا • كنت اخاف منه ، واخاف من اية حركة تصدر عنه ، والحركة الهادئة او الحانية تفزعني اكثر من الحركة العنيفة او القاسية ، وحين اكون قريبا منه وارى يده تتحرك ، ربما هو لن يفعل شيئا سوى ان يربت على كتفي ، او هو يحرك يده يهش ذبابة من فوق عينيه ، او ليهرش اذنه • لكني اجدني قد انتفضت ، وسرت فوق جسدي قشعريرة خفية •

لم اكن اعرف لماذا لا استطيع ان اجلس بجوار ابى بحيث لا تكون هناك مسافة بيننا • كان لابد من هذه المسافة دائما ، ولم استطع بحال من الاحوال الاقتراب من ابى الى حد الالتصاق بجسده • على عكس امى ، كانت حين تجلس الى جوارى التصق بها ، ليس ذلك الالتصاق العادى .. ولكنه تلك الرغبة الملحة العنيفة فى ان تنعدم المسافة بيننا انعداما كاملا واصبح انا وهى جسدا واحدا • ولم يكن احد يعرف هذه الرغبة غيرى • كنت اخفيها كما اخفى مشاعرى الحقيقية ، وحين اجلس فى الفصل فى المدرسة ، ويطلب منى المعلم ان اقول وراءه جملة : احب ابى مثل امى .. اردد وراءه دون ان اعترض : احب ابى مثل امى •

وحينما تعلمت كتابة الحروف طلب منى المعلم ان اكتب اسمى ، فكتبت : سمير .. فقال لى اكتب اسمك بالكامل ، فكتبت سمير عزيزة ، ونظر المعلم فى كراستى غاضبا ثم شطب بقلمه الاحمر اسم عزيزة .. وقال لى : اكتب اسم ابيك • ودهشت ، وفتحت فمى لاعترض ، لكن المعلم كان كبيرا ، وانا صغير ، فكتبت دون ان اعترض سمير آدم • وفى اليوم التالى طلب المعلم من الفصل كله ان يردد وراءه : احب ابى مثل امى ورددت مع الفصل كله : احب ابى مثل امى • وطلب منا المعلم ان نكتبها فى كراسة الواجب خمس مرات • وفى اليوم التالى كتبناها مرة اخرى ، ورددناها وراءه عدة مرات ، وكان الواجب فى البيت ايضا ان نكتبها خمس مرات ، وان نسمعها لانفسنا عشر مرات ، ثم عشرين مرة ، حتى وجدت نفسى اردد وانا نائم : احب ابى مثل امى ... احب ابى مثل امى ..

وسمعنى ابى ذات مرة وانا ارددها ، فابتسم • كانت ابتسامته غريبة • لم يكن تكوين وجهه يصلح للابتسام • كانت الجبهة بارزة عريضة فوقها تكشيرة طبيعية لا تزول حتى وهو نائم • وكانت عظام وجهه غليظة والفكان كبيرين عريضين كفكى الجمل او الحصان ، ولا يمكن لمثل هذين الفكين مهما انفرجت الشفتان ان يعبرا عن الابتسام •

واصابتنى رجفه ، هذه الرجفة كانت تصيبنى دائما حين ارى شيئا غير طبيعى .. ولم اكن رايت من قبل جملا او حصانا يبتسم • لماذا لا يستطيع الجمل او الحصان ان يبتسم ؟ طرحت هذا السؤال على المعلم فى المدرسة فقال لى : ان الانسان فقط هو الذى يمكن ان يبتسم يا سمير ...

ولم يعرف ابى ما الذى كان يدور فى ذهنى • كنت استطيع بقدرة عجيبة ان اخفى مشاعرى الحقيقية ورفعت صوتى عاليا وانا اقرا الواجب من الكراسة : احب ابى مثل امى .. احب ابى مثل امى .. كنت اعرف اننى اكذب ، ولاننى كنت اعرف اننى اكذب فقد خفت ان يكتشف



ابى كذبى ، ولكى اخدع ابى اصبحت ارفع صوتى اكثر واكثر ، واردد بصوت عال : احب ابى مثل امى ... ، وكلما ارتفع صوتى زاد خوفى من ان يصبح الكذب فيه واضحا اكثر ، فارفع صوتى اكثر واكثر لاخفى كذبى ، وكلما ارتفع صوتى ظهر فيه الكذب اكثر وزاد خوفى ، وهكذا حتى وجدتنى اصرخ كالمستغيث وانا ابكى : احب ابى مثل امى ! احب ابى مثل امى ! ولم يكتشف ابى حقيقتى ابدا . وحين راى دموعى تجرى فوق خدى اقترب منى ، لكنى كعادتى تراجعت الى الوراء خطوة ، فاقترب منى اكثر ، فتراجعت الى الوراء ، فاقترب ، فتراجعت . وارتفعت يده الى اعلى قليلا ، واظن كان سيربت على كتفى .. لكن خيل الى انها ستهبط على وجهى فى صفعة قوية ، فانتفضت مدفوعا الى الخلف وتوقف ابى لحظة ، وعيناه المتسعتان كانها فى دهشة ، تنظران الى وتحملقان ، كانما فى دهشه ، وكانهما ايضا تتساءلان عن ذلك السبب . ليس ذلك التساؤل الطبيعى حين يجهل الانسان السبب ، ولكنه التساؤل غير الطبيعى حين لا يكون السبب مجهولا ، بل يكون معلوما ، ليس معلوما فحسب ، ولكنه محسوس عن يقين بكل احاسيس الجسد واعصاب النفس .

وفى مثل هذه اللحظات يصبح الانسان عصبيا . فالانسان بطبيعته لا يميل الى مثل هذه الاحاسيس اليقينية . الانسان ميال بطبيعته الى الشك ، ومع ذلك فليس هناك ما هو غير محتمل فى حياة الانسان قدر الشك . وهذا هو سبب شقائكم فوق الارض ، فانتم تريدون اليقين وتريدون الشك معا .

لكنى كنت فى ذلك الوقت طفلا صغيرا ، ولم يكن فى امكانى ان ازيل عنه هذا الشك او ذلك اليقين . كنت قد فعلت كل ما فى وسعى لاحفظ واتلو بصوت عال واجب المدرسة ، وكنت قد فعلت كل ما فى وسعى لاجعل صوتى وانا اتلو الواجب كانه صوتى الحقيقى .

وكان صوتى يبدو حقيقيا فعلا ، ولم يكن فى امكانى ان افعل اكثر من ذلك . لكن ابى ظل واقفا امامى ، لم اكن اراه لان راسى كان مطرقا وعينى كانتا فى الارض ، ولم اكن لاجرؤ ابدا على ان ارفع راسى وانظر فى عينيه .

كنت اعرف اننى فى اللحظه التى ستلتقى عيناه بعينى سيكتشف الحقيقة المفزعة . والحقيقة المفزعة هى ان الشك سيصبح يقينا ، او ان اليقين سيصبح شكا .

لكنى رغم اطراقى احسست بتلك النظرة التى اخترقت راسى ، ونفذت منه وجعلت ظهرى يتسمر فى الحائط .

الجريمة العظمى

وهكذا اصبحت واقفا امامه عاجزا عن التراجع الى الخلف . ولم تكن تفصلني عنه الا خطوة واحدة . وكنت اعلم انها ليست الا غمضة عين وتنعدم المسافة بيننا ، واصبح انا والحائط شيئا واحدا .. وضغطت بظهري على الحائط وبكل قوتي ، ولكن الحائط كان صلبا صلابة الصخر .

في تلك اللحظة ظهرت امي ، كانما انشقت الارض عنها فجاة .

لم اعرف كيف ظهرت ، ومن اين ، لانها في ذلك اليوم لم تكن بالبيت ، وكانت ستقضي الليلة عند خالتي .

ولم اعرف تماما ما الذي حدث لي حين رايتها . ان جسدي وحده هو الذي اندفع بلا وعي نحوها بتلك السرعةوبذلك العنف . بسرعه الفرار من الموت وبعنف التشبث بالحياة . وكان جسدي حينئذ يتصرف على نحو طبيعي حين تشبث بها والتصق ، واصبح من شدة الالتصاق والتشبث هو وجسدها شيئا واحدا . حين اذكر ذلك اليوم الاول لنفسي : ليتني لم افعل ما فعلت وليت ظهري ظل متسمرا في الحائط الى الابد ، او ليتني اصبحت انا والحائط شيئا واحدا . لكنني لم اكن اعرف ما الذي سيحدث . انها لماساة ان يجهل الانسان ماذا سيحدث « لا اقول غدا » وانما في اللحظة القادمة . ان هذا الجهل كالعمى بل انه العمى تماما . واني اراكم الان تسيرون امامي بغير عيون . ان عيونكم ليست عيونا . ولكنها ثقوب ينفذ منها الهواء ، كثقوب الوجوه الكرتونيه التي كنت اشتريها يوم العيد

ما زلت اذكر هذا اليوم . لم يحدث ان نسيته ابدا ، كمنظر ذلك الجسد بغير راس وبغير ساقين الذي ما نسيته قط . ان ذاكرتي تحتفظ بكل ما حدث في ذلك اليوم ، رغم انه اصبح بعيدا جدا ، ورغم ان سنوات كثيرة مضت ، سنوات كثيرة لا استطيع ان اعدها ، فلم اكن تعلمت من الارقام الا عشرة ، بعدد اصابع اليد .. لم يكن المعلم في المدرسة قد علمنا اكثر من هذا حتى ذلك الوقت . لكنى رغم السنين الطويلة ما زلت اذكر كل شيء مهما كان هينا ، وكل حركة مهما بدت بسيطة .. ولم تكن ايه حركة من حركات ابى بسيطه مهما بدت بسيطه . واستطعت ان التقط تلك الحركة السريعه الخاطفة في عينيه ، ورايت سواد عينيه يستقر فوق امي . وكنت لا ازال بين ذراعيها فاخفيت راسي في صدرها ، ولم اعد ارى وجه ابى ، لكنى احسست ذراعي امي حولي ، تضغط بكل قوتها وتحتويني بجسدها ، وتتكور حولي وتحوطني ، وتخبئني ، وكانها ارادت لو استطاعت ان تضمني داخل صدرها او داخل احشائها بل في رحم الام ذاته .

والى هنا واصبح ابي عاجزا عن الاحتفاظ بالوجه غير الحقيقي ، فرفعه بحركه سريعة بيده ، ورايت وجه ابى بفكيه الكبيرين العريضين كوجه الذئب الوحشي .

ولاول مرة يصبح وجه ابي امامي طبيعيا .. ولم اعد خائفا كما كنت خائفا من قبل . ولا ادرى كيف عادت الى كل شجاعتي ، فقلت له بصوت هامس اول الامر : « لا احبك ! » ، وحينما تجمد امامي لحظة ، تشجعت اكثر ، ورفعت صوتي اكثر ، وقلت له : لا احبك !

وحينما سمعت صوتي واضحا باذني ، وتاكدت انه صوتي ، تشجعت اكثر واكثر .. وقلت له : لا احبك !

وهكذا استمر بي الحال ، حتى وجدت نفسي اصيح بصرخة طويلة متصلة اتصالا لا نهائيا : لا احبك ...

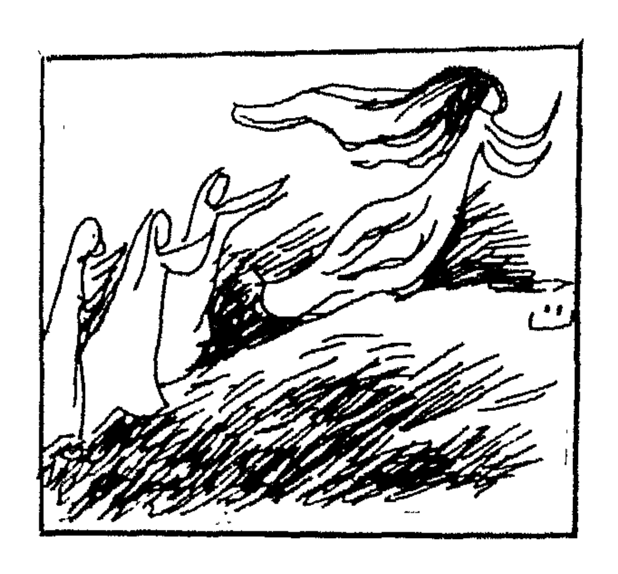
وقفز فوقي كالنمر المفترس ، لكن امي كانت اسرع منه . وفي غمضة عين اصبحت

امى بجسدها الكبير بيني وبينه .لم اكن ارى وجهها لانى كنت اقف خلفها ، لكنى ادركت من انقباض عضلات ظهرها وتكورها انهـا اصبحت كالنمـرة التى تتاهب للانقضاض .ولم اعرف تماما ماذا حدث، لقد كفت الاصوات عن ان تكون آدمية . وكل شيء تغير فى لحظة او فى ثانية . والثانية ايضا لم تكن هى الثانيـة ، فالزمن تغـير ولم يعد هـو الزمن ، واصبحت عاجزا عن التعرف على اى شيء حولى ، بل عجزت عن التعرف على نفسى وحقيقة وجودى حيا او ميتا ، وخيل الى انني اموت واصحو ثم اموت واصحو ، عشرات المرات ، مئـات المرات ، آلاف المرات ، هذا الى ما لانهاية . اموت واصحو ، كأنما سقط جسـدى فى قاع دوامة تدور بسرعة رهيبـة ، واسرع من دوران الارض حول نفسها .

على ان حركة الارض توقفـت تحت قدمى فجاة ، وتوقف معها الزمن ، وكل شيء توقف وتجمد ، وفتحت عينى ، فرايت جسد امى فوق الارض .

كنت اظن انها نائمة كعادتها حين تنام فى الصيف على الارض ، واقتربت منها فى وجل وهمست فى اذنها : ((امى)) . لكنها لم ترد . دهشت .. كانت تصحو لاقل صوت ، بل كانت تصـحو قبل ان يصدر الصوت ، وقبل ان تنفرج شـفتى عن الكلمة تفتح عينيها وتصحو ، بل قبل ان تفتح عينيها كنت احس جسدها يتحرك قبل ان تتحرك شفتى ، وقبل ان انطـق الكلمة ،وقبل ان آسمع انه صوتى تكون هى قد سمعته .

ورغم اننى ادركت من حيث لا ادرى انها لن تسمعنى باى شكل ، فقد ظللت اهمس فى اذنها بالكلمه . وحينما جاء ابى ومعه عمى وخالى وحملوها بعيدا عنى ، واصبح



البيت بغـيرها دهشت . ليسـت تلك الدهشة العادية التى يندهشها الكبار ، وانمـا هى دهشـة الطفـل ، تلك الدهشة العجيبة ، حين تبدو له كل الاشياء غير حقيقية ، وان الذى حدث كالذى لم يحدث ، والحلم كالحقيقة ، والحقيقـة كالحلم .

وانتقل ابى الى بيت آخر واخذنى معه، ومضت الايام والسنون ، وكبرت وشخت ومت ، ومع ذلك فلا يزال يخيل الى ان الذى حدث لم يحدث .

وانه لم يكن الا الان فقط ، بعد ان ارتفعت فوق الارض ، واستطعت ان ارى الارض بوضوح ، واراكم بوضوح ، الان فقط ادركت الجريمة العظمى التى ارتكبت فى الخفاء ولم يعلم بها احد . ان الجريمة الاولى فى حياة البشرية لم تكن ان قابيل قتل هابيل ، ولكن آدم قتـل امى . قتلها لانى احببتها ولم احبه .

ويا ليته ادرك انه كان فى امكانى ان احبـه لو انه احبنى ، لكن ابى كان عاجزا عن الحب . كنت ادرك رغم اننى طفـل انه لا يحبنى ، ولا يحب امى ، وانما يحب فقط ان ياكل وان يشبع .



الوردة الأخيرة

قصة قصيرة بقلم: عـزه الدمرداش

عندما يأتى المساء ، يلف القــاهرة هدوء منعش لا يخلو من ضجيج ، بدأت الحركة تخف قليلا صبى صغير يجرى مسرعا على الرصـيف انه سمير بائع الورد ، كل رواد مقاهى وكازينوهات شارع ٢٦ يوليو يعرفونه ، ويعرفون انه لا يظهر الا فى الربيع والصيف مضى الصبى سمير منكمشــا داخــل قميص « نصف كم كاروهات » .. وبنطلــون واسع تاهت ساقاه النحيلتان داخله .

قبل أن يهم بدخول المقهى وقف أمام بائع جرائد ، أخذ

يستعرض الصور على صدور المجلات ، شــد انتباهه صورة فتاة جميلة ، وضع يده على قلبه ، وحرك لسانه ببطء على شفته السفلى ، لمح على الرصيف الآخر مكنة تبيع « الآيس كريم » فى شكل مخروطي جميل فحرك لسانه وتحسس به شفته العليـا ، مر أتوبيس بطيء و « العادم » الاسود يتلوى فأخرج وراءه له لسانه كله ساخرا .

باع سمير كل ما كان معه من ورد . الحصـــيلة جنيه ونصف ، سيعطي البائع جنيها وأمه النصف . مات أبوه وترك لامه حزمة من العيال .. سبعة في عين العدو وبقيت وردة حمراء عزيزة عليه اذا باعها فسوف يأخذ ثمنها له ويشترى سندوتش طعمية وكوب عصير قصب تمنى أن يشترى لامه كيلـو برتقـــال ، فقد تعبت من الخدمة في البيوت . تذكر القطة السوداء التى تبيت كل ليلة أمام باب الحجرة التى يعيشون فيها . تمنى أن يبيع الوردة وأن يأخذها ويضعها في رقبة القطة . كم ستصبح القطة جميلة ، قطعة ســـوداء وفى رقبتها وردة حمراء .. قطتي صغيرة واسمها نميرة ! ..

دخل الى المقهى .. وجد رجلا متجهما ينظر اليه من خلف منظار اسود ، أمامه بعض زجاجات من البيرة :

ــ تعال يا ولد ؟ يا ولد هات الوردة ، الورد جميل ، جميل الورد .. يا ولد ! ..

نظر اليه سمير فى اشمئزاز ، واحتضـــن الوردة ، كأنما يريد أن يخفيها عنه .

وقعت عين سمير على وجه امرأة بدت مثل تفاحة فى قفص بطاطس التقت العينان فجـأة دون عمد ، أحس أنها تنظر اليه فى لهفة . شيء ما قد يشد البشر بعضهم الى بعض .. اتجه اليها كما يذهب العطشان الى النهر . وقف بجوارها بين الصمت واللهفة . أمامها رجل ضخم الجثة أصلع الرأس . لا يدرى سمير كيف وصـــلت الوردة الى يدها ، هــل هى التى أخـــذتها أم هو الذى قدمها ؟ المهم ان الوردة الحمراء فى يدها الآن . عينـــا



الرجل الاصلع تنظران اليه شزرا وعلامات السخط تبدو
وعلى وجهه بينما بسمة عريضة تظهر على شفتى المرأة ٠
ذلك الخنزير الضخم ما علاقته بهذه المرأة الحلوة ؟!
٠٠ أبوها ؟! ٠٠ غير معقول ! زوجها ؟! ٠٠ استنكر هذه
الفكرة ! ٠٠ تساءل الصبى فى نفسه : هل هناك علاقة
بين المرأة والرجل لا يعرفها ؟! ٠٠
أخرج الرجل فى برود ورقة بخمسة وعشرين قرشا،
ورماها فى وجه سمير ٠ وقعت على الارض بجوار حذائه
الاسود الضخم ٠ عزت عليه نفسه ، تحير هل يأخذ
الورقة أو يتركها ؟ ربتت المرأة الحلوة على صدره فى
حنان قائلة :

ـ خذها يا حبيبى ٠٠ ثمن الوردة !

بينما كانت تحاول أن تساعد الصبى فى التقاط
الورقة ، صاح فيها الرجل الضخم قائلا :

ـ تقطعين الحديث الذى أكلمك فيه من أجل هذا
الولد الضال ؟!

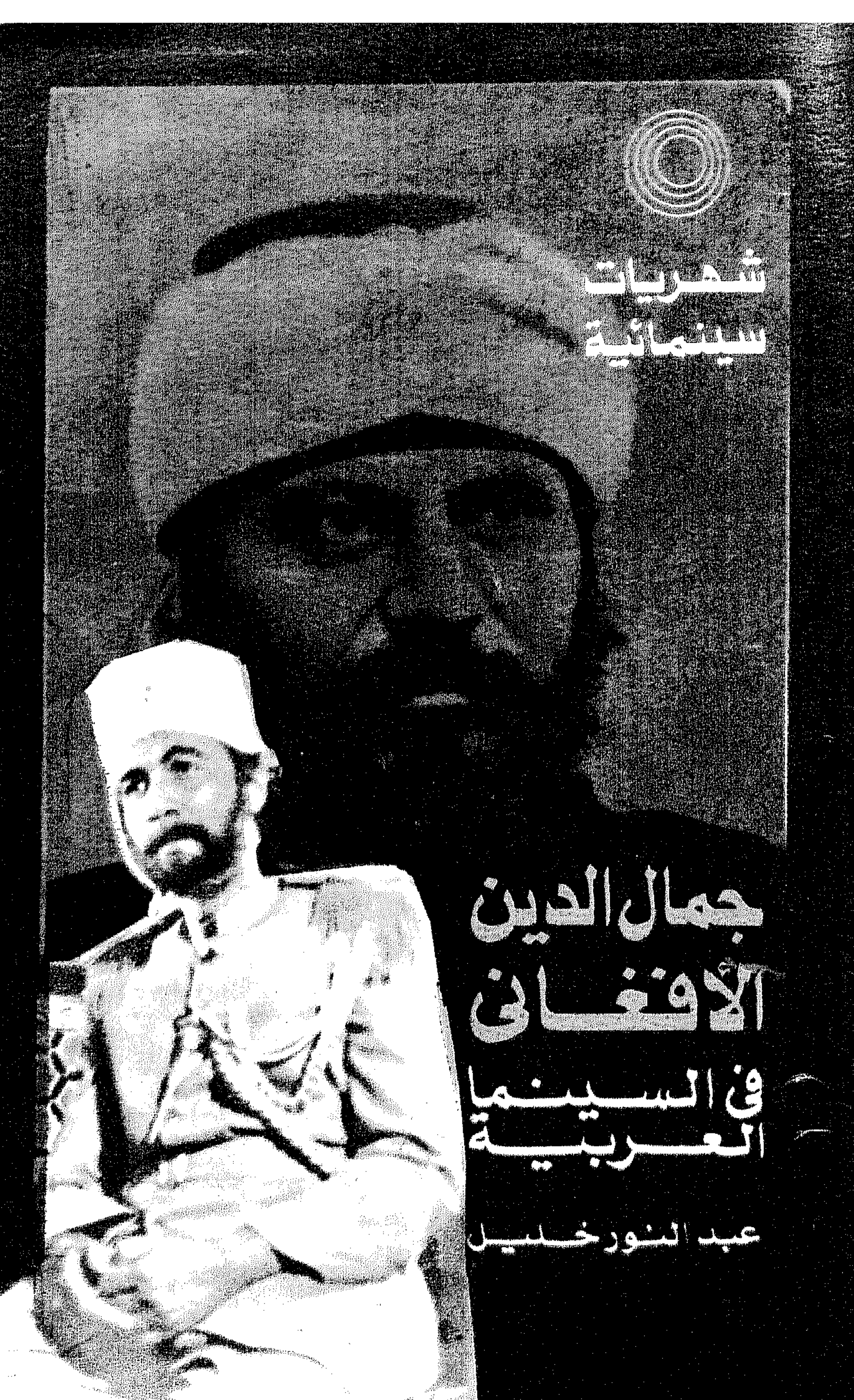
أخذ ينفث دخان السيجارة والدخان يتلوى ، أحس
سمير بأنقباضة تعتصر قلبه الاخضر ٠ ليته ما باع
الوردة وأخذها الى قطته السوداء ٠

بدأ يتحرك بين الكراسى والموائد فى انكسار حتى
خرج من الباب ، يسير على الرصيف تائها ٠ استتقيظ
من شروده على شىء يقذف من نافذة المقهى ٠٠ استقرت
الوردة الحمراء أمام قدمه اليسرى ٠ انحنى عليها فى
ضعف وشفقة ، حملها فى حنو بالغ ، كانت قد سقطت
منها بعض أوراق ٠ لم يستطع أن يواصل السير ٠ جلس
بجوار الحائط يبكى وأخذ يمزقها قطعة قطعة ويرميها
فى الهواء ٠

أمسك الوردة ٠ شم رائحتها كأنه يشم رائحة الورد
لاول مرة ، أول مرة يدرك أن الورد جميل ، وان الورد
ليس لكل الناس ، وتمثلت له صورة أمه :

ـ لا تتأخر يا سمير ، الليل غدار ٠

تذكر أن القطة واقفة أمام الباب فى انتظاره ، سوف
يعطيها الوردة ، وقف متماسكا وقرر أن يعود ٠



شهريات
سينمائية
جمال الدين
الأفغانى
فى السينما
العربية
عبد النور خليل



شهريات سينمائية



يوسف شعبان يتحدث مع صلاح قابيل ، وايمان الطوخى تتابع الحديث باهتمام . . . .

فى التاسع من هذا الشهر : مارس ١٩٨٢ تمر خمسة وثمانون سنة على رحيل الفيلسوف العالم المفكر الاسلامى السيد جمال الدين الافغانى ، فقد مات فى ٩ من مارس ١٨٩٧ ، فى الاستانةعاصمة الدولة العثمانية ايام السلطان عبد الحميد . وعلى هذه الصفحات .. صفحات مجلة ((الهلال)) التى كان يصدرها صاحبها جرجى زيدان، وبعد مرور اسابيع على وفاة جمال الدين الافغانى نقرأ هذه الفقرات من نص نشرة صاحب الهلال :

((لما كان الانسان لا يقدر العمل الا بنسبة ما يترتب عليه من الفائدة ، كان نصيب كثيرين من عظماء الارض جهل الناس حق قدرهم ، واغفال التاريخ ذكرهم كما هو شاننا بفقيد الشرق الفيلسوف الخطيب السيد جمالالدين الافغانى رحمه الله . فقد نشا قطبا من اقطاب الفلاسفة وعاش ركنا من اركان السياسة ، لكنه مات ولم يتم عملا ولا الف كتابا ، على ان ذلك لا يحط من مقامه ــ وقد راينا اعظم فلاسفة اليونان (سقراط) قد مات ولم يدون شىء من كلامه ، لكن تلامذتهحفظوا فلسفته ودونوها فتوارثتها الاجيال خلفا من سلف ، فعسى ان لا نحرم منمريدى الاستاذ ويكون من تلاميذه من يفعل ذلك)) .

● جمال الدين الأفغاني أول داع للحرية في تاريخ الشرق الحديث



محمود ياسين وتوفيــــق الدقن ، في مشهد يتبادلان الحوار ..

ونقرأ أيضاً :

« كان ذا عارضــــة وبلاغة ، لا يتكلم الا باللغة الفصحى ، بعبارات واضحة جليـــة ، واذا آنس من سامعه التباسا بسط مراده بعبارة أوضح ، فاذا كان السامع عاميا تنـازل الى مخاطبته بلغة العامة ، وكان خطيبا مصقعا لم يقم في الشرق أخطب منه »

● الافغاني وعصــره ●

على ان التخوف الذى ابداه جرجي زيدان بعــد أسابيع قليلة من رحيــل جمال الدين الافغانى ، لم يكن له ظل من الواقع لحسن الحظ ، فلم يصبح الافغانى ، ولا فلسفته ولا فكره الدينى المستنير ولا دعوته الى الحـــرية وتحـــرر الشرق الاسلامى هباء ، مما دفع استاذا ومفكرا هو الشيخ

مصطفى عبد الرازق الى ان يقول عنه :

« حسب جمــال الدين من عظمة ومجــد ، انه في تاريخ الشرق الحديث أول داع الى الحرية ، وأول شهيد في سبيل الحرية ».

ولقد كان جمال الدين الافغانى ، نتاج اليقظـــة الاســلامية الكبرى التى بدأت تزدهر وتنمـــو في منتصف القرن الثامن عشر الميلادى وتقوى ويشـتد عودها في القــرن التاسع عشر .. يقـول الــكاتب لوثروب استودادر في كتابه « حاضر العالم الأسلامى » الذى عنى فيــــه بتعقب حركات الاصلاح الاسلامية التى واكبت القرن الثامن عشر الميلادى :

« كان العالم الاسلامى في القرن الثامن عشر قــد بلغ من التضعضــع أعظم مبــلغ ، ومن التــدنى والانحطاط اعمــق دركه ، فاربد وجهـــه ، وطبقت الظلمـــة كل صـــقع من اصقاعه ، ورجا من ارجائه ، وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب ، وتلاشى ما كان باقيا من آثار التهـــذيب العربى ، واستغرقت الامم الاسلامية في اتباع الاهواء والشهوات ، وماتت الفضيلة

شهريات سينمائية

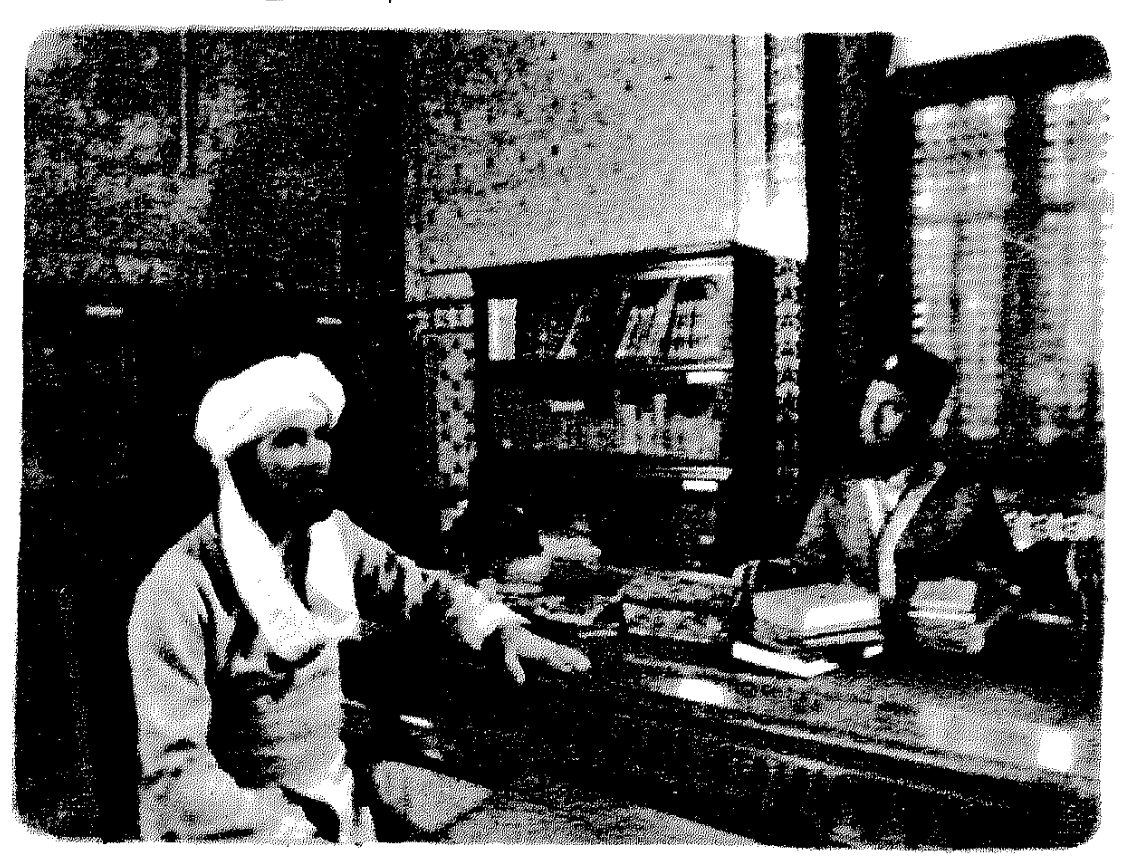
فى الناس ، وساد الجهل وانطفأت قبسات العلم الضئيلة ، وانقلبت الحكومات الاسلامية الى مطايا استبداد وفوضى واغتيال ، فليس يرى فى العالم الاسلامى فى ذلك العهد سوى المستبدين والغاشمين كسلطان تركيا وآخر ملوك المغول فى الهند » .

على ان هذا الحال ماكان ليدوم ، فقد بدأت اليقظة الاسلامية تنتشر انتشارا متزايدا ، ومبادىء التجدد والاصلاح الحقيقى تنمو نموا مضطردا .. وكان نتيجة هذا هو عودة الحرية العقلية شيئا فشيئا فى اوائل القرن التاسع عشر ، ولم ينتصف هذا القرن حتى كان قد قام فى كل بلد من بلدان المسلمين فى الرقعة الاسلامية عدد من رواد الاصلاح ودعاته ينبهون ويوقظون .. كابن عبد الوهاب فى الجزيرة العربية والسر احمد خان فى الهند ، ورشيد باشا ومدحت باشا فى تركيا .. تبنوا جميعا فكرة قيام « الجامعة الاسلامية » التى يذهب معناها الشامل الى الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى التى لا انفصام لها



فى المسلسل الجديد عن حياة الافغانى ، يؤدى توفيق الدقن دورا كبيرا ...

● فى القرن التاسع عشر.. قام فى كل بلد إسلامى رواد للإصلاح



جمال الدين الافغانى ((محمود ياسين)) فى احد المشاهد الحاسمة من المسلسل الجديد

وكان جمال الدين الافغانى نتاج هذا كله ، ووارث هذا كله ، فى اصالة فكرية وعلم ووضوح رؤية وهدف ، وما كان تجواله بين افغانستان والهند والحجاز ومصر وتركيا الا اذكاء للشرارة المقدسة التى تعيد الشعور بالوحدة عند كافة المسلمين .

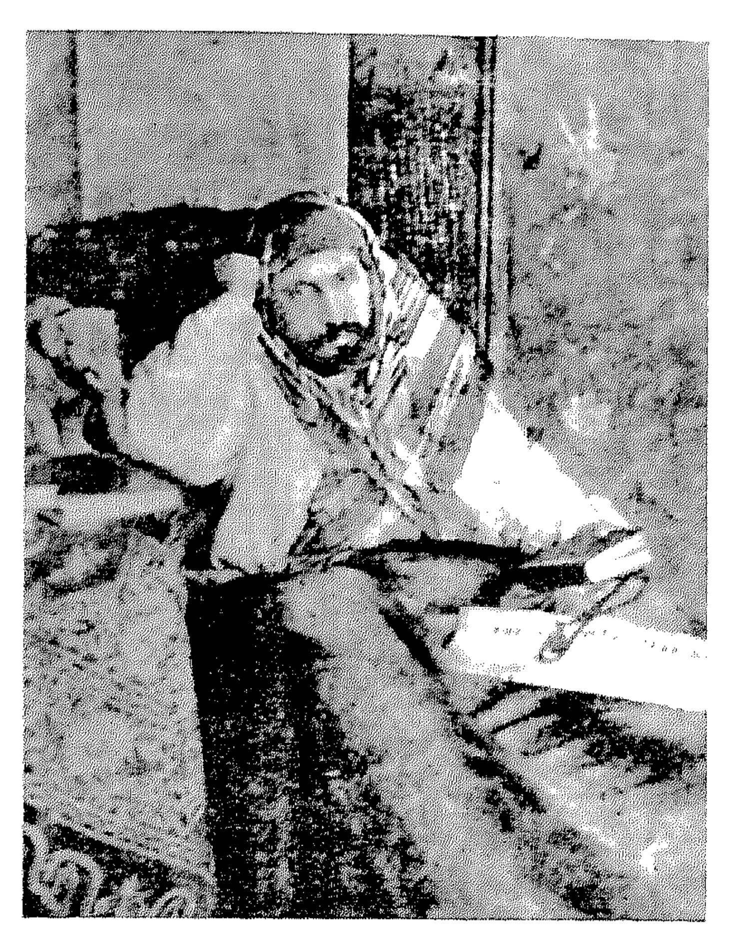
● صاحب الدعوة الكبرى ●

كانت هناك ضرورة كبرى اذن لصرخة الاصلاح والدعوة الكبرى ، وقد قام بها جمال الدين الافغانى وعرفت به من بعده . لقد ولد السيد جمال الدين الافغانى فى مطلع القرن التاسع عشر وهو افغانى الارومة ينحدر نسبا كما يدل لقب سيادته من العترة النبوية الطاهرة ، ويجرى فى عروقه الدم العربى الاصيل .. وخلال تجواله حاملا دعوته الى الاصلاح والجامعة الاسلامية ، ما نزل قطرا من اقطار المسلمين الا وتفجرت فيه ثورة فكرية اجتماعية لا تخبو نارها .. وكان الافغانى اول مفكر وعالم مسلم ايقن بخطر السيطرة الغربية المنتشرة فى الشرق الاسلامى فهب يضحى نفسه ويفنى حياته فى سبيل ايقاظ العالم الاسلامى وانذاره بسوء العقبى ، فلما اشتهر شانه خشيت الحكومات الاستعمارية امره وحسبت له الف حساب فنفته بحجة

شهريات سينمائية

انه يفجر الثــورة بين المســلمين .. وكــان المستعمرون البريطـانيون يحسبون له الف حساب .. سجنوه فى الهند فترة ولما اطلقوا سراحه جاء الى مصر عام ١٨٨٠ وكانت له يد في الثورة العرابيــة فلما احتل الانجليز مصر عام ١٨٨٢ نفـوه منها ، وتنقـل بين كافة البلدان حتى استقر فى الآستانة ليمسكه فيها الســلطان عبد الحميد الى ان مات عام ١٨٩٧ .

ان تاريخ جمـال الدين الافغانى ، وفكره وفلسفته الاســلامية وتعاليمه التى سار بها تلامذته من بعده مثل الامام محمد عبده ، الذى كان واحــدا ممن ترجموا لحياته ، شانه فى ذلك شان الــكثيرين من الكتاب العرب ، امثــال الامير شكيب أرسلان وأديب اسحاق والكتاب الاوروبيين امثال لوثروب وجولد سيهر المستشرق المجرى وبلنت الانجليزى .

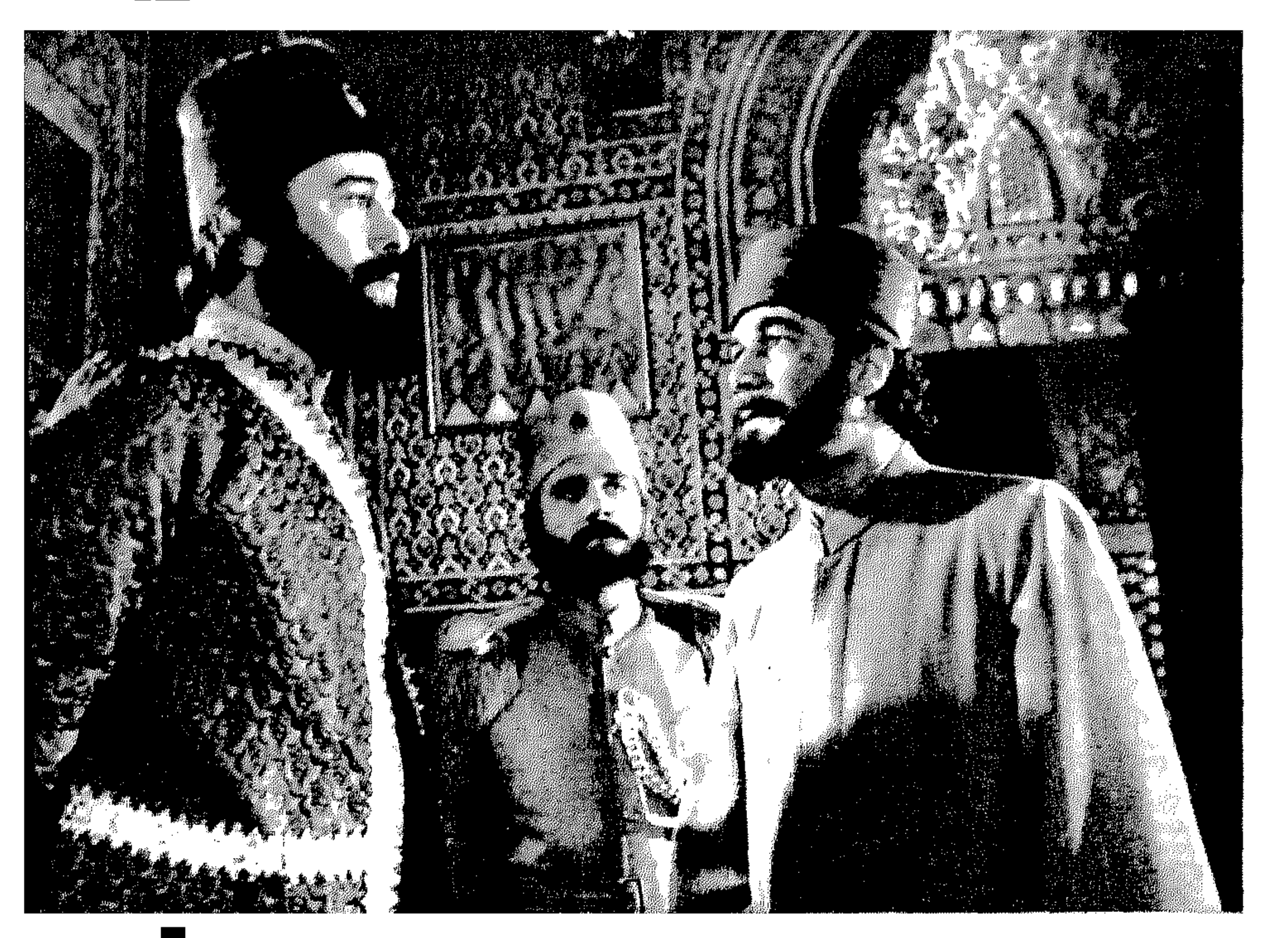


صورة من حياة الافغانى ، على فراش المرض ، فى ايامه الاخيرة قبل وفاته باسلامبول ..

• حياته على الشاشــة •

بعد هذه المقدمة الطويلة عن جمال الدين الافغانى، ومغـزى حيــاته ، وأثر فلسفته وفكره فى يقظــة العالم الاسلامى فى النصف الثانى من القرن التاسـع عشر ، اعترف صراحة انه قد انتــابنى ذعر حقيقى عندما قال لى الفنــان الصديق محمود ياسين انه قد بدأ بالفعل فى تمثيـل شخصية الافغانى وحيــاته فى مسلســـل سينمائى تليفزيونى .. وكانما قـد هاله الذعر الذى رآه يكسو وجهى ، فمضى فى اصرار يؤكد لى انه قد حرص على ان تتوافر للشخصية كمسا يمثلها كل عناصر الصدق والقوة والاصالة التاريخية التى تعطى الرجل الجليل حقه وتجسد حقيقة دوره فى اليقظة الاسلامية الكبرى

● رحلات الأفغاني أعادت
الشعور بالوحدة بين المسلمين



محمود ياسين ويوسف شعبان في احد مواقف المواجهة الحاسمة وسط الاحداث التي حفلت بها حياة الافغاني ....

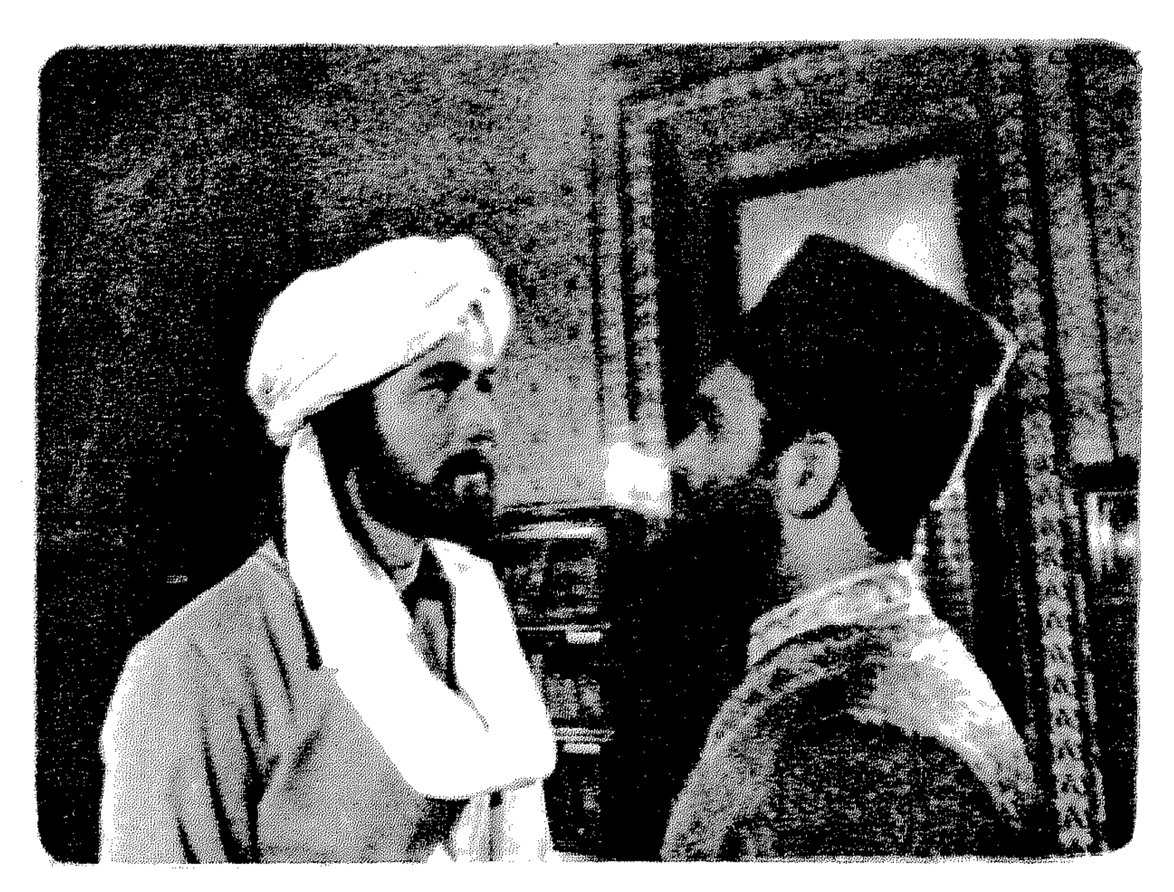
بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ..

ولقد حرص محمود ياسين على ان يدعوني لحضور الايام الاولى التي صور فيها المخرج جلال غنيم اللقطات الفيلمية للمسلسل ، قبل ان ينتقل الى احد ستوديوهات الخليج لكي يكمل تصوير احداثه هناك .. لكنني آثرت ان اتباعد حتى لا يتحول فزعي وخوفي على مكانة الافغاني الى امر واقع ، تفرضه ضرورات خاصة بالانتاج او العلاج التليفزيوني لحياته وعصره ، فيجيء اصغر كثيرا جدا مما له بالفعل..

على انني تابعت، ويدي على قلبي، مسار التنفيذ.

وفي اطار الاحداث التي يرويها المسلسل ، بعض من ملامح حياة جمال الدين الافغاني ، واغلب الظن ان هذه الاحداث تعتمد على ترجمة حياة الافغاني، التي كتبها في حياته الامام الشيخ محمد عبده ، وهي في نفس الوقت تسجيل





حفلت حياة الافغانى بمواقف الخطر والتحدى وهنا مشهد من هذه الاحداث الهامة فى حياته ...

لرحلاته وانتقالاته بين الهند والحجاز ومصر وايران وتركيا ، وسفره الى لندن والفترة التى قضاها فى باريس واصدر فيها جريدة «العروة الوثقى» .. لكننى لا اتصور ان مثل هذا المسلسل يمكن ان يستوعب العصر الذى عاش فيه جمال الدين الافغانى ، ولا ان يعرض احوال البلاد الاسلامية التى كانت تتداعى تحت ضربات الاستعمار الغربى المتمثل فى انجلترا وفرنسا على ابشع الصور .. فى الجزائر وشمال افريقيا .. فى مصر والشام والهند وايران وافغانستان.

• مؤامرة بسبب الحب •

يحكى المسلسل فى بعض اجزائه التى تتناول الفترة الاولى من حياة جمال الدين الافغانى ان الاميرة شاه جيهان ـ تمثل الشخصية ايمان الطوخى

● الافغانى والثورات الاجتماعية فى عصره



وسط ديكورات من الماضى القريب فى حياة الافغانى ، وقفت الفنانة ايمان الطوخى تؤدى دورها الكبير .....

ـ قد احبته ، حبا ملك عليها قلبها جميعه .. وانها قد راحت تطارده بهذا الحب ، وتحاصره به وهو يحتل مكانة الوزير الاول فى بلاط الامير محمد اعظم خان ، لكنه قطع عليها الطريق ، وسد امام اغراضها ونزواتها الباب قائلا ان الحب شىء صغير فى حياته ، وانه لا يفكر على الاطلاق ان يجعل اى حب يقعده عن السعى الى هدفه الاكبر وهو الدعوة الى اليقظة الاسلامية .. وحتى يتحقق عنصر الصراع الدرامى ـ كما يقول المخرجون عادة ـ يتحول حب شاه جيهان الجميلة المدللة الى كراهية اشد فتكا ، وتنضم الى المتآمرين على العرش وعلى وزير العرش الاول جمال الدين الافغانى .. وينجح المتآمرون فى اسقاط محمد اعظم خان لكى يعتلى العرش مكانه الامير شير على خان

شهريات سينمائية



لم يكن للمرأة فى حياة الافغانى دور يذكره المؤرخون، ولكن الاحداث فى المسلسل لم تخل من المرأة وتاثيرها فى سير الاحداث ..

(يوسف شعبان) ويهرب جمال الدين الافغانى الى الهند ثم الى مصر ..

وفى تصورى ، ان قصة حب شاه جيهان هذه للافغانى ، لا تقوم على سند تاريخى ولا صحة لها فى كل ما سجل من احداث حياته ولا التراجم التى نشرها وحققها علماء افاضل من المستشرقين الغربيين او الذين عاصروه مثل الامام الشيخ محمد عبده واديب اسحاق وجرجى زيدان وشكيب ارسلان .. وان هذه القصة لا تعدو ان تكون اختلاقا روائيا لادخال عنصر المرأة فى حياة الافغانى .

الفنان ثروت البحر ألوان وأشعار

عادل ثابت

● لكلمتي « الفن » و « الشعر » عند الفيلسوف الفرنسي المعاصر « جاك ماريتان » مدلول يختلف عن مدلولهما الشائع، ويقترب الى حد ما من معناهما القديم عند الاغريق .. الفن عنده هو الناحية الخالقة الصانعة من نشاط الذهن البشري .. أما الشعر فانه لا يعنى به ذلك النوع المعين من الفن الذى يختص بنظم القصيدة ، انما هو شيء اهم من ذلك واعمق جذورا ..

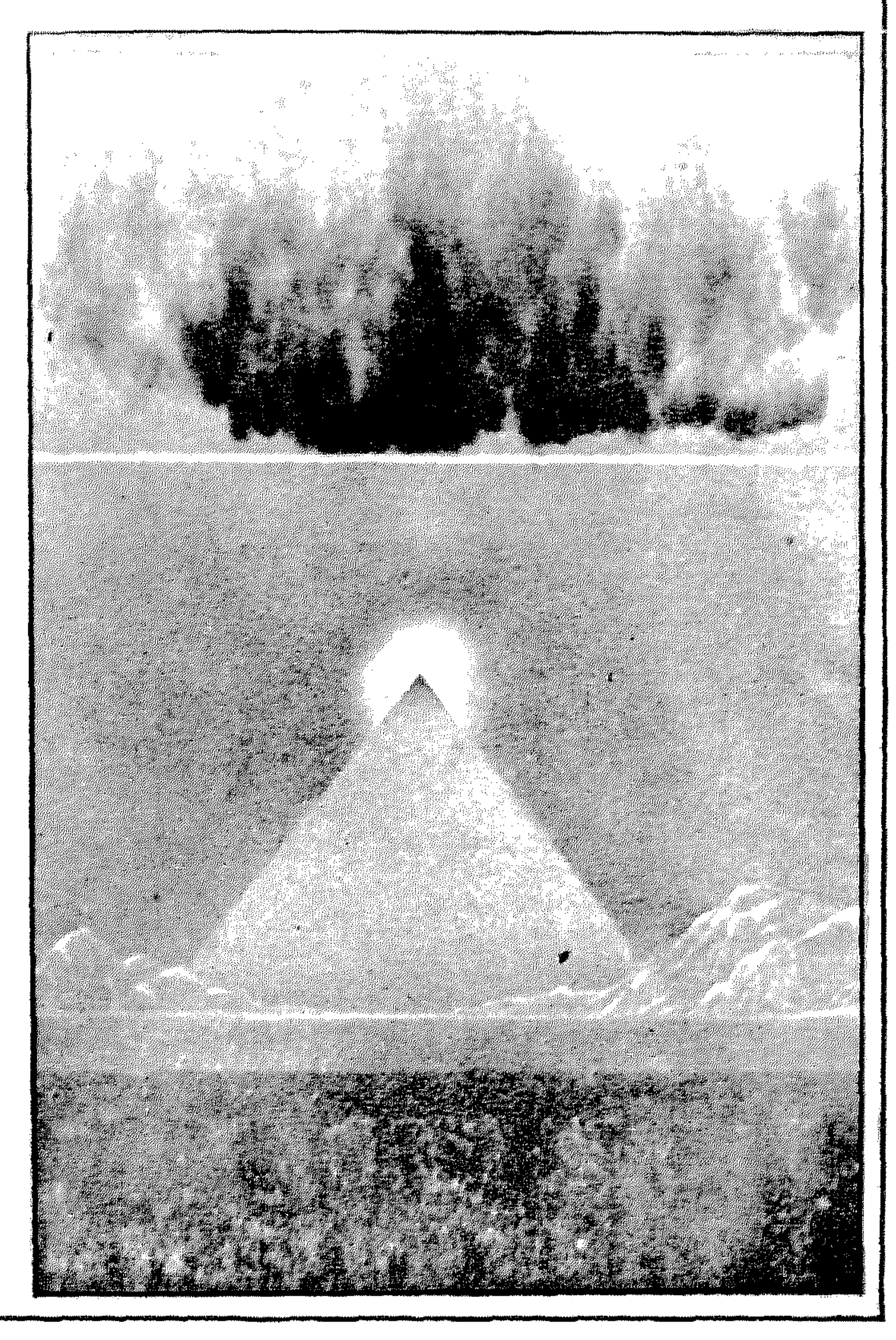
الفنان ثروت البحر امام احدى لوحاته

انه نوع من التفاعل الوجدانى بين الذات الباطنة فى نفس الانسان وبين الوجود الخارجي ، اى انه نوع من الكهانة. الواقع أن ما يقابل كلمة « شاعر » فى اللغة اللاتينية ـ وهي كلمة « فاتيس » ـ تؤدى معنى الشاعر والكاهن في ان واحد ، وللشعر بهذا الوصف خاصية تشترك فيها جميع الفنون ، وهو بمثابة روحها الكامنة وقلبها الخفاق ولا يختلف عما كان يطلق عليه افلاطون اسم « الموسيقى » .

ولان الفن ـ اى فن ـ يشترك تماما مع الشعر فى هذه الخاصية ، فالفن التشكيلي يعقد علاقة وطيدة واكيدة بالشعر . فحينما نجد فنانا تشكيليا متالقا فى فنه ، وله تجارب شعرية ، فمن المؤكد انه ينبىء بمولد فنان ذى مواهب فذة ، وعلى شفا شهرة واسعة النطاق .

وعندما يجد الفنان فى طفولته مناخا طيبا يبعث على الغوص فى دهاليز واعماق الكتب ، مرورا باللوحات الفنية التى تكسو جدران حوائط المنزل، ولمسات الذوق والجمال لا تخلو من اى من اركانه . المجلدات والمخطوطات وكتب التراث والشعر القديم، كل ذلك امام الطفل فى مكتبة ضخمة ، يقرأ فيها بنهم شديد ، ويتفرج على رسوم

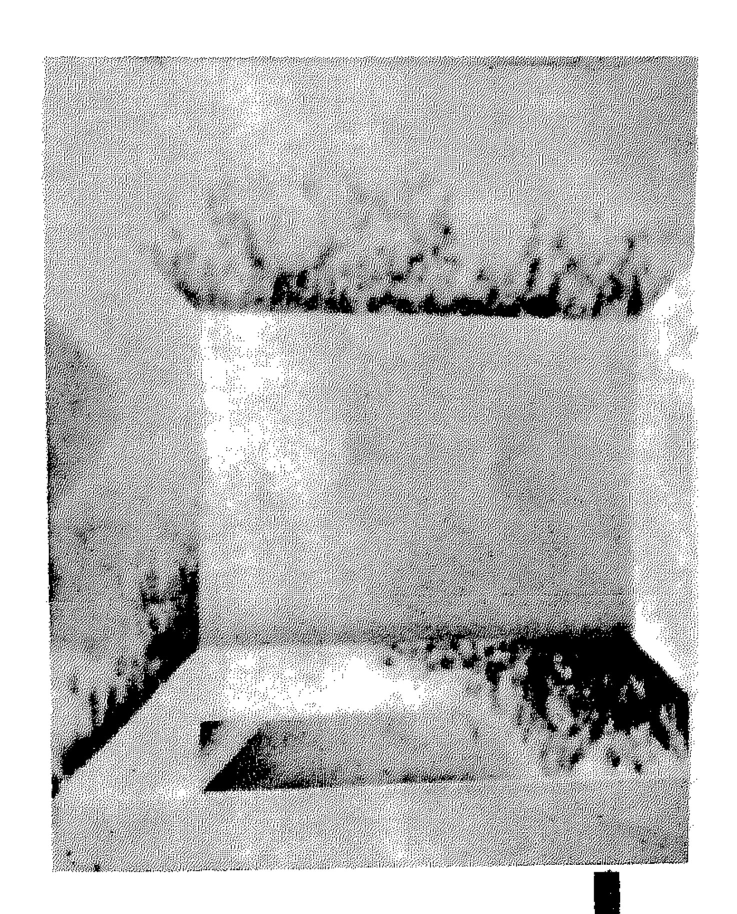
ثورة البحر



● فى الثمانينات دخل عنصر المثلث حياة الفنان



ثروت البحر



وبدا الخيال يتعدى حدود سن الطفل « ثروت البحر » ، يحلق فى اجواء مصرية يخترق العقل الصغير ، ليستقر بداخله ويتكور وينضج ليصبح حقيقة تكبر مع السن وتتلاحق الافكار ، برغم عدم ملاحقة الاوراق والاقلام الملونة لها ، يلتهم الالوان كقطع الشيكولاته ، ينسى معها المدرسة والدروس .. ولا يعنيه النجاح او الرسوب انما ممارسة الرسم والقراءة للشعر والكتب فى المقام الاول والاخير .

ومن سن الثانية عشرة بدا يتردد الفنان « ثروت البحر » على مرسم الاخوين ادهم وسيف وانلى ، وتعلم الكثير على ايديهما ، وتاثر باعمالهما ، وفى سن السابعة عشرة قرا « لسومرست موم » و « تولستوى » احس بان فكره ينضج ويتقدم .. لم يترك معرضا الا وكان من اوائل الزائرين له.. بعد حصوله على شهادة الاعدادية تمرد على المدرسة ، تركها لمدة عام ، وجلس امام اوراقه والوانه ، لم يتحدث معه والده فى هذا الشان ، فهو شاعر كبير ، والشاعر والفنان التشكيلى ، اخوان من ام واحدة .

كبر الطفل .. ودخل مرحلة الشباب.. وهذه المرحلة لها تفكيرها وخيالها ايضا.. لكنه عمل موظفا لفترة قصيرة ، ولم يقتنع بها ظل حبيس جدران مرسمه بالاسكندرية ، يذهب اليه صباح كل يوم ولا يغادره الا فى حلكة الظلام ، « الاسكتشات » تلعب بمقادير تفكيره .. لم يعد يقوى على شىء.. فقد السيطرة على كل شىء ، الا الالوان . اصبح مرسمه بمثابة المعمل التجريبى للالوان والاشكال . يعتمد فى مفردات اعماله الفنية على الخط العربى والاشكال الهندسية .

يتقن كتابة الخط منذ صباه ، وانتج عديدا من اللوحات التى تتصدرها تشكيلات من الخط العربى يدخل ضمن تكوين اللوحة

الكتب ، فاغرا فاه من فرط الاعجاب والدهشة .

ان الطفل الذى ينمو فى مثل هذه البيئة ، لابد وان تتكون عنده ملكة التذوق وعادة القراءة ، وقد حدث هذا بالفعل مع الطفل ثروت البحر ، ابن الشاعر السكندرى المعروف « محمد زكى البحر » .

عندما كان هذا الطفل فى سن السابعة من عمره ، قرا اشعار ابيه ، احبها ، كتب الشعر ، اقام اول معرض لرسومه فى هذه السن المبكرة ، واختار منزله ليكون اول قاعة عرض لاعماله .. وكان رواد هذا المعرض بالطبع هم والديه واخواته ، واصدقاء المدرسة .

● يعتمد إنتاج "ثروت البحر" على الخط العربي بتشكيله الكامل

« كموتيفة » . ولقد اتيحت له فرصة دراسة قواعد الخطوط واشكالها بعد زواجه من بنت الفنان الخطاط محمد ابراهيم ..

فالخط العربى له قواعد واصول ومدارس متعددة ، منها « الترابى » و « الانسيابى » وخلافه ، وعندما قرأ عن الخط واكمل فيه مشواره ، اصبح اتجاهه الفنى يعتمد كلية على الخط بتشكيله الكامل . وخطوط ثروت البحر تعبر فى كثير منها عن الانسانية فى انسيابها وتدفقها وحيويتها بالاضافة الى تركيبتها وتكوينها .



●

ولقد كانت مرحلة الخط العربى عند ثروت البحر من اهم مراحله الفنية ، التى فتحت امامه الطريق لاستلهام الخطوط الحادة ، فاقترب اكثر من الرمال والصحراء وامواج البحر ، واستهواه الهرم الاكبر ، فقدمه لنا مضيئا من جميع جوانبه .. كسر به كل قواعد الظل والنور ، لكنك تراه مضيئا من كل جانب ، تماما كما تقف امام لوحة الجيوكنده لتشعر انها تنظر اليك اينما وقفت .

●

فى الثمانينات دخل عنصر المثلث الهرمى حياة الفنان ثروت البحر ، استخدم فى كثير من هذه اللوحات الوان « الاسبراى » اى « البخ » .. وهى طريقة سهلة يمكن من خلالها رسم اكثر من لوحة فى اليوم الواحد فضلا عن ان هذه الالوان يمكن معها معايشة الفكرة قبل هروبها ، واتاحة الفرصة لتسجيل الوحى بشكل واع .

والفنان ثروت البحر « ٣٨ سنة » هو فى حد ذاته عبارة عن مجموعة من المعارض ، فالاتيليه ضيق ، ولوحاته وضعت فى اركانه على شكل مجموعات ، خاصة وانه اشتهرت اعماله بكبر المساحة . لذلك كان حريصا

على اشتراكه فى كل المعارض التى اقيمت فى الفترة من عام ١٩٦٤ الى الآن . بالاضافة الى المعارض الخاصة فى مصر وخارجها ، كما انه حصل على الجائزة الاولى فى التصوير ببينالى الاسكندرية الثانى عشر عام ١٩٧٨ .

لم يكتف هذا الفنان الشاب بما تقدم ، لكنه يقتنع تماما بان الكتابة هى تفريغ للشحنة ، لذلك فقد اصدر ديوانا للشعر بعنوان « احاديث عائلية » عام ١٩٧٣ قال فيه :

لا شىء سوف يحملنا الى الماء الرائق
غير عطش عميق .. عميق !

عندئذ سيفيق احمس ضاحكا من عجلاته

ثروت البحر

يبحث فى الاقصر عن الدلالين ذوى الاعين الخبيثة

وينقب عن كبريائهم المسلوق بالشمس الجوعى

ليفسل البترول عن سعف النخيل قائلا ان سر التحنيط ان نحفظ الحياة ان يبتسم الانسان فى الصخر الابدى





فى زحام وصخب الحياة الحـــاضرة ، ومشكلاتها المعقدة ، ومتطلباتهـــا المادية والفكرية والمعنوية ، التى تلح على الانسان فى تواتر وتتابع ، وتترسب المتاعب النفسية داخل كيان المرء ، فيذهب الى صديق له يشكو اليه فيجده فيما هو فيه من اعراض الاسى والحزن والاكتئاب النفسى ..

ولعل مرض الاكتئـــاب النفسى من أكثر الامراض النفسية والعقلية انتشارا ،وتبلغ نسبته فى العالم حوالى ٣٪ ولذلك فان مرضى الاكتئاب يشكلون أكثر من ثلث المرضى فى العيادات النفسية .

وتتلخص اعراض هذا المرض العنيد فى هبوط المعنويات والسامة والملل والضجـر والشعور بالارهاق الشديد ، وخيبـــــة الامل .

وفى الواقع ان الاكتئاب النفسى يعزى اليه اكثر من ٧٠٪ من حالات الانتحـــار والتى تحدث عادة فى ظروف غامضـــــة ، نتيجة الاغراق فى ظــروف صعبة من خلال معركة الحياة ومشكلاتها المنفصلة ،واحداثها المستمرة . كما تظهر اعراض المرض عـــلى هيئة اضطرابات جسمية صرفة مثـــل الام المعدة ..

وقد يتردد المريض على عشرات الاطباء ، وتجرى له مختلف الفحوص الطبية والتى لم يستنبط منها مرض عضوى يذكر ، تعـزى اليه معاناته الجسدية المبرحة .

وكثيرا ما يتوهم الجراحون التهـــابات فى الزائدة الدودية ويقررون استئصالهـــا جراحيا لان الصورة الاكلينيكية جميعهـــا فى مجملها تشير الى الالتهاب الحـاد فى الزائدة الدودية ، ولكن يفاجأون ان هذه الزائدة سليمة تماما من اى مرض بريئة من اى اتهام ، انما حالة المريض هى الاكتئاب النفسى الشديد الذى اوحى اليهم بالتشخيص الخطا وهم فى ذلك معذورون .

وقد يعانى مـــريض الاكتئاب النفسى من الضعف الجنسى والامساك المـــزمن وتقبض الامعاء ، وكل هذه العلامات تختفى تماما بالعقاقير المضادة للاكتئاب شريطة ان ينتظم المريض فى تعاطيها والتردد على طبيبه المعالج بين حين وحين .

لعل الوسواس القهرى من آتعب واشق الامراض النفسية واقساها على اعصـــاب المريض ، اذ انه يصيبه بالارهاق الشـديد لما يصاحبه من اعراض القلق والاختلاج وعدم الامل فى الشفاء بالرغم من تاكيد الطبيب المعالج له

ومشكلة هذا المرض آنه يصيب المثـــاليين من الناس والذين عادة ما يتحرون الدقـــة والامانة والاتقان فى عملهم فيكون مجـــلب التعب واحساسهم متيقظ ، اقوياء فى الحق حريصين على انجاز اعمالهم فى مواعيـدها دون تاخير او تكاسل .

من تراث

الهلال

قدم ((الهلال)) على امتداد تسعين عاما زادا عظيما من روائع الفكر والادب والفن . . وفى باب ((من تراث الهلال)) نقدم لك كل شهر صفحات مختارة من هذا التراث

هذه الرسائل التاريخية التى ننشرها بخطوط اصحابها

آداب المراسلة فى الجيل الماضى

- آثار خطية لمصطفى كامل والشيخ محمد عبده ومحمد الباسل باشا
- الزعيم مصطفى كامل كان ينظم الشعر وهو تلميذ
- نماذج من شعر مصطفى كامل ورئيس وزراء سابق

المشاهير ، هى بعض ما كان يتلقاه الاديب الكبير المرحوم حفنى بك ناصف فى اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين .. وسيجد القارىء فى هذه الرسائل متعة ، ويضيف الى معرفته بعظماء ذلك الجيل القديم معرفة جديدة ..

ومن بين هؤلاء العظماء الزعيم مصطفى كامل والشيخ محمد عبده والشاعر الكبير اسماعيل صبرى باشا

ان اول ما يمتاز به الاسلوب الذى كان يستعمله الادباء فى خاصة رسائلهم فى الجيل الماضى هو النزعة الادبيـــة التى ترى بين سطوره ، والتى تشعرك بتعلق الكاتب او المرسل بالادب وعنايته بتدبيج رسالتـــه فى أسلوب نثرى او شعرى يرضـــاه الاديب المرسل اليه وينال منه الاعجاب .

ومن ذلك ماكتبه المرحوم الشيخ حمزة فتح الله الى حفنى بك ناصف وهو فى قنا فى يناير سنة ١٨٩٦ فقال :

" .. قد حظيت برسالتك فى قنا بعدان تجاوزت الحدود او كادت . فراقنى منها ايها الصاحب بعد محاسن لفظها ومعناها، اننى لم اتنسم من الوجه البحرى الى الان سوى نسيم صباها

وان الصبا ريح اذا ماتنسمت   على نفس مهموم ازالت همومهـا

" وكان انتشاقى عرفها ليلة يومناهذا، فذكرت قول الشاعر واظنه المعرى :

وعطرت طيفك فى الجفاء لانه   يسرى فيصبح دوننا بمراحل

" استغفر الله العظيم ، بل اضــاءت المسالك والدياجى الحوالك ، كانما عناها بن الحسين ((المتنبى)) حين يقـول ــ وما اعذب وارق :

امن ازديارك فى الدجى الرقبــاء   اذ حيث انت من الظلام ضـــياء

" وبعد ، فانى أحمد اليك الله تعالى اذ نشلتنى من تبعة بيت ابن الشريد الذى جلبته القافية على الوزير الصاحب لماضمنه الامام العسكرى أثناء اجابته عن بيتى الوزير اللذين اوفدتهما عليك والثمتهما لصرشفتيك بقوله بعد مالا يحضرنى الان " فانما انشل من جمبة الحافظة التى اثارتها لاجابتكنوابغ رسالتك :

فضمنت بيته ابن الشريد كانما   تعمد تشبيهى به وعنـــــانى

(اهم بامر الحزم لو استطيعه   وقد حيل بين العير والنزوان)

فهذا البيت الثانى ايها العيلم، هو المعنى بالاشارة ، وابن الشريد وان كان صخرا فان من الحجارة ...

((ولم تكتف ايها الجهبذ المفضال . بهذا الافضال، حتى جعلت لى دائرة سوهاج مركزا للدجاج والديكة والسكباح ، فلا ادرى اية اياديك اشكر ، ولا اية فرائد معاليـــك اذكر ..))

الى اخر هذه الرسالة التى ننشر خاتمتها بخطه فيما يلى :

الكاتب الأكتب ما وسع العالم اجمع وا سلام عليك وعلى من لديك

وعلى سعادة افندم المدير ووكيله وحضرات ناظر المدرسة والافندى البرنسى وجميع

[illegible]

رسالة بخط الأديب اللغـــوى الكبير الشيخ حمزة فتح الله

وقد ذكر الشيخ حمزة (الديكة والسكباج) والسكباج مرق يعمل من اللحم . ويظهر ان الشيخ حمزة فتح الله كان يحب هذا المرق كما هو مشهور من حبه للديكة الرومية .. وقد استعمل فى خلال رسالته فقرات من السجع وهذا السجع كان منتشرا فى ذلك الوقت حتى أن المرحوم الشيخ محمد عبده وزملاءه وتلامذته كسعد باشا وحفنى ناصف وغيرهما كانوا يستعملونه فى مراسـلاتهم ومقالاتهم ثم عدلوا عنه قبل أن يبتذل ويظهر ذلك من تلك الرسالة التى ارسلها الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده الى المرحوم حفنى بك ناصف ، فقال :

عزيزي

تسجع لي في كتابك وتطلع ان اسجع لك في جوابك حاشاك ما تسمع ان تثبت على السجع حتى لو

سار اليه الطبع تجاوزا [illegible] وقد [illegible] بارتك . اعادوا الى كتابك وجدانا

ما انا وجدت [illegible] ليالي الصوم والقضايا [illegible] حتى [illegible] القوم والحاجة

الى النوم حتى كانت [illegible] وكانا انتقل [illegible] الى [illegible] تذكرت [illegible]

وقرب وقت الافطار والجاءة الى الدار من مشاغبة اهل النار وحملة الذنوب والاوزار

قلت اتفق [illegible] فكان [illegible] والطعام [illegible] فانبثت الورق

وتفتت الطرق واستغاثت البطون وترنت العيون ونام السكون [illegible] على الشبع

[illegible] البدع من اطالة السهر وتقبل الليل بالسمر الى وقت السحر فذلك مهلكة

للبدن مجلبة للوهن مضيعة لنفيس الزمن مطفئة لنور الفطن [illegible]

ثم قد وصل التحويل وقبضت مبلغ [illegible] والسلام

وسلامي [illegible] والسلام

محمد عبده

[illegible]

رسالة بخط الامام الشيخ محمد عبده

فترى لاستاذ الامام يذكر حفنى بك فى هذه الرسالة بتوبته عن استعمال السجع ، حتى لو ساق اليه الطبع كما يقول ، ويلومه فى ظرف على نقضه لتوبته بسبب مااضطره ادب حفنى بك الى الرجوع اليه ثم لايجد مندوحة من اجابته بهذا الاسلوب ولو على سبيل الاحتذاء الذى طالما يستعمله المتراسلون فى اجابة بعضهم بعضاً .

على انه بالرغم من ان بعض العلمـاء والادباء كالشيخ محمد عبده اقلع عن استخدام هذا الاسلوب الذى خلفه لنـا مستعربو الفرس فى العصور الوسطى ، فان البعض الاخر فى اوائل القرن العشرين كانوا ينهج فى رسائله المهجة ، بل الف به كتابا خصيصا كالمرحوم محمد بك المويلحى فى كتابه (عيسى بن هشام) ومن هذا النوع تلـك الرسالة :

حلوان فى ٢ مارس [illegible]

صديقي الفاضل حفني بك ناصف

لا يقال انا بيننا تبقى من الحمد والثناء . وتناوب بيننا المدح
والاطراء . لجعلت لك بحث الاخبار . تغرد تغريد الاطيار . ولجعلت
حديث ما بيننا لك النضار . ويتأرج كالازهار . حمداً لك على
ما خصصت به لغة القرآن . بقوة الدليل والبرهان . وما نطقت
به من فصل الخطاب . في حسن الدفع عن معجزة الكتاب
ربما بلغ من الضعف ان يصبح الدخيل في اعيننا فوق الاصيل .
ولكن لغة هذا الدين لا يمكن ان تقبل الدخيل . فالله وليك فيما
أتيت ونصيرك . والقرآن بعد ذلك ظهيرك . يا ايها الذين
آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم —
ولئن كنت رأيت بالامس انني نصرت رسول الله [illegible] واني
فانا على يقين اليوم انك نصرت كتاب الله بخطبتك في "التعريب"
جزاك الله عن خدمة كلام الله افضل ما عنده من منازل [illegible]
وما ادخره في النعيم لعباده الصالحين الابرار

محمد المويلحي

جراند اوتيل حلوان

رسالة بخط الـكاتب الكبير محمد بك المويلحى

وقد كان من المالوف ان يتهادى الشعراء بالابيات والقصائد . وكثيرا مايضمنـــون رسالاتهم شيئا منها خصوصا اذا كان المرسل اليه شاعرا وقد اهدى ذات مرة حفنى بك ناصف صورته الى المرحوم اسماعيل باشا صبرى فرد عليه يشكره بثلاثة ابيات رقيقة فقال :

حظيت راحتي برسم حفني	فتلاقاه بالمسرة صدري
صورة ما تشف الا جميلا وتأنى	اخبرته عن صفات ذاتك فكري
اذكرتني محاسنا لك غرا	لم ينلها سواك من اهل مصر

المخلص
اسماعيل صبري

ابيات بخط الشاعر اسماعيل صبرى باشا

ومن الظـريف ان نذكر هنا ان حفنى بك ناصف اهدى سنة ١٩٠٨ رمانا " الى حمد باشا الباسل وكيل الوفد المصرى فشكره حمد باشا بهذه القصيدة اللطيفة :

مانح الرمان من اقصى الصعيد	دمت فينا مهديا فى كل عيـــد
حبـــذا فاكهة قـــد جمعت	كل معنى من معانيها يفيــــد
فهى فى مطعمها فاكهـــــة	وهى فى باطنها در نضـــيد
وهى فى التشبيه تحـــكى صرة	من دنانير بطـــرد فى البـــريد
اوكنهد ناهـد من غـــادة	عمرهـــا من خمس عشر لا يزيد
وهى من مرسلها بر وفـــد	جاءنا من غير شرط او وعيـــد

نفحة من عند قاضٍ (ناصف)
هو من الاحكام ذو رأي سديد
منحه فاقت عن الدستور من
كونه احترابه وجه الحديد
كلما أهرقت المديا دماً
من دماها قلت يا هل من مزيد
فيا رونق جميعا فليعش
بانح الزمان من اقصى الصعيد
حمد الباسل

ابيات بخط حمد الباسل باشا عضو الوفد المصرى

ويجب أن نذكر أن ازدهار النهضة الادبية فى اواخر القرن الماضى وظهور طائفة من البلغاء كحفنى بك ناصف قد وجه ناشئة المدارس الى الولوع بانتحال الأدب . وقد كان حفنى بك مدرسا فى مدرسة الحقوق فسرت روحه فى تلامذته وأعداهم بادبه فوجد بينهم الشاعر والناثر واخذوا يراسلون استاذهم بالرسائل الشعرية والنثرية ونحن نذكر هنا انه لما ارتقى حفنى بك من وظيفة التدريس الى منصب القضاء ارسلت اليه عدة تهان من زملائه واخوانه وتلامذته .. نذكر منها هنا تهنئتين شعريتين ، احداهما للمرحوم مصطفى كامل باشا وثانيتهما لصاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا . وكانا وقتئذ تلميذين فى مدرسة الحقوق . وقد بدأ مصطفى كامل قصيدته بقوله :

حتام قلبى للوصال يميـــل
وعلام سيف الصد لى مسلول
حكم الغرام بلوعتى وتذللى
لك والتذلل للجميل جميـــل

ويقول فيها :

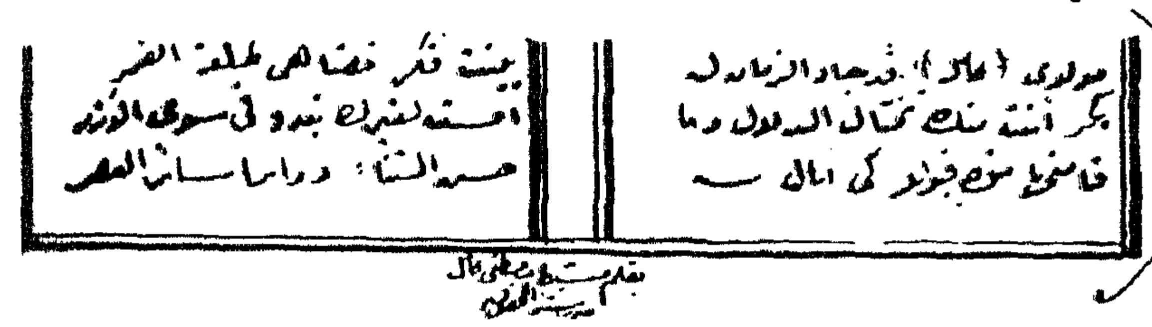
هيهات أسلو من برانى حبه ... كلا ولا لسواك قط أميـــل
كيف السلو وحبه فرضا.. آراه ... كمدح من من شانه التفضيـــل
بدر الوفا (حفنى) المعظم قدره ... صدر الاماجد (ناصف) المأمول
الى آن قال :
لازلت فى رتب السعادة راقيـــا ... عرش العلا وشعارك التبجيـــل
مـــالاح بدر أو ترنم (كامل) ... حتام قلبى للوصال يميـــل

وقد ختمها بهذه الابيات الثلاث التى تخالف القصيدة فى الوزن والقافية وقد غزلها بخط صغير :

من تراث الهلال

ابيات شعرية بخط الزعيم مصطفى كامل وهو طالب بالحقوق

صغير :



امادولة نسيم باشا فقد قال فى قصيدته:

لاتشكون لقاضى الحب مظلمتى	عساه يرسل للمحبوب انذارا
وان ابى رحمتى فى ظل ساحته	لعل لى ناصفا من ذاك ينصفنى
كلفتبه فى الهوى مطلا واصرارا	ويصدر الحكم بالمامول اصدارا

واخر هذه القصيدة :

ادب المراسله

٤٥٥

[illegible]

[illegible]

صورة من خط توفيق نسيم باشا رئيس وزراء سابق حينما كان طالبا بالحقوق .. ..

وكلتا القصيدتين تربو على عشرين بيتا وهما تعطياننا فكرة عامة من ادب التلامذة فى مراسلاتهم فلا باس من ان نتذكر فى مثل هذا المقام واذا كنا قد ذكرنا ادب شيئا من ادب الابناء ولنتخذ المرحومة ملك حفنى (باحثة البادية) مثلا فى هذا الباب فقد كانت تراسل والدها برسائل ادبية تودع فيها خواطرها السامية وعواطفها الرقيقة ما بين منثور ومنظوم فقد ارسلت الى والدها حفنى بك رسالة من طنطا فى ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ تاسى فيها المرض عينيه واجراء عملية جراحية فيهما ، ومما قالته فى هذه الرسالة :

● عنايتهم بالمراسلات ، سببها صفاء العيش وقلة التكاليف

من مبلغ عنى طبيبك انه ... يفرى بمبضعه حشاى واضلعى
يخبرك صدرى بالحقيقة اذ بدا ... من اثر طعنته السعال مشايعى
فلئن سكت فمن ضرورات الاسى ... ولئن سعلت فزفرة المتفجع
ولئن بكيت فانما لتـذكرى ... عينيك تفتح بالسنان المشرع
فاسلم ابى وانظر الى برافة ... عينى فداؤك كى اقر ومسمعى

ولابد هنا من أن نذكر أن أدباء ذلك الجيل قد عنوا بالزجل واستظرفوه وظهر فيهم عدد من كبار الزجالين نذكر منهم المرحوم عثمان بك جلال شيخ الزجالين والمرحوم الشيخ محمد النجار ، والمرحوم الشيخ احمد القوصى . والمرحوم السيد عبد الله النديم. قد كانوا يتراسلون فى بعض الاحيان وكان حفنى بك ممن يتفكهون بالزجل ويمارسونه فى رسائلهم .

وكان اصدقاؤه يراسلونه به ايضا وبعث اليه الزجال المعروف الشيخ احمد القوصى يهنئه لنقله وكيلا لمحكمة قنا ، فقال فى زجله

يابو الادب ياحفنى بيـه ... ما العرش احصر اشواقى
وانا فى بعدك اعمـل ايه ... اجمـل رسولى اوراقى
من الحرارة الله " يحميك » ... وبالناموس الفى بشـرعك

وارسل اليه القاضى الاديب محمد بك (باشا) صدقى فى سنة ١٩٠٢ زجـلا مطلعه :

الشوق الى نظم الازجـال ... غلب على امر القـاضى
والقصد اشرح واقـة حـال ... مادمت قاضى اليـوم قاضى

ثم ختمه بقوله :

اما الخلاصـة انى الان ... اصبحت فى ديل الشـعرا
زجال جلالة (حفنى خـان) ... سلطان سـلاطين الفقـرا

فرد عليه حفنى بك بزجل مطلعه

الفين سلام فوقهم بوسـه ... منى لسـيد الزجـاله
يخلق من الهبيك دوسـه ... مالوش نظير فى الزجـاله
حامل لوا جنـد الشـعرا ... زجال جلالتنـا المحبوب
ومعـاه لقت « جاب اليسرا » ... حايز شـان " رعرع آيوب »

ومنها :

بتشترى فى القول وتبيـع ... ياما انت شاطر فى التقليـس
وانـت يوم قاضى توزيع ... واربع شـهور مامور تفليس

وبعد ، فهذه نماذج لم يسبق نشرها من ادب المراسلة فى الجيل الماضى ، وهى تميط لنا اللثام عن اسلوبهم فى رسائلهم الخاصة، وتوضح لنا كيف كان الادباء يتهادون فى كتبهم بنوافح قرائحهم ما بين نثر وشـعر وزجـل يذهبون فيه مذاهب الفن والطلاوة الطلاقة ولا يهملون فى رسائلهم جانب الادب الـذى يعتزون به ويحرصون عليه ويحبون الانتساب اليه .. وقد ساعدهم على ذلك صـفاء عيشهم ، وقلة تكاليفهم وسعة فراغهم وعدم شغلهم بما يصرفهم عن العناية بالرسـائل الخاصة من مختلف المشاغل .

« الهلال ـ فبراير ١٩٣٢ »

الغزالى

وهذه القضية الفنية القديمة المتجددة

الغناء بين الدين والنفس البشرية

كمال النجمى

الامام أبو حامد محمد بن محمد الغزالى ، الفقيه الاسلامى المجتهد العظيم ، كان له رأى فى فن ((الغناء)) ! .

لم يقل الغزالى بتحريم الغناء جملة وتفصيلا كما قال بذلك عدد من المتشددين فى عصره وقبل عصره وبعد عصره ، الى الآن !

وفى كتابه الضخم ((احياء علوم الدين)) جزء خاص اسمه ((كتاب آداب السماع والوجد)) .. نقدمه اليك مع اختصار طفيف يشفع لنا فيه انه لا يخل بالكلام الذى استفاض فيه الامام الغزالى استفاضته فى سائر أبواب هذا الكتاب الموسوعى الشهير ، وفى كتبه الكبيرة الاخرى التى أبرزته عقلا من أكبر العقول فى جميع العصور ، يستحق أن يقال فيه دائما كلمته السائرة : ((ليس فى الامكان أبدع مما كان)) .. وان كان له فى هذه الكلمة حين قالها مقصد آخر ..

وهو ((حجة الاسلام)) .. هذا لقبه من قديم ! .. ومجدد الفكر الاسلامى فى القرن الخامس الهجرى ! .. أثار فى حياته وعلى مر الاجيال عواصف من التأييد لفكره والتنديد به ! ..

ولد سنة ((٤٥٠ هـ)) .. ((سنة ١٠٥٩م)) فى مدينة «طوس» بخراسان وطلب العلم فيها وفى غيرها .. ولما ذاع صيته طاف ببلاد الاسلام ، فدخل نيسابور وبغداد ومكة والمدينة ودمشق

● دراسة دينية للمسألة الغنائية منذ ألف سنة

● حق الإنسان المتدين في التعبير الفني لا ينكره الغزالي

● موقف الغزالي من الغناء جزء من موقفه الفكري الديني

والقدس والقاهرة والاسكندرية ، وشهد التدهور ياخذ بخناق العالم العربي والاسلامي ، فعاد حزينا الى بلدته في خراسان يكتب ويلقي الدروس على طلابه الكثيرين ! ..

وسمع وهو بعيد هناك باندلاع الحروب الصليبية ١٠٩٩ م ثم اجتياح الغزاة سواحل سوريا ولبنان وفلسطين زحفا الى القدس والى بعض المدن في داخل الشام كله من مشارف ارض الروم الى أعماق الاردن على مقربة من رمال الجزيرة العربية ..

عندئذ علم الناس صحة ما كانوا يجادلون فيه من آراء الامام الغزالي حول تواكل المسلمين وتشرذمهم ، وعباداتهم الشكلية المرائية وجهادهم المظهري العاجز ، ومقاتلتهم بعضهم بعضا حتى امكنوا منهم أولئك الاعداء ! ..

بلغت مؤلفاته في عمره القصير ((٥٢ عاما)) .. اكثر من مائة وعشرين كتابا ، اشهرها ((احياء علوم الدين)) و ((المنقذ من الضلال)) و ((تهافت الفلاسفة)) و ((مقاصد الفلاسفة)) .. ويضيق المقام عن مجرد سرد اسماء مؤلفاته .

اما كتاب آداب السماع والوجد فانه جزء صغير من ((احياء علوم الدين)) .. لكن هذا الجزء الصغير ، كبير القيمة في بابه ، لانه دراسة دينية دقيقة ((للمسألة الغنائية)) التي كانت دائما ـ ولا

تزال – قيد البحث عند كثير من أهل العلم ..

ولكن الغزالى لم يكن أول مفكر اسلامى كتب عن الغناء ، فقد سبقه اليه كثير من المؤلفين ، أولهم يونس الكاتب الذى ألف فى العصر الاموى ((كتاب النغم)) وسبق به أبا الفرج الاصبهانى بمائتى سنة في الكتابة عن الغناء ، بل سبق جميع من كتب عن هذا الفن ومنهم مغنون مشاهير أمثال اسحاق الموصلى .. ثم تدفقت الكتب العربية عن الغناء حتى حل الدمار ببغداد سنة ٦٥٦ هـ تحت سنابك خيل التتار !

وبعد سقوط الخلافة العباسية ووقوع البلاد العربية فى أزمة القتال على جبهتين : جبهة الصليبيين ، وجبهة التتار ، ظهرت المؤلفات المتشددة بأقلام فقهاء كبار . كان فى تشدد بعضهم ضد الغناء ، ما ينم عن رغبتهم فى صرف جهود الامة كلها – وبخاصة السلاطين والامراء – الى هذه الحرب التى تهدد الامة بالسقوط الذريع ! ..

ومن هؤلاء المتشددين العالم الجليل ابن تيمية الذى له الى جانب تشدده مواقف صائبة عظيمة قولا وعملا ، وقد كتب ((رسالة فى السماع والرقص والصراخ)) وندد فيها بغناء الراقصين فى ((حلقات الذكر)) الصوفية المزعومة وما يحدثونه من صراخ ! ..

وثمة مخطوطات فى هذا الاتجاه لم يتح لها أن تنشر ، واخرى نشرت مثل كتاب ((كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع)) لابن حجر الهيثمى .. وهذه المخطوطات والمنشورات ليست فى تأليفها من طبقة تاليف ابن تيمية .. وأكثرها من مخلفات عهود التدهور الاجتماعي والسياسي والفكرى فى البلاد العربية والاسلامية

كان الغزالى مفكرا عقلانيا ربانيا ، اجتمعت له قوة المتكلمين وسماحة المتصوفين الصادقين ، يسبح فى بحر العقل والمنطق ، وبحر الفيوض السماوية ، واضاف الى همومه العقلية والروحية ، هذا الهم القديم المتجدد دائما : ((الغناء)) ! ..

فى ((آداب السماع والوجد)) لم يحاول أن يقتنص تأويلا يحل به مسألة الغناء ، فليست هذه طريقته ، وانما استلهم نصوص الآيات والاحاديث ، براهينه الفعلية والعقلية ، فذكر ان الآية

الكريمة التي تقول : ((ان أنكر الاصوات لصوت الحمير)) .. تحمل في معناها ومبناها استنكار الصوت القبيح ، واستحسان الصوت الجميل ، فكيف يصح في الذهن تحريم الصوت الجميل وما يستعمل فيه من السماع الطيب ؟!

هل كان الغزالي يدافع عن حق الانسان المتدين في التعبير الفني بالغناء ؟!

لقد اسهم الدين في تعديل المسافات بين الطبقات والافراد ، ونهض بقيمة العمل الفكري ، وان في جوهر الانسان لمكانا للفن لا يمكن محوه .. ويكمن في وجدانه مصنع عجيب يتولى تجميل حقائق الحياة والكون بالوان الفن ، وليس هذا كله من عمل ساحر ولا من عمل شيطان ، فانما خلق الله تعالى وحده الانسان ! ..

وانتهى الغزالي في بحثه الى قوله : ((.. فاذن تأثير السماع في القلب محسوس ، ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال ، بعيد عن الروحانية ، زائد في غلظ الطبع وكثافته على الجمال والطيور ، بل على جميع البهائم ، فانها جميعا تتأثر بالنغمات الموزونة)) ! .. ((فكل ما جاز السرور به ، جاز اثارة السرور فيه)) .. وقد قيل : ((في القلب فضيلة شريفة لم تقدر قوة النطق على اخراجها باللفظ فأخرجتها النفس بالالحان)) .. وسئل بعضهم عن سبب حركة الاطراف على وزن الالحان فقال : ((ذاك هو العشق العقلي)) ! ..

ان موقف الغزالي من قضية الغناء فرع صغير من موقفه الفكري الشامل من الحياة والكون في ظل الدين ، فحتى الافلاك السماوية ، فيما زعمت جماعة اخوان الصفاء قديما ، تصدر عنها موسيقى فلكية عظمى يعجز عن سماعها الانسان .. ويقول العلم الحديث جدا في أيامنا كلاما من هذا القبيل ! ..

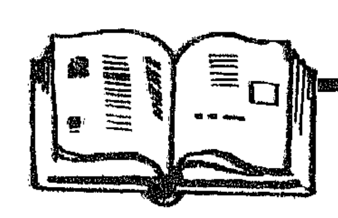
ومن وسط المشكلات والتعقيدات الفكرية والفقهية خرج الغزالي برأيه الذي ننقله اليك في هذه الصفحات التي تحرينا فيها الوجازة قدر المستطاع ، محتفظين بلغتها كاملة .

ان الحنجرة البشرية الجميلة كحنجرة البلبل الصداح .. فهل تكون حراما أو حلالا ؟!

فلننظر كيف يجيب الغزالي عن هذا السؤال في الصفحات التاليه ..

كمال النجمي

من أمهات الكتب العربية







الحمد لله الذى احرق قلوب اوليائه بنار محبته ، واسترق هممهم وارواحهم بالشوق الى لقائه ومشاهدته ، ووقف ابصارهم وبصائرهم على ملاحظة جمال حضرته ، حتى اصبحوا من تنسم روح الوصال سكرى ، واصبحت قلوبهم من ملاحظة سبحات الجلال والهة حيرى .فلم يروافىالكونين شيئا سواه.ولم يذكروافى الدارين الا اياه. ان سنحت لابصارهم صورة عبرت الى المصور بصائرهم، وان قرعت اسماعهم نغمة سبقت الى المحبوب سرائرهم . وان ورد عليهم صوت مزعج او مقلق او مطرب او محزن او مبهج او مشوق او مهيج لم يكن انزعاجهم الا اليه ولا طربهم الا به . ولا قلقهم الاعليه.ولا حزنهم الا فيه ، ولاشوقهم الىمالديه، ولا انبعاثهم الا له ولا ترددهم الا حواليه فمنه سماعهم واليه استماعهم فقد اقفل عن غيره ابصارهم واسماعهم ، اولئك الذين اصطفاهم الله لولايته واستخلصهم من بين اصفيائه وخاصته ، والصلاة على محمد المبعوث برسالته وعلى اله وصحبه ائمة الحق وقادته ، وسلم كثيرا .

اما بعد : فان القلوب والسرائر ، خزائن الاسرار ومعادن الجواهر ، وقد طويت فيها جواهرها كما طويتالنار فى الحديد والحجر ، واخفيت كما اخفى الماء تحت التراب والمدر ولا سبيل الىاستثارة خفاياها الا بقوادح السماع ، ولا منفذ الى القلوب الا من دهليز الاسماع، فالنغمات الموزونة المستلذة تخرج مافيها ، وتظهر محاسنها او مساويها ، فلا يظهر من القلب عند التحريك الا مايحويه . كما لا يرشح الاناء الا بما فيه ، فالسماع للقلب محك صادق ، ومعيار ناطق فلا يصل نفس السماع اليه ، الا وقد تحرك فيه ماهو الغالب عليه ، واذا كانت القلوب بالطباع مطيعة للاسماع حتى ابدت بوارداتها مكامنها ، وكشفت بها عن مساويها واظهرت محاسنها وجب شرح القول فى السماع والوجد وبيان ما فيما من الفوائد والافات ، وما يستحب فيهما من الاداب والهيئات ومايتطرق اليهما من خلاف العلماء فى انهما من المحظورات او المباحات ونحن نوضح ذلك فى بابين :

الباب الاول : فى اباحة السماع .

الباب الثانى : فى اداب السماع واثاره فى القلب بالوجد وفى الجوارح بالرقص والزعق وتمزيق الثياب .

الباب الاول

فى ذكرى اختلاف العلماء فىاباحة السماع وكشف الحق فيه

بيان اقاويل العلماء والمتصوفة فى تحليله وتحريمه

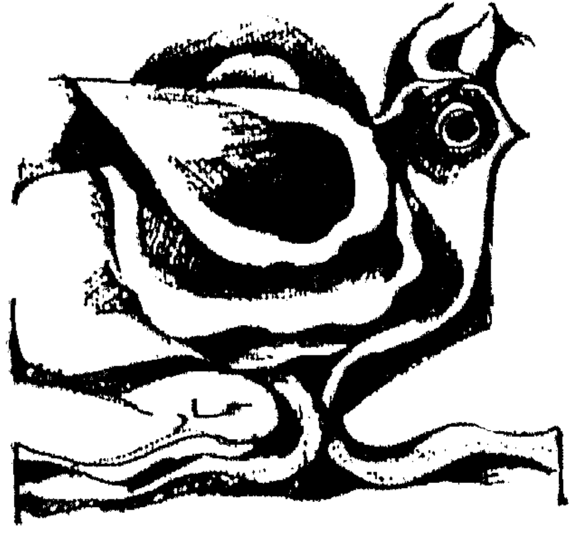
اعلم ان السماع هو اول الامر ، ويثمر السماع حالة فى القلب تسمى الوجد ، ويثمر الوجد تحريك الاطراف اما بحركة غير موزونة فتسمى الاضطراب ، واما موزونة فتسمى التصفيق والرقص ، فلنبدا بحكم السماع وهو الاول وننقل فيه الاقاويل المعربة عن المذاهب فيه ، ثم نذكر الدليل على اباحته ثم نردفه بالجواب عما تمسك به القائلون بتحريمه

فاما نقل المذاهب :

فقد حكى القاضى ابو الطيب الطبرى عن الشافعى ومالك وابى حنيفة ،وسفيان وجماعة من العلماء الفاظا يستدل بها على انهم راوا تحريمه وقال الشافعى رحمه

الله فى كتاب اداب القضاء ان الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وقال القاضى ابو الطيب : استماعه من المراة التى ليست بمحرم له لا يجوز عند أصحاب الشافعى رحمه الله بحال ، سواء كانت مكشوفة او من وراء حجاب وسواء كانت حرة او مملوكة وقد قال الشافعى رضى الله عنه: صاحب الجارية اذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته وقال وحكى عن الشافعى انه كان يكره الطقطقة بالقضيب ويقول وضعته الزنادقة ليشتغلوا به عن القرآن وقال الشافعى رحمه الله ويكره من جهة الخبر اللعب بالنرد اكثر مما يكره اللعب بشىء من الملاهى ولا احب اللعب بالشطرنج واكره كل مايلعب به الناس ، لان اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروءة ، واما مالك رحمه الله فقد نهى من الغناء وقال اذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردها ، وهو مذهب سائر أهل المدينة الا ابراهيم بن سعد وحده واما ابو حنيفة رضى الله عنه فانه كان يكره ذلك ، ويجعل سماع الغناء من الذنوب وكذلك سائر أهل الكوفة سفيان الثورى وحماد ، وابراهيم ، والشعبى ، وغيرهم ، فهذا كله نقله القاضى ابو الطيب الطبرى ونقل ابو طالب المكى اباحة السماع من جماعة فقال:سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزبير ، والمغيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم ،وقال قد فعل ذلك كثير من السلف الصالح صحابى وتابعى باحسان ، وقال لم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع فى افضل ايام السنة وهى الايام المعدودات التى امر الله عباده فيها بذكره كايام التشريق ولم يزل أهل المدينة مواظبين كاهل مكة على السماع الى زماننا هذا فادركنا ابا مروان القاضى وله جوار يسمعن الناس التلحين قد اعدهن للصوفية

قال وكان لعطاء جاريتان يلحنان فكان اخوانه يستمعون اليهما قال وقيل لابى الحسن بن سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد وسرى السقطى وذو النون يستمعون فقال وكيف أنكر السماع وقد اجازه وسمعه من هو خير منى ، فقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع وانما انكر اللهو واللعب فى السماع وروى عن يحيى بن معاذ انه قال فقدنا ثلاثة اشياء فما نراها ولا اراها تزداد الا قلة حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الديانة وحسن الاخاء مع الوفاء ورايت فى بعض الكتب هذا محكيا بعينه عن الحارث المحاسبى وفيه ما يدل على تجويزه السماع مع زهده وتصاونه وجده فى الدين وتشميره قال وكان ابن مجاهد لا يجيب دعوة الا ان يكون فيه سماع ، وحكى غير واحد انه قال اجتمعنا فى دعوة ومعنا ابو القاسم ابن بنت منيع وابو بكر ابن داود وابن مجاهد فى نظرائهم فحضر سماع فجعل ابن مجاهد يحرض ابن بنت منيع على ابن داود فى ان يسمع فقال ابن داود حدثنى ابى عن احمد بن حنبل انه كره السماع وكان ابى يكرهه وانا على مذهب ابى ، فقال ابو القاسم ابن بنت منيع اما جدى احمد بن بنت منيع فحدثنى عن صالح بن احمد ، ان اباه كان يسمع



قول ابن الخبازة ، فقال ابن مجاهـــد لابن داود دعنى انت من ابيك وقال لابن بنت منيع دعنى انت من جدك اى شيء تقول يا ابا بكر فيمن انشد بيت شعر اهو حرام فقال ابن داود لا،قال " فان كـان حسن الصوت جرم عليه انشاده،قال‌لا، قال فان انشده وطوله وقصر منه الممدود ومد منه المقصور ايحرم عليه ، قال انا لم اقو لشيطان واحد فكيف اقـــوى لشيطانين ، قال وكان ابو الحســـن العسقلانى الأسود من الاولياء يســـمع ويوله عند السماع وصنف فيه كتابا ورد فيه على منكريه وكذلك جماعة منهـــم صنفوا فى الرد على منكريه .

وحـــكى عن بعض الشيوخ انه قال :

رأيت ابا العباس الخضر عليه السلام‌فقلت له ما تقول فى هذا السماع الذى اختلف فيه اصحابنا ، فقال هو الصفو الزلال الذى لا يثبت عليه الا اقدام العلماء .

وحكى عن طاهر بن بلال الهمـــدانى الوراق وكان من اهل العلم انه قال :كنت معتكفا فى جامع جدة على البحر فرأيت يوما طائفة يقولون فى جانب منـه قـولا ويستمعون ، فانكرت ذلك بقلبى وقلت‌فى بيت من بيوت الله يقولون الشـعر قال فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وهو جالس فى تلك الناحية والى جنبه ابو بكر الصديق رضى الله عنه ، واذا ابو بكر يقول شيئا من القول والنبى صلى الله عليه وسلم يستمع وابو بكر يده على صدره كالواجد بذلك فقلت فى نفسى ماكان ينبغى لى أن انكر على اولئك الذين كانوا يستمعون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلى يستمع وابو بكر يقول ، فالتفت الى رسول الله صلى‌الله عليه وسلم ، وقال : هذا حق بحق او قال حق من حق انا اشك فيه وقال‌الجنيد تنزل الرحمة على هذه الطائفة فى ثلاثة مواضع ، عند الاكل ، لانهم لاياكلون الا عن فاقة ، وعند المذاكرة ،لانهم‌لايتحاورون الا فى مقامات الصديقين ، وعنـــد السماع لانهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا ، وعن ابن جريج انه كان يرقص فى الســماع فقيل له : أيؤتى يوم القيامة فى جمـلة حسـناتك او سيئاتك ؟ فقـــال : لا فى الحسنات ولا فى السيئات لانه شبيـــه باللغو ، وقال الله تعالى « لا يؤاخـذكم الله باللغو فى ايمانكم»هذامانقل من‌الاقاويل ومن طلب الحق فى التقليد فمهما استقصى تعارضت عنده هذه الاقاويل فيبقى متحيرا أو مائلا الى بعض الاقاويل بالتشهى ، وكل ذلك قصور بل ينبغى أن يطلب الحق بطريقه وذلك بالبحث عن مدارك الحظـر والاباحة كما سنذكره .

بيان الدليل على اباحة السماع

اعلم أن قول القائل : السماع حرام . معناه أن الله تعالى يعاقب عليه ، وهـذا أمر لا يعرف بمجرد العقل بل بالســمع ومعرفة الشرعيات محصورة فى النص او القياس على المنصوص واعنى بالنص ما اظهره صلى الله عليه وسلم بقوله اوفعله وبالقياس المعنى المفهوم من الفاظه وافعاله فان لم يكن فيه نص ولم يستقم فيـــه قياس على منصوص بطل القول بتحريمه وبقى فعلا لا حرج فيه كسائر المباحات ، ولا يدل على تحريم السماع نص ولا قياس ويتضح ذلك فى جوابنا عن أدلة المائلين الى التحريم ومهما تم الجواب عن‌أدلتهم كان ذلك مسلكا كافيا فى اثبات هذا الغرض لكن نستفتح ونقول قد دل النص والقياس جميعا على اباحته .

اما القياس : فهو أن الغناء اجتمعت فيه معان ينبغى أن يبحث عن افرادها ثم

شن مجموعها فان فيه سماع صوت طيب موزون مفهوم المعنى ، محرك للقلب ، فالوصف الاعم انه صوت طيب ، ثم الطيب ينقسم الى الموزون وغيره ، والموزون ينقسم الى المفهوم كالاشعار والى غير المفهوم كاصوات الجمادات وسائر الحيوانات .

اما سماع الصوت الطيب من حيث انه طيب فلا ينبغي ان يحرم ، بل هو حلال بالنص والقياس .

اما القياس : فهو انه يرجع الى تلذذ حاسة السمع ، بادراك ماهو مخصوص به وللانسان عقل وخمس حواس ، ولكل حاسة ادراك وفي مدركات تلك الحاسة مايستلذ فلذة النظر في المبصرات الجميلة كالخضرة والماء الجاري والوجه الحسن .

وبالجملة سائر الالوان الجميلة وهي في مقابلة مايكره من الالوان الكدرة القبيحة وللشم الروائح الطيبة وهي في مقابلة الانتان المستكرهة وللذوق الطعوم اللذيذة كالدسومة والحلاوة والحموضة وهي في مقابلة المرارة المستبشعة ، وللمس لذة اللين والنعومة والملاسة ، وهي في مقابلة الخشونة والضراسة ، وللعقل لذة العلم والمعرفة ، وهي في مقابلة الجهل والبلادة فكذلك الاصوات المدركة بالسمع تنقسم الى مستلذة كصوت العنادل والمزامير ، ومستكرهة كنهيق الحمير وغيرها ، فما اظهر قياس هذه الحاسة ولذتها على سائر الحواس ولذاتها .

واما النص : فيدل على اباحة سماع الصوت الحسن امتنان الله تعالى على عباده به ، اذقال « يزيد في الخلق مايشاء »

فقيل هو الصوت الحسن وفي الحديث مابعث الله نبيا الاحسن الصوت ، وقال صلى الله عليه وسلم « لله اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة لقينته » وفي الحديث في معرض المدح لداود عليه السلام انه كان حسن الصوت في النياحة على نفسه ، وفي تلاوة الزبور حتى كان يجتمع الانس والجن والوحوش والطير لسماع صوته ، وكان يحمل في مجلسه اربعمائة جنازة ومايقرب منها في الاوقات وقال صلى اللهعليه وسلم في مدح آبي موسى الأشعري لقد اعطي مزمارا – من مزامير آل داود . وقول الله تعالى « آن انكر الاصوات لصوت الحمير » يدل بمفهومه على مدح الصوت الحسن ، ولو جاز آن يقال انما ابيح ذلك بشرط ان يكون في القرآن للزمه آن يحرم سماع صوت العندليب لانه ليس من القرآن واذا جاز سماع صوت غفل لا معنى له فلم لا يجوز سماع صوت يفهم منه الحكمة ، والمعاني الصحيحة وان من الشعر لحكمة فهذا نظر في الصوت من حيث انه طيب حسن .

الدرجة الثانية : النظر في الصوت الطيب الموزون ، فان الوزن وراء الحسن ، فكم من صوت حسن خارج عن الوزن وكم من صوت موزون غير مستطاب . والاصوات الموزونة باعتبار مخارجها ثلاثة ، فانها اما ان تخرج من جماد كصوت المزامير والاوتار وضرب القضيب والطبل وغيره ، واما ان تخرج من حنجرة حيوان وذلك الحيوان اما انسان او غيره كصوت العنادل والقماري وذات السجع من الطيور فهي مع طيبها موزونة متناسبة المطالع والمقاطع ، فلذلك يستلذ سماعها ، والاصل في الاصوات حناجر الحيوانات وانما





وضعت المزامير على اصوات الحناجر ، وهو تشبيه للصنعة بالخلقة ، وما من شيء توصل أهل الصناعات بصناعتهم الى تصويره الا وله مثال فى الخلقة التى استأثر الله تعالى باختراعها ، فمنه تعلم الصناع وبه قصدوا الاقتداء ، وشرح ذلك يطول فسماع هذه الاصوات يستحيل ان يحرم لكونها طيبة او موزونة فلا ذاهب الى تحريم صوت العندليب وسائر الطيور ولا فرق بين حنجرة وحنجرة ، ولا بين جماد وحيوان ، فينبغى أن يقاس على صوت العندليب الاصوات الخارجة من سائر الاجسام باختيار الادمى ، كالذى يخرج من حلقه أو من القضيب والطبل والدف وغيره ، ولا يستثنى من هذه الا الملاهى والاوتار والمزامير التى ورد الشرع بالمنع منها ، لا للذتها ، اذ لو كان للذة لقيس عليها كل مايلتذ به الانسان ، ولكن حرمت الخمور واقتضت ضراوة الناس بها المبالغة فى الفطام عنها حتى انتهى الامر فى الابتداء الى كسر الدنان، فحرم معها ماهو شعار اهل الشرب وهى الاوتار والمزامير فقط ، وكان تحريمها من قبل الاتباع ، كما حرمت الخلوة بالاجنبية لانها مقدمة الجماع،وحرم النظر الى الفخذ لاتصاله بالسوءتين وحرم قليل الخمر وان كان لايسكر لانه يدعو الى السكر ، وما من حرام الا وله حريم يطيف به ، وحكم الحرمة ينسحب على حريمه ليكون حمى للحرام ووقاية له ، وحظارا مانعا حوله ، كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حمى وانحمىالله محارمه فهى محرمة تبعا لتحريم الخمر لثلاث علل احداها : أنها تدعو الى شرب الخمر ، فان اللذة الحاصلة بها انما تتم بالخمر ، ولمثل هذه العلة حرم قليل الخمر .

الثانية : انها فى حق قريب العهد بشرب الخمر تذكر مجالس الانس بالشرب فهى سبب الذكر ، والذكر سبب انبعاث الشوق ، وانبعاث الشوق اذا قوى فهو سبب الاقدام ولهذه العلة نهى عن الانتباذ فى المزفت ، والحنتم ، والنقير ، وهى الاوانى التى كانت مخصوصة بها ،فمعنى هذا ان مشاهدة صورتها تذكرها ، وهذه العلة تفارق الاولى ، اذ ليس فيها اعتبار لذة فى الذكر اذ لا لذة فى رؤية القنينة واوانى الشرب ، لكن من حيث التذكر بها ، فان كان السماع يذكر الشرب تذكيرا يشوق الى الخمر عند من الف ذلك مع الشرب فهو منهى عن السماع لخصوص هذه العلة فيه .

الثالثة : الاجتماع عليها لما ان صار من عادة اهل الفسق فيمنع من التشبه بهم لان من تشبه بقوم فهومنهم ، وبهذه العلة نقول بترك السنة مما صارت شعارا لاهل البدعة خوفا من التشبه بهم،وبهذه العلة يحرم ضرب الكوبة وهو طبل مستطيل دقيق الوسط واسع الطرفين وضربها عادة المخنثين ولولا ما فيه من

التشبه لكان مثل طبل الحجيج والغزو ، وبهذه العلة نقول لو اجتمع جماعة وزينوا مجلسا ، واحضروا آلات الشرب والقداحه وصبوا فيها السكنجبين ، ونصبوا ساقيا يدور عليهم ويسقيهم فيأخذون من الساقى ويشربون ، ويحيى بعضهم بعضا بكلماتهم المعتادة بينهم حرم ذلك عليهم وان كان المشروب مباحا فى نفسه لان فى هذا تشبها باهل الفساد بل لهذا ينهى عن لبس القباء وعن ترك الشعر على الراس قزعا فى بلاد صار القباء فيها من لباس اهل الفساد ولا ينهى عن ذلك فيما وراء النهر ، لاعتياد أهل الصلاح ذلك فيهم .

فبهذه المعانى حرم المزمار العراقى والاوتار كلها كالعود والصنج والرباب والبربط وغيرها وما عدا ذلك فليس فى معناها كشاهين الرعاة والحجيج وشاهين الطبالين وكالطبل والقضيب وكل آلة يستخرج منها صوت مستطاب موزون سوى ما يعتاده اهل الشرب لان كل ذلك لايتعلق بالخمر ، ولا يذكر بها ولا يشوق اليها ولا يوجب التشبه بأربابها فلم يكن فى معناها فبقى على أصل الاباحة قياسا على أصوات الطيور وغيرها بل اقول سماع الاوتار ممن يضربها على غير وزن متناسب مستلذ حرام ايضا ، وبهذا يتبين انه ليست العلة فى تحريمها مجرد اللذة الطيبة بل القياس تحليل الطيبات كلها ، الا ما فى تحليله فساد قال الله تعالى «قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق» فهذه الأصوات لا تحرم من حيث انها أصوات موزونة وانما تحرم بعارض آخر كما سيأتى فى العوارض المحرمة .

الدرجة الثالثة : الموزون والمفهوم وهو الشعر ، وذلك لا يخرج الا من حنجرة الانسان فيقطع باباحة ذلك لانه مازاد الا كونه مفهوما والكلام المفهوم غير حرام والصوت الطيب الموزون غير حرام فاذا لم يحرم الاحاد فمن أين يحرم المجموع ، نعم ينظر فيما يفهم منه فان كان فيه امر محظور حرم نثره ونظمه وحرم النطق به سواء كان بالحان او لم يكن . والحق فيه ماقاله الشافعى رحمه الله اذ قال : الشعر كلام ، فحسنه حسن ، وقبيحه قبيح ، ومهما جاز انشاد الشعر بغير صوت والحان جاز انشاده مع الالحان فان افراد المباحات اذا اجتمعت كان ذلك المجموع مباحا ومهما انضم مباح لم يحرم الا اذا تضمن المجموع محظورا لا تتضمنه الاحاد ولا محظور ههنا ، وكيف ينكر انشاد الشعر وقد انشد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليه السلام ان من الشعر لحكمة وانشدت عائشة رضى الله عنها :

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم
وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

وروى فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها انها قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال رضى الله عنهما ، وكان بها وباء فقلت ياأبت كيف تجدك ؟ ويابلال كيف تجدك ، فكان أبو بكر رضى الله عنه اذا اخذته الحمى يقول :

كل امرىء مصبح فى أهله
والموت ادنى من شراك نعله

وكان بلال اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول :

الا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
بواد وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة
وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت عائشة رضي الله عنها فاخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل اللبن مع القوم في بناء المسجد وهو يقول :

هذا الحمال لا حمال خيبر
هذا أبرد بنا وأطهر

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم مرة أخرى :

لاهم ان العيش عيش الاخرة
فارحم الانصار والمهاجرة

وهذه في الصحيحين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او ينافح، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح او فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما انشده النابغة شعره قال صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك .

وقالت عائشة رضي الله عنها : كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون عنده الاشعار وهو يتبسم وعن عمرو بن الشريد عن ابيه قال : انشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم مائةقافية من قول امية بن ابيالصلتكل ذلك يقول هيه هيه ثم قال: انكاد فيشعره ليسلم . وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدى له،وانانجشة كان يحدو بالنساء والبراء بن مالك كان يحدو بالرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا انجشة رويدك سوقك



بالقوارير » ولم يزل الحداء وراء الجمال من عادة العرب في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة رضيالله عنهم،وماهو الا اشعار تؤدى باصواتطيبة والحان موزونة ولم ينقل من احد من الصحابة انكاره بل ربما كانوا يلتمسون ذلك تارة لتحريك الجمال وتارة للاستلذاذ، فلا يجوز أن يحرم من حيث انه كلام مفهوم مستلذ مؤدى باصوات طيبة والحان موزونة .

الدرجة الرابعة : النظر فيه من حيث انه محرك للقلب ومهيج لما هو الغالب عليه فاقول لله تعالى سر في مناسبة النغمات الموزونة للارواح حتى انها لتؤثر فيها تاثيرا عجيبا فمن الاصوات مايفرح ،ومنها مايحزن ومنها ما ينوم ومنها ما يضحك ويطرب ومنها ما يستخرج من الاعضاء حركات على وزنها باليد والرجل والراس ولا ينبغي أن يظن ان ذلك لفهم معاني الشعر بل هذا جار في الاوتار حتى قيل من لم يحركه الربيع وازهاره والعود وأوتاره فهو فاسد المزاج ليس له علاج ، وكيف يكون ذلك لفهم المعنى ، وتاثيره مشاهد في الصبي في مهده ، فانه يسكته الصوت



الطيب عن بكائه وتنصرف نفسه عمايبكيه الى الأصغاء اليه،والجمل مع بلادة طبعه يتاثر بالحداء تاثرا يستخف معه الاحمال الثقيلة ويستقصر لقوة نشاطه فى سماعه المسافات الطويلة وينبعث فيه من النشاط مايسكره ويولهه فتراها اذا طالت عليها البوادى واعتراها الاعياء والكلال تحت المحامل والاحمال اذا سمعت منادى الحداء تمد أعناقها وتصغى الى الحادى ناصبة آذانها ، وتسرع فى سيرها حتى تتزعزع عليها احمالها ومحاملها ، وربما تتلف انفسها من شدة السير وثقل الحمل ، وهى لا تشعر به لنشاطها فقد حكى ابوبكر محمد بن داود الدينورى المعروف بالرقى رضى الله عنه ، قال : كنت بالبادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب ،فاضافنى رجل منهم وادخلنى خباءه ، فرايت فى الخباء عبدا اسود مقيدا بقيد ، ورايت جمالا قد ماتت بين يدى البيت وقد بقى منها جمل وهو ناحل ذابل كانه ينزع روحه ، فقال لى الغلام انت ضيف ولك حق فتشفع لى الى مولاى ، فانه مكرم لضيفه فلا يرد شفاعتك فى هذا القدر ، فعساه يحل القيد عنى ، قال فلما احضروا الطعام امتنعت وقلت لا آكل مالم اشفع فى هذا العبد فقال ان هذا العبد قد افقرنى واهلك جميع مالى ، فقلت ماذا فعل ؟ فقال : ان له صوتا طيبا وانى كنت اعيش من ظهور هذه الجمال فحملها احمالا ثقالا وكان يحدو بها حتى قطعت مسيرة ثلاثة ايام فى ليلة واحدة من طيب نغمته فلما حطت احمالها ماتت كلها الاهذا الجمل الواحد ولكن انت ضيفى فلكرامتك قد وهبته لك ، قال فاحببت ان اسمع صوته فلما اصبحنا امره أن يحدو على جمل يستقى الماء من بئر هناك فلما رفع صوته هام ذلك الجمل وقطع حباله ووقعت انا على وجهى فما اظن انى سمعت قط صوتا أطيب منه .

فاذن تاثير السماع فى القلب محسوس ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية زائد فى غلظ الطبع وكثافته على الجمال والطيور بل على جميع البهائم فان جميعها تتاثر بالنغمات الموزونة ولذلك كانت الطيورتقف على راس داود عليه السلام لاستماع صوته ، ومهما كان النظر فى السماع باعتبار تاثيره فى القلب لم يجز ان يحكم فيه مطلقا باباحة ولا تحريم ، بل يختلف ذلك بالاحوال والاشخاص واختلاف طرق النغمات فحكمه حكم مافى القلب ، قال ابو سليمان : السماع لا يجعل فى القلب ما ليس فيه ، ولكن يحرك ما هو فيه فالترنم بالكلمات المسجعة الموزونة معتاد فى مواضع لاغراض مخصوصة ترتبط بها آثار فى القلب .

وروى عن عائشة رضى الله عنها ، قالت كنت العب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان ياتينى صواحب لى ، فكن يتقنعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسم يسر لمجيئهن الى



فيلعبن معي ، وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يوما ماهذا « قالت بناتي قال « فما هذا الذي ارى في وسطهن » قالت فرس ، قال ماهذا الذي عليه قالت جناحان قال « فرس له جناحان » قالت أوما سمعت انه كان لسليمان بن داود عليه السلام خيل لها اجنحة قالت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه والحديث محمول عندنا على عادة الصبيان في اتخاذ الصورة من الخزف والرقاع من غير تكميل صورته ، بدليل ماروى في بعض الروايات ان الفرس كان له جناحان من رقاع ، وقالت عائشة رضي الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث ، فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل ابو بكر رضي الله عنه فانتهرني ، وقال : مزمار الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال «دعهما» فلما غفل غمزتهما فخرجتا، وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق والحراب فاما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قال : تشتهين تنظرين فقلت نعم فاقامني وراءه ، وخدي على خده ويقول دونكم يابني ارفدة حتى اذا مللت قال « حسبك » قلت نعم قال فاذهبي وفي صحيح مسلم فوضعت رأسي على منكبه فجعلت انظر الى لعبهم حتى كنت انا التي انصرفت . فهذه الاحاديث كلها في الصحيحين وهو نص صريح في ان الغناء واللعب ليس بحرام وفيها دلالة على انواع من الرخص .

الاول : اللعب ولا يخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب .

والثاني : فعل ذلك في المسجد .

والثالث : قوله صلى الله عليه وسلم « دونكم يابني ارفدة » وهذا امر باللعب والتماس له ، فكيف يقدر كونه حراما .

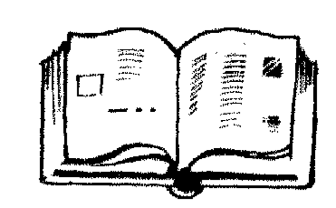
والرابع : منعه لابي بكر وعمر رضي الله عنهما عن الانكار والتغيير ، وتعليله بانه يوم عيد اي هو وقت سرور وهذا من اسباب السرور .

والخامس : وقوفه طويلا في مشاهدة ذلك وسماعه لموافقة عائشة رضي الله عنها وفيه دليل على ان حسن الخلق في تطييب قلوب النساء والصبيان بمشاهدة اللعب احسن من خشونة الزهد والتقشف في الامتناع والمنع منه .

والسادس : قوله صلى الله عليه وسلم ابتداء لعائشة « اتشتهين ان تنظري » ولم يكن ذلك عن اضطرار الى مساعدة الاهل خوفا عن غضب او وحشة فان الالتماس اذا سبق ربما كان الرد سبب وحشة وهو محذور فيقدم محذور على محذور فاما ابتداء السؤال فلا حاجة فيه .

والسابع : الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجاريتين مع انه شبه ذلك بمزمار الشيطان وفيه بيان ان المزمار المحرم غير ذلك .

والثامن : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرع سمعه صوت الجاريتين وهو مضطجع ولو كان يضرب بالاوتار في موضع لما جوز الجلوس ثم لقرع صوت الاوتار سمعه فيدل هذا على ان صوت



النساء غير محرم تحريم صوت المزامير بل انما يحرم عند خوف الفتنة فهذه المقاييس والنصوص تدل على اباحة الغناء والرقص والضرب بالدف ، واللعب بالدرق والحراب والنظر الى رقص الحبشة والزنوج فى اوقات السرور كلها قياسا على يوم العيد فانه وقت سرور ، وفى معناه يوم العرس ، والوليمة والعقيقة والختان ، ويوم القدوم من السفر وسائر اسباب الفرح وهو كل مايجوز به الفرح شرعا ويجوز الفرح بزيارة الاخوان ولقائهم واجتماعهم فى موضع واحد على طعام او كلام فهو ايضا مظنة السماع .

***

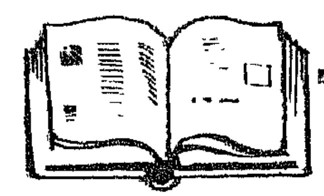
ومن الاغراض التي يعتاد فيها السماع ـ سماع العشاق ، تحريكا للشوق ، وتهييجا للعشق ، وتسلية للنفس فان كان فى مشاهدة المعشوق فالغرض تأكيد اللذة وان كان مع المفارقة فالغرض تهييج الشوق والشوق وان كان الما ففيه نوع لذة اذا انضاف اليه رجاء الوصال فان الرجاء لذيذ والياس مؤلم وقوة لذة الرجاء بحسب قوة الشوق والحب للشيء المرجو ، ففى هذا السماع تهييج العشق، وتحريك الشوق ، وتحصيل لذة الرجاء المقدر فى الوصال مع الاطناب فى وصف حسن المحبوب ، وهذا حلال ان كان المشتاق اليه ممن يباح وصاله كمن يعشق زوجته او سريته فيصغى الى غنائها لتضاعف لذته فى لقائها فيحظى بالمشاهدة البصر وبالسماع الاذن ويفهم لطائف معانى الوصال والفراق القلب فتترادف أسباب اللذة فهذه انواع تمتع من جملة مباحات الدنيا ومتاعها وما الحياه الدنيا الا لهو ولعب وهذا منه وكذلك ان غضبت منه جارية او حيل بينه وبينها بسبب من الاسباب فله ان يحرك بالسماع شوقه وان يستثير به لذة رجاء الوصال ، فان باعها او طلقها حرم عليه ذلك بعده اذ لا يجوز تحريك الشوق حيث لا يجوز تحقيقه بالوصال واللقاء ، واما من يتمثل فى نفسه صورة صبى او امراة لا يحل له النظر اليها وكان ينزل ما يسمع على ماتمثل فى نفسه فهذا حرام لانه محرك للفكر فى الافعال المحظورة ومهيج للداعية الى مالا يباح الوصول اليه واكثر العشاق والسفهاء من الشباب فى وقت هيجان الشهوة لا ينفكون عن اضمار شيء من ذلك وذلك ممنوع فى حقهم لمافيه من الداء الدفين لا لامر يرجع الى نفس السماع ولذلك سئل حكيم عن العشق فقال : دخان يصعد الى دماغ الانسان يزيله الجماع ويهيجه السماع .

***

ومن اغراض السماع المتسادة ايضا سماع من احب الله وعشقه واشتاق الى لقائه فلا ينظر الى شيء الا راه فيه سبحانه ولا يقرع سمعه قارع الا سمعه منه أو فيه فالسماع فى حقه مهيج لشوقه ومؤكد لعشقه وحبه ، ومور زناد قلبه ومستخرج منه احوالا من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها وينكرها من كل حسه من ذوقها وتسمى تلك الاحوال بلسان الصوفية وجدا ماخوذ من الوجود ، والمصادفة اى صادف من نفسه احوالا لم يكن يصادفها قبل السماع ثم تكون تلك الاحوال اسبابا لروادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها

وتنقيه من الكدرات كماتنقى النار الجواهر المعروضة عليها من الخبث ، ثم يتبسع الصفاء الحاصل به مشاهدات ومكاشفات وهى غاية مطالب المحبين لله تعالى ونهاية ثمرة القربات كلها ، فالمفضى اليها من جملة القربات ، لا من جملة المعاصى والمباحات ، وحصول هذه الاحوال للقلب بالسماع سببه سر الله تعالى فى مناسبة النغمات الموزونة للارواح وتسخير الارواح لها وتاثرها بها شوقا وفرحا وحزنا وانبساطا وانقباضا ومعرفة السبب فى تاثر الارواح بالاصوات من دقائق علوم المكاشفات والبليد الجامد القاسى القلب المحروم عن لذة السماع يتعجب من التذاذ المستمع ووجده واضطراب حاله وتغير لونه ، تعجب البهيمة من لذة اللوزينج وتعجب العنين من لذة المباشرة وتعجب الصبى من لذة الرياسة واتساع اسباب الجاه وتعجب الجاهل من لذة معرفة الله تعالى ومعرفة جلاله وعظمته وعجائب صنعه ، ولكل ذلك سبب واحد ، وهو ان اللذة نوع ادراك والادراك يستدعى مدركا ويستدعى قوة مدركة فمن لم تكمل قوة ادراكه لم يتصور منه التلذذ فكيف يدرك لذة الطعوم من فقد الذوق وكيف يدرك لذة الالحان من فقد السمع ولذة المعقولات من فقد العقل وكذلك ذوق السماع بالقلب بعد وصول الصوت الى السمع يدرك بحاسة باطنة فى القلب فمن فقدها عدم لا محالة لذته ولعلك تقول كيف يتصور العشق فى حق الله تعالى حتى يكون السماع محركا له فاعلم ان من عرف الله احبه لا محالة ، ومن تاكدت معرفته تاكدت محبته بقدر تاكد معرفته والمحبة اذا تاكدت سميت عشقا فلا معنى للعشق الا محبة مؤكدة مفرطة ولذلك قالت العرب : ان محمدا قد عشق ربه لما راوه يتخلى للعبادة فى جبل حراء .

واعلم ان كل جمال محبوب عند مدرك ذلك الجمال والله تعالى جميل يحب الجمال ولكن الجمال ان كان بتناسب الخلقة وصفاء اللون ادرك بحاسة البصر وان كان الجمال بالجلال والعظمة وعلو الرتبة وحسن الصفات والاخلاق وارادة الخيرات لكافة الخلق ، وافاضتها عليهم على الدوام الى غير ذلك من الصفات الباطنة ادرك بحاسة القلب. ولفظ الجمال قد يستعار ايضا لها ، فيقال ان فلانا حسن وجميل ، ولا تراد صورته وانما يعنى به انه جميل الاخلاق محمود الصفات حسن السيرة حتى قد يحب الرجل بهذه الصفات الباطنة استحسانا لها ، كما تحب الصورة الظاهرة وقد تتاكد هذه المحبة فتسمى عشقا وكم من الغلاة فى حب ارباب المذاهب كالشافعى ومالك وابى حنيفة ، رضى الله عنهم حتى



بذلوا اموالهم وارواحهم فى نصرتهم ومولاتهم وبزيدوا على كل عاشق فى الغلو والمبالغة ومن العجب أن يعقل عشق شخص لم تشاهد قط صورته أجميل هو أم قبيح وهو الآن ميت ولكن لجمال صورته الباطنة وسيرته المرضية والخيرات الحاصلة من عمله لاهل الدين . وغير ذلك من الخصال ، ثم لا يعقل عشق من ترى الخيرات منه ، بل على التحقيق من لاخير ولا جمال ولا محبوب فى العالم ؟ وهو حسنة من حسناته ، واثر من اثار كرمه وغرفه من بحر جوده ، بل كان حسن وجمال فى العالم ادرك بالعقول والابصار والاسماع وسائر الحواس من مبتدأ العالم الى منقرضه ، ومن ذروة الثريا الى منتهى الثرى ، فهو ذرة من خزائن قدرته ، ولمعة من انوار حضرته .

فليت شعرى كيف لا يعقل حب من هذا وصفه ، وكيف لا يتاكد عند العارفين باوصافه حبة ، حتى يجاوز حدا يكون اطلاق اسم العشق عليه ظلما فى حقه ، لقصوره عن الانباء عن فرط محبته ، فسبحان من احتجب عن الظهور بشدة ظهوره ، واستتر عن الابصار باشراق نوره ، ولولا احتجابه بسبعين حجابا من نوره لاحرقت سبحات وجهه ابصار الملاحظين لجمال حضرته، ولولا ان ظهوره سبب خفائه لبهتت العقول، ودهشت القلوب لتخاذلت القوى ، وتنافرت الاعضاء ، ولو ركبت القلوب من الحجارة والحديد لاصبحت تحت مبادى انوار تجليه دكا دكا ، فانى تطيق كنه نور الشمس ابصار الخفافيش، وسياتى تحقيق هذه الاشارة فى كتاب المحبة ، ويتضح أن محبة غير الله تعالى قصور وجهل ، بل المتحقق بالمعرفة لا يعرف غير الله تعالى ، اذ ليس فى الوجود تحقيقا الا الله وافعاله ، ومن يعرف الافعال من حيث انها افعال لم يجاوز معرفة الفاعل الى غيره . فمن عرف الشافعى مثلا . رحمه الله، وعلمه وتصنيفه من حيث انه تصنيفه ، لا من حيث انه بياض وجلد وحبر وورق وكلام منظوم ولغة عربية ، فلقد عرفه ولم يجاوز معرفة الشافعى الا غيره ، ولا جاوزت محبته الى غيره ، فكل موجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله تعالى وفعله ، وبديع افعاله ، فمن عرفها من حيث هى صنع الله تعالى فراى من الصنع صفات الصانع كما يرى من حسن تصنيف الفضل المصنف ، وجلالة قدره ، كانت معرفته ومحبته مقصورة على الله تعالى ، غير مجاوزة الى سواه ، ومن حد هذا العشق انه لا يقبل الشركة ، وكل ما سوى هذا العشق فهو قابل للشركة، اذ كل محبوب سواه يتصور له نظير ، اما فى الوجود ، واما فى الامكان ، فاما هذا الجمال فلا يتصور له ثان ، لا فى



الامكان ولا فى الوجود ، فكان اسـم العشق على حب غيره مجازا مخصصـا لا حقيقـة ، نعم النـاقص القريب فى نقصانه من البهيمة ، قد لا يـدرك من لفظة العشق الا طلب الوصال ، الذىهو عبارة عن تماس ظواهر الاجسام ، وقضاء شهوة الوقاع فمثل هذا الحمار ينبغى ان لا يستعمل معه لفظة العشق ، والشوق ، والوصال ، والانس ، بل يجنب هـذه الالفاظ والمعانى ، كما تجنب البهيمـة النرجس والريحان ، وتخصـص بالقت والحشيش وأوراق القضبان ، فانالالفاظ انما يجوز اطلاقها فى حق الله تعـالى ، اذا لم تكن موهمة معنى يجب تقديس الله تعالى عنه ، والاوهام تختلف باختـلاف الافهام فليتنبه لهذه الدقيقة فى امثالهذه الالفاظ ، بل لا يبعد ان ينشأ من مجرد السماع لصفات الله تعالى وجد غالب ينقطع بسببه نياط القلب ، فقـد روى ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر عـلاما كان فى بنى اسرائيل على جبل ،فقال لامه من خلق السماء ؟ قالت : الله عـز وجل ، قال : فمن خلق الارض ؟ قالت الله عز وجل ، قال : فمن خلق الجبال؟ قالت الله عز وجل ، قال : فمن خلـق الغيم ؟ قالت الله عز وجل ، قال : انى لاسمع لله شانا ثم رمى بنفسـه من الجبل فتقطع ، وهذا كانه سمع مادلعلى جلال الله تعالى وتمام قـدرته فطـرب لذلك ووجد ، فرمى بنفسه من الوجد .
وما انزلت الكتب الا ليطربوا بذكر الله تعالى ، قال بعضهم رايت مـكتوبا فى الانجيل غنينا لكم فلم تطربوا ، وزمـرنا لكم فلم ترقصوا ، اى شوقناكم بذكـر الله تعالى فلم تشتاقوا ، فهذا ما اردنا ان نذكره من اقسام السماع ، وبواعثه ومقتضياته ، وقد ظهر على القطع اباحته فى بعض المواضع ، والندب اليه فى بعض المواضع .

فان قلت : فهل له حالة يحرم فيها .
فاقول : انه يحرم بخمسة عوارض . عارض فى المسمع ، وعارض فى آلة الاسماع وعارض فى نظم الصوت ، وعارض فى نفس المستمع او فى مواظبته ، وعـارض فى كون الشخص من عوالم الخلق ، لان اركان السماع هى المسمع ، والمستـمع وآلة الاسماع .

العارض الاول : ان يكون المسمع امراة لا يحل النظر اليها ، وتخشى الفتنة من سماعها وفىمعناها الصبىالامرد الذىتخشى فتنته ، وهذا حرام لما فيه من خـوف الفتنة وليس ذلك لاجل الغناء بل لو كانت المراة بحيث يفتن بصوتها فى المحاورةمن غير الحان فلا يجوز محاورتها ومحادثتها، ولا سماع صوتها فى القرآن أيضا ،وكذلك الصبى الذى تخاف فتنته .

فان قلت : فهل تقول ان ذلك حـرام بكل حال حسما للباب ، أو لا يحـرم الا حيث تخاف الفتنة فى حق من يخـاف العنت .

فاقول : هذه مسالة محتملة من حيث الفقه يتجاذبها اصلان :

احدهما : ان الخلوة بالاجنبية والنظر الى وجهها حرام : سواء خيفت الفتنـة

أو لم تخف لانها مظنة الفتنةعلى الجملة، فقضى الشرع بحسم الباب من غيرالتفات الى الصور .

والثانى : ان النظر الى الصبيانمباح الا عند خوف الفتنة ، فلا يلحق الصبيان بالنساء فى عموم الجسم ، بل يتبع فيه الحال، وصوت المراة دائر بين هـــذين الاصلين ، فان قسناه على النظر اليها وجب حسم الباب ، وهو قياس قريب. ولكن بينهما فرق ، اذ الشهوة تدعو الى النظر فى أول هيجانها ، ولا تدعو الىسماع الصوت ، وليس تحريك النظر لشـــهوة المماسة ، كتحريك السماع بل هو اشد، وصوت المراة فى غير الغناء ليسبعورة فلم تزل النساء فى زمن الصحابةرضىالله عنهم يكلمن الرجال فى السلام ،والاستفتاء والسؤال والمشاورة ، وغير ذلك ، ولكن للغناء مزيد اثر تحريك الشــــــهوة ، فقياس هذا على النظر الى الصـــبيان اولى ، لانهم لم يؤمروا بالاحتجاب ، كما لم تؤمر النساء بستر الاصوات ،فينبغى ان يتبع مثار الفتن ويقصر التحريم عليه، هذا هو الاقيس عندى ، ويتايد بحديث الجاريتين المغنيتين فى بيت عائشةرضىالله عنها اذ يعلم انه صلى الله عليه وســـلم كان يسمع أصواتهما ولم يحترز منـــه ، ولكن لم تكن الفتنة مخوفة عليه ،فلذلك لم يحترز ، فلذن يختلف هذا باحـــوال المراة ، واحوال الرجل فى كونه شـــابا وشيخا ، ولايبعد أن يختلف الامر فىمثل هذا بالاحوال ، فانا نقول للشيخ انيقبل زوجته وهو صائم ، وليس للشاب ذلك لان القبلة تدعو الى الوقاع فى الصـوم ، وهو محظور ، والسماع يدعو الى النظـــر والمقاربة وهو حرام فيختلف ذلك ايضــا بالاشخاص .

العارض الثانى : فى الالة بانتكونمن شعار اهل الشرب ، أو المخنثين ، وهى المزامير والاوتار وطبل الكوبة ، فهذه ثلاثة انواع ممنوعة وما عدا ذلك يبقى عـلى اصل الاباحة كالدف ، وان كان فيـــــه الجلاجل ، وكالطبل والشاهين والضرب بالقضيب وسائر الآلات .

العارض الثالث : فى نظم الصوت وهو الشعر ، فان كان فيه شيء من الخنــــا والفحش والهجو او ماهو كذب على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليهوسلم، او على الصحابة رضى الله عنهم كما رتبه الروافض فى هجاء الصـــحابة وغيرهم ، فسماع ذلك حرام ، بالحان وغير الحان والمستمع شريك للقائل ، وكذلك مافيه وصف امراة بعينها ، فانه لا يجوز وصف المراة بين يدى الرجال ، واما هجاء الكفار واهل البدع فذلك جائز ، فقد كان حسان ابن ثابت رضى الله عنه يناضح عن رسول الله صلى الله عليه وسم ويهاجى الكفار وامره صلى الله عليه وسلم بذلك ، فاما النسيب : وهو التشبيب بوصـــف الخدود والاصداغ وحسن القد والقـــامة وسائر اوصاف النساء ، فهذا فيه نظر، والصحيح انه لا يحرم نظمه وانشاده بلحن وغير لحن وعلى المستمع ان لا ينزله على امراة معينة ، فان نزله فلينزله على من يحل له من زوجته وجاريته فان نزله على اجنبية فهو العاصى بالتنزيل ، واجالة الفكر فيه ، ومن هذا وصفه فينبغىان يجتنب السماع راسا فان من غلب عليه عشق نزل كل مايسمعه عليه سواء كـــان اللفظ مناسبا له او لم يكن ، اذ ما من لفظ الا ويمكن تنزيله على معان بطـــريق

الاستعارة ، فالذى يغلب على قلبه حب الله تعالى يتذكر بسواد الصدغ مثلا ظلمة الكفر ، وبنضارة الخد نور الايمان وبذكر الوصال لقاء الله تعالى ، وبذكر الفراق الحجاب عن الله تعالى فى زمرة المردودين وبذكر الرقيب المشوش لروح الوصال عوائق الدنيا وآفاتها المشوشة لدوام الانس بالله تعالى ، ولا يحتاج فى تنزيل ذلك عليه الى استنباط وتفكر ومهلة ، بل تسبق المعانى الغالبة على القلب الى فهمه مع اللفظ ، كما روى عن بعض الشيوخ أنه مر فى السوق فسمع واحدا يقول : الخيار عشرة بحبة ،فغلبه الوجد . فسئل عن ذلك ، فقال : اذا كان الخيار عشرة بحبة فما قيمة الاشرار واجتاز بعضهم فى السوق فسمع قائلا يقول : يا سعتر برى ، فغلبه الوجد فقيل له على ماذا كان وجدك ؟ فقال سمعته كأنه يقول يا اسعتر برى ، حتى ان العجمى قد يغلب عليه الوجد على الابيات المنظومة بلغة العرب ، فان بعض حروفها يوازن الحروف العجمية فيفهم منها معان اخر . انشد بعضهم :



وما زارنى فى الليل الا خياله

فتواجد عليه رجل اعجمى ، فسئل عن سبب وجده ، فقال انه يقول مازاريم ، وهو كما يقول ، فان لفظ زار يدل فى العجمية على المشرف على الهلاك ، فتوهم انه يقول كلنا مشرفون على الهلاك فاستشعر عند ذلك خطر هلاك الاخرة ، والمحترق فى حب الله تعالى وجده بحسب فهمه وفهمه بحسب تخيله ،وليس من شرط تخيله أن يوافق مراد الشاعر ولغته فهذا الوجد حق وصدق ، ومن استشعر خطر هلاك الاخرة فجدير بان يتشوش عليهعقله وتضطرب عليه أعضاؤه فاذن ليس فى تغيير أعيان الالفاظ كبير فائدة ، بل الذى غلب عليه عشق مخلوق ينبغى أن يحترز من السماع باى لفظ كان ، والذى غلب عليه حب الله تعالى فلا تضره الالفاظ ، ولا تمنعه عن فهم المعانى اللطيفة المتعلقة بمجارى همته الشريفة .

العارض الرابع فى المستمع ، وهو ان تكون الشهوة غالبة عليه ، وكان فى غرة الشباب وكانت هذه الصفة اغلب عليه من غيرها ، فالسماع حرام عليه سواء غلب على قلبه حب شخص معين أو لم يغلب ، فانه كيفما كان فلا يسمع وصف الصدغ، والخد ، والفراق والوصال الا ويحرك ذلك شهوته ، وينزله على صورة معينة، ينفخ الشيطان بها فى قلبه ، فتشتعل فيه نار الشهوة ، وتحتد بواعث الشر، وذلك هو النصرة لحزب الشيطان ، والتخذيل للعقل المانع منه الذى هو حزب الله تعالى ، والقتال فى القلبدائم بين جنود الشيطان وهى الشهوات وبينحزب

الله تعالى وهو نور العقل ، الا فى قلب قد فتحه احد الجندين ، واستولى عليه بالكلية ، وغالب القلوب الان قد فتحها جند الشيطان ، وغلبه عليها ، فتحتاج حينئذ الى ان تستانف اسباب القتال لازعاجها ، فكيف يجوز تكثير اسلحتها وتشحيذ سيوفها واسنتها ، والسماع مشحذ لاسلحة جند الشيطان فى حق مثل هذا الشخص ، فليخرج مثل هذا عن مجمع السماع فايه يستضر به ..

العارض الخامس : ان يكون الشخص من عوام الخلق ، ولم يغلب عليه حب الله تعالى فيكون السماع له محبوبا ، ولا غلبت عليه شهوة فيكون فى حقه محظورا ، ولكنه ابيح فى حقه كسائر انواع اللذات المباحة ، الا انه اذا اتخذه ديدنه وهجيراه وقصر عليه اكثر اوقاته فهذا هو السفيه الذى ترد شهادته ، فان المواظبة على اللهو جناية ، وكما ان الصغيرة بالاصرار والمداومة تصير كبيرة فكذلك بعض المباحات بالمداومة يصير صغيرة ، وهو كالمواظبة على متابعة الزنوج والحبشة والنظر الى لعبهم على الدوام ، فانه ممنوع وان لم يكن اصله ممنوعا اذ فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبيل اللعب بالشطرنج ، فانه مباح ولكن المواظبة عليه مكروهة كراهة شديدة ، ومهما كان الغرض اللعب والتلذذ باللهو فذلك انما يباح لما فيه من ترويح القلب ، اذ راحة القلب معالجة له فى بعض الاوقات ، لتنبعث دواعيه فتشتغل فى سائر الاوقات بالجد فى الدنيا كالكسب والتجارة ، او فى الدين كالصلاة والقراءة ، واستحسان ذلك فيما بين تضاعيف الجد كاستحسان الخال على الخد ، ولو استوعبت الخيلان الوجه لشوهته ، فما اقبح ذلك ، فيعود الحسن قبحا بسبب الكثرة ، فما كل حسن يحسن كثيره ولا كل مباح يباح كثيره ، بل الخبز مباح والاستكثار منه حرام ، فهذا المباح كسائر المباحات .

فان قلت : فقد ادى مساق هذا الكلام الى انه مباح فى بعض الاحوال دون بعض فلم اطلقت القول اولا بالاباحة ، اذ اطلاق القول فى المفصل بلا او بنعم خلف وخطا

فاعلم ان هذا غلط ، لان الاطلاق انما يمتنع لتفصيل ينشا من عين مافيه النظر ، فاما ماينشا من الاحوال العارضة المتصلة به من خارج فلا يمنع الاطلاق ، الا ترى انا اذا سئلنا عن العسل اهو حلال ام لا ، قلنا : انه حلال على الاطلاق مع انه حرام على المحرور الذى يستضر به ، واذا سئلنا عن الخمر قلنا : انها حرام مع انها تحل لمن غص بلقمة ان يشربها مهما لم يجد غيرها ، ولكن هى من حيث انها خمر ، حرام ، وانما ابيحت لعارض الحاجة والعسل من حيث انه عسل حلال ، وانما حرم لعارض الضرر ، وما يكون لعارض فلا يلتفت اليه ، فان البيع حلال ويحرم بعارض الوقوع فى وقت النداء يوم الجمعة ، ونحوه من العوارض ، والسماع من جملة المباحات من حيث انه سماع صوت طيب موزون مفهوم وانما تحريمه لعارض خارج عن حقيقة ذاته ، فاذا انكشف الغطاء عن دليل الإباحة فلا نبالى بمن يخالف بعد ظهور الدليل .

واما الشافعى رضى الله عنه فليس تحريم الغناء من مذهبه اصلا ، وقد نص

الشافعى وقال فى الرجل يتخذه صناعة : لا تجوز شـــهادته ، وذلك لانه من اللهو المكروه الذى يشبه الباطل ، ومن اتخذه صنعة كان منسوبا الى السفاهة وسقوط المروءة ، وان لم يكن محرما بين التحريم، فان كان لا ينسب نفسه الى الغناء ، ولا يؤتى لذلك ، ولا ياتى لاجله ، وانما يعرف بانه قد يطرب فى الحال فيترنم بها لم يسقط هذا مروءته ، ولم يبطل شهادته ، واستدل بحديث الجاريتين اللتين كانتــا تغنيان فى بيت عائشة رضى الله عنها .

وقال يونس بن عبد الاعلى : ســـالت الشافعى رحمه الله عن اباحة اهل المدينة للسماع ، فقال الشافعى : لا أعلم احدا من علماء الحجاز كره السماع الا ما كان منه فى الاوصاف ، فاما الحداء ، وذكر الاطلال والمرابع ، وتحسين الصـــوت بالحان الاشعار فمباح ، وحيث قال انه لهو مكروه يشبه الباطل، فقوله لهو، صحيح ولكن اللهو من حيث انه لهو ليس بحرام، فلعب الحبشة ورقصهم لهو ، وقد كان صلى الله عليه وسلم ينظر اليـــه ولا يكرهه ، بل اللهو واللغو لا يؤاخذ الله تعالى به أن عنى به انه فعل ما لا فائدة فيه ، فان الانسان لو وظف على نفســه أن يضع يده على رأسه فى اليوم مائة مرة فهذا عبث لا فائدة له ولا يحرم ، قال الله تعالى ((لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم)) فاذا كان ذكر اسم الله تعالى على الشىء على طريق القسم من غير عقد عليه ولا تصميم ، والمخالفة فيه مع انه لا فائدة فيه لا يؤاخذ به ، فكيف يؤاخذ بالشعر والرقص ؟ واما قوله يشـــبه الباطل ، فهذا لا يدل على اعتقاد تحريمه، بل لو قال هو باطل صريحا لما دل عـــلى



التحريم ، وانما يدل على خلوه عـــن الفائدة ، فالباطل ما لا فائدة فيه ، فقول الرجل لامرأته مثلا بعت نفسى منك وقولها اشتريت ، عقد باطل مهما كان القصـــد اللعب والمطايبة ، وليس بحرام الا اذا قصد به التمليك المحقق الذى منع الشرع منه، واما قوله مكروه فينزل على بعض المواضع التى ذكرتها لك ، أو ينزل على التنزيه، فانه نص على اباحة لعب الشطرنج ، وذكر ((انى أكره كل لعب)) ، وتعليله يدل عليه، فانه قال ليس ذلك من عادة ذوى الدين والمروءة ، فهذا يدل على التنزيه ، ورده الشهادة بالمواظبة عليه لايدل على تحريمه أيضا ، بل قد ترد الشـــهادة بالاكل فى السوق ، وما يخرم المروءة ، بل الحياكة مباحة ، وليست من صنائع ذوى المروءة ، وقد ترد شهادة المحترف بالحرفة الخسيسة فتعليله يدل على أنه أراد بالكراهة التنزيه وهذا هو الظن أيضا بغيره من كبار الائمة ، وان ارادوا التحريم فما ذكرناه حجـــة عليهم .

سنة ونصف من عمرك لإعلانات التليفزيون فقط

فيلم أمريكى جديد يناقش تأثير الإعلان عليك

● تحول الكاتب الامريكي مايكل كريشتون الى مخرج سينمائى بعد ان قدم عشرا من رواياته فى كتب، كانت من اروج مبيعات الكتب فى الولايات المتحدة ..

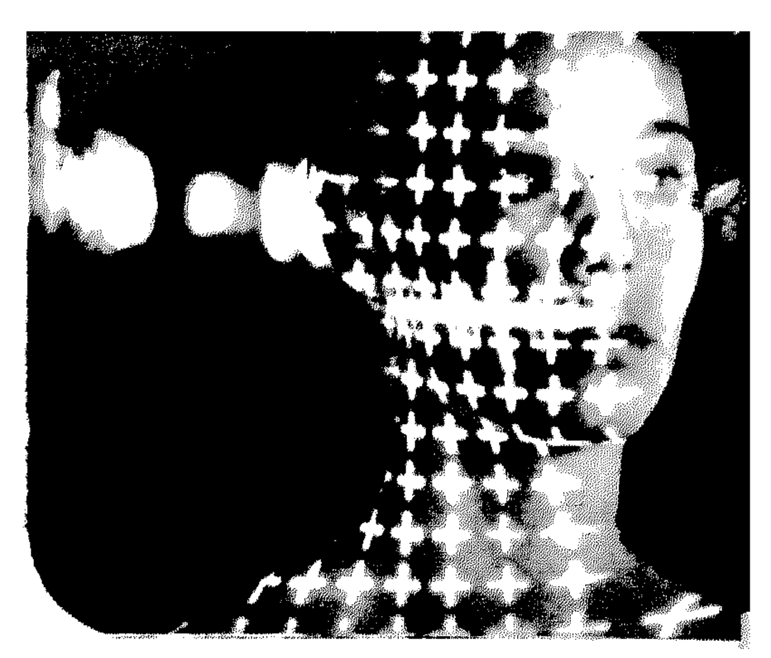
وكانت اول رواياته التى اخرجها للسينما « اكبر سرقة للقطار » .. وكان الفيلم كتابه الحادى عشر .. بعد ذلك اخرج بنفسه كل كتبه فى افلام سينمائية، حتى يعفى نفسه من الشكوى الدائمة لكل كتاب الرواية عندما تتحول كتاباتهم الى افلام سينمائية ! ..

واحدث افلام مايكل كريشتون ، فيلمه الرابع « رؤية » ويناقش فيه بطريقة علمية تأثيرات الاعلانات التجارية التليفزيونية على المشاهدين .

ويقول مايكل كريشتون ان عاما ونصف عام من متوسط عمر كل امريكى ، يضيع فى متابعة اعلانات التليفزيون .. وان اثر هذه الاعلانات التجارية على الانسان الامريكى أصبح يتحكم فى اختياراته لكل شىء سواء بدءا من موسى الحلاقة ومعجون الشعر الى اختيار السيارة التى يركبها او المكان الذى يقضى فيه اجازته ..

ويطبق الكاتب المخرج نظرياته فى اثر اعلانات التليفزيون من خلال رواية بطلها طبيب من اطباء جراحة التجميل فى هوليوود، يتهم فى ثلاث قضايا قتل لموديلات من ممثلات اعلانات التليفزيون .. ويقفز الى محاولات العلماء والتكنولوجيين الى تحويل





الحياة الامريكية كلها الى ازرار يضغط على كل منها طالب الحاجة ، فتجاب طلباته دون جهد او تفكير لثانية واحدة .. ويذهب فى النهاية الى ان هذه المحاولات كلها ضد عقل الانسان وقدرته على التفكيروالاجتهاد، واحتكار العقل والتفكير والعلم والتكنولوجيا ، وتحويلهم الى سلع تباع وتشترى ، وهذا فى حد ذاته سوف يكون اخطر مشاكل الانسان فى العصر الحديث .

وقد بدا الكاتب الامريكى مايكل كريشتون هذا الكتابةوهو فىالرابعةعشرة، ونشرت الصحف اولى رواياته ويبلغ من العمر الان الثانية والثلاثين ، وله فى المكتبات اربع عشرة رواية واربعة افلام ، احدثها فيلم « رؤية » الذى يناقش فيه مشكلة الاعلانات التجارية وتاثيراتها على الانسان فى امريكا وفى العالم .

ويقول مايكل كريشتون : رغم ان السينما تستهوينى كعمل .. الا انهاليست هواية مشبعة ولا خاصة ، ولا هى عمل جاد وحقيقى مثل كتابة رواية .. فانا استطيع بعد ان انتهى من الكتابة .. ان اقولهذه روايتى او هذا كتابى .. اما الفيلم فمجموعات كثيرة من الفنانين والفنيين والخبراء والعمال يتعاونون معى ليكونذلك فى النهاية فيلما سينمائيا ، فلا استطيع ان ادعى اننى وحدى صاحب هذا العمل ..

اما الرواية والكتاب فهما منى وحدى ، وعملى وحدى ، وهوايتى وحدى .. ومع ذلك ساستمر فى الاخراج لان المتعة فيه هى الضغوط التى يخضع لها المخرج خلال فترة العمل المرهقة والشاقة حقا .

ويقوم ببطولة فيلم مايكل الجديد «رؤيه» الممثل البريطانى البرت فينى والذى يقوم بدور جراح التجميل .. ويشترك معه فى الفيلم سوزان داى وجيمس كوبرن ويمثل دور رجل اعمال جشع لا يشبع ، ويذهب فى سبيل تحقيق احلامه الى الجريمة .

وتعود شهرة البرت فينى الى انه واحد من كبار ممثلى المسرح البريطانى ونجوم السينما البريطانية وهذا اول افلامه فى هوليوود .. وقد تعاقد خلاله على فيلمين آخرين الاول مع المخرج آلان باركر اسمه « اضرب القمر » والفيلم الثانى اسمه « آنى » .

ومن اشهر افلام البرت فينى «توم جونز» و « جريمة فى قطار الشرق السريع » و « بيلى الكذاب » . اما النجمة سوزان داى .. فهى من ممثلات التليفزيون الامريكى اشتهرت فى حلقات مماثلة لحلقات «دالاس» اسمها « عائلة بارتروج » .. وهذا اول افلامها للسينما .

وطبعا جيمس كوبرن معروف لدى رواد الفيلم العالمى .. من افلامه التى عرضت فى مصر « العظماء السبعة » و « ماذا فعلت فى الحرب يابابا ؟ » و « الهروب الكبير » ..

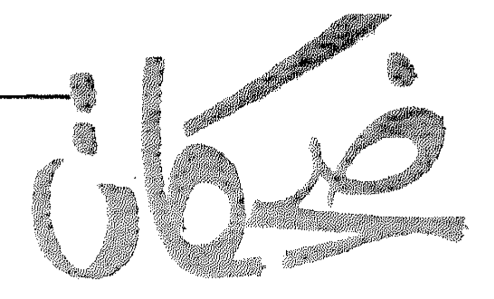
وبعد ان انتهى الكاتب المخرج مايكل كريشتون من اعداد فيلمه « رؤية » للعرض .. بدا فيلمه الخامس « كونجو » عن رواية جديدة له ظهرت ايضا فى كتاب تقرؤه امريكا حاليا .. بينما هو يصور عنه فيلمه الجديد ..

ومن الطرائف التى تروى عن مايكل كريشتون انه بدا بدراسة الطب ، وكان يكتب رواياته ، وعندما وجد ان له مكانا مرموقا بين كتاب الرواية الامريكية المعاصرين .. هجر الطب وتفرغ للكتابة ، ثم للسينما . وقد احب السينما من خلال متابعته المخرج الامريكى الكبير روبرت وايز اثناء اخراج احد افلامه ..

ويقول مايكل كريشتون :

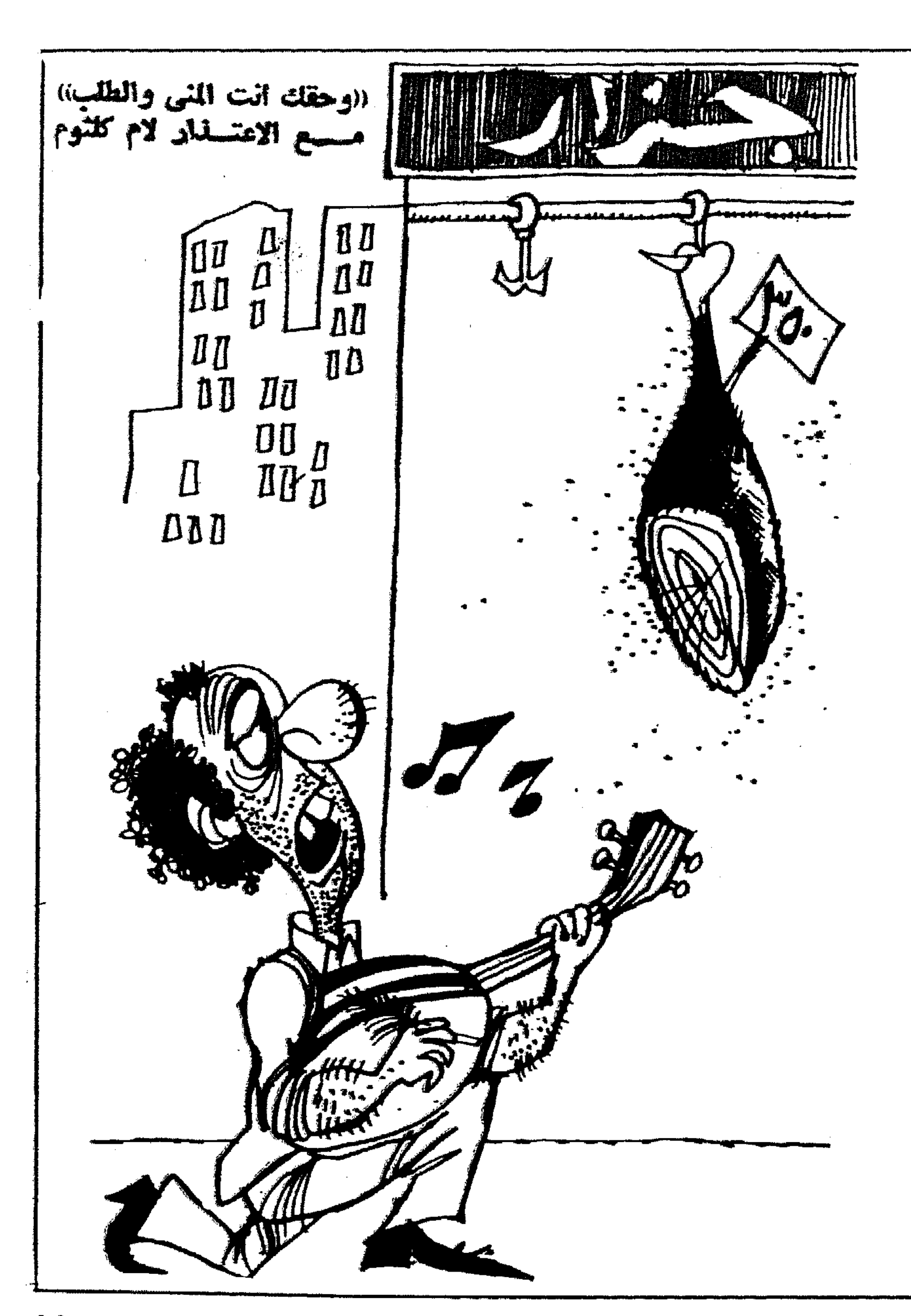
ـ بعدها قررت ان استمر فى الكتابة.. وان ابدا الاخراج للسينما ..

مارى غضبان





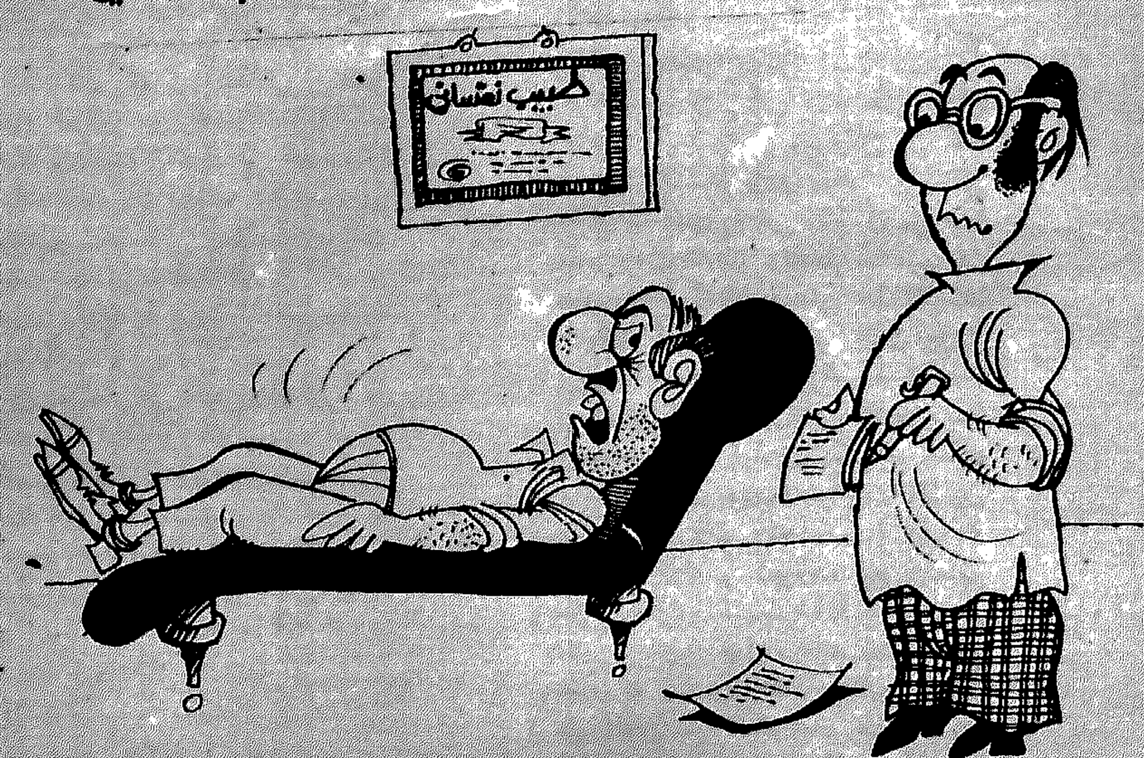
ـ يا راجل ذق ايه .. ماانت عارف كله ((استك منه فيه))!!


«وحقك انت المنى والطلب»
مــع الاعتــذار لام كلثوم
جزار
٣٥٠


ضحكات
— لما انت تمسك سلسله زى دى يابابا امال الحراميه يمسكوا ايه ؟؟
ارجعى مطرح ماكنتى خللى الانفتاح ينفعك !!



- ياوليه خفى شويه مخلتش جايب لنا مشاكل الزحم دى غيرك !!



- ماتقعدش تنتظر .. العقدة بتاعك مش حيفكها غير ولد ف الكشافه !!

نافذة على بلادى

مسارات الأمن الغذائى ..

حوار هادئ مع رئيس مجلس ادارة شركة مصر للألبان والأغذية

انطلاقا من اهتمامنا بازاحة الستار عن المشاكل التى تعوق التنمية فى بلادنا وايمانا منا باجلاء الصورة حتى يكون الرأى العام اطارا مستنيرا وحتى تسير الامور فى نصابها الصحيح . لذا فقد قام الهلال بجولات ميدانية داخل قطاعاتنا المضطلعة بعمليات التنمية فى جميع المجالات .

ولقد احترنا فى خط البداية ، بأى القطاعات نبدأ جولتنا ، لكن حيرتنا لم تلبث أن انقشعت وتبددت الغمة التى علتها لان مشكلة التنمية الاقتصادية هى الشغل الشاغل لشعبنا بجميع قطاعاته .

ولما كان الامن الغذائى يحتل الجزء الاكبر من اهتماماتنا فقد رأينا أن نبدأ الحوار مع أحد قيادات التنمية الغذائية وهو المهندس /مصطفى محمد صبحى رئيس مجلس ادارة شركة مصر للالبان والاغذية وبدأنا بسؤال سيادته :

● لوحظ فى الفترة الاخيرة أن الكثير من الاغذية المستوردة فاسد ويضر بصحة المواطنين بل ان حالات كثيرة من اطفالنا قد تعرضت للتسمم بعد تناول الجبن المطبوخ المستورد بالمدارس فهل يمكن ايجاد حل لهذه المشكلة ؟

● طبعا لكل مشكلة حل وبالنسبة للجبن المستورد المطبوخ فاننا ننتج بديله الذى يفوقه من



مهندس / مصطفى صبحى

حيث الجودة والطزاجة وهو الجبن المطبوخ الذى يحمل اسم نستو ـ ونحن قادرون بأمر الله على تغطية حاجات أبنائنا فى المدارس من هذا الجبن وقد يؤدى ذلك الى نقص الكميات المتوفرة فى السوق من هذا النوع من الجبن ولكننا ستضاعف من جهدنا للتغلب على هذه المشكلة

● وما هو السبب الذى يؤدى الى فساد الجبن المطبوخ المستورد ؟

ـ فى رأيى أن سوء التخزين هو السبب الاول لهذه المشكلة ، كذلك عدم التنسيق بين احتياجات السوق وكثرة المعروض منه .

● كما هو معروف نحن نعانى من ارتفاع أسعار اللبن الحليب الامر الذى يجعل ـ تناوله مع ضرورته ـ فوق طاقة الكثيرين فما هو الحل مع العلم بأن هناك بعض أنواع من اللبن مثل اللبن المجفف

الذى تقومون بانتاجه لا يفى بحاجة السوق ؟

ـ يخضع توفر صنف من أصناف الالبان التى ننتجها أو عدمه لحالة العرض والطلب فعندما يحتاج السوق ذلك النوع تقطيه الشركة فهو صنف من ثلاثة أصناف تنتجها الشركة كما يحدد ذلك أيضا التاجر حيث أنه يعتبر هامش الربح فى هذا النوع قليلا ٠

● وضح من السؤال السابق أن التاجر يسعى لابراز منتجات الالبان المستوردة ويخفى المحلى الوطنى فى حين أن انتاجنا الوطنى هو الاجود فما هو الحل لهذه المشكلة ؟

ـ فى رأيى أن الاجابة عن هذا السؤال لها شقان :

الشق الاول : هو تعديل أسعار منتجاتنا بحيث تضمن تغطية تكلفة الانتاج للشركة المنتجة ثم تحقق هامش ربح معقولا لها وكذلك هامش ربح معقولا للموزع حيث يقبل على توزيع منتجاتنا ٠

● هل هناك تطوير مستمر لانتاج الشركة وهل تقوم الشركة بالتوسع فى وحدات مصانعها لتضمن وصول انتاجها الى جميع أنحاء البلاد ؟

ـ نعم نحن نقوم بتطوير الانتاج وعلى سبيل المثال فهناك خطة فى الثلاث سنوات السابقة أنتجنا ستة أصناف متطورة ومتميزة فى التغليف والتعبئة بحيث أصبحت الاوزان المختلفة تناسب احتياجات معظم الافراد ٠

وبالنسبة للتوسع فى المصانع لقد قمنا بانشاء مصانع بالمحافظات فى دمياط والمنصورة وطنطا وسخا بكفر الشيخ والاسماعيلية وكوم أمبو بخلاف مصانع القاهرة والطريقة الامثل لتوزيع منتجاتها هى فتح منافذ انتاج جديدة لانه لا يمكن أن نقوم بالتوسع فى فتح أكشاك جديدة ما لم يتزايد الانتاج لان الانتاج يستهلك أولا بأول ٠

كلمة أخيرة أحب أن أضيفها ٠٠ هى أنى أطمئن كل مصرى على أن انتاجنا يخضع لمراقبة الجودة داخل المصنع ـ أما خارجه فنحن نرسل مفتشين لمراقبة منتجاتنا ، كذلك فان كل المنافذ التى نفتحها تتوافر فيها امكانية الحفظ فى درجة مبردة تحفظ للانتاج جودته ٠

مصر للالبان فى سطور :

● تأسست عام ١٩٥٦ وذلك لانشاء مصنع بسترة الالبان بالقاهرة ٦ شارع السواح ـ الاميرية، بطاقة انتاجية ١٠٠ طن لبن خام يوميا وبدات ذلك اعتبارا من ١٩٦١/١/١ ٠

● فى عام ١٩٦٥ تأسست شركة النصر للالبان والمنتجات الغذائية لاقامة ثلاثة مصانع فى طنطا والمنصورة والاسماعيلية بطاقة انتاجية ٢٥ طن لبن يوميا وقد ادمجت فى شركة مصر للالبان سنة ١٩٦٨ ٠

● فى عام ١٩٦٢ أضيف مصنع دمياط لبسترة الالبان بطاقة انتاجية ١٠٠ طن لبن خام يوميا ثم ضم الى شركة مصر للالبان والاغذية وبدأ الانتاج سنة ١٩٧١ ٠

● ادمج فيها المصانع المؤممة وهى :

ـ شركة صناعة وتجارة الالبان « المندرة » فى ١٩٦٣ ٠

ـ مصنع سخا فى ١٩٦٣/٨/٢١

ـ المؤسسة المصرية لصناعة الجبن الجاف « نستو » سنة ١٩٦٣ ثم ادماجها فى شركة مصر للالبان سنة ١٩٦٤ ٠

ـ مصنع كوم امبو لانتاج اللبن المعقم فى ١٩٧٢/٦/٣٠ ٠



متابعات أدبية

زمن الكتبة وأزمنة الكتاب

يوسف القعيد

●● يفرض على الانصاف ، ان اقول، في البداية ان السؤال ليس من عندى ، ولا هو سؤالى . ولكنه قضية عامة . يطرحها على الواقع الثقافى . بعض ادباء الاسكندرية ، من خلال مجلة أصدروها على حسابهم الخاص . المجلة اسمها « النديم » . ويرأس تحريرها محمد ابراهيم مبروك . كاتب القصة القصيرة . الذى قدم انتاجه الادبى فى الستينات عندما قدمه فى مجلة المجلة . وتحمس د يحيى حقى . ونشر له اكثر من عمل ادبى . منها : نزف صمت طائر مجهد . والركض فى السراديب الموحلة . ثم أتت فترة صمت فيها مبروك من القول والكتابة والتواجد فى مدينة القاهرة . وقيل انه رحل الى الاسكندرية . وانه يعمل هناك فى وظيفة عادية . عرفت فيما بعد . انه عمل فى الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية . ولان من يمتلك القدرة على القول. لا يستطيع ان يصمت حتى لو اراد

الصمت .. فقد كان الصمت مستحيلا عليه . فعاد الى القول . ولكن من خلال مجلة غير دورية . يصدرها مع عدد من الأدباء على حسابه الخاص . اسماها « النديم » ورغم كافة الظروف الصعبة. فقد اتى العدد الاول وهو يحمل فى طياته دراسة عن جارثيا ماركيز . اشهر كاتب روائى فى عالم اليـــوم . والذى تصر الصحافة المصرية على تجاهله دائما . وفى العدد الثانى ينشر قصة مترجمة لماركيز هى : اجمل الرجال الغرقى فى العالم . وان كانت القضية المحورية . فى العدد الثانى . هى : زمن الكتبة الذى يافل فى هذه الايام . وازمنة الكتاب التى من المفروض ان تجىء الى مصر حاملة معها بذور الخلاص . وان كانت القضيةليست بهذا القدر من التبسيط . فعناصر زمن الكتبة . موظفى ديوان السلطان للانشاء. ما زالت قائمة فى بعض المواقع .. وطلائع زمن الكتاب لا تحاول ان تلعب اى دور. بل هى تقنع بسلبية السنوات . التى مضت . وترفض المشاركة . وعندها من الاعذار الكثير طبعا .. ولكن حـــركة . التاريخ لا تتوقف ابدا . وحركة التاريخ دائما للامام ، لم يحدث من قبل . ان كانت للخلف ابدا . وانا اعتقد بدورى. معمبروك. ان ازمنةالكتاب. ستهل علىمصر حاملة معها زهور الفـــد . وان مصر لا يقودها الماضى ابدا . وان المستقبل هـــو وحده عريسها ورجلها وفارسها. وبطلها. فذلك هو قدر مصر دائما . احلى صبايا العصر . جاء السؤال من الاسكندرية . وان كانت القاهرة . بكل من فيهـــا ـ ليست قادرة ـ فى اللحظة الراهنة على الاقل ، على تقديم الاجابة عليه . فالدور هذه المرة . فى اقاليم مصر . عند المبدعين فى القرى والكفور والنجوع . عليهم ان يخرجوا من دائرة ادباء الاقاليم ليقولوا ما عندهم . فاعتقد انهم . فى الفصـــل وضع يمكنهم من القول الصحيح. قلوبهم لم تدس فيها الاقدام الغليظة بعـــد .



نجيب محفوظ

وعقولهم . لم تلعب فيها لعبة الوصول بعد . واعتقد ان ازمنة الكتاب ستجىء من الاسكندرية والسويس والمنصـــورة . ودمنهور . واسيوط وقنا .. ومن كـــل مكان . فيه قدرة على الابداع . فالوطن الذى لا ابداع فيه هو مكان فقد روحه. والشعب الذى لا نقد له هو فى النهاية شعب اعمى .

الامبراطـــور يحيى يحول الجـــدية الى غـــائب حــاضر

اقر واعترف اننى لا اعرف لمن اتقدم بشكواى . هذا الامبراطور او الاســـتاذ يحيى . ولا اعرف باقى اسمه . هـــل للسيد محمد عبد الحميد رضوان وزير الثقافة . او لمحمد حقى رئيس الهيئـــة العامة للاستعلامات ام لوزير العدل ؟. حقيقة لا ادرى . وحكاية الاستاذ يحيى تصلح مدخلا للحديث عن معرض القاهرة الدولى للكتاب الرابع عشر . ونقـــول

هل توجد فى مصر رقابة على الكتب أم لا ؟




محمد رضوان

يحيى حقى

الكثير من هذا المعرض . والذى حدثانه منذ بدء المعرض . وهناك شخص يقول انه الاستاذ يحيى . يمر على دور العرض كافة . ويقف ينظر الى الكتب المعروضة. وبعد قليل يشير الى بعض الكتب المعروضة . ويعلن انها مصادرة . ويقول انه يمثل جهاز الرقابة على الكتب . وان التظلم من قراراته . يذهب اليه فى مكتبه فى عمارة ابورجيلة من التاسعة حتى العاشرة من صباح كل يوم . ويقدم اليه التظلم على ورقة عليها طابع دمغة . كل يوم يمر الاستاذ يحيى مرتين على اجنحة المعرض . وفى كل وقفة . لابد وان يحمل معه بعض الكتب .. ويأمر صاحب دار النشر بعدم عرضها للبيع لانها مصادرة . يحدث هذا فى وقفة سريعة . وبدون قراءة ما فى الكتاب او بعضه . ولكن من مجرد العنوان او اسم المؤلف. او طبيعة موضوع الكتاب . يحدث هذا من الاستاذ يحيى فى الوقت الذى نعلم فيه جميعا . ان جهاز الرقابة على الكتب قد الغى رسميا فى مارس سنة ١٩٧٧ . ولا يوجد له . وجود رسمى فى مصر منذ هذا التاريخ . وكل الموجود هو جهاز لفحص الكتب القادمة الى مصر من الخارج فقط .

اما الكتب الصادرة داخل مصر فلا رقابة عليها . وكلنا يذكر ضجة الكلمات التى كتبوها عن الحرية التى فى مصر . وقت صدور هذا القرار . ولكن ان يعود الامبراطور يحيى .. ويشيع هذا الجو فى معرض الكتاب . فى وقت يتطلع الكل الى عهد جديد . يقود مصر جبين أبيض ناصع . فتلك مأساة. اعرف أنه فى كل عصر توجد بعض البؤر التى لا يعلم الانسان لحساب من تعمل ، ومع من تعمل ؟. ولكن ان يصل ذلك الى معرض دولى . فيه ضيوف اجانب فتلك مأساة . خاصة ان الناس لا تعلم من هو ولا الى اى جهة ينتمى . ولا على أى أساس يعمل . من المعروف ان مصادرة اى كتاب تعد ظلما ، واى حكم بدون حيثيات . يعد باطلا . وابسط الحيثيات . ان يقرأ هذا الكتاب ولا يعتقد أحد . ان الاستاذ يحيى لديه الوقت لكى يقرأ كل هذه الكتب التى يصادرها . فى وقفة لا تزيد على دقائق معدودة .

معرض : ولكن كيف ؟

نعود الى معرض الكتاب . والكتابة عنه مسالة حساسة . لان الرجل الذى يقود الامور فى هيئة الكتاب الان . الدكتور عز الدين اسماعيل . تولى عمله قبل . افتتاح المعرض بايام معدودة . وبالتالى. قد يكون هناك رد . انه غير مسئول عن هذه الاخطاء التى وقعت فىالمعرض. ولكن لابد من قولها . فمعرض القاهرة الدولى للكتاب . من اقدم المشروعات الثقافية فى مصر .

● اول ما يقوله الانسان انه من المفروض فى اى معرض فى العالم ان تكون له خريطة تشكل الدليل لكل زائر لهذا المعرض . الحاصل فى معرض الكتاب ان الانسان كان يدخل . ويبحث عن مكان معين . ولا يوجد لديه سوى سؤال الناس . وفى العادة فان من يعرف ومن لا يعرف يدل الانسان حتى لو دله بطريق الخطا ..

● لم يكن فى المعرض كتب جديدة . ويبدو ان الناشرين ينظرون الى هذا المعرض باعتباره مجرد سوق . لتصريف الكتب الموجودة لديهم طوال العام . اى لتصريف المخزون . وليس باعتباره ظاهرة ثقافية. لانه فىالحالة الثانية منالمفروض. ان يعد كل ناشر الكتب التى يصدرها لتكون جاهزة للعرض فى المعرض . يذهب الانسان . ويعود فى البيت يكتشف ان جولته شبيهة بسور الازبكية . ويصرخ: اين الجديد ؟ ولا جديد .

● اين هو الجانب الدولى فىالمعرض؟ اخشى ان يصبح معرضا محليا . فبعض الدول الاجنبية تعرض للعرض فقط . وتقول لك ممنوع البيع . وكان المعرض ظاهرة اعلامية للتواجد الدولى. والحضور العربى لا يبدو له اثر . وحتى بعض الناشرين العرب الذين حضروا . دون ان تكون دولهم ممثلة فى المعرض . عرضت اعمالهم فى اركان منزوية ضائعة فى المعرض وهذا يعود الى ان الناشرين تجار قبل ان يكونوا مواطنين عرب . يفهمون الرسالة الرمزية فى مجال هذا الحضور . ويبرزه بصورة او باخرى . لما يستحقه من ابراز.

● تفاوت الاسعار . مسالة محزنة . تشترى الكتاب الواحد . خاصةالقواميس والمراجع العلمية . من مكانين مختلفين لتكتشف ان له سعرا هنا. وسعرا هناك.

● ماهذا الصخب والضجيج فىالمعرض، اعرف اننا ندخل عصر الكاسيت ، ولكن الصخب والضجيج يشبه رسالة العصر القادم الينا .

كاتبة عربية فى القاهرة

زارت القاهرة . خلال هذا الشهر . واحدة من اهم الكاتبات العربيات فى عالم اليوم . هى الكاتبة اللبنانية حنان الشيخ صاحبة الرواية الجيدة « حكاية زهرة » التى تعد قصيدة نادرة عنالحزن البشرى والضياع الذى يتعرض لهالانسان العربى فى لبنان . وسط الحرب الدائرة هناك منذ سنوات . وعندما وصلتروايتها الى القراء والمثقفين فى مصر لفتتالانظار لها بقوة نادرة . صحيح ان حنان الشيخ .. لها اكثر من عمل صدر من قبل . ولكن تبقى حكاية زهرة . هى شهادة ميلادها . ككاتبة عظيمة . استطاعت ان تجسد ما يجرى الان فى لبنان بصورة فنية صادقة .

لحنان الشيخ مجموعة من القصص فى المطبعة الان . ستكون عملها الادبى الرابع .

الطوابق السته

سمعت عندما اذاع التليفزيون رواية قصيرة للكاتب الايطالى دينو بوتزاتى عنوانها ستة طوابق .. قرأتها ادركت اننى امام روائى نادر . روائى ايطالى عرفته بالصدفة . عندما وجدت ذات يوم على سور الازبكية روايته العظيمة « صحراء التتار » وبمجرد آن قراتها ادركت اننى امام روائى نادر .

واذكر اننى اعطيت نسختى لنجيب محفوظ . لكى يقراها . فكانت دهشتى بالغة عندما طلب منى نجيب محفوظ بعد ستة اشهر نسخة اخرى منها لكى يعيد قراءتها . فنجيب محفوظ . لا يحتفظ فى بيته سوى بالمراجع الادبية فقط .. وقد احضرت له سعيدا نسخة اخرى منها ، وعرفت بعد ذلك ان الكاتب الايطالى قد مات . وانه ترك بعض الاعمال الادبية القليلة علاوة على صحراء التتار منها « الرسل السبعة » والطوابق الستة ، وهى تعد انشودة من العذاب وعن قدرة الانسان على ان يتكيف . مع واقعه مهما كان مؤلما . وذلك هو الموضوع الاساسى عند هذا الكاتب . فى المستشفى ادوار . كل دور يناسب حالة المريض . وهناك الطابق الاول ، ينقل له المريض . عندما يكون قد وصل الى ما قبل النهاية . ومع هذا توجد للانسان قدرة من النوع النادر على الصمود . وعلى آن يعبر عن نفسه . فى ظل هذا الظرف .

كان هذا هو موضوع روايته صحراء التتار . وقصة الرسل السبعة ، وقصة ستة طوابق .

الحزن انه قدمت عن دينو بوتزاتى رسالة دكتوراه فى كلية الالسن فى مصر ولكنها قدمت باللغة الايطالية ، وليست بالعربية . والغريب انه لا توجد .. دراسات او معلومات عنه . ولكنه واحد من اهم روائيى عصرنا .

وارد الكتب

● **قصة مغربية**
عبد اللطيف اللعبى .
منشورات البديل - الرباط المغرب .

●● والقصة المغربية للشاعر والكاتب المغربى عبد اللطيف اللعبى ، صادرة من دار نشر تحمل اسم البديل . وقد صدرت اولا فى منفى اللغة الفرنسية . وقد نال المؤلف عنها . جائزة الحرية من فرنسا . وهى جائزة تمنحها رابطة القلم الفرنسية . لكاتب يجسد فى وطنه حرية الفكر والتعبير . همسا جاء فى اسباب منحه هذه الجائزة .

وعبد اللطيف اللعبى . شاعر وقصاص وناقد . رسالته الجامعية . كانت حول شعر المقاومة الفلسطينية له رواية عنوانها : العين والليل . وله رسائل من السجن نشرها تحت عنوان : يوميات قلعة المنفى . وله العديد من دواوين الشعر اخرها جبهة الامل . الصادر العام قبل الماضى من بيروت . ومثل كل ادباء شمال افريقيا . فان اعماله الادبية تصدر بالفرنسية اولا . ثم تترجم بعد ذلك الى العربية . اى ان كلماته تولد فى المنفى اولا .

دراسات فى الرواية الانجليزية
الدكتورة انجيل بطرس سمعان
الهيئة المصرية العامة للكتاب

وقبل التعرض للكتاب نفسه . يقف امامنا سؤال بديهى . ولماذا لا نقول دراسات فى الراوية المصرية ؟!. صاحبة الكتاب . استاذه للادب الانجليزى . ومع هذا لها العديد من الدراسات فى الرواية المصرية عموما . كتابها الجديد هذا . عبارة عن مجموعة من الدراسات ، صدرت ونشرت فى اوقات متطرفة . وكلهـا تحاول تقديم نماذج من الادب الروائى الجيد . وهى تدرس فى كتابها هـذا : الرحلة فى الادب الانجليزى . المـراة والحب فى الادب الانجليزى . القهر فى الرواية الحديثة . وصور السحر فى الادب الانجليزى ..

تحـريك القـلب
رواية : عبـده جبير
دار الف باء للنشر ..

●● تحريك القلب . هو العمـل الثانى لعبـده جبير . كان عمله الاول ، فارس على حصان من الخشب . اقرب الى القصة الطويلة ، اما تحريك القلب

فعمل روائى . نشره الكاتب على حسابه الخاص . من خلال محاولة يقوم بهـا

هذا كتاب من نوع فريد . اعـده الدكتور نبيل على شمت وحسناء رضـا مكداش . واخرجه فنيا . محيى الدين المباد . وفكرته بسيطة . فهو ينشر كل طوابع البريد التى صدرت عن فلسطين منذ عام ١٩٦٥ وحتى ١٩٨١ وهـذه الطوابع . اما صادرة من الدول العربية المختلفة واما فى الارض المحتلة . كمـا انه يقدم نماذج لاختام البريد . الخاصة بكل قرى ومدن وجهات الوطن المحتـل الكتاب يقدم موضوعه ، بقدر من الحياد والحياد . ولكن تحت سطح هذا الحياد لا نستطيع سوى ان نلمس . انه تحت هذا السطح . الساكن والسهل . يوجد جمر الماساة ، التى ما زلنا نعيشها .. كل صباح . الوطن الذى سـلبوه . والوطن الذى قلنا انه الارض المحتلة . هذا الكتاب يقول لنا : احذروا ان تروا فيما جـرى امرا عاديا لان الالفـة اليومية مع ماسى التاريخ من اخطـاء الشعوب التى ستدفع ثمنها فى يوم ما .

رحـلة علم الـدين
د . ناجى نجيـب ..
دار الكلمة ـ بيروت ..

●● ورحلة علم الدين . فى الاصل نص روائى . للشيخ على مبارك كتبـه فى القرن الماضى . ولم يهتم به احد او يلتفت اليه . الا مؤخرا الا اثنين هما : الدكتور محمد عمارة . الـذى اعاد نشر النص ضمن نشره للاعمال الكاملة للشيخ على مبارك . والدكتور ناجى نجيب الذى قدم دراسته . حول النص نفسـه . والدكتور ناجى نجيب .. اعتمـد على النص . كمحاولة منه لقراءة التـاريخ الاجتماعى الفكرى العربى الحـديث .

وهذه ليست المحاولة الاولى للدكتور ناجي نجيب . من قبل له محاولة . سابقه حيث اخذ من رحلة رفاعة رافع الطهطاوى الى باريس . ورحلة ادواردلين الى مصر فى القرن التاسع عشر . موضوعا لدراسة طريفة . حول الرحلة الى الشرق والرحلة الى الغرب . والدكتور ناجي يتعامل . فى هذه الحالة مع النص . كمادة خام يخرج منها بكل التصورات .. النظرية التى يتوصل اليها .

العام الخامس ..
قصص : اسماعيل العادلى ..
مطبوعات خطوة ..

●● والعام الخامس . هو عام الهموم والاحزان بالنسبة لكل مصرى يعار للعمل فى الدول العربية الشقيقة من المعروف ان الاعارة أربع سنوات فقط ومع نهاية السنة الرابعة تبدا الهموم . والعام الخامس مجرد قصتمن مجموعة قصص قصيرة يصدرها اسماعيل العادلى . الذى يكتب بصورة متقطعة منذ سنوات مضت . وتلك هى مجموعته الاولى، من قبل قدم مسرحية « حدث فى اكتوبر » . وقصص هذه المجموعة ،من المؤكد انها كتبت ونشرت بصورة متفرقة قبل ان يفكر فى جمعها فى كتاب على مدى عشر سنوات . فى المجموعةالقصص تقدم ملامح عالم اسماعيل العادلى بكل رقة مثل : الكذب فى الظل . والجرى فى الحقوا . حيث اننا نجد انفسنا امام كاتب لا يكتب الا عن واقع يعرفه جيدا ، ويقدم فنه ببساطة نادرة وتصل الى حد الاعجاز ومن خلال شكل قصصى سهل . اما « خطوة » السلسلة التى اصدرت المجموعة فهى تحمل اسم المجلة التى اصدرها يحيى الطاهر عبد الله قبل وفاته وتحمل سيد البحراوى عبء الاستمرار فى اصدارها بعد وفاته الفاجئة . وهى تاتى ضمن محاولات آخرى هدفها الوحيد كسر حاجز الصمت الذى يتعرض له الادب الاجتماعى فى مصر .

● فلسطين فى طوابع البريد
دار الفتى العربى
الورشة التجريبية العربية
تكتب للاطفال ..

لكسر حاجز الصمت والعزلة . وقد ساعده فى ذلك المركز العربى للبحوث والنشر .

تحريك القلب رواية تجريبية بكل معانى الكلمات . حتى فى اخراجها ، وغلافها . الذى تعاون فيه سعد عبد الوهاب مع الفنانة انعام صالح .. ولانها عمل تجريبى . لا يوجد فيها احداث بالمعنى التقليدى .. للحدث فى الرواية .. والحركة فيها اقرب الى حركة السيمفونية فى الموسيقى . والرواية تطمح الى تسجيل لحظة اهتزاز عنيف تصيب عائلة . من العائلات اثرت حتى على القيم السائدة فى هذه العائلة . والرواية تسجل هنا بقدر كبير من الصدق .

كتاب الهلال القادم

"لا تقتل نفسك"

٥ مارس ١٩٨٢

روايات الهلال

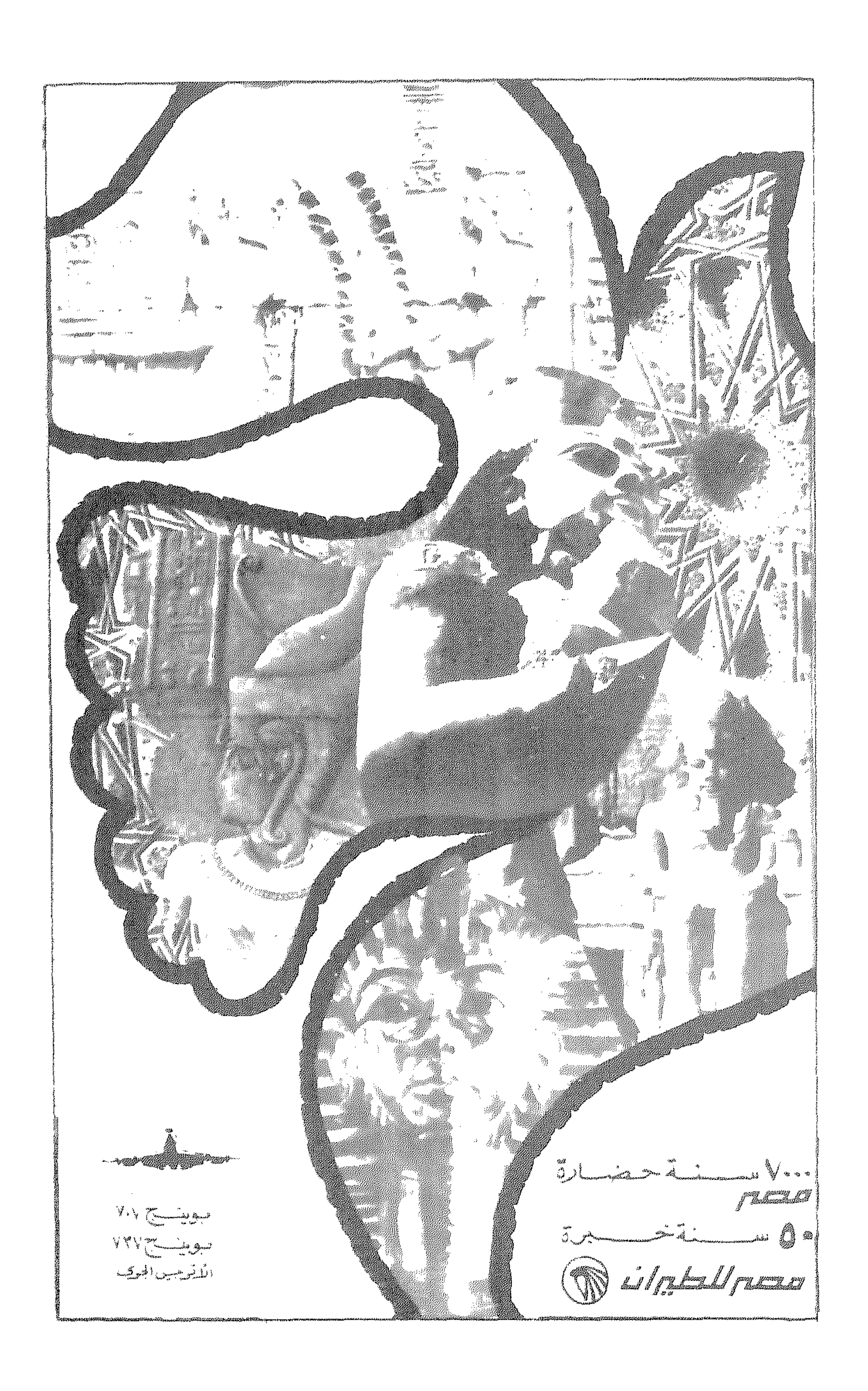
"تركت همس السكون"

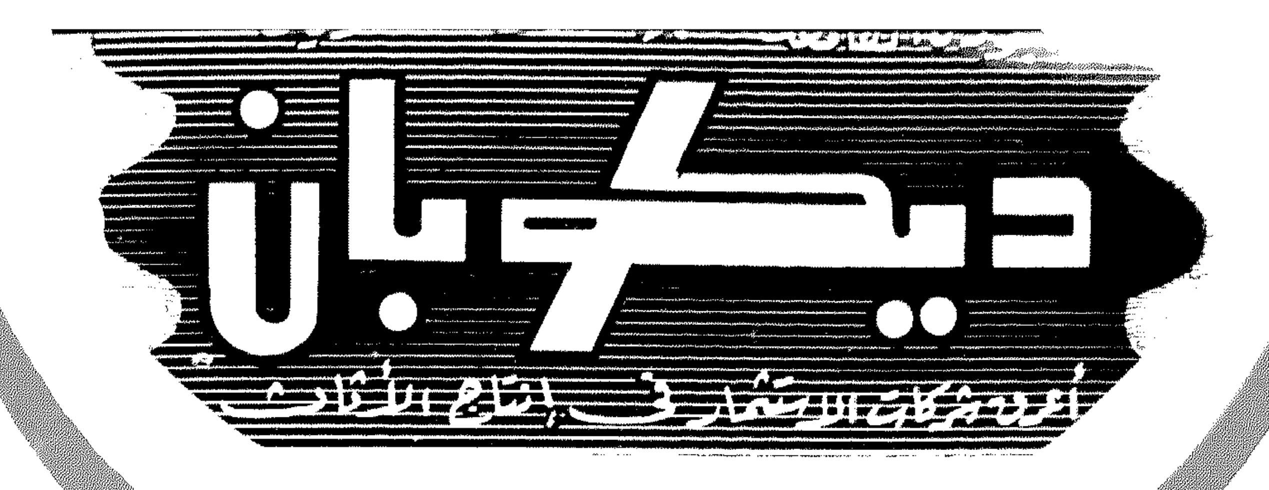
١٥ مارس ١٩٨٢

اسعار : الهلال

سوريا	٣٥٠	ق . س
لبنان	٣٠٠	ق . ل
الاردن	٣٠٠	فلس
الكويت	٤٥٠	فلسا
العراق	٤٥٠	فلسا
السعودية	٥٫٥	ريال
السودان	٣٥٠	مليما
تونس	٥٥٠	مليما
المغرب	٥٥٠	فرنكا
الجزائر	٥٥٠	سنتيما
الخليج	٥٠٠	فلس
غزة	٦٠	ليرة
الصومال	٥٥	بنى
داكار	٤٠٠	فرنك
لاجوس	٧٠	بنى
اسمرة	٤٥٠	سنتا

اديس ابابا	٤٥٠	سنتا
باريس	٨	فرنكات
لندن	٨٠	بنى
ايطاليا	٢٠٠	ليرة
سويسرا	٤	فرنكات
اثينا	٥٠	دراخمة
فيينا	٣٥	شلنا
فرانكفورت	٤	مارك
كوبنهاجن	١٠	كرونات
استوكهولم	١٤	كرونه
كندا	٢٥٠	سنتا
البرازيل	٣٤٠	كرويزورو
نيويورك	٢٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
استراليا	٢٥٠	سنتا


٧٠٠٠ سنة حضارة
مصر
٥٠ سنة خبرة
مصر للطيران
بوينج ٧٠٧
بوينج ٧٣٧
الأنتونوف الجوية


ديكوبان

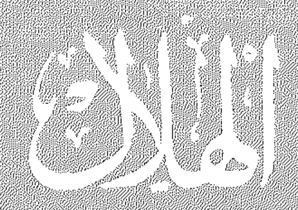
الهلال

ابريل
سنة ١٩٨٢

الثمن
٢٥ قرشا

زواج الحكومة والمعارضة
بين الخصوبة والعقم السياسى

- □ التطرف .. ومصر الفتاة
- □ المصريون عربيا



مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الثمانون - أول ابريل سنة ١٩٨٢ - السابع من جمادى الثانية ١٤٠٢

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والأفريقى وباكستان أربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر أنحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة أعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط



فى هذا العدد

عزيزي القارئ

العدد الماضي أيضا « نفد عن آخره » كما نفد العدد الذى سبقه من « الهلال » .. مع اننا زدنا المطبوع منه كثيرا ! ..

يبدو أن الحديث بيننا كل شهر عن هـــذا الامر ، أصبح من تحصيل الحاصل ، فى طريق لقائنا المتجـدد المتواصـــل ، المفروش بالثقة وحسن الظن ، وتقـدير العمل وسعة الامل .. ولا نقـول : المفـروش بالورد والريحان ! ..

والعدد الجديد من الهلال بين يديك .. يبدو عملنا فيه أقرب الى ماكنا نرجو من التطور والتجدد وسرعة الخطو الى اللقاء بك يا عزيزى القارىء ، هـــذا اللقاء الحميم الواسع الوثيق ! ..

وكل الاقتراحات والامنيات والكتابات التى تلقيناها منك ، لقيت اهتماما عميقا ، وسيجد الكثير منها مكانه فى الاعداد القادمة .

والكتابات الناضجة تجد ترحيبا خاصـــا .. ونذكر الآن أن أول مقالة كتبها جرجي زيدان منشىء الهلال ، وكان ما زال طالب علم منذ مائة عام تقريبا ، لم تستطع أن تشق طريقها الى النشر في مجلة «المقتطف» العظيمة، شيخة المجلات المصرية التى كانت تصدر عن القاهرة الى العالم العربى .

لقد أغفل « المقتطف » مقالة جرجى زيدان فلم يغضب ولم ييأس ، بل كتب بعد ذلك عن مقالته تلك :«فهمت انها لم تنشر لضعفها ، واتخـــذت من ذلك درســـا لنفسى » ! ..

وجرجى زيدان هو الذى ملأ الدنيا بعد ذلـــك علما وأدبا ، وأنشأ « الهلال » فنـــافس به « المقتطف »

وقد احتجب المقتطف منذ زمن فكان احتجابه نكبة [illegible] وصحفية ، وبقى « الهلال » وامتد اسم منشئه ، و[illegible]

الفكر العربى عشرات السنين ، وسيبقى فى موقعه دائما على تعدد مراكز الاشعاع الثقافى فى العـــالم العـــربى واختلاف محتوياتها وأهدافها ، وقد كان قيـــام هـــذه المراكز المشعة فى الدول العربية الثرية أمرا طبيعيا .

وفى العدد الذى بين يديك ، تطالع صفحات حية من المناقشات المحتدمة فى مصر الآن حول «التطرف الدينى» وعواقبه ، غير أن هذه الصفحات لا تخـــرج عن منهج « الهلال » فى موضوعيته وامتلاك جأشه ، برغم حرارته وجاذبيته ورنين كلماته ..

ومن أجمل ما يقدمه اليك « الهلال » من تراثه ، مقالة كان قد كتبها الزعيم المصرى المرحوم مكرم عبيد باشا الذى تولى الوزارة مرات ،وظل بضعة عشر عاما سكرتيرا لحزب الاغلبية فى مصر : « الوفد المصرى » .. ثم تركه وأنشأ حزبا آخر فى غمرة المنازعات الحـــزبية الحادة خلال الاربعينات ..

مكرم عبيد كان من أبلغ الكتاب والخطباء وله أسلوب فصيح متميز .. كتب هذا المقال عن « مصر العربية » سنة ١٩٣٩ حين لم تكن الدعوة الى « العـــروبة » قوية الصوت ولا الصدى فى مصر ..

ان هذا المقال الموجز ، كان وما زال كبير الدلالة فى هذه القضية المصرية القومية ، قضية « العروبة » .. لان مكرم عبيد عبر فى مقالته عن حزب الاغلبية الساحقة فى ذلك العهد ، فكان برهانا على أن الاغلبيـــة المصرية بجميع معتقداتها الدينية كانت دائما ممتلئة شـــعورا تلقائيا بعروبتها ..

ثم ندعك ـ يا عزيزى القارىء ـ تطل بعينيك وفكرك على بقية عناوين المقالات وما وراءها .. والى اللقاء ..

كمال النجمى

الأدب والفن

بين التطرف الديني وسيطرة التكنولوچيا

كمال النجمي

الجزء الذى نشرناه فى الشهر الماضي من «كتاب آداب السماع والوجد» للامام الغزالي ، اثار اسئلة كثيرة ، من بينها هذا السؤال : هل يحق للانسان المتدين المشغول بصلاته وصيامه ، ان يقتطع من عمره وقتا يشتغل فيه بالتعبير الفنى او الادبي كالغناء والتلحين والرسم والتمثيل والشعر والقصة .. او بتذوق هذا التعبير والاستمتاع به ؟!..

كتب الينا بعض القراء بآراء متنوعة حول هذا السؤال ذى الاهمية والدلالة فى هذه الظروف التى تتم فيها معالجة اسباب التطرف الديني الجامح الذى ذهب اصحابه الى تحريم كل شيء فى هذه الدنيا الفانية ، حتى اوشكوا ان يجعلوا مجرد البقاء على قيد الحياة خطيئة شنعاء ، ورجسا من عمل الشيطان! .. ان جماعة من هؤلاء قررت ان الطب والتداوى من الامراض حرام شرعا .. وهذا بعينه هو الانتحار الذى حرمه الدين .

ان موقف الانسان من التعبير الفنى والادبي هو جزء من موقفه الفكرى والديني ـ او اللاديني ـ فالناس يشتغلون بهذا التعبير فى مصر التى دينها الرسمى الاسلام ، كما يشتغلون به فى البانيا ـ مثلا ـ ودينها الرسمي هو اللادين .. انفردوا بين دول العالم بذكر ذلك فى قوانينهم ولذلك نخصهم بالذكر فى كلمتنا هذه كمجرد موقف ديني او فلسفي لا اكثر ولا اقل .

ويستوقف النظر ان غلاة المتطرفين ، وان انطلقوا فى اصل

● ماهى الأزمة الحقيقية للأدب والفن في العالم الأول والثانى والثالث ؟

● أين يلتقى المتطرفون فى الدين والمتطرفون فى عبادة العلم الحديث ؟

غلوهم وتطرفهم من موقف اجتماعى يعمل فى اعماقهم باقصى قوته دون أن يشعروا به .. قد انهمكوا حتى أضناهم «الانهماك» فى محاربة طواحين هوائية عجيبة مثل « فوازير نيللى » فى التليفزيون ، وصور الممثلات فى السينما واغلفة بعض الصحف . و « الافيشات » الاعلانية فى الشوارع .. هذا (الانهماك) هو فى جوهره النفسى الحقيقى، تعبير فنى او ادبى يؤدونه ، ولكن مقلوبا ، أو بتحريفه عن مواضعه تحريفا جائرا .. فلا مناص فى التحليل السيكلوجى النهائى من ضبطهم متلبسين بممارسة او تذوق التعبير الادبى والفنى الذى يحرمونه ، ويتصورون انهم بتحريمه قد أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ! ..

فى اواخر الثلاثينات — ونحن صغار — كنا نقرأ فى بعض صحفنا عن العلم والادب . ايهما انفع للانسان ، وايهما ، يبقى ، وايهما يزول ؟! ..

كان بعض هذه الشذرات يتضمن الافكار الغالبة على المجتمعات العربية فى تلك الايام ، وهى أفكار خارجة لتوها من القرون الوسطى القريبة — أعنى العصر العثمانى خاصة — وبعض تلك الافكار لم يكن قد خرج من تلك القرون بعد ، بل كان يطل منها بعينيه فقط ، وسائر جسمه محشور فى جوف القرون ! ..

أتذكر نقاشا حادا احتدم فى بعض صحف الثلاثينات حول أفضلية العلم والادب ! .. بعضهم يصيح : العلم أفضل من الادب وبعضهم الاخر يهمس : الادب



سيد درويش

فضلوه على العلم ! . .

ثم ظن احدهم انه قطع كل الاراء بضربة واحدة حين قال : العلم أيها القوم هو الدين،لا علم سواه ! .. به يعرف الانسان الحلال فيصيب منه ما قسم الله له ، ويعرف الحرام فلا يقربه ! . .

كانما كانت الدنيا عند ذلك الكاتب المفضال مجرد حلال وحرام ورجال ونساء يملأون الارض قتالا وقتلى حول هذين اللفظين المحددين فى الدين تحديدا واضحا لا يتمارى فيه الا المتنطعون ! . .

طبعا كان هناك من هم اوسع افقا وفكرا من هؤلاء ، لكنهم لم يكونوا غالبية المثقفين والمتكلمين المسيطرين على أفكار ملايين العوام

ثم جاءت الحرب العالمية الثانية فاكتسحت نتائجها أفكاراساذجة كثيرة .. ومنذ الخمسينات لم يعد أحد يقول ان العلم هو مايعرف به الانسان الحلال والحرام فقط ، فالعلم بحر لا ساحل له ، وما العلم أو الفقه الدينى على علو شانه ، الا بعض مايصطخب

هذا البحر الذى خلقه الله بلا شاطئين ، حتى لا يحتجز حريته شيء !

لكن الجديد فى أيامنا أن بعض المثقفين « العلمانيين » فى الدنيا الواسعة من حولنا ، شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، يرفعون الان قبعاتهم بتأثر واحترام شديدين ، ويترحمون — بطريقتهم الخاصة — على التعبير الفنى والادبى ، ويصرخون : مات الفن ! .. مات الادب ! .. يحيا العلم ! . . .

والعلم الذى يقصدونه هو العلم المادى الحديث الذى لا يعترف بغيبيات الدين ..

ثم يشرحون لك هذا الحادث الجلل :

ان التعبيرين الفنى والادبى يسرعان الان الى الانقراض ليخليا

مكانهما لوريثهما الوحيد : العلم المادى الظافر الزاحف بلا انقطاع؟ تسالهم :

ــ لماذا وكيف ؟ ! ..

ترتسم على شفاههم ابتسامة الثقة الساخرة ويقولون :

ــ نعم سينقرضان كماانقرضت حيوانات العصور السحيقة ، وسيبقى العلم فقط ، وتكثر فروعه ومشكلاته حتى تملأالدنيا وتشغل الناس ، فالعلم تنفتح له ابواب الكون كل يوم بل كل ساعة ، والفن والادب تنغلق دونهما الابواب

و .. نعم ... لقد انقرض الديناصور فى سالف الاوان ، ولكن الادب والفن ليسا ــ فيما يقول هؤلاءالعلماء أنفسهم ــ من فصيلة الديناصور وظروفهما غير ظروف الديناصور السيئة الحظ ! ..

يقولون فى اوربا وامريكا ــ مثلا ــ ان الادب الان وفى المستقبل عاجز عن انجاب هوميروس جديد ينظم الياذة جديدة ! .. وعاجز عن كتابة ((الف ليلة وليلة)) جديدة .. لان التطور قد تخطى هذه الالوان من التعبير ، وصار العلم هو كل شيء فى حياة الانسان !..

تقهقر الوحى .. نضب الالهام ! .. جمد الاحساس الفنى والادبى ، الا ما بقى من قشور ينسلى بها الناس الان ، وخفقت رايات ((العلم)) فوق رءوس اربعة آلاف مليون انسان يعيشون فوق كوكبنا الان ، سيزيد عددهم مليونا قبل ان تفرغ من قراءة هذه السطور !..

هذا الادب ، وهذا الفن ،وكل ماينتجه المعاصرون فى هذين المجالين ماذا يمكن أن يقال فيه اذن؟!..

يقال بطبيعة الحال انه ليس ادبا ولا فنا ، فالادب الامريكى يتمثل فى مسرحيات برودواى الجديدة المبتذلة ، وفى سيناريوهات التليفزيون والسينما والاعلانات التجارية .. وكذلك الادب فى أوربا الغربية .. دعك من الادب فى أمريكا اللاتينية واستراليا ..

والادب السوفيتى حكايات تكررت من عهد لينين وستالين عن المحطات الكهربائية ، واصلاح أراضى سيبريا ، وامجاد الانتصار على المتدخلين الاجانب من الحرب الاهلية الى الحرب ضد هتلر ..

الأدب والفن

اما ما يكتبه ادباءالعالم الثالث الشرقى ، فهو الذبالة الاخيرة فى مصباح هذه الشعوب الجائعة المغلوبة على أمرها .. وبعد انطفاء ذلك البصيص يسقط تعبيرها الادبى والفنى فى الظلام ، فلا يبقى لهذه الشعوب المسكينة الا أن تعشو الى نور العلم وتقبس منه شيئا قد ينقذها من الفناء !

اسال نفسى : ما الفرق بين أولئك السذج المتطرفين فى الدين، الرافضين بسذاجتهم المتطرفة مباهج الفن والادب جملة وتفصيلا وبين هؤلاء «العلمانيين» المجددين الذين أفضى بهم الغلو الى التبشير بزوال الفن والادب ، مع انهم بعيدون جدا من الدين ، وليسوا اعداء للفن ولا للأدب ؟ ! ..

لو كنت متطرفا دينيا ناصحا لنفسى لما تطرفت فى محاربة الفن والادب وهما يمضيان الى زوال سريع ، ولتربصت بهما الدوائر حتى يزولا بدون أن اتحمل عواقب التطرف .. فهذا الحرام سيزول من الدنيا كلها فتخلو الدنيا من الحرام وأرتاح من شن الحرب عليه ! .. أليس كذلك يقول السادة الخواجات المبشرون باوحدية العلم فى هذه الدنيا ؟! .

ان الازمة الحقيقية للمشتغلين بالادب والفن فى العالم الاول والثانى والثالث وما يستجد فى المستقبل من عوالم ، هى انهم صاروا جزءا من الاجهزة الدعائية ، سواء كانت مملوكة للحكومات أو للهيئات ذات الهيمنة الجبارة فى الشرق والغرب وبقية الجهات .

كذلك اهل ((العلم)) الحديث، فانهم ليسوا كيانا مستقلا عن الدول والهيئات الكبرى، وانماهم ((عمال علميون)) كادحون يعملون ــ كالادباء والفنانين ــ فى خدمة هذه القوى الهائلة التى تكاد تكون قوى غامضة او خفية كقوى الطبيعة .

وهذا هو السبب الحقيقى فى تدهور الادب والفن ، دون العلم، لان الفن والادب تعبير عن الذات، وعن المجتمع من خلال الذات ، اما العلم فيمكن ان يتقدم تحت سيادة المتحكمين فيه ، لانه عمل وتجارب لاتتعلق بالحرية الانسانية وخصوصيات الانسان الفكرية والنفسية ..

ويحاول بعض اصحاب ((النظريات)) تغطية هذه السوأة بقولهم ان التعبير الادبى اوالفنى يتخلف كلما تقدم العلم واحرزت التقنية الصناعية نصرا جديدا يؤثر فى مجتمعات الناس ، فتتغير


ام كلثوم


عبد الوهاب

علاقات الطبقات والافراد وطرق الانتاج وعلاقات الانتاج والاستهلاك .. الى آخر ما يقولون ..

ولكن لماذا يؤدى هذا التطور الى ضمور الطبيعة الفنية والادبية فى الانسان، ثم الى اندثارها كما زعموا ؟ ! ..

اليس الاقرب الى الفهم ، ان الانسان حين يبلغ تلك الدرجة الرفيعة من الرقى ، تنطلق طاقاته العظيمة الخلاقة كلها وتتحرر وتبدع ما شاءت ؟ ! ..

فان كان هذا كذلك ، فكيف يصح فى الذهن أن نستثنى من هذه الطاقات العظيمة التى سوف تتحرر وتبدع، طاقة الفن والادب فى الانسان ؟ ! ..

ان تاريخ التعبير الفنى منذ عهد النقش على الحجر ، الى يومنا هذا، تاريخ ممتد متماسك، لا انقطاع فيه .. صاعد الى أعلى دائما ..

صحيح انه اصيب فى عهود كثيرة طويلة بالتعثر أو التبعثر أو الجمود او الانكماش او الانحطاط .. ولكن الخط العام لسيره فى مئات الالوف من السنين، يبدو ممتدا الى الامام ، وان بدت فيه التواءات وانحرافات كالتى تبدو فى نهر طويل يمتد من منبعه الى مصبه ، دائم الجريان ! ..

انظهور التعبير الفنى والادبى، لا يشبه باية حال ظهور الفاس فى العهد الموغل فى القدم ، فان الفاس يمكن ان تختفى عندما تظهر التراكتورات فى المجتمع الصناعى .. اما التعبير الفنى او الادبى ، فليس ثمة تراكتورات تحل محله ، لانه متعلق بجوهر النفس الانسانية التى تتقدم وتتفتح وتتعلم ، وترتاد ابعد الافاق ، لكنها لا تنقلب من فاس الى تراكتور ! .

لهذا سوف يبقى التعبير الفنى والادبي ما بقيت النفس البشرية فان قوة « الفهم » ليست القوة الوحيدة فى الانسان ،ومن ورائها قوى كثيرة لا تجد التعبير عنها فى العقل الصارم ، وتجده





جمال السجيني　　يوسف وهبي

في التعبير العقلي غير المباشر الذي هو الادب والفن ، وهما نشاط عقلي او حركة عقليةعلى هيئة تصورات ، لا على هيئة مفهومات ومدركات حسية . .

ليس هناك دليل « علمي » واحدعلى أن التطور مهما بلغ ، سوف يعطل في الانسان حاجته الجوهرية الى تلقى الحقائق في شكل تعبيرات فنية او ادبية، من أي لون كانت .. وفي آية صورة ....

● **وماذا يحدث بعد مليون سنة او اكثر ؟ ! ..**

دعني ((آتنبا)) لك !. فلست **في هذا ادعى العلم ! .**

اذا بقيت الارض في مكانها مليون سنة ، واستمر تطور الحياة والعلم ، ولم تنتحر البشرية بالتفجيرات النووية في حرب شاملة ، فسوف يجد الناس بعد مليون سنة طرائق لاتحصى للتعبير ، توافق اتساع تطورهم العقلي والبيولوجي **الهائل الذى سوف يشمل** اجسامهم ورءوسهم ونفوسهم !.

ولن يموت التعبير الفني الا اذا انحط النوع الانساني او اصيب بالبلاهة او الجنون لسبب من الاسباب لا اعلم شيئا عنه الان . او اذا ضرب الارض **نيزك جبار بذيله النارى الصاعق فنثرها ترابا محترقا في الفضاء!**

وهذه لن تكون نهاية التعبير **الفني والادبي ، بل نهاية النوع الانساني نفسه ، ونهاية الكرة الارضية التي سوف يخلو عندئذ مكانها الذى تشغله في الفضاء كما يخلو مكان قصر عظيم بعد هدمه ، توطئة لاقامة عمارة** للشقق المفروشة فوق ارضه **الواسعة التي شهدت امجاده الزائلة ! ..**

ما اعجب ان ينبرى اناس في

ايامنا فيحرموا الفن والادب لان هذه وجهة نظرهم الدينية التى هى فى الحقيقة غريبة عن الدين، ثم يقوم غيرهم — وهم ضدهم — مبشرين باندثار الفن والادب،فى عصر قريب قادم سيكون العصر الذهبى للعلم ، كانما القاعدة الذهبية ، هى : لا علم مع الفن والادب ، ولا ادب ولا فن مع الدين !! . .

والفريقان — مع الاسف — لا ينتظرون مليون سنة او حتى الف سنة ليرى كل منهم بام‌عينه ماذا يحدث للفن والادب فى‌ذلك المستقبل العظيم ! .. انهما يتناقضان فى النظر الى ماوراء الطبيعة ، ولكنها يلتقيان فى النظر شزرا الى الادب والفن ولكل منهمافى هذا النظر الشزر اسلوبه الخاص ومرماه ! ..

فهل ضمن هؤلاء وهؤلاء ممن يرون انفسهم علماء فى الدين او علماء فى ((العلم)) ان تبقى الارض ومن فوقها من منتجى الادب والفن والثقافة ومستهلكيها ، هذا الدهر المديد ؟ !

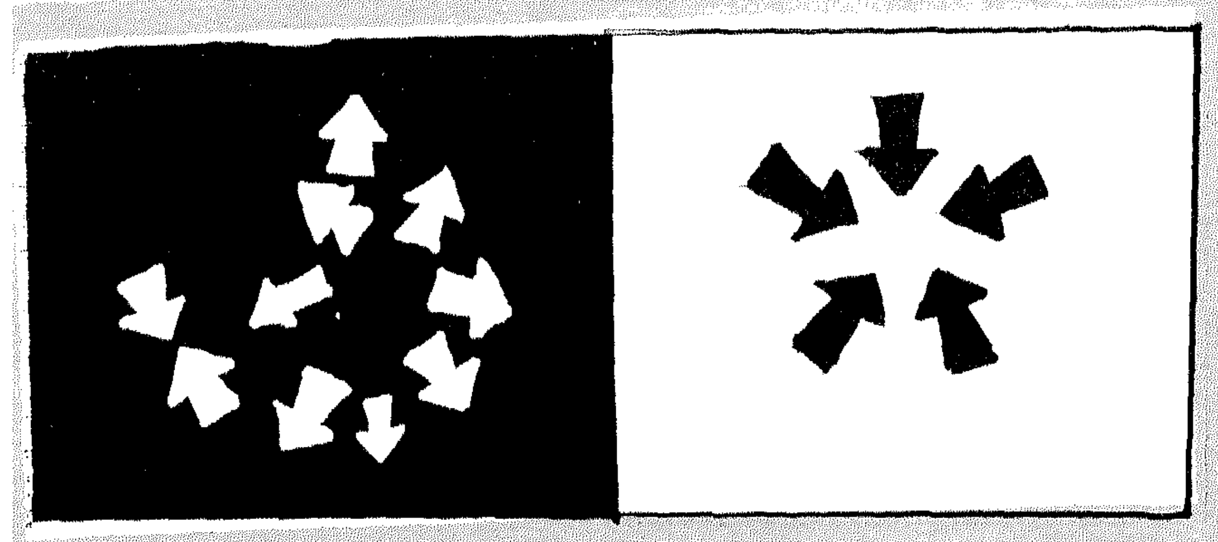
وهل يوجد الان او بعد الان من يستطيع ان يضع فى يده سبحة الورع والتقوى والفتيا الدينية ، او من يستطيع ان يكشف عن راسه ((برنيطة)) التجديد ، ثم يجيبنا بكل ثبات، وبلا ادنى ارتياب عن هذا السؤال : ما هو موقف الدين ، وماهو موقف اللادين من كل‌هذه الامور الهائلة ؟! ..

نريد قولا عاقلا هادئا غير معزز بقنبلة يدوية ولا ببندقية سريعة الطلقات ! .. فالامرهين: مجرد سؤال وجواب ! ..

مثل هذا القول الهادىء يمكن ان تخضع له الرقاب الف سنة، او مليون سنة ، او مايرضيهم من عدد السنين والحساب ! ..

ان الوف السنين القادمة فى مصر — مثلا — سوف تسمع وترى العديد من امثال ام كلثوم وعبد الوهاب وسيد درويش فى الغناء والتلحين ، وامثال مختار وجمال السجينى فى النحت ، ويوسف وهبى وفاتن حمامة فى التمثيل وعشرات غيرهم فى كل مجالات الاداب والفنون .

د . السيد فهمى الشناوى



زواج الحكومة والمعارضة

بين الخصوبة والعقم السياسى

الفسيولوجيا هى علم وظائف الاعضــاء فى الجسم السليم . وأى خروج عليها هو حالة مرضية او باثولوجية تنتهى بالوفاة .

والسياسة هى فن قيادة الجماهير . وقد قاربت السياسة أن تصبح علما بعد أن أصبحت التجارة علوما وبعد أن أصبحت الزراعة علوما ، وبعد أن اصبح الاجتماع نفسه أو السيكولوجيا أو حتى ما وراء الطبيعة علما . لم تعد السياسة بوليتيكا ! ولا ميكيافيلية ولا تشويحا وصياحا فى الهواء وهزا لقبضة اليد !

واذا كان أبدع المخلوقات هو خلق الله واذا كان ابدع مخلوقات الله هو الانسان ، فما أجدرنا اذن ان نستوحي أصول الفسيولوجيا البشرية فى تشكيل علم السياسة هذا .

●● الخصوبة السياسية والعقم السياسي :

لا شك أن التكاثر هو الصفة الاولى لاى كائن حى . ولا يمكن حدوث تكاثر الا بوجود زوجين معا ذكر وانثى بل ان الآية « سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون » توحى بأن وجود ذكر وانثى ليس مقصورا على الانسان ولا على النبات فقط ولكن يبدو انها موجودة فى عوالم أخرى من كائنات لم تكتشف .

والفكر السياسى وغير السياسى والانتاج الفكرى عامة لابد له من أب وأم معا اى حكومة ومعارضة معا .

على انه لا يكفى وجود زوجين سياسيين اى « الرأى » « والرأى الآخر » فقط ، ولكن لابد من وجود خصوبة لدى كل منهما على حدة ووجودها مجتمعة بهما معا ..

خصوبة كل طرف منهما هى مقدرته على نقد نفسه ذاتيا قبل أن ينقد قرينه .

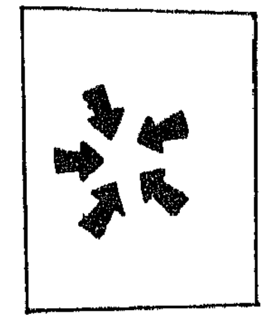
والنقد الذاتى ، هى النفس اللوامة التى اقسم بها الله فى القرآن ..

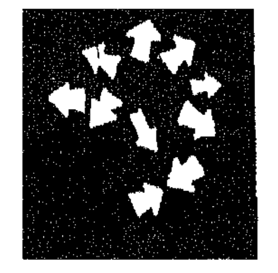
من لا يملك القدرة على لوم نفسه (النقد الذاتى) لا يملك بالتالى التوبة عن الخطأ وبالتالى لا يستطيع أن يغير نفسه . ومن لا يملك القدرة على لوم نفسه وعلى التوبة انما هو مدمن خاضع تماما لسموم الادمان أو هو مخدر بلا وعى أو هو ميت وان كان يأكل ويتحرك .. ولكنه مجرد جثة !

فى جسم الانسان ما من خلية واحدة الا ويصل اليها عصبان متضادان هما العصب السمبتاوى والعصب الباراسمبتاوى ، وفعل كل منهما مضاد للآخر . ولو اقتصرت تغذية خلية أو عضو ما على عصب واحد فسدت حياة هذا العضو واضطرب ومات وأمات معه بقية أعضائه .

هذا التضاد هو الذى يخلق الانتاج فضلا عن انه يحقق الاتزان والاعتدال وعدم الشطط . وهذا التضاد فى ميدان السياسة هو ما يحققه نقد الحكومة لذاتها .

● ان الجامعات الحكومية هى تنمية الفكر السياسى والاجتماعى





ونقد المعارضة لذاتها • قبل أن ينتقد أحدهما الاخر • ولو فقد أحدهما هذه القـــدرة على نقد نفســه ولومها وتأنيبها وتأديبها يصبح عقيما برغم وجود زوجين معا (هما المعارضة والحكومة) •

فليس وجود معارضة فى دولة ما ضمان على سلامة وخصوبة المجتمع ، ولكن لابد أن يكون لــدى كل من الحكومة والمعارضة القدرة على لوم نفسها بنفســـها ، والتوبة عن الخطأ ، وان تمارس ذلك بصـــفة دائمـة

كل هذا : وجود زوجين ، وخصـــوبة كل زوج على حدة ، لا يكفى •

يجب الا يكون الزوجان جاهلين لان اجتماع جاهلين هو تبادل جهل وانتاج لجهل مركز ومؤصل • يجب أن يكون اجتماع الحكومة والمعارضة هو اجتماع أهل الذكر واهل الاختصاص وأهل الخبرة والعلم حتى يصـــبح اجتماعا لتبادل آراء وليس اجتماعا لمجاملات أو مآدب أو صور تذكارية أو للدعاية والطبل أو للتدجيل بأن هناك ديموقراطية •

وحتى الاجتماع بين أهل علم وأهل علم له أصول : يجب الا يحصل نزاع مهما اختلف الرأى حتى لا يتوقف العقل ويعمل اللسان أو ربما تعمل اليد وقد تكون اليد مسلحة ببندقية او مدفع أو قنبلة ذرية •

واذا فرضنا أن عالما اجتمع بجاهل فى حوار سياسى ماذا يكون الموقف ؟ هنا أبرز مثل تاريخى لهذا الموقف هو موقف على بن ابى طالب من قاتله : ســئل على وهو يحتضر عن الخوارج : هل الخوارج كفار ؟ فقال : من الكفر فروا • فسئل (وهو المعتدى عليه) : أمنافقون هم ؟! قال : المنافقون لا يذكرون الله الا قليــلا ، وهم يذكرونه تعالى ذكرا كثيرا • (هكذا يتمالك نفسه من عنده القدرة على النقد الذاتى قبل نقد الغير) فسئل : ما رأيك اذن فيهم ؟ فقال : ليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه !

الطرف العالم هنــا ينصف خصــمه ويدافع عنه

● المسلمون خسروا سياسيا من تعدد مصادر ثقافاتهم

التماسا للحقيقة ذاتها التى ربما تكون لدى الخصم ويضحى بنفسه وحياته ثمنا للبحث عن الحقيقة . لم يحاول تغيير خصمه . بل حاول تغيير نفسه أولا حتى وهو يحتضر. لانه يدرك أن من يحاول تغيير خصمه ويترك تغيير نسه هو من وصفه الله بأنه «ظالم لنفسه» وعلى يدرك حقيقة فسيولوجية بسيطة هى أن الوعى بالذات أيسر من الوعى بالغير وأن الوعى بالذات هو أرفع أنواع الوعى .

على يعلم أن أى هزيمة نحققها لا تتحقق لان خصمنا قدر علينا ولكنها تتحقق لاننا هزمنا أنفسنا لخصمنا . وأى نجاح نحققه على خصمنا لا يتحقق لاننا نصل الى رقبة خصمنا على المشنقة ولكن يتحقق لاننا قوينا انفسنا ذاتيا واخلاقيا وحضاريا وماديا بأكثر مما قوى الخصم نفسه .

●● الديموقراطية هى الجهاز العصبى للسياسة

هى أن يتمكن كل فرد فى الرعية أن يوصل رأيه الى رئيس الدولة مهما كان هذا الرأى ـ وهو آمن ! لان السياسة هى الاتصال .. اتصال الرأى بالاطراف .. واتصال المخ القائد بكل خلية فى الجسم .. المخ البشرى يحس بأى ألم فى الظفر الذى نقص قلامته ونرميها كما يحس تماما بأى ألم فى أهم عضو . فقدان هذا الاتصال بين المخ وكل خلية مهما هان أمرها هو شلل أو صمم أو خرس أو حتى موت . لك أن تتصور شخصا هرقلى الجسم يأكله صرصار أو فأر لان هذا الهرقل لا يحس بالصرصار وهو يقرضه .

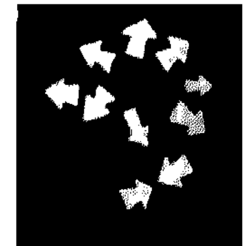
توصيل رأى الفرد الى رئيس الدولة والفرد آمن كان فى المجتمع القديم بتعس عمر بن الخطاب وقوله انه مسئول عن البغلة ان عثرت فى الطريق ، ويتحقق فى المجتمع القبائلى بديوان الشيخ المفتوح لكل طارق ، ويتحقق فى مجتمعنا المتضخم والمعقد بخطابات الرعايا للرئيس ومقابلاته وتعسسه وبالتمثيل النيابى الحر وبالصحافة الحرة وبالاحزاب الحرة .

وربما كان التمثيل النيابى ــ حتى دون اغلاق دوائر أو حرمان وتحديد فئات وكذلك الصحافة والاحزاب ــ أقل توصيلا من الاتصال المباشر لان التمثيل النيابى والاحزاب والصحافة انما تحتكرها طبقة محدودة ولبعضها أهداف وطموحات خاصة وقد تلجأ الى عزل الفرد العادى عن الرئيس · وقد تؤدى فى تناحرها وتنافسها الى تشرذم وضعف عانت منه ديموقراطيات الغرب نفسها · وقد أدت الى قيام حربين عالميتين فعلا · وانتهت الحرب الاولى بقيام دكتاتوريات هتلر وموسولينى ولينين واتاتورك · وانتهت الحرب الثانية بقيام دكتاتورية السلاح الذرى ·

وقد استعملوا كلمة الديموقراطية استعمالا مغرضا قال البعض : الديموقراطية الاجتماعية أهم من الديموقراطية السياسية واتخذ هذا مبررا لالغاء الاحزاب والصحافة وقالت ولا تزال تقول المجتمعات الشيوعية انها ديموقراطية ·

اذن المقياس الحقيقى والواقعى والصادق للديموقراطية هو ما يطابق فسيولوجيا الجسم البشرى وهو ان يكون لكل فرد اشعار المخ بكل احساس يصدر منه دون أن يعاقب أو يحال بينه وبين ذلك · لان السياسة ليست الا الاتصال بين المخ والاعضاء · وهذا يتحقق تماما فى مجتمعنا الحالى بكفالة الحرية الكاملة لكل فرد أن يكتب الى رئيس الدولة · وأن يكون « بريد رئيس الدولة حرما آمنا » ·

كان كرومر ــ وهو دكتاتور فى مصر لمدة طويلة جدا ــ قد زار المدرسة التوفيقية فى عربة تجرها الخيل ويجرى أمامها سياس · ووصلوا المدرسة يلهثون من الجرى ما بين قصر الدوبارة والمدرسة · لم يعجب هذا أحد التلاميذ فكتب خطابا الى كرومر دون توقيع لانه ما اياه على ذلك ، وتوقع التلميذ بعد أن أرسل الخطاب انه مفصول وربما يفصل أيضا ناظر المدرسة · ولكن كان أشد عجبه أن أبطل كرومر هذا التقليد تماما ·



صليب سامى باشا



● يجب ألا يحصل نزاع مهما اختلف الرأى، حتى لايتوقف العقل

وتبعه فى ذلك كل سفراء الدول •

ومن المؤكد ان هذه النتيجة ما كانت تتحقق لو كان تقدم بها حزب سياسى كطلب وطنى أو تقدمت بها صحيفة مصرية وطنية فى حملة وطنية •• هذه الحادثة صاحبها أصبح وزيرا للخارجية المصرية (صليب باشا سامى) وضمنها مذكراته •

وكان تشرشل يهتم جدا بكل خطاب يصل اليه حتى انه ضمن خطبته التى تكلم فيها عن العرق والدم والدمع خطابا من تلميذ ابتدائى ينتقده • وعندما عقد مؤتمر القاهرة فى ظلال الاهرام مع روزفلت استدعى مصريين كانوا قد كتبوا اليه ينقدونه !

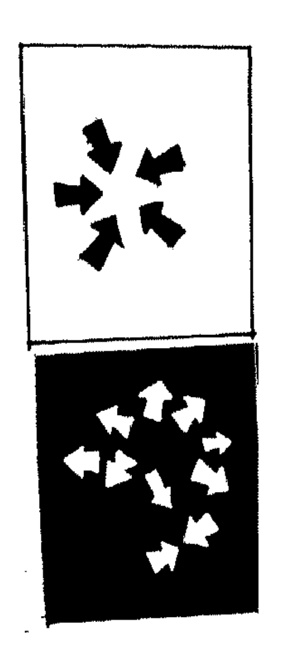
●● **الصحة النفسية للسياسة :**

لابد أن يرتج المخ السياسى للجماهير بتأثير العوامل الآتية :

١ ــ تغيير اتجاه القافلة السياسية ١٨٠ درجة من أقصى اليمين الى أقصى اليسار خلال حياة جيل واحد ثم من أقصى اليسار الى أقصى اليمين مرة أخرى فى حياة نفس هذا الجيل • مما أدى الى ظهور مشكلة تكذيب الشباب لكل ما يقوله الشيوخ • وهذا التحول النفسى العنيف لم يحدث فى مصر وحدها بل حدث فى النطاق العربى للشرق الاوسط كله ازاء موقف الاستهتار باسرائيل (دولة مزعومة وعصابات شذاذ آفاق الخ) ثم موقف الاقرار بها كرها أو سياسة • أعرف ابن رئيس وزراء عربى كلما سمع من أبيه قولا قال « والله كذابون • قالوا كذا عن اسرائيل ثم اصبحت كذا » •

وهذا التغيير السيكولوجى العنيف عانت أوربا نفسها منه : أقصى الملكية فى المانيا وايطاليا كمثال تحولتا الى أقصى الدكتاتوريات النازية ثم تحطمت تحت أقدام خصومها فنشأت فى أوروبا حركات الهيبية وحركات الرفض والركض العارى وثورة الطلاب •

وكان للحروب ــ وآخرها الحرب العالمية الثانية أكبر فاعلية فى هذا التحول النفسى العنيف • تبدأ



الحروب بدق طبول الحرب والدعوة الى النصر والمغانم والاكتساح وتوزيع الاسلاب ، وتنتهى بالجوع الكامل والغلاء المدمر وتخريب المساكن وفقد الاهل ٠

٢ ـ الشعارات المقدسة :

ثم يثبت عمليا أنها غير مقدســـة ولا هى نازلة من السماء ٠ اضفاء صبغة التقديس على كلام وضـــعى له أخطر الاثر على عقول البشر لان الكلام الوضـــعى يحتم الانهيار يوما ما ٠ ومع انهياره الحتمي لابد من انهيـــار نفساني وعقلى ٠ مثلا الميثاق كان عندنا مقدسا وحفظه التلاميذ عن ظهر قلب ٠ ولما مات صاحبه قال السادات انه لم يفهم منه شيئا ولم يســـتطع شرحه لابنته وهى تذاكره كمقرر مدرسى ! ومثلا الكتـــاب الاحمر لماوتسى تونج وصلت حوله الاساطير لدرجة الزعم بأن وضـــعه على عين الاعمى يؤدى الى الابصار ثم اذا بصـــاحب هذا الكتاب الاحمر تحاكم زوجته واتباعه كخونة !

٣ ـ الزعامة « الكارزمية »

وهى القائمة على جاذبية الزعيم ومنغطيسيته للجماهير وتأثيره على من حوله ، وخلقه لطبقة محيطة تســـبح له ومقدرته على التنويم المغناطيسى للشـــعب ٠ فتـــدق له الطبول ليل نهار سمعها أو لم يسمعها ٠ تحـــاول أن تنقده فلا تقدر ٠ هو الأب والأم والزوجة والابن وربما أعز منهم ٠ هو الكاسى الطاعم ، تصفق له يداك دون أن تأمرهما وربما غصبا عنك ٠ يهتف له لسانك تلقائيـــا تبدأ رحلتك معه مرفوع الرأس ثم تحبه أكثر من نفسك ثم تتحول الى تابع ثم الى رفيق ثم الى ضحية ثم سجين فى سجنه ثم تركع ملتمسا العفو من سجنه ثم تشركه ان لطف بك أثناء السجن !

الزعامة « الكارزمية » عبارة عن قطب حوله دراويش يدورون فى حلقة ذكر تنتهى بكارثة ٠

الزعامة الكارزمية زعامة أحلام وهى من صنع أحلام المثقفين أنفسهم : يحلمون بالمســـتبد العـــادل والكل فى



تشرشل

● عن الذى يرى في المثقفين مجاهدى صالونات تكفيهم صحف ومنابر للكلام

واحد ثم يفيقون على انهم كانوا فى غيبة من الوعى .

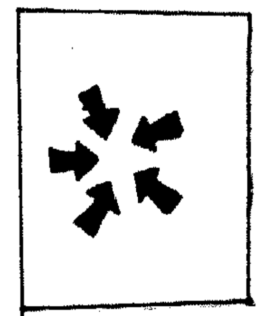
والزعامة الكارزمية تهوى بقبضة يدها على المسلم الذى صعدت عليه وهم المثقفون وتخلق أزمة المثقفين وتفضل دائما أصحاب العمل اليدوى على المثقفين وتعطيهم فرصا أكثر وأجرا أكبر ومشاركة سياسية أكثر لان الحاكم الكارزمى يرى فى المثقفين « مجاهدى صالونات » تكفيهم صحف ومنابر كلام ويرى فى طبقة العمال والفلاحين وقودا لانتاجه وأداة لحروبه وعزوفا عن منافسته فى كرسى الحكم .

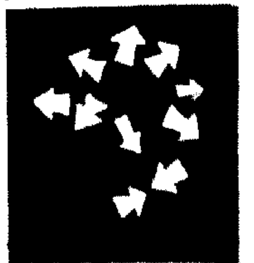
والزعامة الكارزمية بصفتها زعامة حالمة وبوضعها المقدس الذى اصطنعته تقترف الكذب حتى دون أن تقصده ويتبع الكذب كل الجرائم الاخرى . فهى تعلم انها انسان ولكنها سياسيا تصر على انها اله ولابد اذن أن تنفصم نفسيا وتعكس انفصامها هذا على الجماهير .

ولابد للزعامة الكارزمية أن تنفصل عن الشعب بما تحيط به نفسها من طبقة أقرباء سواء قرابة دم أو قرابة سياسة أو قرابة حراسة وأمن وبوليسية وعسكر ومن ثم تصبح رقعة العالم عبارة عن قلاع محصنة للحكام وبين القلاع جماهير الشعوب التى لا تعرف ما يجرى داخل القلاع ولا تعرف القلاع ما يجرى بين الجماهير وأهم من ذلك كله ان يستحيل قيام وحدة بين الجماهير بفضل ما زرع فيها من قلاع .

وكلما قوت القوى العالمية هذه القلاع منعت الجماهير من الوحدة . مع أن الوحدة أمر بسيط جدا يحققه العامل أو الفلاح عندما يهاجر من قطر الى قطر ويفشل فيه الزعيم الكارزمى

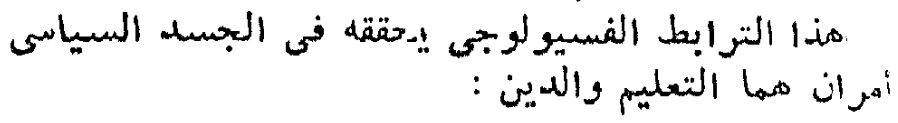
الزعيم الكارزمى صورة عقلية من أخطر ما يمكن لانه انسان يأكل ويفرز ويتناسل ولكنه سياسيا وأمام الجماهير يصر على انه اله . وينشر هذه الاكذوبة بين الملايين وعلى امتداد العالم كله ولحقبة من سنوات عديدة ثم يموت هذا الاله أو ينتحر أو يؤسر أو يحاكم أو تلفظه امرأة .





●● الترابط الفسيولوجي لاعضاء الجسم :

من معاد القول أن عضوا ألم به ألم اشتكى له سائر الاعضاء ولكن هذا الترابط بين الاعضاء هو وحده سر الحياة • فمن المؤكد معمليا انك تستطيع أن تعلق القلب فى محلول كيميائى معين وتجعله يدق لمدة سنوات • وكذلك الحال بالامعاء أو الكلى أو أو • ولكن حياتك لا يكفلها ويحققها الا أن يحرك كل عضو زميله فى ترابط أقوى من ترابط الأم برضيعها •



هذا الترابط الفسيولوجي يحققه فى الجسد السياسى أمران هما التعليم والدين :

١ - التعليم :

لو أن مالكا مفرطا فى الثراء وعنده أجير مفرط فى الفقر • تعلم ابن الفقير وانصرف ابن الغنى عن العلم لتبدل الوضع الطبقى لصالح الاجير وابنه خلال فترة لا تتجاوز ١٥ عاما • لا شيء يحقق تذويب الطبقات واقعيا كالتعليم •لك أن تتصور كيف يكون حال جسدك لو نازع القلب كليتك أو نازع مخك بقية أعضائك ! هذا هو الوضع بالضبط لو حاولت تقريب الطبقات بالقوانين الوضعية فيما يخص الملكية أو الايجارات أو « الاصلاح الزراعي » دون أن تهيىء تعليما مجانيا واجباريا لابن الفقير • التعليم هو المادة المذيبة للفوارق والمادة اللاصقة للطبقات • ولكى يتوفر للتعليم هذا التذويب وهذا اللصق يتحتم اولا محو أمية الجميع ذكورا واناثا • ويتحتم ان يكون التعليم الاساسى أو الالزامى أو الذى يعطى للحدث هو نوعيةممتازة ومبسطة وسهلة الهضم ودائمة المفعول كتدريس القرآن مثلا بدلا من نصوص مؤلفين متنافرين وناقصى التكوين ومهجنين ثقافيا ومرضى نفسيا • ان فورة النصر المعجزة التى تحققت فى المائة سنة الاولى من تاريخ الاسلام والتى عز على المسلمين الى الآن أن يكرروها انما مرجعها انه خلال هذه المائة سنة الاولى كانت مصادر تعليمهم مقصورة



ماو تسى تونج

● الدين هو المادة التى تصنع من المواطنين سبيكة صلدة ونقية

على القرآن والسنة ولم تكن قد اختلطت بعد بثقافة فارسية أو يونانية ٠

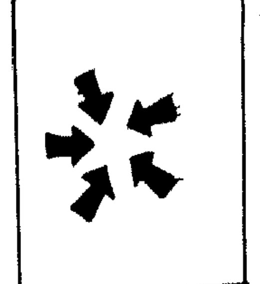
ان المسلمين خسروا سياسيا من تعدد مصادر ثقافتهم لان المؤلفين وارباب العلم يفرزون احيانا كثيرا من السم مع بعض العسل ٠ ولو أحصيت الآن انتاج المطابع في العالم لوجدت أن ما يثمر من هذا الناتج الضخم بالنسبة لما يقتل ويسمم الفكر قد لا يتجاوز واحدا فى الالف وربما أقل بكثير جدا ٠

فاذا تجاوزنا المرحلة الاساسية للتعليم فيجب أن نعلم التلميذ حرفة رزقه ٠ الا تعجب معى أننا فى مصر مثلا ندرس للتلاميذ جغرافية العالم كله وتاريخ العالم كله وسائر العلوم النظرية دون أن نعلمه زراعة أرض مصر ولا نظام الرى ولا مشروعات نهر النيل وكيفية الاستفادة منه ٠ فينهى المتعلم تعليمه بالابتعاد عن الارض أو بزرعها زرع الجاهل ٠٠ يلقى البذر ويدعو الرب وكفى ٠٠

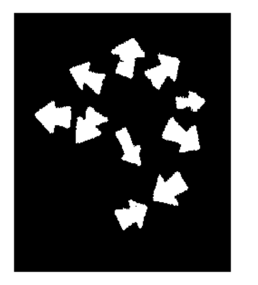
وفى التعليم يجب أن تكون الجامعات أهلية بالكامل الا ترى مثلا أن أكاديمية أفلاطون الاهلية أنتجت من الفلسفة ما لم تنتجه كل جامعات العالم الحكومية حتى اليوم ٠ ألم نلمس ان الازهر عندما كان جامعة أهلية وبرامجه الدراسية أهلية حرة انتج زعامات سياسية فى العصور المظلمة يعز الآن انتاجها ٠

على أن الجامعة يجب أن نعرفها بأنها مكان درس العلم من أجل العلم فقط لا من أجل التكسب : فاما الحرفة كالطب أو الهندسة أو الزراعة فهى مدرسة عليا وليست جامعة ٠ أذكر انه حتى الحرب العالمية الثانية كان قصر العينى يحتفظ ويعتز بلفظ مدرسة الطب وينفر من اللقب « الرسمى » كلية الطب ٠٠ يوم كان الجوهر يسبق المظهر ٠

ان جامعة أهلية مثل جامعة بيروت أو الجامعة الامريكية بالقاهرة سوف تنتج اثرا فى الاجتماع وفى



السياسة فى منطقة الشرق الاوسط أبعد بكثير من حجم هاتين الجامعتين لمجرد انهما أهليتان : عندما اجتمع ممثلو العالم فى ليك سكس لوضع ميثاق الامم المتحدة كان هناك عن دول الشرق الاوسط أكثر من ٥٠ خريجا لجامعة بيروت هذه وكانوا بذلك أكبر نسبة خريجى جامعة فى العالم يقررون سياسة هذه المنطقة ٠



ان الجامعات الحكومية هى تأميم للفكر السياسى والاجتماعى يخرج دعاة للحاكم ولا يخرج حكاما ٠ ويوما ما أخشى أن يكون الحكام من خريجى الجامعات الاهلية الامريكية ودعاتهم وأبواقهم وبرادعهم من خريجى جامعاتنا ٠

٢ ـ الدين :

اذا كان التعليم كما قلت هو المادة المذيبة للفروق بين الطبقات والمادة اللاصقة لها ٠ فان الدين هو المادة المدمجة والتى تصنع من المواطنين سبيكة واحدة صلدة ونقية وخالصة ٠

ومنطقة الشرق الاوسط لا يمكن فصل الدين فيها عن السياسة لانهما لم ينفصلا منذ عصر الرسالات الثلاث التى ظهرت فيها ٠ وفى كل فترات تاريخها كان الدين وراء كل غزوة وكل حرب وكل سلام وكل حزب وكل فكر مهما اعترف أو أخفى صاحب هذا الفكر أو الحزب٠

حتى أن قيام اسرائيل نفسها كدولة فى هذه المنطقة قام على أساس دينى متطرف وسميت الدولة باسم أحد أنبياء اليهود عليهم السلام ٠

ومحاولة فصل الدين عن الدولة هى فكرة بهائية مع أن البهائية نفسها قامت كحركة دينية لخدمة سياسية غريبة ٠ ثم ان البهائيين أنفسهم ـ كدين ـ يدعون الى تقريب المسيحية والاسلام واليهودية ـ تحت سقف واحد ! نظريا وعمليا ! وهم بهذا يعطون فكرا دينيا وان زعموه دنيويا ٠


كرومر

بل ان نفس المذاهب الالحادية تدور حول الدين ٠ هى تشجب رجال الدين ٠ ولكنها تقدم فكرة دينية أيضا لو كان فكرها سياسيا خالصا ما تعرضت للدين بخير أو بشر ٠ مثلهم كمثل من يكره المرأة هو لا يختلف عمن يحب المرأة فى أن موضـــــوع تفكيره هو المرأة ولكنه يعالجها من زاوية النفور بدلا من زاوية التقرب والتفاهم

سواء احببنا أم كرهنا فى منطقة الشرق الاوسط منذ عصر الرسالات الى اليوم لا يوجد الا دينسياسة ٠ دينا مندمجا فى السياسة وســـياسة مندمجة فى الدين ٠ ولفظ الدين وحده والسياسة وحدها من وضـــع فكر غرب أوروبا لا يقبله ولا يفهمه عقل الشرق أوسطى ٠

هذه حقيقة يجب الاعتراف بها والتعامل على أساسها ووضع الضوابط لها وتكييف التعامل بين شعوب المنطقة على هذا الاساس ٠

ان وجود الدينسياسة فى الشرق الاوسط هو الذى منع الشرق الاوسط من أن يعرض نفسه لمثل ما عرضه الغرب نفسه له فى الحربين العالميتين الاولى والثانية من تمزق وهدم للحضارة الاوربية وغلاء اقتصـادى رهيب ثم وضع البشر جميعا تحت ظلال السلاح الذرى مهددا بأنهاء البشرية جميعا ٠

ولولا بعض دينسياسة أيضا لديه منقول عن اختلاطه بالشرق الاوسط لكانت البشرية انتهت !

ان الرجل الاوربى رغم تمدنه التكنـــولوجى الرهيب أقل انسانية عن العبد الافريقى الخـــام ٠ الاول يأكل ٨٠٪ من طعام الارض رغم انه يكون ٢٠٪ من مجمـــوع البشر ومع ذلك لا يحس بأى شبع ولا ارتواء ولا يشكر وهو يستحوذ على أكثر من ٩٠٪ من مال الارض ويداين الرجل الفقير ديونا رهيبة ومع ذلك يعانى من الجشع القاتل ويعانى من الاضطراب النفسى بنسبة اكثر من ٩٠٪ وهو يحس انه مجنون ٠ وان حضارته زائفة ولم تحقق له أى رضاء ٠

التطرف
وحركة مصر الفتاة



أحمد حسين
منشيء حركة
مصر الفتاة

• الدعوة للتدين هى صميم رسالة مصر الفتاة ولم تكن سياسة

• ما أحوج المجتمع إلى القدوة الصالحة ليعمل وينتج ثم ينتج

• ألف باء التدين ، أحبب للناس ماتحب لنفسك

يقول المثل السائر (لامثالى) « قل كلمتك وامش »

ولقد قلت كلمتي فى الحياة المصرية ومشيت ، فأنا الآن أعيش فى عزلة مخيفة ، وقد أقعدني الشلل الكلى (الا عن الكتابة) ولكن ما كان لى (وقد دعيت) أن لا أعقب على ما نشره الاخ الدكتور السيد فهمي الشناوى ، فالكاتب باحث يعتمد على نقول ينقلها من رسالات دكتوراه ، والمجلة المنشور بها المقال هى مجلة الهلال وما أدراك ما مجلة الهلال .

وأبدأ تعقيبى بأن أصحح بعض المعلومات الخاطئة ثم أقول رأيى فى الموضوع المثار .

● اصالة وليس تقليدا ●

فقد قيل ان حركة مصر الفتاة ، هى تقليد أو صدى للحركات



الاوروبية من فاشستية ونازية ، وأبادر فأقول ان حركة مصر الفتاة هي حركة أصيلة من تراب هذا الشعب ، وسبقت فكرتها الحركات الاوروبية ، فهي حركة تحرير ، حيث الفاشستية والنازية حركة استعمار ، وقد قال مصطفى كامل فى أيامه القديمة فى مستهل القرن العشرين « أريد أن أوقظ فى مصر الهرمة ، مصر الفتاة » .

وليست حركة مصر الفتاة سوى يقظة مصر ، وقد حملت شعلة اليقظة من ثورة ١٩١٩ حتى ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، فليس جمال عبد الناصر وأنور السادات الا أعضاء عاملين من أعضاء مصر الفتاة .

ولقد صاحبتني فكرتها منذ كنت طالبا فى الثانوى فى العشرينات

وسجلتها فى مجلة المدرسة آنذاك أما عن القميص الاخضر فقد كانت الكشــافة التى كانت منتشرة فى ذلك الوقت ترتدى ((القميص الكاكى)) فجعلناه أخضر بلون العلم المصرى ، واتخاذ اللون شعارا من تراثنا الاسلامى فقد كان شعار الدولة العباسية ((السواد)) .
فالتفكير فى مصر الفتاة كان أقدم من ازدهار النازية والفاشستية وعندما كنت أزاول نشاطى فى مصر الفتاة فى الثلاثينات فقــد هاجمت ايطاليا موسولينى (ورفعت على جنحة بسبب ذلك) ووصفت هتلر فى مقال بأنه ((بلطجى دولى)) وأرسلت له رســالة شهيرة أدعوه فيها لاعتناق الاسلام ونددت بسياسته وحذرته من عواقب المصير الذى انتهى اليه .
فالقول الذى جاء على السنة الاوروبيين من ان مصر الفتــاة هى صدى أو تقليد للحركات الاوروبية هو قول غير صحيح .

● موقف على ماهر من مصر الفتاة ●

وقد قيل أن على ماهر باشا كان يمول الحركة ، وهذا قول غير صحيح فلم يكن للحركة من ممول الا اشتراكات أعضائها ولهــذا احتفظت الحركة باستقلالها فى مواجهة الجميع ، وحقــا كان على ماهر صديقا لمصر الفتاة ، ولكنه عندما اختلف وهو رئيس للديوان مع وكيل الديوان كامل باشا البندارى انحزنا الى جانب كامل باشا البندارى ، ولا محل لذكر الاسباب حتى لا نخرج على الســياق ، والمهم ان لو كان على ماهر يمول لما هاجمناه هذا الهجوم الشديد الذى نقلته عنا الصحف الوفدية آنذاك .

● روح التدين ●

أما الامر الثالث فقولهم اننا دعونا للدين من باب السياسة ، مع ان حقيقة الامر ، ان الدعوة الى التدين بعامة كان من صميم رسالة مصر الفتاة الصالحة لكل زمان ومكان ، وقد كنا نقول (وما زلت أقول) ان من لا خير فيه لربه ، فلا خير فيه لوطنه ، ذلك ان الايمان بالله وانه مطلع على كل شىء ، وانه يكافىء على عمل الخير ويعاقب على عمل الشر ، هو ينبوع كل القيم الطيبة والاعمال الصــالحة ، ولما كنا فى الوقت الحاضر نفتقد القيم والاعمال الصــالحة فلن

● دعوة من صميم الرسالة الصالحة لكل زمان ومكان

ينفعنا الا الايمان بالله وانه مطلع على خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، فالدعوة للتدين هي صميم رسالة مصر الفتاة ولم تكن سياسة ٠

● رأينا في حالة مصر في الوقت الحاضر ●

ولا يجب النظر الى الشباب كطبقة أو فئة متميزة عن باقي المجتمع فهو جزء لا يتجزأ منه ونحن اصبحنا نعيش فى عصر من الفوضى لم يسبقه مثيل في مصر ٠ نحن لا نقول انها خلت من الاخيار والصالحين ولكن موجة الشر هي الطافية على السطح وهى التى تؤثر فى سير الاحداث ، فلكى نقلب الميزان وتعود موجة الخير الى الصعود فلا مناص من التربية من جديد والتربية تعنى ((التدين)) ٠

ان ما لوحظ من تطرف باسم الدين هو الدليل على انه لم يعد هناك تدين فاستغل الدين كل ناعق ليحقق مآربه ، لان الف باء التدين هو : احبب للناس ما تحب لنفسك ، وأن ليس أكره الى الاديان من العنف (لا اكراه فى الدين) ((لكم دينكم ولى دين))٠

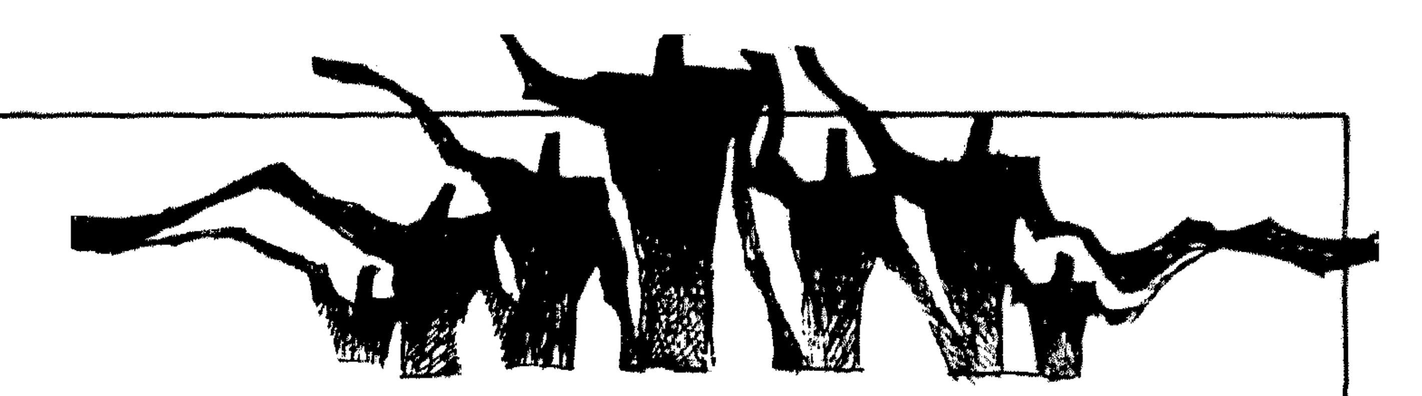
فالتطرف وليد الجهل وقد جربت ذلك بنفسى فأقدمنا بجهلنا على تحطيم الحانات ، اعمالا لقول ((من رأى منكرا فليغيره بيده)) وبعد أن تعلمنا ادركنا ان التغيير باليد لا يكون الا للحاكم حتى لا تنشأ منه مضرة تكون أشد من المنكر نفسه،فتطرف الشباب هو تصوير لمجتمعنا الحاضر وهو الفوضى وغياب القيم واستشراء الفساد فلا مناص من العودة الى التربية ، ولا تربية بغير ايمان بالله

● القدوة الصالحة ●

وليس هناك ما يعجل بالتربية أفضل من القدوة الصالحة وخاصة ممن بيدهم الامر ٠

وما أشبه اليوم بالبارحة وما أحوج المجتمع لمن يقدم له القدوة الصالحة فلا يشترى الا ما هو مصرى وأن يعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به وأن يعمل وينتج ثم ينتج وينتج لان المصريين لم يعودوا يعملون كما كانوا يعملون أو ينتجون كما كانوا ينتجون ٠

وباستطاعتي أن أقول الكثير ولكن فلنقف عند حد المناداة بالتربية وللقدوة الصالحة أثر كبير ٠



عمر
التلمسانى



شبابنا مظلوم

● الشباب ينفر من إشعاره انه ليس أهلاً لشق طريقه

● هنا... مكمن الخطر الذى لايتنبه إليه الوالدان

● فى الجامعة ، فرقت الدروس الخصوصية بين الطالب والأستاذ

حقا ان شبابنا مظلوم ·· المنحرف منه والمستقيم . لا المنحرف يلقى رأفة تعينه على البعد عن الانحـــراف ، ولا المستقيم يلقى تشجيعا على مداومة الاستقامة · وبعد ذلك ينهال الجميع على هذا الشباب النضر ، على هــــذه الخامة القابلة للتشكيل كيفما يريد المشكلون ·· هذا الاسلوب فى النظر الى الشباب ، أو محاولة اصلاحه لن يؤدى الى النتيجة الطيبة التى يتمناها المصلحون · ان هذا الشباب ليس معدا لنا ، أى لجيلنا ولكنه معد لجيل آخر سيحمل هو وحده كل تبعاته ، لاننـــا ذاهبـــون ومفضون الى ما قدمنا · وهذه نظرة يجب أن تقوم على الدقة ، وعمق البصيرة ، حتى نقيمه على الخير ، ونجنبه

والاصلاح كما هومعروف ، ليس عقارا أو برشاما ، يتجرعه المريض راضيا أو كارها ، ولكنه أسلوب مبين فى كيفية تناول العلاج ، بعد اقناع الشـــباب بالنفع الكبير الذى يصلح معه شأنه عن اقتناع ، دون أن يحس اننا أعلم منه ، أو أحرص منه على مصلحته ، ولكنه يحب أن نتدارس معه ، فى رفق وكياسة · اننا نحاول معه فى توضيح مفاهيمه دون سيطرة أو ارغام ، فحمـــاس الشباب ينفر بجبلته من اشعاره بأنه ليس أهلا لان يتبين طريقه ·

انه يفتقـــد هـــذا المعنى ، فى البيت ، فالوالدان حريصان على ارغامه أن يخضع لارادتهما ، وانه لا يعرف مصلحته بمفرده ، وقد يخضع متظاهرا ، ويأتى بعيدا عنهما بكل ما يريدان أن يجتنباه اياه ، وهذا هو مكمن الخطورة الذى لا يتبينه الوالدان ·

ويفتقـــده فى المدرســـة ، اذ يشعـــــره المدرس بجهله ، وانه مرغم ولابد أن يتلقى منه آليا دون تبين ولا استيضاح ، وهـــذا ما ينفر شـــــبابنا من المدارس ويباعد ما بينه وبين مدرسه من عاطفة تجمع بينهما فى مجال العلم · وفى الجامعة فرقت الدروس الخصوصية

شبابنا مظلوم

بين الاستاذ والطالب الى الحد الذى أصبح فيه أحدهما ينظر الى الآخر كأنه مورد ، والآخر ينظر الى الاول كأنه مستغل ، وضاعت بينهما القدوة الحسنة التى كانت تعتبر الصورة الزاهية المنتجة بين الطالب والاستاذ ، وتجعل طلب العلم للعلم لا للارتزاق ٠

● الجميع بلا استثناء ●

وفى الشارع لا يرى الا تبذلا ، ولا يسمع الا فحشا ، حتى بلغ الامر بالمنحلين أن يختطفوا الزوجة من زوجها والاخت من أخيها ، وعلى قارعة الطريق بلا خوف ولا مبالاة دون أن يرى عقابا رادعا أو موقفا حازما ، ممن فى يدهم الامر ، وكأن الحادث لا يعدو خطف (شنطة) من يد فتاة ، أو نشل جنيه من جيب موظف ٠

وفى المجتمع لا يرى الا سينماوات تعرض الفساد وكباريهات لا تقوم الا على الفحش ، وأحط النزوات الهابطة ، وبترخيص من الحكومة ، وفى ظل حماية منها ٠ ننسى كل هذا ولا نكتب فى الصحف والمجلات ، الا عن الشباب المنحرف ٠٠ الشباب المتطرف ٠ الشباب المتعصب ٠٠ الشباب الارهابى ، ولا نسمع كلمة عطف أو عذر ، تشعر هذا الشباب انه محل الحنو والرعاية ، والرغبة فى الاخذ بيده ، ترى ماذا تكون النتيجة ؟ ان السبب فى تقديرى ، وقد أكون مخطئا هو ترك الحكومات المتتالية منذ عشرات السنين الشر يستشرى عاما بعد عام ، فلا تهتم الحكومات ولا الاحزاب بالشباب الا من ناحية استغلاله فى المجال السياسى ، بما تغدقه على أتباعها منهم ، من أموال ، وما تقدمه لهم من مزايا حتى رأينا بعض الطلبة الذين لا تمكنهم مواردهم من ركوب الاوتوبيس ، يديرون عجلات القيادة فى أجمل السيارات ٠ فلماذا لا يحس أن الحكومات والاحزاب فى حاجة اليه ، مستعينة به ليضرب بعضها بعضا ، بين هذا الشباب الضحية المهيأة له كل أسباب الانحراف ، من



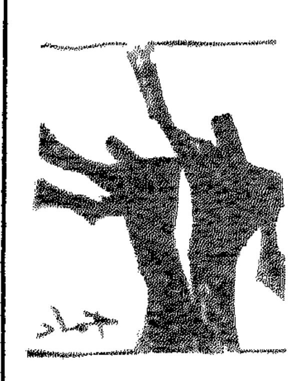
الذين كان من المفروض منهم أن يكونوا هم وقايته من هذا الفساد ٠

وتسألني ما ذنب الحكومة الحالية ، فأنصفك القول، بأنها تتجرع رواسب الماضي البعيد والقريب ، وانها قد تكون معذورة من ناحية ، ولكنها تحرم نفسها من الاستفادة بهذه المعاذير ، اذ تثنى على من سبقها بصورة يعلم الخاص والعام انها بعيدة عن الصواب ٠

ولو أن الحكومة القائمة ، أهابت بالشباب انها تقدر كل الاسباب القاهرة التي أوصلته الى هذا المصير ، وانها تناديه صادقة حانية أن تعال ياشباب ، وضع يدك في يدي ، وهيا بنا نسير في طريق الخير جنبا الى جنب لا نحرجك ولا نضغطك ، ولا تتعال وتشمخ بأنفك فوق النصح والارشاد ، تعال نستهدف وجه الله قبل الوطن فان عنصري الامة يؤمنان بالاله عز وجل ٠

على الحكومة أن تشعر هذا الشباب بأنها مهتمة بأمره حقا ٠ وما دام المسلمون والمسيحيون يؤمنون بالله واليوم الآخر والبعث والحساب ، فلماذا لا ننمى فيهم هذا المعنى بجمعهم على دينهم بمختلف الوسائل التي نغنى بها عما يباعد بينهم وبين دينهم ٠ ان كل ما يظنه القائمون على الامر من أن القوانين ، مهما بلغت قسوتها رادعة عن الضلال فهو وهم ، انه الفرد والفرد أولا وأخيرا ، عماد كل اصلاح ، وأساس كل خير وفلاح ٠

اما انشاء مؤسسات يطلق عليها من الاسماء،ما لا يتمشى مع حقيقة ما يجرى منها ويستغله المستغلون منها ، فلا تزيد الامر الا سوءا على سوء ٠ ان انشاء شركة كذا لتخفيف أزمة كذا ، وانشاء مؤسسة كذا للعناية بكذا ، فكلها صور يعلم الناس حقيقة ما يجرى فيها مما لا أسمح لنفسي بذكره ، ويعرفه الجميع بلا استثناء ٠



● ثمار الجد والصدق ●

لتنتبه الحكومة لصحة الشباب ، صحته الروحية

شبابنا مظلوم

والمادية . ان ما يذهب من ملايين القروض الى مصارف لست أقدر على تسميتها ، ليته انفق على العناية الحقة بالناحية الصحية البدنية المعدة للشباب ، تكفه عن العبث والمجون والمسكرات والمخدرات ، تقدم له العلاج الحق بالايدى الامينة ، لووجهته الى الرحلات البرية والبحرية والجوية ، بعيدا عن اختلاط الجنسين ، لو أعدت له المعسكرات الجادة التى تقيم من خلقه وبدنه ، لو جمعته على الدين ينهل من موارده ، وزينت الايمان فى قلبه بالممكنات الهائلة التى فى يدها ، لو ألزمته الجد والصدق فى القول والعمل ، بالبعد عن الدعايات التى تنشرها فى صفوفه ، من انها تعد كذا وستقوم بكذا ، وتمضى الايام فلا يتحقق هذا ولا يصدق ذاك ، فيعتاد على أن الوعود هى بضاعة الحاضر ، وما عليه أن يستنيم الى هذه الوعود فى اقواله وأعمالهفيلتقى الشعب وحكومته عند الاحاديث البراقة ، والوعود المشرقة ولا شىء غير ذلك ، لو انها فكرت فى هذه البديهيات الواضحة ، لجنت ثمار الجد والصدق والاصلاح فى أقرب الاوقات ، وباسهل الوسائل .

ان على الحكومة أن تجد قولا وعملا فى صرفالشباب عن المكيفات من شاى وبن وطباق بصورة حازمة ، فتحفظ على الشباب ملايين تنفق بلا طائل ، كيف .. ؟ بتمكين العاملين فيحقل الدعوةالاسلامية من العمل آمنين مطمئنين ، بعيدين عما يشاع عنهم من افك ومفتريات لا وجود لها فى حقيقة الامر والواقع . ان الحكومة يجب الا تيأس من الاصلاح مهما ادلهم جو الفساد ، فاليأس ليس باحدى الراحتين كما يقول المفسدون ، ولكنه الصراع المرير الذى ينهك البدن ولا ينتهى الا بالفناء . ان الاصلاح ممكن ، ولا تنقصه الا الارادة الحازمة ، والعزم المكين ، الذى يستعين بالله مذللا كل الصعاب وما تعودنا ان يضيع الله أجر العاملين .

● هنالك مفتريات لاوجود لها فى عالم الحقيقة والواقع

● ان الشباب فى حاجة إلى من يفهمه ، لا إلى من يرغمه

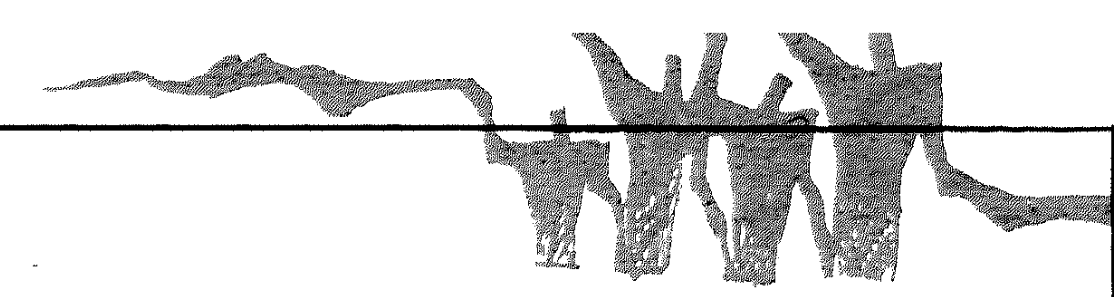
علموا الشباب الصدق والوفاء بالعهد ‥ في البيت في الشارع ، في المدرسة ، في الجامعة ، في المجتمعات وكونوا قدوة له في هذا المجال ٠ ان الشباب لا يتسرب اليه الكذب والخداع الا من جراء ما يراه متفشيا من هذه الامراض في كل المستويات ، حتى كاد ليفقد الثقة بكلما حوله ، هذا اذا لم يفقد الثقة بنفسه ٠ قد تعلو بسمة الاستخفاف الافواه استهانة بهذا الذى نقول وليس لى من رد الا أن اردد قول الشاعر ٠

وما ضر الورود وما حواها ‥ اذا المزكوم لم يطعم شذاها

● عن العدل والانصاف ●

على القائمين بالامر فينا أن يعلموا الشباب الشجاعة ، ومواجهة الحقائق ، في غير ما تردد ولا خوف ٠ واذا ما أمن الشباب على نفسه من الحبس والضرب والاتهام ، اذا ما واجه المسئولين بحقيقة مشاعره وما بيقينه ،لجنى المسئولون من وراء ذلك الخير كل الخير ٠ ومن المثمر حقا للحكم أن يتعامل مع شباب واضح ، صادق جرىء ، لانه النوع الذى ينفع عند الشدائد والازمات ، ولخير للحكومة أن تحكم رجالا ولو خاشنوها ، من أن تحكم هملا ، يسمعون فينفذون راضين أو غير راضين مقتنعين أو غير مقتنعين ، لننزع من الاذهان ، تلك القالة السخيفة المؤذية (يا شعب كل حكومة) ولن يتحقق شىء من هذا الا اذا اتعب المسئولون أنفسهم ، بالاجتماع بالشباب ومدارسته ومناقشته ، واعطائه والاخذ منه ٠ كان عمر بن الخطاب يقرب عبد الله بن عباس ، ويحضره مجالس الاشياخ دون غيره من الشباب ٠ فسئل فقال : ذلكم فتى له لسان قؤول ، وقلب عقول ٠ لا يضير الوزير أبدا أن يتجرأ عليه شاب ، فما كل الشباب فاقد اللياقة ، ولكنه يضيره كوزير ، ألا يستطلع دخائل ما عند الشاب ولو قدمه في غير كياسة ، ولو ناقشه في غير لياقة ٠





شبابنا مظلوم

ومن المسلم به بداهة ، ان الانسان في حالة هياجه النفسي يقول أكثر واصرح مما يقوله في حالة هدوء أعصابه ، وهذه فرصة تعطي المسئول الوقوف بسهولة على ما يعتمل في دخيلة النفس ، دون حاجة الى مباحث أو مخابرات ،وتلك نعمة يجب ألا يضيعها المسئول لانها تعينه على الاحاطة بكل ما يتعسر الوقوف عليه في حالة أخرى . ان الشباب في حاجة الى من يفهمه لا الى من يرغمه ، في حاجة الى من يشعره بشخصيته ووجوده وكينونته وفاعليته ، لا الى من يحرم عليه أن يجهر ويصرح ولو في تجاوز لحدود الادب .

على الحكومة أن تكون القدوة الصالحة ، في تعليم الشباب الوقار والحياء ، بما تقدمه له من اسوة عملية في هذا المجال . الشاب في المدرسة يقضي بعض أوقات فراغه في مشاهدة الشاشة الصغيرة ، فيرى على سطحها مدرسه واسوته ، يقوم بدور هزلي في قصة تافهة ، هو فيها محل الهزء والسخرية ، ترى أية فضيلة يتلقاها هذا التلميذ المسكين من هذا الاستاذ الذي وضع نفسه في ذلك الوضع المزري المهين بحجة الفن ، لقاء دراهم معدودة . لئن جاز هذا في الاوساط الشرقية أو الغربية باسم الفن ، وما هو بالفن ، ان هو الا الفساد والافساد فهل يجوز مثل هذا في أوساط مسلمة لها مثلها وآدابها وتعاليمها . ثم نحمل على الشباب اذا انحرف .. شيء من العدل والانصاف ، يا من تتحدثون عن العدل والانصاف .

● شرط التكليف: القدرة... وشرط القدرة: العلم.

● مدارج الارتقاء والحضارة ●

على الحكومة ، ولن يعجزها هذا ، ان توجد ميادين نشاط عملية انتاجية ، توجه اليها افكار الشباب ، وتعمل فيها جهوده الحيوية . لجات الحكومة الحالية ، الى الاستفادة من نشاط افراد الجنسين ، بالعمل في مجالات النشاط المدنية ، ولست في حاجة الى شرح هذا

● شيء من العدل والإنصاف، يامن تتحدثون عن العدل والإنصاف

فهو معروف ، وهذا تفكير لا بأس به الى حد محدود . فلماذا لا تضاعف تفكيرها ، وتهيئة مجالات النشاط الشبابى ، حتى ولو اقتضى الامر تجنيد هذا الشباب ، مع مراعاة انه فى ظل هذا التجنيد ، وخلال هذا النشاط تبذل الجهود بكافة الوسائل لاقناع الشباب انه انما يؤدى واجبا دينيا وطنيا ، وللحوافز الشخصية ، والتشجيع والمكافأة ما يحبب الشباب فى عمل قد لا يكون راضيا عنه فى بدء مزاولته اياه . وماذا يضير المسئولين ، وخاصة الاصحاء منهم ، مشاركة الشباب عمليا فى مجالات هذه النشاطات ، خاصة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد ضرب لنا المثل الكريم الجليل فى هذه الناحية يوم أن شارك المهاجرين والانصار فى حفر الخندق ، زمن غزوة الاحزاب ، ولا أحسب انه يغيب عن ذكاء السادة الوزراء ، الاثر العميق الفعال ، الذى يغرسونه فى نفوس الشباب عندما يرون وزراءهم يشاركونهم فى مشاق العمل على مختلف مستوياته .

على الحكومة أن تزهد الشباب فى الوظائف الحكومية بما تهيئه لهم من ميادين الاعمال الاقتصادية الحرة ، البعيدة عن القيود الحكومية ، وهنا يجنى الشاب ابرك الثمرات ، على حسب ذكائه ونشاطه واجتهاده . لقد زرت سويسرا مرارا فعلمت أن الساعة الواحدة يقوم باعداد آلاتها المختلفة بيوت متعددة .. بيت لاعداد عقارب الساعة .. وبيت للميناء .. وبيت للتروس . وبيت للغطاء .. وهكذا ثم ترسل هذه الاجزاء الى مصانع التجميع والتشطيب النهائى ، التى تخرج لنا الساعات التى نتنافس فى اقتنائها . لماذا لا تقام فى كل قرية مؤسسات تنتج ما يتناسب مع ظروف وملابسات تلك القرية ؟وهل أنقذ ألمانيا الغربية من خرابها الكامل الشامل ، بعد الحرب الثانية ، الا مثل هذه الاعمال

● فى ميادين العمل الاقتصادى قد يجنى الشباب أبرك الثمرات

شبابنا مظلوم

البسيطة الرائعة الانتاج ، والتى رفعت المانيا الغربية الى مستواها المالى الوطيد ، الذى تتمتع به الآن · قد تحتج الحكومة بعدم الحيوية الالمانية عند شبابنا المصرى وهذا حق الى حد ما ، ولكن لماذا لا نحاول بعث هذه الحيوية فى عزائم شبابنا ، وكل من سار على الدرب وصل ·

● لماذا لا يكافأ كل داعية وواعظ على قدر جده وانتاجه ؟

● على طريق الهداية ●

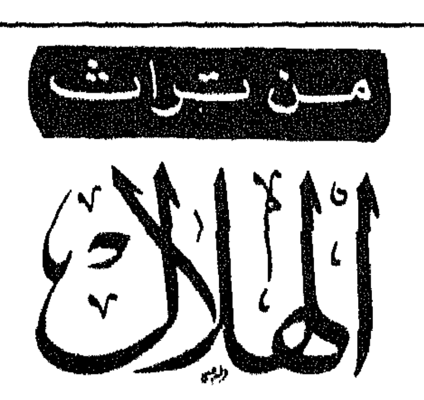
على الحكومة أن تسلك طريقا عمليا عاجلا للقضاء على الامية المتفشية فى أرجاء بلادنا بشكل مخيف · ان شرط التكليف القدرة ، وشرط القدرة العلم ، كما يقول الاصوليون ! لماذا لا نعزم ونصمم ونقدم ؟ ! لا نتهيب ولا نستهين ، ولا نيأس · والرغبة أولى خطوات العمل ، والجد فى الجد والحرمان فى الكسل · ان الوعاظ والدعاة يجب أن تكون لهم المكانة الاولى فى المحافظات قبل المآمير والمحافظين . فينتشرون فى القرى عن طريق المساجد ، المستقر الاول لكل خير فى الاسلام ، ولماذا لا يكافأ كل داعية وواعظ على قدر جده وانتاجه ؟! ولماذا لا نعلم شبابنا الادخار بتيسير وسائله ، وتشجيع المصنوعات الوطنية ، ففيها الوفورات الكاملة لدخلنا القومى ؟! لماذا لا نعود شبابنا على العودة الى تقاليدنا الاسلامية القديمة ، التى تعود بنا الى التكافل والتعاطف والتآزر ، واحترام الشعائر الدينية بشكل عملى فعال ؟! لماذا لا تحارب الحكومة حربا لا هوادة فيها كل مواطن اللهو الرخيص والمجون الوضيع ؟! لماذا لا يترك كبار الموظفين مكاتبهم ، الى الشارع موجهين ومراقبين ومشرفين وعاملين فنرفع الحرج من نفوس الشباب ، الذى يأنف من مزاولة الكثير من الاعمال التى تقضى على كل الازمات التى نشتكى منها ، والتى تعوق سيرنا فى مدارج النهوض والارتقاء والمدنية والحضارة ·

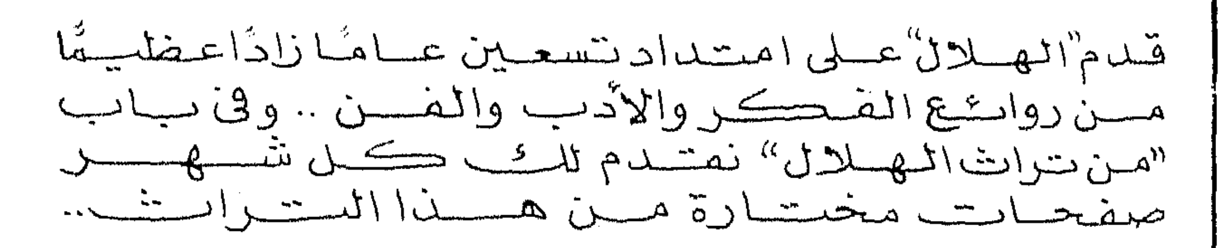
أيها المسئولون ، انها نصيحة من مواطن لم يؤت حظا

وافرا من العلم والمعـــرفة ، يمكنه من اخـــراج آمـاله وتطلعاته في صورة بحوث علمية ونظريات فلسفية ، مما يهواه النظريون المتفلسفون ٠٠ انها نصيحة مسلم مواطن مخلص ، لا يبتغي بما يقول الا وجه الله وحده ٠ خذوها مني نصيحة مخلصة صـــادقة ٠ لن ينجح كل ما ذكرته فيما سبق ، الا اذا صح اسلامنا صحة حقيقية ولن يصح اسلامنا حقا ، الا اذا رجعنا الى كتـاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففيهما الخير ، وفيهما النجاة من كل ما نعانيه ، ونظن ألا علاج له ٠ ثقوا بتعاليم دينكم ، واقبلوا على تنفيـذها مصـــممين مخلصين مؤمنين بأنها الحق كل الحق ، والسلامة كل السلامة ، والوصول الى ما نحب ونبتغي ٠ ان الازهر الشريف يجب أن يخرج من ســـكوته الذى هو عليه ، ويجب على رجاله أن يثبتوا وجودهم اثباتا عمليا ، ففي تكاتف الحكومة بسلطانها ، مع الدعاة باخلاصهم ، الخير كل الخير وتحقيق الآمال ٠ خففوا ضغطكم على هذا الشباب المظلوم الذى أضــاعته تراكمات الماضي ، ورواســب القسوة في معاملته ٠ صححوا له أخطـاءه في رفـق ، واعفوا عن سيئاته في يقظة وحذر ، وقوموه ولا تعاقبوه وقربوه ولا تبعدوه ، وصادقوه ولا تعادوه ٠ واستعينوا به ولا تهملوه ، وضعوه على أول مدارج الخط السليم ، ولأن يهدى الله بكم شابا واحدا ، خير لكم من الدنيـا وما فيها ٠ اننا وان تباعد بيننا الزمن ، فأبونا واحد ٠ انه آدم ، وأمنا واحدة ٠٠ انها حواء ٠٠ فصلة النسب بيننا واحدة ، وقرابة الدم واحدة ، ورباط الوطنيـــة بيننا واحد ، وكلها مجمعات لا مفرقات ، ومحببـــات لا منفرات ٠ هل أصبت ٠٠ ؟!

أسأل الله أن أكون على صواب ، ولا صواب الا منه ٠ وان أخطأت فمن غير عمد ، ونية المرء خير من عمله ٠ اللهم اهدنا جميعا سواء السبيل ٠

من تراث




قدم "الهلال" على امتداد تسعين عامًا زادًا عظيمًا من روائع الفكر والأدب والفن .. وفي باب "من تراث الهلال" نقدم لك كل شهر صفحات مختارة من هذا التراث..

المصريون عرب

بقلم: مكرم عبيد باشا

نشر هذا المقال في الهلال - ابريل ١٩٣٩


المرحوم مكرم عبيد باسا

في ابريل سنة ١٩٣٩ اصدر « الهلال » عددا خاصـــا عن « العـــرب والاسلام » استكتب فيه عن هذا الموضـــوع عددا من اعلام الزعماء والمفكرين والادباء، من بينهم المرحوم مكرم عبيد باشا السكرتير العام للوفد المصرى في ذلك الحين الذى كتب هـــذه المقالة الرائعة عن مصر العربية المرتبطة بالشعوب العربية ارتباطا لاينفصم؟ كفاحا من اجل الاستقلال والحرية والكرامة

يسرني جدا أن أساهم في عدد العرب والاســـلام ، من الهلال الاغر ، وأن أجيبكم الى ما اقترحتموه علي في موضوع « المصريون عرب » ٠

والواقع انكم بهذا الاقتراح تعيدون الى نفسي ذكرى عزيزة مرت حادثتها قبل بضعة أعوام ، فقد سافرت في رحلة صيفية الى سوريا وتفضل اخواني السوريون في الشام ولبنان وفلســطين فشملوني بترحيبهم وتكريمهم ، فوقفت يومئذ وتحدثت عن الوحدة العربية، وقلت « المصريون عرب » وأبديت رأيي في هذه النظـــرية التى يؤيدها التاريخ ، فنحن معشر المصريين جئنا من آسيا ، ونحن أدنى الى العرب منذ القدم من حيث اللون واللغة والخصائص الساميه والقومية ٠

وأنا على ثقة من أن الروح هى التى يتفرع عنها الايمان بالحرية والتخلص من الضعف ، والى الروح يرجع الخلق وترجع التقاليد والشئون الاجتماعية ، وقد وحدتنا الحرية وقــربت بيننـــا روح الجهاد لانقاذ الوطن من العبودية ٠ وما كنا يوما ضــعافا ، ولكن كيف السبيل الى مجاهدة مستعمر مسلح ! السبيل هو الايمان بحب الوطن ، وحب الحرية ، فان الحياة بدون الحرية سجن وموت ٠

اذن نحن في جهادنا لانقاذ أوطاننا ، والحصـــول على حرياتنا اخوان ، والنكبة توثق الالفة بين الضـــحايا ، فكيف بالامم التى تجمعها رابطة اللغة والتقاليد والخصائص الاجتماعية الاساسية ٠

ان تاريخ العربية سلسلة متصلة الحلقات ، لا بل هو شبكة محكمة العقد ، واذا علمت أن رابطة اللغة والثقافة العربية في هذه الاقطار أوثق منها فى أى قطر من أقطار الارض ٠ وان التســامح الديني

نشأ وترعرع وما زال موجودا بين أصحاب الاديان كلها فى الجارات الشقيقة ، أيقنت أن المقصود بقولى : « المصريون عرب » هو هذه الوشائج وتلك الصلات التى لا تفصمها الحدود الجغرافية ، ولم تنل منها الاطماع السياسة منالا ، على الرغم من وسائلها التى تتذرع بها الى قطع العلاقات بين الاقطار العربية والعمل على قتل الروح العربية بين أبنائها ، والسعى للتفرقة ، واضطهاد العاملين لتحقيق الوحدة العربية التى لا ريب فى انها أعظم الاركان التى يجب أن تقوم عليها النهضة الحديثة فى الشرق العربى ، فالشرق العربى فى حاجة الى الوحدة والتضامن أمام التيار الاوربى الجارف ، وأبناء العروبة فى حاجة الى أن يؤمنوا بعروبتهم وبما فيها من عناصر قوية استطاعت ان تبنى حضارة زاهرة ، وأن تخضع البلاد الاجنبية لها حقبة طويلة من الزمان .

نحن عرب ، ويجب أن نذكر فى هذا العصر دائما اننا عرب قد وحدت بيننا الآلام والآمال ، ووثقت روابطنا الكوارث والاشجان ، وصهرتنا المظالم وخطوب الزمان ، فاحدثت منا أمما متشابهة متماثلة فى كل ناحية من نواحى الحياة .

نحن عرب فى هذا الجهاد القائم فى كل قطر من اقطار العروبة لاستكمال الحرية ، واحياء مجد الحضارة العربية ، وترقية شئوننا العامة ، وقيادة الشباب الى المثل العليا ، وتربية شعوبنا تربية صالحة تنزع عنها خمول الاعوام الماضية ، وتدفعها الى التماس الخير لها ، ونوقظها من سباتها ، وتشعرها بكرامتها ، وتنير امامهاالسبيل فترى الحياة العصرية على حقيقتها ، ، وتعرف ما ينفعها وما يضرها، فتاخذ منها ما يساعدها فى بناء حياة جديدة مؤسسة على مجد الماضى وما يمتاز به من قوة روحية وايمان سماوى ، ومرفوعة الاركان بخير ما انتجه العصر الحاضر من رقى علمى وانتاج صناعى .

نعم ((نحن عرب)) من هذه الناحية ، ومن ناحية تاريخ الحضارة العربية فى مصر ، وامتداد أصلنا القديم الى الاصل السامى الذى هاجر الى بلادنا من الجزيرة العربية .

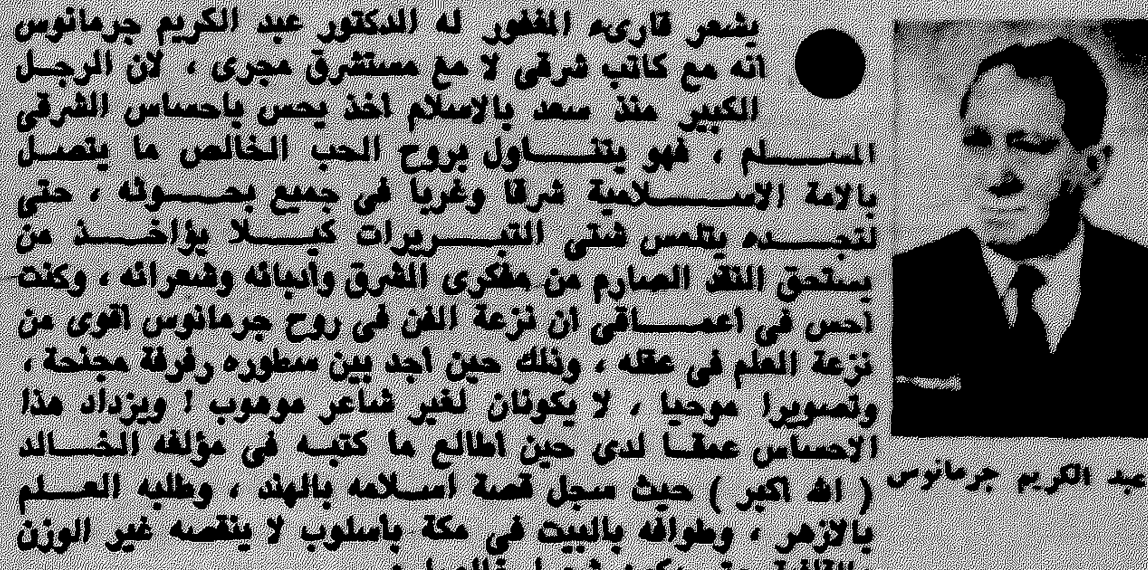
ولهذا يجب أن نعمل متضامنين ، ونسعى الى المجد متعاونين ، ونوثق الوحدة العربية التي تنهض على الاشتراك فى الامانى والآلام وفى التاريخ واللغة والخصائص القومية .

فالوحدة العربية حقيقة قائمة ، هى موجودة ، لكنها فى حاجة الى تنظيم ، والغرض من التنظيم ايجاد جبهة تناهض الاستعمار ، وتحفظ القوميات ، وتوفر الرخاء ، وتنمى الموارد الاقتصادية ، وتشجع الانتاج المحلى ، وتزيد فى تبادل المنافع ، وتنسيق المعاملات فكما ان أوروبا خلقت شيئا معنويا ترتبط به ، وتلتف حوله أغراض سكانها على اختلاف أممهم ،فكذلك نحن سيؤول مصيرنا الى الالتفاف حول مثل أعلى يوفق بيننا ، ويمزجنا بعضنا ببعض ، فنصير كتلة واحدة ، وتصير أوطاننا جامعة وطنية واحدة ، أو وطنا كبيرا يتفرع منه عدة أوطان ، لكل منها شخصيتها ، لكنها فى خصائصها القومية العامة متحدة ، متصلة اتصالا قويا بالوطن الاكبر . وهذه نظرية الوطنيات المتجانسة ، يعيش الرجل لنفسه ، ثم لاسرته واقليمه ، فى الوقت نفسه يعيش لوطنه وللاوطان التى تربطها بوطنه روابط لا انفكاك لها .

فلماذا لا يكون ممكنا تنظيم الوحدة العربية على هذه القاعدة ، والادوات اللازمة للتنظيم موجودة ؟أظن أن الزمن والجهود المشتركة ونضج الوطنيات المختلفة فى الاقطار الناطقة بالضاد ـ هذه كلها ستكفل التنظيم المنشود ، وأنا أرى أن هذا التنظيم قد بدأ فى السنوات الاخيرة ، فان العمل لتوحيد الثقافة وتبادل المتاجر والمنافع وعقد المؤتمرات ، وتبادل الآراء ـ كل ذلك يؤدى الى توحيد الجهود والتضامن العربى العام ، القوى الاركان المتين البناء ، ويؤدى كذلك الى الاستفادة من الجهاد المشترك الذى يقوم به العرب فى كل قطر من الاقطار العربية فى سبيل الحرية ، وتوطيد دعائم الاستقلال .

المستشرق العاشق

د . محمد رجب البيومى



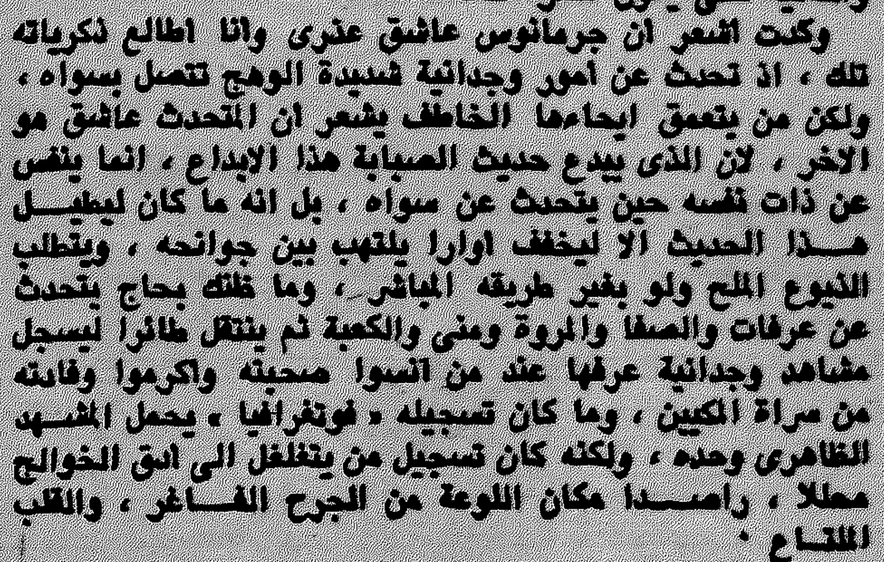


د . عبد الكريم جرمانوس

● يشعر قارىء المغفور له الدكتور عبد الكريم جرمانوس انه مع كاتب شرقى لا مع مستشرق مجرى ، لان الرجل الكبير منذ سعد بالاسلام اخذ يحس باحساس الشرقى المسلم ، فهو يتناول بروح الحب الخالص ما يتصل بالامة الاسلامية شرقا وغربا فى جميع بحوثه ، حتى لتجده يتلمس شتى التبريرات كيلا يؤاخذ من يستحق النقد الصارم من مفكرى الشرق وأدبائه وشعرائه ، وكنت احس فى اعماقى ان نزعة الفن فى روح جرمانوس اقوى من نزعة العلم فى عقله ، وذلك حين اجد بين سطوره رفرفة مجنحة ، وتصويرا موحيا ، لا يكونان لغير شاعر موهوب ! ويزداد هذا الاحساس عمقا لدى حين اطالع ما كتبه فى مؤلفه الخالد (الله اكبر) حيث سجل قصة اسلامه بالهند ، وطلبه العلم بالازهر ، وطوافه بالبيت فى مكة باسلوب لا ينقصه غير الوزن



والقافية حتى يكون شعرا خالصا .

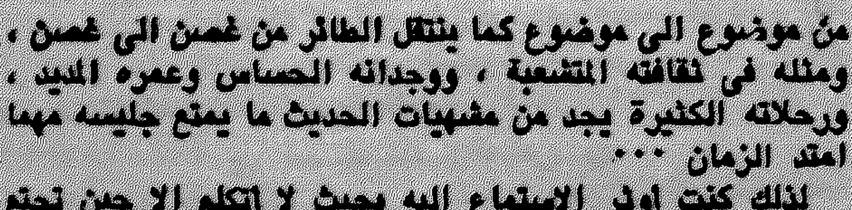


وكنت اشعر ان جرمانوس عاشق عذرى وانا اطالع ذكرياته تلك ، اذ تحدث عن امور وجدانية شديدة الوهج تتصل بسواه ، ولكن من يتعمق ايحاءها الخاطف يشعر ان المتحدث عاشق هو الاخر ، لان الذى يبدع حديث الصبابة هذا الابداع ، انما ينفس عن ذات نفسه حين يتحدث عن سواه ، بل انه ما كان ليطيل هذا الحديث الا ليخفف اوارا يلتهب بين جوانحه ، ويتطلب الذيوع الملح ولو بغير طريقه المباشر ، وما ظلك بحاج يتحدث عن عرفات والصفا والمروة ومنى والكعبة ثم ينتقل طائرا ليسجل مشاهد وجدانية عرفها عند من آنسوا صحبته واكرموا وفادته من سراة الكبين ، وما كان تسجيله « فوتغرافيا » يحمل المشهد الظاهرى وحده ، ولكنه كان تسجيل من يتغلغل الى ادق الخوالج محللا ، راصدا مكان اللوعة من الجرح الفاغر ، والقلب الملتاع .

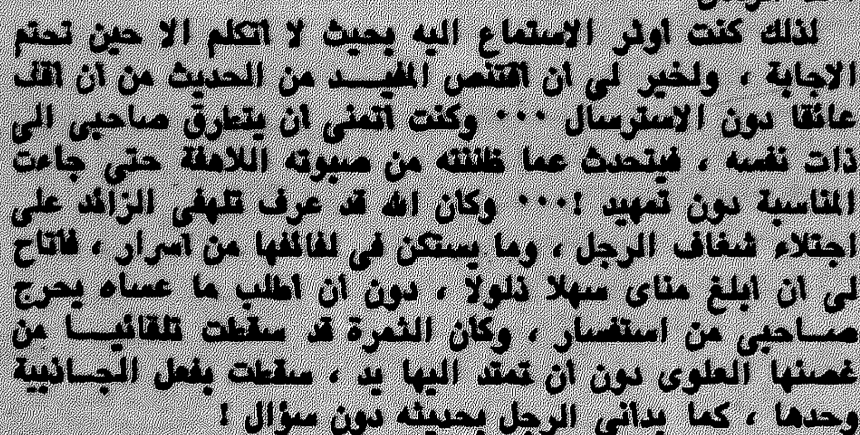
● السر لدى القصصى الكبير ●

وقد اعتاد الدكتور جرمانوس ان يبرق الى حين يحضر الى القاهرة منذ تشرفت بصداقته ، والرجل محدث بارع يجيد التنقل

● سقطت الثمرة من غصنها العلوى دون أن تمتد إليها يَد..!
● وكان قبل الفجر يترشف صوت المؤذن فى سكون الليل..



منْ موضوع الى موضوع كما ينتقل الطائر من غصن الى غصن ، ومثله فى ثقافته المتشعبة ، ووجدانه الحساس وعمره المديد ، ورحلاته الكثيرة يجد من مشهيات الحديث ما يمتع جليسه مهما امتد الزمان ...



لذلك كنت اوثر الاستماع اليه بحيث لا اتكلم الا حين تحتم الاجابة ، ولخير لى ان اقتنص المفيد من الحديث من ان اقف عائقا دون الاسترسال ... وكنت اتمنى ان يتطرق صاحبى الى ذات نفسه ، فيتحدث عما ظننته من صبوته اللاهفة حتى جاءت المناسبة دون تمهيد !... وكان الله قد عرف تلهفى الزائد على اجتلاء شغاف الرجل ، وما يستكن فى لفائفها من اسرار ، فأتاح لى ان ابلغ مناى سهلا ذلولا ، دون ان اطلب ما عساه يحرج صاحبى من استفسار ، وكان الثمرة قد سقطت تلقائيا من غصنها العلوى دون ان تمتد اليها يد ، سقطت بفعل الجاذبية وحدها ، كما بدانى الرجل بحديثه دون سؤال !



محمود تيمور

لا انسى مجلسى معه فى فندق (سميراميس) قبيل الغروب ، فى الردهة الواسعة بالدور الاول ، وكان الرجل الكبير يفيض فى حديث رائع عن مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وقد دعى اليه ، اذ انه عضو مراسل عن المجر ، كان الرجل يفيض فى حديثه حين دخلت فتاة عربية تضع الخمار على وجهها بحيث لم يبد غير عينيها الواسعتين ، وكان ثوبها الحريرى الاسود يظهر قوامها الرشيق فى اجمل مظهر ، وقد عبرت امامنا ففاح عطرها ساطعا جاذبا ، حتى لكان الردهة قد تحولت الى روضة ورود ، واخذت طريقها الى السلم فى ايقاع مطرب رنح عطفى صاحبى ... فوجدته ينهض واقفا ، ثم ينظر مشدوها ، ويجلس فما يكاد يستقر حتى يرمى ببصره الى السلم ، ويقول : شبيهتها والله !... شبيهتها والله !! لكانها هى بعينها !

ونظر الى وقد اكتسى وجهه بحمرة ساطعة كانت تعيد اليه شبابه وهو ـ حينئذ فوق الثمانين ـ ثم جعل يدور بعينيه ويقول: ليست اياها ... ولكنها شبيهتها فحسب !



كانت هذه الحركات المضطربة ، والنظرات الحائرة موضع العجب منى ، وقد انست من الفاظه ما شجعنى على ان اساله فى حياء :

٢٠

ـ اتقول شبيهتها ؟ فمن هي ؟
فعاجلني جرمانوس يقول :
ـ حبيبتي القاهرية ! لقد كدت اموت غراما بها ! رايتها عند استاذي الشيخ ، وتكررت رؤيتي لها ، واظنها بادلتني الحب ! ثم حرمت منها !··· لقد كتب الاستاذ محمود تيمور قصة غرامي بها ··· ابحث عنها ، وستجدها في احدى مجموعاته القصصية ··· ستعرف كل شيء !

ولم اجد من اللياقة ان الح على صاحبي فاطلب المزيد ، بعد ان احال على تيمور ، فتشعب الحديث الى موضوع اخر وقد صممت ان اعرف السر لدى القصصي الكبير ···

● استقصاء وفحص ●

اخذت اجمع مؤلفات تيمور ، واقرؤها منقبا لاجد قصة جرمانوس ، فلم اوفق الى ما اريد ، ثم راسلت صديقي العزيز الاستاذ نقولا يوسف رحمه الله ، وهو صديق تيمور وجرمانوس معا ، فلم اظفر لديه بما يغني ، حتى كدت اياس ، ولكني اطلعت مصادفة على مجلة (قافلة الزيت عدد ذى القعدة ١٣٨٩ هـ) ، فرايت لمحمود تيمور مقالا رائعا بديعا تحت عنوان (الدكتور عبد الكريم جرمانوس عاشق الشرق والعروبة والاسلام) وقد اجاد القصاص الكبير وصف صاحبه ، وكان مما قاله عنه :

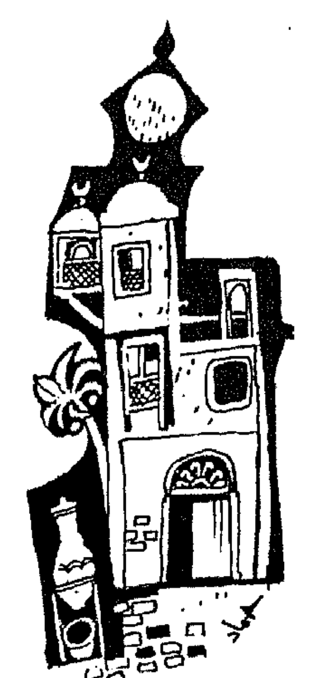
« جرمانوس شخصية فذة بالغة الطرافة ، في اهابها تتلاقى الوان مختلفة ، فتصوغ منها مزاجا لا يتوافر الا للاقلين ، انه نموذج الرجل (الجنتلمان) فهو محبب الى الاندية الرفيعة ، والمجالس الانيسة ، بما يحفه به من ظرف ولطف ولباقة ، وهو حليف درس وبحث واكباب على المطالعة ، وقدرة فائقة على اكتساب اللغات ، وامتصاص ما تهفو اليه نفسه فيها من معارف ، وهو قبل ذلك وبعده ، رجل جوابة مطواف ، في اعماقه هوى الرحلة والطماح والمغامرة ، لا يقنع في ترحاله بالسفرة الخاطفة ، والمرور العابر كما يصنع السواح ، ولكنه يقيم اقامة رواد الكشف والتنقيب ، وطلاب التعرف والاستقصاء ، فهو ابن بطوطة او سندباد العصر ، ومن ثم اصبح معلمة جغرافية اجتماعية للجوانب البارزة ، في الدنيا عامة ، وفي الشرق خاصة ·

« بدا حياته محبا للموسيقى وعازفا للكمان ، وهواه للموسيقى ارهف من حسه ، وازكى من خياله ، فصاحب ذلك كفاحه الدراسى فجمع بين العلم والادب ، بين الطاعة لنداء العقل ، والانجذاب الى هتاف الروح ، بين الارتباط بالواقعية الكادحة ، والتطلع الى الرومانسية الحوامة » ·

وهذا رائع من تيمور ··· ولكن الاروع منه لدى ان يذكر في هذا المقال انه استوحى من جرمانوس موضوع قصة سماها

« المستعين بالله » قصة جوال سائح ياتي الى القاهرة فيسكن حي الحسين ، ويلتحف بعباءته البيضاء حين يطوف بالحي في ملابسه العربية الفضفاضة ، حريصا على ان يصلي الفجر بالمسجد وان يترشف صوت المؤذن في سكون الليل !·

واذن فقد عرف عنوان القصة وهو « المستعين بالله » ، وعلينا ان نبحث ···



● خلف اللثام ●

اعدت البحث ثانية في المجموعات القصصية للكاتب الكبير ، وقد وجدت طلبتي في المجموعة التي سماها « خلف اللثام » اذ جاءت القصة الثالثة تحت عنوان (المستعين بالله ، الكابتن هاردى ··) ·

ولكيلا ينم القصاص عن صاحبه نميمة تامة ، فقد جعل بطل القصة ضابطا بالجيش الانجليزى ، فهو اذن ليس مستشرقا مجريا !··· ولكنه فيما عدا ذلك فحسب هو الدكتور جرمانوس بعظمه ولحمه ودمه وقلبه وحبه ! كان جرمانوس يسكن بحي الحسين ، وكان يطلب العلم بالازهر ، ويصاحب شيخا كبير السن من علمائه ، يقرا عليه قواعد اللغة العربية وكتب التاريخ والتشريع والادب ، وله معه مجلس يومي في دار الشيخ الازهرى وهي دار عتيقة ذات طابع تقليدى يشد الخادم الحبل من الطابق الثاني فينفتح الباب ، ويدخل الضيف صاعدا على السلم ، حيث يسلم على شيخ في السبعين من عمره هو استاذ اللغة العربية ، ومن عجائب القدر انه في شيخوخته الواهنة تزوج فتاة حسناء دون العشرين ، هام بها الطالب المجرى هياما صامتا ، وقد شغل نفسه برسمها في لوحة رفعها الى مكان عزيز في غرفته التي يقول عنها تيمور :

« جعلت انقل بصرى في الحجرة أتفحص ما حوت ، فوقعت عيني على صورة لم اكن قد لاحظت وجودها ، صورة وجه نسوى · ليس بالوجه المكتمل ، وانما هو عينان دعجاوان ينبسط تحتهما خمار أسود رقيق النسج ، يكاد يشف عن ملامح وسمات، فنهضت الى الرسم أتوسمه مليا ، وقد خلبتني هاتان العينان بحورهما الساحر واهدابهما الوطاف » ·

هذه هي الصورة ، ولابد للفنان المصرى من رؤية الاصل ، وقد لاحق صاحبه استفسارا وملاطفة واحتيالا حتى صحبه الى منزل الاستاذ ذات مساء ـ فماذا وجد ؟

لقد سطر تيمور بعض ذكرياته هناك حين قال : كنا ندلف الى حجرة الشيخ الغبراء المعتمة ، فنجده غريقا بين كتبه ، تشرف عليها عمامته الحمراء الضخمة ، رمزه العتيد الذى لا يتزايل عنه مهما جد من أحداث ، ومهما تعاقب من أجواء ، ولا نكاد نطمئن في مجلسنا اليه حتى يصفق بيدين هزيلتين صائحا

بصوته المختنق : القهوة يا نور !٠٠٠
وتوالت الزيارات !٠٠٠ تيمور للاستطلاع ، وجرمانوس للتعلم ظاهرا وللاحتراق باطنا ، وقد آثر أن يشرح له أستاذه الشيخ شعر العباس بن الاحنف فاستجاب الرجل ٠٠٠
يقول تيمور :

« وانطلق الشيخ ينشد شارحا ، مستشهدا بمقطعات رقيقة من شعر صاحب دوز ، فكنا نسمع مأخوذين بطلاوة حديثه ، ودقة بحثه ، وبينما نحن في نشوة السماع ، اذ احسست حفيف ثوب ، فأرسلت نظرة خفيفة نحو مصدر الحفيف فطالعتني على الفور عينان دعجاوان تحتهما لثام اسود هفهاف ، فشعرت بهزة تنتظمني ، والفيتني اختلس النظر الى الكابتن (يريد التلميذ جرمانوس) فوجدته مطاطيء الراس ، يعبث باطراف عباءته ، وقصدت « نور العين » مجلسهما عن كثب ، ووضعت الصينية بابريقها واقداحها ، ومجمرتها يتطاير منها عبق البخور ، ثم شرعت تصب القهوة ، وتوزعها علينا قدحا بعد قدح ، والشيخ ماض في حديث العباس بن الاحنف ، ينشد من غزله وهو يتابع انفاسه في جهد ، وكنت في الفينة بعد الفينة ارسل النظر الى هاتين العينين الدعجاوين اللتين يخفق دونهما الخمار الهفهاف فيخيل الى انهما عينان معلقتان في الفضاء لا يتصل بهما وجه ولا جسد ، نبعان عميقان ، يزخران بالاسرار الغامضة ويفيضان بالاحلام العذاب ، ولم اكن اغفل عن مسارقة النظر الى صديقي الكابتن ، فما رايته الا متجمعا مسترخيا في جلسته ، يعتمد ذقنه بيديه في اطراق ، وكانه في غيبوبة روحية يهيم في آفاق مترامية » •

هذه اذن ليلى جرمانوس !٠٠٠ لقد كان حبه عذريا ، حيث اكتفى برسمها دون ان يبوح بشيء !٠٠٠ وقد ذكر تيمور في خاتمة قصته ان صديقه قد مرض فجاة ونقل الى المستشفى في حالة مزعجة ، ورأى الصديق من واجبه ان يسهر على عناية المريض ليالى ذات عدد ، حتى اذا كاد يتماثل الى الشفاء ، شاهد تيمور شيئا تحت وسادته فمد يده اليه ، فوجده صورة « نور العين » اذ اصر المريض على ان تكون بجانبه على سرير المرض ، وحين راى الصورة اخذها من يد تيمور ووضعها على قلبه مستروحا منتشيا !

تلك هي قصة جرمانوس العاشق !٠٠٠ قراتها في مجموعة « خلف اللثام » فعرفت لماذا اضطرب قلب الشيخ الكبير في ردهة الفندق ٠٠٠ لقد دخلت شبيهة نور بعد ثلث قرن او ما يزيد !٠٠ فانفتح قمقم سليمان فجاة ، وخرج مارد جبار من محبسه هو مارد الحب العنيف !٠٠٠

ابتسامات



● اكثر القوانين ●

قال محام شاب لاحد المحامين المسنين وهو يحاوره : « انك ياسيدى — لكبر سنك — نسيت أكثر القوانين » .
فقال المحامي الشيخ : « هذا صحيح يابنى .. لقد نسيت من القوانين اكثر مما حفظت انت منها ! » .

● اهداء ! ●

صدر مؤلف معروف كتابه بهذا الاهداء : « الى زوجتى التى لولا غيابها واقامتها فى بيت ابيها ما استطعت ان اكتب هذا الكتاب ! » .

● مؤمن على حياته ! ●

قال طفل فى الخامسة من عمره لامه وهو جالس معها على شاطىء البحر : « ارجو منك ان تسمحى لى بالنزول فى البحر » . فقالت له الام : « لا ياعزيزى .. ان البحر فى هذه المنطقة عميق ، ومن الخطر ان تنزل فى الماء » . فقال الطفل محتجا : « ولكن ابى يسبح هنا يا اماه » . فقالت الام : « هذا صحيح .. ولكنه كبير السن قوى الجسم ، وهو الى ذلك مؤمن على حياته ! .. »

● ماذا تأكلون ●

● مر طفيلى بقوم يأكلون . فقال : « ماذا تأكلون ؟ » . فقالوا واجمين : « سما » . فمد يده الى الطعام وقال : « الحياة بعدكم حرام ! »
ومر اعرابى بقوم يأكلون فسلم وجلس يأكل ، فقالوا له : « هل تعرف احدا منا ؟ » . فاشار الى الطعام وقال : « نعم .. اعرف هذا ! »

● الجسم والنفس ●

● فى غرفة حمام احد الفنادق القديمة بلندن لافتة كتب عليها : عشر دقائق من الدعك تنظف الجسم ، وعشر دقائق من الغناء تنظف النفس ! » .

حقائق فى حياة

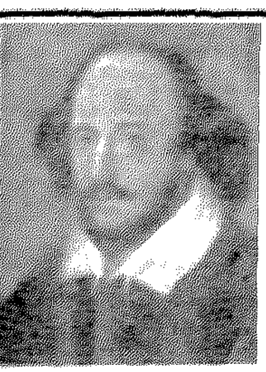
كامل الكيلانى

أنور الجندى





احمد زكى ابو شادى



شكسبير



احمد شوقى

● ان مفتاح شخصية كامل كيلانى هو التحدى الذى واجه الامة عندما اشتعلت فى العشرينات موجة العامية فى الصحافة والكتابة . وارتفع صوت الهجوم على الفصحى ، واتسع نطاق التكلم باللغات الاجنبية فى البيوت المصرية

وقد استطارت فى العشرينات ظاهرة التكلم بالفرنسية فى الاسر الكبرى ، وهنا اهتزت نفس الرجل وترك مجاله فى الادب والشعر الى كتابة قصة الطفل لحماية اللغة العربية واذاعتها .. واخذ يطبع قصصه طباعة حديثة انيقة على ورق فاخر وبالالوان وكان يحملها الى بعض البيوت يقدمها لرجالها باسم ابنائها ..

وقد سمعت عشرات من بيوت السراة بهذه القصص الفصحى فى جو لم يكن يتحدث فيه احد الا بالفرنسية التى كانت شائعة ، او بالعامية التى كانت ذائعة وكم تخرج اليوم من شباب لم يعرف الفصحى الا من قصص الكيلانى ..

كان هدف الكيلانى تقريب الفصحى الى الشباب والاطفال ، وهو العمل الايجابى الذى رآه نافعا فى مواجهة خصوم العربية مؤمنا بانها خير وسيلة لتحطيم خطة مهاجمة الفصحى .

وفى مقدمة قصة : « حى بن يقظان » :

« اننى لم انشىء هذه المكتبة العربية الحافلة الا رغبة فى تحبيب هذه اللغة الكريمة الى نفسك . وانى لم الف اكثر جهودى وانفس وقتى فى سبيل انشاء هذه القصص الا لاحميك من البيان المشوه المضطرب ، حتى اذا كبرت سنك صارت اللغة العربية سليقة لك وطبعا واصبح البيان العربى عادة فيك وملكة » .

ويقول : كنت ارى قصص الاطفال الاجنبية آية من آيات الروعة والجمال ، فاقول لماذا لا يكون لادبنا مثل هذه القصص وهذه الاناقة .. ان طالب الاصلاح يجب ان يمهد الطريق ، واول ما يعنى به المهندس مكانة الاساس فالطفل هو اساس الامة وموضع امل الجميع فالعناية به عناية بالامة باسرها ، وان الشعوب العربية مختلفة اللهجات ولكن تجمعها وتوحد بينها لغة فصحى واحدة هى اللغة العربية، فلابد من الكتابة بالفصحى ، ثم عمدت الى مفردات الادب العربى الحديث الجديرة بالبقاء فجمعتها من بطون الكتب النفيسة ثم ضمنتها بالتدريج الى قصص مرافقة للولد العربى منذ طفولته الى شبابه ، وفى اعتمادى هذه المفردات اتخذت اصح الالفاظ بعد مراجعتها فى المصادر والقرآن وهكذا يجرع الطفل المفردات صحيحة من اول مرة ويعيش معها صحيحة ولا تظن ان المفردات لها من حيث صعوبتها اوسهولتها عند الطفل اعتبار ما ..

● كان التحدى الثانى فى حياته الادبية : حضور بعض المسلمين من المغرب والجزائر وتونس وافريقيا والهند والملايو يتحدثون عن سيطرة اللغة الفرنسية على بلادهم ومدارسهم وحاجتهم الى التعرف على

حقائق في حياة
كامل الكيلاني



الادب العربي بما يتقل شبابهم من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية ، هنالك شمر عن ساعد الجد بعد ان ارتفــع ألسن فكتب القصص المختلطة ، الجامعة في صفحتــين مواجهتين بين اللغة العربية واللغــــة الفرنسية مرة ، وبين اللغة العربية واللغة الانجليزية مرة ، وقال هذا عمل يبتغي به وجه الله في المناطق التي غلبت عليها رياح الاستعمار ولغاته ، وبذلك انقذ الكثيرين الذين جاءوا بعد ذلك الى القاهرة ســاعين لازجاء التحية لهذا الرجل الذي انقذهم .

بل انه ترجم بعض قصصه الى الاسبانية لتخدم اهل المغرب في منطقة الريف كمــا ترجمت بعض قصصه الى اللغة الصينية ..

● شهادة كبار النقاد ●

● واذا كانت حياة كامل الكيــلاني مجموعة من التحديات فان التحدي الاول الذي واجهه عندما دخل الجــامعة المصرية القديمة ووجد ذلك الاستاذ الاجنبي الذي كان يتحدى الشباب المصري بالحديث عن نوادر البيان الفرنسي والانجليزي قائلا :

هل يوجد مثل هذا المعنى في اللغـــة العربية ؟

وهو انما يتحدث الى شباب غض لم يقرا من تراثه شيئا ذا بال ، هنالك كان كامل كيلاني يذهب ليضني بصره تحت مصباح ضئيل طوال الليل باحثا في شعر المتنبي والمعري وابن الرومي وغيره عن مثيل لهذه الشطائر التي قدمها ذلك الاستاذ الاجنبي ويجيئه في الصباح ليقدم له ما هو في العربية اروع في الاداء للمعنى الذي عرض له فكان الرجل يدهش لهذه الارادة المصممة التي لا تريد ان تنهزم !..

● الذوق والفكر والبيان ●

● صنع كامل كيلاني منهجا كاملا لقصة الطفل منذ وعيه الى الشباب وكتب في ذلك الف قصة . طبع منها ربعها قبل وفاته .. ولكن كيف تدرج مع الطفــــل الى سن الشباب ؟ ..

لقد جعل من ابنه مصطفى « المختبر » لهذا فقد بدا معه صغيرا ونمى دراســاته وكتاباته في ظل نموه العقلي والوجداني حتى استوت مكتبة كاملة للاطفال منذ مطــالع حياتهم الى سن الخامسة عشرة .

وقد بدا الكيلاني بالسندباد البحري من قصص الف ليلة ثم التفت كثيرا الى ادب الاسطورة الغربي وقصص الهند وشكسبير ، وجلفر ، وروبنسن كروزو ، واساطير اثينا واولى عناية واضحة لحي بن يقظان ، وابن جبير الرحالة ، وكتب عشر قصص من الف ليلة . وعشر قصص من قصص جحا . واكثر من عشرين قصة باسم « قالت شهرزاد » ، وصدرت له بعد وفاته مجموعة رائعة من قصص الرسول صلى الله عليه وسلم .

وبذلك يمكن القول ان الكيلاني اجرى عملا فنيا واسعا متنوعا في كل فنــون القصة باعتبارها ابرز الوان ادب الطفل واقدرها على منحه الذوق والفــــكر والبيان .

حدد كامل كيلاني موقفه عام ١٩٢٩ وتجرد لغايته الكبرى التي عاش لها بعــد ذلك ثلاثين عاما يعمل ليلا ونهارا مريضــا وسليما ، حتى في نومه كان يعمل ، فقد كان يعتقد ان كثيرا من القضايا الفكرية التي تعجزه يقظة تحل في احلامه ، ولقد عمل في السنوات الثلاثين ما يعجز عنــه عشرات الكتاب والمفكرين ، فانشا وترجم وبعث هذا العدد الضخم . فلم يترك قصة مشهورة او اسطورة معروفة او شخصية خرافية دون ان يبتعثها ، ويقدمها على ورق مصقول وبصور ملونة وحروف مكبـــرة وباللغات العربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية .

قال لي ذات مرة : ما ضاع من عمري شيء ابدا ، كنت اعمل حتى في يوم المرض افكر واتامل وارسم خطط العمل .

وقد امتحنه الله تبارك وتعالى قبل وفاته بعامين ففقد بصره ، غير انه استرده بعد اجراء عملية له ، وفي خلال ذلك لم يعلم احد من اهله بهذا الامر ، واحتسب ، وعاد اليه بصره فعاد يعمل بهمة فائقة . وقال لقد اعطاني الله عمرا جديدا ، فلماذا لا اعمل .

وقال لي رحمه الله قبل موته بايام وقد احس بدنو الاجل ، أنه حزين لانه قد اعد خطوط خمسين قصة يريد أن يكتبها قبل ان يموت .

● حكمة أتمثل بها ●

● حفظ كامل كيلاني عشرين الف بيت من الشعر العربي كان يستشهد بها في كل موضع ومقام عفو البديهة والخاطر كأنما قد حفظها مقسمة على ابواب الحديث ، فما من مناسبة الا وتجده « جاهزا » ليقول فيها شيئا من كلام العرب ، ولكن شعر ابي العلاء ونثره كان اكثر ورودا على لسانه واحب اليه . وذلك لمكانته الكبرى في نفسه وتشابهه معه في الراي ، ولكنه كان يروي لابن الرومي وابن زيدون ..

لقد احب شخصين في الادب العربي هما المعري وجحا فهو يقول انهما يجمعان في نفسه اهواءه وآراءه واصداء نفسه . فهو شخصيا جماع بين المعري العابس المتجهم وجحا الباسم الساخر .. ويقول : ان ابا العلاء يعبر عن كل افكاري ، واري نفسي شبيها به : « انسي الولادة ، وحشي الغريزة » .

سالته عن الحكمة التي يتمثل بها فقال : قول ابي العلاء :



جحا

فلتفعل النفس الجميل لانه
خير واحسن لا لاجل ثوابها

قلت له وما هي فلسفة جحا في كلمة
قال : عامل الناس بما اختاروا ان يعاملوك به !

قلت ما مثال ذلك ؟.. قال : ان اصحاب جحا قالوا وقد وجدوا عنده خروفا سمينا ، ان القيامة ستقوم غدا ولذلك فان الخروف لا بقاء له وذبحوه ، واوقدوا النار لشيه.. فجاء جحا والقى ملابسهم في النار فلما سالوه دهشين لماذا فعل هذا ؟

قال : الم تقولوا ان القيامة ستقوم غدا ... اذن فلا حاجة الى هذه الملابس !

قلت ما هو شعارك في النقد الادبي ؟..
قال : ليس من حقي أن امنع الناقد من الكلام ولكن من حقي الا اصغي اليه !..

قلت هل ترى أن بعض القصص الافرنجية ماخوذ من الادب العربي ؟ .. قال : اعتقد ان قصة « روبنسن كروزو » ماخوذة من « حي بن يقظان » لابن طفيل ، فقد ترجمت سنة ١٦١٦ الى الانجليزية اى قبل صدور كتاب روبنسون بسنوات عديدة .

حقائق في حياة كامل الكيلاني

● اخترت الطريق الطويل ●

● كان رحمه الله يكره ميادين الظهور والشهرة والصراع الادبي والمساجلات ويتحاماها حتى انه لا يرد على من يهاجمه فضلا عن انه لا يهاجم احدا ، ويرى ان الوقت الذى يضيع فى المعارك الادبية دون ان يؤدى الى نتيجة اولى بان يصرف فى العمل الايجابى النافع ، وانه خير للمفكر بدلا من أن يحصى على الناس الاخطاء او يرسم لهم التصحيحات ، أن يبدع عملا جديدا يضيف به فضلا الى الثروة الادبية.

وكان كامل كيلانى صغير الحجم حتى اطلق عليه احمد شوقى اسما رائعا : عقرب الثوانى ـ من حيث النشاط والحركة ..

وكان حلو الحديث ، ضاحك الوجه ، يلقاك متهللا « كأنك معطيه الذى انت سائله » على حد قول الشاعر ، ويدخل معك فى مداعبات ادبية ومطارحات شعرية .. فيه لباقة تمكنه من أن يقول ما يريد دون أن يجرح او يهاجم او يسيل الدماء

تحدثوا عنه مرة فى مؤتمر عقد فى الكويت بصيغة المتوفى ، فضحك وقال : لهم حق .. ان عزلتى قد جعلت بعض الناس يظنون انى فارقت الحياة .

ومن حكمه البالغة التى كان يهديها الى محبيه قوله : تنكب الدروب المطروقة واخلص الى الطريق الطويل والعمل الاشق ولا تدع احدا يجرك الى الحوادى والازقة ، واخلص الى الشارع الرئيسى دوما ولا تستمع لنباح النابحين .

● لم يقف كامل كيلانى عند حدود قصص الاطفال ولو فعل لكفاه ذلك شرفا ومجدا ، ولكنه كان يعمل قبل وبعد فى دراسات بالغة الروعة ، فى مجال الادب والتاريخ الاسلامى . تناول فيها سيف الدولة ومصارع الخلفاء والهمذانى وسيبويه ومصارع الاعيان ... ونظر فى الادب الاندلسى ، وترجم تاريخ الاسلام لدوزى وملوك الطوائف له أيضا . كما حقق ديوانى ابن زيدون ، وابن الرومى .

وله فوق ذلك مجموعة من القصص المترجم والاغانى العالمية ترجمها شعرا ، كما اشترك فى تاسيس رابطة ابولو مع الدكتور احمد زكى ابو شادى ، واسهم فى تحرير عدد من الصحف الادبية فى مقدمتها مجلة « الرجاء » و « المصور » و « ابولو » و « الرسالة » ، وقد اعد تبسيطا لرسالة الغفران يقربها من القارىء الوسط ، وشارك فى عشرات المؤتمرات والاندية ، وسافر الى الاقطار العربية محدثا وخطيبا ..

● أساتذتى الثلاثة ●

● تحدث كامل كيلانى عن اساتذته فقال انهم ثلاثة :

بائع بسبوسة ، وشاعر على الربابة ، وعربجى !

قال ان الحاج مصطفى الحلبى بائع البسبوسة الذى كان يقف امام حارتنا « وهو غير الحاج مصطفى الحلبى الناشر المعروف » . فقد كان هذا البائع يحفظ عن ظهر قلب قصائد الشاعر الصوفى عبدالغنى النابلسى ...

اما الشيخ محمود الملاح الشاعر الذى يغنى على الربابة فى المقهى المواجه لحارتنا فقد علمنى سير سيف بن ذى يزن ، وذات



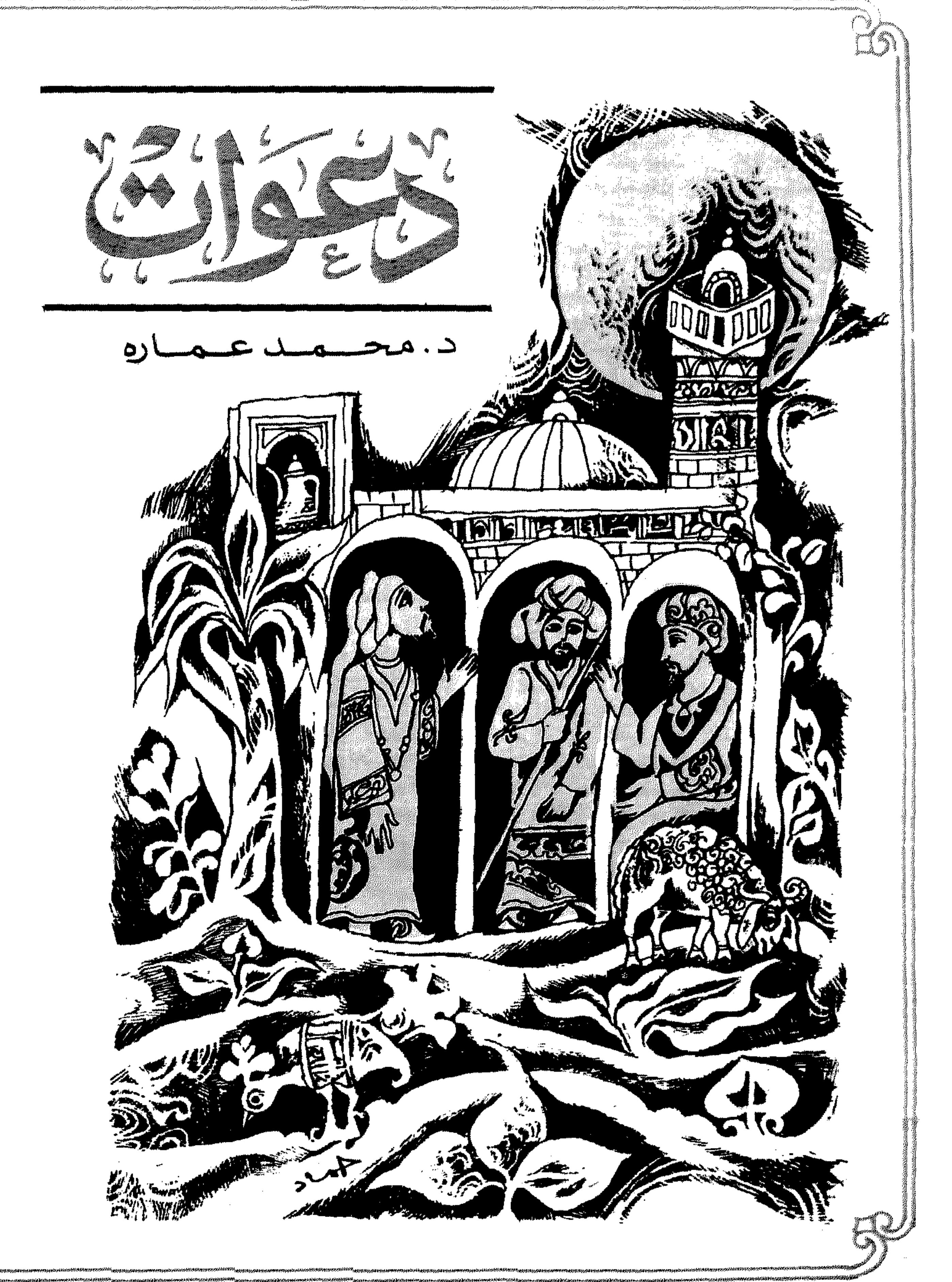
الهمة ، وعنترة . وفيروز شاه وحمـــزة البهلوان ، والظاهر بيبرس . » وهي في مجموعها ١٧٠ كتابا قراتها بعد ذلك » .
أما الاسطى محمد الشيخ العربجي فقد كان يحدثني عن الاساطير ..
ونتيجة ذلك الفت قصة الامير صفوان وما جرى له بالتمام والكمال وحملتها الى احد الكتبية في شارع الازهر فاعجب بها وطلب مقابلة المؤلف .
فلما قلت له : أنا هو .. « وكنت البس جلبابا قصيرا وقبقابا ، وسنى خمسة عشر عاما » : قال روح يا شاطر يا حبيبى لما تكبر ! ..
ومضي الكيلاني حزينا ضيق الصدر .. وهو يضحك الان ويقول : الحمد لله فلو كانت هذه القصة طبعت لكانت مما يؤخذ علينا الان !

● كانت ندوة كامل كيلاني ملتقى لاعلام العرب والمسلمين جميعا ، وكان من روادها كل أهل الفضل ومحبي الادب ، وفيهـــا تسمع طرائف الادب وفنونه وملحه وأعاجيبه وتسمع تاريخ جيل كامل من الادباء .
وقد تحدث عن ندوة الكيلاني كثيرون منهم من تونس ، ومن السعودية ، وكان من اخص اصدقاء الكيلاني الاستاذ سيد ابراهيم كاتب الخط العربي المعروف اطال الله عمره ، وهما من أبناء مدرسة واحدة هي مدرسة ابي العلاء ، وكانت الندوة تعقد في الطابق الاعلى من المكتبة وقد أمها رواد كثيرون من الباكستان واندونيسيا وحضر اجتماعهـــا مستشرقون وعلماء غربيون في مقدمتهم كارل نلينو والمستشرق المســـــلم عبد الكريم جرمانوس ...

● روح الاصالة والعروبة ●

● اللغة العربية اولا وآخرا : يقول الاستاذ الكيلاني رحمه الله : في ســـنة ١٩٢٠ بدأ الهجوم على اللغة العربية ، وبدا اصحاب العامية يكتبون في الجرائد والمجلات وشعرت انا بهذه الزوبعة وبانها لا شـــك ستنتصر اذا تركنا هؤلاء يكتبون ويتكلمون

ولم أجد في نفسي الرغبة ان اكون ناقدا أو متكلما . فالموجهون في كل عصر من عصور التاريخ قسمان : ناس يصـــنعون التاريخ ، وناس يكتبون التاريخ ..
ووجدتني اهلا لان أصنع التاريخ لان ابني مع البناة احجارا تضع اساسا متينا لبناء الجيل الجديد لا بالمقالات والمحاضرات ولا بالندوات والاحزاب وانمـــا من صومعتي الهادئة في الدور الارضي بمنزلي . وبدات من الاول ، من أول ما يفتح الطفل الصـــغير عينيه على صفحة فيها صور وفيها « نغبشة » كل الذين ارادوا أن يبنوا الطفـــل بداوا متاخرين . بداوا بعد ان نما الطفل وانغرس في نفسه الخوف والفزع من خرافات « ابو رجل مسلوخة » والعفريت المختفى تحت السلم وتحت السرير ، اما انا فبدات به مع الاشباح التى يخيفونه بها . ووضعت له القصص والصور وحطمت له الاشـــــباح التي كانت تفزعه . وفي كل القصص التى يقرؤها الطفل يجب ان ينتصر الخير ويجب ان يرى الشر دائما مصيره الى الهلاك ...
ولكني احسست ان الطفل الذي يعيش في قصص ويرى الخير دائما ينتصر ، ثم يكبر وينزل الى الحياة فيجدها كلها صراعا وشرا وضلالا ، يصاب بصدمة يقف منها مشلولا امام الخديعة التي ظل يعيش فيهـــا كل طفولته وصباه ... لهذا كنت أضع الشر دائما بجوار الخير ، واصـــور له الصراع العنيف الذي يدور بينهما حتى ليكاد يتوقع ان ينتصر الشر في لحظة خاطفة وتنتهي القصة ، ولكن الخير ينتصر في النهاية ، افعل ذلك لاغرس في نفس الطفل حقيقة الحياة الواقعية وهي أن النصر للخـــيرين الاذكياء ..
هذه الرؤية نهديهـــا في ذكرى كامل كيلاني المتجددة الى كتاب قصص الاطفـــال اليوم . ونحن نسالهم الاصالة والتمـــاس روح الاسلام والعروبة ، فان قصص الغرب المترجمة تسيء الى اطفالنا لانها ليست من منابعنا .


دعوات
د. محمد عماره

التجديد السلفية

بدأت يقظة امتنا ، فى عصرها الحديث بظهور الحركات السلفية، التى رامت تجديد الدين ، وصبغ المجتمع بصبغة هذا الدين بعد تجديده ..
ومنذ البدء ،كان واضحا أن هذه الحركات والدعوات الدينية السلفية تواجه خطرين رئيسيين وعدوين اساسيين :
اولهما : « التخلف » الذى صنعته وتحرسه فكرية العصور الوسطى والمظلمة .. فكرية عصور تسلط المماليك وسلطان آل عثمان ..
وثانيهما : « التقدم » الذى تسلحت به أوروبا الاستعمارية فى هجمتها الحديثة على ديار العروبة وعالم الاسلام .. والذى ارادت به نهب اقتصاديات الامة ، واحتلال ارضها ، ومسخ شخصيتها القومية ،وازالة تمايزها الحضارى ، كى تصبح « هامشا » لاوروبا ، ان فى الاقتصاد او الامن او«القيم» و « الثقافة » .. وقسمات الحضارة بوجه عام ! ..
ومن بين الحركات السلفية الدينية التى استيقظت الامة على وقع خطواتها كانت : « الوهابية » ، و « السنوسية » ، و « المهدية » ، ابرز هذه الحركات .. وهى وان جمعتها غايات التجديد على اسس سلفية ، الا ان النظرة المتاملة تكشف ما بينها من تمايز فرضه الواقع والتكوين على القادة والدعاة والجمهور .. واستدعته التحديات التى واجهت هذه الدعوات فى البيئات التى نشات فيها :

الوهابية :

فى بيئة بدوية بسيطة ، هى « نجد » ، بشبه الجزيرة العربية ، ولد ونشا محمد بن عبد الوهاب « ١١١٥ ــ ١٢٠٦ هـ ١٧٠٠ ــ ١٧٩٢ م » .. وكانت السيادة الاسمية والرسمية على موطنه لخلفاء آل عثمان ..
وكان ابن عبد الوهاب سليل اسرة من الفقهاء ، اخذ عنهم علوم الدين ، كما درس على علماء مكة والمدينة ، وظهر نزوعه المبكر الى النهج السلفى ، الرافض لما طرا على عقائد الاسلام وعباداته من بدع وخرافات واضافات ..
لقد نظر ابن عبد الوهاب لموجد عامة الناس يتخذون الوسائل والوسائط شفعاء الى الله ، بل ويتوجهون اليهم بالطلب والدعاء والاستغاثة فى الملمات .. كما وجد البدع قد اصابت العبادات بالزيادة والنقصان .. فلما عرض صورة « اسلام العامة » هذا على صورة « اسلام السلف »، وجد ان الاسلام الاول ، اسلام السلف ، قد اصبح « غريبا » ! .. فكان ان وجد نفسه فى ذات الموقف الذى وقفه امام السلفيين احمد بن حنبل « ١٦٤ ــ ٢٤١ هـ ٧٨٠ ــ ٨٥٥ م » عندما دعا الى العودة لاسلام شبه الجزيرة ، قبل عصر الفتوحات ، ذلك الذى يكفى الانسان منه النصوص ، دونما حاجة الى العقلانية الكلامية او الفلسفية ، وما اثمرت من « قياس » و « راى » و « تاويل » ! .. وكانت بيئة نجد ، البسيطة ، اكثر ملاءمة للاسلام السلفى البسيط ، فظواهر النصوص تكفى للاجابة على علامات استفهام انسانها البسيط ، كما تكفى لتصحيح معتقداته واعادة عباداته الى اطار الاسلام الصحيح ..
بدا ابن عبد الوهاب يدعو الى اسلام السلف ، ويبشر بفكر ابن حنبل ، وابن

تيمية « ٦٦١ – ٧٢٨ هـ ١٢٦٣ – ١٣٢٨ م» وابن القيم « ٦٩١ – ٧٥١ هـ ١٢٩٢ – ١٣٥٠ م » ويركز على اصلاح « العقائد » وتصحيح « العبادات » .. فحكم بالشرك ، الظاهر والجلي ، على المتوسلين الى الله بالاولياء والمشاهد والرموز ، بل راى شركهم اعظم من شرك الجاهلية الاولى .. ورفض – كما صنع اعلام السلفية – ان يحتكم لغير النصوص ، فهاجم « القياس » حتى لو كان صحيحا ، واعرض عن «التاويل» فى فهم النصوص وتفسيرها .. واعلن ان « الراى » لا وزن له بجانب النصوص ..

وكان طبيعيا ان تصطدم هذه الدعوة بفكرية العصور الوسطى ، تلك التى كان يرعاها خلفاء آل عثمان ! ..

ولم يقف امر هذا التصادم عند هذه الحدود الفكرية .. فلقد كان ابن عبدالوهاب اكثر من « شيخ » ، واعظم من « فقيه ».. ومن ثم فانه لم يشا ان يقف بدعوته عند رسائل يؤلفها او مواعظ يلقيها ، او حتى حلقة من الاتباع والمريدين .. لقد اراد ان تكون لدعوته « دولة » تضمن لها الانتشار والاستمرار .. فالله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ! ... ولقد زاد هذا العزم من احتمالات التصادم ومن حجمه مع خلفاء آل عثمان ! ..

غادر ابن عبد الوهاب « حريملا » – التى بدا فيها دعوته – الى « العيينة » ، فعرض مذهبه على رئيسها عثمان بن احمد بن معمر الذى استجاب لدعوته ، فعقد معه عهدا ان ينصر دعوة « لا اله الا الله » ، ويسخر قوته لاقتلاع عقائد الشرك ورموزه ، مقابل « ان يملكه الله نجدا واعرابها ! » .. فتحرك جيش « العيينة » ، وفى مقدمته ابن عبد الوهاب ، لهدم القباب واقتلاع الاشجار وازالة الرموز التى كان العامة يقدسونها ويتخذونها وسائل تقربهم – بزعمهم – الى الله زلفى ! .. وكان قبر الصحابى زيد بن الخطاب « ١٢ هـ ٦٣٣ م » ، باليمامة ، من بين القباب التى قاد ابن عبد الوهاب هدمها بعد ان اجفل حتى جند امير « العيينة » عن الاقدام على هدمه .. ولقد استفز ذلك اعراب الناحية ، فخشى عثمان بن معمر عداءهم ، فطلب الى ابن عبد الوهاب مغادرة المنطقة خوفا على حياته .. فغادر «العيينة» الى « الدرعية » سنة ١١٥٨ –

وفى « الدرعية » تحالف ابن عبدالوهاب مع اميرها محمد بن سعود « ١١٧٩ – ١٧٦٥ م » .. فسادت الدعوة السلفية فيها وفى نجد وما تاخمها .. ثم اخذ يعرض دعوته على حجاج بيت الله الحرام وزوار قبر الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فى موسم الحج والزيارة .. وبدا الحجاج يسمعون ويتناقلون آراءه التى تحكم بالكفر حتى على خليفة المسلمين العثمانى ؟! ..



وكان ابن عبد الوهاب يقود الجهاد ، فى طليعة جيش ابن سعود .. فهاجموا كربلاء واستولوا على كنوز مشاهدها سنة ١٢١٦هـ سنة ١٨٠١ م .. ودخلوا المدينة المنورة

سنة ١٢٢٠ هـ سنة ١٨٠٥ م ، وازالوا قباب مزارات الصحابة فى البقيع .. وفى العام التالى ذهب ابن سعود الى مكة حاجا فبايعه شريفها ، وطرد من كان بها من رجال الدولة العثمانية .. وهكذا تمت للوهابية السيطرة على الحرمين ونجد والحجاز ، فتصاعد تحديها « للدولة » العثمانية و « لفكريتها » المثقلة بالشعوذة والخرافات !..

لكن العثمانيين ، بعد أن فشلوا فى مواجهة الوهابية ، استعانوا بمحمد على باشا « ١١٨٤ – ١٢٦٥ هـ ١٧٧٠ – ١٨٤٩ م » والجيش المصرى ، الذى اسقط الدولة الوهابية عندما احتل « الدرعية » فى ٧ ذى القعدة سنة ١٢٣٣ هـ ٨ سبتمبر سنة ١٨١٨ م ، بعد سنوات من القتال .. وبعد ثلاثة ارباع القرن على ظهور دعوة محمد بن عبد الوهاب .. وبقيت الوهابية « دعوة » تسعى لاقامة « الدولة » حتى تيسر لها ذلك فى العقدين الثانى والثالث من القرن العشرين ! ..

● كانت الوهابية ، على جبهة « العقائد والشعائر الدينية » حركة تجديدية سلفية نشات فى بيئة عربية بسيطة ، لم تعرف الفكر المركب، لخلوها من تعقيدات الحضارة وانماطها الفكرية المركبة ، فكانت صورة اسلامها هى صورة الاسلام العربى فى عهد صدر الاسلام .. ومن هنا كانت ثورة تجديدية ضد صورة الاسلام العثمانى ، ذلك الذى اثقلته البدع والخرافات طوال العصر الذى فقدت فيه حضارتنا مقومات الابداع والاستقلال .. وكان التوحيد الاسلامى الخالص ، كما بشرت به الوهابية، اسهاما فى اعادة روح التميز والاستقلال الى البناء الحضارى لامتنا على جبهة « العقائد والشعائر الدينية » .

● والوهابية ، كامتداد للفكر السلفى ، الرافض لتاثيرات الفلسفة اليونانية فى حضارتنا ، تبنت ابداع اعلام السلفية – وخاصة ابداع ابن تيمية – فى صياغة « منطق اسلامى » متميز لحضارتنا بدلا من « منطق ارسطو » الذى تبناه فلاسفة المسلمين او تاثروا به .. فازاء هذه القسمة من قسمات تمايزنا الحضارى ، كانت السلفية ، عند ابن تيمية ، تتويجا لجهود عربية اسلامية استقلالية بدات ونمت .. بدات بابداع الامام الشافعى ، محمد ابن ادريس « ١٥٠ – ٢٠٤ هـ ٧٦٧ – ٨٢٠ م » فى اصول الفقه ، التى قدمها فى مقابل منطق ارسطو ، الذى رفضه باعتباره ابنا للغة اليونان ، يستحيل أن يكون منطقا لاهل العربية ! .. ونمت هذه الجهود بابداع المتكلمين المسلمين – من المعتزلة وغيرهم – لاصول الدين – علم الكلام – الذى رفضوا فيه وبه منطق ارسطو ، لارتباطه بالميتافيزيقا اليونانية ، المخالفة لالهيات المسلمين ! .. ولقد توج ابن تيمية هذه الجهود ، على درب التمايز والاستقلال الحضارى ، بنقده لمنطق ارسطو ، الذى رآه مقيدا للفطرة الاسلامية بقوانين صناعية متكلفة ، وحائلا بقوانينه الكلية الثابتة دون الوفاء بالحاجة الاسلامية المتغيرة ..

وداخلا فيما لا ضرورة له ، حيث لم يشتغل به الصحابة ولا الائمة ، ومع ذلك فلقد توصلوا الى كل نواحى العلم ! .. توجت هذه الجهود بتبلور منطق الحضارة العربية الاسلامية الاستقرائى ، القائم على التجريب ، فى مقابل منطق ارسطو ، القائم على المنهج القياسى ، والنابع من روح الحضارة اليونانية ، التى لم تحفل بالتجربة بقدر ما ركنت الى النظر الفكرى والفلسفى

وعلى هذه الجبهة الفكرية ، كانت الوهابية ، كامتداد للفكر السلفى ، اسهاما فى الاستقلال الحضارى لامتنا العربية الاسلامية .. وان تكن بداوة بيئتها ، وفقر الفكر الفلسفى عند اعلامها قد جعل اسهامها على هذه الجبهة متمثلا فى رفض التبعية ، مع العجز عن الابداع فى بلورة البديل ! ..

● وعلى « جبهة العروبة » .. كانت الوهابية اسهاما فى الجهد المبذول كى تستعيد الامة هذه القسمة من قسمات استقلالها الحضارى .. فهى « كدعوة » و « كدولة » قد مثلت طليعة التحديات العربية للسلطنة العثمانية المتسلطة على اغلب اقاليم الوطن العربى .. ثم هى ، فى المجال الفكرى ، قد سحبت - اسلاميا - شرعية ولاية العثمانيين على العرب ، عندما تبنت وابرزت موقف اغلب فقهاء الاسلام - ومنهم فقهاء السلفية - المنحاز لضرورة توافر شرط العروبة القرشية فيمن يتولى منصب الخليفة والامام !..

● لكن الوهابية ، بسبب من بداوة البيئة التى نشات بها ، قد اتخذت موقفا غير ودى من « العقلانية » ومن « التمدن » .. فظواهر النصوص كانت كافية للاجابة على ما تثيره بيئتها البدوية من مشكلات وما تطرحه من علامات استفهام .. ومواريثها السلفية ، التى بدات بامام السلفية احمد ابن حنبل ، قد رفضت عقلانية الاسلام ضمن رفضها لعقلانية اليونان !.. وجاءت الوهابية ، محكومة باوضاع بيئتها البدوية فرفضت « التمدن » عامة ، كجزء من رفضها ذلك « التمدن الغربى » الذى كان يتسلل الى عالم الاسلام من تلك الثغرات التى فتحها الغرب فى جدار ال عثمان ؟! .. ولقد دفع الوهابية على هذا الدرب ، واوغل بها فى هذا السبيل خلطها الشديد بين ما هو « دنيا » وما هو « دين » ، فلما لم « تميز » بينهما ، حسبت ان تجديد « الدنيا » يتحقق بما يتجدد به « الدين » ، فدعت الى « السلفية الدنيوية » كما دعت الى « السلفية الدينية » ، وغفلت عن ان تجديد ثوابت الدين لابد فيه من « الاتباع » دون « الابتداع » ، بينما تجديد متغيرات الدنيا لابد فيه من « الابتداع » فى اطار المقاصد الدينية والاطر العامة التى نزل بها الروح الامين على الرسول ، عليه الصلاه والسلام .. ولم تدرك الوهابية ان « الاتباع » هنا لا يثمر « التجديد » ، بل يؤدى الى « الجمود » ! ..

ولقد تحدث الامام محمد عبده « ١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م » عن هذه السلبية فى الدعوة الوهابية ، رغم اتفاقه معها فى « السلفية الدينية » التى جعلته يدعو الى « فهم الدين على طريقة سلف الامة ، قبل ظهور الخلاف ، والرجوع فى كسب معارفه الى ينابيعها الاولى .. » .. يتحدث عن سلبيتها على جبهة « العقلانية » و « التمدن » ، فيقول : « انهم اضيق عطنا - « الفا » - واحرج صدرا من المقلدين. فهم وان انكروا كثيرا من البدع ، ونحوا عن الدين كثيرا مما اضيف اليه وليس منه ، الا انهم يرون وجوب الاخذ بما يفهم من لفظ الوارد ، والتقيد به ، بدون التفات الى ما تقتضيه الاصول التى قام عليها الدين واليها كانت الدعوة ولاجلها منحت النبوة ،



فلم يكونوا للعلم اولياء ، ولا للمدنية احباء ؟! .. »

في هذه المواقع ، وعند هذه الحدود وقفت الوهابية على جبهة نضال امتنا لاستعادة استقلالها الحضاري ، وبلورته ، في عصرنا الحديث .

السنوسية :

تميزت نشأة امام السنوسية محمد بن علي السنوسي « ١٢٠٢ - ١٢٧٦ هـ ١٧٨٧ - ١٨٥٩ م » عن نشأة محمد بن عبد الوهاب .. فلقد ولد السنوسي بقرية « الواسطة » بالقرب من « مستغانم » ، بمقاطعة « وهران » الجزائرية ، في بيئة عربية لا تغلب عليها البداوة .. وكان طموحه الى العلم والفروسية ملحوظا منذ النشأة المبكرة ، فمنذ الصبا كان يقسم يومه الى قسمين ، احدهما لطلب العلم ، والثاني للفروسية والتدرب على القتال .. وهو قد درس في القرويين ، بفاس ، والازهر ، بالقاهرة ، وانخرط في عدد من طرق التصوف ، وتلقى العلم عن عدد من شيوخ مكة والمدينة .. وكان مالكي المذهب في الفقه ، وليس بين مالك بن أنس « ٩٣ - ١٧٩ هـ ٧١٢ - ٧٩٥ م » وبين العقل ما بين احمد بن حنبل والعقل من خصام ؟!

وفي بيئة غير عارية من قسمات المدنية والتمدن كون طريقته ، وشرع يبث الدعوة ويصنع الدعاة ..

● ولقد كانت سلفية السنوسية متميزة لذلك ، عن سلفية الوهابية .. فهي تشاركها في الدعوة لفتح باب الاجتهاد لتجديد الدين ، وفي رفض فكرية السلطنة العثمانية لما اثقل اسلامها من خرافات وزوائد وبدع .. لكن الطريقة السنوسية قد مزجت « الشريعة » بشيء من «التصوف» و « البرهان » « بالاشراق » ! .. فهي « بالشريعة والبرهان » تجدد الدين عندما تعود الى منابعه كي تفهم عقائده .. وهي « بالتصوف » تستعين على تربية النفس وتقويم السلوك ! .. صنعت ذلك المزيج مع ميل ملحوظ الى « الشريعة والبرهان » ..

ولقد انجزت السلفية على هذا الدرب انجازا عظيما ، فهي قد صححت عقائد الذين انخرطوا فيها من الاتباع ، وكثير منهم ، وخاصة في الصحراء المغربية ، كانت تشوب عقائدهم الاسلامية ، بل وشعائرهم عناصر وثنية وجاهلية عديدة ! .. وهي قد نشرت الاسلام بين اقوام افارقة كثيرين كانوا وثنيين ، فقطعت الطريق على التبشير الاستعماري الذي كان يمهد بالمسيحية الارض للنهب والاحتلال ! .. ولقد كان لها الفضل في صنع « الحزام الاسلامي » ، الممتد في وسط افريقيا ، من شرقها الى غربها ، واقامة سلطنات وامارات اسلامية عدة حاربت الاستعمار الغربي واعاقت سيطرته سنوات .. وصنعت ذلك عندما تصدت للاستعمارين الايطالي والانجليزي على الجبهة الشمالية والشرقية ، وعندما اقلقت السيطرة الفرنسية على بلاد الشمال الافريقي .

وكان هذا انجازا هاما واسهاما بارزا استعانت السنوسية في صنعه « بسلفيتها المجددة » ، تلك التي واجهت بها خرافة



عصر الانحطاط وخطر المد الاستعماري على هوية الامة واستقلالها الحضاري .

● وعلى جبهة « العروبة » ـ عروبة « الدولة » و « الفكر » و « الحضارة » ـ اسهمت السنوسية اسهاما بارزا وملحوظا .. فهي قد نشرت العربية مع نشرها الاسلام .. وهي قد رفضت الاعتراف بشرعية التسلط العثماني على حكم الامة العربية ، عندما تبنت موقف فقهاء الاسلام من ضرورة عروبة الخلافة وقرشيتها .. وفي كتاب السنوسي « الدرر السنية في اخبار السلالة الادريسية » يدافع عن هذا الشرط من شروط الخليفة ، ويستشهد برأى ابي الحسن الماوردي « ٣٦٤ ـ ٤٥٠ هـ ٩٧٤ ـ ١٠٥٨ م » ويرفض رأى الذين يشيعونها في غير العرب من المسلمين !..

ثم ان السنوسية السياسية قد اتخذت من الدولة العثمانية موقفا يتراوح بين « الصمت الحذر » وبين « المراوغة » أو العداء ! .. فهي قد ازعجت طلائع المد الاستعماري الغربي على افريقيا ، واقلقت الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي ، وخاصة في الجزائر ، حتى لقد كتب وزير الخارجية الفرنسي جابرييل هانوتو « ١٨٥٣ ـ ١٩٤٤ م » وهو يتحدث عن « المسالة الاسلامية » ، فعبر عن انزعاجه من « كفاح » السنوسيين ضد الاوروبيين ، و « كراهيتهم للمدنية » الاوروبية ..وصرح بان موقفهم غير الودي من الدولة العثمانية ومقاطعتهم لها سببها ما بين هذه الدولةوبين اوروبا من علاقات !.. وعبر عن مخاوفه من مقاومتهم للسيطرة الاوربية المسيحيةفقال : « ان جراثيم الخطر لا تزال موجودة في ثنايا الفتوح وطي الكثار المقهورين الذين اتعبتهم النكبات التي حاقت بهم ، ولكن لم تثبط هممهم ! » ..

وعندما ضغطت الدول الاوربية الاستعمارية على السلطان العثماني عبد الحميد « ١٢٥٨ ـ ١٣٣٦ هـ ١٨٤٢ ـ ١٩١٨ م » كي يوقف النشاط السنوسي ، استجاب لهذا الضغط ، فاستدعى المهدي السنوسي « ١٢٦٠ ـ ١٣٢٠ هـ ١٨٤٤ ـ ١٩٠٢ م » ليقيم في الاستانة ، في « قفص ذهبي » ، كالذي احتبس فيه السلطانجمال الدين الافغاني حول ذات التاريخ ؟! .. ولكن المهدي السنوسي تخلص من هذاالفخ متلطفا .. بل ونقل مقره بعيدا فيالصحراء الليبية ، فغادر « جغبوب » الى « الكفرة » . فلما زاد الخطر ، انتقل من « الكفرة » الى « قرو » بالسودان الاوسط ؟! ..

ذلك ان السنوسية كانت تدرك ان الضعف العثماني قد حول الدولة العثمانية الى جدار ملىء بالثغرات التي يتسلل من خلالها نفوذ الغرب الاستعماري كي يلتهم ديار العروبة والاسلام .. حتى لقد غدا الترك ـ كما يقول احمد الشريفالسنوسي ـ مقدمة النصارى ـ « أى المستعمرين الاوربيين » ـ ما دخلوا محلا الا ودخله النصارى ! » .. وحتى ليقول المهدي السنوسي : « الترك والنصارى ، انيأقاتلهم معا ! »

فهم ، بموقفهم مع العربية ، والاسلام العربي ، وبعدائهم لاعدائهما ، اوربيين كان هؤلاء الاعداء او اتراك .. وايضا بما اعادوا وبعثوا من فروسية عربية في الخلق والقتال .. كانوا اصحاب اسهام عظيم على هذه الجبهة من جبهات الاستقلال الحضاري لامتنا العربية الاسلامية .

● وازاء قسمة « التمدن » ابدعت السنوسية نموذجا متميزا يجتذب الانظار ويدعو البصائر الى التامل العميق .. فالسنوسي كان صاحب نظر في العلوم الطبيعية ، واقتناء لادواتها ، الى جانب تبحره في علوم الدين ! .. وامام الخطر

الاستعمارى الشامل والمحدق أدرك الرجل أن لا بد من « المرابطة » ، بما عناه هذا النظام فى تاريخ الاسلام من تنظيم لطاقات الامة فى وحدات مقاومة تتصدى « بالبنـاء وبالقتال » لخطر الاعداء ! .. فكانت فكرة « الزاوية » السنوسية ، كمؤسسة متكاملة لصنع الرجال ، دينيا ودنيويا ، وتنمية المجتمع ، ومجاهدة الاعداء ، ونشر العروبة والاسلام ! ..

كانت « الزاوية » هى : مؤسسـة الحكومة ـ « الطريقة » .. ومزرعـة الدولة .. ونموذج المجتمع الجديد الموعود .. ففير المسجد ، نجد فيها منزلا لقائدها ـ « المقدم » ـ وللوكيل ، وللشيخ .. وفيها بيوت للضيوف وعابرى السبيل ، وللفقراء الذين لا ماوى لهم ، وفيهـا مساكن للخدم ، ومخازن للمؤن ، واصطبل ومتجر ، وفرن ، وسوق .. وحول هـذه المبانى « العامة » توجد المساكن الخاصـة بالقبائل التى تقـوم « الزاوية » فى منطقتهم ، لتطويرهم وقيـادتهم .. و « للزاوية » ارض زراعية خاصة بها ، وآبار جوفية ، وصهاريج لحفظ المياه .. وارضها وحدائقها تزرع جماعيا ، تعمـل فيها القبائل ، بلا اجر ، يوم الخميس من كل اسبوع .. كما تتدرب فيهـا يوم الجمعة من كل اسبوع على الفروسـية والقتال ! .. ومحصول ارض الزاوية ينفق على احتياجات فقرائها ، وضيوفهـا ، غذاء وكساء وتعليما وعلاجا وزواجا ، وما بقى يذهب لمقر الطريقـة الرئيسى .. و « مقدم » الزاوية هو ممثل شيخ الطريقة وقائد قبائلها فى الجهاد ! .. والوكيل هو المشرف على الزراعة وشـئون الادارة والاقتصاد .. اما الشيخ فانه يتولى التعليم وشئون الزواج .. ومن هؤلاء الثلاثة ومن



رؤساء القبائل المحيطة « بالزاوية » يتكون مجلس ادارتها ..

تلك هى « الزاوية » السنوسية : اداة التنمية المتميزة ، التى صاغتها البيئـة ، والتى جعل منها الخطر الاستعمارى قلعـة للذود عن العروبة والاسلام والجهـاد فى سبيل الله ! .. ولقد وصفها السـنوسى فقال : « ان الارض تبتهج من حولها بانواع الاشجار ، ويكثر بها السكان لكثرة الثمار وتنتشر فيها العمارة ، وتتسع الادارة .. والعاملون فيها ، بالزراعة والحرف ، هم السابقون عند الله للعـاكفين على الاوراد والاوراق والمسابح » ! ..

لقد صاغت بيئة « الزاوية » ، وحدد الخطر المحدق باهلها الصورة والحـدود التى جاء عليها هذا النموذج السنوسى فى « التمدن » .. وهو وان لم يكن النموذج الاصلح لبيئات اكثر تطورا ، الا انه قد كان ، فى واقعه وظروفه ، انجازا عبقريا على درب التمايز والاستقلال الحضارى ..

المهدية :

فى جزيرة « لبب » على بعد خمسـة عشر كيلومترا من دنقلة بالسودان ، ولد



دعوات التجديد السلفية

مؤسس « المهدية » ـ « المهدي » ـ محمد احمد « ١٢٦٠ ـ ١٣٠٢ هـ ١٨٤٤ ـ ١٨٨٥ م » في اسرة فقيرة ، قعد بها فقرها عن ان ترسله كي يتعلم بالازهر الشريف ، فاحترف النجارة ، لكنه حصل علم الفقهاء الفقراء المحليين ! .. ومارس التعليم .. ثم اتجه الى التصوف ، فزهد ، وتنسك ، حتى ذاعت شهرته ، وعلا نجمه ، واصبح في « الطريقة السمانية » ، خليفة له «راية» ومريدون .. ثم اصبح شيخا لهذه الطريقة سنة ١٢٩٧ هـ سنة ١٨٨٠ م .. وكان له طموح الى الاصلاح العام ، وبناء مجتمع على غرار مجتمع الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، في صدر الاسلام .. ولقد استعان على ذلك الاصلاح بالفقهاء والحكام ، لكنهم خذلوه ، فاتجه الى عامة الناس !..

وفي الاول من شعبان سنة ١٢٩٨ هـ ٢٩ يونيو سنة ١٨٨١ م اعلن على الناس انه المهدى ، وان الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، قد جاءه في الرؤيا ، وكلفه « بالمهدية » ، ودعا الناس الى الايمان به والهجرة اليه ، والجهاد معه لاقامة الدين وتحرير البلاد من الاتراك والاجانب ، وانقاذ ديار الاسلام قاطبة « من غانة الى فرغانة ! » ..

كانت مهمة التجديد واليقظة والتحرير بالسودان اكثر صعوبة منها في غيره من البلاد .. فوحدة الشعب لم تتبلور بعد ، والتفتت الادارى والتمزق القبلى يثقلان الخطو نحو بلوغها .. والفقهاء قد تحولوا الى اتباع للحكام يبررون مظالمهم ، ويحكمون قبضتهم على العقول والقلوب .. والمتصوفة قد استقطبوا عامة الناس والتسموهم في « طرقهم » ، واشاعوا في حياتهم الخرافة التى عطلت منهم العقول ! ..

وامام هذه المهمة الصعبة وقف محمد احمد .. فبلغت به المعاناة حد تمثل الاسطورة ـ « المهدية » ـ رؤية منام ، بل، ويقظة ! .. وغدت هذه الاسطورة البوتقة الافعل في صهر الامة وتوحيد الجماعة واستنفارها للجهاد خلف مهديها للتجديد والتحرير والاصلاح ! ..

● ولقد واكبت « المهدية » صعود نجم « الثورة العرابية » ضد الخديو توفيق « ١٢٦٨ ـ ١٣٠٩ هـ ١٨٥٢ ـ ١٨٩٢ م » والتدخل الاوربى الاستعمارى في مصر .. وكان هذا التدخل الإستعمارى ، الذى تسلل الى بلادنا من الثغرات التى صنعها عجز الاتراك العثمانيين قد جعل السودانيين ، بقيادة « المهدى » ، يرون في هذا الثالوث المكون من الاوربيين والاتراك والحكومة الخديوية ، عدوا واحدا وبلاء متحدا ..

فبعد معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ م التى قننت اختراق تجربة مصر المستقلة من قبل اوربا والعثمانيين ، زاد النفوذ الاجنبى في مصر ، وخاصة زمن حكم الخديو سعيد « ١٨٥٤ ـ ١٨٦٣ م » والخديو اسماعيل « ١٨٦٣ ـ ١٨٧٩ م » .. وبصورة اكبر عندما تولى الحكم توفيق سنة ١٨٧٩ م .. وانعكس ذلك على السودان ، الذى كانت ادارته للحكومة الخديوية ، حتى بلغ الامر حد تعيين العديد من الاوربيين حكاما على اقاليم السودان ! .. ففى « بحر الغزال » حكم الايطالى « جيسى » ، ثم خلفه الانجليزى « لبتون بك » ! .. وفى « دارفور » حكم النمساوى « سلاطين » !.. وفى « الفاشر » حكم « مسيداليا » ! .. وفى « لادو » حكم الالمانى « سنتزر » !.. وفى « فاشوده » حكم النمساوى « ارنست مانرو » ! ..

وكان السودانيون يسمون الحكم الخديوى بالحكم التركى ، ويصفون حكامهم بالاتراك ! .. وزادت مبررات هذا الوصف عندما انحاز الخديو توفيق الى الغرب والاتراك ضد الثورة العرابية ..

وكانت المظالم الاجتماعية لهذا الحكم « التركي » قد بلغت في السودان حد المأساة ! ..

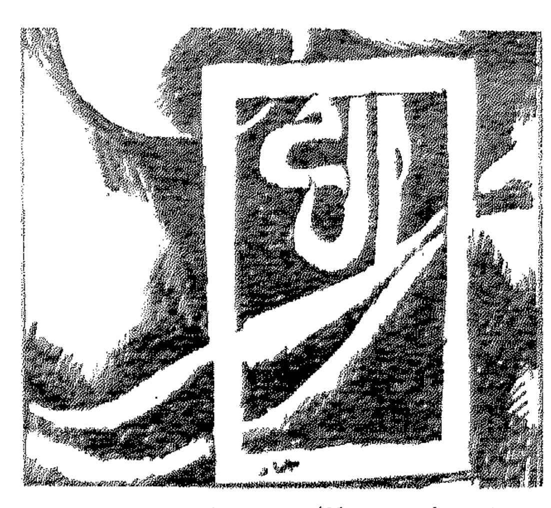
وامام هذا العدو كان رد فعل « المهدية » المعادي للاتراك .. فهم كفرة ، لابد من جهادهم ، وهم اعداء ، لابد من «مغايرتهم» حتى في الزى والعادات والتقاليد ، ولا سبيل للتعامل معهم الا السيف ! ..

يقول « المهدى » لاتباعه ، في احاديثه ومنشوراته ، معبرا عن ما نراه « قسمة عربية ، معادية للسيطرة التركية » .. يقول : « اتركوا كل ما يؤدى الى التشبه بالترك الكفرة ، كما قال الله تعالى في الحديث القدسي : « قل لعبادي ، المتوجهين الى ، لا يدخلون مداخل اعدائي ، ولا يلبسون ملابس اعدائي ، فيكونون هم اعدائي ، كما هم اعدائي .. » ــ فكل الذى يكون من علاماتهم ولباساتهم فاتركوه » !.

وهو يحدثهم عن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد امره بذلك ، وحرضه عليه ، فعداء الترك واحد من « المهام المهدية » ، فيقول : « لقد حرضني سيد الوجود ، صلى الله عليه وسلم ، على قتال الترك وجهادهم .. لقد امرنا النبى امرا صريحا بقتال الترك » .

وهو يذكرهم بظلم الترك وعسفهم فيقول : « ان الترك قد وضعوا الجزية في رقابكم ، مع سائر المسلمين .. وكانوا يسحبون رجالكم ، ويسجنونهم في القيود ويأسرون نساءكم واولادكم ، ويقتلون النفس التى حرم الله بغير حقها ، وكل ذلك لاجل الجزية التى لم يامر الله بها ولا رسوله .. فلم يرحموا صغيركم ولم يوقروا كبيركم .. » !

فشحن قومه بشحنة قومية ، عندما استنفر فيهم روح المغايرة للاتراك ..وكان هذا اسهاما « للمهدية » على درب التمايز القومى عن الاتراك العثمانيين ..



● وامام « الفكرية » التى بلغت بها طرق التصوف قمة الخرافة والشعوذة ، كانت دعوة « المهدية » الى سلفية تحرر العقل من هذه القيود التى عطلت طاقة الفكر الاسلامي ، وتكشف عن هذا الفكر الركام الذى افقده معالمه .. فدعت «المهدية» الى العودة للمنابع ، واسقاط التفسيرات التى جاءت بنت زمانها وظروفها ، بعد ان مر الزمان وتغيرت الظروف .. فالمتقدمون رجال « فكروا » لعصورهم ، ونحن رجال « نفكر » ، في الاصول ، لعصرنا ..وحدث « المهدى » انصاره ومجادليه فقال لهم : « لا تعرضوا لى بنصوصكم وعلومكم عن المتقدمين ، فلكل وقت ومقام حال ، ولكل زمان واوان رجال .. ولقد كانت الايات تنسخ ، في زمن النبى ، على حسب مصالح الخلق ، وكذلك الاحاديث ينسخ بعضها البعض على حسب المصالح .. نحن نقفوا آثار من سلف من المهتدين السالفين ، على نهج محمد ، صلى الله عليه وسلم .. فاتبعوا ، احبابى ، كلام الله في القرآن ، ولا تتبعوا ترهات فايت الزمان ! وقد بايعتمونى على ان لا تشركوا بالله شيئا ! .. »

« للحديث عن المهدية ــ بقية »

نصوص معاهدة

حدود مصر مع فلسطين

التي يتم على أساسها الانسحاب الإسرائيلى

« نشرت هذه النصوص فى جريدة الوقائع المصرية العدد ١٢٧ فى ٦ نوفمبر ١٩٠٦ »

اتصلت المحادثات زمنا غير قصير بين ممثلى الجانبين المصرى والاسرائيلى حول الحدود التى تفصل سيناء عما وراءها ، وقد اختلت بعض جوانب هذه المسالة وقتا فى الحوار ، ولكن المسالة شديدة الوضوح ، لانها محكومة بمعاهدة حدود مصر مع فلسطين فى العهد العثمانى وهى معاهدة واضحة تماما .. وقعت فى رفح فى ١٣ من شعبان سنة ١٣٢٤ الموافق اول اكتوبر سنة ١٩٠٦ «بين مندوبى الدولة العلية ومندوبى الخديوية الجليلة المصرية بشان تعيين « خط فاصل ادارى » بين ولاية الحجاز ومتصرفية القدس ، وبين شبه جزيرة طور سيناء » ..

والمقصود بولاية الحجاز ارض الحجاز التى كانت تابعة للدولة العثمانية ، اما متصرفية القدس فان المقصود بها فلسطين . ومن المفيد فى ظروفنا الراهنة ان نعيد قراءة نصوص هذه المعاهدة التاريخية الهامة ..



المادة الاولى

يبدا الخط الفاصل الادارى كما هو مبين بالخريطة المرفوقة بهذه الاتفاقية من نقطة راس طابا الكائنة على الساحل الغربى لخليج العقبة ويمتد الى قمة جبل فورت مارا على رؤوس جبال طابا الشرقية المطلة على وادى طابا من الشرق . ثم من قمة جبل فورت يتجه الخط الفاصل بالاستقامات الاتية :

من جبل فورت الى نقطة لا تتجاوز مائتى متر الى الشرق من جبل فتحى باشا ((القمة فى مصر)) ومنها الى النقطة الحادثة من تلاقى امتداد هذا الخط بالعمود ((٩٠ درجة مئوية)) المقام من نقطة على بعد مائتى متر من قمة جبل فتحى باشا على الخط الذى يربط مركز القمة بنقطة المفرق ((المفرق هو ملتقى طريق غزة الى العقبة بطريق نخل الى العقبة)) . ومن نقطة التلاقى المذكورة الى التل الذى الى الشرق من مكان ماء يعرف بثميلة الردادى مطلا على تلك الثميلة ((بحيث تبقى الثميلة اى الماء غربى الخط)) .

ومن هناك الى قمة راس الردادى المدلول عليها بالخريطة المذكورة اعلاه بنقطة A3 ومن هناك الى قمة جبل الصفرا المدلول عليه بنقطة A4 ومن هناك الى القمة الشرقية لجبل أم قف المدلول عليها بنقطة A5 . ومن هناك الى نقطة مدلول عليها برقم A7 الى الشمال من ثميلة سويلمة . ومنها الى نقطة مدلول عليها برقم A8 الى غرب الشمال الغربى من جبل سماوى . ومن هناك الى قمة التل الذى الى غرب الشمال الغربى من بئر المغارة ((وهو بئر فى الفرع الشمالى من وادى ماين بحيث يكون البئر شرقى الخط الفاصل)) .

ومن هنالك الى النقطة A9 ـ ومنها الى نقطة مكرر غربى A9 جبل المقراه ومن هنالك الى راس العين المدلول عليه برقم A10 مكرر . ومن هناك الى نقطة على جبل ام حواويط المدلول عليها برقم A11 ، ومن هنالك الى هناك الى نقطة تقع فى منتصف المسافة بين عمودين قائمين تحت شجرة على مسافة ((٣٩٠)) ثلاثماية وتسعين مترا الى الجنوب الغربى من بئر رفح والمدلول عليها برقم A13 ومن هناك فى خط مستقيم الى نقطة على التلال الرملية فى اتجاه ((٢٨٠ درجة مئوية)) ماتين وثمانين درجة من الشمال المغناطيسى ((اعنى ٨٠ درجة مئوية الى الغرب)) وعلى مسافة اربعماية وعشرين مترا فى خط مستقيم من العمودين المذكورين . ومن هذه النقطة يمتد الخط مستقيما باتجاه ((٣٣٤ درجة مئوية)) ثلاثماية واربع وثلاثين درجة من الشمال المغناطيسى ((أعنى ٢٦ درجة مئوية الى الغرب)) الى شاطىء البحر المتوسط مارا بتل خرائب على ساحل البحر .

المادة الثانية

تم رسم الخط الفاصل المذكور بالمادة الاولى بخط اسود متقطع فى نسختى الخريطة المرفقة بهذه الاتفاقية والتى يوقع عليها الفريقان ويتبادلانها بنفس الوقت الذى يوقعان فيه على الاتفاقية ويتبادلانها .

المادة الثالثة

تقام اعمدة على طول الخط الفاصل من النقطة التى على ساحل البحر المتوسط الى النقطة التى على ساحل خليج العقبة بحيث ان كل عمود منها يمكن رؤيته من العمود الذى يليه ، وذلك بحضور مندوبى الفريقين .

المادة الرابعة

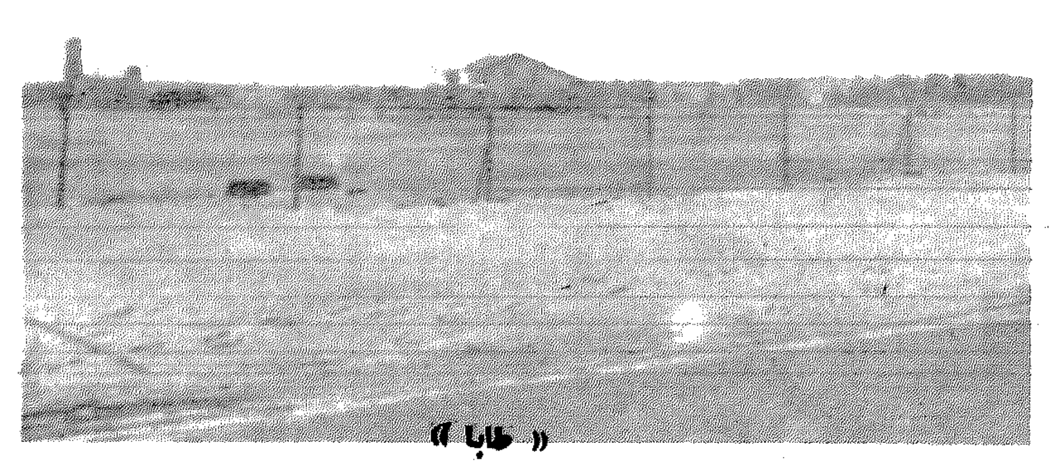
يحافظ على اعمدة الخط الفاصل هذه كل من الدولة العلية والخديوية الجليلة المصرية .

المادة الخامسة

اذا اقتضى فى المستقبل تجديد هذه الاعمدة او الزيادة عليها فكل من الطرفين يرسل مندوبا لهذه الغاية وتطبق مواقع العمد التى تزاد على الخط الفاصل فى الخريطة .

المادة السادسة

جميع القبائل القاطنة فى كلا الجانبين لها حق الانتفاع بالمياه حسب سابق عاداتها اى ان القديم يبقى على قدمه فيما يتعلق


« طابا »

بحقوقها القديمة والسابقة على رسم الحد . وتعطى التامينات اللازمة بهذا الشأن الى العربان والعشائر وكذلك سينتفع العساكر الشاهانية وافراد الاهالى والجندرمة بالمياه التى بقيت غرب الخط الفاصل .

المادة السابعة

لايسمح للعساكر التركية والجندرمة بالمرور غربى الخط الفاصل وهم مسلحون .

المادة الثامنة

يبقى أهالى وعربان الجهتين على ما كانوا عليه قبلا من حيث ملكية المياه والحقول والاراضى فى الجهتين كما هو متعارف بينهم

ملاحظات

١ ـ الحد محدد بعدد ٩١ عمودا . العمود على شكل هرم ناقص قاعدته متر مربع وارتفاعه من متر الى مترين ونصف ، وسطح رأسه ٣٠ × ٣٠ سم وتفرز فى رأس العمود فلنكات حديد ـ والعمود الاول عند تل خرائب ورقم ٩١ « الاخير » عند رأس طابا

٢ ـ خط حدود مصر / اسرائيل يبدأ من عند خط عرض ١٦ ، ٢٩ ، ٢٩ شمالا عند رأس طابا على الساحل الغربى لخليج العقبة ـ وينتهى عند خط عرض ٤٩ر٩ ، ١٧ ، ٣١ شمالا حيث عمودا الحدود عند رفح على ساحل البحر المتوسط ويسير خط الحدود الشرقى لمصر تقريبا مع خط طول ٣٤ شرقا . فنقطة بدايته عند طابا عند خط طول ٩ ، ٥٥ ، ٣٤ شرقا ـ وينتهى عند خط طول ٢٠ ، ١٤ ، ٣٤ شرقا .

أين المهرب

فنان المسرح : عبد الوارث عسر



بات الأحبة هانئين بنومهم — بعدى .. وبت على الغضا أتقلب
وسقيتهم دمعى حلالا سائغا — وشربت من هجرانهم ما أشرب
يتخطرون على الرياض تدللا — كالطير تعبث بالغصون وتلعب
ويسحبون الذيل فوق مدامع — حرى على آثارهم تتصبب
فى العين منهم جنة ريانة — وعلى الفؤاد جهنم تتلهب
ناشدتهم سقمى وسقم جفونهم — عطفا على .. فأعرضوا وتجنبوا
.. النار فى قلبى وفى وجناتهم — وعلى الفراش .. فأين أين المهرب ؟



قصة قصيرة .. إبراهيم عبد الحميد

الاجابة :

لا يعرف لماذا حاول ان يفهم معني الكلمة . في المكتب الرئيسي لخدمة القطارات ، ناداه البعض « بالمتسفر » .. والاخرون « بالمسفر » .. واخبروه انه محظوظ فاجر ليلة السفر بليلتى عمل . وسرعان ما اصبح بلا وطن .

سفروه فوق قطار ليعود فوق قطار . الى الشمال والجنوب . والغرب والشرق . صار معلقا فوق القطارات لايمضى فى بلدة اومدينة اكثر من ليلة واحدة . بين البلادوالمدن حقول ورمال . بين الحقول والرمال بلاد ومدن !

حراسة :

فوق سطح عربة عالية فى منتصف القطار كان يجلس متلفعا بعباءة من الصوف الخشن الرخيص ويكبس « الطاقية » فوق راسه يغطى اذنيه . انه يستطيع القفز من عربة الى اخرى عكس اتجاه القطار بسهولة فى اتجاه القطار يحتاج الامر الى جراة لا يملكها . اذا قفز عكس اتجاه القطار انه لن يستطيع العودة . المنتصف افضل نقطة يكشف منها اللصوص فلن يبرحها . واذا جاءوا من الخلف فليقفز اليهم حتى وان لم يستطع العودة بعد ذلك . اه .. ماذا يحدث لو هاجموا القطار من الامام .. السلاح الوحيد مع الشرطى الذى لا يبرح السبنسة آخر العربات ! .

الاحجار :

اعظم القطارات هى التى تحمل العتاد العسكرى . ملاى بالجنود يتسامرون معه . ليس بها « سبنسة » ولا شرطى لا يراه . ولانه لم يخلق اللص الذى يسرق دبابة او مدفعا من فوق قطار ! ، فهو يستطيع ان يضحك ويغمض عينيه .

قطارات الغلال والاقطان والقصب . خوف . قبل ان يصعد فوقها يجمع كمية كبيرة من الاحجار .. يقول « كل لص بحجر » .

المُسَفَّر

مرت سـنون ازدادت فيهـا القطارات الحربية ، فلم يكف عن الضحك والسمر مع الجنود . لم يهاجم القطارات الاخرى اى لص، لكنه ظل يجمع الاحجار !

اعوام الصيف والشتاء :

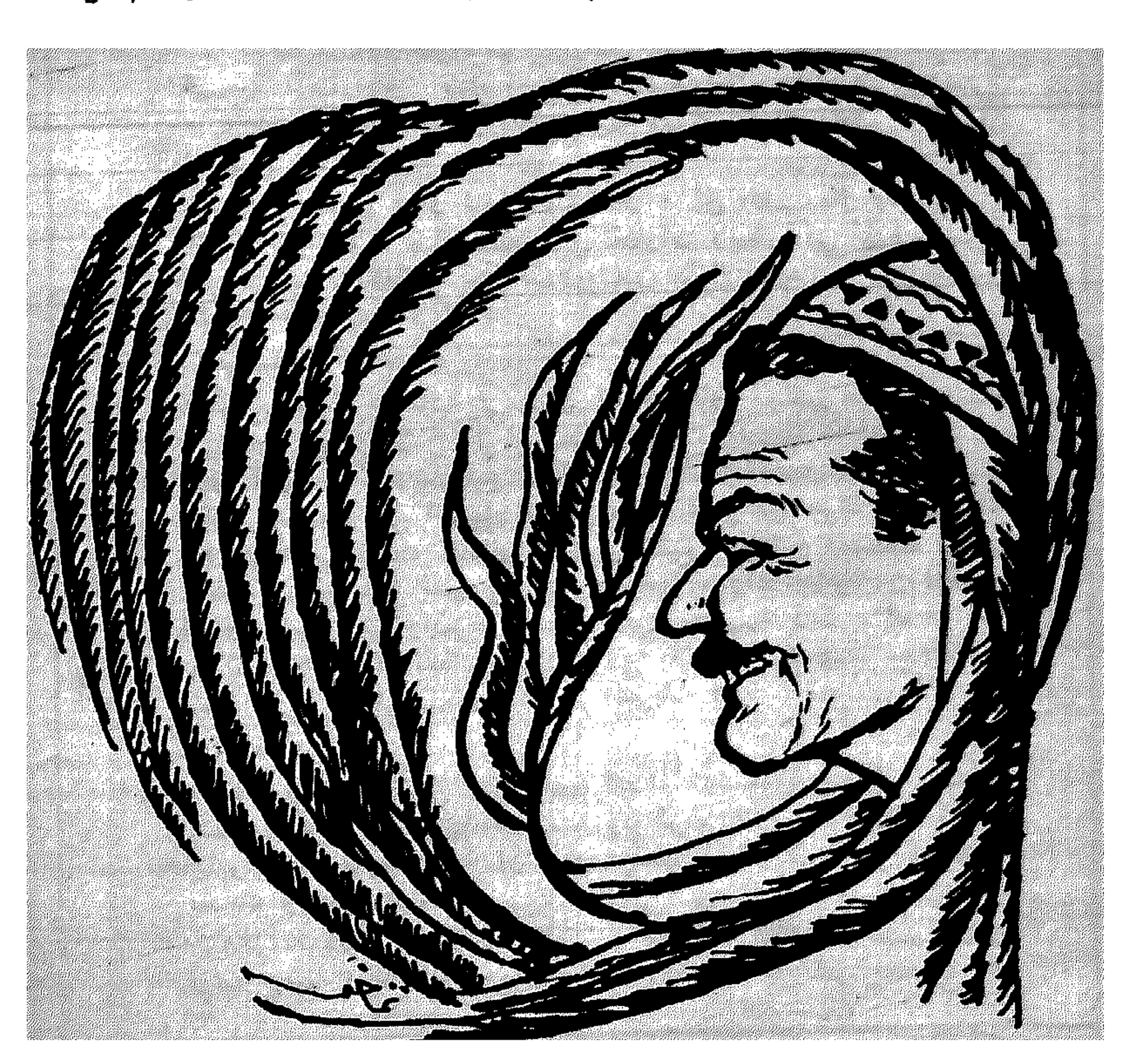
فى الصيف خلف القطار القمر.. كل منهما يجرى فى اتجـاه ، لكن يبدو دائما كانهما يتحركان.....او كان الارض تحملهما وتسير بهما معا ! .

يطلع النهار فجاة ينتهى السباق.. كثيرا ما يتمدد منتشيا حين يرى القمر يختفى من ناحية والشمس تبزغ من ناحية . ان احـدا لم يرهما معا مثله . لكن الشمس تصـعد بسرعة وتقف فوق القطار الذى يظل يحملها فوق راسه هواء .

فى الشتاء يختفى قمر الليـل ولا تحب الشمس النهار !

حلم .

ذات ليلة وقفت امراة جميلة على حافة العربة الاخيرة. لم يكن



قد فكر من قبل في النســـاء ، وجهها كان شمس ليل وعينـاها قمرين ، قفز العربات التي تفصله عنها بسهولة فلم يصل اليها ، انتقلت الى اول عربات القطار ، عاد قافزا في اتجـــاه السفر ، بسهولة تم ذلك ايضا فلم يندهش وهو الذى ظنه صعبا دائما ، ولم يصلها ! ، عاد الى المنتصف وجلس .. طالت ليلة الصيف ، ظل قمرها يضحك ، ظلت المراة تطير فـوق القرى والمدن والمحطات الوحيدة ، ولم تكن قاســـية ، يقف القطار فتتركه يجرى وراءها فى الاسواق!

تذكر انه لم يتحدث مع الشرطى قط ، انه حين يقف القطار يختفى ولا يراه الا عند السفر ، ســـأله اين يذهب ، كان يود ان يصاحبه .. قال الشرطى انه متزوج وله فى كل قرية امراة وفى كل مدينة اطفال !

امنية :

هل يمكن ان يتمنى احد شيئا عشرين عاما ؟ ، انه منذ صـــعد القطار اول مرة وسمع صــــوت عجلاته وهى تطوى الفضاء وهـــو يفكر ان يحصي العوارض التي تمتد فوقها القضبان ، كان يعرف ان ذلك سهل ولا يكلفه غير النظر من بين عربتين الى اسفل ! ، الان وقد صار عجوزا يفعله ، ينام فوق بطنه لا يبرز من حافة العربة غير راسه .. في كل مرة تهرب العوارض من تحت عينيه ، القطار اللعين الذى يعلو الى الامام يركل العوارض بسرعة جنونية الى الخلف ،

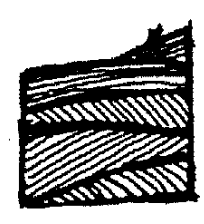
يعتدل جالسا ضاحكا غير مصدق ان الامر محال ، يضحك وحــده في الفضاء الابيض ، يدرك كم هو احمق ، فليس هناك غير عارضـــة واحدة تتكرر ، لو كانت هنـــاك غيرها تجرى الى الخلف لكان هناك « مسـفرون » كثيرون يجرون الى الامام ، والحقيقة انه واحد فقـط

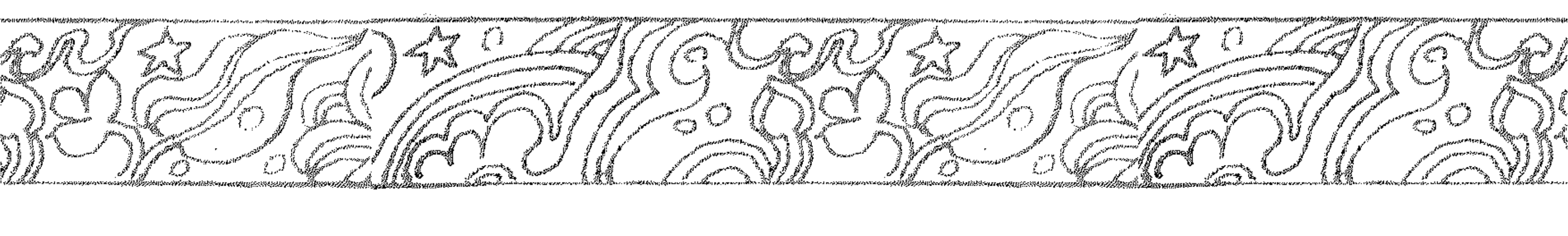
لم ير في مصلحة الســــكة الحديد « مســـفرا » غيره ، ولا شرطيا غير الذى في « السينمــــا » .. لا قمرا غير الذى في الســماء ذات النجوم ولا شمســا غير التي فوق القطار ، اما المحطات الكثيرة والقرى والمدن والجنـــود الذين يرافقون العتاد العسكرى فهم مثل الحقول والرمال واعمدة اسلاك التليفونات ، يقترب منها لتبتعد ، للكون اركان اربعة حقا وفارغة !، والقطار الذى يجلس فوقـــه الان مثل مقعد صغير في غرفة خالية ، فالانسان لا يستطيع ان يمضى عمره واقفا ! ،



الحكايات :

صار يقول للجنود انه راى كل الحروب ، يضحكون ويتجهمون ، حدثهم كثيرا عن القنـــابل التي سقطت فوق القطار ولم تصبه ، عن نفسه كيف صوب حجرا مرة الى طائرة ولم يصبها ! ، يضـحكون ويتجهمون ، في المحطات الاخيرة كان يمضى الليل مع رجال يتغيرون .. لكنهم دائما صامتون ولان لديه ذاكرة قوية ، وحـكايات غريبة ، كانوا يسمعونه ، لكنه حين يقول ان قمـــر زمانهم هذا شـــمس ، وشمس زمانهم هذا قمر ، لا يصدقونه!

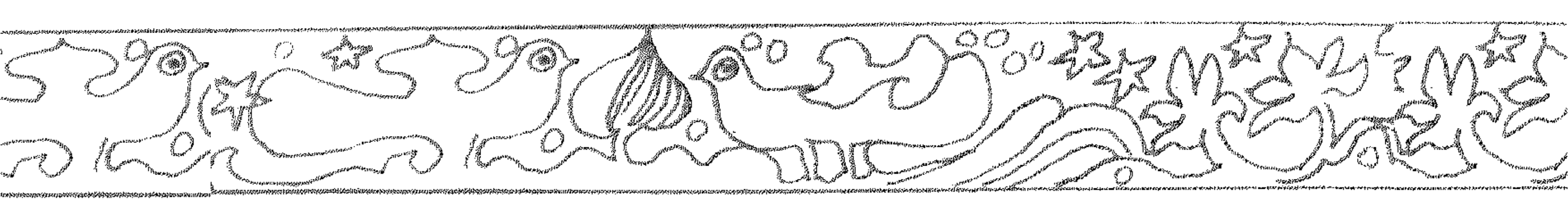




يسألونك عن: الحب

د. نظمى لوقا





● خداع الألفاظ المعبرة عن مشاعر البشر

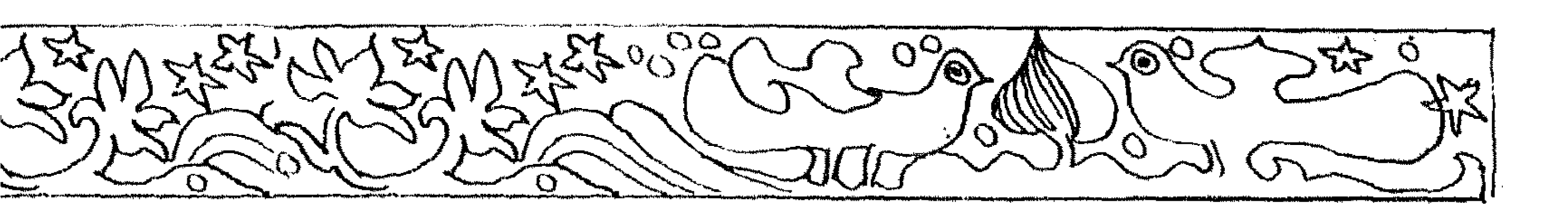
قال لي صاحبي :
ـ ما أشد ما تضلل اللغة الانسان .
فارتفع حاجباى قليلا ، وقلت له :
ـ وكيف يمكن هذا ، واللغة وسيلته الكبرى للتفاهم مع الناس ؟

فقاطعني صاحبي مستدركا :
ـ ومع نفسه أيضا ! فنحن منذ طفولتنا نصوغ افكارنا فى قوالب لفظية ، هى الكلمات والتعبيرات اللغوية .. ومن فرط الفتنا لهذه الكلمات نستخدمها بديلا عن الافكار ... ومن هنا تضللنا اللغة حين نفكر خالين الى انفسنا ، وتضللنا حين نتفاهم مع غيرنا من الناس ، نعنى بالكلمة مدلولا معينا ، وقد يفهم عنا من نخاطبه مدلولا آخر ، فتحدث لنا البلبلة فى العالين .. فما اشبهنا عندئذ بما يروى عن بناة برج بابل ، الذين تبلبلت السنتهم وافهامهم ، فلم يعد يفقه الواحد منهم عن الاخر شيئا ...

فقلت له :
ـ ما أراك الا مبالغا ، فما ايسر ما يتفاهم الناس فى معظم الاحيان ، ولو صح ما تقول يا صاحبي لما انتظمت شئون الحياة ولتوقف مسار الاعمال ... والحال كما ترى ليس كذلك ...

ـ ما تراه من انتظام التفاهم غالبا فى شئون العمل والنشاط الاجتماعي مرجعه الى ان هذه الامور مرتبطة بمفاهيم محددة ليس فيها لبس . وانما هى أوامر ونواه وقواعد محددة ، لا محل فيها للضلال ، الا عند من يجنحون الى المغالطة لهوى فى انفسهم . اما الذى اقصده انا من ضلال اللغة والفاظها فبعيد عن مجال العمل والنشاط المحدد الذى لا يختلف فيه اثنان . ما اعنيه انا هو ما يتعلق بمشاعر الناس وعواطفهم . فمتى تركت النشاط العملي جانبا ، وولجت نطاق المشاعر والعواطف ، وجدت نفسك فى بحر لجى لايسبر له غور ، ولا تكاد تصل فيه الى شاطىء مامون . ولذا تجد العلماء يتجنبون كل ما هو ذاتى فى صياغة قوانينهم ، حتى انهم يصوغونها ـ حرصا منهم على البعد عن اللبس ـ فى معادلات رياضية قدر الامكان ، ذلك انهم يعرفون من خبرتهم بانفسهم وبالناس أن المشاعر الذاتية وما يتصل بها من التعبيرات والالفاظ مطية التيه ومنزلق الضلالة واللبس .
ـ كأنى بك تريد أن تلغى من حياة الناس وتعبيراتهم كل ما يتصل بالمشاعر الذاتية ، لتكون تعبيراتهم كلها أشبه بمعادلات الرياضة ... ولعلك تذهب أيضا الى ما ذهب اليه بعض كتابنا منذ نصف قرن حينما دعوا الناس الى استخدام اللغة التلغرافية ليتخلصوا من النزعة البلاغية ...

ـ ما أراك ادركت مرادى . فالدعوة الى اللغة التلغرافية قد تلغى البلاغة



يسألونك عن الحب

الدينية ، أو تقلل منها ، ولكنها لا يمكن ان تلغى التعبيرات الذاتية أو العاطفية. فما أكثر ماتستخدم البرقيات للتعبير عن التهنئة أو التعزية ، وكلاهما عاطفة ذاتية ... ثم ان لغة العلم لها ايضا بلاغتها ، وبلاغتها هي الالتزام بالتعبير ادق التعبير وأوجزه عن موضوع الكلام ، وهو في العلم ظاهرة موضوعية لا محل فيها للمشاعر الذاتية . وليس مرادى الغاء المجال الذاتي او الوجداني من حياة الناس ، فما الى هذا من سبيل . ولو وجدنا اليه سبيلا ما اقدمنا عليه ، لان المشاعر الوجدانية جانب جوهرى من حياة البشر ..

ـ ما مرادك اذن ؟

ـ مرادى أن اتحدث عما يبتلى به الناس من اللبس وهم يعبرون بالفاظ اللغة عن مشاعرهم ، فاذا اللفظ الواحد يعنى احيانا الوانا شتى من المعانى او المدلولات، يفهم كل واحد من الناس مدلولا منها غير الذى يفهمه الاخر ... ومن ها هنا ياتى الضلال وتطرأ البلبلة .

ـ اكاد المح فى هذا الاتجاه شيئا شبيها بدعوة سقراط الى تحديد معانى الالفاظ ، حتى لا تختلط الافكار ...

فابتسم صاحبى وقال :

ـ هو شىء من ذلك فعلا . فبعد الفين ونصف من السنين لم يزل الناس بحاجة الى مراجعة دقيقة لمدلولات الفاظهم. اجل ان سقراط اثمرت دعوته فى مجال العلم والمنطق ، والمجال الصرفى بعامة . الا ان المجال الوجدانى لم يزل تعبيرنا منه فى المرحلة التى لك ان تسميها مرحلة ماقبل سقراط .

فقلت له مداعبا :

ـ مادمت تريد ان تكون « سقراط الجديد » ، فهلا نسجت على منواله فتنبسط فى الحوار ، كى تنزل ـ كما نزل ـ بالفلسفة من السماء الى الارض ؟

ـ ليكن لك ما تريد ايها الصديق .. واترك لك اختيار النموذج الذى تريد ان يدور حوله الحوار ..

فقلت له :

ـ ما رايك ان يكون حديثنا هذه المرة عن شىء يكثر الناس من التعلق به والخوض فيه ، وليس مثله شىء يدير الرءوس وتهش له النفوس ..

فقال على الفور :

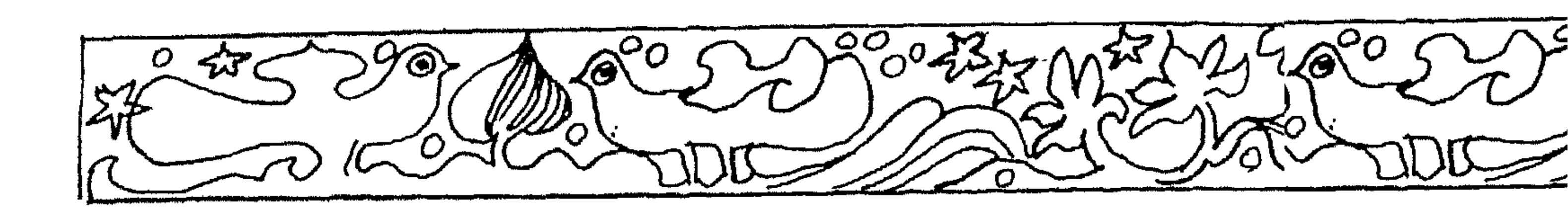
ـ اخالك تعنى « الحب » .. فما مثله شىء تدور حوله عواطف البشر ومشاعرهم .. وهومن وراء معظم ماينشطون له فى حياتهم ...

فقلت وانا اومىء :

ـ الحب هو ما عنيت فعلا ، وانا على نقيض مذهبك ، اراه موضع اتفاق بين الناس فى الدلالة والمفهوم . فليس ابسط ولا اوضح ولا ادنى للاحساس من ذلك الشعور الذى تسميه الحب .

فابتسم صاحبى ابتسامة اقرب الى السخرية وقال :

ـ سنرى ! .. ان لكلمة « الحب » يا صديقى شانا عجيبا ، ولعلها من أكثر الفاظ اللغة تاييدا لى فيما ذهبت اليه من خداع الالفاظ المعبرة عن مشاعر البشر ، بحيث تؤدى الوانا من المعانى



يناقض بعضها بعضا ... اليك مثلا ما يلوكه الفتى من كلمات الحب لفتاة اهتز لها احساسه ...

ـ وای تناقض تراه فی ذلك الاحساس؟

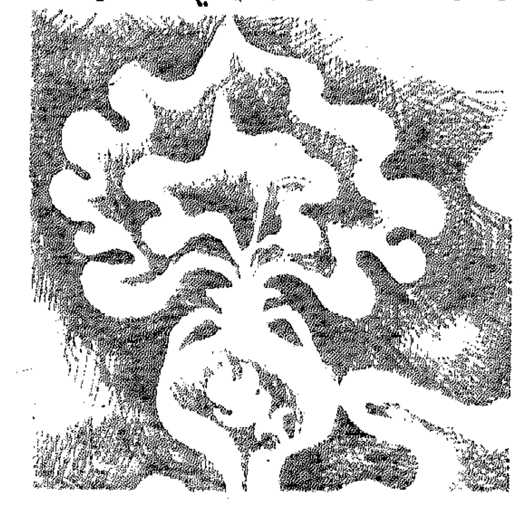
ـ على رسلك . انه فی بعض الاحيان تعبير ليس وراءه الا ما وراء قول احد الناس ((كم احب الشواء . او الكشری، او البطاطا !)) فكلمة احبك او ((اموت فی حبك)) لا تدل حينئذ الا على الرغبة او الاشتهاء . وهذا يا صديقی هو الحب الاستهلاكی ... وما ابعد الفرق بينه وبين الوجد والهيام . وقديما كان هناك شاعر عاشق لحبيبة حسناء اسمها ((دعد)) ، قال فيها بدافع الوجد :

لهفى على دعد ماحييت ! وان امت
فيالهف قلبی : من يهيم بها بعدی ؟!

فلما قرا احد الخلفاء ذلك البيت لم يرقه ، وغير فيه وبدل ، فجعل البيت هكذا :

لهفى على دعد ماحييت ! وان امت
فلا صلحت دعد لذی حاجة بعدی ؟

ارايت كيف تباعد الحبان ، مع ان موضوعهما واحد لم يتغير ، هو الانسة



((دعد)) فالشاعر لا يتصورها الا مثار وجد وهيام ، فان مات هو فشغله الشاغل من ذا يهيم بها ويعبدها بعده ! اما ذلك الخليفة المنهوم النرجسی ، فلا يرى فيها الا ((اداة)) يقضی بها حاجته البيولوجية ، فان مات هو فكل ما يتمناه الا يتمتع احد بقضاء حاجته او لبانته او وطره منها ، كان تصاب دعد بالعمى او البرص او ای داء يجعلها غير صالحة للاستعمال !

ـ اعوذ بالله !

ـ وقد يوجد احيانا امثال هذا الشاعر المتيم ، الذی يسمی هيامه حبا ، ولكن ما اكثر ما يوجد امثال ذلك الخليفة الذی لا يهيم الا بنفسه وبحواسه ! .. ولئن كان العاشق المتيم يعبر بالحب عن العبادة والروعة بالجمال ، فذلك المفتون بلذة الحس او وظيفة الجنس يعبر بالحب عن ((تشيیء)) موضوع حبه ، فلا يرى فيها ((الانسان)) الذی هو غاية فی ذاته ، بل ((الاداة)) التی لا قيمة لها فی ذاتها ، وانما هی ((مطية)) للذة ، وقضاء الحاجة ! وصدقنی ايها الصديق ان امثال هذا الخليفة الاموی ما اكثرهم بين من نلقاهم ونعاشرهم ! .. ابعد هذه المفارقة ايها الصديق تقر ان يسمى كل من هذين الشعورين باسم واحد ، هو الحب ؟

ولم ازد على ان هرشت راسی بطرف اصبعی ، واستطرد صاحبی :

ـ هانت ترى ان الهيام غير الاشتهاء الحسی ، الذی لا يفعل الجمال به الافعل التوابل والافاويه التی تستثير شهوة المنهوم للطعام . اما المتيم فيقع منه الجمال موقع الروعة التی تملك عليه آفاق نفسه ، فيحب شخص المحبوب لانه هو هو بالذات ، لا لانه من المشهيات

يسألونك عن الحب

والقبلات ، التى تفنى فيهـا امراة من امراة ، كانه من عملاء النخاسين فى سوق الجوارى ... فما ابعده عن الحب ، وان توهم ان ما به هو الحب . فالحب يحصر المشاعر فى شخص بعينه ، لا بما هو اداة ومطية لذة ، بل بما هو معراج الروح الى افق من الحياة اعلى من افق الحس الشائع !

فضحكت وقلت :

ـ اراك تحولت الى شاعر ! فما قولك فى ابن حزم ، وما حفل به كتاب طوق الحمامة من هيامه بالشقراوات ، يستكثر منهن ، ويسهب فى اسباب تعلق الحسناوات بالرجل الذى يعرف كيف يرضيهن فى الفراش ؟

فقطب صاحبى جبينه وقال :

ـ هاك اذن مثال بارز لخداع النفس التى تسمى فتنة الحواس بذلك ((التشيىء)) للمراة باسم الحب ، وهو من قبيل ما يتشدق به غلمان الطريق لاى غادية او رائحة تحرك كوامن جسده المراهق . يتشدق لها بكلمة ((احبك)) .. ولو نطق الثعلب وهو يتطلع الى حظيرة الدجاج لقال لكل دجاجة ((احبك)) وهو لا يعنى فى الحقيقة الا افتراسها .

ـ احسبك تريد ان تقول ان دافع الحب هنا هو ((الانانية)) ... وان ما يكون عن انانيته فهو ليس حبا ..

ـ احسب هذا هو الصواب .

فركبنى مزاج الشغب ، وقلت له :

ـ وهل تشك فى حب امام من ائمة العذريين ؟ الست ترى ((جنادة العذرى)) من كبار المحبين المدلهين بمحبوباتهم ؟

فقال مستريبا :

ـ ماذا تريد بهذا السؤال ؟ افصح عما ترمى اليه .

ـ قرات وانا فى مطلع شبابى ابيات جنادة هذا فى حبيبته ، فرايتها تقطر انانية !

ـ اى ابيات تعنى ؟

ـ قوله : ((من حبها اتمنى ان يلاقينى من نحو بلدتها ناع فينعاها !
كيما اقول : فراق لا لقاء له
ويضمر القلب ياسا ثم يسلاها !))

اترى انانية اشد من هذه ؟ يحبها فيتمنى موتها كى يستريح بياسه منها ، والياس احدى الراحتين ؟

فانفرجت اسارير صاحبى وقال :

ـ اراك نسيت اننا قرانا ابياته هذه معا ! اليس هو القائل فى اعقاب ذلك ((ولو تموت لراعتنى ! وقلت لها يا بؤس للموت ! ليت الموت ابقاها !))

فما ظنك بمن يقول هذا ؟ انه يعبر عن ((تازم)) خطير بسبب حبه لها . ذلك الحب الذى يحسه اشد من احتماله ، لا يدرى كيف يتخلص من تباريحه ولواعجه فهو حائر بائر ، على شفا الجنون ! وهذا ما كان حقيقا ان يكشف لك عن سمة مميزة للحب ، تفرق بينه وبين متعة الحس العارضة ، مهما كانت صارخة .

ـ ماذا تعنى ؟

ـ اعنى ان الحب نقيض المتعة



الانانية . فالمتعة الحسية المحض استهلاك للمحبوب أو استخدام له ، ما احراه ان يحط من قدره كانسان ، مهما ارتفع به كسلعة أو اداة . اما ذلك الوجد فهو عبء وليس متعة ، يستعبد المحب بطاقة شعورية آسرة ، تخرج كل امره من يده ، كقول احد تلك الشخوص ، فى رواية للشاعر شوقى :

اخرجت امرى واختيارى من يدى
وتركتنى نفسا بغير ملاك !

فهو لا يعرف لنفسه عدلا ولا صرفا ، شان الكوكب الذى يدور فى فلك احدى الشموس ، ولا حيلة له فى هذا .. بل لو سنحت له فرصة افتراضية للفكاك من هذا الاسر ما انتهزها ، بل لنفر منها فزعا ، اليس أهل قيس بن الملوح ـ صاحب ليلى الملقب بالمجنون بها ـ قد ساقوه الى ساحر كى يطلقه من اسار سحرها ، فصاح :

. . . .

اذا كنت مسحورا فلا بطل السحر
فيارب زدنى جوى كل ليلة
ويالوعة الاحباب موعدك الحشر

وهو الذى يعانى من تباريح هذا الحب ما يصوره بقوله :

فلو أن مابى بالحصى فلق الحصى
وبالصخرة الصماء لانصدع الصخر ؟

فهل يمكن أن تسمى هذا الحب انانية او نرجسية ، كذلك الاخر الذى قال ((فلا صلحت دعد لذى حاجة بعدى)) ؟

فلم يسعنى الا ان اقول :

ـ بل شتان هذا وذاك . العاشق الحق حبه محنة له ، والاخر حبه متاع الى حين .. وما اشبه العاشق المتيم بحال ذلك الذى قال :

داونى يا طبيب واعرف دوائى
لست ابغى الشفاء كل الشفاء



ان دائى كالسهم انشب فى القلب
وكالسم قر فى الاحشاء
لبثه موجع . واوجع منه
نزعه . والهلاك فى الابطاء !

فهو لا يريد أن يتخلص من الحب ، ولا يطيق تباريحه . فاى بلاء هذا ! ..

فابتسم صاحبى وقال لى :

ـ رويدك ! لا نريد ان يجرفنا الانفعال والاسى لهؤلاء المحبين ، وذو الشوق القديم وان تعزى ، مشوق حين يلقى العاشقينا)) ! بل نحن نريد التعرف الى الوان الحب وتمييز بعض الوانه من بعضها الاخر وخليق بنا ان ننظر فيما يقع فيه الناس من الخلط بين الحب والسعادة . فما اكثر من يظنون سعادتهم فى الحب ، ولو كانوا محبين حقا لضاقوا بل لصرخوا مستغيثين مما فى هذا الحب من اسباب الشقاء والبلاء ! فاخو العشق ماخوذ منهوب بلبه .

فابتدرته قائلا :

ـ بل الاولى بنا أن نتساءل لماذا يحرص الناس على الحب ، وفيه ما فيه من

يسألونك عن الحب

البلاء ، والاصل في الناس ان يطلبوا السعادة وينفروا من مداخل الشقاء ..

ـ وهو تساؤل له دواعيه بلا شك . وهو حقيق ان يلج بنا في باب من ابواب النفس البشرية يخفى على الكثيرين . فالناس يحسبون انهم يطلبون مايسعدهم، مع ان العكس هو الصحيح .

ـ ماذا تعني ؟

ـ اعني ان الناس تسمي ماتطلبه نفوسهم باسم السعادة ، مع انه قد يكون محض ضرورة لا لذة فيها . الست ترى المريض المعذب الذي لا امل في شفائه يتعلق مع هذا باسباب الحياة ، وهي لا تجلب له الا العذاب ؟

ـ هذا صحيح ..

ـ كذلك الحب ياصاحبي ، تتجمع فيه كل مشاعر الحياة عند المحب ، فيتشبث به ، لانه يشعر ان روحه ستزهق ـ اعني روحه الحقيقية التي تلخصت فيهامشاعره كلها ـ لو ان ذلك الحب الذي يكربه زايله الى الابد . فالمحبوبة عنده ليست السعادة بمعنى اللذة والمتعة . بل هي الحياة نفسها ، التي لا طاقة له بزوالها.

فان بك من ليلى غنى وتجلد
فرب غنى نفس قريب من الفقر

فالحب ليس مطلوبا لانه سعادة ، بل لانه نسمة الحياة نفسها عند المحب .

ـ ان نفسي لتذهب حسرات او تكاد لهؤلاء المحبين المنكوبين بالحب الحقيقي. ولكني لا اريد ان يشغلني هذا عن سؤال مهم .

ـ وماذاك ؟

ـ ماهي العلاقة بين الحب والجمال؟. اليس الجمال سبب الحب ؟ وهل المحبوبة دائما اجمل الجميلات ؟

فافتر صاحبي عن ابتسامة غامضة ، وقال :

ـ هذا موضع اخر لاختلاط الامور على الناس ! فالمحب الحقيقي قد يرى انواعا من الجمال تفوق جمال محبوبته ، ولكنه يرى جمال محبوبته فوقهن بما فيه من تفرد .

ـ بعين الحب العمياء ؟

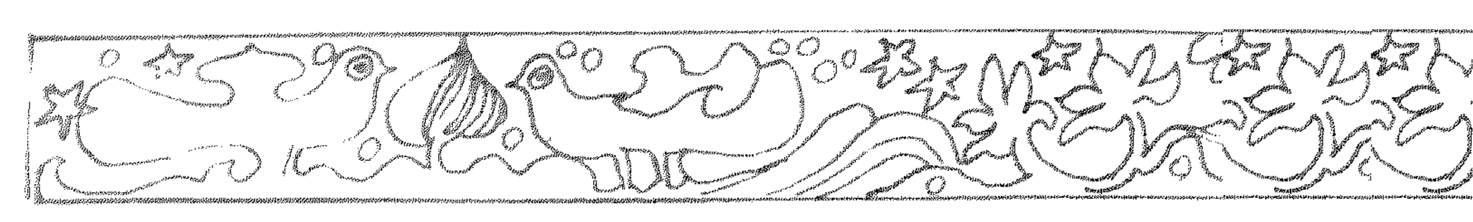
ـ ليس بالضبط . فهناك نوعان او نهجان من الحب . الحب الانتفاعي او النفعي ، الذي يحب المحبوبة لانها اجمل الجميلات ، والحب المدله المتيم الذي يرى المحبوبة فوق القبح والجمال ، لانه يحبها هي بالذات ، لانها هي ، لا لانها جميلة . فهو ينزهها من المقارنة والمضاهاة

ـ عجيب هذا . واحسبه ما عناه من قال :

« لست اهواك للجمال وان كان جميلا هذا المحيا اللطيف ! ..
انا اهواك انت انت . فلا شيء سوى انت بالفؤاد يطوف !

ـ هو ذاك فيما اعتقد ..

ـ عظيم . لقد استبان اذن ان الحب مختلف باختلاف نسيج الناس النفسي . فمنهم من فطرت نفسه على الخشوع للجمال المتفرد والتعبد في محرابه ، ومنهم المنهوم للذة الحس يسميها حبا . وهو قلما يفطن للجمال ويهتز له ، شان ذي البطنة الذي لايكاد يفرق بين الوان الطعام ومذاقه ، ومنهم الذواقة الذي يرى « كل مليحة بمذاق » ، فهو كالفراشة التي





لا نكف عن الرفيف بين الندى والضياء .
وهؤلاء هم الغزلون لا المحبون الحقيقيون.
هؤلاء قبيل عمر بن ابى ربيعة ، لا ((كثير عزة)) .. او مجنون ليلى ، او جنسادة العذرى ..

ــ ولك ان تقول ان الذين يسمون انفسهم محبين هم اما آخذ سالب ، واما مأخوذ سليب .. وكل ميسر لما خلق له .. وليس لى على تفاوت طبائع الناس اعتراض ، بل اعتراضى كله أن يطلق اللفظ الواحد على النقيضين فى الاحساس والسلوك . على المالك وعلى المملوك !

ــ ولكن فى نفسى شيئا من الشك فى هذه القسمة ، فما ارى الحب يخلو من الاستئثار والرغبة فى التملك ..

ــ انما يصدق هذا على الكثرة الغالبة من الناس ، فاكثرهم مطبوعون على الاثرة ولكن لا يخلو الحال من قلة قد تكون نادرة ندرة الكبريت الاحمر ، فطرت على العطاء والايثار ، ولا تجد نفسها الا فى المنح والبذل . أولئك يا صديقى أشبه فى دنيا الحب باهل التصوف . يحبون المحبوب له ، لا لانفسهم ، ولا يجدون السعادة فيما ينالونه مباشرة ، بل من باطن سعادة المحبوب ، ولو كانت سعادته مع غيرهم.

ــ عجبا ! ذلك حب خال من الشهوة،

ــ ألم اقل لك ان امرهم مختلف،وانهم صفوة الصفوة ، ومن مفارقات بنىالانسان ان يطلق لفظ واحد هو ((الحب)) على ذلك الاحساس ، وعلى ما كان من ((ديك الجن)) أو ((عطيل)) من جنون الغيرة وشهوة التملك والاستئثار .

ــ وما المخرج من هذا اللبس ؟ اننا لا نستطيع ان نغير طبائع الناس .

ــ ليتنا نستطيع ! ولكنى امل ان نطلق على كل احساس اسما متميزا لا يختلط مدلوله بغيره ..

ــ انت اذن ياصاحبى تفضل ان يلقى الفتى فتاة اثارت حواسه فلا يقول لها ((أحبك)) بل يقول لها ((اريدك)) ! اترى هذا يكون ؟

ــ وانه فى بعض بقاع الارض كائن ، حيث لا يسيغون ان يخدعوا انفسهم ، فيسمون الاشياء بمسمياتها ...

ــ ولو خلع الناس قناع الخداع ، وصارحوا انفسهم ، وصارح بعضهمبعضا لما كانت اللغة اشبه فى الفاظها بالطعم الذى يضعه الصياد فى الشص ليغرر بالسمكة .

ــ ما اهول ماتسعى اليه من تغيير الناس ، وقد كنت احسبك ترمى الى تغيير الالفاظ ..

ــ وهل الالفاظ الا هياكل الفكر والشعور ؟ فهى لا تتغير ــ هيهات ! ــ الا اذا تغيرت النفوس ، وعدلت الى مصارحة النفس ، وارتفعت عن التغرير والخداع..

ــ انك لتروعنى بهذا الحديث . وانى لفى حاجة الى آن اخلو بنفسى كىأتدبره.

شخصيات
وراء الأحداث

باباندريو
زوربا الغاضب في حلف الأطلنطي

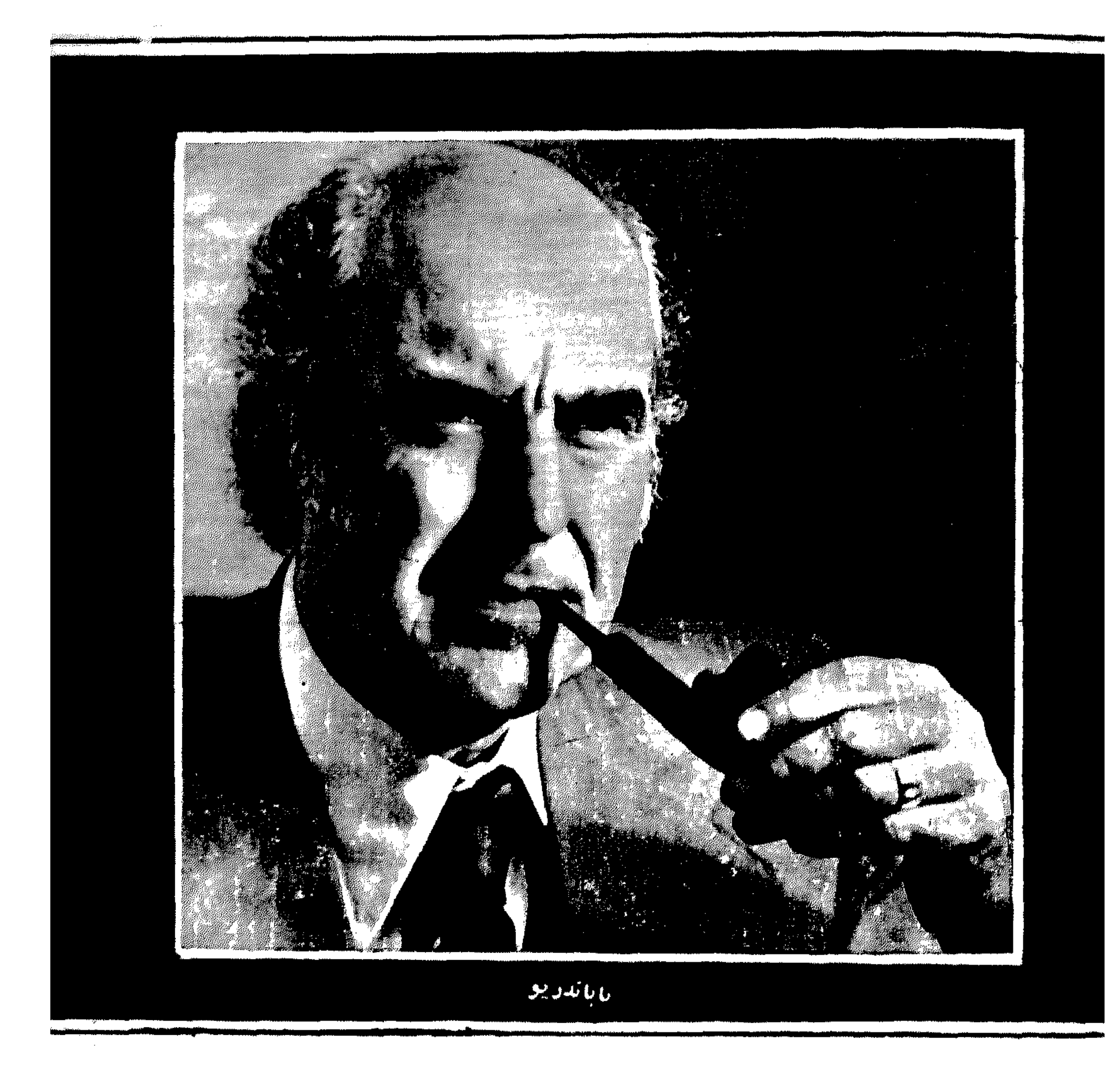
أثينا .. من
محمد سعيد

- البحر الذى يشكو من أعاصير السياسة فى الشرق والغرب
- اليونان لاتتهاون فى سياستها من أجل طموحها الاقتصادى
- معزوفة الهدوء والجوار الطيب فى شرق الأبيض المتوسط

على الرغم من الدخول فى منطقة الربيع الجغرافية ، تظل المساحة المائية المقفلة بين جارتين هما اليونان وتركيا ، منطقة اعاصير ورياح عنيفة تنتمى فى صخبها وضجيجها الى اشد أيام الشتاء ريحا ورعدا . والشتاء الذى يحيط المنطقة المائية المقفلة بين الجارتين هو شتاء الغضب السياسى الذى تهب الان عوامله الجوية على منطقة بحر ايجه .

وبحر ايجه هو ذلك البحر الشاكى من كثرة الجزر والاخاديد والصخور . والواقع فى الشمال الشرقى من منطقة البحر المتوسط الشرقية ولا يطل عليه سوى تركيا من الشرق واليونان من الغرب ويتصل مباشرة بمياه المتوسط من الجنوب .

وما حول بحر ايجه الذى يشكو من أعاصير السياسة القادمة من اتجاهات الشرق والغرب ، هى اكثر بقاع العالم اليوم تهديدا



باباندريو

باندلاع شرارة مواجهة اقليمية ، على الرغم من أن المتغيرات الموضوعية تقول بغير ذلك ، فالطرفان شريكان فى أكثر من مظهر من مظاهر التحالف الغربى ، فهما عضوان فى الجناحين السياسى والعسكرى لحلف الاطلنطى ، وهما طرفان فى السوق الاوربية المشتركة - وهما عنصران من العناصر الاوربية المشاركة فى البرلمان الاوربى .

ورغم كل هذا تهب رياح الغضب قادمة من انقره تواجه الرياح العكسية القادمة من اثينا ... وتتوزع مناطق الضغط المرتفع والضغط المنخفض عند الجارتين وتنتقل مقدمات العواصف السياسية والعسكرية المحتملة الى جزيرة يشترك الخصمان فى صياغة القرار السياسى والاقتصادى والاجتماعى على ارضها ، وهى الجزيرة التى شاركت ايضا بنصيب اكبر فى صياغة مشاعر التحفز والعداء التى يتربص بها كل طرف

● تنمية ثقافية تنطلق من الحفاظ على المواريث العريقة..

الغريمان السابقان كارامنليس و د. باباندريو



من اطراف الساحل الذى يطل عليه بحر ايجه ، والذى تنتقل منه والى الجزيرةالواقعة فى المتوسط ، سهام الضغط المرتفع والضغط المنخفض التى تشكل هذا التوتر والاضطراب فى احوال السياسة الجوية فى شرقالمتوسط

والسؤال الذى يبدو واضح التكوين فى ظل هذا الاضطراب فى الطقس السياسى ، يتمثل فى البحث عن مصدر اثارة هذه المشاكل التى خمدت جذوتها اكثر من ٧ سنوات ثم عادت بوضوح هذا الربيع . ولكن يبدو السؤال اشبه بقوس قزح فى ضباب الغموض الذى يكتنف ضياع واحدة من نغمات التوفيق والاستقرار فى السلم الموسيقى الذى تنطلق منه معزوفة الهدوء والجوار الطيب فى شرق البحر المتوسط .

من أيقظ الايقاعات الصاخبة ؟

هذا السؤال ينطلق من اكثر من مكان ... فهو يخرج من عند المصادر التركية .. كما يتردد فى اروقة القرار السياسية الامريكية عبر الاطلنطى بجانب وضوح صداه فى مقار التحالف الغربى فى روما وباريس ولندن وبروكسل ، وايا كان نوع لقاءات التحالف الغربى وهل هى لقاءات عسكرية او سياسية ام اقتصاديه .

تبسيط الاجابة يعود بها الى هذا التغيير الذى شهدته اليونان فى بداية الشتاء الذى صاحب نهاية العام الذى مضى ١٩٨١ عندما نجح حزب الحركة الاشتراكية الهلينية « الباسوك » فى ان يصبح اول حكم اشتراكى يحكم اثينا فى التاريخ اليونانى وعقب فوز الحزب بزعامة الدكتور اندرياس باباندريو فى تحقيق الاغلبية التى اتاحت له تشكيل اول وزارة اشتراكية اسماها باباندريو وزارة التغيير .

ووضع باباندريو برنامجه الانتخابىالذى نجح به حزبه فى ان يبعد حزب الاغلبية السابق حزب الديمقراطية الجديد ، عن

مقاعد الحكم ، وفي أن يبعد رئيس وزراء حكومة هذا الحزب جورج راليس الى صفوف الظل وبعيدا حتى عن قيادة المعارضة . صاغ باباندريو هذا البرنامج الانتخابي الذي وضعه في صورة برنامج لحكومته تقدم به الى البرلمان اليوناني حيث نال ثقة البرلمان برغم معارضة شركاء حزبه في مجمع التمثيل النيابي وهما حزب الديمقراطية الجديد « اليمين » والحزب الشيوعي « اليسار المتطرف » اذا تصورنا ان حزب « باسوك » الذي اسسه باباندريو هو حزب « يسار الوسط » .

***

والمتامل لبرنامج حكومة باباندريو في ظل خطواته السياسية التي تمت في فترة الشهور الخمسة التي تلت وصوله الى الحكم ، يلحظ ان الدكتور باباندريو يتعامل مع بحار السياسة بمنطق الربان الذي درس علوم الاقتصاد ولا يفرق في تعامله مع تيارات ونوات البحر السياسي عن التيارات والاعاصير التي تهب في البحار الاقتصادية

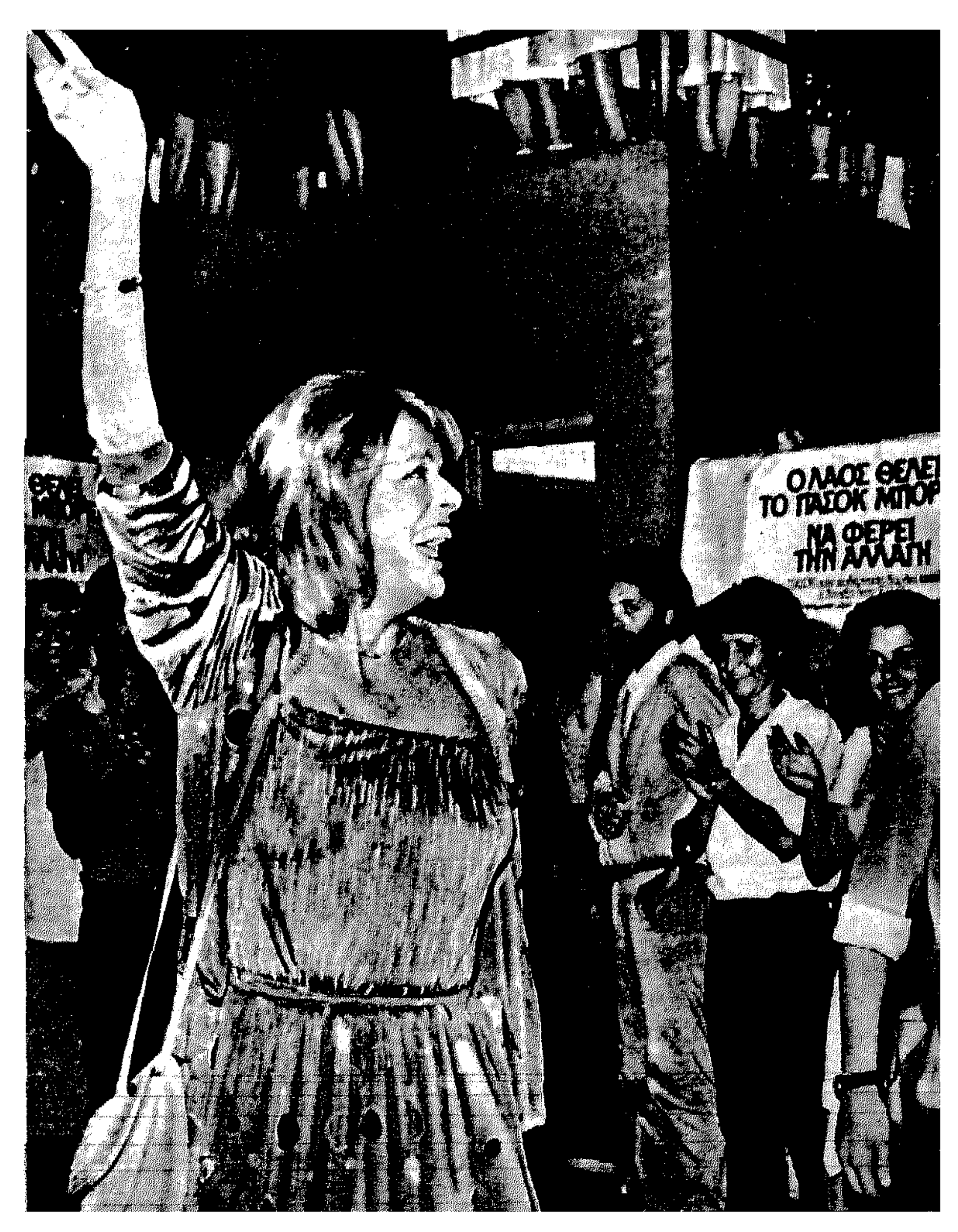
والتبدل في مواقف اليونان جاء في صورة قرار سياسي لكنه في الاصل كان يحمل مضمونا اقتصاديا .

في البرلمان الاوربي كان الاعلان عن القرار اليوناني وفي اجتماعات قمة السوق الاوربية المشتركة كان تفسير هذا القرار بأبعاده السياسية والاقتصادية .

وعلى الرغم من أن الايام الحالية لم تعد تنتظر الاراء الدائرة حول احتمال اليونان من المجموعة الاوربية المشتركة فان المنتظر هو اعادة تقييم لسياسة السوق من خلال وجهه النظر اليونانية بخصوص تحقيق مبدأ باباندريو في تحديد واقع خاص لليونان بشكل يمكنها من الاستمرار داخل المجموعة .. وقد اوضح الدكتور باباندريو اكثر من مرة انه لايريد من هذا المبدا اعادة التفاوض حول شروط عضوية اليونان في السوق الاوربية المشتركة ، كما انه لايريد ان يهجر هذه المجموعة ، لكنه يهدف الى تحقيق عدد من التطورات التي يكون بامكانها ان تحقق لليونان افضل الشروط في محاولات تحديد اسعار البيع والشراء وفي تخفيف حدة التضخم وفي العمل على تعديل سعر الصرف للعملة اليونانية الدراخما .

لكن اليونان وهي في سبيل السعي لتحقيق هذه الطموحات الاقتصادية لاتتهاون في مواقفها السياسية بل انها تتشدد في بعضها الى الحد الذي جعل الاوساط السياسية الغربية تدرك ان الحكومة اليونانية في ظل حكم د. باباندريو لم يضع منها اى وقت من اجل ان تجعل وجودها داخل المجتمعات السياسية الخارجية امرا محسوسا به

وتتوالى المواقف السياسية التى تعبر عن هذا الطموح السياسى بداية من رفض حكومة باباندريو التوقيع على البلاغ الذى صدر عن دول حلف شمال الاطلنطى بشان الموقف في بولندا .. ايضا تمكنت اليونان من تاخير عقد الاتفاقية الخاصة بطلب اسبانيا الانضمام الى حلف الاطلنطى « الناتو » واصرت بعد الموافقة على ضم اسبانيا على اعاقة نشر البلاغ الذى صدر في نهاية اجتماعات وزراء دفاع دول الحلف وهو امر يحدث لاول مرة .. والمعروف ان رئيس الوزراء الدكتور باباندريو هو الذى يشغل منصب وزير الدفاع في حكومته امتدادا باهتمامه بفلسفة التخلص من قواعد الاطلنطى العسكرية والقواعد التى تؤجرها الولايات المتحدة في بلاده ورغبة ايضا في الاقتراب من الجيش الذى خرج منه جنرالات الحكم الفاشى الذى سيطر على اليونان وحكمها من عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٤ .



ميلينا ميركوري . اختارها : وزيرة للثقافة فى اول حكومة اشتراكية يونانية

وفى داخل اجتماعات قمة السوق الاوربية المشتركة تمكنت اليونان من رفض الموافقة على ادانة ليبيا وهو الموقف الذى تتبناه الحكومة الامريكية وتسعى فيه لتجميع مواقف حلفائها الغربيين فى فرض عقوبات سياسية واقتصادية على الجماهيرية الليبية ..

ومثل هذه المواقف المتميزة فى اطار التحالف الغربى تجعلنا نعتقد ان اليونان فى ظل حكومة د. باباندريو لن تكون عاجزة عن المشاركة فى المواقف التى يتبناها شركاؤها فقط بل انها ترى ميزة ايجابية فى اتخاذها لاى موقف يعبر عن وقفة خاصة لليونان تقترب بها من سلوك الدول غير المنحازة .. وقد يرجع هذا السلوك السياسى اليونانى الجديد الى ان الحزب اليونانى الحاكم ((باسوك)) وصل الى السلطة من خلال ايديولوجية حيادية ، والتزام بانسحاب اليونان من الاجنحة العسكرية للاحلاف الغربية . وتقرير وضع اقتصادى مميز لليونان فى الاسواق الاقتصادية المشتركة .

***

ومن هنا ولاسباب قومية تبدو فى صفة ((الهلينية)) التى يتخذها حزب الباسوك رمزا ووصفا له . نجد ان هذه الاسباب القومية والايديولوجية تنتهى باليونان الى السعى من اجل ايجاد هوية خاصة لها فى مجريات السياسة العالمية .

وفى بحث باباندريو وحزبه عن هذه الهوية الخاصة فى البلقان وفى حوض البحر المتوسط كان هذا التفكير الاستراتيجى الذى ميز منهاجه السياسى والذى حرص على تأكيده فى أول لقاء صحفى أتيح لى ان احضره معه عقب نجاحه فى الانتخابات وكان فى قصره الفخم

● باباندريو .. يتعامل مع بحار السياسة بمنطق ربان علوم الاقتصاد



فى ضاحية « كاستدى » خارج مدينة اثينا . فقد أوضح باباندريو أن من أهم قراراته الاستراتيجية ما يتعلق باحياء علاقات اليونان الخاصة مع شريكات اليونان فى البحر المتوسط من البلدان العربية من خلال حرص اليونان على ايقاظ صداقاتها التقليدية القديمة . ومن خلال حرص آخر على ضرورة الحفاظ على اسباب الاستقرار وتعديل موازين القوى فى منطقة البحر المتوسط والشرق الاوسط .

وهذا الاتجاه التفكيرى يبدو متجانسا مع التكوين الفكرى والنفسى لزعيم اليونان الدكتور باباندريو فهو ابن للسياسى اليونانى القديم الذى رحل منذ عدة سنوات جورج باباندريو والذى كان على علاقات وثيقة مع العواصم العربية ومن بينها القاهرة كما كان يحمل شعورا خاصا بالحب والتقدير تجاه عروس البحر المتوسط مدينة الاسكندرية .. وكان جورج باباندريو والد الزعيم اليونانى د. أندرياس باباندريو من اقوى نجوم السياسة اليونانية خلال النصف قرن الاخير ووصل الى مقعد رئيس الوزراء ثلاث مرات كما

● مواقف يونانية متميزة في إطار التحالف الغربي

كان زعيما للمعارضة ٦ مرات كان آخرها منافسته لرئيس جمهورية اليونان قسطنطين كارامنليس في الانتخابات اليونانية في ظل الملكية في الستينات وقبل ان تتحول اليونان الى الجمهورية ويؤسس كارامنليس حزب الديمقراطية الجديدة ثم يترك زعامته ليصبح اول رئيس لاول جمهورية يونانية حديثة .

وعائلة باباندريو عريقة في التعامل مع بحار الاقتصاد ومحيطات السياسة فالجد جورج باباندريو والابن هو رئيس الوزراء الحالي اندرياش باباندريو والحفيد جورج باباندريو خريج كلية الاقتصاد والعلوم السياسية الذى يعمل بالصحافة محررا اقتصاديا في واحدة من اهم المنابر الصحفية المستقلة في اثينا .

***

والدكتور اندرياش باباندريو محرك رياح التغيير في اتجاه الجزر اليونانية . ينتمي في تفكيره السياسي الى فلسفة تحترم القيم القومية وتنادى بالعودة الى تقاليد الحضارة الهلينية التى شهدت مجد اليونان الديمقراطى القديم كواحدة من اهم الحضارات التى اثرت في تاريخ البشرية .

وايمان باباندريو بهذه المواريث القومية جعله يحرص وهو يختار نجمة السينما الممثلة العالمية ميلينا ميركورى احدث نجوم حزبه وزيرة للثقافة في واحدة من اعرق بلدان العالم امتلاكا للميراث الثقافي، وهو اختيار اكده باباندريو بحرصه على تدعيم البرنامج الثقافي لحكومته والذى اعلنته ميلينا ميركورى ويتضمن في خطوطه العامة ايمانا بحق كل الاحزاب واتجاهات الرأى والافراد في الحصول على فرصة التعبير المتساوية عن آرائهم من خلال قنوات الاتصال الاعلامية والثقافية والغاء الرقابة على كافة وسائل التعبير الفني . وأن تنطلق التنمية الثقافية من المفهوم الهليني بالحفاظ على المواريث الثقافية اليونانية العريقة .. والايمان بان الثقافة حق للجميع وأن التعبير الثقافي فيحرصه على الاصالة اليونانية يجب الا يبتعد عن ملاحقة الاتجاهات الثقافية العالمية الحديثة والقديمة .

وطراز من الرجال من امثال الدكتور باباندريو الذى يمتلك هذه التعادلية الفكرية في مواجهة منطلقات واهداف قد تبدو متضاربة ، مثل حرصه على القومية الهلينية بينما يؤكد على التمسك بالاتصال العالمي والتفاهم الانساني اللامحدود .. هذا الطراز من الرجال ينطلق فكره من خلال مدرسة هامة لها منهاج مميز في التعامل مع الفكر ، تلك المدرسة هى المدرسة الواقعية في التعامل مع النظريات الاقتصادية التى تعتبر الاقتصاد علم الحياة اى العلم الذى يعكس حقائق

الواقع من خلال دالات رقمية واكساب هذه الدالات الرقمية خصوصيات اجتماعية وسياسية وثقافية وفلسفية تساهم مجتمعة في تقديم صورة المجتمع الانسانى المنشود .

ولكي يصبح للدكتور اندرياس باباندريو هذا المنهاج الفكرى اكتسب العديد من الخبرات التى تبدو فى تكوينه التعليمى والثقافى منذ ولد فى اثينا فى عام ١٩١٩ وحتى حصل على درجة الدكتوراه فى الاقتصاد من جامعة هارفارد فى موضوع النظرية الاقتصادية والاسلوب .

وبعد أن تخطى باباندريو مرحلة التكوين العلمى والثقافى ، بدأ ينشط فى تكوين منهاجه الفكرى الذى أكسبه مرونة انسانية من خلال الخبرات العديدة التى تعرض لها منذ اضطر لمغادرة اليونان اثناء الحرب العالمية الثانية وحتى عاد الى بلاده من الولايات المتحدة التى عمل استاذا للاقتصاد بجامعاتها حتى عام ١٩٦٤ حيث شغل منصب الوزير ثم نجح فى عضوية البرلمان حتى جاء حكم العسكريين فى عام ١٩٦٧ واضطر للعودة الى الولايات المتحدة مع زوجته مرجريت الامريكية الجنسية المجرية الاصل وولديه وابنته . وفى الولايات المتحدة شكل عام ١٩٦٨ حركة التحرير الهلينية التى ساهمت معنويا فى اسقاط الحكم العسكرى فى اليونان وعندما عاد فى عام ١٩٧٤ انشأ حزب الحركة الاشتراكية ثم اختير رئيسا للحزب وزعيما للمعارضة البرلمانية حتى جاءت انتخابات اكتوبر ١٩٨١ وأصبح أول رئيس وزراء اشتراكى يحكم اليونان .

والدكتور باباندريو مفكر له مؤلفات عديدة فى العلوم الاجتماعية وفى دراسات الاقتصاد وعلوم الاستراتيجية خاصة فى مجالات التنمية والتقدم والتحليل الاقتصادى ، وهو يكتب باللغتين اليونانية والانجليزية وأعماله مترجمة الى اللغات الايطالية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية والالمانية والمجرية وأيضا اللغة العربية .

ومن أشهر مؤلفاته «اليونان لليونانيين» الذى صدر فى عام ١٩٧٦ .. « نحو مجتمع انسانى » صدر عام ١٩٧٧ .. « اشتراكية البحر المتوسط » وصدر عام ١٩٧٨ .. « النظرية الاقتصادية وتحقيق الوفورات الاقتصادية » وصدر عام ١٩٧٩ ..

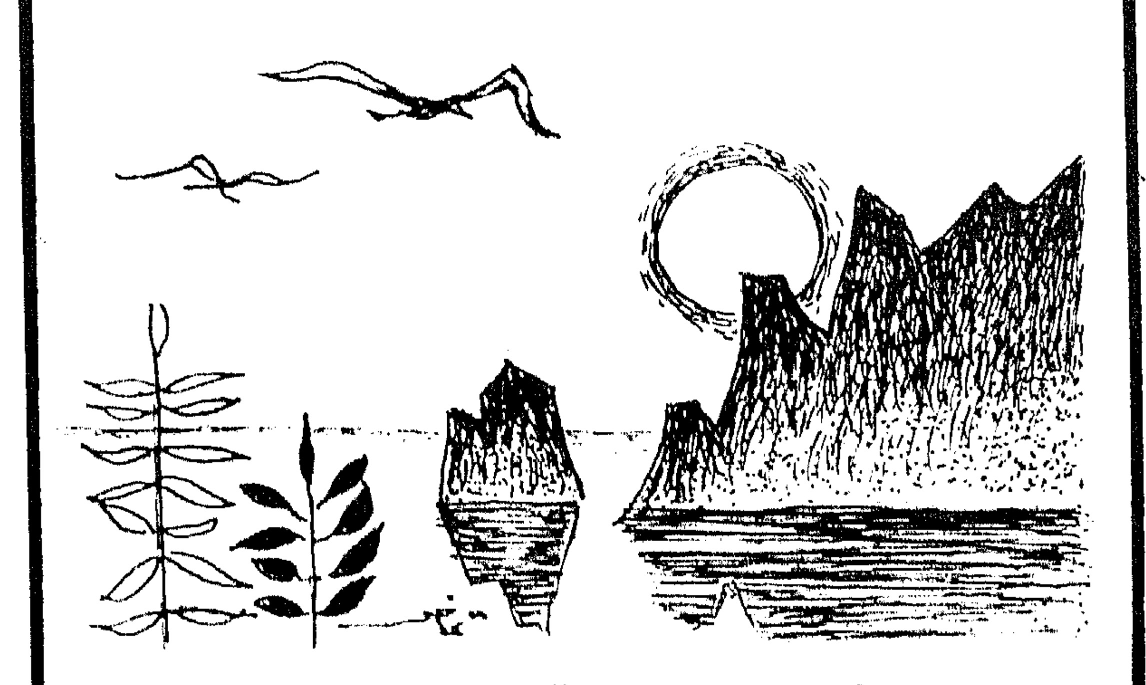
ان البحث عن منابع التدفق فى القرارات والافعال السياسية التى تخرج عن الحكومة اليونانية فى ظل حكومة د. باباندريو يجب أن يبدأ من خلال دراسة منهاجه الفكرى ثم مراجعة خبراته وتجاربه السياسية والعلمية فى مجالات التطبيق والممارسة.

ورجل من طراز د. باباندريو يمتلك المنهاج الفكرى والفلسفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بجانب تمرسه فى العمل السياسى والحزبى .. هو هذا الرجل من ذلك الطراز الذى يحرك التيارات الساكنة ويبدل فى مناطق الجذب والشد من مناطق الضغط المرتفع الى مثيلاتها من مناطق الضغط المرتفع . وهو فى تحديه واصراره مثل مثيله اليونانى « زوربا » الشخصية الاسطورية التى ابدعها أديب اليونان الكبير كازانتكيس.

ومن هذه النقطة يجب ان يبدأ فهم صانع القرار السياسى فى منطقة تبدو الان فى بؤرة الشعور بالاهتمام بمجريات الاحداث السياسية فى العالم .. ومن هذا الفعل تبدو الخطوات المحتملة وردود الافعال القادمة التى تحرك الرياح فى اتجاه بحر ايجه ..

إليها من بعيد

شعر : محمد حليم غالى



عبـــر ما بينى .. وبين الضــفة
آهــة الجرح .. وشــكوى لوعتى
عاصـــــف لا تنتهى أهـــــواله
ملء ليـــلى .. وحنـــايا مهجتى
رفــرف الطيف بقــلبى مثلمـــا
يلتقى الطــير بظــل الدوحـــة
كلمـــا قـــلت عســـــانا نلتقى
يســـخر الليـل لتلك الفكـــرة
مثلمـــا كانـــت ليالينـــا هنـــا
نتملى العمـــر .. مثـــل الجنـــة
يهمس العطـــر الينـــا كلمـــا
رفــرفت أرواحنـــا فى القبـــلة
والعبــير الهـــامس الوســنان فى
همســات الشـــوق وشى ليلتى
فى غـــد نرجـــع للعش الـــذى
قـــد بنينـــاه معـــا فى الربـــوة



المسرح الحديث يقدم على مسرح السلام بالقصر العيني	**بلا أقنعة** تأليف: فتحية العسال — إخراج: عادل هاشم
مسرح العرائس يقدم	**العملاق في بلاد الأقزام** إعداد وإخراج: أحمد رأفت بهجت
حاليا على مسرح محمد فريد بعماد الدين	**روض الفرج** تأليف: د. سمير سرحان — إخراج: كرم مطاوع
مسرح الطليعة قاعة ٧٩ يقدم	**ولادة متعسرة** تأليف وإخراج: رأفت الدويري
مسرح الأطفال على مسرح متروبول يقدم	**الطيب والشرير** تأليف: كامل أيوب — إخراج: جلال عبد القادر
قريبا	**فرقة مسرح الشباب** إخراج: رشاد عثمان
قريبا	**فرقة المسرح المتجول بأحياء القاهرة والمحافظات** إخراج: عبد الغفار عودة

يوميا ٩ مساء والجمعة ماتينيه ٦,٥ مساء

كتاب يقرؤه الأزواج والزوجات

مشاكل الحياة الزوجية

وتأثيرها فى حياة الزوج والزوجة

تاليف : دكتور ايشنلاوب

عرض وتحليل : جورج عزيز



• "الحب أعمى".. كلام لاتسانده الحقائق والتجارب
• حب الشيوخ يكون عنيفاً فى كثير من الأحيان..!
• العاجز عن الشعور بالصداقة لاينجح فى حياته الزوجية

كل انسان منا يفكر اولا وقبل كل شيء فى التقدم فى معترك الحياة .. والتقدم معناه تذليل الصعاب والعقبات والكسب ، والحصول على وظيفة او مركز افضل والاقامة فى بيت يتوافر فيه مزيد من وسائل الراحة والاستمتاع بالاجازات الاسبوعية والسنوية .

ولكن للحياة جوانب متعددة ، وهى لايمكن أن تكون مقصورة على الجرى وراء المكاسب المادية ، اذ ينبغى الا تكون هذه المكاسب نهاية لكل الوجود الانسانى

الكماليات ليست كل شيء

ولاشك أن الكماليات فى الحياة من الامور المرغوب فيها ولكنها ليست ضرورية . أما الامر الاساسى فهو الحياة البيتية .. الحياة العائلية التى تعد اقوى اساس يستطيع الشاب الطموح أن يبنى عليه مستقبلا موفقا فى مضمار العمل .

ومن المحقق أن الحياة العائلية هى التى تشكل الطريقة التى يؤدى بها المرء عمله .. انها تحدد الاسلوب الذى يعالج به المشكلات التى تصادفه ، وتستطيع أن تجعله سعيدا أو بائسا ، موفقا فى التعامل مع رئيسه وزملائه او فاشلا .

اننا نعرف جميعا الموظف او العامل المتوتر النفس الذى يصل الى عمله فى الصباح وقد تجلت امارات الغضب على وجهه .. ان بعض زملائه قد يقول عنه « لا عجب فى مسلكه ما دامت زوجته معروفة بانها خميرة عكننة »

وقد يكون هذا الموظف معذورا ، ولكن من واجبه ـ اذا كان يعرف كيف يحسن التصرف ـ أن يحول دون أن تكون حياته الزوجية الفاشلة سببا فى فقده عمله

الرجل الناجح

وغنى عن الذكر أن الرجل الناجح هو الذى يعرف كيف يعايش والديه واقاربه ، واصدقاءه ، وجيرانه ، وكل من يتصل به .. ولا سيما زوجته .

ولكن الزواج ليس امرا هينا يسيرا ، فالشاب قد يميل الى الاعتقاد بان الزواج واختيار الزوجة مسألة شخصية لاصلة لها بعمله . غير أن الحقيقة هى أن اختيار الزوجة قد يكون امرا غاية فى الاهمية اذا كان الشاب يتطلع الى التقدم والنجاح فى العمل ، ذلك ان الزوجة فى عصرنا هذا تقوم بدور تتزايد اهميته فى الجانب الاجتماعى للوظيفة التى يشغلها زوجها .

ولهذا السبب يحرص المسئولون فى كثير من المؤسسات والشركات فى البلاد المتقدمة على معرفة كل مايمكن معرفته عن زوجة طالب الوظيفة حتى يتأكدوا من أن حياته الزوجية هانئة ومن ثم فهو يستطيع القيام بعمله على أتم وجه ممكن .

الخلط بين العاطفة والحب

ومن اليسير جدا أن يخلط الانسان بين العاطفة والحب الحقيقى ، ومع ذلك فان الحب فى مرحلته الاولى لايخرج فى كثير من الاحيان عن نطاق العاطفة ، وكثيرا مايخدع الانسان نفسه ثم يخدع الطرف الاخر كما

يقول اوسكار وايلد ، عندما يكون الحب فيمرحلته العاطفية الاولى ، ذلك ان الطبيعة تحدث في اغلب الاحيان نوعا منالعمى ، ومن المحقق ان عبارة « الحب اعمى » تستند الى الحقائق والتجارب ، لا الى مجرد التفكير النظري . وهذه هي الطريقة التي تصطنعها الطبيعة لكي تتاكد من بقاء الجنس البشري على وجه الارض .

الحب عند الشيوخ

والعاطفة ليست مقصورة على الشباب ، بل تتعداه الى الرجولة بل والىالشيخوخة . وقد دلت التجارب على ان حب الشيوخ يكون عنيفا جارفا في كثير من الاحايين .. وفيهذا يقول برناردشو « مثل الحب كمثل مرض الحصبة ، فهو يضحى خطرا جدا اذا جاء في سنمتاخرة» على انه ينبغي علينا ان نلاحظ امرا على اعظم جانب من الاهمية في هذا الصدد وهو ان عاطفة الحب قد تكون ستارا يخفي جاذبية جنسية ، ذلك ان الطبيعة تجنح على الدوام الى اخفاء الجاذبية الجنسية ، ولاسيما بالنسبة للاشخاص ذوي الميول العاطفية ، والخيال الخصب ، والافكار المجنحة السرابية .

الحب والجاذبية الجنسية

ومرة اخرى نقول هنا بكل صراحة وجراة انالكثرة الغالبة من الاشخاص الذين يترددون على عيادات الاطباء النفسيين يفعلون ذلك لانهم لم يتربوا تربية غريزية جنسية سليمة توسع مداركهم ، وتكشف لهم عن كثير من خفايا الحياة ، واسرار الوجود ، فكل مايعرفونه عن الغريزة الجنسية هي انها امر يجب ان يظل مجهولا !!

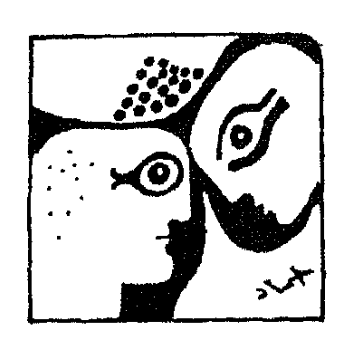
وعندما يشعر هؤلاء الاشخاص بالجاذبية الجنسية ، ويدركون انها بدات تستبد بهم ، يخيل اليهم انهذه الجاذبيةلاتخرج عن كونها حبا قويا جارفا بكل ماتنطوي عليه كلمة « الحب » من معنى ، ولو ان هؤلاء الشبان حاولوا ان يقدروا قيمة هذا اللون من « العاطفة » التي لايمكن الا ان تكون سطحية زائلة ، بمدى التضحية التي يكونون مستعدين لتحملها ، لتبين لهم انهم من الحب بمعناه الحقيقي براء .

انالسعادةالحقيقية ترتبط بمعرفة الانسان الجاذبية الجنسية على حقيقتها ، وتسميته اياها باسمها وامتناعه عن التعبير عنها بلغة القلب والروح ، ولهذه المعرفة اهميتها وقيمتها ، تكون في حياة الانسان قوة عظيمة توفر له ما قد يكون في حاجة اليه من اتزان وثبات ، وتيسر له ، بطريق مباشر او غير مباشر ، سبيل الظفر بما يريد والاستمتاع به وعلى نحو ما وبقدر المستطاع .

هذه هي احدى الحقائق التي اهتدى اليها علم النفس الحديث ، فايا كان المراد بالحب ، فمما لا ريب فيه أن معظم الرجال والنساء يستطيعون ان يحسوا بالجاذبية الجنسية حيال اكثر من شخص واحد ، ولكن الشخص الذي يقع في حبائل الحب حقا يكون حبه مركزا في كائن بشري واحد وهنا يتجلى الفرق بين الحب الحقيقي والجاذبية الجنسية .

والزواج على اساس الجاذبية الجنسية وحدها لايمكن بحال ما ان يكتب له التوفيق والنجاح . فاذا شعرت بوجود تلك الجاذبية فمن الخير لك ان تتمهل وتتريث ، وتفكر تفكيرا منطقيا ما امكن ، بعيدا عن العاطفة ما امكن ، في الامور والصفات الاخرى اللازم توافرها لكي تكفل لحبك الدوام ، ولحياتك الزوجية التوفيق والنجاح .

على ان عاطفة الحب والجاذبية الجنسية لاتكفيان لجعل الحياة الزوجية سعيدة بل ينبغي ان تتوفر الى جانبهما روح الزمالة



والصداقة ، وليس صحيحا ان الحب الحقيقي هو الصداقة شبت فيها النار كما قال احد المفكرين ، وانما الصحيح ، فيما اعتقد ، انه اذا كان ثمة قاعدة واحدة للحب في الزواج فهي وجوب قيامه على الصداقة ، واستناده الى روح الزمالة . فاذا كنت عاجزا عن الشعور بالصداقة في هذه الحالة فثق ان ماتضمره من حب لايكفي لانجاح حياتك الزوجية ، فهناك اعتبارات أخرى عديدة متباينة .

والزواج السعيد هو الصخرة التي بنيت عليها الحضارة والمدنية ، بل هو الحصن الذي يحمي الانسان من الوحدة ، الوحشة ، والعزلة ، ويمكن أن يكون مبعث الغبطة العميقة ، ومنبع الهناء المرموق في الحياة .

ولكن الزواج الناجح الموفق في الحياة لايمكن بحال ما أن يكون امرا سهلا هينا يسيرا . وكلما سنحت لي فرصة التحدث الى شاب وشابة على وشك الزواج سألتهما قائلا : هل تعدان زواجكما تجربة وامتحانا ام تريدان له الاستقرار والثبات والدوام ؟ والذي يدفعني الى توجيه هذا السؤال دائما هو اعتقادي ان الزواج الذي يعد مجرد تجربة لايمكن أن يدوم ، أو يكتب له الاستقرار .

والواقع أن السعادة في الزواج هي أعظم غاية يسعى اليها الانسان ويحاول بلوغها ما استطاع الى ذلك سبيلا ، وهي لذلك تستاهل كل الجهود التي تبذل في سبيلها ، ولو استغرقت حياة بأكملها .

ويخيل الى ان اهم العوامل التي تهيىء أسباب هذه السعادة المرموقة هو الاختيار .. اختيار الزوج او الزوجة .. ولا شك عندي أن ادراك الزوج ـ او الزوجة ـ فجاة ، وعلى حين غرة ، أو بعد انقضاء أعوام قليلة أو كثيرة ، أن الزوجة التي وقع عليها اختياره ليست هي المرأة المنشودة التي كان ينبغي له ان يتزوجها لكي يعيش معها حياة بأسرها .. هذا الادراك ماساة أي ماساة ونكبة مابعدها نكبة !

وعدم توفر الانسجام والتفاهم الصحيح بين الزوجين لايحيل حياتهما جحيما لايطاق فحسب ، وانما يحرم كذلك أولادهما بل احفادهما في كثير من الاحيان من الهناء . وثمة اسباب عديدة لعدم الانسجام والتفاهم في الزواج ، وفي مقدمتها التباين في الاخلاق ، والسلوك ، والبيئة ، والمركز الاجتماعي . والمشكلة هي انه عندما يرفرف الحب بجناحيه على شاب وفتاة فانه يعميهما عما قد يكون بينهما من التباين في الطبع ، والمزاج ، والميول ، والنزعات ، والانعطافات ، وفي معظم الاحايين يتزوجان دون أن يفكرا في شيء من هذا كله .. لان الحب ، كالخمر ، مسكر !

ولكن في اعتقادي ان الحب مهما كان عنيفا جياشا ، ففي وسع المرء أن يحكم عقله ، ويترك العاطفة التي تجيش بها نفسه ، وينطوي عليها قلبه ، جانبا بعض الوقت ليفكر تفكيرا منطقيا متزنا ، ويقلب الامر على جميع جوانبه حتى يهتدي الى الحقائق التي لا معدى له عن مواجهتها في شيء كثير من الصراحة والشجاعة .

فاذا كان الشاب يؤمن بصحة نظرية الوراثة فمن واجبه ، ومن حق المجتمع عليه ، أن يدرس اسرة الفتاة التي يريد أن يتزوجها ، اذ الواقع أن الشاب يتزوج اسرة بأكملها لا فتاة بمفردها وهذا الكلام موجه الى الفتاة أيضا .

وهناك مثل نرويجي قديم يقول « لاتتزوج فتاة تتوسم فيها الذكاء ، والبراعة ، وتعدد الجوانب ، والخلق القويم ، الا اذا تأكدت من أن جميع افراد اسرتها أذكياء



مشاكل الحياة الزوجية

وتأثيرها في حياة الزوج والزوجة

قويمو الخلق » .

ومن المسلم به ان نظرية الوراثة تلعب دورا حيويا في المجتمع ، فالذكاء وراثي الى حد كبير ، وبعض الامراض العقلية وراثي ، والسل وراثي ، وفي بعض الاحيان يكون العمى والصمم وراثيين أيضا .

وغني عن البيان ان الصحة الجيدة أمر على اعظم جانب من الاهمية ، لان التزامات ومسئوليات الحياة الزوجية عديدة وكبيرة ، ويقتضي الاضطلاع بها على خير وجه ممكن ان يكون الزوج والزوجة متمتعين بصحة جيدة ، تهيىء لهما عوامل الجلد ، واسباب النشاط .

وثمة مشكلة هي ان كثيرين من الازواج والزوجات ولاسيما الشبان منهم ، سرعان مايجدون انفسهم يلعنون الزواج مدفوعين الى ذلك بخيبة الظن .

ان القصص الغرامية التي تعرض على شاشات دور السينما تكون عادة فوارة بالنشوة والوجد والسكر النفسي في ابسط صورها .. فهذا شاب يلتقي بفتاة احلامه، وتربطهما اواصر حب عنيف يدفعهما الى الزواج الذي يتلهفان عليه ، ويعيشان سعيدين كل السعادة في عش الزوجية .

وكثيرا مانجد في المجلات القصصية قصصا تدور حول شبان وشابات يجمع بين كل اثنين منهم الحظ السعيد وتنتهي كل قصة منها بوصف رائع للسعادة الغامرة التي يعيش فيها الشاب والشابة بعد زواجهما .

وهذا كله يبدو يسيرا كل اليسر ، لان كثيرين من الشبان والشابات يميلون الى الاعتقاد بأن الزواج ، الذي لايتطلب عادة اجراءات معقدة ملتوية تنتهي مراسمه بان يدخل الزوج دبلة الزواج في اصبع زوجته ، كفيل بحل اية مشكلة . ويحدث في كثير من الاحيان ان نسمع الشاب وحبيبة قلبه يقولان في بساطة : « كل شيء سيتحسن بعد الزواج » فهل يمكن ان يحدث شيء كهذا بطريقة تلقائية ؟

الواقع ان مايشعران به من نشوة أثناء الاستعداد لمراسم الزواج ، وطول انتظارهما لليوم السعيد الذي تبدا فيه حياتهما الزوجية ، في مقدمة العوامل التي ترهقهما عاطفيا ..

ثم يشرعان في قضاء الليلة الاولى في احد الفنادق كما جرت العادة او في عش الزوجية .. وهنا قد تحدث مفاجآت ، فقد يكتشف العريس ان في عروسه التي كان شديد الاعجاب بقوامها الجميل ، ووجهها الفتان وعينيها الساحرتين - عيبا او اكثر يجعله يخرج من عالم الاحلام السعيدة الى عالم الواقع المر .. ويدرك ان الصورة التي كونها عنها في مخيلته بعيدة كل البعد عن الحقيقة التي تتعرى امام ناظريه !

وبعدئذ تبدا الحياة المشتركة في عش الزوجية ، ولا يلبثان ان يجدا نفسيهما في ذهول مقيم عندما يشرعان في تكملة اثاث البيت ،وتبدو لهما القائمة التي يعدانها وكانها لانهاية لها .. مزيد من السجاجيد ، والستائر ، والمقاعد.. وتزداد المصروفات

وفي هذه الحالة لا مفر من الاقتصاد في النفقات الخاصة بالكماليات .. لان الكماليات تضعف الميزانية . ويدخل الزوج في معركة طاحنة مع الحسابات المتصلة بالدخل الذي يكون في اغلب الاحيان متواضعا ، ويطيل التفكير في المصروفات التي يستبعد ان تكون متواضعة، ويتساءل في قلق وهم عن الطريقة التي يتسنى له بها ان يقتصد في المصروفات : هل يقتصد في الطعام ؟

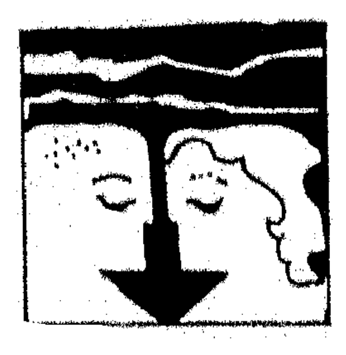
ربما !

وهذا كله يجعل الزوجين يشعران بالارهاق وتوتر الاعصاب ، ويكثر بينهما الجدل الذي قد يتحول الى معارك كلاميه حادة ..

اذن.. هذا هو الزواج ؟!

ولكن كيف يكون علاج مثل هذه الحالة ؟

ان كل زوجين يصطدم



زواجهما بعقبات يعتقدان انه يتعذر عليهما ان يذللاها ، يتصوران انهما هما وحدهما اللذان يصطدمان بهذه العقبات ، قد يكون هذا صحيحا الى حد ما ، بيد ان الاشخاص الذين يعنون بدراسة المشاكل الزوجية ويقترحون لها الحلول ، يجمعون على ان للكثرة الغالبة من هذه المشاكل عاملا مشتركا واحدا .

ان الحياة الزوجية السعيدة تقوم على ثلاثة عناصر جوهرية هي الحب ، والجنس ، والثقة .

والحب عاطفة يتحتم ان تستند الى الواقع ، ولايمكن ان يكون الخيال المجرد لحمتها وسداها ، ولا ريب في ان الحب الذى نعنيه في هذا المجال يختلف كثيرا عن العواطف المعسولة الجياشة التى يفيض بها خيال كتاب القصص والروايات في اغلب الاحايين !

كذلك يتطلب الحب نوعا من الشهامة التى تتمثل في حسن تقدير الامور ، كما تتمثل فيما يبديه المرء من ادب ، وكياسة ، ومرونة . ولين جانب حيال الشخص الذى يكون في حاجة الى شيء منه ، ولاشك ان الزوج يصبو الى شيء هام لابد ان يكون متوفرا في شريكة حياته .. انه يصبو الى العاطفة الصادقة الجياشة. وهذا الكلام ينطبق على الزوجة ايضا بطبيعة الحال .

ومن هذه العاطفة الجياشة ينبعث الحب بعد فترة ، ذلك ان تجارب الحياة اثبتت بما لايدع مجالا للشك ان « الحب من اول نظرة » الذى يكثر الحديث عنه في القصص والروايات امر لايعدو ان يكون خياليا بعيدا عن الواقع الملموس ، اذ يندر جدا ان يولد الحب بالسرعة التى يحدث بها البرق .

ان الحب الحقيقى يجيء عادة فيما بعد . ولعل كثيرا من الازواج يدركون ، اذا القوا نظرة الى الوراء ، ان الصلات التى كانت تربطهم خلال فترة الغزل لم تكن حبا بمعنى الكلمة ، وانما كانت مجرد « تبادل الاعجاب من اول نظرة » ، كما يكتشفون ان الحب ينمو ويزداد عمقا بمضي الوقت .



وللجنس في الحياة الزوجية دور على اعظم درجة من الاهمية ، فقد يكون عاملا رئيسيا في توفير اسباب السعادة لها ، كما قد يكون عاملا هداما يحيل هذه الحياة الى جحيم .

اما الثقة بين الزوجين فيجب ان تكون مطلقة ، ويتعين ان تشمل كل كبيرة وصغيرة في العلاقات العاطفية والمادية التى تربط بينهما ، بما في ذلك الثقة بالمستقبل

ولا ريب ان الزواج الذى يقوم على هذه العناصر الثلاثة يكون غنيا بمقومات السعادة والنجاح ، وتكون اسسه قوية ، متينة ، يكتب لها الاستقرار والدوام ..

● فوائد الفلسفة ●

اصر احد الشبان على ان يدرس الفلسفة بدلا من القانون الذى اشار عليه ابوه بالتخصص فيه . وبعد ان اتم دراسته لم يجد عملا ، فقال له الاب غاضبا « والان ماذا صنعت لك الفلسفة التى درستها ؟ » فقال الابن : « علمتنى ان اصغى لزجر ابى في هدوء وصمت ! »

صراع هذا العام أشرس صراعات الأوسكار منذ ٥٤ سنة

عبد النور خليل

كان الكاتب الشهير جورج برنارد شو في الثامنة والثمانين من عمره ، عندما دعي لحضور حفل توزيع جوائز الاوسكار . اشهر الجوائز السينمائية في العالم ، وكان من نصيبه جائزة اوسكار لاحسن سيناريو عن فيلم اخذ عن مسرحيته « بيجماليون » وصعد برنارد شو الى المنصة ليتسلم الاوسكار ، وفوجيء الحاضرون بالكاتب الساخر الشهير يقول : « هذه اهانة .. هذه تفاهات .. ان العالم كله يحتفي بي ويقدرني ، ولست في حاجة الى جائزتكم هذه فهي اهانة كبرى لي » .

وقد مات جورج برنارد شو في عام ١٩٥٠ ، وبعد موته باحدى عشرة سنة ، فاز فيلم « سيدتي الجميلة » بثمانية من جوائز الاوسكار وهو ماخوذ عن نفس مسرحيته « بيجماليون » ..

وبعد ايام قليلة ، في الاسبوع الاول من ابريل ، كالعادة منذ ٥٤ سنة ، يقام الحفل السنوي لتوزيع جوائز الاوسكار على البارزين في كل فروع الفن السينمائي من واقع الافلام التي عرضت خلال عام ١٩٨١ .

ويسدل الستار على معركة تستمر عادة لثلاثة شهور كاملة في بداية كل عام للفوز بهذه الجوائز التي تظل سرا دونه الاستحكامات المنيعة حتى لحظة الاعلان عنها وتسليمها للفائزين بها فيما يسمى « ليلة الاوسكار » .. ومنذ البداية ، عندما قررت اكاديمية العلوم والفنون السينمائية بكاليفورنيا ان تنظم جائزة سنوية للمتفوقين في فنون السينما وفروعها المختلفة عام ١٩٢٨ ، واختير التمثال الذهبي الذي اطلق عليه اسم « اوسكار » كرمز للجائزة ، كانت ليلة الاوسكار تقام في المسرح

قصة قصيرة

ذكريات وفيلم وأصدقاء

إسماعيل ولى الدين

● نضارة سوداء على وجه ممثل روسى الملامح .. القلم بطيئة مستمرة فى حركتها ... كلمة واحدة تقال دائما : المفتاح ... الرجل الوسيم مستيقظ من النوم ، مرتديا « بيجاما » صفراء قصيرة الارجل ، تتدلى على صدره سلسلة فى نهايتها مفتاح مصرى قديم . سيجارة من العلبة الثالثة من صباح اليوم نفسه . عربة سباق ... البطل يرتدى ملابس قيادة العربات المفتوحة الطويلة الجسم ... مشهور للغاية . حوله جمع كبير من المعجبين والمعجبات و « كاميرات » السينما والتليفزيون ومصورى الجرائد والجمهور العريض ... يرتدى القناع قبل مغادرته عربة السباق ..

قطعة جبن صفراء ورشفة من كاس خمر معتق منذ الخمسينات . أكثر من وجه لامراة شابة ... العربات مسرعة ، بعضها يجرى تشتعل به النيران ... منظر عادى رأيناه ثلاثين مرة من قبل .

فى جنازة الرجل الميت ، يظهر البطل وزوجة المتوفى « البطلة بالطبع » ...

فى ورشة اصلاح عربات السباق . البطل يسأل : هل قائد العربة هو المخطىء او الميكانيكى الذى قام بفحص العربة قبل السباق مباشرة .. البطل فى لباس اسود . فى فمه سيجارة ، السيجارة لم تنته بعد .. السيجارة الاولى من العلبة الثالثة ... امامى طبق به بطاطس ولحم وبيض وخس وخيار وجزر .

جرس تليفون خاص بالفيلم ، اخى اتصل بى اليوم بعد غيبة طويلة ... البطل يتكلم فى التليفون من « البانيو » وجسده غارق فى ماء الصابون ... جرس الكنيسة يدق . جرس الباب يدق ... أصدقاء يدخلون فى صحبتهم امراة شابة .. يجلسون جميعا ليشاهدوا فيلم المساء . يشربون جميعا من زجاجة الخمر التى ستنتهى حتما وينتهى معها الليل والفيلم .

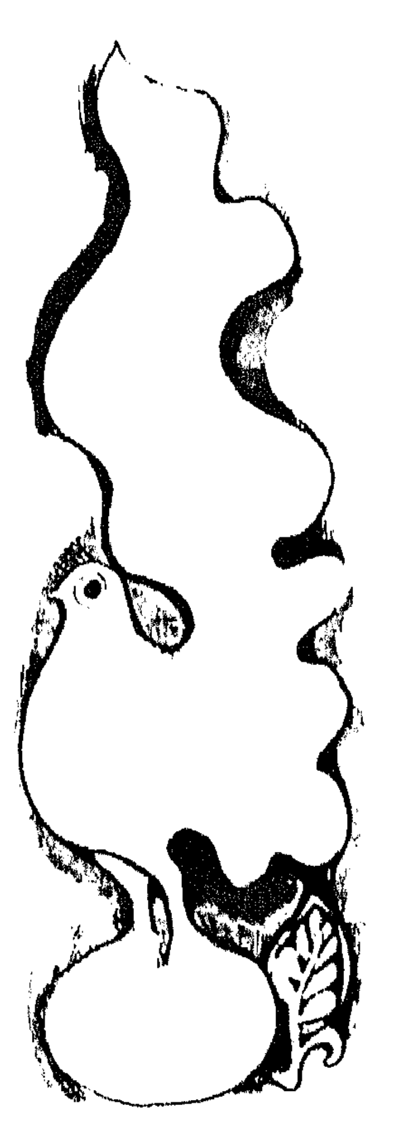
البطل يجرى بجوار النهر .. وزوجته تجفف له العرق فى نهاية الرحلة ... العربة تجرى فى اتجاه باريس ... ابطال الفيلم قلقون والاصدقاء ايضا متوترون .. يتحدثون عن تغيير الوزارة الجديدة

قصـــة :
ذكريات وفيـلم وأصدقاء

واسالهم فى غضب : هل يريد احدكم الوزارة .
يصمتون جميعا ... يتناولون العشاء الذى اعددته لشخص وحيد ..
تقوم المراة الى المطبخ لتعد وليمة جديدة .
استعراض عسكرى فى قرية فرنسية صغيرة .
عربة البطل تصل الى مبنى له واجهة غريبة مميزة ، البطل يقابل صديقا قديما فى مستشفى للعجزة . احد الاصدقاء يحكى بصوت مرتفع آخر نكتة سياسية ... استمعت فى اسبوع واحد الى احدى وعشرين نكتة سياسية معاصرة ، افضل واكثر كياســـة من جميع المقالات التى كتبت مؤخرا فى الصحف الثلاث .
البطل يسال وهو يتناول عشاءه فى مطعم المستشفى حيث تلتقى به امراة مخبولة ، ترغمه على الحديث معها ... المراة جميلة جمالا خاصا بها .
المراة التى جاءت مع اصدقائى . امراة فريدة من نوعها . نحيفة باسقة مثل شجرة . تتحدث مثل الرجال . تضحك بصوت مرتفع مزعج تجيد الطهى ، تاكل بشراهة ، تلقى بالنكات الفاضـــــحة .. والفيلم مستمر ، والحوار فى قمته بين البطل والمخبولة الرائعة .
لى صديق قد سافر منذ اسبوع ، اتذكره فى هذه اللحظة .. والغنية اثناء العشاء فى المصحة ... المريضة المخبولة تنتقل الى مائدة البطل لتلتهم بقية عشائه ... تساله المريضة : هل تؤمن بالسحر ؟
كنت اتصل بالمحامى الخاص بى اساله عن القضية وهل حضر الحكم ... يعتذر لى بانه لم يتحرك من مكتبه لان هناك امراة تسحر له وهو يخاف الطريق هذه الايام ... ادهش وهو يسالنى اين قضيت ليلة راس السنة ... مازال العرض يقدم من مصحة المرضى ... تدعونى المراة على سيجارة اجنبية ... اشم رائحتها الخاصة وهى تقترب منى ... احس بها ... ولا اعرف من تكون او تنتمى لمن من الاصدقاء ... دقات البيانو رتيبة ولكنها ممتعة . لم آخذ حبة الدواء قبل العشاء ... اريد ان استرجع ذكريات قديمة ... حب انتهى منذ اكثر من عشر سنوات مضت .. كان يمكن ان يكون لنا طفل صغير نلهو به ومعه ... تركتنى وسافرت ... وتزوجت هناك ولم تعد حتى لزيارة اهلها او لرؤيتى ... قالت فى آخر مرة : اكرهك واكره المكان .. لذلك ساتركه لك ... كنت اتصورها لحظة خصام ، ولكنها كانت النهاية ... الفيلم مازال مستمرا ... لقطة مرت بين البطل والمريضة المخبولة .. سجائر تحرق ورماد ... ودخان يتصاعد فى الفيلم وخارجه ... جئنا للعالم للدخن ! ..
فى الصباح البطل يستعد لترك المصحة والمريضة المخبولة تفرض نفسها عليه .
يسالها : هل تم شفاؤك ؟ .. تقول : اننى اهرب لاننى لم ادفع الحساب ...



قصـــة :
ذكريات وفيلم وأصدقاء



تسبه وتتحرك على الطريق . يقف بالعربة بالقرب من النهر ويأخذها معه .

المراة تجلس بجانبى ... تضع فمها على اذنى : هل يعجبك الفيلم ؟ ... اقول : لا ...

تقول : اذن لماذا لاتغلقه ؟ ..

لا أرد ... اخاف غضبة الصديق الذى جاءت معه ولا اعرف من تكون ، او صديقة من ... محسن ، جابر ، مسعود ؟ .. العربة تسير عبر الغابات . وحبيبتى الكارهة تعود ، بوجهها ، برقتها . بصدرها الصغير ، ببطنها الصغير المتكور ... تركتنى بعد ليلة غضب عاصفة ... لا لتسافر الى طنطا وانما لتسافر الى النمسا ... تبقى هناك ... تبعد عنى عشر سنوات كاملة ... هل تذكرنى الان فى هذه اللحظة التى اتذكرها فيها ... سمعت انها انجبت ولدا صغيرا .

المراة تصرخ والبطـل يقود العـربة ... المخبولة عادت لها رؤيتها الغامضة غير الواضحة لعالم العاقلين ... البطل والمخبولة على سطح مركب وســط مياه البحر ، والجبال البعيدة تبدو بالوانهـا الرمادية القاتمة ، مثلثات ساقطة فى المياه . البطل والبطلة يدخلان احد فنادق الطريق ... البطل يتصل بزوجته ، ويسالها عن اخبار زوجة القتيل .

الخمر انتهى ... وكذلك قطع الخيار ... احد الاصــدقاء ينزل ليشترى زجاجة جديدة ... كم الساعة الان ... تسالنى المراة : هل المنزل كله لك ... لا اجيب وانما اتذوق قطعة بطاطس محمرة ... المراة تسال اين دورة المياه ..

فى جلسة ساحرة ، يجلس البطل مع المخبولة او الساحرة الفاتنة التى تسال هل هو متزوج ، هل يحب امراته ... هل يهمه مقتـل صديقه الى هذا الحد ..

النساء ثرثارات .. يتدخلن فى اشياء لاتهمهن ... المراة تمسك معصمه .. عيناها تقول الحب ..

لا اجد الآن احدا يقول لى كلمة حب ، بعد سفر حبيبتى .. عشر سنوات كاملة انجبت فيها ولدا صغيرا .. ليس بابنى !

صرخ احد الاصدقاء : انتهى الخمر ولم يات سامح ... لن يجد خمرا فى هذه الساعة ... سنتركك لفيلمك اللعين القديم السخيف !

لم توافق المراة الشابة .. طلبت منهم الانتظار حتى عودة الصــديق الذى ذهب بعربته يبحث عن زجاجة خمر بعد الثانية عشرة مساء ... العالم كله مجانين من انواع شتى ... انواع لاتلتقى ابدا .. تصبح على عذاب وتنتهى ايضا فى عذاب . مازلت اذكر وجه حبيبتى وخلفها مياه العصافرة المتموجة الرائعة ... لها وجه قريب من ذلك الوجه الذى امامى ، وجه المراة المخبولة .

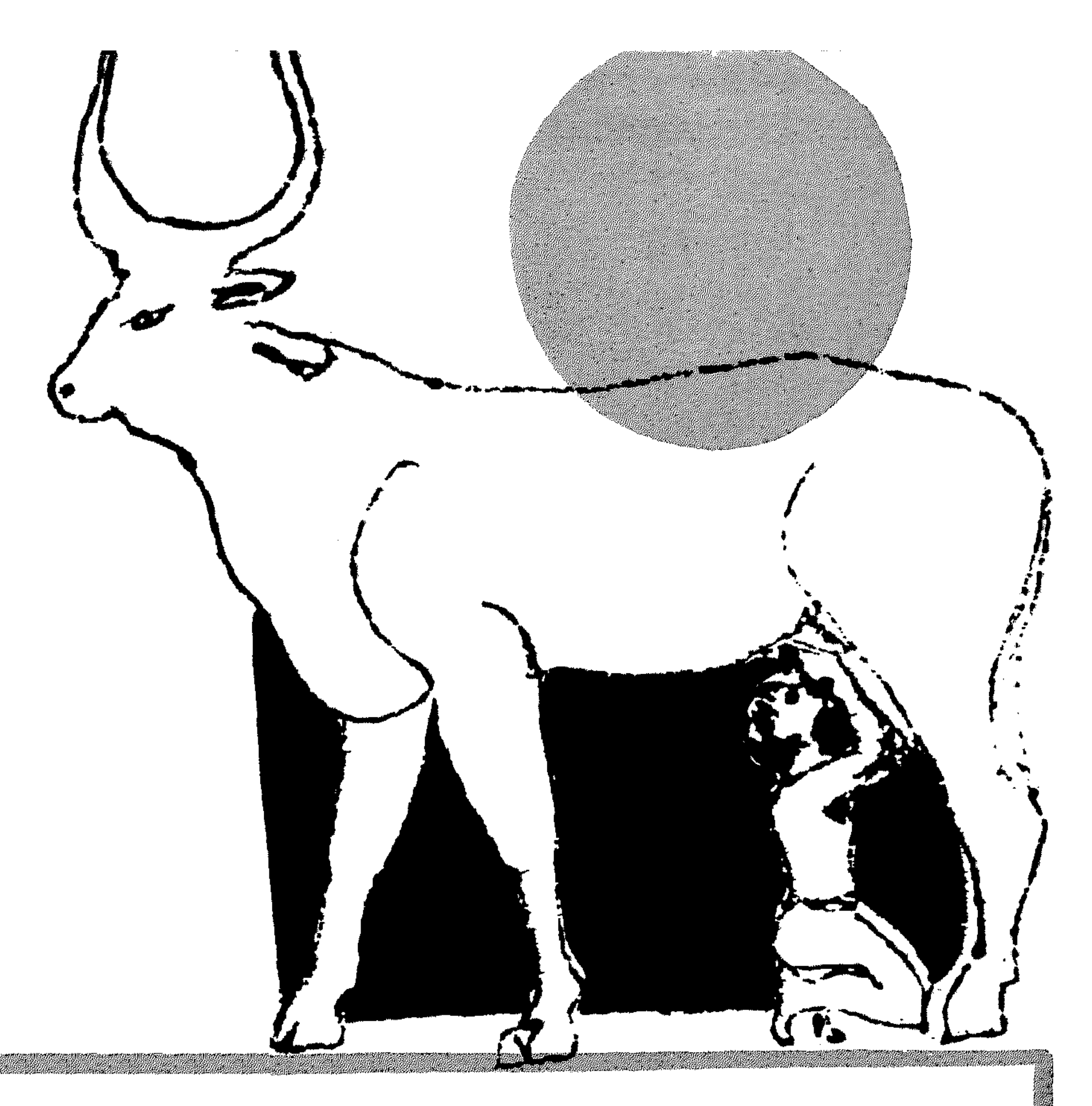
البطل يعود الى زوجته السمراء الرقيقة ...

صديق يدعونى على سيجارة محشوة تبغا حاميا ... اننا لانعمل ولا

قصـــة :
ذكريات وفيلم وأصدقاء



نساوى شيئا ... فقط ناكل ونشرب وندخن ... نصنع حبا وليس مودة او علاقة طويلة
قالت المراة : ساغلق التليفزيون !
صاح احدهم : لقد وصل سامح ، ومعه زجاجة كبيرة ستكفينا حتى نهاية فيلم السباق والعربة التى احترقت في بدايته ... والان يعيدون شريطا لها . يبحثون عن القاتل ... وانا ابحث عن نفسي .
قالت المراة : لم يعد عند صديقكم سوى البيض وبعض الخيار الطازج
دخان السيجارة يحرق انفاسي ... كاتب عجوز له قصة جديدة . نصحه ناصح أن يهدأ ، ويعيد حساباته . لا أحد يستطيع أن يجبر كاتبا او فنانا على التوقف الا الفنان او الكاتب نفسه ... التوقف مقدرة وشجاعة لايملكها احد في عصر التكالب والظهور والفزع من الغد ... كلنا فزعون ، وزراء ، رؤساء مجالس ادارة ، مهندسون ، صحفيون ، كلنا فزعون ... انه القدر الذى لايريدنا ان نعيش حياتنا ... كلنا خائفون من الغد ، خائفون أكثر من اللصوص والمرتشين والمجاملين ... لا اصدق أبدا ان هناك وزيرا يسرق ... فقط يجامل لاسباب خاصة او لان هناك من يطلب منه ذلك ... بند المجاتب ، مايموت احد الا ويبدأ الشجار وتقليب الدفاتر القديمة .
البطل يعود لزيارة المجنونة الرائعة . بدات علاقة حب بينهما . علاقة من تأثير الفراغ .
ـ الساعة كام الآن ... اريد ان اطلب رقما
ـ اكلت كثيرا ... شربت حتى الثمالة ... والفيلم سخيف ، ولكنك تشاهده ... لماذا لا أجد شيئا افضل نفعله .
ـ نلعب احد الاعيب « الكوتشينة » .
ـ دقائق وينتهى الفيلم !
السيجارة الملعونة تحرق الزور ، ولا تصنع شيئا !
هل تعلم شيئا ... لقد ارتفع كل شيء الا الانسان نفسه .. خاصة العالم او الفنان ... ولم يعد هناك فن ... فقط فضلات فن . لم يبق من كأس الخمر الا بعض الحثالة الملتصقة في قاع الكأس . والفيلم مازال مستمرا ...
البطل يرتدى القناع الواقى ثانية ، وينزل الى عربته المكشوفةالخاصة بالسباق وسط ضجة ، ومعمعة السباق وزحام مصورين وجمهور ينتظر النتيجة سواء المكسب أو الخسارة أو الموت ... والزوجة قلقة ... والعاشقة تنتظر فى هلع .
والاصـــدقاء لايريدون ان يتركوا الفيلم المعروض الان ... لحظة السباق . وكأنهم هم المتسابقون ... وصمت مستمر ... لا كأس ، لا قطعة من طعام ، لا نكتة سياسية أو أخرى مكشوفة ... الجميع وكأنهم صائمون عن الحديث وعن الحركة يتابعون الســباق والحوادث التى تحدث بالجملة .



الأم والأسطورة

فاروق خورشيد

- ما أكثر ما شبهت المرأة فى الشعر العربى "بالغزال"
- حدث ابن عباس أن الظباء هى ماشية الجن

تستهل السيرة الشعبية العربية « سيف بن ذى يزن » احداثها بواقعة هامة تجعل من هذه السيرة شيئا فريداً في اطار العمل الشعبي والعمل الروائي على السواء .. اذ انها تكاد تكون العمل الشعبي الوحيد الذى تقتل فيه الام ابنها ، او تحاول قتله بكل الوسائل والطرق ، وكانما انزاحت كل عواطف الامومة الغريزية ليحل محلها قلب صخري لايرحم الابن منذ ولادته وحتى عنفوان رجولته . وهي منذ البدء اسيرة استهوت الملك ذا يزن فيحبها ويتزوجها ، ويهب لها دماء الاسرى من اعدائه والاحباش ، ولكنها كانت تضمر له الحقد فترمي في فراشه بحسكة مسمومة ، تشكه فتقتله ، وحين يموت الملك ذو يزن تكون هي قد حملت منه بابنها وولي عهده ، وبعد أن يموت الملك الذى اوصى رعيته بها خيرا وضعت الجارية واسمها « قمرية » مولودها ..

ويقول راوى السيرة : « فلما وضعته وراته على هذا الحسن والجمال اخذتها الغيرة ، وقالت في نفسها ان قعد هذا الغلام اخذ مني المملكة ، ولكن ياقمرية اصبرى لعل زحل يساعدك بالخير على موت هذا الغلام » .

ولكن الاهمال وعدم العناية لايكفيان لموت الغلام ، كما ان الوزراء والحاشية بداوا ينظرون اليه باعتباره الوارث للملك ، والملك الشرعي لبلادهم ... ومن هنا تبدا معالم الجريمة تتضح في عقل المراة الملتوى ، وتمنعها جاريتها من قتل الطفل بالخنجر وتقنعها برميه في البرارى « فان عاش عاش لامله ، وان مات مات لاجله » ..

فوضعت في رقبة الطفل عقدا من الجوهر ووضعت معه صرة من الدنانير ، والبسته احسن ثيابه وافخرها ، ثم حملته ومعها جاريتها وركبا فرسهما وغابا عن المدينة خمسة ايام كاملة ، حيث رمت قمرية طفلها في واد قبيح مهجور ..

وقمرية هنا ـ او الام قاتلة اولادها ـ قد تكون رمزا للالهة الهندية ذات الايدى المتعددة والتى تأكل اولادها ، وقد تكون اشارة الى كرونوس الاله اليوناني الذى يمثل الزمن ، والذى يأكل اولاده ايضا ، وقد تكون رمزا للارض ، اقدم المعبودات التى عبدها الانسان ، ورمز لها بالهة الخصب ، ولكنها قد تكون هي الهة الموت التى تبتلع اخر الامر كل اولادها مهما طال بهم الزمن فوق ارضها ..

ولكن قمرية في السيرة الشعبية هي البديل الاسطورى لام سيف بن ذى يزن آخر ملوك اليمن من حمير .

واسم ام سيف في كتب الاخبار والتاريخ هو كما يقول الطبرى « ريحانة ابنة علقمة » وهي من آل ذى جدن ، ويحكى الطبرى عنها ان ابرهة انتزعها من زوجها ابي مرة ، وتزوجها ، وانجبت له الابن الاخر لها « مسروق » وهو الذى تولى الحكم بعد اخيه « يكسوم » وحين ينصب « مسروق » نفسه ملكا في اليمن ، يخرج سيف بن ذى يزن ثائرا عليه وعلى عرشه ...

ولعل الضمير الشعبي لم يغفر لريحانة ان تزوجت من ابرهة وانجبت منه ، فربطها بالاحباش ، وجعلها ضالعة معهم كنوع من الانتقام غير الواعي ، او الغريزى منها وحملها مغبة تشرد ابنها وضياع حقه في ملك اليمن ، التي هو منها ابا واما ، بينما لاينتمي مسروق الى اليمن الا من ناحية الام فقط ، وهذا الانتماء عند العرب لايعتد به ، ولايدخل صاحبه في عصبة الاب ...

وربما كان تصوير القاص الشعبي للام تعبيرا تلقائيا عن غضبه على العربية التى انجبت من غير عربى ، ومن عدو ، ومن ملك من ملوك هذا العدو ، او بمعنى اكثر دقة من غاز مستعمر داس على كرامة البلد ، والناس جميعا .

والشعوب لاتغفر لامراة ابدا مثل هذه العلاقة حتى لو كانت مرغمة عليها ارغاما ، فمنطق الفرد ومبرراته هنا لا معنى لها ولا قيمة ، وانما الفعل فى ضمائر هذه الشعوب خيانة صريحة ، وتعامل مع الاعداء يخرج صاحبه من دائرة الحب ، والرحمة ، بل من دائرة الاحترام والتماس الاعذار ..

على كل حال لسنا هنا بسبيل مناقشة شخصية قمرية المعادلة الشعبية لريحانة .. وانما نحن بسبيل الحديث عن الطفل الصغير الذى رمته امه فى هذا الوادى القفر الموحش المخوف . ومثل هذه الخطوة فى احداث حياة البطل ترتبط غالبا بظهور الحيوان المنقذ او الحيوان المتبنى الذى يحل محل الام ...

وقد استعملت هذه « التيمة » كثيرا فى الادب المعاصر ، فى الرجل الذئب ، او الرجل القرد « طرزان » اذ ان الطفل بدلا من ان يقع فريسة حيوان جائع ، يقع تحت رحمة انثى مزدهرة الامومة فتحنو على الطفل ، وتنقذه من الموت وتحميه ...

اما فى حالتنا هذه فلسنا امام وحش منقذ ، وانما نحن امام غزالة هاربة من وجه صياد استطاع ان ياسر اولادها فى غيابها ، وكمن فى مرقدها ينتظر عودتها اليهم ليقضى عليها ويحملها مع اولادها الى سوق اللحم .. ويسترعى بصرها المذعور هذا الطفل الملقى فى الخلاء يصرخ من الجوع ، فتحن كل امومتها المجهضة له ، وتسرع نحوه تشمه وتدور به ، والصياد يراقبها من بعيد وقد اخذته الدهشة مما يرى ، الى ان يلحظ حركة الطفل ويسمع صوت صراخه الخافت فيقترب على حذر وقد دبت فى نفسه الخشية على الطفل من الغزالة البرية ، الا انه فوجئ بالغزالة تدور حول الطفل حتى تضع ثديها فى فمه ، ويصمت صراخ الطفل وهو يمتص لبن الغزالة فى شراهة ونهم ... وكانما تمده الغزالة بماء الحياة الذى حرمته منه امه ...

ولا يجد الصياد فى نفسه ان يقتل الغزالة ، كما لايجد فى نفسه ان يحرمها من صغارها ، فيطلق الصغار من قيودها ، وحين تراها الام تسرع نحوها ويتقدم الصياد نحو الطفل ، الذى كان يصدر اصواتا فرحة هانئة ويبتسم فى براءة واطمئنان ...

ويرى الصياد العقد الجوهر ، وصرة المال ، ويلاحظ ملابس الطفل الفاخرة ، فيعرف ان الطفل وراءه سر ، وانه ليس لواحدة من نساء الفقراء ، اوقرها عبء اطعامه فرمت به ، وانما الطفل وراءه سر لايجلوه الا الملك ، فيحمل الطفل الى ملك المدينة . لتبدأ مرحلة جديدة فى طفولة بطلنا الاسطورى سيف بن ذى يزن ...

● استعارة لفظية وشكلية معا ●

واختيار صاحب السيرة للغـــزالة امر ملفت لان مثل هذه البقعة الموحشة كان الاجدر ان تصول فيها الوحوش المفترسة وتجول ، ولكننا لانجد الا وحشية آدمية ، احدهما ام ترمى طفلها ليموت ، والاخر صياد



الأم و الأسطورة

يتربص بأولاد الغزالة وامهم .. ولكن لبن الغزالة لبن يعرفه العرب ويرون انه اخصب وارق من لبن الشاة ، وان كان لحم الشاة يفوق عندهم لحم الغزال .

ويحكى الجاحظ في الجزء السابع من الحيوان قصة تكشف لنا عن احتفالهم بلبن الغزال وما يستخرج من هذا اللبن ، يقول : « وكان جعفر بن سليمان احضر على مائدته بالبصرة يوم زاره الرشيد البان الظباء وزبدها وسلالها ولبأها ، فاستطاب الرشيد جميع طعومها فسال عن ذلك ، وغمز جعفر بعض الغلمان فاطلق عن الظبساء ومع خشفانها « اولادها » ، وعليها شملها ، حتى مرت في عرصة تجاه عين الرشيد ، فلما رآها على تلك الحال وهي مقرطة مخضبة استخفه الفرح والتعجب ، وقال : ماهذه الالبان ؟ وما هذه السمنات واللبا والرائب والزبد الذى بين ايدينا ؟ قال : من جلب هذه الظباء ، ألفت وهى خشفان ، فتلاحقت وتلاحقت .. »

والظباء عند العرب تشبه بها النساء في جمال الحركة ورشـــاقتها ورقتها ، وما اكثر ماجاء فى الشعر العربى من تغزل فى المرأة باضفاء صفة الغزال عليها .

ولكن الامر في نهايته أن الغزال عند العرب ليس من الحيوانات العادية التي تؤخذ بظاهرها ، بل هي حيوان محوط بالالغاز والاسرار ، اذ هي من حيوان الجنة مرة ، واذ هي من مطايا الجان مرة أخرى ، وفى الجزء الاول من الحيوان يقول الجاحظ : « يحدث ابن عباس ان الظباء ماشية الجن » ، فالذى لا شك فيه أن استخدام الغزال في حكاية سيف بن ذى يزن يرتبط بما امتلات به هذه السيرة من أحداث الجان ، ومن تداخل بين عالمى الانس والجن ، فتحكى لنا السيرة ان ملكة من ملوك الجان مرت على هذه الفلاة التى رمت فيها قمرية طفلها فرات الطفل فنزلت محبته في قلبها . وعندما عادت الى زوجها الملك الابيض ملك الجن في جبال القمر ومنابع النيل ، لامها لتركها اياه اذ أنه لم يرزق الا بفتاة واحدة اسمها عاقصة ، وعادت ملكة الجان الى مكان الطفل فلم تجده حيث رأته اول مرة . وظلت تبحث عنه حتي وجـدته في قصر الملك افراح ملك المدينة التي يعيش فيها الصياد ، وتربصت ملكة الجان بالقصر حتى رات حاضنة الطفل تذهب به الى « المزيرة » لتملأ منها مايشربه الطفل ، فاخذت منها الطفل ، وصاحت بها « هاتي الطفل فهو سيتربى عندى حتى يكبر ويصبح له من العمر ثلاثة أعوام » ...

ويظل الطفل في رعايتها ورعاية الملك الابيض ملك الجان يتربى مع عاقصة أخته في الرضاع ، فكانه رضع أولا من الغزالة وثانيا من ملكة الجان ، وبعد السنوات المحددة تعيده مرة اخرى الى المزيرة حيث اخذته أول مرة ...

ومسألة الجن والمزيرة معروفة في المأثور الشـــعبى بعامة والعربى بخاصة . ولكن الذى يهمنا هنا هو هذا الربط فى الرضاع بين الغزالة والجنية ، والجنية ام لعاقصة التى ستصبح نصيرة لسيف بن ذى يزن فى مغامراته .

اما الغزالة فاما هى المقابل الحيوانى لها ، واما هى الماشـــية التى ترعاها الجن وتستعمل لبنها في تغذية الصغار ، مصداقا لقول ابن عباس ان الظباء ماشية الجن ...

والمقابل الحيوانى للالهة القديمة ظاهرة معروفة ومألوفة ، فالصقر هو المقابل الحيوانى لحورس ، والحمار هو المقابل لست ، وابومنجل هو المقابل للاله تحوت ، وهو يظهر ايضا فى النقوش الفرعونية على هيئة القرد • وابن آوى هو المقابل للاله آنوبيس اله الجبانة والصحراء والقبور •• وربما كان الامر على شكل اسقاط او ربما كان على شكل استعارة لفظية وشكلية معا •••

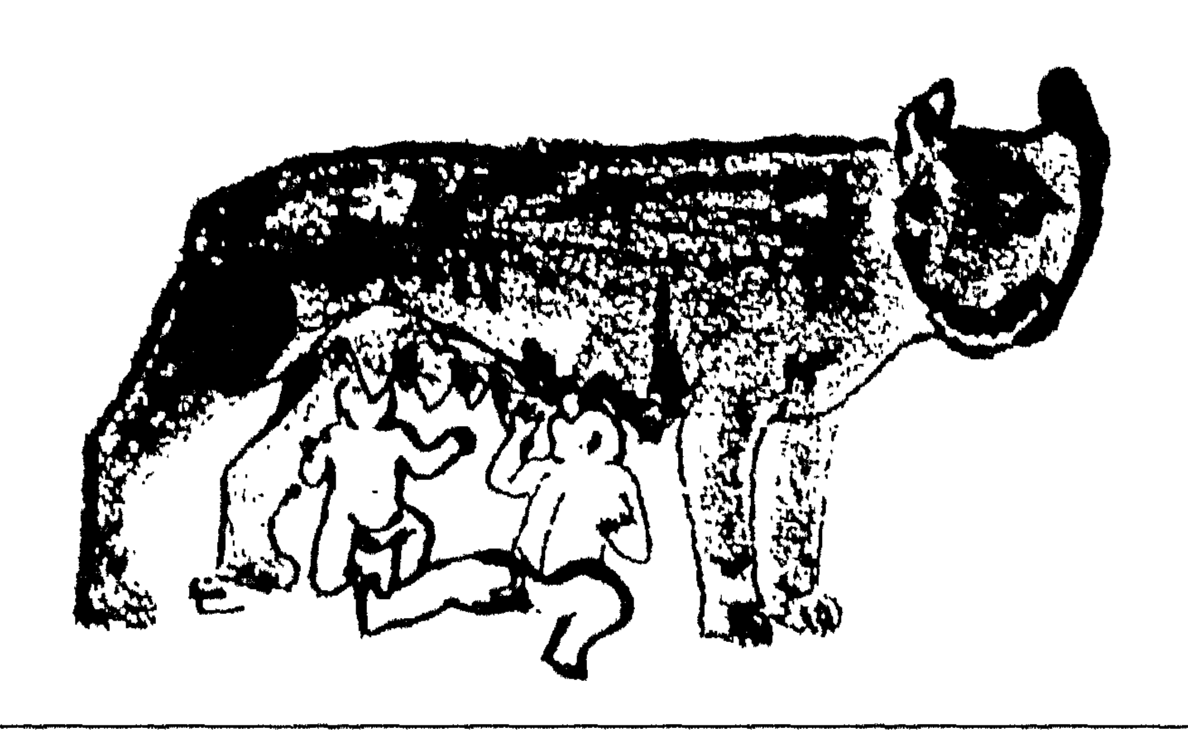
والغزالة فى العربية من اسماء الشمس • ويقول صاحب القاموس المحيط « كسحابة الشمس لانها تمد حبالها كانها تغزل ، او الشمس عند طلوعها او عند ارتفاعها او عين الشمس او امراة » •• كما يقول « غزالة الضحى وغزالاته اوله ، او بعيد ماتنبسط الشمس وتضحى او اولها الى مضى خمس النهار •• »

• فى امهات الوحوش عاطفـــة فياضة •

وفى سيرة سيف يقول الحكيم سقرديوس وزير الملك سيف ارعد ملك الاحباش محذرا الملك افراح من هذا الطفل الذى ارضعته الغزالة :
« اعلم ايها الملك السعيد انى وجدت فى الكتب العظيمة والملاحم القديمة انه يظهر من نسل سام ولد يقال له السيد اللبيد • ويظهر من نسله ولد يقال له التبع جار الغزال ، ويظهر من نســلهم رجل يقال له « سيف ذو يزن » ويكون ابوه من بلاد اليمن ••

ولم اجد فى اى مصدر تاريخى من يسمى التبع جار الغزال الذى هو والد لسيف بن ذى يزن ، ولكن مايلفت النظر هنا ان يكون ابوسيف هو جار الغزال ، وان يكون سيف نفسه هو ربيب الغزالة ، وترد لنا سيرة الغزالة فى خبر مبهم فى سيرة ابن هشام فى حديثه عن نفى





جرهم من مكة وخروجهم منها فيقول : « قال ابن اسحاق : فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة ، وبحجر الركن ، فدفنهما في زمزم ، وانطلق هو ومن معه من جرهم الى اليمن » ..

والخبر بهذا الشكل يوحي بان هذين الغزالين كانا من مقدسات الكعبة ذات القيمة الدينية العالية ، وربطهما بحجر الركن يضفي عليهما مزيدا من القداسة والاهمية ، ثم ان احتفال جرهم باخفائهما مع حجر الركن ، وقد كانت جرهم هي سدنة الكعبة وخدامها ، يحقق للغزالين رمزا معبديا هاما واكيدا ، وهذا الغزالان هما اللذان عثر عليهما جد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحفر بئر زمزم من جديد .

وترد قصة حفر زمزم في اكثر من مرجع ، ونحن ننقل عن ابن هشام قوله في السيرة : « فلما ادى به الحفر ، وجد فيها غزالين من ذهب ، وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم فيها حين خرجت من مكة ، ووجد فيها اسيافا قلعية وادرعا » .

ويقول نقش من نصوص الاهرام يعتقد أنه منذ عام ٢٣٠٠ ق.م « ان النجم يعبر المحيط من تحت جسد توت ، وهو ابن البقرة المتوحشة العظمى ، انها تحمل به وتلد ، وهم يضعونه داخل جناحيها » .

ونحب أن نلاحظ هنا ارتباط البقرة عندهم بالسماء ، وسواء أكانت هي السماء ، أو هي مجرد بقرة سماوية ، الا انها في هذه الاساطير ام الشمس الذي تلده عجلا قويا ، فربطها بالسماء مرة ، وبالشمس مرة ، وتسميتها بالذهبية مرة ثالثة ، يقترب بها كثيرا من صورة الغزالة العربية ، ويفسر لنا الى حد كبير الربط بين الشمس والامومة واللون الذهبي والمراة ، والبقرة او الغزالة التى تقول المعاجم العربية انها البقرة والمراة . والعرب كشعب رعوى لم يعط البقرة ما اعطته الشعوب الزراعية لها من قداسة ، الا أنه عرف الابقار الوحشية وتفنن شعراؤهم في وصفها ووصف صيدها ، وتغزلوا في جمال عيونها ، ورقة حنوها على طفلها ...

وحلت الغزالة هنا محل البقرة في تصوير الالهة الام . والواقع ان تصور حنو الحيوان الام على الطفل ليس مستبعدا اذ هي جزء من المشاهدات اليومية لمن يعايشون هذه الحيوانات .

ويقول علماء الاحياء ان حب الامومة عند جميع الثدييات امر عاطفي لايخضع للتفكير ، كما ان تربية الصغار وحمايتها وتنشئتها عند الثدييات تكاد تقع مسئوليتها على كاهل الام وحدها ، ولهذا نلاحظ ان الطبيعة قد غرست في امهات الوحوش عاطفة عميقة فياضة نحو تربية الاطفال والصغار الضعاف .

ويقول الاستاذ « فابس باكار » في كتابه « الجانب الانساني عند الحيوان » : « عاطفة الامومة قوية جدا عند الحيوان الى درجة أن الام غالبا مايتعذر عليها التمييز بين أبنائها وبين الصغار من أجناس حيوانات أخرى مختلفة تماما ، فالقطة الام التى فقدت صغارها تذهب وتخطف الارانب الرضيعة وترعاها بنفسها .. »



ويحكى لنا الاستاذ باكار قصة تثبت هذه القضية فيقول « نشرت مجلة علمية قصة رواها أحد موظفى حديقة بولاية « بيرماونتن » تقول ان قطة فقدت جميع اولادها بعد ولادتهم مباشره . وفى اثناء تجوالها صادفت مجموعة حديثة الولادة من صغار الراكون فى صندوق كانت امهم قد لقيت حتفها ، فدخلت القطة الى الصندوق حيث الصغار ، واخذت تتطلع اليهم فى استغراب ، وكان واحد من الراكون يئن فاسرعت تلعق وجهه بحنان ثم خاضت بحذر فى هذه الكتلة المتراصة من الراكون وازاحت عددا منها جانبا يكفيها ثم رقدت بينها ، ومالبثت هذه الصغار الجائعة ان تجمعت فوقها وارضعتها القطة عن طيب خاطر .. »

وهذا الرصد العلمى لهذه الظاهرة الغريزية يفسر لنا موقف الغزالة من الطفل سيف بن ذى يزن .. ومن الطريف ان الاستاذ باكار يروى قصة تحمل وجها آخر تلعب فيه الغزالة دور الطفل المتبنى لا الام المتبنية فيقول : « وليست المسالة مقصورة على القطة بل ان الكلاب ايضا تشترك

حب الأمومة عند الثدييات أمر عاطفي لا يخضع للعقل

فى هذه الظاهرة ، وهناك امثله عديدة تفيد بان الكلاب تتبنى مخلوقات غريبة عنها ، ففى بلده « لوفكين » بتكساس وجد رجل ظبيا يكاد يهلك جوعا ، وحاول الرجل أن يغذيه بلبن البقر غير انه تبين انه عسر الهضم بالنسبة له ، واخيرا انتهى به الامر الى أن يأخذ الظبي الى بيت الكلاب حيث توجد كلبة تقوم بارضاع جروها . وسرعان ما اشترك الظبى فى الوليمه ، وما لبث ان استعاد صحته فى ايام قلائل .. »

وهذا الرأى الذى يصدر عن علماء الاحياء المعاصرين تؤيده ملاحظات علماء الاحياء القدماء ، الذين يرون فى سلوك الحيوان الام فى الثدييات مايقارب بينها وبين الام الانسانة ، مما يجعل ارضاعها للطفل الانسانى أمرا غير خطر أو ضار .

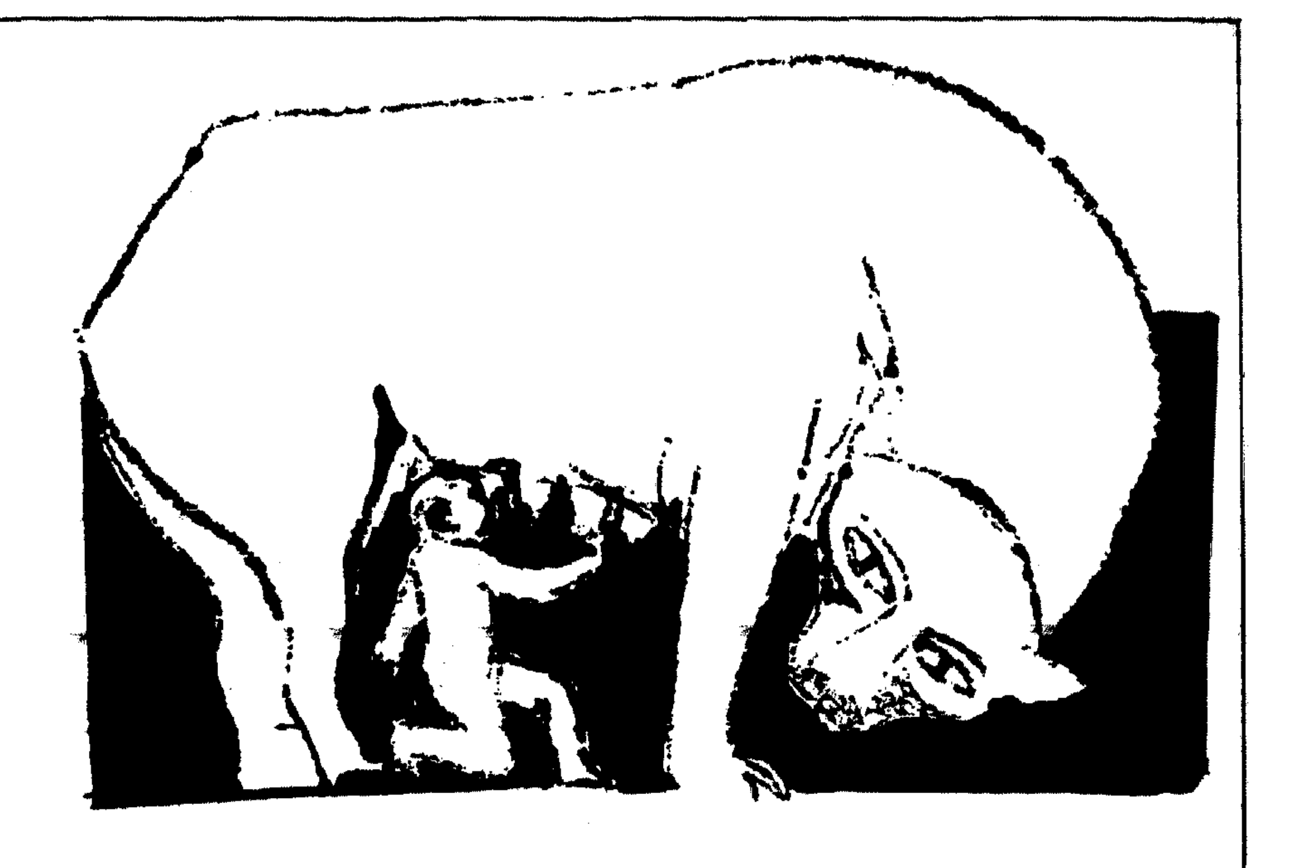
يقول الجاحظ فى الجزء الثالث من « الحيوان » : « وليس فى الارض بهيمة تفطم ولدها عن اللبن دفعة واحدة ، بل تجد الظبية او البقرة او الاتان او الناقة اذا ظنت أن ولدها قد اطاق الاكل منعته بعض المنع ، ثم لاتزال تنزل ذلك المنع وترتبه وتدرجه ، حتى اذا علمت ان به غنى عنها ان هى قطمته فطاما لا رجعة فيه ، منعته كل المنع » ..

وليست المسألة مسألة الحيوان الام وحسب ، ولكنها ايضا مسألة الطفل الذى يستطيع ان يالف اما غير أمه ، ويؤكد علماء الحيوان امكانية هذا الالف فيقول الدكتور شالرز ميتشل عالم الحيوان الامريكي : «عندما تستأنس الحيوانات البرية فانها تمنح الانسان تلك الثقة وذلك الحب الذى كانت تبديه عادة نحو امهاتها .. »

ويفسر الاستاذ باكار هذه الظاهرة بقوله : « يمكن القول بان كل مخلوق يتمتع عادة برعاية الامومة ، يكاد يكون مستعدا غالبا لان ينقل حبه وولاءه الى الحيوانات الاخرى ، والواقع أن استعداد الحيوان لان يستأنس يكون اقوى فى الحيوانات التي تظل مدة طويلة فى حضانة امهاتها ، والتى ترتبط فى طفولتها ارتباطا وثيقا بالام .. » فمن الطبيعى اذن أن يانس الطفل الذى رمته أمه وتركته جائعا الى ظبية تمنحه لبنها وامومتها لتعوضه عن غريزة الانتماء الطبيعية الى الام ..

والواقع أن العرب قد لاحظوا أن الظباء رغم أنها من الحيوانات غير الداجنة الا انها يمكن استئناسها فيقول الجاحظ فى الجزء السادس من الحيوان : « والظباء قد تدجن وتولد فى صعوبة فيها » والظباء اذا لم تعرف مطاردة الصيادين لها قد تالف الانسان ولا تنفر منه ، وقد حكى ابن قتيبة فى الجزء الثانى من عيون الاخبار عن اعرابى اسمه الاصيمر قوله : « كنت اغشى الظباء فلا تنفر منى ، لانها لم تر احدا قبلى ، وكنت أمشى الى الظبى السمين فآخذه » فالف الغزالة بالطفل وعدم نفورها منه شيء لايتعارض مع طبيعتها الى حد كبير .. وحلول الغزالة وغيرها من الحيوان محل الام متكرر كما قلنا فى العديد من اساطير الشعوب .

ويقول الاستاذ الكزندر كراب فى تحليل هذه الظاهرة المتكررة فى كتابه « علم الفولكلور » : « لقد استعين بالمعتقدات الطوطمية لتفسير مايقوله جانب كبير من الحكايات عن بطل او بطلة ارضعه حيوان او حيوانات ، ولا نزاع فى ان هذا الجانب من الحكايات يضرب بجذوره الى الماضى البعيد ، بل الى عصر ماقبل التاريخ » ..



الأم و الأسطورة

ولعله يشير هنا الى المعتقدات الطوطمية القديمة التي يكون فيها الاله حيوانا تنتسب اليه القبيلة وتتصور ارتباطها به .

ويقول الاستاذ كراب : « نحن نعرف أن الطوطمية تعني الاعتقاد في انحدار مجموعة بشرية ما من حيوان جد ، وينبغي على هذا ان يلعب البطل دوره في اضطراد النسب وتسلسله فيكون له احفاد حقيقيون وغير حقيقيين والا كان تسلسله من اسلافه من الحيوان بدون مغزى او اهمية .. وينبغي أن يكون الحيوان والد البطل وليس ربيبه او حاضنه لا غير ، واذا سلمنا بهاتين القضيتين وضح لنا ان الجانب الادبي من هذه الحكايات تسلسلات انساب لا غير » ..

وهكذا ينفي الاستاذ كراب امكان الاعتماد على الطوطمية لتفسير هذه الظاهرة الا اننا اذا عدنا الى حكاية البقرة السماوية التي تلد الشمس او العجل ، واذا ربطنا انتساب الملك الى البقرة كحاضنة له في الاساطير الفرعونية احسسنا اننا وان لم نلجا الى الطوطمية لتفسير ارضـــاع الغزالة لسيف بن ذي يزن ، الا اننا نعتمد عليها في ربط سيف بالرمز الاسطوري القديم في انتمائه الى الاله الشـــمس أو الغزالة ليكون هو العجل الفحل الجديد ، أو الملك الذي تحتضنه السماء . ويقول الاستاذ فريدريش فون دير لاين في كتابه « الحكاية الخرافية » : « يرجع كثير من الاساطير اصل الاجناس الشهيرة الى الحيوان ، فقد احتفظ عدد كبير من القبائل البدائية وكذلك بعض الاجناس في الحضارات الراقية بصلتها بالحيوان .. »

ثم يقول : « وقد عرفت الحكايات الخرافية الاصل الحيواني في اشكال عديدة ، فاحيانا يكون البطل « ايفان » في الحكايات الروسية ابنا لبقرة وكثير من ابطال الحكايات الخرافية رضعوا في الغابات من دببة أو اناث الذئاب أو الاسود » ..

وعلى عكس ماذهب اليه الاستاذ كراب من نفي الاثر الطوطمي عن هذه الظاهرة ، يؤكد الاستاذ ديرلاين ارتباطها بالطوطمية فيقول : « في الحضارات الطوطمية يتخذ المحاربون المنتمون الى طوطم اسم الحيوان الطوطم شعارا في اغلب الاحيان ، وقد تركت هذه العقيدة اثرها في الحكايات الشعبية ، ومنها مانراه من ظاهرة انتشار الحكايات الخرافية عن ابن الذئب أو ابن الحصان أو ابن البقرة .. فهذه الظاهرة شواهد واضحة على هذه العقيدة القديمة .. »

والعرب يستخدمون أسماء الحيوانات في تسمية ابنائهم كأسد وكليب والجرو وغزالة واليمامة وكلاب ، وغضنفر وصقر وزيد الخيل، ووجود بقايا طوطمية في العبادات العربية امر قائم لعل ابرز ظواهره هو الغزالة وربطها باله الشمس ، وربطها بالجن قديما ، واطلاق اسمها على البقرة وعلى المرأة على السواء .

وفي حكايات الف ليلة ، وغيرها من الحكايات الشعبية يطارد البطل غزالة ، وتهرب منه ، ويظل يطاردها حتى ينفصل عن قومه ، واذا بها تقوده الى مدينة مطلسمة او الى كنز خفي ، أو تبدأ له رحلة الى مجهول ومغامرة جديدة .. وعلى كل حال فقد اهتم العرب بالغزالة اهتماما كبيرا ورصدوا عاداتها وطباعها حتى ليقول الجاحظ في الجزء الخامس من الحيوان : « والظباء تكرع في ماء البحر الاجاج ، وتقضم الحنظل » .. مما يشي بمعرفة دقيقة بطباعها وعاداتها . الا أن اطرف ماجاء عن الغزالة في المأثور العربي قول الجاحظ في الجزء الثاني من الحيوان : « زعم النظام انه لم يجد في جميع الحيوان أملح سكرا من الظبي . ولولا انه من الترفه لكنت لايزال عندي الظبي حتى اسكره وارى طرائف مايكون منه » .

● جاهل وعالم ●

اعتدى احد الجهلاء مرة ـ وهو في حضرة ارسطو ـ على تلميذ من تلامذته ، فلم يصفح عنه التلميذ ورد له العدوان مضاعفا .. فلما أنب ارسطو تلميذه على ذلك ، قال : « كيف تلومني وهو البادىء .. هذا الى انه جاهل وانا عالم !! » .
فاجابه ارسطو : « لقد لمتك لذلك ، فانت عالم ، والعالم يعرف الجاهل لانه سبق أن كان جاهلا .. اما الجاهل ، فانه لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما ! » .

نافذة على بلادكم

سؤال وجواب حول :
إذاعة صوت أمريكا

هذا حوار مع الاستاذ فوزى البكرى — مدير اذاعة « صوت امريكا » .. وهو حوار يتضمن معلومات قيمة عن اذاعة صوت امريكا ..

●● س : ماهو الدور الذى تضطلع به اذاعة صوت امريكا بين مختلف الاذاعات ؟

● ج : الدور الاساسى لاذاعة صوت أمريكا — باعتبارها اذاعة حكومية موجهة — هو التعريف بامريكا ثقافيا واقتصاديا وعلميا مما يؤدى الى التقريب بين الشعوب المختلفة والشعب الامريكى

●● س : هل يختلف اسلوب العمل بالاذاعة عن الاساليب التقليدية بالاذاعات الاخرى ؟

● ج : يتشابه مع الاذاعات الاخرى ولكن اذاعة صوت أمريكا تحرص فى المواد الاخبارية على تحرى صحة الخبر فهى لا تذيع النبأ الاخبارى الا اذا كان هناك مصدران على الاقل من مصادر استقاء الاخبار ، او من طريق وكالة من وكالات الانباء الرسمية للدولة . وهذا ما تؤكده آراء المستمعين للاذاعة من حيدة ودقة أخبار صوت أمريكا

●● س : هل يعنى ذلك ان اذاعة صوت آمريكا ليس لها مراسلون ؟ او قليل من المراسلين !

● ج : على العكس تماما ، فان اذاعة صوت امريكا لها اكبر مجموعة من المراسلين فى العالم . وهذا يتضح من واقع احصائيات عالمية .

واذاعة صوت أمريكا تحرص دائما على التغطية المباشرة للاحداث من طريق مراسليها المشهود لهم بالكفاءة . وليس هناك مكتب من مكاتب « صوت امريكا » المنتشرة فى مختلف انحاء العالم فى اى وقت من الاوقات على مدى الاربعة والعشرين ساعة لا يوجد به مراسل ، على الاقل يكون على اهبة الاستعداد لتغطية اى حدث وفى اى وقت .

ومن مكتب القاهرة كان هناك الاستاذ فوزى تادرس المراسل الرئيسى فى القاهرة حاليا الذى له من الخبرة ٢٢ سنة فى مجال المراسلة الاذاعية .

والواقع ان مكتب القاهرة قائم على صوت الاستاذ فوزى تادرس . ولعل من اهم الاحداث التى يمكن ذكرها انه لم تكن هناك تقارير اذاعية باللغة العربية من احداث الحرب الاهلية فى لبنان غير تقارير القسم العربى لاذاعة صوت امريكا .. وكان مراسلنا هناك هو فوزى تادرس وهو يحمل الكثير من الذكريات مع الحرب والمدافع وعمليات التفتيش التى كثيرا ما تعرض لها ،

ومن أهم الاحداث التى قام بتغطيتها

مؤخرا .. مؤتمر القمة الاخير فى «فاس»

●● س : هل للاذاعة مكاتب بالدول العربية ؟

● ج: هناك مكاتب ومراسلون فى كل من القاهرة وعمان والخرطوم والرباط وتونس والجزائر يقومون بتغطية انباء العالم العربى .

●● س : هل يمكن القول ان اذاعة صوت امريكا تغطى معظم انحاء العالم ببثها الاذاعى ؟

● ج : برامج صوت امريكا تسمع فى معظم انحاء العالم وان كانت محظورة بحكم القانون الامريكى من توجيه برامجها داخل الولايات المتحدة ويمكن توضيح ذلك من حيث طريقة الارسال وعدد ساعات الارسال واللغات التى يتم بها الارسال

● الاذاعة تبث برامجها لمدة ٢٤ ساعة لمختلف انحاء العالم من محطة رئيسية موجودة بواشنطن عن طريق الاقمار الصناعية حيث تستقبلها محطات التقوية المنتشرة فى مختلف انحاء العالم وتعيد بثها الى المستمع فى هذه المنطقة . فمثلا يوجد محطة فى رودس باليونان وهى التى يستقبل عن طريقها مستمعو منطقتنا ارسال صوت امريكا .

وتذيع الاذاعة بحوالى ٣٧ لغة الى جانب اللغات الحية الرئيسية ولتغطية منطقة الشرق الاوسط والادنى وجنوب اسيا الى جانب اللغة العربية التى تبثها سبع ساعات ونصف يوميا تبث ارسالها باللغة الفارسية ـ لغة الدارى (الافغانية) ـ اللغة الاردية (الباكستانية) اللغة الهندية ـ اليونانية ـ التركية ـ الصينية ـ الروسية .

●● س : هل هناك نوايا لزيادة عدد ساعات البث الاذاعى باللغة العربية؟

● ج : فى الحقيقة توجد نوايا لتطوير البرامج المذاعة من القسم العربى باللغة العربية لمطابقتها باراء المستمعين، وليس هناك فى الوقت الحاضر نوايا لزيادة عدد ساعات الارسال باللغة العربية لصعوبة فنية . فكما ذكرنا نحن نبث على مدى ٢٥ ساعة من المركز الرئيسي بواشنطن الى مختلف محطات التقوية التى تبث اذاعتها بلغات مختلفة .. وهناك خريطة زمنية لكل محطة . فاذا كانت الاذاعة باللغة العربية مثلا تنتهى فى وقت معين فانه يتعين أن تبدأ فى البث باللغة الاخرى الموضحة على الخريطة الزمنية بعد خمس ثوان . واذا حاولنا تغيير عدد الساعات فى برامج اى لغة يلزم تغيير الخريطة لهذه المحطة .

●● س: تحدثتم عن تطوير البرامج المذاعة باللغة العربية لمطابقة اراء المستمعين فهل يعنى هذا ان الاذاعة تقوم بعمل بحوث استماع للتعرف على نوعية المستمعين والبرامج المحببة اليهم لتطوير برامجها تبعا لذلك ؟

● ج : فى الحقيقة لا توجد بحوث استماع بالمعنى المفهوم للاحصائيات وخروج المندوبين الى المستمعين ، لكننا نتعرف على آراء المستمعين عن طريق رسائلهم التى ترد الينا وعن طريق برامج تقدمها الاذاعة ويكون جمهور المستمعين طرفا فى مادتها الاذاعية كبرنامج ما يطلبه المستمعون من الاغنيات العربية حيث يمكن عن طريقه معرفة نوعيات الاغنيات المحببة اليهم

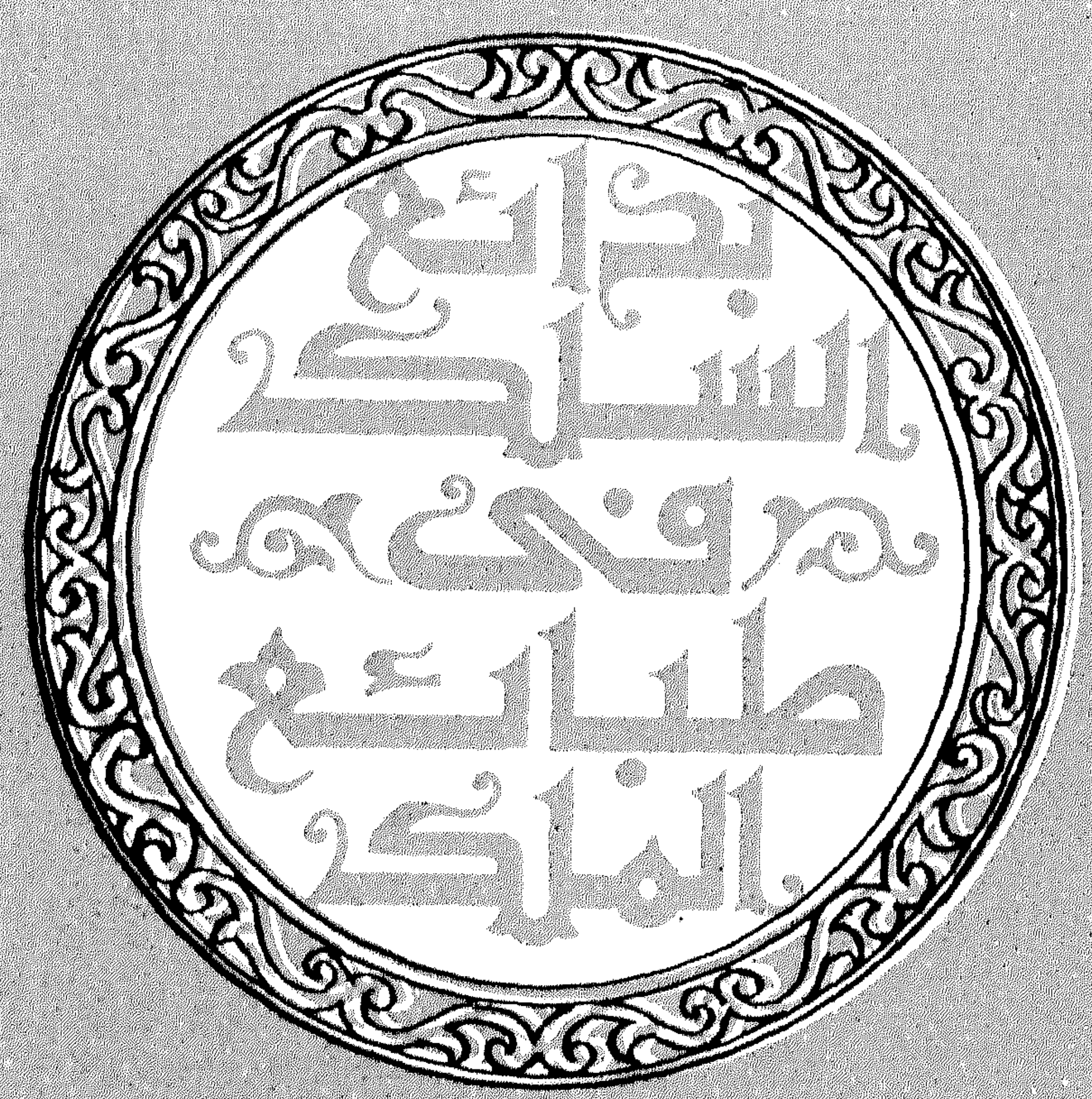
كذلك برنامج سؤال وحوار الذى يجيب عن اسئلة المستمعين والتى يمكن عن طريق هذه الاسئلة معرفة نوعية المستمعين واهتماماتهم الى جانب اننا دائما ما نطلب من المستمعين ان يوافونا بآرائهم عن طريق المراسلة ..

●● س: هل يمكن القول ان رحلات سيادتكم الى الخارج كما علمنا ان سيادتكم كنتم فى الخرطوم وفى طريقكم الى شمال افريقيا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب الاسبوع القادم هى نوع من انواع التعرف ايضا على آراء المستمعين فى مختلف انحاء العالم .

● ج : بالضبط ..

سامى الميهى





عبد الحميد إسماعيل موسى



● المصادر التي استقى منها ابن خلدون نظرياته ومقدمته
● كان ابن الأزرق موضوعيًا إلى أبعد حد
● هل تتنبه الأذهان إلى قيمة المؤلف ؟

من الاشياء التي تترك اثرا طيبا في النفس ان نرى كثيرا من مفكرى وعلماء المسلمين القدماء قد استطاعوا في مقدرة فذة ـ تندر على مستوى التاريخ الانساني كله ـ ان يؤصلوا كثيرا من النظريات الفكرية والانسانية ، ويصبحوا روادا لكثير من العلوم التجريبية في عصورهم وفي العصور التالية التي جاءت من بعدهم ...

ولا نرى داعيا لان نكرر كيف كانت اوربا في بدء نهضتها عالة على كثير من كتب المسلمين ومدارسهم الفكرية والفلسفية .

والمسلمون اليوم وهم يعيشون عصر التقدم العلمي والتقني والفكرى تقع عليهم مسئولية كبيرة في تكوين هيئات علمية متخصصة لتحقيق التراث الاسلامي والعربي الذى ما زال مخطوطا حتى الآن يعلوه التراب ، وينخر في صفحاته السوس والعطب ، ولا ذنب لنا ان لم نأخذ فورا المبادرة الى تحقيق هذا التراث المخطوط الذى احتوى تاريخ المسلمين وحضارتهم وصار شاهدا على ابداع وروعة العقل الاسلامي والعربي .

ولا شك انه من بين الجهود الطيبة التي تبذل اليوم في مجال تحقيق المخطوطات اعمال ممتازة يجب ان ينوه بها ، ولقد ظهر في السنوات الاخيرة تحقيق رائع لكتاب ظل مجهولا لكثير من المتخصصين في العلوم السياسية والاجتماعية ، وهو كتاب « بدائع السلك في طبائع الملك » لابن الازرق ، حيث بذل استاذنا المغفور له الدكتور / على سامى النشار جهدا خارقا في تحقيق هذا السفر الضخم ، الذى ما كان ليتم من خلال جهد فردى لولا اخلاص المحقق وايمانه الصادق والعميق باصالة وريادة الفكر الاسلامي والعربي ، فجاء تحقيقه دقيقا فذا .

ومن خلال تناولنا لابن الازرق وكتابه (بدائع السلك في طبائع الملك) سوف تتضح لنا امور عدة لها أهميتها وخطورتها ، وسوف تجعلنا هذه الامور نعيد تقييم الكثير من المفاهيم التي رسخت في اذهاننا حول نشأة علم الاجتماع السياسى عند مفكرى وفلاسفة المسلمين ...

ابن الازرق

هو « محمد بن على بن محمد بن على ابن هاشم بن مسعود ابو عبدالله الاصبحى الغرناطى الاصل المالقى الوادى آشى ـ ويعرف بابن الازرق ـ والازرق صفة جسدية قد لازمته او لازمت اسرته ، ولا صلة لاسمه بابناء الازارقة من الشارقة » .

ولد بمالقة عام ٨٣٢ هـ ـ وتوفى بالقدس في السابع عشر من ذى الحجة عام ٨٩٦ هـ ، ودفن خارج باب خان الظاهر .

وتدل الآثار المكتوبة التي خلفها ابن الازرق على سعة معارفه وعلى اصالته الفكرية والعلمية ، ويرجع ذلك الى نشأته التعليمية : فقد حفظ القرآن ، واتجه الى دراسة العلوم الفقهية ، كما كان واسع الاطلاع على كتب التراث

من ذخائر الكتب العربية

والادب والفلسفة والسياسه وغيرها من المعارف الانسانية التى كانت معروفه فى عصره .

ولقد كان لأساتذة ابن الازرق دور هام ومؤثر فى تشكيل عقلية وفكر هذا الرجل الموسوعى ، ولا غرو فى ذلك فكل الاساتذة الذين تعلم على أيديهم كانوا رواد عصرهم فى العلوم التى تخصصوا فيها .

ـ فقد تلا ابن الازرق لابن كثير على القاضى ابو اسحاق ابراهيم بن احمد البدرى . ونافع على أبى عمر محمد بن أبى بكر بن منظور .

والخطيب أبى عبد الله محمد بن ابى الطاهر الفهرى ، وعنه اخذ مبادىء العربيه والفقه والفرائض .

ـ ثم تتلمذ على ابى اسحاق ابراهيم ابن أحمد بن فتوح مفتى غرناطة ، واخذ عليه : النحو والفقه والاصلين والمنطق .

ـ وجلس على قاضى الجماعة محمد أبى يحيى بن محمد بن أبى بكر بن عاصم القيسى الغرناطى وانتفع به كثيرا ، وكان من كتاب الدولة النصرية ووزرائها ، واخذ عنه الفقه ومعرفة الاحكام .

ـ وحضر مجالس أبى عبد الله محمد ابن محمد الانصارى السرقسطى ، وكان عالم غرناطة ومفتيها .

ـ كما حضر مجالس الخطيب ابى الفرج عبد الله بن احمد البقنى ، وكان من المفتين المشهورين بغرناطة .

ـ وحضر أيضا مجالس الشريف قاضى الجماعة : ابى العباس احمد بن ابى يحيى بن ابى عبدالله التلمسانى قاضى الجماعة بغرناطه ، وقد درس عليه الفقه المالكى .

ـ ودرس الادب على الامام محمد بن زكريا بن الجبير اليحصبى احد اعلام المتاخرين بالاندلس .

ولقد كان القضاء من المناصب الرئيسية التى تولاها ابن الازرق طيلة حياته ، فقد تولى القضاء بمالقه وفى وادى آش ، ثم قاضى الجماعة بغرناطه ، كما تولى فى آخريات حياته ولاية القضاء بالقدس ، وكان فى كل بلد عمل فيها من خيرة القضاة : علما واخلاصا وشرفا ونزاهة .

ولا شك ان اقتراب ابن الازرق من سلطان بنى نصر جعله قريبا من المعترك السياسى ، كما جعله يحس ـ عن كثب ـ بالمحنة الاليمة التى حلت فى ايامه بالاندلس ، فطاف فى رحلات متعددة يطلب العون من سلاطين وامراء المسلمين لمساعدة الاندلسيين ، فقد اتصل بالسلطان أبى عمرو عثمان بن محمد بن أبى فارس ، ثم هبط الى مصر واتصل بالسلطان قايتباى ، ثم اخذ يدعو الى ذلك فى رحلته الى الحج ، فلم يجد وقتها آذانا صاغية ، فقد كان الكل مشغولا عنه بهمومه ومسلكه .

أما عن كتبه : فقد ترك لنا ابن الازرق ثلاثة من الكتب الموسوعية القيمة ، الفريدة فى مادتها ومنهجها :

الاول : كتاب « روضة الاعلام بمنزلة العربية بين علوم الاسلام » .

وهو سفر ضخم يتناول موضوعات متعددة فى التراث العربى الاسلامى .

الثانى : كتاب : شفاء الغليل فى شرح مختصر خليل » .

وهو كتاب فى الفقه المالكى .



الثالث : كتاب « بدائع السلك فى طبائع الملك » .

وهو كتاب فريد فى مادته ومنهجه ، يتناول علوم الاجتماع السياسى .

ولهذا الكتاب فضل واضح فى تنبيهنا الى المصادر التى استقى منها ابن خلدون نظرياته واخذ منها نصوص مقدمته .

وسنعرض فيما يلي بالتفصيل لهـذا الـكتاب لنتبين بحق كيف تناسينا ابن الازرق ـ طوال قرون عديدة ـ ولم نضعه فى مكانه الطبيعى من الصدارة والريادة فى مجال علم الاجتماع السياسى ، وكيف لم يتنبه المتخصصون ـ الان .. فى هذا المجال الى ذلك .

كتاب « بدائع السـلك فى طبائـع المـلك »

اشتمل هـذا السفر الضخم على مقدمتين واربعة كتب ـ ولقد بدأ ابن الازرق كتابه بمدخل أبان فيه خطته فى البحث ومنهجه ، والمادة العلمية التى يشتمل عليها الكتاب ـ يقول فى مدخله :

« ... اما بعد : فان من اشهر ما علم عقلا وسمعا ، وجمع فيه بشرط القبول لبرهانة المقبول جمعا ، ان الملك صورة العمران البشرى وقراره ، ومعناه الذى يشتمل عليـه فوائد الاحتياج واسراره . وانى لما رأيت فى ذلك ما هو انور من شمس الظهيـرة ، واجلى فى الظهور عند الخـاصة والجمهور من القضايا الشهيرة ، قصدت الى تلخيص ما كتب النـاس فى الملك والامارة ، والسياسة التى رعيها على الاسعاد بصلاح المعاش والمعاد اصدق امارة ، على نهج يكشف من محيا الحكمة قناع الاحتجاب، ويأتى فى تقريره لتهذيب ما فضل من تحريره ، بالعجب العجاب ، لا تحف به من تشوف لهذا الغرض ولم يعدل فيه فى الجوهر الى العرض ، من اميرصدقت فيه رغبته وظهرت ، ومامور وضحت به دلائل الافادة به وبهرت ، ولما اشتمل على كثير من احوال الملك والـدول وامتع ايراده لمختار مراده ، من حكم الاواخر والاول ، وابدى من اسرار الخليقـة عجائب غريبة ، وقرر لها من برهـان العقل السليم ما كفـاه فى التسليم والشكوك المريبة سميته :

بدائـع السـلك فى طبائـع الملك

عناية بما احتوى عليه من القـواعد الحكمية الاعتبار ، والحقائق التى حررها بأوضح الدليل من شـبهات التضليل نحارير العلمـاء الاحبار ، والفوائد الشرعية ، وان كانت المقدمة بما سواها ، على الاطلاق مستخدمة ، فهى من حيث قصده الاول مكملة ، ولعلمه فى التفريغ اذا تعلق به خطـاب التشريع مهملة او معملة ، ولو خصت السـياسة بلحظ جانبها المرعى الذمام ، واعمل فى فائدة عملها بمعتبرها فى التصريف ومعملها ، واجب العناية بها والاهتمام ، لناسب ان يسمى : « بتحرير السياسة » فهى من العلم الذى لا يستغنى عنه سوقة ولا ملك، ولا من نهج به فى التقويم سبيل الرشد القويم وسلك ، فمن سـماه بذلك ، فوجهه وضاح الاسرة مشرقها ، ولحظه فى الاعتبار المناسب اصيل المناسب معرقها ؛ وقد حاشيته من سير اللهو والبطـالة وباختصار محصوله من فروع ما جمع ، وأصوله ، عن الاسهاب والاطالة ، وهذبت ترتيبه وتفصيله ، وذهبت بنضار فرائده على كثرة فوائد بيانه وتحصيله وجعلت لكل وارد مشرعا ، وباعذب المشـارب مترعا ، فان وقع هنـاك ممن نظر فيه راضيا ، وعن استهداف تصنيفه لرميه بسهام تعنيفه متغاضيا فعسى ان يكون له بالاجادة شاهدا ، ولعذره فى الاغفال لشروط الاحتفال ماهدا ، والا فبقبـوله من الملتمس له مامول ، وسمحه بارضائه ، يستغرقه من اغضائه عموم منه وشمول ، ورتبته على مقدمتين واربعة كتب وخاتمة »

اما عن محتويات الكتاب فهى :

المقدمة الاولى : فى تقرير ما يوطىء

للنظر فى الملك عقلا ، وفيهـــا عشرون سابقة .
المقدمة الثانية : فى تمهيد اصول من الكلام فيه شرعا ،، وفيها عشرون فاتحة.
● الكتاب الاول : فى حفيقه الملك والخلافة وســائر انواع الرياسات ، وسبب وجود ذلك وشروطه وفيه بابان :
الباب الاول : فى حفيقــة الملك والخلافة ، وســائر انواع الرياسة ، وفيه ثلاثة انظار .
الباب الثانى : فى سبب وجود الملك وشرطه ، وفيه ثلاثة اطراف .
● الكتاب الثانى : فى اركان الملك وقواعد مبناه ضرورة واكمـــالا ، وفيه بابان :
الباب الاول : فى الافعال التى تقام بها صورة الملك ووجوده ، وهى عشرون ركنا ضرورية وكمالية .
الباب الثانى : فى الصـــفات التى تصدر بها تلك الافعال على افضل نظام ، وفيه ست مقدمات وعشرون قاعدة .
● الكتاب الثالث : فيما يطالب به السلطان ، تشييدا لاركان الملك، وتاسيسا لقواعده ، وفيه مقدمة وبابان :
المقدمه الاولى فى التحـــــذير من محظورات تخل بذلك المطـلوب شرعا ، وسياسة ، وهى جملة ، اتباع الهوى ، والمداراة ، وقبول السعاية ، والنميمه ، واتخاذ الكافر وليا ، والغفلة عن مباشرة الامور .
● الباب الاول : فى جوامع مابه السياسة المطـلوبة من السلطان ، ومن يليه ، وفيه ثلاثة فصول .
● الباب الثانى : فى واجبات يلزم السلطان سياسة القيام بها ، وفاء بعهدة ما تحمله ، وطولب به ، والمذكور منهــا خمسة : بعدها تتمة بيان .
● الكتاب الرابع : فى عواتق الملك، وعوارضه ، وفيه بابان :
الباب الاول : فى عواتق الملك المانعة من دوامه ، وفيه ثلاثة انظار .
الباب الثـــانى : فى عوارض الملك اللاحقة لطبيعة وجوده ، وفيه اربعـــة فصول .
● الخاتمة : وفيها سياستان ومسكة ختام :
السياسة الاولى : سياسة المعيشــة وفيها ثلاثة مطالع .
السياسه الثانية : سياسة الناس وفيها ست مسائل .
ولا شك ان المدقق فى الموضوعات التى تناولها ابن الازرق فى كتابه سوف يدرك موسوعية هذا الرجل الذى اثرى كتـابه بمختلف المعـــارف والعلوم السياسية والاجتماعية ـ وكان كل ذلك :
ـ من خلال ملكته الفكريه والعلمية المبدعة .
ـ ومن خلال معايشته الحية للواقع السـيـاسى فى عصره : حيث التمزق وتطاحن الامراء والاطماع المحيطه بالاندلس والاندلسيين .
ومن خلال العلوم والمعارف المتنوعة التى احاط بها من خلال كتب السابقين عليه والمعاصرين له ، وكان الرجل من الامانة العلمية بحيث ذكر فى صلب عمله كافة المصـــــادر السياسية والتاريخية والجغرافية وكتب الرحلات والادب وغيرها التى استقى منها مادة كتابه .
ولا شك ان كتاب ((بدائع السلك فى طبائع الملك)) كان قبل ان يقوم استاذنا الدكتور النشــــار بتحقيقه من الكتب المجهولة لكثير من الدارسين ، رغم ان هذا السفر الضخم يعتبر وثيقة نادرة احتوت كثيرا من الامور الهامه والخطيرة التى تدعونا الى ان نعيد النظر فى كثير من الامور التى رسخت فى اذهان المثقفين والمتخصصين فى العلوم الاجتمـــاعية والسياسية ، فقد استطاع هذا الكتاب ان يثبت لنا بما لا يدع مجالا للشك :



ـ ان ابن خلدون ليس وحده فقط رائد علم الاجتماع السياسى من بين مفكرى المسلمين ، وانما كان مسبوقا برواد آخرين سبقوه فى تناول الدولة والعصبية والعوارض الذاتية ، وذلك فى ((الشوكة)) لدى المسعودى ، والغزالى ، و (عوارض السياسة) لدى الماوردى ، وما كتبه فى هذا الشأن : ابن حزم والامدى وغيرهم .

ـ ان ابن خلدون ليس له كل الفضل فى تاصيل علم الاجتماع السياسى ، وانما استطاع الرجل أن يقتنص مواضيع مقدمته من الذين سبقوه ، ثم اضاف عليها من تجربته وخبراته الخاصة ، وابرزها لنا من خلال المنهج الاستقرائى الذى كان سائدا عند الكثير من مفكرى وفلاسفة الاسلام الذين سبقوه او عاصروه .

ـ ان ابن خلدون كان كتوما ـ الى ابعد حد ـ فلم يصرح بالمصادر القديمه التى اخذ منها مادة مقدمته ، ولم يظهر لنا هذا الامر الا من خلال كتاب ابن الازرق حيث كان الاخير من الامانة العلمية التى تجعله يصرح بمصادره التى كانت فى نفس الوقت مصادر ابن خلدون .

ـ ان كتاب ابن الازرق احتوى نصوصا كثيرة من مقدمة ابن خلدون ، وهى احيانا تتفق مع النصوص الموجودة فى المقدمة المطبوعة والمتداولة بيننا ، واحيانا تختلف ، وهذا الامر يدعونا ـ فورا ـ الى اعادة تحقيق هذه المقدمه ومقابلة المخطوط منها .

ـ ان نظريات ابن الازرق فى الاجتماع السياسى نظريات أصيلة يجب ان يتنبه لها الباحثون والمتخصصون فى ذلك المجال ، خصوصا وان الرجل كان موضوعيا الى أبعد حد : نراه قد اعتمد على قوة الملاحظة وعلى الرؤية الحسية وعلى ما استطاع أن يشاهده من التمزق النفسي والسياسى الذى الم بالمسلمين بالاندلس ، والى الصراعات الرهيبة التى كانت بين امراء المسلمين فى فاس وتونس وبين المماليك والاتراك وغيرهم بمصر والشام .

ـ ولقد كانت رؤية الرجل بالنسبة لتطور الدولة تخالف نظرية ابن خلدون التشاؤمية التى اعتمدت على تكرار حوادث الزمان ، بينما كان ابن الازرق يرى أن الدولة يمكن الا تخضع لهذه الاطوار ، حيث انه يمكن أن يمتد العمر بالدولة اذا ما تحقق العدل بين الحاكم والمحكومين ، وليس بغريب ان يدعم ابن الازرق نظريته هذه بما كتبه فى سفره الضخم عن أدب القاضى ، وعدالته ، وفساده ، وقبوله للصلات والهدايا والرشاوى وما اليها .

ـ لم تقل نظريات ابن الازرق فى الاجتماع السياسى بتأثير الطلاسم والسحر والرقى والتمائم فى قوانين السببية شأن ابن خلدون ، وانما تعالى عن ذلك شأنه شأن العماء المتخصصين الموضوعيين .

وبعد :

فاننا نرجو أن نكون قد وفقنا ـ بعون الله ـ فى تقديم عرض موضوعى حول كتاب ابن الازرق ((بدائع السلك فى طبائع الملك)) كما نرجو أن نكون قد نبهنا الاذهان الى قيمة هذا الرجل وكتابه : اللذين ظلا مجهولين عنا قرونا طوالا ..

الناس
والعصر

القصيرة.. تليق بالمُعلّم

نصر الدين عبد اللطيف



لايصدمك انتشار بقع الظلام في ثوب النهار

لشمت .. لم ار في فنون القول اشهى واتع مما يقول ، بالحب ، كاتب عبقرى معاصر ، عن كاتب عبقرى لا يزال يمتد على العصر ظله ! ..

ان تراث العبقريات عالم زاخر ، بعيد الغور ، ساحر مسحور .. وهناك ، قد تتعثر خطواتك في حواجز الوهم بين الممكن والمستحيل ! .. او يصدمك انتشار بقع الظلام في ثوب النهار !..

وليس اروع من ان يكون دليلك في عالم العبقرى — عبقريا مثله !..

ولكن دليلي في الرحلة ، هنا ، كان بعض قدرى ..

.. كان يتنفس الحزن العميم والشجن .. وكنت ارجوه مرحا طروبا ! ..

وكان يحكي عن ماض قريب ذهب ... وانا التى زحمت هموم العصر يومى وغدى ! ..

الاعجب بعد ذلك والاصعب ، انه — الكاتب الكولومبى الكبير جابرييل جارسيا ماركيز — لم يصحبنى في الرحلة الى عالم صاحبه الكاتب الامريكى الكبير ارنست هيمنجواى ! ..

لقد طوف بي حول السور ، وعند الباب ، يحدثنى .. وقبل ان يمضى ، كان قد صنع لى من فكره وشاعريته ، حلقة مفاتيح ليس بينها واحد يفتح لى الباب ! ..

. . . .

ولم تطل وقفتي وراء عالم هيمنجواى ...

لطالما تسلقت أسواره من قبل . وكم لى هنا وقفات حب ، وصحبة ، وذكريات ! ..

. . . .

لا يزال الافق خصبا ، والاعماق مغمضة .. لكنما الان لا وقت للسباحة في البحار القديمة !

و ... تلفت امشى في طريق جابرييل جارسيا ماركيز ...!

اريد ان احاورك ياسيدى فيما قلت وتقول بكل الحب والشجن عن هيمنجواى ، صاحبك الاثير والمعلم ! ...

صاحبك رغم انك لم تلتق به الا مرة واحدة ، لقاء على البعد ، وبغير حوار ! ..

كان ذلك في قلب باريس ، ذات يوم ممطر في الربيع ! ..

عندما وقع بصرك عليه ، لاول واخر مرة ، كان في ميدان سان ميشيل ، يسير على الرصيف المقابل في اتجاه حدائق اللكسمبورج .. قميص من قماش المربعات الاسكتلندية ، وقبعة لاعب البيسبول ، ونظارات معدنية صغيرة مدوره ، يبدو بها جدا قبل الاوان ! ..

آنذاك كان قد اكمل عامه التاسع والخمسين ، ضخما ، ملفتا .. وبين زحام شباب السوربون ، ومعروضات الكتب المستعملة

الناس والعصر

● وهكذا يا أستاذنا .. نجح اللقاء ، وفشل الحوار



فيدل كاسترو

كان يبدو شديد الحضور بشكل خارق ! ..
لم يكن يبدو ، كما كان يجب ان يبدو دائما .
ولكن ، كان من المستحيل تصور انه لم تبق له سوى اربع سنوات فقط ثم يموت ! ..

● معك الى الابد !

يومئذ ياسيدى ، كنت انت فى الثامنة والعشرين من عمرك ... تجول فى باريس ، غريبا ، موزع الجهد والحب بين الصحافة والادب ...
ولقد وقع فى خاطرك ان تعبر الشارع اليه ، تحدثه باعجابك وتجرى معه حوارا للصحافة ... ثم تذكرت ما قد يكون بينكما من الحواجز اللغوية .. انجليزيتك المحدودة ، واسبانيته غير المضمونة ! ..
ولم تكن اللحظة تتسع لكل هذا ... فوجدت نفسك تضع كفك كبوق حول فمك ثم تصيح كطرزان فى الغابة : ايها المعلم .. !
ومن الشاطىء الاخر للشارع ، سمع هو الصيحة ، وادرك انه فى زحمة شباب الطلبة لا يمكن ان يكون معلم غيره ، فالتفت نحوك يرفع ذراعه محييا وهو يصيح بصوت ، صبيانى بعض الشىء : الى اللقاء .. ايها الصديق .. !
ومضى فى طريقه ، ومضيت .. انتهى اللقاء .. لكنه ـ كما قلت لى منذ قليل ـ ترك فى نفسك احساسا عريضا بان شيئا هاما دخل حياتك ، وانه سيبقى معك الى الابد ! ..

● الهجر فى الوقت المناسب !

هكذا ، يا استاذنا ، نجح اللقاء ، وفشل الحوار !
ربما تغير الموقف لو انك عبرت نهر الطريق اليه وغامرت ..
كنا حينئذ نظفر بحوار رائع ، يبدأ من حيث انتهى جورج بليمبتون محرر الباريس ريفيو ، فى اللقاء التاريخى الشائق مع هيمنجواى العظيم !
منذ ذلك اليوم ، وحتى اليوم ، لا يزال ذلك اللقاء وثيقة حية من فكر هيمنجواى وادبه ، وفيها كذلك اصدق ما يهدى اليوم وغدا لشباب الكتاب ... !

● ان الاستقرار الاقتصادى والصحة الجيدة ـ امران هامان ، ويناسبان الكتابة ...

● لا بد من جهد خاص متميز ومستمر يحقق للكاتب ميزة الترتيب الجيد للكلمات ...

● الخطأ الكبير يكمن في محاولته تجاوز حدوده الرائعة!

● من المفيد اعادة قراءة ما كتبناه من قبل . كلما واجهنا متاعب في انتاجنا ... ان ذلك سيذكرنا ان الكتابة العظيمة عمل صعب في معظم الاحيان ...

● يمكن للكاتب العمل اينما كان ، شرط الا يكون هاتف او زوار !

● ليس صحيحا القول بأن الصحافة تقضي على الكاتب ..العكس هو الصحيح ، بشرط ان نهجر الصحافة في الوقت المناسب !

اخيرا ، وبنص كلمات هيمنجواي :

« عندما تصبح الكتابة هي الادمان الرئيسي ، والمتعة الكبرى ، فلن يضع لنا حدا سوى الموت ! »

● مغمور في عمق المياه !

● الان ياأستاذ ماركيز ، وقد تعمقت انت هيمنجواي حتى رايته معلما ... فهل تراه أيضا مبدعا ؟ ..

– الحق ان مجمل ابداع هيمنجواي ، يشهد ان النفس الذي يكتب به كان عبقريا ... ولكنه نفس قصير !

لقد كان هيمنجواي يعيش توترا داخليا .. وكان يتمسك دائما ويخضع لسيطرة تقنية قاسية .. وهذا كله غير محتمل في المحيط الشاسع للرواية ...

ولهذا السبب ، فاننا نلحظ عنده الحشو الزائد اكثر مما يحدث عند كتاب آخرين ..

ان روايات هيمنجواي تبدو قصصا قياساتها ، بسبب مايزحمها من فائض كثير ! ..

ان افضل ما في قصصه ، هو الانطباع الذي تتركه من ان شيئا ما ينقصها ... وهذا بالضبط هو ما يضفي عليها غموضا وجمالا ! ..

ولقد اطلق هيمنجواي نفسه شعارا جميلا يقول :

« ان الكتابة الادبية ، كالجبل الجليدي .. تكون ذات قيمة اذا كانت سبعة حجمها مغمورة في عمق المياه ! .. »

والحق ان هيمنجواي يبلغ الذروة بقصصه الاكثر احكاما ، وليس بأي من رواياته ! ..

والخطا الذي وقع فيه ، يكمن في محاولته تجاوز حدوده الرائعة !..

● .. لانك عايشت ادبه بشكل ممعن وخاص ، فكيف يا سيدي كنت تقرؤه .. وما هي في رايك القصة التي تكشفت فيها مميزات هيمنجواي ومحاسنه ؟ ..

الناس والعصر

● انهم يقرأون الروايات لاكتشاف طريقة كتابتها فقط!

ـ لا اذكر الان من الذى قال اننا معشر الروائيين نقرا الروايات لاستكشاف طريقة كتابتها لا غير ! .. واعتقد ان ذلك صحيح ... فنحن فى قراءتنا لا نكتفى بالاسرار المعروضة على واجهة الصفحة ، بل اننا نقلبها على ظهرها لنحلل تفصيلها وحياكتها ...

اننا ، وبطريقة يصعب شرحها ، نفك الكتاب الى قطع اساسية ، ثم نعيد تركيبه بعد ان تكون قد تعرفنا على ما فيه من اسرار الصنعة او الفن او الموهبة !

... وفى رايى ، وذوقى الخاص ـ فان القصة التى تكشفت فيهـا محاسن هيمنجواى هى اقصر قصصه « قط تحت المطر » ...

ولقد كان من سخريات القدر ، ان عمله الاكثر جمالا وانسانية ، هو فى ذات الوقت الاقل نجاحا ... « فى الجانب الاخر من النهر » فقد بدا يكتبه كقصة ـ كما صرح هو بنفسه ـ ثم تاه فى مستنقعات الرواية !

ولقد كتبها على ضوء الفجر من خريف شاحب ، وبكائية عقتية على الشفاه ، خلفتها سنواته الماضية ، وتوقعه الحزين للسنوات القليلة التى بقيت له فى حياته ... فى كل اعمـاله الاخـرى ، لم يعط هيمنجواى هذا القدر من نفسه ...

ولعله لم يستطع التعبير فى غيرها بكل هذا القدر من الجمـال والعذوبة عن اعماقه وجوهر احساسه بعمله وحياته .. فموت بطله الذى جاء موته هادئا وطبيعيا ، كان تصورا محكما لانتحاره هـو ذاته ! ..

وتبقى من روائعه ايضا قصصه الثلاث التى كتبها فى فندق مدريدى عندما الغت الثلوج حفل مصارعة الثيران فى مهرجان سان بسيدرو ... وتلك القصص ، كما حكى لجورج بليمبتون فى لقائهما الشهير كانت هى : القتلة ـ عشرة هنود ـ اليوم يوم جمعة ..

وكلها تليق بالمعلم !

وللذكرى ، فاننى منذ سنوات ركبت سيارة الزعيم الكوبى فيدل كاسترو ، وهو قارىء ممتاز فى عالم الادب ، ورايت على المقعـد داخل السيارة كتابا صغيرا مغلفا بجلد احمر .. واشار اليه كاسترو وهو يقول لى : انه هيمنجواى .. المعلم !

● ... لكن الان يا سيدى ، وبعد عشرين سـنة من رحيـل هيمنجواى ... ماذا بقى منه ؟ ..

● عمله الأكثر جمالاً .. هو في ذات الوقت الأقل نجاحاً !

– هو باق في كل اسطر كتبه ...

وحتى في واقع حياة الناس والعصر ، فان نصف العالم مليء بالشخصيات ، والاماكن التي خلدها في كتاباته وتبقى شاهدة تخلده بعد رحيله .

في ايطاليا ، واسبانيا ، وكوبا ...

في سهول كينيا وابقارها الوحشية واسودها ... في حلبات مصارعة الثيران ... في اوساط حياة الملاكمين ، والمجرمين ، والفنانين ... وفي كل ما خفق به فكره ووجدانه وقلمه ، هيمنجواي باق ، وباصرار ، بعد عشرين عاما من رحيله ..

هيمنجواي باق ، حتى ولو لم نكن اليوم كما كنا في ذلك الصباح من مايو ، وهو في زحام الناس وشباب السوربون ، على الرصيف المقابل ، يبتسم ، يرفع ذراعه تحية ، ويصيح لي : الى اللقاء .. ايها الصديق ! ...

● تذكرة طبية ●

اقام احد كبار الاطباء حفلة خاصة ، وراى ان يدعو اليها صديقا له في دور النقاهة من مرض عالجه منه ، فارسل اليه الدعوة مكتوبة بخطه على ورقة من الاوراق التي يستعملها في كتابة الوصفات العلاجية « روشتة » .. وكان خط الطبيب من الغموض بحيث لم يستطع صديقه قراءته ، فلم يحضر الحفلة .

وفي اليوم التالي لقيه الطبيب وساله : « لقد ارسلت اليك ورقة أمس ، فلماذا لم تعمل بما جاء فيها ؟ »

● الجزء الثاني ! ●

اراد عميد احدى الجامعات ان يهدي احد اصدقائه نسخة من كتاب جديد له ، وكلف ناشر الكتاب ارسال تلك النسخة الى ذلك الصديق . فحدث ان ارسل الناشر اليه نسختين لا نسخة واحدة ... وبعد ذلك حين قابل العميد صديقه وساله : « هل جاءك كتابي الجديد ؟ »

فاجاب قائلا : « نعم وقد انتهيت من قراءة الجزء الاول ، وكدت افرغ من قراءة الجزء الثاني ! »



« كدبة ابريل »


الشكوى لغير الله مذلة
صندوق
شكاوى
"بدون تعليق"

ضحكات



تيجي نعمل جمعية كل شهر ... بس أنا
اللي أسرقها الأول !!!



واضح جدًا انهم «اتنين» ياهانم !!



هو مافيش على لسانك دايماً غير ده !!؟؟



اليومين دول مافيش ولا أغنية جديدة قادره تهزني !!!

يوسف
القعيد



ثقافة هذا الزمان

تبدو الثقافة المصرية ، ويبدو المثقفون المصريون . مثل التاجر المفلس . والذى لا يملك فى كل وقت سوى العودة الى الدفاتر القديمة، فهى الزاد والزواد.وهى الامل . الثقافة المصرية والمثقفون المصريون . لهم ماض . قريب وبعيد . ويجرجرون اقدامهم عبر حاضر . ولكن من يجرؤ على القول ان ثمة مستقبلا لهم الان ؟..

ما من ظاهرة يشاهدها الانسان الان. الا ولا يملك سوى العودة الى الماضى . مقارنا او دارسا . او محاولا العثور على ماض اكثر حضورا . وتالقا فى الذهن . وحاضر الثقافة المصرية لا يعنى اليوم . ولكنه يعنى هذه الفترة . التى بدات ملامحها تتحدد منذ منتصف السبعينات. وحتى الان . وهى الفترة . التى كان شعار الدولة والنظام والحكام فيها مستعارا من كلمة جوبلز الشهيرة والمعروفة : « كلما سمعت كلمة ثقافة تحسست مسدسى » . كان هذا هو الشعار ولا يزال حتى اليوم . ويخشى الانسان ان يستمر حتى الغد ايضا .

الحديث عن تالق ماضى الثقافةالمصرية. كنوع من الهروب من مواجهة تدهور حاضرها . له مناسبة . فخلال هذا الشهر صدرت ثلاثة اعمال ادبية جديدة . لن احدث عن غياب النقد والنقاد . فافضل ابناء مصر ، من النقاد هاجروا وتركوها . خلال السنوات العشر الماضية . والمثل الفلاحى الذى يقول انه لا يبقى على المداود سوى شر البقر. يبدو صحيحا بدون حد . ولن اتكلم عن هزال . وتخلف ما يسمى بالصحافة الادبية فى مصر الان . التى اصبحت اقرب الى النجومية والفرقعة ، وتصدير النصائح الى الناس . ولن اقول ان قضية عودة عمر الشريف وفاتن حمامة الى العمل معا . فى فيلم واحد . كانت تبدو اكثر اهمية . من هذه الاعمال الثلاثة . وقضية هل تزوج ابن لاعب الكرة صالح سليم من ابنة شاه ايران الراحل. حظيت بمتابعات يومية . من الصفحات الاولى من صحافة الشعب . تفوق متابعات ما اصدره الكتاب الثلاثة .. ولن اقع ايضا فى خطا مقارنة النشاط الادبى ، بكل هذه القضايا اليومية . ما علينا . فى الستينات ، عندما كان يصدر عمل ادبى لكاتب مثل يوسف ادريس . كان يعد حدثا ادبيا . سواء فى مصر او الوطن العربى . لن احدث عن هم العزلة الثقافية عن وطننا العربى ، فكان يجب ان يكون اللغة العربية هى الخندق العاطفى الاخير لنا جميعا . لن اتكلم من ذلك الجرح النازف



يوسف ادريس



احسان عبد القدوس

أبدا . ولكنى اعود الى الاعمال الثلاثة من جديد . مصر لم تعد مصر ، والناس لم تعد الناس ، والقارىء لا وجود له . والحبر الاسود المراق . على نهر صحف الشعب المصرى ، يتكلم عن أمور اخرى . ولكن لابد من القول ايضا . وبنفس الدرجة . فلابد من القول . ان يوسف ادريس لم يعد هو يوسف ادريس . وان احسان عبد القدوس . – برغم كافة التحفظات على نتاجه الادبى – لم يعد هو أيضا احسان عبد القدوس . هذا الشهر صدرت ليوسف ادريس مجموعة من القصص القصيرة ، هى اقتلها . وصدرت لاحسان عبد القدوس رواية جديدة : يا عزيزى كلنا لصوص . والاعمال الثلاثة نشرتها دور نشر من القطاع الخاص .

***

اقتلها مجموعة جديدة ليوسف ادريس .. ومنذ ان صدرت له منذ ثمانية أعوام مجموعته القصصية « بيت من لحم » . وبعدها بسنوات اصدر مجموعة قصص انا سلطان قانون الوجود . ومجموعة : « نيويورك ٨٠ » . ونحن نبحث فى هذه الاعمال عن يوسف ادريس الذى عرفناه واحببناه وتعلمنا على يديه الكثير . فلم نجده . انا لا احاول التقليل من قيمة الانجازات الراهنة ليوسف ادريس . لحساب احد . واعرف ان كل كاتب له قانونه الخاص به من التطور وادرك انه حتى فى هذه المرحلة . يوجد فى ادب يوسف ادريس ما يجب ان نتوقف امامه طويلا . فالكاتب الذى يضيف بالايجاب . يمكنه ان يضيف بالسلب أيضا . وبنفس القدر . فى هذه المجموعة . قصة قصيرة عنوانها : يموت الزمار . وهى قصة تقول الكثير عن أزمة فنية وفكرية يعيشها يوسف ادريس منذ سنوات ، وقد كان صادقا . مع نفسه وفنه فى رصد هذه الازمة .

***

ياعزيزى كلنا لصوص . رواية جديدة لاحسان عبد القدوس . يقف فيها احسان عبد القدوس . امام موضوعه المفضل . حيث يحلو له الحديث عن جرحى ثورة يوليو . ولكنه هذه المرة يحمل جرحى هذه الثورة . الى زمن الانفتاح الاقتصادى . وما لم يحسب حسابه احسان عبد القدوس . ان الجرحى تحولوا الى لصوص . يسرقون بعضهم البعض . وهو ما يهدم تعاطف احسان معهم . ويفقد عمله ركيزة اساسية من ركائزه . لاننى كقارىء أسأل : ألم يكن ما جرى لهم واجبا .؟ واسأل ايضا : الا يستحق الفساد الذى اشاعه هؤلاء اللصوص فى بر مصر ثورة جديدة ؟ هذه التساؤلات تطرح نفسها . بعيدا عما يمكن قوله حول مستوى الرواية . التى تبدو اقرب الى التخطيط المبدئى لرواية اخرى . تمر مصر ان يبدأ احسان فى كتابتها الان . والمشكلة منذ ان طرح احسان عبد القدوس فكرة الادب السينمائى من قبل . وهو يكتب نصوصه الادبية وعينه مركزة على السينما .

مصر : هبة المريديان

احزن كلما قام فندق من فنادق القاهرة بنشاط ثقافى . من المفروض ان تقوم به اجهزة مصر الثقافية . وآخر احزانى . الدور الذى يقوم به احد الفنادق . من تكريم المراة المصرية . بمناسبة مرور يوم المراة ذهبت اديبات مصر . وفنانات مصر التشكيليات . الى فنـــدق . لكى يتم تكريمهن . اليس ذلك محزنا . فى ظل دولة . فيها العديد من المؤسسات التى من المفروض ان تقوم بهـذا الدور . من المعروف ان الفندق يعنى انه نشـــاط تجارى . ولهذا عندما يقوم بهذا الدور فهو يقوم به من اجل الحصول على مردود اعلانى . معين يتم بطريقة مبتكرة وجديدة. وليس معنى حديثى اننى اصادر حق اى فندق فى القيام باى نشاط . ولكن اقول. انه لا يجب ان يقوم هذا الفندق بالدور الاساسى لاحدى مؤســـسات الدولة . واخاف من ذاكرة التاريخ التى لا ترحم احدا ولا عصرا ولا جيلا . ان يقال بعد ذلك ان مصر وثقـافة مصر هبـــة من المريديان ..

مواعيد المشاهدة ..

اخذتنى صديقتى الحميمة، الى معرض الفنانة العظيمة انجى افلاطون . فى مبنى مجمع الفنون فى الزمالك . وهو معرضها الاول بعد ثلاث سنوات من الغياب الفنى. وعلى باب المعرض الذى كان مفتوحا . وقف العسكرى يمنعنا من الدخول . قال ان التعليمات تقضى ان تكون هناك راحة من المشاهدة من الواحدة بعد الظهر . وحتى الخامسة مساء ولم افهم السر فى هذا . ربما كان هذا الوقت اكثر مناسبة للكثيرين . ثم هل هناك وقت لمشاهدة الفن التشكيلى . ووقت لا يجب ان تتم فيه هذه المشاهدة . قال العسكرى انها الاوامر الدائمة . والاوامر هى الاوامر.

مع الاعتذار لعمر المختار

تثبت جماهير مصر فى كل وقت انهـا اكثر نضجا من الجميع . والحكاية انه فى زمن المبادرات نحو الاعداء . رفعـوا اسم الممثلة اليزابيث تايلور . من المقاطعة .. ونسوا انها لفت ودارت فى كل انحاء العالم . وجمعت التبرعات للصـهيونية تحت شعار ادفع دولارا . تقتل عربيـا قذرا . فى زمن المبادرات نحو الاعداء ، عرضوا فيلمها. فهللت الصحافة. وكتبت الاقلام . وقيل ان القرار لفتة حضارية . ولكن فى زمن التوازنات الذهبية والحلول الوسط . تقرر عرض عمـر المختار فى مصر . سكتت اجهـزة الاعلام ، ولكن جماهير الشعب المصرى البطل . وقفت طوابير امام عمر المختار ، تذهب اليــه وتشـاهده . رغم الســمت الاعلامى . والتجاهل ..



انجى افلاطون — عمر المختار

هل الكلمة المكتوبة جدوى ؟

يقول نيتشه ان عدم وصول الكلمة المكتوبة الى متلق معين. لايكمل الدائرة. في الشهر الماضي . كتبت عما فعله الرقيب يحيى في معرض القاهرة الدولي للكتاب . وجهت حديثي الى رئيس هيئة الاستعلامات والى وزير الثقافة . وكان الصمت في أعقاب ما نشره الهلال في الشهر الماضي . أكبر دليل على جدوى الكلمة المكتوبة في زمننا هذا . وهو ليس شهادة ضد الكلمة المكتوبة بقدر ما هو شهادة ضد العصر نفسه ، احترام الكلمة المكتوبة . يعكس رغبة في احترام العقل البشرى . ويعكس قدرا من التحضر . ويعكس رغبة في الاستماع . ولكن المشكلة ان ما يحدث شيء . والمفروض شيء آخر.

غرفة المطالعة : عزلة ماركيز

الكتاب عنوانه عزلة جابرييل جارسيا ماركيز وهو من تاليف ميجيل فرنانديز براسو . وهو ناقد أدبي . الكتاب نشرته دار الكلمة في بيروت . وهو عبارة عن مقابلة كبيرة مع ماركيز . وماركيز - واعتقد ان معظمنا لا يعرف - اشهر كاتب روائي في عالم اليوم . له تسعة أعمال ادبية منشورة . ترجمت كلها في بيروت . مع الاعتذار للقاهرة . التي قررت الانفتاح على البضائع والعلبيات والمشروبات والعطور . ولكنها اغلقت كل الابواب في وجه اى فكر مهما كان . وماركيز كاتب روائي من كولومبيا يقرؤه العالم كله . وروايته العظيمة مائة عام من العزلة . صدرت منها حتى الان بالعربية في بيروت خمس طبعات . في عامين . وماركيز يصلح مدخلا للحديث عن هذه الارض البكر . امريكا اللاتينية وأدبها الروائي بالذات . انني أحيي الناشر الذى قدم ماكيز وأتساءل : لمصلحة من تتخلى القاهرة عن دورها الثقافي ؟

الحصاد من ثلاث جهات ..

مجموعة من القصص القصيرة . من أرق وأعذب ما كتب جمال الغيطاني . اناشيد عن العذاب الانساني . قصص جيدة ولكنها كانت سيئة الحظ . كان ميلادها الاول . بعيدا عن ارض الوطن . وكذلك ميلادها الثاني . صدرت الطبعة الاولى منها في سوريا . عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق . والطبعة الثانية صدرت من دار المسيرة في بيروت . في هذه المجموعة . تجد سقف اعمال الغيطاني بحق ، فيها قصة : البلاد البعيدة ، منتصف ليل الغربة ، والحصار من ثلاث جهات . وفيها تفوق فني . يقف على قمة انتاج الكاتب كله .

خرافات ايسوب ..

تحاول دار الفتى العربي . تقديم النتاج العالمي للطفل العربي .. بصورة جيدة ، في هذا الكتاب تقدم كل الخرافات

التى كتبها ايسوب للطفل ، ترجمهـا عبد الفتاح الجمل . الكاتب الذى قدم للحياة الادبية العربية الجيل الذى يملأ بنتاجه الادبى صحافة العالم العربى ومجلاته الثقافية الان . وذلك من خلال اشرافه على الصفحة الادبية فى جريدة المساء . وعندما اصبح ممنوعا من العمل فى زمن العداء لكل المثقفين . لعب دورا آخر كتب وترجم . ومحاولة عبد الفتاح الجمل ليست الاولى . سبقته محاولات لسميرة الكيلانى وعلاء الديب واحمد والى ، ودار الفتى العربى . لا تعامل الطفل على انه طفل . ولكن على انه انسان . فى سن الطفولة . ولهذا تخرج هذه الخرافات للصغار والكبار معا .. يبقى أن اخراج هذه الخرافات . يصل الى حد المثال .. فى تقديم الكتاب واخراجه .

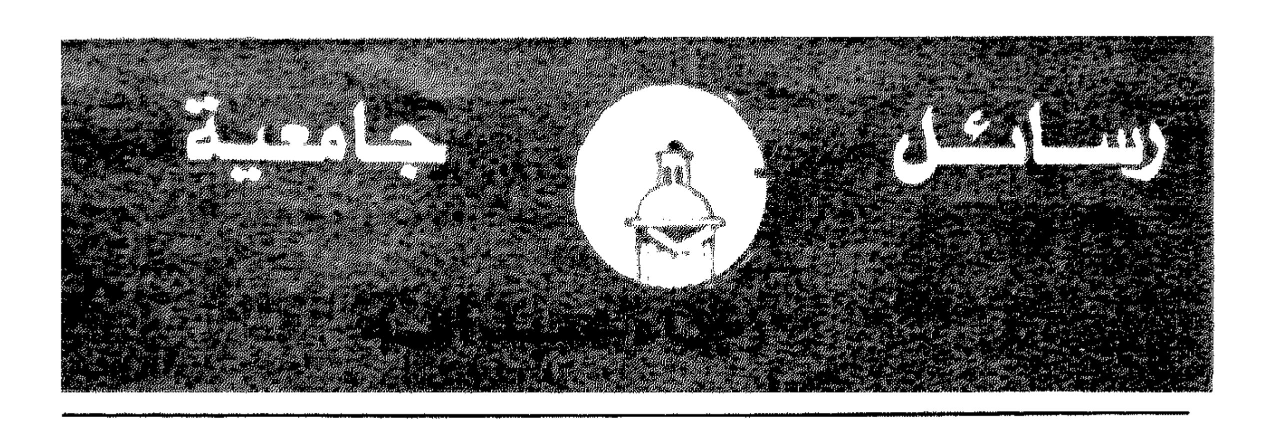
أشكال الرواية الحديثة

الكتاب صادر من دار الرشيد للنشر . فى بغداد بالعراق . والكتاب مجموعة من المقالات جمعها : وليام فان اوكونور . وترجمها نجيب المانع . فى الكتاب دراسات عن هيمنجواى . ولورنس وجيمس جويس وفوكنر وفورستر واندريه جيد ومارسيل بروست . وفرجينيا وولف . والمحاولة الجوهرية فى هذا الكتاب الهام هى .. البحث عن حساسية جديدة للرواية . فى حدود العصر الذى يتكلم عنه الكتاب والنقاد . وهو العصر الذى انتهى فعليا على صعيد الرواية العالمية الان . ولان مثل هذه الكتب تصل الينا . بعد صدورها بحوالى ربع قرن . فرغم جدة الكتاب وحداثته . الا انه يتحدث عن كتاب لم يعد لهم وجود مؤكد على الساحة الادبية الراهنة الان .

د . فؤاد زكريا

النقد الفنى

دراسة جمالية وفلسفية . الفهـا جيروم ستولنيتز .. وترجمها الدكتور فؤاد زكريا . وصدرت منذ سنوات من احدى دور النشر الخاصة بالكتب الجامعية وكانت الطبعة محدودة للغاية . وفى هذا العام . صدرت الطبعة الثانية من هذا السفر الضخم . مرتين فى وقت واحد . فى بيروت والقاهرة معـا . فى القاهرة صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب . بالتاكيد هناك خطأ ما . ولكن الموقف فى صالح الهيئة فالكتاب المصرى. ما يزال ارخص الكتب سعرا . فى العالم العربى ، لكن الهام . انه بسفر الدكتور فؤاد زكريا الى الكويت والعمل هنـاك خسرت الحركة الثقافية فى مصر مفكـرا وكاتبا . ومبدعا من الطراز الاول . وبعد هذا كله خسرت مترجما عظيما . فالدكتور فؤاد زكريا يترجم بنفس سرعة وسهولة القراءة . حتى دون الرجوع الى مراجع. صحيح أن تواجده فى الكويت . نوع من القيام بالدور القومى لمصر . وان دوره فى سلسلة عالم المعرفة دور قومى من الدرجة الاولى .. ولكننا فى المقابل خسرنا مؤلفاته اولا . وترجماته ثانيا . فى زمن عزت فيه الترجمات تماما ..



الإخوان المسلمون في الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ - ١٩٤٨

الدكتور زكريا سليمان بيومى

إشراف ومناقشة :

د. صلاح العقاد

د. عبد العزيز نوار

د. جلال يحيى

د. محمود منسى

يؤكد الباحث فى مقدمة دراسته : « اننى لم أكتب هذا البحث بقصد الانتصار لشخص بعينه أو هيئة او جماعة او اذم ، فتلك غاية لا تتفق والبحث العلمى التاريخى ، وانما كان الهدف من وراء هذه الدراسة هو محاولة توضيح الحقيقة التى اصبحت من خلال تناول المؤرخين والكتاب وعلى اختلاف مذاهبهم متباينة ، بل ومتناقضة احيانا .. »

بهذا الالتزام قدم الدكتور زكريا سليمان رسالته عن جماعة الاخوان المسلمين ، وفى الحقيقة أن الدراسة كانت تجميعا شاملا لمختلف الاراء والدراسات التى قدمت على مسرحنا الثقافى السياسى التاريخى فى اطار أكاديمى ، ومن هنا جاءت أهمية هذه الرسالة التى توضح لنا الكثير عن جماعة لعبت ومازالت تلعب دورا كبيرا فى حياتنا السياسية والدينية .. ولعل وقت تقديمها للقارىء يتوافق تماما مع الاحداث التى تمر بها البلاد خاصة والتيارات الدينية المتوافقة والمتعارضة تتواجد بشدة ، علنيا او بشكل سرى ، لتؤثر تأثيرا واضحا فى مسار تاريخ مصر الحديث ...

وسوف نرى الى اى حد التزم الباحث بالحياد والموضوعية فى سياق رسالته الممتازة ..

● شهدت نهاية العقد الثالث من هذا القرن نشأة جمعيتين اسلاميتين من القوى الجمعيات الاسلامية فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، وهما جمعيتا «الشبان المسلمين» ، « والأخوان المسلمين » . ولم تنشأ كلتا الجمعيتين من فراغ ، وانما نتيجة لعدة عوامل .. عوامل سياسية

وجود الاحتلال ، فلم تخضع مصر منذ الفتح الاسلامي لحاكم مسيحي ، بالاضافة الى ظهور ماسمى بالفتنة الطائفية ـ لاول مرة في تاريخ مصر الحديث . نتيجة لمدارس التبشير ، وابداء بعض الاقباط وقتذاك الرغبة في حماية الاحتلال لهم بحكم الوحدة في الدين ولكونهم اقلية ، مما كان له الاثر على الرأى العام الاسلامي وبالرغم من ثورة ١٩١٩ التى ادت الى الوحدة الوطنية ، والتحام المسلمين بالاقباط ، وانحسار المد الاسلامي عن المؤسسات التقليدية مثل الازهر ، فان هذا التيار ظل قويا عند الكثير من رجال الثورة ..

عوامل فكرية : اتاحت العوامل السياسية الظروف امام المصريين الى تلقى العلم في الغرب ، وتاثروا بحضارته ، ولذلك وجدت فئة من المثقفين تنادى بان يحل المفهوم العلماني الخاص بالدولة القومية محل الفكرة الاسلامية ..وساعد على نشر هذا الفكر العلماني الغاء « مصطفى كمال اتاتورك » الخلافة الاسلامية سنة ١٩٢٤ . وتحويله لتركيا الى دولة علمانية . وادى ذلك الى ظهور مؤلفات تنتهج نهجا علمانيا في مقدمتها كتاب « الاسلام واصول الحكم » الذى الفه الشيخ « على عبد الرازق » سنة ١٩٢٥ وقد اتى مؤلفه بادلة تنفى وجوب الخلافة وعدم صلاحيتها لمصر ، مما كان سببا في صدمة للعواطف الاسلامية المتاججة بسبب الغاء الخلافة الاسلامية في تركيا ، وخاصة ان مؤلفه من رجال الازهر .

وساهم في ذلك ظهور العديد من الكتابات مثل كتاب « الشعر الجاهلى » للدكتور « طه حسين » . ثم كتابات « سلامة موسى » ودعوته للغرب ، ونقد الجامعة الاسلامية ودعوته لان تصبح اللغة العربية مجرد لغة طقوس دينية .

العوامل الاجتماعية : نتيجة للعوامل السابقة ، دخلت الى مصر بعض العادات والتقاليد الغربية التى لم يتقبلها جمهور


حسن البنا


الشيخ على عبد الرازق

المسلمين ، وانتشرت بين طبقة الاغنياء ، ثم امتدت الى بعض العمال والحرفيين في المدن ، ولكن سوء الحالة الاقتصادية جعل انتشارها محدوداً بين طبقات الشعب . وكانت مصر تعانى من ازمة اقتصادية منذ ماقبل الاحتلال ، مماجعل رجال الاقتصاد يستعيرون النظريات الاقتصادية الغربية ، والتى اسهمت الى حد محدود في حل الازمة . ولكنها ادت الى ظهور الفوارق الطبقية نتيجة لسيطرة الراسماليين وهم من اليهود ..

وكانت اهم العوامل سوء حالة الازهر ، والضعف الذى حل به ، ومن هنا كان على الشباب المسلم ان يسلك اسلوبا جديدا للعمل بعيدا من الازهر ، فكانت الجماعات الاسلامية الممثلة في « الشبان المسلمين » والتى نشات في نهاية ١٩٢٧ م ثم جماعة « الاخوان المسلمين » في عام ١٩٢٨ م ، وغيرهما من الجمعيات الدينية

جماعة الاخوان المسلمون النشاة والتطور

تعتبر شخصية حسن البنا ، الداعية والمرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين من اشد العوامل تاثيرا على نشاتها وتطورها ..

ولد حسن البنا في بيئة اسلامية بمديرية البحيرة عام ١٩٠٦ ، ورباه ابوه ـ وهو دارس للفقه والنحو والتوحيد ـ تربية دينية ،وتخرج عام ١٩٢٧ في دار العلوم وكان تلميذا متقشفا وداعيا للزهد ـ وكون وهو في سن الثانية عشرة جمعية

منع المحرمات ـ وحضر الكثير من حلقات الذكر ، وجلسات الطرق الصوفيـــة ، وتأثر بها ، وكان شديد الذكاء وعـــرف بقوة الذاكرة . وهو دائرة معارف واسعة كاملة ، ويتخير في حديثه الاســـلوب السهل . والتعابير المناسبة .. وكـــان متواضعا يلبس ثيابا من ارخص الاقمشـة ويجلس على الحصير في اخر الصـــفوف منكمشا لا يكاد يرى .

وقد استطاع بصفاته ان يسيطر عـلى جماعته سيطرة مطلقة ـ تكـاد في نظر البعض ـ تدنو من السحر ـ وبقدرماكانت هذه السيطرة مقبولة من افراد الجماعة ، ولها اثر في تطورها السريع ونجاحها ،الا انها كانت من اهم عوامل ضـــعف الجماعة ، لعدم وجود الشخصية الثانية التي تحل محله .

● في سبتمبر ١٩٢٧ ، وصـــل الى الاسماعيلية ليبدأ عمله فيها كمـــدرس في مدرستها الابتدائية ، ومنذ الايام الاولى بدأ يحقق أمنيته في سلك التعليـــم والارشاد ، واختار المقاهي لا المساجـد ميدانا لدعوته ، والاسلوب السلبي الواضح من اجل بناء عقيدة صالحة قبـل هـدم العقيدة الفاسدة .

واستطاع بذكائه ان ينشر دعـــوته بالتقرب الى الاعيان من الراســـماليين والملاك حتى لا يعوقوا حركته ، وارتاد الاندية ليلفت الانتباه ويستقطب شبابها بالمحاضرات والندوات ..وساعده مايحيط مدينة الاسماعيلية من عوامل اخرى كوجود الاجانب في المعسكرات البريطانية ، والتي كانوا يشعرون نحوها بالاسى والاسـف ، وشركة قناة السويس التي كانت تسيء معاملة المصريين فيها ، بالاضافة الى مستوى معيشتهم المرتفع بين جموع الفقراء ..

ومن هنا ، كان تأثير محاضراته كبيرا على أهل المدينة فحضر اليه ســتة من اهلها . هم الجماعة المؤسسة .. « في ابريل ١٩٢٨ » وهم .

حافظ عبد الحميد ـ نجار
فؤاد ابراهيم ـ مكوجي
اسماعيل عز ـ جنايني
احمد الحصري ـ حلاق
عبد الرحمن حسب الله ـ سائق
زكي المغربي ـ عجلاتي

واتفقوا على تأسيس الجماعة بمالديهم من مال بسيط .. وقال الداعية .. «نحن اخوة في خدمة الاسلام ، فنحـــن اذن « الاخوان المسلمون »

● في المدة مابين عام التأسيس وعام ١٩٣٢ الذي انتقل فيه حسن البنا الى القاهرة . كانت الجماعة قدنجحت في أن تنشيء فروعا في اماكن اخرى من القطر ثم بعد وصوله الى القاهرة اضـــاف، وسائل اعلامية لينشر الدعوة .. ثم عقدت الجماعة عدة مؤتمرات ، اولها ســـنة ١٩٣٣ لمواجهة نشاط المبشرين . وفي عام ١٩٣٦ بدأت الدعوةالى خارج مصر ، حيث خرج اعضاء الجماعة ـ باســم الدعوة لمساعدة فلسطين ـ لنشر فكرتهم في الاقطار العربية وفي مقدمتها فلسطين وســـوريا ولبنان ، وكان ذلك كله في اطار المرحـلة الاولى وهي « تربية روح الامة » وتنبيه الشعب ، وتغيير العرف العام ، وتزكيـة النفوس وتطهير الارواح » .

● وجاء عام ١٩٣٩ . وفي الذكـرى العاشرة لتاسيس الجماعة عقدوا مؤتمـرا كان بمثابة اعلان انتقـال الجماعة الى المرحلة الثانية وهي التشكيل والاختيار، والاعداد للمرحلة الثالثة وهي التنفيذ .

وحدد المؤتمر المنهج الفـــكري الذي التزمت به الجماعة في نقاط ثلاث :

١ ـ ان الاسلام نظام شامل متـكامل بذاته . وهو السبيل النهائي للحيـــاة بكافة نواحيها .

٢ـ ان الاسلام نابع من مصـــدرين القرآن والسنة وقائم عليهما ..

٣ ـ ان الاسلام قابل للتطبيق في كـل زمان ومكان ..

اماالمنهج السياسي فقدتركز في نقطتين:

١ ـ أن يتحرر الوطن الاسلامي من كل سلطان اجنبي ، وذلك حق طبيعي لـكل

انسان لا ينكره الا ظالم جائر او مستبد قاهر .

٢ — ان تقوم فى هذا الوطن الحر دولة اسلامية حرة تعمل بمبادىء الاسلام وتطبق نظامه الاجتماعى .

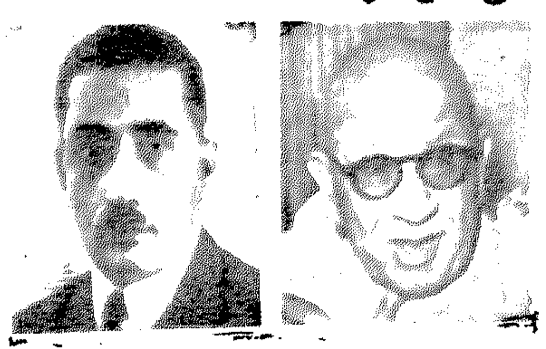
وفى عام ١٩٤٠ .. وكانت الحرب العالمية قد اعلنت — طور الاخوان نظامهم وازدادت شعبهم — واتسع جناح الكشافة ((الجوالة)) وتشكل له مجلس اعلى تراسه البنا ، وفى عام ١٩٤٢ وفى ظل حكومة الوفد ، اتسعت دعوة الاخوان فى الريف مما دعا الحكومة الوفدية —بايعاز من السفارة الانجليزية — الى تضييق النطاق على الجماعة واغلاق بعض شعبها ودعا البنا الى تحذير اتباعه من تعرضهم فى المستقبل الى السجن والاعتقال ، وكان لذلك ايضا اثره على بروز ما سمى ((بالنظام الخاص)) .

وعلى اثر اقالة حكومة الوفد فى اكتوبر سنة ١٩٤٤ تشكلت الوزارة السعدية ، وخاض الانتخابات الاخوان ، ولكنهم هزموا فى كافة الدوائر التى رشحوا انفسهم فيها .. وعلى اثر ذلك قتل زعيم الحزب السعدى الدكتور احمد ماهر على يد احد شباب الحزب الوطنى، فقبض على البنا وزعماء الجماعة ،ثم افرج عنهم ، ولكن النقراشى فرض عليهم قيودا مشددة ، كانت بمثابة انذار بماستلاقته الجماعة فى ظل هذه الحكومة ، واكد ان حكومة الوفد كانت اقل تعنتا مع الاخوان .

● على اثر انتهاء الحرب عام ١٩٤٥م اجتمعت الجمعية العمومية للجماعة، واقرت نظامها الاساسى ، وتم توزيع السلطات بين المرشد ومكتب الارشاد والهيئة التاسيسية . وفى عهد وزارة صدقى استطاعت الجماعة الحصول على بعض التسهيلات من الحكومة ، من اهمها ترخيص باصدار صحيفة يومية، وامتيازات فى شراء الورق بالاسعار الرسمية ... وحرية استخدام المعسكرات ومنحها الاراضى اللازمة لها ، وغير ذلك من التسهيلات .. التى فسرتها الحكومة على انها محاولة لمناهضة الوفد والشيوعيين، بينما استمر الوفد فى هجومه على الاخوان متهما اياهم بعدة اتهامات معظمها يدور حول محور واحد هو العلاقة الودية بينهم وبين حكومة صدقى .

وجاء اشتراك الاخوان فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ليثبت انهم اكبر جماعة مسلحة يخشى منها النظام القائم. واحست الحكومة بالخطر الحقيقى . ومدى نفوذهم الذى ازداد ، مما اكد الاعتقاد بانهم يخططون سرا لقلب الاوضاع . ومع التسليم بان الاخوان قد ارتكبوا كثيرا من حوادث العنف ، الا ان الحكومة وماقامت به من ضغوط واضطهاد ضدهم كانت وراء اندفاع الشباب لارتكاب هذه الحوادث ، مثل اغتيال احد القضاة ((احمد الخازندار)) لاصداره حكما بالسجن على اخ لهم فى الجماعة لمهاجمته مجموعة من الجنود البريطانيين فى احدى الملاهى الليلية فى الاسكندرية .

وفى اكتوبر ، وبعد اكتشاف الحكومة لمخبأ من الاسلحة والمعدات فى عزبة الشيخ محمد فرغلى قائد كتائب الاخوان فى فلسطين والغلب الظن ان الحكومة كانت تعرف بوجود هذه الاسلحة لاستعمالها فى حرب فلسطين الا انها اتخذتها ذريعة لاجراءات تمد لها ضد الاخوان .. ثم ضبطت سيارة خاصة بالجهاز السرى للاخوان والقى القبض على من فيها ، واكتشفت اسلحة وعديدا من المعلومات والوثائق التى استكملت الحكومة بها معرفة كاملة



اسماعيل صدقى — سلامة موسى

بالجهاز السرى للجماعة .. واستعدت بذلك لاصدار قرار الحل ، الذى صدر بعد عدة أحداث ومبررات أغلبها ملفق ، وصودرت ممتلكاتهم وشركاتهم .. وارجع البنا قرار الحل الى تدخل الانجليز بعد مؤتمر عقد فى فايد ـ ولكن سير الاحداث لا يؤكد حدوث هذا المؤتمر ..

وبرغم القبض على عديد من أعضاء الجهاز السرى للجماعة ، الا أن واحدا من شباب الجماعة هو عبد المجيد احمد حسن ((طالب طب بيطرى)) أطلق الرصاص على النقراشى فأرداه قتيلا ، ونادى أتباع النقراشى بقتل البنا ، وكان هذا النداء هو الستار التى اختفت وراءه القوى التى دبرت لاغتيال البنا ، بعد مرور أقل من شهرين على اغتيال النقراشى .

يؤكد الباحث ، ومرجعه فى ذلك مذكرات وايزمان ـ أول رئيس لدولة اسرائيل ـ أن لليهود دورا فى حادث اغتيال حسن البنا)) .

الجهاز السرى

اتجهت جماعة الاخوان المسلمين الى انشاء تنظيم سرى له صفة شبه عسكرية ليعمل الى جانب التنظيم العلنى ..وبدا فى صورة نشاط رياضى كشفى الف أول شعبه البنا وتولى تدريبه بنفسه ، ثم تغير اسمه الى الجوالة ، ومع ظهور تشكيلات القمصان الخضراء ((مصر الفتاة)) والقمصان الزرقاء ((الوفد)) .. وكان أول ظهور لها فى شكل استعراضى يوم تولى الملك فاروق سلطته فى البلاد مما احاطها بتشجيع السراى ونكاية فى الوفد حتى أنه مع بداية الحرب العالمية الثانية سمح ببقاء تشكيلات الاخوان دون التشكيلات الأخرى فترة الحرب ، وقد فسر البنا تشكيل الجهاز ـ داخل الجماعة ـ بالاستعداد للتخلص من الجيش البريطانى العائد من العلمين .

وكان الجهاز مكونا من ثلاث شعب . الجهاز المدنى ، وجهاز الجيش ، وجهاز البوليس ولكل جهاز رئيس يتصل بالمرشد العام للجماعة ، وينقسم كل جهاز من الاجهزة الثلاثة الى عدة شعب أو خلايا . عدد أعضاء الخلية خمسة ، وكان لكل جهاز أركان حرب ومخابرات ولجان مواصلات وتموين وبريد ، وكان لا ينحل بحل الجماعة ، ويختار شبابه من شباب الصف الاول من شعب الكتائب ، ثم ينتقلون الى الجوالة لاستكمال تدريبهم تدريبا عسكريا عنيفا .. ويشترط فى عضو الجهاز أن يكون قد تجاوز العشرين من العمر وبعد اختياره كان عليه أن يؤدى القسم ...

((اقسم بالله أن أكون حارسا لمبادىء الاخوان ، مجاهدا فى سبيل الله على السمع والطاعة فى المعروف ، وأن اجاهد فى ذلك ((نفسى)) ما استطعت)) .

وكان القسم يتم فى غرفة شبه مظلمة مفروشة بالحصير وعلى مصحف ومسدس وغالبا ماكان يتم على يد البنا ، الامر الذى كان يتباهى به البعض لما يكتسبه من مذاق خاص .

وعلى الرغم من السرية التامة التى احاطت بالجهاز ، فان الدارس يرى أن المقربين من المرشد العام كانوا على دراية تامة بهذا التنظيم ، وكان الصاغ محمود لبيب المشرف العام على نظام الجوالة على دراية تامة بتشكيلاته ، ويشارك مجلس الجوالة الاعلى المكون من سبعة أفراد ، ومن هنا فان مسئولية الجهاز واقعة على كثير من أعضاء الجماعة لا على حسن البنا وحده ..

وعلى الرغم من اشتراك أغلب أعضاء هذا التنظيم فى حرب فلسطين ، فانه لم يحظ بتأييد الرأى العام ، خاصة فيما يتعلق باعداده للوصول الى الحكم والذى لم يعرض الاخوان له منهاجا محددا حتى يستطيعوا جذب تأييد الرأى العام الى تنظيمهم العلنى وحتى السرى، ولكن خوفهم من ظهور الخلافات الفقهية من قبل الجماعات والهيئات الدينية حول هذا المنهاج قد حرمهم من هذا التأييد .

لم يكن مبدأ شمول الاسلام لكافة

جوانب الحياة الذى نادى به البنا فكرا جديدا ، فقد سبقته اليه تيارات اسلامية عديدة .. وقد حدد البنا هذا الفكر قائلا ((تستطيع ان تقول ولا حرج عليك ان الاخوان المسلمين دعوة سلفية وطريقة سنية ، وحقيقة صوفية ، وهيئة سياسية وجماعة رياضية ، ورابطة علمية وثقافية ، وشركة اقتصادية ، وفكرة اجتماعية)) .

وكان فكرهم السياسى ينادى بالحكومة الاسلامية ، وكان السبيل الى تحقيق هذه الحكومة فى رأى الاخوان هو استخدام القوة العملية ، الا انهم لا يشيرون الى وقت أو كيفية استخدام القوة سواء لتحقيق الحكومة الاسلامية التى يسمون اليها أو حتى ضد قوات الاحتلال البريطانى التى لم يثبت استخدامهم القوة ضدها .. ولهذا فان الذين ارادوا ان يصنفوا الفكر السياسى لدى الاخوان انتهوا الى انه فكر غامض.

● ويستعرض الباحث موقف الاخوان من الافكار المختلفة ، ويوضح موقف المعارضة منها ، حيث يرفض الاخوان التيار العلمانى خاصة النداء بفصل الدين عن الدولة ، وموجة العادات والتقاليد المستوردة والالحاد، واعلن المرشد العام انه سيتصدى لها حتى فى داخل الغرب التى اتت منه لينشر ظل الاسلام على الارض.

● بالنسبة للقومية المصرية رفضها الاخوان رفضا باتا ، واعلنوا على المنادين بها حربا شعواء .. بينما كانت فكرتهم عن القومية العربية اكثر مرونة ، فيقول البنا ((ان تمسكنا بالقومية العربية يجعلنا امة تمتد حدودها من الخليج الفارسى الى المحيط الاطلسى بل الى ابعد من ذلك ، ويبلغ عددها اضعاف اضعاف الملايين المحصورة فى وادى النيل ، فأى مصرى يكره ان تشاطره هذه الشعوب التى تظلها العربية شعوره وآماله وافراحه وآلامه ؟

● وكان موقف الاخوان من المنظمات اليسارية ينم عن عداء كامل واصرار على ضرورة محاربة هذا التيار ، وكانوا يعتبرونه اشد خطرا من حركة التبشير .

وأمام ازدياد التنظيمات اليسارية السرية - فى أغلبها - خلال الحرب العالمية الثانية ، تولت جوالة الاخوان تعقب اعضاء هذه التنظيمات ونشاطها وتولت ابلاغ الحكومات بما تجمعه عنهم من معلومات . بل ان البنا برر جمعه السلاح خلال فترة الحرب بالاستعداد لمحاربة الشيوعية ..

الاخوان والقوى السياسية فى مصر

يستعرض الباحث فى مبحث علاقة جماعة الاخوان بالقوى السياسية فى مصر بادئا بالانجليز الذين اعتبرتهم الجماعة العدو الاول للعرب والمسلمين وانهم ((راس البلاء ومصدر الشقاء .))

ثم علاقتهم بالقصر والتى بدأت بالتلويح بالخلافة الاسلامية للملك فاروق والذى كتب اليه البنا يقول ((ان ٣٠٠ مليون مسلم فى العالم تهفو ارواحهم الى الملك الفاضل الذى يبايعهم على ان يكون حاميا للمصحف فيبايعونه على ان يموتوا بين يديه جنودا للمصحف)) .

ويبدو ان البنا كان يهدف بسياسته الى تجنيب جماعته اى عمل عدائى من قبل القصر ، وذلك تحقيقا لبعض اهدافه المرحلية ، الامر الذى يدل عليه عدم توضيحه لأبعاد وتفاصيل نظام الحكم الاسلامى حتى لايثير الريبة لدى الملك ، ولكن الملك كان يدرك أنهم يخدعونه حتى ان يوسف رشاد عندما نقل له ما يؤكد اخلاص البنا له ، علق الملك قائلا ((لقد خدعك حسن البنا)) .

وكان فاروق أحرص على ملكه من ان يترك هذه الجماعة تقوى حتى تصير خطرا عليه فقد حسن علاقته بهم كى يضرب بهم الوفد ، فلما رأى انهم يكسبون شعبية ويملكون قوة عسكرية أيد سياسة النقراشى الرامية الى حلهم ، كما أعرب عن ارتياحه لاغتيال حسن البنا ..

● كما وقف الاخوان موقف العداء من الاحزاب البرلمانية - الوفد - لقيامه







د . احمد ماهر   محمود فهمى النقراشى

بتطبيق النظام الديمقراطى الليبرالى وهو النظام الذى حاربته كافة الجماعات الاسلامية وخاصة جماعة الاخوان.. ووقفت الجماعة بجانب السراى ضد الوفد مرحبة بفكرة وقف الدستور وفض البرلمان معلنة بذلك الهجوم على الوفد وعلى رئيس الحزب السعدى الدكتور احمد ماهر الذى أعلن انه سينضم الى الوفد اذا حدث ذلك .

وظل هذا العداء محتدما حتى قامت حكومة النقراشى باصدار قرار حل الجماعة ، فاشتركت الاحزاب فى التمهيد لصدوره وتاييده بعد الصدور ..ونشرته صحف الوفد والشيوعيين والدستوريين الى جانب صحف الحكومة ، كمااشتركت فى الحملة التى وجهت للجماعة بعد مقتل النقراشى .

الاخوان والضباط الاحرار

يؤكد صاحب الرسالة على علاقة الاخوان بتنظيم الضباط الاحرار والتى بدأت بلقاء بين السادات والبنا عام ١٩٤٠ حيث كان الاخوان واليسار يتنافسون فى ضم الشبان من ضباط الجيش ، ونجح الاخوان فى ضم عدد كبير منهم مثل عبدالمنعم رؤوف ، وانور السادات ، وكمال الدين حسين ، بل ان بعضهم وصل الى التنظيم الخاص فى الاخوان ..

وبالرغم من عدم ثقة السادات فى البنا نتيجة لعلاقته بالقصر ، الا ان العلاقة بينهما ظلت مستمرة ، حتى جاءت حرب فلسطين ودخل متطوعو الاخوان القتال سنة ١٩٤٨ ، فتمكنوا من ضم الكثير بالاضافة الى المجموعة السابقة ، مثل ابو المكارم اسماعيل ومعروف الحضرى ، وصلاح سالم ، وبدأ شعور التعاطف والاستياء من جانب الضباط لقرار النقراشى بحل الجماعة ، وكذلك لاغتيال الشيخ حسن البنا ، وبوفاته ونجاح حركة الضباط الاحرار سنة ١٩٥٢ ، دخلت العلاقة بينهما فى طور جديد .

الاخوان المسلمون وقضايا المجتمع المصرى

١ ـ قضية المراة : ظهر موقف الجماعة من المراة من خلال الرد على الموجة السائدة والتى تدعو للاختلاط والسفور. وكذلك حظ المراة من التعليم عندما اعلنت ان تعليم البنت وتثقيفهاوتهذيبها وتربيتها امر لا محل للنزاع فيه ، اما وظيفتها فى الحياة فهى ادارة المنزل وتربية الاولاد ، واعلنت رفضها لدعوة اختلاط الجنسين فى التعليم ، وعارضوا حق الانتخاب للمراة .. واعتبروا حق الترشيح لها منكرا ، لا يرضى الله .

٢ ـ التعليم : كان البنا يرى ان التعليم بكل انواعه ومراحله بما فى ذلك الجامعة الازهرية مفكك الروابط متباعد الحلقات غير واضح فى غايته .. وطالب بتوحيد المناهج فى كل انواع التعليم فى المرحلة الاولى .. وطالب بالمزج بين التعليم المدنى والدينى ، واهتم بقضية الدفاع عن اللغة العربية .

٣ ـ العمال : كان قيام ستة من عمال الاسماعيلية بتاسيس جماعة الاخوان من اهم العوامل التى جعلت اهتمام الجماعة بقضايا هذه الفئة اهتماما مبكرا ، ولكن لان الجماعة كانت ترفض التحليل الطبقى فقد اقتصر اهتمامها على اظهار ماتعانيه هذه الفئة من الفقر والمرض وما تلاقيه من اضطهاد اصحاب العمال .. وفى عام ١٩٤٧ حاولت تكوين جبهة من نقابات العمال بمعاونة رؤساء النقابات ، ولكنها فشلت فى ذلك .

٤ ـ الفلاحون : اهتمت صحيفة

الجماعة منذ عددها الاول بقضيـــة الفلاحين فى محاولة منها للفت نظـــر المسئولين لما يعانيه الفلاح من الجهـل والمرض . وطالبت بمده باساليب ووسائل الزراعة الحديثة . على ان الجماعة كانت تعرك عدم جدوى هذه المطالب لسيطرة كبار الملاك على اجهزة الدولة ، ولــكن ذلك كان منها وسيلة لنشر دعوتها ومـد نفوذها بين ابناء هذه الطبقة .

واعتمد الاخوان على نشر دعوتهم فى الريف على عدة وسائل مثل المحاضرات. ومحاولة النهضة بالقرية باطعام الفقـراء وانارة القرى وتوزيع الزكـــاة وانشـــاء المساجد والمستوصفات . ونجحوا فى فتح شعب عديدة فى الريف خاصة بعد اسهام اعضاء الجماعة فى محو الامية ومقاومة الكوليرا والملاريا .

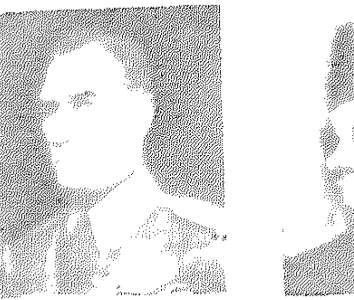
وطالب الاخوان بتحديد الملكية الزراعية وتشجيع الملكيات الصغيرة ، ولـكنهم لم يشيروا الى الحد الذى يجب تحــديد الملكية عنده .

ووضعت تصورا كاملا للاستفادة مـــن الفلاحين فى تحرير البلاد سياسياواقتصاديا ولكنها لم تتعرض لوضع كبار الملاك ولا الوسيلة التى يعاملون بها فى حالة رفضهم لهذا الاصلاح .. ويفســـد البعض ذلك بانضمام بعض كبار الملاك الى الجماعة..

وقد كان اصلاح حال الفلاحين يدخل فى نظر الجماعة فى باب البر والتقوى ، وهو مفهوم يختلف عن مفاهيم الحـــركات الاشتراكية .

لم يكن غزو الاخوان للجامعة ونشـــر دعوتهم فيها سـهلا ، ففى سنيها الاولى لم يزد عدد المنضمين اليهـــــا على خمسمائة .. ولكن بعد حادث ٤ فبراير وسعت نشاطها لضم طلاب الوفد الذين انفضوا عنه . وكونت ثلاث لجان لهـــذا الغرض .. وزادت من التركيز على نشر الدعوة بين الطلاب فى اعقاب الحـــرب العالمية وخصصت لهم مكانا مستقلا فى


الملك فاروق


جمال عبد الناصر

المركز العام للاخوان ، ومندوبا فى مجلس ادارة الجماعة ..

ونظرا لموقف الاخوان من الازهر .. فقد كان عدد مؤيديها فى الازهر اقل منه فى الجامعة المصرية ..

ولاشك ان نشاط الاخوان فى الجامعة كان من ابرز الملامح التى اكدت الصـفة السياسية للجماعة ، حتى انه يمـــكن القول ان نشاط الاخوان فى الجامعـــة ، وتكوين كتائب فلسطين قد ابرزا قـــوة الجماعة ، وكانا العاملين الرئيســــيين اللذين دفعا النقراشى لحلها بعد ان طوق الجهاز السرى « الكتائب » دون جهـــاز الطلبة ، فقتل على يد احدهم وهو عبـد المجيد احمد حسن .

● اتسم موقف جماعة الاخوان مـــن الاقباط فى عمومه بالاعتدال ، وكان البنا يدرك ان تطرف بعض الاقباط فى مهاجمة الفكر الاسلامى لا يعبر عن راى مجمــــوع الاقباط فى مصر .. كما كان يخشى عـودة الفتنة الطائفية التى لا يستفيد منها سوى الاحتلال . فضلا عن تهمة التعصب الدينى التى كانت توجه له ولجماعته منـذ ان بدأت الدعوة فى الاسماعيلية . فيذكـــر البنا ان احد المسيحيين قدم عريضة فيه تتهمه بالتعصب ومعاكسة الطــــلاب المسيحيين ، ولكن وفدا مسيحيا برئاسة راعى الكنيسة الارثوذكسية بالاسماعيلية قد رد عنه هذه التهم واعلن استنكاره لما حدث .

وفى نهاية هذه الرسالة الضـــخمة

يؤكد الباحث باننا « نستطيع القـــول بان جماعة الاخوان المسلمين قد لعبــت دورا هاما فى الحياة الفكرية والسياسية فى مصر ، فقد نجحت فى ان تســــتغل الفراغ الذى نتج عن الضعف الذى الم بالاحزاب السياسية وتعثر النظـــــام الديمقراطى . كما نجحت أيضا فى سد الفراغ الذى خلفه ضعف التيار الاسلامى ممثلا فى مؤسساته وجماعاته التقليدية، بل انها استطاعت بالتزامها بمبـــــدا الشمول فى الفكر الاسلامى ، ان تتولى الدور القيادى للتيار الاسلامى طوال هذه الفترة . مع طريق الاعتدال الذى سار به مرشدها الذى لم يرتض السلبية التى أريد للازهر ان يصبغ عليها ، والتىكانت عليها الطرق الصوفية ، ولم يصل الى حد التطرف أو التزمت الذى ســلكته جماعة شباب محمد ـ وهى جماعة منشقة عن الاخوان .

***

الهلال ... برغم الحياد والموضوعية التى التزم بها صاحب الرسالة ، والتى بشر بها فى مقدمة بحثه ، الا انهلم ينج من محاولاته لتبرير الكثير من مـــواقف الجماعة ، خاصة موقفهم من الحـــركة الوطنية ، وقبولهم للتسهيلات فى وزارة صدقى ، وتأييدهم له ، هذا التاييـــد الذى وضح انه مدفوع الاجر ، وأيضـــا علاقتهم بالقصر ، وان كان الباحث يعود فى نتائجه ليعترف بذلك فيقول :

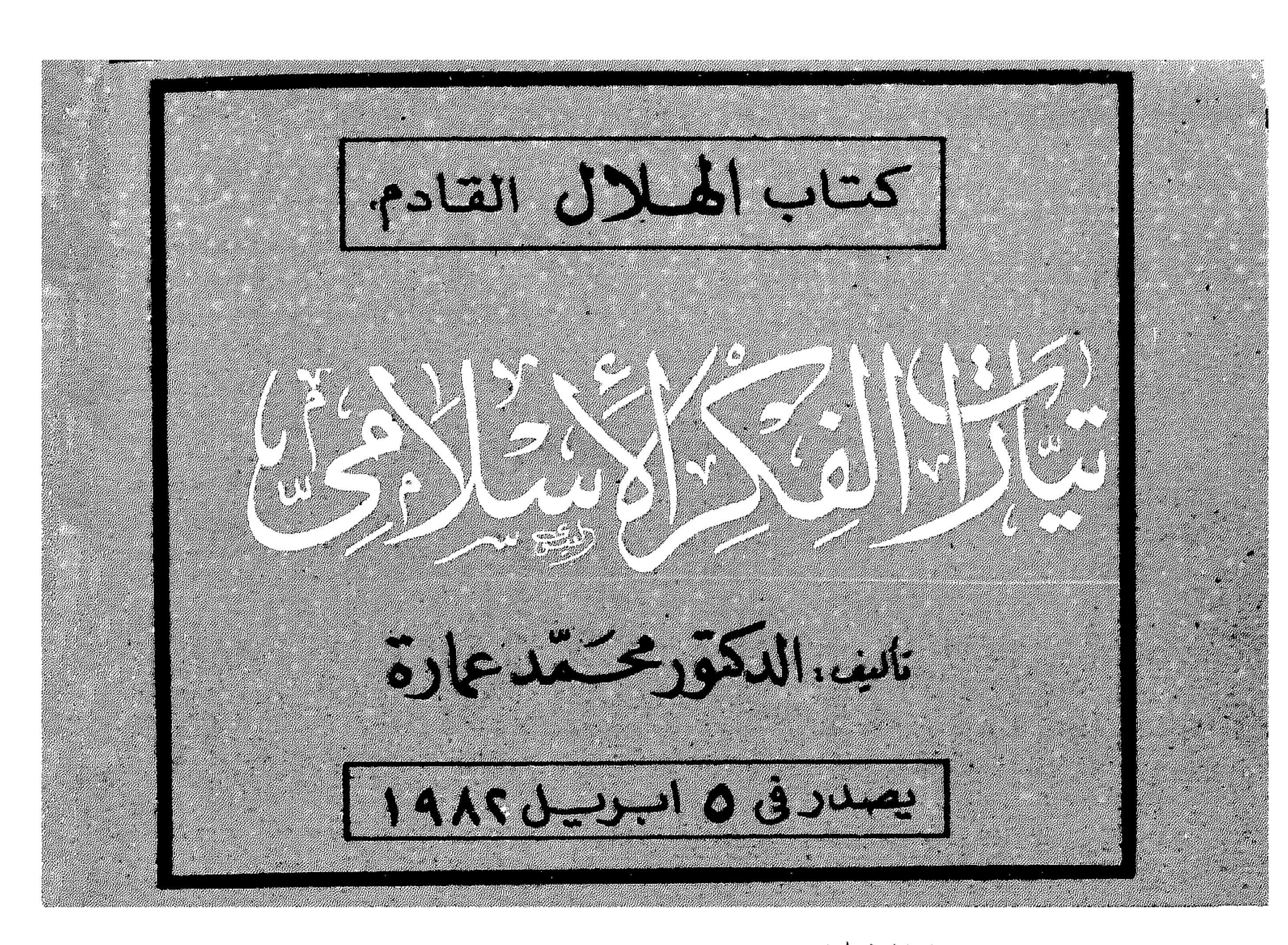
● ان الجماعات الاسلامية « ممثلة فى جماعتى الاخوان وشباب محمد » قــــد هادنت القصر ، مما أعتبر جنوحا من هذه الجماعات الى طريق معاداة الحركة الوطنية فضلا عن اسهامها فى الاساءة الى منصب الخلافة نفسه ، وان صلتها بالسراى ، كانت من اهم العوامل التى منعتها مـن طرح نظام مفصل للحكم الاســلامى الذى تسعى لتحقيقه .

● كما ان الجماعة لم تقدم نظـــرية تطبيقية عصرية لمؤسسة اقتصـــادية او اجتماعية أو منهج تعليمى متكامل ،وبذلك لم تستطع أن تمحو من الاذهان كلية ان «الاجتهاد فى القانون الاسلامى قد توقف»

● كان تمسك الجماعة بحكم الفرد والدعوة له من اهم المآخذ عليها ، ومع اقرارنا لهذا النظام فى المراحل التأسيسيه فاننا لا نوافق على التمادى فيه ، وكان من اثار ذلك ان تعرضت جماعة الاخوان لعديد من الانشقاقات التى اضعفتها من جانب ـ كما ان قوة شخصية البنا وقوة سيطرته على الجماعة قد حجبت الشخصية الثانية التى تحل محله وهو ماعانت منه الجماعة فى أعقاب اغتياله ..

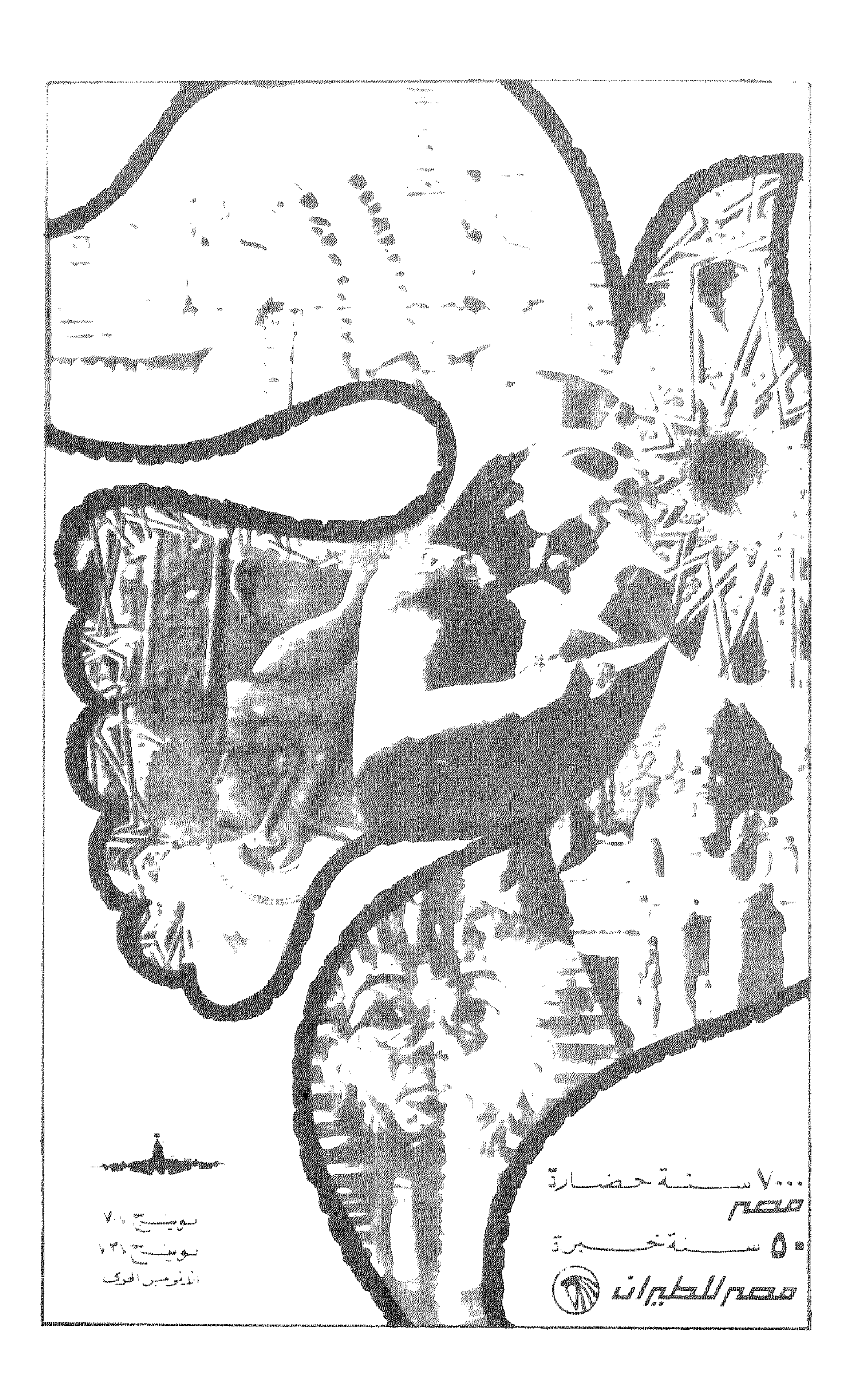
وبعد .. فنحن نرجو ان نكون قــد وفقنا فى عرض هذا البحث التـــاريخى الكبير .. فى حدود الحيز الذى يســمح به النشر الصحفى .. واذا كان لنا من تعليق فقد كنا نرجو ان يولى البـــاحث اهتماما اكثر الى الجهاز الخـــاص او السرى لجماعة الاخوان المسلمين ، حيث كان له بلاشك دور كبير فى وجودها .كما كنا نرغب فى أن يلقى الضوء على تصارع القوى بين الجهاز والبنا ، والخروج عليه ـ اذا كان قد حدث ـ فهذا الصـــراع ولاشك له تاثير كبير على الجمـــاعة والنهاية التى وصلت اليها .

ونرى ان هذا الجهاز يستحق ضـــوءا اكثر واهم من الاهتمام الذى اولاهالباحث لجماعة شباب محمد التى انشقت عـــن الاخوان ، ولم تختلف عنها كثيرا الا فى التطرف والتزمت ولم يكن لهــــا على الجماعة التاثير الذى كان للجهاز السرى وقياداته .. وقد لاحظنا ان الدكتورزكريا قد ركز فى رسالته على شخصية المرشـــد العام الشيخ حسن البنا ، وجعلهـــا الشخصية الرئيسية والوحيدة فى الرسالة كلها ، وكنا نرجو أن نقرأ الى حوارها تاثير المفكرين من أعضاء الجماعة ، وعلى سبيل المثال المرحوم سيد قطب والذى مازالت كتبه وآراؤه موضع تناول وانتشار بين شباب التيار الاسلامى اليومى .

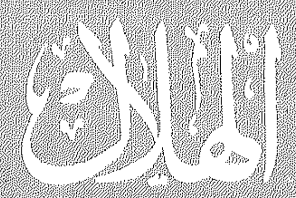


اسعار : الهلال اسعار البيع للعدد العادى فئة ٢٥٠ مليما :

سوريا	٣٥٠	ق . س	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا
لبنان	٣٠٠	ق . ل	باريس	٨	فرنكات
الاردن	٣٠٠	فلس	لندن	٨٠	بنى
الكويت	٤٥٠	فلسا	ايطاليا	١٠٠٠	ليرة
العراق	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٥ر٣	فرنكات
السعودية	٥½	ريال	اثينا	٥٠	دراخمة
السودان	٣٥٠	مليما	فيينا	٣٥	شلنا
تونس	٦٥٠	مليما	فرانكفورت	٥ر٣	مارك
المغرب	٨٠٠	فرنك	كوبنهاجن	١٠	كرونات
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	استوكهولم	١٤	كرونة
الخليج	٤٥٠	فلسا	كندا	٢٥٠	سنتا
غزة	٨٠	ليرة	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
الصومال	٥٠	بنى	نيويورك	٢٥٠	سنتا
داكار	٤٠٠	فرنك	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
لاجوس	٦٠	بنى	استراليا	٣٠٠	سنت
اسمرة	٤٥٠	سنتا	هولندا	٤	فلورين


٧٠٠٠ سنة حضارة
مصر
٥٠ سنة خبرة
مصر للطيران


الهلال
مايو
سنة ١٩٨٢
الثمن
٢٥ قرشا
المفكرون الإسلاميون
بين الديمقراطية والاستبداد
علم الروح
والخروج من الجسد
حتى يغادر الشعب
مقاعد المتفرجين



مجلة شهرية تصدر من دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ - السنة التسعون - أول مايو سنة ١٩٨٢ م - السابع من رجب ١٤٠٢ هـ .

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
كمال النجمي

المستشار الفني
محمد أبو طالب

مدير التحرير
نصر الدين عبد اللطيف

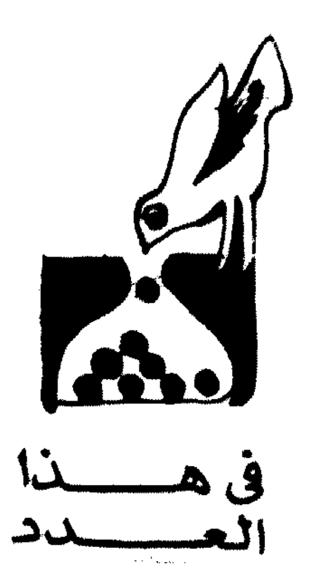
سكرتير التحرير
موسى عبيد

الاشتراكات

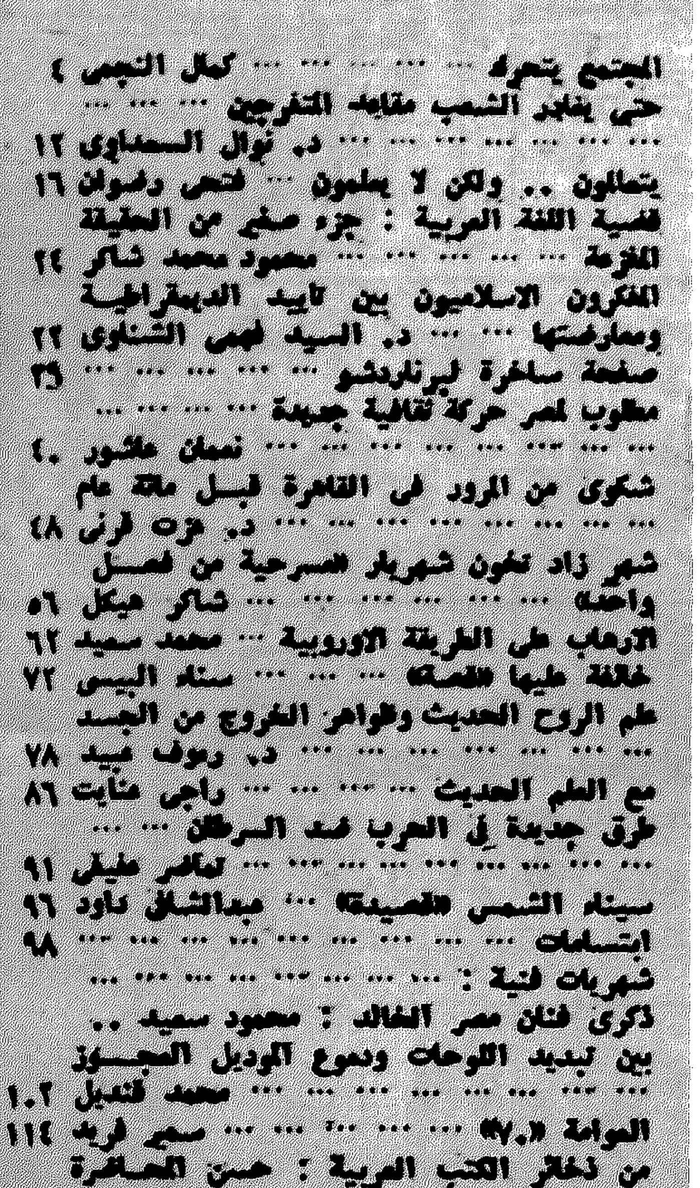
قيمة الاشتراك السنوي - ١٢ عددا - في جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصري بالبريد العادي وفي بلاد اتحادي البريد العربي والأفريقي وباكستان أربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوي وفي سائر أنحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادي أو عشرون دولارا بالبريد الجوي .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال في ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفي الخارج بشيك مصرفي لأمر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة أعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط



فى هذا العدد





كمال النجمى

المجتمع يتحرك

□ اذا شعرت بالملل فاعمل بتجربتى ! ..
لا تجلس الى التلبفزيون ، ولا تذهب الى المسرح او السينما او السيرك لتتسلى ، بل امدد يدك الى مكتبتك والتقط منها مذكرات زعيم كبير مثل تشرشل او ديجول او ايزنهاور ، أو أى مارشال من مارشالات الحرب العالمية الثانية : الانجليز والامريكيين والسوفييت والالمان .. حتى الفرنسيين والطليان .. وغيرهم ! ..

فاذا لم يكن لديك شىء من مذكرات هؤلاء جميعا، فلعل لديك مذكرات بعض الفنانات الشهيرات .. ممثلة مسرح او ممثلة سينما ، او راقصة باليه ، او راقصة شرقية من طراز اواخر القرن التاسع‌عشر الى منتصف القرن العشرين ! ..

ولا انصحك بان توغل فى الزمن الغابر وراء مذكرات اناس آخرين من الزعماء أو الادباء او الصعاليك ، فان طوفان الاحداث فى عصرنا يغرق كل ما سبقه من عصور ..

ولا تهتم كثيرا باعترافات جان جاك روسو ،

تشرشل



● يومنا خير من أمسنا.. نتطلع إلى غد أفضل

● حكاية قمر الليالي
وهل يخفى القمر؟

● مذكرات راقصة ليست أقل من مذكرات تشرشل


ديجول

بوجه خاص ، فان مقصلة الثورة الفرنسية تختبىء وراءها ..

اعمل بتجربتى !..أمدد يدك الى مذكرات الناس الذين ذكرت لك بعضهم ، فان الملل من الحياة يفارقك حين تطالع حياتهم ، وتحل مكان الملل رغبة قوية فى الخروج من الحياة كلها ! ..

هذاما يحدث لى أحيانا،وارجو ان يحدث لك نقيضه تماما ان شاء الله ، فتشعر بالرغبة الجارفة فى الاستمتاع بالبقاء على ظهر الارض ، حيا ترزق ،الى الابد ! .

كان نصيبى حين مددت يدى الى مكتبتى الغارقة فى الفوضى ، مجلدا ضخما لم أتبين عنوانه ، ثم تبينت قبل أن استكمل وضع النظارة على انفى،انه كتاب « الامتاع والمؤانسة » لابى حيان التوحيدى ، الاديب العظيم الذى عاش مائة سنة ، بل اكثر .. وكانت امنيته فى حياته هذه التى تشبه الدهر الطويل ان يحصل على بضع مئات من الدراهم يشارك بها أحد أصدقائه الفقراء فى دكان للبقالة

المجتمع يتحرك



محمد على باشا

يرتزقان منه ، فى حارة صغيرة مجهولة فى بغداد العصر العباسى الثانى منذ الف سنة ! ..

الكتاب رائع ، ولكن الكتب الرائعة تجلب التعاسة احيانا لكاتبها وقارئها ، ولن أنسى ما اصابنى من كمد حين قرات هذا الكتاب قديما ، فلابد أن أصدقك النصح : لا تقرأ هذا الكتاب وما يجرى مجراه ، فلن يخرجك من الملل الى النشاط كتاب رائع عاش صاحبه الكاتب العبقرى يكابد الحياة مائة عام ..اى ما يساوى الحكم بالسجن المؤبد اربع مرات ، او خمس مرات ، اذا تذكرنا أن السجين — فى عصرنا الرحيم هذا — يقضى ثلاثة ارباع المدة لا اكثر ! ..

اجلست ابا حيان الى جوارى بكل حزن وتبجيل، وان كان حزنى وتبجيلى قد جاءا اليه متاخرين جدا بعد رحيله عن الدنيا بعشرة قرون ، ومددت يدى مرة أخرى ، فخرجت فيها راقصة شهيرة معاصرة ، على شكل مذكرات روتها بلسانها لاحدى الاديبات فصاغتها فى اسلوب لا تنقصه الطلاوة والصراحة .. والادب الرفيع ..

رايت هذه الراقصة ، اول مرة ، فى صباى ، على شاشة السينما ، كأنها العروس فى ساعة الجلوة .. ثم رايتها فى أواخر الاربعينات تدخن الشيشة نهارا جهارا على الملأ ، فى شرفات الكازينو الذى كانت تملكه فى القاهرة .. كانت ايامئذ تقضى سنواتها الاخيرة فى مصر ، وقد شاب راسها، ولكن بقيت فى وجهها ذكريات الملاحة والصباحة ، فوق جسد متين فى تلك السن المتقدمة ، وبعد كل الاهوال التى خاضها ذلك الجسد الشهير فى معترك

الرقص واللهو ، متكسبا بعمله ، أو متـــلذذا ، او مقاتلا في سبيله ذئاب الغابة ! ..

ثم تعبت الراقصة من بقائها في مصر .. لم يبق لها فيها الا الشيخوخة ومطاردة مصلحة الضرائب اياها صباح مساء ، فحملت ثروتها وعبرت البحر خلسة عائدة الى بلدها في أوائل الخمسينات ..ثم ماتت منذ سنوات وهى تطل على المائة الاولى من عمرها الحافل السعيد . .

● الكتب الرائعة تجلب التعاسة أحيانا

في أوائل هذا القرن جاءت هذه الراقصة الى مصر ، طفلة في التاسعة من عمرها ، بدأت حياتها كامرأة ، في تلك السن التي لا تتبين الطفلة فيها الفرق بينها وبين زميلها الطفل ..

كانت بائسة مكسورة الجناح ، عالة على اقارب لها انهكهم الزمن ، وكبرت هى رائحة غادية بين ظلماته وانواره ، وارتفع اسمها واضاء على ابواب الملاهى وعلب الليل ، وانطلقت فيها تعمل سرا وعلانية ، وتتنقل بين فن الرقص ، ورقص الفن ، وتقتحم عرين الاسد ، بشجاعة الأسدة واقتدارها..

توهجت بها سهرات القاهرة ، حتى قيل : قد تحولت نارا ! .. وسطعت في ظلامها قمرا يكسب الف جنيه في الليلة من بيع شـــعاعه ، حتى ترنم بها الشعراء وقالوا في وله العاشق المتيم : « هل يخفى القمر ؟! » .. كانما يتشبه كل شاعر منهم بعمر بن ابى ربيعة الذى صاغ قديما هذا السؤال الغزلى ، فذهب مثلا ! .. ولكن ابن ابى ربيعة كان يتغزل في نفسه وهو يقول هذا الكلام ، لا في امرأة راقصة ذات انف طويل صاعد ، وجسدمتين،



هيدى لامار

تجلس على عرش الليل فى النصف الاول من القــرن العشرين ! ..

انهزم الشعراء العشاق فى ساحة حبها او حربها، هزيمة سريعة ساحقة ، وخلت ساحة الحبوالحرب للعمد والاعيان وتجار القطن واولاد الذوات وأصحاب لرتب الفخيمة ، وكبار أهل الاختصاص ، واهــل لنظر ! ..

وخرجت « قمر الليالى » من حوارها الســاخن لطويل مع سادة ذلك العصر والاوان ، بمليون جنيه على الاقل ، من عملتهم القديمة الثقيلة ، دفعت فى مقابلها أربعين عاما من جمالها وشبابها وكهولتــها وتجاربها التى اتسعت وعظمت حتى جعلت منــها «معلمة » تملك وتدير أعظم الملاهى ، ويتخرج عليها جيل بعد جيل فى دنيا الرقص الشرقى ..والغربى ايضا ! ..

خطر لى مرة فى الماضى ان اكتب عن هذهالراقصة العظيمة الشان ، فقلت ان أحدا غيرها لا يستطيعان يقول عنها كلاما اشد صراحة من كلامها عن نفســها فى مذكراتها وفى ندواتها وهى تدخن الشـــيشة وتنفث معها دخان الذكريات ..

وان مذكراتها هذه لتستحق دراسات جادة ، لانها ترسم بدقة شديدة جانبا حقيقيا من التـــاريخ الاجتماعى والسياسى للمجتمعات التى عاشــت فيــها طفلة وشابة وكهلة وعجوزا ..

كانت مجتمعات عليلة تشرف على الموت ، برغــم امتدادها الهائل من لبنان الى سوريا الى فلســطين

الطفلة المعجزة تخترق حاجز الجوع والعرى

الى مصر .. الى بقية ما بين المحيط والخليج فى تلك الايام ! ..

وتحذلق بعض النقاد عند صدور هذه المذكرات منذ عشرين عاما ، فشبهوها بمذكرات هذه او تلك من فنانات اوربا او امريكا ، وزعم بعضهم أنها تشبه كتاب موروا الاديب الفرنسى عن جورج صاند الكاتبة التى ملأت القرن التاسع عشر بمغامراتها .

الا أن مذكرات راقصتنا هذه ـ وقد أذهبت مللى وايقظتنى مع انى قرأتها من قبل ـ تنفرد بخصوصية تمنع الموازنة بينها وبين ماكتبته فنانات اوربا وأمريكا عن مغامراتهن ، من عهد السينما الصامتة ، الى آخر ما نشرته هيدى لامار فاتنة الشاشة الامريكية المتقاعدة ..

مذكرات هذه الراقصة ، هى مذكرات الجارية ، فى مجتمع الجوارى ، بعد الغاء تجارة الرقيق رسميا بزمان طويل .. لقد الغى محمد على باشا الكبير تجارة الرقيق رسميا ، ولكنها بقيت بحكم الاوضاع الاجتماعية الى آخر يوم فى عهد سلالته ..

لم تفهم الجارية التى جاءت بعد الغاء تجارة الرقيق ، لماذا كانت جائعة عارية فى طفولتها ، ولا فهمت كيف قفزت فوق حاجز العرى والجوع ، ولا فكرت فيما دفعته ثمنا لقفزتها الهائلة هذه .. فلم يعطها اصحاب الرتب الفخيمة وتجار القطن والاعيان ، اى شيء مجانا ، بل كانت متفضلة عليهم ، حتى من وجهة نظرهم . ولم تكن تحتاج ولا كانوا يحتاجون الى من يبين لها كيف انتقلت من الجوع الى المليون جنيه ،



المجتمع يتحرك

جان جاك روسو

فان الكلمة الصحيحة فى هذا الامر لا تحتاج الى كلام ! ..

هكذا تحولت الجارية الراقصة الى فم واسع يمتص رواد لياليها ، على قدر استطاعتها وحيلتها ومكرها ، ورسمت مذكراتها صورة للدوامة المتناقضة من العواطف والانفعال وردود الافعال فى مجتمع شرقى اقطاعى مزقته التناقضات الاجتماعية والسياسية والفكرية والاحتلال الاجنبى والامتيازات الاجنبية ، ورخاء الصفوة من أهل البلد ، وفاقة الناس الذين يصنعون هذا الرخاء ..

استمدت الجارية قانون حياتها من القانون الحقيقى لحياة مجتمعها المتألق فى ظلامه بقشرة زاهية من التقاليد والاخلاقيات والعادات ، كانت تبدو فى ذلك الزمن ، صلبة منيعة ، وهى نسيج العنكبوت ! ..

هكذا اذهبت عنى الجارية الراقصة ، ملل تلك الساعة ، واقنعتنى بان مذكراتها لا تقل اهمية عن مذكرات تشرشل وغيره ، لانها ليست لهوا ولا رقصا بالكلمات بعد طول الرقص « بالصاجات » .. وانما هى وصف بسيط صادق ، مدعم بالمستندات للمجتمع الذى خلق تلك الجارية واغرقها فى الاضواء والاموال .. وقد غير « التطور التاريخى » وضعها القانونى كجارية ، ولكنها لبثت تعمل فى المجتمع المتخلف عمل الجارية القديمة التى كانت تباع وتشترى فى اسواق الرقيق الرسمية ..

ومن حسن الحظ ان مجتمع الجارية قد انهزم فى معركته ضد التاريخ ، كما انهزمت اسواق الرقيق الرسمية قديما واغلقت أبوابها .. ولا يمكن لاحد ان

● ألغى محمد علي تجارة الرقيق ... ولكن بقي الرقيق

يعود بالتاريخ الى الوراء ، مع ان الرقص ما زال موجودا ، والليالى الملاح ما زالت تصدح حتى الصباح ! ..

ولكن المجتمع يتحرك ، والرقص يخرج تدريجيا من اسواق الرقيق الى ساحات الفن .. و «المنكرات» التى نحاربها الان ونخرجها من مجتمعنا ، ليست الا قليلا من كثير كان يغمر المجتمع لا فى مصر وحدها ، بل فى الشرق العربى كله .. وان كان فينا من يستكثر هذا القليل الان ..

يومنا هذا افضل من امسنا ذاك .. الا اننا نتطلع الى غد افضل من امس واليوم ، ولا شيء يمنع حركة الايام ..

واذا شعرت بالملل – يا صديقى – فاعمل بتجربتى ، والتقط كتابا فيه حكايات او مذكرات ، وستتعبك اليقظة من قراءته بعد أن أتعبك الملل ! .



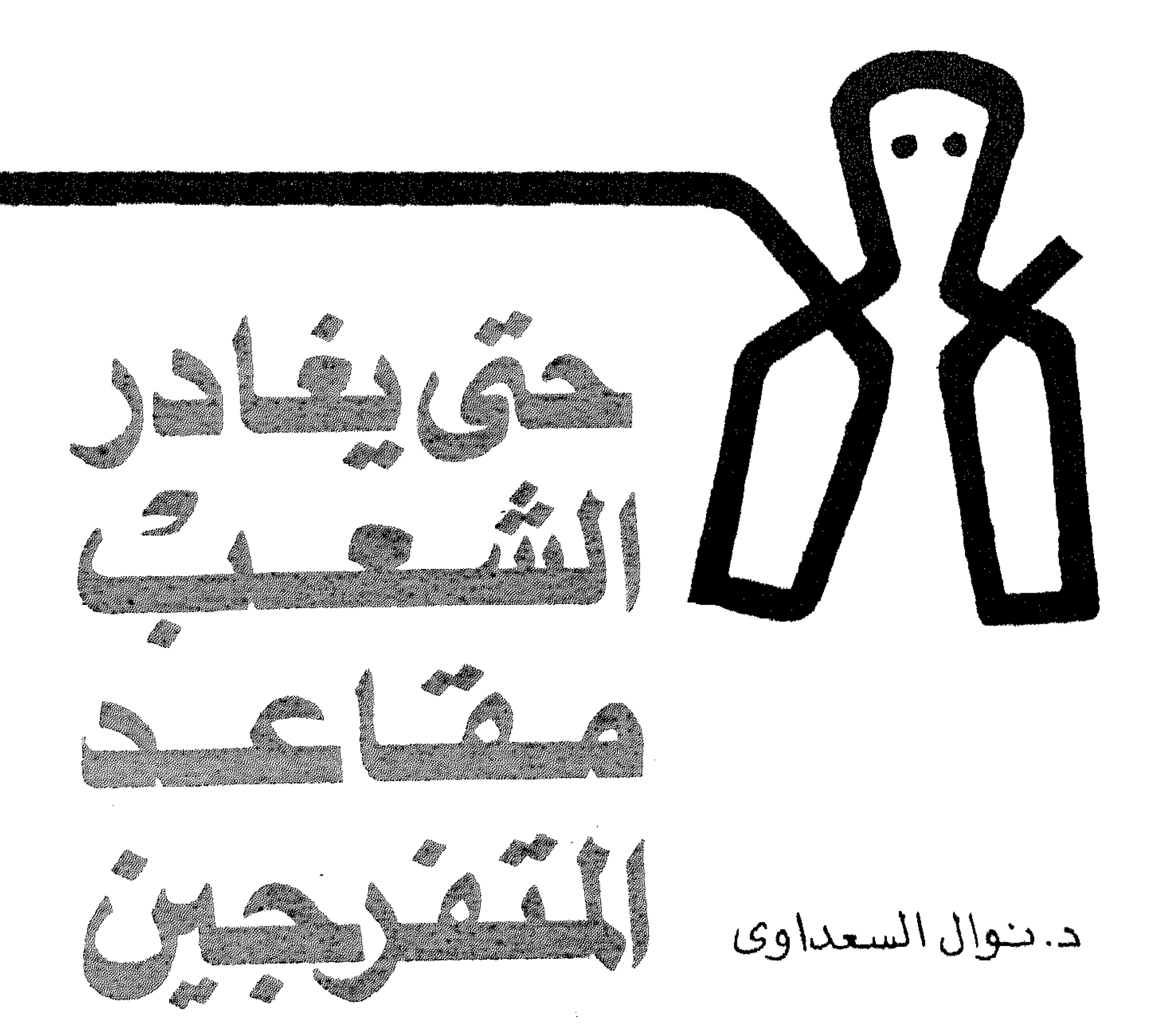
● استشارة قانونية ●

سأل القصاب احد المحامين في لندن : « لو سرق كلب قطعة لحم من دكاني ، فهل يكون صاحب الكلب مسئولا ؟ »

فاجاب المحامي في حماس : « لا شك في ذلك ! »

فقال القصاب : « حسنا ، لقد خطف كلبك قطعة «بفتيك» تساوى نصف دولار منذ خمس دقائق .. »

فقال المحامي : « اذن اعطني النصف الباقي من الدولار ، وبذا اكون قد استوفيت اتعابى عن هذه الاستشارة ! »



حتى يغادر الشعب مقاعد المتفرجين

د. نوال السعداوى

تموج الصحف هـــذه الايــام بالمقالات ويشتد الصراع بين الفرق المختلفة القادرة على الكتابة والنشر واستخدام الكلمات والارقام لاثبات الشيء ونقيضه فى آن واحد .

وبعد القراءة الطويلة للاعمــدة والمقالات يضرب الناس كفا بكف ولا يعرفون شيئا . لا يفهمـــون ابسط الاشياء والبديهيات وتصبح الكلمات بلا معنى . مادام الامر قد وصل الى ان الكلمة كنقيضها، فالمذنب هو اللامذنب . والعجـز هو اللاعجز والرخاء هو اللارخاء والسلام هو اللاسلام والقانون هو اللاقانون ... الى آخـــر تلك التناقضات التى كادت تصـــبح سمة من سمات حياتنا اليومية .

● جهاز يصدر حكمًا بالإدانة وجهاز يصدر حكمًا بالبراءة !!

● ماهو السبب الحقيقى وراء الفساد بشتى أنواعه؟

هكذا يكثر الحديث عن القيم ، ومحـــكمة القيم ، وميثـــــاق الشرف ، وتتعدد الاجهزة التى تحاسب ، وتتعدد المقاييس والمكاييل ، وتتضارب الاحكام . جهاز يصدر حكما بالادانة . وجهاز آخر يصدر حكما بالبراءة . وتزداد حيرة الناس .

ماهي مقاييس العدالة ؟ اذا سرق رجل رغيفا مثل الذى يسرق قوت شعب ؟ هل الذى يقتل نفســا واحدة في لحظة غضب يستحق الموت والذى يقتل الالاف بطعام فاسد يستحق السجن بضع سنين ؟

وذلك الادارى الكبير الذى يوقع على قرار يسهل التهـريب والغش التجارى هل هو أكثر براءة من ذلك التاجر الذى غش ؟ اذا كنت مسئولا واتخذت قرارا على مسئوليتك وتسبب هذا القرار فى كارثة سياسية او اقتصادية اليس من العدالة أن تحاسب ؟ هل من العدل ان يحاسب التجار فقط ولا يحاسب صانعو القرارات الخاطئة ؟!

الا نعتبر سوء استخدام السلطة جريمة اذا ادى ذلك الى اضرار كبيرة بالبلد ؟ وايهما اكثر خطأ : الذى اصدر القرار أم الذى نفذ القرار ؟

العدالة تعنى محاسبة الانسان على مافعل ، لا فرق بين كبير أو صغير ، غنى أو فقير ، رجل أو امرأة .

والعدالة تقتضي ان الفعل الصغير عقابه قليل ، والفعل الكبير عقابه اكبر . بمعنى آخر انه كلما زادت سلطة الانسان زادت مسئوليته ، وزاد حسابه ومساءلته .

كانت القيادات العسكرية فى الازمنة القديمة تتقدم صفوف الجيش فى الحرب لتكون قدوة على الشجاعة والاقدام والاستشهاد فى ســبيل الوطن . لكن الاوضاع انعكست واصبحت القيادات المسئولة تقبع فى الحصون في امن من الاذى . فاذا مازال الخطر خرجت القيادات من حصونها وكانت اول من ينال الثناء ان كان هناك نصر ، أما الهزيمة فتقع على أكتاف الاخرين .

من هذا المفهوم الخاطىء لمعنى القيادة والمسئولية نشات معظم التناقضات فى القيم فى العالم ، اذ انفصلت السلطة عن المسئولية . لم تعد السلطة تعنى المسئولية الا فى حالة واحدة ... هى النصر . يرجع النصر الى صانع القرار وليس منفذ القرار . أما فى الكوارث والهزائم فان الخسارة ترجع الى منفذ القرار وليس الى صانع القرار . وكم عوقب صغار بسبب اخطاء الكبار . وكم نال الكبار من جوائز كانت من حق الصغار .

لا

حتى يغادر الشعب مقاعد المتفرجين

اذا اختل ميزان العدالة وتعددت المكاييل والموازين لايعرف الناس من المخطىء ومن المصيب . من المذنب ومن البرىء . وبذلك تختفى الاسباب الحقيقية للصواب أو الخطا ، للنصر او للهزيمة ، ولا يعرف الناس الاسباب الحقيقية لاى مشكلة .

ماهو السبب الحقيقى وراء الفساد بشتى انواعه ؟ فساد الاطعمة ، فساد الذمم ، فساد الارقام والاحصاءات ، فساد اللغة والثقافة والادب والفن ؟

بدلا من الكشف عن الاسباب الحقيقية وتتبع الاخطاء الادارية والسياسية من اسفلها الى اعلاها يكتفون بالوقوف فى منتصف الطريق ، وينتج عن ذلك ظاهره الشماعات ، وهى تعليق الاخطاء على بعض الاشخاص دون اشخاص ، وادانة بعض القرارات دون قرارات ، وتوجيه اصابع الاتهام الى « الحيطة الواطية » ... وكلما انخفضت الحيطة تشجعنا فى اتهامها والقسوة عليها ، وكلما ارتفعت « الحيطة » فى السلم الهرمى ترددنا فى اتهامها واظهرنا فجاة العطف والحنان .

لاحظ الناس مثلا ان نقيب الاطباء كان رقيق القلب وحنونا على بعض المسئولين الكبار الذين وجهت اليهم بعض الاتهامات . لكن نقيب الاطباء نفسه لم يكن رقيق القلب ولا حنونا حين استنجدت به امراة مريضة وضعت فى السجن وهى بريئه .

ولذلك يسهل علينا فى الازمات والهزائم ان نكيل الاتهامات للشعب المصرى او الشعب العربى . يخرج علينا كثير من الكتاب والشعراء والادباء بكلام كثير يصف الشعب بالخنوع والضعف والجهل والتردد والسلبية واستعذاب الظلم والالم . اصبحت اسباب الهزيمة او الفساد ليست خطا السياسات العليا او خطا القرارات الكبرى وانما خطا الشعب وفساد الشعب .

توجيه أصابع الاتهام إلى "الحيطة الواطية"!!

اتهمت المراة مثلا بانها سبب الفساد والهزيمة لانها خرجت الى العمل واهملت تربية الاطفال ، وان سوء اخلاق الابناء هو سبب الانهيار ، او ان المراة المصرية كائن ولود لايكف عن الولادة فهى سبب الانفجار السكانى ، والانفجار السكانى هو سبب الازمة الاقتصادية . او ان المراة المصرية تتزين وتتبرج على شاشة التليفزيون فتصبح قدوة سيئة يتسبب عن ذلك فساد الاخلاق . او ان الاطفال لايحصلون على التربية الدينية الكافية فى المدارس وهذا يقود الى ضعف النفوس وفساد الذمم والضمير ..

تتحول الازمة فجاة من ازمة سياسية او اقتصادية الى ازمة ضمير واخلاق والعلاج هو مزيد من الاخلاق بمزيد من حصص الدين فى المدارس ومزيد من الطول لاكمام ملابس النساء . وتدفن الاسباب الحقيقية فى جراب التاريخ .

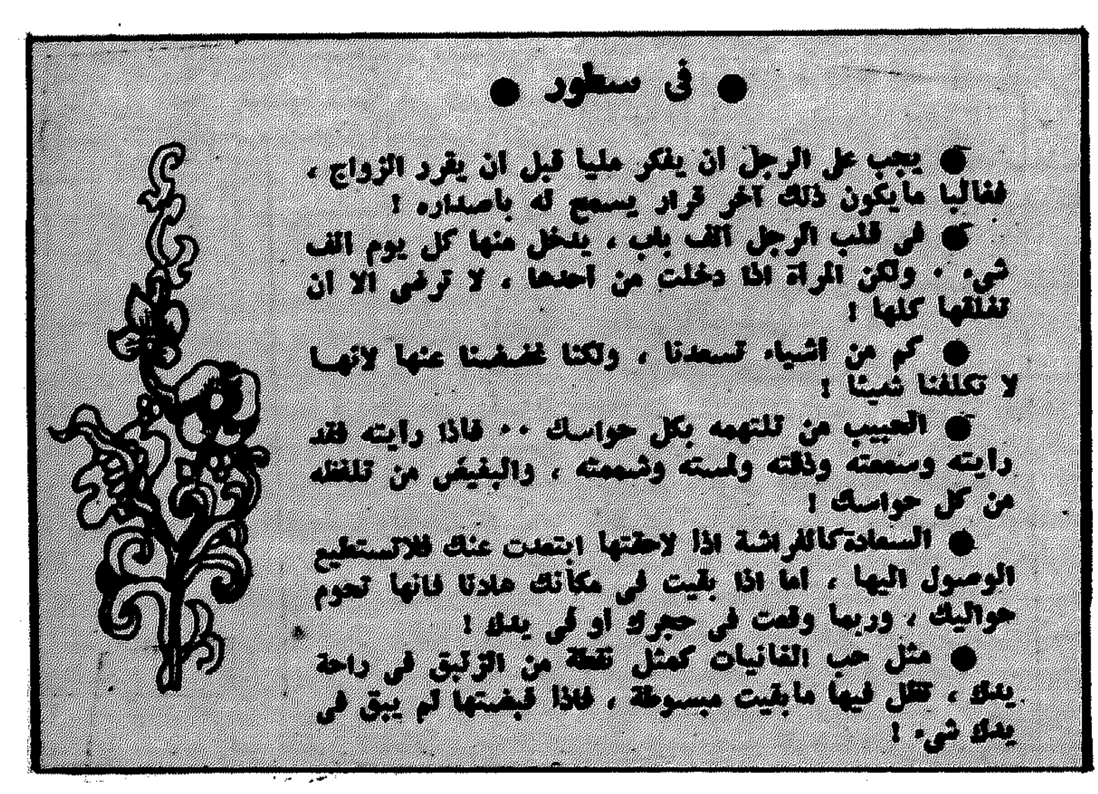
سيظل التاريخ مقبرة للحقائق الى ان يكف الشعب عن الجلوس فى مقاعد المتفرجين . الى ان يستطيع الشعب أن يحاسب الكبير قبل الصغير . الى ان يستطيع أن يعرف الاسباب الحقيقية للنصر او الهزيمة

لماذا لم يصل الشعب المصرى بعد الى هذه القدرة ؟

لماذا يظل عاجزا ؟ وهل العجز فيه ، فى طبيعته ، أم فى أحزابه السياسية ؟

لا شك ان الاحزاب السياسية عندنا تعانى من الافة نفسها . آفة الفصل بين السلطة والمسئولية . ان رئيس الحزب مثلا هو أول المسئولين فى الحزب ، لكنه اخر من يدخل السجن من اعضاء الحزب ، وهو أول من يحظى بالثناء اذا حقق الحزب شيئا من النجاح . ولهذا السبب يحدث الصراع والتنافس على مقاعد الرئاسة والمناصب العليا فى الحزب . فالمنصب العالى يمنح الانسان مزايا السلطة دون عيوبها ... يعطيه المسئولية فى حالة النصر ، ويعفيه من المسئولية فى حالة الفشل

وعلى هذا النحو يظل الحزب القلية منعزلة فى المدينة منشغلة بنفسها ولا احد يريد الابتعاد عن العاصمة والسفر الى الاقاليم الا وقت الانتخابات ... ويظل الشعب متفرجا ،ولكنه لابد ان يغادر يوما مقاعد المتفرجين ●



● فى سطور ●

● يجب على الرجل ان يفكر مليا قبل ان يقرر الزواج ، فغالبا مايكون ذلك آخر قرار يسمح له باصداره !

● فى قلب الرجل الف باب ، يدخل منها كل يوم الف شىء . ولكن المرأة اذا دخلت من احدها ، لا ترضى الا ان تغلقها كلها !

● كم من أشياء تسعدنا ، ولكنا نغضضنا عنها لانها لا تكلفنا شيئا !

● الحبيب من تلتهمه بكل حواسك .. فاذا رايته فقد رايته وسمعته وذقته ولمسته وشممته ، والبغيض من تلفظه من كل حواسك !

● السعادة كالفراشة اذا لاحقتها ابتعدت عنك فلا تستطيع الوصول اليها ، اما اذا بقيت فى مكانك هادئا فانها تحوم حواليك ، وربما وقعت فى حجرك او فى يدك !

● مثل حب الغانيات كمثل نقطة من الزئبق فى راحة يدك ، تظل فيها مابقيت مبسوطة ، فاذا قبضتها لم يبق فى يدك شىء !

رد على مقال زواج الحكومة والمعارضة

فتحي رضوان

يتعالمون ولكن لا يعلمون

كان قاموس الالفاظ الدائرة على السن كتاب الصحف ، ورجال السياسة ، من مادة « ع.ل.م » لفظ تعليم فقط، ومشتقاتها الا ان العهد الاخير ، ونعني به الفترة التى تلت الحرب العالمية ، بدأ لفظ « اعلام » ينافس اللفظ القديم الوقور ، حتى سبقه وغلبه . فالاعلام ،اصبح عمودا من اعمدة الحياة السياسية يتكلم عنه الناس ، يهاجمونه حينا ، وينسبون اليه شروراكثيرة ثم يخافونه ويحسبون حسابه ، ويتملقونه ويتزلفون اليه ، ليجنوا شيئا من خيراته ، واصبح « الاعلام » ، وسيلة السياسة الاولى وعماد التجارة والمال المفضل ، والساحر الذى يقلب الابيض اسود ، والمكروه محببا ، والبعيد قريبا وهكذا . .

توارى « لفظ « التعليم » ، ولم يعد يذكر الا عند الحديث عن برامج المدارس والمعاهد والجامعات ، وهو حديث غليظ ، لا تقبل عليه النفوس ، الا مضطرة ، في حين يكون الحديث عن « الاعلام » مقرونا بالفن والفنانات والاصوات العذبة ، والمشاهد المحببة ، والوجوه المليحة ، والاجسام الرشيقة ، والمشهورين من الرجال ، الذين يحتلون منصات الحكم ، او يتصدرون دوائر المال ، او يتقدمون واضعي خطط الحرب والسلام ... ولكن يبدو أننا سنسمع قريبا لفظا اخر ، جديدا مشتقا من مادة « ع.ل.م » ، وهو لفظ « التعالم » .

والتعالم يعنى اظهار ما لدى الانسان من علم ربما بغير مناسبة جدية ، وان كان اظهار هذا العلم ، نافعا لانه تحدث عن علم . وقد يكون التعالم ، رغبة في تجديد اسلوب الحديث ، بقصد اثارة اهتمام السامع ، بصب القول في قالب جديد ، يدعو القارىء وغيره الى حصر الذهن ، وتوجيه الانتباه ولاباس اذا ثبت بعد حين ، ان العلم الذى عرض ، لايقوم على اساس فقد ادى رسالته ، ودعا المسترخي الى النشاط

في هلال شهر ابريل سنة ١٩٨٢ ـ الشهر الماضي ـ كتب الدكتور « السيد فهمى الشناوى » مقالا عنوانه .

« زواج الحكومة والمعارضة بين الخصوبة والعقم السياسى »

ولست اظن ان صحفنا السياسية او الادبية ، تصورت العلاقة بين الحكومة والمعارضة شبيهة بزواج الرجل بالمراة ، وان الخصوبة المطلوبة في زواج الذكور من الادميين ، والنساء من بنات حواء لتنجب الاسرة اطفالا اصحاء ، يتكاثر بهم المجتمع ، مطلوبة كذلك بين المعارضة والحكومة ، فالتزاوج بين الرجل والمراة هو صورة من اقتران وتعاون ، شبيه ، بعلاقة الزواج . ولايهم ان تعرف من يكون الرجل ، ومن تكون الانثى ، في علاقة

الحكومة لاينصلح حالها إلا إذا راجعت نفسها

كيف صدق الكاتب أن ما نسبه إلى ذلك الباشا صحيح؟

الحكومة بمعارضيها ، ففي الزواج والحب كما قال المؤرخ الالماني اليهودي الشهير « اميل لدفيج » في كتابه عن الحب ، ان من يعطي في الحب ياخذ في الوقت نفسه، فالعطاء في هذه العلاقة الانسانية العظمى ، هو اخذ وتسام ، والاخذ هو بذل وايثار .

وقد ابى الدكتور كاتب المقال الا ان يسترسل في منهجه الفذ ، ليستثير مزيدا من شوق القارىء وشغفه ،فقال انالخصوبة لاتواتي الزوجين في هذه العلاقة ، بين صاحب السلطة ، ومن يتوق الى الظفر بها والاستيلاء عليها الا اذا لجاالطرفانالى منهج « النفس اللوامة » التي جاء ذكرها في القرآن .

والنفس اللوامة ليست ـ في هذا المقال ـ سوى اشارة الى اسلوب النقد الذاتي ، فالحكومة لاينصلح حالها ، ولاتبلغ اقصى الغاية من طاقاتها وقدراتها الا اذا راجعت نفسها وتخلت عن عيوب نفسها وسقطاتها ، والمعارضة بدورها ، لن تحقق لنفسها دور الموجه الرشيد ، وصاحب الراى السديد ، الا اذا فعلت الفعل نفسه فراجعت كل الذى قالته في الخطب والمقالات والقرارات والبيانات ، لتنددباخطاءالحكومة وقلة حظها من التوفيق . فاذا فرغ الحاكم ومنافسوه من هذا الامتحانالاختياري.بلغت الامة اعلى مدارج القوة ، لصلاح العنصرين اللذين يكونان جهازها السياسي وهو اخطر اجهزتها ، واقواها اثرا .

ولعلك اخذت بهذا القالب الغريب،الذى وقع عليه اختيار الدكتور الشناوى ليقول فكرة بسيطة وواضحة هي بالضبط : لا يتعصبن احد لرايه وليعترف الحاكم انه معرض للخطا وليبحث فورا عن خطئه ، ولتفتش المعارضة عن خطئها كذلك .

ولاباس مطلقا من اسداء هذه النصيحة المهمة في هذه الصيغة الباهرة .

ولا يبقى الا ان تاخذ الحكومة والمعارضة بها ، فليدع كل منهما الغرور ، ويتواضع ويعدل عن سيىء رايه ، والمتطرف من احكامه

بقى ان يضرب الكاتب الامثلة التي تؤكد هذه الموعظة الثمينة فساق كلاما قاله الخليفة الامام علي رضي الله عنه وهو يقبض الى رحمة الله ، بعد ان طعنه عبد الرحمن بن ملجم الذى كان من الخوارج .

ولايهم كثيرا أنك لاتجد في هذا المثل ، اعترافا من الخليفة الرابع كرم الله وجهه بخطا صدر منه ثم « لام نفسه » عليه كما لاتجد ايضا قولا لعبد الرحمن بن ملجم اقر فيه بسوء ما اقدم عليه من قتل خليفة رسول الله او قبله او بعده .

ولكن هذه رواية لشيء من التاريخ ،يسر القارىء ، وان كان منقطع الصلة بالموضوع المعروض .

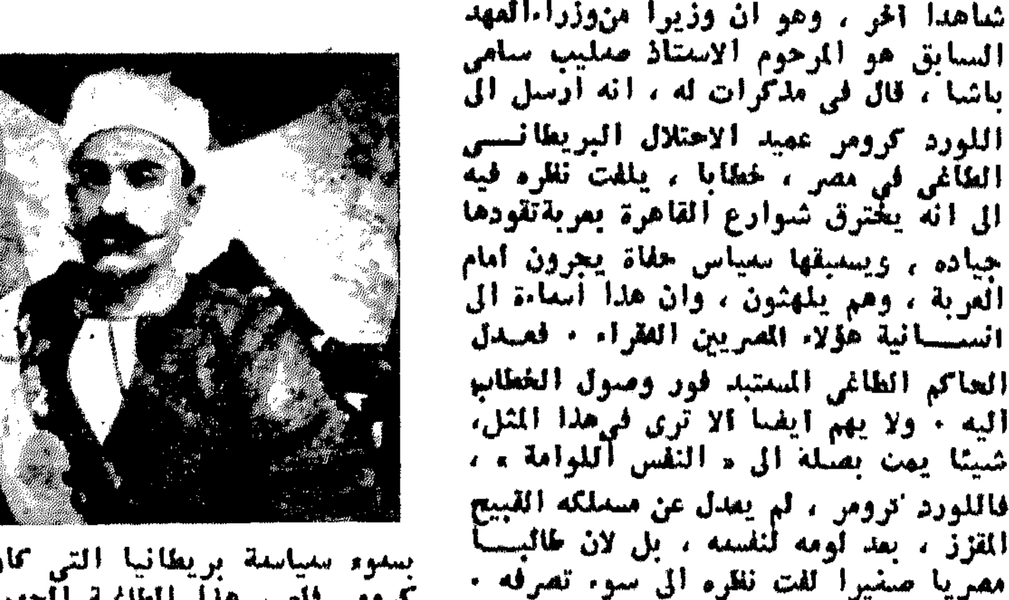
غير أن الكاتب مالبث ان ساق لنا

يتعالمون ولا يعلمون

شاهدا آخر ، وهو ان وزيرا من وزراء العهد السابق هو المرحوم الاستاذ صليب سامي باشا ، قال في مذكرات له ، انه أرسل الى اللورد كرومر عميد الاحتلال البريطاني الطاغي في مصر ، خطابا ، يلفت نظره فيه الى انه يخترق شوارع القاهرة بعربة تقودها جياده ، ويسبقها سياس حفاة يجرون امام العربة ، وهم يلهثون ، وان هذا أساءة الى انسانية هؤلاء المصريين الفقراء . فعدل الحاكم الطاغي المستبد فور وصول الخطاب اليه . ولا يهم ايضا الا ترى في هذا المثل، شيئا يمت بصلة الى « النفس اللوامة » ، فاللورد كرومر ، لم يعدل عن مسلكه القبيح المقزز ، بعد لومه لنفسه ، بل لان طالبا مصريا صغيرا لفت نظره الى سوء تصرفه .

ولا ادري كيف صدق الكاتب ان ما نسبه المرحوم صليب سامي لنفسه صحيح ،وكيف فاته ان صليب باشا لم يكن في يوم من الايام من رجال الوطنية المصرية ، وانه اميل الى هذه الجماعة التي كانت تتقرب الى الانجليز وتحسن الظن بهم ، وتمدح اعمالهم في مجالات الري وتنظيم الضرائب . كيف فات الكاتب الفاضل ان اللورد كرومر كان مثلا للحاكم الاجنبي الدخيل الظالم المستبد . المغتصب لحقوق الامة ، وانه ابطل التعليم المجاني في مصر، وانه استعمل احتياطي مصر في شراء سندات الحكومة البريطانية التي كانت تدر على خزانة مصر دخلا ضعيفا ، وانه المسئول عن حادثة دنشواي التي ذهبت مثلا على الاجتراء على حقوق الانسان . هل من مظاهر خصوبة الحكم في بلادنا ، ان نضفي على خصومها ونسدي الى اعدائها صفات الانسانية التي تجردوا منها ؟ واذا كان حقا من دواعي صلاح الحكومة ان تتحقق فيها ما يتحقق في الجسم الانساني من خواص فسيولوجية تجعل الراس مرتبطا بالقدم والقلب مرتبطا بباقي الاعضاء ، فانه من الواجب أن نذكر ان مصطفى كامل استمر ١٤ عاما يندد

عبد العزيز جاويش





بسوء سياسة بريطانيا التي كان ينفذها كرومر فاصم هذا الطاغية الجهول اذنيه عن سماعها حتى سقط من علياء عرشه بوصفه ملك مصر والسودان غير المتوج .

ولم يقنع السيد الكاتب ، بمثل اللورد كرومر الذي ساقه لنا لنتخذه قدوة واسوة حسنة ، فعززه بمثل اخر ، ابلغ في الدلالة ، واعظم في التاثير ، فاتخذ من سيد طغاة العالم الغربي ، وداعي دعاة الاستعمار المنصر،ووزير المستعمرات البريطاني اتخذ من مستر تشرشل ، مثلا اخر عن كيف يتم الاتصال الصحيح بين المخ وكل خلية من خلايا الجسم ، فقال ان تشرشل كان يهتم بكل خطاب يصله حتي ولو كان الخطاب من تلميذ ابتدائي ينتقده ، وانه بلغ من سعة صدر عدو العرب والاسلام والشعوب المستضعفة ، عدو المصريين ، والسودانيين والهنود ، الذين امر بضربهم بالرصاص المسموم ، وزجهم الى السجون ، وتعليقهم في المشانق ، وسجل بخط يده سياسته هذه وميوله ، بلا تحرج ولا تالم . فهل هذا هو العلم الصحيح والوعظ المقبول ؟

وقفز سيادة الباحث ، قفزة لا تجد لها تفسيرا في المقال ، الى الشعارات ، وتندد بها وبالذين يضفون عليها التقديس،والعلم

علي الجارم



محمد سالم عبد الله عنان



الصحيح يقول انه ما من حركة كبيرة او صغيرة عرفها التاريخ ، وغيرت حياةالناس والهمتهم بالجديد من المبادىء والعقائد والمناهج . الا وكانت الشعارات جزءا من ادبياتها ، وعنصرا من عناصر الدعوة . فالمسيحية رفعت شعار « احبوا اعداءكم وباركوا لاعنيكم وصلوا للذين يسيئون اليكم » و « كونوا فاضلين كابيكم الذى فى السماء » ، و « من ضربك على خدك الايمن ادر له الايسر ، ومن طلب منك شفارك ، اعطه دثارك » وهذه شعارات من السمو والرفعة ، بحيث استحال على عامة المسيحيين ان ينفذوها ، ولم يصل الى سوائها الا عدد من الحواريين والشهداء والقديسين ، ومع ذلك بقيت شعارات مقدسة ، تحفظ وتردد ، ويدعو اليها القساوسة فى الكنائس ، والبابوات من أعلى منبر وفى الاسلام ، خرج المسلمون الاوائل ، ينشرون الدين . ويفتحون الامصار وينشئون عواصم الحضارة ، وحواضر الثقافة ، وينشئون العلم الحديث ، ويعلمون الناس اياه ، وهم يعلون اصواتهم بشعارات :الله اكبر، لا اله الا الله ، والحمد لله ..وكانت هذه الشعارات مصدر الهام يبعث القوى . ويوحد الصف ، ويقوى الجماعة فى الشدة ودواعي الضعف . فالشعارات ليست رجسا ، ولا غنى للانسان عنها ، انما الخطا فى قادة يرفعون الشعارات بالاصوات وفوق الاعلام ولا يؤمنون هم بها ، ولا ينفذونها .

والسيد الباحث يتخذ موقفا غريبا جدا فهو ينتقل من محاربة الشعارات الى رفع شعار « محو الامية » ، ويرى ان « محو الامية » هو السبيل الاوحد لتوحيد الامة ودمج افرادها ، اما الاصلاح الزراعى ، واصدار القوانين المنظمة للعلاقة بين المالك الزراعي ، والعامل او المستاجر الزراعي ولو كلف سيادته خاطره ، وذهب الى اية قرية قريبة عن القاهرة او بعيدة عنها، لراى الريف المصرى قد امتلأ بالضباط ، واساتذة الجامعة والاطباء والمحامين والمعلمين وبالجملة من كل مهنة ، وهؤلاء جميعا من اولاد فقراء الفلاحين ، الذين لم يكن فى وسع احدهم ان يحلم بان يكون ابنه موظفا حقيرا فى ادارة حكومية . وان بعض هؤلاء الاولاد ، سافروا الى اوربا وامريكا فكان منهم كبار الخبراء ورؤساء الشركات ، ومندوبو الوكالات ، ينصحون ، ويشيرون وتحترمهم محافل البحث العلمى ، ودوائر الجامعات ، وتصدر عنهم الكتب والمؤلفات التى تحتل مكانة المصادر الرئيسية . فى حين يبقى شعار « محو الامية » قرنا كاملا او يزيد ، يزين خطب العرش ، ووعود الساسة . فلو اننا نلتزم منهجا ثابتا ،

حتى لو في البحث الواحد ، لما كان ممكنا ان يغمض الدكتور الشناوى عينيه عن هذا التطور الرائع في حياة طبقاتنا التى حرمت زمنا طويلا ولا عن سقوط الملك والملكية وانتهاء عبادة الارض وزوال سلطان ملاكها الوارثين الالوف والمئات من الاباء والاجداد ، وتمصير الاقتصاد المصرى ، والمصارف الاجنبية ، وتحطيم حصون الغزو الثقافي الغربي المتمثل في المدارس الاجنبية البريطانية والفرنسية والايطالية ، مدارس التبشير بشيء لايمت الى المسيحية السمحة ، ويروج للاستعمار ، ويهاجم الاسلام ويسخر من محمد رسول الله .

ليس من هذا كله شعارات ينادى بها وانما هي حقائق ، لا ينكرها الا جاحد . يرفض التسليم بها الا من لا يحب الحقيقة.

والقول بان اسرائيل مزعومة ، و «اسرائيل دويلة» . وان اسرائيل مجموعة شراذم من شذاذ الافاق ليس من قبيل الشعارات الكاذبة والصيحات الجوفاء ، فهو قول حق الى اليوم ولكن الذى قلب الوضع الصحيح ، ان بريطانيا ومن بعدها امريكا والغرب كله جاء بخيله ورجله ، وماله وسلاحه وعتاده وكفاحه ومجاله ، وامه المتحدة ، لتسحق العرب واستعانت برؤساء دول ورؤساء حكومات ، وقادة جيوش ، وكتاب صحف ومؤلفي كتب ليروجوا لاسرائيل وليوزعوا جرعات من سم تجرعناه بطيب خاطر . ولا احسب ان هذا سيطول عهده .

ثم ختم السيد الدكتور السيد فهمى الشناوى بحثه بما تصوره حقيقة علمية كبرى، وهذه في الواقع خطأ صراح قال :

وفي التعليم يجب ان تكون الجامعات اهلية بالكامل ، الا ترى مثلا ان اكاديمية افلاطون الاهليه انتجت من الفلاسفة مالم تنتجه كل الجامعات الحكومية حتى اليوم . الم نلمس ان الازهر عندما كان جامعة اهلية وبرامجه المدرسية اهلية حرة انتج زعامات سياسية في العصور المظلمة يعز الان انتاجها .



● هل هذا هو العلم الصحيح والوعظ المقبول؟



فالسيد الدكتور يزعم ، في جـزم بان الازهر جامعة اهلية ، ولو تصفح اى كتاب من كتب التاريخ الذى تناول الازهـر الشريف ، لعلم انه لم يكن يوما ما جامعة اهلية وانه ولد جامعا رسميا حكوميا بنته حكومة الفاطميين من اليوم الاول ، لينشر المذهب الشيعي الذى كانت دولة الفاطميين تؤمن به ، فلما جاءت دولة الايوبيين ، حولته الدولة الجديدة الى مسجد رسمى يضـم المذهب السني وبالذات المذهب الشافعي .

ولكيـلا يظن كاتب المقال المفضال انني اتي من عندي سانقل اليه من الطبعـة الثانية من كتاب « تاريخ الجامع الازهـر » تاليف المؤرخ العظيم الاستاذ محمد عبد الله عنان .. قال في صفحة ١٨ :

« وتم بناء الجامع الازهر في عامين وثلاثة اشهر وافتتح للصلاة في يوم الجمعة السابع من رمضان سنة ٣٦١ هـ « ٩٧٢ ميلادية » وكانت الحكمة واضحة في انشاء المسـجد الجديد ، بل كانت اشد وضوحا في المقصد والمغزى من اية فرصة سابقة فقد كانت الدولة الفاطمية دولة الامامة الشيعية ،وكان الجامع الازهر اول مسجد اقامته الشيعة ، في مصر ومن ثم فقد كان قيام الجامع الازهر رمزا لسيادة دعوة دينية جديدة هي الدعوة الفاطمية كما كانت القاهرة المعزية رمزا لظفر الدولة الجديدة وسيادتها »

ثم قال في صفحة ٣٥ :

« افتتح « الجامع الازهر » في يوم الجمعة سابع رمضان سنة ٣٦١ هـ ٩٧٢ « م » وفي ذلك اليوم اقيمت به صلاة الجمعة الرسمية لاول مرة . وكانت تقام قبـل ذلك تارة بالمسجد الجامع « جامع عمـرو » وتارة بالجامع الطولوني . ومن ذلك اليوم يتخذ الجامع الجديد صفته المذهبية الرسميـة كمنبر للدعوة الشيعية التى ينضـوى الفاطميون تحت لوائها » .

ثم قال في ص ٣٦ :

« ومنذ عهد المعز لدين اللـه الفاطمي ، يحتفل الفاطميون باقامة الصلوات في ايام الجمع او الاعياد في مختلف المواسـم والمناسـبات في جامع القاهرة او الجامع الازهر ، وكثيرا ما كان الخليفة يؤم الناس ويخطب فيهم بنفسه وكثيرا ما كان يبكي الناس وعظه ، ومنذ ذلك الحين يغدو الازهر مسجد الخلافة الرسمي » .

وفي صفحة ٣٩ قال :

« انما انشيء الجامع الازهر ليكون مسجدا رسميا للدولة الفاطمية في حاضرتها الجديدة ومنبرا لدعوتها الدينية ورمزا لسيادتها »

وتحدث بعد ذلك الاستاذ عنان عن مؤسسة اخرى انشاها الحاكم بامر الله في العاشر من جمادى الاخرة سنة ٣٩٥ «مارس ١٠٠٥» اى بعد نحو خمسة وثلاثين عاما من قيام الجامع الازهر وكانت تعقد قبل ذلك بالقصر واحيانا بالازهر ، مجالس تسمى مجالس الحكم . ينظمها قاضي القضاة وتقرا فيها علوم آل البيت فيهرع الناس الى شهودها ، وتخصص فيها مجالس للخاصة ومجالس للكافة واخرى للنساء ، ولكن الحاكم بامر الله راى ان تكون هذه المجالس اوسع مدى وان تنظم في سلك حلقات دينية وعلمية متصـلة يجمعها معهد رسمي واحد ، فانشيء المعهد الجديد واطلق عليه دار الحكمة او دار العلم .

ثم اضاف في صفحة ٥٣ :

كانت دار الحكمة في ظاهر الامر جامعة حرة علمية يلتحق بها من يشاء ، ويدرس ما يشاء من مختلف العلوم والفنون ، ولكن هذا المظهر العلمي لم يكن في الواقـع الا ستارا للغاية الاصلية التى انشئت دار الحكمة لتحقيقها ، وهي بث الدعـوة الفاطمية .

فحتى دار الحكمة التى هي معهد قائـم بذاته ، له استقلاله عن الازهر ، كـانت مؤسسة حكومية خاضعة فيما تقول ، وما تعلم ، المذهب الرسمي ولتوجيهـات الدولة .

● الكاتب ينتقل بنا من محاربة الشعارات إلى رفع الشعارات!

ثم قال فى ص ٦٩ : « انشىء الازهر كما راينا ليكون مسجدا رسميا للدولة الفاطمية فكانت الدولة هى التى تتولى الانفاق عليه » ..

ولم يتغير الحال حينما دالت دولة الفاطميين وحلت محلها دولة الايوبيين حينما تولى صلاح الدين وزارة العاصمة باسم الملك الفاضل واستاثر بالامر ، وعمد الى ازالة شعائر الدولة الفاطمية وكل رسومها وآثارها المذهبية ــ فان الازهر وان ذبلت مكانته لما انشاته الدولة الجديدة من المعاهد الدينية والمساجد ودور العلم ، ولكن بقى الازهر مؤسسة حكومية تاتمر شيوخه بامر الحاكم ويعينون بامره فتصور ان الازهر كان جامعة شعبية مستقلة عن الحاكم ، قول بلا سند .

والطريف انه انتقل ــ اى الدكتور الشناوى ــ الى شىء آخر ، هو قوله : ان قصر العينى كان يحتفظ ويعتز بلفظ مدرسة الطب ، وينفر من اللقب الرسمى كلية الطب .. والواقع ان مدرسة الطب لم تكن تنفر من شىء ، ولا تفضل شيئا اخر ، انما هى الحكومة التى غيرت اسماء جميع المدارس العليا الى كليات حتى كلية الشرطة وكلية الحربية ، وكلية الاقتصاد المنزلى ، تبعا للميول التجارية ، فكل طالب يحرص على ان يتخرج فى كلية لا فى مدرسة .. ففى الوقت الذى كانت كلية الزراعة تحمل اسم مدرسة . وكلية الحقوق ، اسم مدرسة الحقوق ، والهندسة مدرسة المهندسخانه كانت كلية الطب اسمها مدرسة الطب .

وقد كانت هذه المدارس جميعا مدارس حكومية مائة فى المائة ، ولكن لم يمنع كونها كذلك ان تخرج اكبر العلماء الذين فاقوا علماء اوربا وتبادلوا معهم الرسائل ، وزاملوهم فى المؤتمرات والمحافل امثال : على ابراهيم وعبد العزيز اسماعيل ، وسليمان عزمى ، ومؤرو ، والكاتب ، وابراهيم المنياوى ونجيب محفوظ .

كما اخرجت مدرسة الحقوق : مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وعمر لطفى ، وعبد الرحمن الرافعى وامين الرافعى ، ومكرم عبيد وتوفيق ووهيب دوس .

ثم اخرجت مدرسة المعلمين العليا احمد زكى ، وسليم حسن ، ومحمد عوض محمد ، وفريد ابو حديد ..

واخيرا مدرسة دار العلوم اخرجت صفوفا طويلة من الكتاب والقراء والفقهاء فى مقدمتهم عبد العزيز جاويش وحفنى ناصف وسيد قطب ، وعلى الجارم .

اما جامعة بيروت والذين اخرجتهم من الاقتصاديين الذين مثلوا مصر فى « مؤتمر ليك ساكسيس » ليضعوا ميثاق الامم المتحدة فمصر والعالم العربى كله يقول ياليتهم لم يذهبوا الى « ليك ساكسيس فان مصر والعالم العربى كله ، لم يجن من هذا المؤتمر حتى اليوم الا الخيبة وسوء المال ، ولا اظن ان احدا يذكر اسما واحدا من هؤلاء الذين اخرجتهم جامعة بيروت التى هى جامعة حكومية امريكية تاتمر بامر ادارة الباحث فى تلك الدولة .

وحسبنا هذا القدر هذه المرة ●



قضيّة اللغـة العربيّة

جزء صغير ...
من الحقيقة المفزعة

للأديب الكبير محمود محمد شاكر

● اللغة ليست علماً.. بل هى شئ فوق العلم
● لغتنا فى خطر داهم.. ونحن أيضاً

دعت كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، الى عقد مؤتمر للغة العربية ، تم عقده فى ٣٠ صفر الى ٤ ربيع الاول سنة ١٤٠٢هـ «٢٦ ــ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٨١ م» ٠ اشترك فى هذا المؤتمر نحو من ستين عضـواً ، يمثلون تسع عشرة كلية ، تنتمى الى عشر جامعات مصرية ، وسبع جامعات عربية من السودان والسعودية ولبنان ، ومعهم غيرهم من اساتذة العربية فى مصر وغيـرها من البلاد العربية ٠ وكان مقرر المؤتمر الدكتور محمد مصطفى هدارة ، وكيـل كلية الآداب للدراسات العليا والبحوث ٠

عدد ضخم ، ولولا ما نحن فيه اليوم ، لتضاعف العدد تضاعفا يذهل ويخيف !

تناول المؤتمر قضية ضعف العربية على السنة ابنائها ، من اول نشأة الطفل فى بيت امه وابيه ، ثم فى المرحلتين الابتدائية والثانوية ، الى ان ينتهى من دراسـته الجامعية شابا ، او رجلا على الاصح ، فى نحو الخامسة والعشرين من عمره ، ثم يلتحق بهيئة التدريس الجـامعية ، او غيرها من الهيئات والاعمال ٠

قدم اساتذة المؤتمر اربعة واربعين بحثا ٠٠ درست فى المؤتمر العام ٠ ثم فى لجانه الخمس المتخصصة ، وتخللتها مناقشـات طويلة كثيرة دارت بين اعضـاء المؤتمر نفسه ٠

منـذ اول يوم فى المؤتمـر ، كانت الصورة قاتمة جدا ، ومفزعة جدا ، وظلت كذلك حتى صدرت توصـياته تحمل نذير الخطر ، وتتلمس فى الظلام الدامس سبيلا الى النجاة منه ٠ ويكفى ان تلم بمجمـل الوصـايا الخمس ، بابوابها الثمانيـة والاربعين ، حتى تدرك فداحة الخطر الذى يهـدد العربية ، وابناء هذا اللسـان العربى :

فالاولى ، تتعـلق بمرحلة التعليم قبل الجامعى ، وفيها سبعة أبواب ٠

والثانية ، تتعلق بالمناهج وطرق التدريس فى الجامعة ، وهى احد عشر بابا ٠

والثـالثة ، تتعلق بتكـوين الطالب الجامعى ، وهى سبعة ابواب ٠

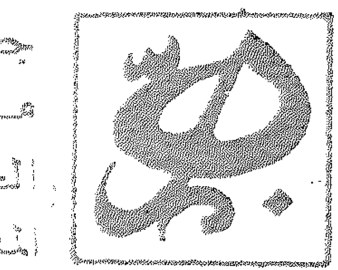
والرابعة ، تتعلق بتكـوين المدرس الجامعى المتخصص ، وهى ثلاثة ابواب ٠

والخامسة ، وهى اخطرهن ، تتضـمن وصايا جامعة شاملة لكل ما فى حياتنا ، وهى عشرون بابا ٠

***

احساس غامض مبهم ممزق ، ولكنـه عميق مزلزل ، استشفه من وراء هـذا المؤتمر ، ومن تحت اكثر ما اقرؤه احيـانا فى الصحف والمجلات والكتب ، وما اسمعه فى الاذاعات والمجالس ٠ احساس يرتجف ذعرا بما اصاب العربية اليوم على السـنة ابنائها من الضعف والخلل والتفكك :

« العربية فى خطر داهم » ، حقيقة واقعة ٠٠ نعم ٠ ولكنها جزء يسير من الحقيقة المفزعة الكبرى ٠ لان الخطر الذى يحيـط بالعربيـة ، لا يحيط بها منفصـلة عن اصحابها ، اصحاب اللسان العربى نفسـه وراثة وانتماء ، ثم هو لا يحيط باصحاب



جزء صغير
من
الحقيقة
المفزعة

اللسان العربى ، منفصلا عن حاضرهم ، ولا عن مستقبلهم فى هذه الدنيا الواسعة المتصارعة ، ولا عن تاريخهم العريق الغائر فى الغمض الاباد المتقادمة على طول القرون. ولا عن حضاراتهم الغابرة والباقية التي بسطوها على اوسع رقعة من الارض ، من اقصى المغرب غربا ، الى جوف الصين شرقا، ومن قلب اوروبا شمالا الى اطراف القارتين الافريقية والاسيوية جنوبا ، واستقرت فيها عشرات من القرون ، تضيء ثم تكمن ثم تضيء .

« العربية فى خطر داهم » . جزء يسير من الحقيقة المفزعة الكبرى ، ولكنه الجزء المهدد الذى ينهار البنـاء كله بانهياره ، فاذا انهار ، اصبح الحاضر كله ، والمستقبل كله ، ركاما واطلالا وملاعب يستبيحها من يشاء بما يشاء كما يشاء .

ومع ان هذا هو ما تجده مستكنا فى صريح الدعوة الى هذا المؤتمر وفى وصاياه، فانه انعقـد اياما ثم انفض ، وتلقته بعض اجهزة الاعلام خبرا ضئيلا ينشر ثم يطوى، وكانه كان لغوا لا يحرك ساكنا ، ولايثير احدا ، ولا ينذر بخطر ، ولا يستحق ان ينال اسطرا قلائل من الالاف المؤلفـة من الاسطر التى تحوزها مشاكل الاقتصـاد والاسكان والمرور ، او كرة القـدم على الاقل . وهذا وحـده نذير بشر لا يعلم الا الله مداه .

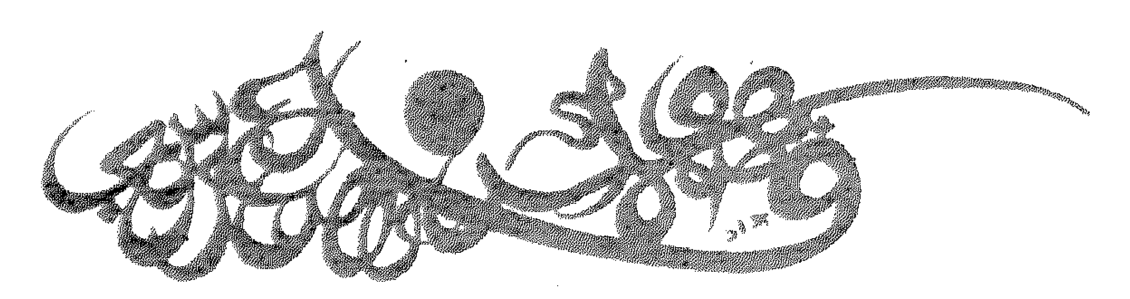
امر محزن ان تبلغ الاستهانة بشان اللغة هذا المبلغ . موقف لا مثيل له فى تاريخ امم العالم ، لانه يخالف طبيعـة الانسان الذى ميزه الله من سائر خلقه باللغة والبيان ، فى قصة طويلة معقدة ، منذ دب على الارض ابونا آدم عليه السلام .. وتكاثر ابناؤه حتى عمروا وجه الارض، واختلفت السـنتهم والوانهم ، وصاروا شعوبا وقبائل وامما تتعارف وتتناكر ،على مر آلاف مؤلفة من السنين .

ضعف فى اللغة يستشرى جيلا بعـد جيل ، واستهانة بما يصيب اللغة تتفاقم جيلا بعـد جيل . موقف فريد مناقض للطبيعة ، فلله امة العـرب ومن ينتمون اليهم بالدين الواحد والحضارة الواحدة، او باللسـان الواحد والحضارة الواحدة وان خالفوهم فى الدين .

كيف ثم هذا كله ؟ لابد من تفسـير لما حدث كيف حدث ، والا فلا علاج لعلة لا يعرف الطبيب اسبابها ولا نشاتها ولا تاريخها ، وكفى بالطبيب جهـلا ان يعالج اعراض الداء ، والداء فى مكمنه حى طليق مسيطر مستبد .

● فى زمان الغفلة ●

منذ اربعة قرون ماضية ، كان العـالم العربى والاسلامى ارضـا واحدة ، تحيى حضارة واحدة ، تمدها ثقافة واحدة ، من اقصى المغرب الى حدود الصين ، ومن اطراف تركيـة دار الخلافة الى اغوار افريقيـة وآسية . امة واحدة وارثة لاسلافها ،ولكن



الورثة كانوا فى غفلة ، استناموا الى ميراثهم الجليل الضخم ، فهمدوا همود الجمرة تحت الرماد ·

وفى زمان غفلتهم واستنامتهم ، دبت الحياة دبيبها فى ناحية اخرى على اطراف دولتهم · حركة حياة لم يلقوا اليها بالا فى اول الامر ، مع ان الله تعالى كان قد انذرهم قبل ذلك بقليل ، فسلط الهمج البرابرة على طرف من اطراف دولتهم فى ارض الاندلس ، بعد ان عمروها ثمانية قرون « ٩٣ ـ ٨٩٧هـ / ٧١٢ ـ ١٤٩٢ م » فابادوا ملكهم ، واستباحوا حضارتهم ، ونهبوا ما فى ايديهم من ثروة وعلم وبشر، ودمروا اكثر ما شيدوه من بنيان · عظة وعبرة ، لم تجد مستمعا ولا مستجيبا ·

والان ، وهم فى غفلة واستنامة ، كان قدر الله سبحانه يعد لهم بعد المغل « المغول » والتتر الذين انصبوا عليهم من الشمال الشرقى · مغل العصور الحديثة وتترها من الشمال الغربى ليرسلهم عليهم ·· لن يكونوا مغلا جهلة كاهل الشمال الشرقى ، بل مغلا مدربين قد استفاقوا من جهالة ظلوا غارقين فى مستنقعها اثنى عشر قرنا ، « هى القرون الوسطى ، كما يسمونها » · بعد ان ايقظتهم حضارة العالم العربى والاسلامى ، وامدتهم بما يحييهم·وبعد ان وضع لهم نيكولو ميكافيلي « ٨٧٤ ـ ٩٣٣ هـ / ١٤٦٩ ـ ١٥٢٧م » · دستورهم الاخلاقى السياسى · الذى لاتزال تسرى شروره فى شرايين الحضارة الاوروبية الحديثة الى هذا اليوم ·

بدا زحف المغل « المغول » المحدثين على دولة الخلافة الاسلامية بحذر شديد ، وبدا تطويق العالم العربى الاسلامى منسواحل البحار البعيدة فى افريقية وآسية والهند وجزيرة العرب · ثم بدا التغلغل فى حواشى الارض اليابسة من اطراف العالم الاسلامى · ومرت السنون ، وشيئا فشيئا نفذت سطوة المغل المحدثين فى كيان دولة الخلافة ، وبدات دولةالخلافة تفقد سلطانها على نفسها ، واحس العالم الاسلامى بالنكبة احساس التوجس المبهم · وخامر الاذان دوى خفى ينبعث من تقوض اركان دولة الخلافة · وخالط الفزع الغفوة ، وبدا التحدى الاكبر واضحا فى ناحية ، مبهما فى الناحية الاخرى ·

لن اقص تفاصيل تاريخ غريب مخيف ، ولكنى اشير الى جزء يسير من حركة امة فزعت من خطر ، فاخذت تمسح النوم عن عيونها بايد فيها فتور النعاس الغالب، حاولت ان تهب من رقدتها ، لتنفض عن نفسها غبار القرون ، فماذا فعلت ؟ ولم اخفقت ؟

كان لدوى الاركان المتقوضة فى مركز دولة الخلافة ، ذبذبة تغلغلت فى قلب العالم العربى الاسلامى حتى بلغت اطرافه البعيدة · وبالتوجس المحض من الخطر المرهوب المحجوب ، بدات امة كاملةمترامية الاطراف · تحاول ان تواجه تحديا من عدو مبهم ، بدا يقوض اركان دولتها · وبرد الفعل الفطرى ، تحركت طائفة قليلة مبعثرة فى ارجاء عالم متراحب · تحركت تدافععن بقائها بلا تدبير سابق ، ولا هدف واضح،



جزء صغير
من
الحقيقة
المفزعة

وما هو الا التوجس الغامض من شر خطر داهم مستطير ، ولكنه محجوب لا يعرف ما هو على التحقيق .

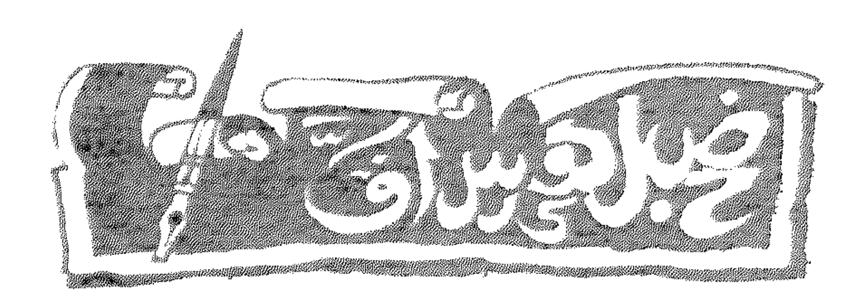
كان اول ما انبعث هؤلاء الافرادالقلائل بفطرتهم للدفاع عنه هو اللغة والدين ، وهما اساس ثقافةالامة ، ثم سائر العلوم التى هى اصول الحضارة التى ورثتها ، وعاشت بها وفيها قرونا طويلة . كان الطريق الذى هدتهم اليه الفطرة ، هو بعث الاصول التى قامت عليها الثقافة والحضارة ، بالرجوع الى منابعها الصافية الاولى ، بعد ان غمرها النسيان والغفلة بالتربة سفت عليها قرونا حتى طمرتها ، وسلبتها بريقها ونضرتها .

لا استطيع هنا ان اسرد كل ما حدث عند هذا التوجس ، فى كل ناحية من نواحى هذا العالم الضخم المتراحب ، ولذلك رايت ان اختار خمسة رجال عظام لا اكثر ، احسوا بذبذبة النكبة ، فالتفضوا لها ، وكان لهم فى بقعة من قلب العالم العربى الاسلامى طريق واضح فى البعث والاحياء ، دلت عليه كتبهم واعمالهم دلالة واضحة . لن استوعب تاريخهم او آثار كتبهم واعمالهم ، وانما هى الاشارة والتنبيه لا غير ، الى هذا الاحساس الغامض بالنكبة ، وطريقهم الذى سلكوه لدفعها عن بلادهم وامتهم ، بلا تبين واضح للعدو او للهدف .

● هؤلاء الخمسة ●

قبل كل شيء ، ينبغى ان نعلم ان حياة هذا العالم العربى الاسلامى ، كانت تسير على نمط مالوف معروف ، لا يكاد يستنكره احد : فى العقيدة العامة التى تسود الناس ، وفى الدراسة فى جميع معاهد العلم العريقة ، وفى التاليف والكتابة .. وفى حياة الناس التى تعيش بها عامتهم وخاصتهم من تجارة وصناعة . كل ذلك كان نمطا مالوفا متوارثا ، فجاء هؤلاء الخمسة ، ليحدثوا يومئذ ما لم يكن مالوفا ، وشقوا طريقا غير طريق الالف . وبيان ذلك يحتاج الى تفصيل ، ولكنى ساشير اليه فى خلال ذكرهم اشارة تعين على تصور موضع الخلاف .

١ ـ « البغدادى » ، ولد عبد القادر ابن عمر البغدادى ببغداد «١٠٣٠ـ١٠٩٣هـ ـ ١٦٢٠ ـ ١٦٨٣ م » . وفى الثامنة عشرة من عمره ، « سنة ١٠٤٨هـ» خرج فى اتمام طلب العلم ، فرحل الى الشام ، ثم فارقها بعد سنتين ((سنة ١٠٥٠ هـ » قاصدا مصر . فلقى بها العلماء وتلقى عنهم وصحبهم ، واتسع اطلاعه على ذخائر الكتب القديمة التى لم يكن يعنى بها علماء زمانه ، وفى سنة ١٠٨٠ هـ ، رحل الى دار الخلافة بالقسطنطينية ، لما فيها من ذخائر الكتب العربية التى حازتها ، ولقى بها عالما جليلا ، حاز مكتبة عربية من اجل المكاتب ، وهو الوزير الاعظم ابو العباس احمد بن ابى عبد الله محمد ،



المعروف بكوبرلى ، ولا تزال مكتبته باقية بها الى يومنا هذا ، فاقام مع صاحبه سبع سنوات الى ان عاد الى مصر سنة ١٠٩٢ ت، ثم وافاه أجله فى اوائل سنة ١٠٩٣ هـ .

كان طريق البغدادى واضحا . لم يكن فى ايدى طلبة العلم سوى ما الفوه من كتب الفقه والنحو والبلاغة وحواشيها ، فاداه اطلاعه الى معرفة الضعف الغالب على اهل زمانه ، وهجرهم شعر الشعراء الفحول واخبارهم وتاريخهم . فعمد الى ما فى كتب النحو التى يعرفونها من شواهد الشعر العربى القديم ، جاهلية واسلامية ، فالف ثلاثة كتب تدور كلها على شرح شواهد الشعر ، وضمنها روائع الشعر ، واخبار الشعراء ، ونوادر التاريخ . فكان ذلك مقدمة لبعث التراث الادبى واحيائه ، ووضعه بين أيدى الناس .. تتبين ذلك واضحا فى كتبه الثلاثة : « خزانة الادب ، ولب لباب لسان العرب» .. وهو شرح شواهد الكافية للرضى فى النحو ، عدة مجلدات ، وشرح شواهد الشافية للرضى ايضا ، وهو مجلد واحد ، وشرح ابيات مغنى اللبيب لابن هشام ، فى عدة مجلدات .

***

٢ ـ « المرتضى الزبيدى » ولد محمد ابن عبد الرزاق الحسينى ببلدة بلجرام بالهند « ١١٤٥ ـ ١٢٠٥ هـ / ١٧٣٢ ـ ١٧٩٠ م » درس العربية وسائر العلوم على علماء الهند . ثم رحل الى الحجاز « سنة ١١٦٣ ـ ١١٦٦ » ، ثم فارقها الى مصر ولقى من بها من العلماء ، ونفض ما فى مكتباتها من الكتب العتيقة ، وبقى بها الى ان توفى ـ من سنة ١٩٦٧ ، الى سنة ١٢٠٥ هـ . ولم يكن طلبة العلم يعرفون من كتب اللغة الا قليلا . كالمصباح المنير .. ومختار الصحاح ، ثم القاموس المحيط للفيروزبادى على قلة ، وكان الزبيدى محيطا بعلوم كثيرة ، فكثر عليه طلبة العلم ، وادرك ضعف ما بايديهم من كتب اللغة ، فاراد ان يضع تحت أيديهم كتابا جامعا فى اللغة فالف معجمه الكبير « تاج العروس » ، وهو شرح لقاموس الفيروزبادى جمع فيه ما تفرق فى الكتب ، واشار فيه الى كثير من دواوين الشعر المحفوظة فى المكاتب . والف لهم ايضا شرحا على كتاب متداول هو كتاب « احياء علوم الدين » للغزالى ، فذاع صيته ، وطارت شهرته فى الافاق ، ووفدت عليه الوفود من بلاد الاسلام كلها ، وكاتبه العلماء والملوك من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب والجزائر والسودان . فكان تاليفه وكانت دروسه بعثا للتراث اللغوى والدينى واحياء لما خفى منه على الناس .

***

٣ ـ « ابن عبد الوهاب » ، ولد محمد ابن عبدالوهاب بن سليمان التميمى النجدى «١١١٥ ـ ١٢٠٦ هـ / ١٧٠٣ ـ ١٧٩٢م» ببلدة العيينة بنجد ، ورحل الى الحجاز والشام والبصرة ، وفتح عينيه على مايعم نجدا والبلاد التى زارها من البدع التى حدثت ، وما غمر العامة والخاصة من



الاعمال والعقائد الحادثة ، والتي تخالف ما كان عليه سلف الامة من صفاء عقيدة التوحيد ، وهي ركن الاسلام الاكبر فلما عاد الى نجد ، لم يقنع بتاليف الكتب ، وراى ان خير الطرق هو ان يتجه الى عامة النـاس في نجد ، ليردهم عن البدع المستحدثة ، ويسلك بهم طريق السلف في العمل والعقيدة ، ولم يزل دائبا في دعوته ، يدعو ويعلم ويكتب ، حتى استجاب لدعوته امير بلدة الدرعية بنجد ، الامير محمد بن سعود في سنة ١١٥٧ هـ. فمن يومئذ صارت دعوته قوة متحركة فاتحة في قلب جزيرة العرب ، واحدث ظهور هذه القوة رجة شديدة الدوى في جنبات العالم العربي والاسلامي ، وتلفت الناس يمينا وشمالا ، في الهند ومصر والعراق والشام وتركيا والمغرب والسودان .ولشدة وقع هذا الدوى وعنفه ، انقسم الناس في امره بين مؤيد له لصواب ما اتى به، ومعارض له لمناقضته الالف الذي الفوه .. وبدا العالم الاسلامي كله يتحرك ويندمج بعضه في بعض بكل تراثه الضخم ، وبكل مواريث حضارته العظيمة ،ولكن كان قدر الله اغلب ، وحمرت اليقظة الاسلامية كلها بلا معين ، بين اركان الجزيرة العربية الفقيرة يومئذ ، وسدت المنافذ ، ومزقت الاوصال ، وصار الاندماج حلما من الاحلام ، يراود الامة العربية الاسلامية الى يوم الناس هذا .

ذلك ، لان مغـول « مغول » العصر الحديث وكثره كانوا اكثر يقظة ، واوضح هدفا ، واسرع حركة ، واغنى غنى ،واقدر على النهب والسلب والفتك والتدمير ، وفي ايديهم دستور حضارتهم الذي وضعه الخبيث مكيافيلي ينير لهم طريق العمل .

***

٤ ــ « الشوكاني » ، ولد محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ببلدة شوكان ، من بلاد خولان باليمن ، ونشأ بصنعاء ، مقر حكم المذهب الزيدي ، وهم ينتسبون الى « زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه » .. وهم يعدون من فرق الشيعة . تفقه الشوكاني على مذهب الامام زيد ، وبرع في علمه حتى آل اليه القضاء والافتاء ولكنه عندئذ خلع ربقة التقليد ، وانتصب للاجتهاد ، فزيف ما لا يقوم عليه دليل من الكتاب والسنة ، فثار عليه جماعة من المقلدين في ديار الشيعة ، فجادلهم وصاولهم ، والتزم بعقيدة السلف ، وحرم التقليد ، وذهب في بيانه مذهب الحافظ ابن عبد البر حيث قال : « التقليد غير الاتباع ، لان الاتباع هو ان تتبع قول القائل على ما بان لك من فضل قوله وصحة مذهبه . والتقليد ان تقول بقوله وانت لا تعرفه ولا تعرف وجه القول ولا معناه ، وتابى من سواه وان تبين لك خطؤه،فتتبعه مهابة خلافه ، وانت قد بان لك فساد قوله . فهذا يحرم القول به في دين الله»

فكان قيام الشوكاني في محيط الشيعة الزيدية ، صبحا جديدا يوشك ان يهز قواعد التعصب الذي درج عليه اصحاب المذاهب من اهل السنة ، فضلا عن اتباع الفرق المختلفة وعلى راسها الفرقة الغالية من الشيعة المعروفة باسم « الاثنا عشرية » المكفرة للصحابة وللامة كلها ، باختيارها



ابا بكر ثم عمر ، ثم عثمـــان رضى الله عنهـم ، دون على بن ابى طالب رضى الله عنه .

اوجزت القول فى هؤلاء الاربعة العظام، لان استجابتهم للتحدى المبهم كانت مقيدة فى كتب خلفوها ، او اعمال كان لهـــا دوى لا تزال آثاره باقية الى اليوم ، ولان بشائر البعث والاحياء فى كتبهم واعمالهم اظهـر من آن تخفى على احد ، ولا يكاد يجادل فيها الا من وقـــع فى شرك الرفض لماضيه كله ، او من يغمض عينيه ويعمد الى الاستخفاف بها بلا تدبر ، بل بالتهور واللجاجة . واذا كنا بالامس منذ قرون قلائل ، صرعى غفلة وفى وسن غالب ،وعلى الابواب عدو مدرب ، كان اكثر يقظـــة ، واسرع حـــركة ، واغنى غنى ، واقدر على السلب والنهب والتدمير والفتـــك كما وصفت ، فنحن اليوم ايضا صرعى غفـــلة ابشع من غفلتنا الاولى ، لا نكاد نحس كما احس اسلافنا ، والعدو لا على الابواب ، بل هو متغلغل منتشر يسرح فى صميم هذا العالم العربى الاسلامى المترامى الاطراف ، وقد تفوق على اســـلافه تفوقا لا يكاد يصدق ، فى اليقظة المفترســـة ، وفى وضوح الهدف ، وفى سرعة الحركة ، وفى الغنى الباذخ ، وهو اقدر قدرة ضـــارية على النهب والسلب والتدمير والفتـــك ، ولا يزال بين يديه ، بل ملء قلبه وعقله دستور مكيافيلى ، وقد اتسع وتطور مونما واستفحل خبثه ، وتوحشـــت ضراوته ، وتشعب شره تشعبا لا يكاد يصدق .

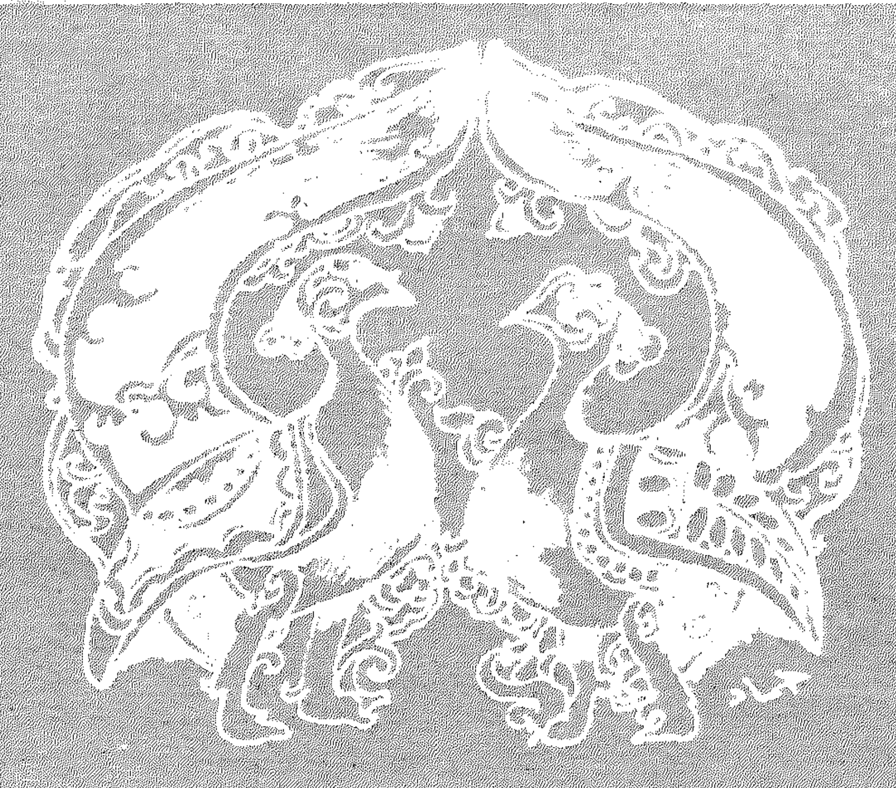
لذلك وجدت ان الرجل الخامس الذى اخترت ان اذكره فى الخمســـة العظام ، يحتاج خبره الى تفصيل لم احتج لمثـــله وانا اكتب عن اصحابه الاربعه العظام ، فقد جاءوا جميعا يومئذ ليحدثوا شـــيئا لم يكن مالوفا ، ولكى يشـــقوا بانفسهم طريقا غير طريق الالف ، ولكنه انفرد عنهم بان طريقه فى عمله كان اخفى من طريقهم .. ولان تقييد عمله بالكتابة كان اشق ، ولان عمله كان تحت بصر العدو وســـمعه لم يغفل عنه طرفة عين ، فلما انقض علينا وظفر بنا ، سار بنا مسارا يزيد عمـــله علينا خفاء ، بل يفضى الى ما هو اعظم مـــن الخفاء ، اى الى الطمس الكامل لجميـــع السبل المؤدية الى استبانة ما كان من عمله، كيف كان ؟ وستاتى القصة كلها واضحة ان شاء الله ●

العدد القادم

الفقيه الجليل ورموز التكنولوجيا

بقلم الأستاذ

محمود محمد شاكر



د. السيد فهمى الشناوى

المفكرون الإسلاميون

بين تأييد الديمقراطية ومعارضتها

- الإسلام السياسى قضية يجب تحليلها ودراستها
- البرلمان منوط به إحدى مهمات العلماء وهى إصدار القوانين
- الإسلام يمنع تخزين السلع والمضاربة على الأراضى والمحاصيل

كان اعلان الجمهورية فى مصر عام ١٩٥٢ اهم خطوة قسربت الاسلاميين من السلطة ! .

ففى وجود الملكيات السابقة فى الشرق الاوسط دخل الغرب الى المنطقة على حساب الخلافة الاسلامية ، واظهر بعض اولئك الملوك لينا كبيرا ازاء مشروع بلفور الذى كانت تعارضه دولة الخلافة حتى لحظة احتضارها .

وبقيام الجمهورية اصبح من المأمول عند الاسلاميين وصولهم الى هذا المنصب ! واى تغيير يحدث فى مصر لا يؤثر فى الشرق الادنى فقط ولكنه يؤثر فى العالم كله ، هكذا قال نابليون حزينا على ضياع مصر منه واحساسا منه بان ذلك نذير بضياع كل مكاسبه ، وهكذا قرر كرومر ، وهكذا قال تشرشل متنما حول السلاح كله الى مصر خلال الحرب العالمية الثانية بينما كانت الجزيرة البريطانية ذاتها مهددة بالغزو .. وهكذا أيضا قال ايدن خلال عام ١٩٥٦ .

ان القوى الفكرية والاجتماعية والسياسية فى مصر تخضع علميا لنفس التقسيم فى اى بلد آخر من العالم : « يمين ويسار ووسط » فاليمين يمثله الاسلاميون ، واليسار يمثله الاشتراكيون والشيوعيون ، والوسط تمثله الديموقراطية وانصارها . وقد كان اليسار والوسط جديدين على العالم الاسلامى ظهرا فيه بعد ضعف الخلافة العثمانية وثورة اوربا الشرقية على الحكم العثمانى ثم بسقوط الخلافة ذاتها .

ودخلت الديموقراطية باحزابها والدستور والصحافة الخاصة الى الشرق الاوسط . ولكن الغرب ارتكب غلطة العمر بالنسبة له فى كونه لم يؤصل الديموقراطية واعتبرها ثوبا أوسع من ان تلبسه شعوب المنطقة . وارتكب غلطة أكبر بجعله الشكل الديموقراطى مجرد مظهر لا جوهرا يتغلغل فى المجتمع العربى . هذا مع ان المجتمع العربى فيه من تقاليد الديموقراطية ما هو اكثر اصالة من الاحزاب والصحافة الحرة . العبد يدخل الفرد العادى على الحاكم فى مجلسه ومصارحته برأيه وهو آمن . فلو كانت اوربا الغربية كفت عن تزوير الدساتير والانتخابات فى البلاد العربية وأطلقت الطاقة الديموقراطية الكامنة فى اعماق المواطن العربى لما انهارت الديموقراطية بهذا الشكل لدرجة أن يحلم مفكر مثل توفيق الحكيم بدكتاتور يكون : « الكل فى واحد » .. وينادى غيره بالمستبد العادل وبعد ذلك تجد الديموقراطية نفسها ضعيفة امام اليسار واليمين معا .

والى جانب استهتار الغرب بان فى الطبع العربى ديموقراطية بالوراثة منذ كان المواطن ينادى مليكه وامير المؤمنين باسمه او اسم امه واستهتار الغرب ايضا بان مثله الديموقراطية غير مؤمن بها احد فى تركيا وايران والجزيرة العربية .. الى جانب هذا كله كان يجب على الغرب ان يدرك أن انصار الليبرالية البرلمانية مندجلن


عباس العقاد

المفكرون الاسلاميون

الاحزاب متاثرون الى اقصى درجة بالأسلوب السياسى للاسلام وليس باسلوب الغرب فهاهو هيكل باشا مثلا يضع احسن ماكتب عن نبى الاسلام وهاهو العقاد بعبقرياته الاسلامية يشمخ فوق شموخه . اى ان انصار الديموقراطية الغربية انفسهم كانوا اساسا اسلاميين لا غربيين .

● خلاصة الفكر الاسلامى السياسى ●

ابرز الدكتور انور عبد الملك وهو استاذ الفكر السياسى فى السوربون ومصرى الاصل . والدكتور مجيد خدورى وهو استاذ السياسة فى جامعة جون هوبكنز الامريكية والذى تخرج على يديه كل جيل الامريكيين الدبلوماسيين الذين يعملون فى الشرق الاوسط — وهو عراقى الاصل — ان الأسلام السياسى هو قضية اليوم والغد التى يجب دراستها وتحليلها والتعامل معها . وهنـاك اجماع فى كل مراكز البحث السياسى فى اوربا وامريكا على هذا . يقول خدورى ان اساسيات الفكر السياسى الاسلامى هى :

١ — السيادة لله . ولكن ممارسة السيادة موكولة الى الامة . ومن ثم فيجب ان تكون الحكومة الاسلامية حكومة تمثل الامة بصدق كامل . وان يكون اساس العلاقة بين الحكومة والامة هو ان الحكومة ليست سيدا للشعب ، ولكنها خادم له ..

٢ — الكلمة هى لله وللشرع وللتشريع الانسانى الذى يطبق الشرع .

٣ — أن جميع المؤمنين فى جميع الاقطار اخوة . ولكل مؤمن حقه فى المشاركة فى الحكم . وكل مؤمن مسئول عن الشئون العامة للدولة مسئوليته عن شئونه الخاصة . وان جميع مواطنى الدولة متساوون فى حق المعاملة بالاحترام الكامل .

٤ — الحكومة تمثيل للشعب . والشورى هى استشارة العلماء الممثلين للشعب فى امور الدين والدنيا . والبرلمان منوط به احدى مهمات العلماء وهى اصدار قوانين بالاستناد الى كتاب الله . وتعدد الاحزاب مثل تعدد الائمة مسموح به ولكن بشرط عدم تقسيم المؤمنين الى فئات متناحرة وبشرط الاتفاق فى الشئون العامة . والخلافة — فى نظر خدورى وغيره — موضوع غامض لم توضح وجوبيته ولا شكله .

٥ — مصر معروفة منذ القدم بازدهارها الاقتصادى وتنعم بخيرات هائلة وموارد غنية ولكن مواردها استغلها الاجانب المتمصرون فى فترة ما . واستغلها من بعدهم فاسدون استغلالا ادى الى ظهور هوة بين الاغنياء والفقراء وقضى على الطبقة المتوسطة وهى اساس الاستقرار والتقدم . ولم ينفع فى خلق هذه الطبقة تطبيق نظم اشتراكية لان هذه المذاهب نشات فى بيئات اجنبية لها اسلوبها فى التفكير والتعامل والتنفيذ لا ينمو بسهولة فى مصر .


ايزنهاور



● عندما اغتيل النقراشي أمر الملك فاروق باغتيال حسن البنا

ويقر الاسلام مبدأ الملكية الخاصة وحق الفرد في التمتع والنقل والتصرف بها بشرط عدم تعارض ذلك مع مصلحة المجموع ويحذر من جمع الثروة من اجل البذخ او الفجور ولكنه يسمح بها من اجل رفاهية الامة كمجموع ، اى يسمح بغنى الفرد كعنصر في زيادة الانتاج وزيادة الدخل القومي : « ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا » .

ويحث الاسلام المؤمنين على استغلال كل موارد الطبيعة من ماء وبترول وطاقة ومعادن « ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السموات والارض » .

والاسلام يحرم امتلاك اى شيء بالربا او بالقمار او السرقة او المتاجرة بالبضائع المحرمة ومنها العقاقير الضارة والمخدرات والمسكرات . وهو يمنع أى أفعال ضارة بالاقتصاد القومى كالتخزين وكالمضاربة فى البورصة او على الاراضى او على المحاصيل وبالعكس يشجع « يجب وضع حوافز وجوائز » على الكرم وتداول الثروة ويمنع استعمال الذهب والفضة فى البذخ او الترف او الفجور ولكن تستعملان فقط كاحتياطى للنقد وبذلك فهو يسمح باصدار النقد والحوالات .

والاسلام يقر كل قوانين الضمان الاجتماعى لمن يعجز بسبب السن أو المرض ويعوضه عنهما .

وينص الاسلام على الزكاة وعلى الصدقات كاسلوب اقتصادى ضرائبى وكاسلوب اجتماعى . ويحظر الاسلام على ذوى السلطة استعمال نفوذهم وهم داخل الحكم ويحظر الرشوة ويحظر قبول الهدايا وعليهم أن يعلموا أن الله وحده هو الحاكم .

والربا محرم فى الاسلام كما هو محرم فى روسيا . « وحرام أن تسبقنا روسيا الشيوعية الى هذه المنقبة الاسلامية » ويحث الاسلام على التصنيع « وتمصير » المؤسسات ورءوس الاموال الأجنبية وتاميم المرافق العامة وكل تدخل من الدولة بغرض وضع حد للاستغلال الواقع على المسلمين كمجموع .

ويحث على المشروعات الكبيرة كالسدود وتوليد الطاقة والبحث عن البترول والمعادن واستخراجها ومشاريع استصلاح الصحارى والجبال ومضاعفة الانتاج الزراعى باستمرار .

والاسلام يشدد على المبادرة الفردية ويكافىء عليها . ويحمل كل فرد مسئوليته عن الدولة كانه رئيسها .

● من هم الانتلجنسيا الاسلامية ●

كان التاثر بالقرآن والسنة وكانت قدوة النبى ثم الصحابة خير مدرسة تخلق انتلجنسيا اسلامية . وكانت هذه الانتلجنسيا فعالة الاثر يوم كان مصدر المعلومات مقصورا على هذه المصادر فقط « قرآن وسنة » . مصادر قليلة ولكنها نبع صاف ومؤكد المفعول . ثم اختلطت هذه المنابع الصافية بطوفان من الفكر





اليوناني والفارسي والرومي والمغولي فتكدر المورد . ثم جاءنابليون ومعه مطبعته وتبعتها الاف المطابع تخرج بحارا من الغث الى قليل من الثمين وتسمم الفكر وتضعف الذاكرة وتخدر الاحساس وتحرك الشهوة وتساند الشيطان . ثم تضاعفت وسائل الاعلام بصحافة موجهة واخرى عملية وبعضها متآمر ثم السينما والتليفزيون .

ثم تربع فوق ذلك كله مستعمر له جند ويحكم بقانون يبيح محرمات كالربا وكالزنا وان كان قد قدم بعضه الحلول العملية الجديدة كالدستور .

ولكن بدا بعد ذلك يعتمل فى قلوب الشباب شك وثورة وتكونت انتلجنسيا اسلامية مثلها الافغانى ثم محمد عبده ثم رشيد رضا ثم الشبان المسلمون ثم الاخوان المسلمون . الى جانب انتلجنسيا اخرى اوسع مدى واهدا خطوا مثلتها القوى الديمقراطية الاخرى فى مواقف معينة كما سنبين :

١ ــ فالافغانى : اول من قبل فكرة الدستور ــ وهى فكرة اوربية . وأول من بدا ثورة الشباب ضد السياسيين لدرجة انه حرض محمد عبده على قتل الخديو على كوبرى قصر النيل ((مذكرات محمد عبده)) . ووجه رسالاته كلها الى القادة والحكام مؤملا تغيير خطهم من الاوربة والتغريب الى الاسلام ولكنه فشل .

٢ ــ اما محمد عبده : فقد بدا ثائرا كالافغانى واشترك فى الثورة العرابية ولما وجد معلمه يفشل ووجد الثورة العرابية تفشل اعتنق اسلوب المعلم ودعا الى التطور الهادىء من خلال عمله كقاض وكمفتى وكعضو تشريعى وقبل كثيرا من المهارات الغربية ممتنعا عن اعتبارها بدعا بل انها أفكار تقدمية واعطى بعض الفتاوى بهذا الهدف . وآمن بالداروينية وان ادم ليس أول المخلوقات وانصرف عن السلفية ودعا الى اعمال العقل . وانصرف من العمل بين الحكام لتغييرهم الى العمل بين المحكومين لتعليمهم . وقد ساعده على ذلك ليبرالية الجنس الانجلوسكسونى فاحتضنه كرومر ودعى الى البرلمان البريطانى فى وستمنستر واخذت له صورة تذكارية . واعتبر حلقة وصل بين الغرب والاسلام وسمى عقلانيا

٣ ــ الشبان ثم الاخوان ثم الجماعات الاسلامية : بين الحربين العالميتين نشط القوميون ونشط الوطنيون فى محاربة الاستعمار . وكلا القوميين و لوطنيين قبلا العلمانية والافكار الغربية رغم انهم سياسيا كانوا يحاربون الغرب . بل اعتبر كمال اتاتورك بطلا قوميا اسطوريا وهو الذى الغى الحروف العربية والخلافة والغى الاسلام السياسى . وهذه التيارات القومية والوطنية ازاحت الفكرة الاسلامية من رءوس الجماهير مستبدلة بها مفاهيم غربية تماما كالدستور والبرلمان والاحزاب .

ثم ثبت ان القومية والوطنية اضعف من أن تقاوم الغزو الغربى سواء كان غزوا عسكريا او غزوا فكريا وفلسفيا وتجاريا . فوصلت

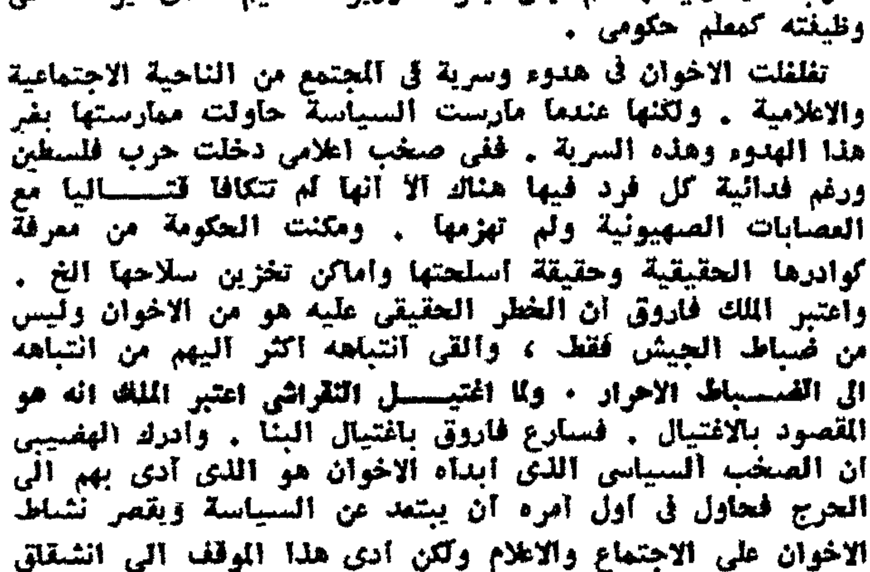


كمال اتاتورك

ذروة الهزيمة بالاستعمار الاسرائيلى الذى تكرر .

وكان هناك صراع بين العلم والدين بصرف النظر عن الهـزائم العسكرية والسياسية .

قصرت جمعية الشبان المسلمين تاثيرها على نطاق المتعلمين. ثم تغلغلت الاخوان بين كل من المتعلمين وباقى الجماهير وكان لشخصـيـة مؤسسها المؤثرة ولنشوئها بعيداً عن القاهرة بين طبقة عمـال الاسماعيلية المحرومين من بذخ موظفى القناة وبعيـداً عن رقابة البوليس السياسى « فى منطقة كانت خارج الحدود تقريبا » اثر فى أن تقيم أكثر من خمسين شعبة فى خفية من الاحزاب والحكام لدرجة أن رئيسها لم يكن يعرفه وزير التعليم الذى يراسه فى وظيفته كمعلم حكومى .



تغلغلت الاخوان فى هدوء وسرية فى المجتمع من الناحية الاجتماعية والاعلامية . ولكنها عندما مارست السياسة حاولت ممارستها بغير هذا الهدوء وهذه السرية . ففى صخب اعلامى دخلت حرب فلسطين ورغم فدائية كل فرد فيها هناك الا أنها لم تتكافا قتـاليا مع العصابات الصهيونية ولم تهزمها . ومكنت الحكومة من معرفة كوادرها الحقيقية وحقيقة اسلحتها واماكن تخزين سلاحها الخ .

واعتبر الملك فاروق أن الخطر الحقيقى عليه هو من الاخوان وليس من ضباط الجيش فقط ، والقى انتباهه اكثر اليهم من انتباهه الى الضـباط الاحرار . ولما اغتيـل النقراشى اعتبر الملك انه هو المقصود بالاغتيال . فسارع فاروق باغتيال البنا . وادرك الهضيبى ان الصخب السياسى الذى ابداه الاخوان هو الذى أدى بهم الى الحرج فحاول فى أول أمره أن يبتعد عن السياسة ويقصر نشاط الاخوان على الاجتماع والاعلام ولكن أدى هذا الموقف الى انشقاق الجهاز السرى ثم أن الهضيبى نفسه انغمس مرة أخرى فى الصخب السياسى مع رجال الثورة ..

ثم تعاظم الصخب السياسى مع الجماعات الاسلامية .

هل حقا مايقوله أساتذة الفكر السياسى مثل خدورى وغيره من ان سقوط حركة الاخوان يعود الى التدخل المبكر فى السياسـة ويعود الى انقسام الاخوان ؟ أليس هذا التدخل أمراً حتميـا مع ظهور حقيقة فسيولوجية سجلها أنور عبد الملك وهو ميلاد « الاسلام السياسى » فى كل العالم الاسلامى حاليا .

أما الديمقراطيـون : فكان لهم بلا شك اثر فى الانتلجنسـيـا الاسلامية دون أن يعتبروا أنفسهم منظمة سياسية اسـلامية . فكتاب حياة محمد لهيكل هو أحسن ماكتب فى التاريخ عن هـذا النبى وقد اثر فى الفكر وفى السياسة قطعا وسوف يمتد تاثيره . وعبقريات العقاد الاسلامية واسلاميات طه حسين وأحمـد أمين وغيرهم كونت من الفكر والانتلجنسيا الاسلامية الراقيـة وكونت من الارستقراطية الفكرية الاسلامية مالم تحققه جهود الافغانى أو محمد عبده أو الجمعيات الاسلامية .





بل ان السياسيين الحزبيين انفسهم رغم انهم اصلا قوميون او وطنيون الا انهم فى اعماقهم اسلاميون فعندما يمانع النحاس فى ان ينصب شيخ الازهر ملك مصر قائلا ان هذه بدعة بابوية لا يعرفها الاسلام ثم عندما يمانع فى عمل دعاء خاص للملك يتلوه شيخ الازهر قائلا ان هذا هبوط بمكانة شيخ الازهر وجعله ذيلا للملك .. انما يتخذ موقفا يحدد هوية وموقع الانتلجنسيا الاسلامية من ملك اوتوقراطى .

انتقلت الحركة الاسلامية الى العمل ((تحت الارض)) بعد حلها وتحريمها بعد حادث المنشية الى وقتنا هذا ولو لم يحدث حادث المنشية لما تغير هذا ايضا لانه بعد توقيع معاهدة الجلاء كان متوقعا ان ينشب الخلاف على الحكم الداخلى ((كما نشب بعد معاهدة ٣٦ داخل حزب الوفد نفسه)) .

وواكب هذا الاختفاء تحت الارض مساندة علنية وظهور على سطح الارض للقوى اليسارية والشيوعية

ولكن أهم سبب فى تبدل المراكز هذا بين اليمين واليسار بالنسبة للدولة هو ان الاسلاميين فشلوا فى الالتقاء مع القوى الديموقراطية او الليبرالية التى كانت تمثلها الاحزاب خصوصا الوفد . اعتبر الاسلاميون ان الاسلوب الديموقراطى اضعف من ان يصلح للحكم وفشلت محاولة الالتقاء التى تبناها من الاخوان ((السكرى)) ومن الوفد ((فؤاد سراج الدين)) .

اعتبرت الديموقراطية ((من الاخوان ومن ناصر ايضا)) اضعف من ان تحقق التقدم والتطور سواء على الصعيد الاجتماعى او الصعيد الدولى . وقد كبد ذلك كلا الطرفين ثمنا باهظا فيمابعد. ولكن المهم ان الاسلاميين انفسهم لم يوضحوا ـ بعد رفضهم للديموقراطية ـ ماهو الاسلوب الاسلامى الذى يقترحونه . وفى ظل هذا الغموض برزت دعوات محصورة ومحاصرة تدعو الى التكفير او الهجرة أو الجهاد .

ان الاسلوب الاسلامى للحكم معروف وهو الخلافة : والخلافة هى أيديولوجية الاسلام الوحيدة . وهى التى تحقق التوحيد ولا تتعارض مع التحديث والاوربة ولا الديموقراطية ولا اليسارية لانها ترتفع فوق ذلك كله ، كارتفاع الام فوق اطفالها المتقاربى الطباع . والخلافة هى الاسلوب الوحيد المؤهل للنظر بفعالية فى مشاكل السياسة كقضية فلسطين ومشاكل الاقتصاد بين العالم الغنى والعالم الفقير ومشاكل تنمية موارد البترول والانهار لدى من لديهم بترول ومن لديهم انهار مائية .

لقد كان غموض موقف الاسلاميين من قضية الخلافة او عدم اهتمامهم بها هو السبب الرئيسى لما حدث منذ فترة مابين الحربين الى يومنا هذا . وسوف تكون مشكلة الخلافة هى الفيصل فى مصير الانتلجنسيا الاسلامية فى مصر .. فى المستقبل ●

فؤاد سراج الدين





صفحة ساخرة لبرناردشو

من كتاب:
دليل الكل في سياسة الكل

عندما التقيت لأول مرة بالكاتب الفرنسي المشهور اناتول فرانس، سألني: من أنت؟! .. قلت أنا عبقري مثلك! .. أدهشته اجابتي التي لا يجيزها «الاتيكيت» في فرنسا فقال لي: حسنا .. من حق العاهرة أن تسمي نفسها: «فنانة متجولة»!..

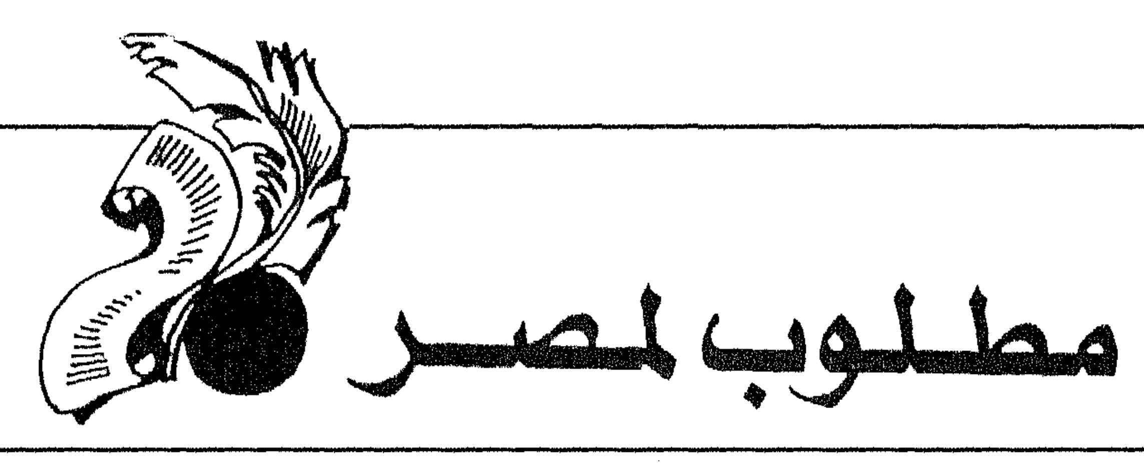
لم اعتبر قوله اهانة لي، ولم اقتنع بأن العاهرة هي المثل الصحيح في هذا المقام، فإن بائع المجوهرات أو الكماليات أفضل، وربما كان اناتول فرانس محقا لأن العاهرة تزعم أنها من ضرورات الحياة لا من كمالياتها، فوجودها يجعل لعفة النساء وطهارة العذارى معنى! .. وقد تجرؤ هذه المرأة فتقول أن الاشباع الجنسي من الضرورات، بينما كتابتي من الكماليات! ..

لكني لست تاجرا متجولا أبيع الفن والمتعة. كل ما هنالك أنني اتخذ المتعة في فني وسيلة لحمل الناس على مشاهدة مسرحياتي وما فيها من المثل العليا، أما الكاتب الضحل فيستغل المتعة الدنيئة والبذاءة والأكاذيب ابتزازا لأموال زبائنه. ومع ذلك لابد لأروع المسرحيات وأشدها تمجيدا للمثل العليا من «منبهات» تسترعي انتباه مشاهديها! ..

في الماضي المطلق «الديكتاتور الانجليزي» كرومويل جميع الملاهي بوصفها من أبواب جهنم، ولكنه كان كسائر «البيوريتان» المتدينين، مولعا بالموسيقى والأناشيد الدينية، فتساهل مع الفن الذي كان ناشئا في عصره، وهو فن الأوبرا، وفاته أن المغني الذي يجار بصوته «التينور» سوف يوصف مستقبلا بأنه مرض عضال! .. وأمر كرومويل بتهشيم التماثيل وتكسير أرغن الكنيسة، ثم عدل عن رأيه فبنى قاعات الموسيقى لأوركسترا فاجنر! ..

وسحر فن الرسم على جدران «أيا صوفيا» العثمانيين عند فتحهم القسطنطينية، لكنهم غطوه! .. واستعان نابليون بممثل ليعلمه كيف يقوم بدور الامبراطور عندما أصبح امبراطورا حقيقيا! ..

فالقضاء على الفن غير ممكن، ولكن رجل الفن يكون أحيانا في جهله وغباوته كبعض العلماء في معاملهم! .. ان الرسم والقصة والسيمفونية قد تكون «مبتذلة» سلفا، ومستمدة من جهل واضعها وأخطائه وتحزبه لفكرة معينة فيفسد ذوق الجمهور! .. وكان الروائي الفرنسي موليير حكيما، فقد كان لا يأخذ برأي المجمع العلمي الفرنسي في مسرحياته الهزلية، وانما يستطلع رأي طباخه الخاص، فلم يكن الطباخ جاهلا، ولا كان المجمع العلمي معصوما من الخطأ ..



حركة ثقافية جديدة

نعمان عاشور

كل التغييرات الكبرى فى حياة الشعوب والتى نسميها عادة الثورات تنطلق من انبعاثات ثقافية وفكرية تسبق وقوعها وتصاحبها فى اغلب الاحيان . مثال ذلك الثورة الفرنسية وما سبقها من حركة بعث ثقافى عارم مهدت له او على الاصح عبرت وكشفت عنه..كتابات فولتير ومنتسكيو وموليير ثم جان جاك روسو وغيرهم .. وكانت النتيجة ان استمدت الثورة مبادئها واقامت دعائمها على اساس ما بشروا به ودعوا اليه من حرية واخاء ومساواة ، لا كشعارات وانما كوقود يذكى نار الثورة ويؤججها ويديم اشتعالها ..

كذلك فمن الثابت ان ثورة عرابى المصرية مثلا .. قامت فى اثر حركة ثقافية واسعة مهد لها رفاعة الطهطاوى وتلاميذه واشعل وقودها جموع المثقفين من رجالات الحزب الوطنى فى حلوان . منبت حركة عرابى واصحابه .. واسرج نارها جمال الدين الافغانى ومحمد عبده واديب اسحاق .. وشارك فى وقائعها عبدالله النديم ومن التف حولهم جميعا من المفكرين الاحرار .. ونفس الشيء ينطبق على ثورة ١٩١٩ المصرية . فقد كانت الطفرة اللاحقة على حركة المثقفين الوطنيين التى قادها مصطفى كامل ومن بعده محمد فريد ثم جاء فاذكاها النهوض الثقافى والفكرى الذى صاحب انشاء الجامعة الاهلية فى العشر سنوات الاولى من القرن العشرين وما انفرط عن هذه الانبعاثة من رواد فى كافة مجالات الادب والفن والفكر : لطفى السيد وطه حسين والمنفلوطى وشوقى وحافظ ابراهيم والعقاد وسيد درويش وغيرهم..

ونحن اذا طبقنا ذلك على ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ لما اختل القياس. فهى ايضا ثورة سبقتها اندفاعة ثقافية كبرى بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ومع وقوع الاحتلال الصهيونى على فلسطين. وكانت اندفاعة ظل اثرها فى امتداده الثقافى متواصلا يواكب احداثها حتى وقوع النكسة فى يونيو ١٩٦٧ .. وما بعدها بسنوات .

فاذا اردنا ان ننقب عن الجذور الثقافية لثورة ٢٣ يوليو لما استعصى علينا ان نقع على غرسها فى الحركة الثقافية التى صاحبت



عرابي — جمال الدين الافغاني — الشيخ محمد عبده

عبد الله النديم — احمد امين — ابراهيم المازني



حسن الزيات

اليقظة الوطنية ودعمت النضال السياسي الذي تلاها والوعي الاجتماعي الذي صاحب هذا النضال من اجل الحرية والاستقلال . فقد اعقب نهاية الحرب عام ١٩٤٥ وانتصار الجبهة الديموقراطية العالمية وحلفائها استئناف الحركة الوطنية المصرية لتحقيق اهدافها وفي مقدمتها جلاء الجيوش الانجليزية عن ارض مصر وانهاء النفوذ السياسي للاستعمار وما يرتبط به من قوى سياسية داخلية . كانت تتمثل في تحكم الملك في الحياة السياسية وسيطرة الاقطاع على الحياة الاقتصادية للبلاد مما ادى الى تردي العلاقات الاجتماعية . هذا في الوقت الذي بدأت تنشط فيه الحياة الثقافية بعد أن زالت ظروف الحرب وخفت حدة ما كان يصاحبها من قيود نتيجة لفرض الاحكام العرفية على البلاد والرقابة القائمة على الصحف والمجلات ووسائل النشر كافة ..والاظلام الذي خيم على الحياة الفنية في كل جوانبها وبالذات في مجال المسرح .. فما كادت تنتهي الحرب حتى تفتحت جميع النوافذ المغلقة فعادت الحياة الثقافية لتصل ما انقطع من خيوط كانت تربطها بمهدها الزاهر السابق . وتميزت الفترة التي تلت الحروب بامتدادات ثقافية عديدة كان ابرزها وجود الجماعات والروابط والندوات والاندية الثقافية على صورة غير مسبوقة خاصة في القاهرة مركز الاشعاع الثقافي .

وهذه الاشكال الجديدة من اشكال النشاط الثقافي هي التي ميزت المكونات الثقافية لهذه الفترة التي اعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية حتى بلغ عددها ما يزيد على ثلاثين جمعية ورابطة وندوة . وعادت الصحافة الى سابق اهتمامها بالنشاط الادبي فظهرت على صورة ناضجة مجلتا الرسالة والثقافة .. كما اخذت الجامعات والمعاهد الفنية المتخصصة تقذف من داخلها الى مضمار النشاط الثقافي العديد من المثقفين والادباء والشعراء بحيث شكل هذا النشاط القوام الاساسي والفكري للتحرك السياسي والاجتماعي الذي صاحبه والدعوات التحريرية التي جاءت لتحققها ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .



● التنقيب عن الجذور الثقافية لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

ثقافة الثلاثينات

ويحسن بنا ان نوضح ما كانت عليه الحياة الثقافية خلال الثلاثينات حتى نستطيع ان نتبين بالتحليل والمقارنة حقيقة الاوضاع الثقافية التى قامت فى منتصف الاربعينات . ففى خلال الثلاثينات تاكد القوام الثقافى لجيل الرواد بظهور انضج اعمال طه حسين واقوم كتابات محمد حسين هيكل واهم ما انتجه المازنى واركز ما جادت به مواهب العقاد واكثر ما كتبه سلامة موسى وابرز ما انفرد به توفيق الحكيم وهو المسرح والاثار البارزة لشوقى وحافظ ومطران وعزيز اباظة وغيرهم وغيرهم .. بينما كان احمد امين والزيات والعديد من كبار هذه الفترة فى اوج نشاطهم وانتاجهم الادبى والفكرى . وقد تراوح انتاجهم بين الاخذ من ثقافات الغرب كامتداد طبيعى لما نادى به لطفى السيد من الاخذ بالكثير من الثقافة الاوروبية وبلغت الدعوة الى هذا الاتجاه حد المناداة بكتابة اللغة العربية بحروف لاتينية كما جهر بذلك عبد العزيز فهمى باشا وهو احد زعماء ثورة سنة ١٩١٩ . وكانت هناك الدعوة الى التراث العربى وبالذات الاصول الاسلامية . وهو ما نطقت به مؤلفات هيكل « حياة محمد » وكتابات الحكيم « محمد ثم اهل الكهف » وعبقريات العقاد وطه حسين نفسه فيما بعد « على هامش السيرة » وغيرها وكذلك كتابات احمد امين عن فجر الاسلام وضحى الاسلام ثم تلك الدعوة التى عبر عنها سلامة موسى وهى استلهام الحضارة الفرعونية مباشرة ..

كل هذه الدعوات والتيارات سادت حقبة الثلاثينات فى ترجرج وتشابك . لكن تاثيرها جميعا كان عرضيا وموقوتا ولم تؤثر تاثيرا فعالا على ما اعقبها خصوصا بعد ان قامت الحرب مع مفتتح الاربعينات وهزت جوانب الحياة المصرية فى كافة منطلقاتها الثقافية . ذلك ان فترة الثلاثينات كانت بمثابة فترة مراجعة لحقيقة المقومات الثقافية التى يجب ان تنهض عليها حياة المجتمع المصرى بعد ان اخذ نبض ثورة ١٩١ يخفت امام التحكم كانت تفرضه السيطرة الاستعمارية والتسلط السياسى والازمة الاقتصادية والاضطراب العالمى المحيط بمصر .. وهكذا قامت الحرب العالمية الثانية فى نهاية الفترة ومعالم الحياة الثقافية غامضة ومضطربة تبحث عن ماهية الاصول والركائز التى يمكن ان تستند اليها .

فى اعقاب الحرب

وهذا ينقلنا الى الحرب العالمية الثانية وتاثيرها . فعلى قدر ما تعرضت الحياة الثقافية فى سنوات الحرب للركود والخفوت والاظلام على قدر ما انقشعت نهايتها عن بروز تيارات ومؤثرات جديدة نتيجة وجودنا الجغرافى والتاريخى والسياسى والعسكرى فى اهم ميادينها بل وانغمارنا الكلى فى اتونها .. فقد كانت مصر هى خط الدفاع الاول للحلفاء امام غزو النازية والفاشية اللتين وصلت جيوشهما الى اعتاب الاسكندرية فى العلمين . ولا غرو اذن ان تتاثر مصر ومعها بقية بلدان المنطقة بالصراع الذى تميزت به الحرب وهو

د. محمد حسنين هيكل



بالدرجة الاولى صراع ايديولوجي .. ليس فقط بين معسكرات متحاربة ولا بين مجرد نظم سياسية واطماع اقتصادية للقوى الصناعية العالمية الكبرى .. ولكنه صراع ايديولوجي بين اشكال حضارية مستجدة يحاول كل منها بمفهومه الثقافي والفكرى اعادة تشكيل المستقبل الانساني باسره على اسس سياسية واقتصادية واجتماعية جديدة . لا عجب بعد هذا ان يكون من ابرز الاثار التي اوجدتها الحرب وتاثرت بها الثقافة المصرية ظهور الدعوات الليبرالية والاشتراكية بكافة مضامينها لا فقط كدعوات سياسية واقتصادية واجتماعية ولكن ايضا كمنطلق لثقافة مغايرة للثقافات المعتادة السائدة .

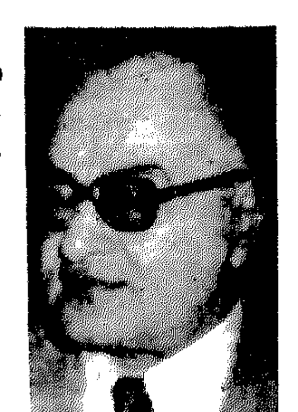
لهذا فما كادت تنتهي الحرب وتتجدد المناداة للتحرر من سيطرة الاستعمار حتي بدات التيارات والمفاهيم الاجتماعية التي يحملها عادة الفكرة الليبرالي والاجتماعي في كافة مذاهبه لتاخذ طريقها الى الفكر المصرى ولم تعد الديمقراطية بمفهومها وثقافتها المتسادة في العالم الغربي .. خصوصا بعد العنت الذى اخذ يتبدى في مقاومة الاحتلال للحركة الوطنية المصرية .. لم تعد تمثل بقيمها ما يقنع او يزود الحياة الثقافية المصرية بما كانت تفتقر اليه من مقومات .. ولذا تراجعت جميع الدعوات والمنطلقات الفكرية السابقة والتي تارجحت بها ثقافة الثلاثينات من عودة التراث او ارتفاق بالثقافة الاوروبية او استلهام للحضارة الفرعونية تراجعت جميعها امام التيار الساحق للاصل الذي تقوم عليه الدعوة الاجتماعية وهو استلهام الواقع الموضوعى للحياة التي يعيشها الناس .



سلامة موسى

الواقعية

هكذا ظهرت الواقعية كتيار اساسي رئيسي غمر الثقافة في كافة جوانبها . واخذت تتطور في مصر الوان جديدة من الادب والفن وجدت لها ما يدعمها من اساليب التنظير والدراسة فيما حفلت به البلاد من تكوينات جديدة في الساحة الثقافية الواسعة . وهي تلك الجمعيات والروابط والندوات التي اشرنا الى تكاثرها وانتشارها كابرز ظواهر النشاط الفكرى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ . وقد تبدى اثر هذه التكوينات واضحا حتى على المسار السياسي نفسه الذى سرعان ما داخلته الدعوات الاجتماعية كالمناداة بالاصلاح الاجتماعي وتحديد الملكية الزراعية ومجانية التعليم وسرعة ادخال الصناعة الى غيرها من الدعوات التي جاءت ثورة ٢٣ يوليو لتضعها في قوانين وتشريعات .. وكان طبيعيا في تلك الفترة ان تظهر الكتابات الواقعية الجديدة في الرواية على يد نجيب محفوظ في كافة انتاجه وخاصة الثلاثية المشهورة . وتحول توفيق الحكيم من المطلقات الذهنية الى تقديم مسرح المجتمع . وكتب طه حسين الوعد الحق وبعض مجموعات القصص التي تحفل بالحياة البسيطة للعاديين من الناس « المعذبون في الارض » . وبرزت القصة القصيرة بواقعيتها المتطورة ممثلة في بواكير يوسف ادريس وغيره من شباب القصصيين في تلك الفترة . ثم تاثر الشعر نفسه بهذه



عبد الرحمن الشرقاوى

● عندما تحول توفيق الحكيم من المطلقات الذهنية إلى مسرح المجتمع

الموجة الواقعية العارمة التي ربطت النشاط الثقافي بالسياسة .. فاخذت تتوالى على الشعر اتجاهات متلاحقة فيما عرف ايامها بالشعر المهموس ثم الشعر الجديد الذى كان عبدالرحمن الشرقاوى وصلاح عبد الصبور اسبق المنادين به . وعلى الجانب الاخر وهو الجانب الفنى كان الريحانى يطور مسرحه بنضج واضح نحو معالجة المشاكل الاجتماعيه .

وهكذا بدات تظهر وتختفى المجلات الادبية والثقافية التى تحمل بواكير الدعوة الى ثقافة عصرية مؤسسة فى كثير من جوانبها على المفهوم التقدمي والاخذ باسباب العلم وربط الثقافة بالسياسة والتركيز على الجانب الاقتصادي والاجتماعي كالمجلة الجديدة لسلامة موسى والكاتب المصرى التي كان يشرف عليها طه حسين ثم مجلة الفجر الجديد والاديب المصرى وغيرها من المجلات . هذا الى جانب مجلتى الثقافة والرسالة . وظهرت فى تلازم مع هذا التطور مدارس عديدة من مدارس الرسم ولاول مرة برز الاهتمام بالفنون التشكيلية .. كانت فترة غنية بكل جديد في الرواية والقصة القصيرة والشعر غنية في اهتماماتها بمصير الثقافة ومستقبلها . غنية بالتركيز على الفكر العلمي والنهج الموضوعي الواقعي . وكان اهم ما يميزها الانصراف عن محاولة بحث الاصول فى التراث القديم او الثقافة الاوروبية او حضارة الفراعنة .. والانكباب على الانغمار فى واقع البيئة المحلية ذاتها بما كانت تمج به من قضايا ومشاكل وامراض ونواقص وعلل .. وكل ذلك من اثر ما حفزت اليه التيارات الواقعية الاجتماعية الجديدة التى افرزتها سنوات الحرب وما تلاها . وبذلك ارتبطت الحياة العامة للثقافة والفكر والانتاج الادبى والفني بكثير من المفاهيم والتصورات التى كشفت عنها مختلف الاتجاهات الجديدة التى كانت تحمل فى صلبها العديد من المنطلقات الاشتراكية .. بل لقد تحولت الاحزاب السياسية ذاتها وحتى احزاب الاقلية التابعة للسراى الى محاولة تغليب الجانب الاجتماعى على برامجها ومجلاتها وصحفها .

وزارة للثقافة

فى ظل هذا الاطار السياسى الذى تغلفه الدعوات الاجتماعية والليبرالية من كل جانب والذى يمور من داخله ، باوضاع اقتصادية واجتماعية مترديه وتترسب على السطح من مكوناته الالوان الادبية والاتجاهات الفنية والنزعات الفكرية الجديدة القائمة على الواقعية والكلف بالبيئة المحلية ومنجزاتها المصرية المتطورة .. قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وهى على هذه الحال لم تقم كهبة مباغتة او حركة مباركة او انقلاب عسكرى وانما قامت فى اعقاب حركة ثقافية مهدت لها .. تماما كما كانت تمهد الحركات والاوضاع الثقافية لقيام الثورات السابقة عليها مثلما اسلفنا .. ولهذا كان طبيعيا ومنطقيا رغم تكوينها وانبثاقها الثورى بطابعه الخاص وقيامها على اكتاف مجموعة من الضباط فى الجيش بزعامة عبد الناصر . كان طبيعيا بعد الخلاص من الملك وتاسيس الجمهورية ثم انهاء الاحتلال


جمال عبد الناصر

ومحاولة القضاء على الاقطاع بقوانين الاصلاح الزراعي .. وكلهـا تشكل مع ما تحقق فيما بعد من منجزات كبرى كتاميم قناة السويس وبناء السد العالي وخلق القطاع العام وتاميم الصناعة .. تشكل صلب الدعوات التي انبتتها الفورة الثقافية الممهدة لها .. نقول كان طبيعيا ان تحتفى الثورة بتحقيق ثباتها وتدعيم مسارها وتطورها .. فيكون على راس منجزاتها انشاء وزارة للثقافة ولاول مرة في تاريخ الوزارات .. ذلك أن مثل هذه الوزارة لم تكن مجرد جهاز تنفيذي كالمواصلات والاشغال .. وانما برزت كتعبير ضروري وحتمي لابـرز الظواهر في التمهيد للثورة وقيامها وتحقيقها .

والحق ان انشاء وزارة للثقافة بعد سنوات قليلة من قيام ثورة ١٩٥٢ . انما كان بمثابة خلق لثورة ثقافية تساندها وليس مجـرد انشاء لوزارة جديدة ومن حسن الحظ ان يتولاها رجل سياسي مثقف في قامة فتحي رضوان . فمن اللحظة الاولى احتضنت الوزارة الجديدة النشاط الثقافي بجميع اشكاله .. فبدأت في مجـال المسرح باعادة تركيز وتجميع الحركة المسرحية الخابية وانهاضها عن طريق المسرح القومي .. ذلك ان المسرح مع قيام الثورة كان قد بدا ياخـذ دوره ويحقق بعض مقومات وجـوده كلون من الوان التعبير الادبي والفني الذي لم يستكمل نماءه وتطوره كالرواية او القصة التي انبتتها فترة الاربعينات ثم انه كان التعبير الجديد الذي تحتاجه الثورة كتجسيد جماهيري مباشر لما يمكن ان تسعى الى تحقيقه . وهـكذا وضعت اللبنات الاولى للحركة المسرحية المزدهرة التي صاحبت وجود الثورة وعرفت بمسرح الستينات . واندفع الكتاب بكافة الوانهم وجهودهم الادبية نحو المسرح . وتضاعفت عناية الثورة بالثقافة فانشـات مصلحة الفنون لرعاية الادب والادباء والاشراف على النشـاط الفني للاوبرا والموسيقى .. ثم تلى ذلك انشاء الدار القومية للنشر وتاميم صناعة السينما وكل تلك المؤسسات والهيئـات التي تكون في مجموعها القطاع العام للثقافة الموجهة لخدمة جماهير الشعب والارتفاع بالمستوى العام للادب والفن والفكر في مختلف ميادينه بما في ذلك انشاء المجلات الثقافية العديدة .. المجلة والكاتب ومجـلة المسرح ومجلة القصة ومجلة الشعر والفكر المعاصر وغيرها وكلهـا كانت تمولها الدولة وتشرف على اصدارها .. وكل هذه التكوينات الجديدة .. ما كانت لتضم الا جموع المثقفين الذين تمخضت عنهم الحـركة الثقافية المزدهرة في مرحلة الاربعينات من الكتاب والشعراء والنقاد والمفكرين والفنانين ..

ومن ثم حلت النكسة

كانت الثقافة اذن تشكل دعامة رئيسية من دعائم الثورة .. ولهذا توجهت كل قوى الثورة المضادة من البداية وخاصة بعد وقوع نكسة ٦٧ الى محاولة تخريب ثم الاجهاز على كل المؤسسات والمنجـزات الثقافية التي اوجدتها . وجاء احراق دار الاوبرا ليشكل الرمـز الحقيقي لما سبقها ولحقها من الوان التخريب في كافة ميادين النشاط

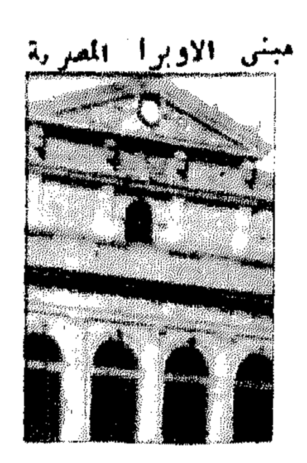
الثقافي . وبدا ذلك واضحا في ترجيح كفة القطاع التجاري في المسرح ومساندة مسارح التسلية والاضحاك على حساب القطاع العام لمسارح الدولة .. ثم الغاء مؤسسة السينما واعادة تسليم النشاط السينمائي لايدى المنتجين والموزعين من تجار الافلام بزعم اطلاق حرية التنافس الى جانب ما تعرضت له الهيئات الثقافية الاخرى والفنون التعبيرية جميعها من اهمال واغفال وصل بها الى حد الموات . كالاوبرا والباليه والاوركسترا السيمفوني في مجال الموسيقى وهيئة الكتاب في مجال النشر وكافة الهيئات والمؤسسات الثقافية الاخرى .. كالثقافة الجماهيرية وقصور الثقافة وغيرها مما سعت ثورة يوليو الى محاولة تحقيقه في احتضانها للنشاط الثقافي كمصب لبناء الحياة الاجتماعية ودعم مستقبل نماء الوطن والتطور بجماهيره .. وجرد التليفزيون من كل مقومات ثقافية لتطغى عليه التسلية المحضة ولحقت به الاذاعة في هذا المجال ..

وصفوة القول ان المسرح الثقافي للثورة كان من اكثر صروح البناء التي تعرضت للهدم ومحاولات التخريب والاهدار من جانب مختلف العناصر المضادة لها والتي هبت لمقاومة منجزاتها بعد وفاة عبد الناصر . واخذت القوى المعادية للثورة تمد معاول الهدم لكافة القطاعات . فمن تصفية للقطاع العام للسينما تحت ستار تضاعف خسائره بدلا من تطويره وانهاضه .. « ومن الطريف ان القضاء قد فصل من اسابيع في هذه القضية فاثبت ان الخسائر المزعومة لم تكن حقيقية » ـ الى تخريب بالجهود القائمة في قطاع النشر والاقلال من نشر المطبوعات الجادة والسعي لاغلاق المجلات الثقافية تحت نفس المزاعم وهي انها لا تدر ربحا .. مع استبدال مجلات اخرى بها ، اقل قيمة في مستواها واثرها ليتولى الكتابة فيها جماعات الاشياع والاتباع من اعداء التقدم .. تحت ستار مقاومة الافكار المستوردة .. ونفس الشيء في مجال المسرح وفي كافة المجالات الاخرى .. وهكذا تلاحقت محاولات تصفية الحياة الثقافية وحصر النشاط الثقافي وافراغه من كل مقوماته الادبية والفنية والفكرية التي سعت الثورة الى ترسيخها من البداية .. واصبحت ظاهرة ضعف الثقافة وهبوط المستوى الثقافي العام من ابرز الظواهر التي نسعى اليوم الى تخطيها لمعاودة انهاض الحياة الثقافية الغائبة ومعاودة النشاط الثقافي المتعثر .

الوضع الثقافي الماثل

ومع نهاية الستينات كانت القوى المعادية للثورة قد افلحت في تجريدها من درعها الواقي وهو درع الثقافة . وجاء ذلك نتيجة طبيعية لما اعقبها من تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية تسترت خلف شعار تصحيح مسار الثورة .. سياسيا باتهام نظامها بانه كان نظاما شموليا يدفع بالبلاد الى احضان الشيوعية وسيادة الافكار المستوردة .. وهي دعوة قامت لاستبعاد كافة طوائف المثقفين المساندين للثورة واخلاء الساحة من وجودهم .. وبالمثل جرت اعادة النظر في كافة الركائز التي قامت عليها الثورة واهم منجزاتها بمحاولة التشكيك

مبنى الاوبرا المصرية



في قيمة واهمية بل وجدوى بناء السد العالي .. ثم باعادة النظر في قوانين الاصلاح الزراعي وما سمي بالغاء الحراسات وما زعم عن اطلاق الحريات وتحطيم الاغلال والسلاسل

ثم جرت محاولات الاتجاه نحو تصفية القطاع العام وفي المجالات الثقافية خاصة الى حد الغاء وزارة الثقافة ذاتها بحجة تحرير المثقفين من الخضوع لسيطرة الدولة .. وتم اقرار سياسة الانفتاح الاستهلاكي والاقلاع عن الصناعة والتحول نحو الزراعة الامر الذي ادى في سنوات معدودة الى ظهور طوائف وفئات طفيلية جديدة لا حاجة بها الى الثورة ومنجزاتها الاجتماعية بل ولا حاجة بها اطلاقا الى ادنى المقومات الثقافية . وقد ادى ذلك الى القضاء على ماتبقى من امتدادات ثقافية مما ترك الحياة الثقافية في حالة ادقاع وافرغها من مضمونها الاجتماعي والفكري ودلالتها الحضارية لتتحول على يد المختارين من الاصفياء الى خدمة مصالح الجماعات الطفيلية الجديدة وتسليتها وتغطية الساحة الثقافية بكافة العناصر الانتهازية التي يمكن كسبها لمعاداة الحرية والتقدم بالمراكز والوظائف والمنح والعطايا والهبات والجوائز بل والنياشين .. وهكذا دمرت ركائز الحركة الثقافية التي ابتت ثم واكبت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .. واصبح لا سبيل الى احياء الثقافة وازدهار الحياة الثقافية الا بحركة ثقافية جديدة تستمد اصولها من ثقافة الثورة الغائبة لمتابعة التطور بمستقبلنا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وفي ظل ظروف متغيرة تماما عما كانت عليه بالامس . والسؤال الان كيف يمكن ان يتحقق ذلك !! ●



● لذعات ! ●

● الابالذى يرزق ابنا وسيما ، يؤمن دائما باثر الوراثة في النسل !

● قد تغلق المراة احدى عينيها عن اخطاء زوجها ولكنها تراها بالعين الاخرى !

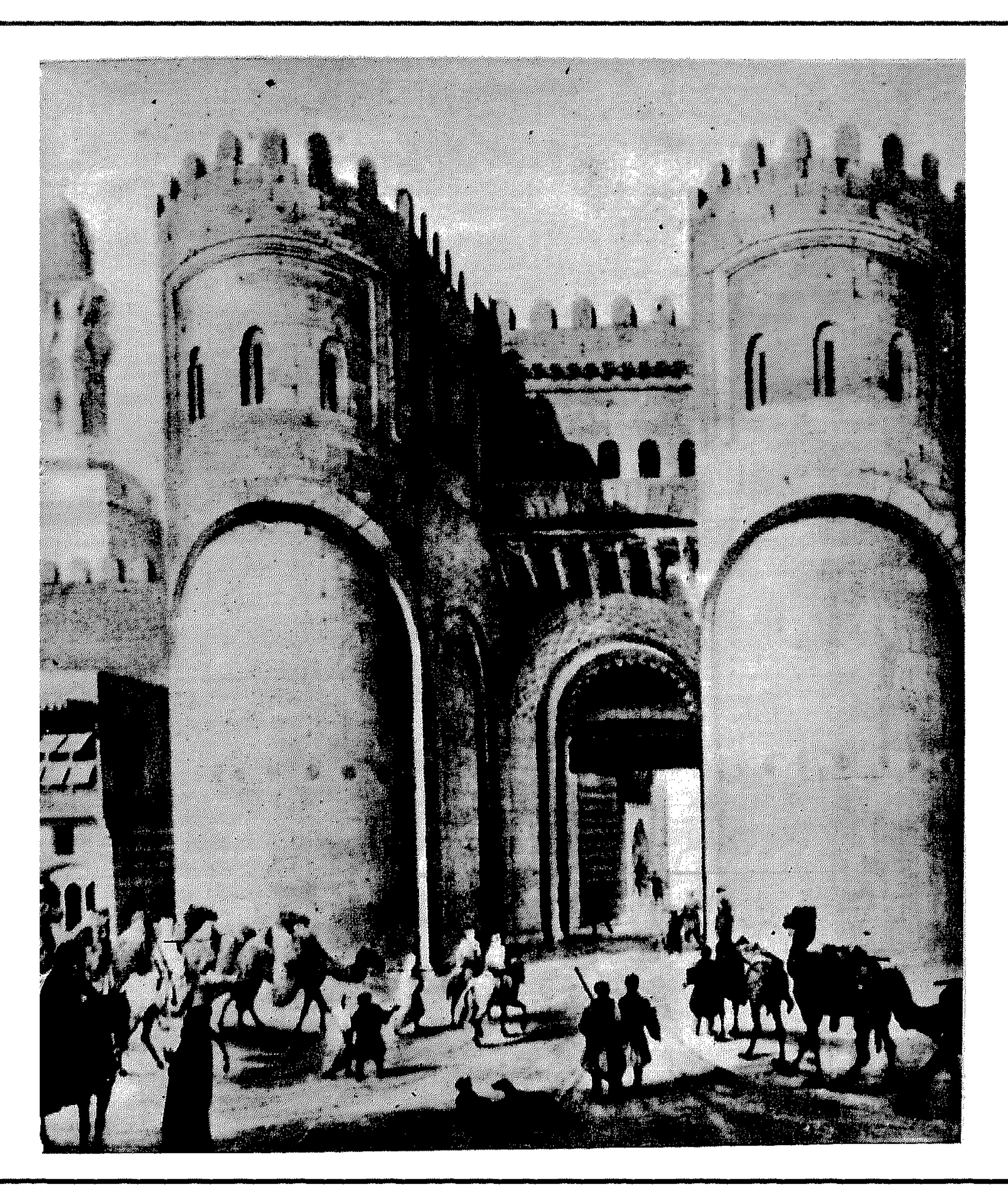
● النساء ثلاث : ذكية ، وجميلة ، وعادية !

● الزواج كتاب ، نظمت فصوله الاولى شعرا ، اما بقيته فكلها من نوع النثر !

● الضمير صوت داخلي « يحذرك » من فعل اشياء فرغت من فعلها !

● اليوم الذى تضحك فيه من نفسك هو اليوم الذى يكون عقلك فيه قد نضج !

● يزيد العلم صاحبه قوة ووقارا بمقدار مايقلل من كبريائه !



شكوى من المرور في القاهرة قبل مائة عام

د. عزت قرني

كثيرا ما نتساءل كل يوم : هل نتقدم أم نتأخر ؟ وكثيرا ما يثير البعض من أهل السياسة القديمة والجديدة الذين عاشوا مرحلة ما قبل الخمسينات وما بعدها تساؤلا فيه ما فيه من السخرية والانكار : ألم تكن الحياة في مصر أجمل في الماضي منها في الحاضر وينطوي ضمير كل منا على خاطر أليم : كيف سيكون الحال بعد عشرين عاما بالقياس الى ما هو عليه الآن ؟ ونتذكر أيضا موقف بعض متأملي التاريخ وأحداثه من أن « التاريخ يعيد نفسه » . كل هذه الخواطر لاحت لكاتب هذه السطور وهو يدرس كتابا نشر منذ مائة عام (في عام ١٢٩٨ هجرية) ويعده للنشر من جديد لاهميته في تاريخ الفكر المصري في عصر الثورة العرابية ، واذا بصاحبه ، وهو الشيخ حسين المرصفي ، يفرد صفحة كاملة من صفحاته السبعين للشكوى من حال المرور في القاهرة في أيامه . واذا بكلامه في كثير من أجزائه يكاد ينطبق حرفيا أو معنويا ، على حالنا اليوم في قاهرة الملايين العشرة ، واذا ببعض ما يقترح علاجا اليوم سبقنا اليه هذا الشيخ الاريب من مائة عام .

أما الكتاب فهو « رسالة الكلم الثمان » ، التي ألفها حسين



شكوى من المرور في القاهرة قبل مائة عام

المرصفي ،الاستاذ الشهير بمدرسة دار العلوم ، وكانت وقتها قمة المدارس الوطنية من حيث « العصرية » في تناول علوم اللغة والادب ، وكان الشيخ من أعلام اساتذتها ، وهو نفسه مؤلف كتاب « الوسيلة الادبية » ، الذى يعد أول كتاب عربي حديث يطور في أساليب النقد الادبي ، وبه يعد حسين المرصفي من رواد البعث الثقافي الجديد،وقد تتلمذ الدكتور طه حسين ، ليس على الشيخ نفسه الذى توفى سنة ١٨٨٩وهي سنة ميلاد طه حسين ، بل على كتابه هذا الذى كثيرا ما كان يردد اسمه في محاضراته • أما الكلم الثمان التي تعرض للتعريف بها في رسالته فهي تلك الكلمات التي كانت على السنة أهل العصر في وقته ولا تزال الى اليوم في وقتنا: الوطن ، الحرية ، الامة ، العدالة ، الظلم ، السياسة ، الحكومة ، والتربية •

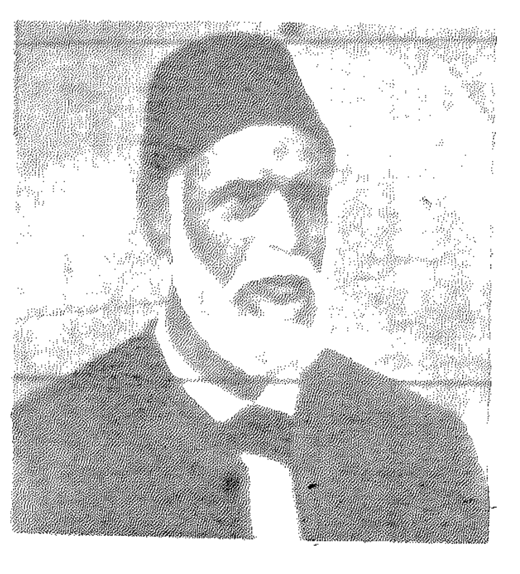
والآن أنظر معي الى ما يقوله الشيخ عن قاهرة عام ١٨٨٠ : « **حق المدينة ان يتوجه نظر جميع اهلها الى صلاح شوارعها وطرقها حتى لا يتزاحموا فيها تزاحم البهائم العطاش عند ورود المياه** » الا ترى أن هذا ينطبق على ميادينا الكبرى ؟ وعلى محلات ما نسميه « وسط البلد » ؟ ودع عنك طوابير الجمعية أو صفوف السجائر الوطنية ! والشيخ يدعو الناس الى أن « **يقدروا مقدار راحتهم عند ترددهم في حوائجهم ، لا كما هو حاصل الآن ، حيث ترى الناس في حال كريهة يزاحم بعضهم بعضا في الطرق ، لا يرحم قوى ضعيفا ، ولا يعطف كبير على صغير** » •
ولا شك ان القارىء قد تراءت أمام ناظريه صورة السيارات العملاقة ذات الالوان الحمراء والصفراء وغيرها ، وهي تندفع من عليائها باقصى سرعتها ، وحولها عربات أخرى كانها العاب اطفال ، أو صورة سائق الموتوسيكل الياباني المدهش ، وهو يهاجم المارة على أرض الشارع وعلى أرض الارصفة على السواء ، أو صورة الاقوياء في الاتوبيس العام لا يبالون بغيرهم، ولو كانت سيدة حبلى ، أو عجوزا من ذكر او انثى •

ويستطرد الشيخ الذكي رغم انه كان ضريرا : « **ترى راكب الدابة أو العربة كانما هو هارب**

● الكتاب الذى تتلمذ عليه طه حسين وأشاد به فى محاضراته

من نار لو تمهل التهمته ، ومركوبه لا يلتفت الى راجل كائنا ما كان »

وتتوقف معى عند هذه الصورة الرائعة : ان راكب العربة كأنه يهرب من نار تطارده فلا يعرف التمهل • وكثيرا ما يخيل الى من اندفاع راكبى العربات اليوم ، وخاصة من بين شباب أهل الطبقة الجديدة التى « فتح الله عليها » من « الاستيراد » وما شابهه ، فأرادوا أن ينعموا على أبنائهم من المراهقين وممن فى حكمهم ، بما لم يذوقوه فى شبابهم ، أقول كثيرا ما يخيل الى من اندفاعهم انهم ذاهبون الى مواعيد غاية فى الدقة ، لا تحتمل دقيقة تأخيرا ، أو انهم بسبيلهم الى مصالح غاية فى الاهمية ، ولكنى أعود الى نفسى لأتساءل : وأية مواعيد دقيقة هذه فى بلدنا ؟ وأية مصالح لا تحتمل التأخير ؟ وانى لاشهد ان لو كان أمريكى على موعد مع أقوى رجل فى العالم ، رئيس الولايات المتحدة الامريكية ، لما سار بسيارته بهذا الاندفاع والتهور والاستهتار بالآخرين الذى نشاهده عيانا بيانا ، فى كل يوم وفى كل شارع بغير استثناء •



على باشا مبارك

ولكن شعورنا بالتطابق بين ما يصفه حسين المرصفى وما نعانيه اليوم ينقطع فجاة عندما نقرأ الكلمة « الدابة » فى أسطره السابقة • ذلك ان قاهرة سنة ١٨٨٠ ليست قاهرة سنة ١٩٨٢ ! صحيح ان أحياء حلوان والمنيرة وعابدين والعباسية وشبرا كانت قد بدأت فى الظهور ، ولكنها كانت فى معظمها مناطق الخاصة وأهل الثراء ومعظمها من الاحياء « النائية » ، أما قاهرة ذلك الزمان فكانت ما نسميه الآن « القاهرة القديمة » ، أى تلك الممتدة على الخصوص من القلعة الى باب الفتوح وباب النصر ، بالاضافة الى



عدد من أحياء أخرى مثل بولاق ومصر القديمة ·

خطط على مبارك

ونعلم مما كتبه على مبارك ، الذى كتب « الخطط التوفيقية » فى نفس العصر الذى نتحدث عنه، ان مساحة شوارع وحارات القاهرة الاصلية قبل عهد محمد على وخلفائه ، كانت مائتى فدان ، وأن الزيادة الجديدة خلال حكم هؤلاء حتى عام ١٨٨٢ تبلغ نصف هذا المقدار ، اى مائة فدان ، أما طول شوارع القاهرة فكان حوالى ثمانين الف متر ، ومثلها لطول الحارات، ونصفها للعطوف ، وأقل من ذلك للدروب · أما عدد سكان القاهرة طبقا لتعداد سنة ١٨٨٢ نفسها فانه لم يكن يزيد على ٣٧٥ الف نسمة ، بينما كان عددهم وقت الحملة الفرنسية ، أى قبل ذلك بثمانين عاما ، ٢٦٠ الف نسمة · وكانت « أثمان » القاهرة ، اى أقسامها ، فى ذلك العام ثمانية وحسب هى : ثمن الموسكى ، وثمن الازبكية ،وثمن باب الشعرية وثمن الجمالية ، وثمن الدرب الاحمر ، وثمن الخليفة ، وثمن عابدين ، وثمن السيدة زينب ، وثمن مصر العتيقة ، وثمن بولاق ·

فهذه القاهرة اذن ليست كقاهرة اليوم التى تمتد من حلوان الى مصر الجديدة · وما وراءها الى شبرا والزمالك ، ولا سكانها الملايين العشرة كتلك الآلاف التى لم تستكمل الاربعمائة عددا ، ولا وسائل المواصلات فيها كتلك التى كانت تستخدم فى عصر حسين المرصفى وعلى مبارك ·

ولن نخرج عن مقصدنا حين نورد هذا الاحصاء الذى تحويه « الخطط التوفيقية فى جزئها الاول تحت عنوان : « **مطلب الحيوانات والعربات المستعملة فى القاهرة للنقل والركوب** » · يقول الاحصاء : « **والحيوانات المستعملة فى القاهرة للنقل والركوب هى : الخيل والبغال والحمير والجمال · والموجود منها على حسب تعداد سنة ١٨٨٧ ميلادية بمدينة القاهرة ، والجارى اخذ عوائد عليه ، خلاف ما هو للاورباويين ، ٢٠٨٨ (الفان وثمانية وثمانيون) حمارا مملوكة لاربابها ، و ٢٣٥٣ (الفان وثلثمائة وثلاثة وخمسون) حمارا**



ركوبة وايكافا ، ومن الخيول مائة وعشرون حصانا ركـوبة ، ومائة وسبعة وتسعون حصانا للشـغل ومن الجمال خمسة وخمسون جملا ومن البقر والجـاموس سـتمائة وثمانية وتسعون رأسا . وبمدينة القاهرة أيضا من أنواع العـربات مائة وأربعة وسبعون عربة لجلب المياه ، و ١٦٧٥ (الف وستمائة وخمسة وسـبعون) عـربة من عـربات الكرلو والصـندوق ، واربعمائة عربة من عربات الركوب المملوكة لاصحابها وأربعمائة وستة وثمانون عربة من عربات الركوب المعـدة للاجرة ، وعشر عـربات بقارى » . فهذا النص هـو الذى يجعلنا نفهم حديث الشيخ المرصفى عن « راكب الدابة أو العربة » .

الفرق بين أمس واليـوم

ومع ذلك ، فهل اختفت الدواب من شـوارع القاهـرة ؟ ألا ترى الجمال وقد سيقت في منظر بهيج أمام مباني جامعة القاهرة العتيدة وبين حديقتي الحيوان والاورمان ، ومن تحت ذقن تمثال نهضة مصر ، حتى تعبر كوبرى الجامعة والمنيل فى طريقها الى المذبح ؟ وألا ترى جموع الماعز الوديعة وهى تجوب أنحاء مصر الجـديدة الفاخـرة وأحياء أخرى أقل فى الفخـار ؟

وأيا ما كان الفرق بين قاهـرة اليوم وقاهرة مائة عـام مضـت ، فان النتيجة واحدة اذا عـدنا الى وصف المرصـفى الاخاذ : « **ترى راكب الدابة أو العربة كأنما هو هارب من نار لو تمهل التهمتـه ، ومركوبه لا يلتفت الى راجل كائنا ما كان . فهذا تنكسر رجله بالعربة وذلك ينضغط بينها وبين الجدار، الى غير ذلك من مفاسـد التزاحم المشهودة** » . نعم يا سيدى ، نحن أيضا بعدك بمائة عـام نجـد من تنكسر رجله بالعربة ، ونجد من ينضغط بينها وبين الجدار سواء



شكوى من المرور فى القاهرة قبل مائة عام

كانت العربة ساكنة أم متحركة ، بل لا نجد فى كثير من الاحيان موضعا لقدم لا على الرصيف ولا تحت الرصيف ، الى غير ذلك من « مفاسد التزاحم المشهودة » .

أما عن العلاج ، فكان جدنا المرصفى متفائلا ، اذ نادى منذ عصره ، وقد أخذت المديريات من بعده بكلامه ، بأن ترقم العربات وأن ينبه على عسكر المحافظة برعاية المارة ، كان شيخنا النابه كان يقرأ بعين بصيرته المستقبل ، حين نبه على الاخص الى « عربات الاجرة » ، ولن تنعى عليه بطبيعة الحال انه لم يتنبأ بسيارات البيجو المشهورة « بالنعش الطائر » ولا بموقف أحمد حلمى وفتواته واتاواته . ولنستمتع بكلام الشيخ اذ يضيف : « **وقد حدث الآن ان ضابطية مصر التفت الى ذلك نوع التفات ، ونبهت عساكر المحافظة الملزمين رعاية المارة الى أن يلتفتوا لذلك . وامرت برقم اعداد على عربات الاجرة ليعرفها العسكرى اذا مرت عليه ، فاذا حصل منها ضرر نبه عليها ليعلموا حافظها بما يستحق . وانما خصوا ذلك الالتفات بعربات الاجرة ، لانهم وجدوا ان اكثر ما حصل من المفاسد انما هو من جهتها** » .

ولم يقتصر الاستاذ البارع على وصف الحلول السريعة ، بل هو أعطى اشارة الى الحل الجذرى ، والذى ينادى به البعض اليوم من أجل حل أزمة المرور فى « وسط البلد » على الخصوص ، الا وهو تحديد نوعية المرور ، اما بمنع هذا النوع أو ذاك من العربات ، أو بمنع مرور العربات بالكلية ، يقول الشيخ مستطردا : « **ولكن لو اتسع النظر وكانت الاعمال عن احكام روية لوجدوا ان المدينة غير صالحة لكيفية هذا المرور الحاصل وانه لا يمكن التحرز الا عن اضرار الكسر والقتل . والا ، فرعب الضعفاء وروع العجائز واحتقار بعض الناس بعضا لا يزال مستمرا** » .

نعم يا سيدى ! حق ما تقول عن أيامك وعن أيامنا ! وهل سنجد عبارات أفضل من هذه العبارات الاخيرة لتصوير حالك وحالى ، سواء كنت قائدا لسيارة صغيرة أو راجلا ، فى قاهرة اليوم ؟ ألا يسود قانون « القوة » ؟ ألا نشهد « احتقار بعض الناس بعضا » ؟ انه ليخيل الى الآن من كلام المرصفى عن ذلك « الاحتقار » ، ان بعض العربات فى عصره كانت تحمل هى الاخرى لافتات لطيفة عليها بالحروف الافرنجية ما نطقه

بالعربية « طز » وكان أصحابها يخرجون ألسنتهم للناس جميعا ويودون لو استطاعوا أن يبصقوا عليهم ، أو أن يفعلوا شيئا آخر مما قد يعاقب عليه قانون خدش الحياء ٠

ألا رحم الله الشيخ المرصفي ، فقد فكر في كل شيء أو يكاد ٠ أو لم ينصح ، ومن مائة عام ، خلت ، بأن تنشيء المحافظة في الشوارع « **بيوت ادب يقضي فيها المار حاجته حين عروضها له في الطريق** » ولا يمكن أن نفترض ان المباني المحيطة بميدان التحرير قد اشتكت للشيخ قبل الاوان ، لا هي ولا الانفاق الارضية بالميدان ، وغيرها من المباني والاماكن الكثير ، فلم تكن بعد موجودة في عصره ، بل كانت أبعد من الخيال عن كل تصور ممكن ٠ ولابد أن نحس ببصيرة الشيخ الجليل وهو يقول ما يقول عن الديمقراطية والمساواة كما ينبغي أن تطبقا في قواعد المرور ، وما زلنا نتمنى لو تحقق اليوم مطلبه حين يقول : « **بحيث تكون عربة الامير** (يقصد الموظف الكبير ، أو « الحكومة ») **خلف عربة المأمور** (أي المواطن العادي ، أو « المحكوم ») **لا يسمح له القانون وذمة الاشتراك المدني** (يقصد ضمير المواطنة القاضي بالاحترام المتبادل) **ان يضطره للانحراف والتعطل عن مروره لتسبق عربته** » ٠ بمثل هذا وغيره كان الشيخ المتفائل يأمل أن تكون النتيجة : « **فحينئذ يأمن الضعيف المار بجانب الجدار من غوائل المزاحمة ٠ ومن الله الهداية** » وانا لنبلغه من خلال مائة عام عدت أن الضعيف اليوم ليس هو المار وحسب ، بل هو سائق كل عربة يضع نصب عينيه ما تقوله بعض لافتات المرور الوطنية الطيبة : « القيادة فن وذوق وأخلاق » ، لان « الاقوياء » ، من أصحاب النقل ، كبيره وصغيره والله يعلم ، والاتوبيس العام وسيارات القطاع العام ومافي حكمها ، وأصحاب البيجو والفولفو والخنزيرة ، هؤلاء الاقوياء لا يرحمون الا من هو أقوى منهم ، فكأننا بالفعل في غابة ان لم تكشر عن أنيابك ضعت ومن الله الهداية ، بالطبع ، ولكن أليس لنا دور ؟ ٠٠ وهل سنظل نشكو ونشكو ولا تغيير ؟ ٠٠ أم أن لنا أن نتوقع أن يخرج علينا كاتب بعد خمسين عاما من الآن ليتحدث من جديد عن « شكوى من المرور في القاهرة قبل مائة وخمسين عاما » ؟ ●




شهرزاد تخون شهريار

مسرحية من فصل واحد

شاكر هيكل

المنظر :

مخدع الملكة شهرزاد ، عبارة عن حجرة واسعة ، تغطى جدرانها ستائر من القطيفة الزرقاء اللامعة ، على الجدران مرايا كبيرة ، الارض مفروشة بسجاجيد يغلب عليها اللون البنفسجى ويتدلى من السقف شمعدانات . توجد على الارض طنافس حول مناضد صغيرة . تجلس شهر زاد على سريرها وامامها زمردة ـ الوصيفة ـ . الوقت بعد غروب شمس المائة السادسة من الليالى يدخل شهريار .

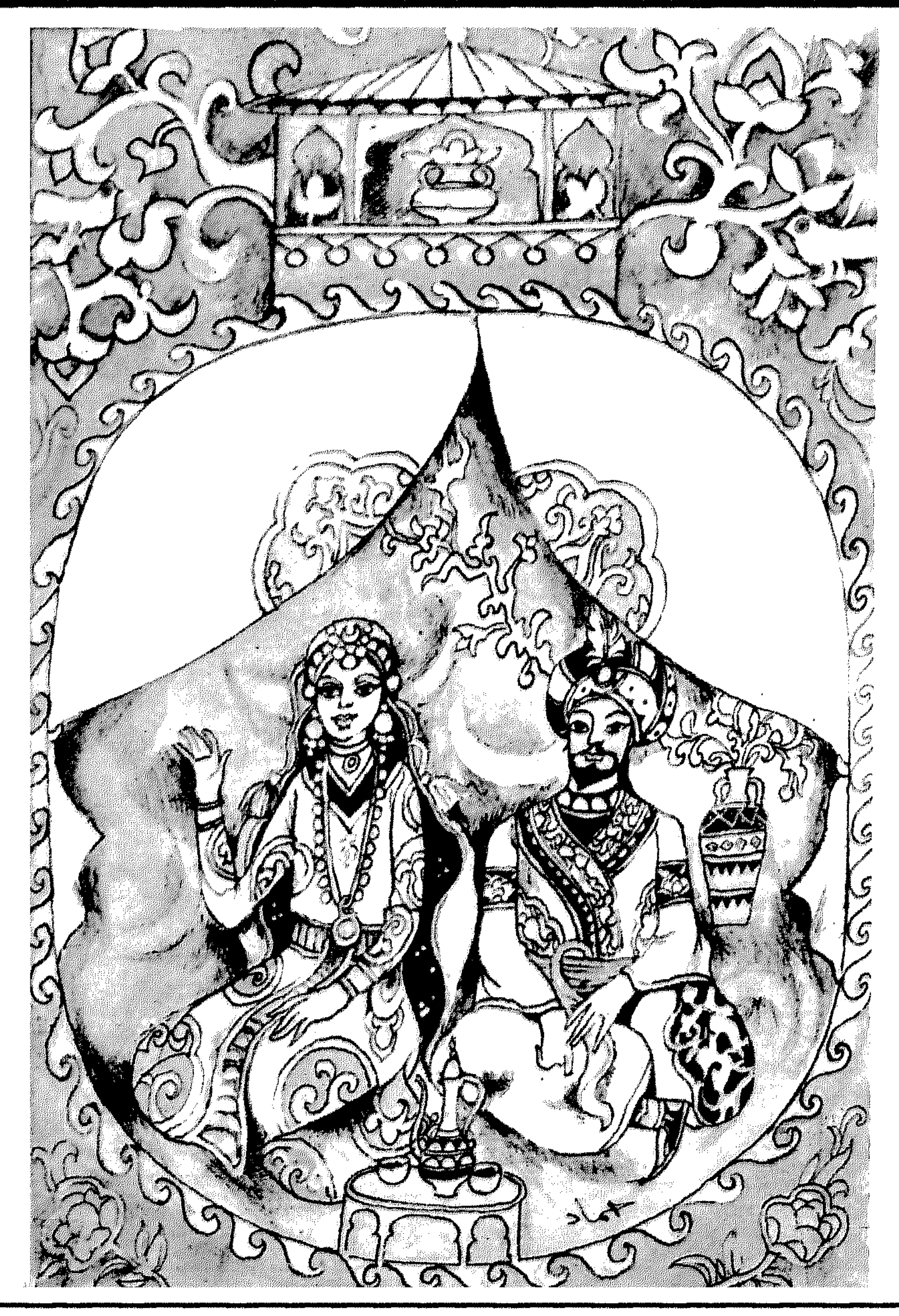
زمردة : ((تمسك مرآة من الفضة الخالصة باطار من الذهب وتقف امام شهر زاد)) ما هذه الفتنة يا مولاتى .. ؟ ما هذا الجمال الرائع .. ؟ الزمن يمر ، وكل يوم تزيد حلاوتك ونضارتك ، واصبح مولاى الملك لا يقدر على الابتعاد عنك .

شهر زاد : ((باسمة)) الايام تزيدنى جمالا ، وشبح القتل يبتعد عن بنات جنسى ، والزمن لا يتوقف وانا ..

زمردة : ((تلتفت زمردة الى الوراء عندما تسمع وقع خطوات وصليل سيوف ، فترتعش يدها ، وتهتز المرآة ، وبعد لحظة تتمالك نفسها وتعتدل فى وقفتها)) :

ـ مولانا .. يامولاتى ..

وتستمر شهر زاد فى اصلاح زينتها ، وتعدل جلستها ، وتضع زمردة المرآة





شهرزاد تخون شهريار

امامها ، وتخرج ويقترب شهريار منهـا ويمسك يدها ويضغط عليها »

شهريار : « مازال واقفا » ماذا كان من امر الملك مع معشوقته يا فاتنتى ..؟

شهر زاد : « باسمة » : لا اعرف

شهريار : « يجلس بجوارها ، تبدو عليه الدهشة والاستغراب » ماذا تقولين .. ؟

شهر زاد : « مازالت باسمة » قلت لا اعرفه .

شهريار : « مازال مندهشا » كيف لا تعرفين ..؟ الست الراوية ..؟ فهل لا تعرفين النهاية ؟

شهر زاد : وما الغريب فى هذا ..؟

شهريار : لا شيء . لكن اود اناسمع منك ماذا لم فارجوك اكملى .

شهر زاد : لن اكمل ..

شهريار : فى هذه الحالة ، لازم عليك ان تكملى ..

شهر زاد : وما وجه اللزوم ..؟

شهريار : لابد ان اسمع نهايةالحكاية

شهرزاد : « بسخرية » ان النهاية سوف تؤلمك يا اميرى السعيد .

شهرزاد : ولم تؤلمنى ..؟ اليست حكاية .. ؟ انك اسمعها كخبر

شهر زاد : رائع .. فهل رأيتزوجتك الاولى وهى تخونك مع العبد الاسود ..؟ الم تسمعها كخبر .. ؟

شهريار : « وقد ظهر عليه الغضب » ماذا تقصدين يا شهر زاد .. ؟

شهر زاد : لا اقصد غير ما قلت يا مولاى .

شهر زاد : « ينهض واقفا » انكاثرت اعصابى .

شهر زاد : مزيدا من الهدوء ،وضبط النفس .

شهريار : قولى ماذا تقصدين .. والا قتلتك .

شهر زاد : اننا فى عصر الحرية يا مليكى السعيد ، وانت وهبت الامن للناس والطمانينة . فعلى الاقل انا احق الجميع بها .

شهريار : قولى والا قتلتك .

شهر زاد : « تبتسم فى سخرية » انها عادتك يامولاى . فكم قتلت من العذارى .. ؟

شهريار : « غاضبا » ساقتلك .

شهر زاد : « بهدوء تام » لم يعد القتل هو الوسيلة .

شهريار : قلت ساقتلك ان لم اعرف ماذا تقصدين ؟

شهر زاد : ان القتل لن يوصلك ، فكم من العذارى قتلت ـ ومن قبلهن زوجتك ، فهل عرفت لماذا خانتك .. ؟

شهريار : « يهدا ويجلس مرة ثانية بجوارها » شهر زاد لقد احببتك ، وليس فى امكانى ان اقتلك .

شهرزاد : هل احببتنى فعلا ..؟

شهريار : انك قدرى العظيم الذى لا استطيع الهروب منه

شهر زاد : لا . يامولاى .

شهريار : « مقاطعا » لاداعى ان تقولى يامولاى .

شهرزاد : الست امير البلاد وسيد الشعب .. ؟

شهريار : هذا لا يهم الان فنحنبمفردنا .. اكملى .

شهر زاد : ان الذى حدث بعد ان ضجت العذارى ـ اللاتى لم يصبهن سيفك ـ بما تفعل ، وخافت حواء من انقراض جنسها كاى حيوان اباده الانسان كان على والدى اما ان يقدمنى اليك او يكون الموت نصيبه .

شهريار : « مقاطعا » ليس هذا ما اريده ، اريد ان تكملى قصة الملك مع معشوقته .

شهرزاد : الم اقل انك لم تحبنى .

شهريار : ومن احببت اذن .. ؟

شهر زاد : احببت ما ارويه عليك كل ليلة .



شهريار : « بصوت مرتفع » ومن التى تروى .. ؟ الاحد غيرك .. ؟

شهر زاد : كفى خداعا . ان ما اعجبك هو القصص فقط ولا شيء سواها .

شهريار : بالله عليك لا تطيلى يا شهر زاد ، واكملى لنا حديث الملك مع معشوقته .

شهر زاد : « بعصبية » لن اكمل .

شهريار : لماذا .. ؟ وانا مشتاق لان اعرف ماذا تم بعد ان عرف الملك بخيانة معشوقته .

شهر زاد : « مازالت تتكلم بعصبية» الم اقل لك ان حديثى هو الذى يعجبك ولست انا ، هل نسيت اننى امراة قبل ان تكون راوية قصص . هل قلت لى يوما اننى جميلة ؟ هل قلت لى ان عينى ساحرتان ؟ هل قلت لى انك تحبنى ؟ انسيت اننى انثى ..؟

شهريار : « باعزاز » الا يكفى انك زوجة ملك .؟

شهر زاد : ان المراة يامولاى .. هى المراة . سواء كانت زوجة ملك او زوجة عبد .

شهريار : لا تعاودى الحديث مرةاخرى عن العبيد .

شهرزاد : « بهدوء » لماذا ؟! ..

شهريار : قلت لك اصمتى .

شهرزاد : آه . فهمت . ان العبيد تؤرقك ، تنظر الى كل واحد منهم على انه هو الذى خانك .

شهريار : ليس كما تصورين ، فهم لا يستحقون حتى الاشارة اليهم .

شهر زاد : اذا كان الامر كما تقول يامولاى ، فلماذا خانتك زوجتك مع احدهم .؟

شهريار: « يتجول فى الغرفة » لا اعرف .

شهر زاد : لابد انها وجدت فيه شيئا افتقدته فيك .

شهريار : « بغيظ » وهل هناك اى انسان مهما كان وليس عبدا ـ يفضلنى . ؟

شهر زاد : اسالها .

شهريار : ماتت !

شهر زاد : اخطات التصرف يامولاى. فبقتلك اياها لم تتمكن من معرفة سر خيانتها الذى من اجله قتلت كل هؤلاء العذارى

شهريار : اتحاكميننى . ؟

شهر زاد : « تقف وتنحنى امامه » عفوا يا صاحب الجلالة .

شهريار : هذا لا يحتمل ، هذا غير معقول ، انك تهزئين بى .

شهر زاد : وهل اقدر وانت الحاكم. الامر . الناهى .

شهريار : انك تؤليميننى .

شهرزاد : الم تؤلمك صور العذارى اللاتى استمتعت بهن ، وبعد ذلك كان القتل هو المكافاة التى حصلن عليها ؟ الم تتوسل اليك احداهن ان تهب لها الحياة ليلة اخرى .

شهريار : كان انتقاما .

شهر زاد : وبعد الانتقام .؟

شهريار : لم اعد الى ذلك وكففت عن القتل فاكملى .

شهر زاد : ساكمل

شهرزاد تخون شهريار

شهريار : ((بفرح)) الم اقــل انك شهر زاد الحبيبة .

شهر زاد : ساكمل لكن ...

شهريار : لكن ماذا ..؟

شهر زاد : تحقق لي رغبة .

شهريار : لك ما تشائين يافاتنتي .

شهر زاد : اقسم

شهريار : ان كلام الملوك قسم .

شهر زاد : لقد انتقمت بما فيــه الكفاية . اليس كذلك .؟

شهريار : نعم .

شهر زاد : وارتويت تماما من القتل

شهريار : نعم

شــهر زاد : الان . رغبتي هي ان تتركني ارحل من هنا .

شهريار : ((ماخوذا من المفاجاة)) هه .. ماذا .. ماذا تقولين .؟

شهر زاد : تتركني ارحل .

شهريار : ((مندهشــا)) الى اين تذهبين ..؟

شهر زاد : الى المكان الذي اريده .

شهريار : وهل هناك مكان لا يوجد في مملكتي .. ؟

شهرزاد : هذا لا يناقش يامولاي ، فانا حرة فيما افعل .

شهر زاد : حرة .. لا . انسيت انك



زوجتي ، لا تتكلمي والا قتلتك .

شهرزاد : سنعود للقتل مرة اخرى ،

شهريار : ((وقد هدا قليلا)) لن اتركك فانت جزء مني .

شهر زاد : لا تقل اني جزء منك ، ان حكاياي هي التي جزء منك فاتركني .

شهريار : لا استطيع . لا استطيع .

شهر زاد : بالتاكيد تستطيع .

شهريار : ((يتخذ صفة الجدية)) ارفض رغبتك ولن اسمح بها .

شهر زاد : ان كلام الملوك قسم .

شهريار : الان انا لست ملكا . انا زوجك .

شهر زاد : لم اشعر بذلك يوما فاتركني اذهب .

شهريار : مع من تذهبين .؟ والى اين .. ؟

شهر زاد : مع من ؟ بمفردي . والى اين . ؟ الى حبيبي .

شهريار : ((باستغراب شديد)) وهل تحبين غيري .. ؟

شهرزاد : نعم

شهريار : ((مازال مندهشا)) ومتى احببت .. ؟

شهر زاد : ذات يوم

شهريار : ولماذا احببت . ؟

شهر زاد : ماذا تقول يا مولاي ؟اليس من حقي ان احب . ؟

شهريار : لكنك زوجة .

شهرزاد : زوجة بالاجبــار واحب بالاختيار .

شهريار : ومتى كان هذا الحب ؟قبل الزواج ام بعده .

شهر زاد : وانا زوجة .

شهريار : متى تم هذا ؟

شهر زاد : يوما ما

شهريار : كاذبة . فانت لا تخرجين نهارا ، وطوال الليل معي

شهر زاد : ورغم ذلك احببت .

شهريار : كاذبة . كاذبة .

شهر زاد : ان المراة عندما تحب لا يقف

في طريقها عائق ، حتى الجن . انسيت ما قصصته عليك .؟
شهريار : كنت تخدعينني بصــوتك الحالم .
شهر زاد : وهذا ما اعجبك ولم تعد تستطيع عدم السمع لغيره .
شهريار : وهل ستجدين عند هـــذا الحبيب المزعوم السعادة .؟
شهر زاد : اعتقد ذلك .
شهريار : « متظاهرا بالهدوء » وهل تقارن سعادة بما في قصري حيث ..
شهر زاد : لا تكمل . فنعيمك هـــذا لا احتمله .
شهريار : « بجنون » لن أتركك .
شهر زاد : مهما كلفني الامـــر فانا مصممة على موقفي .
شهريار : اكاد اجن .
شهر زاد : من تأثير الخدر يا مولاى حان لك ان تفيق .
شهريار : ما العمل .. ؟
شهر زاد : اما ان تتركني او تقتلني .
شهريار : لا اقدر على اى واحـــد منهما .
شهر زاد : عليك ان تختار
شهريار : الاختيار صعب .
شهر زاد : انت مجبر
شهريار : سافقدك فى كلا الحالتين .
شهر زاد : انت فقدتني من اول يوم فلا اهمية لذلك وعليك ان تختـــار وتقرر .
شهريار : ماذا افعل .؟
شهر زاد : ان اذهب او تقتلني .
شهريار : لا اقدر
شهر زاد : قرر يا مولاى .
شهريار : قبل ان اقرر هل تكملين الحكاية . ؟
شهر زاد : « باسمة » لا .
شهريار : انا اطلب ذلك منك .
شهر زاد : ولو . عليك ان تقرر .
شهريار : لقد قررت . عليـــك ان تختاري انت .



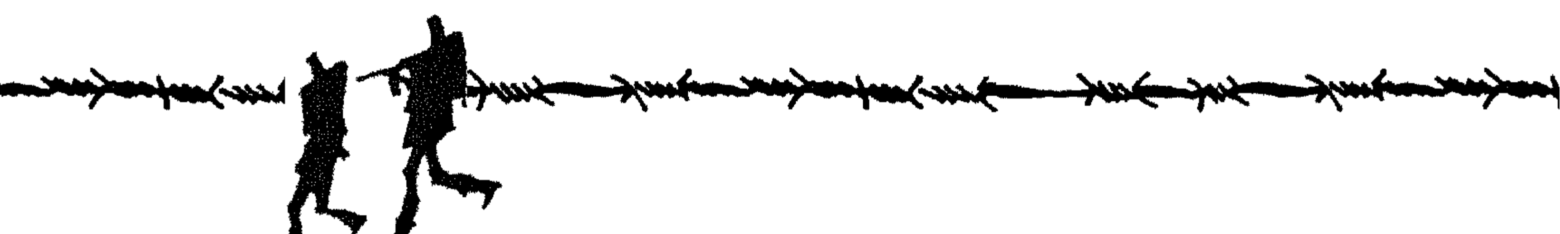
« شهر زاد : تصلح من زينتهـــا وتتوجه الى الباب »
شهر زاد : وداعا مولاى .
شهريار : شهر زاد . شهر زاد .
تلتفت وراءها وهى عند الباب .
شهر زاد : نعم يا مولاى .
شهريار : الا تكملين ؟!
شهر زاد : سابدأ من جديد واحكي لمن احبه .
« وهى تفتح الباب تدخل زمـــردة . تقف مشـــدوهة عندما ترى شـــهر زاد خارجة وترى شهريار يتحرك بجنون فى الغرفة »
زمردة : الى اين يا مولاتى .؟
شهر زاد : الى مكان اوقف فيه الزمن لانعم بالحرية مع من احب .
زمردة واقفة لاتفهم شيئا ، تتركها شهر زاد وتخرج ، مازال شهريار يتحـرك بجنون ويسمع صوته وهو يقول شهر زاد اكملي .. اكملي .. اكملي .
تضيع آخر كلماته ، ويســدل الستار ●



الإرهاب
على الطريقة الأوروبية

محمد سعيد

- فى إيطاليا وحدها مائة جماعة إرهابية
- التجمّعات السكانية الكثيفة مخابئ للإرهابيّين
- الإرهاب أساسه خيبة الأمل فى الأحزاب الثوريّة



اوضحت حادثة اغتيال عالم الاجتماع الايطالى البروفيسور سميرارى نيوريللا الذى قتل فى نابولى مؤخرا خطورة الفكر الذى تقوم عليه فلسفة الارهاب فى اوروبا . فعالم الاجرام الشهير كان فيلسوف العنف الذى يتشدق زعماء المافيا بنظرياته ويتباهى انصار الالوية الحمراء بالرجوع الى تبريراته حتى ان افكاره ونظرياته تعدت الحدود الايطالية لتصبح منهجا لجماعات فرنسية متطرفة مثل منظمة « ناباب » وجماعات اسبانية صارخة تنبثق من منظمة العنف الاسبانية « ايتا » الجناح المتطرف لمنظمة الباسك الانفصالية وايضا تلعب افكار د. سميرارى نيوريللا دورا فى نظريات الارهاب التى تعتنقها منظمات المانية غربية مثل جماعة الثانى من يوليو.

ولقد جعلت حادثة مقتل عالم الاجرام الايطالى الانظار تتجه لبحث علاقات جديدة تناقش العلاقة بين المنظمات الارهابية والرؤية المستقبلية لهذه الجماعات الارهابية واهمية الوقفة الواضحة لاصحاب الاتجاهات المعتدلة الحالية فى اوروبا فى منع هذه المنظمات من تحقيق مخططاتها التى تربط المستقبل السياسى لاوروبا بالفوضى .

وفى تحليل للعلاقة بين جرائم الالوية الحمراء وجرائم عصابات « المافيا » قالت مجلة « المجلة » الايطالية المتخصصة فى الدراسات الاجتماعية ان مقتل عالم الاجتماع الايطالى سميرارى نيوريللا يعود فى ترتيبه الى محاولات خطرة للتأثير على السلطة السياسية .

وتعود اسباب مقتل فيلسوف العنف الى انه يرجع تصفية الحسابات بين الاطراف المتنازعة فى عصابات مافيا نابولى التى تهدد ببسط نفوذها على السلطة لا فى المدينة فقط ولكن ايضا فى اتجاه العاصمة روما ، وقد ترتب على ذلك ان رئيس وزراء ايطاليا جيوفانى سبادولينى اعلن فى البرلمان ان الدولة لن تسكت على المافيا وعلى غيرها وان الحكومة لن تسكت على المافيا بصفة عامة ومافيا نابولى «منظمة كامورا » بصفة خاصة فى وقت يعرف فيه رجل الشارع الايطالى ان قتلى هذه المنظمة يصل عددهم الى ٦٠٠ قتيل فى العام فى نابولى وحدها .

والبروفيسور سميرارى يعتبر منظر ارهاب النازية الجديد فى العالم وهو من بين من اتهموا ايام حادثة قطار بولونيا فى عام ١٩٨٠ فى ابشع عملية ارهابية راح ضحيتها ركاب قطار بولونيا ولقى فيه ٨٠ مصرعهم فى الحال لكن التحقيق اسفر من عدم اكتمال الادلة فى كون البروفيسور سميرارى وراء الجريمة البشعة .

وعلاقة المافيا بالالوية الحمراء تاتى من استخدام المافيا كوسيط بين الحكومة والالوية الحمراء عند اجراء مفاوضات بشان اطلاق سراح بعض الرهائن او المعتقلين السياسيين ممن تشغل الالوية الحمراء الراى العام باختطافهم مرات عديدة خلال العام وكانت اخر حوادثهم التى شغلت الراى العام فى الداخل والخارج قضية خطف الجنرال الامريكى دوزيير والذى نجحت اجهزة الامن الايطالية فى انقاذه .

لماذا الارهاب الاوروبى ؟

● ولان ضحايا الارهاب الاوروبى يتزايدون وتضم نسبتهم العشرات من رجال السياسة والصحافة والفكر والفن والقضاء والقادة النقابيين ، فان الاعترافات التى تجمعت لدى اوساط العدالة تعرف مثلا ان الالوية الحمراء تخضع لقيادة استراتيجية على المستوى القومى ثم هناك طوابير مختلفة على مستوى المدن وهناك خارج الدائرة القومية اتصالات خارجية لهذه المنظمة بما يناظرها من منظمات



آخر صورة نشرها الارهابيون لالدو مورو قبل مصرعه

خارج ايطاليا وحيث توجد قيادات لهذه المنظمة تعيش خارج البلاد .

ولو اقتربنا من منظمة الالوية الحمراء وهى اكبر منظمات الارهاب الاوروبى بل فى العالم كله فاننا عندما نبدأ بالشكل نجد ان شعار الالوية الحمراء نجمة خماسية مكتوب تحتها : « الالوية الحمراء المناضلة » وعندما ننتقل من الشكل الى المضمون نجد ان المنظمة جماعة ارهابية تعمل تحت الارض وتضم نسبة قليلة من السكان لكنها ذات تاثير مدمر فى المجتمع الايطالى وصل اقصى تصعيد له فى اغتيال وخطف رئيس وزراء ايطاليا الاسبق الدكتور الدو مورو وكان مرشحا وقتها لرئاسة الجمهورية .

وحركة الالوية الحمراء تاسست فى عام ١٩٧٠ كحركة بروليتارية « عمالية » مسلحة تعتبر نفسها حامية السلطة الثورية للطبقات المغلوبة على امرها .

وفلسفة الالوية الحمراء تقوم — كما قال لى استاذ العلوم السياسية الايطالى البروفيسور باولو موليناري — على هدف يماثل هدف اللوطوبيين فى القرن التاسع عشر ، وهو هدف تنقية المجتمع وكل المؤسسات القائمة فيه ، وهو هدف قصير النظر اذ لا يترتب عليه رؤية مستقبلية لشكل المجتمع بعد تغيير أو تدمير هذه المؤسسات القائمة .

ولقد تطورت اسلحة الالوية الحمراء الارهابية من الخطف الى الاغتيال ، وكانت حادثة الدو مورو الطلقة الحقيقية التى اثارت حيرة الراى العام الايطالى ومعه الراى العام الاوروبى فى كيفية مواجهة هذا الارهاب خاصة وان توقيت اغتيال الدو مورو جاء وهو يخرج من مبنى البرلمان منتشيا بعد طرح الثقة بوزارة اندريوتى وكان هذا نصرا كبيرا حققه زعيم الحزب الديمقراطى المسيحى مورو بتحقيق مساندة الديمقراطيين المسيحيين من خلال تحالف مع الشيوعيين وكان الامر المؤكد بعد ذلك اختيار رجل التصالح رئيسا للجمهورية الايطالية .

والفكر السياسى الاوروبى يعتبر الالوية الحمراء انشقاقا ايديولوجيا من الحزب الشيوعى الايطالى فقد انقطعت تماما علاقة الالوية الحمراء بالحزب الشيوعى .

وفى الوقت نفسه تؤكد القرائن ان علاقات المنظمات الارهابية تخرج من نطاق العلاقات الحزبية الى نطاق علاقات المنظمات فى قطر مع آخر حيث تشير كثير من الدلائل الى



اهالى الباسك فى اسبانيا يطالبون بالافراج عن عناصر منظمة « ايتا » .

احتمال وجود ارتباط بين الالوية الحمراء وكتائب منظمة الجيش الاحمر فى المانيا الاتحادية ..

ويرى من يتتبعون فكر الالوية الحمراء ان هدفهم من خطف واغتيال شخصية سياسية كبيرة مثل الدو مورو يأتى من مبرر تحطيم صيغة رجال الحل الوسط التاريخى الذى يقوم على سندها تحالفات الاحزاب السياسية فى أوروبا .

ولتشابك علاقات منظمات الارهاب فى البلادالاوروبية المختلفة فان الجارة القريبة فرنسا تتخوف من عجـــز الديمقراطية الايطالية خشية أن تمتـــد الوجات الفوضوية والعنف الى فرنسا بعـــد ايطاليا خاصة وان النظام الايطالى يعتبر من وجهة نظر الالوية الحمراء بمثـــابة « الحلقة الضعيفة » فى العمود الفقرى الاوروبى لذا ركزت الالوية الحمراء ولها طموحات اوروبية وفروع فى معظم عواصم اوروبا الغربية على توجيه ضرباتها على اضعف حلقات العمود الفقرى الاوروبى فى ايطاليا .

والفكر السياسى والاجتماعى لزعمـــاء الالوية الحمراء يرى أن عمليات الاغتيـــال والخطف تهدف الى تعرية النظام والكشف عن عيوبه وتناقضاته وهى التقـــاليدات تشبه كتابات الايديولوجيات الماركسية ، الامر الذى يترك علامات استفهام لم تتوقف الا بنفى الحزب الشيوعى بشدة فى ان يكون الاب الروحى لكل هؤلاء الارهابيين .

وبعيدا عن تنصل الاحزاب الشيوعية من انتساب منظمات الارهاب لها نعرف ان حركة الالوية الحمراء أسسها ريناتو كورشيو وكان عمره لا يزيد عن ٢٥ سنة عندما اكتشفت السلطات الايطاليةالتنظيم فى اعقاب اختطاف ماريو سوسى عـــام ١٩٧٤ ، ومؤسس حركة الالوية الحمراء خريج قسم الاجتماع بجامعة روما وقد اراد فى البداية للتنظيم ان يعمل فى الخفاء ثم وضع دوره نتيجة التلاقى بين منظمة العالم العمالى وبعض المثقفين اليساريين المشاركين فى فكر اضطرابات فرنســا الطلابية فى مايو ١٩٦٨ .

وقد حدد كورشيو ايديولوجية الثورة التى تدعو لها الالوية الحمراء بأنهـــا الضرب فى قلب الدولة خاصة بعد ان

ألمانيا وفرنسا وأسبانيا يتفوق على الإرهاب الإيطالي



رئيس جمهورية ايطاليا برتيني يقلد [illegible]

تخلى الشيوعيون — كما ترى الالوية الحمراء — عن الدعوه لمطالب الطبقة العاملة ..

مبررات قيام الارهاب الاوروبى

● فى تحليل ميدانى نشرته المجلة الفرنسية « اكسبريس » فى طبعتها الايطالية تعرضت لاسباب قيام الارهاب الاوروبى وتوصلت من خلال نتائج الاستفتاء الى ما يلى :

١ — شعور الاحباط وخيبة الامل من خلال تصور خيانة الاجيال السابقة للامانة التى تسلمها للاجيال الحالية والقادمة .

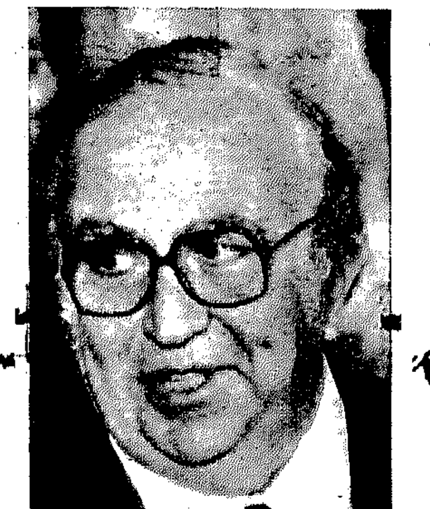
٢ — ارتفاع نسبة ومعدلات البطالة .

٣ — سلبية اصحاب القرار السياسى فى مواجهة المطالب والرغبات الشعبية .

٤ — تفشى ظاهرة صراع الطلاب المحترفين والاساتذة اصحاب النفوذ فى الجامعات الايطالية .

٥ — التفاوت الطبقى بين بذخ [illegible] وقسوة معيشة البسطاء .

٦ — ازدياد جماعات الارهاب ادى الى تفككها دون تاثير حقيقى ، وفى ايطاليا مائة جماعة ارهابية مثل جماعة « المانيفستو » المنشقة على الحزب الشيوعى الايطالى ومنظمات اخرى تكتفى بالاثارة والدعوة للمظاهرات والدعوة للاضراب والمطالب الاقتصادية ومنظمات اخرى فوضوية ترفض مسيرة النظام الاجتماعى ، وقد عاون هذا المناخ على ظهور الالوية الحمراء التى تستوعب كل هذه المطالب وتتبناها بالعنف والاغتيال فى مواجهة دعوة ايطالية عاقلة تدعو ابناء الديمقراطية الى الثبات على مبادىء نظامهم حتى يحققوا ثقة الابناء ويحولوا بينهم وبين الانجذاب للاراء الارهابية المتطرفة .



د. سبادوليني
رئيس وزراء ايطاليا

● ولاستمرار عنف ضربات المنظمات الارهابية الاوروبية وابرزها الالوية الحمراء حاول بعض علماء الاجتماع فى جامعةروما تحليل اسباب اتجاه ضربات المنظمات الارهابية نحو الشخصيات العامة وتوصلوا فى دراستهم الى اعلان هذه الاهداف :

١ - تذكير العالم بان المنظمة موجودة وبانها احدى القوى المؤثرة فى ايطاليا واوروبا بداية من تحالفها مع المنظمات الاوروبية المتطرفة مثل الجيش الاحمر الالمانى « بادر ماينهوف » وحتى الحوادث التى تنسب للمنظمة خارج اوروبا .

٢ - توظيف رهبة الافعال وردود الافعال فى الافراج عن المعتقلين من عناصر الارهاب فيها وبث روح معنوية عالية من وراء هذا التفكير فى نفوس الاعضاء السريين .

وقد علمت اثناء زيارتى للعاصمة الايطالية روما فى صيف عام ١٩٨١ من بعض المصادر الحكومية الايطالية ان هذه المصادر توضح استمرار الالوية الحمراء لانهم كالاسماك وان الشعب الايطالى بطبقاته الشعبية كالماء ومن هنا يحصل هؤلاء على حماية عمال المصانع والتجمعات السكانية الكثيفة ، ولولا ذلك ما بقيت اى جماعات منهم بعيدة عن اليد الطويلة للامن الايطالى مثلما حدث مؤخرا فى واقعة اختطاف قائد حلف الاطلنطى فى ايطاليا الجنرال الامريكى دوزير الذى امكن للحكومة الايطالية التى يراسها الجمهورى سبادولينى اكتشاف مخبئه والافراج عنه .

وتبرر هذه المصادر التعاطف الشعبى مع الالوية الحمراء فى انه جزء من رفض سياسة عدم تغيير واقع البطالة فى ايطاليا وتفشى ازمة المساكن حتى ان الالوية الحمراء استغلت ذلك عندما صادرت المساكن المغلقة والمساكن الخالية والمهجورة لصالح العائلات الشعبية العمالية التى ضاق بها مسكنها او طردها منها المالك لعدم القدرة على تسديد المستحقات .

ولعل الجملة التى تتردد فى منشورات الالوية الحمراء التى تصل للناس فى البريد او يجدونها تحت ابواب مساكنهم مع الصحف والمجلات فى الصباح وتقول للناس : « انكم مدعوون الى ارغام الديمقراطية المزيفة فى اوروبا على ان تسقط اقنعتها وذلك باستفزازها كل مرة لتمارس القمع بفعل الخوف على نفسها لان القمع دون سواه يخلق الوعى فى صفوف الطبقة العاملة » .

وهم يمارسون الاغتيال والخطف فى الشمال فى ميلانو وتورينو وجنوه وروما لكنهم يقللون من نشاطهم فى الجنوب معقل عصابات « المافيا » لانهم يعرفون انهم بذلك يحرضون الطبقات الكادحة دون ان يصطدموا بعصابات المافيا ذات التاثير عليهم وفى التمرد على الاوضاع تاتى الثورة وتعيش البلاد فى مناخ جديد لا يختلف عن ارهاصات الثورة الفرنسية حتى تستقر الاوضاع على النحو الذى يهدف اليه زعماء الالوية الحمراء .

الارهاب بين ايطاليا والمانيا وفرنسا واسبانيا

● يقول الكاتب الايطالى الكبير البرتو مورافيا فى واحدة من مقالاته فى صحيفة « كوديرى دلاسيرا » : « لكل دولة اسلوبها فى ردود الافعال تجاه الازمات وايطاليا تبدو مستقرة اكثر مما هى فى الحقيقة بسبب المزاج الايطالى وجذور الروح الرومانية لكن المجتمع فيها فى النهاية مجتمع صحى لكنه ينمو بطريقة فوضوية » .

معنى ذلك أن خطر منظمات الارهاب فى ايطاليا اقل منه فى بلاد اخرى مثل المانيا الغربية وفرنسا وبريطانيا واسبانيا

وقد لاحظ بعض علماء الاجتماع ان الجيل الجديد فى المانيا ينشط بطرق



ظاهرة صراع الطلاب المحترفين والأساتذة

سلبية مختلفة فيتظاهر ويحرض ويضرب ويخطف ويتعاون مع جميع التيارات الرافضة فى العالم .. وعندما تسامحت الدولة فى عرض بعض الافلام ونشر بعض الكتب فى محاولة منها لزيادة الكراهية للنازية جاءت بعض النتائج مخيبة للامل اذ ظهرت علامات الصليب المعقوف على جدران الشوارع فى ميونيخ وبرلين وهامبورج وفرانكفورت .

وقد فسر والتر لاكوير عالم الاجتماع السياسى موجة الرفض التى تقترب من الارهاب والتى اجتاحت المجتمعات الصناعية المتقدمة التى هزمت سياسيا وعسكريا فى الحرب الكبرى الثانية مثل المانيا وايطاليا واليابان بانها تعبير عن مقاومة جيل مابعد

احد منفذى الجريمة فى ايطاليا الارهابى جيوفانى سنتيرانى من قادة الالوية الحمراء عند القبض عليه



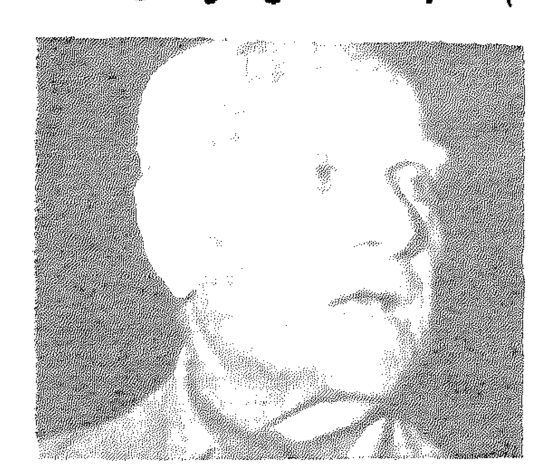




الحرب لافكار الهزيمة وهى تعنى أيضا احتجاجا على الوصاية الامريكية على صناعة القرار السياسى والعسكرى فى هذه البلاد .

ومن خلال هذا التحول ظهرت فى المانيا بعض المنظمات الارهابية مثل « بادر ماينهوف » وجماعة « الثانى من يوليو » وهى منظمة طلابية ظهرت انتقاما للطلبة الذين قتلوا فى مقاومة مع الشرطة فى اليوم الثانى من يوليو عام ١٩٧٢

ورغم انتحار بادر ماينهوف زعيم التنظيم الارهابى الالمانى وزملائه فى سجن شتوتجارت الا ان قضية الارهاب الالمانية لم تنته بعد خاصة مع ماتردد من أن منظمة



البرتو مورافيا .

● التعاطف الشعبى مع الإرهابيين سببه البطالة وأزمة المساكن

بادر ماينهوف تحصل على اسلحتها من مصادر حلف الاطلنطى فى المانيا وقد اكد هذا شباب العشرينات فى المنظمة عند القبض عليهم .

وارهاب بادر ماينهوف يتشابه مع ارهاب اوروبا فى مناطق اخرى مثل فرنسا واسبانيا ففى فرنسا توجد منظمة تسمى « ناباب » وهى النسخة الفرنسية من بادر ماينهوف وهى تجد فلسفتها فى الافكار التروتسكية والماوية وتجد عناصرها بين المغالين فى التطرف من الشباب البروليتارى ، وهناك من يرى ان حركة ٢٧ مايو الفرنسية تضم حوالى ٥٠ الف شاب من المتطرفين سياسيا ممن تحركهم اهدافهم السياسية والايديولوجية فى اتجاهات العنف والجريمة .

وفى أسبانيا تسعى منظمات الباسك لابراز قومية سكان مرتفعات اقليم الباسك الا أن تطرف منظمتها العسكرية « الايتا » يجعلها تدخل فى نطاق منظمات الارهاب فى المجتمع الاسبانى من خلال سلوك الخطف والقتل والاغتيالات .

واخيرا .. يمكن أن يقال ان اوروبا الحديثة أصبحت مجالا واسعا لمئات من جماعات الارهاب ، تتنازع فيما بينها ، ولكنها تتفق على ان أوروبا الان ليست هى اوروبا المستقبل التى يريدونها .. بل ليست هى اوروبا الحاضر التى يريدون الحياة فيها ..

من الذى ينتصر فى النهاية فى اوروبا ؟! ..

مؤسسات الدولة والهيئات السياسية والاحزاب بمختلف اتجاهاتها .. أم « فوضى » التطرف والارهاب الذى يحرك اصحابه الياس والبطالة والمغامرة والاحلام التى لا يمكن تحقيقها ؟! ●



الاستاذ / مصطفى عزيز عبد الغنى رئيس مجلس ادارة شركة المقطم

رئيس مجلس إدارة شركة المقطم يجيب عن هذا السؤال: لماذا كان اختيار منطقة المقطم بالذات لإقامة مدينة جديدة؟

● فى البداية ، ارجو من سيادتكم اعطاء فكرة لقارىء « الهلال » عن انشطة الشركة المختلفة فى مجال الاسكان وتقسيم الاراضى ..

ـ أجاب سيادته قائلا : ان هدف الشركة الاساسى هو تعمير منطقة المقطم وادخال المرافق العامة بها حتى تصبح مدينة متكاملة .. هذه المرافق تتضمن انشاء شبكات من الطرق ورصفها ..وادخال المياه والصرف الصحى والكهرباء والتليفونات وتشجير المنطقة .. ثم بيع هذه الاراضى للجمهور طبقا للاسعار التى تحددها محافظة القاهرة ..

● وما هى الجهود التى اسهمت بها الشركة فى حل مشكلة الاسكان ؟

ـ يقول السيد مصطفى عزيز رئيس مجلس الادارة ان الشركة قد اسهمت بجهد واضح فى تجهيز الارض واعدادها لاقامة وحدات سكنية بها ثم بيعها بعد ذلك للجمهور باسعار مناسبة .

وفى مجال الاسكان التعاونى ، أكد سيادته ان الشركة قد أسهمت اسهاما فعالا فى هذا المجال ، فهى الى جانب بيع بعض الاراضى للجمهور بيعا مباشرا أو بعد اجراء مزاد علنى عليها .. فانها أتفقت مع نقابات الهيئات المختلفة لتوفير قطع الاراضى لجمعيات الاسكان التابعة لهذه النقابات التى تقوم بدورها بتوزيعها على أعضائها .. وقد تم فعلا بيع ٨٤ ألف متر لشركة الشرق للتامين لبناء عدد ٧٠٠ وحدة سكنية . وكذلك منطقة للتجاريين لبناء الف وحدة سكنية ، و ٤٠ الف متر لجمعية الاسكان التابعة لوزارة الخارجية وكذلك ٣٠ الف متر لجمعية عمر بن الخطاب..والباب مفتوح للتعاون مع جهات أخرى ..

ـ وبسؤال سيادته عما اذا كانت الشركة قد تعاونت مع الجهات المعنية فى مجال الاسكان كبنك التعمير والجهات الاخرى التابعة لوزارة التعمير للاسهام فى مشروع « اسكان العرايس » بتوفير الاسكان الاقتصادى للشباب

اجاب سيادته بان الشركة قد تنازلت لجمعية صقر قريش التابعة لمجلس محلى القاهرة عن مساحة قدرها ٤٠٠ فدان بسعر ٧٥ قرشا للمتر تشجيعا للجمعية على الاسهام فى مشروع «اسكان العرايس».. أما عن بنك التعمير ، فالتفاوض يجرى الان لتعمير ٤٠٠ فدان اخرى جهة المعادى .

● **قلت : هل معنى ذلك ان نشاط الشركة غير مقصور على عمل تقسيمات داخل مدينة المقطم ؟**

ـ اجاب سيادته بان الامتياز الممنوح للشركة امتياز محدد داخل منطقة المقطم . ومن المقرر ان ينتهى عام ١٩٨٤ .

● **سالت السيد رئيس مجلس الادارة عن الوسائل التى اتخذتها الشركة للقيام ببيع تقسيمات .. هل تعتمد على الممارسات والمزايدات ام ان هناك اسعارا محددة للبيع ؟..**

ـ اجاب سيادته بان الشركة ملتزمة بالحد الادنى للاسعار التى تحددها محافظة القاهرة بعد معاينتها لوجود كافة المرافق . وفى بعض الاحيان تباع قطع للجمهور بعد اجراء مزاد علنى عليها .

ـ وفى النهاية سالت السيد مصطفى عزيز عن سبب اختيار منطقة المقطم كمجال لاقامة هذه المدينة .. والى اى مدى يمكن لهذه المدينة ان تستوعب قطاعات الشعب المختلفة .. ؟

ـ يقول السيد مصطفى عزيز ان مدينة المقطم هى المكان الوحيد بالقاهرة البعيد عن التلوث فهى ترتفع عن مدينة القاهرة بحوالى ٢٠٠ متر كما ان هناك حوالى ٥ درجات أقل فى درجة الحرارة عن مدينة القاهرة ولذلك فهى ذات جو لطيف فى الصيف ..

ويؤكد سيادته ان مدينة المقطم تحتوى على هضبتين .. الهضبة العليا ويمكن ان تستوعب ٨٠ الف نسمة والهضبة الوسطى ويمكن ان تتسع لحوالى ١٢٠ الف نسمة ●


PORTO
PORT

خائفة عليها؟

سناء البيسى

خائفة عليها .. من مرآتها . من اعجاب يطوح بها .. من الاغانى والكلمات والنافذة والتليفون والصديقة والبلوزة العارية والبنطلون المضغوط و«الكعب العالى» والحزام الضيق والتليفزيون والمجلة والمطرب بحجمه الطبيعى الذى يطل عليها فوق حائط غرفتها بعيون تقول اكثر مما تحتمله سنوات عمرها ...لو كان الامر متروكا لغليان مشاعرى لربطتها بجوارى ... مقودها فى يدى وحركتها تحت ناظرى ... كبرت .. طالت سيقانها .. لعبتى الصغيرة التى كنت أستمتع بلمسها .. بكعبى قدميها اللتين لم تلمسا الارض. بأصابعها الدقيقة وعيونها التى تنام فجأة .. أعجوبتى التى قطعت بقاءها الغامض داخل جسدى لنصبح اثنتين .المخلوق الذى لم يدخل البيت من بابه. انهكنى قدومها .. كانت ثقيلة بين ذراعى .. اثقل شيء فى العالم يمكن أن تحتمله قوتى ..

القت على بمسئولية العالم مرة واحدة- .. لا ادرى لو كانت ولدا هل كنت اخاف عليه بهذا القدر .. حبيبتى تضج حيوية وانوثة متعجلة تتطلع لمعرفة كل شيء فى أسرع وقت ممكن .. تدق بساقها الارض فترتج كل ثنية فى جسدها الفض المتناسق كمهر ارعن منتش .. اخاف كل هذه الاغراءات السريعة الخاطفة حولها ...

فى مثل عمرها كان خيالنا العاطفى كسولا ينتظر بالاسبوع الى أن يأتى برنامج ما يطلبه المستمعون من خلال الراديو بعد نشرة الاخبار لنسرح مع أول همسة ونعيما يا حبيبى ، ونتهادى على مهل فى احلام يقظة « بشبشب » ريش نعام مع قميص نوم وردى وروب دانتيل نداعب الشاب حليق الذقن فى لوكاندة ببلكونة واسعة تطل

على بحر صيفى فى شهر العسل .. حتى هذا الحلم لم يتحقق لى وكانت هناك شعيرات بيضاء تخترق منابت الجلد فى ذقن الرجل الذى تزوجته ..

يكبرنى باعوام كثيرة لكنى كنت لا أمل أحاديثنا المكررة ولا اطار الامان الذى يحيطنى به .. علاقته بابنته تبدو جافة كأنه يخجل من هوة مسافة العمر بينهما فبدور الحديث دائما فى صيغة سؤال وجواب كما هى الحال مع الحكام والقادة والمدرسين ، وكانت الابنة نادرا ما تسترسل فى حديث معه خاصة فى وجودى ـ لكنى كنت على يقين من عمق التجاوب الصامت بينهما ... عندما كنت اشكوها اليه تفيظنى ابتسامة حانية تتصاعد الى وجهه وتملأ عينيه باطلالة بريق دموع كان مجرد سيرتها عنده تفجر ينابيع حنان .. أجمل زهرة فى حديقة حياته برعاها عن بعد ويغدق على من تقوم بمهمة البستانى .. يمرض ويرجونى الا اطلعها على ما قاله الطبيب ويبتلع آهات الالم طوال وجودها معه فى الغرفة ..

تعبت من دورى كممرضة .. الايام لا تحمل لى سوى تطور سير المرض .. سنوات سرقت من عمرى .. التفانى يجعل المحيطين بى يعتادون وجودى ظلا للشيخ المريض .. ملازمة المكان تجعل الاحياء فيه جزءا مكملا لقطع الموبيليا .. الفراش الواسع الذى يحتل جسد زوجى الواهن طرفا منه والمقعد الرابض أمامه والكومودينو المثقل بزجاجات الدواء والدولاب الضخم بكورنيش الاويمة الغليظ وسباع باهتة تطارد غزلانا فى نسيج السجادة .. وانا .. كان الامر طبيعيا لدى ابنتى .. ان ترانى خارجة من غرفة ابيها بصينية طعام وهارعة اليها بحقنة مغلية ، او متقدمة طبيبا مسرعا او كونسلتو اطباء .. كنت أدخر لها وقتها لتعيش سنها بعيدة عن جو المرض القاتم ..

فى ذلك اليوم .. كنت اختلس لحظات ارتاح فيها على صوت ام كلثوم تغنى « خلصنا الكلام كله » .. فجاة اخترقت ابنتى قوقعة راحتى بصخبها وسخريتها من الحب الذى خلص معه الكلام .. احتضنتنى كمن تمنح طفلة بلهاء مسكينة صدقة .. سألتها مفهومها عن الحب قالت ان عبارة « احبك » تبدو مضحكة الغاية .. الامر لا يعدو



انه اذا كان هناك شاب يتصل بك تليفونيا كل يوم ويعرف البرج الذى ولدت فيه ويرسل لك بطاقات بريدية حين يكون مسافرا ويغيظك وينتقدملابسك ويسخر مما تقولين فاننا نعرف تماما انه يحبك حتى ولو لم يقل لك ذلك !!

تركتنى كما اتت فى صخب .. سكتت أم كلثوم .. مصيبة ..انهناك منيحادث ابنتىيوميا وتردد اسمه كثيرا فى حديثهما .. خفت أن تأتى الى بمنتهى البساطة لتقول لى انهما اتفقا على الارتباط .. ذهبت الى ابيها .. قال انه واثق بصواب قراراتها .اريدأن اعرف .. احس نوعا من الخشية اذا ما واجهتها دفعة واحدة ..لابد من ضربات على خشبة المسرح قبل رفع الستار .. ذكرت اسمه امامها كصدفة فاذا بها تصفه بكثير من كلمات الاعجاب .. اقفلت الموضوع .. وسط الدوامة استمعت الى نصيحة احدى القريبات .. جنون البنات لا دواء له سوى مخاطبة الجان .. تسللت الى فراشها وهى نائمة ليلا لأسكب سائل الزجاجة على وسادتها ليهدأ سرها وتغدو كما قالت لىالست الشيخة خاتما فى اصبعى تسمع كلامى وترى رأيى . . البنت استيقظت . فزعت من شبحى فى الظلام .. اندفعت صارخة الى احضان ابيهاالمريض .. سكنت شهقاتها وهو يمسح على راسها بيده المرتعشة ويقرأ آيات قرآنية .. عدت الى حجرتى اكره منظرى فى المرآة بشعرى المهوش كساحرة شريرة .. لن انسى التعبير الذى كان فى عينيها . كانت كمن تنظر الى شخص اصابه الجنون ..

حبيبتى .. كنت اشعر باقتراب الكارثة .. ابوها يدنو سريعا من النهاية .. اخرجنى توتر كنت فيه عن وعيى تماما

خائفة عليها ؟

عندما استمعت الى ضحكاتها تتحدث في التليفون .. اندفعت انتزع منها السماعة واصفعها على وجهها واتهمها بالانانية واصفها بجمود الاحساس وطالعتني على الحائط صورة المطرب فاندفعت انهشها باظافري .. مات ابوها ..

ظللنا فترة نتحاشى انا وهي الانفراد في مكان واحد .. المنزل بعد الوفاة ظل يعج بالاقارب ثم انفض المولد بالتدريج ومكث كلانا في غرفته نلتقي في صمت حول وجبات الطعام .. تخيفني الوحدة .. الشخص الذي كان في حاجة الى ويشغل كل دقائق وقتي تركني لوحش الفراغ ومضى .. ابنتي ليست في حاجة الى ...



احاول وافشل في اعادة حبال التقارب بيننا .. تقطع عن عمد جسورا احاول مدها بين جزيرتينا .. انبش امامها ذكريات الغائب .. لا تجيبني سوى دموعها وتترك لي المكان ..

وحدى في المنزل . دخلت غرفتها . فتحت نافذتها . مازال هناك شريط من صورة المطرب معلق في الهواء في مسمار الحائط تطل منه عين واحدة .. ادرت له ظهري . رتبت اغطيتها .. مسحت بيدى التراب عن زجاج صورة ابيها .. عدلت من وضع عروسة طفولتها . اغلقت كراسة مذكراتها التي نسيتها مفتوحة . استنشقت قميصها الذي خلعته . جلست امام مرآتها .. تركت شعري يسقط حول وجهي كتسريحتها وغرست فيه امشاطها .. نثرت حول وجهي من عطر زجاجتها .. احطت عنقي بقلادتها الخشبية .. ارتديت بلوزتها . ادرت موسيقاها الصاخبة .. اهتز .. ادور مع النغمات وسرعتي تتزايد .. اتساند .. ادوخ . اقع .. اجثو على ركبتي .. ادفن راسي في احضان ابنتي التي جاءت .. نجهش معا بالبكاء . ! ●

علم الروح الحديث وظواهر الخروج من الجسد

د. رؤوف عبيد



● أخطر جانب من خفايا النفس: الرؤى والأحلام

عدد كبير من الباحثين يعتبر علم الروح الحديث بمثابة الوارث الشرعي الوحيد لعلم النفس بمفهومه البالي عندما كان ينكر الخلود ، والظواهر الوساطية ، وذلك لمجرد ارتباطه المسبق بالفلسفة المادية ، وبالتالي لمجرد هربه من تحقيق أخطر الظواهر ، وتحليلها ، وتاصيلها وهي هذه الظواهر « غير المالوفة » و « فوق المالوفة » .

وفي نفس الوقت لا ينبغي ان نتصور ان « علم الروح الحديث » ينتمي الى علوم ما وراء المادة ، او ما وراء الطبيعة ، كما كانت الحال قديما فيه ، وفي علم النفس ايضا ، لانه تطور مثله مع الوقت تطورا هاما منذ قرن بالاقل ، واصبح يقوم على الدراسات المعملية ، وتجميع الوقائع الثابتة لتحليلها ، ولذا اصبح يطلق عليه « علم الروح التجريبي » .. او « علم التحقيق الروحي » Psychical Investigation الذي هو فرع من الاصل العام — وهو « علم الروح » Psychic Science بمعناه الواسع .

ولا يمكن ابدا القول بانه قد حدث اي تقدم في استكشاف اغوار النفس الانسانية ما لم يضع العلم النفسي يده على تفسيرات حاسمة وصحيحة لاخطر جانب من ظواهر النفس وهي المشاهد والرؤى والاحلام ايا كان نوعها . وبشرط ان تغطي التفسيرات المرجوة جميع الظواهر التي من هذا القبيل ، ومنها تلك التي قد تحدث احيانا نادرة ، وهي ظواهر « الخروج من الجسد » التي يلقي بعضها اضواء جديدة على كل ما قيل حتى الان في تفسير الاحلام من نظريات ، خصوصا تلك التي تتشبث باسناد كل ظاهرة غير مالوفة الى ملكات العقل الباطن . ويستوي في ذلك ظواهر النوم العادي ، مع غيبوبة التخدير ، مع غيبوبة التنويم المغناطيسي Hypnotic Trance مع غيبوبة الوساطة الروحية Mediumistic Trance ، وهذه الظواهر اكدها عدد كبير من المختبرين ، وايدوها بادلة متعددة تقبل التحقيق الوضعي عن طريق الحواس ، وعن طريق الاجهزة . وقبل كل شيء عن طريق تقصي المعلومات التي يقدمها « الخارجون عن اجسادهم » او « الطارحون ارواحهم » Projectors للتثبت من صحتها او من خطئها . ولاخضاعها لمعادلات الصدفة المعروفة في الرياضة الحديثة ، لمعرفة ما يمكن تعليله منها بالصدفة وما لا يقبل التعليل .

واذا اضيف الى ذلك انه يمكن في كثير من الحالات دراسة تاريخ المختبر نفسه لمعرفة مدى اتصال وعيه بهذه المعلومات ، ومدى قدرته على الوصول اليها لتبين انه من الممكن — ولو على وجه ما — اسناد مثل هذه المعلومات الى مصدرها الحقيقي سواء أكان طرق الادراك المالوفة ، ام غير المالوفة « مثل تراسل الفكر والشعور ، اي التلباثي» ام الخروج الحقيقي من الجسد الفيزيقي للانطلاق بالجسد الكوكبي او الروحي الى مسافة قريبة او بعيدة من الجسد المادي . فاذا اجتمعت الى هذه الظاهرة قدرة اخضاع الذات لحاسة النظر اواللمس عند الاخرين ، ومن باب اولى لدائرة نفوذ عدسة التصوير ، كانت البينة جيدة في جانب صحة الظاهرة من جانب ، وفي جانب دحض تعليلها بالعقل الباطن من جانب آخر . هذا العقل الذي تحدث عنه بعض الفلاسفة الاقدمين احاديث تتفاوت في مدى وضوحها .

لكن كان لعلم النفس الحديث فضل الكشف عن بعض مجاهله

فى بطء وتعثر ، كما كان له فى نفس الوقت وزر سوء استخدامه فى تعليل الكثير من الظواهر الصحيحة التى لا تمت الى هذا العقل الباطن باية صلة من الصلات ، والتى ان لم يصح تعليلها بدوام حياة الانسان بعد الموت ، فان حدوثها لا يزال يفتقر الى تعليل يروى غليل المنطق العلمى الناقد .

بين الشعور واللاشعور

وليس مقتضى الدراسات الحديثة انكار العقل الباطن ، او دور الرغبات المكبوتة بالعقل الباطن ، فى تفسير الكثير من المشاهد والرؤى والاحلام بطريقة صريحة احيانا ، ورمزية احيانا اخرى . فلا ريب ان هذا كله امر واقع ، ومثله تداعى المعانى فى اثناء المشاهد والرؤى والاحلام عن طريق العقل الباطن كما تتداعى المعانى فى اثناء اليقظة عن طريق العقل الواعى .

لكن هذه الحقائق لا تفسر سوى جانب واحد او اكثر من المشاهد والرؤى والاحلام ، وربما جانبها الاكثر شيوعا ، لكن ثمة جانبا اخر يتطلب المزيد من التغلغل فى اسرار الذات الانسانية ، بغير الارتباط مقدما باية فلسفة نفسية تقوم على انكار الروح او الخلود ، وهو الخطأ الجسيم الذى اوقع علم النفس القديم فى الكثير من اخطائه .

ولا ريب ان علم النفس المعاصر يحاول ان يتدارك هذه الاخطاء وان يصحح موضع خطاه الضالة ، وان يصل الى نظرية اعمق غورا عن الذات من الماضى ، وبالتالى اقرب الى الواقع . ولا ريب ان حجر الاساس فى هذا الاتجاه الحديث هو محاولة وضع تحديد صحيح لنطاق العقل الواعى بالنسبة للعقل الباطن . ثم محاولة تحديد نطاق العقل الباطن من ناحية صلته بمناشط اخرى للعقل تعمل عن طريق الاتصال بعقول الاخرين عن غير طريق الحواس المادية ، فى اليقظة وفى النوم او الغيبوبة ايضا ، وهو ما يعبر عنه بمناشط الحاسة السادسة ، او الادراك من غير طريق الحواس E. S. P.

وهذا كله من شانه ان يعطى لظواهر « الخروج من الجسد » قيمتها فى تفسير بعض المشاهد والرؤى والاحلام ، وفى اعطاء العقل الباطن مسالك جديدة لتداعى المعانى ، لا يمكن ان يعترف بها اى علم نفس متخلف لا يسلم بصحة ظواهر هامة كهذه ، رغم ثبوتها تماما .

ولا يتسع المقام فى هذه المقدمة العابرة للحديث فى مشكلات العقلين الواعى والباطن ، التى لا تزال تتنازعها شتى الاراء والنظريات حتى الان خصوصا عند محاولة التمييز بين العقلين ، اى عند محاولة وضع حد فاصل بينهما ، وبالذات بحسب الكشوف الحديثة فى علوم العقل والروح التى بدت اوثق اتصالا بهذا الموضوع من الخلافات المدرسية فى مفاهيم علم النفس القديم .

ولعل بعض الابحاث المعملية الحديثة يلقى ضوءا جديدا على الصلة بين الشعور واللاشعور . وبوجه خاص تلك الابحاث التى كشفت عن وجود شاشة او حاجز بينهما عن طريق استخدام امواج الفا ، وجهاز تصوير الاهتزازات المنبعثة من العقل Oscillographs . فمن شان امواج الفا اخلاء المخ من مشاغله وتسهيل عملية التامل Meditation التى هى من صور العبادة الصوفية المعروفة فى عدة بيئات دينية فى الشرق والغرب . وعند استخدام امواج الفا



اتضح ان بعض الاشخاص الخاضعين للاختبار كان بمقدوره ان يرى رؤى متنوعة تماثل تلك التي يراها المتصوفون ، و « اهل الكشف » والوسطاء الروحيون .

والظاهر ان هذه « الشاشة » الموجودة بين الشعور واللاشعور لها صلة ايضا بالادرينالين « افراز غدة كائنة فوق الكلية » . اذ اتضح ان نقص الادرينالين قد يصعب منها . كما اتضح ان فيتامين ب ٣ قد يؤدي الى تعويض بعض هذا الضعف ، واذا ضعفت هذه الشاشة بطريقة مرضية مستديمة فقد يؤدي ذلك الى تعذر الرؤى الصحيحة ، وربما الى مرض الاشكيزوفرانيا . Schizophrenia او انفصام الشخصية .

وقد تضعف هذه الشاشة بطريقة ارادية غير مرضية . او قد تزول مؤقتا اثناء النوم فيرى النائم مشاهد متنوعة عن طريق اللاشعور قد يكون بعضها صحيحا . وقد تضعف بطريقة ارادية عابرة في الغيبوبة المغناطيسية ، او الروحية ، وفي النشوة الدينية . كما قد تزول او تضعف بعد تخلص الانسان نهائيا بالوفاة من نشاط المخ ، والجسد الفيزيقي بوجه عام ، ولهما صلة وثيقة بنشاط هذه الشاشة الذهنية .

واذا تخلص الانسان من نشاط المخ . فان له نشاطا للجسد الكوكبي متحررا من المادة الفيزيقية وعاملا خلال « مادة » محض اثيرية ، لذا يطلق عليه الجسد الاثيري ، او السيال ، او الرقيق . وهو جسد مفرط في رقته ، ومرونته ، وخضوعه لتاثير العقل تاثيرا مباشرا فيه ، ومن ثم يبدو في محله تماما الراى القائل بان الطبيعة تدربنا على الموت عن طريق النوم ، وتشعرنا بوجود الحياة الاخرى عن طريق الاحلام .

صدق او لا تصدق

ومن الاختبارات الفريدة في الخروج من الجسد تلك التي جرت بمدينة نيس Nice بجنوب فرنسا ، في غضون عامي ١٩٣٧ - ١٩٣٨ بداخل جمعية لتحقيق الظواهر الروحية ، وكان عميدها البروفسور ترولا Troula ، وقد سجلت مضابطها - فضلا عن ظواهر التجسد الواضح المؤيدة بالصور القاطعة التي لم تعد تحتمل اية مكابرة - ظواهر الطرح الروحي لجسم الوسيط او الوسيطة المؤيد بدوره ببعض شواهد لها دلالتها .

وهذه الدائرة تحمل اسما رمزيا وهو «فيات لوكس» Fiat Lux وتصدر نشرة دورية تحمل خلاصة تجاربها ومن هذه التجارب ان السيدة هـ. جال H. Gall وهي وسيطة وفي نفس الوقت خبيرة بالتنويم المغناطيسي نومت السيدة ب فشوهد شبح هذه الاخيرة يقف الى يسارها .. ولاحظت تجمع سيال شبحي Fluide Fantomal في الاقليم الحساس للوسيطة « تقصد منطقة الهالة » فوضعته في قبعة ، وحولت هذه الى احد اعضاء الاجتماع طالبة منه أن يحدث وخزات بدبوس في الهواء بحذر في هذا الوعاء الذي صنعته الصدفة . وكل وخزة كان وسيط التنويم المغناطيسي يتالم منها وهو جالس .

وبعد ذلك احضرنا شاشة من خشب كانت مدهونة على احد جانبيها بمادة فوسفورية ، وعرضناها لمدة بضع دقائق امام المصباح الكهربائي المعلق في السقف بهدف ان هذا الجانب الفوسفوري ، القادر على



تخزين الضوء ، يمكن في الظلام ان يبدو مضيئا .

وبعد ذلك اطفانا النور ، وامسكت بالشاشة واخذ كل واحد يتفحص الجانب النظيف اللامع منها . ثم امرت الشبح الخارج من جسم السيدة ب . ان ياتي ويبين شكل يده على هذه الشاشة ، وكانت اعيننا مصوبة دائما نحوه فشاهدنا جميعا يدا تتثبت . وكانت اولا باهتة وغير محددة ، ثم صارت اكثر وضوحا ثم واضحة تماما . ولما امرت اليد ان تبتعد ، انمحت تدريجيا في فترة تعادل فترة ظهورها

كررنا الاختبار مع شخص آخر هو الانسة ج . فجاء مرضيا تماما ، واخذت اليد تنتقل على الشاشة المضيئة بحسب رغبة الحاضرين . وعمدنا بعدئذ مع نفس الوسيطتين الى وسيلة اخرى للاختبار عن طريق العلامات المادية Stigmates فوضعت وعاء مغطى بطبقة من الرصاص Plomb على الارض في مواجهة الحاضرين ، على بعد ٢½ متر من الوسيط النائم الذى طرح جسده الاثيرى « الظاهر للحاضرين » .

وعلى غير علم منه ، امسكت امام الحاضرين بطبقة الرصاص ، واخذت في محاولة ان اوحي للشبح بفكرة انني سالصق به هذا الرصاص ، وهو ما سيترك كاثر حتمي بقعة داكنة على جزء من بشرته عندما كان جسده الفيزيقي نائما . وبعد عمل بعض « المجسات » استسلم الشبح فلمسته بالرصاص ، وعندئذ شاهد الحاضرون على اليد الفيزيقية للوسيط النائم ، ذيلا واضحا من معدن الرصاص يبدا من يديه ويمتد بطول الذراع .

واذا قيل بان هذا ايحاء عادى لوسيط التنويم المغناطيسي يدفعه احيانا الى الشعور باحاسيس وهمية يوحيها اليه المنوم فان هذا التعليل لا يصلح هنا مع ظهور ذيل داكن على كل يد الوسيط وذراعه الفيزيقية مع انه لم يلمس بنفسه وعاء الرصاص بل كان الاحتكاك بطبقة الرصاص عن طريق الجسم الكوكبي فحسب ، بدلالة وجود وعاء الرصاص على بعد ٢½ متر من الجسم الفيزيقي للوسيط ، وعلى غير علم منه .

وهذه الظاهرة نبهت الباحثين الى نقطة هامة : وهي ان بعضهم كان يضع مادة ملونة على الاجسام التي تتحرك في الظلام تلقائيا ، حتى اذا كان في جسم الوسيط شيء منها بعد الجلسة فهذه علامة على التدليس ، لكن بعد الحصول على المزيد من المعرفة في هذا الشان ، وبعد التحقق من ان ازدواج جسم الوسيط وهو في غيبوبته يمكن ان يلعب دورا او آخر في الظواهر الفيزيقية للوساطة ، اصبح وجود هذه العلاقة بجسم الوسيط لا يتعارض مع امانته ، وبالتالي ينبغي الاعتماد على وسائل اخرى للرقابة ، واخصها تقييد وثاقه او الامساك بيديه ، وتوصيله بمصابيح كهربائية تسجل عليه كل حركاته وسكناته ، اما وضع مواد لزجة او ملونة مماثلة عليها فقلما يجدى .

من تصوير الجسد المغناطيسي الكوكبي في التنويم

يقول العلامة السويسرى مونتاندون R. Montandon انه بعد احداث عدة تمريرات مغناطيسية كثيرة يمكن ان يحدث هذا الانفصال بين الجسدين الفيزيقي والكوكبي ، وانه شوهد في بعض التجارب المغناطيسية خروج غيمة من مادة بخارية من موضع او آخر من الجسم ، وانه عندما وصل هذا البخار الى درجة كافية من الكثافة فان العناصر

● الانطلاق بالجسد الروحي إلى مسافات بعيدة عن الجسد المادي

التي تكونه اتخذت امام بصر الحاضرين شكل سيال ذي لون احمر باهت من الناحية اليمنى ، ولون ازرق من الناحية اليسرى ، ثم تجمعت معا في كتلة واحدة تكون عادة الى يسار الشخص « ناحية القلب » ثم اتخذ السيال شكل عمود بخارى يميل الى اللون الرمادي، ثم اتخذ تدريجيا بالضبط شكل الشخص المنبعث منه • وهذا « المقابل » هو الذى يحوز حساسية الشخص ، وتربطه به نوع من رابطة سيالة هي الحبل الفضى الذى عن طريقه تجرى القوة الحيوية المستمدة من المستودع الكوني العظيم ، والتى لا غنى عنها للحياة •

وكل مساس بهذا « الشكل البارز » يحدث اضطرابات تتفاوت فى مداها فى وظائف اعضاء صاحبه ، لذا ينبغي ان تجرى مثل هذه التجارب بحذر شديد من جانب المختبرين • وهذا المقابل المسمى بالجسم الحيوى هو الذى يحتفظ فى اثناء الحياة الارضية بالعناصر الخام من الجسم الفيزيقى والتى تتجدد دواما اثناء الوجود الارضى كما هو معلوم •

وقد امكن تصوير هذه التجارب كما جرت في دائرة « فيات‌لوكس » بمدينة نيس بجنوب فرنسا ، فجاءت الصور قاطعة لكل شك ، او زعم بحدوث وهم او ايحاء ، على ما يتضح من الصور الاتية :

تصوير الجسد الكوكبى فى الغيبوبة الروحية

حدث ان التقطت صورة واضحة للجسد الكوكبى للوسيط جاك وبر Jack Webber عرضا • وهذه الصورة الفريدة التقطها مصور يدعى و• ج• كلايتون W. J. Clayton وهو ليس روحيا ، وكان موجودا في الجلسة لمجرد الاستعانة بخبرته بسبب الرغبة في تصوير بعض الظواهر الوساطية •

وكانت الظاهرة هنا هى فقدان تجسد « جاكت » الوسيط الى حد نزعها عنه ، واعادتها اليه وهو مقيد اليدين فى مستوى المقعدالجالس عليه ، وهى ظاهرة تكرر حدوثها له الى حد ان اريد تسجيلها بالصور درءا لخداع الحواس • وقد التقط المصور هذه الصورة بسرعة ١/٥٠ من الثانية بضوء فلاش عادى •

ولا يمكن ان يقال ان الوسيط قد تعمد التضليل باحداث هذين الانطباعين المتجاورين ، لانه لو صح ذلك لكان عليه ان يقوم بهبسرعة ١/٥٠ من الثانية ، وبشرط ان تتوافق لحظة انطلاق ضوء « الفلاش » مع لحظة احداث الحركة المطلوبة بالضبط ، وهو ما يستحيل تماما تصور امكان حدوثه ومن ثم فان التعليل الوحيد هو انه كان للوجهين وجود حقيقى فى وقت التقاط هذه الصورة •

وقال الروح المرشد للوسيط ان « الوجه الخارجي » هو الوجه الروحي للوسيط • ولا يوجد احتمال لاى تصور آخر عن هذا الوجه الخارجي ، الذى لا بد وانه يمثل المقابل الكوكبى او الروحى للوسيط •

والوجه الداخل لا يمثل الوجه العادى للوسيط وبر ، بل يصور حالة « تجل لهيئة الروح المرشد » خلال وجه الوسيط Transfig وهو افتراض مقبول عندما يكون الجسد الكوكبى للوسيط خارجا عن جسده الفيزيقى ، ويكون الوسيط وانما تحت الهيمنة • والوجه الخارجى وجه متكامل ، لكنه خال من اى تغيير • وحدود الوجهين دقيقة • وتشاهد العينان والفم فى نفس المستوى لكن الاذنين ليستا

كذلك مما يقتضي اجراء حركة دائرية Rotary motion حتى يدخل احد الراسين في الاخر . وهذه الحركة الدائرية تثبت ان ايا من الراسين ثلاثي الابعاد « ذو طول وعرض وارتفـــاع » وان الصورة ليست عبارة عن وجه مطبـــوع فوق وجه آخر على اللــوح الحساس ، مما يقدم دليلا اضافيا على انتفاء احتمال العرض المزدوج Doubleex posure ، وفي نفس الوقت لا يوجد اي راس فيزيقي ، لان الجزء الامامي من « الراس الداخل » في حالة فقـــدان تجسد جزئي Partial demat . كما يتضح من شفافيته . والجزء الغامق من الراسين هو نقطة تداخلهما معا الى الحد الذي يجعل الكثافة الناجمة عن اجتماعهما طبيعية .

والراس الكوكبي له عرضه كما يتضح من ملاحظة جنوح الشعر الموجود على الراس الكوكبي فوق شعر الراس الداخل . وهذا امــر مفهوم اذا ادخلنا في الاعتبار الحركة الدائرية المشار اليها آنفا .

ومنذ التقاط هذه الصورة حدثت عدة احداث لاحقة في دائرة وبر التدريبية اثبتت قدرة الارواح المرشدة على سلب الجســد الفيزيقي تجسده في بعض اجزاء منه ، وقد تحقق من ذلك بنفسه الاسقف موريس اليوت Maurice Elliot والاستاذ بيرل Byerley وكانا حاضرين فدعاهما الروح المرشد لان يتحسسا موضع اليــدين ، والذراعين المقيدتين الى المقعد ، فلم يجدا الا فراغا مطلقا ، وعند ئـذ اعيدت اليدان والذراعان الى حالة التجسد من جديد . وهذه الصورة الفريدة للجسم كله « الى اليمين » ثم للراس والكتفين الى اليسار .

عن مخاطر الخروج من الجســـــد

والخروج من الجسد رغم اهميته البالغة في الكشف عن الطبيعـة الروحية للانسان ،وتبين حقيقة موضعه في الكون ، له مخـــاطره ايضا شان الكثير من الظواهر الروحيـــة اذا لم يجر التــدريب والدراسة والتطبيق طبقا للاسلوب العــلمي ، وفي اطار من الفهم والاعتدال والحذر والتنظيم . ويلخص اوليفر فوكس هذه المخاطر في سبعة احتمالات هي اولا : حدوث هبوط في القلب . ثانيا : حــدوث خطا في تشخيص الحالة بانها وفاة وبالتالي دفن الشخص دفنـــا متعجلا . ثالثا : حدوث احساس وقتي بالضيق . رابعــا : حدوث نزيف في المخ . خامسا : انفصال الحبل الاثيري الذي يصـــل بين الجسدين الفيزيقي والكوكبي ، وهذا معناه حـــدوث الوفاة « اي الطرح الروحي النهائي » . سادسا : تاثر الجسد الفيزيقي بما قـد يعانيه الجسد الكوكبي من متاعب . سابعا : حدوث مس او استيلاء على الجسد الفيزيقي بمعرفة كائن غير متجسد .

ورغم تسليم فوكس بهذه الاحتمالات فانه لا ينصح بالعـــدول عن التجريب او عن البحث وراء الحقائق بالخلاص ومثابرة ....

الانتقال بالجسد الفيزيقي

الخروج بنفس الجسد الفيزيقي ، حيث ينتقل الوسيط بجسديه الفيزيقي والكوكبي معا بوسائل غير مالوفة عبر الجدران والسقوف والصناديق المغلقة والمسافات البعيدة ، هي ظواهر اندر بكـــثير من ظواهر الطرح الكوكبي الواعي ، وتمثل في حقيقتها ظواهر مركبة من الارتفاع التلقائي levitation والمجاوبات الروحيـــة

● مشكلة التمييز بين العقلين الوعي والباطن

Psychic Apports عندما تكون حية ، والانتقال بالجسد ظاهرة قديمة وهي ليست ظاهرة جديدة بالمرة ، بل نجد منذ « العهد القديم » اشارات كثيرة صريحة عنها . من ذلك ـ بتسلسل تاريخي ـ ما ورد في سفر حزقيال الاصحاح العاشر الآية الاولى « ثم رفعني روح واتي بي الى باب بيت الرب الشرقي المتجه نحو الشرق ، واذ عند مدخل الباب خمسة وعشرون رجلا رايت بينهم يازنيا بن عزور وفلطيا بن بنايا رئيس الشعب .. » وما ورد عن ايليا عندما كان يمشي مع اليشع فحملته الريح ، وعن حبقوق عندما حمل من اليهودية الى بابليون حتى يحضر طعاما لدنيال النبي في جب الاسود ثم اعيد ثانية الى اليهودية .

كما ورد في العهد الجديد عن القديس بطرس عندما كان مسجونا ، وفك الملاك قيوده واخرجه من السجن .. « فقال بطرس وهو قد رجع الى نفسه ، علمت يقينا ان الرب ارسل ملاكه وانقذني من يد هيرودس » اعمال الرسل الاصحاح الثاني عشر ..

وورد فيه ايضا عن حبس جميع الرسل « ولكن ملاك الرب في الليل فتح ابواب السجن واخرجهم .. ولكن الخدام لما جاءوا لم يجدوهم في السجن فرجعوا واخبروا قائلين اننا وجدنا الحبس مغلقا بكل حرص ، والحراس واقفين خارجا امام الابواب ، ولكن لما فتحنا لم نجد في الداخل احدا » اعمال الرسل الاصحاح الخامس « ١٧ ـ ٢٣ » .

وورد فيه ايضا عن فيلبس عندما كان في غزة انه « لما صعد من الماء خطف روح الرب فيلبس .. وذهب في طريقه فرحا . واما فيلبس فوجد في اشدود « أعمال الرسل ٨ : ٣٦ ـ ٤٠ » ويراعى ان المسافة بين غزة واشدود ثلاثون ميلا .

وقصة الاسراء والمعراج يعرفها الجميع . وقد وردت الاولى في الآية الكريمة من سورة الاسراء : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » . اما الثانية فقد وردت في سورة النجم : « ما كذب الفؤاد ما راى . افتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة اخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد راى من آيات ربه الكبرى » « من الآية رقم ١١ ـ ١٨ » .

ويقول المرحوم الاستاذ احمد فهمي ابو الخير في هذا الشأن :

« انقسم الناس بين مصدق ومكذب ، واختلف المصدقون فيما بينهم هل كان الاسراء والمعراج بالجسم ، ام المعراج بالروح والاسراء بالجسم ، ام الاسراء والمعراج جميعا بالروح .. وقد كفى العالم الروحي الحديث البحاث في هذا الصدد مئونة البحث . وفي ظواهر « طرح الجسم الروحي » و « المنقولات الروحية » و « مرور مادة خلال مادة » ما يمكن به اثبات مكنة حدوث الاسراء والمعراج بالروح ، او بالجسم والروح معا .

ولهذه الاعتبارات نفسها كتب المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغي في مقدمة كتاب « حياة محمد » لمؤلفه المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل يقول : « وعلم استحضار الارواح فسر للناس شيئا كثيرا مما كانوا فيه يختلفون ، واعان على فهم تجرد الروح ، وامكان انفصالها، وفهم ما نستطيعه من السرعة في طي الابعاد » ●

راجى عنايت

الكلور يفسد الشعر



تمضية الوقت فى حوض السباحة اثناء شهور الصيف الحارة ، يكون متعة ورياضة وفائدة صحية .. لكنه يكون بلاشك مصدر خطر على شعرك ، خاصة اذا ما كانت نسبة الكلور فى حوض السباحة مرتفعة .

لقد اكتشف بوب جوبتا ، الباحث فى جامعة نورث كاليفورنيا ، باستخدام الميكروسكوب الالكترونى ، ان الكلور يعمل على تنعيم السطح الخارجى للشعرة ، ويزيل الحزوز والحراشيف التى تتوزع على سطحها ، وتحمى تكوينها الداخلى ..

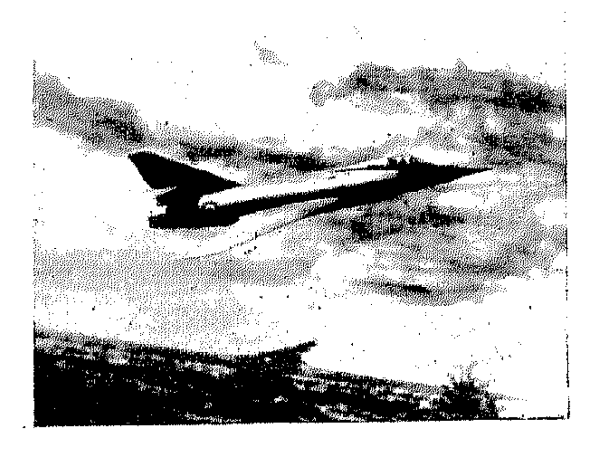
وقد لاحظ جوبتا ان بقاء الشعر فى الماء المالح بالكلور لمدة ١٠ ساعات يحدث اضرارا ملحوظة فى شعر الانسان. وان نعومة سطح الشعرة يجعلها ضعيفة وقابلة للتقصف عند تمرير الفرشاة على الراس .

وهو يجرى ابحاثه حاليا لابتكار دهان للشعر يحميه من اثر الكلور الموجود فى حمامات السباحة .

الطائرات النفاثة.. والطقس

هل يتاثر طقس الكرة الارضية ، بحركة الطيران المتزايدة للطائرات النفاثة؟ لقد تمت دراسة على حركة الطيران النفاث وعلاقتها بالمناخ فوق مساحة واسعة وسط الساحل الغربى للولايات المتحدة ،من عام ١٩٥٧ الى عام ١٩٦٤ .. وتبين ان الذيل البخارى الابيض الذى تخلفه الطائرات النفاثة خلفها عند طيرانها فى طبقات الجو العليا يتسبب فى زيادة قدرها ١٠ فى المائة فى تكوينات السحب فوق المنطقة .

والمعروف ان الذيل الذى تخلفه الطائرة النفاثة خلفها ، ينتج من اصطدام عادم



الطائرة الساخن المحمل ببخار الماء ، بطبقات الجو العليا الباردة . عند ذلك يتجمد الماء الذى فى العادم مباشرة ، مكونا السحابة الطويلة التى تظهر خلف الطائرة . يقول علماء الطقس ان هذه السحب مع تزايد حركة الطيران النفاث يمكن أن تساعد على خفض نسبة اشعة الشمس التى تصل الى الارض نهارا.

أفـــلام العنف تؤثر على السلوك

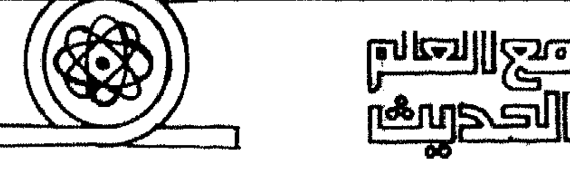
الجماعات النسائية الغاضبة بالولايات المتحدة الامريكية ، تنادى بمنع عرض الافلام التى تصور معاملة الرجل للمراة معاملة عنيفة قاسية ، لان ذلك يشجع الرجال على سلوك نفس المسلك فى حياتهم العادية . وقد تصدى لبحث هذه المسالة جماعة من علماء النفس بجامعة مانيتوبا .. والنتائج الاولى لبحثهم تشير الى ان الجماعات النسائية كانت محقة فى غضبها . .

من بين الابحاث ، ما قام به العالمان النفسيان نيل مالاموث وجيمس تشسيك من دراسة على ٢٧١ متطوعا من الطلبة والطالبات ، دون أن يعرف أحد من المتطوعين شيئا عن الموضوع الحقيقى للدراسة ، اكثر من انها محاولة معرفة آرائهم فى بعض الافلام السينمائية

تم تقسيم الطلبة الى مجموعتين ، عرض على المجموعة الأولى ، فى امسيتين متتاليتين ، فيلمان يصوران العنف الجنسى ، ويتضمنان مشاهد بها اعتداء بدني على النساء واغتصابهن عنوة ، وكانت النساء فى هذين الفيلمين تبدين اعجابهن بالذين يعتدون عليهن . أما المجموعة الثانية من الطلبة فقد عرض عليهم فى الأمسيتين ، فيلمان عاديان،فى دار اخرى للعرض السينمائى ..

بعد عدة أيام من عرض الافلام الاربعة، طرح العالمان استخبارا عاما على جميع المتطوعين ، بالاضافة الى باقى طلبة نفس السنة الدراسية ، على اساس انه استخبار روتينى من الاستخبارات التى تجريها اجهزة قياس الراى العام من حين لاخر .

كانت اسئلة هذا الاستخبار ، والتى بلغ عددها ١٠٤ اسئلة ، تتصل كلها بموقف الشخص من العنف الجنسى ، ورايه فى استخدام العنف مع المراة ، وقد تضمنت الاسئلة مثلا ، " هل تحترم المراة فقط ذلك الرجل الذى يخرق القانون من اجلها ؟ » ، او " هل توجد لدى الكثير من النساء رغبة لاشعورية فى ان يجرى اغتصابهن عنوة ، وهل يسعين بطريقة لاشعورية الىترتيب المواقف التى تؤدى الى اغتصابهن ؟ ». وكان على الطلبة ان تتدرج اجاباتهم من « لا اوافق بالمرة » ، حتى « اوافق تماما» اثبتت نتيجة الاستخبار ان المجموعة الاولى من الطلبة ، كانت اكثر ميلا للعنف الجنسى مع المراة من باقى الطلبة.





منظر الأكل يزيد الوزن

لابد انك سمعت يوما احد الذين يعانون من السمنة ، وهو يقول على سبيل المبالغة " مجرد النظر الى الطعام يزيد في وزني ! . » .

والتجارب التي جرت اخيرا ، تفيد ان هذه المبالغة الساخرة تستند الى حقيقة علمية ، تقول ان رؤية الطعام ، او تشمم رائحته ، او سماع صوت انضاجه على النار ، يؤدي عند بعض الذين يعانون من السمنة ، الى المزيد من الوزن .

لقد اكتشفت العالمة الفسيولوجية جوديث رودان من جامعة ييل الامريكية ، ان الاشخاص الذين يعانون من السمنة الزائدة يفرزون قدرا كبيرا من الانسولين عندما ينظرون الى الطعام او يتشممون رائحته او يستمعون لأزيزه فوق المقلاة.. بل انهم يفرزون قدرا أكبر من الانسولين اذا تم هذا بالنسبة لطبقهم المفضل ، او نوع الطعام الذي يحبونه اكثر . ومن خواص هرمون الانسولين انه يعجل بتحول السكر في الدم الى دهون .

قامت العالمة جوديث رودان مع بعض مساعديها بتجربة على مجموعة من الاشخاص ، حرمتهم من الطعام لمدة ١٨ ساعة . وكان المساعدون يأخذون عينات من دم الاشخاص الذين جرت عليهم التجربة من وقت لآخر وعندما احضرت امام الاشخاص قطعة لحم شهية ناضجة ، تصدر أزيزها داخل المقلاة ، وتنشر الرائحة الشهية في المكان ، وعدت الباحثة كل واحد منهم بواحدة من قطع اللحم هذه . وعندما قيست عينة الدم اكتشفت الباحثة ارتفاعا كبيرا في نسبة الانسولين ، قبل أن يأكل أي منهم شيئا من اللحم وبعد مجرد الوعد بتقديمه.

ثروة من شرش اللبن

اتحاد شركات منتجات الالبان بانجلترا انفق مليون جنيه استرليني لبحث وسائل الاستفادة من الف مليون لتر من " شرش » اللبن ، تنتج عن صناعة الجبن ، وكانت تأخذ طريقها الى شبكة المجاري . لقد نجح العلماء في تحويل " شرش » اللبن الى بروتين لغذاء الحيوان ، وسكر سائل يستخدم في الصناعات الغذائية .

لقد قام اتحاد منتجي الالبان بعدة محاولات سابقة للاستفادة من هذا القدر المهدر من " شرش » اللبن ، عن طريق الترشيح الدقيق ، لكن هذه المحاولات لم تكلل بالنجاح في استخلاص سكر اللاكتوز الموجود في ذلك «الشرش» بنسبة ٥ في المائة .

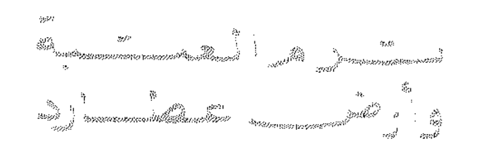
لقد نجح العلماء في الوصول الى هدفهم باستخدام انزيم خاص ، يوفر استخلاص البروتين وسكر اللاكتوز من « الشرش » . والاهم ، ان هذا الانزيم الذى يستخدم كعامل مساعد لا يستهلك اثناء عملية الاستخلاص بسهولة . فالانزيم المستخدم يصلح للعمل على مدى ٢٥٠٠ ساعة عمل .

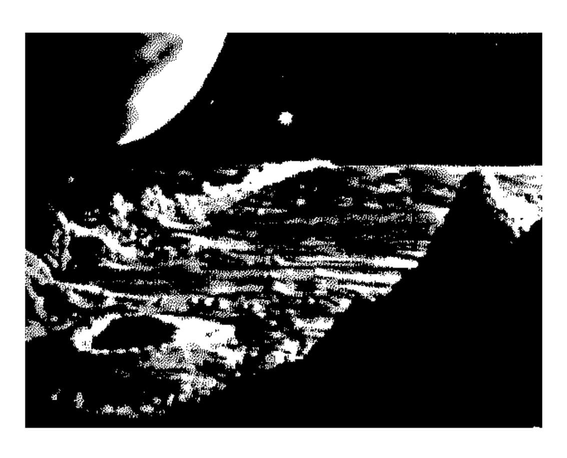
لقد بدأت بالفعل خطوات استثمار هذا الكشف ، واستكمل المشروع التجريبي للاستفادة من «الشرش» اللبن ، وهو يستخلص البروتين والسكر من عشرة الاف لتر من «الشرش» يوميا . ويؤكد العلماء ان طاقة المشروع عند انتظام العمل به يمكن ان تصل الى ضعفين او ثلاثة اضعاف . والمدير الفنى للمشروع ، جوردون كوتوف ، يقول ان شركات كادبوري للحلوى ، وشويبس للمشروبات، ومارس للشيكولاتة تسعى حاليا للاستفادة من خبرة هذا المشروع .

ذبابة الفاكهة حياة سعيدة وقصيرة

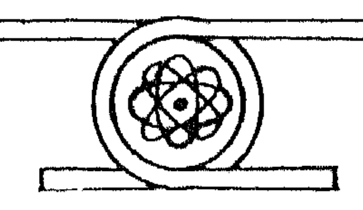
في جامعة ادنبرة بانجلترا ، تجرى الابحاث حاليا لمعرفة العلاقة بين النشاط الجنسى لذكر حشرة ذبابة الفاكهة ، وطول عمره . توصل الباحثون الى ان الذبابة الذكر التى ترغب على حياة التطهر والعزوبية تعيش في المتوسط حوالى ٥٦ يوما .. واذا سمح للذكر بان يتصل بانثى واحدة في اليوم ، فان متوسط عمره ينخفض عن ذلك . اما اذا سمح للذبابة الذكر ان تتصل بثماني اناث في اليوم ، فان متوسط العمر ينخفض الى ٤٠ يوما فقط .

وعند بحث اسباب هذه الظاهرة ، توصل العلماء الى ان الجهد الفسيولوجى المبذول من الذكر ، لا يقتصر فقط على عملية الاخصاب ، وانتاج اللقاح ، وجهد الاتصال الجنسى ذاته ، بل انه يبذل جهدا فسيولوجيا كبيرا في البحث عن الانثى المناسبة ، ثم ما يستتبع ذلك من مغازلات ضرورية .





نظلم الرجل الذى اشترى الترام من ميدان العتبة ، عندما نتهمه بالغفلة والسذاجة . لقد نشرت مجلة ساينس ديجيست الامريكية تحت عنوان ، اشتر ارضا على كوكب عطارد ، تقول « اذا كنت قد ضقت بحياتك على الارض ،



وتريد أن تهرب من مشاكلك كلهـــا دفعة واحدة ، حاول ان تبـــدأ بداية جديدة على سطح كوكب عطارد » .

الغريب أن الجهة التى تبيع الاراضى فوق كوكب عطارد ، جهة بحث علمى هى « الجمعية الفلكية للباسيفيكى » .وهى تمنح اراضى عطارد لأولئك الذين يقدمون الهبات المالية للجمعية ، لمساعدتها فى نشاطها التعليمى والعلمى الذى لايحقق لها عائدا ماديا .

الجمعية الفلكية وضعت تسعيرةلاراضى عطارد ، وهى تسعيرة مغرية للغاية . ادفع فقط ١٥ دولارا وتسلم وثيقةتمليك لقطعة ارض تبلغ مساحتها ١٤ الفـفدان واذا دفعت ٣٠ دولارا ، تسلم ٥٦ الف فدان ، بالاضافة الى لوحة بركانية .. اما الطموح الذى يدفـــــع ٥٠ دولارا فسيصبح من كبار اصحاب الاقطاعيات فى عطارد ، يمتلك ١٢٦ الف فـدان .

كل من يتقدم بهبة الى الجمعيـــــة الفلكية ، تسلمه شهادة تمليك الارض، ومعها صورة مكبرة لسطح كوكب عطارد، كما التقطتها مارينر ١٠ ، وقد حددت على الخريطة مساحة الارض التى تخص صاحب الهبة .

تقول مجلة ساينس ديجيســــــت ، المعروف أن درجة الحرارة فوق عطارد تصل بعد الظهيرة الى٢٧ درجة مئوية ، ورغم أن هذه الحرارة غير كافية لصهر معدن الرصاص، الا انها أعلى من الدرجة التى تحتاجها لشى اللحوم ! . كمـــا تقول أن صاحب قطعة الارض اذا نجح فى التغلب على مشكلة درجة الحرارة المحرقة فوق سطح الكوكب ، فيمكن ان يستمتع بعمر طويل يصل الى ٣٠٠ سنة ذلك لأن سرعة الكوكب فى دورانه حــول الشمس أكبـر مـن سرعة دوران الارض حولها .

فقـرات قصـــيرة

● اذا مابقى معـــدل تزايد سكان العالم على حاله،اى بزيادة٢ فى المائة كل عام ، فان وزن سكان الارض بعد ١٨٠٠ سنة سيعادل وزن الارض نفسها .

● فى استراليا توجد دودة ارض عملاقة يصل طولهاالىحوالى ٣ أمتار .

● العظام البشرية من حيث قدرتها على تحمل الاثقال تصل الى قدرة الحجر الجرانيتى .

● قبل الفقس مباشرة، تبدا بعض الافراخ فى التنفس داخــل البيضة ، متبادلة اشـــارات صوتية ضعيفة مع البيض المجاور فى العش ، حتى تتـــأكد من أن الجميع سيفقس فى نفس الوقت.

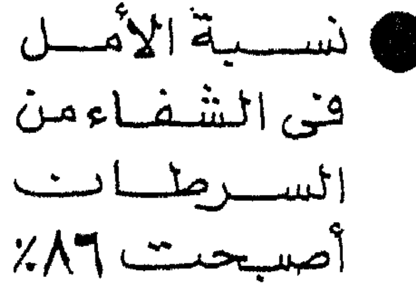
● الكبد ، أكبر مصـــــنع للتمثيل الغذائى فى الجسم ، له قدرة عجيبة على التجدد . ولو أننا أزلنا أربعة أخماس الكبد، فان الخمس الباقى يواصـــل عمله ، ويعمل على اعادة بنـاء الكبد خلال عدة شهور . ●

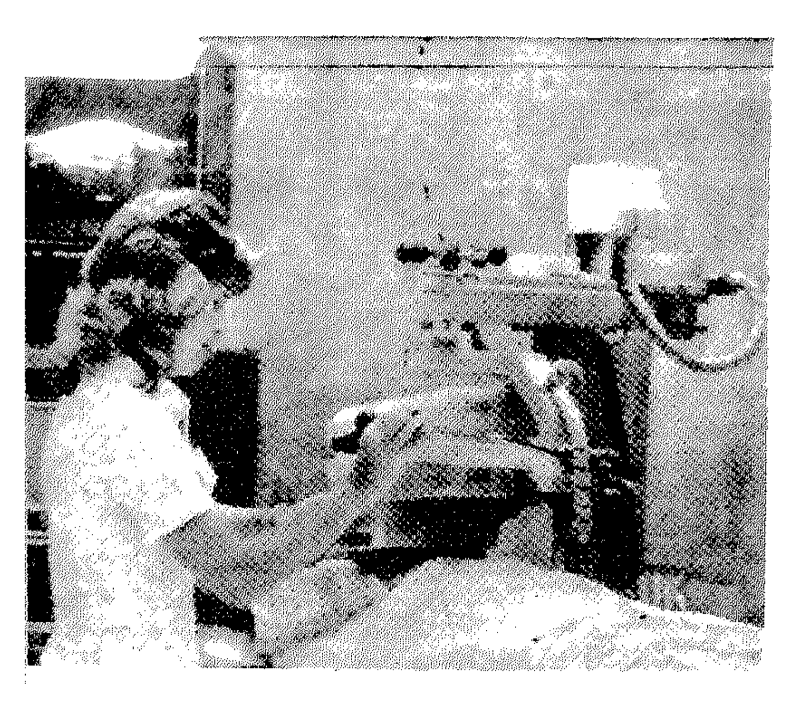
طرق جديدة فى :

الحرب ضد السرطان

تماضر عفيفى

● وسائل جديدة فى الطبّ النووى تكشف عن السرطان


● نسبة الأمل فى الشفاء من السرطان أصبحت ٨٦٪



● فى المعامل الحديثة اكتشف العلماء طرقا جديدة لتشخيص وعلاج السرطان ، تبعث الامل فى نفوس المصابين به .. ففى المعامل استطاع العلماء كشف الكثير من المفاتيح وخرجت من هذه المعامل الحقائق التالية :

● العلاج بفيتامين ((أ)) ●

ان الجرعات اليومية من هذا الفيتامين اثبت انها تحسن بصورة ملحوظة فى معدلات الشفاء للمرضى بالورم الفيتامينى وهو ورم خبيث يصطبغ باللون الاسود ، وهذا ما اثبتته الدراسات الاولية فى جامعة اريزونا . وتجرى هذه الابحاث على حوالى ٨٠ مريضا بعد ازالة هذا الورم جراحيا. وقد تم تقسيم هؤلاء المرضى الى قسمين، واعطى نصفهم ((فيتامين آ)) مع لقاح المناعة . والنصف الاخر اعطى اللقاح فقط .

وقد وجد الاطباء أنه بعد مرور ١٨

شهرا ان ٣٦ مريضا من الاربعين الذين اخذوا هذا الفيتامين ما زالوا على قيد الحياة بالمقارنة بـ ٣٠ فقط من القسم الاخر . ويقول د. فرانك ميسكن « ان هذه النتائج مشجعة للغاية فهذه طريقة مختلفة تماما فى علاج السرطان » .

ومع هذا فان الاطبـاء يحـذرون من الجرعات الزائدة لهذا الفيتامين . وان كان الاطبـاء استطاعوا التغلب على الاعراض الجانبية للعلاج به .

● سرطان الثدى والموجـات فـوق الصـوتية ●

قام الاطباء فى مدرسـة انديانا للطب بالجمع بين الموجات فوق الصوتية واشعة اكس للكشف عن سرطان الثدى وقد ادى ذلك الى دقة التشخيص بنسبة ١٠٠٪

وعلى مدى اربع سنوات قامت الدكتورة باتريشيا هاربر واليزابيث كيلى فراى بفحص حوالى الف وثمانمائة مريضـة تتراوح اعمارهن بين ١٢ و ٨٠ سنة .

وبتطبيق هذه الطريقة عليهن استطاعتا تشخيص ٥٥ حالة سرطان و ١٥١ اورام حميدة و ٣٧٣ اكياس مختلفة .

وفى هذه الدراسة ، اثبتت الموجات فوق الصوتية انها افضل من الاشـعة العادية فى التشخيص وخاصة فى النساء الصغيرات السن ، لكثافة بنيان وتركيبة الثدى لديهن .

● فيروس السرطان ●

لاول مرة استطاع العلماء معـرفة ان الفيروس هو سبب الاصابة بالسرطان .

ففى المعهد القومى للسرطان . تمكن د. روبرت جالو وفريق الاطباء الذى يعمل معه من عزل حامض الريبوز النـووى (ر ن أ) من الفيروس فى الخلايا المصابة للمرضى بسرطان الدم واورام الغـدد الليمفاوية والتى تظهر فى البالغين .

ويقول د. جالو « اعتقد ان هـذا الفيروس هو الذى يسبب سرطان الـدم ولكننا حتى الان لا نعرف سبب انتقاله ، لان الدراسـات اثبتت انه ينتشر فى اليابان ومنطقة البحر الكاريبى واللتين ترتفع فيهما نسبة الاصابة بسرطان الدم .

ومن المعروف ان الفيروسات (ر.ن.أ) تسبب سرطان الدم والاورام الليمفاوية فى الحيوانات وقد قضى العلمـاء سنين عديدة يبحثون عن مثل هذه الفيروسات فى الانسان المصاب .

ويبشر هذا البحث بمعرفة الفيروسات المختلفة والتى تسبب انواع السرطـان الكثيرة للانسان كما يقول الدكتور دوشر الذى يرى ان الفيروسات قد تكون السبب فى كل انواع سرطان الدم والعظام والثدى .

● الاورام التى تسبب ارتفـاع ضغط الدم ●

باستخدام وسـائل جـديدة فى الطب النووى ، فان الاطبـاء استطاعوا الان تحديد اماكن الاورام والتى تسبب ارتفاع ضغط الدم المميت .

وتتحسن حالة هؤلاء الناس اذا ماازيلت هذه الاورام . وقبل هذه الوسائل الجديدة فان الطرق العادية كانت تفشل فى معرفة اماكن الاورام فى الاماكن المختلفة مـن الجسم . ولكن فى جامعة ميتشجن تمكن الاطباء من استخدام عامل جديد اشعاعى النشاط ، يتم تركيزه على مثل هـذا النوع . وقد اجريت هذه الدراسة على حوالى ٤٠ مريضا استطاع الدكتور جيمس سيسون معرفة اماكن الاورام عند ٣٧ منهم .

وضغط الدم المرتفع المتسبب عن هذه الاورام يمكن معرفته عن طريق العـرق الكثير غير المتوقع ، وارتفاع معدل دقات القلب وفى ١٠٪ من هؤلاء المرضى تعتبر هذه الاورام اوراما سرطانية .

الموجات فوق الصوتية أفضل من الأشعة في العلاج

● تقدم في علاج مرض هودجكن ●

وهذا المرض عبارة عن ورم سرطاني ليمفاوي . ومن طريق استخدام نظام دوائي جديد مع العلاج بالدواء العادي تحسن المرضى بهذا المرض بصورة كبيرة، لتتاح لهم فرص اطول في الحياة .

ـ وقد اعلن عن هذه الطريقة الجديدة الدكتور جياني بونادونا بعد دراسة على حوالي ٢٠٠ مريض رفعت هذه الطريقة الامل في شفاء ٨٦٪ منهم .

ويعرف هذا النوع الجديد باسم (ايه ـ بي ـ في ـ دي) ويستعمل مع (الادرياميسين ـ البلوميسين ـ فنبلاستين ـ ديكاربيزين) .. وقد ثبت انه بتناوب استعماله كل شهر مع الدواء العادي ، فان حوالي ٩٥٪ من المرضى شفوا من الورم نهائيا و ٨٦٪ خلت اجسامهم من المرض خمس سنوات بعد ذلك ●

كتاب جديد

سقوط عالم الغابة

تاليف : روبرت بنديىر

● كثيرون لا يعتبرون انقراض بعض الحيوانات امرا ذا اهمية ، فان سطح الارض تمشي فوقه اجناس كثيرة من الحيوانات المتوحشة والاليفة ، واذا كان علينا انقاذ الحيوانات المهددة بالانقراض، من مصيرها هذا ، فهل من الضروري ان نضعها خلف قضبان في حدائق للحيوان؟!

في هذا الكتاب الهام صفحات تتناول هذه الامور وتعرض الكثير من الحقائق عن حدائق الحيوان . فهو يشرح بوضوح حقيقة حدائق الحيوانات الحديثة، ولماذا تلعب دورا حيويا ومتزايدا في عالم اليوم الصناعي الذي نحيا فيه ..

وقد لاحظ «بنديىر» اننا كبشر قد تغير شعورنا تجاه الحيوانات المفترسة وبالتالي فان حدائق الحيوان قد تغيرت بصورة بطيئة ولكن باطراد .

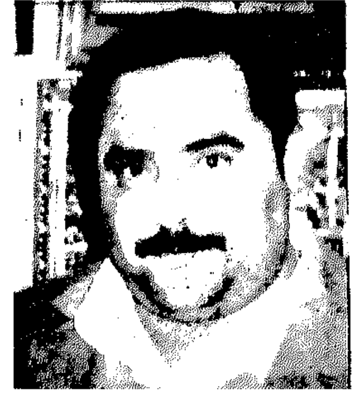
وقد خرج بهذا الانطباع بعد زيارة لحوالي اربعين حديقة حيوان في جميع انحاء العالم .

وبتقليل عدد الأجناس المعروضة على الناس ، فان الحدائق الجيدة تستطيع توفير حياة افضل للحيوانات القليلة العدد .

وتحدث بعد ذلك عن وسيلة نقل الحيوانات معتقدا أن النقل الجوى افضل بكثير من النقل في السفن او السيارات حيث يخفف العبء عن الحيوان من الرحلة الطويلة ومن العوامل غير الصحية التي قد يتعرض لها .

● وقد قدم المؤلف مناقشة مقنعة للغاية للمحافظة ولتحسين الحدائق الحيوانية ، وقال ان الانسان اذا سمح بانقراض الحياة البرية وحيوانات الغابة، فربما صار مهددا هو نفسه بالانقراض او على الاقل بالكآبة التي ستسود العالم بدون هذه المخلوقات ، لالتصاقه بها عاطفيا ولارتباطه معها في تاريخ طويل متصل ●

شركة واشنطن للاستيراد والتصدير والتوكيلات التجارية من أجل خدمة شعب المنصورة ودمياط


الاستاذ / عبد العزيز عبده عبد العزيز شركة واشنطن للاستيراد

هذه الشركة اختـــارت مكانا لنشاطها داخل ريف مصر ، في المنصـــورة وهو اختيار ذكى .. لان مهمتهـــا هى التوكيـــلات التجارية ، وتقديم الســـيارات والجرارات الزراعيـــة وماكينات الرى ، والاطارات الكاوتشـــوك وقطع الغيار . والاجهـــــزة الالكترونية . وهـــذا ما يريده الريف المصرى بلا شك .

فى لقاء مع السيد عبد العزيز عبده عبد العزيز ، صاحب شركة واشـــنطن للاستيراد والتصدير .. تحدث عن انشطة الشركة ، التى تقوم بها فى خـــدمة محافظتى الدقهلية ودمياط ، يقول :

ـ ان الشركة تقوم بالتجـــارة فى الاجهزة الالكترونية على احدث طرازاتهـــا وموديلاتها المختلفة ، وبالجملة وبالتقسيط المريح بالنسبة للمستهلك ، مع وجـــود مركز صيانة على مستوى عال من الخبرة والكفاءة .

ان الشركة دائما على استعداد لتلبية طلبات عملائها ، وخبراؤها ومهندسوها على استعداد فى اى وقت لتركيب الجهاز الصالح للمستهلك فى المكان الذى يريده .. كما ان الشركة بالاضافة الى ذلـــك يذهب خبراؤها ومهندسوها المتخصصون بالاجهزة الى منازل العملاء ، حتى تضمن سلامة الاستعمال والتشغيل ..

● وما هى الانواع التى تقوم الشركة باستيرادها ؟

يقول السيد عبد العزيز عبـــده عبد العزيز :

ـ الأجهزة الالكترونية بجميع انواعها وقطع الغيار اللازمة لها . كذلك تقـــوم الشركة باستيراد الســـيارات بجميـــع انواعها ـ نقل وملاكى ـ كما تقـــوم بخدمة الفلاح المصرى ، والمساهمة فى حل ازمة الامن الغذائى ، وذلك عن طـــريق بيع الجرارات الزراعية بالتقســـيط المريح .. مساهمة فى رفع مســـتوى الانتاج بالنسبة للثروة الزراعية .

● وما هى الضمانات التى تقـــدم للعملاء .. ومدى صلاحية هذه الضمانات؟

ـ عندما يقوم المستهلك بشراء الاجهزة من الشركة ، تعطيه الادارة « كارت » ضمان موقعا عليه ، وبه عنوان شـركة الصيانة المختصة ، وتقوم الشركة باجراء اللازم بموجب هذا الكارت مجـانا .. وتستمر صلاحية « كارت » الضـــمان بانتهاء دفع الاقسـاط .

ويذكر هنا أن الشركة لها شركة تتبعها للصيانة هى شركة « راكوا » الهندسية، وهى التى يوكل اليها أعمال الصيانة ، ولها فروع فى القاهرة والمنصورة .

● هل هناك فى الشركة قسم خاص لدراسات السوق وطلب الذوق المصرى؟

ـ الشركة لديها فنيون يدرســـون السوق المصرى من خـــلال دراســـــة نوعية الذوق من حيث البســـــاطة فى الاجهزة ، وغير معقدة فى الاستخدام بالنسبة للمستهلك . كما تقوم الشركة بتقـــديم أسهل الوسائل عن كيفية تشغيل الاجهزة واستخدامها .

● ما هى الخدمات التى تقدمهـــا شركة واشنطن للاستيراد والتصــــدير والتوكيلات التجارية للجمهور وتاجـــر الجملة ؟

ـ تقوم الشركة بالكثير .. فهى تقـدم خدماتها للجمهور وتاجر الجملة معـــا . انها توصل الاجهزة والمعدات باسطولها ، وخبراء مصريون على مستوى .

● ما هى أهم ما تتميز به الشركة عن مثيلاتها ؟

ويجيب الحاج عبد العزيز عبده عبد العزيز صاحب الشركة :

ـ اولا فان الشركة تهتم براحة المستهلك وتاجر الجملة . وهذا هو السبب فى الرواج الذى تلبسه الشركة رغم انهـا حديثـــة النشأة .

والواقع أن الشركة قد صارت من كبريات الشركات الموجودة فى الدقهلية ، ووكيلة عن شركة « سونى » العالمية على مستوى محافظة الدقهلية ، وكذلك منتجـــات شركة النصر للتليفزيون على مســـتوى الدقهلية ودمياط .

كما تقوم الشركة حاليا بتلبية جميـــع رغبات المستهلكين من متوسطى الدخـــل .. باستيراد ارقى الاجهزة وبأقل التكاليف، مع تسهيلات كبيرة فى الدفع .

ان الشركة دائما تحوز ثقة عملائها وبهذه المناسبة تقدم الشركة وجميـــــع العاملين تهنئتها لشعب الدقهلية بمناسبة احتفالاته بعيده القومى .. الذى هـــو تحقق بفضل انتصار أهل المنصورة ومصر على لويس التاسع فى حملته على مصر

كما تشكر الشركة فرع البنك الاهلى بالمنصورة على مجهوداته لخدمة عملائه . وتتقدم بوافر الشكر لرئيس مجلس ادارة البنك الاهلى وجميع العاملين به ... راجين الله التقدم والازدهار من أجـــل خدمة مصر وشباب مصر ●

سيناء الشمس

عبد الشافى داوود



سيناء عادت تكتب الإباء
وتكتب الشروق بالجهاد والقلم
ومصر عادت تعتلى القمم
والشمس حانيه ...
وردية الدفء الطليق
تعانق المروج بالقبل
وتلطم المدائن البيضاء
فتورق المقل
حرية الوطن ...
العلم الساطع
يمامة تبارك السحب
فتنجلى لشمسها المكابره
وتقف السنابل الشماء فى خشوع
وفى العيون فرحة الرمال تصطخب
ويمزج القمح مع المطر
ويفرخ القمر
ضوءاً فريداً خالداً ...
غنوا مع الرياح والسهول والقمر



غنّوا حرارة الرّمال السّاحره
وعودة التّلال والشّمر
غنوا معى ...
حلم الشّهيد حين عانق التراب
وذاب نوراً يرفع العلم
ليكتب الخلود فى كتاب
مصر الحياة قلعة الزّمن !
الغنوة الفريدة المسافره
عادت ..
لتسمع الآفاق إيقاع الشموخ
« فوق القلاع الرّابضه
يسمو أبو الهول يرتّل الطقوس
يمحى حضارة الشموس »
وتسمع الصّلاة فى مآذن النبوغ
أنشودة الأجيال فى حبّ الوطن
سيناء عادت للأيادى الواعدة ...
ترنيمة للنّيل فى عمق الخلود
وتصدح الأصداء
حرّيّة الوطن ...



ابتسامات



● اول مرة ●

اوقف « الكونستابل » فتاة كانت تقود سيارتها بسرعة كبيرة ، وقال لها وهو يخرج مفكرته من جيبه ليدون رقم سيارتها « لقد كنت تقودين سيارتك بسرعة تزيد على الحد المسموح به » .

فنظرت اليه باسمة ، وقالت : « اليس ذلك عجيبا برغم ان هذه هى اول مرة اقود فيها سيارة » .

● أحب النساء ●

سألت احدى السيدات نابليون بونابرت عن أحب النساء اليه ، فقال : « زوجتى » فسألته « ومن هى المرأة التى تعجب بها أكثر من غيرها ؟ » .

فقال : « البارعة فى تدبير المنزل » . واخيراسألته عن السيدة الاولى فى نظره ، فقال : « هى التى انجبت اكبر عدد من الاطفال » .

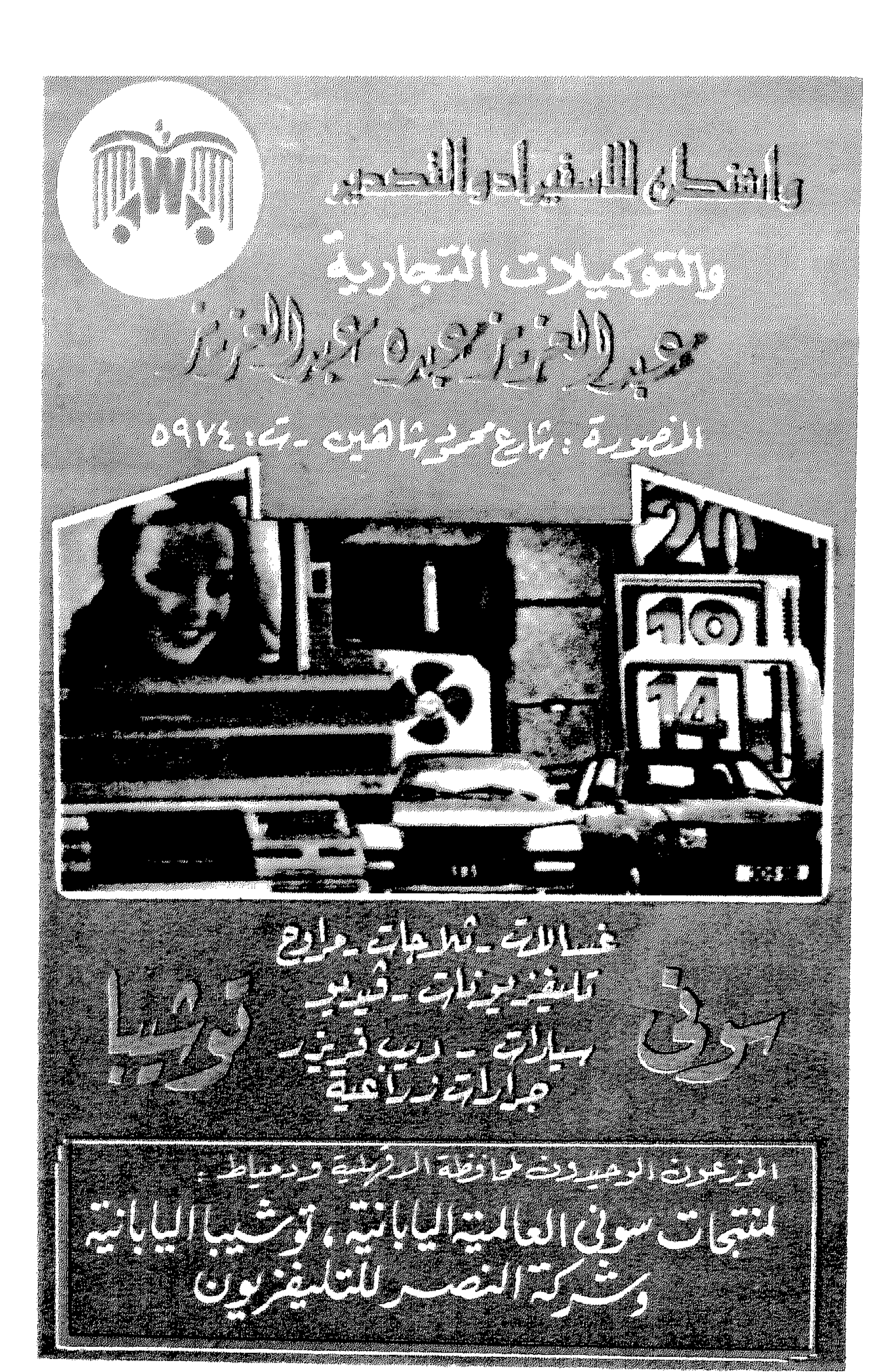
● يحب أعداءه ●

قال الواعظ لاحد العمال :

« ينبغى ان تحب اعداءك » فاجابه هذا قائلا : انى افعل ذلك بطبعى يا سيدى ، فأنا احب الروم ، والويسكى » .

● أعظم من اينشتاين ●

فى اجتماع ضم لفيفا من الرياضيين ، اخذ احدهم يشرح نظرية اينشتاين فى النسبية وبعد ان ظل نحو نصف ساعة يتحدث عنها ، قال له احدهم : «انك اعظم من اينشتاين .. فقد قيل ان اثنى عشر عالما فقط يفهمونه .. اما انت فلا يفهمك احد » .



للاستيراد والتصدير
والتوكيلات التجارية
المنصورة : شارع محمود شاهين
غسالات - ثلاجات - مراوح
تليفزيونات - فيديو
سيارات - ديب فريزر
جرارات زراعية
سوني
توشيبا
الموزعون الوحيدون لمحافظة الدقهلية ودمياط
لمنتجات سوني العالمية اليابانية، توشيبا اليابانية
وشركة النصر للتليفزيون

الشركة الشرقية

على المستوى الدولى

تفوز بكأسين و٣ ميداليات ذهبية

تعتبر الشركة الشرقية للدخان والسجاير ــ وهي احدى شركات وزارة الصناعة والثروة المعدنية ومن معالم محافظة الجيزة ــ اكبر شركات السجائر فى الشرق الاوسط قاطبة. ويحرص كل من يهتم بالتقدم الصناعى فى مصر على زيارتها باعتبار انها احدى النماذج الرائدة للصناعة المصرية المتطورة بالمستحدث من الماكينات والالات والمعدات .

وليست خبرة ستين عاما وحدها تكفى لان تصنع هذا الصرح الشامخ ، وانما كان وراء ذلك جهد ابنائها الاوفياء الذين اعطوا بسخاء ، خاصة بعد تمصير الشركة عام ١٩٥٧ .. ثم تاميمها عام ١٩٦٣ .. واصرارهم على ان يحققوا اقصى انتاج مع ارفع درجة من الجودة .. وبمشيئة الله ويحزم الرجال سيتحقق هدف هذه العام خلال السنة المالية ١٩٨٢/٨١ والمقدر بـ ٢٧ مليار سيجارة ، وسيتم تجاوز هذا الرقم باذن الله .

وارضاء لكافة أذواق المدخنين ، فقد تعددت الاصناف التى تنتجها الشركة بتوليفات عالمية نذكر منها : كليوباترا سوبر ١٠٠مم ، كليوباترا كينج سايز ، جيزة سوبر ١٠٠ مم ، بلمونت عادة ، بلمونت كينج سايز ، بور سعيد بالمنتول ، اسبسيال بالعنبر ، سويس كينج سايز ، كابيتول كينج سايز ، وسيمون آرزت ، صورصه ، ماسبيرو ــ الى جانب دخان الغليون والسيجار ... الخ . وتقوم الشركة بتصدير منتجاتها الى بلاد العالم العربى وبعض الدول الاوروبية

وقد حققت اكثر من فوز مشرف فى المسابقات الدولية حيث حصلت اكثر من مرة على الميدالية الذهبية لصنفها كليوباترا فى بروكسل وباريس ، كما فازت فى عام ١٩٨١ ، بكاسين وثلاث ميداليات ذهبية

● اختيار كبير خبراء الشركة ضمن مجموعة خبراء العالم المعدودين الذين يطلق عليهم اسم "رجل الدخان في العالم"

في المسابقة الدولية الخامسة عشرة لجودة الانتاج العالمي التي عقدت في امستردام بهولندا ، وذلك لاصنافها كليوباترا سوبر ، وجيزة سوبر ، وسويس لونج سايز ...
ومما لاشك فيه أن هذا الفوز المشرف لمنتجات الشركة في مجال التنافس الدولي انما يحمل دلالة عالمية ودعاية طيبة للمنتجات المصرية على وجه العموم ، ويعيد الى السجائر المصرية بصفة خاصة ما كان لها من مجد سابق وسمعة طيبة في المجالات الدولية .

واذ تعتبر الشركة الشرقية رائدة في مجال صناعة السجائر في مصر ، فانها تعتبر رائدة ايضا في مجال الرعاية الاجتماعية ، حيث أخذت الشركة على عاتقها توفير أكبر قدر من الرعاية الاجتماعية والخدمات للعاملين بها البالغ عددهم حاليا نحو ٩٤٣٥ عاملا ، ايمانا منها بأن العنصر البشري هو العامل الاساسي والمحرك لزيادة الانتاج وتجويده .

ويمكن أن نشير الى بعض ما تقدمه ادارة الشركة للعاملين من مزايا وخدمات في النقاط التالية :

- وجبة غذاء كاملة مقابل ثمن رمزي .

- خدمة طبية كاملة تشمل الفحص والدواء واجراء العمليات بالمستشفيات بالمجان الى جانب عيادة خاصة لعلاج زوجات العاملين وأطفالهم .

- ملابس مجانية لجميع العاملين بالمصانع والأسواق .

- مصيف للافراد بمنطقة المصافرة بالاسكندرية . وقد جعل بالمجان لمن يحصل على تقدير ممتاز كحافز من حوافز العمل ، وباشتراك رمزي « ٢٥٠ قرشا مقابل اقامة كاملة » لمن يحصل على تقدير جيد .

- دعم الجمعية التعاونية للعاملين بالشركة لتوفير الغذاء والكساء للاعضاء بأسعار مناسبة .

- نواد رياضية واجتماعية ، ورعاية دينية لابنائها حيث أقامت مسجدا كبيرا بمقر الشركة .

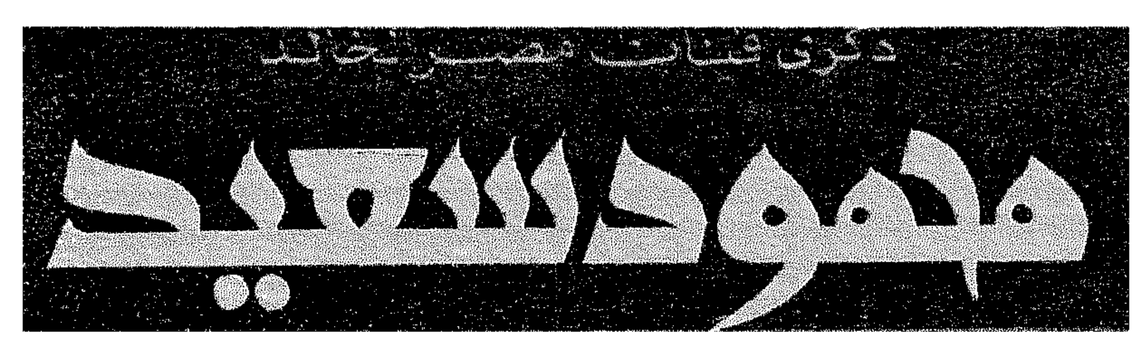
- توفير خدمة النقل لعدد كبير من العاملين بالمصانع والمكاتب لتسهيل حضورهم لمقر الشركة والعودة بعد انتهاء العمل .

ومن دواعي فخر الشركة أن أبناءها الذين خرجتهم قد أثبتوا تفوقهم في ميادين العلم وساحات الصناعة ، حيث تستعين بهم الدول الصديقة والمنظمات الدولية ، كخبراء أو محكمين . وقد اختارت المجلة العالمية للدخان World Tobacco التي تصدر بأمريكا كبير خبراء الدخان بالشركة في عام ١٩٧٨ ضمن مجموعة خبراء العالم المعدودين في هذه الصناعة الذين اطلقت عليهم اسم « رجل الدخان في العالم » .

وليس هذا بالجديد على أبناء الشركة الذين بدأوا العمل النقابي في مصر ، وأثبتوا تفوقهم في كافة المجالات على المستوى المحلي والقومي بل وعلى المستوى العالمي ... والشركة لا ينضب معينها ، بل انها دائما متجددة العطاء وهي حقا مصنع للرجال ●

محمد بدوي





بين تبديد اللوحات ودموع الموديل العجوز

محمد قنديل

بعد صراع طويل منذ وفاة الفنان ، وحتى عام ١٩٧٢ ـ استطاعت وزارة الثقافة شراء منزل الفنان وتحويله الى متحف يضم بعض اعماله الخالدة • اما باقى الاعمال فظلت من مقتنيات السيدة زوجته • حيث اخذت فى التصرف فى هذا التراث الى بعض المقتنيات والمجموعات الخاصة باسعار لايمكن ان تتناسب مع قيمتها الحقيقية • ان هذا التصرف لايعبر عن اى صورة من صور الوفاء للفنان محمود سعيد خاصة من اقرب المقربين اليه • وكان من نتيجة ذلك ان تسرب الكثير من هذه الاعمال خارج البلاد • والبعض الاخر اختفى فى اماكن مجهولة •

اما البقية من هذه الروائع فقد اودعت متحفه فى حى « جاناكليز » حيث عاش الفنان • وعندما جاء موعد ذكراه هذا العام لم تكن هناك لوحة واحدة من اعمال الفنان ... لقد اغتربت لوحات المتحف الخالد فى رحلة طويلة الى امريكا ومنها الى اسرائيل !! ويعلم الله الى اين يحط بها الرحال ...

ومتى تعود ؟!

لقد تقرر من قبل عدم خروج الاثار الفنية ذات القيمة وفرحنا وفرحت مصر ، ولكن مايحدث شىء اخر !! وتبقى الاسئلة الحائرة كيف ؟ ومتى ؟ ... وكم ؟

وتقرع النواقيس فى بعض الصحف تعلن عن احتفالات الاسكندرية بذكرى فنانها محمود سعيد .. ونهرول بالفرحة لنشارك معرضا شاملا ، ومحاضرات تلقى وندوات تعقد .. ونفاجأ بالصمت !! الا من لوحة او لوحتين يضمهما متحف الفن بالاسكندرية ضمن مجموعة كبيرة غير متجانسة من لوحات شتى من اعمال فنانين بعضهم سمعنا عنهم والبعض الاخر لم نسمع عنهم •

ونحن نبحث فى القيم الفنية العظيمة ، التى خلفها لنا فنان مصر محمود سعيد ، وخاصة يوم ذكرى مولده الموافقة لذكرى وفاته « ٨ـ٤ـ١٨٩٨ ـ ٨ـ٤ـ١٩٦٤ » ـ لابد وان نذكر انه صاحب الريادة فى بعث فن التصوير المصرى من جديد ..

يعتبر محمود سعيد ظاهرة فنية فريدة ،



« القلق » لوحة للفنان محمود سعيد والموديل « حميدة »

محمود سعيد

وعلامة هامة فى حياتنا الثقافية حيث تعبر اعماله الفنية عن روح مصر ، وتقدم للعالم شخصية متميزة تحمل سمات التطور والاصالة والاستمرار .. ولوحاته اضافة حضارية فى تاريخ مصر العريق وصورة مشرفة للاصالة والمعاصرة .

لقد بعث بعد غياب طويل فن التصوير من جديد ، فمنذ الفن المصرى القديم توقف الابداع التشكيل المصرى وتحول الى نوع من النشاط الفنى ، كان يظهر احيانا فى فن العمارة وتارة اخرى فى تزويد الحياة بادواتها الملموسة المرئية على اختلاف وظائفها . ويصوغها فى اشكال جديدة بوجدان رفيع ... اما فن التصوير فى تلك العصور الطويلة فقد انحسر نشاطه حتى توقف تماما قبيل ظهور محمود سعيد بفترة طويلة .

لهذا كان السبيل امام العاملين فى حقل التصوير فى بداية القرن العشرين ، والذين يبحثون عن موقف اصيل بعيد عن التبعية والتقليد ـ كان الطريق جد عسير .

ولكن محمود سعيد استطاع ببراعة نادرة ان يحقق المصرية فى فنه عن طريق اخر غير محاكاة لوحات الاقدمين واساليبهم ، وذلك بمنطقه البنائى الراسخ فى تكويناته ، والوانه واضوائه الساطعة القوية ، وتحليله للبيئة والعصر . وهكذا جمع بين الواقعية والرمز . واضفى على شخوصه غموضا يغوص بنا الى اعماق النفس . ويحلق بنا فى عالم اسطورى تربطنا به خيوط غير منظورة من الذكرى واحاسيس ماقبل الوعى .

ولد محمود سعيد بالاسكندرية ، وكان والده « محمد سعيد باشا » رئيسا لوزراء مصر قبل الحرب العالمية الاولى . وتلقى تعليمه فى كلية فكتوريا ، ومدارس الجزويت ومدرسة العباسية الثانوية بالاسكندرية ، وحصل على البكالوريا سنة ١٩١٩ ثم ليسانس مدرسة الحقوق الفرنسية ١٩٢١ . وانخرط فى سلك القضاء سنة ١٩٢٢ . وطاف خلال اجازاته السنوية بمتاحف اوربا . واستمالته بصفة خاصة اعمال الفنان « فان دايك » و « مملنج » و « فان در فايدن » . كما تتلمذ فى الاسكندرية على مصورة ايطالية هى مدام « اميليا كازوناتودى » ثم التحق بمرسم الفنان « زنانيرى » ، وسافر الى باريس والتحق بمرسم « الكوخ الكبير » وبذلك لم يسلك كزميله الفنان السكندرى الكبير محمد ناجى طريق مدرسة الفنون الجميلة فى القاهرة .

لقد بدأ محمود سعيد دراسته لفن التصوير وسط أعتى التيارات الفنية المتضاربة التى ظهرت فى اوربا فى اواخر القرن التاسع عشر ، ومطلع هذا القرن . وتأثر فى اول الامر بجماعة الانطباعيين ، ولكنه تحرر منها وانضم الى جماعة الفن التى تنادى ببعث القومية المصرية ، والفن المصرى الخالص . ومر بعدة مراحل فنية الى ان كون لنفسه اسلوبه الخاص المميز . لقد كان لثقافته الفنية الغربية الواسعة وادراكه العميق لتاريخ مصر الفنى ، وحياته الخاصة داخل بيئة ثقافية عالية ، اكبر الاثر فى اختيار اسلوبه وموضوعاته بالاضافة الى ماكان يتمتع به من بصيرة نافذة الى روح الشعب ، استلهم منها لوحاته التى تعكس فيها حبه لمدينة الاسكندرية التى نشا فيها .

لقد جاءت اعمال الفنان على هيئة بشارة جديدة ، تبشر باتصال جديد وحميم بين الفن المصرى القديم وحركة فنية حديثة ترتكز على اسس فنية متينة . ولقد استطاع ان يتحرر من اطار الزركشة الاسلامية ، او النسج على وتيرة الفن القبطى ، او الجرى وراء الفن الشعبى . بل صهر كل هذه القيم مع رؤيته للفنون الغربية فى بوتقته ليفرز لنا فى النهاية فنا خالصا ذا مذاق مصرى ... حيث استوحى الانسان والطبيعة والبيئة المصرية .. وسجل الانسان فى كفاحه

اليومى البطولى متمثلا فى صراع الصيادين والبحر ، والفلاحين فى الحقول .. وبنات البلد وبائعى العرقسوس .
صور الفنان الحياة الاجتماعية ممثلة فى الاب والزوج والزوجة والاخ والاخت والابنة والاصدقاء ورسم المدينة والقرية والسهل والجبل والنيل والبحر ، كما سجل العادات والتقاليد الشعبية فى الرقص والزار والذكر .
رسم الوجوه السمراء التى لوحتها شمس مصر والماريات والمستحمات . وظل حاملا ادواته وفرشاته ضاربا متاملا فى كل ارجاء مصر من اقصى الجنوب الى اقصى الشمال الى آن اسلم روحه الى بارئها فى ٨ ابريل ١٩٦٤ .

لم يكن ظهور فنان عظيم مثل محمود سعيد مصادفة فى تاريخ مصر المعاصر . ولكنه كان ميلادا طبيعيا لوطن طال شوقه لامجاده السابقة . شديد الحنين للاتصال بموارده . والحنين الى اعادة تشخيص آماله واحلامه . كانه يتلمس خطاه فى دهاليز الظلمة الحالكة من حوله .. فكانت تشنف اذانه اغانى وموسيقى سلامة حجازى حينما يشدو ، وكذلك الفنان سيد درويش فى التعبير عن مشاعر الجماهير الكادحة والام الطبقات المطحونة .. والتعبير عن الرغبة فى الثورة والتحرر من براثن الاستعمار .. كان يقرا الصور الوصفية الرائعة فى شعر شوقى وحافظ ابراهيم وادب المنفلوطى .. وكان الناس يبحثون عن الصورة والتشخيص من خلال الادب والموسيقى والغناء .
كل ذلك يعكس شوقا طال انتظاره للصورة التشكيلية بعد طول انقطاع عن المرئيات المرسومة .

ويقول الناقد بدر الدين ابوغازى فى كتابه عن محمود سعيد « لقد طالب مفكرو مصر من امثال لطفى السيد وقاسم امين وفرح انطون ، بل ايضا الشيخ محمد عبده الذى اشاد باهمية الفنون الجميلة ودفع عنها



« نادية الصغيرة » ابنة الفنان

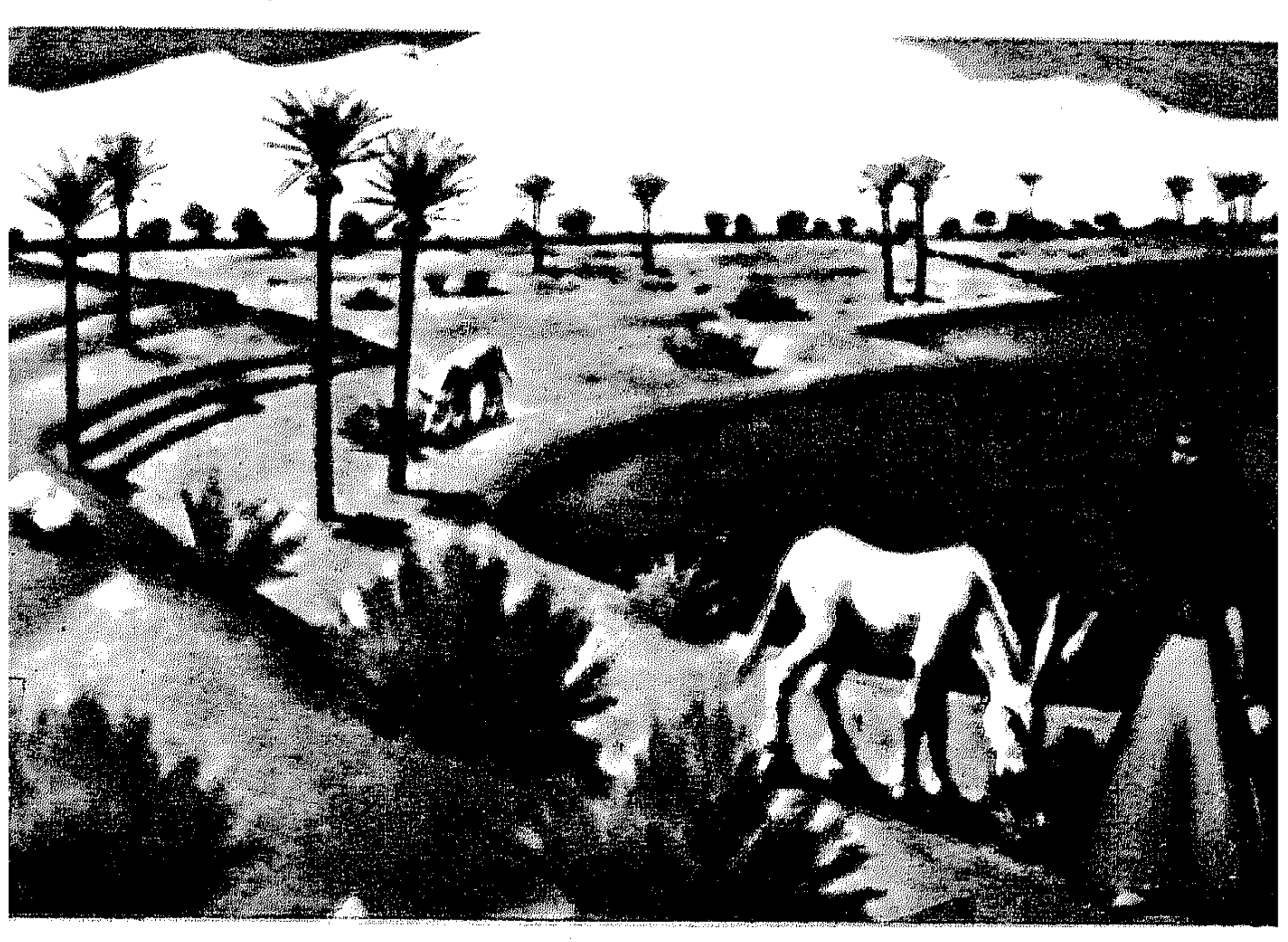
شبهة التحريم ـ بضرورة الاهتمام بالفن التشكيلى مما اعتبر ارهاصا لميلاد فنان مصر العظيم محمود سعيد »

مشكلة التصوير فى رؤية الفنان

وقف محمود سعيد على اعتاب المشاكل الجادة لفن التصوير ، وكان على عكس الفنان الاسلامى يعتنى بالتشخيص وينأى عن التجريد حيث كان شديد الحرص على رسم الخطوط الخارجية للشخوص وتجسيم الاشكال ، على عكس الفنان المصرى القديم الذى يضع اشكاله فى مستوى واحد مبسطا



« مرسى مطروح » وعشـق
الفنان للطبيعة والبحـر



« الشادوف » والبيئة المصرية



تفصيل من لوحة «المدينة» لبنات المالكي





الخطوط الخارجية ومتجاوزا الفراغ • فى نفس الوقت كان شديد الاقتراب من الطابع المعمارى الشامخ الذى تميز به المصريون القدماء فى تصوير الجسم الانسانى ••

لقد استطاع ان يزاوج بين رسم المنظور الذى كان غريبا على فنوننا الشرقية وبين صرحية الشخوص المعمارية داخل تكوين اللوحة • باختصار استطاع ان يطوع الصيغة الغربية للرؤية الشرقية •

واذا كان المنظور سيظل عنصرا دخيلا فى اعمال محمود سعيد ، « بمعنى اننا نستطيع استبعاده فى بعض اعماله ، دون ان يؤثر ذلك على قيمة العمل ، طالما ان الاجسام البشرية هى الشاغل الاول له » ـ الا اننا سنجد له استخدامات اخرى فى بعض اعماله تشبه كثيرا استخدام المنظور فى المدرسة السريالية • وذلك الذى يختلف تماما عن استخدامه فى المدرسة الكلاسيكية ، فمثلا « ديكريكو » و « سلفادور دالى » استخدماه للايحاء بالحلم والضياع • اما الكلاسيكيون فاستخدموه لابراز قيمة الجسم والايحاء بالواقع والعمق الثالث فى الصورة •

الدمعة الاخيرة

قابلتها بالصدفة البحتة فى مبنى كلية الفنون الجميلة بالاسكندرية ••• «حميدة» التى عاشت كل شبابها نموذجا للفنان محمود سعيد ، رسمها فى معظم لوحاته • وهى صاحبة الوجه المصرى الذى لوحته الشمس والجسد النابض بالسحر • لقد هدمتها الشيخوخة واذلها الفقر •• وقالت والدموع تترقرق من عينها « الله يرحمه » ولكن الست قالت لى « روحى خلى الحكومة تاكلك » ومن يومها وانا مش لاقيه صدر حنون » •

اخيرا ••

اذا كان محمود سعيد قد مات فان فنه ـ ولو فى لوحة واحدة ـ سوف يظل نبضا للاجيال ، وشاهدا على فنان يرسل نبضه فى ارضنا الخالدة •• وحضارة ذابت فى روحه •• واسطورة تطور مصر المعاصرة الخالدة • ●


« حميدة » الموديل العجوز ودمعة على الماضى


« البشارة » صورة حميدة ايام الشباب

اتليه الاسكندرية

الموظفون يسيطرون والفنانون فى مهب الريح

الفنانة « نعيمة الشيشيني » في مرسمها



واجهة اتلييه الاسكندرية



● اتلييه الاسكندرية علامة ثقافية هامة في الحركة الفنية المعاصرة .. قام بتأسيسه الفنان محمد ناجي سنة ١٩٣٢ واصبح على مر السنين ملتقى للادباء والمفكرين والفنانين .. ولقد تطور الى ان حصل على موقعه الحالي في قصر عريق كان يملكه فكتور باسيلي الذي باعه الى بنك " ديروما" الى ان استاجرته جماعة :لاتلييه حتى الان . .

ولقد كانت تعقد به الندوات والمحاضرات الفنية والادبية لرواد من الاسكندرية ومن كل مفكرى العالم .. حيث حضر اليه الفنان والمفكر الفرنسى " جان كوكتو » ..

وانتهى به الامر الان الى وضع شاذ وغريب حيث يحتوى على اثنين وعشرين مرسما لمجموعة من كبار فنانى الاسكندرية .. يمارسون فيها عملهم ويعرضون فيها لوحاتهم وتماثيلهم ... وفى نفس الوقت يتشكل مجلس ادارته من مجموعة غير متجانسة من الموظفين والسيدات الاجانب الذين لا صلة لهم بالفنون عموما والفن التشكيلى خصوصا .. فرئيس مجلس ادارته مهندس على المعاش ونائبه محام بالاسكندرية وباقى الاعضاء بين موظف ومحاسب وربة بيت ومدربة رقص ..

وبالتالى لا ممثل الفنانين الذين يعملون بالمراسم اى واحد منهم ... مما سبب تناقضا شديدا بين الاعضاء ومجلس الادارة ..

وحيث ان الامر يختص بموقع هام للفن والثقافة .. لابد من تدخل حاسم وسريع . حتى لا يتوقف النبض فى مثل هذا المحفل العريق ويندثر مع النسيان .



صالون الربيع الثانى

وموقف فنان الإسكندرية

« تجريد » لوحة الفنان الامريكى « دافيد »



معظم الأعمال المعروضة قديمة وعرضت من قبل

● الحركة الفنية بالاسكندرية ذات طابع خاص ومميز عنهـــا فى القاهرة · حيث يقوم متحف الفنون الجميلة بالاســكندرية بتنظيم صالونات العرض المختلفة حسب فصول الســنة ، بالاضافة الى عدد كبير من المعارض الجماعية فى المناسبات المختلفة · وفى نهاية هـذا العام يستقبل بينال الاسكندرية لدول البحر الابيض المتوسط الرابع عشر ·

والمتابع لهذه الحركة الفنية تبهـره من الوهلة الاولى تلك الكثـافة فى برامج العرض بالمتحف · وبعدها يكتشف الزوار



« صندوق الدنيا » للفنان حامد ندا ▲

« الصيادين » للفنان كامل مصطفى





« سيناء » لوحة للفنان سيف وانلى

هذا المشهد عديدا من المشاكل التى يجب ان يوضع لها حل فورا ، حتى يمكن ان تؤدى هذه الجهود الغرض منها فى نشر رسالة الفن التشكيلى وتوصيله الى الجماهير

وبفحص الاعمال الفنية الموجودة فى هذا الصالون تتبين ان معظم صالات الدور السفلى تحتوى على بعض الاعمال المتحفية الموجودة بالمتحف من قبل وليس بها اى جديد من حيث النوع حتى وان كانت هذه الاعمال لكبار الفنانين السكندريين . فان المشاهد يمكن ان يرى هذه الاعمال فى اى وقت آخر ، مما لا يحفزه الى الذهاب لرؤية الجديد فى آخر اعمال الفنانين . وايضا يحتوى هذا الدور على قاعة خصصت لبعض الاعمال التجارية المرسومة على ورق البردى مما لا يجدر بمتحف يضم اعمالا ذات قيمة رفيعة ، ان يقوم بعرض هذا المستوى المؤسف .

اما فى الطابق الاول فانه يحتوى ايضا على اعمال فنان مصر راغب عياد والترسبق

« عجوز » للفنان يوسف كامل



عرضها فى كل المناسبات . ومن حوله فى باقى القاعات اشتملت على عرض لمجموعة من الفنانين اهمهم الفنان حامد ندا الذى قام بعرض ثلاث لوحات انتجها منذ عدة سنوات وسبق عرضها مرات مختلفة . وخصصت قاعة كاملة لفنان امريكى مقيم بالقاهرة .. استعرض بها اعماله التجريدية والتى سبق ان عرضها فى صالة المركز الثقافى الامريكى بالقاهرة .

اما الظاهرة التى تستوجب التوقف والتامل فهى المقاطعة الكاملة من اساتذة الفن فى الاسكندرية لمتحف مدينتهم ..وبسؤالهم فى ذلك الامر قرروا انه للاسباب السابقة كلها مع اضافة ملاحظات اخرى منها سوء العرض وترتيب اللوحات على حسب اهمية العارضين والمعروضات . كذلك احتجاجهم على اللجنة الفنية الخاصة بالمتحف والتى تضم مجموعة من غير المتخصصين فى الفن التشكيل ولا تضم من بينها فنانا او استاذاً واحداً من كليات الفنون الجميلة .

أخبار فنية

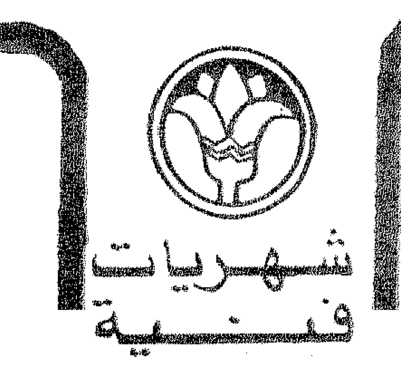
● افتتح متحف الفن الحديث بالاسكندرية يوم ١٩٨٢/٤/٢٥ ، ويضم مجموعة كبيرة من اعمال فنانى الاسكندرية والقاهرة واساتذة كليتى الفنون الجميلة ـ كما يضم بعض اعمال الفنان سيف وانلى ، وكامل مصطفى ، واحمد صبرى وعبد الهادى الجزار ، وجاذبية سرى ، وانجى افلاطون .

● اول قاعة عرض خاصة «جاليرى» .. بالاسكندرية لعرض، وتسويق الاعمال الفنية ، قامت بتأسيسها الفنانة منى سركيس وافتتحت يوم ٢٢ ابريل .

● تقيم القنصلية الايطالية بالاسكندرية ثلاث قاعات جديدة للفن التشكيلى ، وهى مجهزة باحدث معدات الاضاءة ـ ضمن اطار التعاون الثقافى بين متحف الفنون الجميلة والقنصلية . ويشرف على تنسيقها مهندسة الديكور ماجدة متولى .

● افتتح معرض الفنان محمد السيد ، الاستاذ بكلية الفنون الجميلة فى قاعة اتلييه القاهرة يوم ١٩٨٢/٤/٢٧ ، وهو المعرض الاول من نوعه ـ حيث يقوم بعرض تجربة جديدة فى فن الجداريات، مستخدما خامة الزجاج الملون والمشغول بالجبس ، فى رؤية جديدة لتطوير هذا الفن

● افتتح معرض الفنان الدبلوماسى، ميشا صاروفيم فى قاعة المركز الثقافى الايطالى بالقاهرة ـ وهو يضم تجربته الاولى فى فن التصوير تحت عنوان « ماوراء الافق »



"العوامة ٧٠"

سمير فريد

كمال الشناوى واحمد زكى فى مشهد من الفيلم

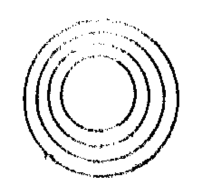
جيل ۱۹٦۷ ومأساة

نحن الان عام ۱۹۸۲ : عشر سنوات مضت منذ خرجت الى النور أولى افلام جماعةالسينما الجديدة التى عبرت عن احلام جيل كامل فى صنع سينما مصرية جديدة . وكان هذا الجيل ـ جيلنا ـ قد تفتح وعيه على الصدمة الكبرى عام ۱۹٦۷ ، وأراد أن يغيرمصر وكان سبيله الى ذلك ان يغير السينما التى تصنعفى مصر . عقد كامل من الاحداث الجسام التى هزت مصر من مظاهرات۱۹۷۲ الى رصاصات ۱۹۸۱ ، ومن التجارب الشاقة التىخاضها جيل بائس ولكنه شجاعمن افلام جماعة السينما الجديدة الى افلام معهد السينما ، ومن اصدار مجلة السينما الى اصدار جريدة السينما والفنون .

والحق أننا لا نستطيع تقييم دور هذا الجيل الآن وربما تكون هذه مهمة جيل آخر . ولكن المؤكد ان السينما المصرية فى السبعينات افضل منها فى الستينات ، وان السينما المصرية فى مطلع الثمانينات تشير الى أن هذا العقد الجديد يشهد تحقيق الاحلام التى حلم بها جيل الستينات ، أو على الاقل بعض هذه الاحلام . واكثر ما يدفعنى الى هذا القول فيلم « العوامة ۷۰ »اخراج خيرى بشارة . لقد جعل هذا الفيلم كل ما سبقهمن افلام ذلك الجيل ارهاصات فى البحث عنسينما مصرية جديدة . انه الثمرة الاولى الناضجة لكفاح طويل .

والجديد فى الفنمسالة نسبية ترتبط بالواقع الذى يبدع فيه الفنان . فما يمكن ان يعتبر جديدا فى فرنسا فى وقت ما مثلا قد لا يكون جديدا فى بولندا فى وقت آخر ، وهكذا . والفنان هو فنان من خلال الدافع الذى يجعله يصنع الفن . هذا الدافع الذى يبدو من عمله ذاته ، والذى يدركه الناقد ، أو لا يدركه حسب عملية معقدة تدخل فيها ثقافته ورؤيته ومنهجه فى التحليل ، وليس هنا مجال شرحها . والواقعالذى يبدع فيه الفنان ، بافتراض انه فنان اصلا ، يرتبط بالسوق الذى ينتج فيه عمله أيا كان هذا العمل، فيلما او رسما او عزفا . فقد يتصور البعض ان السينما هى الفن الوحيد المرتبط بالسوق نظرا لضخامة صناعة السينما ، ولكن الواقع ان كل فن يرتبط بالسوق ، والخلاف فى الادوات المستخدمة فى التعبير والتوصيل .

وقد كان الواقع الذى يبدع فيه فنان السينما المصرى ، ولا يزال ، هو واقع السينما التجارية الاستهلاكية الذى يفرض عليه مواصفات السلعة الرائجة بدرجات متفاوتة . ولذلك فان التجديد فى السينما المصرية كان ولا يزال يعنى التخلص من بعض هذه المواصفات .



شهريات فنية

وهذا الوضع لا ينطبق على السينما المصرية فقــط ، وانما على كلّ سينمــا فى العالم . ومثل كلّ سينما فى العالم ايضا شــهدت السينما المصرية العديد من الفنانين المجددين عبــــر تاريخها كله .ولكن الجديد شيء اخر غير التجـــديد ، والفنان الجديد غير الفنـان المجدد ، وليس الامر مجرد اختلاف فى الالفاظ .

الجـــديد هو التخلص الكامل من مواصفات السلعة السائدة ، ليس بالتخلص من السوق ، فلا خلاص لاحد من السوق ، وانما يصنع سوق اخرى ، او ســـوق موازية . وبالطبع ، فليس فى امكان الفنان الفــرد ان يغير الســـوق ، ولكن فى امكانه ان يصنع ســـوقا موازية . وقد كنا نطمح فى يوم ما الى تحويل دور عرض الثقافة الجماهيرية ونوادى السينما الى سوق موازية. ولكن طموحنـــا لم يتحقق لاســـباب كثيرة . ويمكن القول ان فنان السينمـــا المصرى الوحيد الذى نجح فى صنع ســـوق موازية بدرجة ما هو يوسف شاهين عن طريق فتح اســـواق خارجية جديدة . ويبدو الان ان القصور الفادح فى تجربة جماعة السينما الجديدة كان

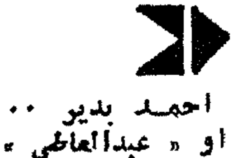


إرهاصات البحث عن سينما مصرية جديدة

في محاولتها صنع سينما جديدة كانتاج ، ولكن في نفس سوق التوزيع القائم.

الجديد ليس مجرد تناول « المحرمات » في السينما السائدة ، سياسية كانت ام غير سياسية ، وانما بصنع سينما ترتبط بالثقافة الوطنية للمجتمع الذي ينتمي اليه الفنان ، ايا كانت وجهة نظر الفنان للحياة

الفنان الجديد غير الفنان المجدد...



احمد بدير .. او « عبدالعاطي »

والواقع ، وايا كان اسلوبه في التعبير عن وجهة نظره. فهناك من يتصور مثلا ان الفنان الجديد هو الفنان الذي يتبنى وجهة النظر الاشتراكية ، او صاحب الاسلوب الواقعي . ولكن الواقع انه لا توجد مواصفات جاهزة للسينما الجديدة . وانما هناك صفات اساسية وشروطا عامة . واذا كان ابرز الصفات التخلص من مواصفات السلعة السائدة ، فان ابرز الشروط هو الارتباط بالثقافة الوطنية ، والثقافة الوطنية لاي مجتمع هي خبرة هذا المجتمع الشاملة والمتنوعة عبر تاريخه كله ، ولا يمكن تحديدها في اطار جامد مغلق .

والسينما الجديدة المرتبطة بالثقافة الوطنية ليست سينما موضوع ، مثل موضوع الفقر مثلا ، او موضوع الفساد الاداري، وانما هي اساسا ايقاع ، واضاءة ، وطريقة في السرد الدرامي ، ورؤية نافذة للحياة في لحظة معينة ، وفي مصر ، وكثير مما يسمى بلدان العالم الثالث هناك دائما طرح للثقافة الوطنية كنقيض للثقافة الغربية باعتبارها الثقافة التي انتجت الاستعمار والامبريالية والفاشية ، ولكن هذا الفهم للثقافة الوطنية ، فضلا عن قصوره هو مفهوم الخاضعين لتلك الثقافة الذين يجعلون منها محور اهتمامهم بالسلب او الايجاب . ويؤدي هذا المفهوم الى وجود سينما مشوهة اخرى مهمومة بالاختلاف عن الثقافة الغربية، ومعزولة عن حركات السينما الجديدة في الغرب وفي العالم كله : يؤدي ذلك المفهوم الى صنع سينما في « جيتو » خاص للمتخلفين.

فيلم العوامة

و « العوامة ٧٠ » فيلم بدون تنازلات انه ليس توليفة من سينمائيي الماضي والحاضر ، ولكنه عمل مجموعة من سينمائيي المستقبل . انه الفيلم الطويل الثاني لمخرجه خيري بشارة ، والفيلم الطويل الاول لمنتجه ممدوح مصطفى والفيلم الطويل الرابع لكاتبه فايز غالي ، والفيلم الطويل الاول لمدير تصويره محمود عبد السميع ،وكذلك لمؤلف موسيقاه جهاد داود وتتكامل هذه المجموعة تكاملا مدهشا مع المونتير عادل منير ومهندس الصوت مجدي كامل، ومدير الانتاج اسامة حسين ، والممثل احمد زكي



والممثل كمال الشناوى ، والممثلة ماجدة الخطيب ، كل منهم فى دوره المرسوم بمنتهى الدقة والحذر .

وما يجمع بين هذه العناصر - ما عدا كمال الشناوى - انهم جميعا من جيل واحد - مرة اخرى جيلنا - هذا الجيل الذى قدر له ان يتفتح وعيه ، على صدمة كبرى اطاحت بكل احلامه هى صدمة ١٩٦٧ وان يعيش فى مصر السبعينات حيث راى هذه الاحلام وهى تتبخر ، ابتداء من احلامه فى مصر جديدة، الى احلامه فى الحصول على شقة يأنس فيها ، الى زوج يحبه ، او مقعد فى اوتوبيس يصل به الى حيث يريد . هذا هو موضوع الفيلم ، ومن هنا كان رقم ٧٠ ، فالعوامة ٧٠ ليست فقط العوامة التى يسكنها « البطل » وانما هو رقم ذلك العقد المرير فى حياة مصر ، وفى حياة هذا الجيل بصفة خاصة .

ان جيلنا لم يغفر ، ولا يجب ان يغفر ابدا ، الخطيئة التى ارتكبها فى حقه كل مسئول فى مصر صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ . لقد ارتكبوا جريمة كبرى ، وجعلونا ندفع الثمن وهم مرتاحون لا يقلقهم غير الخوف على املاكهم وسلطانهم ، ورغبتهم فى المحافظة على هذه الاملاك ، ودوام ذلك السلطان . كانوا الجريمة ونحن العقاب ولم يكن من المعقول ، ولكن هذا ما حدث ، ان يتشاجروا عام ١٩٧١ ، فندفع نحن ايضا الثمن ، وان يحاربوا عام ١٩٧٣ ، فندفع نحن ثالثا الثمن ، وان يسالموا عام ١٩٧٧ ، فندفع رابعا الثمن . هذا اللا معقول هو عقد السبعينات كما عاشه جيلنا ، وكما عبر عنه خيرى بشارة فى فيلم « العوامة ٧٠ » . وفى صميم الفيلم درجة عالية من « اللامعقول» بكل معنى هذه الكلمة .

ان بطلنا احمد الشاذلى شاب فى الثالثة والثلاثين، وهو عمر خيرى بشارة وقت كتابة الفيلم ، وعمر اغلب العاملين ايضا ، ولكنه شاب فى ذروة الشيخوخة . وهو قروى ، ولكنه ممزق بين والده واسرته المقيمة بالقرية ولا يعرف حتى من الذى تزوجته اخته ، وبين عمه الذى ترك الارض وعمل فى معسكرات الانجليز ، وانتهى سكيرا فى احد بارات القاهرة . وهو يعيش فى القاهرة ، ولكنه لا يعرفها ايضا ، ولا يجد فيها مسكنا ، فيكتفى بالطابق الارضى من العوامة ٧٠ . وهو مخرج . ولكنه لا يخرج غير الافلام التسجيلية التى تنتج على هامش السينما المصرية بدورها .

بل لقد رضى احمد الشاذلى بالافلام التسجيلية ولكن الرقابة لم ترض ،ولا بعض الصحفيين قصار النظر الذين يتشدقون ب « حب مصر » ، ولا حتى المسئولون الذين يحددون له سيناريو لا يجب ان يخرج عنه . وعندما فكر فى اخراج فيلم طويل قال له المنتج انه يريد نهاية سعيدة تبهج المتفرج ، بغض النظر عما يحدث فى الواقع . واحمد الشاذلى يحب خطيبته الصحفية وداد ، ولكنه يلبى دعوة اول امراة عرفها فى صباه ، والتقى بها بالصدفة على ناصية الطريق . وهو متحرر ، اراد ان يجوب العالم على ظهر سفينة كابطال

يوسف شاهين ، او هكذا اقنع نفسه ، ولكنه يرفض ان تكون هذه المراة قد مارست الجنس قبل ان تلتقى به ، وكانما كان عليها أن تنتظره كل هذه السنوات • انه يريد آن يعيش ، ولكنه لا يعرف متى وكيف وأين •

واحمد الشاذلى يريد ان يمجد مصر على طريقته ،بان ينقد مصر ، ويسعى الى تغيير مصر ، ولكنه فى ظل هذه الظروف لا يستطيع حتى ان يغير نفسه • انه يصنع الافلام ليكشف حقيقة الواقع المصرى • ويكتشفه ولكنه عند اول محك عملى بعيدا عن الكاميرا والمافيولا، يسقط صريع التردد والعجز والخوف من مواجهة الحياة الحقيقية ، فعندما يلجأ اليه احد العمال فى محلج للقطن كان يصور عنه فيلما ، ويخبره أن الادارة تسرق القطن ، وتبيعه لحسابها ، يلقى بالمشكلة الى وداد ، وعندما يختفى العامل يحاول ان ينسى الموضوع برمته، بل ويحاول أن يثنى وداد عن الاستمرار فى البحث • ويفضل احمد الشاذلى أن يحيا حياة يومية لذيذة فى الفنادق والمطاعم الكبرى ، ولو بالاستدانة من هنا وهناك •

وهذا التمزق ، وذلك الضياع ، هو تمزق وضياع جيل ٦٧ كله ، وليس فقط خيرى بشارة • ففيلم « العوامة ٧٠ » ليس سيرة ذاتية مبكرة لمخرج تسجيلى يقدم ثانى افلامه الروائية الطويلة ، ولكنه ايضا سيرة موضوعية لجيل كامل آن الاوان لكى يعبر عن نفسه بنفسه دون وصاية من جيل آخر •

البناء الدرامى الصحيح هو البناء الذى يتلاءم مع مضمون الفيلم ، ولكن البناء الدرامى الجيد هو الذى يصبح المضمون ذاته ، بكل مشهد فيه وكل لقطة ، وكل جملة حوار • وهذا ما حققه فايز غالى فى سيناريو « العوامة ٧٠ » حيث يتم التعبير عن حياة احمد الشاذلى ، وتمزقه، وضياعه ، من خلال عدة خطوط درامية تنبع منه او تصب فيه ، ولكنها جميعا لا تكتمل • والخيط الوحيد الذى يربط الفيلم هو قصة

● واقع السينما الاستهلاكية يفرض مواصفات السلعة الرائجة



العامل عبد العاطى ، وهو أيضا الشخصية الوحيدة التى يتحدد مصيرها بالقتل على أيدى لصوص المحلج الذين يتولون ادارته •

فالعلاقة بين احمد ووالده غير تامة ، وكذلك علاقاته مع عمه حسين ، ومع خطيبته وداد ، ومع صديقة الطفولة سعاد •حتى الفيلم التسجيلى الذى يصوره عن المحلج داخل الفيلم لا يتم • والشىء الوحيد الذى يتم هو فيلم « العوامة ٧٠» ذاته ،والذى يطلق عليه احمد الشاذلى « ضد مجهول » اشارة الى قضية عبد العاطى •

والحديث عن صعوبات اتمام فيلم « ضد مجهول » سواء بسبب الرقابة ، او بسبب سيطرة المنتجين المتخلفين عن السوق ، هو تحية غير مباشرة من المخرج خيرى بشارة الى الرقابة التى اجازت سيناريو « العوامة ٧٠ » ، والمنتج الذى قام بانتاجه •

وشخصية احمد الشاذلى فى « العوامة ٧٠ »شخصية محورية «بمعنى الكلمة ، اذ تشترك كل الشخصيات الاخرى فى التعبير عن ابعادها

شهريات فنية

وعن ازماتها المختلفة . شخصية وداد البسيطة تعكس شخصيته المركبة ، وبراءتها تعكس تلوثه ، واندفاعها فى الحق كالخط المستقيم تعكس تردده وعجزه وخوفه من مواجهة الحياة . ووداد كفتاة قوية شجاعة تختلف عن النمط السائد للفتاة المصرية فى الافلام المصرية والدراما المصرية بصفة عامة .

وشخصية العم حسين بالنسبة الى احمد الشاذلى تمثل الحلم الضائع فهو يشعر بالقرب منه ، بل ويحاول ان يقلده فى رفضه للقرية ومفاهيم المجتمع الزراعى ، وفى بحثه عن المغامرة ، والفروسية الفردية ولكن احمد ينسى او يتناسى المصير الذى انتهى اليه عمه وحيدا فى بارات القاهرة . وبقدر ما يعبر هذا التعلق بالعم السكير عن ضياع بطلنا ، بقدر ما تمثل سعاد براءته التى ماتت منذ الطفولة ، وتناقضاته مع نفسه . فها هى الفتاة الريفية الخجول التى تكبره بست سنوات ، والتى كانت تحكى له الحواديت فى طفولته ، قد تحولت الى شبه عاهرة تستسلم له بعد لقاء عابر، وعلى بعد مترين من والدها العاجز فى حجرته . بل هاهى تعرض عليه ان يترك الاخراج، وتترك هى المدرسة التى تعمل بها ، واوشكت ان تصبح وكيلة لها ، ويشتركا فى اقامة مشروع تجارى على شكل « بوتيك » من بوتيكات الانفتاح .

ويتوقع المتفرج ان يكف احمد عن تردده وخوفه بعد اكتشاف جثة العامل فى النيل بالقرب من عوامته ، ويتصور ان احمد لابد يدرك ان العامل قد قتل بعد ان روى له ولوداد ما يحدث فى المحلج ، وهذا ما حدث وما شاهدناه بالفعل ، ولكن فايز غالى وخيرى بشارة يحاصران احمد الشاذلى حصارا عنيفا ، ويقسوان عليه قسوة شديدة ، عندما يجعلاه يقول للمحقق ان الحادث « قضاء وقدر » . وفى قسم البوليس عندما تقدم ادارة المحلج بلاغا ضد احمد باعتباره القاتل يدفع كاتبنا ومخرجنا بطلهما الى مواجهة مجموعة من الصعاليك يوسعونه ضربا ، وكأنهما بهذا الضرب يصرخان فيه ان يفيق من غيبوبته ، ويمسح الغشاوة عن عينيه.

وبين الاقدام والاحجام ينتهى الفيلم . ان احمد يذهب الى غرفة المونتاج بعد ان حفظت قضية عبد العاطى ، ويطلب من المونتير ان يضع لقطة تظهر فيها عبد العاطى بالصدفة، ويقول على لسان المعلق ان هذا العامل قد قتل . وعندما يذكره المونتير ان فى هذا « خروج » على السيناريو يرد عليه فان التغيير سوف يتم على « مسئوليته » ويحاول احمد ان ينتزع سر الجريمة من الخفير مغاورى الذى شارك فى القتل ، كما فعل عمه فى الماضى عندما كاد يذهب ضحية ضابط بريطانى قتل جنديا من الهند فحاصره واجبره على الاعتراف ، ولكن احمد يفشل فى مغامرته المزيفة.

وفى مشهد طويل يكثف معانى الفيلم يريد احمد ان ينهى علاقته بوداد ، ولكنها تنهره بعنف ،وتطلب منه الا يهدم كل شيء فى اللحظة التى يجد فيها نفسه . وتقوم بنفسها باعادة « الدبلة » الى اصبعه مخلفة من ورائها كل تراث التبعية والاستكانة الذى تعانى منه المرأة ، فيتطلع احمد اليها ، ويقول لها ولنا ، ان فيلمه القادم

سوف يكون فيلما تسجيليا وان موضوعه هو البلهارسيا وهكذا يشفق خيرى بشارة وفايز غالى علينا ، وينتزعا الامل فى المستقبل انتزاعا ، فهذا الجيل الذى قدر له ان يصبح اكثر الاجيال بؤسا فى مصر المعاصرة ، والذى ينتمى اليه خيرى بشارة وفايز غالى واحمد الشاذلى قدره أيضا ان يساهم فى صنع المستقبل رغم كل شىء وبالرغم من كل شىء .

وحين يكون مضمون اى فيلم هو الفيلم ذاته ، بكل تفاصيله وجزئياته فان هذه ليست مسالة سيناريو فقط وانما اسلوب فى الاخراج أيضا . واسلوب خيرى بشارة اسلوب واقعى ، ولكنه يتجاوز الواقعية التقليدية الى الواقعية الرحبة ، او الواقعية بلا ضفاف على حد تعبير جارودى .

واول عناصر اسلوب خيرى بشارة فى « العوامة ٧٠ » التصوير الخارجى فالفيلم كله تقريبا صور خارج الاستديو . والتصوير خارج الاستوديو لا يعنى شيئا فى حد ذاته ، ولا يرتبط بالواقعية كما يتصور البعض ، فقد تكون الديكورات اكثر واقعية فى بعض الاحيان ، كما لا يرتبط بالضرورة بالتصوير فى « الشوارع » . انه هنا تصوير خارجى بمعنى تصوير فى اماكن حقيقية سواء كانت هذه الاماكن فقيرة او غنية ، مطعم فاخر فى فندق كبير يلمع ، او منزل ريفى تشى جدرانه بانها ظلت كما هى منذ انشائه .

ولان كل الخطوط الدرامية لا تتم ، فقد اعتمد خيرى بشارة اللقطات القصيرة الموحية ، ولا تطول اللقطات الا فى لحظات الاستغراق العميقة بين البطل وعمه ، او بينه وبين سعاد وهو يمارس معها الجنس . ويشد مخرجنا جمهوره الى لقطة تصوير عبد العاطى ، والى نفس اللقطة على المافيولا فى غرفة المونتاج بعد ان تقتل الادارة العامل ، فتبدو هذه اللقطة وكانها المفتاح الذى سوف يكشف الجريمة ولكنه ـ وهذا هو الجديد حقا ـ يدفع هذا الجمهور دفعا فى اتجاه آخر ، فما اسهل ان يكشف عن القاتل فى الافلام ، وما اصعب ان يكشف عنه فى واقع الحياة .

● هذا اللامعقول هو عقد الستينات

وحركات الكاميرا فى الفيلم قليلة ، وذلك بحكم الاعتماد على اللقطات القصيرة ، ولكنها معبرة اجمل التعبير ، مثل حركة الكاميرا وسيارة مجموعة الفيلم تترك العامل فى الطريق بعد أن اتفق مع احمد على اللقاء معه ومع خطيبته فى العوامة ، ومثل حركة الكاميرا واحمد يمارس الجنس مع سعاد ، والتى جعلت من جسديهما كتلة واحدة . وبينما يسود القطع بين اللقطات طوال الفيلم ، نجد الطبع مرة واحدة فقط ، وذلك فى المشهد الوحيد الذى يخرج عن الواقع تماما ، وهو مشهد الكابوس الذى يظهر فيه عبد العاطى . وهذه الدقة فى توظيف مفردات اللغة السينمائية هى ما تجعل لكل مفردات اى اسلوب دورا فى المبنى والمعنى .

ويصل ابداع خيرى بشارة فى « العوامة ٧٠ » الى ذروته مع مشهد حفل التنكر الذى يذهب اليه



شهريات فنية

احمد مع وداد ليلة راس السنة فى احد الفنادق الكبرى ، في لحظة من لحظات التردد بين الاحجام والاقدام بين محاولته اعتبار القضية « قضاء وقدرا » ، واثناء اقصاء وداد عن الاستمرار في البحث ، ومحاولته تعويض عجزه في الواقع بصنع فيلم عن عقد العاطى واصرار منتج الفيلم على النهاية السعيدة للسيناريو ففى حفل التنكر لا يعرف الانسان الى من يتحدث ، ويبدو وكانه لا يعرف نفسه ايضا . وبعد مشهد الحفل مباشرة تبدا رحلة احمد الشاذلى فى عالم اقرب الى عوالم كافكا حيث يجد الفرد نفسه مسوقا بدون ارادة فى دهاليز خفية مظلمة .

يعود احمد الى العوامة في الصباح ليجد شرطيا في انتظاره ، يطلب منه الحضور الى القسم ،ليذهب بملابسه « التنكرية »والتى لا تعدو حلة عادية ، ولكن مع ارتداء « ببيون » بنفسجى . وفي القسم يجد احمد ضابطا لا يعرفه غير الذى سبق ان حقق معه بعد العثور على الجثة ، ويقول له الضابط ان هناك بلاغا ضده يتهمه بالقتل وان عليه ان يحبسه حتى تاتى النيابة في الصباح . وعبثا حاول احمد ان يشرح له الموقف . وداخل الزنزانة الكبيرة يبدو « اللا معقول » عندما تكاد مجموعة الصعاليك تقتله من الضرب دون سبب ،وفى ركن من اركان الزنزانة يقف الرجل الذى يقلد ملابس وحركات شابلن والمعروف لدى رواد شوارع وسط القاهرة .

وبعد انتهاء دراما الفزع

ماجدة الخطيب في دور « سعاد » واحمد زكي في دور « احمد الشاذلي »

● بعد إنتهاء دراما الفزع
تأتى اللحظات الإنسانية

هذه بطلوع الصباح ، تأتى لحظة من اشد لحظات الفيلم عمقا وانسانية ، عندما يعود احمد الى العوامة فى اليوم التالى فيجد شارلى شابلن الصامت الزائغ النظرات يقدم اليه « البيبون » الذى سقط منه اثناء المعركة مع الصعاليك ، وعلبة السجائر الفارغة ، فيشكره احمد ، ويمضى الرجل مقلدا مشية شابلن الشهيرة ، ويلقى بطلبة بالعلبة الفارغة ، و« البيبون » فى الماء ، فتعوم الاشياء على السطح فى لقطة تاركوفسكيه ، نسبة الى تاركوفسكى الذى لا يرى نهاية العالم غير اشياء عائمة فوق السطح .

وشريط الصوت الذى صنعه مجدى كامل بموسيقى جهاد داود لا يقل ثراء عن شريط الصورة . فالى جانب الموسيقى القليلة فى وقتها وبالقدر الكافى دون زيادة او نقصان ، والالحان المتنوعة المعبرة عن المواقف المختلفة ، هناك الموسيقى الاجنبية الراقصة التى يسمعها عبد العاطى بعد خروجه من العوامة وقبل قتله ، والتى تجعله يدهش لهؤلاء القوم ، والاغنية الصعيدية الحزينة التى ينشدها فلاح فى قاربه السابح على النيل قبل ظهور جثة عبد العاطى ، وهى تفكرنا باغانى الصعيد الحزينة فى فيلم « طبيب فى الارياف » الذى اخرجه خيرى بشارة عام ١٩٧٥ .
وعلى شريط الصوت ايضا اغنية من الراديو لفيروز يبدو أن مخرجنا أراد بها تحية مطربة لبنان العظيمة، ضمن تحياته لكل من يحب فى سيرته الذاتية المبكرة .

وبقدر ما يؤكد « العوامة ٧٠ » استاذية كمال الشناوى فى دور العم حسين ، وماجدة الخطيب فى دور سعاد ، وقد قدم كل منهما دورا من احسن ادوار حياته ، بقدر ما يكشف عن موهبة تيسير فهمى التى قامت بدور وداد فى اول ادوارها السينمائية ، وموهبة احمد بدير الذى قام بدور العامل عبد العاطى لولا بعض المبالغة فى الاداء . صحيح ان عبد العاطى يدمن المخدرات ، ولكن هذا لا يعنى التشنج المستمر .

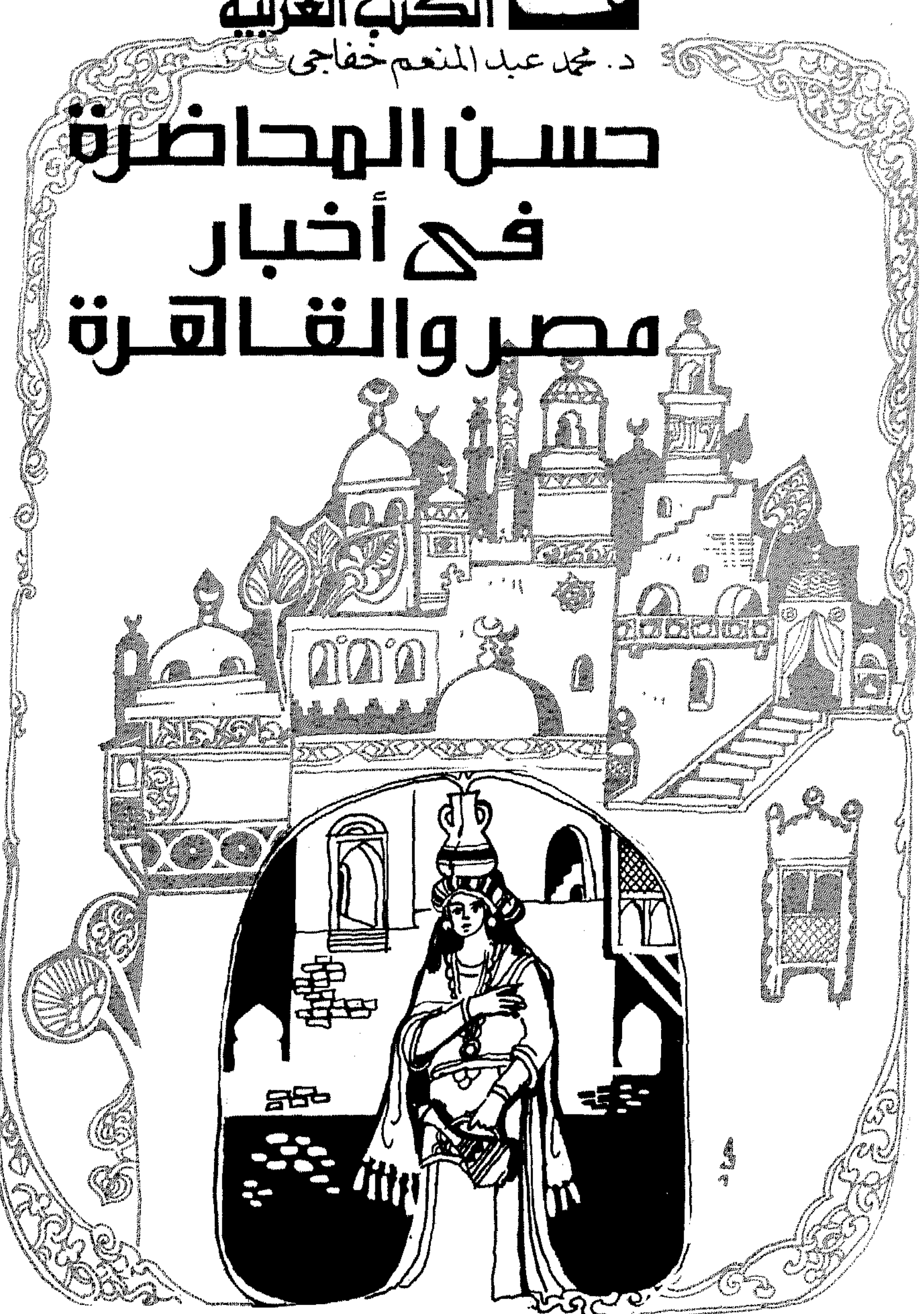
واحمد زكى فى دور احمد الشاذلى يثبت بها لا يدع مجالا للشك انه الاكتشاف العظيم للسينما المصرية فى اوائل الثمانينات . لقد ادى هذا الدور المركب بابداع وجمال كامل ، وكانت عيناه تعبران عن قلق جيله ، جيل ١٩٦٧ ، مثلما تعبر كلمات فايز غالى ولقطات خيرى بشارة واضواء محمود عبد السميع وموسيقى جهاد داود .

الآن ، والآن فقط ، نستطيع ان نشير الى « العوامة ٧٠ » ونقول هذه سينما مصرية جديدة ، او هذه هى السينما المصرية الجديدة ، دون اى تحفظات او اى تنازلات ●

من ذخائر الكتب العربية

د. محمد عبد المنعم خفاجي

حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة



● ليس فى العالم أحد مثل السيوطى فى كثرة مؤلفاته
● السيوطى جدد للأمة الإسلامية دينها فى القرن التاسع الهجرى
● كان مفتونا بمصر وعجائبها التى لايصدقها عقل

● يعتبر هذا الكتاب من اهم الموسوعات التاريخية التى كتبت عن مصر الاسلامية . فلم يفت مؤلفه الامام جلال الدين السيوطى ان يؤرخ فيه للفكر المصرى وللاثار والخطط المصرية حتى عصره .

ويبدو أن الكتاب من تراث السيوطى الذى كتبه فى اواخر حياته ، ففى ترجمته لنفسه فيه يقول عن نفسه فيما يقول : « وقد ازف الرحيل ، وبدا الشيب ، وذهب اطيب العمر » .

واذا كان السيوطى قد توفى عام ٩١١هـ/ ١٥٠٥ م ، فلعله يكون قد الفه فى نهايات القرن التاسع الهجرى وقبل وفاته بنحو احد عشر عاما او يزيد قليلا .

وقد طبع الكتاب فى القاهرة طبعات كثيرة طبع بالحجر عام ١٨٦٠ م - ١٢٢٧ هـ ، وطبع فى مطبعة الوطن العربى عام ١٨٨٢م/ ١٢٩٩ هـ ، وطبع فى مطبعة الموسوعات عام ١٩٠٣ م / ١٣٢١ هـ ، وفى مطبعة السعادة عام ١٩٠٦ م / ١٣٢٤ هـ ، وقد ذكر هذه الطبعات كلها سركيس فى كتابه « ١/١٠٧٨» ولكن الطبعة التى لدى هى طبعة المطبعة الشرقية ، وعليها تاريخ الطبع وهو عام ١٣٢٧ هـ ، وقد طبع فى القاهرة طبعة حديثة محققة عام ١٩٦٧ بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ومن قبل طبع جزء صغير منه مع ترجمة لاتينية فى خمسين صفحة فى اوبسالا عام ١٨٣٤ م باهتمام ترنبرج .. وفى مكتبة جامعة الرياض نسخة خطية منه برقم ١٠٥٦ ، تم نسخها عام ١٠٠٦ هـ وتقع فى ٢٨٣ ورقة .

● آية فى سرعة الكتابة ●

وللسيوطى اثار كثيرة فى التاريخ ، من مثل كتبه : تاريخ الخلفاء ، وتاريخ السلطان الاشرف قايتباى ، وتاريخ الصحابة ، وتاريخ اسيوط ، ومن اجلها كتابه « حسن المحاضرة » . وله فى التراجم لاعلام الثقافة العربية الاسلامية كتب كثيرة من مثل : طبقات المفسرين ، وطبقات الحفاظ ، وطبقات الاصوليين ، وطبقات الشافعية ، وطبقات الاولياء الذى سماه « حلية الاولياء » ، وطبقات الكتاب ، وطبقات شعراء العرب ، وطبقات النحويين ، ومناقب ابى حنيفة ، ومناقب مالك ، و « نظم العقيان فى اعيان الاعيان » الذى يحتوى على مائتى ترجمة لاعلام عصره ، ونشره فيليب حتى ، وله كذلك : الرحلة المكية ، والرحلة الفيومية ، والرحلة الدمياطية الى غير ذلك من تراثه الذى يتصل بالتاريخ .

وقد عاش السيوطى حياته كلها وهو يؤمن بوطنه العظيم ، مصر الخالدة ، ايمانا

كبيرا ، ويؤمن بحضارتها الفكرية والمادية، ويؤمن بتاريخها وعروبتها واسلامها ايمانا راسخا .

وكان السيوطى مولعا بقراءة التاريخ المصرى ، ومتاثرا بمدرسة المؤرخين المصريين الذين عاشوا فى القرن التاسع الهجرى خاصة ، والذين عاشوا قبل ذلك عامة ،وكان فيه انطباعات كثيرة عن فلسفة ابن خلدون للتاريخ ، وكان ابن خلدون قد هاجر من تونس الى القاهرة عام ١٣٨٢ هـ ، واقام فيها ، والقى محاضراته فى الجامع الازهر وفى المدرسة القمحية وغيرهما ، وتوفى فى القاهرة عام ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م . كما تاثر السيوطى بالمقريزى ، وابن حجر وغيرهما من اعلام المؤرخين فى القرن التاسع وكان من بينهم معاصر السيوطى ، المؤرخ ابن اياس ، صاحب كتاب « الضوء اللامع » فى اعيان القرن التاسع .

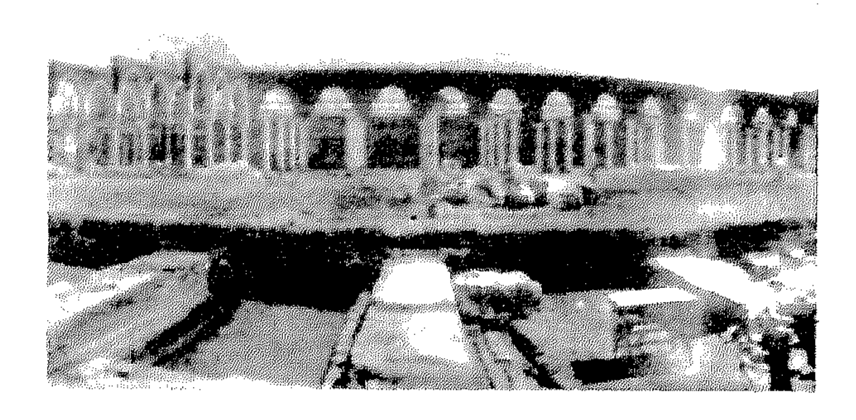
وكان السيوطى من الاعلام الكبيرة التى عاشت جل حياتها فى القرن التاسع الهجرى « ٨٤٩ ـ ٩١١ هـ : ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥ م » ، وكان والده من كبار علماء عصره وقضاته، وكانت اسرته تنتمى فى اصولها البعيدة الى اصول بغدادية ، وهاجرت الى مصر فى عصر الدولة الايوبية على وجه التقريب ، ولعل مما يؤيد هذا تقرب هذه الاسرة الى الخلفاء العباسيين فى القاهرة ، ونجد السيوطى يجعل عنوان كتاب من كتبه « المتوكل » نسبة الى الخليفة العباسى المتوكل على الله فى القاهرة ، وقد ولى ابوه مشيخة الجامع الشيخونى فى القاهرة ، وتولى السيوطى نفسه كذلك تدريس الفقه فيه ايضا ، كما تولى منصب المشيخة فى المدرسة الشيخونية ، وهو المنصب الذى كان يشغله ابوه من قبل ، كما شغله ايضا استاذه الكمال بن الهمام الحنفى « ٨٦١ هـ » . وتولى السيوطى كذلك منصب الاستاذية فى الحديث والفتوى فى الجامع الطولونى ، ودرس الحديث بالخانقاه « بيوت الصوفية » الشيخونية ، وتولى مشيخة التصوف بمقبرة برقوق الناصرى ، ثم مشيخة المدرسة البيبرسية ، وهى اكبر خوانق القاهرة آنذاك ، واكبرها اوقافا فى عصره .

وعاش السيوطى حياته كلها مع الكتاب والتاليف والتدريس والفتيا ، ومع تلاميذه ومريديه ، ولكنه فى العشرين سنة الاخيرة من حياته اعتزل الناس ، ولزم بيته للتاليف والكتابة والقراءة ، وكان من ثمرة ذلك كله كتبه الموسوعية الكبيرة فى مختلف فروع الثقافة الاسلامية التى عد من ائمتها وروادها الكبار ، وقد بلغت مؤلفاته ستمائة كما يذكر ابن اياس المؤرخ الكبير ، وذكر السيوطى فى كتابه « حسن المحاضرة » ان مؤلفاته بلغت حتى وقت تاليفه لهذا الكتاب ثلاثمائة .

ويذكر بروكلمان انها تبلغ اكثر من اربعمائة ، واحصى له المستشرق فلوكل ٥٦١ مؤلفا ، وقد تكون بعض مؤلفاته وريقات قليلة ككتابه « المتوكل » مثلا ، وقد تكون اجزاء كثيرة ضخمة ككتابه « الدر المنثور » . وغيره .

ويقول تلميذه الداودى « ٩٤٥ هـ » الشافعى المحدث العلامة فى انبهار بعظمة شيخه السيوطى : كان السيوطى فى سرعة الكتابة آية كبرى من آيات الله » .

من آثار فن العماره
الاسلامى فى القاهرة





• راس المائة التاسعة •

وليس فى العالم من بلغ ما بلغــــه السيوطى فى كثرة المؤلفات سوى « رامون لول » الاسبانى احد كتاب العصور الوسطى الذى بلغت مؤلفاته نحو الخمسمائة ، وقد كتب فى الفقه والحديث والتفسير ، وعلوم العربية ، والبلاغة ، والادب ، والتاريخ ، والتراجم ، والرحلات ، والاصول ، وابتكر علم أصول اللغة ، وغيرها .

وانتشرت مؤلفاته فى العالم الاســلامى كافة ، واقبــل عليهـا الطلاب والعلماء والدارسون بشوق ولذة ، واعتمــد على العقل والنقل ، واضاف اضــافات كثيرة وجديدة الى ما سبق اليه اسلافه من العلماء وكان يعد نفسه المبعوث الالهى فى القرن التاسع الهجرى ، ليجدد للامة الاسلامية دينها ، مصداقا للحديث الشريف : « أن الله يبعث على رأس كل مائة عام لهذه الامة من يجدد لها دينها »

ومن عظمة ايمان السيوطى بالفكر المصرى الاســلامى انه قال : « ومن اللطائف ان المبعوثين على راس اكثر القرون مصريون عمر بن عبد العزيز فى المــائة الاولى ، والشافعى فى الثانية ، وابن دقيق العيد « ٧٠٢ هـ » فى الســابعة ، والبلقينى « ٧٩١ ـ ٨٦٨ هـ » فى الثــامنة ، ثم استدرك السيوطى الذى يرى نفسه هوامام علماء المسلمين فى القرن التاسع الهجرى ، فقال : « وعسى أن يكون المبعوث على راس المائة التاسعة من اهل مصر » ، وهو بذلك يعنى نفسه ..

وفى مقدمة كتــاب « حسن المحاضرة » يذكر مصادر كتابه العديدة ، من مثل : فتوح مصر لابن عبد الحكم ، وفضائل مصر للكندى ، وتاريخ مصر لابن زولاق،وتاريخ مصر لابن يونس ، والخطط للمقريزى ، والمسالك لابن فضل الله ، والاصابة لابن حجر ، ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزى ، وتاريخ الاسلام للذهبى ، والعبر للذهبى كذلك ، والبداية والنهــاية لابن كثير ، وغيرها من مختلف المصادر .

الوظائف السياسية فى عصره

وفى صدر المقدمة يقول السيوطى : « هذا كتاب سميته « حسن المحاضرة ، فى اخبار مصر والقاهرة » ، اوردت فيه فوائد سنية ، وغرائب مستعذبة مرضية ، تصلح لمسامرة الجليس ، وتكون للوحيد نعم الانيس » .

ثم يتحدث السيوطى فى الجزء الاول من الكتاب عن الايات القرانية والاحاديث النبوية التى ورد فيها ذكر مصر ، تنويها بها ، وتشريفا لها ، ثم يتحدث عن تاريخ مصر القديمة قبل الفتح العربى لها ، مما اطلع عليه من روايات ونصوص للمؤرخين من قبله ، ويتحدث عن الفتح الاسلامى لها طويلا ، ثم يذكر امتدادات الفتح لكل اقاليمها ، ومن دخل مصر من الصحابة ، ومن التابعين ، ومن تابعى التابعين . ويفيض فى ذكر عظمة التاريخ الفكرى والعلمى لمصر ، فيتحدث عمن ظهر فى مصر من الائمة المجتهدين ، ومن رواة الحديث وحفاظه ، ومن المحدثين ، والفقهاء ، والمة القراء ، والاعلام فى العربية ، ومن نبغ فيها من الفلاسفة والاطباء والمهندسين وغيرهم .

وفى الجزء الثانى يتابع الحديث عن وطنه العظيم مصر ، فيتحدث عن الجوانب السياسية ، وعن امراء مصر وملوكها منذ الفتح الاسلامى الى عصره ، فيذكر ولاة مصر وملوكها من الفاطميين ، والايوبيين ، وسلاطينها من المماليك ، والخلفاء العباسيين الذين جلسوا فيها على عرش الخلافة العباسية فى القاهرة .

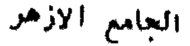
ويتحدث عن الوظائف السياسية فى عصره وعن قضاة مصر ، وعن آثارها الاسلامية : جامع عمرو ، وجامع ابن طولون ، والجامع الازهر ، وغيرها ، كما يتحدث عن المدارس العلمية فى القاهرة ، وعن الاثار المصرية وعن النيل ، والروضة ، والمقياس والخليج المصرى ، وغيرها من مختلف الاثار والمشاهد والاحياء .

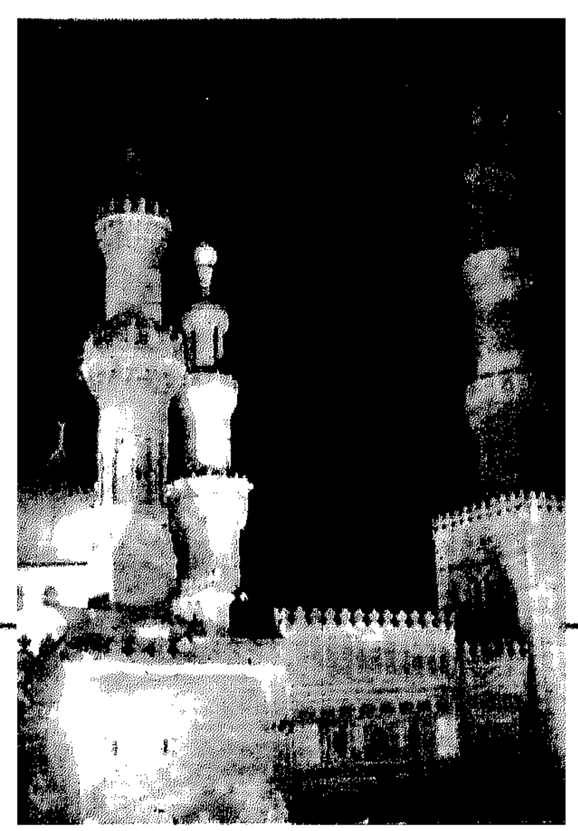
والسيوطى يكاد يجعل كتابه فى وصف الحياة العلمية والفكرية فى مصر الاسلامية، وفى تاريخها السياسى منذ الفتح الاسلامى، وفى آثارها ومدارسها ونيلها واحياتها ، وكل ما يتصل بها سياسيا وفكريا وحضاريا .

عجائب لا يصدقها عقل

والكتاب موسوعة كبيرة فى التاريخ المصرى ، وهو مصدر مهم للمؤرخين منذ تاليف الكتاب الى اليوم ، والسيوطى فيه مفتون بمصر : فكرا ، وطبيعة ، وآثارا .

نقرا له فى اخر الكتاب وهو يقول : « وكنت ابيت بعض الليالى فى الفسطاط على ساحلها ، فيزدهينى ضحك البدر فى وجه النيل ، اما سور هذه الجزيرة ـ اى





الجامع الازهر

الروضة ـ الدرى اللون ، فلم ينفصل عن مصر ، وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت اليه همة بانيها ، وهو من أعظم السلاطين همة في البناء ، وابصرت في هذه الجزيرة ـ الروضة التي كان يقيم السيوطي فيها ، وكان منزله بها ـ ايوانا لجلوسه لم تر عيني مثالا له ، ولا يقدر ما انفق عليه ، وفيه من الكتابة بصفائح الذهب والرخام الابنوسي والكافوري ما يذهل الافكار ، ويستوقف الابصار ، وقد تفرجت كثيرا في طرق هذه الجزيرة ، فقطعت بها عشيات مذهبات ، لا تزال لاحزان الغربة مذهبات » .

وينقل السيوطي عن علي بن سعيد صاحب كتاب « المغرب » ان الخليفة الفاطمي الآمر بنى فيها لزوجته البدوية التي هام في حبها بناء شبيها بالهودج ، كما يذكر ان قلعة الروضة كانت عمدها الضخمة منقولة من مراكز الاثار في مصر ، وان السلطان قلاوون قد اخذ اعمدة هذه القلعة ليبني بها المارستان والقبة والمدرسة المنصورية ، وكذلك فعل ابنه السلطان الناصر محمد ابن قلاوون . والسيوطي في كتابه مفتون بمصر وبطبيعتها الجميلة ، ونيلها الساحر الاثار المصرية ليس مثلها ، وعجائبها لا يصدقها عقل .

ويذكر ان بمصر من المدارس والزوايا وبيوت الصوفية « الخوانق » والعمائر الجليلة الفائقة المعدومة المثيل ، المفروشة بالرخام ، المسقوفة بالاخشاب المدهونة الملمعة بالذهب واللازورد ما لا يحصى .

وينقل السيوطي عن الجاحظ ان عجائب الدنيا ثلاثون : عشرة منها في بلاد الدنيا ، وعشرون في مصر ، ومنها الهرمان .

ويقول عن الاهرام انها اطول بناء واعجبه وليس على الارض بناء اطول منه .

ويذكر منارة الاسكندرية العجيبة ، فيقول : ويقال ان الذي بنى منارة الاسكندرية قليوبطرة الملكة « كليوباترا » .

ويروى انه في عام ٢٤٤ هـ / ٨٥٩ م اتفق عيد الاضحى وعيد الفطر لليهود وعيد الشعانين للنصارى في يوم واحد .

مصر كما يذكر السيوطي ذكرت في القرآن في اكثر من ثلاثين موضعا ، كما ذكرت في الحديث النبوي الشريف مرات كثيرة . وفي اعتزاز كبير بمصر يذكر السيوطي من دخل مصر من الانبياء ، ويتحدث عن معجزات الفتح الاسلامي لمصر حديثا طويلا ويمزج السيوطي في كتابه بين الحقائق التاريخية والاساطير المروية التي تخدم التاريخ ، فيذكر نبوءة كاهن مصري لعمرو ابن العاص بانه سيملك مصر .

ويذكر السيوطي ان القبط الذين كانوا بمدينة « الفرما » حين قدوم عمرو بجيشه الاسلامي كانوا يومئذ لعمرو اعوانا ، ويذكر ان القبط كان منهم معظم الجند في جيش مصر قبيل الفتح العربي لها ، ولاشك ان مثل هؤلاء اذا كفوا عن الحماس في قتال جيش عمرو كان ذلك مدعاة للنصر الكبير الذي ناله القائد العربي المسلم عمرو بن العاص بفتح مصر .

● الفكر المصري البناء ●

ومن عظمة الفكر الاسلامي في الفتح ما ذكره السيوطي عن حديث حاطب بن ابي بلتعة مع المقوقس امير مصر من قبل قيصر الروم ، وان حاطبا قال للمقوقس : « مابشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد ، وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك اهل التوراة الى الانجيل » .

من ذخائر الكتب العربية

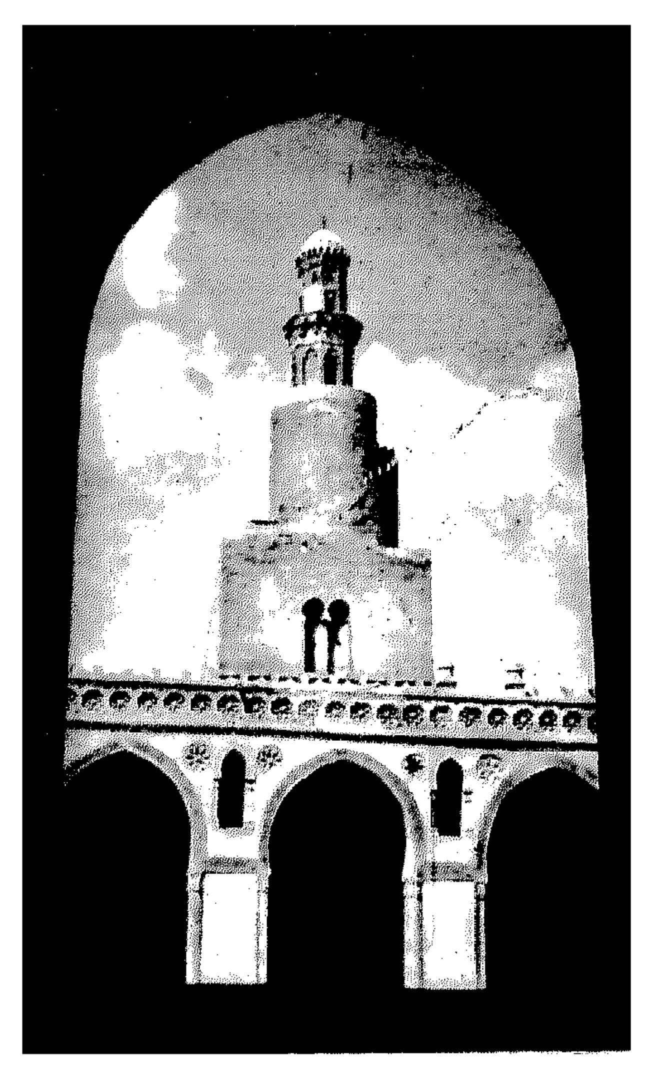
ويحدد السيوطى حدود مصر من رفح والعريش الى الفرما الى دمياط ورشيد والاسكندرية وبرقة على الساحل الذى يقع على ضفافه حوض البحر الابيض المتوسط الجنوبى .

ويذكر بناء القاهرة وسبب تسميتها بهذا الاسم بعد ان كان جوهر قد سماها المنصورية ، فلما قدم المعز اليها غير اسمها وسماها « القاهرة » .

ولقد عاش السيوطى فى عصر المماليك الذين حكموا الدنيا ، ودان لهم المشرق ، وامتد نفوذهم من الهند الى ساحل المحيط الاعظم « الاطلسى » ، بعد هزيمتهم للتتار فى عين جالوت ، وبعد اجلائهم للصليبيين اجلاء كاملا من سواحل الشام ، وكانت مصر فى ايامه باصالتها وحضارتها وعظمتها ومجدها الكبير ، وبامتلاكها لناصية السيطرة العالمية على الشرق ، اكبر قوة عسكرية فى العالم ، ولم يكن يضارعها على ايامه الا دولة آل عثمان التى فتحت جيوشها القسطنطينية فى عهد السلطان محمد الفاتح عام ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م .

وكان السيوطى هو اشهر علماء عصره ، وهو مثال رائع للفكر المصرى المتوثب البناء العامل من اجل استمرار الحياة والحضارة والتقدم والازدهار فى بلاده .

كان الشعب المصرى على ايامه يملك زمام التجارة العالمية ، وقد جاء البرتغاليون مزاحمين لمصر ولسيادتها البحرية ، ولتفوقها التجارى ، حتى لقد اكتشفوا طريق راس الرجاء الصالح فاخذت تجارة اوروبا تتحول الى هذا الطريق الجديد ، وكان ذلك عاملا



جامع احمد بن طولون

ويذكر السيوطى ان سكان مصر فى زمن الفتح العربى كانوا اكثر من ستة الاف الف نفس « اى ستة ملايين » . ويفيض فى ذكر فتح الاسكندرية .

ويتتبع السيوطى تاريخ مصر بعد الفتح الاسلامى ، مبينا عظمة مصر ، التى طبعت العرب الفاتحين بطباعها ، واكسبتهم الروح المصرية الباهرة الاصيلة .

كبيرا في بدء ظهور الازمة الاقتصادية التي اضرت باقتصاد مصر وبتجارها وتجارتهـــا العالمية .

وقد توفي السيوطي قبيل الغزو العثماني لوطنه باثنى عشر عاما ، فلم يشهدالاحداث الدامية التي حدثت مصاحبة لهذا الغـزو المدمر ، الذي حطم الامبراطورية المصرية . ونقل مصر من دولة لها السيادة على الشرق ولها مكانتهـــا العالمية الكبرى الى دولة مغلوبة على امرها ، الخلافة الاسلامية تنتقل منها الى القسطنطينية ، وكانت قبـلا في القاهرة منذ عام ٦٥٩ هـ ، بل كانتمصدرا من مصادر عظمة مصر وجلالها ، حتى ليقول السيوطي في كتابه :

« واعلم أن مصر من حين صـــارت دار الخلافة عظم أمرها ، وصارت محل سكنى العلماء ، ومحط رحال الفضلاء ، ومقصـــد الادباء والشعراء » .

● جسور على النيل ●

لقد هزت حضارة مصر ومجدها وازدهارها في عصره وجدان هذا العالم الكبير ، فكان كتابه « حسن المحاضرة » سجلا رائعا لعظمة مصر ومدنيتها ورخائها ، ولازدهار الحيـــاة الفكرية والعلمية والادبية فيهـــا ، بل كان نشيدا ملحميا رائعا في وصف جلال مصر ومجدها وآثارها ومدارسها وعظمة الحيـــاة العقلية فيها . كل ذلك مع حرص السيوطي حرصا كاملا على روح البحث ، وحقائق العلم ومع المحافظة التامة على المنهج التـــاريخي الذي التزم به في الكتاب التزاما كاملا .

ومن الغريب ان السيوطي الذي توفي عام ٩١١ هـ في عهد السلطان قانصـــوه الغوري « ٩٠٦ ـ ٩٢٢ هـ » ، والذي الف كتابه « حسن المحاضرة بعد عام ٨٨٨ هـ بقليل ، يوالي كتابة الحديث عن ملوك مصر حتى عام ٩٢٨ هـ ، اي حتى بعد دخـــول الجيش العثماني القاهرة ، ويبدو ان هذه الزيادات التي كتبت وزيدت على الاصـــل الذي كتبه السيوطي نفسه هي من صنعاحد تلاميذ هذا الاستاذ المؤرخ العظيم .

ولا انسى أن اذكر ان الجسور «الكبارى» الموجودة بين مصر القديمة والروضـــة وبين الروضة والجيزة ليست بالامر الجديد على العقل المصري ، فقد كانت هناك جســـور كذلك على النيل في عهد الســـيوطي الذي يقول في كتابه : « كان فيما بين ساحل مصر والروضة جسر من خشب ، وكذلك فيما بين الروضة والجيزة جسر من خشب يمر عليها النـــاس والدواب من مصر الى الروضة ، ومن الروضة الى الجيزة ، وكان هذان الجسران من مراكب مصطنعة بعضها بحذاء بعض ، وهي موثقة « بالحبال » ، ومن فوق المراكب اخشاب ممتدة ، فوقهـــا تراب ، ولم يزل هذا الجسر قائما ، الى ان قدم المأمون ، فاحـــــدث جسرا جديدا ، فاستمر الناس يمرون عليه ، وكان عبور العساكر التي قدمت مع جوهر على هذين الجسرين .. »

واخيرا فكتاب « حسن المحاضرة » كتاب رائع حقا ، وهو من امهات المصادر في تاريخ القاهرة خاصة وفي التاريخ المصري الاسلامي عامة ، ويضيق المجال في استقصاء روائع ما اشتمل عليه من حقـــائق ومعلومات واحصائيات وتحليل ونقد ووصف لمظاهـــر الحياة المصرية في القرن التاسع الهجري العظيم . ●



تذيع كثير من الامراض وتشيع في فصل الربيع اهمها على الاطلاق الحساسية في الشعب الهوائية والمسالك التنفسية ، الرمد الربيعي ، السعال الديكي في الاطفال ، التهاب الغدد النكفية في الصبيان والالتهاب السحائي الحمى المخية الشوكية الحصبة والحصبة الالمانية .. هذا كله فضلا عن التهابات اعالي الجهاز التنفسي الفيروسية ، ولعلها من اهم سمات فصل الربيع في اغلب الاحوال .

وتصيب الصبيان والاطفال في مساحات واسعة ما بين السنة الى العاشرة من العمر وتنزل بهم نزولا شديدا صعبا في صورة حمى مع ارتفاع حاد في درجة حرارة الجسم ، مع سيولة الانف واحتقان العينين وقد تستمر هذه الاعراض ما بين ثلاثة الى اربعة أيام متصلة .

لكن درجة الحرارة تميل بعد اليوم الرابع للهبوط التدريجي ، ثم يظهر الطفح في اليوم الرابع لارتفاع الحرارة ، ومع ظهور الطفح يزداد لهيب الحمى ويتفاقم فيح الحرارة ، ثم تظل هذه الحمى متشددة طوال فترة ظهور الطفح الجلدي الذي يشبه الى حد كبير طفح الحمى القرمزية ، ومن سمات طفح الحصبة انه يظهر بادىء ذي بدء في الوجه ويأخذ في الانتشار الى القدمين في غضون يومين على الاقل ، ثم يتجمع خلف شحمة الاذن وفي الجبهة . ثم يتضاءل هذا الطفح بعد ذلك تدريجيا حتى ينتهي الى الوان باهتة بنية مائلة للحمرة او حمراء مائلة للبني .

وفي هذه الاطوار التدريجية لحملة الحصبة الشعواء الضارية على البدن قد تتورم الغدد الليمفاوية ، مع نقص شديد في عدد كرات الدم البيضاء .

الالتهابات الرئوية الحادة هي اهم مضاعفات الحصبة ، وهي اهم ما يؤذي الطفل ويهدد حياته بالخطر الداهم المحقق والذي يدفع بالجسم الصغير الى النهاية الحتمية التي لا مناص ولا محيد عنها ومن ثم ننبه الى ان الاسراع بعلاج الحصبة من اهم



المسائل خطورة ، والاقلاع عن العادات التقليدية القديمة المتهالكة التي تترك مريض الحصبة يعاني من لفحاتها القاسية بدعوى انها تشفى من نفسها ففي ذلك تعريض حياة المريض للهلاك . وفي الغالب من اكثر ما رأينا من حالات الحصبة نرى النزلات المعوية ، والاسهال الشديد ، والتهاب الاذن الوسطى ، والتهاب العينين من اخطر مضاعفات الحصبة ايضا .

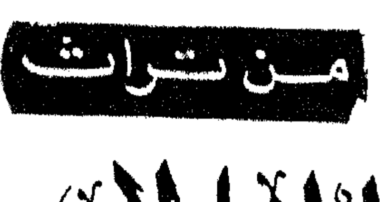
التهابات المعدة

يشكو الكثيرون من الناس من التهابات المعدة حادة أو مزمنة ، ويكون ذلك عادة مقرونا بالارتباك في الوجبات وعدم اعطاء المعدة الراحة الكافية بين الوجبات ، وكثيرا ما يعبر العوام والبسطاء عن التهابات المعدة أو ازدياد الحموضة بها بحرقان القلب ويتوهمون أن التلف في القلب ـ وهم مخطئون في ذلك بلا شك ـ ويزيد الطين بلة أن يتضاعف احساسهم بالالم العضوى الذى أضيف اليه الالم النفسى الذى يصل الى درجة كبيرة فوق الاحتمال في بعض الاحيان .

وقد يعزى قلق المعدة والتهابها الى التهابات ميكروبية نتيجة غزوها بالميكروب العنقودى أو التسمم ببعض المعادن الثقيلة .

وفى الحالات الحادة يشعر المريض بالغثيان والميل للقىء وآلام في منطقة اعلى البطن تحت عظمة القص مباشرة .

أما في التهابات المعدة المزمنة فيحدث ضمور في الغشاء المخاطى وقد يكون هذا الضمور في الغشاء المخاطى ثانويا لاضطرابات اخرى بدائية سابقة عليها مثل الانيميا المزمنة او سرطان المعدة ، أو بعد عملية استئصال المعدة جراحيا ، كما في حالات التسمم الكحولى المزمن ، وتسمم البولينا وفي اعقاب العلاج بالكهرباء ، والاشعاع الذرى . في مثل هذه الحالات الحادة يجب المسارعة بعرضها على الطبيب المعالج ليقرر التشخيص السليم ويقرر العلاج المناسب بالجراحة اللازمة حتى لا تنتقل حالة المريض الى درجة الازمان التي يتعذر معها ويتعسر بها الشفاء في اغلب الاحيان .



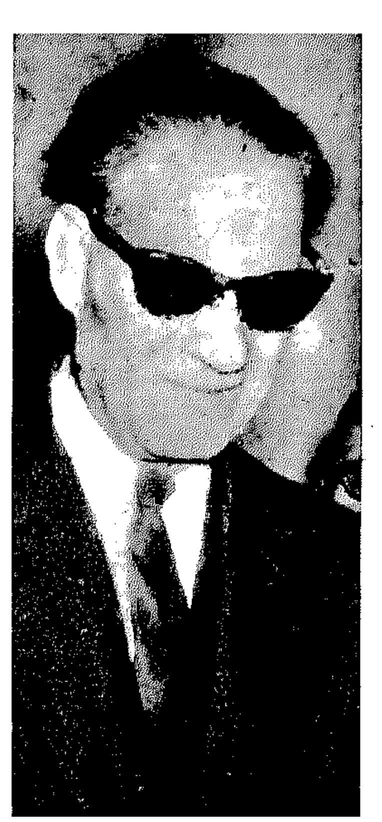


قدم "الهلال" على امتداد تسعين عاما زادا عظيما من روائع الفكر والأدب والفن .. وفى باب "من تراث الهلال" نقدم لك كل شهر صفحات مختارة من هذا التراث..

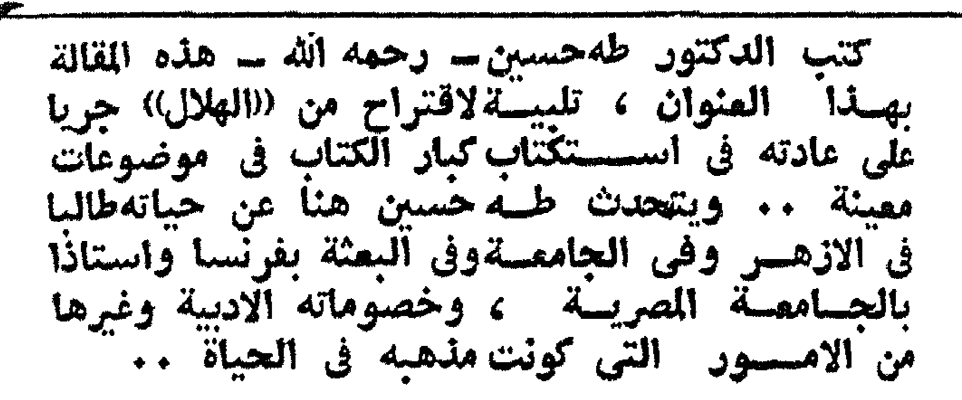
هذا مذهبى

بقلم الدكتور: طه حسين

نشر هذا المقال فى الهلال - ابريل ١٩٥٥



د . طه حسين



كتب الدكتور طه حسين ـ رحمه الله ـ هذه المقالة بهذا العنوان ، تلبية لاقتراح من ((الهلال)) جريا على عادته فى استكتاب كبار الكتاب فى موضوعات معينة .. ويتحدث طه حسين هنا عن حياته طالبا فى الازهر وفى الجامعة وفى البعثة بفرنسا واستاذا بالجامعة المصرية ، وخصوماته الادبية وغيرها من الامور التى كونت مذهبه فى الحياة ..

اكاد أعتقد انى لم اعرف مذهبى فى الحياة الا شيئا فشيئا لان هذا المذهب نفسه لم يتكون الا قليلا قليلا . فرضته على ظروف الحياة ، وهى التى استخرجته من أعماق طبيعتى استخراجا بعد أن كان كامنا فيها كمون النار فى العود كما يقول الشاعر .

وأول ما استكشف من هذا المذهب خصلة أرى انها قد صحبتنى منذ الصبا وهى الظمأ الشديد الى المعرفة . الظمأ الذى لا يطفئه اكتساب العلم ، وانما يزيده قوة وشدة والتهابا فانا لا احصل نصيبا من المعرفة الا اغرانى بأن أحصل شيئا اخر أبعد منه مدى واشد عمقا . وليس فى هذا نفسه شيء من الغرابة . فاذا كانت حاجة من عاش لا تنقضى، فحاجة من ذاق المعرفة أشد الحاجات الحاحا واعظمها اغراء بالتزيد منها والامعان فيها .

واكبر الظن ان هذه الآفة التى المت بى فى أول الصبا هى التى أذكت فى نفسى هذه الجذور ، فهى قد صرفتنى عن كثير مما يشغل المبصرين وحرمت على الوانا من جدهم ولعبهم ، ويسرتنى لما خلقت له من الدرس والتحصيل انفق فيهما من الوقت والجهد والنشاط والفراغ ما ينفقه غيرى فيما يضطربون فيه وما يختلف عليهم من الوان الحياة وخطوبها.

وما كلفت بمثل من الامثال السائرة قط كما كلفت بهذا المثل القديم : ((لابد مما ليس منه بد)) .. وما أحببت بيتا من الشعر العربى كما أحببت بيت ابى العلاء:

وهل يأبق الانسان من ملك ربه فيخرج من أرض له وسماء

لم يكن بد اذن من أن أوطن نفسى على الفراغ لما أحسنه ، او لما ينبغى أن احسنه من الدرس والتحصيل ماوجدت اليهما سبيلا .

وقد فعلت اوحاولت ان افعل فى آخر الصبا واول الشباب . ولكن ما اسرع ما رايت وسائل الدرس والتحصيل عسيرة على اشد العسر ، فقد كنت مستطيعا بغيرى - كما يقول ابو العلاء - لا اذهب ولا اجىء ، ولا اغدو ولا اروح ، ولا اقرا ولا اتعلم الا ان يعيننى على ذلك معين . وكانت طريقى الى الدرس والتحصيل فى تلك الاوقات ضيقة محدودة تبدا بى فى الازهر وتنتهى بى الى الازهر وكان على ان انفق العمر فى هذا المدار المحدود من العلم الذى كان الازهريون يبداون فيه ويعيدون ، ولا يضيفون اليه وقتئذ شيئا ولا يستطيعون ان يضيفوا اليه شيئا

وهنا ظهرت خصلة ثانية من هذه الخصال التى الفت مذهبى فى الحياة وهى الصبر والمغالبة واحتمال المكروه ما وسعنى احتماله .

فقد صبرت وصابرت واحتملت من الوان المشقة فى الازهر ما رضيت عنه وما سخطت عليه ، ولكنى رايتنى مدفوعا الى شىء من المغامرة لم يكن يدفع اليها امثالى فى تلك الايام . فمالى لا اختلف مع بعض الصديق الى دار الكتب لاقرا فيها من العلم مالم يكن الازهر يسيغه .

ولم اكد استكشف على القدماء من العرب وادبهم حتى صرفت اليهما عن الازهر صرفا . رايتنى ثائرا على الازهر ودروسه ثورة جامحة لم احسب لعواقبها حسابا . ثم لا اكاد اتصل بالجامعة التى انشئت فى تلك الايام حتى اكلف بما كان يلقى فيها من درس اشد الكلف ، واذا خصلة ثالثة من مذهبى فى الحياة وهى خصلة التصميم على اقتحام العقبات التى تعترض سبيلى الى العلم مهما تكن او اموت دونها . واذا انا مصمم على ان احصل علم الجامعة ثم اعبر البحر الى اوروبا لاطلب العلم هناك . وما اكثر ما سالت نفسى كيف السبيل لمثلى الى عبور البحر وطلب العلم غريبا فى تلك البلاد التى لا اعرف من امرها شيئا . ولم اكن اجد جوابا لهذا السؤال ، ولكنى لم اجد جوابا لهذا السؤال ، ولكنى كنت اقول دائما : ومع ذلك فلابد من عبور البحر وطلب العلم فى معاهد الغرب !

رايتنى ذات يوم وقد بلغت ماكنت اتمنى واتيح لى الانتصارعلى اصعب المصاعب واشد العقبات عسرا . لم اكن ذا حظ قليل او كثير من الثراء ولم يكن يخطر لاسرتى أن تفكر فى مثل هذه المغامرة التى كانت تراها اذا سمعتنى اتحدث عنها عبثا من العبث وتسليا بالاحلام عن مراره الحياة الواقعة .

وانا أجد فى الدرس وآخذ فى تعلم لغة أوروبية ، واصل الى النتيجة التى لم تكن تخطر لاسرتى ولا لبيئتى ولا للذين عرفونى من قرب او بعد على بال . وارانى ذات يوم فى سفينة تعبر بى البحر ، وقد تركت الاهل والصديق فى دهش اى دهش من اقدامى على تلك المغامرة التى لم تكن فى تلك الاوقات شيئا ميسورا .

ولم أحتج الى خصلتى الصبر وصدق العزيمة كما احتجت اليهما حين بلغت فرنسا فانكرت من حولى كل شىء وكل انسان . وانكرنى من حولى كل شىء وكل انسان ايضا . ولكن الصبر والاحتمال فى عزم لا يعرف اناة ولا فتورا اتاحا الى أن اعرف الناس والاشياء وأن يعرفنى الناس وتعرفنى الاشياء وان أحيا فى فرنسا حياة مهما تكن شاقة فى أولها فقد أتيح لها اليسر والنجاح بعد العامين الاولين .

واعود الى مصر لا لاجلس فى حلقة من حلقات الازهر كما كانت اسرتى تتمنى لى ، ولكن لاكون استاذا فى الجامعة . وقد اخذت اشارك الناس فى الحياة العامة وكانت ثقيلة فى تلك الايام . كانت صراعا بين مصر وبين الانجليز ، وكانت صراعا بين الاحزاب المصرية نفسها . وانا أحمل نصيبى من هذه الاثقال كغيرى من المواطنين .

ولكن خصلة أخرى من خصال مذهبى فى الحياة تكشفها الى الظروف الجديدة التى عشت فيها منذ عدت الى مصر ، وهى خصلة الصراحة والجهر بالحق مهما يكن حرا محضا ، والنضال فى سبيله مهما يثقل هذا النضال ومهما تكن عواقبه .

وكذلك رايتنى اخاصم فى السياسة وأخاصم فى الاصلاح الاجتماعى ، واخاصم فى تجديد العقل المصرى ، وتغيير منهجه فى البحث والدرس . واخاصم فى نقل المناهج الغربية الحديثة لافرضها على دراسة الادب والتاريخ فى مصر . .

واذا انا اثير الخصومات واحفظ الصدور واغرى الناس بنفسي والقى من ذلك الجهد والمشقة ، واغضب في وقت واحد كثرة البرلمان وصاحب القصر ولكن لا احجم ولا اتردد وانما تزيدني المحنة اقداما وتصميما .

ثم امضي فيما انا فيه من الصبر والتصميم والمجاهرة بما ارى انه الحق غير حافل بسخط الساخطين ولا رضى الراضين حتى يبلغ الامر غايته ، فامضي من الجامعة واحارب في الرزق واتلقى الوان النذير فلا يقل ذلك من عزمي وانما يزيده مضاء وتصميما .

وكذلك غالبت المصاعب والعقاب على اختلاف مصادرها وعلى اختلاف الوانها وطبيعتها . واتيح لى التغلب عليها آخر الامر ولو الى حين وهنا تظهر الخصلة الاخيرة التى عرفتها من مذهبي في الحياة الى آن وهى حبى ان ارى الناس جميعا في الشوق الى العلم والاستزادة منه والوصول اليه دون ان يجدوا مثل ما وجدت من المشقة ودون ان يمتحنوا بمثل ما امتحنت به من ضروب العناء . واذا انا ادعو الى ذلك والح في الدعوة اليه على كره السلطان له في ذلك الوقت . والناس يسمعون لى ويستجيبون لدعوتى والسلطان يضيق بى وبالناس ، ولكنه مضطر آخر الامر الى ان يستجيب لبعض ما كان الناس يلحون فيه ، بخيلا باستجابته مترددا فيها لا يقبل عليها الا كارها . ثم تتاح لى المشاركة في السلطان ذات يوم ، واذا انا استحى ان القى الناس بغير ماعودتهم من المطالبة بنشر التعليم وتيسير المعرفة للناس جميعا . فابذل في ذلك ما املك من الجهد ولا اترك السلطان الا وقد استقر في نفوس الناس ان العلم حق لهم يجب ان يكونوا جميعا سواء في القدرة على ان يطلبوه احرارا لا يجدون في سبيله مشقة مهما يكن لونها .

وكذلك عرفت من طبيعة نفسى خصالا هى التى استطيع ان اقول انها كونت مذهبى في الحياة : ظمأ الى المعرفة لا سبيل الى تهدئته ، وصبر على المكروه ، ومغالبة الاحداث ، وطموح الى

اقتحام المصاعب في غير حساب للعواقب، وجهر بما ارى انه الحق مهما يعرضني له ذلك من الخطوب ثم شعور كأقوى ما يكون الشعور بالتضامن الاجتماعي يفرض علي أن أحب للناس من الخير ما أحب لنفسي .

احقق لي هذا المذهب في الحياة ما يطمح الناس اليه من السعادة التي تنعم بها النفس، ومن الغبطة التي يطمئن اليها القلب والرضى الذي يرتاح اليه الضمير ؟

هيهات ! ان هذه السعادة لم تقدر لمثلي ، وكيف السبيل الى السعادة والغبطة والرضى وانا لم ابلغ شيئا الا طمحت الى شيء آخر ابعد منه منالا ، ولم أحقق أملا لنفسي وللناس الا دفعت الى أمل هو أشق منه تحقيقا . انما يسعد الناس هذه السعادة حين يتاح لهم حظ من الفلسفة لم يتح لي ، او يقضي عليهم بفراغ النفوس والقلوب والعقول ولم يقض علي بهذا الفراغ .. !

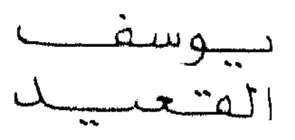
فاذا كان الامل الذي لاحد له، والعمل الذي لاراحة منه سعادة، فانا السعيد الموفور مافي ذلك شك ،اما اذا كانت السعادة هي الرضى الذي لا يشوبه سخط ،والراحة التي لا يشوبها تعب ، والنعيم الذي لايعرض له البؤس فاني لم اذق هذه السعادة بعد وما ارى اني سأذوقها الا ان يأذن الله لي بها فيما وراء هذه الحياة ●

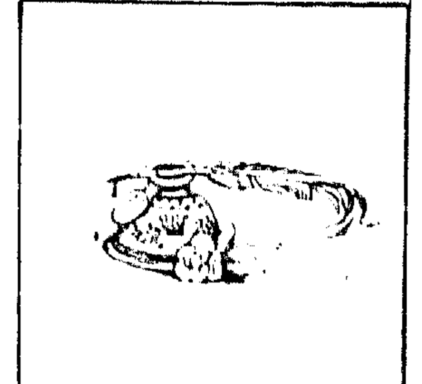
● حماقات الرجال ●

الحماقة الاولى : ان يتسلق الرجل الاشجار كي يجني منها الثمار والفاكهة ، في حين انه لو انتظر الوقت الكافي لسقطت الفاكهة عند قدميه من تلقاء نفسها !

الحماقة الثانية : ان يذهب الرجال الى ميادين القتال كي يقتل كل منهم الاخر ، بينما لو انتظروا لماتوا جميعا ميتة طبيعية !

الحماقة الثالثة : وهي ادهى من سابقتيها ـ : ان الرجال مازالوا يطاردون النساء ، والواقع انهم لو تريثوا وقتا كافيا لطاردتهم النساء !





ثقافة مصر

حضور المشاكل وغياب الحلول

● ● ندوة هامة عقدها اتيليه القاهرة للكتاب والفنانين مؤخرا . النــدوة عقدت تحت اسم وقفة مع الثقــــافة المصرية . استمرت الندوة حوالى اربع ســاعات . واهميتها تاتى من نوعية الموضوع المطروح للنقاش فيها . ومن طبيعة الذين شاركوا فيها . فقد تحدث فى هذه الندوة . قطاع من المثقفين المصريين . كانوا ممنوعين من ان يكون لهم الحق حتى فى الــــكلام .

تحدث فى هذه الندوة فريدة النقاش والدكتورة امينة رشـــيد . وصلاح عيسى وسيد البحراوى . وعبـــد الله الطوخى . وصـــنع الله ابراهيم وعز الدين نجيب . وانجى افلاطون .

كانت الندوة حية . وكانت فرصة الكلام متاحة للجميع . ولكن المحزن فى الندوة هو الموقف حيال هموم وازمات الثقافة المصرية عند الحديث عنها كان الامر واضحا حاضرا فى الذهن . ولكن عند الحديث عن المخرج كان هناك اكبر قدر من الاختلاف وهذا ليس عيب الذين حضروا الندوة . بقدر ما هو جزء من السيكلوجية المصرية العامة فى مصر فخلال السنوات التى مضت . استــهلكت الجميع الرغبة فى تشخيص ما وصل اليــه الحال .

اعرف ان المسالة ليست بهذا القدر من التبسيط ، وانها ربما كانت اكثر تعقيدا من كل تصور . ولكن يكفى ان نتجاوز هذا الواقع الثقافى المنهار بنية البدء فى فعل ما.طوال سنوات والمثقفون لا عمل لهم سوى الكلمات . عالم مصنوع من احرف الابجدية ولا شىء سوى هذا . مع ان التدهور الحاصل يمكن ان يكون نقطة بدء صالحة . ننطلق منها الى العمل ، ان كانت النية حسنة . هناك ازمة النشر ، هــذا صحيح . ولكن يكفى ان كل الاجيال السابقة وجدت الحل فى عمل جمعيات تعاونية للنشر .واسست دور النشر من داخلها وحلت هذه المشكلة . الان ـ يوجد فى مصر بعض الادباء . الذين نشروا عشرة اعمال ادبية، ومع هذا فلا يزال النشر مشكلة امامهم . ولا حل سوى بعمل جماعى تعاونى يحل المشكلة من جذورها . توجد مشكلة القنوات الشرعية لعمل الندوات واللقاءات . وفى هذه الحــالة تبرز على



السطح كلمات مثل تاسيس جمعية ادبية او خلافه . مع ان الموجود فعلا من الجمعيات يصلح تماما كنقطة للبدء . للعمل من خلاله ..

اتحاد الكتاب من المؤكد انه مجرد جمعية خيرية ، لتقديم خدمات اجتماعية ذات طابع انسانى . وانه لن يكون نقابة مهنية ترعى الادباء والكتاب . وتلعب دورا . فى تمكينهم من القيام بدورهم . والحل ليس فى انشاء اتحاد آخر . وليس فى مقاطعة هذا الاتحاد . ولكن فى دخول هذا الاتحاد والوجود فيه . وتحويله من مجرد شقة هدفها الاول الحصول على سيارات وأرض فى العريش وشقق فى الهرم . الى كيان ثقافى يلعب دورا ثقافيا بالدرجة الاولى ان كل المثقفين الموهوبين لا يذهبون الى هذا الاتحاد سوى فى أيام الانتخابات . وهذا خطأ . فالوجود فيه من داخله والعمل على تغييره من الداخل مهمة كل من تعنيه الثقافة والكلمة المكتوبة . المفروض ان مصر وطن الجميع . وانها حق لكل انسان ، وعلى كل كاتب ان يلعب دوره . انطلاقا من أى شكل للعمل .

لقد عرفنا اين يكمن الخلل . وعرفنا هموم الثقافة المصرية . وعرفنا اين يكمن جرح السنوات العشر الماضية . الذى كاد يفرغ العقل المصرى من محتواه الاساسى ولكن المحاولة لم تصل الى اى نتيجة . والمهم الان ان نكف عن الكلام . وان نعمل . وان نبتعد قليلا عن محور الذات . وان نحاول الاقتراب من دفء الاخرين . وان نعمل معا . لا مخرج لنا جميعا . ان كان ثمة مخرج ما . سوى ان نعمل معا . ان نضع ايدينا فى ايدى البعض وان نعمل . وان لا نتكلم . فالكلام فى بعض الاحيان يصبح بديلا للفعل . وما نحن فى امس الحاجة اليه هو المزيد من الافعال . والقليل جدا من الكلمات . وان يحاول كل منا الاقتراب من عالم الاخرين . فالسنوات العشر حولتنا جميعا الى جزر معزولة . لا يفكر كل منا سوى فى نفسه . وفى همومه . وبالتالى فان المخرج المطروح امام كل منا هو مخرج فردى فى الاساس . وبقى علينا ان نبحث عن المخرج بدلا من المخرج الفردى .

لقد وصلت الثقافة المصرية الى حال ليس هناك ما هو اسوأ منه . ومع هذا فالامل

قائم فى تجاوز هذا الواقع .. وهو قائم الان . وسيتم هذا خارج الاطر الرسمية . المرونة فى الدولة . والان علينا ان نبدأ فقط .. فهل نفعل هذا ؟

كل مـــذبحـة و ((فصول)) بخــير

●● وقبل الحديث عن المذبحـــة الاخيرة . فى العدد الاخير من مجلة فصول لابد من القول . ان هذه المجلة من اكثر المجلات الثقافية جدية . فى الصحافة الادبية فى الوطن العربى كله . وان وجود هذه المجلة ـ فى حد ذاته ـ يعد دفاعا عن شرفنا الثقافى . وعن حق العقل المصرى فى الوجود وان انتظار اعدادها . والترحيب بهـــا . وتقديم هذه الاعداد لمن يزور القاهرة من المثقفين . كان يعنى لحظة من عناق الاعتزاز بالنفس . وانه توجد فى مصر مجلة ثقافية جادة . نفخر بها جميعا ..

ولكن ـ والحال هكذا ـ صدر العدد الاخير من مجلة فصول . وهو عن الرواية وفن القص . فاذا به يصبح مذبحة . لمئات من كتاب القصـــة والرواية فى مصر والوطن العربى . ولهذا فان رائحة الفجيعة من هذا العدد تتعدى الاحساس بالماساة . فنحن نقف فى الحياة الثقافية وفصول امامنا والبحر من ورائنا . الان . نحن نقف والبحر من الخلف ومن الامام ولا امل .

من المفروض ان هذا العـــدد يغطى فن القصة والرواية فى مصر اولا وبصـــورة كاملة . ثم فى الوطن العربى بقدر الامكان وقد انتظر المثقفون هذا العدد اشهرا ثلاثة هى فترة الاعداد لهذا العدد . فماذا نجد فيه ؟

خرج هذا العدد ليقول لكل الناس ان مصر فيها اربعة فقط يكتبون الرواية والقصة القصيرة . وانه لا يوجد سواهم . واحد مات . والثانى مهاجر خارج مصر منذ سنوات والثالث والرابع يعيشان فى مصر . ولهذا فى الوقت الذى نجد فيه أكثر من دراسة عن كاتب معين . نجد ان هناك العديد من الاعمال الفنية الجيدة والجادة . وكانها غير موجودة اصلا . وهذا معناه ان العدد يفتقد الى التخطيط والى طموح ان يغطى الجديد من فن الرواية والقص ، وفى الوقت الذى يتجاهل العدد كل نقاد مصر الجادين . نجد ان معظم كتاب العدد من النقاد الهواة . والمبدعين من المبدعين الذين يكتبون النقد كعمل ثان لهم . او كنوع من شغل اوقات الفراغ .

تصفحت هذا العدد والمرارة تمـــلأ الفم وتنتشر فى الدم ، وكنت اتذكر ما كان يقوله صلاح عبد الصبور ـ يرحمه الله حقا ـ عن حياد هذه المجلة بين كافة الاتجاهات . وجهود الدكتور جابر عصفور ـ رده الله من غربته القسرية ـ ومحاولته لان ياتى هذا العدد وفيه اكبر قدر من الحياد والموضوعية والانصاف لكافة الاتجاهات .

والبكاء على من مات . ومن رحل . لا يعنى ان الموجودين قصروا فى الدور المطلوب منهم . لا اشك لحظة واحدة . فى حيـــاد وموضوعية الدكتور عز الدين اسماعيل . رئيس مجلس ادارة الهيئة المصرية العامة للكتاب . ولكنه رجل مشغول ما بين الجامعة والهيئة ومجلة فصـــول . وهذا لا يترك فرصة للمتابعة . المجلة هى جزء من عمله كرئيس لهيئة الكتاب . ورئيس لتحريرها معا .

والمذبحة التى حدثت لكتاب مصر . هى جزء فقط من ذلك الغياب العربى الشـامل فى العدد لدرجة ان بعض الاعمال العربيـــة المعروضة فى العدد اقرب الى العينات . هذا فضلا عن هزال الاقلام التى قدمت بعض هذه الدراسات .

قبل ان يسافر الى قطر كان سامى خشبة واحدا من الاسماء الجادة . وبعد العودة . هو الان مدير لتحرير فصول . ومع هذا



رضوان — عرابى

تحدث هذه المذبحة ، ولا ندرى كيف يتم هذا ؟

حتى الندوة التى عقدتها المجلة ، تم شطب معظم ما قيل فيها ، ولم ينشر الا الكلام الذى يرضى ، اولى الامر ، على الرغم من الوعود التى قيلت قبل بدء الندوة ،

كانت فصول « املا » عزيز المنال ، ولكنها تحولت ودون ان ندرى الى مذبحة مخيفة ، تحاول ان تحرق ثلاثة اجيال من كتاب القصة والرواية فى مصر على مذبح اربعة من الكتاب ،

المجلس الأعلى وحكاياته ..

●● كل من تقابله من المثقفين يسالك واين هو المجلس الاعلى للثقافة ؟ ولا تكون هناك من اجابة ، فمنذ اشهر تصل الى الخمسة والمجلس لا عمل له ، وما نعرفه عنه هو مجرد اقوال تتردد فى الواقع الثقافى لا يوجد ما يؤكدها ، وفى نفس الوقت لا يوجد ما ينفيها ،

والى من يسالون عن المجلس الاعلى ، اقول .. ان الامور تحركت مؤخرا ، وان هناك قرارات اصدرها محمد عبد الحميد رضوان وزير الدولة للثقافة ورئيس المجلس اولها قرار بخفض عدد لجان المجلس من ٢٧ لجنة الى ١١ لجنة فقط ، والثانى خفض عدد موظفى وزارة الثقافة الاعضاء فى المجلس الاعلى من ٣٠ عضوا الى سبعة فقط ، والمجلس السابق كان فيه ٥٤ عضوا ، عشرون شخصيات عامة من المثقفين ، و ٣٠ عضوا بحكم مناصبهم فى وزارة الثقافة ، وهذا كان يجعل اعمال المجلس وكانها جزء من اعمال الوزارة ، وهذه القرارات ـ بصرف النظر عن الضرر من الفائدة فيها صدرت فى غيبة المثقفين ، وهى مثل كل القرارات السابقة ، التى على المثقفين تنفيذها فقط ، والقرار الخاص بخفض عدد موظفى الوزارة فى المجلس الاعلى ، كان مطلبا من قبل ، وقد كرره الكثيرون من قبل ، ولكن القرار الخاص بخفض عدد اللجان ، لا يتم الا بقرار اخر وهو اعادة النظر فى الاشخاص الذين تشكلت منهم هذه اللجان نفسها فرغم ان هذا النظام نفسه قد تم فى ظل وزير مستنير ومتفتح وهو منصور حسن ـ ويعد من الوجوه الهامة فى مسيرة الليبرالية المصرية ، الا ان التشكيل نفسه جاء فى فترة خلل جوهرى واساسى ، فى الحياة الثقافية المصرية ، ولهذا نجد ان افضل عناصر المثقفين بعيدين عن هذه اللجان ، فقد شكلت اللجان فى مرحلة هامة من العداء لكل ما هو مثقف وموهوب ،ولهذا شكلت اللجان من مجموعة من انصاف الموهوبين ، واشباه المثقفين ، وطلب اعادة التشكيل ليس معناه ان الامور الان وصلت الى حالة من التعادل ، ولكن من المؤكد ان الامور الان افضل من الظروف التى شكلت فيها هذه اللجان ،

وحتى بعد ان يتم هذا ، هناك شك ان يلعب هذا المجلس ولجانه دورا ما ، فى الثقافة المصرية ، وميزة الثقافة المصرية الاساسية ، ان الابداعات الثقافية فيها ، انما تتم خارج اطار الثقافة الرسمى للدولة

وان المبدعين الفعليين انها يلعبون ادوارهم خارج .. هذا الاطار .

الكاتبات العربيات قـــــادمات

●● زارت القاهرة الكاتبة الكويتية ليلى العثمان . كانت المرة الثانية التي ترى مصر فيها . وليلى العثمان صدر لها حتى الان ثلاث مجموعات من القصص القصيرة هي : الرحيل . في الليل تاتي العيون . امراة في اناء . وهي تعمل بالصحـــافة والاذاعه في الكويت .وان كان من ارضية الهواة وليس الاحتراف ، وقراءةمجموعاتها الثلاث . تدفع الى الذهن بخاطر هام . لها هي الكاتبة العربية . تخرج من عصر الحريم . وتنطلق دفعة واحدة الى عصر الافصاح عن النفس والقول والكتابة . وهو الميدان الذى تفرد به الرجل طويلا.اسماء جديدة وجادة . تخرج عن صمت المـــراة العربية وتلعب دورها الهام .

في سوريا نجد الدكتورة نجاح العطـــار ناقدة وباحثة ومفكرة . والسيدة دلال حاتم كاتبة القصة القصيرة المبدعة . وفي المغرب نجد فاصمة المرسيسي . صاحبة الدراســـة الرائدة . السلوك الجنسي للمراة في مجتمع اسلامي تقليدي . وفي فلســطين المحتلة نجد : سحر خليفة صاحبة : عباد الشمس، والصبار . وفي المملكة العربية السعودية. نجد الدكتورة فاتنة امين شاكر صاحبـــة « نبت الارض » . حيث ذلك النبع الصافي من الحس الانساني . في زمن يتراجع كل ما هو انساني فيه . وفي بيروت حنـــان الشيخ . صاحبة حكاية زهرة . الرواية التي جسدت كل هذا القلق والعذاب الانساني . وفي سوريا نجد حميدة نعنع صاحبة الوطن في العينين .

يقول حنا مينا عن قصص ليلى العثمان :

الفرق ما بين ليلى العثمان . واكثـــر الكاتبات اللاتي عرفهن الوطن العربي ، منذ النصف الثاني من هذا القرن. انها لاتكتب لتكتسب شهرة .

ليلى لا تصالح الواقع . لا تراه قدرا . لا تتعبده صنما . لا تنوء تحت وطاته . لا تهرب منه . بل تواجهه .

ليلى العثمان . كاتبة طالعة من بحـــر ازرق ازرق . حاملة وعودا بعطاء خصب . مبشرة بانعطافة في ادب المراة . ينأى به عن نرجسية الذات . حيث فرديتها الجنسية في طرح مكرر وممل . تلوب حول الاستثارة الرخيصة للحب الرخيص .

محنة الكتاب

●● في آخر العام الماضي . اصدرت الهيئة العامة لليونسكو بيانا قالت فيه . انه نشر في الوطن العربي .خلال عام ١٩٨١ ٢٨٥٠ كتابا صدر منها في بيروت وحدها ١٦٥٠ كتابا . وانه صدر في كل الدول العربية في نفس الوقت ١٢٠٠ كتــــاب فقط .

وهذا التقرير يضعنا وجها لوجه أمام معجزة بيروت المذهلة . فرغم الحرب الاهلية ورغم كل ما يجرى هناك . الا ان المؤلفـات تصدر هناك . كثيرة من حيث الكم . ومذهلة من حيث النوعية والكيــف . وان بيروت وحدها اصبحت تســاوى . اكثر من كل العواصم العربية مجتمعة . وهي عواصـم لا تعاني من ظروف بيروت ابدا . بل ان البعض منها يعاني من حالة الســـكينة المذهلة .

في وسط هذا الكلام . لابد من كلمة حزينة حول دور القاهرة الغائب . من قبل

كان الدكتور لويس عوض يقول : القاهرة تكتب وبيروت تنشر . وبغداد ودمشق تقرآن . وفى الوقت الذى تستمر فيه بيروت فى النشر . وتستمر فيه بغداد تقرا ودمشق تقرا رغم كل الظروف . الا ان القاهرة لا يدرى الانسان ماذا جرى لها..؟

ويبدو ان القاهرة ليست وحدها . فالعالم العربى كله . يبدو انه جرى له امر ما . جعل الكتاب يتراجع من حياته .

والعودة الى تقرير هيئة اليونسكو فى سنة ١٩٦٥ . يؤكد هذا الكلام .

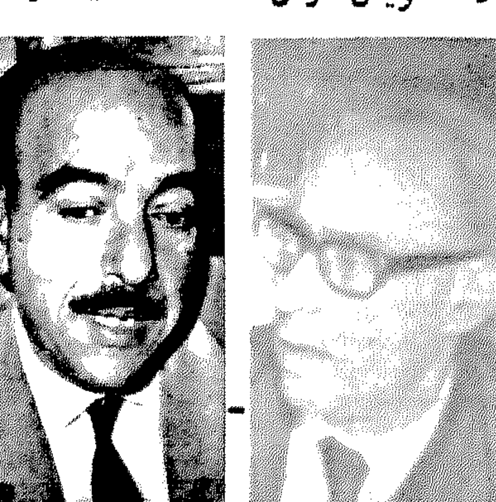
تقول نفس الارقام انه نشر فى العالم العربى ٥١٩٩ كتابا وان هذه الكتب .كان توزيعها كالتالى :

مصر ٣٢٥٥ ، سوريا ٤٥٨ ، لبنان ٣٧٣ العراق ٢٦٨ ، ترنس ٢٠٠ ، الاردن ١٦٢ المغرب ١٦١ ، الجزائر ١٣١ ، الكويت ١١٣ ، السودان ٨٣ .

ولهذا اكثر من معنى . المعنى الاول:ان انتاج الكتاب فى الوطن العربى تراجع من ٥١٩٩ كتابا الى ٢٨٥٠ اى حوالى النصف . وان مصر سنة ١٩٦٥ قدمت ٣٢٥٥ من هذه القيمة فى حين ان بيروت قدمت سنة ١٩٨١ ـ ١٦٥٠ كتابا وحدها .

لكن الاهم من كل هذه المقارنات آن الكتاب نفسه يتراجع فى حياتنا بصورة مذهلة . وابعد من اى تصور .

د . لويس عوض — د . سيد عويس



٦٠٠ كاتب فى سجون العالم

●● ٦٠٠ كاتب فى عالم اليوم . يوجدون فى هذه اللحظة وراء قضبان السجون . فى دول هذا العالم .. هذا ما يقوله تقرير اصدره نادى القلم الدولى مؤخرا . ونشر فى باريس . ستمائة قلم لا دور لها . بل توجد فى السجون فى هذه اللحظة من حياة العالم ، اليس الرقم كبيرا ؟ واليست الظاهرة خطيرة ؟

يقول التقرير.ان هذا العدد الضخم من الكتاب . محبوس بسبب قضايا الرأى . ومحاولة الكاتب القيام بدوره وعمله ككاتب فى التقرير كلام اخر معاد . سبق ان قرأناه من قبل . حول الدور الذى يجب ان تقوم به لجنة الحريات فى النادى . فى الاتصال بالدول التى يوجد فيها هؤلاء الكتاب من اجل الافراج عنهم . ومعاملتهم بصورة انسانية ، ولكن القضية الابعد . من هذه النوايا الحسنة لنادى الكتاب الدولى . هو موقف كافة حكومات هذا العالم . من الكتاب يبدو ان هناك موقفا واحدا من كل الكتاب. فالكاتب مفروض فيه انه ضمير امته .وأنه صوت هذه الامة . الذى لا يمكن ان يصمت ازاء قول الحق . ولهذا فهو فى صدام دائم . ويكفى القول ان ستمائة كاتب يجلسون وراء القضبان فى عالم اليوم .

غرفة المطالعة : المراثى الشعبية

هذه دراسة شعبية من نوع نادر . تنشرها الهيئة المصرية العامة للكتاب مؤكدة

متابعات أدبية

دورها الاساسي . في نشر هذه الدراسات الجادة . الدراسة يقدمها الدكتور عبدالحليم حفني وهي عن العديد كشكل من اشكال المراثي الشعبية في مصر . والدراسة كانت بحثا قدمه الباحث للمجلس الاعلى للفنون والاداب في مصر .

وقد اجراها الباحث في سنة ١٩٦١ . واهمية البحث عن العديد لانه الخذ يختفي من القرية المصرية . لدرجة ان اهل الميت يؤجرون الان معددة . تقوم بهذه المهمة ـ مقابل اجر . في حين انه كان فنا تلقائيا تقوم به . واختفاء العديد من القرية هو جزء من ذلك التطور المدمر . الذي اصاب القرية المصرية حيث تحاول الان تقليد المدينة . وهي بذلك تتخلى عن دورها الهام والتقليدي . كانت مهمة الباحث شاقة ومتعبة في جمع مادته الخام . خاصة وانها المرة الاولى التي يقوم بها باحث بجمع هذه المادة التي تقال في ظرف صعب وقاس . ويبدو ان الشخصية الريفية تميل الى الحزن اكثر من ميلها الى الفرح . وانها تعبر عن الخوف بشكل احتفال استعراضي مبالغ فيه وان هذا لا يحدث في الافراح عادة .

في هذا الكتاب تاكيد جديد لكل هذا اللون الشعري للعامية المصرية . وقدرتها الابداعية . التي لا تقل عن اللغة الفصحى وهذه القدرة تبدو واضحة في الابداع الجماعي التلقائي .

ومن المؤكد ان المؤلف لو حاول الان . القيام بهذه المحاولة من جديد . هذه الايام لما وجد مادة بهذا الغنى وبهذه الوفرة . يقدم من خلالها دراسته . فكثير من مظاهر الحياة في القرية المصرية . انقرضت الان .

فلسفة التمرد

ناشرة هذا الكتاب هي دار الثقافة الجديدة . وهي دار جادة . تلعب دورا ثقافيا وفكريا لا يمكن ان ينكره احد .

والكتاب من تاليف ادواره باتالوف . ومن ترجمة سامي الرزاز . ولا ادري . لماذا فقدت الكثير من قيمة الكتاب . وانا اقرؤه لانني لم اكن اعرف من هو المؤلف بالتحديد؟ ان ذلك هام جدا .. ويحدث الكثير من القضايا ومع ذلك . دائما تغفله . دور النشر في مصر والوطن العربي .

الكتاب يقدم موضوعا هاما . وهو اليسار الجديد وحركات الاحتجاج في اوروبا . والكتاب دراسة تحاول نقد هذا الفكر . وان كان هذا النقد يتم من ارضية انها حركات احتجاج ضد المؤسسات والعلاقات الاجتماعية السياسية القائمة في العالم الراسمالي . فهي فترة انهارت فيها الاوهام التي كانت قائمة في ذهن الرجل الاوروبي العادي . والرجل الامريكي العادي .

والمؤكد ان النضال ضد هذه النظم الراسمالية . وهو ما يحدث في اوروبا وامريكا منذ الستينات حتى الان انما تقوم به فئات غير بروليتارية . وكان الطلب ممثل اليسار الجديد هم من الطلاب اساسا .

تحاول هذه الدراسة . ان تاخذ من زمننا الراهن بكل ما يجري فيه ارضية للانطلاق نحو زمن قادم . من خلال الحركة الاجتماعية الهادرة . في دول العالم الراسمالي . والغد هو الذي سيقدم الاجابة على العديد من التساؤلات التي يطرحها هذا الكتاب .

مفهوم الحرية

هذا كتاب جديد للمفكر المغربي الدكتور عبد الله العروي . نشره المركز الثقافي العربي في الدار البيضاء . والدكتور العروي من اهم المثقفين العرب الان . ومنذ ان صدر كتابه الهام . الايديولوجية العربية المعاصرة . وهو من العلامات الهامة







عز الدين اسماعيل   صلاح عبد الصبور

فى الفكر العربى .

فى هذا الكتاب يدرس الباحث الحرية كشعار وكمفهوم وكتجربة . فالحرية فى نطاقها التاريخى . نجد ان المؤشرات عليها فى البلاد العربية ضعيفة . وان كان المجتمع العربى مليئا بصدى دعوة متجددة الى الحرية . المهم فى قضية الحرية . ان تبقى دائما – كما يقول المؤلف – موضوع نقاش بوصفها نابعة من ضرورة حياتية لا بوصفها تساؤلا اكاديميا . ومهما تنوعت صور الحرية . يبقى البحث فيها وسيلة للاحتفاظ بها على راس جدول الاعمال لان الوعى بقضية الحرية هو منبع الحرية نفسها وان كان اهم ما يميز الوضع العربى الراهن هو التداخل بين قيم الحرية والمساواة . والتنمية والاصالة وهذا التداخل يفسر المفارقات الموجودة .

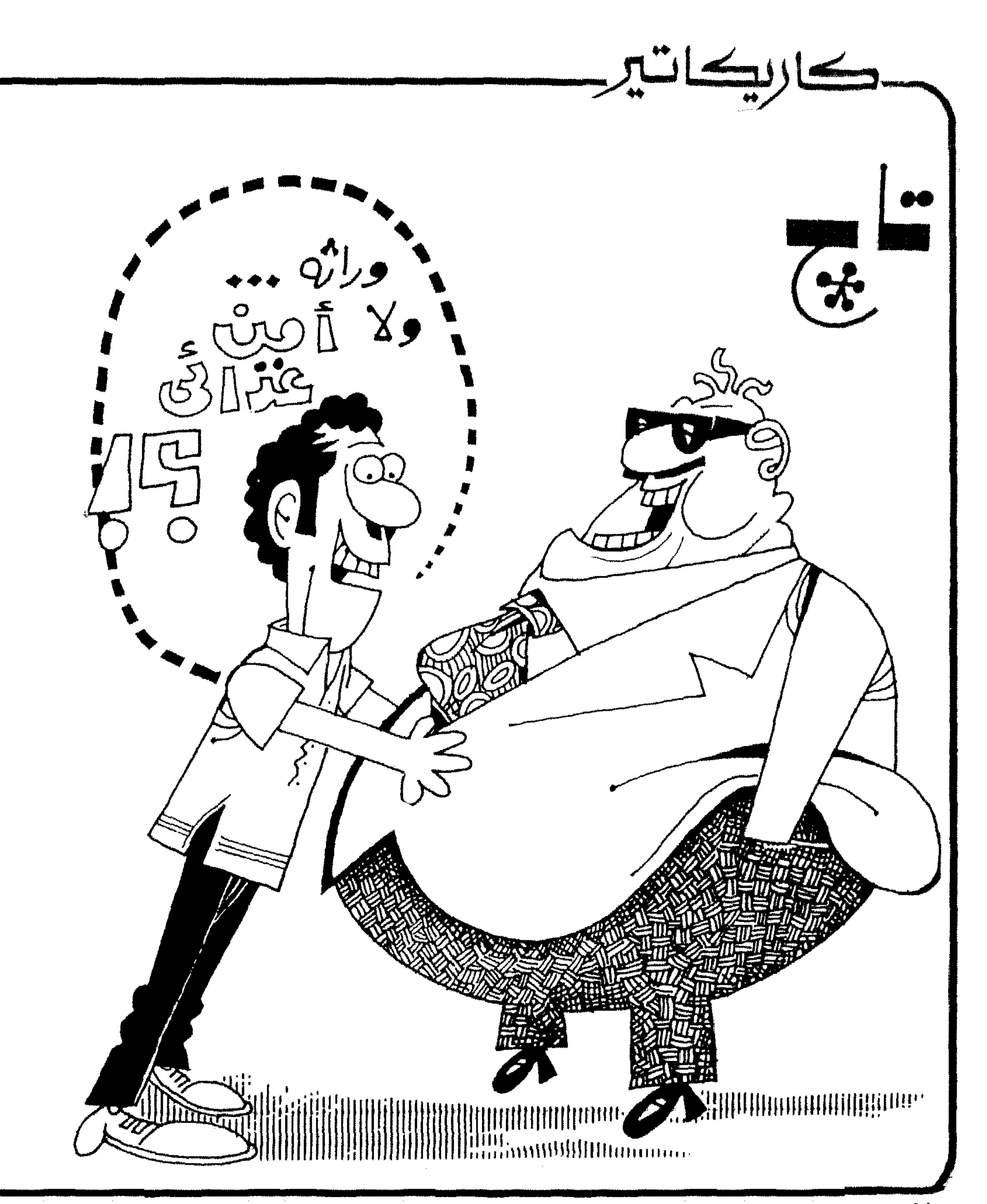
ويتساءل المؤلف فى كتابه : ماذا يحدث عندما يختفى مفهوم الحرية من الاذهان ؟ ويرد على سؤاله . يقع ما وقع مرارا فى التاريخ . يبزغ فجر الطوبى ، التى تصور اوضاعا مناقضة للواقع المعاش . ان الحرية قد تنفى من الواقع ومن المجتمع . لكنها لا تنفى ابدا من التاريخ . حيث فى استطاعتها دائما أن تلجا الى الخيال . والخيال ينخر الواقع يوما بعد يوم . باستمرار وعناد حتى ياتى على اساسه ويطيح به . فتبلغ الحرية من جديد وبصحب خير الواقع والمجتمع .

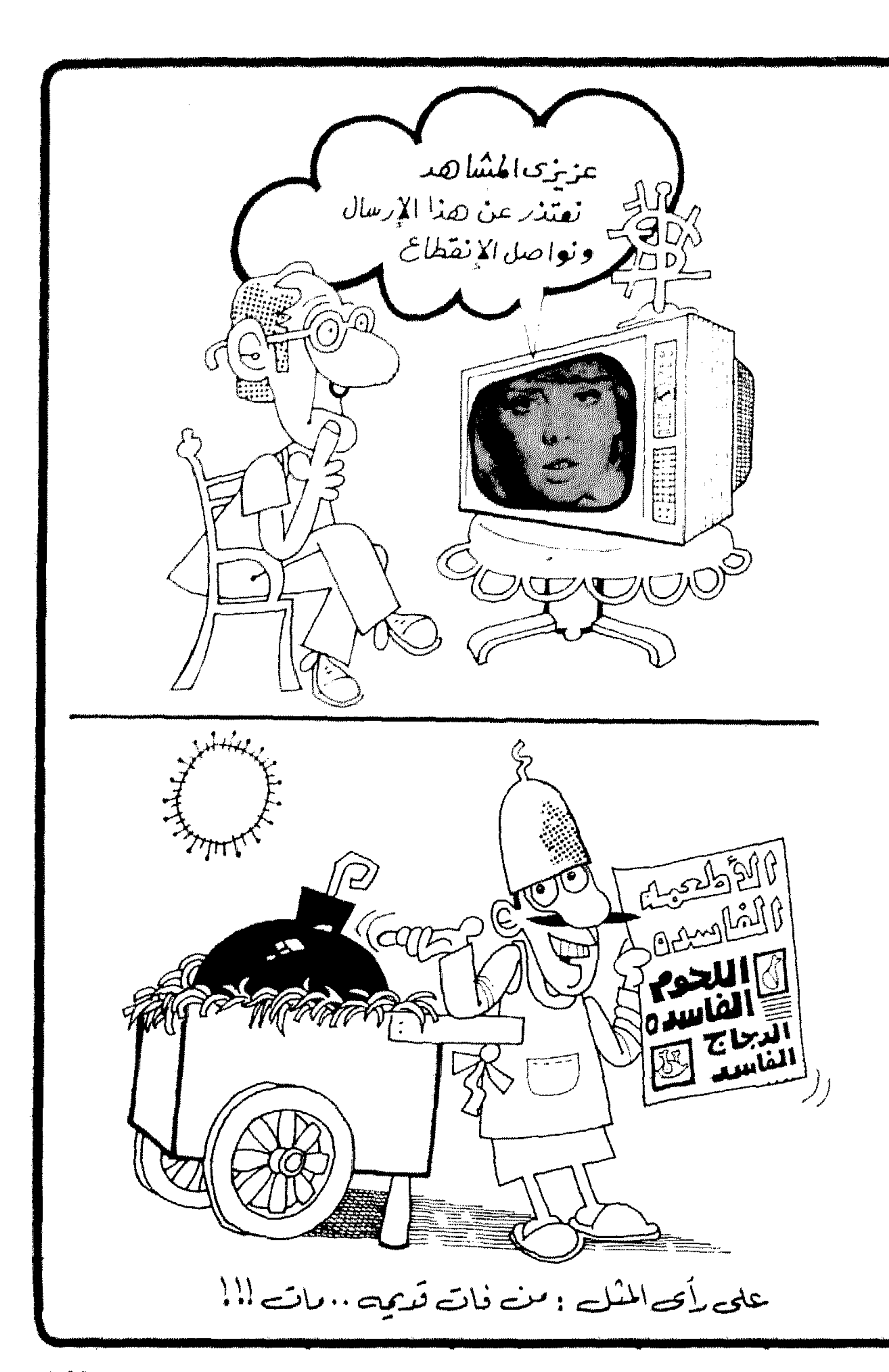
الثورة العرابية فى ضوء الوثائق المصرية

يقدم الدكتور عبد المنعم الدسوقى الجميعى فى هذا الكتاب الذى نشره مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى الاهرام . وثائق تنشر للمرة الاولى . حول نشاط رجال الثورة العرابية فى منفاهم بجزيرة سيلان . وهى مرحلة لم تنل اى اهتمام من الباحثين من قبل . وهى تغطى الظروف التى واجهت زعماء الثورة منذ تقرر نفيهم من مصر حتى عودة احمد عرابى الى ارض الوطن فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٠١ والكتاب لا يقف عند حدود فترة المنفى فقط ولكنه يعود الى الخطوات الهامة التى قطعتها الثورة العرابية – من خلال وثائقها الرسمية .. منذ مظاهرة ٩ سبتمبر . حتى محاكمة عرابى ورفاقه وهى تسجل لنا نضال رجال الثورة ضد السلطة واسلوبهم فى الحشد السياسى .

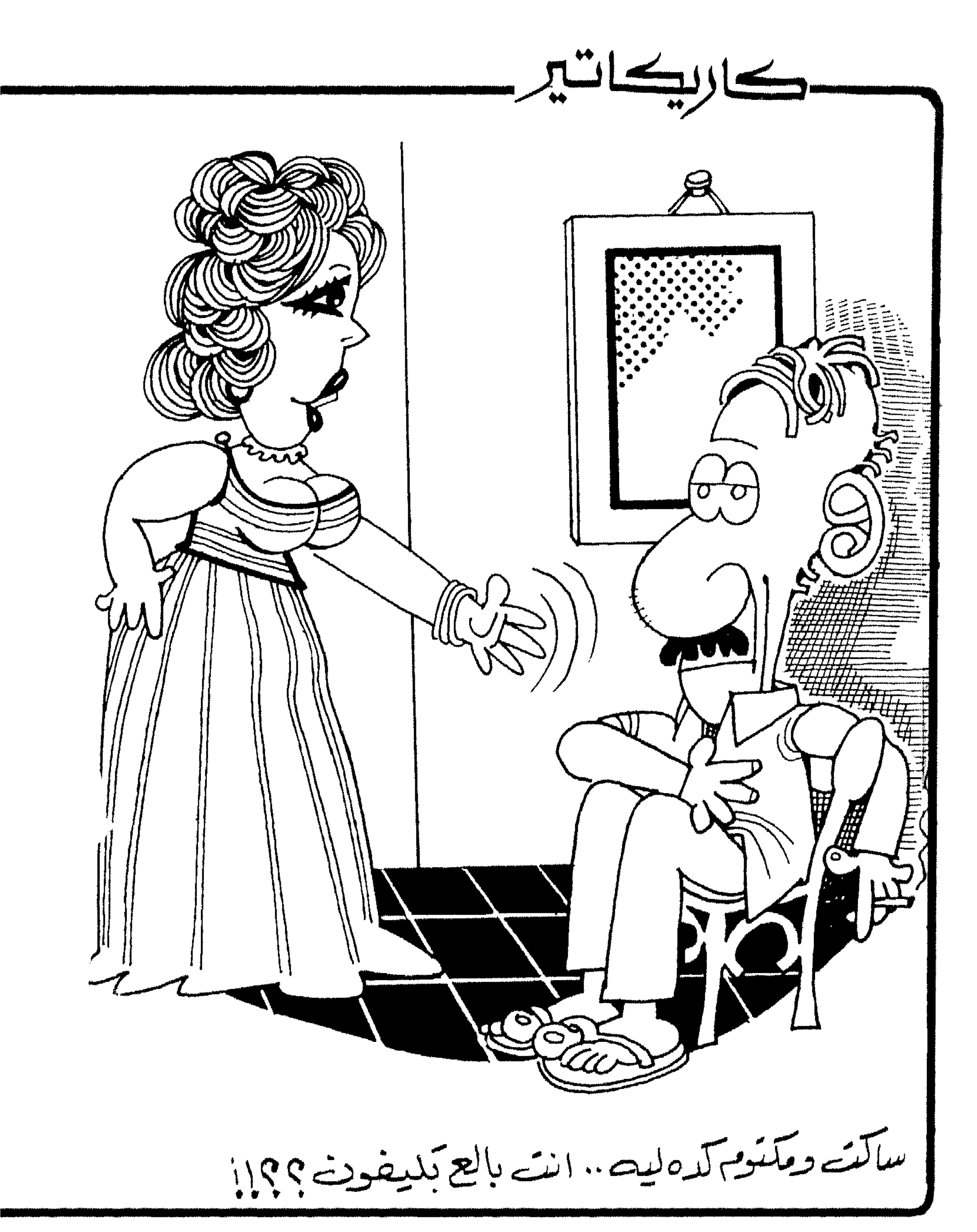
والاوراق المنشورة فى هذه الدراسة الهامة . هى عبارة عن اوراق خاصة بالسيد جمال الدين الافغانى . ولائحة اصلاح مرفوعة منه الى الامير توفيق الاول خديو مصر قدمها فى جمعية اتحاد مصر الفتاة . وهناك اوراق الحضرة الخديوية بصدد الثورة العرابية . واوراق برودل . والبرقيات المتبادلة بين القاهرة والاستانة اثناء الثورة العرابية .

فى هذا الكتاب الكثير من المعلومات عن حياة عرابى ورفاقه فى المنفى وهى فترة لم يكتب عنها الكثير باستثناء الكتاب الرقيق الذى اصدره الباحث الفنان محمد عودة وكان عنوانه « سبعة باشاوات » . لم نقرا شيئا . جيدا عن هذه الفترة . سوى هذه الدراسة العلمية التى نشرت مؤخرا ●


وراثه ...
ولا أمنْ
غذائى
؟!
تاج



على رأى المثل : من فات قديمه .. مات !!!


كاريكاتير
ساكت ومكتوم كده ليه .. انت بالع تليفون ؟؟!!



عايز الكرافته السوده.. واطفى النور.. وشغلى اسطوانة الموسيقى الجنائزية.. علشان حاكتب المسلسل الجديد!!



الاستاذ / رفعت الدسوقي رئيس
مجلس ادارة الشركة المصرية للورق

هذا الحديث الهام حول الورق ، وحول صناعته .. وحول ادوات الكتابة ايضا والاحبار وكل ما يتصل بالقلم . وهي كلها وسائل تتصل اتصالا وثيقا بعالم الثقافة ووسائل الاتصال .. والحديث مع رئيس مجلس ادارة الشركة المصرية للورق والادوات الكتابية ، وهي كبرى الشركات في مجالها ..

مجموعة من التساؤلات اجاب عنها رئيس مجلس الادارة بكل الصراحة والوضوح ..

وقد كان السؤال الاول حول الانشطة التي تقوم بها الشركة .. يقول الاستاذ رفعت الدسوقي رئيس مجلس الادارة :

ــ تتعامل الشركة في تجارة الادوات الكتابية والهندسية من الانتاج المحلي والمستورد والورق الخام الذي يدخل في كافة الاغراض الطباعية واحبار الطباعة كما يدخل في نطاق تعاملها مختلف نوعيات الالات الكاتبة والحاسبة الالكترونية والات لتصوير المستندات والات لتصوير الخرائط والرسومات الهندسية ومجموعة اوراق الكلك والرسم والاطقم والتجهيزات الخاصة بالمكاتب الهندسية وطلاب كليات الهندسة .

وفي مجال تجهيزات المكاتب والشركات والوحدات الادارية يتوافر بمعارض الشركة بمختلف انحاء الجمهورية مجموعة كبيرة من الاثاثات المكتبية والمكتبات واطقم الجلوس والمراوح الكهربائية . وتقوم الوحدات الانتاجية المملوكة للشركة بتصنيع كافة نوعيات المطبوعات التجارية واوراق اللف والتغليف للقطاعين العام والخاص .

● يعاني الكتاب على المستوى المحلي والعالمي من ارتفاع سعره فهل قامت الشركة بتوفير الانواع المناسبة من الورق لسد احتياجات السوق وماهو تصور سيادتكم لحل مشكلة ارتفاع سعر الورق ؟!

ــ ترتبط اسعار الورق ارتباطا وثيقا باسعار لب الورق واجور العمالة في الدول المنتجة ويخضع السوق المصرى لهذه التغيرات ارتفاعا وانخفاضا . وفي نظرنا لابد ان تضاعف الشركات المصرية انتاجها من مختلف الاصناف

والنوعيات مع رفع جودة انتاجها حتى يمكن أن يغطى الانتاج المحلى مختلف احتياجات القطاعات من أصناف الورق المتعددة .

● هل يمكن للشركة أن تقوم بتوريد مستلزمات الجامعات من الورق اذا قامت كل جامعة على حدة بطبع الكتب التى تدرس فيها ، وبالتالى يمكن ان ينخفض سعر الكتاب ؟؟

- تستطيع الشركة الوفاء بكافة احتياجات اى جامعة تعد مطبعة خاصة بها سواء من الماكينات والورق الخام والأحبار او اى مستلزمات أخرى يحتاجها طبع الكتب الجامعية ، وقد تم التعاقد أخيرا مع جامعة المنوفية على انشاء مطبعة نموذجية لطبع الكتب اللازمة للطلاب وستقوم الشركة بتوريد وتركيب الماكينات اللازمة لهذه المطبعة مع امدادها بكافة احتياجاتها من الورق والمستلزمات الاخرى

● ماهي نوعيات الادوات المكتبية التى تقوم الشركة باستيرادها ؟

- الشركة تستورد نوعيات كثيرة من الادوات الكتابية من جميع اسواق العالم سواء من الدول العربية أو دول الاتفاقيات كالهند والصين ويوغوسلافيا ويندرج تحت هذا البند على سبيل المثال لا الحصر كافة نوعيات الاقلام الحبر والجافة والفلوماستر وكافة نوعيات أطقم الادوات الهندسية من اطقم تحبير واحبار وورق رسم وكذلك بنوعياته المختلفة الملائمة لكل مستهلك وأيضا نوعيات الاغلفة كالكلاسير واللوزليف بمستوياته السعرية المتباينة واطقم علب الالوان والمساطر الهندسية ومساطر القياس ونوعيات الكربون والاستنسل وأحبار الطباعة والدباسات والخرامات واطقم المكاتب .

● هل فروع الشركة تكفى لسد احتياجات السوق ؟؟

يقول رئيس مجلس الادارة :

- للشركة ٢٥ فرعا منتشرة من اقصى الجنوب فى سوهاج وتغطى مدينتى القاهرة والاسكندرية والدلتا والوجه البحرى .

والشركة فى سبيلها الى زيادة فروعها نسبيتم بمشيئة الله فتح فرع بمدينة شبين الكوم وفرع بكلية تكنولوجيا حلوان وفرع بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة وجار اجراء اتصالات مع كافة الكليات والجامعات لفتح فروع للشركة لخدمة تجمعات الطلاب .

● هل تشارك الشركة فى معارض الكتاب المختلفة وماهو الجديد الذى قدمته ؟

- تقوم الشركة بوضع برنامج تنفيذى للاشتراك فى مختلف المعارض المحلية وقد سبق أن اشتركت فى المعرض الذى اقيم بأرض الجزيرة بمناسبة مرور ٢٥ عاما على انشاء وزارة الصناعة .

● هل هناك خطة للتطوير فى انشطة الشركة وفى اى مجالات ؟؟

- هناك الكثير ، وعلى سبيل المثال :

أ - فى المجالات التجارية تتوسع الشركة فى تجارة ماكينات الطباعة والخطوط الانتاجية الكاملة للمطابع الحديثة بما فى ذلك ماكينات الجمع التصويرى وطباعة الفلكسو وايضا يزداد نشاط الشركة فى كافة التجهيزات اللازمة للمكاتب من اثاثات واجهزة اتصال داخلى وغيرها .

ب - فى المجالات الصناعية ادخلت الشركة فعلا بمصانعها المتخصصة فى صناعة البلاستيك ماكينات جديدة لانتاج الكلاسير والدوسيه واللوزليف البلاستيك على مستوى عال من الجودة لا يقل عن الاصناف المستوردة بحيث يمكن تغطية احتياجات السوق المصرى منها والكف عن استيرادها من الخارج كما أدخلت الشركة أيضا عملية تصنيع الكعوب البلاستيك المستخدمة فى التجليد اللولبى .

ج - وفى مجالات الاستيراد بدأت الشركة فى الحصول على توكيلات تجارية لمنتجات عالمية يتم تسويقها بالسوق المصرى واولها الالات الحاسبة الالكترونية ماركة ابيكو والات التجليد البلاستيك ماركة ابيكو .

ينتهى الحديث مع رئيس مجلس ادارة الشركة .. والى لقاء آخر على صفحات الهلال ، مع نشاط كبرى شركات الورق والادوات الكتابية ●

سامى الميهى



الصراع النفسى بين سكان الريف والمدن المصرية

الدكتور :
عماد الدين سيد نصير
اشراف ومناقشة :
د. محمد محمد شعلان
د. قدرى حفنى
د. أحمد شوقى العقباوى

الجديد الذى تضيفه رسالة «الهجرة الداخليـــة والصراع النفسى بين الريف والمدينة » هو الجـــانب النفسى لمشكلة الهجرة الداخلية ، وتتتبع فى دراسة ميدانية هامة ، مدى انتشـــار الاضطراب النفسى بين المهاجرين ... وهى دراسة جديدة تماما ، وتقدم لاول مرة .

وقد اثارت ظاهرة الهجرة من الريف الى المدينة اهتمام الباحث باعتبارها احد المظاهر الهامة للتغير الاجتماعى الذى يمتـــد من اطراف البلاد الى مركزها بهدف احـــداث التوازن ، حيث يقوم « المهاجر » بنقـــل ثقافة القرية الى المدينة ، ويتبادل التاثيـــر معها ، ثم يعود بدوره لينقل ثقافة المدينة الى القرية .. مؤديا الى تقارب المجتمعين ، ولكن المهاجر ـ بوصفه يحمل بداخله صراع النقيضين ـ يعانى من الم هذا الصراع الذى يتطلب قدرة عالية على دمج النمط القديم الريفى مع النمط الجديد الحضرى وهو ما قد يؤدى ـ فى حالة الفشل ـ الى المرض النفسى .

● وهجرة ســكان الريف الى المناطق الحضرية هى ظاهرة شائعة ، ظهرت منذ القدم ، وازدادت وضوحا فى العصر الحديث بعد التحـــول الصناعى الذى تمركز فى المدن ، واجتذب اعدادا هائلة من المناطق غير الحضرية .

وكانت الهجرة داخـــل « مصر » اسلوبا من اساليب صراع الفلاحين مع الاقطاعيين ، فالضرائب والابتزاز والاضطهاد كانت بين العوامل التى ادت الى هروب الفلاحين الى المدن .. رغم قرارات الحكام المستمرة بمنـــع الهجرة الى المدن .

واخذت الهجرة مراحل متعددة ، كان هناك تياران مؤثران فى حركة السكان .. هجرة نحو الشـــمال



لجنة مناقشة رسالة الدكتوراه المقدمة من الاستاذ عبد الفتاح صابر عبد المجيد

خروجا من الارض التى تروى برى الحياض .. الى ارض الدلتا حيث الرى المستديم ..

ــ هجرة من الارض الزراعية المزدحمة ، الى المدن التى تنتشر على سواحل النيل وشاطىء البحر المتوسط ..

ثم اندمج التياران فى فيضان حقيقى خلال الربع قرن الاخير ، ليتركز فى النهاية ما يقرب من ٩٧٪ من سكان مصر ، على ذلك الشريط الضيق من الارض التى تشمل اقل من ٤٪ من مساحة القطر الكلية .

● اتجه الباحث الى الدراسة الميدانية ليثبت الفرض الذى دعاه ــ كطبيب نفسى ــ الى تقديم هذه الرسالة .. وهى ان المهاجر اكثر عرضة للمرض النفسى ولظهور الاضطرابات النفسية اكثر من قرينه غير المهاجر ..

واختار ان يبدأ بدراسة استطلاعية بين المهاجرين من الريف الى المدينة ، ليبدأ على اساسها فى اختيار عينة من الريفيين المقيمين بالقاهرة باعتبارها اكبر مركز للجذب .. واختار عينة من بين المترددين على العيادة الخارجية لدار الاستشفاء للصحة النفسية طلبا للعلاج .. واستعمل معهم الفحص الاكلينكى ..

كما اختار عينة عشوائية من مهاجرى المنوفية باعتبارها اكبر مركز للطرد من بين من لا يطلبون العلاج .. واستعمل طريقة الفحص النفسى المتعمق ..

وهذا نموذج لواحدة من تلك الحالات التى كانت موضع البحث ..

« غريب » فى المدينة

« غريب » يبلغ من العمر ٣٥ عاما ــ متزوج وله طفلتان .. مهاجر من احدى

قرى « المنوفية » ويقيم بالقاهرة منذ ١٦ عاما .

بعد حصوله على دبلوم الدراسة الصناعية هاجر « غريب » الى القاهرة بحثا عن عمل يحقق له الاكتفاء المادى والاستقلال عن اسرته – كما يقول – وبعد التحاقه بعمل حكومى واستقراره بالقاهرة ، وطد علاقته بزملائه من المهاجرين الريفيين ، بعد عدة سنوات استدعى للخدمة العسكرية ، وفى اثناء ذلك تزوج « غريب » فتاة من المدينة رغم معارضة اسرته ، ولم يوفق هذا الزواج بل حدثت عدة مشاكل ادت الى طلاقه من زوجته بمساعدة والده الذى كان يتوقع له الفشل ..

وبدأت تظهر على « غريب » مظاهر الاضطراب النفسى « اهمها شعوره بالاغتراب وتضايقه من اقل مؤثر ، وارتفاع ضغطه اثناء وجوده فى القاهرة » .

بعد سنة من الطلاق انهى « غريب » خدمته العسكرية ، وعاد الى قريته ليتزوج من احدى قريباته ، واخذها لتعيش معه فى القاهرة وانجبا طفلتين ، وعندما عرضت عليه زوجته التى كانت تعمل حائكة فى القرية ان يسمح لها بالعمل لتساهم معه فى مواجهة اعباء المعيشة وتكاليفها المتزايدة ، رفض لعدم رغبته فى اختلاطها بنساء المدينة ، وسافر للعمل باحدى الدول العربية لكنه لم يوفق وعاد بعد شهور قليلة ، والتحق بعمل اضافى بالقاهرة . وبعد وفاة والده منذ ٦ سنوات قرر « غريب » العودة الى قريته ، وتقدم بعدة طلبات لنقل عمله من القاهرة الى موطنه الاصلى لكنها رفضت . اضطر « غريب » الى مداومة الزيارة لاسرته مشاركا امه فى رعاية اخوته والاشراف عليهم حتى استكملوا تعليمهم ، ويقوم « غريب » الان ببناء بيت له فى قريته تمهيدا لعودته نهائيا اليها حتى لو اضطر الى الاستقالة من عمله بالقاهرة ، لانه يرى – كما يقول – ان الحياة فى المدينة لا تطاق ..

أهم جوانب الصراع التى كشف عنها الاختبار النفسى

١ – الصراع الحاد بين رغبته فى الحياة فى المدينة « لقد كنت ابغى دائما ان اعيش فى القاهرة » وفشله المتكرر فيها متمثلا فى حنينه الدائم لقريته التى تمثل له الامان والطمانينة فيوطد علاقته بزملائه المهاجرين من الريف ، ويزداد تمسكا بتقاليده الريفية . « اننى اعمل دائما بطباع الريف .. » او يحاول العودة لقريته .. انه باختصار يعانى صراع المهاجر الذى يريد ان يعيش حياة « الريف » فى المدينة .

٢ – اعتماديته الشديدة على الاخرين « .. لو ان الناس عملوا من اجلى لكنت مدينا لهم بكل حياتى ، وبكل اخلاصى .. »

((التعليق))

كان « غريب » يحاول من خلال الهجرة حل مشكلة اعتماديته على اسرته ووالده ، وعندما وصل الى المدينة داهمه الحنين للعودة لكنه لجا الى حل بديل ، هو توطيد علاقاته بالمهاجرين من ابناء الريف ، وانغلق على نفسه لفترة ، حتى اتاحت له خبرة الجيش فرصة الاعتماد على نفسه وتوسيع دائرة علاقاته بالاخرين ، فكان زواجه من المدينة محاولة للخروج من عزلته واعتماديته ، لكن تمسكه بتقاليده وطباعه الريفية ، اعاقه عن الاستمرار فى الزواج فتراجع مرة اخرى ، وطلب من والده مساعدته على الطلاق مكررا اعتماديته عليه ومعتذرا له – وكان اضطرابه التفاعلى الموقفى تعبيرا عن فشله . وتاكيدا لاعتماديته طلب « غريب » من اسرته تزويجه من ريفية ، ولم تحل عزلته بل اتسعت لتشملهما معا ، فيبنى بيتا فى قريته معلنا اصراره على العودة كحل نهائى لعزلته .

● من اجل تقييم الهجـرة من وجهة نظر المهاجر قدم البـاحث جملا ثلاث ، لاعضاء العينة موضـع البحث ، وطلب منهم تكملتها . وكانت النتيجة مريرة تقريبا ... واخترنا منها هذه النماذج .

حينمـا انتقلت من قريتى الى القاهرة كنت اتوقع ..

عيشة رغدة ـ تربية أولادى معيشـيا ليحيوا حياة افضل منى ـ مسكنا رحبـا صحيا ـ راحة نفسية ـ حياة افضل من زميل المولف فى القرية .

واعطتنى المدينة :

عيشة ضنكا ـ خوفى على اولادى من عدوى عدم التدين من قرنائهم بالمدرسة والمسكن سكنا ضيقا ـ قلقا واضطرابا نفسـيا مصدره زيادة الانفاق على الدخـل ـ الانفرادية والتزاور فى اضيق الحدود وفى المناسبات الالزامية فقط .

لكنها اخذت منى :

الاستقرار ـ الاخلاق ـ الشهامة والكرم ـ مراعاة شعور الاخرين .. لا صلة للرحم ـ ولا تعاون فى الملمات ، يشب حـريق فى القرية فيهرع الجميع لتعويض المتضرر كل مافقده ، فاذا به يعود احسن مما كان عليه قبل الحريق ، والعكس فى قاهرتنا الكبرى . مثال آخر ، ولله المثل الاعلى ، يموت القروى فاذا مواساة وتعاون من الكل من تاجر الاقمشة « كفن » وسرادق الليلة، وتصريح الدفن وخلافه .. اما فى القاهرة كل شىء بثمنه وكاننا فى حفل زواج .. جزارون .. رحماك يارب ..

النموذج الثانى :

حينما انتقلت من قريتى الى القاهرة كنت اتوقع :

اننى سانتقل من حياة الريف وظلماته الى المدينة الحديثة وان اعيش بين الذين لمتعـوا بحضـارة لا يعلم عنها شىء ساكن الريف .

واعطتنى المدينة :

اشياء كثيرة جدا ، منها التمتع بالحضارة ومميزات المدينة التى ليس لها حدود ، وعلمتنى الصبر وحسن المعاملة وتربيـة الابناء على احـدث الاسس ، كما علمتنى الاعتماد على النفس .

لكنها اخذت منى :

اهل وعشيرتى ، وكل الاحباب ،وابعدتنى عنهم وعن معاملتهم التى لا توجـد فى المدينة .. ونحمد الله على اننا حتى الان قادرون على الحياة داخل هذه المدينـة التى اصبحت لا تطاق ..

ومن العديد من الاجوبة المـماثلة امكن تلخيص تقييم المهاجر للهجرة فى الاتى :

● ان توقعات المهاجر كانت غير واقعية تجاه البعد الانسانى ونمط الحياة الاجتماعية فى المدينة ، وبينما اثرت الهجرة جانب المعرفة ، افتقد المهاجر الجانب الوجدانى متمثلا فى افتقاده للعلاقات الانسانية الحميمة داخل وخارج الاسرة مما ادى الى اضطراب البعض نفسيا ، واصرار البعض الاخر من المهاجرين الى العودة لموطنهم الاصلى .

● وهكذا ، استطاع الباحث عن طريق البحث الميدانى ان يثبت ما افترضه فى البداية ، حيث اتضح ان معدل المهاجرين المرضى اكثر من غير المهاجرين ، خاصة الاناث فيهم حيث يلاحظ ان المراة غالبـا ما تكون فى البيئة المصرية مهاجرا تابعـا وبالتالى لا تكون مهيـاة لضغوط الهجـرة ، وقد يكون اضطرابها انعكاسا لاضطراب زوجها او اسرتها المهاجرة .

ومن الناحية الاجتماعية لوحظ ان المرضى من المتزوجين يزيد على غير المتزوجين او المطلقين ، مما يشير الى ميل المهـاجرين للزواج وتمسكهم به كعلاج لعزلتهـم

● المهاجر من الريف إلى المدينة يتعرض للاضطرابات النفسية

اضطرابهم النفسي ، ولكن غالبا ما يفشل هـذا الزواج مؤديا الى اضطراب الزوج والزوجة معا مما يفسر بدوره ارتفاع عدد المرضى من المهاجرات .

واتضح ايضا وجود علاقة عكسية بين فئة اعمار المهاجرين عند الهجرة والاصابة بالمرض النفسي ، حيث تبين ان غالبية المرضى قد هاجروا في فترة مبكرة من العمر « ١ ـ ٢٠ سنة » .. وهي تمثل فترات تحتاج الى الاستقرار اكثر من التغيير ..

في فترة الطفولة وهي فترة يحتاج فيها الطفل الى الامان والثقة والاستقرار التي لا تستطيع الام ان تحققها له خلال الهجرة ، والتي تحدث اهتزازا في كيان الاسرة ، وتعكسه الام بالتالي على الطفل الذي يظهر اضطرابه فيما بعد . والهجرة في فترة المراهقة . يصطدم فيها المراهق بالمدينة في الوقت الذي يواجه فيه اهتزازا بداخله وبداية الشباب .. تقابل مرحلة ازمة الهوية التي تدور حول دمج القديم بالجديد فبقدر عدم تناقضهما تكون عملية التكامل سهلة ..

ويكون المرض هنا معبرا عن فشل المهاجر في دمج النقيضين .. القديم الريفي بالجديد الحضري ..

● كما تبين ان معظم المرضى من الاميين وان معدل الاصابة بالمرض يتناسب عكسيا مع مستوى التعليم للمهاجرين .

وايضا يزيد المرض بين العاطلين ... وذوي الدخل المنخفض من المهاجرين ..

● ويؤكد الباحث على نقطة غاية في الاهمية .. وهي شخصية المهاجر نفسه ، فقد اتضح من تتبع التاريخ الشخصي التطوري للمهاجر ، ان معظم المهاجرين ينتمون الى الشخصية شبه الانفصامية والاكتئابية والاضطهادية .. مما يشير الى ميل هذه الشخصيات الى الهجرة اكثر من غيرها. حيث يستطيع المهاجر ان يعيش في اي مكان فيهاجر الى المدينة التي تسمح له بالانعزال عكس الريف .. ولكن اذا فشل فانه يضطرب ويصاب غالبا بفصام الشخصية ..

وفصام الشخصية :

وفصام الشخصية اكثر الامراض انتشارا بين المهاجرين .. حيث يساعد انخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي ، الى جانب تراكم الضغوط النفسية والعوامل الوراثية الى ظهور الانفصام ..

وتظهر الدراسة ان من الامراض النفسية التي تصيب المهاجرين ايضا « الذهان الوجداني ، والعصاب » مع سيادة الاكتئاب الراجع الى احساسهم بالفشل والاحباط بعد هجرتهم ..

ويرتفع معدل الاصابة «بذهان الشيخوخة» بين المهاجرين عن غيرهم بسبب افتقاد المهاجر المتزايد للمساندة من موطنه الاصلي بالريف كلما ازدادت مدة اقامته وتقدم به السن في المدينة ..

كما تظهر حالات الادمان بين المهاجرين مما يشير الى استخدام المهاجر للعقاقير والمواد المخدرة كنوع من العلاج الذاتي لاضطرابه النفسي .

● واذا كان « القلق » هو مرض الحضر

ويقل كلما اقتربنا من الريف الذى ينتشر فيه مرض « الاكتئاب » .. فان المهاجر يجمع بين امراض الجانبين « الاكتئاب ، والقلق » ..

● ولا ينسى الباحث ان يشير الى ان هناك مؤشرات واضحة على رغبة بعض المهاجرين فى العودة الى الريف ، مما يشير الى بداية الهجرة العكسية من الريف الى المدينة ، بعد ان ادرك معظم الريفيين ان عالم الهجرة ، اقل بكثير من تكاليفها ، خاصة البعد الانسانى منها ..

● لقد اثار هذا البحث عدة قضايا هامة ..

ان دور الطبيب النفسى فى المجتمع هام وضرورى لمتابعة التفسيرات الاجتماعية وتاثيرها على الفرد ، مما يتيح له القدرة على وقف المرض فى اوائل مراحله ، ان لم يكن لمنع حدوثه . والتخطيط للخدمة النفسية وفق الاحتياجات الحقيقية للمجتمع فى نفس الوقت الذى يجب ان تعاد فيه الحسابات بالنسبة للمستشفيات التقليدية ومدى ما تقدمه للمجتمع .

● ان افضل طريق لخدمة المجتمع .. هو العمل من خلال الفريق ... الطبيب النفسى جنبا الى جنب مع علماء النفس والاجتماع والمهتمين بخدمة البيئة .

● توقعات المهاجر إلى المدينة كانت غير واقعية

● ان مشكلة الهجرة من الريف الى مدينة القاهرة قد ادت الى اضرار شملت الانسان والبيئة ، وهذه نتيجة طبيعية لاستحواذ العاصمة على معظم الامتيازات وحرمان الريف منها ، والذى ادى الى هجرة اهل الريف سعيا وراء حقهم الطبيعى مما احدث اختلالا فى التوازن السكانى ، وفجر مشاكل لن تحل بقرار ، وانما بالتخطيط لاعادة توزيع السلطة والامتيازات بين اطراف البلاد ومراكزها فى اتجاه التوازن .

● هناك مؤشرات الى بوادر تيار هجرة عكسية الى الريف .. ولكنه يحتاج الى الدراسة حتى لا تنتقل المشكلة من مكان الى اخر دون حل جذرى .

وبعد ..

فاذا كانت مصر تمر بفترة تخلف حضارى كما تذكر الدراسات الاجتماعية .. وان سبب هذا التخلف هو طغيان الشخصية الريفية على المصريين حيث ان كل من فى الحضر له جذور ريفية ، او ينتمى الى الريف بشكل او باخر .. حيث الحياة لها سمات خاصة .. بطيئة .. لواكلية .. صبور . مغلقة .

واذا كانت هذه الدراسة تؤكد ان الهجرة الى المدينة ما زالت مستمرة ، وان الشخصية الريفية ما زالت تتزايد وتغزو الحضر .. وانها بالاضافة الى ذلك عرضة اكثر من غيرها الى الاصابة بالامراض النفسية .. فان هذا بلا شك له تاثير خطير على المجتمع ككل ..

ومن هنا جاءت اهمية هذا البحث .. ليشير الى هذه الظاهرة ، ويحذر من تفاقمها .. واذا كانت هذه الدراسة فاتحة لمناقشة الحالات النفسية التى تصاحب الهجرة الداخلية .. فهى ليست بالكافية ، وانما هى كمن يدق الاجراس لفتح الابواب ●

بسكومصر..

دائماً معك.. فى مكتبك وبيتك ورحلتك

اذا كنت فى مكتبك ، او فى بيتك .. وحتى فى رحلتك ، فانك دائما فى حاجة الى ((بسكو مصر)) . انها دائما طازجة . تقوم مصانعها على العلم واحدث تطورات التكنولوجيا .. ولذلك فالكل يحرصون على منتجات ((بسكو مصر)) .. لانها تحت يدك فى كل وقت .. وكل مكان

وهذا الحديث يتضمن كل شىء عن ((بسكو مصر)) تلك الشركة المصرية التى تنافس كبرى الشركات العالمية

● اثارت قضية الاغذية الفاسدة جدلا جعل الراى العام يتصدى لمناقشتها ـ فما راى سيادتكم فى ابعاد هذه المشكلة من حيث المسببات والحلول المقترحة ؟

ـ لا شك ان المنتجات الغذائية تتطلب عناية خاصة فى مرحلتى الانتاج والتسويق لضمان وصولها للمستهلكين فى حالة سليمة فالاهتمام باستخدام الخامات الجيدة ذات المواصفات العالية وتشغيلها باسلوب تكنولوجى حديث مع تسويق السلع فى ظروف مناسبة من حيث درجات الحرارة والرطوبة التى تثبط عمل الاحياء الدقيقة تعتبر ضمانات هامة لعدم فساد الأغذية .

● **اشارت قرارات المؤتمر الاقتصادى الاخير الى ضرورة الاهتمام بالتنمية الغذائية حتى تتمشى مع التزايد السكانى فهل تنوى الشركة القيام بمضاعفة الانتاج كفاية لحاجات السكان فى بلادنا ؟**

تتبوأ الشركة مركز القيادة فى مجال انتاج البسكويت والويفر والشيكولاتة والحلويات ومنتجات الحبوب ولذا فهى تسعى الى تطوير الانتاج عن طريق الدراسات والبحوث والى اقامة خطوط انتاج جديدة فى الاسكندرية والاسماعيلية توفيرا لاحتياجات البلاد

● **ما هى خطة الشركة لتطوير انتاجها تمشيا مع التطور التكنولوجى فى العالم ؟**

تضع الشركة فى اعتبارها ان يتفوق انتاجها على الانتاج العالمى وذلك من حيث الجودة والطزاجة وذلك بعمل البحوث لتطوير المنتجات وبانتاج اصناف جديدة من البسكويت الويفر والمغطى بالشكولاتة وتطوير الاشكال والعبوات وباستخدام التعبئة الالية وبتشكيل العبوات من مادة بى ـ ف ـ سى وباختيار جودة المنتجات ومراعاة القيمة الغذائية العالية لها .

= ● **هل تقوم الشركة باستيراد بعض خاماتها من الخارج وهل يمكن الاستعاضة عما تستورده الشركة بخامات محلية توفيرا للنقد الاجنبى ؟**

تستورد الان الخامات التى تتوفر بمصر مثل الكاكاو . ولوز الكاكاو وزبدة الكاكاو وبدائلها وتعمل الشركة على استخدام الخامات المحلية المطابقة للمواصفات القياسية نظرا لتعرض المستورد منها بعوامل قد تفقدها بعض خصائصها

سامى الميهى

اسعار : الهلال

أسعار البيع للعدد العادى فئة ٢٥٠ مليما :

البلد	السعر	العملة
سوريا	٣٥٠	ق . س
لبنان	٣٠٠	ق . ل
الاردن	٣٠٠	فلس
الكويت	٤٥٠	فلسا
العراق	٤٥٠	فلسا
السعودية	٥	ريال
السودان	٣٥٠	مليما
تونس	٦٥٠	مليما
المغرب	٨٠٠	فرنك
الجزائر	٦٥٠	سنتيما
الخليج	٤٥٠	فلسا
غزة	٨٠	ليرة
الصومال	٥٠	بنى
داكار	٤٠٠	فرنك
لاجوس	٦٠	بنى
اسمرة	٤٥٠	سنتا
اديس ابابا	٤٥٠	سنتا
باريس	٨	فرنكات
لندن	٨٠	بنى
ايطاليا	١٠٠٠	ليرة
سويسرا	٢ر٣	فرنكات
اليونان	٥٠	دراخمة
فيينا	٣٥	شلنا
فرانكفورت	٢ر٥	مارك
كوبنهاجن	١٠	كرونات
استوكهولم	١٤	كرونة
كندا	٢٥٠	سنتا
البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
نيويورك	٢٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
استراليا	٣٠٠	سنت
هولندا	٤	فلورين



مصر للطيران

علم مصر في كل مكان



مصر للطيران

٥٠

عاما من الخبرة

اليوبيل الذهبي

٧ مايو ١٩٣٢ - ٧ مايو ١٩٨٢

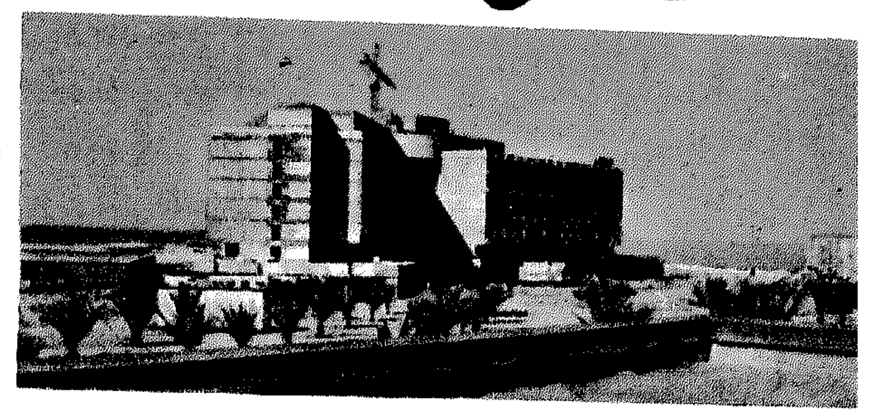
مدينة المقطم

تعلن الشركة عن فتح باب البيع

بالأرض المتبقية من تقسيم المنطقة "ج" المعتمد بالقرار رقم ١٥٥ لسنة ١٩٧٩

مرافق كاملة

مياه . مجارى . كهرباء
شوارع مرصوفة



أراضى للعمارات

مساحة القطعة ٨٠٠ متر
سعر المتر ٥٥ جنيهاً
والنواصى ٦٨ جنيهاً



أراضى للفيلات

مساحة القطعة ١٠٠٠ متر
بأسعار تبدأ من ٧٧ جنيهاً
إلى ١٠٣ جنيهات

يدفع المشترى ٥٠ ٪

عند توقيع العقد الابتدائى
ثم ٢٥٪ بعد ٣ أشهر
والباقى ٢٥٪ بعد ٦ أشهر

المعاينة والحجز والبيع
يومياً حتى الواحدة
بعد الظهر بمقر الشركة
بمدينة المقطم
ميدان النافورة

للاستعلام : تليفون ٩٢١٩٥٩ / ٩٣٩٩٢٥ / ٩٢٠٢٥١

الهلال

بقلم: أحمد حسين

أشهر فضيحة أدبية في فرنسا

مقال من التاريخ للأستاذ عباس العقاد

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ — السنة التسعون — أول يوليو سنة ١٩٨٢ — ٩ من شعبان سنة ١٤٠٢

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
كمال النجمي

المستشار الفنى
محمد أبو طالب

مدير التحرير
نصر الدين عبد اللطيف

سكرتير التحرير
موسى عبيد

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى — ١٢ عددا — فى جمهورية مصر العربية جنيهان وثلث جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والأفريقى وباكستان أربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر أنحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية أو حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال (وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة أعلاه عند الطلب).

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب — القاهرة — تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط



فى هـــذا
العـــدد

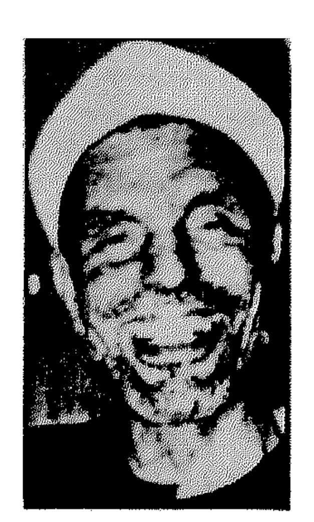
بقلم:
كمال النجمى




د. مصطفى محمود

كلما رأيت الدكتور مصطفى محمود فى شبابا المتجدد على شاشة التليفزيون ، وهو يقدم برنامجه الشائق الملون، يدعم بهدعوته الى « الايمان » .. تذكرت رحلته الطويلة بين الايمان الذى يدعو اليه الآن وبين ما كان فيه من قبل ، مما يمكن أن نسميه شكا ، أو ترددا بين الشك واليقين ، أو بحثا عن الطريق ..

منذ مدة لم أر مصطفى محمود الا على الشاشة الصغيرة ، وكلما جمعتنا ، أو — على الاصح — جمعت صوتينا، اسلاك التليفون، تواعدنا على اللقاء فى مسجده الذى بناه وسماه باسم المرحوم والده ، لكنى لم أر هذا المسجد بعد ، ويشوقنى أن أراه ، لانه جدد به رسالة المسجد ، ففيه الاجهزة الحديثة ، ويحتل الفيديو ركنا فيه ، وكل ذلك من أجل « الايمان » الذى هو الآن مدار حياة الدكتور مصطفى محمود ..



الشيخ محمد
متولى الشعراوى

بعض الناس ــ من بين المؤمنين أنفسهم ــ لا تعجبهم طريقة مصطفى محمود في الدعوة ، ولكن هؤلاء لا يعرفون ما كابده الرجل فى سبيل أن يبلغ هذه الطريقة التى يمضى فيها على بركة الله .

لقد بدأ طريقه الى الايمان من اينشتين ، لا من أحمد ابن حنبل ولا من أبى حنيفة، ولا حتى من الشيخ محمد عبده ..

واينشتين ــ كما هو معروف ــ يهودى الاصل ، ولكنه كونى العلم والتفكير .. ونظريته « النسبية » هى أشهر النظريات فى عصرنا ، وان كان لا يفهمها الا الاقلون .. وقد حاول مصطفى محمود أن يكون من هؤلاء الاقلين ؛ فخرج بعد طول جدال مع نظرية اينشتين مؤمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

خرج من تلك النظرية العلمية الرياضية ، بدهشة فنية وانبهار روحى ، وطارت به النظرية حتى أجلسته فوق برج عاجى يطل منه على حدائق الحياة والمجتمع والكون .. لقد أحالته النظرية الى باحث عن الطريقين المختلفين : طريق العلم المادى ، وطريق التصوف والحياة فى خانقاه السلطان القديم ..

فهو مادى ولكنه يرى المادة التى كان يظنها جسما كثيفا ، قد صارت فى العلم الجديد غير مادية .. لم يعد لها وجود ثابت .. كل شىء فى العالم المادى على امتداد الكون ، يبدو للعيون فى غير صورته الحقيقية ، لان كل تحليل يعطى العيون صورا أخرى ، حتى يصير الحجر الصلد فى نهاية المطاف ماء . أو هواء .. أو هباء ! .



هل السماء زرقاء ، والحقول خضراء ، والرمال

الشيخان
المطربش والمعمم



الشيخ احمد حسن الباقورى

صفراء ، والعسل حلو ، والعلقم مر ، والجدران صماء، والفضاء فضاء ، والهواء هواء ؟!

نتذكر شاعرا ظريفا عاش مع اجداداجدادنا.. اراد السخرية فقال :

كأننا والماء من حولنا
قوم جلوس حولهم ماء

فان هذا الشاعر لم يسخر أدنى سخرية،بل جد أعظم الجد .. فنحن والماء من حولنا ، لسنا الا أنفسنا والماء من حولنا ! .. هذه هى المادة فى أحدث صيحاتها ..

اراد الشاعر ان يسخر ويهزل فى ظلمات ذلك العصر ، ولم يعلم انه كان يمس بهذا البيت الذى اضحك الكثيرين من معاصريه ومن معاصرينا ، حواشى نظرية اينشتين ، بل صميم هذه النظرية ! ..

سقطت المادة القديمة .. العالم غير مادى .. الحقيقة مليون حقيقة بل ملايين واكثر.. الانسان يمس الكون بتلافيف دماغه ، فهل تقدر هذه التلافيف الهلامية على معرفة شىء حق ؟! ..

كل ما وصلت اليه تلافيف دماغ اينشتين ومعاصريه ومن جاء بعده من علماء أوروبا وامريكا أن المادة حركة! .. وما الفرق بين أن يقال انها حركة ، وأن يقال انها روح ؟!

المادة روح، والجسم الذى تتقمصه وهم من الاوهام!

هذا هو ما وصل اليه علماء المادة فى عصرنا . وسايرهم فيه مصطفى محمود .. ومنه بدأ طريقه منذ عشر سنوات حتى انتهى الى بناء مسجده الذى يتخذه مقرا لدعوته الى الايمان ..



ليس جديدا - كما هو معروف - أن يقال ان العالم روح كبير ، لسنا فيه الا موجودات غير موجودة فعلا .. فهذه أقوال فلسفية قديمة ، لكنها لم تكن قط «تجارب» علمية .. وهذا هو الفرق بين الماضي والحاضر ..

المادة كما تصورها «العلماء» السابقون من أيام قدماء المصريين الى أيام الاغريق الى العصور الوسطى .. الى عصر النهضة ، أجسام كثيفة صماء ، و « جواهر » لا تنقسم ولا تتجزأ الا في حدود معروفة ..

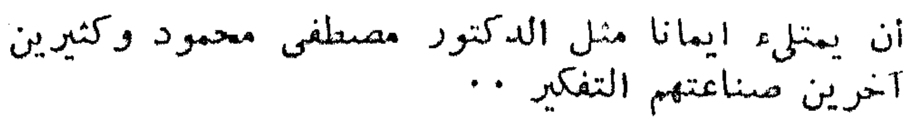
أما المادة الحديثة جدا ، فلا تعريف لها ! .. لا هى جسم ولا هى جوهر ، وليس لها اسم مقدس ، ولا رسم ثابت .. وكل ما يعرفه عنها الباحث الحديث بعد التدقيق ، انها قائمة فعلا خارج دماغه ، فهى ليست خيالا يتم تأليفه وتمثيله واخراجه داخل رأسه ، وانما هى واقع صلب يصطدم به الانسان حيا وميتا ، ولكن هذا الواقع الصلب الذى يحيى الناس ويقتلهم ، هو أشبه شيء بالهباء !

ومن عجب أن هذا الصلب الهباء ، لا يقف عند حقيقة جزئية ، ولا يعرف له الانسان حقيقة مطلقة ، لان كل حقيقة نسبية تقتاد الانسان من أنفه كأنه البعير الى حقيقة تالية ..

وهذا ما يعرفه الآن علماء الشرق والغرب المؤمنون وغير المؤمنين ، فالمادة القديمة المبتذلة سقطت تحت أقدامهم ، ولا تناقض بين المادة التى هى مادة عملهم ليل نهار ، وبين المادة التى هى أشبه شيء بلا شيء ! ..

وفى ظل هذه الراية الفكرية يستطيع المفكر أن يكون خلوا من الايمان كجان بول سارتر مثلا ، كما يستطيع

الشيخان
المطربش والمعمم





البرت اينشتين

أن يمتلىء ايمانا مثل الدكتور مصطفى محمود وكثيرين آخرين صناعتهم التفكير ..

ومصطفى محمود فى أيامنا هو الشيخ المطربش ـ على حد التعبير القديم ـ يقابله الشيخ المعمم محمد متـولى الشعراوى .. كلاهما علامة من علامات الحياة والفكر والمعضلات فى عصرنا ..

ان الشيخين ـ المطربش والمعمم ـ يطلان بابتسامتهما على اهل المدينة من الشاشة الصغيرة الملونة يحدثانهم عن كل شيء ..

والمدينة ليست شيئا ثابتا تحكمه مواصفات دائمة ، لان المدينة ظهرت بعد الصحراء وبعد الغـابة .. وهى تتطور بلا انقطاع .. فان القاهرة القـديمة فى عصر صلاح الدين ، أو عصر الظاهر بيبرس ، كانت مدينـة كبيرة ، وهى فى عصرنا مدينة هائلة ..

ومن قاهرة صلاح الدين وبيبرس ، هرب زهـاد ومتصوفة كثيرون ازعجتهم « حضارة » القرن الثانى عشر والثالث عشر .. فهل يهرب من القاهرة الجديدة جماعة الزهاد ، ورافضو المدينة لنفس الاسباب التى أزعجت أسلافهم منذ ثمانمائة عام أو سبعمائة ؟! ..

كانت المدينة الاقطاعية فى القرون الوسطى شـيئا لزجا ، وان قامت بدور عظيم فى عصرها ، وكذلك المدينة الحديثة فى اية قارة من القارات .. باذخة لزجة تصيب بعض الناس بالجنون من فرط قسوتها على اعصـابهم وعقولهم ..

فهل هى شيء كالقضاء والقدر لا يمكن تغييره وتحويله الى صديق للانسان ؟!

لو كان الامر كذلك لحق على الناس الياس ، ولكان

هروبهم الى الجبال والغابات دواء نفسيا يحق لهم أن يتجرعوه صابرين بل متلذذين ؟ ..

لكن الصواب ، هو البقاء فى المدينة التى تنام بالاقراص ، والعمل على اصلاحها وجعلها حديقة للانسان ، لا صحراء مجدبة يظمأ فيها ويجوع روحا وبدنا ! ..

هذا ما يخطر على بالى كلما وجدت صديقنا مصطفى محمود يطل بوجهه الصبيح من شاشة التليفزيون ، أو رأيت الشيخ الشعراوى أو الشيخ الباقورى أو غيرهم ممن يخاطبون الانسان الذى يحملق فيهم بعينيه ، وأثقال المدينة فوق كتفيه !

المادة القديمة سقطت .. الروح هى حقيقة الكون . الدنيا ومفاهيمها تغيرت ! .. نعم ، ولكن الانسان ما زال من لحم ودم ، وجسمه مادى ، ودنياه التى تغيرت نظريا ، ما زال أهلوها محكومين بضرورات حياتهم البسيطة التى قد تكون برغم بساطتها صعبة ، أو تكون برغم صعوبتها بسيطة .

ونستطيع أن نتفهم تماما أن المادة ليست مادة ، حين نجلس فى قلب عالمنا المادى ، وفى أيدينا الحد الادنى من الضرورة المادية للحياة .. الحد الادنى فقط ..

وعملنا ــ جميعا ــ فى هذا الاتجاه يباركه الله الذى خلق المادة ، وكشف لنا من أسرارها ما أتاح لنا أن نرى بأعيننا عالما غير مادى ! .. ولكنه عالم المادة ، لان الروح من أمر ربى ! ..

وبورك فى الشيخين المطربش والمعمم ، وكل من يهدى الناس سواء السبيل ! .. ●



لماذا دعوت هتلر الى الإسلام؟

بقلم

أحمد حسين

فى اواخر الثلاثينات ارسل الاستاذ احمد حسين الىادولف هتلر مستشار المانيا ((الرايخ الثالث)) يدعوه الى الدخول فى الاسلام ، ونشر دعوته هذه فى خطاب طويل نشره فى مجلة ((مصر الفتاة)) الناطقة بلسان حزب ((مصر الفتاة))واستغرق الخطاب عدة صفحات منها ..

وقوبلت هذه الدعوة فى مصر بالتعجب ، واما هتلر فلم يرد عليها ، وكان هذا الرجل وقتها اقوى رجل فى العالم ، ويملك احدث الاسلحة واعظم الجيوش، وكان يستعد لاشعال الحرب العالمية الثانية التى خرج منها مهزوما وخرجت معه المانيا محطمة مقسمة ، فاقدة لثلث اراضيها تقريبا ..



هتلر

وفى هذا المقال يستعيد الاستاذ احمد حسين منشىء حزب مصر الفتاة ذكريات رسالته التاريخية التى ارسلها الى هتلر، ويعلق عليها تعليقات رصينة بعد ان قال التاريخ كلمته فى هتلر ودولته .. عظة وعبرة لكل الطغاة فى عصرنا والعصور التالية ..

« الهلال »

أنا من المؤمنين برسالة الاسلام عن وعى وادراك منذ الصبا المبكر ، فعندما كنت طالبا فى مدرسة محمد على الابتدائية ألفت جمعية « نصر الدين الاسلامى » ، ومنذ هذا الوقت المبكر والاسلام هو سر نشاطى ومبعثه ، وليس لشخصية تعلو شخصية سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فى التأثير على حياتى وكافة تصرفاتى ، وأنا اليوم وبعد أن جاوزت السبعين ، وبعد أن رأيت ما رأيت ، وعانيت ما عانيت وطالعت ما طالعت ، بكل روحى المتمردة ، المتسائلة - أشد اصرارا على ايمانى بالاسلام فى الكل والتفاصيل .

ورسالتى الى هتلر لا تخرج عن هذا النسق ، ففى بسطها لحقائق الاسلام ، ترتكز على الركيزة التى هى لب الاسلام وجوهره : « لا اله الا الله محمد رسول الله » ..

أى انه فى هذا الكون لا توجد سوى قوة واحدة ، وقدرة خالقة ومبدعة لكل ما انطوت عليه السموات والارض من كائنات وموجودات ، وعند هذا القدر أجمع البشر ، حتى الملحدون ، فهم يتحدثون عن الطبيعة أو المادة أو القضاء والقدر ، والمهم ان هناك اتفاقا على وجود قدرة لا أول لها ولا آخر هى المبدعة والخالقة .



لماذا دعوت هتلر الى الإسلام؟

● **محمد رسول الله** ●

وانما يبدأ الخلاف ، عند تقرير أن محمدا عليه الصلاة والسلام هو مبعوث هذه القدرة ورسولها ، الى العالمين ٠

ومع ذلك فقد قامت الادلةعلى صدق هذا التقرير وصحته ، ولن اتحدث عن عظم التاثير الذى احدثه وما زال يحدثه فى البشر وهو الفرد اليتيم الامى الفقير الذى نشأ فى بيئة متخلفة فارتفع بها الى ذروة النجوم ، لن أتحدث عن ذلك وانما لى شاهدان ، على أن محمدا ابن عبد الله ، لم يكن ينطق عن الهوى وانما هو وحى يوحى وانه الصادق الامين عندما يقول عن نفسه انه رسول رب العالمين ٠

● **جمع القرآن وحفظه** ●

أما الشاهد الاول ، فهو جمع القرآن وحفظه، فلم يجمع القرآن فى زمن سيدنا محمد ، وهو من ناحيته لم يأمر به ولكن القرآن تضمن الاشارة الى هذا الجمع والحفظ ٠

« ان علينا جمعه وقرآنه » ٠٠

ــ « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ٠

فاذا رأينا اليوم القرآن مجموعا ومحفوظا حيث لاتوجد هذه الصفة فى كتاب آخر فى الكون كله فهذا هو الدليل على انفراد القرآن بهذه الخاصية ٠

● **خاتم الانبياء والرسل** ●

اما الشاهد الثانى على كون محمد بن عبد الله لا ينطق عن الهوى وانما هو وحى يوحى ،فقوله عن نفسه انه خاتم النبيين والرسل ، وقوله : « لا نبى بعدى » وها قد صدقت القرون من الزمن هذه المقولة ، وان الفكر الجديد فى العالم ، الا انبياء ولا رسل وهكذا صدق الزمن برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ولقد دخل فى الاسلام كل من عاداه بقوة وبعنف ، ولست أشير فى ذلك الى قريش ورجال من نوع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وابى سفيان بن حرب ولكنى اعنى بذلك شعوبا وامما من امثال التتار والاتراك ، وقد نشر

هؤلاء الآخرون الاسلام فى أوروبا فكون الرجل أو الجماعة ضد الاســـــلام فى فترة من الفترات لا يعنى الا يتحول الى واحد من غلاة نشر الاسلام ، وفى وقتنـــا أى فى الثلاثينـــات كان هتلر من أعظم رجال العـــالم ان لم يكـن أعظمهم على الاطلاق ، فقـــد نهض من مجرد عســــكرى مسرح من الجيش ، الى أن يصبح حاكم المانيا المطلــق ، ويرتفع بهـــا من هاوية الضعف والانقســـام ، الى ذروة القـــوة والوحدة وفى عشمـــية وضحاها ، أصبحت المانيـــا أكبر قوة فى العالم ، ولكن كان يشوب نهضـــة المانيـــا فى ظل هتلر « شائبتان » ..

● الشائبة الاولى ●

انه كان يعتبر الالمان أســـياد العالم ، وكان يصنف الاجنـــاس البشرية ويضع على رأس هـــذه الاجنـــاس ، الجنس الآرى الذى ينتمى اليه الالمان .

● الشائبة الثانية ●

انه كان يضـــطهد اليهـــود باعتبارهم من الجنس الســـامى اضطهادا مميتا وصـــل الى حـد التفكير فى ابادتهم ، وقـد رأيت بعينى راسى فى برلين لافتـة فى احدى الحدائق تقول : « ممنـوع دخول الكلاب واليهود » .

كما رأيت فى الحدائق العامة مقاعد مطلية باللون الاصفر لجلوس اليهود عليها لانه محظـور عليهم أن يجلسوا على المقـاعد الخضراء المخصصة لجلوس الالمان .

● الاسلام يرفض الادعاءين ●

ومبادىء الاسلام التى تأصلت فى نفسى والتى اقيس بها الامور ترفض بشـــدة هذين المبدأين ، فالناس سواسية كأسنان المشط ولا فضـــل لعربى على أعجمى الا بالتقوى .

والقرآن يقول بصريح النص : « يا أيها الناس انا خلقنـاكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شـــعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عنـد الله اتقاكم » .

فالاسلام لا يفرق بين الاجناس والالوان ويعتبر التمييز العنصرى ردة جاهلية ، وقد قلت ذلك لهتلر وقلت له ان العالم لن يقبل سيدا عليه ، فلـن يلبث أن يتعـــاون للقضاء عليه ، وهذا هو ما حدث بالفعل بعد أن وصـــل هتلر الى الذروة بان أصبح سيد أوروبا ، وما أدراك ما أوروبا .

● حرب هتلر ضد اليهود ●

وكما ناقشت هتلر فى دعـواه

لماذا دعوت هتلر الى الإسلام؟

لوجوب سيادة الالمان للعالم ، فقد ناقشت موقفه ضد اليهود فقلت له : وقديما اختلف سيدنا محمد مع اليهود ولكن كان بحسب اى يهودى أن يدخل فى دينه ، حتى يتساوى مع اى مسلم آخر ، أما انت فلاتدعوهم للدخول فى حزبك بل تفرض عليهم حرب ابادة فتجعل منهم قوما لا حياة لهم الا فى اهلاكك واهلاك المانيا معك .

وهذا هو ما حدث بالفعل فقد حرض اليهود العالم كله ضد المانيا حتى اهلكوا هتلر واهلكوا المانيا معه .

فانا عندما دعوت هتلر لالتزام مبادىء الاسلام كنت أدعوه لخيره وخير المانيا معا .

● دعوة اسلامية ●

وانا عندما دعوت هتلر هذه الدعوة كنت أصدع بامر الاسلام المباشر : « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر » فالدعوة للاسلام هى فرض كفاية يجب أن يقوم به البعض ليسقط التكليف عن الكل .

● نظرتى اليوم ●

وانا اليوم وبعد انقضاء قرابة نصف قرن على هذه الدعوة ، أرانى شديد الاغتباط أن قمت بها وشديد الاصرار على موضوعها . انا مغتبط بها لاننى اديت فرضا واجبا أولا ، ولان الاحداث جاءت وفق ما توقعت تماما . وانا أشد اصرارا على أن ما يحتاجه العالم اليوم هو رسالة الاسلام الانسانية الخالدة والقائمة على المساواة والعدل بين البشر ●

● نجوم ..

روى الكولونيل « لورانس » انه فى اثناء اقامته ببلاد العرب ، التقى بشيخ احدى القبائل وراح يحدثه عن عجائب الفلك كما كشفت عنها الاجهزة الحديثة ، فرد عليه الشيخ قائلا : « انكم معشر الغربيين ترون ملايين النجوم باجهزتكم الدقيقة ، ولكنكم لاترون شيئا وراءها . اما نحن الشرقيين فاننا نرى عددا قليلا من النجوم ، ولكننا نرى وراءها الخالق الذى يدبرها ويدير الكون كله !

إميل زيدان

فقيد الصحافة العربية



رحل عنا فجأة في ٢٠ مايو الماضي الاستاذ الكبير المرحوم اميل زيدان ، الصحفي الرائد الكبير الذي استمرت مجلة « الهلال » على يديه وتطورت بعد وفاة والده المرحوم جرجي زيدان سنة ١٩١٤ .

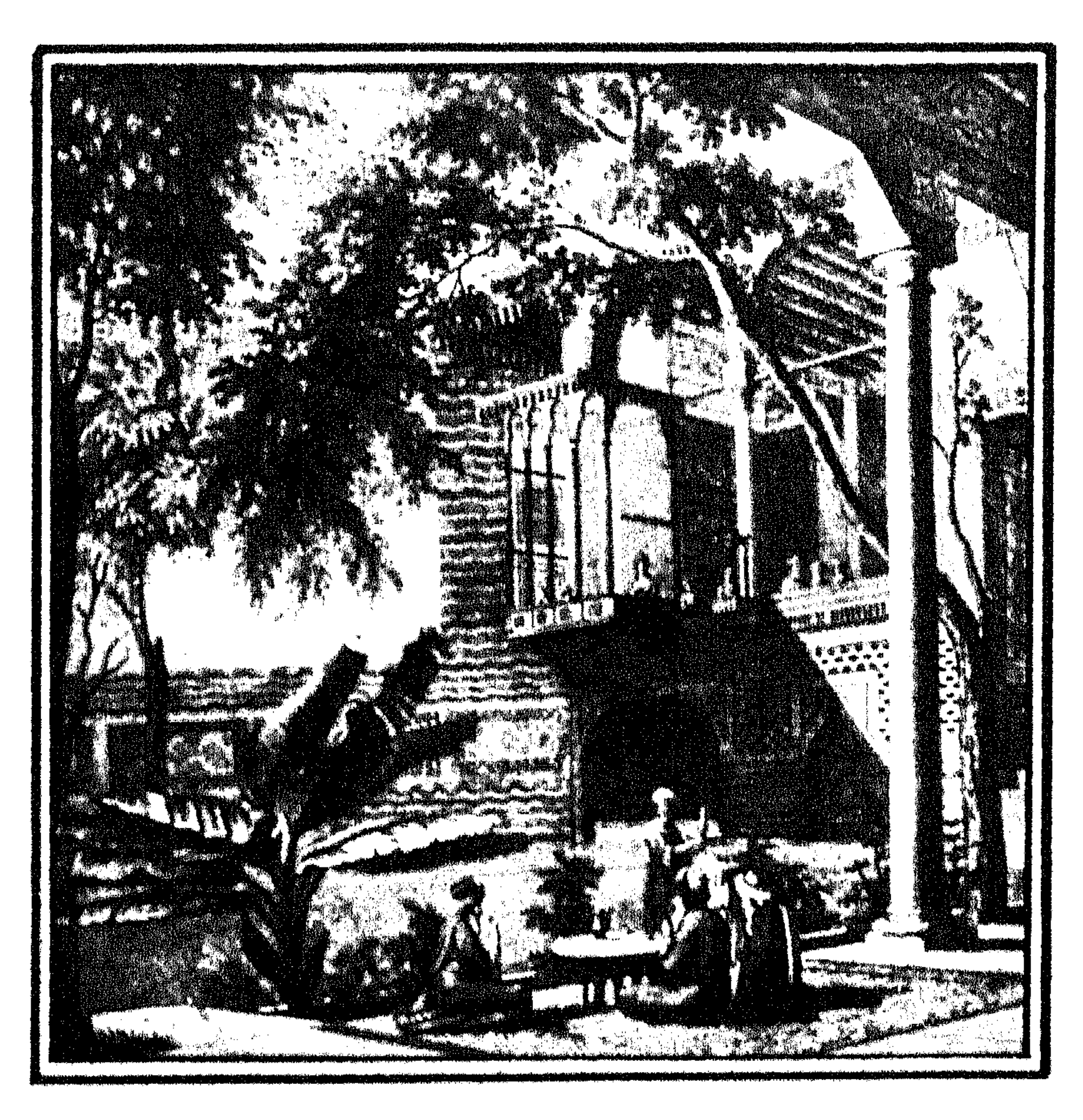
كان اميل زيدان عندما تسلم ادارة ورياسة تحرير « الهلال » بعد رحيل ابيه ، مازال في الثامنة عشرة من عمره ، فتحمل المسئولية بشجاعة وكفاية مع اخيه شكري زيدان تنفيذا لوصية والدهما : « حافظوا على الهلال ، فهو الاثر الذي وقفت عليه حياتي » ..

وتحت شعار : « لا يصح الا الصحيح، ولا يبقى الا الأصح » .. عمل اميل زيدان بمثابرة خارقة ، فانشا الى جوار « الهلال » مجلات كثيرة ، اهمها : « المصور » و « الاثنين » و « النجوم » التي صار اسمها بعد ذلك « الكواكب » و « الايماج » الفرنسية .. و « الفكاهة » و « الابطال » و « حواء » و « كتاب الهلال » و « روايات الهلال » .. ومجلات الاطفال وغيرها ..

وقفزت دار الهلال في عهده فصارت اضخم دار صحفية في الشرق العربي ، تملك ارقى آلات الطباعة ، وأحدثت ثورة في فن اخراج الصحف ومادتها ، مسايرة دائما لمطالب التطور ، وازدهرت على صفحات « الهلال » وبقية صحف الدار، أعظم وأشهر الأقلام المصرية والعربية في عشرات السنين ، وتخرج في مدرسة دار الهلال الصحفية مئات الصحفيين ..

لقد كان اميل زيدان من الرواد القلائل العظام الذين نقلوا الصحافة المصرية والعربية الى القرن العشرين .. كان رائدا حقيقيا له تاريخ في صحافة مصر والبلاد العربية .

« الهلال »



النهضة المصرية والاستقلال الحضارى

بقلم: د. محمد عمارة

الامر الذى لاشك فيه أن النهضة المصرية ، التى قادها محمد على باشا الكبير (١١٨٤ – ١٢٦٥ هـ ١٧٧٠ – ١٨٤٩ م) هى التى دخلت بعالمنا العربى وشرقنا الاسلامى الى رحاب عصر اليقظة والبعث والاحياء .. العصر الحديث ! ..

لقد تطلعت مصر الى هذه النهضة على عهد حكم على بك الكبير (١١٤٠ – ١١٨٧هـ ١٧٢٨ – ١٧٧٣ م) .. ثم جاءت الحملة الفرنسية (١٢١٣ هـ ١٧٩٨م) لتنبه الاذهان بواسطة الخطر القادم فى ركاب الغزو الاستعمارى ، ولتلعب دور « الماس الكهربائى » ، الذى لم يصعق ضحيته ، ولم يكن المصدر الحقيقى ليقظتها ومبعث حياتها ، وانما كان « المنبه » لها كى تستيقظ ، فتعى العصر ، وتدخل فيما يدخل فيه الاحياء المعاصرون ! .. ولقد تجسد هذا الاثر فى كلمات شيخ الازهر، الذى خالط علماء الحملة الفرنسية ، الشيخ حسن العطار (١١٨٠ – ١٢٥٠ هـ ١٧٦٦ – ١٨٣٥ م) التى تقول : « ان بلادنا لابد أن تتغير ، ويتجدد فيها من العلوم والمعارف ما ليس فيها !؟ » .. ثم جاءت التجربة الاصلاحية التى قادها محمد على لتضع أمنية الشيخ العطار فى الممارسة والتطبيق ! ..

صحيح أن دعوات دينية سلفية قد سبقت النهضة المصرية هذه فى بلادنا العربية ،وحاولت التصدى لخطر « التخلف الذاتى القديم » ، الموروث عن العصر « المملوكى – العثمانى » ، والذى يشل خطو الامة ويكبل عقلها ، فيحول بينها وبين النهوض .. ولخطر « التقدم الغربى الحديث » ، الذى جاء فى ركاب الغزوة الاوربية الحديثة ، يريد نهب خيرات الارض ، واحتلال مواقعها الاستراتيجية ، وتاييد ذلك وتكريسه بمسخ شخصيتها القومية المتميزة ، وسلخها عن قسمات حضارتها العربية الاسلامية الخاصة بها .

لكن هذه الدعوات الدينية السلفية ، التى سبقت النهضة المصرية فى الزمن ، أو واكبتها ، قد سلكت طريقا متميزا عن ذلك الذى سلكه محمد على وهو يسعى ، بمصر ، فى طريق النهضة والاصلاح ..

● فـ « الوهابية » ، مثلا ، قد كانت لها الريادة ، من حيث الزمن المبكر والتوقيت الذىسبق النهضة المصرية باكثر من نصف قرن .. فلقد تبلورت – كما قدمنا – حول داعيتها محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ – ١٢٠٦ هـ ١٧٠٠ – ١٧٩٢ م) فى « نجد » بشبه الجزيرة العربية ، واقامت «دولتها» منذ ان تحالف ابن عبد الوهاب مع أمير « الدرعية » محمد بن سعود (سنة ١١٥٨ هـ – ١٧٤٥ م) ..

● أما « السنوسية » ، فانها عاصرت نهضة محمد على .. ثم استمرت بعدها . فهى قد تبلورت – كما سبق واشرنا – حول داعيتها ومؤسسها محمد بن على السنوسى (١٢٠٢ – ١٢٧٦ هـ ١٧٨٧ – ١٨٥٩ م) .. واقامت « زواياها » وكونت قادتها ومريديها ، وانجزت أعظم انجازاتها خلال القرن التاسع عشر والعقود الاولى من القرن العشرين ..

لكن .. لا السبق التاريخى ، الذى كان « للوهابية » على نهضة محمد على .. ولا الاستمرارية التى تحققت « للسنوسية » بعد حصار اوروبا والعثمانيين لنهضة مصر الحديثة ،يمكن ان يعقدا لواء ريادة الشرق الى عصر النهضة والاحياء لهذه الدعوات . وانما يظل لواء هذه الريادة معقودا لمصر ، فهى التى دخلت بامتها العربية ، بل وبعالمنا الاسلامى الى رحاب العصر الحديث وخطت لهما معالم اليقظة والتنوير .

اما سبب هذه الريادة ، فهو ما تميزت

● إن ما نأخذه اليوم من الحضارة الأوربية إنما هى بضاعتنا ردت إلينا

به وامتازت تلك النهضة عن تلك الحركات التجديدية الدينية السلفية من خصائص ومميزات ٠٠ وفى مقدمتها :

أ ـ ان هذه النهضة المصرية قد نشأت وتبلورت فى مجتمع متحضر نسبيا ، وفى مناخ يأتى ، بمقاييس التمدن والتحضر ، فى طليعة دول الوطن العربى واقاليم عالم الاسـلام ٠٠ « فالدولة » ـ بل والدولة المركزية القوية ـ لها فى مصر اطول عمر فى تاريخ « الدولة » على الاطلاق ! ٠٠

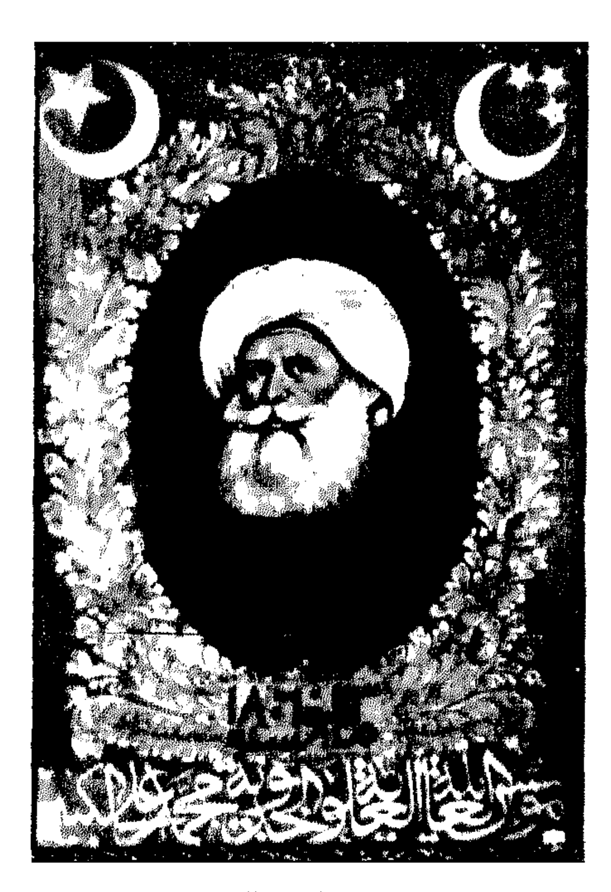
والطبقـات الاجتماعية متبلورة الى حد كبير ٠٠ والمواريث الفكرية قد تجـاوزت « التبسيط » الى « التركيب » ٠٠ والازهر ـ رغم ما شابه من جمود العصور الوسطى ـ قد حفـظ شعلة العلم والتعليم موقدة ومضـيئة فى ليـل العصر « المملوكى ـ العثمانى » البهيم والطويل ! ٠٠

والوضع الخـالد لمصر ـ كمركز خلافة او سلطنة ـ او المتميز، على الاقل ـ كولاية تتمتع بالاسـتقلال الذاتى ـ قد ثبت ، وفرض نفسه ، واحدث آثاره على وضـع البلاد وعلاقاتها باقاليم الدولة الاسـلامية وولاياتها منذ ان استقل بها الطولونيون، فى عهد مؤسس دولتهم احمد بن طولون (٢٢٠ ـ ٢٣٠ هـ ٨٣٥ ـ ٨٨٤ م) والحقوا بها اقاليم اخرى فى المشرق العربى ٠

فلم تكن مصر : « نجد الصحراء » ! ٠٠ ولا كانت : « الصحراء الليبية » !! ٠٠

ب ـ كما تميزت هذه النهضة المصرية ، التى قادها محمد على باشا ، بكونها حركة « اصـلاح مدنى » قادها « مصـلحون مدنيون » ونهضـت باعبائها كوكبـة من المثقفين والعلمـاء والقـادة والمدراء الذين تميزوا عن « المصلحين الدينيين » ، والذين لم يتقدموا الى الامة « كفقهاء وعلماء دين » ٠٠ فالمنطلقات للاصلاح كانت « مدنية » ٠ والمعايير فى هذا الاصلاح كانت « مصلحة الامة » ٠٠ والموقف من الدين ، فى هذه التجربة ، قد تمثل فى :

● تجنب الاصـطدام « بممثليه » ،



محمد على الكبير

الذين رفضوا « الاصلاح المدنى » او تحفظوا ازاءه ٠٠ مع تركهم لعالمهم ، وترك عالمهم لهم ، يعيشون فيه ويفكرون له ، على نحو ما كان الحـال قبـل عصر النهضـة والاصلاح ! ٠٠

● وتجنب ان يأتى « الاصلاح المدنى » ـ الذى سعت اليه التجربة ، وطبقته ـ ماسا بشىء من المسـلمات الدينية التى اجمع الناس على قدسيتها ، او منكرا لامر من الامور التى عرفت من الدين بالضرورة او مصـادما بتصور من التصـورات التى اكتسبت قداسة الدين ، وذلك حتى لا تتاح الفرصة لاعداء الاصلاح ، من علماء الدين، لاستنفار العامة ضد هذا الاصلاح ! ٠٠



جنود الحملة الفرنسية

ولم يكن موقف محمد على هذا من الدين وعلمائه اختيارا فكريا حرا .. فهو لم يعتمد على الاسلام في نهضته الاصلاحية ، ولم يؤسس هذه النهضة على التجديد الاسلامي والاسلام المتجدد ، لا لانه ضد الاسلام ، وضد أن ينهض الدين بدور الاساس والحافز في النهضة ، على نحو ما صنع « العلمانيون » في النهضة الاوربية وانما الذى حكم موقف محمد على هذا ، وحدد له « المصلحة المدنية » ، لا « السلفية الدينية » معيارا واطارا للاصلاح هو :

١ ـ أن الرجل لم يكن من علماء الدين .. وفاقد الشيء لا يعطيه ! .. ثم انه هو الذى بدأ الاصلاح وقاده ، ولم يكن « سيفا » بين « العمامة » كما كان حال ابن سعود مع ابن عبد الوهاب ! ..

٢ ـ أن صورة القيادات الدينية قبيل عصره ، وفي السنوات الاولى من حكمه على وجه الخصوص ، لم تكن ـ في جملتها وأغلبيتها ـ لتفرض الاحترام على من هو في مثل طموح هذا الرجل ! .. فالكثيرون من شيوخ الازهر كانوا قد شغلتهم عائداتهم المالية من « دوائر الالتزام » و « نظارات الاوقاف » ، حتى غدوا رجال دنيا ، ان لم نقل طلاب ترف دنيوى ، يقترفون في سبيل تحصيله ما لا يليق بعلماء الدين ، فضلا عمن يتصدى منهم لقيادة الاصلاح ! .. وفي وصف الجبرتي (١١٦٧

ـ ١٢٣٧ هـ ١٧٥٤ ـ ١٨٢٢ م » لحـالهم هذا يقول ـ وهو الشـيخ فى الدين .. وفى التاريخ الصادق ! ـ : « انهم افتتنوا بالدنيا ، وهجروا المسائل ومدارسة العلم الا بمقدار حفظ الناموس ، مع ترك العمل بالكلية ، وصار بيت احدهم مثـل بيت احد امراء المماليك ،واتخذوا الخدم والمقدمين والاعوان ، واجروا الحبس والتعـذيب والضرب ، وصار ديدنهم واجتماعهم ذكر الامور الدنيوية ، والحصـص ، والالتزام وحساب الميرى ، والفائض ، والمضـاف ، والرماية ، والمرافعات والمراسـلات ... زيادة عما هو بينهم من التنافر والتحاسد والتحاقد على الرياسة والتفاقم والتكالب على سفاسف الامور ، وحظوظ الانفس على الاشياء الواهية !! .. »

وتلك حال قوم لا تغرى اى مصلح ان يلتمس لديهم منطلقـات الاصـلاح ولا ادواته ! ..

٣ ـ وحتى الرجل الذى تميز عن هؤلاء العلماء والشيوخ بالثورية ، والارتبـاط بالجماهير ، وهو السيد عمر مكرم (١١٦٨ ـ ١٢٣٧ هـ ١٧٥٥ ـ ١٨٢٢ م) كان حاله وحال محمد على باشـا على نحو يجعـل التعاون بينهما شبه مستحيل ، فطموحهما معا كان بلا حدود ، الامـر الذى جعـل صدامهما يأتى مبكرا جدا .. ! .. فلما خذل الشيوخ زميلهم السيد عمر ، وباعوه « بالجرايات »ونظارات الاوقاف ، مال هو الآخر الى نصرة المماليـك ، كشركاء فى « لعبة السلطة » ، كى يحول دون انفراد محمد على بها ، فحدثت المفارقة العجيبة .

هكذا تميزت نهضة محمدعلى عن حركات الاصلاح الدينى ودعواته .. لانها لم تجد المصلح الدينى ، الذى تواكب استنارته الدينية مجتمعا متحضرا كمصر .. فكان ان بدأت نهضة « اصلاح مدنى » ، ان فى المنطلقـات او المعـايير او الغايات او الادوات ..

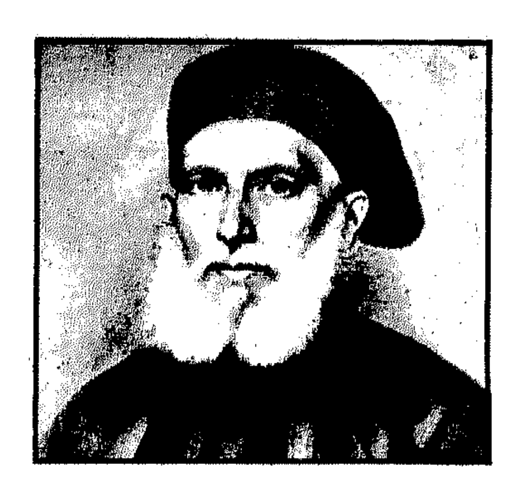
● فى القـاعدة المادية « للتمـدن »

انتقلت نهضة محمد على بمصر الى مرحلة جديدة ، وبلغت بها « كمية » الاصلاحات الى حال « كيفى » جديد ..

ففى الزراعة : الغى نظام « الالتزام » « سنة ١٢٢٩ هـ ـ ١٨١٤ » .. ووزعت الارض على الفلاحين « تكليفا » ـ من ثلاثة الفدنة الى خمسة الفدنة .. وسـيطرت الدولة بالتخطيط ، على الانتاج الزراعى . وتطورت المحاصيل .. وحـدثت ثورة فى الرى والصرف ، وزادت الرقعة المزروعة ، الفيا ، الى نحو ثلاثة امثالها .. وتحـول اهل الريف من « القنان » الى فلاحين ! .

وفى التجارة : انهت سـيطرة الدولة سيادة التجار الاجانب على السوق الداخلى والخارجى للتجارة المصريه.. وسدت الفرة ضعف البورجوازية التجـارية الوطنية ، التى نفذ منها التجار الاجانب للسـوق التجارى .. وتطورت التجارة كما وكيفا . وخضعت للمشروع الاقتصادى المستقل ..

وفى الصناعة : اقامت النهضـة قاعدة صناعية ، كبرى وحديثة ،ومرتبطة بالانتاج الوطنى ـ عسكرية ومدنية ـ . براسمالية الدولة ، وتخطيطها وادارتهـا .. وكانت سابقة فى ذلك ، كما وكيفا ، لليابان ، وللولايات الالمانية مجتمعة ـ ولم تكن قد اتحدت هذه الولايات الالمانية بعد !! ..



ابراهيم باشا

وفي جهاز الدولة : بدأت البعثات العلمية ، التي درست « التمدن الاوربي » في النهوض بتكوين جهاز دولة حديث .. وفي تطوير الثقافة العربية الاسلامية ، وريادة بعث التراث واحيائه ، ومواصلة المسيرة التي توقفت بسيادة عصر الانحطاط الحضاري .. ووضح لرواد الثقافة والفكر هؤلاء انهم يواصلون ، في عهد محمد علي، مهام نظرائهم في عصر الخليفة العباسي المأمون (١٧٠ - ٢١٨هـ - ٧٨٦ - ٨٣٣م) .. كما تكون الجيش الوطني الحديث سنة ١٢٣٥ هـ - ١٨٢٠ م لحماية النهضة ، وتمهيد السبيل أمامها كي تأخذ مداها ..

وفي الفكر : بدأت العربية تتجاوز منحدر الركاكة وتتجه ، عائدة ، الى الفصاحة .. وشرعت المكتبة العربية تزدان بذخائر التراث العربي الاسلامي التي جاورت المترجمات الحديثة في مختلف العلوم والفنون .. وتحركت طاقات الابداع الفكري لتصنع - على الجبهة الفكرية - شيئا عظيما ومتميزا ..

فكان هذا جميعه - وهو مجرد اشارة لصرح عملاق - انجازا غير عادي على درب التمدن الحديث ..

● وانتقلت النهضة من « الاطار العثماني » الى « الدائرة العربية » ، ببطء

الخديو اسماعيل

وتدرج .. فمحمد علي والعديد من كبار معاونيه هم « عثمانيون » ، غير عرب ، ان بالجنس أو بالثقافة .. لكنهم تناقضوا مع الدولة العثمانية ، ورأوا أن ضعفها ، المستعصي على العلاج ، يغري حراس هذا الضعف من المستعمرين الاوربيين بوراثة تركتها ، فسموا الى تجديدها ، فتحالفت مع حراس ضعفها الطامعين بوراثتها ، ضد محاولات الاصلاح !؟ ..

ثم ان البعثات العلمية قد كونت كوادر عربية للدولة ، اخذت تزامل كوكبة القادة الذين أتوا مع محمد علي الى مصر صغارا ، فنشأوا فيها نشأة عربية ، جعلتهم يعتزون بالعروبة ، وينفرون من الانتساب الى الاتراك .. وفي مقدمة هؤلاء القادة ابن محمد علي ، ابراهيم باشا (١٢٠٤ - ١٢٦٤ هـ ١٧٩٠ - ١٨٤٨ م) الذي كان يستنكر نسبته التركية ، ويقول : « انا لست تركيا ، فاني جئت مصر صبيا ، ومنذ ذلك الحين مصرتني شمسها ، وغيرت من دمي ، وجعلته دما عربيا ! » .. ومصطفى مختار بك (١٢٥٤ هـ - ١٨٣٨ م) - احد كبار مستشاري ابراهيم باشا العسكريين .. وناظر المعارف - الذي يعبر عن هذه « الهوية العربية » عندما يقول : « اننا وان كنا في الغالب مولودين في تركيا ، لكننا قد اكتسبنا الجنسية - (القومية) - المصرية بحكم التوطن .. »

وبذلك تهيأت لهذه النهضة عوامل الانتقال من « الدائرة العثمانية » الى « الدائرة العربية » ، فسمت الى قيام الدولة العربية ، باحياء القومية العربية ، وجعل العربية هي الخط الذي يحدد حدود هذه الدولة ! .. لتنقذ وطنها وامتها من الخطر المتربص بوفاة دولة الرجل المريض!

وكانت فتوحات محمد علي في السودان (١٢٣٥ - ١٢٣٧ هـ ١٨٢٠ - ١٨٢٢ م) .. والحملة على الشام (١٢٤٧ هـ ١٨٣١ م) .. وشمول النهضة ودولتها :مصر السودان والاجزاء العربية على الساحل الشرقي

لافريقيا ، مع الشام ، واغلب اجزاء شبه الجزيرة العربية .. وامتداد نفوذها الى العراق والخليج .. كان ذلك اول « انجاز عربى » فى عصرنا الحديث ! ..

● لكن .. ماذا عن علاقة هذه النهضة بالاسلام : الرسالة الخالدة لامتنا الواحدة؟ .. هل انقطعت الصلة بين « تمدنها » وبين « التمدن الاسلامى » ؟ .. وهل كانت صورة « للتمدن الغربى » ادخل بها محمد على بلادنا وامتنا فى اطار « التغريب » ؟؟

ان البعض يرى ذلك ، فيجيب عن هذا التساؤل بالايجاب .. لكنه ــ فى راينا ــ يجانب الواقع ، ويجانبه الصواب ! ..

فمنذ البداية كان واضحا ان محمد على باشا ياخذ عن اوربا « التمدن » الملائم لمجتمعه الشرقى .. ولا ياخذ عنها « القيم » أو « الثقافة » او « النظريات » ! .. والبعثات العلمية التى ذهبت الى اوربا ، وتعلمت ، ثم عادت لتصنع الانجاز العظيم ولتعطى النهضة روحها الفكرى ــ ورفاعة الطهطاوى (١٢١٦ ــ ١٢٩٠ هـ ــ ١٨٠١ ــ ١٨٧٣ م) نموذج لها ــ قد رات اوربا بعين اسلامية مسلمة .. قسمت الى «التمدن العمل » والى « العلوم العملية » والى « المعارف البشرية المدنية » والى « فنون الصناعة » ، ثم جاءت بها لتجدد « دنيا » الامة ، مجتهدة فى اثبات عدم منافسة هذه العلوم لما نختص به من « قيم » و « عقائد » وقسمات حضارية مميزة لنا . بل واعلنت ان اصل هذا « التمدن البشرى » هو من علوم حضارتنا فى عصر ازدهارها ، اخذه الاوربيون لنهضوا به ، ثم طوروه .. وهم عندما اخذوا منا لم ياخذوا «القيم» ولا «الدين» ولا خصائصنا الحضارية ، بدليل انهم استعانوا «بالتمدن الاسلامى والعربى » فى نهضتهم ، ومع ذلك ظلوا يتميزون حضاريا .. فنحن اذ ناخذ اليوم « التمدن الاوربى » لننهض به لن نصبح ، فى الحضارة ، اوربيين .. وما هى إلا بضاعتنا قد ردت الينا .. كما يقول الطهطاوى .

ولهذا وجدنا الطهطاوى ــ فى ذات الوقت الذى يدعو فيه الى هذا « التمدن المدنى» ــ يتحفظ كل التحفظ على ماينافض مميزاتنا الحضارية فى حضارة اوروبا .. فحضارتنا ، مثلا ، قد وازنت بين «العقل» وبين « النقل » .. بين « التوحيد » ــ الالوهية ــ وبين « الطبائع » ــ العلية والسببية .. لكن عقلانية الحضارة الاوربية ، و « الحق الطبيعى » فيها لا يعرف هذا التوازن الذى هو روح حضارتنا ومزاجها . ومن هنا كان رفض الطهطاوى لتلك « القسمات الحضارية » الاوربية ..

لكن ..

لابد من الاعتراف بان الامور لم يكتمل سيرها فى هذا الاتجاه .

« فالمؤسسة الدينية » ــ رغم شذوذ هذا التعبير عن مقاييسنا الاسلامية ! ــ قد تحصنت بفكرية العصور المظلمة ، ورفضت النهضة وتمدنها .. والدولة الحديثة قد خشيت فرض الاصلاح والتطوير داخل صحن الازهر وحصنه .. فتركت اهله وشانهم ، واقامت « التعليم المدنى » ،الذى ابتعد شيئا فشيئا عن الصلات القوية والخيوط المتينة التى تشده الى الاسلام وتراثه ..

والغرب قد رمى بكل ثقله فى بث اشعاعاته الفكرية ، فازداد تاثير « قيمه » و « ثقافته » وحضارته على مؤسسات الفكر والعلم والتعليم فى بلادنا .. بل لقد تحالف العثمانيون مع الغرب ضد طموح نهضتنا الى استكمال مقومات استقلالها الحضارى ، عندما استعانوا بالاستعمار على ضرب استقلال «المشروع المصرى ــ العربى» منذ سنة ١٨٤٠ !؟ ..

لم كانت منعطفات حاسمة ، ومراحل تحولات اساسية احتاجت فيها « الدولة » ــ كى تستجيب لضرورات الواقع الجديد ــ الى تجديد الفكر الاسلامى ، بالاجتهاد ،



جمال الدين الافغاني

والى تطوير « الفقه » ـ فقه المعاملات ـ لتمكن « المؤسسة القانونية » من الفصل فى المعاملات التى استجدت ، كما حدث فى عصر الخديو اسماعيل (١٢٨٠ ـ ١٢٩٦ هـ ١٨٦٣ ـ ١٨٧٩ م) .. ويومها جمد أركان « المؤسسة الدينية » ، فلم يستجيبوا لرغبة « الدولة » بل لقد اعتبروا ذلك مما لا يحل ولا يجوز !! .. فكان ان لجات « الدولة » الى القوانين الوضعية الغربية فاستوردتها ، الامر الذى افقد مؤسساتنا القانونية استقلالها ، وافقد حضارتنا شرطا من شروط الاستقلال .. وكان ذلك نموذجا لميل الكفة ، فى هذه النهضة ، نحو « التغريب » ، وبعدها عن الوفاء الحق بمتطلبات الاستقلال الحضارى الحق ! ..

ولقد تكرر هذا المشهد فى عصر الخديو اسماعيل .. وظل يتكرر كلما تحصن « أهل الذكر » ـ من علماء الشرع ـ بالجمود ، فعاشوا خارج العصر .. على حين اخذ الغرب الاستعمارى يسارع فى تقديم بضاعته الجاهزة والمنسقة للحكام الشرقيين ، ويبذل قصارى جهده لتكون هذه البضاعة هى البديل الذى يوضع فى التطبيق ! ..

هكذا سارت الامور .. حتى دخلت امتنا الى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ..

● الحركات الاصلاحية الدينية السلفية : منعتها البداوة .. بداوة البيئة من أن تولد « التمدن » ما يجعله النموذج الصالح للتعميم ، والوافى باحتياجات النهضة الكفيلة بمواجهة الغزوة الاوربية المسلحة بحضارتها الحديثة ، وايضا الوافى باحتياجات امة تريد تعويض التخلف ، وتحصين وطنها لمجابهة ما ياتى به المستقبل من تحديات ..

● ونهضة محمد على ـ وخاصة بعد حصارها ، وفرض القيود على استقلاليتها ـ قد حرمتها المحافظة الدينية والجمود الازهرى من فرصة تاسيس « تمدنها » على أسس اسلامية خالصة .. فنفذ الغرب من هذه الثغرة ، فمال « تمدن » هذه النهضة ناحية « التغريب » فلم يكن الاستقلال الحضارى الذى نريد ! ..

فكان ان ظلت الامة تبحث عن التيار الفكرى الذى يجمع ، فى اطروحته ، كل فضائل النهضة الحضارية ، وجميع شروط استقلالها .. وعندما تبلور هذا التيار فى دعوة (الجامعة الاسلامية) وحركتها ، التى قادها جمال الدين الافغاني ومحمد عبده حاربه دعاة « التغريب » ، وانصار « الجمود » معا !! .. وحالوا بين فكره فى النهضة وبين ان ينتشر او يوضع فى التطبيق ! ..

لكن ذلك لم يمنع من ان يكون هذا التيار ـ « السلفى ـ العقلانى ـ المستنير » ـ هو اكثر تيارات التجديد ، التى عرفتها امتنا حديثا ، استجابة لمتطلبات الاستقلال الحضارى لامتنا العربية الاسلامية .. ●



الجامعة الأهلية

واشتراكية الماء والهواء

بقلم : د. السيد فهمى الشناوى

كانت أكاديمية افلاطون وارسطو أكاديمية اهلية بحتة . وقد اعطت البشرية من الفكر والتامل والفلسفة أكثر مما اعطتها جميع الجامعات الحكومية فى العالم كله الى يومنا هذا . برغم بساطة الاولى وامكانيات الحكومات فى الثانية . ولو كانت أكاديمية افلاطون هذه جامعة حكومية يونانية لما ظهر افلاطون ولم يعد ان يكون مدرسا جامعيا مجهولا وماكان له الا ان ينقل عن أو ينقد « افلاطونا » اخر اهليا .

وكان الازهر جامعة اهلية ،ليس لها مقررات ولا اشراف للحكومات عليها ، انما هو عمود يتحلق حوله استاذ وتلاميذ مريدون . لا جداول . لا حضور ولا انصراف . فكان الازهر مفرخة لكل القيادات والزعامات

● لو كانت أكاديمية أفلاطون جامعة حكومية لما ظهر أفلاطون

والحركات السياسية والفكرية . بل ان تلامذته هؤلاء هم بعد ذلك الذين كونوا كليات الطب والهندسة في أول عهدها وسافروا في اول بعوث الى اوربا وادهشوا أهل الجامعات الاوربية الحكومية بتفوقهم عليهم داخل عقر جامعاتهم وباللغات الاوربيـــة ! وقد أصبح ذلك كله امرا مستحيلا بعد انّ اصبح جامعة حكومية لها اضعاف الامكانيات القديمة وحتى المدارس الحكومية ألتي استمدت طلابها من هذه الجامعة الشعبية الحرة ـ كمدرسة القضاء الشرعي او دار العلوم كان لها تميز في المستوى والتفكير مضى وانقضى .

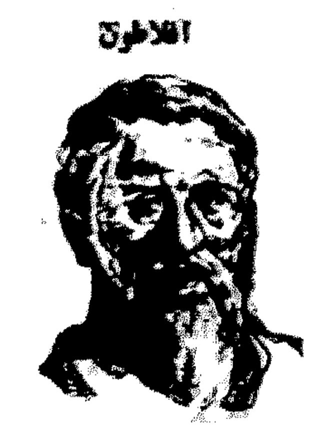
وحاليا توجد جامعتان اهليتان في المنطقة هما جامعة بيروت الامريكية وجامعة القاهرة الأمريكية لهما ابعد الاثر في توجيه المســـار السياسي لبلدان المنطقة في صمت وفاعليه وفي ســيطرة خفية على الدبلوماسية وصانعي القرار . وخصوصا جامعة بيروت . حيث تنفرد بعدم وجود ازهر في ديار الشام ينافسها فكرا حرا . جامعة بيروت هذه خرجت معظم وزراء دول الشرق الاوسط منذ مطلع هذا القرن وقد حلت تماما محل اسطنبول في صنع القيادات الحاكمة . صنعت اسطنبول طبقة عزيز على المصرى ونورى السعيد مثلا وصنعت جامعة بيروت فاضـــل الجمالى وكل الطبقة التالية وكل انقلابات الهلال الخصيب والجـزيرة وعندما اجتمع مندوبو الدول في ليك سكس لوضع ميثاق الامم المتحدة كان أكبر عدد لخريجي احدى جامعات العالم كله ليس خريجي اكسفورد او كامبردج او جامعات امريكا بل كانوا خريجي جامعة بيروت هذه . وكانوا اكثر من خمسين خريجا . ان كل الانقلابات التي حدثت في المنطقة من جبال طوروس الى الحديدة كان يمهد لها ويدعو اليها تجمعات طلبة او خريجي هذه الجامعة . ان كل الاحزاب التي ظهرت كالبعث والقوميين العرب ومهندسي الهلال الخصيب ودعاة القومية العربية وجميع محرري صحف لبنان والكويت ودور النشر فيها من خريجي هذه الجامعة الاهلية .

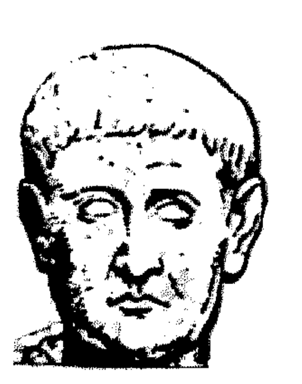
ولقد كان للجامعة الامريكية بالقاهرة اثر متفرد في دراسة الخصائص الاجتماعية لطبقات الشعب المصري . والتحول الاجتماعي الرهيب الذي حدث دون أن يدري احد انما تم تحت ظل دراسات هذه الجامعة الاهلية . بل ان هناك ماهو افعل والعن من هذا كله : هناك مدارس صهيونية اهلية تكونت هنا داخل مصر ذاتها كانت هي ـ وبعيدا عن اى تزيد ـ سبب نجاح الصهيونية في انشاء اسرائيل وتم ذلك كله في صمت الاهالي بعيدا عن جعجعة الحكومات . كيف ذلك ؟ . عندما الف هرتزل كتابه الشهير عن دولة اسرائيل عام ١٨٩٦ تألفت في مصر جمعية صهيونية في نفس العام . ثم في عام ١٩٠٠ اى بعد ٤ سنوات فقط انشأ يهود مصر عدة مدارس اهلية تعلم الصهيونية والعبرية لاطفال اليهود . هكذا بعيدا عن اى مقررات حكومية ولا مفتشين من وزارة « المعارف » ..

ونستطيع ان نستنتج عن يقين ان نشوء تيار جماعات الاسلامية ومدارس الاحد وغيرها انما هو نوع من التعليم الاهلي غير المتاح في البرامج الحكومية ، يلبى حاجة ليست في المقررات الرسمية .

ولكن يجب أن نعرف ماهى الجامعة وماهو التعليم .

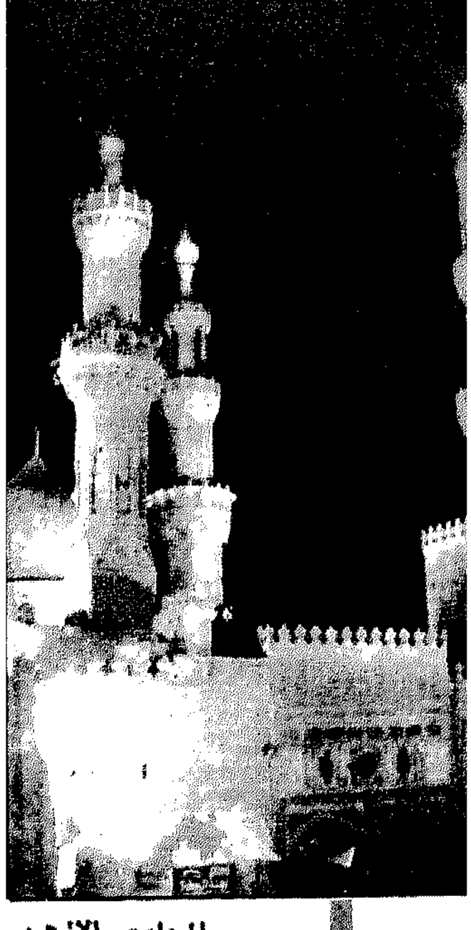
افلاطون





ارسطو

الجامعة الأهلية


الجامع الأزهر

الجامعة ليست كلية طب ولا كلية هندسة . فهذه حرف . وحاليا تكنولوجيا . ولكن المقصود بالجامعة هو الدراسات الانسانية ودراسة العلم من اجل العلم ذاته لا من اجل التكسب او من اجل خطة تنمية او من اجل احتياجات المجتمع . وهنا فالعلم من اجل العلم يشمل الطب والهندسة وغيرها فى مرحلة الدراسـات العليا . كان يحلو دائما لمدرسة طب قصر العينى ان تحتفظ بكلمة مدرسة الطب حتى الاربعينات لما فيها من دقة وصدق .. الى آن غلبها طوفان المغالاة والسطحية الذى اغرق فكرنا وثقافتنا المعاصرة .

اما التعليم فيختلف عن العلم : قال طه حسين انالعلم كالماء والهواء وهذا صحيحولكنالتعليم ليس هو العلم . اذا لميكنالتعليم صحيحا فقد ينتشر فى هذا الماء وباء الكوليرا وينتشر فى هذا الهواء وباء الحمى الصفراء . العلم يجب ان يتاح مجانا وفى تقديس كامل لكل من هو اهله وكل من يحرص عليه .

كلما اثير موضوع الجامعة الاهلية اجتمع فريق من طلبـة الجامعات الحكومية وعقدوا مؤتمرا يحضره مسئولون كبار يعارضون ويحتجون على الجامعة الاهلية بدعوى الاشتراكية وهدم مكاسب الشعب المزعومة . ولو كانت هذه الجامعات الحكومية خالية من الاستثناءات فى الدخول اليها ، وعدد الاستثناءات الان ٤٠ وعدد الطلبة المستثنين يتراوح بين عشرة الاف وخمسة عشر الفا ، ولو كانتهذه الجامعات خالية منمسبة الدروس الخصوصية لعذرناهم وناقشناهم . اما والوضـع كذلك فاول بهم ان يطهروا انفسهم من هذين الرجسين قبل ان يصلحوا من احوال الناس .

ماهى الاشتراكية .. اليست هى العدالة الاجتماعية ؟ .. هل تستقيم العدالة الاجتماعية فى وجود الدروس الخصوصية ووجود الاستثناءات .

اما الدروس الخصوصية فى الجامعات الحـكومية فحقيقة واقعة . اعترف الدكتور حمدى السيد ، فى حديث للمصور مارس ٨٢ ، انه يعطى اولاده دروسا خاصة . وان اقل علم يكلف ٧٠٠ جنيه . ووصف الدكتور عبد العزيز سليمان رئيس جامعة عين شمس السابق فى كتابه « محنتى » احد المسئولين بدرجة وزير بانه يبيع الامتحانات وبالعملة الصعبة !

وقدمت النيابة الادارية والنيابة العامة والرقابة الادارية العديد من المدرسين داخل قفص المجرمين بالمحاكم من اسـاتذة الجامعة بسبب الدروس الخصوصية هذه . ورددت الصحف اكثر منقضية تزوير امتحان واقتحام غرفة كنترول بسببها !!

هذه الدروس الخاصة حولت استاذ الجامعة الى تاجر واحيانا الى لص . ودائما ابدا الى مستنزف لمال اهل الطالب وحولت الطـالب الى زبون واحيانا الى ضحية . ودائما كانت العلاقة هى علاقة سادى بمازوكى وهى نفس نوعية الانحراف الجنسى المعيب !

فما هى الاشتراكية وما هى العدالة الاجتماعية هنا . وكيف اذن

عزيز المصري





نوري السعيد

يكون استغلال الانسان لاخيه الانسان واين هذا الاستغلال المنحط من استغلال الاقطاعي للفلاح او الراسمالي للعامل • وهل استغلال العامل والفلاح على فرض التساوي في الدرجة يعادل استغلال « المتعلم » ! « للمتعلم » والفارق بينهما بضع سنوات قليلة في التخرج •

هل الاشتراكية هي بيع « الماء والهواء » وبيعه لمن يدفع اكثر • ان المومس لاتبيع الا جسدها هي وتاجر السموم والمخدرات لايبيع الا بضاعته هو • ولا احد يبيع حقا مشاعا الا اصحاب الدروس الخصوصية هذه •

ولقد وصل الحال بسمعة هذه الدروس أن دولا كثيرة اصبحت لاتعتمد على شهادات جامعاتنا وتضطر مبعوثينا الى دراسة اوطى من البكالوريوس عند الالتحاق بدراساتها العليا !

ان تزوير الشهادات لقاء مبلغ من المال عند صانع الاكلشيهات اقل اذى على المجتمع من هذه الدروس •

واما عن الاستثناءات في الجامعة الحكومية ـ وعددها لا يقل عن عشرة الاف حالة سنويا فهي ظلم قانوني • وهذا نوع من الظلم اشد كثيرا من الظلم غير القانوني • تعرض عشرة آلاف شاب في اول خطـوة في حياة رجولته لنهب حق غيره تحت اربعين عنوانا من المبررات فكيف يصلح هذا الشاب بعد ذلك لكي يقود الجماعات او يحكم بين الناس او يواسي الناس • اليس عجيبا ـ بل ليس عجيبا ـ ان كل الجرائم التي نقرؤها يوميا في الجرائد حاليا هي من صنع المتعلمين لا الجهلة • وان نوعية الجرائم كلها هي الاختلاس والتزوير وخرق القانون بأي شكل وانه ما ان ينعقد اجتماع لجماعة ما في اي موقع ما حتى تثار فضائح الاستثناءات • اليس هذا كله لانه سنويا تخرج الجامعة الى الحيـاة عشرة الاف شخص بنوا حياتهم الجامعية وحصلوا على شهاداتهم بالاستثناء علاوة على عشرة الاف حرموا من حقهم ليدخل هؤلاء مكانهم وبذلك تحول المحرومون ايضا الى منحرفين او منتقمين او ساخطين •

والتعليم الحكومي ـ جامعي او غير جامعي ـ الذي تعاني منه حاليا جميع الدول العربية هو الذي حول العرب الان الى حالة عزوف لا عن الدين فقط ولكن عن عروبتهم نفسها • فاختفت صفات الكرم والشهامة والحرص على الشرف والحرص على الموت والاســــتشهاد وكلها صفات موجودة فينا حتى من أيام الجاهلية •

واعجب ظواهر التعليم المؤمم هذا هو عقدة الفلاح والعامل • كان الفلاح والعامل في ظل التعليم الازهري الحر يشفى تماما من هـــذه العقدة وابلغ مثل على ذلك طه حسين او أحمد أمين الخ • اما الان فما أن يتعلم هذا التعليم الحكومي حتى تستفحل معه هذه العقدة ويظل يردد شعارات طبقية ويسلك في السياسة العامة دروبا تؤدي الى قوى أجنبية

والحق اقول إن الجامعة الحكومية ليست تاميما للفكر فقط ولكنها دكتاتورية الحكومة على الذهن وهي تطبيق صارم لنظام الحزب الواحد

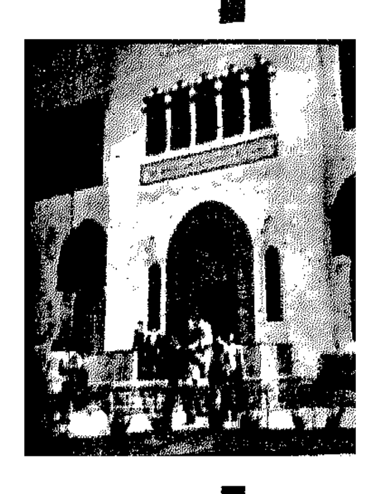
بالنسبة للتفكير والمعلومات وهي ايضا احتكار كامل لهما ولملك تملم ان احتكار الفكر المن والخطر من احتكار السلعة » وهو احتكار حرمته الاديان جميعا بل والشيوعية نفسها ! »

***

ولسنا نريد ان ننزع من الحكومة مهمة التعليم .

فالتعليم الاساسي او الالزامي اخطر الرا من التعليم الجامعي وهو اساس البنيان والهيكل كله

وهذا التعليم يجب ان يكون تعليما بسيطا مبسطا وطاهرا ونقيا ان تعليم الكتاتيب فيما مضى كان اسلم وافضل من تعليم الحضانة والابتدائي العالي . القرآن كان يعلم اللغة والنحو والانشاء ويغرس التقوى وعزة النفس والاخلاق الحميدة . حاليا يتعلم التلميذ نصوصا وقشورا وتمثيلا ومزاحا وتقليدا للانثى وللممثل وللبلطجي ويعطي نصوصا لغوية سقيما ومعقدة ، وغير صالحة اخلاقيا واجتماعيا وحالية الوفاض.


الجامعة الامريكية

يجب أن نتذكر دائما أن نهوض الامبراطورية الاسلامية في خمس وعشرين سنة فقط منذ عهد ابي بكر الى عهد عثمان كان بسبب بساطة المعلومات المتاحة . لا شيء الا القرآن والسنة . بساطة كاملة وطهارة مطلقة . ثم استمر الدفع الذاتي مائة سنة اخرى . وبعد ذلك تعددت مصادر المعرفة من اختلاط بثقافة يونانية وفارسية ورومية فبدا الانحسار وحاليا نحن نرضع بل نتجرع رضاعة استعمارية خالصة تنكر علينا كل مقوماتنا وكل مقدساتنا وتخضعنا بالكامل للاستعمار .

والخطر مهام القيت على كاهل التعليم الحكومي دون أن يدرى احد هو ربط المثقفين بالاستعمار

فالاستعمار والامبريالية لاتعتمد على وجود جيوش او قواعد عسكرية او احتلال او معاهدات او ديون وقروض بقدر ماتعتمد على وجود طبقة من المثقفين المهجنين ، ينهلون الثقافة الاجنبية ويطبقون القوانين والعرف الأجنبي ويربطون بلدهم بالخارج ، ويقلدون الخارج في مسرحه وموسيقاه وازيائه ويرسلون اليه البعثات والوفود الخ . وفي هذا سبقت فرنسا جميع الدول الاخرى . وظل لها وجود بعد خروجها بجيوشها من الدول التي استعمرتها كسوريا ولبنان وشمال افريقيا ودول افريقيا الوسطى . وكانت تزعم لدولة مثل لبنان انها حامية لها ونحن الان ندرك مدى هذه الحماية المزعومة .

وتهجين المثقفين هذا اسرع واعمق من طريق المرأة . فتربية المرأة تربية اجنبية في لغة تتعلمها وازياء تلبسها او روابط تقيمها هو اسرع كثيرا من اى غزو اخر عسكري او مالي او علمي .

وفي جميع الحالات تتم هذه التحولات وعمليات التهجين عن طريق التعليم الحكومي والجامعات الحكومية ولايمكن مقاومتها الا بتعليم أهلي وجامعة اهلية يدرك مؤسسوها ابعاد عملية التهجين ويحقنون المتعلمين لديهم بمصل مضاد !

فالجامعات الحكومية يمكن ان تكون سلاحا استعماريا اخطر من الدبابة

والطيارة والغواصة .

والجامعات الحكومية يمكن ان تكون قواعد استعمار اخطر كثيرا من قاعدة برديس او قاعدة التل الكبير بل أخطر من مالطة وجبل طارق .

ويجب ان نفرق بين المدنية والحضارة فيما ننقله عن الغرب . فالمدنية والتكنولوجيا وتطبيق العلم على الحياة يجب ان نسابقهم فيه بل ونسرقه منهم سرقة هى حلال . ولكن الحضـــارة فيما يستقر من تقاليد وازياء واخلاقيات يجب أن نستولدها من ذاتنا ونعتز بها . كم اعجب للمراة السودانية او الهندية وهى تتمسك بزيها رغم تعلمها العلم الغربى لارقى درجاته !

قلنا ان الجامعة لاتعنى كلية طب او هندسة او تكنولوجيا ولكنها تعنى فكرا وفلسفة وادبا وقانونا وفنا وتفسيرا وفلســــفة فى علوم الطب والهندسة « لا فى أساسياتها » .

وفى غياب هذه الجامعة الاهلية يصبح العبء كله ملقى على مجلات ودوائر الثقافة والفنون وعلى اعلام الادب والمسرح والفنون الاهليين فى تعويض الوطن عن عملية التهجين والتاميم الجامعية .

لقد لعبت هذا الدور بوضوح مجلات مثل الهلال والمقتطف ولعب طه حسين وعلى عبد الرازق والدكتور محمد حسين هيكل والعقاد هذا الدور يوما ما . والمفروض أن يتضخم هذا الدور اضعافا مضــاعفة لا مع تزايد السكان فقط ولكن مع تقدم الحضارة العالمية والانفجار العلمى الرهيب الذى اخرج الانسان من كوكبه الارض الى بقية الكواكب .

ولكن للاسف نحن الان اعجز مما كنا فى اول هذا القرن عن انشاء جامعة اهلية : اقيمت الجامعة الاهلية الاولى بترحيب من كل الطبقات فى تسابق محمود واريحية كريمة . والتخرت أميرة بانها باعت مصاغها للجامعة . وقام امير اخر بانشاء كلية فنون وارسلت اخــرى مبعوثين للخارج على نفقتها بينما الآن تضج الساحة بآلاف مؤلفة من المليونيرات وينشط معظمهم فى السرقة او الرشوة او السمسرة او تسميم الشعب .

وتمت الجامعة الاهلية الاولى رغم معارضة كرومر اقوى اباطرة التأريخ فى مصر . ونعجز الان فى ظل الاستقلال وحكم الثوريين المصريين عن انشاء جامعة اهلية . ولا تقل ان الجامعة كانت ضرورية لعدم وجود تعليم عال . كلا . كان هناك مدرسة الطب والهندسة والزراعة منذ أيام محمد على ! وكانت هناك مدارس صناعية « محمد على » فى اسكندرية والقاهرة وغيرها . وكان السفر والابتعاث الى الخارج أيسر من التعليم داخل مصر لارتفاع قيمة الجنيه المصرى على الجنيه الانجليزى وانخفاض نفقات التعليم والاقامة فى اوربا . وكانت هناك مدارس فنية صناعية فى جيوش مصر الممتدة من بر الشام الى اوغندا !!

ولكن لم يكن هناك دكتاتورية الراى الواحد والحزب الواحد « ولا هو راى ولا هو حزب ولكنه غياب وغيبوبة وعى » .

كيف تقوم جامعة اهلية : عدم القدرة ـ حاليا ـ على اعادة الجامعة

● هل تستقيم العدالة الاجتماعية فى وجــود الـدروس الخصوصية والاستثناءات؟!

الجامعة الأهلية



د. طه حسين

الاهلية ـ بل التعليم الاهل عامة ـ يوضح حالة التفسخ والهزال والضعف عن النهوض الحالية .

والجامعة الاهلية ـ والتعليم الاهل عامة ـ لا تقوم بقرار من الحكومة ـ لانها ليست حكومية ! ولا يهمها اعتراض المعترضين بل تقوم رغم اعتراض المعترضين . وهى تقوم بحركة شعبية واعتراض المعترضين هذه يتترس وراء مكاسب العمال والفلاحين . ويوقدون نارا للفرقة باسم العمال والفلاحين . وينفخون فى مركب نقص يعانى منه العامل والفلاح طالما هو لم يتعلم . فاذا تعلم ـ وفقط اذا تعلم ـ شفى من هذا المركب للنقص ـ فقط اذا تعلم ! ـ لايشفيه منه عضوية مجالس ادارة ولا مجالس نيابية ولا ترديد اناشيد له . فالتعليم وحده هو الذى يصهر الطبقات فى سبيكة واحدة وهو الذى يحقق العدالة الاجتماعية فعلا لا قولا وهو وحده ولا غيره الذى ينقل ابن الفقير الى مرتبة اعلى من ابن الغنى فى مدى جيل واحد .

ويجب أن نعلم ان التعليم الحر موجود مهما حورب من استعمار او من حاكم . وان ابدع انواع التعليم والتثقيف والتربية ما كان حرا .

فالقران نفسه قراءة حرة . وهو اوسع كتب العالم قراءة » رغم ان المسلمين نصف عدد المسيحيين مثلا » وهو الكتاب الوحيد الذى يحفظ صما والكتاب الوحيد الذى تترجم معانيه الى ٤٠ لغة .

والصوفية هى مدرسة حرة على مدى التاريخ كله وبين الاجناس المختلفة من البشر . وقد علمت الانسان كيف يرى نفسه وقد خلع زيفه .

« وهو بالعكس تماما مما يتعلمه فى التعليم الحكومى » . ومع ذلك استمرت الصوفية وتموت احقـــاب وتأتى بعدها احقـــاب من البرامج الحكومية التعليمية .

وابدع ما انتجه الذهن البشرى من فلسفة او شعر او موسيقى او تمثيل او صحافة مالم بالجهود الحرة وبعيدا عن البرمجة الحكومية . وكل ما يتكون لشعب ما من تراث وفولكلور وتقاليد هو من الانتاج الحر وليس من المقررات المدرسية الحكومية .

ونعود لنقرر انه حتى مع وجود تعليم وثقافة حكومية ممتازة فانها فسيولوجيا لاتمثل الا الذهن الاوتوماتيكى السفلى الذى يقود حركات الجسم الاوتوماتيكية واما التعليم الحر والثقافة الحرة فيجب ان يكون لها الولاية والقيادة ومكان المخ العلوى المفكر والموجه والمعالج ـ وكما انه يجب ان يكون للمفكر ولاية على السياسى لا ان يكون للسياسى ولاية على المفكر ـ يجب ان يكون للتثقيف والتعليم الحر الولاية على التعليم الموجه والاميرى !

فالتعليم الحكومى يجب أن يكون تعليما اساسيا او الزاميا يهيىء للطفل اصلى تبع فى ابسط صورة وباقل كمية مع هضم كامل له .

● هل الاشتراكية هي بيع الماء والهواء لمن يدفع أكثر؟

وقد كانت الكتاتيب سابقا تؤدي هـذه المهمة بنجاح ، يتعلم الطفل حفظ القرآن ومن خلال هذا يقوي ذاكرته بطريقة خيالية لا يسبقه فيها اى طفل اوربى او امريكى . ثم هو يدرس القواعد اللغوية بابسط واسرع واصح مايمكن ويتذوق ادبا فى كافة ابواب الادب ارقى كثيرا من كل موضوعات الانشاء والنصوص التى تعطى له « وكثير منها فاسد وضار حاليا » . ثم هو فوق هذا كله يتسلح بزاد تربوى وخلقى يغنى عن اى بيئة منزلية او مجتمع متدهور ويغنى عن اى علاج نفسانى بعد ذلك .

انى لأرثى لطفل اليوم يعطى نصوصا لغويةسقيما ومعديةومجنونة ومجرمة ويقلد الانثى التى تدرس له والمثل الذى يراه طوال اليوم فى التليفزيون والبيئة المنحرفة التى يطالع اخبارها يوميا ثم يطالب بالنتيجة .

واما التعليم الابتـــدائي والثانوى بعد ذلك فيجب ان يكون تعليما تطبيقيا مثل تعليم اليهود لاولادهم يعلمونهم الحساب والتجارة واعمال البنوك والاستيراد والتصدير الخ .

اننا في مصر نحتاج أن نعلم تلميذ المدارس كيف يزرع أرض مصر بالطرق العلمية الحديثة وكيف يستخدم مياه النيل وكيف يتاجر فى محاصيل مصر باحسن الطرق وكيف يعيش فى صحارى مصر ويصلحها وكيف يستثمر سواحل البحار وامكانيات القرية المصرية واصلاح اراضى البحيرات ونعلمه تجارة الجملة والقطاعي والتصـــدير والاســـتيراد والقوانين التجارية والجنائية والدستورية والمعاملات العقارية والتسجيل والتوثيق والاسكان والبناء ونعلمه ميزانية مصر وتاريخها المعـــاصر واطماع الدول فيها .

ان التعليم الحالى يعلمه جغرافية العالم وتاريخ العالم دون ان يعلمه كيف يعيش فى ارضه مصر وكيف يزرعها وكيف يخرج كنوزها . وما ان يتخرج من التعليم العالى حتى يجد نفسه نافرا من الارض ! ومن الانتاج فاما طالبا لوظيفة او مهاجرا ليعمل لحساب الغير وتحت سيطرة الغير وربما فى خدمته .

ان التعليم الحالى ماساة . ان الوفا مؤلفة من الشباب المصرى المتعلم تخرج لتغسل الاطباق للرجل الاوربى ــ اذا اسعدهم الحظ بفرصة عمل فى مطعم الرجل الاوربى . والوفا مؤلفة اخرى تعمل فى الحكومة او القطاع العام وهى تعلم تماما انها لاتعمل وان الامر كله عبارة عن بطالة مقنعة . وان الوفا مؤلفة اخرى تخرج الى الاقطار الشقيقة لتنتظر من الشقيق الثرى حنانا وتكرما .

ان الخطوة الاولى فى مشوار الالف ميل لاصـــلاح مصر وليلاد مصر جديدة فتية هو قيام جامعة اهلية جديدة وتعليم اهلى متطور حديث ●

قدماء المصريين لم يشتركوا في بناء الكعبة

بقلم : مصطفى عبده خير

في عدد مارس من « الهلال » نشر الدكتور سيد كريم مقالا عن اشتراك قدماء المصريين في بناء الكعبة .. وفيما يلي ، وجهة نظر تاريخية اخرى تؤكد ان قدماء المصريين لم يشتركوا في بنائها .

طالعتنا مجلة الهلال في عدد فبراير ١٩٨٢ بمقالة عنوانها : (المصريون القدماء وبناء الكعبة) للدكتور سيد كريم وعناوين جانبية « **قالوا ان آدم بنى الكعبة بعد هبوطه** » « **وهي اقدم الاساطير** » .

« **بدأ انتشار العقيدة من مصر ٢٢٨٠ قبل الميلاد** »

« **هل بنى جرهم وبنو مناف بيت الرب مثل معبدهم في منف** »

« **شعب مصر اول شعب آمن باله واحد** »

« **وصورة مصرية لاول سجود وركوع في تاريخ الاديان** »

ارى ان بعض الاستنتاجات صحيحة وبعضها دراسة وافية . كما نجد بعض المعلومات القيمة والمفيدة . الا ان كاتب المقال يجانب الحقيقة في بعض النقاط الهامة لما فيه من افتعال مقصود وتزوير التاريخ وتحيز مرفوض ومنها : —

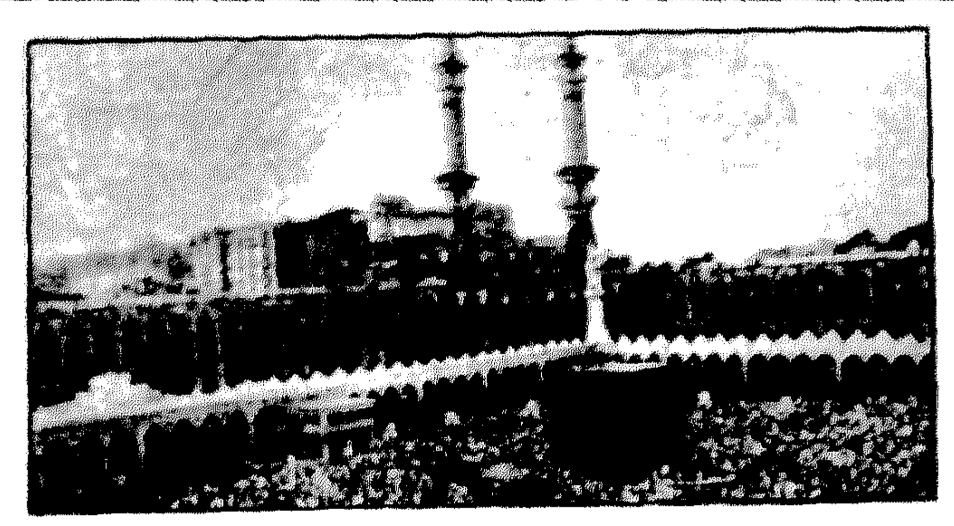
لم تكن اول رسالة للتوحيد نزلت بمصر

ولم يكن شعب مصر اول شعب آمن بالله

ولم يكن التوحيد بمصر قبل ارسال الرسل والانبياء

وليس صحيحا ان جرهم وبنى مناف اول من بنى الكعبة





ولم يكن أول سجود وركوع فى مصر
ولم تخرج عقيدة التوحيد من (هيليوبوليس)
ولم يأخذ الانبياء التوحيد من مصر
وليس من المؤكد ان بنى مناف هم اهل منف
وليس الرسول من مصر على انه من بنى مناف ، وبنو مناف من منف .

نادى اخناتون بالتوحيد ولكن ليس بهذه الصيغة القرآنية ولم ينج فرعون الخروج من الغرق .

يقول كاتب المقال ان أول رسالة للتوحيد نزلت فى أرض مصر ، كنانة الله فى أرضه ويستدل فى ذلك بقول المؤرخ (بترى) فى كتابه (ضمير الحضارة) فيقول : « .. فشعب مصر كان أول شعب آمن بالله . أول من آمن بأن هنالك الها واحدا للجميع ـ آمن بهــذه الحقيقة قبل مولد الزمان **وقبل ارسال الرسل والانبياء** . فكان أول من نادى بالتوحيد »

ويقول أيضا عن (هيليوبوليس) ان منها خرجت أولى رسالات الخلق والتوحيد التى عرفتها البشرية وكانت منارة لجميع الاديان .

صحيح ان اخناتون نادى بالتوحيد ، ومن قبله كان التوحيد فى مصر ، حتى ما قبل الاسرات فقد سمى المصريون القدماء (اتون) وهو أصل كل شىء وله معنى ظاهرى هو (اتوم) الذرى وهو (رع) فى العطاء ، و (آمون) فى بروزه كالشمس فآمون مظهر (رع) وكان (رع) مظهرا (لاتوم) وهو الاله الخفى .

وليس ذلك قبل ارسال الرسل والانبياء · والا فلا حاجة لارسال الرسل ما دام البشر يستطيعون معرفة الاله الواحد بدون وحي من الله ان أمكن للبشر الوصول للوحدانية الخالصة بدون انبياء ـ حتى ان أرسطو الفيلسوف اليوناني توصل الى الله على انه المحرك الاول الذى لا يتحرك فحاول تنزيه الله حتى عطله عن الحركة ونزع منه القيومية على خلقه ذلك لانه لم يصل الى الله عن طريق الوحي ··

أما عن (هيليوبوليس) وقوله انها كانت منارة لجميع الاديان ، فهذه المدينه كانت فيها مدرسة عين شمس القديمة التى كانت منارة للعلوم الفيزيقية وحتى الميتافيزيقية ولكنها لم تكن المنـــارة لكل الاديان التى عرفتها البشرية !

فأول من نادى بالتوحيد كان (آدم) ،وهـو أبو البشر وأول الموحدين وأول الرســـل وجاء بعد (آدم) النبى (ادريس) وهو أخنوخ بن يارد ·

وكان ادريس بارض الرافدين ثم ذهب لمصر · وهو الذى ادخل



عبادة التوحيد لمصر وكان معلما كذلك لكل العلوم الفيزيقية واخذ عنه المصريون عبادة التوحيد والحكم والعلوم ٠

و (ثالوث منف) كما يزعم كاتب المقال ، مكون من « الت وعزت ومنى » يعنى بذلك أنهم (اللات والعزى ومناة) الاصنام المذكورة في القرآن وكان يعبدها العرب فى الجاهلية ٠٠ ولكن ثالوث منف مكون من (الاب بتاح) والام (شحمة) والابن (نفرتم) ـ وكما ان هناك ثالوثا آخر بمصر وهو (ثالوث أوزيرى) ومكون من (اوزيريس) الاب و (ايزيس) الام و (حور) الابن ٠

وكما يقرر كاتب المقال بأن (بنى مناف) هم (أهل منف) المصرية وان جرهم هو الاسم الذى عرفوا به ٠ ويقرر أيضا ان بنى مناف وجرهم هم أهل الكنانة الذين بنوا الكعبة ٠

ولا أدرى على أى معلومات يستند كاتب المقال بنسب الرسول وهو معروف حتى جده اسماعيل بن ابراهيم وكيف اثبت ان بنى مناف هم من (منف) وانهم هم (أهل جرهم) وانهم هم الذين بنوا الكعبة على مثال معبدهم فى منف ٠ وهو الذى يقول فى أول مقالته ان بناء الكعبة قبل ابراهيم يرجع الى الاساطير والمعتقدات وأحاديث الرواة والتراث الشعبى ـ فالى أى اسطورة يستند كاتب المقال ليقرر ان بنى مناف أى أهل منف المصرية هم بناة الكعبة ٠

والمعروف تاريخيا ان آدم هو الذى بنى الكعبة وقد بناها أيضا ابنه شيث وكذلك بناها بعدهم العماليق ثم جرهم حتى رفع ابراهيم القواعد واسماعيل ٠

وعلى حسب قول كاتب المقال بأن اخناتون يقول : « الله وحده لا شريك له ـ هو الواحد الاحد الفرد الصمد ، خلق السموات والارض ولا شأن بجواره لاحد ـ هو الأب وهو الأم وليس له ولد » ٠

بعض هذه الاقوال صحيح ، ولكن ليس بهذه الصيغة ، فان موسيقيتها عربية ولا يكون ذلك الا باللسان العربى ، وما يقال كشبيه له ما هو الا قول مستحدث مأخوذ من القرآن وليس قبله ! ٠٠ وهو يشبه أقوال مسيلمة الكذاب ٠

أما اناشيد اخناتون فتختلف فى الموسيقى اللفظية وبعيـدة عن الاسلوب القرآنى ·

يقول اخناتون كما هو مكتوب فى جبانة وزيره (حـور محب)

انت الواحد الاحد لا شريك لك
يا اله الشمس يا من لا شبيه له
أنت تملأ الارض بحبك ايها المعبود
يا اتون الحى
الذى صنع نفسه بنفسه وكل مخلوقاتك
فسبحانك من مبرز لخلقك

هذه هى المناجاة التى كان يناجى بها اخنـاتون ربه وهى أدعية ومناجاة للاله (اتون) اى القوة الكامنة فى الشمس ·

فالفارق كبير بين الاسلوب القرآنى واناشـيد (اخنـاتون) فالاسلوب الذى كتبها به صاحب المقال اسلوب يقلـد القـرآن ·· والا لما بهر القرآن العرب واعجزهم ، فكان القرآن المعجزة والمنهج ، وهو قرآن عربى بحروف عربية لقوم كانت حضارتهم اللغة العربية، وفنهم المعبر عن الزمان المطلق ·

ويكبو كاتب المقال كبوة أخرى ويقول ايضا فى آخر سـطر « كما آمن بعدها فرعون عندما رأى معجزة ربه **فنجاه من الغرق** » !

فالصحيح كما هو مذكور فى المصـادر وأوراق البردى المصرية والكتاب المقدس فى اسفار الخروج واسفار موسى الخمسة ومزامير داود وفى القرآن الكريم وتقارير علماء الآثار — ان فرعون موسى قد غرق فى البحر وهو يطارد بنى اسرائيل بقيادة موسى عليه السلام · وقد انجى الله جسد فرعون فقط ليكون آية للناس وكما يذكر الله فى القرآن فى سورة يونس الآيات (٩٠ — ٩٢) · بأن فرعـون موسى قد غرق فى البحر وأنجى الله جسده كآية ·

وهذا الفرعون هو (منبتاح) وهو فرعون الخروج أما فرعـون الاضطهاد فهو (رمسيس الثانى) وما زالت الدراسات جارية على مومياء (رمسيس الثانى) ومومياء ابنه (منبتاح) ·

ويستدل كاتب المقال بزيارة الانبياء لمصر أولا ثم ذهابهم لمكـة

● على أيّ معلومات يستند الكاتب بنَسَب الرسول وهو معروف حتى جده إسماعيل؟

● أناشيد أخناتون بعيدة تمامًا عن الأسلوب القرآني



ونشر « التوحيد » الذى أخذوه من مصر · ويذكر من الانبياء ابراهيم ولكنه نسى أو تناسى أن ابراهيم عليه السلام حطم الاصنام قبل أن يعبر الفرات وينزل بأرض فلسطين ومن ثم لمصر · فقد نادى ابراهيم بالتوحيد قبل أن يصل الى مصر ويتزوج من هاجر أم اسماعيل ولم تكن هاجر أميرة بل جارية فى مصاف الاميرات فى القصر الفرعونى ·

كما قلت مقدما بأن المقالة جيدة في عرضها وأوردت معلومات قيمة لا داعي لذكرها ويمكن الرجوع للمقالة ، وأعطي كاتب المقال لمسات فنية ودراسات مفيدة ، ولكنه يجانب الحقيقة فى النقاط التى أثرتها فى هذه المقالة مع احترامي للدكتور سيد كريم ·

وقد أكون مخطئا فى بعض من ملاحظاتي ، فأرجو من كاتب المقال تصحيح ما قلت أو اثبات ما قال ·· وما أرجوه أن يكون هذا مجالا لنقاش مفيد ونقد بناء لنصل الى الحقيقة فكلنا طلاب علم وحقيقة ولا نرجو سواها .

مصطفى عبده محمد خير
جامعة أم درمان الاسلامية بالسودان ●

بقلم: فتحى رضوان

الديمقراطية حقيقة أم سراب؟

الديمقراطية نوعان ، نوع يتجسد فى الدساتير والقوانين والمراسيم ، وهى مايشغل بال دعاة الحرية ، وطالبو حقوق الانسان .

وديمقراطية ، يعيشها الناس ، ثم يحافظون عليها ، بالدم والروح ، مهما ضعف شانهم ، وقلت وسائل الدفاع فى ايديهم .

الديمقراطية ، خداعة جذابة ، لانها تتحول الى وثيقة ، تعد الناس ، بحقوق كاملة ، وضمانات عظيمة ، وتكبل الحاكم ، ملكا كان او اميرا ، او رئيسا بقيود ، تجعله لا يتحرك ولا ينطق ، وربما لا يفكر ، الا فى ظل رقابة من الشعب ، وهى تعد بعد ذلك بمحاكمة كل من تسول له نفسه بالخروج على هذه القوانين او خرق هذه الضمانات .

وقد الفت الشعوب أن تحارب ، حتى تحصل على وثيقة من هذه الوثائق ، فتعلن ان الحرية دانت ، وان حصون الاستبداد تهاوت ، وتقيم ليوم ظفرها به ، الاعياد وترفع الاعلام ، وترتل الاناشيد ، ثم لا يمضى الا القليل ، حتى ترى يدها فارغة من كل ماظنته حرية حقيقية ، ويعود الظلم الى سابق عهده ، ويعانى الضعفاء المذلة والمهانة .

إما الديمقراطية الحقيقية ، ذات السلاح المشهر فهى ، لا تكتب فى نص ، ولا تسجل فى ورقة ، انما تولد وتحيا ، مهما ضؤل نفوذها أول الامر ، فى قلوب اناس لا يطيقون ان تمس ، ولايترددون فى ان يتنادوا ، بالدفاع عنها ، وتتوالى من آجلها المعارك ، وتكثر الضحايا ، ولكن تبقى فى جميع الاحوال عزيزة الجانب .

وهذا النوع من الحرية ، لايحتاج الى الساسة فقط ، انما يحتاج الى المربين ، وكتاب الصحف ، ومؤرخى التاريخ ، ومؤلفى القصص والمسرحيات ، حتى لا تمضى ساعة ، الا ويسمع المواطن ، او يقرأ ، او يرى دعوة ملحة الى تقديس الحرية او الذود عنها .



مصطفى كامل — سعد زغلول — عبد العزيز فهمي

● وقع وثيقة الحرية ثم "فرمن" عليها أى جعلها فرمانا

اما ديمقراطية النصوص والقوانين ، فقد بلغ الامر بهوانها الى انك تقرا دستور دولة كامبراطورية هيلاسلاسى ، وتقارنه بدستور دولة عريقة فى الدستورية والحرية كفرنسا ، فيروعك ان حقوق الشعب وضماناته فى دستور هيلاسلاسى ، اعظم واكبر من حقوق الشعب الفرنسى . فما من حق من حقوق الناس ، ولا ضمانة من ضمانات تلك الحقوق الا نص عليها الدستور الاثيوبى ، وفى نفس السنة التى مات فيها فى تلك الدولة ذاتها مائة الف جوعا وعطشا ، كانت سباع الملك او الامبراطور ، تاكل من يده اغلى الطعام . اما حقيقة هذا الدستور فهى ليست الا مجرد وعد من الحاكم بانه سيحكم بمايريده الشعب، كما فعل « محمد على » والذى اصبح واليا لمصر ، حينما قبل سنة ١٨٠٥ ان يحكم مصر ، بشروط زعمائها وعلى راسهم ، الزعيم العظيم عمر مكرم الذى وسد لمحمد على منصة الحكم ، لانه توسم فيه الصلاح والكفاءة ، ولم يتردد الوالى الجديد فى ان يلتزم فى حكمه بشروط الزعماء ، اى بالعدل والاصلاح ، ولكنه نسى ذلك بعد حين ، ونفى الزعيم الذى لولاه لما عرف سطوة الحكم ، وعظمة نفوذه . وقد فعل الاميران ابراهيم ومراد فى سنة ١٧٩٥ بحضور المشايخ البكرى والشرقاوى والسيد عمر مكرم حينما ثار الشعب فى وجه مظالم الحكام ، وفساد امرهم ، وعدوان اتباعهم على الشعب وحقوقه وكرامته ، فوقعت وثيقة شبيهة تماما بوثيقة الملك جون سنة ١٢١٥ ، وقد دعى القاضى لتحرير هذه الوثيقة ، ثم « فرمن عليها » ، أى جعلها فرمانا ، اى مرسوما اميريا ، ولكن هذه الوثيقة التى اصبحت فرمانا ، مضغها الزمن بين فكيه ، ثم بصقها ..

ومعنى ذلك كله ان الوثائق ، مهما كانت جليلة ومهما بدت مقدسة ، ومهما اقسم الحكام باحترامها ، والنزول على

الديمقراطية حقيقة أم سراب

مقتضاها ، لا تلبث حتى تفقد معناها ، فلا يلتفت اليها صاحب سلطة ، ولا يتمتع بها صاحب حق ..

وديمقراطية الدساتير ، والقوانين ، والمراسيم ، والعهود والمواثيق ، هى سراب خادع ، لها بريق يخطف الابصار ، ولها جمال تستريح له النفوس ، ولكنها اكاذيب ، لا تصدق ، وبرق خاطف ، لا يسمن ولا يغنى من جوع .

ولقد جربت الامم فى العصور الحديثة ، هذه الديمقراطية ، واصيبت بخيبة أمل كبيرة ، فقد قامت أكبر الثورات الحديثة فى فرنسا سنة ١٧٨٩ ، وكانت تنادى بالمساواة وبالحرية وبالاخاء، وخيل للشعب الفقير ، والطبقات المحرومة من الملبس والمسكن والغذاء ومن المشاركة فى الحكم ، بادنى نصيب ، خيل لهذه الطبقات التى كانوا يسمونها بالفرنسية بـ « سان كيلوت » ومعناها الذين لايجدون مايستر العورة ، خيل اليهم انهم هذا سيشاركون حقا فى الحكم ، وان صوتهم سيسمع ، ورايهم سيطاع ، وان المهانة التى يعيشون فيها ستنتهى ، فلما جلس الثوار ، ليضعوا اول دستور للثورة قننوا هذه المهانة ، فدستور سنة ١٧٩٢ ، قرر اول ماقرر حرمان من كان خادما او يمتهن عملا غير محترم من ان يكون له صوت ، كما حرم كل فرد لا يؤدى ضريبة بقدر حدده القانون من ان يكون ناخبا ، فعرف الفقراء والمحرومون ان ما عقدوه من الامال ، تهاوى وسقط على الارض ، وانه يجب على الشعب ان يثور ثلاث ثورات دامية، سالت فيها الدماء أنهارا ، وتراكمت فيها الرءوس الطائرة اكواما ، حتى يصبح لكل فرد من الرجال وحدهم صوت . وفعلا ثارت فرنسا فى سنة ١٨٢٠ ، وفى سنة ١٨٤٨ ، وفى سنة ١٨٧٠ ومع ذلك بقى سن الناخب مرتفعا ، وبقيت طبقات عديدة محرومة من التصويت ، وحرمت المراة طويلا ..

ولما اصبح لكل ناخب صوت ، بقيت للحكومة سلطات ، تملك معها التضييق على المعارضة وصحافتها ، ونواديها ، واحزابها ، ووسائل تعبيرها عما ترفضه ، وتراه ماسا بالمصالح العامة .

ولاتزال الاحزاب فى فرنسا ــ على سبيل المثال ــ تطالب مزيد من الديمقراطية ولعله من الخير ان نعرف ماذا جرى فى بلادنا ، وسندع جانبا الديمقراطية التى بدات فى عهد اسماعيل سنة ١٨٦٦ بمجلس شورى النواب ، الذى قضى عليه الاحتلال ، واقام مقامه مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، حتى جاءت سنة ١٩١٣ قبيل الحرب العالمية الاولى ، فاقام اللورد كتشنر الجمعية التشريعية التى دهمتها الحرب فى تلك السنة ، فاوقفت حياتها . سندع ، هذا التاريخ جانبا، لا لانه خلا من محاولات جدية ، لمحاربة المعارضة ، والوقوف فى وجه الحاكم المطلق ، ولا لان الدور الذى قام به امثال عبد السلام المويلحى فى مجلس شورى النواب ، ولا ما فعلته الجمعية التشريعية فى مقاومة مشروع مد امتياز قناة السويس ،

محمد محمود باشا



● ديمقراطية المراسيم والمواثيق لا تسمن ولا تغني من جوع!

كان قليل القيمة ، بل لان هذه الومضات السريعة القصيرة العمر ، لا تعتبر حياة دستورية متصلة ، فقد كانت الهيئات القائمة خلالها ، أجهزة عاجزة ، ولدت مهيضة الجناح ، ضعيفة الصوت ، مكبلة مقيدة .

ولكن ماحدث سنة ١٩٢٢ و ١٩٢٣ بعد ثورة ١٩١٩ ، كان صفحة جديدة حقا ، وكانت هذه الصفحة مبشرة ، بتطور حاسم ، في شأن حقوق الشعب ، وممارسته اياها ، ومحافظته عليها ، وجدية القدر الذي تمتع به الشعب - بمقتضى نصوص الدستور - من الرقابة على الحاكم ، ومحاسبته ، والمشاركة الكاملة في وضع القوانين ، وتعديلها ، وفي اقتراح نصوص جديدة في الدستور .

لا يستطيع احد أن يقول ان دستور سنة ١٩٢٣ ، كان نموذجيا وانه وضع قيودا حقيقية وجدية على سلطات الملك ، والسلطة التنفيذية ، ولكن ما تضمنه الدستور من هذه القيود كان كفيلا ، بان تولد حياة سياسية حرة ، او تبشر بذلك .

انتخبت أعنى عينت الحكومة ، لجنة لوضع مشروع الدستور، من ثلاثين عينا من اعيان مصر ، كان من بينهم عدد غير قليل من فقهاء القانون في مصر ، يمكن أن تضعهم بلا تردد في مصاف اعظم فقهاء القانون في اوربا ، فكان من بينهم أو في مقدمتهم حسين رشدى باشا ((رئيس الوزراء في فترة الحماية والحرب العالمية الاولى)) وعبد العزيز فهمى بك ((باشا)) ، ومحمد على علوبة بك ((باشا)) ، وتوفيق دوس ((بك)) ، وعبد اللطيف المكباتي بك ، وكانت تعاونهم امانة تقنية ضمت واحدا من المع رجال القانون واساتذته في مصر وهو أحمد امين بك ((استاذ في مدرسة الحقوق فيما بعد)) وعبد الحميد بدوى بك ((رئيس لجنة قضايا الحكومة فيما بعد)) .

ودارت مناقشات من اعضاءهذه اللجنة الثلاثينية حول مايجب ان يكون للشعب ، وما لا يكون للملك والسلطة التنفيذية ، كانت كاناشيد الحرية ، والدفاع عن الحقوق الشعبية ، وكان وجه الجمال فيها أنها لم تكن خطبا منبرية ، تدعو الى الحرية المطلقة ، وسيادة الشعب غير المحدودة ، بل كانت مناقشات فقهية ، مؤيدة بالحجة والبرهان القانونيين ، والاسانيد المستقاة من دساتير الدول الحديثة ، ومن كتب الفقهاء ، ومن أحكام محاكم فرنسا وبلجيكا وايطاليا ، واحيانا بريطانيا والمانيا ، وكان المصدر الاصلى لهذا الدستور المصرى ، الدستور البلجيكى ، وكان مبرر الاستناد الى هذا الدستور والاعتماد عليه ، أن بلجيكا ، دولة ملكية ، وبرلمانية ، ونحن اى مصر كانت دولة ملكية وكان فقهاؤها ، يتوقون الى أن يكون لها نظام دستورى برلماني شبيه بدولة كبلجيكا ، لا يعتدى فيها الملك ، ولا الوزراء على حقوق الشعب ، وكان كل شيء ، يعد بأن الدستور الحقيقى قادم ، والحياة السياسية الحرة مقبلة ..

اللورد كرومر





الديمقراطية حقيقة أم سراب

وكانت بريطانيا ، التى اذنت لهذا الامل ان يساور النفوس فى مصر ـ تشاهد كل مايجرى وتضحك فى كمها ، لانها كانت تنوى ان تطيح بهذا الدستور ، وان تطفىء بفلتة هـذا الامـل ، اذا رفضت الاغلبية ان تصلى على الاحتلال البريطانى الشرعيـة ، فيكون الحاكم الحقيقى هو المندوب السامى ، وتكون البرلمانات « المجالس التشريعية » والانتخابات والاحزاب والازمات لعبـا يتلهى بها الشعب حينا ويعانى بسببها حينا اخر ..

ولكن الشعب استقبل هذه الحياة الدستورية ، التى بدات ايامها فى ١٥ من مارس سنة ١٩٢٤ ، بعد انتخابات كانت مثـالا للنزاهة والحيدة ـ على راى مؤرخى تلك الحقبة ـ اكتسح فيها حزب الوفد ، خصومه اكتساحا مروعا ، ولست انسى يوم ذهب الملك مع رئيس الوزارة وزعيم الاغلبية فى عربة ملكية مذهبـة ، تجرها خيول مطهمة ، ويجرى امامها سياس حفاة ، يلبسـون طرابيش من عهد محمد على ، وعصيا مذهبة ايضا ، فقد وقفت يومذاك فى ميدان الاسماعيلية ـ ميدان التحرير اليوم ـ فلما اهلت السيارة الملكية ، ورايت الملك جالسا الى جوار الزعيم،احسست بان قلبى كاد يقفز من الفرح على الرغم من اننى نشات فى مدرسة الحزب الوطنى الذى اسسه مصطفى كامل ، وهى مدرسة كانت لا تطمئن مطلقـا لسعد زغلول وجميع زملائه من حزب الامة الذى اسسه اللورد كرومر ، عميد الاحتلال البريطانى وممثله ، كنـا ـ نحن الشعب ـ نحسب ان الملك قد روض ، وان اظافره قـد نزعت ، وانه دان بالطاعة للشعب ، بدليل انه جلس الى جانب الزعيم الذى كان وجهه يطفح بالبشر والسرور ، اولا لانتصـاره القريب فى الانتخابات ، ولانتصاره اليوم ، بمجلسه مع الملك فى عربة واحدة . ولكن هذه الامال ـ كالعادة انطفات سريعا ـ فالانجليز دبروا مع الملك مقتل البريطانى السردار لى استاك باشا ، قائد الجيش المصرى ، ثم امروا بوقف البرلمان ثم حلوه ، ثم اوقفوا الحياة النيابية ، وعينوا على راس الوزارة ، مستشارا سابقا فى محكمة الاستئناف العليا ، انحدر من اصل تركى ، وباع نفسه بلا تردد للانجليز وللملك ، واعانه على حكم البلاد بالحديد والنار ، ابن باشا اخر هو اسماعيل صدقى باشا الذى كان لسخرية القدر ، زميلا لمصطفى كامل فى مدرسة الحقوق .

واظلمت الدنيا ، وانطفات مصابيح الحرية ، وسـاد حكم الارهاب ، وذهب زعيم الاغلبيـة الى فندق « سميراميس » ، نائيا بنفسه عن الحياة العامة ، فلما ذهب اليه فريق من الطلبة هاتفين به بوصفه « اب الامة » ، ضحك فى سخرية مرة « انا اليوم ابو النوم » . واخلد للراحة .

ومعنى هذه المأساة ان الدستور الذى وعد الشـعب ، بملك مقيد ، وشعب مطلق ومؤسسات سياسية ، راسخة ، وحقـوق للناس واضحة ، داسته الاقدام وتنكر له حتى الذين وضعوه . لعبد العزيز باشا فهمى ـ الذى تطلق اسمه على شارع من اكبر

اسماعيل صدقى





عبد الرحمن الرافعي

شوارع القاهرة ـ بعد أن كان يدافع عن الدستور سنة ١٩٢٢ ، قال انه ثوب فضفاض ، تتعثر في ذيوله مصر ..

وأوقف الدستور مرة أخرى في سنة ١٩٢٨ ، على يد محمد باشا محمود ، وكان تعطيل الدستور لسخرية القدر أيضا ـ على يد حزب اسمى نفسه حزب الاحرار الدستوريين وكانت دعواه انه الحزب الذى وضع رجاله الدستور والذين تواصوا بان يحموه ..

ثم استبدل بدستور سنة ١٩٢٣ ، دستورا وضع سنة ١٩٣٠ على يد اسماعيل صدقى باشا ، وكان آنذاك دستورا ليس فيه فضول ، ولا اتساع يؤذى مصر التى لم تالف الحرية والحقوق الدستورية ..

والغى الدستور الجديد ثم عاد الدستور القديم سنة ١٩٣٥ ، بعد ثورة قصيرة العمر من شباب الجامعة ، كان لسخرية القدر للمرة الثالثة ـ هدف شبابها أن يحملوا زعماء مصر على أن يتحدوا ليؤلفوا وفد مفاوضة وقع فى نهايتها وثيقة ارتضوا فيها جميعا بالاحتلال البريطانى ، اجراء مشروعا لمدة ٢٥ سنة ..

واستمرت مصر تحكم منذ ذلك التاريخ حتى اليوم بالاحكام العرفية ، مرة للحرب العالمية ، ومرة لحرب فلسطين ، ومرة لحريق القاهرة ، ومرة لقيام ثورة سنة ١٩٥٢ ومرة لحرب السويس ومرة لحرب سنة ١٩٦٧ .. وبقى الدستور يشاهد ويتامل بعد ان حلت محله دساتير لاتقل عن ثلاثة ..

وليس لهذا الكلام كله الا معنى واحد .. هو أن الدستور لا يوفر حرية ، ولا يرد عدوانا ، ولا يحمى حقا ..

النصوص الجميلة التى تتحدث عن حريات الشعب وحقوقه ، والتى تكفل للجميع أن يبدوا آراءهم ، ويعبروا عما يخالج نفوسهم ، وتحميهم من الاذى والتعذيب ، والسجن والاعتقال ، وتضع لاماكن الحبس والحجز والتحفظ قواعد ، تبقى للخصوم السياسيين ، للدولة ، كرامتهم ، وانسانيتهم ، هذه النصوص تؤنس الشعب ، وحينما يحصل عليها المناضلون ، بعدكفاح مرير وجهاد شاق ، يهنئون بعضهم بعضا ، ويحسبون انهم حصلوا على شيء . والواقع أن أيديهم خواء ، وأن المسافة بينهم وبين الهدف المنشود ، طويلة ، ومليئة بالعقبات والصعاب .

● ثورة سنة ١٩١٩ فتحت صفحة مبشرة بحقوق الشعب ...

فالحرية السياسية ، تبدأ من الواقع المادى ، لحياة الناس . مامقدار نصيبهم من التعليم والثقافة ؟ كم يكسبون ؟ فى أى نوع من المسكن يعيشون ؟ وكيف يتداوون ويعالجون ؟ وماذا يفعلون حينما يطردون من وظائفهم ؟ واخيرا ما مدى استعدادهم للدفاع عن حقوقهم ، اذا ماوقع اعتداء عليها ؟

فحرية النصوص ، هى نصوص لا اكثر ولا اقل ، وحرية المؤسسات ، تبدو اكثر مناعة ، ولكن ليس هناك مؤسسات تستعصى على الظالم ، وعلى العسف والطغيان . الدساتير تلغى ، والمجالس التشريعية تحل ، وكبار القوم ، يمكن أن يتغيروا .

ولست أدعو الى الحرية الاجتماعية ، أى حرية كفالة الرزق ،

الديمقراطية حقيقة أم سراب

وحرية مستوى معيشة مقبول ويحفظ على الانسان البسيط كرامته وانسانيته ، ويعينه على تذوق لذائذ الحياة البسيطة المتواضعة . فهذه ايضا ، اكثر استعصاء على الشعوب .

وانما الذى اومن به واعتبره الحرية الحقيقية ان نعلم الناس ، كيف يحرصون عليها ، وكيف يطلبونها . ونعلم انفسنا كيف نمارسها فى حياتنا اليومية ، حتى تصبح تلك الحرية ، الهواء الذى نتنفسه ، والطعام الذى ناكله .

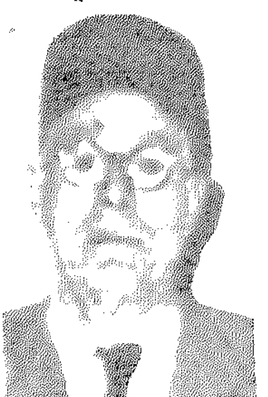
فنحن فى الاغلب الاعم ، لا نحترم حرية الاخرين ، وحينما يجور الاخرون على حريتنا نقبل الجور من الكبير صاحب السلطة، مهما كان الجور صارخا ، ونرفضه على استحياء ، من متوسط النفوذ ونرفضه بعنف وغلظة ان وقعت من ضعيف .

وفى حياتنا صور من العدوان على الحرية ، نقبله ونسكت عليه، ونعتاده على الرغم من انه واقع فى مجالات ، هى اولى المجالات، رعاية للحرية ، وفهما لها ، فمثلا لايستطيع محام ولا صاحب قضية ولا شاهد ان يعرف متى يصل الى قاعة المحكمة ، فالمكتوب منذ نحو مائة او يزيد على جميع الاعلانات القضائية ان من تصل اليه دعوة من المحكمة فهو مامور بان يكون فى رحابها فى الساعة « الثامنة افرنكى صباحا » . ولم تتغير هذه العبارة ، حتى بعد ان زال العمل بالتوقيت الغربى ، ولكن المهم ان المحاكم تفتح جلساتها حينما تريد ، فقد تبدا عملها فى العاشرة والحادية عشرة ، او التاسعة . وعلى المحامين كبارا وصغارا ، وعلى المتقاضين من ذوى الاعمار الكبيرة او الصغيرة ، ان يتركوا ساعات طويلة ، يقتلهم الملل ويثقل عليهم الشعور بالاهانة والتحقير ، وقد يكون لهذه الظاهرة الف سبب وسبب ، وقد يكون نصيب القضاة الافاضل فى حدوثها ضئيلا جدا فما احسب قضاتنا الا حريصين على احترام المواعيد والحضور فى الوقت المحدد فى صحيفة الدعوى ولكن تحول بينهم ظروف الزحام وفوضى المرور وضخامة جدول الجلسات ولكننا فى نهاية الامر امام ظاهرة تقع فى محكمة ، وعندما تبدا المحكمة عملها فلم تجر العادة بان يعتذر رئيس المحكمة عن التاخير للظن بان هذا يخدش مقام القاضى او يحط من قدره ولكنى اذكر انى سمعت باذنى راسى قضاة بلغوا اعلى المناصب يعتذرون للمحامين وللجمهور بصوت مسموع عن التاخير ، كما اذكر انى رايت فى محكمة قنا القاضى احمد نشات ، صاحب كتاب الاثبات ، يهرول ليصل الى قاعة المحكمة فى الميعاد ، ولم يبدا عمله الا بعد ان اعتذر وهو يلتقط انفاسه ، رحمه الله .

وقد يرى بعض الناس ان هذا المثل لا يمت الى رعاية الحرية بسبب ، واراه وثيق الصلة بها ، فاحترام وقت الناس ، وظروفهم، هو جزء من احترام الناس انفسهم، ولا يهمل رواد قاعات المحاكم ويتركون وكانهم اشياء ، الا لان الاحساس بكرامة الاخرين ضعيف او معدوم .



احمد امين



والظاهرة المتصلة بهذه الظاهرة ، هى ازدحام كشف قضايا المحاكم بمائة او مائتين احيانا من الدعاوى ، وتحول قاعة المحكمة الى سوق هائجة مائجة من الرجال والنساء والاطفال ، ومن اصحاب الملابس الافرنجية ، ومن اصحاب الملابس البلدية ، وتدافعهم ، ومعاناة الواحد منهم للضغط ، واحيانا الركل غير المقصود ، وما يشبه الخنق ، اذا اراد ان يصل الى منصة العدالة . ويعانى المحامون ماهو انكى واشد بلاء ، فقد الغيت منصة المحاماة التى كان المحامون يترافعون منها ، واصبحت المرافعة همسا فى اذن القاضى ، وسط ضجيج خارج القاعة يصل الى آذان القضاة والمحامين والشهود ، وبذلك زالت اكبر ضمانة حرصت الدساتير على النص عليها وهى علنية المحاكمات ، وعلنية المرافعات، وعلنية النطق بالاحكام واصبح الدخول الى قاعة المحكمة والخروج منها ـ والمحكمة اكثر الدور التى اعدت لحماية الحقوق، وتنفيذ القوانين ـ اصبح الدخول الى هذه القاعة والخروج منها ، جرعة مرة من احتقار القانون ، والاحساس بصوريته وعجزه وسوء ادارته .

ولا تحسبن ان شعبا تجرى فيه شئون العدالة على هذه الصورة ، يمكن ان يغضب اذا ما اعتدى على القانون ، او تعطل الدستور . ففى قاعات المحكمة تلقى الدروس التى تعلم افراد الشعب العاديين معنى سيادة القانون ، وجلال هذا القانون، وهيبته .

وانى لاوثر ان يصدر قانون بتاجيل نظر القضايا خمس سنوات لكيلا يزيد عدد القضايا فى اية محكمة عن ثلاثين قضية ولو تفه امرها ، وقل شانها .وانصح بالا يحال الى المعاش قاض ، وان يتحول القضاة المحالون الى المعاش ، الى قضاة يتقاضون الفرق بين معاشهم ومرتبهم ، لتكون منهم دوائر ، تعرض عليها القضايا باقل الاجر . ولو فرض رسم اضافى على القضايا لتوفير مرتبات القضاة ، لما شعر احد بهذه الزيادة .

مثل ذلك يجرى فى عيادات كبار الاطباء ، الاساتذة الذين ينشئون الجيل الجديد ، ويعلمون الشباب ، معنى احترام الانسان للانسان ، فيغرسون فى نفسه ، التعصب للحرية ، ورفض كل مساس بها .

وقبل ان اتكلم عن ظاهرة عيادات الاطباء آسجل هنا مدى دينى للاطباء الكبار والصغار معا فقد كنت منذ اليوم الاول لولادتى طفلا مريضا وعرفت رواد طب الاطفال التخصصين :

عبد العزيز نظمى وحافظ عفيفى ثم عرفت عبد العزيز اسماعيل وسليمان عزمى واجرى لى على باشا ابراهيم عمليتين بلا مقابل ، فانا لا اشكو من حال العيادات عن عدم تقدير لاعباء الطبيب او لجحود فضله .

فعيادات كبار الاطباء يتكدس فيها المرضى وآهلوهم ، وينتظرون بغير نظام ولا ترتيب ، ولا منطق مفهوم ساعات ، ومنهم صاحب العلة ، ومنهم صاحب الحاجة ومنهم من تقدم به السن ، ومنهم

● الحرية السياسية تبدأ من الواقع المادى لحياة الناس

من يصحب طفلا — على وجه الاضطرار — فى حين ان هذه الالة المؤذية ، يمكن للسادة كبار اطبائنا ، واصحاب الصدارة بين اساتذتنا كما يمكن للنقابة ، ولوزارة الصحة ، ان يلجاوا الى نظام بطاقات الدخول . فلكل مريض بطاقة يحدد فيها موعد حضوره ، فاذا تاخر من هذا الموعد ، حل محله صاحب الموعد التالى ، وخلت العيادات من هذا الزحام الكريه ، واختفت ظاهرة ترك الناس وكانهم اشياء لا تحس ولا تعى ، ليس لديها ما يشغلها ، والوقت عندها لا قيمة له ولا ثمن . هذا الاعتداء على كرامة المريض والسليم ووقته وراحته هو عدوان صارخ على الحرية ، ولكننا نقبله ، ونحسب انه من قضاء الله ، نذعن له ونستسلم ، مع ان قليلا جدا من التنظيم والتدبير ، يحفظ على المواطنين احساسهم بكرامتهم ، حينما يصان وقتهم ، ونعفيهم من الملل والضيق ، الذى قد يورث المرض وهناك آفات اخرى مماثلة .

هذه الافات والعلل ، هى فى مجموعها ، سند الحاكم الظالم ، عندما تسول له نفسه ، ان يفتك بالحرية ، او يعطل قوانينها ، او يخلق لها قوانين تخنقها ، فقد قال اجدادنا ، ان ما اغرى فرعون على عدوانه ، قلة من يرده »

فنحن احوج ماتكون الى برنامج طويل ، تتواصى به الاحزاب ، ودعاة الحرية ، وطلاب الديمقراطية ، يلقنون به الشعب ، كيف يرفض كل ظلم مهما صغر ، وكل اعتداء على الكرامة مهما قل . فان فى حياتنا من رواسب الماضى ، تقاليد ، تؤله او تحترم على الاقل الموظف الذى يخافه الناس ، ولا يعرفون كيف يراجعونه فى قرار ، أو يعرضون عليه مظلمة . هذا الطراز من الموظفين ، ينظر اليهم المجتمع بانهم « اقوياء » ، ويراهم احق بالوظيفة الكبيرة ، والمهمة الضخمة ، اما الذين يالفهم الناس ، ويستطيعون الاقتراب منهم والتحدث اليهم ، فهم « ضعفاء » لا يصلحون للرياسة — وقد حدثنا عبد الرحمن الرافعى من الكشافين والسناجق فى عهد الامراء والمماليك ، وفى اوائل حكم محمد على فقد جرى الفلاحون على احترام الكشاف او السنجق او الملتزم ، الذى يبتز من الفلاح المسكين ، اخر درهم فى جيبه لحساب الضرائب والرسوم والعوائد ، مستعملا الكرباج ، مستغلا « الفلقة » . فاذا جاء واحد من هؤلاء ، اقل قسوة وغلظة ، سخر منه الفلاحون ، وحقروا امره ، واطلقوا عليه اسماء النساء .



حسين رشدى باشا

وفى هذا الجو ، باضت الروح الاستبدادية ، وافرخت ، ولا تزال هذه التقاليد سائدة ، وما نستتبعه ، واقتصر هنا على طلب الغاء القوانين المقيدة للحرية — وهو طلب لايجب ان نتهاون فيه — فنحن لانهيىء للحرية جوها ، الحرية لا تقوم بدستور ، ولا تلغى بدستور ، وهى لا تولد بقانون ، وتزول بقانون ، انما تولد وتحيا وتورق وتثمر ، بشعب يحارب من اجلها ، ويرفض ما يمسها ولو من بعيد ●

السياسة في الواقع الاقتصادي

بقلم
د. شريف حتاته

كثير مما اقرؤه في الصحف والمجلات ، او استمع اليه في التليفزيون والاذاعة حول اسلوب مواجهة الوضع الاقتصادي الذي نعاني منه هذه الايام، لم ينجح في اقناعي ، ولا اعتقد انني وحدي في هذا الراي ، بل ربما يشاركني فيه عدد من الناس ... وقد يفسر مثل هذا الكلام على انه دليل جهل بعلم الاقتصاد .. ولكن تجارب السنين الطويلة والمواظبة على قراءة مايمكن ان يساعدني على فهم المجتمع الذي اعيش فيه قد اثبتت لي ان المسائل الاقتصادية تتعلق في المقام الاول بالحقائق البسيطة لحياة الناس .. وهذه الحقائق لا تستعصى على الفهم ، حتى وان حاول بعض التكنوقراطيين تغليفها في ثوب العلم المعقد الذي لايمكن ان يصل الى جوهره سوى القلة من العلماء ..

والسبب الرئيسي في عدم اقتناعي هذا هو ان الذين يتصدون للمسالة الاقتصادية دابوا على البحث عن حل للازمة التي تواجهها في سلسلة من الاجراءات والقرارات ذات الطابع الاقتصادي البحت دون ان يربطوا بينها وبين الابعاد السياسية بالقدر المطلوب ... ودون أن يتنبهوا الى انه عند الحديث عن الانتاج ، او التنمية ، او التخطيط ، او محاربة الفساد ينبغي الا نتعامل فقط مع القلة التي تهيمن على مفاتيح الاقتصاد ، او مع المسئولين في مختلف الاجهزة التخطيطية والتشريعية ، والتنفيذية ، ولكن ايضا ، بل في المقام الاول مع عشرات الملايين من الناس ..

واغلب البلاد النامية ، ومنها مصر تتميز بقلة رءوس الاموال نسبيا وكثرة البشر .. وهذه الحقيقة من بين الاركان الهامة التي يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار عند وضع الخطوط الرئيسية في علاج المسالة الاقتصادية ، وفي مهمة اعادة بناء مصر .. فهي ذات اثر مزدوج على عمليات التنمية .. انها تتطلب من ناحية طبع عمليات التنمية والاجراءات الاقتصادية بطابع خاص فيقل الاعتماد على رءوس الاموال الضخمة ، ويزداد الاعتماد على حسن استخدام القوى العاملة المتوافرة في الانتاج والخدمات ،والنشاط الاقتصادي عموما .. وتتطلب من الناحية الاخرى ابراز الابعاد والعوامل السياسية في معالجة القضايا الاقتصادية وفي مختلف الجوانب المتعلقة بالتنمية الاقتصادية .. فحيث يصبح دور البشر اي دور القوى العاملة ذا اهمية خاصة ، وحيث يستعصى الاعتماد على رءوس الاموال الكبيرة ، والالات الضخمة المتطورة في اغلب المجالات « ولكن ليس في كلها بالطبع .. فقدر من التصنيع الثقيل لابد منه .. واساليب الانتاج الالية الحديثة مطلوبة ، بل لايمكن

الاستغناء عنها فى بعض قطاعات الصناعة والزراعة » فان تنظيم ، وتدريب البشر ، وتوعيتهم الى اقصى حد ممكن لصبح مسالة جوهرية فى عمليات التنمية .. كما ان الوضع غير المستقر الذى تعانى منه البلاد النامية ، وتأثرها المستمر بالسوق العالمى وصراعاته ، وبالمعارك بين القوى العظمى يجعلها ميدانا للتغيرات السياسية المستمرة والحادة .. ومن هذه العوامل كلها تنبع المكانة المتميزة التى تحتلها القضايا السياسية والابعاد السياسية فى المسالة الاقتصادية .

وهذه القضية جديرة بالمناقشة فى علاقتها بمختلف المسائل الاقتصادية التى تواجهنا فى المرحلة الحالية ، لانها قد تغير من طريقة مواجهتنا لها ، وتوضح لنا أين يكمن مربط الفرس .. فقد نقتنع ان النجاح فى تحقيق اهدافنا الاقتصادية يتطلب تغيير النظرة الى منهجنا ، واساليبنا فى التنمية الاقتصادية ، أن لم يكن فورا ، فعلى المدى ، وبشكل تدريجى .. كما يتطلب أن تقترن القرارات ، والاجراءات الاقتصادية بقرارات واجراءات اخرى ذات طابع سياسى مناسب ..

ومن بين القضايا التى اصبحت محطا للاهتمام الواسع هذه الايام ، قضية الفساد .. وهذه القضية فى مصر ، كما هو الحال فى كثير من بلاد العالم ، ليست مسالة طارئة .. ولدت فى المرحلة التى اقترنت بسياسة الانفتاح ، وان كان قد استفحل امرها فى هذه الفترة بالذات .. ذلك ان الفساد فى الاصل وليد التفاوت فى الدخل الذى يرتبط بتقسيم الناس الى قلة تتمتع بالمال وتتمتع اذن بالامكانيات ، واغلبية تظل مغلوبة على امرها فى كثير من الاحيان لانها تعانى من الفقر ، وتعانى معه من المرض ، والجهل والضعف ..

وقد كان الرئيس حسنى مبارك مدركا منذ البداية لخطورة هذه القضية بالذات .. فان السنين التى قضاها فى منصب نائب رئيس الجمهورية اتاحت له أن يرى عن كثب مايدور فى بعض الاوساط العليا للمجتمع .. وبالقدر الذى اتصف هو شخصيا « بطهارة اليد » تزايدت رغبته فى أن يقاوم السرطان الزاحف فى شرايين المجتمع .. لذلك عندما تولى منصب رئاسة الجمهورية احتل موضوع مقاومة الفساد ، وعدم التفرقة فى تطبيق القانون وفى محاسبة كل من يتاجر بمصالح الشعب ، وضرورة التمسك بطهارة اليد ، احتلت مكانة متميزة فى مختلف الخطب والتصريحات التى ادلى بها ، وكذلك فى المواقف العملية التى اخذ يطبقها ، فلتحت



الباب لتوجيه حملة اعلامية وقانونية ضد الذين اثروا باساليب اقرب ماتكون الى الاحتيال والنصب ..

والصراع يدور الان بين كل القوى الوطنية في المجتمع وبين القلة التي تكونت لها ثروات طائلة بوسائل شاذة .. ومازالت بعض القوى تتصدى لحماية هذه القلة .. ووسائل الدفاع عنها كثيرة .. منها تقديم بعض أكباش الفداء المكشوفة حماية للاخرين .. ومنها ركوب الموجة بعد فترة من الصمت طويلة ساعدت في حماية الفساد ..

ولا نقصد ان كل الاصوات التي سكتت شاركت في ذلك .. فقد علمتنا الايام كيف نميز بين انواع من الصمت .. بين صمت الرضا .. وصمت الاعتراض .. اما الذين لم يصمتوا فلهم مكانتهم الخاصة ..

هنالك سؤال : من ذا الذي يستطيع أن يقضي على الفساد ؟ هل رئيس الجمهورية وحده ؟ أو الصحافة ..؟ او القضاء .. ؟ ام الجهد المشترك المبذول في كل المستويات .. والصراع الصبور المستمر لملايين الناس .. رئيس الجمهورية يقدم القدوة .. ويفتح ثغرة في جدار الاستغلال ، ولكن هذه الثغرة ، يمكن ان تغلق من جديد اذا لم يتسع اطارها ويندفع منها الناس .. وهنا تاتي الابعاد السياسية لقضية الفساد .. هنا تظهر اهمية التخلص من مختلف القيود المفروضة على الحريات ..

فالحرب على الفساد لايمكن أن تصل الى اهدافها الا بحصار يضربه الشعب بمختلف طبقاته و فئاته ، بما فيها الراسمالية الوطنية المنتجة على الذين يمارسون الانشطة الطفيلية غير المشروعة لتكوين الثروات .. وهم المتاجرون بالعملات ، وفي السوق السوداء ، والعقارات ، وكل أنواع الكماليات ، وحتى المخدرات .. والقائمون على البنوك والمصارف التي تضارب في الاسواق ، وتقرض اصحاب المشاريع الوهمية ملايين الدولارات ..

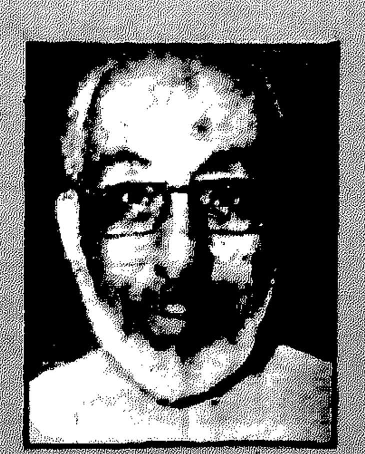
محاربة الفساد تعني الحرية للناس .. وتعني تكاتف كل القوى الوطنية في الاتحادات ، والنقابات والاحزاب لكشف بؤر الفساد ، وتعريتها ، ومنعها بقوة الجماهير من الاستمرار .

ومحاربة الفساد تعني الاستفادة من المناخ السياسي الجديد الذي ساهمت رئاسة حسني مبارك للجمهورية في ايجاده ، وخلقه صمود الذين تعرضوا للارهاب .. والذي نامل أن يتاكد ويتعمق مع الايام .

بهذا وحده يمكن الحديث جديا عن مقاومة الفساد .. فالذين يتحدثون عن الفساد دون أن يثيروا معها دور الشعب واهمية توفير جو من الحريات لا يريدون التخلص منه حقا ..

ففي المرحلة التي نعيشها الان يتوقف النجاح في تحقيق الاهداف الاقتصادية الى حد كبير على تحرك القوة السياسية ذات المصلحة حولها .. وبمعنى اخر فان السياسة هي الباب الذي يفتح الطريق نحو الاقتصاد .. وربما أمكن فتح حوار حول هذا الموضوع الحيوي الذي عليه يتوقف المسار الاقتصادي للبلاد ●

بقلم الأديب الكبير
محمود محمد شاكر



الفقيه الجليل ورموز التكنولوجيا

تحدث الاستاذ محمود محمد شاكر فى العدد الماضى من « الهلال » عن « قضية اللغة العربية » واربعة من كبار العلماء والادباء والمفكرين الاسلاميين، كان لهم شان عظيم فى بعثها واحيائها وحمايتها من اعدائها الغزاة ..

ويكمل الاستاذ شاكر حديثه الشائق ، بهذه الصفحات عن « الجبرتى الكبير » والد المؤرخ الجبرتى ..

ويرى الاستاذ شاكر ان للجبرتى الكبير شـانا عظيما فى العلم والادب ، وانه احد الورثة العظام لحضارة الامة العربية ، وتراثها العلمى والادبى .

« الجبرتي الكبير » : ولد حسن ابن ابراهيم بن حسن بن علي الجبرتي العقيلي بالقاهرة « ١١١٠ - ١١٨٨ هـ / ١٦٩٨ - ١٧٧٤ م » ، واصله من بلاد الجبرت ، من بلاد الزيلع في ارض الحبشة . جاء جده الاعلى الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الى مصر ، في اوائل القرن العاشر الهجرى « سنة ٩٠٠ هـ ، ومابعدها بقليل » ، فاستوطن مصر وصار شيخ رواق الجبرت بالازهر . وتولى مشيخة الرواق اولاده وحفدته من العلماء من بعده وانتهت المشيخة الى الشيخ العلامة ابراهيم ابن حسن الجبرتي ، فتوفى سنة ١١١٠هـ بعد شهر واحد من مولد ولده حسن » .



كفلت حسنا جدته ام ابيه ، وكانت موفورة العطف من الغنى ، وكان الوصى عليه رجل من ذوى الدين والمهابة ، هو الامام العلامة الشيخ محمد النشرتى . فلما اتم حسن العاشرة من عمره ، حتى حفظ القرآن وجوده ، ودخل كآبائه فى عداد طلبة العلم بالازهر ، فقرا على المتعصره الكبار من العلماء والشيوخ ،فاتقن علوم العربية والدين ، حتى برع فى جميع علوم المعقول والمنقول ، وفاق اقرانه،حتى زاحم شيوخ عصره فباحثهم وجادلهم ، وصار معدودا فى شيوخ الازهر وعلمائه المتقنين.

كان مما درسه واجاده من العلوم المالوفة فى الازهر يومئذ علم الجبر والمقابلة والاعداد الصم والمساحة والحساب . ثم علت به همته فتعلم تجويد الخط بجميع اشكاله وصوره ، ثم زاد فتعلم النقش على الفصوص والخواتم على استاذ كبير من اساتذة عصره ، ثم زاد ايضا فتعلم التركية والفارسية ، وقرا بهما واقتنى الكتب المكتوبة بهما ، وكانت غير متداولة ،وفيها التصاوير البديعة الصنعة الغريبة الشكل كما سيأتى ..

وجاءت سنة ١١٤٤ هـ ، وهو فى الرابعة والثلاثين من عمره ، وكان قد صار معدودا فى كبار علماء الفقه والعربية وعلم الكلام وسائر العلوم المالوفة فى عصره ، فحدث تحول غريب جدا ، غير مالوف فى حياة اشباهه من الشيوخ يومئذ . وان لم يفارق طريقه فى الفقه والافتاء واقراء العلوم المالوفة لعلماء عصره الى آخر حياته .

شىء غريب غريب ! ! فى الرابعة والثلاثين من عمره ، وبلا سبب ظاهر ، بدا هذا العالم الفقيه الجليل يولى وجهه شطر الرياضيات ، فكان فى زمانه رجل معروف بمدارستها هو الشيخ محمد النجاحى .. فاتجه اليه ولازمه وقرا عليه ما كان يحسنه من كتب بعينها ، وهى كتاب الرقائق للسبط المارديني ، وكتاب الجيب والمقنطر ونتيجة اللاذقى،وكتاب الرضوانية وكتاب الدر ، لابن المجدى ، ومنحرفات السبط المارديني ، و « الى هنا انتهت معرفة الشيخ النجاحى » ، كما يقول ابنه الجبرتى المؤرخ .

ولاشك فى ان الشيخ حسن ، لم يكد يفرغ من تحصيل ما عند النجاحى ، حتى استقل بامر نفسه ، واقبل على ذخائر الكتب المحفوظة فى مكاتب القاهرة العامرة يومئذ بالكتب ، ووقف على اصول كتب الرياضيات وسائر الصناعات بهمة لاتفتر، كما يدل عليه ما سيؤول اليه امره ، ولكن ابنه المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى ، لم يحدثنا عن ذلك حديثا شافيا ، لانه كان يومئذ نطفة فى صلب ابيه ، فقد ولد بعد ذلك بسنين فى سنة ١١٦٨ ، اى بعد اربع وعشرين سنة . ولكنه قال ما يشعر بذلك وساسوقه بلفظه :

« والى هناانتهت معرفة الشيخ النجاحى .. وعند ذلك انفتح له الباب ، وانكشف عنه الحجاب ، وعرف السمت والارتفاع ، والتقاسيم والاوباع ، والميل الثانى والاول .. والاصل الحقيقى والمدل . وخالفدارباب

المعارف ، وكل من كان من بحر الفن غارف ..وحل الرموز ، وفتح الكنوز ، واستخرج نتائج الدر اليتيم ، والتعديل والتقويم . وحقق اشكال الوسائط ، في المنحرفات والبسائط ، والزيج والمحلولات ، وحركات التداوير والنطاقات ، والتسهيل والتقريب .. والحل والتركيب ، والسهام والظلال ، ودقائق الاعمال ، وانتهت اليه الرياسة في الصناعة ، واذعن له اهل المعرفة بالطاعة ، وسلم له عطارد ، وجمشيد الراصد ، وناظره المشترى ، وشهد له الطوسي والابهري » وهما من ائمة علوم الرياضيات القدماء » ، وتبوأ من ذلك العلم مكانا عليا ، وزاحم بمنكبه العيوق والثريا » .

ولا شك الآن هذه الالفاظ الغريبة ننبئه فكلها من المصطلحات القديمة المتوارثة في علوم الرياضيات والفلك ورفع الاثقال والكيمياء ، وسائر هذه العلوم ، التي هجرها اهلها ، ولكنها شغلت دوائر العلم في ديار هنوهم قديما وحديثا والى هذه الساعة . والامر على كل حال ظاهر لا خفاء به .

ظل الشيخ حسن فيما بعد سنة ١١٤٤ دائبا لا يفتر في كشف اللثام عن علوم مستكنة في بطون الاوراق والكتب . فبعد قليل قدم الى مصر عالم متضلع من العلوم الرياضية والمعارف الحكمية والفلسفية ، » كما يقول ابنه المؤرخ » ، هو الشيخ حسام الدين الهندى ، فنزل بمسجد مصر القديمة « مسجد عمرو بن العاص رضى الله عنه » ، واجتمع عليه بعض طلبة العلم ، فترامى خبره الى الشيخ حسن في القاهرة ، فذهب اليه للاخذ عنه : » فاغتبط به الشيخ واحبه ، واقبل عليه بكليته » . وذلك بلاشك لما وجد عنده من الفهم بعلوم قل اهلها ، وبعد عهدهم بها . فلم يزل به الشيخ حسن حتى نقله الى داره بالقاهرة وافرد له

مكانا ، واكرمه ورفهه ، ثم قرا عليه امهات الكتب القديمة في الرياضيات والفلك والجغرافيا وعلم المساحة والهندسة ، وسائر علوم الحكمة . وبقى العالم الهندى عنده الى ان عزم على الرحلة عائدا الى بلاده في الهند .

وبعد قليل قدم الى مصر من السودان ، عالم بعلوم الرياضيات والحكمة ، على مذهب المغاربة في هذه العلوم ، وسكن اولا بدرب الاتراك في القاهرة ، هو العلامة الامام محمد بن محمد الفلاني ، فحمله الشيخ حسن الى داره ، وقرا عليه اصول الكتب التي يحسنها في الرياضيات والآلات وغيرها ، وبقى عنده الى ان مات في داره سنة ١١٥٤ ، وكان قبل موته قد جعله وصيا على تركته وكتبه .

***

كانت هذه السنوات العشر ، « ١١٤٤-١١٥٤ هـ » ، هي اخطر السنوات في حياة الشيخ حسن الجبرتي ، فانه سلك كل سبيل ، وشقى شقاء طويلا حتى استطاع بذكائه واصراره وحسن تصوره لما يعانيه ، ان يحل لنفسه رموز الكتب المغلقة والفاظها . وبهذا الجهد والعنت استطاع ان يكشف اللثام عن اسرار العلوم القديمة التي لم يبق في اهل زمانه من يعرفها معرفة تحقيق صحيح كامل ، او قريب من الصحة والكمال . وينبغي ان نعلم ان هذه الكتب المغلقة كانت ، بلا شك ، هي السجل الاعظم الذى سطرت فيه ابحاث اسلافنا من علماء الحضارة العربية الاسلامية في عصور ازدهارها . فهي تمثل العلم النظرى من ناحية ، والتطبيق العملي الذى ادى الى ظهور اعظم حضارة بالغة راها العالم الذى نشأت في قلبه وفي زمانه . وهذا التطبيق العملي ، هو وليد العلم النظرى ، وهو لب الحضارة ومظهرها الحي ، وهو ما يسمونه اليوم « التكنولوجيا » .

وسترى بعد قليل ، ان الشيخ حسن ،



لما فرغ من حل هذه الرموز التى تضمنتها الفاظ الكتب العتيقة ، دخل بيديه وبنفسه وبتلامذته فى طور آخر ، هو طور التطبيق العملي . وعسى الا يكون تطبيقه الجديد هو التطبيق العملى الاول ، ولكنه على كل حال ، استطاع ان يستوعب اسرار العلم النظرى ومناهجه ويفهمها فهما دقيقا مقاربا للصواب ، ثم انبرى بعد ذلك لتطبيقه ، منتفعا بالبقايا الباقية فى زمانه من التطبيق القديم . وهذه البقايا متمثلة فى اساتذة كل فن وصنعة ممن حوله من المعاصرين . وهؤلاء الاساتذة هم الذين كانوا يزاولون اعمالهم من طريق التوارث بدقة ومهارة احيانا ، وان كانوا قد وقعوا فى الجهالة ، بعد ان انقطع الحبل بينهم وبين تراثهم العتيق المكتوب المسجل ، وبلا قدرة ايضا على ان يسجلوا شيئا من براعاتهم ومهاراتهم التى اهتدوا هم اليها فى خلال التطبيق المتوارث . وذلك لجهل اكثرهم بالقراءة والكتابة ، فضلا عن اللغة التى يقيد بها العلم النظرى الذى قيده بها اسلافهم العظام .

● النكبات الثلاث ●

وانا محتاج هنا ان اقف بك وقفة قصيرة المدى ، ملتزما بالايجاز ، حتى تكون الصورة بعد ذلك واضحة عندك بعض الوضوح .

على اوسع رقعة من الارض عرفها الانسان . من حدود الصين الى الاندلس ، ومن حدود الدولة البيزنطية شمالا الى اواسط قارة افريقية واقصى آسية جنوبا ، انتشرت ثقافة واحدة ذات لغة واحدة ، تاوى اليها جميع السنة اجناسها المختلفة ، فاقامت هذه الامة العربية الإسلامية اعظم حضارة عرفها البشر ، منذ عهد الحضارة العربية البائدة التى نسميها اليوم خطا ، حضارة الفراعنة . ومضت عليها خمسة قرون ، وحيث سرت فى هذه الرقعة المتراحبة ، لم تزل تسمع اصوات الاساتذة المعلمين ، وصرير الاقلام على الطروس ، فى كل قرية او رستاق او مدينة ، ولم تزل ترى فى كل مسجد او بناء او بيت مكتبة تضم العشرات او المئات او الالاف ، او الالاف المؤلفة من الكتب المسطورة على اختلاف فنونها . فاجتمع لهذه الامة من الكتب المدونة ، مالو وضع «له» كل ماتركته امم العالم القديم من الكلام المسطور ، ما بلغ ركنا ، فى غرفة ، من قصر فيه مئات الغرف .

واترفت جماهير من هذه الامة بغناها وسطوتها وعلمها ، فعصوا ربهم فى بعض امورهم به ، فسلط عليهم من انفسهم من سلط ، ثم انذرهم بثلاث نكبات عظام لعلهم يبصرون :

النكبة الاولى : زحوف حملة الصليب آتية الى شمال دولتهم من سنة ٤٨٩ ـ ٦٩٠ هـ / ١٠٩٥ـ ١٢٩١ م ، حتى سقطت دولتهم بفتح عكا آخر حصن للصليبين فى السابع عشر من جمادى الاخرة سنة ٦٩٠هـ

النكبة الثانية : وجاءت على إثرها وهى جحافل التتر آتية من الشمال الشرقى من سنة ٦٣٨هـ « ١٢٤٠م » ، فداست البلاد

حتى بلغت بغداد واسقطت الخلافة سنة ٦٥٨ هـ « ١٢٥٨ م » حتى ارتدت على ادبارها عند عين جالوت بفلسطين سنة ٦٥٨ هـ « ١٢٥٩ م » ، ولكن شرها لم ينقطع جملة واحدة ، فى قصة طويلة .

النكبة الثالثة الكبرى : وهى التى استمرت سنوات ، حتى زال ملك الاسلام من الاندلس جملة بسقوط غرناطة فى ايديهم سنة ٨٩٧ هـ « ١٤٩٢ م » .

وكانت جحافل هذه النكبات الثلاث ، جحافل من الجهلة الاغتام الغلاظ ، فدمروا وقتلوا ونهبوا ، فهدموا الاثار ، واتلفوا البشر ، وحرقوا الكتب ، واغرقوها فى الانهار ، كما هو معروف معلوم .

موجات طاغيـة من الجهلة المدمرين ، استمرت اربعة قرون ، تهلك الافا مؤلفة من العلماء والاساتذة فى كل علم وفن ، والافا اخرى من الكتب فى كل علم وفن ، فضلا عما ابادته فتن الباطنية والشيعة واشباههم فى قلب الدولة فضلا عما ابادته المجاعات والطواعين والاوبئة المتتابعة فضلا عن الفقر والجهل الذى كان اثرا لابد منه ، بعد هذا السلب والنهب والقتل فى هذه الرقعة المترامية الاطراف .

ولكن ما كادت تنقشع بعض سحب النكبتين الاولى والثانية ، حتى انتفض العالم الجريح المثخن مرة اخرى ، لا من قلبه ، بل من عند طرفه الشمالى المزاحم لديار الدولة البيزنطية ، اى من حيث انصبت جحافل حملة الصليب من قبل .

فمنذ عهد الغازى عثمان خان « ٦٩٩ ـ ٧٢٦ هـ / ١٢٩٨ ـ ١٣٢٦ م » ، بدأت تتجمع هناك قوة جديدة ، وقلب العالم العربى الاسلامى تمزقه النكبات الصغار المتتابعة . وتوطدت اقدام القوة الجديدة فى ارض الدولة البيزنطية ، حتى بلغت غايتها ، فاسقطت الدولة كلها بدخول جيوش الغازى محمد الفاتح القسطنطينية، فى يوم الثلاثاء ٢٠ جمادى الاولى سنة ٨٥٧ هـ / ٢٩ مايو ١٤٥٣ م واكتسحت هذه القوة قلب اوربة ، واتسعت رقعة العالم العربى الاسلامى اتساعا لا مثيل له ، ولكن ...

ولكن توالى النكبات الكبار والصغار على مدى اربعة قرون ، كان قد قضى على جمهرة العلماء الكبار والاساتذة العظام فى كل فن وصناعة ، واوشكت الحضارة ان تبقى بلا قادة من مثقفيها الا ما قل . ومعنى ذلك ان حبال الصلة بين العقول التى كانت تسجل الثقافة وتنميها وتفسرها .. وبين العقول والايدى التى كانت تقيم صروح الحضارة ، قد بدأت تتهتك وتبلى . فلا الثقافة تمد الحضارة بما ينميها من البحث والتنقيب والتمحيص ، ولا الحضارة تحرك الثقافة وتغذيها بما يزيد اعمالها وتنقيبها وتمحيصها حدة ونماء واشراقا ، وكاد يذهب عصر الابداع .

وبدأ عصر العزلة ، عزلة البقية الباقية من العلماء وتلامذتهم ، فاقتصروا على محاولة المحافظة على التراث المسجل الذى انتهى اليهم ، وعزلة البقية الباقية من الاساتذة الكبار الذين يعملون فى بناء الحضارة ، فاقتصروا على ان يورثوا تلامذتهم اسرار صناعاتهم وفنونهم بلا كتاب مكتوب . وكاد كلاهما يكون بمعزل عن الاخر ، بمعزل عن الاستفادة الصحيحة من التراث الكبير المسجل ، وعن امداد التراث المسجل بشئ جديد يحرك المحافظين على التراث المكتوب الى البحث والتنقيب والتسجيل .

وبتتالى الاجيال جيلا بعد جيل فى عصر العزلة ، استبهم على المتأخرين انفسهم بعض ما يحافظون عليه من التراث المكتوب ، وصار اشبه بالرموز التى تحتاج الى مفسر ،

وكذلك تساقط ايضا فى توارث الصناعات والفنون جزء مهم من اسرار هذه الفنون والصناعات ، وصارت هى ايضا تحتاج الى مفسر . واوشك اللسان العربى ان يصبح وسيطا غير صالح لايجاد التفاهم بين الطرفين .ولولا دوى القرآن فى الاذان، ولولا كلمة التوحيد التى نزلت فى جذور قلوب الامة رجالا ونساء ، لتفارط عقد هذه الامة العظيمة تحت النكبات كما تتفارط حبات عقد وهى سلكه وهلك.وهذا حسبى فى هذه الوقفة ، وان كنت اجدنى مقصرا

الجبرتى الكبير

جاء زمن الشيخ حسن الجبرتى «١١١٠ ـ ١١٨٨ هـ / ١٦٩٨ ـ ١٧٧٤ م » بعد تدهور متتابع ، وكاد اللسان العربى العظيم يفقد سلطانه على حضارته . اصبحت معاهد العلم ومدارس الثقافة محصورة فى بضعة كتب هى وحدها الزاد الثقافى للامة ، الفها الناس وتداولوها . ولكنها لم تكن سوى خلاصة منتقاة من زاد ثقافى متقادم متراحب كان نابضا بالحياة ، وقد قضى على ما نجا منه من تدمير البرابرة الجهلة ، ان يظل حبيسا اكثره بين الجدران وعلى الرفوف فى خزائن الكتب، ومع ذلك فهذه الخلاصة تحملها ايدى نيام من الشقاء والنصب قد انهكتهم النكبات ، لا يدل على انهم ينبضون بالحياة الا ومضات تلوح وتخفى فى تقارير وحواش يسجلونها على كتب هذه الخلاصة . ومضات مضيئة ، تسجل فترات قصارا من اليقظة والذكاء والقدرة والتنبه . ومع ذلك ايضا ، كان هذا النبض محصورا فى طائفة محدودة من فحول علماء ذلك الزمان .ولكنه معزول ايضا عن امة ضخمة جدا غارقة فى الجهالة والفقر والضياع ، يجهل جمهورها الاكبر القراءة والكتابة ، الا محفوظا يسيرا يتردد خافتا ، بقية من ميراث عظيم يوشك ان يبيد .

فاذا كان الشيخ الجبرتى ، وهو احد الورثة العظام لحضارة امته العريقة العظيمة .. قد هب فجاة وهو فى الرابعة والثلاثين من عمره ، وانتبه عقله المتوقد بعد غفوة طويلة ، فانبرى لهدفه بكل ما فى قلبه من همة وداب وذكاء . وآثر ان يقضى عشر سنوات « من سنة ١١٤٤ الى سنة ١١٥٤هـ» .. متلددا متحيرا يحاول ان يفك رموز جزء يسير من ميراثه الضخم العظيم .. « حتى انفتح له الباب وانكشف عنه الحجاب » كما يقول ابنه المؤرخ العظيم فى عبارة غير كاشفة الا عن دهشة وحيرة . اذا كان هذا كما وصفت ، فلا تعجب ، فانه جاء بعد قرون اهلكت آلافا مؤلفة من العلماء المسجلين والمفسرين ، وآلافا فوقها من الاساتذة الخبراء باسرار فنونهم والحاذقين ، وايضا بعد ان فقد اللسان العربى سلطانه على حضارته او كاد .

ومع ذلك ، فهذه مشيئة الله وحده ، جاء الشيخ الجبرتى متاخرا لقدر لا يعلمه الا مقدر المقادير ، فهذا الجهد الذى بذله عاكفا على حل رموز ميراثه العظيم المسطور فى خزائن الكتب ، والطريق الذى سوف يسلكه بعد ذلك للاحياء والبعث ، كان قد سبقه الى مثله منذ قرون من ليس وارثا لهذا الميراث العظيم ، وفى كهوفه المظلمة اكب على حل هذه الرموز اكبابا ، فاستخرج منها ما اطاق ان يفهمه من عربيتها باسلوب مختلف ، ولكنه كان مفسرا خبيثا ينتهب كل شئ تحت الليل والظلام ، ولا يدل احدا على موضع الكنز الذى ياخذ منه ما ياخذ .

ولكن هذه قصة اخرى مخزية دنيئة ، سوف اقصها عليك وانا اسرد قصة الشيخ الجبرتى .. ●

اميل آجار



أشهر فضيحة أدبية الآن: فى فرنسا

بقلم: محمود قاسم

« اميل اجار .. من أنت ؟ »

ذلك هو السؤال المطروح الان في العاصمة الفرنسية منذ عدة اشهر .. ذلك الكاتب الشاب الغامض .. الذي هرب من امام مصوري الصحف حين تلقى جائزة أكاديمية جونكور عام ١٩٧٥ .. لقد مات هذا الكاتب في نفس اليوم الذي مات فيه الكاتب الفرنسي الشهير رومان جاري .. ماذا حدث ؟ .. وما هي العلاقة بين رومان جاري .. وبين اميل اجار .. لقد نال كل من الكاتبين جائزة جونكور الادبيـــة التي تعتبر اشهر جائزة في غرب اوروبا .. نالها الاول عام ١٩٥٦ عن رواية « جذور السماء » .. والثاني بعده بتسعة عشر عاما عـن « الحياة امامه » .. ولكن كل شيء تكشف عند فتح وصية جاري .. فليس اميـل اجار سوى رومان جاري نفسه .. وكانت مفاجأة .. فلم يحدث ان نال اديب جائزة جونكور اكثر من مرة .. لماذا تقمص جاري اسم اجار ؟ ولماذا فعل ذلك ؟ ولماذا ظل يكتب الرواية باسمه الحقيقي بينمـا لم يكف اجار عن الكتابة .. ؟

في الخطاب الطويل الذي نشرته مجلة الاكسبريس في ١٧ يوليو ١٩٨١ تحدث الكاتب رومان جاري من وراء مقبرتـــه . تحدث من خلال الكتاب الذي كتبه عن حقيقة الكاتب الشاب بعنوان « حياة وموت اميل اجار » وذلك قبل ان ينتحر جاري بعدة اشهر :

« اكتب هذه السطور في تلك اللحظة التي يدورفيها العالم في الربع الاخيرة .. وانا اطرح سؤالا حول أشكال انقســـاح الانسان وتقمصه ، لكن لا يبقى منه سوى الوهم والخيال .. انا اعي تماما ان هذه الصفحات سوف تثير ضجة بعد نشرها . لانني سوف افسر وضعية تتعلق باميـــل اجار » .

الجدير بالذكر ان اجار قد نشر ثلاث روايات هي : « الدلال الاكبر » ثم « الحياة امامه » و « سعادة الملك سليمان » . وهي اعمال ظهرت كلها في السينما ونـــالت جوائز باسلوب او باخر : « عندما عملت في اول كتابات اجار « الدلال الاكبر » لم اكن اعرف انني سوف اكثر هذه الرواية تحت اسم مستعار . ولم اتخذ اية حذر ، تداولت كل الاياس المسودات كالعـــادة . زارتني احدى الصديقات ـ تدعى السيدة ليندا نويل ـ في ماجـــوريك ورأت فوق مكتبي الكراس الاسود وعلى غلافه العنوان الواضح . فيما بعد عندما نشرت تحت اسم اميل اجار لم تكن السيدة نويل تتصور ان رومان جاري هو المؤلف الذي شاهدته بعينيها » .

ورومان جاري الذي انتحر في ديسمبر ١٩٨٠ بعد حادث انتحار زوجته السابقـة الممثلة جين سبرج كتب الرواية والمسرحية وقام باخراج مجموعة من الافلام . ولد عام ١٩١٤ في فيلنو بالاتحاد السوفييتي . قضى طفولته المبكرة في بولندا ابان اشتـعال الحرب العالمية الاولى .. وعندما اشتد عوده شجعه ابوه ايفان على القـــراءة .. اشتغل في اول الامر بترجمة الاشعـار الروسية الى اللغة البولندية . شغف في تلك الفترة بالشاعر الروسي ليرمنتوف .. رحل الفتى فيما بعد الى نيس حيث هاجرت امه كي تدير بنسيونا في فرنسا .. واكمل الفتى تعليمه بباريس .. وهناك بدا يكتب القصة القصيرة حيث قامت الحرب العالمية الثانية . التحق بسلاح الطيران الفرنسي وكتب اول رواياته : « التربية الاوروبية » باللغة الانجليزية . ونشرت في انجلترا حيث لاقت نجاحا منقطع النظير : « كنت في الثلاثين من عمري حين اتخذت لاسمـــي « جاري » التي تعني الحزين باللغـــة الروسية » .

وبعد ان انتهت الحـــرب التحق جاري بوزارة الخارجية الفرنسية حيث عين موظفا في العديد من السفارات الفرنسية خارج البلاد . انتقل الى صوفيا وبرن ثم انضم الى البعثة الفرنسية للامم المتحدة بنيويورك .. وعين قنصلا عاما لفرنســـا في لوس انجلوس . وقد انتقل جاري بين العديد الى

أشهر فضيحة أدبية الآن... في فرنسا

البلدان لدرجة انه لم يستقر بفرنسا سوى في عام ١٩٨٠ الذي انتحر في نهايته ..

وقد نشر جاري العديد من الروايات من اشهرها : « جذور السماء » التى وزع منها مائة الف نسخة ونالت جائزة جونكور عام ١٩٥٦ ، و « رقصة جنجز كون » ، وهي رواية قريبة في اسلوبها من « الحياة امامه » .. ثم « وداعا جاري كوبر » و « طلائع » و « فيما وراء الخجل » و « الراس المذنب » و « سيكون الليل هادئا » .. ثم « كنوز البحر الاحمر » .

واعمال جاري تتفاوت في اهميتها الادبية .. فبعضها جيد .. والاخر بالغ الرداءة ..

وقد قام رومان جاري باخراج مجموعة من الافلام ركز فيها على المعاناة الجنسية للمراة مثل : « الطيور تموت في البيرو » ، و « اقتل » ، وفيهما نرى موضوعين مختلفين .. لكن نظرة جاري للمراة متشابهة .. فهناك امراة تعاني من زوجها .. في الفيلم الاول يغتصب اربعة رجال امراة وتعاني من زوجها الذي يكبرها .. وفي الفيلم الثاني امراة يدفعها زوجها الى اللقاء بمجموعة من الجواسيس حتى لو كان ذلك مقابل ان تنام في احضان احدهم .

وعلاقة رومان جاري بالسينما لا يمكن اغفالها .. فقد قدم روايته « وداعا جاري كوبر » تكريما للنجم السينمائي المشهور .. واخرجت السينما مجموعة من رواياته من اشهرها .. « وعد في الفجر » الذي اخرجه جول داسان وقامت فيه ميلينا ميركوري بدور نينا التي تبني حياتها من خلال ابنها الذي يعيش معها منذ ان انفصلت عن زوجها .. فنتنقل بين روسيا ونيس ابان الحرب العالمية الثانية .. وهناك امراة اخرى صورها جوستاجا فراس في « ضياء امراة » عن رواية بنفس العنوان لجاري حيث يصور علاقة عاطفية بين امراة مات زوجها في حادث سيارة وتركها حائرة مع شبابها ونجوميتها . لترتبط برجل يزحف نحو الشيخوخة .. هو في اشد الحاجة الى ضيائها ودفئها ..

كما قدم الممثل المخرج بيتر اوستينوف فيلما بعنوان « السيدة ل » عام ١٩٦٥ قامت ببطولته صوفيا لورين وبول نيومان عن رواية بنفس العنوان لجاري .. اما اميل آجار فقد اخرج له فيلم واحد هو « الحياة امامه » من اخراج موشيه مزراحي عام ١٩٧٧ ..

لكن .. اذا كانت هذه هي اهمية رومان جاري .. فلماذا اميل آجار .. في يوليو ١٩٨١ نشر الشاب بول بافالوفيتش كتابه « الرجل الذي يعتقدونه آجار » تحدث فيه عن حقيقة اميل آجار .. وبافالوفيتش هو نفس الشاب الذي صورته الصحف طوال السنوات الماضية على انه آجار .. وقد شرح في كتابه حقيقة شخصيته ، ونشر الوصية التي كتبها جاري حوله .. وبافالوفيتش ابن اخت جاري ، وقد نسب اليه هذا الاسم مثلما فعل بطل رواية « الموت يمسك بالحياة » لهنري تروبا .. « منذ زمن كانت مهمتي ان اجذب آجار الى الكتابة . لقد وعدني انه اذا صوره احد فسوف يهرول ، وسوف ادافع عنه » .. الطريف ان مجلة لوبوان قد نشرت في عددها الصادر في ١٠ نوفمبر ١٩٧٥ مقالا بعنوان « من هو آجار » قبل ان ينال الجائزة بسبعة ايام فقط ، فيه يتحدث الشاب عن نفسه قائلا : « انا على ثقة بنفسي ، انني اكتب ما يقرا علي ، لست انا سوى ما اكتب ، يبدو انه من المحال ان اقوم بعرض جسدي وعظامي . فانا سريع الاختناق ، ولا استطيع ان احمل العالم فوق كاهل » .

« اقترحت على المجلة ان اقدم «اسبابي» . لكن ليس عندي اسباب ، ولن انشر شيئا حول نفسي »

« انا اكتب واعيش مع اسرتي ، واذا

جرؤ احد ان يدخل عالمي ، فلن يجد شيئا » .

وتقول المجلة ان آجار شخص غيرمعروف وانه ارسل روايته الاولى « المدلل الاكبر » الى والديه اللذين يعيشان في البرازيل وطلب منهما ان يرسلاها من هناك الى دار جاليمار للنشر في فرنسا : « لو انكشفت هويتي ، فلن انشر سطرا واحدا .. » .

ورواية « الحيــاة امامه » التي نالت جائزة جونكور تتناول حياة السيدة روزا اليهودية التي تتبنى ميمو او محمــد ، الصبي الجزائرى الذى يعيش داخل احد الاحياء الشعبية الفقيرة في باريس .. انها تعطيه كل ما تملك من حنان .. وتعوضه عما فاته من ابويه .. وتسكب داخله كل امومتها المفتقدة .

اما رواية « سعادة الملك ســليمان » فيروى من خلال السائق جان حكايةسليمان روبنشتين الذي اصابه الثراء فجــاة .. يتعرف على المغنية السابقة كورا .. انها امراة فى الخامسة والستين من عمرها .. كان ســليمان مرتبطا بها يوما الى ان هاجمتها قوات الاحتلال النازية واختطفها . « بدأت فى النحيب .. ربما لان الشمبانيا قد توقفت عن تاثيرها ، تركتها وحدها » .

ويتحدث برنار بيفو احد اصدقاء جارى : يمكن ان اقول اننا قد هربنا من اعلى . كنت اعرف بول بافالوفيتش منذ ثلاثــة اعوام تقريبا ، قابلته في دار نشر ميركور .. تناقشنا ، ليس حول ما يكتب فقط ، لكن عن الادب بصفة عامة ، لم أجر معــه حديثا صحفيا ، لكنه وعدني انه عند ظهوره في التليفزيون فسيكون اول من يستضيفه هو انا .. لكن منذ شهر ونصف عرفت ان بافالوفيتش هو رومان جارى ، ودون ان انبس ببنت شفة قدم لى المسودة ، اصابني الامر بالصدمة والمباغتة .. هويت مــن اعلى ، واحتفظت بالسر لاسابيع ثلاثة » .

اما بافالوفيتش فيقــول فى كتابه : « فى نهاية عام ١٩٧٢ حدثنى رومان جارى ان لديه النية ان يكتب شيئا آخر تحت اسم آخر .. قال ان ليس لديه الحرية الجبرية . وفي شهر مارس ١٩٧٣ بدأ في كتابة رواية « المدلل الاكبر » وانتهى مــن كتابتها فى نهاية العام ، واختار اميــل اجار كاسم مستعار .. وطلب من احــد اصدقائه ان يقدمها الى الناشر جاليمار .. ولكن لاسباب خاصة نشرت روايته فى دار نشر ميركور في ربيع عام ١٩٧٤ .. وبعد عام نشر رومان جارى رواية جديدة تحت نفس الاسم المستعار الذى خرج بعنــوان « الحياة امامه » ، وطلب مني ان اوقــع عقدا لنشر هذا الكتاب ، وظللت دائمــا اميل آجار » ..

ويقول جارى فى مقالته الطــويلة التى كتبها فى ٢١ مارس ١٩٧٩ ونشرت بعــد وفاته : « كنت اعرف ان « المدلل الاكبر » هو اول كتاب لكاتب مجهول فى السنوات الاخيرة ، ولهذا سيوزع توزيعا رديئا ، لكنني كنت الح من بعيد ، فالناشر لايمكنه ان يخوض الحلبة ، وصلت النسخة مــن البرازيل ، حدثني بيير ميشو ان المؤلف هو شاب فرنسى ضائع قابله في البرازيل ، وانه يعانى من مشاكل مع العدالة ، ولا يمكنه ان يطأ أرض فرنسا بقدميه .. »

« تضــاربت تقارير لجنة القراء فى جاليمار ، فعادة ما يتولد الالحاح العاطفي عند القراءة الاولى لعمل جديد ، وقد قرر جاليمار بنفسهان يقدمالنص الى دار ميركور واوصي بنشرها .. وكان ذلك شيئا غريبا » .

ويقول ان الرواية قد نجحت وشجعته ان يقدم اعماله التالية .. ويقــول جارى ان بين روايتيه « جذور السماء » و « المدلل الاكبر » خطا مشتركا هو ان الاثنتين تؤكدان على حاجة الانسان الى الحب ..

جارى نفسه كان اكثر الناس حاجة الى الحب .. فبعد انهجرته زوجته جين سبرج ، وارتبطت بشاب عربي من المغــرب .. ثــم انتحرت فى ظروف غامضة .. هذه الحاجة دفعت جارى الى ان ينتحر لعله يجد الحب فى العــالم الاخر الذى انتقلت اليــه زوجته ●



مصطفى صادق الرافعي

نابغة الأدب العربي

ماذا بقى منه بعد خمسة

- هو واضع أساس مدرسة الأصالة فى الأدب العربي المعاصر
- استطاعت أصالته أن تواجه رياح التغريب والغزو الثقافى

وأربعين عاماً؟

بقلم
أنور الجندي

المرحوم مصطفى صادق الرافعي كان اماما من ائمة الادب العربي ، منذ اوائل القرن العشرين الى ان توفي في مايو ١٩٣٧ ، وكان العارفون بفضله يلقبونه ((نابغة الادب العربي)) .. وهو اول من كتب في تاريخ آداب اللغة العربية كتابا ضخما ، وله في المقالة مذهب لا نظير له ، يتجلى في كتابه الكبير ((وحي القلم)) وفي كتبه الاخرى في النقد الادبي ، أو في الحب والجمال ، واسلوبه في الكتابة يميزه قارئه من بين اساليب ادباء العربية في جميع العصور ..

وكان الرافعي في مقدمة الكتاب الاسلاميين ، وله في الفكر الاسلامي آثار باقية على الزمان .

وفي الذكرى الخامسة والاربعين للرافعي ، يكتب الباحث الاسلامي الاستاذ انور الجندي هذه المقالة تحية لذكراه ، وبيانا لفضله الذي ينبغي ان يعرفه الجيل الجديد ..

لا يزال الاستاذ مصطفى صادق الرافعي وقد مضى على وفاته اليوم خمسة واربعون عاما ، حيا في النفوس ، بفكره وحياته جميعا ، ولاتزال الاراء التي قدمها في مجال الفكر الاسلامي والادب العربي حية متالقة ، بل لا تزال المعضلات والتحديات التي واجهها الرافعي وكشف من وجهة النظر الاسلامية العربية فيها قائمة ، متجددة ، ومازالت آراؤه وكلماته ذات الاصالة والعمق بمثابة الضوء الكاشف امام الباحثين والمفكرين والادباء ازاء هذه القضايا .

ولا ريب كان الرافعي في مقدمة اهل جيله قدرة على التنبيه مبكرا الى التحديات والاخطار التي واجهت الفكر الاسلامي والثقافة العربية تحت اسماء متعددة كالغزو الثقافي والتغريب والشعوبية في صورة تلك الحملات التي وجهت الى اللغة العربية الفصحى والى القرآن الكريم والى تاريخ الاسلام ، وخاصة التي حاولت ان تفرض على النقد الادبي اسلوبا وافدا يستمد مقوماته من المنهج الغربي

الذى يقوم على اساس أن الانسان أسير المعدة والجنس ، مع تجاهل تكامله فى اطار الروح والمادة والقلب والعقل والدين والعلم والدنيا والاخرة ، وكذلك نجد الاستاذ الرافعى رحمة الله عليه من اوائل من تنبهوا للدعوة التى حمل لواءها صاحب الجريدة فى محاولة لاعلاء شان اللهجات العامية والكلمات العامية ودفعها لتكون لغة الكتابة وكان هذا العمل خطوة تالية لما قام به ولكوكس وولمور وغيرهم من دعوة الى احلال العامية مكان الفصحى ، وقد كشف الرافعى فى هذا الوقت المبكر هدف هذه المحاولة الخطرة واشار الى انها تستهدف القرآن الكريم نفسه وتعمل على الفصل بين الاداء العربى فى الاسلوب الحديث وبين مستوى البيان القرآنى من أجل تعميق الفوارق بينهما على النحو الذى يقضى على أسلوب البيان القرآنى ويمزق اللغة العربية الى لهجات اقليمية . كان ذلك عام ١٩١١ عندما انتفض الرافعى انتفاضته القوية فى وجه هذه المحاولة ، فكتب مقاله الخطير فى مجلة البيان التى كان يصدرها الاستاذ عبد الرحمن البرقوقى والتى كان يتولى هو الاشراف على اصدارها واقرار ماينشر فيها مما كان يقدمه اليها امثال المازنى والعقاد ومحمد السباعى وغيرهم .

ومنذ ذلك الوقت لم يتوقف الرافعى عن متابعة هذه القضية والوقوف فى جانبها على هذا النحو الواضح الصريح : بل لعله فيما نعلم أول من ربط بين القرآن وبين اللغة العربية فى هذا العصر وفهم هذا الهدف الخطير الذى طواه النفوذ الاجنبى وراء الدعوةالى النهضة والحضارة والتقدم حين دعا ولكوكس المصريين الى اتخاذ العامية لغة لهم ، مقدما لهم تجربة اللغة الانجليزية التى انفصلت عن اللغة اللاتينية فى دعوى عريضة لفصل اللهجة المصرية عن اللغة العربية سواء بسواء . وهى خدمة كبرى امتدت مع الاحتلال البريطانى حين دعا خبراء الاحتلال الى التخلص من العربية الفصحى ومن القرآن واعدوا مناهج الدراسة على هذا الاساس .

ولقد كان للرافعى من بعد وقفته الواضحة ازاء كل من هاجم اللغة العربية من أمثال جبران خليل جبران وسلامة موسى وغيرهما .

هذا الامر الاول الذى سبق به فى مجال مواجهة التحديات التى طرحتها خطط التغريب والغزو الثقافى وجاء العاملون فى هذا الحقل من بعده ، أما الامر الثانى فهو القرآن نفسه فقد تناثرت اقوال حول اعجاز القرآن . وتردد قول من كان يثير الشكوك حول هذا الاعجاز سواء فى الندوات الخاصة أو فى كتابات غامضة ، ومن هنا كان هذا العمل الضخم الذى قام به الرافعى وهو انشاء كتابه الرصين « اعجاز القرآن » الذى قال عنه سعد زغلول :


سعد زغلول باشا


محمد فريد وجدى

« كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم »
وقد وجد هذا الكتاب فى ابان ظهوره محاولة خطيرة لتجـــاهله تحت لواء ماكان يطلق عليه « مؤامرة الصمت » ولكن الاجيال التى تلت من بعد عرفت قدر هذا العمل وعرفت هدفه وغايته واستطاع هذا العمل العظيم ان يكشف للاجيال الجديدة عظمة القرآن الخالد ويبين مدى اتساع وعمق وكمال هذا الاعجاز .

وفى ميدان ثالث كان سبق الرافعى لاهل جيله من كتاب وادباء ، ذلك هو عمله الذى يطلق عليه « تاديب التاريخ » فقد قدم فصولا من التاريخ الاسلامى فى اسلوب رائع وبيان خصب ، كشف بهـا عن عظمة الاسلام وبطولة رجاله ، جدد بهذه الصور الرائعة من حياة الاسلام وتراثه مواقف وابطالا ومواقع ، وذلك قبل انيكتب العقاد وتوفيق الحكيم وطه وهيكل ما كتبوه عن الرسول وصحابته وقد ظل ما كتبه الرافعى متميزا بذلك الايمان العميق الذى صاغه فى اسلوب العصر ، بينما وجه الى كتابات العقاد وهيكل كثيرا من النقد حول بعض الجزئيات فكان الرافعى رائدا فى هذا المجـــال وكان اشد اصالة .


الشيخ محمد الخضر حسين

ومن ثم وفى ضوء هذا كله كان الرافعى هو أول من تصدى لكل المحاولات التى حاولت أن تصيب من اللغة العربية أو القرآن أو تاريخ الاسلام أو ادخال مناهج وافدة على الادب العربى ، وكـــان من أكبر المدافعين ، اقوى لسانا واعلى صوتا من كل العاملين فى هذا الحقل ، ذلك لانه كان لطبيعة تكوينه أقدر على ذلك فهـــو قد حرر نفسه من القيود التى قد تحول بينه وبين اداء هـــذه الرسالة ، فقد كوننفسه فى اطار الاسلاموتعمق القرآنوالسنةوالبلاغة النبوية منذ صباه وجرد نفسه للعمل الخالص لله وهوقبل ذلك وبعد ذلك آثر أن يحتجب وراء عمله المحدود واجره القليل فىمحكمة طنطا ليكون قادرا على أداء هذه الرسالة وكان فى مقدوره أن يعمل فى محيط الصحافة فى القاهرة وأن ينافس هذه الاسماء اللامعة فى صحف الاهرام والبلاغ والسياسة وكوكب الشرق وغيرها وان يحصل على المكانة اللامعة والاجر المضاعف ولكنه عزف عن ذلك كله لانه كان يؤمن بانه لن يستطيع اذا فعل ذلك أن يقـــول كلمتـه حرة طليقة خالصة لوجه الله والحق ، بل سيكون مقيدا بحـزب او هيئة او جهة او مفهوم قد يعوقه عن امانة التبليغ ويـــلزمه بشىء من اللباقة والمجاملة ، وكان يرى أن هذا كله خطر على صاحب الرسالة الذى يقول مايريد هـــو لا مايفرض عليه ، ولذلك فقـد كان يهاجمخصوم الاسلام واللغة العربية فى الصحف المعارضة لهم فاذا انتقلوا الى تلك الصـحف أو غيروا أحزابهم هاجمهـــم فى الصحف الاخرى المقابلة لها ، وقد كان على كل حال متمكنا من أن



نابغة الأدب العربي



محمد سعيد العريان

يقول كلمته خالصة لله كاشفة لوجه الحق دون خشية لأى حائل او معطل .

ومن هنا كان موقفه واضحاً ازاء مؤامرة الشعر الجاهلي فقد عرف ابعادها وحمل لواء الدفاع عن القرآن وكشف عن تلك الزيوف والشبهات التي وجهها خصوم الاسلام والعربية اليهما وكان كتابه : « تحت راية القرآن » هو أقوى تلك المدافعات التي حمل لواءها فريد وجدي ولطفي جمعة والخضر حسين والدكتور الغمراوى .

ولقد كان أسلوبه في الادب العربي متميزاً بخواصه التي يعرف بها في الاداء ومعالمه التي لا يشابهه فيها اسلوب اخر في المضمون ، وقد عاش على راس مدرسة جمعت العريان وكامل محمود حبيب ومحمد محمود شاكر ومخلوف ، عرفت بالرصانة في البيان والاصالة في الاداء . وهي مدرسة لاتزال حية قوية ممتدة ابرز معالمها : الايمان باخلاقية الادب ، واسلامية الفكرة ، والارتفاع فوق اساليب الانحلال والنفاق ، وقد صور الدكتور الغمراوى هذا المعنى تصويرا واضحا حين قال : « ان الفطرة كلها منشؤها واحد هو الله سبحانه وتعالى ، والعلم والدين كلاهما قد اجتمعا على استحالة التناقض في الفطرة ، فاذا كانت هذه الفنون من روح الفطرة كما يزعم أهلها وجب الا تخالف او تناقض دين الفطرة ، دين الاسلام في شيء ، فاذا خالفته في اصوله ودمت صراحة أو ضمنا الى رذيلة من امهات الرذائل التي جاء لمحاربتها وعاقت الانسان أن يعمل بالفضائل التي جاء الدين لايجابها على الانسان حتي يبلغ ما قدر له من الرقى في النفس والروح ، واذا خالفت الفنون الدين في شيء من هذا او في شيء غير هذا فهي بالصورة التي تخالف بها الدين فنون باطلة ، فنون جانبت الحق ، ودابرت الخير واخطات الفطرة التي فطر الله عليها الناس والخلق ، والتي تريد الفنون ان تكون فيها في الصميم ، فاذا كان من شان بعض من يمثل أو يكتب باسم الفن أو الادب ان يتجاوز في تاثيره ماسبق على عقله ، فيحول بين الانسان وبين ربه ، ويدخل عليه الشك في دينه باى صورة من الصور ولأى حد من الحدود كان ذلك البعض الممثول به او المكتوب باسم الفن أو باسم الأدب زورا وافكا في الفن والادب والفطرة والدين على السواء .

● المسألة في الأدب ليست مسألة لفظ ومعنى فقط

فالمسالة في الادب ليست مسالة لفظ ومعنى فقط ، ولكنها في صميمها مسالة روح ، فريق يريد أن يجعل روح الادب روحا شهوانيا بحتا يتمتع صاحبه بما حرم الله وما أحل لا يفرق بين معروف ومنكر ثم يصف مالقى من ذلك من لذة أو ألم أو غيرها من الوان الشعور ويخرج ذلك للناس على أنه هو الادب .

وفريق يريد ان يحيا الحياة الفاضلة في حدودها الواسعة التي



جبران خليل جبـــــران

هدها الله وبمظاهرها المختلفة فى الفطرة كما طهرها الله لا كمـــا دنسها ويريد أن يدنسها الانسان ويصف مايتمتع به من تلك وما يتقى او يتجشم فى سبيل ذلك غير ناس لحظة أن الوجود كله من الله وان الدين كله لله . والقياس الذى انتهينا اليه فى الفـــن والادب ليس هو البعد عن الفن والادب كما يصور ، بل هو روح الفن والادب فى الصميم . كيف يمكن أن يكون للادب المكشـــوف نصيب من روح الجمال الانسانى يستهوى النفس التى فيها بقيـــة من الفضيلة والخير » .

هذا هو مفهوم الرافعى للادب الذى عاش يدافع عنه ويؤمن به كما عبر عنه الدكتور محمد أحمد الغمراوى وسجله فى ابان المعركة التى ثارت على صفحات الرسالة بعد وفاة الرافعى بين انصـــاره وخصومه . وهذه الكلمة التى أوردناها هى التى حسمت المعـــركة الطويلة التى امتدت ووضعت نهايتها .

***

وهكذا وضع الرافعى أساس مدرسة الاصالة فى الادب العربى المعاصر ، وربط الادب بالفكر الاسلامى باعتباره حلقة من حلقاته، وحماه من النزعة الوافدة الداعية الى الكشف والاباحة التى اخذت تنفشى وتفسد القصة والقصيدة والمقالة جميعاً . وكانت المرحلة الخاتمة من حياته مما كتب فى الرسالة تلك السنوات القليـــلة خصبة وعامرة وقد اختصرت منهجه كله الذى أصبح بين ايـــدى الشباب من بعد ضياء كاشفا وكأنه ضوء من هدى القرآن ولذلك سمعنا أن الايدى المتوضئة كانت تحرص على الرافعى وتقرأه بعـــد كتاب الله .

ولقد عايشنا هذا التاريخ منذ قرأنا الرافعى فى مطالع الصـــبا وحين غدا مبكرا الى ربه فترك مكانه خاليا ، وحين حاول العريان التاريخ له ، ثم جاء من افسد هذا التاريخ وحاول أن يفسرحياة الرافعى وتاريخه تفسيرا ماديا ، ثم جاء مصطفى نعمان البـــدرى فحصل على درجة العالية من دار العلوم « الدكتوراه » باطروحة ضخمة عن الرافعى ـ بعد أن حصل على الماجستير عنه أيضـــا ـ فاستقصى هذه الحياة وهذا الفكر حتى لم يدع شاردة ولا واردة .

وكنت رفيق رحلته تلك أتابع معه عمل الرافعى الضخم الواسع العميق ، فأرى كيف جاهد فى سبيل أرساء قيم الاصـــالة فى الادب العربى فى مرحلة من أدق المراحل حين جاءت ريـــاح التغريب والغزو الثقافى على أيدى أساطين الصحافةوقادةالجامعة، واستطاع الرافعى الفـرد المعتزل الذى كان لا يزال مقيما فى طنطـا وليس فى يده من النفوذ والسلطان الا قلمه وايمانه ، أن يواجه



● مازالت كتاباته هي طلائع كشف الشبهات والتحديات

ذلك كله وان يترك بصماته على حركة الأدب فى هذه المرحلة ، وان ينمى مدرسة مازالت تنافح فى سبيل ارساء قيم الايمان والاصالة والحق .

لقد ودع الرافعى دنيا الأدب مبكراً ، ودعها قبل عدد من أعلام جيله ، سبق المازنى وهيكل والعقاد والزيات وبقى بعض هؤلاء بعده عقداً او عقدين من السنين يكتبون وتتعرف اليهم الاجيال . ومع ذلك فان اصالة الرافعى استطاعت أن تقاوم النسيان وظلت اثاره ولا تزال تطبع وتقرأ وتتحدى تلك الدعوات المادية والملحدة التى تنكرت للفكرة الاسلامية والادب العربى والفصحى لغة القرآن .. ومازالت كتابات الرافعى هى طلائع هذا المجال بالسبق الى كشف الشبهات ومواجهة التحديات ، وبالعطاء الذى قدمته للباحثين السائرين على الطريق فلا تزال القضايا التى واجهها الرافعى قائمة بالتحدى ولا تزال المعركة مستمرة ، ولا يزال الرافعى قمة فى التعرف على هذا الخطر وكشفه وتقديم الردود الحاسمة فى دحض هذه الشبهات وكشف زيفها . وسيظل فى أدبه وحياته كالمنار يهتدى به كل سائر على هذا الطريق الى الحق .

رحم الله الرافعى رحمة واسعة وأجزل مثوبته ●

تنزيل من التنزيل

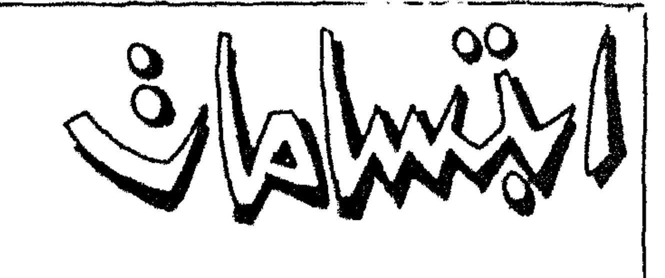
لما اصدر مصطفى صادق الرافعى كتابه « اعجاز القرآن » سنه ١٩٢٦ قراه سعد زغلول باشا زعيم الشعب المصري ، فكتب الى الرافعي الرسالة البليغة التالية :

« حضرة المحترم الفاضل الاستاذ مصطفى صادق الرافعى

« تحدى القرآن أهل البيان في عبارات قارعة محرجة ، ولهجة واخزة مرغمة ، ان ياتوا بمثله ، أو سورة منه ، فما فعلوا ، ولو قدروا ما تاخروا ، لشدة حرصهم على تكذيبه ومعارضته بكل ما ملكت أيمانهم ، واتسع له امكانهم ..

« هذا العجز الوضيع بعد ذلك التحدى الصارخ ، هو اثر تلك القدرة الفائقة ، وهذا السكون الذليل بعد ذاك الاستفزاز الشامخ ، هو أثر ذلك الكلام العزيز ... ولكن قوما انكروا هذه البداهة وحاولوا سترها فجاء كتابكم « اعجاز القرآن » مصدقا لاياتها مكذبا لانكارهم ، وأيد بلاغة القرآن واعجازها بادلة مشتقة من اسرارها . في بيان مستمد من روحها كانه تنزيل من التنزيل او قبس من نور الذكر الحكيم ! .. فلكم على الاجتهاد في وضعه والعناية بطبعه شكر المؤمنين وأجر العاملين والاحترام الفائق » ..

« سعد زغلول »

● فى مؤتمر ضم عددا كبيرا من علماء الفلك . قال أحدهم : « ان نجما كبيرا يبتعد الان عن الكرة الارضية بسرعة الفي ميل فى الثانية » .. فعقب احد الحاضرين قائلا : « لابد ان يكون ذلك الكوكب عاقلا حكيما لان مايجرى على الكرة الارضية الان يدعو الى الابتعاد عنها ! »

● جميلة !

● سئلت سيدة عن سر ازدهار النباتات والازهار فى حديقتها ، فقالت :

– انى امر عليها كل صباح ومساء واقول لها : كم انت جميلة !!

● لو !

● كتب احد ادباء الغرب يقول : « لو كانت نظرية التطور التى نادى بها داروين صحيحة لكنا فى المرحلة الحاضرة من الفوضى التى وصلت اليها البشرية ، قد نبتت لنا اجنحة لنطير بها الى عالم افضل واصلح !

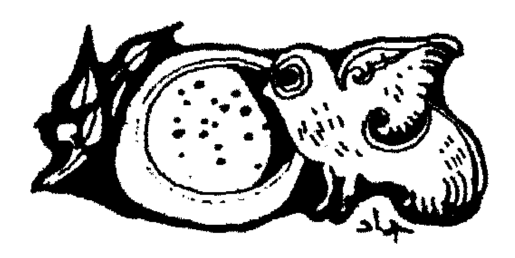
● دليل !

● سالت امرأة صديقة لها : « كيف عرفت ان خطيب ابنتك جاد فى اعتزامه الزواج منها ؟ .. »

فاجابت : عرفت ذلك من حرصه الا يقدم لها الا الهـدايا النافعة !

● حصار !

● وصف احد النقاد رجلا ضيق الافق بقوله : « ان عقله يحده من الشمال بخدمه وموظفيه ، ومن الشرق باطفاله وزوجته ، ومن الجنوب بامراضه ومن الغرب بملابسه واطعمته المفضلة .



● نصيب !

● ان الطائر المبكر لايحصل دائما على النصيب الاعلى من الغذاء ، فقد اكتشف فرانكلين الكهرباء ، ولكن الشخص الذى اثرى من ورائها هو الذى اخترع عداداتها !

كانت المرأة سعادته وعذابه

بقلم : أحمد زكي عبد الحليم

استغرقت رحلة حياته ستة وثلاثين عاما ، قال خلالها اجمل الشعر واروعه ، احب امـــرأة واحدة ، واحبته مئات النساء ، توعد المرأة التي اصبحت زوجته بالعذاب والهوان ، وكان صادقا سيطرت على حياته عقـدة ظلت تنقله من تعاسة الى تعاسـة جديدة ، واخيرا ، انتهت بـه الحياة .. غريبا ووحيدا .

في ليلة الزفاف ، تتوقع الزوجة احلى الكلمات على لسان الرجل الذي اختارها .. ان لم تكن نابعة من أعماق قلبه ، فهي على الاقل معبرة عن الموقف النفسي في تلك الساعات .. لكن ، على خلاف كل ذلك ، كانت كلمات الشاعر الانجليزي اللورد بيرون لزوجته . قال لها : اسمعي .. انني اكرهك .. اكرهك كثيرا . ان زواجي منك لم يكن الا نكاية فيك .. واذا كنت لاتصدقين ، فانني سوف أجعلك تعيشين في حسرة وندم على اليوم الذي رايتني فيه اول مرة ! ..

وكان طبيعيا الا تصدق الزوجة اذنيها . وان تعتقد انه حديث غير جاد . حديث رجل لعبت الخمر براسه ، فراح يمزح ويهذي في قسوة ، دون أن يدري ماذا يقول ! ..

ولكن الايام أثبتت غير ذلك ، ربما كان مخمورا في تلك الاوقات ، لكنه بكل تاكيد لم يكن يمزح أو يهذي . والدليل .. انها ذاقت على يديه الهوان ، لدرجة لم تستطع معها أن تبقى في بيت الزوجية أكثر من عام واحد ، حاولت فيه الكثير حتى انتصر اليأس على كل أمل في استمرار الحياة بينهما .

ان هذا الانسان الذي كان يبدو وسيما ، وانيقا ، ورقيقا ، وحلو الكلمات .. كان يتحول الى صورة أخرى متناقضة تماما في البيت . فلم يكن يتورع عن أن يعود الى البيت اخر الليل ، وقد تعلقت بذراعه واحدة من المعجبات به ، ثم يغيب معها في جحيم من القبلات المحمومة امام عيني زوجته . وفي الاوقات الاخرى ، كانت تنتابه ثورة عارمة مفاجئة ، فاذا به ينطلق في البيت هائجا ليحطم قطع الاثاث واحدة وراء الاخرى . ومن هنا بدأت الزوجة تخاف على نفسها وعلى حياتها من هذه الثورات . صحيح أنه لم ينلها منه أذى طوال الفترة التي قضتها في بيته زوجة ، ولكن من يضمن لها الا يحطم راسها في يوم من الايام ،



بيرون

بعد أن حطم كل الاشياء ولم يبق امامه مايحطمه الا راسها ! ٠٠ وكان ان تركت له البيت ، وخرجت بلا عودة ٠

وفوجئت الزوجة بان غالبية النساء يستنكرن منها هذا الموقف ٠ لم يكن يجوز أن تترك البيت ٠ وكان عليها ان تتحمل فترة اطول ٠ وكان من واجبها أن تصمد لنزواته ٠ وكان دورها أن تقف صابرة وصامتة ، فلا تتحدث عن هذه الاشياء الصغيرة ! ٠٠

ولقد كانت تلك الاتهامات التي واجهتها الزوجة ذات دلالة قوية وواضحة على مدى ماكانت تحمله النساء لهذا الرجل من حب وعواطف ٠ ومن الغريب أن هذه العواطف كانت تزداد التهابا واندفاعا مع كثرة حديث الناس عنه بالسوء ٠

فلا خلاف على أن « جورج جوردن » الذى اشتهر فيما بعد باسم « اللورد بيرون » ، كان معبود النساء فى اوربا فى الفترة مابين نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر ٠ وقد حظى بالاعجاب والشهرة فى ميدان الغرام بدرجة لم يحققها أحد من قبله أو بعده ، بما فى ذلك تلك الاسماء التي اشتهرت فى عالم الحب ، واصبحت رمزا له وعليه ٠٠٠ فلقد كانت النساء تطاردنه فى الشوارع ، وتنتظرنه بالساعات الطويلة امام الابواب حتى تنتهى سهرته فى احد البيوت ، وليس لأى واحدة منهن من أمل أكثر من أن تحظى بنظرة أو ابتسامة ، أو على الاكثر بكلمة حلوة تسعد قلبها المشوق ! ٠٠

وهناك عشرات القصص التي تروى عن اعجاب النساء وفتنتهن به ، ومن ذلك أن سيدة انجليزية من سيدات الطبقة الراقية اضطرت الى التنكر فى ثياب شاب صغير حتى تتمكن من لقائه والحديث معه ٠٠ واخرى ظلت تطارده من بلد الى اخر ، حتى استطاعت ان تلتقى معه فى ايطاليا على قصة حب ٠



ولعل هذه القصص التي تبلغ درجة الخيال وتصل الى حد الاساطير ، تدفع الى سؤال يفرض نفسه ، وهو :

● ماهو السر الذي كان يدفع النساء الى مطاردته على هذا النحو ، رغم ما اشتهر عنه من قسوة وعنف وشراسة في معاملة المرأة ؟

والاجابة ان هناك اكثر من سر وراء ذلك .. فمن ناحيـــة ، كان اللورد بيرون اشهر شاعر في زمانه . وكانت قصائده مليئة بالرقة والعذوبة والخيال الى تلك الدرجة التي تدفع الانسان لان يحلق في عالم الاحلام ودنيا الخيال . وكان هذا النوع من القصائد جديدا في الشعر الانجليزي ، وكان تفوقه فيه مدعاة لان يتبع نهجه كثير من الشعراء الشبان في اوربا كلها .

ومن ناحية اخرى ، فقد كان « اللورد بيرون » يتميز بجمال الطلعة ، ووسامة التقاطيع ، ورشاقة القوام ، وصفاء العينين . وكانوا يقولون عنه انه يبدو اشبه بعذراء جميلة تعيش سني الاحلام والشباب . وفضلا عن ذلك فقد كان صوته عذبا رخيما ، يبعث في النفس احساس الراحة والنشوة ، ويحلق بها في اجواء الخيال . وكان ايضا ذكيا لبقا ، يعرف الكلمة التي يجب أن يقولها ، ويعرف متى ينبغي أن تقال .

وقد كانت هذه الجوانب كفيلة بان تثير اهتمام النساء به ، وتدفعهن الى الجري خلفه ، وبخاصة انه كان يغلف حياته بستار من الغموض ، ويغلق على نفســـه ابواب قصر كبير لايعرف الناس ماذا يجري خلف ابوابه المغلقة ، فراحوا ينسجون الاساطير حوله ، ويشيعون انه يستخدم عددا كبيرا من اجمل الفتيات ، يقمن على خدمته في ساعات الليـل والنهار ، وهن يرقصن من حوله على انغام الموسيقى !

عقدة حياته

ولقد كان من الممكن ان يسعد لورد بيرون بحب النساء . وكان من الممكن ان يتخذ من الحب ينبوعا يســـتمد منه أعذب الالحان واروع القصائد . ولكنه على النقيض كان يعامل النساء بجفاء وقسوة . وكان يشعر بالسعادة القصوى عندما تتهيا له الفرصة لاذلالهن والنيل من كرامتهن وانوثتهن !

وهنا يبرز سؤال اخر عن السبب الذي كان يدفعه الى مثل هــذا السلوك ، أو بمعنى اخر : ماهي العقدة التي كانت تســيطر عليه ، وتدفعه الى اتباع هذا السلوك الشاذ ؟

لقد كانت عقدة حياته تكمن في أن له قدما شوهاء ، وانه كان يعرج بصورة ملحوظة اثناء سيره . وقد اورثته هذه العاهة شعورا دفينا بالحقد والتمرد والمرارة ، فكان يبدو عصبيا اكثر الاوقات . وكان على استعداد لان يدخل في مبارزة مع اى انسان ، لمجرد انه يطيل النظر اليه .. فقد كانت مشكلته انه ، رغم وسامته واناقته ورشاقته ، يتوهم دائما ان نظرات الناس لا تتجه الا الى قدمه الشوهاء وحدها !!

والمعروف أن « بيرون » كان ياخذ نفسه بالحزم والقسوة فيما يتعلق برشاقته ووسامته . فهو يتبع نظاما غذائيا معينا لا يحيد عنه . وهو يمارس الوانا مختلفة من الرياضة . وهو يستخدم الادوية والمســاحيق والدهانات لبشرته . وهو يرتدي اجمل الثياب واغلاها .. ورغم كل ذلك فقد ترك لعاهته كل الفرصة لكي تصبح عقدة حياته . وكان يغطي الاحساس بهذا النقص من خلال اذلال النساء اللاتي كن يطاردنه يوما بعد

● كلما كثر الحديث عنه بالسوء زادت عواطف المعجبات التهابًا!

يوم ، واصبح يستعذب ان يرى العذاب فى عيونهن والالم فى قلوبهن .. حتى عندما فكر فى الزواج لعله يجد فيه استقرار حياته ، سرعان ما استيقظت عقدته القديمة ، فاعلن زوجته فى ليلة زفافها انه سوف يذيقها الامرين ، ويسقيها من كاس الهوان الوانا .. وقد كان !!

لكن ، هل تقول لنا حياة « بيرون » انه لم يعرف الحب فى يوم من الايام ؟

الحقيقة ان بيرون قد عرف الحب مرة واحدة فى حياته . ولكنه اخطا الطريق والهدف معا . فقد كانت تلك الفتاة اختا غير شقيقة .

وقد ظل الامر سرا فترة من الزمن ، لكن الناس عرفوا الامر واستطاعوا ان يحولوا بينهما . وكان اكتشاف هذا السر سببا فى تدمير حيـاة الفتاة . اما « بيرون » فقد هام على وجهه ، يعبر عن عواطفه سرا ، ويكتب كثيرا من القصائد فيها . ويقول لها فى واحدة منها :

لو اننى لقيتك ..
بعد اعوام طويلة
فسترين كيف احييك ..
ساحييك بالصمت والدموع !

عالم الاشباح

ولم يكن نصيبه فى الحياة من الدموع قليـلا . فالى جانب ظروفه النفسية ، والى جانب الحب الخطا الذى وقع فيه ، فانه كان يعيش فى فزع دائم ، حيث كانت الاشباح تطارده كل ليلة اثناء نومه ، بصورة كادت تودى به الى عالم الجنون . وكان يلجا الى استخدام العقاقير المنومة والمخدرات دون جدوى ، فلم يكن ينام اكثر من ساعة او بعض ساعة ، ثم يقوم من نومه فزعا صارخا . ولذلك كان يحتفظ الى جوار فراشه بمسدسين . فاذا ارقته الاشباح ، اضاء نور غرفته وحمل المسدس والخناجر ، وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا ! ..

اما الشبح الذى كان يؤرقه ، فقد كان يتشكل له فى صورة راهب يتشح بالسواد ، ويمر امام عينيه وهو يوجه اليه نظرات نارية ، متوعدة ومدمرة ، ثم .. يختفى !!

وهكذا ظلت التعاسة تسيطر على اكثر جوانب حياته ، وتحرمه من فرصة الاستمتاع بجمالها . ولم يكن امامه الا ان يبحث عن مخـــرج ينتشل به حياته من كل هذه المهاوى التى يتردى فيها . ووجد امامه الفرصة فى حرب استقلال اليونان ، فتطوع للقتال هناك . ولكنه لم يلبث ان اصيب فى الميـدان بالحمى ، حيث مات على اثرها فى ابريل ١٨٢٤ ، وهو لم يجاوز السادسة والثلاثين من عمره .

وعلى هذه الصورة الكئيبة ، انتهت حياة شاعر كان مؤثرا فى حيـاة الاجيال التى اعقبته من الشعراء .. وورث لقب « لورد » وهو فى سن العاشرة .. وتلقى تعليمه فى ثلاث كليات .. ونشر ديوانه الاول « ساعات الكسل » وهو مازال فى التاسعة عشرة من عمره .. وكتب اروع واخلد انتاجه وهو فى الرابعة والعشرين .. ولكن عقدة سيطرت على هذه الحياة ، فظلت به تسلمه من تعاسة الى تعاسة جديدة الى ان انتهت به الحياة .. غريبا .. ووحيدا .. ويائسا .. وهو فى عز الشباب !

ماوراء أزمة فوكلاند

البركان اللاتيني الثائر في أمريكا الجنوبية

بقلم
محمد
سعيد





صورة تتكرر فى اكثر من مكان فى امريكا اللاتينية اللقطة لطوابير من اجل الماء والطعام فى جواتيمالا . .

ايقظت ازمة فوكلاند التى نشبت بين بريطانيا والارجنتين ، بركانا خامدا فى امريكا اللاتينية ، فقد تصاعدت الاوساط المختلفة فى القارة تطالب بتطبيق « معاهدة ريودى برافو » الامريكية الجنوبية اللاتينية الاصوات المعقودة بين بلدان امريكا اللاتينية والتى توقظ بنودها صحوة التجمع بين اقطار القارة فى مواجهة التحديات الخارجية .

ولقد ساهم فى لجوء الارجنتين الى احياء روح « معاهدة ريو » الموقف الامريكى الذى بدا بحياد وتحفظ فى دبلوماسية هيج المكوكية الى موقف التاييد الذى اعلنته الولايات المتحدة الامريكية لبريطانيا فى مواجهة الطموحات القومية لدولة كبيرة من دول امريكا اللاتينية ، وهى الارجنتين .

وقد تسبب من هذا التغير فى الموقف الامريكى صحوة فى البركان الخامد فى جنوب امريكا اللاتينية بعدما تخلى الموقف الامريكى عن دور الوسيط الذى لا يرغب فى ان يلطخ علاقاته مع اقطار القارة اللاتينية باى خصومات خاصة مع الارجنتين التى يحكمها نظام عسكرى يمينى لم يكن محل شجار مع الولايات المتحدة الا ان تغير الموقف الامريكى واتجاهه الى جانب بريطانيا السافر مع مواقف الولايات المتحدة مع دول حلف الاطلنطى ، يعنى من جانب آخر خدش العلاقة التى تريد الولايات المتحدة ان تجعلها بيضاء فى علاقاتها بدول امريكا اللاتينية ، خاصة مع اعلان امريكا استعدادها لما هو اكثر من الضغط على الارجنتين ، ومباركتها تحريك الحملة العسكرية البريطانية على جزر فوكلاند ، الامر الذى يعنى الاتجاه الى سياسة الزيادة التدريجية للضغط العسكرى على القوات الارجنتينية خطوة بخطوة ، ويبدو ان الخطوات محسوبة لانها تريد ان تظهر للعالم ان القوى الحقيقية فى التحالف الغربى لا تظهر الا اذا اعطت الولايات المتحدة لها اشارة القبول والمساندة .

ومع ان امريكا تجاهر بعدم تدخلها المباشر فى مساندة الاسطول البريطانى عسكريا الا انها لم تستطع ان تخفى ميلها لاسلوب الضغط التقليدى فاتجه الرئيس الامريكى الى تعليق الصادرات العسكرية للارجنتين ووقف المبيعات القادمة للسلاح الامر الذى ينعكس مستقبلا على حال الارجنتين خاصة اذا ما ارتبط بالعقوبات الاقتصادية السريعة والمؤجلة ومنها التحذير بناقوس الديون وايقاف الضمانات المصرفية وترك الائتمان على السلع الارجنتينية ، مما يوجه ضربة عنيفة للثقة بالاقتصاد الارجنتينى الذى يعانى بالفعل من اخطار حادة تحتاج الى الاصلاح لا الى قبضة بطش وعقاب امريكية .

صحوة البركان الخامد هل

والبركان اللاتينى الخامد يكمن وراء

البركان اللاتيني الثائر

الظاهرة الحادة لمشكلة فوكلاند بين الارجنتين والمملكة المتحدة ، بل انه ايضا يجتذب شكلا آخر من اشكال الصراع العالمي كما افصحت مجلة : «اخبار الولايات المتحدة» التي قالت ان الحرب الجانبية بين المخابرات الامريكية والمخابرات السوفييتية بدأت بالفعل في خط مواز لتصعيد الازمة في امريكا اللاتينية حيث تبدو ملامح الحرب السرية في حركة السفن والطائرات والاقمار الصناعية واجهزة التصنت والتشويش الاذاعي .

وعلى الرغم من أن نشاط المخابرات السوفييتية يحاط في الغالب بصمت رسمي من أصحاب القرار في موسكو الا أن سفن التجسس السوفييتية بدأت بتعقب الاسطول البريطاني منذ خروجه الى عرض البحر ، وقد جمعت عنه معلومات على قدر كبير من الاهمية وقدمتها للارجنتين ومن ناحية أخرى فرغم الاعلانات المبدئية للولايات المتحدة من انها وسيط محايد في الصراع الا أن استخباراتها قدمت للبريطانيين من خلال تحالف الاطلنطي لكي تفيد الانجليز في خطواتهم المستقبلية.

لقد ادت ازمة فوكلاند الى تعرية مسائل كثيرة كانت خامدة في امريكا اللاتينية وهي مسائل كانت معلقة لكنها أصبحت اليوم المحرك النشط لفورة البركان في القارة الامريكية الجنوبية ..

ويجدر بنا قبل أن نتعرض للمناطق الملتهبة في القارة الامريكية الجنوبية أن نحدد ما هو الفارق بين ما نتعارف على تسميته بامريكا الجنوبية ، وما نطلق عليه امريكا الوسطى ، وما نسميه شمولا امريكا اللاتينية .

تقول الموسوعة الجغرافية الامريكية المسماة Encyclopedia of the world الصادرة في عام ١٩٨١ أن المقصود بعبارة امريكا اللاتينية من الوجهة الجغرافية غير المقصود بامريكا الجنوبية والاولى أوسع من الثانية فمن الوجهة الجغرافية تشمل امريكا اللاتينية أمريكا الوسطى وامريكا الجنوبية فهي عبارة عن كل جمهوريات القارتين الأمريكيتين فيما عدا الولايات المتحدة وكندا والمكسيك .

وقد أطلق اسم امريكا اللاتينية على جميع هذه البلدان لان الاسبان والبرتغاليين وهم من سلالة اللاتين كانوا اول من اكتشف هذه الجهات ، وقد أتتابت هذه الجهات

معاناة الناس من قمع السلطة في السلفادور



تطورات سياسية تختلف عنها فى الشمال حتى ان استعمار امريكا الشمالية كان شـديد الاختـلاف عن استعمار امريكا اللاتينية ..

والحياة فى بلدان امريكا اللاتينية تبدو لمن يزورها لاول مرة وكانها تسير فوق ارض رخوة ورمال تغطى المتفجرات والالغام حتى ان اكثر من كاتب ورحالة زار هذه البلاد فى السنوات الاخيرة وعاد ليكتب انطباعاته ليحكى عن الارض « الحبلى » بالثورة والمتعطشة لمولد الثورات وقـد ضرب الكاتب السويسرى بيتر هانيمـان مثلا على هذا الترقب فى تذكره لاغنية من الفلكلور اللاتينى سمعها فى اكثر من مكان من عواصم هذه المنطقة من فنزويلا شـمالا وحتى الارجنتين جنوبا مرورا باكوادور وبيرو وبوليفيا وهنـدوراس واورجواى ونيكاراجوا والسلفادور وشيلى وحتى البرازيل وبنما .. تقول كلمـات الاغنية :

هاهو السنيور قادم
احتراس من هذا الرجل
فانه مدهش
يضغط على زناد مسدسه بسرعة

« مونرو » صاحب المبدا الشهير



. . . .
ان هذا السنيور محبوب ولطيف
لكن اذا استفزه انسان
وقف فى وجهه يصده ..
وهو الثائر الفائز فى كل مشاجرة
وهو فى الحى الذى يعيش فيه
يريد السنيور ان يكون السيد ..

وهذه هى أيضا ارادة البركان الذى بدات ثورته منذ عدة سنوات فى اقطار امريكا اللاتينية بداية من الواقع السياسى والاقتصادى ونهاية بالواقع الاجتمـاعى والثقافى .

ومعاناة دول امريكا اللاتينية تبدا من عدم الاستقرار السياسى الذى تصحبه هموم ثقيلة على المستوى الاقتصادى حتى ان الارجنتـين والبرازيل وكولومبيـا والمكسيك وشيلى تتحمل وحدها وكمـا تذكر المصادر الدولية فى الامم المتحدة نسبة ٤٠٪ من مجموع الديون الخارجية للبلاد النامية ، كما تحملت هذه البلاد حوالى ٣٥٪ من الاموال التى دفعت سدادا للديون والقروض فى السنوات الاخيرة ، وتعتبر الارجنتين وكولومبيا اكبر دولتين مديونتين فى امريكا اللاتينية ، وتتمخض الديون الخارجية المتزايدة عما هو اكثر من مجرد تدفق راس المال الى خارج البلاد اذ تؤدى الى تخفيض قيمة العملة الوطنية وارتفاع رسوم الخدمات المحلية، وزيادة الاعباء الضريبية وتجميد الاجور ، وتزايد التغلغل الاحتكارى والنمو غير المتوازن للقطاعات التجارية الاستهلاكية على حساب القطاعات الانتاجية واستخدام الجزء الاكبر من القروض فى شراء السلع من الدولة المقرضة وهى فى الغـالب الولايات المتحدة الامريكية التى تغلغل راس المال الخاص بها فى اقطار امريكا اللاتينية ، خاصة فى مجالات التعـدين والبترول والانتـاج الزراعى والحيوانى

البركان اللاتيني الثائر

بجانب الاهتمام بالصناعات التحويلية التي أمكن من خلالها أعفاء الاحتكارات الامريكية من الضرائب بحجة تقديم شروط سهلة لتشجيع الاستثمار ، ومن خلال هذا الفهم أيضا قامت الشركات المختلطة التي كان الغرض منها كسب ما يسمى في لغة العلوم السياسية « البرجوازية القومية » لكي يكتسب رأس المال الخارجي اساسا اجتماعيا للاستقرار ولكي يخفي استغلاله للقاعدة العريضة من الطبقات الاجتماعية تحت مبرر المشروعات المشتركة .

وما يعكسه هذا الواقع الاقتصادي من معاناة للانسان في آمريكا اللاتينية يبدو في ارتفاع معدلات التضخم التي زادت عن ٣٥٪ في الارجنتين وما يصاحب هذا التضخم من ارتفاع معدلات البطالة وارتفاع الاسعار والافتقار الى مشروعات وهياكل البنية الاقتصادية الاساسية وما يترتب على ذلك من ظهور فئات تزداد ثراء من خلال ارتباطاتها الخارجية واستغلالها لاختناقات الاسواق الداخلية.

على ان النظرة الى الواقع الاقتصادي لا تذهب بنا الى الواقع السياسي الذي بدأت ارهاصاته منذ حروب الاستقلال في امريكا اللاتينية فقط بل انها تؤكد ما ذهبنا اليه ومنذ تحررت الارادة السياسية في هذه المناطق من سيطرة الاسبان ثم البرتغاليين والهولنديين والبريطانيين وحتى الفرنسيين الذين كان نصيبهم اقل في السيطرة على اجزاء من أمريكا اللاتينية .

واذا كان واقع القرن التاسع عشر يختلف عن واقع اليوم الا ان ارهاصات ما يحدث اليوم تعود ايضا الى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث وقعت في ريودي جانيرو في عام ١٩٤٧ معاهدة العون التبادل التي تنص في أهم موادها على أن أطراف أمريكا اللاتينية الموقعة عليها توافق على أن أى هجوم مسلح تتعرض له أى دولة امريكية يعتبر هجوما ضد كل الدول الامريكية ومن ثم فان على كل طرف من الاطراف المشتركة

بعض وحدات جيش الارجنتين في حالة استرخاء بعد مواجهة ساخنة مع القوات البريطانية





التعهد في أن يعاون في رد الهجوم وبذلك اقامت هذه الاتفاقية ما يسمى بنظام الامن الجماعي بين الامريكتين الذى تم الاتفاق عليه في بوجوتا عاصمة كولومبيا عام ١٩٤٨ وهو الميثاق الذى يبدو خرق الولايات المتحدة له مؤخرا عندما خرجت عن دور الوسيط المحايد في مهمة الكسندر هيج وزير خارجيتها الى دور المؤازر لبريطانيا في تعرضها الهجومي للارجنتين .

الامر الذى يعيد النظر الى ما طرح في السبعينات من شكوك لدول امريكا اللاتينية في استخدام الولايات المتحدة الامريكية منظمة الدول اللاتينية في حروبها الايديولوجية والاستراتيجية دون النظر الى المصالح والاماني القومية لهذه البلاد مستخدما مبدأ « مونرو » الذى انحصر فهم الامريكيين له في انه وقف أى محاولة لمد النظام الشيوعي الى اى جزء من نصف العالم الغربي .

وهذا الفهم في تفسير بنود مبدأ مونرو يجعل الولايات المتحدة تبتعد عن فهم الحركات التحررية والثورات والانتفاضات الشعبية التي تتم في بلدان امريكا اللاتينية لانها تفترض ان وراء كل رغبة في الاصلاح الاجتماعي والاقتصادى اتجاه نحو اليسار الذى يحاربه مبدأ مونرو .

ولذلك فان الولايات المتحدة تراقب عن قرب مواطن البركان المهددة بالانفجار كما حدث مؤخرا في السلفادور التي اسفرت الانتخابات الاخيرة فيها عن استقرار الحكام اليمنيين في الحكم ..

وما حدث مؤخرا في السلفادور حدث بشكل مغاير في نيكاراجوا حيث كانت الكلمة لليسار الذى امكنه أن يوقف من سيطرة اليمين على الاوضاع السياسية والاقتصادية وهو وضع لا يتوقع له اكثر المتفائلين الاستمرار اذ ما وضعنا في الاعتبار التجربة التي اجهضت بها التدخلات الخارجية نظام الرئيس السابق الليندى في شيلي في منتصف السبعينات وما يبدو في الحركات المتصاعدة في كولومبيا وفنزويلا وجواتيمالا وبوليفيا واكوادور وبيرو ، وهي حركات تسعى لمواجهة سيطرة اليمين العسكرى على الحكم في نفس الوقت الذى تسعى فيه للتحرر من

انجليزيان في فوكلاند .. بداية الازمة



البركان اللاتيني الثائر



ثورة الغضب عند جماهير امريكا اللاتينية

السيطرة الاقتصادية الاجنبية حتى تشارك فى صنع التنمية فى هذه البلاد ولعل اخطر ما يعرفه العالم عن صراع الدول الامريكية اللاتينية مع الاحتكارات الخارجية ما يعرفه القارىء عن المصادمات بين شركة الفواكه المتحدة التى يعود تاريخ قيامها فى امريكا اللاتينية الى عام ١٨٩٩ وكان ولا يزال لها تاثير على مجريات السياسة فى اقطار امريكا اللاتينية خاصة فى هندوراس ودول امريكا الوسطى ومن المعروف ان هذه الشركة تقدم كل امكانياتها من اجل تأييد الحكام اليمينيين وتشجعهم وتدعم موقفهم .

هل يخمد البركان اللاتيني

وعلى الرغم من ان الوزير الامريكى الكسندر هيج صرح اكثر من مرة مؤخرا بان تهدئة الصراع فى فوكلاند بين الارجنتين وبريطانيا يجب ان يعتمد فى الاساس على الحلول السياسية والديبلوماسية الا ان الولايات المتحدة ولها تجربة مريرة فى فيتنام ولها تجربة التحدى المعروفة فى كوبا ، لا تريد ان تلتزم بهذا الاسلوب فى التعامل مع حقائق ومتغيرات العصر الذى نعيشه ، ومن هنا جاءت سياستها فى تصعيد الضغوط والعقوبات الذى تلجا اليها فى امريكا اللاتينية ..

ان البركان اللاتينى سيظل متفجرا ومشتعلا مهددا الجزء الجنوبى من نصف العالم الغربى ما لم تتغير اساليب مواجهة الافعال وحساب ردود هذه الافعال .. وليس ضربا من التخمين ان نتصور ان نظرية المؤرخ البريطانى المعروف ارنولد توينبى « التحدى والاستجابة » قد تصدق فى هذا القرن فى امريكا اللاتينية اذا ما استمرت المواقف « الاستاتيكية » الامريكية كما هى منذ فرضت الولايات المتحدة مبدأ « مونرو » على دول المنطقة ودون النظر الى ما استجد على الساحة السياسية من متغيرات «ديناميكية» يصلح لها لون آخر من الوان المعالجة يختلف عن الموقف المباشر من مسالة كوبا والموقف غير المباشر من قبل فى شيلى والمواقف فى كل من السلفادور ونيكاراجوا وفنزويلا والارجنتين وبيرو وغيرها ثم هذا الموقف الاخير الذى فضلت فيه الولايات المتحدة حليفتها فى الاطلنطى بريطانيا على شريكتها فى منظمة الدول الامريكية ، مما يبرهن على قيام نتائج مستقبلية تحتم ثورة البركان اللاتينى فى النصف الجنوبى من العالم الغربى !! ●

معزوفة اللقاء

شعر: إبراهيم صبرى



لحظاتٌ مِنَ الزمانْ
هي كل الذي تولّى
لحظاتٌ بها التقيْنا
بيننا ... لا أقول « بينَ »
حينما قالت العيونُ
والتقى الرشدُ والجنونُ
قلتِ لي .. والحياء بادي
خذ يدي .. ساعدي .. فؤادي
قلتُ يا ربّةَ القصيدِ
هاك معزوفة الخلودِ
أنتِ أنشودتي وشدوي
أنت إغفاءتي وصَحوي
في لحَاظ بها التقيَت
بيننا .. لا أقول « بين »

لحظاتٌ هِيَ الزمانْ !
هي ما قد مضَى وكان !
قرّ فيها الزمانُ عَينا
هل لها بيننا مكان ؟
إنما أنتَ من أكونُ
فهما فارسا رهانْ !
والهَوى خلفه ينادي
وارو أنشودة الحنَان !
فيكِ ما صغت من نشيدِ
عودها أنت والكمان ؟
أنت منشودتي وشأوي
حينما نصنع الزمانْ !
قر فيها الزمان عينا
هَل لها بيننا مكان ؟ !

قصة الشاشة الصغيرة

ولد صغير وفكرة كبيرة

أمين سلامه

كان فيلو فى السادسة عشرة من عمره سنة ١٩٢٢ وكان يعيش فى بلدة رجبى بولاية ايداهو . وكان حييا لا يتكلم كثيرا مع اى فرد . غير أن احد مدرسيه واسمه جوستين تولمان عرف أن هناك شيئا فى هذا الغلام يختلف عما فى غيره .

قال تولمان بعد ذلك ببضع سنوات : " عرفت مئات الصبيان قبل ان اعرف فيلو ، ولكنه كان يختلف عن جميع الآخرين . انتابنى شعور باننى لن اعرف ولدا آخر مثله . »

اما الغلام الذى لم يكن يتكلم كثيرا مع اى فرد، فقد تكلم مع تولمان أستاذ مادة العلوم ، فقال له : " اريد ان اعرف كل شىء من العلوم . »

بينما يدرس العلوم فى احد فصول الصف الاول ، وبعد بضعة ايام ظهر ايضا فى احد فصول الصف الرابع قائلا: " اتيت لمجرد الجلوس والاصغاء . »

درس فيلو بجد ، وسرعان ما عرف كل شىء كان يتعلمه تلاميذ الصف الرابع . ثم قرأ جميع كتب العلوم الموجودة فى مكتبة المدرسة . ويبدو انه كان يفهم كل ما يقرأه .

وذات يوم ، وجده تولمان فى الفصل الدراسى بعد انصراف المدرسة ، يرسم على السبورة . فسأله تولمان فى متعة واعجاب : " ماذا تفعل ؟ عن اى شىء هذه الرسوم ؟ »

اجاب فيلو قائلا: " أريد أن اخترع اشياء ، وهذه رسوم أول اختراعاتى.»

فسأله تولمان وهو يبتسم قائلا« وماذا يكون اختراعك هذا ؟ »

اجاب الغلام : " عندى فكرة للتليفزيون – طريقة لارسال الصور عبر الهواء . ارجوك أن تسمح لى بان اشرحها لك ، فانت الشخص الوحيد الذى يمكنه ان يفهم ما عملت . »

فى سنة ١٩٢٢ كان المذياع جديدا جدا. كان بالولايات المتحدة اقل من ثلاثين محطة اذاعة . ولكن ، فى سنة ١٩٢٢ ، اطلع غلام ، فى السادسة عشرة من عمره ، استاذه على رسوم للتليفزيون !

قرأ فيلو ، فى مكتبة المدرسة، قصة رجل اجرى تجارب على فكرة للتليفزيون. غير ان ذلك الرجل لم ينجح فى ارسال الصور عبر الهواء . كان فيلو على يقين من ان فكرته افضل من فكرة ذلك الرجل، وانه سينجح حيث اخفق الاخر .

لم يكن تولمان متأكدا . فسأل فيلو عدة اسئلة عن تلك الرسوم ، واستطاع فيلو ان يجيب على جميع اسئلة معلمه .

فى نهاية ذلك العام الدراسى ، هاجرت اسرة فارنزورث بلدة رجبى ، فلم ير فيلو استاذه للعلوم ، لعدة سنوات بعد ذلك – لم يره حتى اهم لحظة فى حياة ذلك المخترع الصغير .

فى سنة ١٩٢٦ ، كان فيلو يعمل فراشا فى مكتب بمدينة سولت ليك .

● بفضل الأصدقاء أصبح الفلاح الصغير مخترع كبير



كان يأتى الى المكتب الذى يؤمه كثير من رجال الاعمال . كان احدهم جورج الرسون وهو رجل اعمال من سان فرانسيسكو . ومثل توللن ، سرعان ما اعجب الرسون بفيلو . لم يكن ذلك الغلام الخجول الجاد مثل غيره من فراشى المكاتب الذين عرفهم الرسون .

وفى احدى الامسيات طلب الرسون من فيلو ان يتعشى معه . واثناء العشاء طفق فيلو يتحدث عن فكرته الخاصة بالتليفزيون . لم يهتم الرسون كثيرا بذلك الاختراع فى اول الامر . لم يصغ اليه الا لانه يريد اظهار العطف نحو ذلك الغلام .

بعد ذلك ببضعة سنوات الف الرسون كتابا عن الاشخاص الذين اعجب بهم ممن عرفهم . فذكر فى ذلك الكتاب تفاصيل تلك الامسية التى قضاها مع فيلو .

كتب الرسون يقول انه بدا التغير على فيلو فارنزورث وهو يتكلم . لمعت عيناه ، ونزع عنه الخجل تماما . لتكلم فى حرية عن اختراعه وعما ينوى ان يفعل به . وبينما هو يتكلم صار شخصا مختلفا عنه تمام الاختلاف . لم يعد فراش المكتب — بل كان استاذا علوم .

ولد صغير وفكرة كبيرة

فى نهاية السهرة زاد اعجاب الفرسون بفيلو اكثر من اى وقت مضى ، كما اعجب بفكرة فيلو عن التليفزيون .

بعد ذلك ببضعة ايام صحب الفرسون فيلو الى سان فرانسسكو حيث جمع عددا من رجال الاعمال البارزين فاخبرهم فيلو باختراعه . فاعجب الرجال بالمخترع الصغير ، وباختراعه ، حتى انهم قدموا له ٢٥٠٠٠ دولار لمساعدته فى اجراء التجارب على فكرته .

لم يتجاوز فيلو العشرين من العمر ، غير انه كان بوسعه الان أن يترك عمله كفراش بمكتب . يمكنه الآن اجراء التجارب على فكرته لاختراع التليفزيون .. لقد سنحت له فرصة تجربة هذه الفكرة وربما حالفه التوفيق فينجح فى ارسال الصور عبر الهواء .

بيد انه كان على فيلو أن يكتب اولا خطابا ويرفق به رسوم اختراعه ، ويرسله الى مكتب براءات الاختراع التابع لحكومة الولايات المتحدة فى واشنطن . يجب أن يطلب براءة ذلك الاختراع .

ان الشخص الذى لديه أول فكرة عن اختراع ما ، ويقدم له رسوما ، يعط براءة ذلك الاختراع . وبعد ذلك لا يستطيع اى شخص غيره أن ينسب الى نفسه تلك الفكرة أو يبيعها .

مكتب الولايات المتحدة لبراءات الاختراع ، هو الوحيد الذى يمكنه ان يقرر من هو أول متقدم لاختراع جديد . ومكتب البراءات هذا ، هو وحده الذى يمكنه أن يصدر البراءة من الولايات المتحدة عن حقوق ذلك الاختراع .

وعلى ذلك ارسل فيلو رسومه الى واشنطن وكتب خطابا يطلب فيه براءة حقوق اختراع التليفزيون .

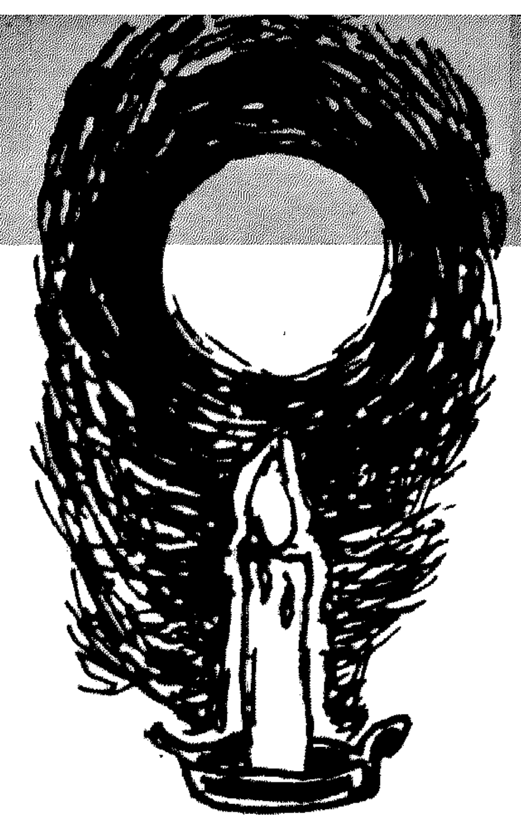
كان فلاديمير زوريكين ، المخترع النيويوركى ، يجرى التجارب ايضا ، على التليفزيون . وقبل ذلك بعدة سنوات كان تلميذا لذلك الرجل الذى درس فيلو مؤلفه فى مكتبة المدرسة . وكان زوريكين يعمل وقتذاك فى شركة كبيرة فى نيويورك . وقد اعجب رئيس تلك الشركة بافكار روزيكين عن التليفزيون واعطاه نقودا كى يجرى التجارب عليها كان زوريكين فى نيويورك . وفارنزورث فى كاليفورنيا ، يبعد عنه بحوالى ٣٠٠٠ ميل ولا يعرف ايهما شيئا عن عمل الاخر او افكاره .

اما مكتب الولايات المتحدة لبراءات الاختراع ، فكان على علم . بكليهما . يعلم مكتب براءات الاختراع ان كلا منهما يعمل على نفس الاختراع ، وان بعضا من اهم افكارهما واحدة .

واخيرا ، علم كل من زوريكين وفارنزورث بعمل الاخر . وعلى الفور يعلم مكتب براءات الاختراع ان ان يقرر من منهما له الحق فى براءة اختراع التليفزيون . فالرجل الذى يحصل على البراءة سيكون له حق امتلاك فكرة التليفزيون او بيعها . فاذا نجح فى ارسال صور على الهواء ، فسيكون رئيس عمل جديد عظيم وسيصبح غنيا .

لم يضيع مكتب البراءات وقتا ، وانما طلب من كل منهما ان ياتى الى واشنطن لسماع اقواله . سيكون السؤال الهام فى ذلك اللقاء بسيطا : لكن من من هذين يستطيع اثبات انه اول من اخترع التليفزيون ؟

قبل الذهاب الى واشنطن ، استعد فارنزورث ومحاميه لتلك المقابلة . بدا اولا ان فارنزورث لن يستطيع اثبات انه كان يعمل لاجل التليفزيون قبل ذهابه الى سان فرانسيسكو . ولكنه كان يعلم



انه بدا عمله قبل ذلك بسنوات .

قال فارنزورث لمحاميه : « اعتقد ان اول رسم عمله للتليفزيون كان فى سنة ١٩٢٢ » .

فساله المحامى : « ايمكنك أن تحضر ذلك الرسم الى الجلسة ؟ »

قال : « رسمته ذات يوم على سبورة بالمدرسة بعد انتهاء اليوم المدرسى » .

« أرآه احد غيرك ؟ »

اجاب فارنزورث بقوله : « نعم رآه استاذى جوستين تولمان » .

« واين هو الآن ؟ »

« لست ادرى » .

فقال المحامى : « ولكنه الشخص الوحيد الذى يمكنه مساعدتك يا مستر فارنزورث » .

وهكذا بدا البحث عن تولمان . واخيرا عثر عليه يقوم بتدريس مادة العلوم فى مدرسة بمدينة صولت ليك .

وفى الجلسة اثبت محامى فارنزورث ان فيلو لم ير معلمه او يسمع عنه لعدة سنوات ، منذ ان كان فيلو تلميذا بمدرسة بلدة رجبى الصغيرة .

قال المحامى : « اريد منك ، يامستر تولمان ، أن تتذكر الوقت الذى كان فيه فيلو فارنزورث تلميذك . الم يخبرك قط عن اختراع اسمه التليفزيون ؟ »

« بلى ، اخبرنى » .

« ايمكنك ان تتذكر ما اخبرك به فيلو فارنزورث عن ذلك الاختراع ؟ »

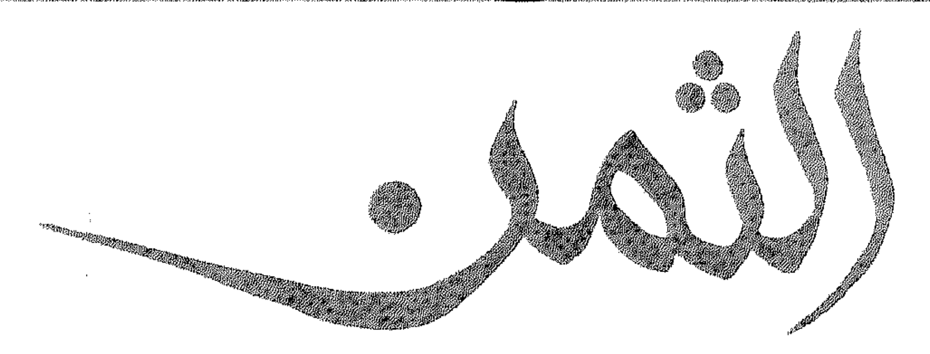
قال تولمان : « نعم ، ونهض وذهب الى سبورة فرسم عليها نفس الرسوم التى رسمها فيلو قبل ذلك بسنوات على سبورة الفصل بمدرسة رجبى .

بعد تلك وجه محامى زوريكين الى تولمان عدة أسئلة عن الرسوم ، واستطاع مدرس علوم فيلو ان يدلى بجميع التفاصيل الدقيقة والارقام التى شرحها له الغلام ذو الستة عشر ربيعا ، عن نظام التليفزيون . وبسبب تذكر تولمان لكل شىء اخبره به فيلو ، نال فيلو فارنزورث براءة اختراع التليفزيون .

ومنذ ذلك الحين صار التليفزيون عملا كبيرا وهاما فى الولايات المتحدة ، وفى جميع انحاء العالم . كان عملا زوريكين وفارنزورث ، بعد ذلك متعادلين فى الاهمية . ويستخدم النظام الحالى للتليفزيون خير افكار كلا الرجلين ..

يرجع الفضل فى نجاح فارنزورث الى عبقريته العظيمة والى مساعدة صديقين طيبين : احدهما رجل الاعمال جورج افرسون ، الذى صحب الغلام الصغير ليلتقى برجال الاعمال الاخرين فى سان فرانسيسكو ، وجعلهم يثقون به والثانى هو جوستين تولمان مدرس العلوم الذى عرف نابغة عندما رآه ، وتذكر كل كلمة قالها له ذلك النابغة .. ●

قصة قصيرة



الثمن

بقلم: أليفه رفعت

يوم قال لى ابى بعد عيد ميلادى السابع بقليل انه سياخذنى لجدتى ، وانى سامكث معها فى بلدتنا اسبوعا لاشاهد مياه الفيضان تطفو على جانبى الترعة فى قنوات يحفرها الفلاحون لتروى أرضهم ، تقافزت من الفرح أدور فى الغرفة متراقصة ... كنت احب جدتى واشعر بحبها لى . كانت تذكرنى دائما فترسل من اجلى « حسن » كل اول شهر محملا بالطيور والبيض والفطير وفاكهة الحديقة المحيطة ببيتها وكانت تسكنه وحيدة بعد موت جدى ... كانت عجوزا جدا لا تستطيع مغادرة أريكتها . تجلس عليها بالنهار وتنام عليها بالليل . تصعد اليها بالدور العلوى وداده «ظريفة» بصينية الطعام فى مواعيد الاكل . باقى الخدم بالدور السفلى يدبرون شئون المنزل الكبير ، وداده « ظريفة » وحدها المسموح لها بالصعود والدخول عليها فى مقعدها . تنقل اليها اخبار البلد وتطل معها احيانا من شباك يعلو اريكتها يفرشها بالشمس فى النهار وبالقمر ليلا من خرومه المنجمة . تساعدها كل صباح على الاستحمام وتبديل اثوابها وهى دائما داكنة اللون . وتحلك حول وجهها طرحتها البيضاء . وجدتى تصلى وهى جالسة ثم تتناول مسبحتها حتى تأتى دادة « ظريفة » بطعام الافطار .

ويومها بمجرد وصولنا بالعربة، لم انتظر ابى وهو يلملم الهدايا التى جئنا بها معنا . جريت صاعدة وارتميت بين ذراعيها المفتوحتين فشدتهما حولى وطوتنى فى حنايا جسدها النحيل المرتجف . لرائحة عرقها المتزج بالمسك المجلوب من مدينة الرسول اثر سريع خدر اعصابى فاستكنت بين احضانها



أبعدتنى قليلا تتأملنى وبريق فى
صفاء العسل يشع من عينيها
أبهجنى فضحكت. ضحكت معى
حتى بانت لثتها الفارغة الحمراء
وغاصت الغمازتان فى تجاعيد
خدين لهما زغب ناعم كالقطيفة.

مررت لسانها الرفيع على شفتيها
مسحتهما بظاهر يدها وقبلتنى
كنت دائما أسألها :
« فين سنانك يانينة زكية؟»
وكانت ترد على وهى تشير
للسماء الظاهرة من الشباك :

الثمن

« خطفها الغراب وطار » . وتضحك طويلا .
هذه المرة لم اسألها . فقد أدركت من خطفها . دهشت حين تحسست صدرى بيديها تبحث عن شيء معين تتوقع وجوده . قالت :
« معلهش . بكرة حاتفوقى وتفورى لما تقعدى معانا حبتين . »
وهى تحاول اجلاسى على فخذيها أدركت أنها لا تقوى على رفعى، فقفزت على حجرها واحسست أن فخذيها أصبحتا اكثر هزالا . قبعت فى الامان بين ساقيها وهى منشغلة بالحديث مع أبى . فكرت وأنا اتأمل وجهها انها كانت ذات يوم جميلة . تحسست الشامة المشمشية تحت جانب فمها وما عدت أفكر أن أجذب الشعيرات النابتة بها لاقتلعها كما كنت أفعل من قبل . وعندما كركرت بالضحك كانت ضحكتها اشبه بخرير الموج على الشاطىء فضحكت معها منتشية .
حين جاءت دادة « ظريفة » بصينية الغداء أصرت جدتى ان تبقينى جالسة فى حجرها وتطعمنى بيدها .
قلت لها :
« أنا تعلمت آكل بالشوكة والسكينة لوحدى . »
فابتسمت واستمرت تلقمنى الطعام فوجدت له مذاقا خاصا وانا أشعر بملمس أصابعها الطرية الحنون .

***

عندما انكسرت حدة الحر فى الاصيل نادى على « حسن » من تحت الشباك . حملتنى دادة « ظريفة » لأراه قد شد بردعة قطيفة حمراء على ظهر حمار أبيض له قصة بيضاء تنسدل على عينيه الكحيلتين . قفزت السلم نازلة بسرعة الريح فأركبنى عليه وامسك بلجامه الجلدى وهو يسند خصرى بذراعه وخرجنا بين الفيطان .
لاعبت النسمة أطراف عيدان الذرة العالية وحملت عبق شواشي كيزانها المدلاة كشعر البنات الشقراوات ، ومزجتها برائحة المواقد اشعلتها الفلاحات يعددن طعام العشاء للازواج العائدين من الحقول . وصلنا لحافة الترعة ، وقفنا نتفرج على الدوامات الصغيرة المثقلة بالطمى الاحمر .
الموج فى الترعة يختلف عن الموج الابيض وهو يتكسر



شظايا على الصخور الخضراء ويتناثر عاليا يرشنى بقطرانه وانا الهو على الرمال . هذا الموج رغم هدوئه وانسيابه يبدو مفزعا كحيات زاحفة . وقرص الشمس الاحمر يقترب من نهاية الارض استدار بى « حسن » راجعين .. وجدت عربة أبى قد رحلت به عائدا لبيتنا فى الاسكندرية حيث أمى .

بدت لى غرفة جدتى موحشة وأزعجنى طنين الكلوب وازيز الفراش حوله يتساقط محترقا. جلست فى حجر جدتى احتمى بها من ظل الكائنات المختالة على الحيطان . القمتنى جدتى بيضتين مسلوقتين وكوب لبن والبستنى جلابية حريرية بيضاء وأرقدتنى بينها وبين الحائط . رفعت دادة « ظريفة » الكلوب وجاءت بفانوس به لمبة غاز صغيرة جعلت الكائنات تفرد قاماتها العملاقة وترتع فى اطمئنان فى انحاء الغرفة والتفت بغطاء واستلقت على طرف السجادة عند الباب . احطت عنق جدتى بذراعى وخبات وجهى فى صدرها . شغلنى صوتها يخرج مع تنفسها الهادىء يحكى الحدوته فى رتابة جلبت لعينى النوم .

صحوت فجاة على لغط نسوة يفتت الهدوء السائد . فتحت عينى ولمحت نجوم الشباك فوقى فضية بضوء الفجر . وضعت جدتى يدها الممسكة بمسبحتها على راسى تقرا آيات من القرآن. تزحزحت قليلا من مجلسها تخلى بينى وبين امراة سمراء تعصب راسها بطرحة سوداء بعينيها خطوط كحل ازرق وبذقنها خطوط وشم اخضر . مدت اصابع منقوشة بالحناء الحمراء ومطوقة بخواتم فضية غريبة الاشكال فامسكت بى . انتفضت مرتعبة وهى ترفعنى واساورها الزجاجية تشخلل



الثمن

كالاجراس . ارقدتنى على طبلية خشبية موضوعة امام اريكة جدتى بعد ان طوت حرف السجادة . امسكت امرأتان بساقى كل واحدة تشد ساقا ناحيتها حتى احسست انهما ستنخلعان عن وسطى .

صرخت استنجد بجدتى :

« الحقينى يا نينة زكية . حوشيهم عنى . »

اصطدمت بالعينين يتحول عسلهما الى دوامات مثقلة بقسوة الاصرار . غرقت فى ذهول يائس . باشارة من جدتى رمت اليد ذات الخواتم طرف جلابيتى على وجهى فلم اعد ارى . امسكت يدان بذراعى وهى تجلس عند رأسى .. همست دادة « ظريفة » :

« ما تخافيش يا ضنايا . كل البنات لازم يتطهروا علشان يبقوا عرايس حلوين . »

واحسست بماء دافىء يصب بين ساقى اعقبته طعنة حادة تدفق لها سائل حار سكبت عليه قطرات لها لسع النار وردمت بمسحوق له رائحة البن . كنت أصرخ مطالبة بأمى حتى غبت عن وعيى وعندما أفقت رأيت العينين يسود فيهما صفاء العسل مطلتين فوقى وجدتى تبتسم لى . ظللت أحملق فى وجهها مشدوهة محاذرة . خلعت سلسلة ذهبية بها أيقونة مكتوب عليها بالميناء اسم الله فطوقت بها عنقى . أطلقت دادة « ظريفة » زغرودة جاوبتها زغاريد من زائرات التففن بنا بأيديهن أكواب الشربات الاحمر . دغدغتنى جدتى تحت ابطى وقالت وهى تضحك ضحكتها التى كنت احبها :

« عقبال دخلتك يا عروستنا »

لم اضحك وانما امسكت بالايقونة أتفحصها فبهرتنى دقة نقوشها وثقلها فى يدى . واستهتنى فكرة أنها غالية الثمن فاغمضت عينى ونمت ●

الشركة العربية الدولية للتأمين

آفاق جديدة فى عالم الخدمة التأمينية



صور لبعض العاملين بالشركة

ان التامين صار من ميزات الدول الناهضة فى العالم وشركات التامين ايضا تفننت فى ادارتها وتسهيلاتها من اجل عملائها . وابتكرت الاساليب لتجذب العملاء فى هذا العصر، سريع الرتم المملوء بكل شىء ، والذى قصرت فيه المسافات ، وزادت مساحة الامان ، كما زادت ايضا مساحة الخطر .

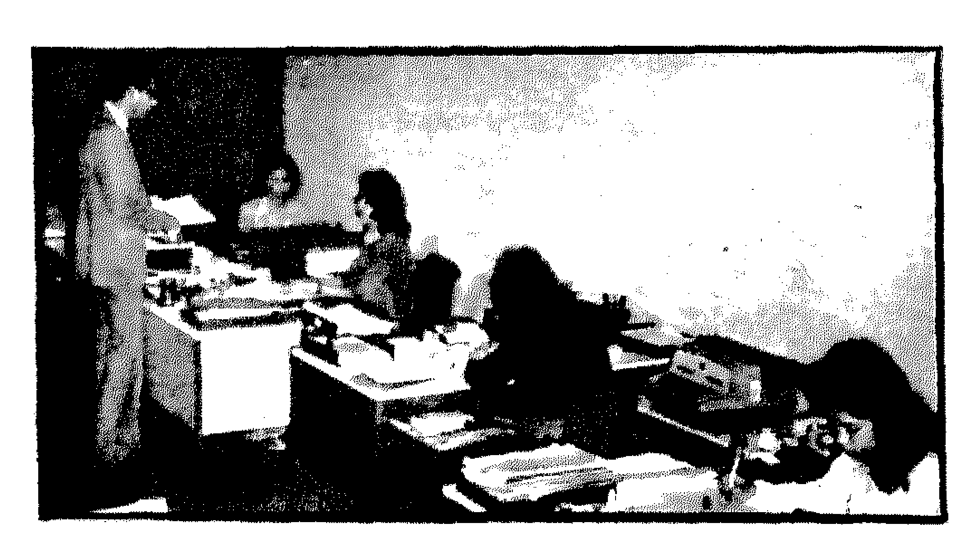
وفى مصر شركات تامين لا تحصى ولا تعد ، تحاول أن تتنافس فيما بينها على خدمة عملائها ، والعميل بالطبع يفضل شركة التامين التى تلبى مطالبة ، وتريحه من كثير من العناء ، وتفكر معه دائما ، كما يجدها دائما على علاقة دائمة به

وتعتبر الشركة العربية الدولية للتامين من الشركات الهامة فى هذا المجال فى مصر فهذه الشركة قد بدات من حيث انتهت كثير من الشركات .

لقد انشئت « الشركة العربية الدولية للتامين » فى عام ١٩٧٦ كاولى الشركات المساهمة المصرية ، بنظام المناطق الحرة طبقا لاحكام القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ والمعدل بالقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٧٧ الخاص باستثمار المال العربى والاجنبى

وقد ساهم فى انشاء « الشركة العربية الدولية للتامين » مجموعة متميزة من

● حصيلة وفيرة من الخبرات التأمينية : من أجل الخدمة التأمينية كهدف أسمى تسعى لتحقيقه



كبريات شركات التامين العربية والاجنبية مما كفل لها ان تتبوأ مركزها المرموق على المستوى العالمى .

والواقع ان « الشركة العربية الدولية للتامين » تستند الى حصيلة وفيرة من الخبرات التامينية المصرية والاجنبية.. والتى استطاعت ان تضع البداية ، الخدمة التامينية ، كهدف أسمى تسعى الى تحقيقه .

ونتيجة لذلك فان عملاء الشركة يتمتعون بخدمة تعتبر من طراز فريد ، ومن الدرجة الاولى . وهذه الخدمة تقوم اساسا على الدراية التامة باحتياجات العملاء التامينية ، والتغطيات المناسبة بافضل الشروط والاسعار . كما تراعى هذه الخدمة تجنب الفاقد ووقت العملاء ، عن طريق تفادى التعقيدات الروتينية

ولذلك فان الشركة تنتهج سياسة الباب المفتوح » وتنمية القيادات الادارية بها ، وخاصة تلك القيادات الشابة.

ومما يذكر ان الشركة العربية الدولية للتامين ، كما يقول مديرها العام الاستاذ حسين محمد حافظ ، تقوم بكافة انواع النشاط التامينى ، من حريق وحوادث تجرى ، ومسئوليات وتامينات هندسية وتامينات المشروعات والمقاولين ، والتامينات المتنوعة لعملائها بالمناطق الحرة . كما تقوم الشركة بكافة عمليات اعادة التامين المحلية والعالمية .

والواقع ان الشركة العربية الدولية للتامين .. من خلال تطلعاتها وادارتها تسعى مخلصة نحو آفاق جديدة فى عالم الخدمة التامينية . ويشهد بذلك كل من تعاملوا معها

بعض البيانات عن الشركة العربية الدولية للتامين خلال عام ١٩٨١ ..

● راس المال ٠٠٠ر٠٠٠ر٣ دولار امريكى « مدفوع بالكامل »

● اجمالى الاموال المستثمرة ١٠ر٢٤٧و٢٠١ دولار امريكى

● اجمالى الاصدارات ١٠٢ر٧١٦ر٥ دولار امريكى

● اجمالى الاحتياطيات ٢٠٤٨٩ر٠٩٣ دولار امريكى ●

سامى الميهى

التوبة

خرج الشاب من المعتقل .. بعد ان قالت الجهات المختصة انه لم يثبت عليه شىء . وكانت نفس الجهات المختصة ، قد قالت من قبل انه متهم ومدان بكذا وكذا . وكانت التهم الموجهة اليه . مكتوبة على شكل قائمة طويلة . استهلكت اكثر من ورقة فى تدوينها . وكان على راس قائمة التهم الموجهة اليه . تهمة الانتماء الى جماعة سرية . يبدو انها جماعة دينية والدليل الوحيد. الذى قدمته الجهات المختصة على تورطه فى النشاط السرى انه كان يطلق لحيته .

خرج الشاب من المعتقل . بعد سنوات قضاها وراء جدرانه العالية وكما تقضى النظم المتبعة للحفاظ على الامن العام . عين الساهرون على مصالح البلاد العليا عسكريا سريا لمراقبته فى أيام الحرية الاولى . اسمه الرسمى مخبر . وطلبوا من المخبر ان يرفع عن الشاب المعتقل الذى اصبح حرا . تقريرا يوميا الى الضابط الذى يراسه . على ان يرفع تقريره فى اللحظة الاخيرة من اليوم . ولا يجوز تاخيره الى اليوم التالى باى حال .

فى اليوم الاول . كتب المخبر فى تقريره :

– صباح اليوم ، ذهب الشاب الذى كان معتقلا . وخرج الى الحرية امس صباحا الى دكان الحلاق . وبعد خروجه من دكان الحلاق . اكتشفت انه حلق ذقنه وبالحساب الدقيق تاكدت انه لم يقض من الوقت ، عند الحلاق ، الا ما يسمح بحلاقة الذقن . وبالمراقبة الدقيقة تاكد لى . ان الشاب الذى كان معتقلا، لم يتبادل كلمة واحدة مع الحلاق . لدرجة انه طلب منه حلاقة ذقنه بالاشارة فقط .



بقلم
يوسف القعيد

التعليق الذي كتبه المخبر متطوعا في ذيل تقريره تقول كلماته .
ـ يبدو ان الشاب قد تاب .

في اليوم الثاني ، كتب المخبر في تقريره :
ـ ذهب الشاب المعتقل السابق والذي اصبح حرا امس الاول ، بفضل سماحة الحكام .. والذي حلق ذقنه بالامس فقط . ذهب الشاب مثل كل الناس الى خمارة الزمان الجميل . وسكر .
لم يفعل في الخمارة سوى السكر .

وكان تعليق المخبر على احداث اليوم :
ـ لقد فعل الشاب حسنة هذا اليوم . ستحسب له بالف فيما بعد .

في اليوم الثالث . عاد المخبر الى الضابط سعيدا . رفع له في صمت تقريره الذي قال فيه بالحرف الواحد :
ـ اليوم سرق الشاب المعتقل السابق . والذي افرج عنه من ثلاثة ايام . وحلق لحيته امس الاول . واتى حسنة الذهاب الى خمارة الزمان الجميل امس . سرق الشاب محلا للصاغة . تمت السرقة دون ان ينتبه احد . وانا ليست مهمتي منع السرقة . ولكن مراقبة من يقوم بها فقط . كان الشاب ناجحا في العملية . واتمها باكبر قدر من الاتقان . وحصل على كمية كبيرة من المسروقات . التي تندرج تحت بندين . اولهما: ما خف حمله . وثانيهما : وغلا ثمنه .

اما تقدير المخبر للموقف . فقد كتبه ، على صفحة منفصلة . هذا اليوم .

كتب يقول :

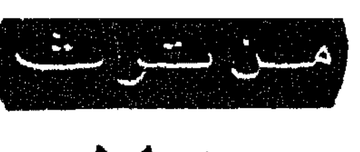
ـ يبدو ان الشاب المعتقل السابق . والذي خرج من المعتقل وتاب وحلق ذقنه . وأتى حسنة عندما ذهب الى خمارة الزمان الجميل . وسرق بمهارة يحسد عليها محلا للذهب . يبدو انه قدم اوراقه لعضوية الحزب الحاكم . وان اوراقه قبلت . نظرا لمهارته غير العادية . وانه يقف الآن في صفوف الحزب الحاكم . وانه يمشي في الخط العام . ولا خطر منه على النظام . وانه لم يعد يكدر الامن العام ولا يهدد السلام الاجتماعي .



رفع المخبر التقرير الى الضابط الذي قرأه بعناية . وقبل ان يرفعه الى المسئولين . حسب التسلسل القيادي . كتب الضابط هذه المرة توصية في آخر تقرير المخبر . قال فيها :
ـ أوصي بوقف مراقبة هذا الشاب ، ابتداء من الغد .
في انتظار الاوامر . أفندم .

ورفع التقرير مشفوعا برأي المخبر وتوصيته المكتوبة بخط يده الى قادته الكبار .

وظل المخبر . وظل الضابط في انتظار الاوامر ●





قدم "الهلال" على امتداد تسعين عامًا زادًا عظيمًا من روائع الفكر والأدب والفن .. وفي باب "من تراث الهلال" نقدم لك كل شهر صفحات مختارة من هذا التراث..

هل تنجح الديكتاتورية عندنا ؟!

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد



عباس محمود العقاد

كتب الاديب الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد ـ رحمه الله ـ هذه المقالة فى ((الهلال)) ـ فبراير ١٩٣٩ ـ وكانت الدكتاتورية فى اوربا حينذاك تبدو كانها نظام ناجح سياسيا واقتصاديا ، فقد كان هتلر فى المانيا وموسولينى فى ايطاليا وفرانكو فى اسبانيا ، وانطونسكو فى رومانيا ، واينونو فى تركيا ،فضلا عن الديكتاتورية فى اليابان التى كانت مدججة بالسلاح .

وهذه النظرة المستقبلية للاستاذ العقاد تبين مدى الشمول الذى كان طابع فكر العقاد وادبه ، كما تلقى ضوءا على تلك المرحلة الهامة من التاريخ العالمى المعاصر.

قبل كل شيء هل نجحت الدكتاتورية فى البلاد الغربية ؟

قال حكيم يونانى قديم : « ان المرء لا يعرف اسعيد هو ام شقى الا بعد موته » ويصدق هذا القول على الحكومات الدكتاتورية فلا تعرف اهى ناجحة ام فاشلة الا اذا اصطدمت فى نكبة كبرى من النكبات التى تمتحن بها مناعة الدول وقدرتها على البقاء الطويل ، فخرجت منها ظافرة او سليمة ، والحروب العظمى هى اصدق امتحان لهذه النظم الطارئة التى لم يثبت قط حتى الساعة انها خرجت من حالة الطروء الموقوت الى حالة الاستقرار الدائم .

وامام الدكتاتوريات فى البلاد الغربية امتحانان لا تزال الاسئلة فيهما معروضة بغير جواب .

فالامتحان الاول ان تنجح الدكتاتورية فى الامة .

والامتحان الثانى ان تنجح الامة فى معترك السياسة العالمية .

ولم يثبت بعد نجاح فى هذا الامتحان او فى ذاك ، لان جهود الحكومات المستبدة كلها مصروفة الى القوة العسكرية والعدة الحربية فهل فى وسع امة ان تقضى الزمن كله فى مثل هذا الاستعداد بغير حرب ؟ وهل يتخيل احدان هذه الحكومات المستبدة تدخل فى حرب مع الدول الديمقراطية ومنها بريطانيا العظمى وفرنسا والولايات المتحدة وحلفاؤها فى العالم الواسع ثم تخرج منها ظافرة او سليمة ؟

والدكتاتورية لم يثبت لها نجاح فى البلاد الغربية ، واغلب الظن عند كاتب هذه السطور انها فاشلة لا محالة بعد سنوات قليلة ، ومن يعش ير !

لكننا نغض النظر عن النجاح الدائم ، ونسال عن القيام الناجح ولو فترة قصيرة من الزمان ، فهل تقوم فى بلاد الشرق الادنى دكتاتورية على مثال الحكومات التى من هذا القبيل فى الامم الغربية الحاضرة ؟

وجواب ذلك يسبقه ان نعرف ، لماذا قامت الدكتاتوريات الغربية على شكل من الاشكال .

فهى لم تنشا قط فى امة مستقيمة الامور موفورة الارزاق .

وانما تنشا الحكومة المستبدة فى امة مهزومة او كالمهزومة وتنشا فى هذه الامم بعد اضطرابات داخلية تهدد نظامها الاجتماعى بالتداعى او التقويض ، وتنشا



مع ذلك حين تكون القوة العسكرية هنالك راغبة في محو عارها واستئناف كرامتها ، مقرونة بالامثلة العليا والدعوات القوية والعالمية ، ثم لا غنى لها في جميع هذه الحالات عن شخصية موصولة بجهاد قديم وعقيدة جديدة او امل جديد

فالروسيا خرجت من الحرب العظمى مهزومة ممزقة بين الدعوة الشيوعية والموروثات القديمة البالية ، متهيئة لاجابة زعيم قدير يستطيع قيادتها واراحتها منهذه الزعازع التي لا يطول عليها صبرالشعوب، فقامت فيها الدكتاتورية بهذه العناصر جميعها ، فلو نقصت الهزيمة ، او نقصت الدعوة الشيوعية ، او نقص الزعيم لينين، لما تاتى قيامها في تلك الفترة على النحو المعروف .

والمانيا خرجت من الحرب العظمى مهزومة ذليلة موقرة بالمطالب عاجزة عن السداد ، ممزقة كذلك بين الاشتراكية واحزاب المحافظين والعسكريين ، متحفزة للاخذ بالثار ، مستعدة للغضب الوطني والنخوة القومية ، فلو نقصت الهزيمة او نقص هذا الدين الجديد المعوض لها من عار الهوان ومذلة الخضوع ، او نقص هتلر واصحابه، لما تاتى قيام السيطرة النازية على النحو المعروف .

وقل مثل ذلك في ايطاليا التي حسبت من الظافرات في الحرب العظمى لانها كانت الى جانب الحلفاء لا لانها خرجت في مثل حال الظافر الميسور ، او قل مثل ذلك في يوغسلافيا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا التي انتصرت ظاهرا وكانت في الحقيقة كالمهزومات المضطربات لاشتمالها على شتى الاجناس والاقوام ، بينهم من الاحن والمفارقات ما ليس يصلح معه نظام الحرية ولا تستقر عليه قواعد الحكومة النيابية .

فاذا انتقلنا من الغرب الى الشرق فاقرب الامثلة امامنا تركيا وايران ، وكلتاهما كانت تشكو من العسر والقلق والاختلافبين القديم والحديث واختلال الامور بعد الحرب العظمى مما يهيىء الطريق لقيام الحاكم « الدكتاتور » .

وكلتاهما لم تكن على حالة من الحرية الصحيحة ، فانتقلت منها الى فقد الحرية وتوطيد الاستبداد بل قصارى الامر فيهما انهما انتقلتا من استبداد عقيم الى استبداد مثمر ، ومن طريق الرجعة الى طريقالتقدم، فهما الان اشبه بالديمقراطية مما كانتا قبل قيام الحكومة الدكتاتورية ، ولولا مصطفى كمال ورضا بهلوى ، لنقص من اركان الحكومة الجديدة في هاتين الامتين شيء كثير .

والان نعيد سؤالنا : هل تقوم في بلاد الشرق الادنى دكتاتورية على مثال الحكومات التي من هذا القبيل في الامم الغربية الحاضرة ؟

والجوابالسريع انالمقدمات اذا تشابهت فالنتائج تتشابه لا محالة ، وان العوامل التي اقامت تلك الحكومات المستبدة يمكن ان تقيمها عندنا اذا تكررت على هذا المنوال في بلادنا الشرقية .

ولكن الامر المشكوك فيه ، هو تكرارهذه العوامل في بلادنا لاختلاف السوابق التاريخية والبواعث العصرية والامال في المستقبل .

فاذا تقلبت الاطوار في بلادنا الشرقية تقلبا يلائم الدعوات الاجتماعية المتطرفة ، فالمرجح ان هذه الدعوات الاجتماعية المتطرفة تكون قد فشلت في ذلك الحينحيث ظهرت في البلاد الغربية ، فيؤدي فشلها

هناك الى ضعفها وقلة الاصغاء اليها بيننا .

وقد راينا ان الدكتاتورية لابد لها من دكتاتورين متصلين بدعوة وجهاد ، فاذا وجد الدكتاتورون عندنا فما هي الدعوة التي يستندون اليها ؟

الرجعة الى القديم مستحيلة كل الاستحالة لاننا راينا جميع الحاكمين بامرهم في الغرب والشرق يهجرون القديم ، ويقيمون شعائرهم على وجهة جديدة . فهتلر وموسوليني وستالين مغضوب عليهم جميعا من كهان العقائد القديمة ، ومصطفى كمال ورضا بهلوى لا يرجعان الى الوراء بل ينطلقان في طريق يسميانه طريق التقدم والارتقاء ، وهو على كل حال ليس بطريق الشاهات والسلاطين والخلفاء .

فاذا كانت الدعوة التي يستند اليها الدكتاتور الشرقي عند وجوده بعيدة عن الحركات الاجتماعية المتطرفة وبعيدة عن الرجعة الى القديم فماذا عسى ان تكون ؟

اتراها تكون « عصبية وطنية » عمياء وحماسة قومية هوجاء ؟

هذه العصبيات لا توجد الا في امم مكظومة مهزومة مهددة في ارزاقها ، اما الامم التي لا تشعر بكظم الهزيمة والاهانة والجهاد المكبوت ، فهي كذلك لا تشعر بالمرارة التي تخلق العصبية العمياء والحماسة الهوجاء ، ولا سيما اذا تيسر لها الرزق ، وسلمت من الفوارق الاجتماعية التي تجعل ندرة الارزاق عند بعض الناس مسالة طائفية او حربا كحرب الطبقات المعهودة عند جماعة الاشتراكيين .

فنحن لا نبصر امامنا الان دعوة صالحة لقيام الدكتاتور ، ولا نبصر امامنا الان في امة من امم الشرق « المتطورة » دكتاتورا متصلا بدعوة ناجحة ، يمكن ان تطغى في المستقبل على غيرها من الدعوات .

ليست امامنا اشتراكية يرجى لها النجاح .

وليست امامنا رجعة الى القديم يرجى لها النجاح .

وليست امامنا هزيمة مهينة تحيي في النفوس مرارة العصبية العمياء .

فالدكتاتورية اذا قامت في بلادنا الشرقية لم تقم على اساس وطيد ، واوشك ان يبادر اليها التقويض قبل ان تفرغ من البناء .

وكل تطور في احوالنا يرجى ان يقربنا الى الديمقراطية ولا يخشى ان يقربنا من الدكتاتورية ، وتضاف الى عواملنا الداخلية في هذه المسالة عوامل السياسة الخارجية التي نحن مرتبطون بها ، فان بلاد الشرق الادنى من افريقيا وآسيا موصولة الاسباب بالدولتين الديمقراطيتين بريطانيا العظمى وفرنسا ، وتقضي هذه الصلة بتشابه في النظم الحكومية لا تشذ عنه الا اذا وقع الشذوذ في شعوب تينك الدولتين ، ودون ذلك حجاب من الغيب يخطئه الحسبان والتخمين .

قلنا فيما سبق اننا لا نبصر امامنا امة من امم الشرق « المتطورة » فيها رجل مرشح للدكتاتورية .

فالذي نعنيه « بالمتطورة » كل امة فارقت بساطة البداوة . فاما اذا ركبت طريق التطور فعند ذلك تختلف الاحكام .

ان الدكتاتورية لن تنجح في بلادنا الشرقية الا اذا احتاجت بلادنا الشرقية اليها ، ونحن حتى الساعة لا نرى حاجة لهذه البلاد ليست مكفولة التحقيق على ايدي الحكومات الديمقراطية ●

عينان

شعر: محمد طنطاوى

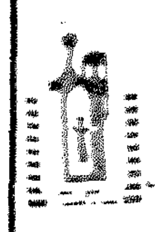
لا .. لن أقول ما همـــا   ما السر فيهمــا بــدا
لو كنت أدرى ما همَا   لمـــا بكيت كالنــدى
وما جــريت خلفهـــا   وحــدى ألملم الصــدى
وما أبحــرت ظامئــا   وما ســهرت ســاهدا
ودعتهـــا بالأمس لكن انتظرتهــــا غــــدا
لا .. لن أقــــول « طائران هاجرا » .. وغردا
لأن طــيرى الأليـــف   لا يغـــادر المــدى
ألقت به الأيـــام عند ليـــل غربتى هــدى
ينساب فوق نهر العمر هائمـــا .. مغـــردا
يشــــدو له نشــيد الحــب موعدا .. فموعدا
لا .. لن أقول ما همــا   فالصبح فيهما شــفق
والليــل عانق السنــا   والنــور صــافح الغسق
والعشب بات ناعســا   والصمت فيهمــا ائتلق
والفرح طــائر بهــا   يرتـــاد قبــة الأفــق
والســحر راقص الشذى   الله .. الله يا عبــــق
والمجــد فى لحظيهما   صلى لروعــة الألق
أهدابهـــا تفتتات قلبى المجنــح النــزق
إن كان فى بحـــارها   سر يقـــال للــورق
كتبت ســـرها هنـــا   لكن سرها غـــرق
لو أبـــكم رأى عينيك يا حبيبتى ... نطــق

الاسرة الصغيرة تمتع بالحياة الهادئة المنظمة



في الأسرة الصغيرة بفضل الله ونعمته

- تكون مسئوليات الأب أخف فيحملها راضياً مطمئناً
- تكون صحة الأم أفضل فترعى أسرتها بحنان وسعادة
- تكون فرص الأطفال أفضل في كل شيء.. في المأكل والملبس والتعليم



توجهوا إلى أقرب مركز أو وحدة لتنظيم الأسرة
تحصلوا على الإرشادات مجاناً..

أسرة صغيرة

من أجل مستقبل أفضل!

■ عندما تفكر الامم فى الانطلاق نحو بناء الاقتصاد الذى يوفر الرخاء والرفاهية للانسان داخلها ، فان منطلقها الى ذلك دائما .. هو الانسان .. والانسان فى المجتمعات الحديثة والمتطورة ليس عددا أو رقما يضاف الى ارقام دخلها ، وانما الانسان الذى يصنع التقدم الحضارى ويضاف الى حصيلة الدخل ، هو انسان يتميز بمجموعة من الاشياء .. ما يتمتع به هذا الانسان من خدمات صحية وتعليمية وثقافية وترفيهية تجعله انسانا منتجا يضاف انتاجه الى رصيد امته فيرتفع بذلك مستوى الدخل العام للدولة ..

والدول المتقدمة ، هى الدول التى يتمتع الانسان فيها بحق العمل المنتج الذى يتيح له ان يعيش حياته آمنا على يومه وغده .

أما الدول النامية او المتخلفة ، فهى التى تتزايد اعداد سكانها تزايدا لا يقابله زيادة فى الانتاج فيصبح تعداد السكان فيها شيئا يشكل تهديدا للمستوى الذى يعيش فيه السكان .. ويتكاثر عدد الاطفال غير المرغوب فيهم ، سواء على مستوى الاسرة أو الدولة التى تعانى من تزايد السكان والافراد الذين لا يجدون فرصة العمل ..

ومصر .. هى احدى الدول النامية التى تعانى من الزيادة السكانية التى تبتلع كل أحلام الرخاء والامل فى المستقبل المشرق وقد أثبتت الدراسات والاحصاءات الاخيرة ان متوسط عدد الافراد فى الاسرة المصرية هو ٤ر٥ أطفال للاسرة .. وهذا العدد يشكل عبئا ثقيلا على خطط التنمية فى مصر .. فاذا كانت الاعداد المطلوبة من فرص العمل سنة ١٩٧٦ هو ٦ر١١ مليون فرصة عمل فان المطلوب سنة ٢٠٠٠ مثلا ١ر٢٤ مليون .. اما سنة ٢٠٢٥ فان المطلوب سيصبح ٣ر٥٣ مليون فرصة عمل ..

ان هذا الرقم يشكل عبئا على المسئول المصرى الذى يتحمل سلطة القرار والاشراف على صنع حياة افضل للاجيال القادمة

هذا الرقم من الملايين القادرين على الانتاج يحتاج بالضرورة الى اجهزة للتدريب والتعليم والتثقيف حتى يكون عمالة ماهرة قادرة على العمل والانتاج .. كما يحتاج الى رؤوس الاموال التى توفر له فرص العمل .. فاذا كانت البلاد فى مرحلة النمو والبناء وتعانى من قلة رؤوس الاموال .. فان المستقبل يصبح أكثر اظلاما مما هو عليه الان .

● المشكلة والحل ●

واذا كانت هذه هي المشكلة .. وهـذا حجمها .. فهل نستسلم لهذا الواقع ونترك الامور تجرى فى اعنتها ام ان هناك حلولا يمكن عن طريقها ان يكون الغد اكثر اشراقا ؟ نعم .. الحل موجود ولكنه يحتاج الى تضافر كل الجهود من اجل الوصـول اليه .. الحل موجود نعم .. ولكنه يحتاج

الى توعية الجماهير العريضة صاحبـة المصلحة فى الغد الاكثر امانا وذلك يحتاج الى جهود رجال الدين فى كل مسجد .. رجال الفكر والاعلام فى كل موقـع تاثير جماهيرى .. الاجهزة الشعبية فى كل مكان .. رجال التربية والتعليم وما يمثلونه بالنسبة لجماهير الشعب .

ان توعية الشعب بكل فئاته ورفـع المستوى الثقافى والصحى والاجتماعى هـو الضمان لنجاح تنظيم الاسرة واقناع الشعب به حتى نصل فى النهاية الى رفع مستوى التنمية فنصنع بذلك المستقبل المشرق الذى يحمل الامان والضمان للاجيال القـادمة .

● اسرة صـغيرة .. ومستقبل افضـل ●

ان نظرة على الارقام تعطينا الدليل على اننا نملك بايدينا مقومات النجاح فى صنع الغد المشرق .. فقط ان تخلص النوايا وان تتضافر الجهود .

لو اننا استطعنا ان نصل بمتوسـط عدد الاطفال فى الاسرة الى ٣ اطفـال .. وهذا شىء سهل الوصول اليه لاصبح تعداد فرص العمل التى نحتاج اليها عام ٢٠٠٠، ٢٣ر٧ مليون فرصة عمـل وفى عام ٢٠٢٥ كانت فرص العمـل المطلوبة هى ٣٨ر٥ مليون فرصة عمل ..

هذا هو حديث الارقام .. اى اننا لو خفضنا عدد الاطفـال فى الاسرة من ٤ر٥

افراد الى ٣ افراد لقل العبء على صانع القرار وانخفض عدد فرص العمل المطلوبة من ٥٣ر٣ الى ٣٨ر٥ عام ٢٠٢٥ اى ١٤ر٨ مليون فرصة عمل .. وبالتالى تستطيع الدولة ان توفر لهذه الملايين فرص العمل الحقيقية بعناء اقل ورؤوس اموال اقل مما يجعلها تتمكن من الوفاء بمتطلبات التنميـة والرخاء .

● غد .. اكثر اشراقا ●

واذا كانت هذه الارقام تقول ان التنمية تصبح شيئا ممكنا فى ظل تنظيم الاسرة اذا وصلنا بمعدل الاطفال فى الاسرة الى ٣ اطفال ترينا ان غدا اكثر اشراقا يمكننا الوصول اليه لو وصلنا بمتوسط الاطفال فى الاسرة الى طفلين .. ان نظرة الى الارقام تقول ان تعداد الذين سيحتاجون الى العمل العمل فى هذه الحالة سيكونون سنة ٢٠٠٠، ٢٣ر٥ بينما سيصل الرقم سنة ٢٠٢٥ الى ٣٢ر٣ مليونا .

وبذلك تصبح احلام الرخاء شيئا سهلا ميسورا .. فقط لو احسنا الاختيـار وعقدنا العزم وبذلنا الجهد ..

فقط لو اننا جميعا تكاتفنا ووحدنا الكلمة واستطعنا ان نقنع الانسان فى كل مكان .. فى القرية .. فى المصنع .. فى الجامعة بأن المستقبل المشرق يحتاج فقط الى اسرة صغيرة العدد .

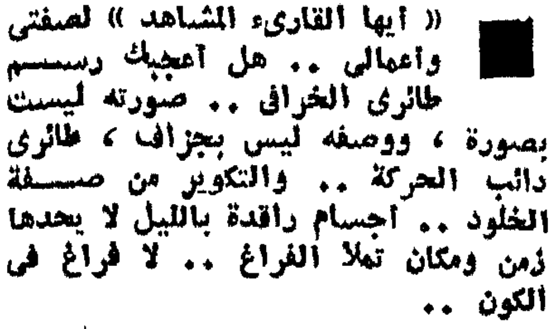
فكرى عبد المهيمن

معرض "العنقاء"

وتحليق الفنان: عمر النجدى

يكتبه: محمد قنديل





« أيها القارىء المشاهد » لصفتي وأعمالي .. هل أعجبك رسم طائري الخراف .. صورته ليست بصورة ، ووصفه ليس بجزاف ، طائري دائب الحركة .. والتكوين من صفة الخلود .. أجسام راقدة بالليل لا يحدها زمن ومكان تملأ الفراغ .. لا فراغ فى الكون ..

اتربة أجسادنا ملونة، صارت صلصالا،
امهاتنا الاربعة فيها مجتمعة الاوصال،
سارت ذاتى من ذاته .
تنطلق من آفاق هذه العنقاء .

أعمالي التى امامك دائبة الحركة فى النفوس

تحفر لها بيوتا .. ذلك هو الحدوث
بهذه الصورة الشاعرية قدم الفنان معرضه ليعكس خلاصة تجربته الفنية من خلال فلسفته والتى حاول أن يجسدها فى هذه الاعمال المتنوعة حيث عرض مجموعة كبيرة من اللوحات استوحى فيها الحروف والارقام العربية فى تكويناتاقرب ما تكون الى الاشكال الهندسية من داخل معادلات رياضية ، قام عقل الفنان الواعى بالدور الرئيسى فيها مع محاولة لتغليفها برؤيا « ميتافيزيقية » لاكساب اللوحة بعدا جديدا اضافة الى بعدى الصورة .



احدى لوحات المرحلة التشخيصية التي ضمها معرض الفنان



وذلك ايضا بالاستعانة بهذه الكتابات للتأثير على عقل المشاهد .

وكان يمكن للمشاهد ان ينطلق الى أبعد مما تصور الفنان .. لو انه ترك لخياله العنان ولم يقيده ويفرض عليه زاوية معينة لرؤية الاشكال . حتى يستخلص من خلال اللوحة ، القيمة الروحية المنعكسة من العمل ذاته .

قال الفنان ((سعيد العدوى)) .. أن الخط العربى لهو اصدق دليل على مزاجنا وذوقنا وأبعاد حضارتنا العربية .. اننى أرى أن فى كل حرف من حروفه تلخيصا لمنهج فكرى)) ، أن القيمة الحقيقية تنبع من خلال الشكل وليست من خارجه ..

أن استعادة الفنانين التشكيليين لحروف اللغة داخل التشكيل .. أصبح الانموجة عارمة تجتاح رؤيا الفنانين المعاصرين ليس فى مصر ولكن فى العالم العربى جميعه من اول بلاد المغرب حتى العراق .

وذلك من خلال تصور عام بان الحرف العربى يمكن ان يكون بديلا لاتجاهات التجريد المعاصر الذى رفضته الجماهير والتى لا تعبر عن حضارتها ولا فلسفتها التى استمدتها خلال آلاف السنين ..

لقد حشد الفنان عمر النجدى عددا كبيرا من اللوحات التى تمثل مراحل مختلفة لابداعه الفنى . كما قدم اعماله فى النحت والخزف ، التى اثارت وشدت انتباه المشاهدين .

وكان من اهم هذه القطع التى استخدم فيها النحاس المطروق والمطعم ببعض الخامات الاخرى . وهى تعكس نفس الرؤيا التى عالجها بالتصوير . فالاشكال مستمدة من التراث الاسلامى مثل الاهلة وشواهد المآذن والقباب يحيط بها رسوم هندسية وحروف وآيات قرآنية . ولقد ابدع فى استغلال الالوان الطبيعية لهذه الخامات المختلفة وعلاقتها بالشكل العام الذى ينتصب فى صرحية وشموخ ..

اما الخزف فلقد اكتسى أيضا بنفس الزخارف والوحدات الاسلامية .. ولم يكن الاهتمام بشكل الاناء فى حد ذاته .. مما يضعه فى اطار الشكل التقليدى للاناء .. ولا يضيف جديدا الى فن الخزف ..

نستطيع أن نقول أن المعرض قد نجح جماهيريا وان الفنان استعرض به كل امكانياته فى مجالات الفن المختلفة من تصوير ونحت وخزف وحفر .. وقدم الفنان نفسه بشمولية استعراضية كاملة .

والفنان عمر النجدى كان فى غنى عن التعريف بنفسه بهذه الصورة ، وكان ينبغى ان يقدم لنا مجالا واحدا يحتوى على رؤيا متطورة تضيف عمقا جديدا لتاريخه الحافل بالبحث والتجديد ●

أخبار فنية

●● من الاثنين ٢٤ مايو الى ٣ يونيو، يقام معرض لاعمال الفنان الشباب محمد الناصر احمد بالمركز المصرى للتعاون الثقافى الدولى بالزمالك.. يعرض الفنان اعماله فى التصوير الزيتى .

●● افتتح د. مصطفى عبد المعطى وكيل وزارة الثقافة ومدير المركز القومى للفنون معرض مسابقة الرسم ، الذى اقيم بمتحف الفن الحديث بالدقى ، وقد فاز بالجائزة الاولى الفنان محمد شاكر وبالجائزة الثانية الفنان سيد سعد الدين، كما فاز بالجائزة الثالثة الفنان احمد نوار، واعطيت جوائز استحقاق لفنانين آخرين منهم الفنان فاروق وهبة ، الذى فاز من قبل بالجائزة الاولى فى مسابقة تصميم اعلان مسابقة الرسم .



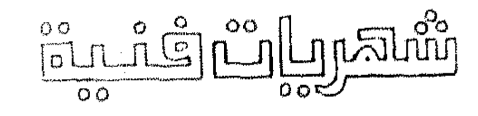
الجائزه الاولى فى مسابقة الرسم للفنان محمد شاكر ..

●● اقام الفنان احمد فؤاد سليم معرضا لاعماله فى التصوير والتى اتسمت منذ فترة طويلة بتطويع الخط العربى وصياغته فى علاقات جمالية جديدة . وقد امتلأت قاعات اخناتون الثلاث بالاعمال التى انجزت فى الفترة من ٧٩ : ٨٢ . كانت فكرة اقامة هذا المعرض بعد الازمة التى المت بالفنان والتى احترق فيها منزله بالكامل ..



● شجاعة !

دخل اعرابى على « يزيد بن المهلب » وهو مضطجع على فراشه والناس جالسون حوله ، فقال : « كيف اصبح الامير ؟ » فقال يزيد : « كما تحب . » فقال الاعرابى : « لو كنت كما احب .. كنت انت مكانى وانا مكانك ! ، فضحك يزيد ...





الفكر الاجتماعى فى أفلام فاتن حمامة

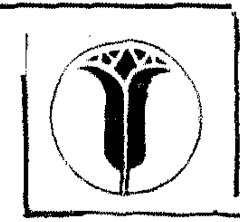
يكتبه : حلمى سالم

فاتن ، فى فيلم « الحرام » الذى كتب قصة د . يوسف ادريس ●

المفكر يبحث دائما عن شكل فني لتوصيل فكره ، لانه لا يستطيع توصيل فكره عن طريق آخر . وقد يكون هذا الشكل في صورة مقال ، او بحث ، وقد ياخذ شكلا روائيا او قصصيا او مسرحيا ، كما عند سارتر ، او كامو ، او ميللر . غير ان الفكر لم ياخذ شكلا سينمائيا مباشرا ، فنحن لم نعرف مفكر كبيرا كتب للسينما مباشرة ، وان كان الفكر نفسه قد انتقل الى السينما مستخدما قالبها الفني ، حتى يصل الى عدد اكبر من الناس . بوصف السينما هي اكثر اشكال الفنون جماهيرية ولمي السينما المصرية ، لم يظهر الفكر ، الا من خلال اعمال الادباء . امثال نجيب محفوظ ، او ادريس ، او عبد القدوس ، او السباعي او غيرهم ، واذا كان هذا الفكر مقصودا لذاته عندهم فانه في السينما ينال مكانه عند اهلها من خلال ، الحدوتة ، نفسها ، دون اهمية كبيرة للفكر نفسه ، ولذلك ، يختلف الفيلم في السينما المصرية كثيرا عن العمل الادبي الذي يحمل فكر صاحبه .



● لقطة حرة ، لفاتن على شاطىء البحر الاحمر ، تصطاد السمك ●



اللهم الا عند مخرج مثل يوسف شاهين ، عندما قدم فيلم « الارض » مثلا ، او « عودة الابن الضال » او « اسكندرية ليه » .

والغريب ان السينما المصرية اعتمدت على الفكر الاجتماعي بالذات ، في بدايتها عندما قدمت قصة « زينب » ، مرة أيام السينما الصامتة ، ومرة أيام الناطقة . وقد يكون ذلك لفكر كمال سليم نفسه ، الذى ارتبطت اعماله السينمائية كلها ، بالواقع المصرى ، وان كانت لم تلمع ، غير أن البداية هي فكر «الدكتور محمد حسين هيكل » صاحب الرواية .

ان المتامل للفكر الاجتماعي في السينما المصرية يمكن ان يرى انه فكر غير موجود فيها ، كفكر خاص بها ، انه موجود من خلال الاعمال الادبية فقط ، ولذلك ، فهو ليس فكرها ، بقدر ما هو فكر الآخرين .

ونحن مثلا عندما نتامل اعمال فاتن حمامة السينمائية والتي اهتمت بالفكر الاجتماعي بالذات لا نستطيع ان نقول ان ذلك نبع من كون فاتن حمامه لها اهتمام خاص بحركة المجتمع بل لان الحدوتهالادبية اعجبت منتجا ما ،او مخرجا، ثم اعجبالدور فاتن حمامه بعد ذلك ، فقدمته ، ونحن نستطيع ان نتوقف امام عدد من افلامها التي اهتمت بالفكر الاجتماعي المصرى ، قدمتها بحدسهاالفني،وليس باقتناعهاالفكرى

● «الحرام» ، قصة د . يوسف ادريس واخراج بركات .وهي قصة عمال التراحيل الكادحين خلف لقمة العيش بلا ضمان .

ويوسف ادريس يطرح من خلال « الحرام » قضية الفئات الفقيرة وفى نفس الوقت ايضا يضرب يوسف ادريس مثالا لصفاء تلك الطبقات الفقيرة ، وحرص افرادها بعضهم على بعض . ان يوسف ادريس يقول ، انه من الضرورى عدالة توزيع الثروة ، حتى يمكن أن تتحقق الضمانات لهذه الطبقات الكادحة .

● « دعاء الكروان » ، قصة طه حسين، وهي تعرض نفس القضية ، قضية الطبقة التى تلهو بالطبقة الفقيرة ، وتعتدى عليها من خلال المهندس ، الذى يعتدى على خادمته ، فتدخل اختها فى خدمته ، لتنتقم منه ، فتقع فى حبه ، ان طه حسين يحل القضية بالحب ، وحتى عندما لجا الى القتل، لم يكن من أجل انتصار الطبقة الفقيرة ، أنه من اجل الحفاظ عليها فقط.فى الوقت الذى يترك فيه يوسف ادريس ، القضية مطروحة ، للحل .

● « اريد حلا » . وهى قضية ضياع المرأة بين حقها ، وقوانين الدولة ، تلك القوانين المعقدة التى تجعلها تصرخ في النهاية لانها بلا حل ، وهى قضية



مع عماد حمدى
فى فيلم بين الاطلال



● مع عزت العلايلي في فيلم « أريد حلا » ، الذي يثير قضية اجتماعية ●

اجتماعية ، حلها ليس في القوانين ،بقدر ما هو في الضمير الانساني نفسه .

● « امبراطورية ميم » : قضية الام .. هل من حقها ان تتزوج ما دام زوجها قد خرج من حياتها ، بالموت ، او الطلاق ! وهي قضية الاجيال الجديدة التي تقسوم بالحكم ما دامت الاجيال السابقة تعطيها هذا الحق . وهي تحكم من خلال عواطفها .

● « صراع في الوادي » هي نفسها قضية الصراع بين الفئات الجديدة التي تريد أن تتقدم ، والاقطاع الذي يملك الارض الزراعية وان كان الفيلم يضع حلا للقضية عن طريق الحب .

● « لا وقت للحب » قضية الانتماء الى الوطن . ونسيان كل شيء في سبيل الدفاع عنه ، وفي الفيلم يختلط الحب الخاص بالحب العام . حب البطلة للبطل، من خلال حبه هو للوطن ودفاعه عنه .

● « الطريق المسدود » . هي تقريبا نفس القضية ، الدفاع من أجل الوطن . والانتماء الى جمعيات سرية ، تعمل من اجل الخلاص من المستعمر .

● كلمة اخيرة ●

اذا كانت هذه نماذج فقط من افلام فاتن حمامة ، تقول ان الفكر الاجتماعي موجود في السينما المصرية ، فان المؤكد ان الفكر الاجتماعي ، كان نوعا من الاستغلال، لجذب المتفرج ، انه مراقبة المد الاجتماعي لمعرفة اتجاه الريح وكسبه ، والدليل بان ربط هذه الافلام ، بسنوات انتاجها ، تؤكد انها كانت نوعا من الاستغلال الوجداني فعلا . فلم يظهر تيار فكري حقيقي في السينما المصرية يدعو الى شيء مخلص . اللهم الا بعض فلتات لا نستطيع ان نقول انها تمثل فكرا اجتماعيا حقيقيا . بل كان اما نفاقا . او استغلالا .. وفاتن حمامة ليست مدانة في انها لا تملك خطا فكريا تدافع فيه عن قضيتها الفكرية ، لان السينما المصرية ذاتها ، لا تملك الفكر الذي تدافع عنه ●



فضيحة في التليفزيون الأمريكي والسبب إمرأة تدعى جولدا



رسالة خاصة بالهلال من الولايات المتحدة

■ بدأ تليفزيون مدينة دنفر بولاية كلورادو الامريكية عرض المسلسل الفيلمي الجديد « جولدا » الذى يقدم فترة من حياة جولدا مايير رئيسة وزراء اسرائيل السابقة منذ كانت في سن الاربعين حتى ماتت وقد جاوزت الثمانين وانتهت حياتها السياسية بهزيمتها في حرب ٦ اكتوبر ١٩٧٣ .

وقد عرض المسلسل بضجة اعلامية كبيرة سبقت اذاعته وجعلت « اللوبى » الصهيونى يضغط على الراى العام لكى يتابع هذا المسلسل الذى وفرت له جماعات الضغط الصهيونية كل ادوات ووسائل التاثير الثقافي والفنى عند عرضه الاول في شبكة تليفزيون دنفر وقبل أن يعرض في بقية الشبكات التليفزيونية في الولايات المتحدة الامريكية .

وتمضي مبالغات جماعات الضغط الفنية الصهيونية تصاحب عرض المسلسل الفيلمي جولدا وتمهد لعرضه خارج الولايات المتحدة في الاقطار والعواصم التى تملك الصهيونية العالمية قدرات التـأثير فيها .. ومن بين مايذكره المشاهد الامريكي من عبارات تصاحب التنويه عن عرض الفيلم التليفزيوني جولدا تلك العبارات التي تتردد ايضا مكتوبة في الصحف والمجلات كان نسمع ونقرا ان مسز مائير كانت امراة شريفة لكلمتها وزنها واحترامها ! وانها كانت امراة رقيقة ! وانها ظلت امراة بسيطة حتى آخر العمر بل انها ايضا صاحبة دعابة قويه ..

وتمضي مبالغات الوصف التى لم تترك ميزة الا واطلقتها على السيدة مائير قائلة ان جولدا مايير كانت جياشة العواطف وان قلبهـا كان ينبض دائمـا بالحب الدفين وكانت تفترض ان كل جنـدى يسقط في



انجريد برجمان فى دور جولدا



المارك هو ابنها الذى تحزن لفراقه .
ويقع الاختيار على ممثلة لها سمعة طيبة ورصيد جماهيرى كبير لكى تمثل مرحلة العمر المؤثر فى تاريخ جولدا ماتير ويفسح الاختيار الذى لم يكن فقط اختيار الشركه المنتجة والعناصر الفنية المشاركة فى العمل على انجريد برجمان التى وافقت المنظمات الصهيونية أيضا على ترشيحها للدور الذى قضى على صحتها وزاد من آلام السرطان التى تعانى منها بسبب الجهد الشاق الذى بذلته فى التحضير للدور وبسبب التوتر المحيط بالشخصية التى تمثلها والرفض الذى يواجه هذه الشخصية بقوة تزيد عن قوة تأثير جماعات الضغط الصهيونية التى تريد أن تعطى تأثيرا فى المشاهد من خلال انجريد برجمان يقول ان شخصية جولدا مايير لها أيضا الحضور المعنوى والرمز الوطنى الذى تمثله شخصية جان دارك فى الوجدان الغربى وهى شخصية قدمتها انجريد برجمان فى بداية نشاطاتها الفنية .
ويتعرض المسلسل الفيلمى « جولدا » لحياة جولدا مايير التى تعتبرها الحركة الصهيونية العالمية من أوائل مؤسسيها وواضعى حجر أساس دولتها ورسم مخططات

انجريد بمكياج فيلم جولدا



الانتشار الصهيوني في العالم .

تقول احداث المسلسل الفيلمي «جولدا» انها ولدت في ٣ مايو ١٨٩٨ ولهذا عرضوا الحلقات مع حلول ذكرى ميلادها الخامس والثمانين .. وقد ولدت جولدا مايير في مدينة كييف عاصمة جمهورية أوكرانيا في الاتحاد السوفييتي في فترة كان اليهود يعانون من موجات الضغط في روسيا القيصرية مما دعا والديها للهجرة الىالولايات الامريكية واستقر بهما المقام في ولاية « وسكونس » ، وكانت حرفة الاب النجارة وحرفة الام البيع في متجر للبقالة والاطعمة

انجريد بدون ماكياج



وعندما انتهت جولدا من التعليم الابتدائي التحقت بمدرسة المعلمات فيمدينة ميلووكي ثم حصلت على دبلوم التخرج فاشتغلت بالتدريس وسافرت للعمل فيمدينة شيكاغو حيث تعرفت بموريس مايير سون الذي احبته وحملت اسمه وتعمقت في افكاره الصهيونية قبل ان تصبح زوجة له تهاجر معه الى فلسطين حيث كانت اقامتهما في مستوطنة « مرهافيا » اول الكيبوتزات التي اقامها الصهاينة في الارض العربية بعد صدور وعد بلفور في عام ١٩١٧ .

ويتعرض المسلسللرحلة جولدا وموريس مايير الى فلسطين فقد وصلوا اليها عبر الاطلنطي بالبواخر من نيويورك الى ميناء نابولي الايطالي ثم سافروا بالبحر الى الاسكندرية حيث استضافتهما اسرة يهودية ثم استقلا القطار الذي كان يسمي « قطار فلسطين » حتي مدينة القدس التي كانت اول عبارات جولدا عند وصولها اليها : « الان وجدت نفسي بعد سنوات البحث عنها في مدينة دنفر وانا ادرس اللغة العبرية التي تختلف عن لغة يهود روسيا «اليويش»

ويشرح الفيلم الامريكي التليفزيوني كيف بدأت مكوناتالزعامة الصهيونية تظهر على فكر جولدا مايير وكيف خططت لهذا الدور في حياتها وفي حياة اول نظام للدولة الصهيونية وفي مراحل التمهيد لانشائها ، وكان فكر الصهيونية في تلك الفترة من العشرينات يرى ان مبدأ العمل اليدوى هو اساس الانضمام الى مستعمرات الشباب الصهيونية وبعد عام منالنشاط فيمستعمرة « مرهافيا » تصبح جولدا مايير مندوبة الكيبوتز في اجتماع الهستدروت اى اتحاد العمال الصهاينة وتنتقل بعد ذلك مع زوجها الى تل ابيب حيث تتفرغ للاعمال الادارية وتصبح سكرتيرة مجلس المراة العاملة في عام ١٩٢٨ .

وبعد شهرتها في فلسطين تنتدب للعمل





انجريد برجمان في شبابها

في منظمـة طلائع المرأة الصـهيونية في نيويورك حيث تجمع بين خبرة العمـل في فلسـطين وخبرة العمل الدولي في مجالات المخططات الصهيونية .

وبعـد نجـاح النازي في الوصـول الى الحكم في المانيا سنة ١٩٣٣ تعود جولدا مايير الى فلسطين في عام ١٩٣٤ لاستقبال النازحين اليهود من اوربا وتصبح عضوا في اللجنة التنفيذية العليا للهسـتدروت مع ديفيد بن جوريون وموسي شرتوك واليعازر كابلان وبنحاس لافون وزالمان شازار وغيرهم من اعمدة الصهاينة في فلسطين .

ومع استعداد بريطانيا وكان لها وضـع الانتداب على فلسطين للدخول مع الحلفاء في حرب مع المحور بدا تضـييق الهجرة اليهودية الى فلسطين وبدا دور جولدا مايير في انشاء ميناء يستقبل القادمين من اوربا جنوب غرب تل ابيب كان تمويل انشـائه من التبرعات التي جمعتهـا مائير من يهود الولايات المتحدة .

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية وبداية العمل السري والعلني للصهيونية في فلسطين يتم القبض على زعيمهم موسي شرتوك رئيس المكتب السياسي للوكالة اليهودية وتتـولى جولدا مايير منصبه بالنيابة لان بن جوريون كان غائبا في باريس وكان المحك في الاختيار الثقافة الجامعية لموسي شرتوك وبن جوريون بينما كانت ثقافة جولدا مايير ثقافة متوسطة لكن هذا التفكير ينتهي مع صـلابة الفكر الصهيوني لدى جولدا مايير التي ترشح بعد انشاء دولة اسرائيل وتقسيم فلسطين في عام ١٩٤٨ لاكثر من منصب وزارة وتصل الى منصب رئيسة الحكومة وزعيمة حزب العمل الاسرائيلي وتنتهي حياتها السياسية مع انتصارات الانسـان العربي في حرب رمضان « اكتوبر ١٩٧٣ » ويظل وجود مايير على المسرح السياسي رمزا للرعيل الاول من الحرس القديم للحركة الصهيونية العالمية

من اوائل من استقروا في فلسطين وحتى رحيلها عن الحياة وهي تتجاوز الثمانين .

وعلى الرغم من ان انجريد برجمان في سن الستين فقط الا ان اصابتها بنفس داء السرطان الذي اجهز على جولدا مايير جعل بعض الاقلام تقول عنها بعد انتهائها من تمثيل شخصية جولدا مايير انها تعرضت للعنة التي اصابتها فقد داهمها نفس المرض وغير ملامحها الجميلة وجعلها عجوزا منهكة رغم اعوام عمرها التي تقل عشرين عاما عن عمر مايير في الفترة التي تمثل حياتها في اخريات أيامها . وهي حياة تختلف بالقطع عن نشأة وتطور ممثلة دورها النجمة انجريد برجمان التي نشأت في أسرة مسيحية متدينة ملتصقة بالارض في شمال السويد ، وكان والدها سويديا اما والدتها فكانت المانية رحلت عن الحياة وابنتها انجريد برجمان لم تتجاوز العامين ومن هنا كان تفرغ والدها الرسام الفلاح لتربيتها حتى عشقت المسرح والتحقت باكاديمية التمثيل في استكهولم حتى اكتشفتها هوليود ومثلت افلامها الناجحة جماهيريا قبل أن تجمع هذا النجاح مع النجاح الفني في أعمال المخرج الايطالي روبرتو روسيليني الذي تزوجته بعد طلاقها من زوجها الاول ثم كان انفصالها وتفرغها لفن التمثيل الذي كان من ابرز ثمراته افلامه مع المخرجين بلزاك ولوسيليني وانجمار برجمان ثم يأتي دورها التليفزيوني « جولدا » الذي يتصور المتشائمون انه اخر اعمالها والذي قالت هي عنه في مجلة « يو . اس . تي . في » « عندما عدت الى صديقتي القديمة الكاميرا احسست وانا اتقمص شخصية جولدا مايير أن كل اليهود وكذلك الناس في اسرائيل سوف يعرفون اكثر وسوف يفهمون اكثر من هي جولدا مايير » وتصور بعض النقاد الصهاينة ان ماتقوله انجريد برجمان ليس اطراء في فهم الصهاينة لشخصية جولدا مايير فهاجمها بحدة فيمجلة «دنفر بوست»

بينمـا قال ناقد اخر اكثر حيادا في صحيفة « سـتار » التي تصدر في ولاية كلورادو ان الدور لايضيف شيئا الى انجريد برجمان التي سبق حصولها على ثلاث جوائز للاوسكار لايضيف اليها كثيرا ان تحصل الممثلة المريضة بالسرطان على اجر كبير في المسلسل الفيلمي وطوله خمس ساعات تكلف ثمانية ملايين دولار وهو دور تمثله النجمة المريضة التي تجاوزت الستين بعد ثلاث سنوات منالابتعاد والرفض والاحتجاب

ويقول كلارك سيرست محرر باب راديو وتليفزيون في « دنفر بوست » ان انجريد برجمان قالت له انهم عندما عرضوا عليها دور جولدا مايير تصورت ان المنتج اصابه الجنون ، لانني لا اشبهها ، كما انني لست يهودية ولا ابدو كذلك .. لكنني مع دراستي للشخصية ومع خضـوعي لاوامر الماكيير احسـسـت انني نجحت في تقمص الدور وتقـديم الشخصية بالمفهوم الذي اجتهد السيناريست في رسمه ومن خلال المفهـوم الذي حرص المخرج على تأكيده ..

ومع تضارب الاراء في مستوى المسلسل الفيلمي التليفزيوني ومدى النظرة الحيادية فيه ثم الراي في تقمص انجريد برجمان لدور جولدا مايير تختتم النجمة التي خرجت لتوها من المستشفى في اعقاب جراحةخطيرة المناقشات التي تدور الان في دنفر وربمـا تشـتعل اكثر عند العرض في الولايات الامريكية الاخرى وخارج الولايات المتحدة بقولها : « النتيجـة انني احب عملي .. لا اعرف هل كان تعبيري على صواب أم لا لكني قدمت ما احس انه كذلك وربما جاء بعدي من يفهم الشخصية ويقدمها بشـكل افضل مني » !!

وانجريد برجمان الان في الهزيع الاخير من الحياة ، لاتستطيع أن تصنع شيئا الا ان تنتظر نتيجة عمل السرطان في جسمها الذي اوشك أن يصير حطاما ! ●





الآثار الإسلامية في أوربا

مسجد ياكوفيل

بودابست
من
جمال
الغيطانى

.. فى جنوب المجر ، وقرب الحدود اليوغسلافية ، تقع مدينة « بيتسن » ،مدينة قديمة ، ذات طابع اسطورى بشوارعها العتيقة ، وآثارها المتخلفة من عصور مختلفة ، والجبل المكسو بالخضرة والذى يعلوه برج شاهق للارسال التليفزيونى • فى قلب مدينة بيتسن ،فى شارع راكوتشى يقوم مسجد صغير رصاصى اللون ، عثمانى المئذنة والطراز ، المسجد صغير ، غير انه من اجمل وارق المساجد التى رايتها خارج مصر ، لا يحتل مساحة كبيرة ، ولكن له حضورا قويا فى هـــذه البيئة الاوروبية حضورا حزينا ، ذلك الحزن الهادىء الذى ينبعث من المبـــانى العتيقة ، وقد وقعت عينى على هذا المسجد مرتين ، الاولى فى عام ١٩٧٩ ، وكان ذلك مرورا سريعا بالمدينة لم يستغرق اكثر من يوم ، والمرة الثانية فى فبراير المـــاضى سنة ١٩٨٢ ، ولمدة اسبوع كامل ، خلال انعقاد مهرجان سينمائى للافلام المجرية ، كانت غرفتي فى الفندق تقع فى مواجهته مباشرة ، كنت اراه فى ساعات النهـــار المختلفة، فى الصباح الباكر البارد ، ومن خلال فروع الاشجار الجرداء العـــارية ، وفي الظهيرة الشتوية ، وفي الغروب عندما تتحول المئذنة الى ظلال تتعمق شيئا فشيئا حتى تندمج بظلمة الليل ، وخلال هـــذه الايام ترددت عليه يوميـــا مرات عديدة ، والتقطت له عشرات الصور •

العثمانيون

.. الى المجـــر او هنغـــاريا وصلت الجيوش التركية في القرن السادس عشر، وكان ذلك بمثابة آخر حدود وصلت اليهـــا الجيوش الاسلامية فى اوروبا ، واستـــمر الوجود التركي فى المجر قرنا ونصـــف القرن ، وبعده بدا انحسار الامبراطورية العثمانية ، وخلال هـــذه الحقبة الزمنية اقيمت عدة منشآت دينية ومدنية فى المجـــر ذات طابع شرقى ، وخلف لنـــا هذا العصر البعيد عدة مســـاجد ، مئذنة بلا مسجد فى مدينة ايجر ، وعددا من الحمامات التركية ، والاضرحة ، اشهرها ضريح جول بابا فى مدينـــة بودابست ، اذن .. فان هذا المسجد الصغير يكتسب قيمة اخرى ،



• هذا المسجد الجميل له في البيئة الاوربية حضور حزين!

مسجد حسن ياكوفيل
مدينة بيتسن المجرية

اذ انه من المساجد النادرة المتبقية من العصر الوسيط ، وعند آخر حدود وصل اليها الاسلام في اوروبا ، وقد ذكره الرحالة التركي الكبير ايفليا جلبي والذي مكث بالمجر الفترة من ١٦٦٠ وحتى ١٦٦٤ ميلادية ، كما وصفه وصفا دقيقا .

والان يوجد الى جوار المسجد قسم ملحق به ، خصص كمعرض يضم لوحات عن العصر التركي في المجر . وبقايا مدرسة دراويش طائفة المولوية التي كانت ملحقة بالمسجد .

لا شيء معروفا عن مؤسس المسجد حسن ياكوفيل باشا ، سوى ان اسمه يشير الى انه جاء من بلدة ياكوفواليوغوسلافية والتي لا تزال موجودة حتى الان ، اما تاريخ تاسيسه للمسجد فغير معروف ، ولكنه بني على القطع في النصف الثاني من القرن السادس عشر ، وبعد انتهاء الاحتلال العثماني للمجر ، وفي عام ١٧٠٢ تم تحويل المسجد الى كنيسة ، وللاحتفاظ انه طوال فترة الوجود العثماني في المجر لم يقم المسلمون بتحويل اى كنيسة الى مسجد ، على عكس ما جرى بعد خروج العثمانيين من المجر ، وبالرغم من تحويله الى كنيسة فقد ظلت معالمه واضحة تماما ، وظلت المئذنة قائمة عند الركن الشمالي الغربي من البناء ، وفي عام ١٩٦٠ ، بدات اعمال الترميم التي استهدفت اعادة المسجد الى هيئته الاصلية .

وفي عام ١٩٧٢ تمت اعمال الترميم . واستعاد مسجد حسن ياكوفيل هيئته القديمة ، اقيم احتفال عزفت فيه الموسيقى .. وحضره اسقف المدينة ، في هذا اليوم مال البروفيسور يوسف جيرو خبير الاثار الاسلامية المجرى والذى اشرف على ترميم المسجد ، مال على الاسقف وساله .

ـ ما رايك الان بعد ان استعاد المسجد هيئته الاصلية ؟

وقال الاسقف :

ـ كلها بيوت الله ..

في زيارتي الثانية لمدينة بيتسن صحبني البروفيسور يوسف جيرو ، الذى قام ويقوم بترميم كافة الاثار الاسلامية في المجر .. وتوصيفها ، والحفاظ عليها ، وهو



مسجد ياكوفيل

تلميذ قديم للمستشرق المجرى العظيم عبدالكريم جرمانيوس .

المعرض

ثلاثة اقسام تستوقف النظر . الاول خارجي ويقع خلف المسجد من ناحية المستشفى . فناء مبلط بالحجارة ، مضلع، يحده سور حديدى نبتت عليه ازهار وغصون نحيلة ، ومن الارض تبدو شواهد قبور قديمة تعلوها عمائم حجرية . هنا كانت تقوم تكية الدراويش المنتمين الى طائفة المولوية وتبدو قاعدة المئذنة الملاصقة للمسجد .

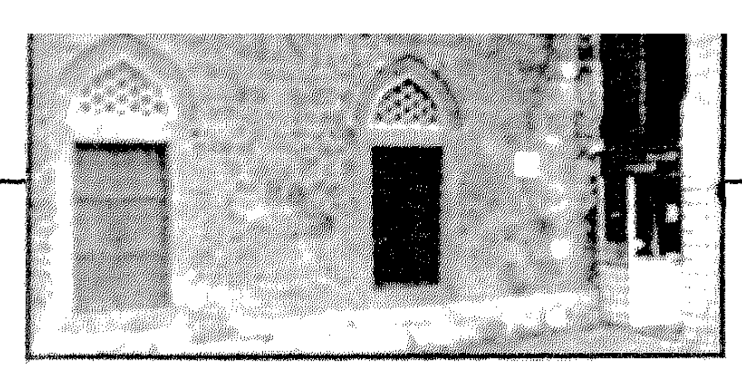
نعود لندخل باب المتحف المجاور ايضا للمسجد ، انه القسم الثانى ، من الجولة وفى قاعة المتحف تستوقفنا عدة اشياء هامة ومنها عمود رخامى كامل اسلامى الطراز لكنه يمت الى مسجد الغازى قاسم ، وهو مسجد اكبر فى نفس المدينة ، تحول الى كنيسة ، وعلى الجدار الايمن نرى مجموعة من صور المخطوطات القديمة التى تصور حياة الدراويش الاتراك فى مدينة قونية. كما نرى مجموعة من الخرائط توضح معارك الجيوش العثمانية فى يوغوسلافيا والمجر ، وفى آسيا ايضا ، ومن خلال هذه الصور والخرائط يمكن قراءة تاريخ المجر بسرعة خلال الحكم العثمانى ، فى سنة ١٥٢١ بدأ السلطان سليمان الاول حملته على البلقان ، وفتح بيوغراد ، ثم اتجه الى المجر حيث نشبت معركة كبرى فى موهاسن انتصر فيها الجيش العثمانى ،وفى سنة ١٥٤١ تم احتلال مقاطعة بودا ، وبدأ الاحتلال العثمانى الذى استمر مائة وخمسين عاما ، نرى مجموعة من الاسلحة التركية، واغطية الراس ((خوذات)) . ولوحات تمثل بعض الموظفين العثمانيين ، دفتردار ، وسنجقدار ، وصورا لعدد من الآثار الاسلامية التى تم تشييدها بعد الفتح العثمانى ، مساجد ، اسواق شرقية مغطاة اضرحة ، تكايا الدراويش ، هذه المعالم المعمارية التى غيرت شكل المدن المجرية ، ثم زال معظمها مع انتهاء الحكم العثمانى

على الجدار المواجه للمدخل يطالعنا علم احمد كبير ، علم عثمانى يمت الى القرن الثامن عشر ، ثم ندخل من باب آخر يؤدى الى ممر ، نرى فى جزء علوى منه معروضات تمثل الفن الاسلامى فى تركيا، اوانى بورسلين ، وسجاد صلاة ، وعلى الجدار علقت صور لوحات تمثل قصة المعراج ، وبعض صور حياة الدراويش ورجال الدين الاتراك فى القرون الوسطى

ينتهى الممر ، ونجد أنفسنا فى مواجهة الباب الاصلى للمسجد .

المسجد

المسجد جميل ، رقيق ، برغم مساحته الصغيرة الا انك تشعر بلا نهائية المكان ، فى مواجهة المدخل يقوم المحراب ، بالضبط فى الجهة الجنوبية الشرقية حيث اتجاه الكعبة ، والى يمين المحراب نجد منبرا خشبيا جميلا ، والى اليسار نرى كرسيا خشبيا مرتفعا خصص لقراءة القرآن ، وكلاهما ـ الكرسى والمنبر ـ مثبت الى الجدار ، ونرى جزءين مخصصين للصلاة كلاهما مغطى بالسجاد الفاخر ، الجزء الاول يحتل نصف مساحة المسجد تقريبا، وقد خصص للرجال ، والى يسار المدخل قسم اصغر محدود بسور خشبى قصير ، خصص للنساء ، الجدران محلاة بقطع من القيشانى ، ويمكننا ان نلمح بعض الالوان الاصلية التى كانت تزين المسجد ، وفوق الجدران علقت دوائر صغيرة تشبه الاطباق كتب فوقها على التوالى ، الله ، محمد ، عمر ، عثمان ، ابو بكر ، على ، الحسن، الحسين ، والى يسار المدخل سلم خشبى يؤدى الى المئذنة ويتكون من تسع وتسعين




مدخل المتحف الملحق بالمسجد

درجة ، فوق الجدران علقت لوحات بالخط العربي ، وتتضمن آيات قرآنية ، الغرض منها احلال نوع من الزخرفة العربية بدلا من الزخارف المندثرة .

اللوحة الاولى :

« قال رسول الله صلى الله عليهوسلم: الا اعلمــك كـلاما اذا قلته اذهب الله تعالى همك ، وقضى عنك دينك ؟قل اذا اصبحت وامسيت اللهم اني اعـوذبك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل ، واعـوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » .

كتبه الفقير السيد محمد المعروف بشوقي سنة ١٢٨٩ هـ

اللوحة الثانية :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتقوافراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ،

« قال رسول الله صلى الله عليهوسلم: الرب ما يكون العبد الى الرب في جوف الليل .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جذبة من جذبات الرحمن توازى عمـل الثقلين ..

قال رسول الله صلىالله عليه وسلم : افضل العبادات الذكر ، وافضل الذكر كلمة لا اله الا الله .

قال رسول الله صلىالله عليه وسلم : ما من يوم وليلة وساعة الا لله فيهـا صدقة يتصدق بها على من يشاء من عباده الفقراء .. »

اللوحة الثالثة :

« كلام الملوك : ملوك الكلام .. ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافــل لاه ، اللهــم صل وسـلم على اشرف الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين»

كتبه الفقير اسماعيل غفر الله ذنوبه سنة ١١٣٥ هجرية

اللوحة الرابعة ، وهي لوحة اصـلية مكتوبة فوق جدار المسجد :

«قل يا عبادى الذين اسرفوا علىانفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفرالذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم .

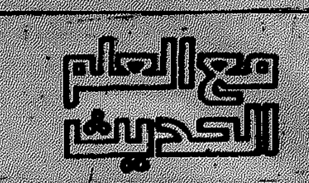
صدق الله العظيم »

كما نرى فوق المحراب بقايا طرة عثمانية، ولوحة اخرى ، « نصر من اللـــه وفتح قريب » توجد نوافذ على ثلاثة مستويات .. وكلها محلاة بالزجاج الملون المشق فى الجبس ، وينفذ الضوء الواهن من الخارج .. ويلقي بظلال ملونة جميلة داخل المكان

لقد اشتركت اكثر من هيئة في المجر في اعمال الترميم ، متحف يانوش بانونيا بمدينة بيتسن ، متحف بودابست التاريخى .. والمتحف القــومى المجرى ، ومتحف الفنون الجميلة ، واشرف على اعمـال الترميم البروفيسور يوسف جيرو الذى قام بجميع اعمال الترميمات التى تمت وتتم الان للاثار الاسلامية في المجر ، ومن تركيا وصلت فى احد ايام عام ١٩٧٠ عربةقطار كاملة ، محملة بالســجاد ، والتحـف الاسلامية ، وصـور المخطوطات ، وكانت مرسلة باسم البروفيسور يوسف جيرو ، كهدية للمســجد الذى اعيدت ولادته من جديد .

تذكرت آثارنا الاسـلامية ، المهملة ، المهـددة بالاندثار ، وهى الغنى والرى مجموعات العالم .

تذكرت آثارنا الاسـلامية العريقة وانا اتجول بصحبة عالم الآثار المجرى ، وبقـدر ما اثاره المسجد فى نفسى من راحة وشعور بالجمال ، بقـدر ما اثار من حـزن واسى على ما يجرى لآثارنا نحن .. ولكن هـذا موضوع آخر ●



الشم للعلاج والدعاية



الكبابجي الذي يحرص اثناء شي اللحم على ان تتسرب روائح الشواء الى خارج محله لتجتذب الزبائن وتغريهم ، قد سبق الكل في الاستفادة من حصيلة الابحاث التي تجري حاليا في الاتحاد السوفييتي وانجلترا والولايات المتحدة الامريكية ، حول الابعاد الجديدة لحاسة الشم ، واستخداماتها .

لقد ثبت ان حاسة الشم ، التي اهملناها طويلا قياسا على غيرها من الحواس ، تصلح كاساس للتشخيص والعلاج الطبي ، كما تصلح كوسيلة للاعلان والدعاية واثارة الشهية الجنسية .

ويقوم حاليا عدد من الباحثين بدراسة امكان الاستفادة من حاسة الشم عند الطبيب في تشخيص الامراض . ويقال ان امراض الكلى والسكر ترتبط برائحة خاصة للعرق منفرة ، كما ان مرضى السرطان عندما تسوء حالتهم ويقتربون من النهاية تصدر منهم رائحة خاصة متميزة . والاعتماد على الشم في تشخيص الامراض عرفه الاطباء قديما ، وحاولوا ربط كل مرض برائحة معروفة . قالوا مثلا ان مرض الطاعون يرتبط برائحة تشبه رائحة العسل ، والحمى القرمزية ترتبط برائحة الخبز الساخن ، والحصبة برائحة ريش الطيور المنزوع حديثا . وان بعض اصحاب الامراض العقلية تصدر منهم رائحة اشبه برائحة الفئران او الغزلان .

التجارب التي يقوم بها علماء الاتحاد السوفييتي حاليا تستهدف انتاج ابخرة معطرة في حجرات المرضى تعمل على تخفيف آلامهم واضطراباتهم ، وتسهل لهم الوصول الى حالة من الاسترخاء ، تقودهم الى النوم .

ويتنبأ علماء الولايات المتحدة الامريكية ، بامكان تعديل السلوك البشري ، وتقويم الحالة النفسية اعتمادا على حاسة الشم ويدرسون التركيبات المختلفة للروائح ، بهدف الوصول الى رائحة تحث العمال على المزيد من الانتاج والنشاط ، ورائحة اخرى تطلق في المتاجر ومحلات البيع الكبرى « سوبرماركت » لتدفع الزبائن الى المزيد من الشراء ، ثم رائحة ثالثة تطلق في الفصول المدرسية ، فترفع مستوى اليقظة عند التلاميذ ، وتزيد من قدرتهم على الاستيعاب والفهم .

ومنذ عام ، صرح دكتور جورج دود ،

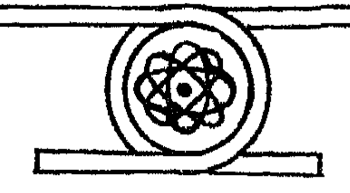
العالم الكيميائي الانجليزي ، انه توصل الى عزل مواد هرمونية يفرزها الجسم البشري ، وان الروائح التي تصدر عن هذه المواد ، تعمل وتؤثر في الانسان ، بحيث تكون اشبه بالبرقية العاجلة المؤثرة على حاسة الشم عنده ، وتعمل على تصعيد رغبته الجنسية ، أو تعميق خوفه ، أو رفع درجة عدوانيته وشراسته
وفي دراسة قام بها المركز الطبي للتذوق والشم في جورج تاون ، بالولايات المتحدة الامريكية ، ثبت أن حاسة الشم ضعيفة جداً عند ١٦ مليون أمريكي . كما اثبتت دراسة اخرى جرت بنفس المركز ، ان ٢٥ في المائة من الذين يعانون من نقص في حاسة الشم ، او يصابون بمتاعب في اجهزة الشم ، يفقدون الاهتمام بالنشاط الجنسي .



لغة واحدة للعقول الاليكترونية

كما يعاني الجنس البشري من تعدد اللغات التي يتحدثها البشر ، تعاني العقول الالكترونية ويعاني واضعو برامجها من مشكلة تعدد لغاتها .. وهي لغات ذات اسماء غريبة قد لا يعرفها الكثيرون : فورتران ، كوبول ، سنوبول ، ليسب ، جوفيال .. الى آخر القائمة .
اخذت وزارة الدفاع الامريكية المبادرة لتوحيد هذه اللغات ، على الاقل فيما يتصل بالعقول الالكترونية التي تتعامل معها اداراتها المختلفة ، سعيا لتوفير الوقت والتكاليف ، ولمواجهة الفوضى التي يمكن ان تنشأ عند كتابة برامج العقول الالكترونية التي تسير بموجبها القواصة الحديثة ، سواء في تحديد خط سيرها ، او في تنظيم عملها ، أو في توجيه قذائفها ، او في تحديد ورصد صواريخ العدو .

توصل خبراء وزارة الدفاع مؤخرا الى ابتكار لغة موحدة للعقل الالكتروني اطلق عليها اسم « آدا » ، تكريما لابنة لورد بايرون التي كانت تسمى آدا ، والتي كانت أول من وضع برنامجا للعقل الالكتروني .
وقد بدأ بالفعل تعميم استخدام هذه اللغة الموحدة في مختلف العقول الالكترونية التابعة لوزارة الدفاع الامريكية ويقول الخبراء ان هذا سيوفر على البنتاجون حتى سنة ٢٠٠٠ مايصل الى ٢٤ بليون دولار .



نقل ضوء الشمس فى انابيب

بمثل ماتمتد الاسلاك فى انحاء البيت لتمده بما يحتاجه من كهرباء ، سيصبح ممكنا فى المستقبل أن يتم توزيع ضوء الشمس على المنازل داخل انابيب خاصة .. هذا مايقوله العالم المخترع موريس دانييل . يمكنك فى المستقبل أن تجلس فى حجرة داخلية من المبنى ليس بهـا نوافذ ، فيصلك ضوء الشمس متوزعا على سقف وجدران الحجرة بشكل متوازن .

الفضل فى ذلك يعود الى التطور الذى تم فى تكنولوجيا الالياف الضوئية على يد العالم دانييل ، من ولاية واشنطن . لقد توصل الى تصميم شبكة كاملة من الالواح تستمد الضوء من أشعة الشمس، ثم تنقله خلال ((أنابيب ضوئية)) ،ليضىء جدران حجرة لا تطل على خارج المبنى .

لوحات تجميع ضوء الشمس تثبت على سطح المبنى ، ومنها ينتقل الضوء خلال انابيب مزودة بألياف ضوئية خاصة ، على سطحها خدوش صغيرة تسمح بنقل موجات الضوء على امتداد الانابيب ، حتى يصل الضوء الى مساحات باتساع سقف الحجرة وجدرانها . يمتد عليهـا نوع خاص من النسيج ، يشع الضوء فى انحاء الحجرة بشكل متناسق .

يقول موريس دانييل ان مثل هـذا النظام يمكن استخدامه فى تركيز اشعة الشمس الضوئية بشكل مكثف ، بحيث تستخدم فى توليد الحرارة فى الاماكن التى ينتقل اليها الضوء . ولقد بدات المصانع والشركات اتصالاتها بالعالم المخترع للاستفادة من اختراعه الذى تم تسجيله فى نهاية عام ١٩٨٠ ، بهدف اشاعة استخدامه على النطاق العام .

اغرب انواع الخوف البشرى



علماء النفس يكتشفون كل يوم انواعا جديدة من الخوف المرضى . ومن احصاء اخير ، ثبت ان ٢٠ مليون امريكى يعانون من نوع أو اخر من انواع الخوف الذى لا يمكن تبريره عقليا . والخوف شىء طبيعى اذا ماارتبط بسبب معقول .. اذا هاجمك كلب مسعور فخفت وهربت منه ، فهـذا خوف صحى مطلوب فى آليات السلوك البشرى .. لكن الخوف المرضى يتضمن خوفا مما لايخيف او مبالغة فى تقدير حجم مصدر الخوف . وانواع الخوف المرضى عديدة ، تتضمن بالاضافة الى الشائع منها مثل الخوف من الاماكن

المغلقة او المرتفعة او المظلمة ، انواعا اخرى غريبة ، كالخوف من ريش الطيور ومن التليفون ، ومن المطر ، ومن اللون الارجوانى .. الى اخر القائمة . هذا مايقوله فريزر كينت فى كتابه « لا شىء يخيف » .

يقول المؤلف ان اكثر انواع الخوف المرضى شيوعا ، والذى يعانى منه ثلثامن يشكون من خوف مرضى ، هو الخوف من الاسواق « اجورافوبيا » . وهو خوف مرضى من كل ماهو خارج البيت من شىء او موقف . وهذا الخوف يجعل المرضى يلزمون امان البيت لا يغادرونه .

والخوف المرضى لا يقف عند حد المشاعر بل يؤدى الى تزايد ضربات القلب ، والاغماء ، وافرازعرق الكفين بالنسبة لمن لا يعرقون من اكفهم عادة . فما هى اسباب هذه الانواع من الخوف غير المعقول ؟

احدى النظريات تقول انه يجىء نتيجة تجربة قاسية فى الماضى . الطفل الذى يغلق عليه الصوان قد يصاب بمرض الخوف من الاماكن المغلقة كالمصعد .وتقول نظرية اخرى انه ينشا كتعبير رمزى . الخوف من الكلب قد يكون نتيجة لتعسف والد عنيف ، والخوف من الثعبان قد يكون البديل الرمزى للخوف من الجنس والنشاط الجنسى .

وتقول نظرية ثالثة اننا «نتعلم» الخوف المرضى ، الام التى تصرخ بشكل مبالغفيه عند سماع صوت الرعد ، يمكنان يرسب هذا لدى طفلها خوفا مرضيا منالعواصف الرعدية . والمخاوف المتكررة التىتتردد على سمع الطفل تنمى فيه خوفا مرضيا ، حتى ولو كانت هذه المخاوف متصلة بحدث او شىء لم يصادفه الشخص فى حياته كلها .

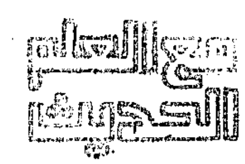
دهون بلا دهون

هذا الخبر السار نزفه الى من يعانون من السمنة ومشاكل انقاص الوزن ..

لقد توصل العلماء الى تركيب نوعمن الدهون ، يضاف الى الطعام او يستخدم فى الطهى والقلى ، ويأكله الانسان فلا يمتصه الجسم . المعروف ان ملعقة الطعام من الدهن بها من ١٠٠ الى ١٢٥ كالورى « سعر حرارى » ، وملعقةالطعام من الدهن الجديد ، الذى يطلق عليه اسم « سكروز بوليستر » ، فلا تضيف الى الجسم « كالورى » واحدا ، كما ان الدهن الجديد يعطى شكل ومذاق واحساس الدهن الحقيقى ويصلح لكافة استخدامات الدهون العادية .

يقول دكتور فريد ماتسون مخترع ذلك الدهن ، انه قد توصل اليه بمحض الصدفة ، عندما كان يجرى تجربة للبحث عن طريقة تساعد اولئك الذين يعانون من سوء هضم الدهون وامتصاصها ، فتوصل الى ذلك الدهن الصناعى الذى لا تستطيع انزيمات هضم الجسم البشرى ان تؤثر عليه . وهكذا يمر الدهن الصناعى فى الامعاء دون ان تمتص منه شيئا . بل يقول ان هذا الدهن يعمل على تغطية الكولسترول الذى فى الامعاء بطبقة ، فتقلل من نسبة امتصاص الجسم له .



وقد تم خلال السنوات الماضية اختبار صلاحية هذا الدهن على الحيوانات ، دون أن تظهر له اى اثار جانبية . وانتقل البحث الى تجربته على البشر . وتجرى حاليا التجارب عليه فى المركز الطبى بسانت دييجو ، وبالذات تجارب لتخفيض الوزن

مقياس جديد للذكاء

هنالك عدة تعريفات للذكاء ، باعتباره القدرة على الاستدلال ، او القدرة على ادراك المضمون ، أو الوصول الى العلاقات الكائنة بين الاشياء او الظواهر ، او حل المشاكل ، او التكيف مع الظروف الجديدة ، الا ان الاستاذ كريستوفر براند ، استاذ علم النفس فى جامعة ادنبرة باسكتلندا ، قام بعدة تجارب علمية ، اثبتت صلة قوية بين الذكاء ، وبين سرعة الادراك البصرى عند الانسان .

الاختبار الذى قام به الاستاذ براند يعتمد على عرض سريع لمجموعة من الصور المتلاحقة التى تتكون كل منها على خطين متفاوتين فى الطول ، بين بوصتين وثلاث بوصات . ويكون على الشخص ان يحدد بسرعة اى الخطين هو الطويل ، الذى الى اليمين او الذى الى اليسار . الذين حققوا نتائج ايجابية عالية فى هذا الاختبار ، كانوا هم أصحاب أعلى معامل ذكاء تقليدى ، بين الذين خضعوا للاختبار .

بعد نجاح هذه التجارب ، يواصلها فى جامعة كاليفورنيا الاستاذ آرثر نيسين مبتكرا مجموعة اكثر تعقيدا من الاختبارات التى تعطى مزيدا من القياس لسرعة الادراك البصرى ، وفى أعقاب التجارب التى قام بها ، يقول الاستاذ نيسن انه مع اعترافه بكفاءة اختبارات الذكاء الحالية الا أن قياس سرعة الادراك البصرى يؤدى الى مزيد من الدقة فى قياس الذكاء .

حنجرة صناعية فى سقف الحلق

انتهت مشاكل اولئك الذين فقدوا القدرة على النطق نتيجة لخلل فى الحنجرة . مجموعة من علماء جامعة توماس جيفرسون بفيلادلفيا تمكنت من ابتكار حنجرة صناعية يمكن تثبيتها فى سقف الحلق ، بواسطة اسلاك مثبتة فى الاسنان .

الحنجرة الصناعية تصدر أصواتا كالحنجرة الطبيعية ، يحولها اللسان والفم الى حديث مفهوم .

الحنجرة الصناعبة التى فى سقف الحلق تتضمن بطارية دقيقة ، ومكبر صوت واقطابا تشغل الجهاز عندما يلمسها اللسان وعندما يتوقف عن لمسها رة ثانية . بالاضافة الى اقطاب اخرى وقف عمل الجهاز فى فترات الصمت بين الكلمات والجمل .

الانفلونزا .. والحرب العالميـــة الثانيـــة

فى احصاء اخير ، ثبت ان الانفلونزا قتلت ٦٠ الفا من سكان الولايات المتحدة الامريكية خلال ١٣ اسبوعا .

وهذا ليس هو الرقم القيـــاسى فى تاريخ الانفلونزا ، ففى الفترة ما بين عامى ١٩١٧ ، ١٩١٨ ، قتلت الانفلونزا ١٥ مليون شخص فى انحاء العالم ، اى حوالى ضعف عدد الذين ماتوا بسبب الحـــرب العالمية الاولى .

● ● من الاثنين ٢٤ مايو الى ٣ يونيو، يقام معرض لاعمال الفنان الشباب محمد الناصر احمد بالمركز المصرى للتعـــاون الثقافى الدولى بالزمالك.. يعرض الفنان اعماله فى التصوير الزيتى .



ماهو الهرش ؟!

ماهو الهرش ؟!.. ماهى طبيعـــة الاحساس الذى يدفعنا الى الهرش ؟ .. يقول العلماء ان الهرش هو احســـاس ضعيف بالالم ، ضعيف الى حد لا يصل الى حافة ذلك الاحساس الموجع الذى نشعر به عندما نتالم . الا ان الالم والاحساس بالرغبة فى الهرش ينبعان من نفـــس السبيل العصبى .

وقد جرت تجارب حول هذه النظرية ، لجا فيها العلماء الى احداث صدمـــة كهربائية فى جلد الشخص موضـــوع التجربة . عندما تكون الشحنة منخفضـــة بدرجة كافية ، يستقبلها الشـــخص كاحساس بالرغبة فى الهرش . امـا اذا زادت قوة الشحنة الكهربائية فان الجهاز العصبى يستقبلها استقبال الالم .

ويقول العلماء ان سلامة كيان الانسان تعتمد على هذا التدرج فى الاحســـاس بالالم ، من الاحساس بالهـــرش الى الاحساس بالالم الخفيف ، الى الاحساس بالالم الشديد . وهم يقولون انه اذا فقد هذا السلم المتدرج فى الاحساس ، او لو اختلت العلاقة بين المؤثر الخـــارجى ودرجة الالم ، فاننا سنعيش فى جحيم .. نصرخ صرخات عالية عندما تلدغنـــا ناموسة ، ونشعر باحساس برغبـــة فى الهرش عندما تتكسر ساق او يخـــلع مفصل ●

قصـــة قصــيرة

الشاطئ البعيد

بقــلم : عــزة الدمرداش

استيقظت من النــوم فزعة ، خبطت على صدرها دون أن تتحرك من مكانها . . وهى تردد :

ـ خير .. اللهم اجعله خيرا .

تحسست هالة السرير الذى تنـام عليه . أحست بالبرودة تسرى بجوارها على السرير فى مكان امها التى تركتهـا الليلة وحيدة وسافرت الى اختهـا . رأت هالة فى المنام أنهـا تركب قاربا وتسير فى بحر طويل . القارب موجـة تسلمه الى موجة . البحر ازرق كبـير ، الموج كثير ، لا شاطىء يبدو .. الموج يسافر فى كل اتجاه . يداها لا تقـويان على تحريك المجاديف . لكن الرغبـة فى الحياة تضطرها الى أن تدافع بقوة لاتعرف كيف جاءت لها . هالة تجذب الشراع تلعب به الريح . سمكة قذفت بها الامواج داخل المركب ، السـمكة كبيرة . سوف تأكل السمكة حين تحس بالجوع . بعد تعب ، تعب طويل بـدأ يظهر نور ، نور ضعيف ، لكنه بعيد ، بعيد جدا . فى اللحظة التى ظهر فيهـا الضوء اشتدت حـركة الريح ، تركت المجداف وجرت فى سرعة تمسك الشراع بقوة .

بينما كانت تقفز فى الحلم استيقظت ، قامت بين اليقظة والحلم ، بين الحقيقة والنوم ، نصفها الاسفل ملتف ببطـانية سوداء ونصفها الاعلى تائه فى قميـص نوم أخضر . وجهها تتساقط منه حبات العرق ، العرق يخرج من منبت الشعر ومن الوجه ومن أعلى الرقبة .

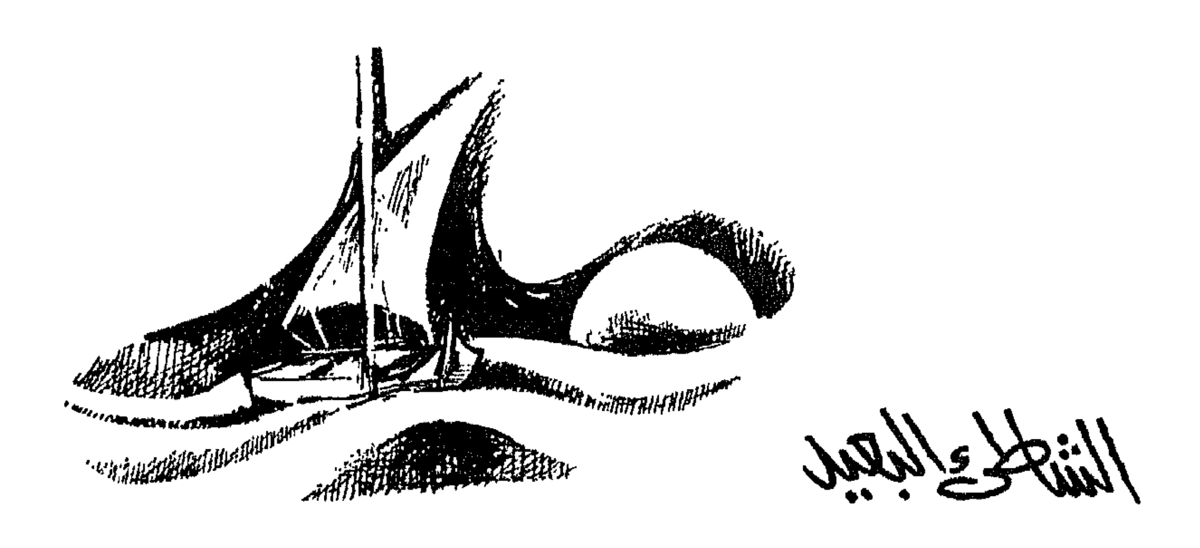
احست برعشة لا تعرف سـببها ، هل السبب هو الحلم أم هو حر يوليـو الشديد . أم لانها تنام وحـدها دون امها ؟ بدأت تدرك أهمية الام فى حياتها . مات الاب وتركها هى واختهـا منى . منى الاخت الكبيرة تزوجت من مـدرس لغة عربية يعمل فى القناطر الخيـرية . اليوم تلد منى طفلها الاول . تـذكـرت اول مرة ذهبت فيها الى القناطر الخيرية كان يوم فرح منى . القنـاطر ارتبطت فى ذهنها بالفرح . تمنت أن ترى المولود الجديد ؟ !



امتلأ راسها بافكار مختلفة : الحلم الغريب ، الام الغائبة ، الحجـرة المظلمة ، المولود الذى سـوف يأتى ، الرحلة الى القناطر . احست بالعطش . الظلام يلف الحجرة ، الظلام شـديد ، يكاد يلف الدنيا كلها . الكون سـاكت لا حس ولا حركة بينما حجرتها تائهـة فى الظلام على سطح منزل قـديم فى حى الازبكية . ضربات قلبها تعلو وتعلو . هناك صوت ضعيف يأتى من داخـل الحجرة ، يبدو انه صوت فار . لـكن لماذا يدخل الفار الحجرة وليس عندهم

زاد ولا زواد ؟ سكت الصوت ولكن الاحساس بالخوف يزداد فى داخلها.
لم تستطع أن تنسى الحلم الذى افاقت منه منذ قليل . اشتاقت الى امها والى اختها منى . منى ربما تلد الان ، لكن هل الدنيا مظلمة فى القناطر كما هى مظلمة في القاهرة ؟ لم تستطع ان تحدد الاجابة ، لكنها احست بضيق وحزن .
شدت البطانية عليها اكثر كانما تريد أن تخفى نفسها عن شبح مجهول، ارادت ان تغطى جسمها كله ، احست ان البطانية صغيرة . حين تغطى الراس تتعرى القدمان وحين تغطى القدمين يتعرى الراس ، تذكرت مثلا تردده امها « على قد لحافك مد رجليك » .
الرغبة فى الشرب ما زالت تسيطر عليها ، امها توصيها دائما الا تنام من غير ان تجعل الماء قريبا منها :
ــ هناك بعض خلق الله يا هاله يمرون علينا ونحن نيام ، اذا وجدوا ماء شربوا وانصرفوا فى سلام دون ان يؤذوا احدا .
اول مرة تحس ان لكلام امها معنى . ليتها نفذت وصية امها فى النور . تساءلت القاهرة تلك المدينة الكبيرة هل يمكن ان يكون فيها عفاريت . طيب اذا كان الناس لا يجدون اليوم سكنا فاين تسكن هذه العفاريت ؟ .
هالة تتنازعها رغبة فى الشرب ورهبة من الخوف . ليتها تستطيع النوم حتى تنسى الشرب والخوف . الظلام يبدو فى كل مكان والهدوء ينشر اجنحة الحيرة والقلق .
تساءلت هل الخوف شىء حقيقى فى هذه الدنيا ام انه وهم نزرعه داخل نفوسنا ؟ .
قررت ان تقوم فى شجاعة ، وان تسقى نفسها من القلة بجوار السرير . حين قامت كانت تحس ان حركتها بطيئة . لم تتعود ان تسير فى الظلام . تعرف كل شبر فى حجرتها الصغيرة .. الكتبة .. الدولاب .. السرير ، كل





وأحد من هذه الاشياء الثلاثة يحمل فوقه أو تحته كثيرا من الحاجات غير المستعمله .

مشت هادئة .. بطيئـة ، تريد ان تثبت لنفسها انها غير خائفة .. لا أوهام ولا عفاريت . جاءتها فكرة لم لا تحرك مفتاح النور حتى تطرد الاشباح.. وترى كل شيء على حقيقته ،حتى لا تكسر القلة أو على الاقل حتى لا تصطدم بالحائط أو الدولاب .

اخذت تتحسس الحائط بالقرب من الباب ، باب حجرتها اخيرا وصلت الى مفتاح النور ، اخذت تحركه الى اعلى ثم الى اسفل .. دون فائدة . النور مقطوع . احست بحسرة غير متوقعة ، حاولت ان تبحث عن صينية القلل ، وجدت القلة فارغة .. والعطش يزداد . الامر يتطلب الخروج الى السطح والنور مقطوع . كيف تخرج من هذا الظلام . لا بد من الشجاعة ، الشجاعة تكون فى داخل الحجرة ، أو فى خارجها ، قررت ان تتحدى الخوف والظلام .

مدت يدها وفتحت ترباس الباب دون ان تحدث صوتا . احكمت لف المنديل على راسها ، ولكن هذا لم يمنع شعرها الاسود الطويل من أن يمتد على ظهرها . مضت في ثقة نحو الحنفية المعلقة فى سور السطح . تذكرت امها، وضعت يدها اليسرى على مفتاح الحنفية واليمنى تحتها تستقبل الماء . الماء يحدث صوتا يقطع هدوء الظلام . فتحت فمها واخذت تبتلع الماء فى نهم وقطرات منه تتناثر حول فمها ورقبتها .

عادت مسرعة الى الحجرة ، لا يزال الظلام يلف كل شيء حولها . بدات تعرف قيمة النور ، ولعنت الظلام . اغلقت الباب خلفها فى هدوء ، لم تنس ان تعيد الترباس الى مكانه . حين اصطدمت قدماها بحافة الكليم ادركت انها كانت تسير حافية ، حاولت ان تلمس الطريق الى السرير ، قبل ان تتحرك بدا النور يظهر فجاة ويفرش الحجرة كلها ، النور ليس فى الحجرة وحدها وانما بدأ ياتى من خلال فتحات النافذة .

اخذت تتامل الحجرة كانما تراها لاول مرة . نظرت الى صورتها فى المرآة اكتشفت ان قامتها طويلة ، اطول مما كانت تتصور ، تنهدت مبتسمة وهى تنظر نحو مفتاح النور ●

تذكرة طبّية



التهاب الأعصاب الطرفية المتعددة

تقديم:
د. السيد الجميلي

التهاب الاعصاب الطرفية المتعدد

عادة مايشكو مريض الاعصاب الطرفية الملتهبة من خدر في اطرافه وانامله، اصابع يديه ورجليه مع فتور قوتها العضلية .. لكن هناك اعراضا اخرى ذات اهمية اخرى مثل آلام البطن الشديدة وخفقان القلب .

ومهمة الطبيب المعالج هنا مهمة عسيرة في البحث والتنقيب والتحري لكشف السبب المسئول عن ذلك لان التهاب الاعصاب الطرفية له اسباب شتى كثيرة والعلاج مقصور على السبب الذي ادى الى الصورة الاكلينيكية الظاهرة ، فقد يكون السبب هو مرض السكر وهذه احدى مضاعفاته الشائعة ، وقد تكون ناتجة عن التهابات اعال الجهاز التنفسي الحادة وهناك ترتفع درجة حرارة الجسم مع شعور المريض بالانهاك الشديد

التسمم ببعض المركبات مثل المعادن الثقيلة او المواد الكيميائية نقص الفيتامينات الالتهابات الحادة ، بعض الاورام الخبيثة ، والانيميا المزمنة ، والادمان على الخمور والمواد الكحولية .

البلاجرا والاعصاب

نتيجة نقص فيتامين ب المركب ، احد عناصره المسمى بالنياسين او النيكوتين يظهر مرض البلاجرا في صورة جفاف الجلد وازدياد سمكه واسوداده في ظاهر اليدين والساقين وعند مراكز العظام الغليظة بالجسم ومحاور ارتكازها ، وتشقق الشفتين ، والتهاب الفم .

ولهذا المرض ثلاث علامات اساسية يعرف بها وتعرف به وهي : الاسهال ـ الالتهاب الجلدي والالتهاب العصبي .

ومن الممكن ان تطغى الصورة النفسية على هذه الصور الثلاث فيبدو الاكتئاب النفسي او التوتر العصبي او اضطراب الشخصية في معالمها وسلوكها .

ومن الجائز ان يؤدي اهمال مثل هذه الحالة الى الغيبوبة فالوفاة .

والعلاج يكون باعطاء المريض كميات كافية من مادة النياسين ، وسرعان مايعود حال المريض الى ماكانت عليه من صحة جيدة من هنا وجب العناية الفائقة بالغذاء ان يكون شاملا كاملا غير منقوص المادة الغذائية الضرورية من بروتينات وفيتامينات ودهون ونشويات ومعادن واملاح .

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجي

الطبقات الكبرى لابن سعد

- التراث العربي زوّد الحضارة الإنسانية بالمعارف قبل الإسلام وبعده
- العلماء المسلمون هم أول من عني بعلم الطبقات وتراجم الرجال
- مؤلف الطبقات الكبرى عاش رحالة في طلب العلم ولقاء العلماء
- الطبقات الكبرى موسوعة كبرى عن حياة الرسول والصحابة

عناية العرب بالتاريخ عناية شديدة ، شملت في الاسلام جميع فروع التاريخ ، وعلى الاخص سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتراجم صحابته ، وتاريخ الغزوات والحروب الاسلامية الكبرى والملاحم التى خاضها المسلمون فى كل مكان مع جيوش الدول الكبرى ، والتاريخ العام .. وقد امد التراث التاريخي العربى الحضارة الانسانية عامة بكل المعارف اللازمة للوقوف على حالة العالم وحضارته قبل الاسلام وبعده ..

فى السيرة النبوية عنى المسلمون بتتبع اخبارها من اوثق المصادر منذ وفاة رسول الله صلوات الله عليه ، وكانت الكتابة فى السيرة النبوية والفتوحات الاسلامية اظهر واسبق الكتابات التاريخية عند العلماء المسلمين منذ بدء عصر التدوين فى النصف الاخير من العهد الاموى .

وحين جمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عهد الخليفة الاموى عمر بن عبد العزيز ، فى كتاب ، كان احد ابوابه « باب المغازى والسير » ، وجاء المؤرخون للسيرة النبوية ، فالف بعضهم فى السيرة ، والبعض الاخر كتب فى المغازى والملاحم والفتوحات الاسلاميه ، وصار علم المغازى من اهم ماعنى به المسلمون ، ثم بدات العناية بعلم اخر شديد الصلة بذلك ، وهو « علم الطبقات وتراجم الرجال » الذى الفت فيه كتب كثيرة مشهورة .

وكان من اوائل من كتبوا فى السيرة النبوية عروة بن الزبير « ٢٣ ـ ٩٤ هـ » ، ثم ابان ابن الخليفة عثمان بن عفان المتوفى عام ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م ، ثم عاصم بن قتادة المدنى الانصارى « ـ ١٢٠ هـ » ، وشرحبيل بن سعد الذى قال عنه ابن حجر : لم يكن هناك احد اعلم بالمغازى والبدريين منه ، وتوفى عام ١٢٣هـ / ٧٤٠ م ، ثم وهب بن منبه « ـ ١١٠ هـ/٧٢٨ م » ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى « ٥١ ـ ١٢٤ هـ » ، وعبد الله بن ابى بكر بن حزم الانصارى « ـ ١٣٥ هـ » ، ومحمد بن اسحاق شيخ كتاب السيرة « ٨٥ ـ ١٥٢ هـ » ، وسيرته اصل لكتاب



السيرة لابن هشـــام « ٢١٨ هـ » ، ثم الواقدى « ــ ٢٠٧ هـ » ، ومحمد بن سعد صاحب كتابنا « الطبقات الكبرى » (٢٣٠ هـ) وهو في طبقات الصحابة والتابعين ، ولاشك ان رائد هذه المدرسة الاولى من مؤرخي السيرة النبوية هو عروة بن الزبير بن العوام ، وامه هي اسماء بنت ابى بكر الصديق ، وخالته هي السيدة عائشة أم المؤمنين ، واخوه هو عبد الله بن الزبير ، وكان عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد يقول عنه : « ما اجد اعلم من عروة » ، وما دونه عروة بن الزبير فى السيرة هو مصدر جميع مؤرخي سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتلا عروة الامام الزهرى (١٢٤ هـ / ٧٤١ م) في اهميه مادونه فى السيرة ، وكان لايترك شابا ولا كهلا الا سالهما ، ولا يترك عجوزا الا سالها ، ولا يترك رجلا ولا امراة الا واخذ عنهما مايعلمانه من اخبار سيرة رسول الله ، ومن اجل ذلك كان يتردد على المجالس ، وعلى الرواة الثقات فى منازلهم ، آخذا عنهم ، متحريا منهم عن الروايات الصادقة ، ويقول فيه الطبري : « كان الزهرى مقدما في السيرة وفى العلم بمغازى رسول الله واخبار قريش والأنصـــار ، راوية لاخبار رســـول الله واصحابه » .

وكان المنهج الذى استنه كتاب السيرة هو الحديث عن حياة رسول الله قبل البعثة ، ثم عن حياته في مكة بعد البعثة حتى الهجرة ، ثم عن حياته بعد الهجرة فى المدينة .

اما ابن اسحاق فقد جاب الافاق لياخذ اخبار السيرة والمغازى من افواه التابعين والعلماء ، فهو حينا في بلده مدينة رسول الله ، وحينا في مصر ، وحينا فى العراق ، وقال عنه الشافعى : « من اراد ان يتبحر في المغازى فهو عيال على محمد بن اسحاق » ، ولابن اسحاق كتاب فى المغازى يحتوى على ثلاثة ابواب كبرى : المبتدأ اى تاريخ ماقبل الاسلام ــ والمبعث اى تاريخ الرسول الاعظم منذ البعثة حتى الهجرة ــ والمغازى وهو يشمل تاريخ رسول الله فى المدينة وغزواته وسراياه .. وقد استقصى ابن اسحاق اخبار السيرة من كل الافواه ، حتى من القصاص ومن اهل الذمة ، وبسبب ذلك تعرض لنقد فقهاء المدينة ، وفى مقدمتهم الامام مالك ، مما دفع ابن اسحاق الى الرحلة الى بغداد ، حيث لقى هنا التقدير والرعاية ، ولقيت سيرته الذيوع والانتشار .

وجاء ابن هشام المصرى « ــ ٢١٨ هـ / ٨١٣ م » ، فاكمل مابداه ابن اسحاق ، واعتمد على سيرته ، وهذبها وحذف منها الروايات التى اخذها ابن اسحاق عن القصاص وغيرهم ، وكان يعاصره الواقدى وغيره من كتاب السيرة والطبقات .



● "ابن سعد" يبلغ الذروة فى التحقيق العلمى والتاريخي وجمع الروايات وتمحيصها

ــ ٢ ــ

وأول كتاب يصلنا فى الطبقات هو كتاب محمد بن سعد صـــاحب « الطبقات الكبرى » ، أو « طبقات الصحابة والتابعين »

والذى نرجحه ان الواقدى هو اول من اقدم على تاليف كتب الطبقات وهو استاذ محمد بن سعد « ١٦٨ ــ ٢٣٠ هـ » صاحب «الطبقات الكبرى» فابن النديم فى كتابه « الفهرست » يذكر ان للواقدى كتابا باسم « الطبقات » ، وللهيثم بن عدى « ــ ٢٠٧ هـ » معاصر الواقدى كتاب

● الطبقة في كتاب الطبقات تعني ما نسميه اليوم بالجيل أو المدرسة

في « طبقات من روى عن النبي (ص) من الصحابة » ، كما ان له كتابا في « طبقات المحدثين والفقهاء » . وقد الف كذلك في طبقات الصحابة كذلك ابن خياط « ــ ٢٣٠ هـ » وهو معاصر لابن سعد .

وكان الناس في عصر ابن سعد يجعلون الصحابة اثنتي عشرة طبقة :
الاول قدماء السابقين الى الاسلام
ثم اصحاب دار الندوة
ثم مهاجرة الحبشة الاولى
ثم اصحاب العقبة الاولى
ثم اصحاب العقبة الثانية
ثم المهاجرون الاولون
ثم البدريون
ثم المهاجرون من بدر الى الحديبية
ثم اهل بيعة الرضوان
ثم من هاجر بين الحديبية وفتح مكة
ثم مسلمة الفتح
ثم الصبيان الذين راوا رسول الله في حجة الوداع .

وكان بعض العلماء يجعل الصحابة طبقة واحدة، والبعض يقسمهم الى طبقات على نحو ما راينا من حيث السبق الى الاسلام او شهود بعض المشاهد او غير ذلك ، وعلى ذلك السنن سار ابن سعد في كتابه « الطبقات الكبرى » وقد جعل ابن سعد للمكان اعتبارا متميزا في امر الطبقات ، وبسبب ذلك وجدنا تكرارا في بعض التراجم ، فقد كان يترجم للرجل مرة باعتبار زمنه ، واخرى باعتبار مكانه ، كما صنع مع استاذه الواقدي الذي ترجم له ترجمتين : ترجمة مع اهل المدينة ، وترجمة مع اهل بغداد وان كان ذلك نادرا مايقع في الكتاب

والطبقة نعني بها مانسميه اليوم بالجيل او بالمدرسة ، وهم جماعة من الناس تنتظمهم فترة زمنية محدودة ، ويتقاربون غالبا في السن ، وفي لقاء المشايخ والعلماء والاخذ عنهم .

وكتاب « الطبقات الكبرى » من اهم المصادر التاريخية في التراث الاسلامي ، ويسمى ايضا كتاب « طبقات الصحابة والتابعين » ، وفي الكتاب صور امينة لسيرة رسول الله ومغازيه ولطبقات الصحابة والتابعين ، وهو وثيقة كبرى في تاريخ الاسلام في عصره الاول ، وفيه الكثير من المعلومات التاريخية عن العصر الجاهلي ، فالكتاب يجمع الكثير من الروايات عن السيرة والمغازي وطبقات اصحاب رسول الله وطبقات التابعين .

ــ ٣ ــ

مؤلف كتاب الطبقات هو محمد بن سعد بن منيع الزهري ، وقد ولد عام ١٦٨ هـ في البصرة ، واخذ عن علمائها ، وافاد من حلقاتها العلمية المزدهرة .



ولقد عاش ابن سعد حياته مابين عامي ١٦٨ هـ ، و ٢٣٠ هـ وكان من شيوخه المغيرة بن عبدالرحمن الذي يذكره في « الطبقات » ويقول عنه « ٥ : ١٥٦ » انه كان ثقة ، قليل الحديث ، الا مغازي رسول



● «عروة» هو رائد المدرسة الأولى لمؤرخي السيرة النبوية الشريفة

الله « ص » ، اخذها عن ابان بن عثمان ، فكان كثيرا ماتقرا عليه ، ويامرنا بتعليمها ، وكان ابان شيخا جليلا ، ومؤرخا للسيرة ولمغازى رسول الله ، شانه فى ذلك شان نظرائه ، من امثال : عروة بن الزبير ، وشرحبيل بن سعد ، وعاصم بن عمر « ــ ١١٩ هـ » الذى امره عمر بن عبد العزيز حين وفد عليه ان يجلس فى مسجد دمشق ــ المسجد الاموى ــ فيحدث الناس بالمغازى ومناقب الصحابة « ٥ : ٥٣ تهذيب التهذيب لابن حجر » ، وكذلك وهب بن منبه الذى عثر « بيكر » على قطعة من كتاب له في المغازى فى مجموعة أوراق بردى شت رينهاردت المحفوظة فى هيدلبرج .

عاش ابن سعد رحالة في طلب العلم ، ولقاء العلماء ، لقى فى المدينة ابا علقمة عبد الله بن محمد عام ١٨٩ هـ ، واخذ عنه ، كما لقى فيها شيخه الواقدى « ــ ٢٠٧ هـ » ، وذلك عام ١٨٧ هـ حين عاد الواقدى من بغداد اثر نكبة البرامكة ، واستمر اتصاله به ولقاؤه له عشرين عاما ، اى الى عام وفاة الواقدى ، وهو عام ٢٠٧ هـ .

والواقدى « ١٣٠ ــ ٢٠٧ هـ : ٧٤٨ ــ ٨٢٣ م » ولد وعاش فى المدينة ، واخذ عن علمائها ، وكان يقول : ما ادركت رجلا من ابناء الصحابة وابناء الشهداء ، ولا مولى لهم ، الا سالته : هل سمعت احدا من اهلك يخبرك عن مشهده ، فاذا اعلمنى مضيت معه الى الموضع فاعاينه . وصار الواقدى أعلم الناس بالسيرة وبالمغازى ، وطبقت شهرته الافاق ، وسارت الركبان بكتبه فى فنون العلم من المغازى والسير والطبقات واخبار الرسول « ص » ، والاحداث التى كانت فى حياته الشريفة وبعد وفاته « ص » كما يقول البغدادى فى كتابه « تاريخ بغداد » .

وللواقدى كتاب المغازى ، وهو مطبوع بتحقيق جونس فى دار المعارف بمصر ، حيث نشرته كلية اكسفورد ، وله كذلك فتوح الشام ، وفتوح مصر والاسكندرية طبع فى ليدن ١٨٢٥ م ، وفتوح افريقية وقد طبع فى تونس فى جزءين ، وغير ذلك .

ولما قدم الرشيد المدينة عام ١٨٠ هـ فى الحج سال وزيره يحيى بن خالد ان يطلب له رجلا عارفا بالمدينة ومشاهدها ، فاخبره بالواقدى ، وجاء الواقدى الى يحيى ، فقال له يحيى : ياشيخ ، ان امير المؤمنين اعزه الله يريد أن تصلى عشاء الاخرة فى المسجد « النبوى » ، وتمضى معنا الى هذه المشاهد ، فتوقفنا عليها ، فصنع الواقدى ذلك ، فمنحه الخليفة هبة سنية ، وكان الواقدى تاجر حنطة ، فخسر فى تجارته مائة الف ، وركبته الديون من كل جانب ، فقالت له امراته أم عبد الله : يا ابا عبد الله ، ماقعودك ؟ وهذا وزير امير المؤمنين قد عرفك وسالك أن تسير اليه حيث استقرت به الدار ، فرحل من المدينة الى بغداد ، ولقى يحيى الوزير البرمكى ، كما لقى الخليفة الرشيد ، وولاه الرشيد القضاء بشرقى بغداد كما ذكر ابن خلكان فى ترجمته للواقدى « ٢ : ٧٢٤ وفيات الاعيان » .

وفى نكبة البرامكة عام ١٨٧ هـ رجع الواقدى الى المدينة ، حيث لقيه تلميذه ابن سعد ولازمه واخذ عنه ، وظل الواقدى فى بلده

● محمد بن سعد لم يكتب لكتابه العظيم مقدمة أو تصديرًا

« مدينة رسول الله » حتى عام ٢٠٤ هـ ، حيث ولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي في بغداد ، وظل في هذا المنصب حتى توفي عام ٢٠٧ هـ في دار السلام .

وقد صار كتاب المغازي ، وكتاب الطبقات ، للواقدي مصدرين وثيقين لكل الكتاب والمؤرخين في سيرة رسول الله ، وتناول في « المغازي » جهاد رسول الله واصحابه في مكة ، ثم في المدينة حتى فتح مكة ، ثم في الجزيرة العربية كلها ، ثم حجة الوداع ووفاة رسول الله .

كان ابن سعد كاتبا للواقدي ، حيث عاش في ظله عشرين عاما يكتب عنه ، ومن اجل ذلك اطلق عليه لقب « كاتب الواقدي » ، وممن اطلقه عليه ابن ابي حاتم « ـ ٣٢٧ هـ » ، والبغدادي « ـ ٤٦٣ هـ » صاحب كتاب « تاريخ بغداد » ، الذي يروي في كتابه في ترجمته لابن سعد أن احمد بن حنبل « ـ ٢٤٠ هـ » كان يوجه في كل جمعة حنبل بن اسحاق الى ابن سعد ياخذ منه جزءين من حديث الواقدي ، ينظر فيهما الى الجمعة الاخرى ، ثم يردهما وياخذ غيرهما ، وذلك مما قد يدل على اهتمام ابن سعد بالكتابة للواقدي ، أو بالاستئثار بكتب الواقدي وبكتابتها .

واذا كانت قد وردت في كتاب « الطبقات » لابن سعد تراجمات توفي اصحابها بعد العام الذي توفي فيه ابن سعد ، وهو عام ٢٣٠ هـ ، مثل محمد بن بكار « الطبقات ق ٧ ج ٢ ص ٨٧ » الذي توفي عام ٢٣٨ هـ ، ومثل احمد بن ابراهيم الموصلي «الطبقات ق ٧ ج ٢ ص ٩٦» الذي توفي عام ٢٣٦ هـ ، فقد يكون ذلك لان اصحاب هذه التراجمات من المعمرين ممن عاصروا ابن سعد وكتب عنهم ، واضاف الناسخون تاريخ وفاتهم الى الكتاب في احدى مخطوطاته المختلفه .

ولابن سعد كتاب غير « الطبقات الكبرى » ، وهو «الطبقات الصغرى» كما ذكر ذلك ابن خلكان الذي يقول عن ابن سعد : وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء الى وقته ، وله طبقات اخرى صغرى ، وكذلك ذكر الذهبي والسخاوي الكتابين ، ويذكر صاحب كتاب « كشف الظنون » حاجي خليفة أن ابن سعد الف كتابه « طبقات الصحابة والتابعين » في خمسة عشر مجلدا ، ثم انتخبه اصغر من ذلك

ويذكر ابن النديم في كتابه « الفهرست » أن ابن سعد الف كتابا في اخبار النبي « ص » وقد يكون هذا كتابا اخر غير الطبقات

و « الطبقات الكبرى » لابن سعد ثمانية اجزاء :

الاول : في السيرة النبوية

الثاني : في المغازي

الثالث : في تراجم البدريين من صحابة رسول الله « ص » من الانصار « ٢٥٩ ترجمة » والمهاجرين « ١٣٤ ترجمة »

والرابع : في تراجم الطبقة الثانية من المهاجرين والانصار « ٩٨ ترجمة » ، والصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة « ١٤٣ ترجمة »

والخامس : في تراجم الطبقة الاولى من أهل المدينة من التابعين « ١٤٠ ترجمة » ، والطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين كذلك



« ١٨٤ ترجمة » ، ومن كانوا من الانصار « ٧٣ ترجمة » ، ومن كانوا من الموالى « ٨٤ ترجمة » ، ثم الطبقة الثالثة من اهل المدينة من التابعين «٢٢ ترجمة» ، أما الطبقتان الرابعة والخامسة من أهل المدينة فقد ضاعت اصولهما من الكتاب ، ويلى ذلك ذكر تراجم الطبقة السادسة « ٤٠ ترجمة » ، فالطبقة السابعة « ٣٤ ترجمة » .

وبعد ذلك يذكر ابن سعد تراجم من نزل بمكة من اصحاب رسول الله « ص » (٥٢ ترجمة) ، ثم تراجم الطبقة الاولى من أهل مكة « ١١ ترجمة » ـ فالطبقة الثانية (٢٧ ترجمة) ـ فالثالثة « ٥١ ترجمة » ـ فالرابعة « ٢٣ ترجمة » ـ فالخامسة « ١٩ ترجمة » .

ثم يذكر تراجم من نزل الطائف من أصحاب رسول الله «٣٤ ترجمة» ـ ثم من كان بالطائف من الفقهاء والمحدثين « ٢١ ترجمة » .

ويذكر كذلك تراجم من نزل اليمن من الصحابة (٢٧ ترجمة) ، ثم من كان باليمن من المحدثين ، وهم اربع طبقات ، تبلغ ترجماتهم ٣٤ ترجمة .

كما يذكر تراجم من نزل اليمامة من الصحابة (٦ ترجمات) ، ومن كان فيها من الفقهاء والمحدثين (١٣ ترجمة)

كما يذكر تراجم من نزل البحرين من الصحابه (٢٥ ترجمه) .

والجزء السادس : فى تراجم طبقات الصحابة والتابعين من الكوفيين ، وهم تسع طبقات .

والجزء السابع : فى تراجم طبقات الصحابة والتابعين من البصريين ، وهم طبقات كثيرة ، ثم من الخراسانيين ، ومن الرى والانبار ، والشام والجزيرة ومصر ، وبيت المقدس « ايلة » ، وافريقية والاندلس .

والثامن : فى تراجم الصحابيات من النساء من المهاجرات ونساء الانصار .

ويضم الكتاب اكثر من ثلاثة الاف ترجمة ، وقد صار الكتاب مصدرا وثيقا لكل من كتب فى تراجم الصحابة والتابعين ، من أمثال : ابن عبد البر صاحب كتاب « الاستيعاب » ، وابن أبى نعيم صاحب كتاب « حلية الاولياء » ، وابن الاثير (ـ ٦٣٠ هـ) صاحب كتاب « اسد الغابة » ، والذهبى (٧٤٨ هـ) صاحب كتاب « اعلام النبلاء » ، وابن حجر (٨٥٢ هـ) صاحب كتاب « الاصابة فى تمييز الصحابة » وكتاب « تهذيب التهذيب »

هذا ولا يفوتنا ان نذكر ان صنع ابن سعد فى « الطبقات » دفع المؤرخين فى عصره الى الكتابة عن علماء الامصار الاسلامية ، ثم الى الكتابة عن تاريخ المدينتين المقدستين ، مكة والمدينة ، فكتب الازرقى « ٢٤٤ هـ/٨٥٨ م » كتابا فى تاريخ مكة وماجاء فيها من الاثار .

وكذلك فعل الفاكهى « ٢٧٢ هـ / ٨٨٩ م » فالف كتابا فى اخبار مكة ايضا ، ومنه مختارات جمعها وستنفلد المستشرق الالمانى ، وطبعها فى ليبزج عام ١٨٥٩ م ، وقد تم طبعها اخيرا فى بيروت

كما كتب بعض المؤرخين فى تاريخ المدينة ايضا ، وكتبوا فى تاريخ الطائف ، ثم كتب ابن طيفور « ـ ٢٨٢ هـ » كتابا فى « تاريخ بغداد » وقد وصلنا منه الجزء السادس فى تاريخ الخليفة المامون ، وقد طبعه

● الصحابيات الجليلات زينة الجزء الثامن في "الطبقات"



المستشرق الالماني كيلر عام ١٩٠٨ في ليبسك .

ولم يفت المؤرخين المسلمين القدامي ، من امثال عبيد بن شرية الجرهمي الذي عاصر معاوية ، وابي مخنف الازدي اول من صنف في اخبار الفتوح والخوارج وايام العرب كما يقول بروكلمان ، وكذلك المدائني « ٢١٥ هـ / ٨٣٠ م » والبلاذري « ـ ٢٧٩ هـ » ثم الطبري شيخ المؤرخين المسلمين « ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م » .. لم يفتهم الكتابة عن السيرة والمغازي ، والاشارة الى طبقات الرجال ، وكتاب فتوح البلدان للبلاذري معروف .

= ٤ =

وفي « الطبقات الكبرى » لايتوقف ابن سعد عند حدود الترجمة للاعلام التي يذكرها بل كان فيه كذلك ناقدا يروي مايرويه ، ثم يتبعه ببيان رايه ، من مثل مارواه من ان رسول الله « ص » بكى عند قبر امه لما فتح مكة ، ثم استدرك على هذه الرواية ، فقال : وهذا غلط ، وليس قبرها بمكة ، وقبرها بالابواء .

ويذكر كذلك ابن سعد رواية عن بعض الرواة ان والد رسول الله « ص » توفي بعد ان اتى على الرسول ثمانية وعشرون شهرا ، ويقال : سبعة اشهر ، ثم يعلق على ذلك بقوله : والاثبت انه توفي ورسول الله حمل .

وهكذا نجد ابن سعد يبلغ الذروة في التحقيق العلمي والتاريخي ، وفي جمع الروايات وتمحيصها ، وكتاب الطبقات ولا ريب موسوعة كبيرة في تراجم صحابة رسول الله ، بل في السيرة النبوية الشريفة ، بل في التاريخ الاسلامي العام ، بل في تاريخ الاسلام كله على مدى قرنين من الزمان ، وهو فوق ذلك سجل حافل بالاحاديث النبوية والاحكام الفقهية ، وشريعة الاسلام في مختلف شئون الحياة .

وابن سعد يتخير اسلوبه الجزل الممتع تخيرا شديدا .

وقد روى الكتاب عنه ابومحمد الحارث بن محمد بن ابي اسامة التميمي ، وهو تلميذ من تلامذة ابن سعد ، وممن اخذوا عنه علمهم « ١٨٦ ـ ٢٨٢ هـ » ، وكان يشاركه في الاخذ عن ابن سعد ، الحسين بن محمد « ابن فهم » (٢١١ ـ ٢٨٩ هـ) ، وقد ذكره الذهبي ، وقال عنه : انه اخذ عن ابن سعد طبقاته .

ويذكر صاحب كتاب كشف الظنون ان السيوطي اختصر كتاب طبقات ابن سعد ، وسماه : « انجاز الوعد المنتقى من طبقات ابن سعد » .

وتنتهي رواية كتاب الطبقات الى الامام العالم الحافظ المحدث شرف الدين الدمياطي « ـ ٦٨٠ هـ » وهذا هو المذكور في صدر كتاب «الطبقات الكبرى » ، ولكن الذهبي يقف عند ابي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي « ٥٥٥ ـ ٦٤٨ هـ » استاذ شرف الدين الدمياطي .

والكتاب يبدأ بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم فلم يكتب له ابن سعد مقدمة أو تصديراً ، والا لوقفنا على تفاصيل كثيرة اخرى عن فكرة المؤلف حول كتابه وعنه .

وكانت اولى طبعات الكتاب في ليدن بين عامي ١٩٠٣ و ١٩٠٧ باشراف المستشرق سخاو وزملاء له معه ، حيث اعتمدوا على خمس مخطوطات ،

وقد ظهر فى ثمانية مجلدات ، كل مجلد فى جزء ماعدا المجلد الثالث والرابع والسابع فقد وقع كل مجلد منها فى جزءين .. ثم طبع الكتاب طبعة ثانية فى بيروت بتقديم احسان عباس ، وطبعته دار الشعب طبعة اخيرة .

- • -

وفى مقدمة الجزء الثامن من هذا الكتاب ، الذى وقفه ابن سعد على تراجم النساء ، يذكر ام المؤمنين خديجة ، ثم يذكر بنات النبى وعماته وخالاته ، وبنات عمومته وخؤولته ، وبعد هؤلاء جميعا يذكر باقى زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى رأسهن مرة اخرى ام المؤمنين خديجة ، وهنا يفيض فى الحديث عنها ، ثم يذكر النساء اللواتى تزوج بهن الرسول ولم يدخل بهن ، والنساء اللواتى خطبهن رسول ولم يتم زواجه بهن ، ومن هؤلاء امرأتان ذكرتا مع بنات عمومته وخؤولته وهما : ام هانىء بنت ابى طالب ، وامامة بنت حمزة ، وكذلك ليلى بنت الخطيم

وفى بنات رسول الله يذكر ابن سعد : فاطمة وزينب ، ورقية ، وام كلثوم ، كما يذكر امامة بنت زينب ، رضى الله عنهن .

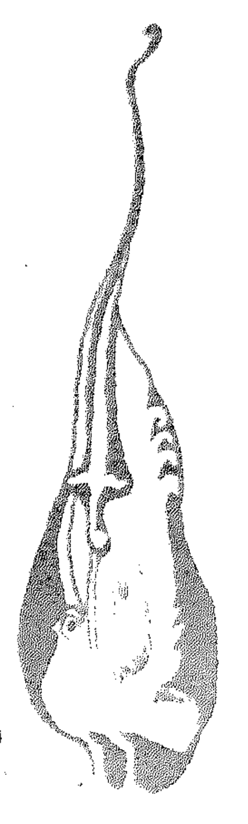
وفى عمات الرسول صلوات الله عليه ، يذكر ابن سعد : صفية بنت عبد المطلب ، واروى ، وعاتكة ، وام حكيم ، وبرة ، واميمة ، وهن جميعا بنات عبد المطلب .

وتراجم هؤلاء الصحابيات الجليلات التى وردت فى الجزء الثامن من الكتاب تدل على مدى مابلغته المرأة بالاسلام وفى الاسلام من مكانة عالية ، ومنزلة سامية .

يذكر ابن سعد فى ترجمته للربيع بنت معوذ من بنى النجار اخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرسول ذهب الى الربيع فى يوم عرسها ، فقعد على فراشها . وعندها جاريتان تغنيان بشعر فى رثاء شهداء بنى النجار فى يوم بدر ، وفى الشعر جاء عن رسول الله : وفينا نبى يعلم مايكون فى غد ، فقال رسول الله للجاريتين : اما هذا فلا تقولاه .

ويذكر ابن سعد فى ترجمة ام ورقة بنت عبد الله بن الحارث انها كانت قد جمعت القرآن . وكان الرسول «ص» قد امرها ان تؤم اهل دارها ، وكان لها مؤذن .

وفى ترجمته لام كلثوم اخت ام المؤمنين عائشة يذكر انه فى عهد عمر فى المسجد النبوى بين القبر والمنبر ، كان مجلس المهاجرين : على ، وعثمان ، والزبير ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، فاذا اتى عمر شىء من الافاق ، مما يتصل بالحروب الضخام ، أو بشئون الامصار ، وشئون المسلمين فيها ، اتاهم الخليفة عمر فاخبرهم بذلك ، واستشارهم فيه .



وبعد فماذا اقول عن هذا الكتاب الجليل ، بل عن هذه الموسوعة النفيسة ، « الطبقات الكبرى » ، وهى معلمة من معالم تاريخ الاسلام والمسلمين .. ورسول الاسلام الكريم ، صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين ..

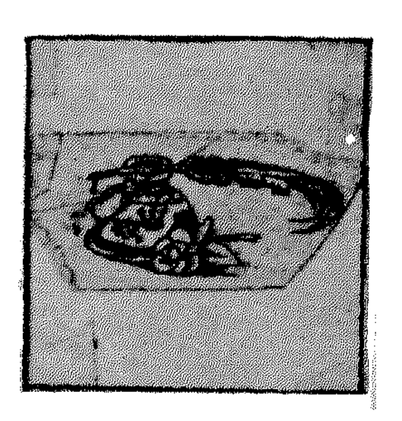
انه لصورة مشرفة لاصول تراثنا الخالد ●

فقد صديق

للشاعرة الإنجليزية
دوريس كامبتون
ترجمة :
أحمد مصطفى حافظ

لأغنّى
لابدّ أن يكون ثمة موسيقى فى القلب
لأرقص
لابدّ أن يوجد إيقاع فى الروح
لأبتهج
لابدّ أن يكونَ هناك حبور فى الكيان .
بدونك ــ يا صديقى
لا يوجد موسيقى أو إيقاع أو حبور
ولكن .. يوجد الفراغ فحسب
والعبرات المنثورة .. والانتحار
كم أفتقد تعاطف ابتسامتِك
وحنان يدك فوق يدى
وروعة كلماتِك
ربّما .. يوما ما ..
سوف أجد صديقا آخر .
ولكن
لو أنّ الألم لفقدانه
يقارن بالحزن لفقدك :
فإنى أتمنى لو أن الـ (يوما ما) هذا
لا يأتى وشيكا





سيناء.. وواقعنا الثقافي

●● قال لي غاضبا:

ـ الا يوجد في واقعنا الثقافي في مصر، اي شيء ايجابي، لكي تراه وتكتب عنه، الا يوجد سوى هذا القدر من السلبيات؟

كان الكلام مفاجأة مفجعة بالنسبة لي قلت برغبة من لايريد العوم في بحار الكلمات:

ـ عندما تجد هذا الشيء الايجابي، قل لي عليه، وساكتب عنه فورا.. وعند هذا الحد، سكت المتحدث الغاضب، ولانه سكت من يومها هانذا اقدم له، هذه الصورة المختصرة جدا، وقائع ليست لها، اي اضافة من عندي، عن اكثر الموضوعات سخونة، وهو عودة سيناء، الفرحة الوحيدة، في زمن الحزن والفجيعة والماساة، ارتعاشة القلب الوحيدة، في زمن الاقنعة الجليدية التي تغطي الوجوه.

عادت سيناء؟ ولنر معا ماذا فعل رجال القلم..

واحد ذهب الى جريدة يومية، واعلن الخبر التالي: لقد قررت منذ سنوات مضت الا اتزوج حتى تعود سيناء، وقد عادت بعدها قررت الزواج، فورا، كانت بيمناه ورقة فيها تفاصيل الخبر المثير، بيسراه احدث صورة له، وترك الورقة وترك الصورة ومضى، ويبدو انه كان ينتظر تغطية ومتابعة.. لموضوع الزواج..

اتحاد الكتاب، قرر ارسال وفود من الكتاب الى سيناء.. لكي ينفعل الكتاب بها ويعودوا للكتابة عنها..

اتحاد الكتاب قرر قبول اي كاتب من سيناء عضوا به..

جريدة يومية، تكتب، تطلب سرعة كتابة ملحمة سيناء، وتقول ان الكتابة ستكون عملا قوميا من اجل مصلحة.. مصر كلها..

انا شخصيا، لم تقع عيني، في وسط هذه الكومة من الاخبار على شيء ايجابي، والصورة مهداة لمن يريد لوى ذراعي.. لكي ارى الامور الايجابية بالعافية في الدافع الثقافي الراهن.. واعتذر من قبل.. واعتذر من بعد لسيناء.. العائدة من سنوات الاغتراب.

مرحبا نزار قباني.. ولكن..

●● لا احب ان يتحول وجود نزار قباني في مصر الى محاولة يومية للهجوم على الاشقاء العرب. فرغم تعاطفي الشديد معه ومواساتي.. لاحزانه الا انني اقول يكفي الاشقاء العرب ما قيل في حقهم في سنوات المبادرة نحو الاعداء، ولا يجب ان ننسى اننا جزء من



نزار قباني

● لا نملك سوى الترحيب بنزار قباني في عاصمة العروبة

هذا الوطن العربي بكل ما فيه . ولا يجب ان ننسى ايضا انه يوجد الآن في كل الدول العربية تقريبا كتاب مصريون . يتمنون العودة الى مصر ايضا . وقبل الهجوم على الدول العربية التي تسببت في حضور نزار قباني الى مصر .. لا يجب تجاهل اننا ايضا ـ في مصر ـ لنا أبناء في الغربة . يحلمون بالعودة .

حضر نزار قباني الى مصر فجاة . كان في استقباله في صالة كبار الزوار بالمطار الدكتور يوسف ادريس . والصحفية والاذاعية النشيطة والحاضرة دائما : آمال العمدة . وقصد من المطار مباشرة الى الحاج محمد مدبولي . أشهر ناشر وموزع كتب في العالم العربي اليوم .

عانقه وصافحه ، وبكى الاثنان . ثم بدات الحفلات للترحيب بنزار قباني ، على العشاء والغداء والفطور . نزار قباني نجاهز الكلمات . ومن وراء هذه الكلمات

فيض من المشاعر الدافقة والفياضة دائما لديه ذلك الحضور العاطفي البراق ، و قال ـ عن مصر ـ بعد حضوره ـ كلا جميلا .. ووجود هذا الشاعر الكبير ال يعد اهم ظاهرة اعلامية شعرية في عصر الراهن كله أمر عظيم . ولكنني اخشى صورة العربي التي تمزقت في السنو الماضية . ونحاول الان راب الصدع فيها ان نعود للكلام عنها بالطريقة القديمة جديد ..

الموت يخطف مترجم . وصف مصر ..

●● شاهدته آخر مرة منـ شهور . كان متعبا ويحمل عد من الكتب . قلت له .. انني اجراء حديث مع واحد من ابناء جيل

متابعات أدبيّة



الجهد الضخم الذي بذله في ترجمة وصف
مصر .. خصوصا وانه جهد فردي تماما .
رحب بذلك . طلبت منه أن نلتقي في منزله
حتى أصوره هو والاسرة . رفع يده في
لمسافة بيننا . وقال لى زهير الشايب .
د لا تجد في البيت . الركن الذي يصلح
لتصوير . ولا الديكور . ولا خلفية
لصورة . نلتقي في اى مقهى من مقاهى
سط المدينة ونتكلم . ولكن هذا الحديث
م يتم ابدا . لان زهير الشايب سافر
عدها . في رحلة الى بلاد العرب . فشلت
لرحلة في احد مراحلها . وعاد الى مصر .
مرض بحالة برد . ودخل مستشفى
ليوبوليس ثم مات فجاة .. بنفس الطريقة
تي مات بها من قبل ضياء الشرقاوى .

زهير الشايب لم يكمل الاربعين من
مره بعد . عمل مدرسا وامينا لمكتبة
صلحة الضرائب . وفي الاذاعة . وادارة
ادب في وزارة الثقافة . وفي مجلة
توبر والاخبار . وحصل على جائزة الدولة
تشجيعية للترجمة . عن ترجمته لكتاب
صف مصر .. وكان قد حصل على منحة
غ لكي يتم ترجمة هذا الكتاب الذى
صدر منه حتى الان ستة اجزاء فقط .

كلما شاهدت زهير الشايب . تذكرت
موعته القصصية الاولى : المطاردون .
ريفي القادم من قرية البتانون في محافظة
رفية .. ويعاني من حالة مطاردة دائمة .
ابناء المدن . كلما ذهبت الى الجيزة .
رت بالقرب من حديقة الحيوان .
بيت في الشارع المجاور لها من ناحية
ل . وشاهدت رحابة الاتساع . وخلو
ارع من الناس ، والسور الحديدى
شجار العالية . والسيارات التي تكنس
ع . كلما شاهدت هذا المشهد تذكرت
المطاردون .

زهير الشايب . يذكر الانسان دائما .
بالقدرة على الداب والمثابرة . والبعد عن
مهاترات كل يوم . ومحاولة العثور على
دور . بعيدا عن المعارك اليومية التافهة .

أندريه شديد في مصر ..

●● زارت مصر خلال الشهر الماضي الكاتبة المصرية المولد اللبنانية الجنسية الفرنسية الاقامة واللسان . أندريه شديد . وقفت فترة في مصر ، ومع هذا لم يتمكن احد من ان يلتقى بها . في لقاء ادبي . واندريه شديد . كاتبة التقيت بانتاجها الادبي منذ سنوات بالصدفة : قرات لها رواية قصيرة هي اليوم السادس .. ورغم ان الرواية مترجمة عن اللغة الفرنسية . الا انها .. شهادة نادرة عن مصر في اواخر الاربعينات ترصد الكاتبة . حال مصر عندما دهمها وباء الكوليرا . وتدور ما بين صعيد مصر واحياء القاهرة الشعبية . نلتقى بامراة صعيدية . تحاول انقاذ طفل من الوباء . والرواية تاخذ اسمها . من واقعة تتصل بالوباء . من يصاب به يعيش خمسة أيام . وفي اليوم السادس اما ان يموت . واما ان تكتب له الحياة .. في الرواية صدق فني .

حضرت اندريه شديد . ومن المفروض انه يوجد في مصر اتحاد للكتاب . وجمعيات للادباء . ومجلس اعلى للثقافة . ونادي للقصة . واكثر من رابطة للشعر . ولان هذه الجهات يقودها عدد من ادباء علاقات عامة . يغلقون جميعا باب من بيدهم المنح والمنع ، يقدمون عرائض التاييد والمبايعة





يحيى الطاهر

فى كل زمان ومكان . ولهذا لم يهتم ادباء العلاقات العامة باندريه شديد . ومن المؤكد انهم لم يسمعوا بعد باندريه شديد. ولم يقرأوا اى عمل لها . وهكذا فان المكان الوحيد على ارض مصر . الذى شعر بوجود اندريه شديد هنا . هو المركز الثقافى الفرنسى . الذى اقام ندوة شعرية لها قدمت فيها العديد من قصائدها .

الذكرى الاولى .. للصعيدى الذى هده التعب ..

●● مرت الذكرى الاولى . على رحيل يحيى الطاهر عبدالله عن دنيانا . وما اسرع جرى الايام . رحل يحيى الطاهر فى حادث عبثى لا معنى له . ولاننا نعيش فى الشرق العربى . فلا كرامة لكاتب فى حياته . ولا فى وطنه . كان لا بد أن يموت يحيى لكى يهتم به الكل . وفى الوقت الذى ضنت عليه الصحافة فى حياته حتى ينشر خبر عنه . فى حياته . ما أن مات . حتى صدرت كل الصحف والمجلات وهى .. تتكلم عنه .. لدرجة ان صورته .. تصدرت غلاف احدى المجلات . واقيمت الندوات عنه وعن ادبه. وان كان ذلك كله يشكل ظاهرة ايجابية.

ولكن السؤال الذى لا مفر منه . يبقى هو: لماذا ننتظر حتى يموت الكاتب . ثم نهب جميعا للقول والكتابة عنه ؟

فى الذكرى لرحيل يحيى الطاهر عبدالله .. اصدرت خطوة . وهى المجلة غير الدورية . التى كان قد شارك فى اصدارها . قبل وفاته . عددا خاصا عنه . وصدر ملحق خاص عنه . واقيمت ليلتان للاحتفال به : الاولى فى اتحاد نقاد السينما المصرية. فى مركز الصور المرئية . والليلة الثانية فى اتلييه القاهرة . اتحاد الكتاب والفنانين

وكان يحيى الطاهر . قد ولد سنة ١٩٣٨ . ورحل فى العام الماضى . وكان اصدر خلال حياته القصيرة : ثلاث شجيرات تثمر برتقالا . الدف والصندوق . الطوق والاسورة . حكايات للامير . والحب الوحيد . الذى صدر بعد وفاته هو تصاوير من التراب والماء والشمس . و اصدرته دار الفكر المعاصر .

فى هذه الايام . تدور مطابع دار المستقبل العربى . فى كل من القاهرة .. وبيروت بالاعمال الكاملة ليحيى الطاهر عبدالله لكى تصدر كلها مرة واحدة .

كان يحيى الطاهر عبد الله . اول ا الستينات يموت . وهو الجيل . ا خرج من معطف هزيمة الخامس من يو ليجد نفسه على ابواب نفق السبعـ المظلم . والذى لم يخرج منه الجيل .



عبارة عن اشلاء . وبقايا . والمطلوب من هذه الاشلاء ان تواصل جر نفسها من حفرة الى حفرة .. ومن خندق الى خندق . ومن منحدر الى آخر .

كتب جديدة

● **غربان الزرع ..**

رواية من الادب العالمي الجديد . تاليف جان كانابا . ترجمة نادر زكرى . مراجعة نبيل سليمان . الناشر . دار الفارابي - بيروت .

● **المراهنة على جواد ميت ..**

ديوان شعر . للشاعر الدكتور وصفى صادق . الناشر : منشاة المفكرين في الاسكندرية .

● **طاووس الظلام ..**

رواية . تاليف اميمة خفاجي . يبدو ان الناشر هو اميمة خفاجى نفسها . والرواية قدمها مصطفى امين .

● **هناك خطأ ما ..**

مجموعة من القصص القصيرة . محمد الحمل . الناشر : دار المطبوعات الجديدة، بالاسكندرية .

● **اصوات فى الليل ..**

قصص قصيرة . للقاص عبد الحميد البسيوني . الناشر : منهل الثقافة . ميدان الاوبرا القاهرة .

● **متهمون تحت الطلب ..**

رواية . تاليف : فؤاد حجازى . الناشر: سلسلة ادب الجماهير . المنصورة .

● **العزف على الاوتار المرخية**

قصص قصيرة . رجب سعد السيد . مطبوعات نادى القصة بالاسكندرية .

● **الاول والاخير ..**

مسرحيتان . تاليف : وليد ابو بكر . الناشر : شركة الربيعان للنشر والتوزيع . الكويت

● **الحائط المنهار ..**

ثلاث قصص طويلة : تحت جنح الظلام. حياة القطة . الحائط المنهار . تاليف : سمير مجلي . الناشر : شركة تيب للطباعة والنشر . باريس . فرنسا .

● **الولد الشقى فى السجن ..**

الجزء الثالث . وليس الاخير . من مذكرات محمود السعدني . الناشر : دار الوحدة - بيروت - لبنان .

● **الحرب فى زمن الحرب ..**

ديوان من الشعر المقاتل . لشاعر ينشر باسم صخر . وهو اسم مستعار . لقائد قوات المقاومة الفلسطينية . الناشر : الاعلام الموحد . منشورات فلسطين الثورة.

● **لانى احبك ..**

ديوان من الشعر للشاعر فاروق جويدة هو ديوانه الثامن . الناشر : مكتبة غريب. القاهرة

● **اما بعد ..**

ديوان من الشعر : للشاعر محمود



تشيكوف



على مبارك




د. احمد عبد الرحيم   فاروق جويدة

العزب - الديوان مكتوب ومطبوع ومنشور. في مدينة باريس البعيدة . البعيدة . ولكن الشاعر مصري .

● في الليل تأتي العيون ..

قصص قصيرة . للقاصة الكويتية المعروفة ليل العثمان . الناشر : دار الآداب - بيروت .

● الناب الازرق ..

رواية . لفؤاد قنديل . يبدو ان الناشر هو المؤلف نفسه .

● الخطط التوفيقية الجديدة .

لمصر القاهرة ، ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تاليف . علي باشا مبارك . صدر منذ فترة الجزء الاول . وها هو الجزء الرابع الخاص بجوامع القاهرة . الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

● تجربة الديمقراطية في مصر

تاليف الدكاترة : علي الدين هلال . مصطفى كامل السعد . اكرام بدرالدين. الناشر : المركز العربي للبحوث والنشر الذي يقف وراءه الدكتور محمود التمنيطي.

● السيدة صاحبة الكلب ..

قصص قصيرة . للرائد : انطون تشيكوف . عشر قصص . الناشر : دار التقدم . موسكو . الاتحاد السوفييتي . والنشر باللغة العربية

● الانقلابات الدستورية في مصر

دراسة الدكتور علي شلبي والدكتور مصطفى النحاس جبر واشراف وتقديم الدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى . الناشر : مركز وثائق تاريخ مصر المعاصرة. في الهيئة المصرية العامة للكتاب .

● درب الآلام ..

ثلاثية روائية . من تاليف الروائي الكس تولستوي . وهو غير الكاتب العظيم ليو تولستوي . الناشر : دار التقدم . موسكو. الاتحاد السوفييتي .

بريد المتابعات :

●● الدكتور محمد الخزنجي :

يكتب عن المتابعات الادبية ويتساءل : هل الواقع الادبي في مصر بهذا القدر من القتامة والتشاؤم . الا يوجد امل ما ؟

والسؤال محير . والاجابة عليه اكثر حيرة . واطلب منك وانت قصاص واعد. ان تضع يدك على هذه الجوانب الواعدة في الواقع الثقافي الراهن .

●● محمد نصر يس :

مدير قصر ثقافة قنا .

يرجو ان تكون هناك مساحة لنشر هموم ومشاكل ادباء الاقاليم . العامرة دائما بالمبدعين والمخلصين الذين لا يجدون طريقهم الى القارىء

●● نادي المسرح في دمياط :

وصلتني شرائطكم . عن المسرح . وبها الدراسة الهامة : الوجه الصحيح والوجه القبيح في مسرحنا .

●● الدكتور كامل سعفان

له كتاب عن اليهود . صادرته قوات الامن . في حين ان الرقابة لا وجود لها من الناحية الرسمية . ويتساءل عن مصير كتابه ماذا جرى فيه وله ، وكيف يتم ذلك في مصر الآن ؟

كاريكاتير



— لمؤاخذه قلتو "أنظر حولك" نظرنا لما رقبتنا اتلوحت مالقيناش حاجه ... وبعدين قلتو "الخيار لك" طلع الكيلو بخمسين قرش !!

ابنائى طلبة الثانوية العامة .. درس اليوم
عن طريقة عمل البرشام !!



– ياعلى بيه سيادة المدير مستعجل على الشغل
.. قوللى بسرعة حيوان بحرى أوله سين !!





- قول آه ..
- لأ بأه !!

– عامله دوشه وموقعه الناس
في بعضيها ... جاتك "شوطه" !!

سباك

– ما أخبيش عليك الحالة صعبه ... على العموم احنا عملنا
اللي علينا والباقي على ربنا !!



شعر: عبد الكريم عرجون



سماء المدينة ماذا لديك
فكيف طويت الشعاع السنى
وأين حثيث الخطا للربيع
وأين الحياة وكانت هنا
تجمد كل رفيف الشباب
فلاحت لعينى ذوائب قطن
تساقط فوق غصون الربا
فمن للغريب ثوى عند ركن
تحير عبر مناخ جديد
وراح يفلسف يأس ليال
لعل الجديد الذى سوف يأتى
شتاء الورى هيتمات تجىء

وهذا الصباح جديد عليك
وكم نور الافق من ساحيتك
وازهاره فى صبا جنتيك
تموج باطياف ما فى يديك
وغاب مع الثلج فى شاطئيك
تناثر حولى ترف بأيكى
وتحجب رؤية سار اليك
وحط بدار على هامشيك
وعايش صمتا على باحتيك
ويدنى رجاء على مسمعيك
يجىء بدفء يقى جنتيك
وتمضى ولا شىء من قبضتيك

شركة سان لوران للديكور



رفقي ابو شادي
مدير عام الشركة

انتاج هذه الشركة يهمك .. اذا كنت تعمل بالفكر ، او اذا كانت لديك هواية القراءة . ففي هذه الحالة ستجد المناخ المناسب لكي تقرأ وتستمتع بغذاء الروح..

وبجانب ذلك .. فان كل ما تطلبه لديكور شقتك ستجده رهن اشارتك . فهناك المتخصصون والفنيون الذين سيزورونك مرة واحدة .. وبعدها تعيش في عالم من الاناقة والراحة والسعادة ..

وهذه الشركة ، هي شركة سان لوران ، ومديرها العام الاستاذ رفقي ابو شادي ، الذي يحدث قراء الهلال .

ويستعرض مدير الشركة منتجات الشركة مبينا اهم ماتقدمه «سان لوران».

— ان الشركة تقدم الموكيت والسيراميك ، وورق الحائط ، والنجف والمطابخ ، والبلاكارات.. الى جانب مناضد اونكس ، واسبوتات اضاءة ، وستائر واقمشة التنجيد ، واطقم الحمامات من ماركات وانواع عالمية .

ان الشركة توفر لك كل انواع الديكور ومستلزماته .. سواء للمهندسين او المستهلكين العاديين ، الذين تقوم الشركة بارشادهم لاحسن طرق اختيار واستخدام الديكور ، وهذا بالطبع مساهمة من الشركة لعملائها ■

وجدير بالذكر أن الشركة تقوم بتنفيذ

التخطيط العلمى للديكور من أجل راحتك ..

الأعمال المتكاملة للديكور ، سواء للمكاتب والفنادق ، وسائر الاماكن السياحية ، وكذلك الفيلات والشقق الخاصة ..

● وهنا يطرح تساؤل : هل تقوم الشركة باستيراد مستلزمات الديكور من الخارج لحسابها أم انها تقوم بتوزيعها نيابة عن المستوردين. وما هى أهم الشركات العالمية وشركات الاستثمار التى تتعامل معها ؟ »

ويجيب الاستاذ رفقى أبو شادى قائلا:

ـ الشركة تقوم باستيراد معظم المستلزمات من الخارج . ونحن لا نعتمد على ذوقنا الخاص . فلو ظهر مستورد افضل .. فلا مانع من تقديم بضاعته للمستهلك . . لان الهدف هو خدمة المستهلك أكبر خدمة ممكنة . أما بالنسبة للشركات العالمية التى نتعامل معها، فمنها شركة جاور للمطابخ الانجليزية والبلاكارات .. وبالنسبة لشركات الاستثمار ، فنحن نتعامل مع شركة مصر امريكا ، ونحن الموزعين المعتمدين بها . وانتاجها يعتبر احسن انتاج شهده السوق المصرى .

● وهل سبق للشركة أن اشتركت فى المعارض الدولية ؟ وما هو اهم ما يميز انتاجها ؟ .

ـ اشتركنا فى سوق القاهرة الدولية ، ونشترك فيه كل عام .

اما بالنسبة للانتاج ، فنترك الحكم عليه للمستهلك الذى يقبل على انتاجنا

● كيف تتعامل الشركة مع المستهلك المصرى ؟

ـ نحن اساسا نرشد المستهلك الى الاذواق السليمة ، والاختيار النهائى نتركه له . نحن نقدم ما نراه مناسبا مع امكانية وتوافق خطوط والوان الشقة مثلا. واحيانا يطلب منا المستهلك اختيار اللون الذى يناسبه لشقته او فيلته .. وهنا نقوم بتقديم النصيحة .. وهذا يتم تقريبا مع اغلب العملاء ، فقد تولدت الثقة فينا .

لكن سؤالا اخيرا يطرا هل يمكن لخامات الديكور المحلية أن تغنى عن المستورد ؟

يجيب الاستاذ رفقى ابو شادى مدير عام شركة « سان لوران » .

ـ هذا يمكن .. لكننا لا نستطيع أن نمنع استيراد الخامات حاليا لانها الميزان الحساس لتقييم الخامات المحلية فى حالة انعدام المنافسة ، وانعدام دخول اذواق جديدة واكتشافات جديدة فى خطوط الديكور العالمية .

ونحن نرى انه لابد من الخامات المستوردة ، حتى يمكن لشركات الصناعة المصرية أن تنافسها وتقلدها ، وتعمل افضل منها .. وعند ذلك فالمستهلك المصرى سيفضل حتما الخامة المحلية عن المستوردة .. وستكون بالطبع بطريقة افضل وسعر أقل

● تأسست شركة « سان لوران » فى ٢٢ ديسمبر ١٩٨٠

● قام بتأسيسها صاحبها ومديرها العام الاستاذ رفقى أبو شادى

● الشركة بها جميع المستلزمات الكاملة

● وتعتبر الان مرجعا لكل انواع الديكور وخاماته

● وحتى الشركات الاخرى ترجع الى « سان لوران » فى الاشياء التى لاتوجد عندها ●

سامى الميهى

رسائل جامعية

تقديم : رجاء عبد الله

التصوّف والعلاج النفسى

الدكتور : مصطفى رضا محمد أبو عوف

إشراف : أ.د. محمد محمد شعلان ● أ.د. طارق على حسن



١٥٤

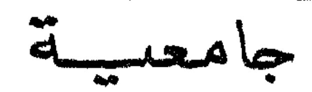
● غاية المتصوفين المحددة الوصول إلى حالة المعرفة

يقول الدكتور مصطفى ابو عوف فى مقدمة هذه الدراسة الجامعية .. ان لقسم الطب النفسى والعصبى فى كلية طب الازهر دورا خاصا ، فهو اولا ينتمى لكلية علمية تنتمى الى جامعة دينية عريقة حافظت قرابة الف عام على التراث الاسلامى، وتبعا لهذا الموقع فلها دور هام ، وهو الجمع بين الرؤية العلمية الحديثة ، والوعى باصالة ذلك التراث الروحى العظيم ، اثراء وتاصيلا وتنقية ، مستقبلا الجديد بعقل مفتوح ، ومرسخا اقدامه فى القديم دون انغلاق ولا تعصب .

● من هذا المنطلق ـ والذى وضع به الباحث اصابعه على الدور المطلوب لجامعة الازهر العتيد ، اختار موضوع رسالته ، وهو التصوف فى التراث الاسلامى

● التصوف الاسلامى تراث قديم ، يعيش حيا فى ثقافتنا العربية الاسلامية منذ اكثر من الف ومائتى عام .. مشكلا احد روافدها الهامة ، ومؤثرا فى ملايين الاشخاص على مر السنين وان كانت غالبية المسلمين بعيدة عنه فى كل العصور ..

واذا كان العلاج النفسى هو عملية تغيير هادفة للافراد تسعى الى هدف مرغوب يعرف بالصحة النفسية ، وتستخدم وسائل شتى من اجل ذلك فان التصوف الاسلامى علاج نفسى متكامل لاصحابه لانه يستعمل وسائل او تكتيكات خاصة شديدة التاثير ، ويسعى الى حالة محدوة .. ترتبط فيها

رسائل  جامعية

الرؤية النظرية بالوسائل والهدف .

ويقول الدكتور أبو عوف ان التصوف لاياتى الينا لندرسه فى العيادات .. بل يدور هناك فى المجتمع خارج عياداتنا ، فان كان لاياتى الينا فلماذا لانذهب نحن اليه ندرسه فى محيطه وجريانه الطبيعى ، وهذه الدراسة محاولة للاجابة عن اسئلة مهمة : ماذا يجرى هناك ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟

■ منذ اقدم العصور ، يوم ان كان علم النفس مازال مندرجا فى مجموعة المعارف التى تسمى بالحكمة ، وعندما كان يسمى « علم ظواهر الروح » ، وحتى الان كانت توجد دائما رؤى لما يجب آن يكون عليه الانسان الفاضل فى مجتمع فاضل فى حقبة من الزمن ..

ومع التغيرات الاجتماعية السريعة تختلف هذه الرؤى ، لتحل محلها رؤى اخرى عما «يجب آن يكون عليه الانسان» .. النموذج أو المثل الاعلى الاخلاقى .

بهذا المعنى فان الصحة النفسية هى بالضرورة حكم آخلاقى ، فمجرد الحكم على شخص ما بانه « صحيح نفسيا » يعنى ضمنا آنه « حسن » وعلى آخر بانه « مريض » يعنى آنه « سيىء » .

وفى العصر الحالى يقوم المعالجون النفسيون بجزء من الدور الذى كان يقوم به الحكماء والمعلمون والدعاة قديما .. وهذا الدور هو اعداد الافراد واعادتهم لكى يصبحوا صالحين « للاداء » أو للتعبير عن التيارات والقوى المختلفة والمتغيرة التي تنبض فى مجتمع ما .. ومن هنا وجب آن يكون لدى المعالج رؤية اخلاقية واضحة ، والتزام محدد ، وان تكون « الصحة النفسية » لدى المعالج فى اتساق مع الفلسفة التى يعتنقها مع مجموعة الناس التى ينتمى اليها ..

وللتصوف الاسلامى صحة نفسية خاصة به ، صورة معينة « لما يجب أن يكون عليه المتصوف » وهى تتسق مع رؤيته الخاصة للعالم وللحياة وللانسان،وهو بهذا نظام علاجى له غاياته المحددة ، وله وسائله وطرقه الخاصة .. وينطلق المعالج الصوفى من رؤية متحيزة ومنطلق اخلاقى واضح .. « هذا حلال للصوفى ، وهذا حرام » .. ومدركا وجوب تمييز مفاهيمه ومصطلحاته وآنها خاصة بالطائفة الصوفية . وقد نختلف أو نتفق مع المتصوفين فى مضمون غاياتهم أو رؤيتهم أو آهدافهم .. ولكن تبقى حقيقة آن هذا الموقف الواضح والمعلن ، يشكل وضوحا واتساقا ينقص الكثير من نظم العلاج الحديثة »

● اما غاية المتصوفين المحددة ..فهى الوصول الى حالة المعرفة .. يسمونها الكشف آو المشاهدة .. وهذه المعرفة تحدث دون توسط من الحس او العقل . ويكون « العارف » آثناء هذه المعرفة فى حالة نفسية خاصة تعرف « بالمحو » او

«الغناء» أو « الغياب » .. وتشمل عناصر كثيرة منها مفارقة الصفات البشرية المعروفة كالرغبة والاختيار وعذاب المحسوسات والذهول عنها .. والحيرة والسعادة ..

وقد يرجع الصوفي منها الى حالة مناقضة هي « الاثبات » أو « الحضور » .. أو « الصحو » .. وهي العودة للحياة الذهنية .. وقد لا يرجع .. ومن المؤكد ان هذا كله خاص بالفئة الصوفية وان غالبية المسلمين ، وبخاصة اهل السنة ، لا شأن لهم بهذه الامور .

ومحاولة الوصول الى المعرفة تكون عن طريق اعداد خاص للصوفي وممارسات تعرف « بالمجاهدة » أو « الرياضة » ..

وهي زيادة في العبادات العادية كالصوم والصلاة والتأمل والذكر .. تضاف اليها ممارسات اخرى كالجوع والسهر والخلوة والزهد والتقشف أو القيام بحركات ايقاعية مع ترديد الاذكار أو الغناء « السماع » ..

والغاية والممارسات الموصلة اليها ، لها نظرية تحدد مفاهيم معينة عن الوجود والنفس والاخلاق والمعرفة ، وهو مايعرف بعلم التصوف ..

التصوف اذن هو علاج نفس

بهذا المعنى السابق ، فان التصوف هو علاج نفسي لأصحابه .. وهذا التماثل يتضح في عملية تغيير الافراد ..

● الغاية أو الهدف . تلك الحالة المرغوبة للتواجد «أى الاحساس بالوجد» عند الصوفية حال المعرفة أو المشاهدة وما يتبعها ، هي عندنا الصحة النفسية تبعا لرؤيتنا ، ولها أيضا درجات ، فمن المتصوفين من لا يصبح « عارفا » ابدا ، وقد يظل مجرد « مريد » دائم ، مثلما قد لايصل الفرد في العلاج النفسي ابدا « للصحة النفسية ، الايجابية » وقد يظل « فردا تحت العلاج » بصورة شبه دائمة .

● هناك الطرق أو الممارسات ، وهي مايعرفه المتصوفون بالمجاهدة أو الرياضة .. أو التزكية وما نعرفه نحن بالوسائل والتكنيكات .. وكلها تعمل على التغيير في اتجاه الغاية .

● وهناك ايضا البناء النظرى .. الرؤية الفلسفية وراء الممارسات التى تحدد العلاقة بين الوسائل والهدف وهو « علم

التصوف » لدى المتصوفين .. وعندنا هو النظريات المختلفة فى النفس والاخلاق والمعرفة .. بل فلسفة للوجود احيانا معلنة واحيانا خافية فى ثنايا علم النفس الذى تتبعه .. هكـــذا يقول الدكتور ابو عوف

علم السلوك الصوفى

● يعتقد كل المتصـــوفين تقريبا بان النفس الانسانية يمكن تشكيلها وتغييرها ، وينطلق هذا الاعتقاد من مبدأ أساسى فى علم السلوك الصوفى وهو أن الفطـــرة الانسانية خيرة ، وأن الانسان هو اشرف الموجودات وخليفة الله على الارض .وانه من الممكن الوصول الى درجة الكمال ..

● تسرد كتب المتصوفين الفكرة الموجودة فى كتب العلاج النفسى الحديث وهى فكرة احترام الفروق الفردية ، واخذ كل حالة على حدة . فينص الغـــزالى على « ان الشيخ لو اشار على المريدين بنمط واحد من الرياضة اهلكهم وامات قلوبهم ، بل ينبغى آن ينظر فى مرض المريد وفى حاله وســـنه ومزاجه وما تحتمله بنيته من الرياضة ويبنى على ذلك رياضته .

الامل الدائم ..

● يعلن معظم المعالجين النفسيين انهم لا يضمنون لمرضاهم الشفاء ، وآن المهم هو المحاولة وليس التحقيق النهـــائى للهدف .. والامر يتوقف الى حد كبير على المريض .

وهذا الاعتقاد موجود ايضـــا فى علم السلوك الصوفى ، فلا المعالج « الشيخ » ولا المريد يستطيعان ان ينسبا لنفسيهما فضلا ، والنجاح او الفشل فى الحصـــول على الكشف هما من علم الله ومن قراراته وما على الاثنين الا السعى فى الطريق .

● فكرة التدرج والمراحل = المقامات الصوفية ..

للصوفيين معرفة عميقـــة باساليب التدرج فى التغيير وينصحون به دائما .. ولها شكل منهجى منظم هو « المقامات » وهى الدرجات التى يحصل عليهـا المريد نتيجة لمعاناته فى العبادة والرياضة ..

وتبدأ المقامات بالتوبة .. وتتدرج الى آن تصل الى الغاية وهى المعرفة ..

● التوبة الصوفية = ضرورة البدء بدافع قوى للتغيير ..

تبدأ الرحلة الصوفية بحالة التوبة .. ويشرح القشيرى معناها « بانها الندم على المخالفات وتركها والعزم على عدم العودة للمعاصى » ، وتبدآ التوبة باليقظة وهى حالة من الوعى بعبث الحياة العادية .. ثم مرحلة الارادة وهى رغبـــة عارمة فى الخلاص ، وشعور ملتهب بالحاجة الى شىء اخر .. حالة من « الانخلاع » عن المالوفات .. والشعور بالضيق من كل شىء وادانة كل شىء وأحيانا تحدث أعراض جسمانية واضحة مثل فقد الشـــهية وسوء الهضم وصعوبة النطق ..

وهذه الحالة تتحدث عنها كل العلاجات النفسية الموجودة .. «دافع قوى للعلاج» ووجوب ان يصل الدافع للعلاج الى درجة النيران التى تتاجج فى القلوب ، بل آن بعضها يسعى فعلا الى خلق شعور مشابه ان لم يكن موجودا ..

● وفى الدراسة الميدانية التى اجراها الباحث على عينة من المتصوفين ، لاحظ

ان السبب الداخلى الغالب للتصوف هو التوبة عن المعاصى ..

وتبين له ان التوبة الصوفية تلك تختلف عن التوبة كما يعرفها اغلب المسلمين ، فهى حالة نفسية خاصة يضيق فيها المرء بكل شيء ، ويشعر بان كل حياته السابقة كانت « غفلة » ، ويعانى من شـــعور عميق بالانفصال عن حياته وعاداته واصدقائه . ومن ضجر بكل شيء حتى بنفسه ، ويحس برغبة لا تهدأ فى الخلاص ، وبعبث حياته الماضية ، وباته بدون رحمة الله فلا آمل له ، ويصبح خائفا وجلا ، واحيانا تنتابه بعض الاعراض الواضـــحة كقلة النوم ، وانسداد الشهية ، وعدم المبالاة بشئون حياته اليومية ..

ومن الملاحظ ان هذه الحالة تشـــبه « الاغتراب » الموصـــوف فى علوم النفس الحديثة ، وانها تشمل بعض مظـــاهر الاغتراب الايجابية . مثل فقدان المعنى ، والخوف والقلق وعدم الشـــعور بالانتماء للجماعة الاساسية المحيطة بالمرء .. كمـا تشمل بعض مظاهر الاغتراب السلبية مثل اهتمام المرء بذاته وانشـــغاله باحواله واللامبالاة بما يشغل الاخرين والعـــزلة الاجتماعية .

التكتيكات الصوفية الخاصة

● يستعمل المعالج النفسى عددا من اساليب العلاج العلمية كالايحاء والاقناع المنطقى والتفريغ العاطفى ، والعلاقة مـع المعالج ، وظهر اخيرا اســـلوب العــلاج الجماعى ..

ويستعمل المتصوفون وسائل خاصة .. تتركز فى اربعة امور : الجوع ، والعزلة او الخلوة ، والصمت ، والسهر ..

وقد ثبت طبيـــــا ان الاعياء والتعـ الناشئين عن الجوع يزيدان من القابليـ للايحاء .. كما ان الامتناع عن الطعام لـ طويلة قد يسبب الهلوســـــة .. كما ا الخلوة ويصفها الغزالى « بحيث تصـــ حرمانا حسيا جزئيا » .. وهى تؤدى اا بعض الرؤى الحســـــنة ، او الخوا والوسوسة الشيطانية .. كما ان الـ او الحرمان من النوم يؤدى الى اختلال السلوك واضطرابات فى التفكير ، وخا بين الواقع والخيال ويزيد من القـــابا للايحاء ..

السماع

يشمل السماع الموسيقى والغنـــــ والرقص .. ويرى الصوفيون انه قـ يؤدى الى حالة الفناء « اى الغيـ الصوفية » وهى الغاية

فماذا عن علم النفس ؟

تذكر الدراسات التى اجريت على المرضى النفسيين بالموسيقى ان معدل ا تخاطب اولئك المرضى يتغير بذلك العلا واورد البعض نماذج لحالات كثيرة من اا الذين استفادوا من العلاج ، كما ان العلاج التاملى يبدأ المريض بالاستماع الموسيقى التى تناسب مزاجه حزيـ حالة الاكتئاب ، ومرحة فى حالات اا .. كما تستخدم للتهدئة او مع الرقـ كما قد تستخدم لاحداث وانهـــاء التنويم ..

وحديثا .. بدأ العــلاج بالرقص ويقول المتحمسون له انه وسيلة للتـ غير اللفظى والتنفيس عن المشاعر الـ والرقيقة والتفريغ الانفعالى كمـا الى الاسترخاء الجسدى والوعى با



والصوفية ..

« الذكر » هو مجموعة من الحركات الايقاعية المتكررة التى تجرى على الاقل مرة كل اسبوع .. وينتشر فى الموالد والمناسبات الدينية ..

ويصف لنا الباحث من خلال دراسته الميدانية واحدة من الحضرات الراقصة ، وهى الذكر الجماعى .. والذى يتمثل فيه السماع بالموسيقى والرقص والغناء..

« فى البداية يقف المشاركون فى صفين متقابلين .. واحيانا فى حلقة ـ ويقف فى وسط الصفين شيخ من قدامى المريدين يسمى بنقيب الحضرة ، واحيانا قليلة يتولى الشيخ نفسه هذه المهمة ، وفى نهاية الصفين يقف المنشد ومعهالموسيقيون ويبدا المنشد فى الانشاد الهادىء ، ويردد الذاكرون وراءه بطريقة ايقاعية هادئة بحيث يشكل ذلك ايقاعا خلفيا ، مصاحبين هذا الترديد بحركات تتماشى ىع الايقاع ، تبدأ عادة بادارة الجزء لاعلى من الجسم ناحية اليمين ثم اليسار التناوب ، وبصورة منظمة وجماعية ، حيث يكون الكل ناظرين الى اليمين او لى اليسار ، والواقع ان اجادة هذه لحركة نصف الدائرية بالجذع والكتفين الذراعين مع الثبات النسبى للساقين امر ىس بالسهل ، وقد يتطلب اسابيع او ات عديدة من التدريب ، فعندما يدور جذع والوجه الى اليمين ، يجب ان يرتكز ، على كعب رجله اليمنى ومشط ىله اليسرى ، والعكس بالعكس ، وان ن الذراعان مرنتين ولينثنى الحركة ، اختل التوازن ، وبوسع الملاحظ لاى من هذا النوع ان يدرك ان ثمة ذاكرين ىين يؤدون هذا الدوران برشاقة ولمدد طويلة ، ونادرا مايرتطمون بالاخرين رغم ضيق المساحة النسبى ، ويحافظون على الايقاع تماما ..

ورويدا رويدا ، يحمى الايقاع ويرتفع صوت المنشد متغنيا بكلمات محملة بالعواطف ، وباداء نابع من القلب لان المنشد صوفى ايضا ، وقد يبدا فى ارتجالات لحنية مكررا كلمات معينة من القصيدة التى ينشدها ، او مستخدما اللفظ « آه » فى تكوينات لحنية حرة تجرى على ارضية الايقاع الهادر ويصبح الدوران عنيفا وسريعا ، وتتسع مساحة حركة الفرد فيكاد فى دورانه من احدى الجهتين الى الاخرى ان تلمس ذراعاه الارض ، وترتفع الصيحات « مدد » .. فى أصوات حادة ومحملة بالشوق او المتعة او الالم ، ويطول هذا الايقاع الساخن ، وتلتهب المشاعر اكثر فاكثر ، ويسيل العرق من اجساد الجميع ، وقد يسقط واحد او اكثر على الارض متشنجا او متابعا الايقاع بخبطات من يديه على الارض او باهتزازات جسدية منتظمة ، او مارا بغيبوبة ، أو بحالات انشقاقية يصيح فيها بعبارات مختلفة قد تكون خاصة بحياته الشخصية مثل « انا ما عملتش حاجة » او « والنبى تسيبونى » ، وهنا يسارع البعض بنقله خارجالحلقة أو احيانا يترك لفترة يقوم فيها بهذا التفريغ الوجدانى بحرية ، ولكن غالبا مايشير نقيب الحضرة الى المنشد لتهدئة الايقاع او التوقف قليلا ، فنكتشف أن هناك شخصا غير مدرك لها ، يستمر فى الدوران غير واع بالعالم الخارجى ، وهنا يتجه النقيب اليه ، ويضع يده على كتفه أو راسه مع تركه يدور ، ويطلب اليه برفق ان يتيقظ ، أو يحتضنه مع ترك مجال



هو نسبيا له يتابع حركته حتى تهـدأ رويدا رويدا .. وقد يستمر حتى يتحول الى نوع من « الجذب » فيسـقط على الارض وينقل جانباً .

ولا ينتهى الامر بهذه القمة والهبوط، فبعدها يبدأ نوع اخر من الحركة ، قـد يكون الانحناء الى الامام ثم الاستقامة . مع ترديد نوع اخر من الخلفية الايقاعية مثل « هو .. هو » أو « حى » ويبدأ الايقاع فى الاسراع مرة أخرى ، وتتحول الحركة الى قفز عال عن الارض وملتهب ، ويبدأ اخرون فى « الانجذاب » .. وتستمر كل دورة متصاعدة حوالى ربع أو ثلث ساعة ، تطول أو تقصر تبعا لرغبة النقيب والمنشد فى احداث « التجليـات » أو « الانجذابات » ..

وتحفل كتب الصوفية بذكر الاحـوال التى تعترى المتصوفين نتيجة للسـماع « الغناء والموسيقى والرقص » والتى قد تكون تغيرات فى الوعى والادراك ، كان يرى الصوفى الجبال والاشجار ترقص معه، او أن يتاوه وينهنه ، او أن يتعصب او يظل يرقص على وتيرة واحدة لمدد طويلة جدا ، او ان يمزق الثياب ويلطم ، او يظل لايام بدون طعام ، أو يتصبب عرقا، مما يدل على شدة التقلبات العاطفية التى كان السـماع يؤدى اليها .. بل ان القشيرى يروى أن بعض المتصوفين قـد ماتوا نتيجة للسماع .

ويعلق البـاحث على فائدة الذكر او الرقص الصوفى كعلاج نفسى ، فهو يحتوى على عناصر كثيرة .. فهو مؤثر واحد متكرر، وهو زيادة فى المؤثرات الحسية ، ويقوى الاحساس المشترك ، ويساعد على التفريغ العاطفى .

والذكر الصوفى يساعد على احـداث التغييرات الصـوفية المطلوبة فى الافراد ، واهمها الوصول الى حالات « الجذب » او « الفناء » .. وما لها من اثار ..

غاية التصوف

الوصول الى حالة « الفنـاء » او « المعرفة » او « الخبرة » هى الغاية من التصوف .. بعد السلوك والممارسات التى يتبعها العارف بالله .. وعندها يحدث التغيير فى الاحساس وفى الادراك الحسى، وفى التفكير ..

● فى الاحساس : تتوقف الاحساسات فى الوصول الى الوعى ، فيتوقف الالم والسمع والبصر ، وكل احساس بالعالم الخارجى ، وكما قال السرى السقطى .. « أن الصوفى فى حالة الفناء لو ضرب وجهه بالسيف لما احس به » !..

ويرى الباحث ان الخبرة الصوفية التى هى غاية التصوف كانت ومازالت هدفا يسعى آليه كثير من الناس ، سـواء فى الشرق او الغرب ، فهى تعطى كثيرا من الاشباعات النفسية للافراد ، مثل ذلك الشعور بالراحة والسكينة والسـعادة وحب الاخرين والشعور بالقوة والثقة بالنفس ، والشعور باليقين النهائى الذى لا يتغير

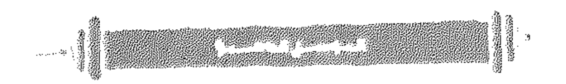
وهو يرى ان الخبرة الصـوفية علامة بارزة ونقطة تحول فى حياة الصوفى ، فهى فى معظم الاحوال تاكيد للفكر الخـاص الذى ينطلق منه الصوفى ، وقد تعادل فى اثرها مئـات النشرات والكتب والمحاضرات والدعوات .. وغير ذلك من العوامل التى تستخدم من اجل «التحول» والاقناع من قبل الجماعات المختلفة ●

اسعار : الهلال

البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة
سوريا	٣٥٠	ق.س	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا
لبنان	٣٠٠	ق.ل	باريس	٨	فرنكات
الاردن	٣٠٠	فلس	لندن	٨٠	بنى
الكويت	٤٥٠	فلسا	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة
العراق	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣ر٥	فرنك
السعودية	٥	ريالات	اثينا	٥٠	دراخمة
السودان	٣٥٠	مليما	فيينا	٣٥	شلنا
تونس	٦٥٠	مليما	فرانكفورت	٣ر٥	مارك
المغرب	٨٠٠	فرنك	كوبنهاجن	١٠	كرونات
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	استوكهولم	١٤	كرونه
الخليج	٤٥٠	فلسا	كندا	٢٥٠	سنتا
غزة	٨٠	ليرة	البرازيل	٣٥٠	كروزيرو
الصومال	٥٠	بنى	نيويورك	٢٥٠	سنتا
داكار	٤٠٠	فرنك	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
لاجوس	٦٠	بنى	استراليا	٣٠٠	سنت
اسمرة	٤٥٠	سنتا	هولندا	٤	فلورين
اليمن الشمالية	٥٠	بنى			

مصر للطيران

علم مصر في كل مكان





مصر للطيران

٥٠

عاما من الخبرة

اليوبيل الذهبي

١٩٣٢ - ١٩٨٢

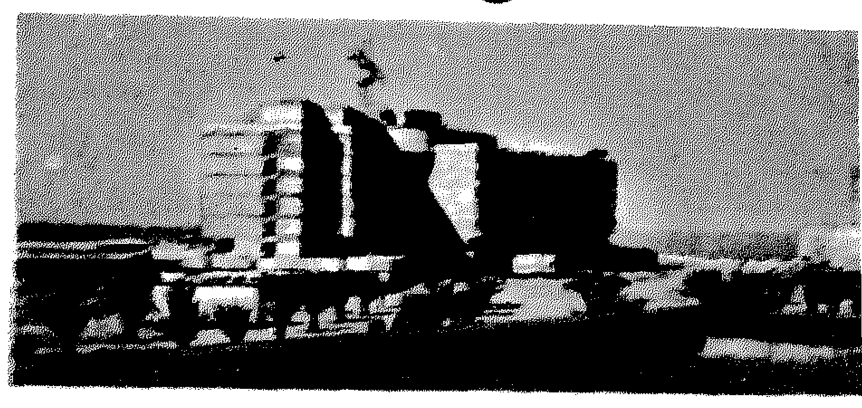
مدينة المقطم

تعلن الشركة عن فتح باب البيع

بالأرض المتبقية من تقسيم المنطقة "ج" المعتمد بالقرار رقم ١٥٥ لسنة ١٩٧٩

مرافق كاملة

مياه . مجاري . كهرباء
شوارع مرصوفة



أراضي للعمارات

مساحة القطعة ٨٠٠ متر
سعر المتر ٥٥ جنيهًا
والنواصي ٦٨ جنيهًا



أراضي للفيلات

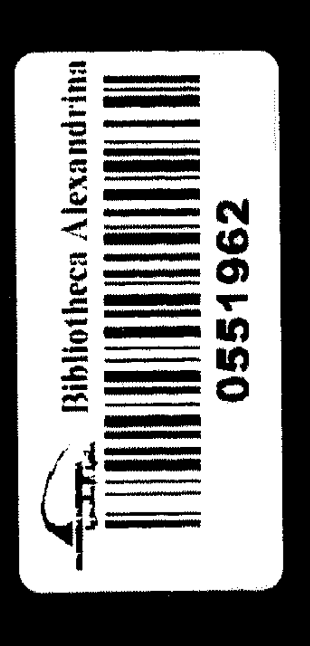
مساحة القطعة ١٠٠٠ متر
بأسعار تبدأ من ٧٧ جنيهًا
إلى ١٠٣ جنيهات

يدفع المشترى ٥٠ ٪

عند توقيع العقد الابتدائى
ثم ٢٥ ٪ بعد ٣ أشهر
والباقى ٢٥ ٪ بعد ٦ أشهر

المعاينة والحجز والبيع
يوميًا حتى الواحدة
بعد الظهر بمقر الشركة
بمدينة المقطم
ميدان النافورة

للاستعلام : تليفون ٩٢١٩٥٩/٩٣٩٩٢٥/٩٢٠٢٥١


Bibliotheca Alexandrina
0551962